بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قراءة عليه، قال: قرىء لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد][1].

الحَمْدُ للّهِ حَمْداً كَثِيراً يَبْلُغُ رِضَاه، ويُوجِبُ مَزِيدَه، ويُجِيرُ من[2] سُخْطِهِ، وصَلَّى اللّهُ على سَيِّدنا[3] محمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيِّين، ورَسُولِ ربِّ العالَمين، صلاةً تامَّةً[4] زاكيةً، تُؤَدِّي حَقَّه وتُزْلِفُه[5] عندَ ربِّه.

هذا[6] كتابٌ أَلَّفْناه يَجْمَعُ ضُرُوباً من الآدابِ، ما بينَ كَلامٍ مَنْثُورٍ، وشِعْرٍ

---

(١) ورد السند في ي و فت و ظ وهامش هـ. وفي أ: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أبو عثمان سعيد بن جابر قال أبو الحسن... المبرد. وفي د: حدثنا أبو الحسن... المبرد. وفي ب: قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي رحمه الله تعالى: الحمد لله... الخ. وانظر ما كتبناه عن طرق رواية الكامل في مقدمة التحقيق.

(٢) في ف و ج و هـ: ويجير به من.

(٣) «سيدنا» من الأصل.

(٤) في ج: على محمد خاتم النبيين وآله صلاة نامية.

(٥) في ف و ظ: وتزلف. وتزلفه: تقرّبه.

(٦) في النسخ الأخرى: قال أبو العباس: هذا... إلخ.

مَرْصُوفٍ[1]، ومَثَلٍ سائرٍ، ومَوْعِظَةٍ بالِغَةٍ، وآخْتِيارٍ من خُطْبَةٍ شَرِيفَةٍ، ورِسالةٍ بليغة.

والنِّيَّةُ فيه[2] أن نُفَسِّرَ كُلَّ ما وَقَعَ في هذا الكتابِ من كلامٍ غريبٍ[3]، أَو مَعْنىً مُسْتَغْلِقٍ، وأَنْ نَشْرَحَ ما يَعْرِضُ فيه من الإِعْراب شَرْحاً شافياً، حتّى يكونَ هذا الكتابُ بنفسه مُكْتَفِياً، وعن أَن يُرْجَعَ إلى أَحَدٍ في تفسيره مُسْتَغْنِياً، وباللّهِ التَّوْفِيقُ والحَوْلُ[4] والقُوَّةُ، وإليه مَفْزَعُنا في دَرْكِ[5] كُلِّ طَلِبَةٍ[6] والتَّوْفِيقِ[7] لِما فيه صلاحُ [٢] أُمُورِنا مِنْ عَمَلٍ بِطاعَتِه، وعَقْدٍ يَرْضَاه، وقَوْلٍ صادِقٍ يَرْفَعُه عَمَلٌ صالحٌ، إنَّه على كلِّ شيء قديرٌ[8].

*
**

قالَ[9] رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلَّم للأنصار في كلامٍ جَرَى:

«إِنَّكُم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع»[10].

---

(١) في الاصل: منظوم. و «مرصوف» من رصف الحجارة في البناء يرصُفها رصفاً: إذا ضمّ بعضها إلى بعض. قال أبو هلال العسكري: «وحُسْنُ الرَّصْف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكّن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفاً لا يفسد الكلام، ولا يعمّي المعنى، وتضمُّ كل لفظة منها إلى شَكْلِها، وتضاف إلى لِفْقها» انظر الصناعتين ١٦٧.

(٢) في ج: في ذلك.

(٣) في ج: من كلام غريب الحديث.

(٤) في ج: وبالله الحولُ.

(٥) ضبط في الأصل بفتح الراء، وضبط بهما في ر. وبهامش ي ما نصّه: «قال ابن شاذان: الدَّرْك: الاسمُ من أَدْرَكْتُ».

(٦) الطَّلِبة بفتح الطاء وكسر اللام: ما طلبتَه من شيء.

(٧) في هـ: والعون.

(٨) في ظ: إنّه على ما يشاء قدير.

(٩) في ج: قال أبو العباس: قال رسول الله.. الخ.

(١٠) الحديث كما هنا في نثر الدر ١٥٧/١، والنهاية في غريب الحديث ٤٤٣/٣، والمجتنى ٣٣ (وفيه: تكثرون)، وهو في الفائق ١١٥/٣ بلفظ: والله ما علمت إنكم إلخ، والبيان والتبيين ١٩/٢ بلفظ: أما والله ما علمتكم إلا لتقلّون إلخ، وكنز العمال ٦٦/١٤ برقم ٣٧٩٥١ بلفظ: إنكم ما علمت تكثرون الخ. =

«الفَزَعُ»(1) في كلامِ العرب على وجهين(2): أحدهما ما تَسْتَعْمِلُه العامَّةُ تُرِيدُ به آلذُّعْرَ والآخَرُ الاسْتِنْجادُ والاسْتِصْراخُ(3)، من(4) ذلك قولُ سَلامَةَ بنِ جَنْدَلٍ(5):

كُنَّا إذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ(6) فَزِعٌ ... كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

يقول: إذا أَتانا مُسْتَغِيثٌ(7) كانتْ إغَاثَتُه الجدَّ في نُصْرَتِهِ(8)، يقال: قَرَعَ لذلك الأمر ظُنْبُوبَه: إذا جدَّ فيه ولم يَفْتُرْ. ويُشْتَقُّ من هذا(9) المعنى أَنْ يَقَعَ [1/1] «فَزِعَ» في معنى أغاث، كما قال الكَلْحَبَةُ اليَرْبُوعيُّ(10):

[قال أبو الحسن: الكَلْحَبَةُ لَقَبُه، وآسمُه هُبَيْرَةُ(11)، وهو من بني عَرِينِ بنِ يَرْبُوعٍ،

= وبهامش الأصل ما نصّه: «في نوادر قاسم بن أصبغ: حدّث أبو الفضل عن جده أبي خالد قال: سأل رجل من الأنصار رسول الله ﷺ فأمر له بوسق من تمر ووسق من شعير. فقال الأنصاري: جزاك الله خيراً! قال له رسول الله ﷺ: «وأنتم معشر الأنصار فجزاكم الله خيراً! وإنكم ما علمت لتقلّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع».

وقاسم بن أصبغ هو الإمام الحافظ محدّث الأندلس أبو محمد الأمويّ مولاهم القرطبي، توفي سنة ٣٤٠ هـ. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٣، وبغية الوعاة ٢/٢٥١، والأعلام ٥/١٧٣.

(1) في ج: قال أبو العباس: الفزع.. إلخ.

(2) في نسخة بهامش الأصل: على ضربين.

(3) الاستصراخ: الاستغاثة.

(4) في ج وهـ: ومن.

(5) ديوانه ق ١/٢٨، ص: ١٢٥، والمفضليات ق ٢٢/٣٦، ص: ١٢٤ وشرحها للأنباري ٢٤٣، وانظر تخريجه في الديوان ٢٧٦.

(6) بهامش أما نصّه: «الصارخ المغيث وهو أيضاً المستغيث: من الأضداد». وانظر الأضداد لابن الأنباري ٨٠.

(7) في هـ: إذا ما أتانا مستغيثاً.

(8) قوله «يقول إذا.. نصرته» جعله في ج بعد قوله «ولم يفتر».

(9) في ج: من ذلك.

(10) المفضليات ق ٣/٢، ص: ٣٢، وشرحها للأنباري ٢٢، والنوادر ١٥٣، ونقائض جرير والأخطل ٩٣. وسيأتي ص ١٣١٣.

(11) أصحُّ ما وقفت عليه من نسبه أنّه: هُبَيْرَةُ بن عبد مناف بن عَرِينِ بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك=

والنَّسَبُ إليه عَرِينيٌّ، وكثيرٌ من الناس يقولُ عُرَنيّ[1]، ولا يَدْرِي، وعُرَيْنَةُ من اليَمَنِ[2]، قال جرير يهجو عَرِينَ[3] بنَ يَرْبُوعٍ[4]:

عَرِينٌ من عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا ... بَرِئْتُ إلى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ]

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجِمِيهَا فَإنَّمَا ... حَلَلْتُ الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لأَفْزَعَا[5]

يقول: لأُغِيثَ[6]. و«كَأْس» اسمُ جارية[7]، وإنما أَمَرَها بإلْجام فَرَسِه

= ابن زيد بن عبد مناة بن تميم. و«الكلحبة» أمّه وهي من جرم قضاعة، يعرف بـ«ابن الكلحبة» ويقال «الكلحبة» يلقبونه باسمها، والكلحبةُ صوت النار ولهيبها.

انظر النوادر ١٥٣، وشرح المفضليات للأنباري ٢٠، وأنساب الخيل ٤٧، وأسماء خيل العرب وأنسابها ١٦٥، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٠٦)، وخزانة الأدب ١/١٨٩، والتاج (عرد)، والتكملة للصغاني والتاج (كلحب)، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤. وفيها خلاف في اسمه واسم أبيه، وأَثْبَتُّ ذلك ما ذكرتُه.

(١) كذا قال أبو عكرمة الضبي، وكذا وقع في التكملة والقاموس (كلحب). ونبّه على صوابه أحمد بن عبيد وشيخ صاحب التاج، انظر شرح المفضليات للأنباري ٢٠، والتاج (كلحب). وانظر الأنساب ٨/٤٤١. وفي الأصل: يقولون عرني.

(٢) عُرَيْنَة بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٨٧، ٣٢٩، والأنساب ٨/٤٣٤.

(٣) في الأصل: بني عرين.

(٤) ديوانه ق ١/٧٧، جـ ١/٤٢٩. وهي كلمة هجاها فضالةَ العريني وكان توعّده ليقتله لهجائه أخواله بني سليط.

(٥) هامش ي: «نزلنا الكثيب» و«لنفزعا». وبهامش ج ما نصّه:

«ويروى: فإننا × حللنا الكثيب من زرود لنفزعا». وانظر شرح المفضليات للأنباري ٢٢.

(٦) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات، ص ٩١ ـ ٩٢: «أكثر هذا الكلام فاسد، وهو كلام متخبّط لم يعرف حقيقة الفزع، وقوله: والآخر الاستنجاد والاستصراخ غلطٌ، لأنه لو كان كما قال لكان بمعنى الأول ولم يكن ههنا آخر. وقد تخبّط في هذا الحرف قبل أبي العباس وبعده جماعة من الرواة، كلّ واحد منهم أَضْبَطُ من أبي العباس، ولم يغن عنهم ضبطُهم فيه شيئاً؛ ونحن شارحون بما يقف فيه الناظر على الصواب إن شاء الله: الفزع في كلام العرب على معنيين وكذلك الإفزاع أيضاً على معنيين، فأحد معنيي الفزع الخوف، يقال فزع يفزع فزعاً إذا خاف وكذلك أفزعته إفزاعاً إذا أخفته، ومن هذا الفزع الخوف قول سلامة بن جندل الذي أنشده أبو العباس:

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... . =

لِيُغِيثَ، والظُّنْبُوبُ: مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاق.

***

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «ألا أُخْبِرُكُمْ بأحَبِّكُمْ إليَّ وأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً المَوَطَّؤُونَ أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُون

= يريد خائفاً مستغيثاً مستنصراً، وهذه كلّها صفات الخائف.

وأما المعنى الآخر من الفزع والإفزاع فالإغاثة والإنجاد لا ما قال أبو العباس: الاستنجاد والاستصراخ. ويقولون من هذا أفزعت زيداً لما فزع إلي أي أنجدته ونصرته لما استغاث بي وأتاني خائفاً، وكذلك أيضاً المعنى الآخر من الفزع هو الإغاثة تقول: فزع فلان فلاناً إذا أغاثه، ومن هذا قول رسول الله ﷺ المقدم ذكره، وقد أوضح هذا وأبانه الشماخ وقد وصف إبلاً فقال:

إذا دعت غوثها ضرّاتها فزعت ... أطباق نيّ على الأثباج منضود

يقول إذا قلّ لبن ضراتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها فأمدتها باللبن، وأنشد ابن الأعرابي:

إذا تربّد أعلى جلده فزعاً ... رأى العدوّ عليه جلدةَ النَّمِر

وقال فزعاً أي مغيثاً مثل قول الشماخ: فزعت أطباق نيّ، ومن هذا قول الكلحبة اليربوعي الذي أنشده أبو العباس ولم يتأتّ لتلخيصه وروايته

... ... فإنا ... حللنا الكثيب من زرود لنفزعا

فمنها شرح معنى الفزع ومعنى الإفزاع، وقد قالوا في الإفزاع فزعت إلى فلان فأفزعني أي لجأت إليه فنصرني، وقالوا أيضاً فزعني فزعاً أي نصرني والأول أعلى».

وعلق عليه الشيخ العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله بقوله: «الفزع الذعر لا يوصل بإلى، وفزع إليه ليس إلا الاستنجاد والاستغاثة... فهما معنيان أول وآخر، والإغاثة معنى ثالث فهذه ثلاثة معانٍ لا معنيان كما زعم، والفزع الاستغاثة والإغاثة من الأضداد..».

(٧) في ج: جاريته. وقيل كأس اسم ابنته، انظر شرح المفضليات للأنباري ٢١، ٢٢، و خزانة الأدب ١/١٨٨. وبهامش الأصل ما نصّه: «قال المفضل: كأس هنا ابنته وكانوا لا يكلون أمور خيلهم إلا لبناتهم وأزواجهم لكرمها عليهم». و «زرود»: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة، كان بها يومٌ مشهور بين بني تغلب وبني يربوع، انظر معجم البلدان (زرود) ٣/١٣٩.

(١) في ج: مجلساً.

ويُؤْلَفُونَ[1]، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بأبْغَضِكُمْ إليَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَة؟ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ»[2].

قوله صلى الله عليه وسلم «الموطؤون»[3] أَكنافاً» مَثَلٌ، وحقيقتُهُ أَنَّ التوطئةَ هي التَّذْلِيلُ والتَّمْهِيدُ، يقال: دابَّةٌ وَطِيءٌ يا فتى[4]، وهو الذي لا يُحَرِّكُ راكِبَهُ في مَسيره، وفِرَاشٌ وَطِيءٌ إذا كان وَثِيراً لا يُؤْذِي جَنْبَ النائِم عليه[5]، فأراد القائلُ بقوله «مُوَطَّأُ الأكناف» أن ناحِيَتَه يَتَمَكَّنُ فيها صاحِبُها[6] غَيْرَ مُؤْذًى[7]، ولا نابٍ به مَوْضِعُه.

قال أبو العباس: حدَّثني العباس بن الفَرَجِ الرِّياشِيُّ، قال: حدَّثني الأَصْمَعِيُّ

---

(١) في ج: «ويُؤْلَفُون» وبهامشها: معاً عن أبي الحسن.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب البر برقم ٢٠١٨ قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي حدثنا حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (ص) قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإنَّ من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قال: يا رسول الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون». قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (ص)، ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد، وهذا أصح. وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ١٩٣/٤، ١٩٤ من حديث أبي ثعلبة الخشني.

وهو كما عند المبرد في نثر الدر ١٥٧/١، والفائق ٦٨/٤ وزاد في آخره: قيل يا رسول الله وما المتفيهقون؟ قال المتكبرون. ولفظه في البيان والتبيين ٢١/٢: إن أحبكم إلي.. مجلساً.. وإن أبغضكم... مجلساً، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١، والنهاية ٤٨٢/٣: إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون، وزاد أبو عبيد: المتشدقون.

(٣) في ج: قال أبو العباس: الموطؤن الخ.

(٤) في الأصل: يا هذا.

(٥) ليس في ج.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «الصواب صاحبه، يريد: يتمكن فيها صاحبه الذي ينزل به ولا يتأذى..» رغبة الأمل ١٩/١.

(٧) في ج. غير مؤذِي. وبهامشها: يروى مؤذاً.

قال: قيل لأعرابيٍّ وهو المُنْتَجِعُ بنُ نَبْهَانَ(1): ما السَّمَيْدَعُ؟ فقال: السيد(2) المُوَطَّأُ الأكناف.

وتأويلُ «الأكناف»: الجوانبُ. يقال في المَثَل: فلانٌ في كَنَفِ فلانٍ كما يقال: فلانٌ في ظِلِّ فلان، وفي ذَرَى فلانٍ(3)، وفي حَيِّزِ فلان.

[٣] وقوله صلى اللّه عليه وسلم «الثَّرْثارُون» يعني الذين يُكْثِرُون الكلام تَكَلُّفاً(4) وتَجاوُزاً، وخُرُوجاً عن الحقِّ. وأَصْلُ هذه اللفظةِ من العَيْن الواسعةِ من عُيُونِ الماءِ، يقال عَيْنٌ ثَرْثارةٌ(5). وكان يقال لنهر بعينه الثَّرْثارُ(6)، وإنَّما سُمِّي به لكثرة مائه، قال الأخْطَلُ(7):

لَعَمْرِي لَقَدْ لاَقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ ... عَلَى جَانِبِ الثَّرْثَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ

«راغية البكر» أراد أنَّ بَكْرَ ثَمُودَ(8) رغا فيهم فأُهْلِكُوا، فَضَرَبَتْه العربُ مَثَلاً، وأَكْثَرَتْ فيه، قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ الْفَحْلُ(9):

(1) في ج: لأعرابي أحسبه المتجع وقد سمّاه الرياشي.
(2) في ج: هو السيد.
(3) زاد في أ و ب وس و ي و ج: وفي ناحية فلان.
(4) في ظ ونسخة بهامش الأصل: يكثرون الكلام ولا يكون ذلك الكلام إلا تكلفاً.
(5) بهامش ي ما نصّه: «ثرّة وثرثارة معاً عن الأخفش».
(6) بهامش ي ما نصّه: «المهلبيّ: الثرثار نهر أو وادٍ».
وقال ياقوت: الثرثار وادٍ عظيم بالجزيرة... وهو في البريّة بين سنجار وتكريت، كان في القديم منازل بكر ابن وائل... وتنصبّ إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمرّ بالحضر مدينة الساطرون ثم يصب في دجلة أسفل تكريت، ويقال إنّ السفن كانت تجري فيه...» معجم البلدان (الثرثار) ٢/٧٥.
(7) بعده في زيادات ر: «واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدوبل الخنزير» وهي ثابتة في ف وهامش الأصل وكتب في آخرها «صح». ولم أرَ إثباتها في متن الكتاب.
والبيت في ديوانه ق ٣٤/١٨، جـ ١٨٦/١.
(8) في ج: قوله راغية يعني راغية بكر ثمود.
(9) «الفحل» ليس في ف و ج و هـ. والبيت في ديوانه ق ٣٣/١، ص: ٤٦، والمفضليّات ق ٣٦/١١٩، ص: ٣٩٥، وشرحها للأنباري ٧٨٤، والاختيارين ق ٣٢/١٠٢، ص: ٦٥٥.

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ   بِشِكَّتِـهِ لَـمْ يُسْتَـلَبْ وَسَـلِيـبُ

[قال أبو الحسن: الداحض: الساقط، والداحض أيضاً: الزالق[١]] وكذلك إنْ[٢] لم تُضَعِّفِ الثَّاء فقلتَ عَيْنٌ ثَرَّةٌ فإنَّما معناها[٣] غزيرةٌ واسعةٌ؛ قال عَنْتَرَةُ[٤]:

جَـادَتْ عَلَيْهـا[٥] كُـلُّ عَيْنٍ ثَـرَّةٍ   فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ[٦] كَالدِّرْهَمِ [٢/١]

قال أبو العباس: وليستِ الثَّرَّةُ عند النَّحْوِيِّين البصريِّين من لفظ[٧] الثَّرْثَارَةِ،

---

(١) في الأصل: «قال أبو الحسن: الداحص بالصاد غير معجمة الساقط المدفوع، وبالضاد معجمة الزالق ومنه حجة داحضة» كذا! ولا يخفى تحريفه وأنه تغيير لما قال أبو الحسن.

وبهامش ي ما نصّه: «المهلبيّ يقال: دحص المذبوح برجليه فهو داحصٌ. قال ابن شاذان: الدَّحْصُ: الدفع والضرب، يقال: دحص برجله ورمح. والدَّحص: استثارة الأرض، قال: وبالضاد معجمة الزَّلْق: دحضت رجله تدحض ودحضتُها أنا أو أدحضتُها. الصواب فداحصٌ بالصاد غير معجمة، ويروى بالضاد معجمة وهو خطأ، والداحص الذي يفحص برجليه».

وعدّه القالي بالضاد المعجمة ـ وهي رواية ابن الأعرابي ـ تصحيفاً، انظر الأمالي ١٣٣/٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٩.

قلت: الداحص بالمهملة والداحض بالمعجمة كلاهما رواية وكلاهما صحيح ثابت، انظر الديوان والمصادر الأخرى. وجاء في اللسان (دحض): «ودحض برجله ودحص: إذا فحص برجله».

والسقب ولد الناقة، يريد سقب ناقة صالح، والشِّكَّةُ السلاحُ.

(٢) في ف و ظ: إذا.

(٣) في ج: تأويلها.

(٤) ديوانه ق ٢١/١، ص: ١٩٦، وشرح القصائد لسبع الطوال ٣١٢، وشرح القصائد التسع ٤٧٤/٢، وشرح القصائد العشر ٢٧٦، وشرح المعلقات السبع ٢٦٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٠/٤، وسمط اللآلي ٩٤٥.

(٥) في الأصل «عليه» وكتب فوقه «عليها نسخة»، وكلاهما رواية، و«عليها» رواية الديوان. والضمير في «عليها» يعود على «الروضة» في البيت الذي قبله.

(٦) في الأصل «قرارة» وكتب فوقها «حديقة: نسخة»، وكلاهما رواية.

والحديقة: كلّ روضة مستديرة فيها نبتٌ، والقرارة: مستقر الماء في بطن الوادي. انظر شرح القصائد السبع الطوال.

(٧) في ف: لفظة.

ولكنّها في معناها(1).

وقوله صلّى اللّه عليه وسلَّم «المُتَفَيْهِقُون» إنّما هو بِمَنْزِلَةِ قولِه الثَّرْثارون(2) توكيدٌ له. ومُتَفَيْهِقٌ مُتَفَيْعِلٌ، من قولهم فَهِقَ الغَدِيرُ يَفْهَقُ إذا آمْتَلأَ ماءً فلم يكنْ فيه مَوْضِعُ مَزِيدٍ، كما قال الأعشى(3):

نَفَى آلـذَّمَّ عَنْ رَهْطِ المُحَلَّقِ(4) جَفْنَةٌ ... كَجَـابِيَـةِ الشَّيْـخِ الْـعِـرَاقِيِّ تَـفْهَـقُ [٤]

كذا يُنْشِدُهُ أهلُ البصرة. وتأويلُه عندهم أنَّ العراقيَّ إذا تَمكَّنَ من الماء ملأ جَابِيَتَهُ لأنه حَضَرِيٌّ فلا(5) يعرفُ مواقعَ الماء ولا مَحالَّهُ.

قال أبو العباس: وسمعتُ أعرابيةً(6) تُنْشِدُ [قال أبو الحسن هي أمُّ الهَيْثَمِ الكلاَبِيَّةُ من ولد المحلَّق وهي راويةُ أهل الكوفة] كجابية السَّيْحِ(7) تريد النهر الذي يجري على جابيته، فماؤُها لا يَنْقَطِعُ، لأنَّ النهرَ يَمُدُّهُ(8).

---

(1) انظر المنصف ٢/١٩٩ - ٢٠٠، والإنصاف ٢/٧٨٨ المسألة ١١٣، وشرح القصائد التسع ٢/٤٧٥. وبهامش ي ما نصّه: «يجب أن يكون من الثرة ثرارة» وجاءت هذه العبارة في متن ف.

(2) في ف: بمنزلة الثرثارين.

(3) ديوانه ق ٣٣/٥٧، ص: ٢٦١. وروايته «عن آل المحلق» كما في هـ وهامش ي. وسيأتي البيت ص ٩٨٨.

(4) بهامش الأصل ما نصّه: «المحلَّق رجل من أبي بكر بن كلاب. لقّب بالمحلّق لعضّة فرس عضته في وجهه فأثرت فيه مثل الحلقة»، وكذا قال المفضل وأبو عبيدة. ونصّ في الصحاح واللسان على كسر اللام من «المحلق» كما ضبط في ج، والصواب الفتح، على ما قالا. واسم المحلق: عبد العزّى بن جنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد - وهو أبو بكر - بن كلاّب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

انظر الصحاح والتكملة واللسان والقاموس والتاج (حلق)، والأغاني ٩/١١٥، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٣.

(5) في ج: لا يعرف. وسيأتي ص ٩٨٨ أنّ كجابية الشيخ رواية أبي عبيدة.

(6) في ج: أعرابية من ولد المحلق. وفي هـ: وسمعت أعرابية قال أبو الحسن: هي أم الهيثم الكلابية تنشد: كجابية الخ.

(7) بهامش ي ما نصّه: «ابن شاذان: السَّيْح مصدر ساح الماء يسيح سَيْحاً، ثم سمّي الماء السائح سيحاً، وجمع سَيْح سُيُوحٌ».

(8) قال ابن السيد البطليوسي: «كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السَّيْح بالسين والحاء غير=

ومثلُ قول البصريين فيما ذَكَرُوا به «الشَّيْخَ العراقيّ»(١) قولُ الشاعر وهو ذو الرُّمَّة(٢):

. . . .   وَخَـدٌّ كَمِـرْآةِ الْغَـرِيبَـةِ أَسْجَـحُ(٣)

يقول إنَّ الغريبةَ لا ناصحَ لها في وَجْهِها، لِبُعْدِها عن أهلها، فَمِرْآتُها أبداً مَجْلُوَّةٌ(٤)، لِفَرْطِ حاجتها إليها.

وتصديقُ(٥) ما فسَّرناه من قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم أنَّه يُرِيد الصِّدْقَ في المَنْطِق، والقَصْدَ، وتَرْكَ ما لا يُحْتاجُ إليه، قولُهُ لِجَرِيرِ بنِ عبدِ اللّه البَجَلِيِّ «يا جَرِيرُ إذا قُلْتَ فَأَوْجِزْ، وإذا بَلَغْتَ حاجَتَكَ فَلا تَتَكَلَّفْ»(٦).

***

قال أبو العباس: ومما يُؤْثَرُ من حَكِيم الأَخْبار، وبارعِ الآداب، ما حُدِّثْنا به

= معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء. والجابية الحوض وجمعه الجوابي، وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية.

وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى. وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث. وخصّ بالشيخ على تأويل المبرد لأنه قد جرب الأمور وقاسى الخير والشرّ وهو يأخذ بالحزم في أحواله» عن خزانة الأدب ٢١٩/٣. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١، وسمط اللآلي ٩٤٥ - ٩٤٦.

(١) كذا في الأصل وظ. وفي غيرهما: العراقي الشيخ.

(٢) كذا في الأصل، وزاد بعده من نسخة «يصف ناقته». وفي ظ: قول ذي الرمة. وفي زيادات ر قال أبو الحسن هو ذو الرمة. والبيت في ديوانه ق ٥٢/٣٩، جـ ١٢١٧/٢.

(٣) صدره كما في الديوان: لها أُذُنٌ حَشْرٌ وذفرى أسيلةٌ

وجاء بهامش الأصل ما نصّه: «أوله: لها ذنب ضاف وذفرى أسيلة صح» وأثبته رايت بتمامة - ورواية صدره كما في هامش الأصل - عن النسخ التي وقف عليها. ولم يرد صدر البيت في ف وظ. وبهامش ي ما نصّه: «أسجح: سهل حسن. وقالت عائشة لعلي بعد الجمل: ملكت فأسجحْ أي فأحسن».

(٤) في أ و ب و س و د و ي: مجلوة أبداً.

(٥) في ج: قال أبو العباس: وتصديق. . الخ.

(٦) لم أجده.

عن عبد الرَّحْمن بنِ عَوْفٍ وهو أنه قال: دَخَلْتُ[1] على أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي اللّهُ تعالى عنه في عِلَّتِهِ التي مات فيها يوماً[2]، فقلت له[3]: أراكَ بارئاً يا خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم، فقال: أَمَا إنِّي على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ، ولَمَا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي، إنِّي وَلَّيْتُ أُمُورَكم خيرَكم في نفسي، فكُلُّكم وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يكونَ له الأمرُ من دونه، واللّه لَتَتَّخِذُنَّ نَضَائِدَ الدِّيبَاجِ، وسُتُورَ الحَرِير، وَلَتَأْلَمُنَّ النَّوْمَ على الصُّوفِ الأَذْرِيِّ[4] كما يَأْلَمُ أحدُكم النَّوْمَ على حَسَكِ السَّعْدان، والذي نفسي بيده لأن يُقَدَّمَ أحدُكم فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ[5] في غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ[6] غَمَراتِ الدّنيا، يا هاديَ الطَّريق جُرْتَ، إنما هو واللهِ الفَجْرُ، أو الْبَحْرُ[7]. فقلتُ: خَفِّضْ[8] [١/٢] عليك يا خليفةَ رسول الله، فإنَّ هذا يَهِيضُكَ إلى ما بك، فوالله ما زِلْتَ صَالِحاً مُصْلِحاً لَا تَأْسى[9] على شيءٍ فاتك من أمر الدنيا، ولقد تَخَلَّيْتَ بالأمر وحدَكَ فما رأيتَ[10] إلَّا خيراً[11]. [٥]

---

(١) في ف: دخلت يوماً.

(٢) ليس في ف و ج.

(٣) «له» ليس في الأصل و ف.

(٤) في أ و ب و س و د: «الأذربي».

(٥) في ج رقبته. وفي الأصل: لتضرب عنقه..

(٦) كذا كان في الأصل ثم غيّر إلى «تخوض» وكتب بالهامش «نفسه صح».

(٧) ضبطه رايت «البَجْر» بالجيم والحاء ليقرأ بكلا الوجهين. وهو بالحاء في الأصل و ج و ظ وف و هـ (ولم يذكر رايت النسخ التي أعجمت فيها الجيم). وهو بالجيم روايةٌ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الخطابي: البجر اسم الداهية. وقال ابن سراج: الفجور وكثرة الفسوق». وبهامش ي ما نصّه: «صوابه البُجْر وهو الداهية». .

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «يقال للرجل إذا أمر بتسهيل الأمر على نفسه خفّض عليك، من البارع».

(٩) كذا في الأصل و ف و ج ؛ وفي غيرها: لا تأسَ. والوجه ما أثبت، ورواية صاحب العقد ٤/٢٦٨: «.. ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا. فقال أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث ....».

(١٠) في هـ ونسخة بهامش الأصل: لقيت.

(١١) بعده في ج: «وقوله أراك بارئاً... والمصدر فيهما البرء يا فتى» ومكانه في غيرها ص ١٦ - ١٧.

قوله «نضائد الديباج» واحدتُها نَضِيدةٌ، وهي الوسادةُ، وما يُنْضَدُ من المتاع[1]، قال الراجز[2]:

وقَرَّبَتْ خُدَّامُهَا الوَسَائِدَا حَتَّى إذَا ما عَلَّوُا النَّضَائِدا
سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِماً وَقَاعِدا

وقد تُسَمِّي العربُ جماعةَ ذلك النَّضَدَ، والمعنى واحد، إنَّما هو ما نُضِدَ في البيت من متاع[3]، قال النابغة[4]:

.... ورَفَّعَتْهُ إلى السَّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ

ويقال نَضَدْتُ المتاعَ إذا ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض، هذا[5] أصلُه. قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿لها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[6] وقال عزَّ وجلّ: ﴿في سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[7]، ويقال نَضَدْتُ اللَّبِنَ على الميِّت[8].

وقوله «على الصوف الأَذْرِيِّ»[9] فهذا منسوبٌ إلى أَذْرَبِيجانَ، وكذلك تقول

(١) في ج: وما حشي من المتاع.
(٢) انظر التكملة واللسان والتاج (نضد) ونقلوا تفسير النضائد عن المبرد وأنشدوا قول الراجز. وضبط في ر «عَلَوْا».
(٣) «من متاع» ليس في الأصل و ف و ظ و ج.
(٤) ديوانه ق ١/٥، ص: ١٥. والسجفان: الستران يكونان في مقدم البيت. وصدره:
خلَّت سبيلَ أَتِيٍّ كان يحبسُه
(٥) في أ و ب و س و د و ي: فهذا.
(٦) سورة ق: ١٠.
(٧) سورة الواقعة: ٢٨ ـ ٢٩.
(٨) في ج: نضدت اللَّبِن على الميت مثله.
(٩) كذا في الأصل و ظ و ف و ج وهـ و ي: «الأذري» بغير باء وضبط بفتح الذال وبإسكانها. وصرح الإمام الزمخشري أنه رواية. وكذا هو عن المبرد في اللسان (ذرا).

وفي أ و ب و س و د «الأذربي»، وكذا هو أيضاً في الغريبين ٣٠ عن المبرد. وكذا رووه في كلمة أبي بكر الصديق، انظر نثر الدر ١٦/٢، وإعجاز القرآن ١٣٨، والفائق ٩٩/١، والعقد الفريد ٢٦٧/٤، والنهاية في غريب الحديث ٣٣/١. =

العرب، قال الشَّمَّاخُ[١]:

تَـذَكَّـرْتُهـا وَهْنـاً وَقَـدْ حَـالَ دُونَهَـا   قُرَى أَذْرَبِيجانَ المَسَالِحُ والجال[٢]

وقوله «على حَسَكِ السَّعْدانِ» فالسَّعدان نَبْتٌ كثيـر الْحَسَك تـأكُلُه الإبلُ فَتَسْمَنُ عليه، ويَغْذُوها غِذاءً لا يُوجَدُ في غيره، فمن أَمْثال العرب «مَرْعىً ولا كَالسَّعْدان»[٣] تفضيلاً له، قال النابغةُ[٤]:

الْـوَاهِبُ الْمِـائَـةَ الأبْكَـارَ زَيَّنَهَـا   سَعْـدَانُ تُوضِـحَ في أَوْبارِهـا اللِّبَدِ

ويُرْوَى في بعض الحَدِيث أَنَّه يُؤْمَرُ بـالكافـر يومَ القيـامة فَيُسْحَبُ على السَّعْدان[٥]، واللّه أعلم بذلك.

= وبهامش ي ما نصّه: «حكى الأصيلي عن الدارقطني أنّ الأذريّ تصحيف وإنما هو الأذربي».

وقال ياقوت: «النسبة إليه أَذَري بالتحريك، وقيل أَذْري بسكون الذال، لأنه عندهم مركّب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذربيّ؛ كلٌّ قد جاء» معجم البلدان (أذربيجان) ١/١٢٨.

(١) ملحق ديوانه ق ٢/٣٩، ص: ٤٥٦. وضبط في الأصل «والجالُ» كما في كثير من المصادر، وضبط ف، ج «والجالُ ِ» بالوجهين. قال البغدادي: «قال جامع ديوانه [يعني ديوان الشماخ].. وأذربيجان: إقليم من بلاد العجم، وقاعدة بلدة تبريز، وحدّه من برذع مشرقاً إلى زنجان مغرباً. والمسالح جمع مسلحة وهو الثغر، والقوم ذوو سلاح، والمسلحة بفتح الميم: موضع السلاح، والمسالحُ بدل من قرى، والجالي بالجيم، قال جامع ديوانه: الجالي موضع منها، ويروى «المصالح» أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح، والقرى أجلي عنها أهلها...» انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٦/١٦٩ - ١٧٠.

فيكون وجه الرسم «المسالحُ والجالي» والكلمة مخفوضة الروي.

(٢) بعده في ج: «وقوله فكلكم... وقال الشماخ: نبئت..» البيت، وموضعه في غيرها ص ١٦.

(٣) المثل في أمثال الضبي ١٢٧، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٢، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٥، والمستقصى ٢/٣٤٤. وسيأتي ص ٦٧٨.

(٤) ديوانه ق ١/٢٨، ص: ٢٢. وروايته «المئة المِعْكاء» وروايته في ديوانه بشرح ابن السكيت ١٦: «المئة الأبكار». يعني أنه يهب المائة من الإبل الأبكار، وتوضح موضع بالحمى حمى ضريّة وكانت إبل الملوك ترعى هناك، عن الأصمعي. واللبد جمع لبدة، التقدير يريد أوبارها ذات اللبد، عن الأعلم.

(٥) لم أجده. وأخرج أحمد في المسند ٣/١١، وابن ماجه في كتاب الزهد برقم ٤٢٨٠ من حديث أبي سعيد قال: سمعت رسول الله (ص) يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فناج مسلّم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها.

[قال أبو الحسن: السَّعْدانُ نبتٌ كثير الشَّوْك، كما ذكر أبو العباس، ولا ساقَ له، إنما هو مُنْفرِشٌ على وجه[1] الأرض. حَدَّثَنا أبو العباس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى الشَّيْبانيُّ عن ابن الأَعْرَابيِّ قال: قيل لرجلٍ من أهل البادية، وخرج عنها: أَتَرْجِعُ إلى البادية؟ فقال: أمَّا ما دام السَّعْدانُ مُسْتَلْقِياً فلا، يريد أنّه لا يَرْجِعُ إلى البادية أبداً كما أنَّ السَّعْدانَ لا يَزُولُ عن الاِسْتِلْقاءِ أبداً، وقال[2] أبو عليٍّ البَصيرُ واسمه الفَضْل[3] بنُ جعفر - وإن لم يكن بحُجَّةٍ، ولكنّه أجاد فذكَرْنا شِعْرهُ هٰذا[4] لِجَوْدته لا لِلاِحْتِجاجِ به - يَمْدَحُ عُبَيْدَ الله بنَ يَحْيَى بنِ خاقان وآلَه، قال[5]:

[٦]

يا وُزَراءَ السُّلْطانْ أَنْتُمْ وآلُ خاقانْ
كبَعْضِ ما رَوَيْنا في سالِفاتِ الأَزْمانْ
ماءٌ ولا كَصَدَّا[6] مَرْعىً ولا كالسَّعْدانْ

وهذه الأمثالُ ثلاثةٌ، منها قولُهم «مرْعًى ولا كالسَّعدان»[7]، و«فَتًى ولا كَمالِكٍ»[8]، و«ماء ولا كصَدَّاء»[9]، تُضْرَبُ هذه الأمثالُ للشيء الذي فيه فَضْلٌ وغيره أفضلُ منه، كقولهم «ما من طامَّةٍ إلا وفوقها طامَّةٌ»[10]، أي ما من داهيةٍ إلا وفوقها داهيةٌ، ويقال: طَما الماءُ وطَمَّ إذا ارْتَفَعَ وزاد. ومالكٌ الذي ذكروا «هو[11] مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ»[12] أخو مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ. وصَدَّاءُ يُمَدُّ،

---

(١) «وجه» ليس في ف و هـ و ظ.

(٢) في ف: كما قال.

(٣) كذا في س وهامش ي وهو الصواب. وفي غيرهما: «عليٌّ» وهو خطأ، انظر سمط اللآلي ٢٧٦.

(٤) «هذا» من الأصل و ف و ظ.

(٥) كذا في الأصل و ظ و ف. وفي غيرها: فقال.

(٦) في ر: «كصُدَّى».

(٧) سلف تخريجه ص ١٣. وستأتي هذه الأمثال الثلاثة في كلام المبرد ص ٦٧٨.

(٨) انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ٢٠٢، وجمهرة الأمثال ٢/٩١، ومجمع الأمثال ٢/٧٨، والمستقصى ٢/١٨٠.

(٩) انظر المثل في أمثال الضبي ٧٣، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤١، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٧، والمستقصى ٢/٣٣٩.

(١٠) في حديث أبي بكر والنسّابة أنّ عليّاً كرم الله وجهه قال له: «لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة. فقال: أجل يا أبا حسن، ما من طامّة إلا وفوقها طامّة». انظر الفاخر ٢٣٥ - ٢٣٧ في تفسير قولهم البلاء موكّل بالمنطق، والفائق ٣/٤٢٣ - ٤٢٤.

(١١) ليس في الأصل و ظ.

(١٢) سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد. انظر خبر مقتله في خزانة الأدب ١/٢٣٦، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٠١.

وبعضُهم يقولُ صُدَّى، فيَضُمُّ أوَّلَه ويَقْصُرُ، فأمّا أبو العباس محمَّدُ بنُ يزيدَ فإنَّه قال: لم أَسْمَعْ من أصحابِنا إلاصَدْءَاء يَا فتى، وهو اسم لماءٍ[1]، معرفةٌ، وهما همزتان بينهما ألفٌ، والألِفُ لا تكونُ إلا ساكنةً، كأنَّك قُلْتَ صَدْعاع يا هذا[2]].

وقوله[3] «إنَّما هو والله الفَجْرُ أو البَحْرُ»[4] يقول إنِ انْتَظَرْتَ حتَّى يُضِيءَ لك الفَجْرُ الطريقَ أَبْصَرْتَ قَصْدَكَ، وإنْ خَبَطْتَ الظَّلْماءَ، ورَكِبْتَ العَشْوَاءَ، هَجَمَا بك على المكروه، وضَرَبَ ذلك مَثَلاً لغَمَرات الدُّنيا، وتَحْييرِها أهلَها. وقوله: «يَهِيضُكَ» مأخوذٌ من قولهم: هِيضَ العَظْمُ: إذا جُبِرَ ثُمَّ أصابه شيءٌ يُعْنِتُهُ فآذاه، كَسَرَهُ[5] ثانية، أو لم يَكْسِرْهُ[6]، وأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ في كَسْرِهِ ثانيةً، ويقال: عَظْمٌ مَهِيضٌ، وجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى، ثم يُشْتَقُّ لغير ذلك، وأصْلُه ما ذكرتُ لك. فمن ذلك قولُ عُمَرَ بنِ عبد العزيز رحمه الله لما كَسَرَ يزيدُ بنُ المُهَلَّب سجْنه وهَرَبَ[7]، فكتب إليه: لَوْ عَلِمْتُ أنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ وَلٰكِنَّكَ مَسْمُومٌ وَلم أَكُنْ

---

(1) انظر ما سيأتي ص ٦٧٨، وقال ثمة: «وهي بئر مقدَّمة» وانظر معجم البلدان (صداء) ٣/٣٩٥.

(2) كذا في الأصل و ف و ظ. وفي غيرها: يا هناه. وبعده في نسخة بهامش الأصل: قال أبو العباس.

(3) قوله «وقوله... وتحييرها أهلها» جاء في ج بعد قوله «... فهيضه فهذا معناه».

(4) كذا في الأصل و ظ و ف و هـ، وضبطه رايت «البجر» بالجيم والحاء ليقرأ بالوجهين وكذا ضبط في ج وبهامشها «النحر» و «كان أيضاً النجد أي الطريق». وانظر ما سلف ص ١١.

ونصّ الإمام الزمخشري على أن «البحر» بالحاء رواية وأنّه رواية المبرد فقال: «وقال المبرد فيمن رواه البحر: ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها».

وقال ابن الأثير: «وقال المبرِّد فيمن رواه البحر بالحاء: يريد غمرات الدنيا، شبهها بالبحر لتبحّر أهلها فيها» انظر الفائق ١/١٠٠، والنهاية ١/٩٧.

وجاء في اللسان (بحر): «وقوله: يا هادي الليل جرت إنما هو البَحْر أو الفجر؛ فسره ثعلب فقال: إنما هو الهلاك أو ترى الفجر، شبه الليل بالبحر».

(5) كذا في الأصل وظ و ف وهـ. وفي ج: يعنته إذا كسره. وفي غيرها: فكسره.

(6) قال الشيخ المرصفي: «هذه عبارته، وعبارة اللغة: هاض العظم يهيضه هيضاً فانهاض: كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر» رغبة الآمل ١/٦٠، وانظر اللسان (هيض).

(7) في ج: ثم هرب.

لأَضَعَ يَدِي في يَدِ ابنِ عاتِكَةَ[1]، فقال عمر «اللّهُمَّ إنَّهُ قَدْ هاضَنِي فَهِضْهُ» فهذا [٢/٢] معناه.

وقوله «فكلُّكم وَرِمَ أنفُهُ»، يقول امتلأ من ذلك غَضَباً، وذكر أَنْفَهُ دون السائر كما يقال فلانٌ شامخٌ بأنفه، يريد رافِعٌ رَأْسَه، وهذا يكونُ من الغضب كما قال الشاعر:

ولا يُهاجُ إذا ما أَنْفُهُ وَرِمَا[2]

أي لَا يُكَلَّمُ عند الغضب؛ ويقال للمائل برأسه كِبْراً: مُتَشَاوِسٌ، وثَانِي عِطْفِه وثاني جِيدِهِ، إنما هذا كلُّه من الكِبْرِياء. قال الله عز وجل ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[3] وقال الشَّمَّاخُ[4]: [٧]

نُبِّئْتُ أنَّ رُبَيْعاً أَنْ رَعَى إِبِلاً ... يُهْدِي إلَيَّ خَنَاهُ[5] ثَانِي الْجِيدِ

وقوله «أراك بارئاً يا خليفة رسول الله» يكون من بَرِئْتُ من المرض وبَرَأْتُ، كلاهما يقال، فمن قال بَرِئْتُ قال أَبْرَأُ يا فتى لا غير، ومن قال بَرَأْتُ قال في المضارع أَبْرَأُ وَأَبْرُؤُ[6]، مِثْلَ فَرَغَ يَفْرَغُ ويَفْرُغُ، والآيةُ تُقْرَأ على وجهين ﴿سَنَفْرُغُ

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولي الملك بعد عمر ابن عبد العزيز، ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه».

(٢) هذا عجز بيت لا أعرف صدره ولا صاحبه. وهو في الفائق ١/١٠٠، والنهاية ٥/١٧٧، واللسان (ورم).

(٣) سورة الحج: ٩

(٤) زاد بعده في هامش الأصل: «يهجو الرُّبَيِّع بن عِلباء السُّلَمي» وكتب في آخرها «صح»، وهي في زيادات ر وفيها «ابن عَلْياء» وهو تصحيف. و«الشماخ» ليس في ج.

والبيت في ديوانه ق ٤/٩، ص: ١١٥.

(٥) في ج: «الخنى لي». وبهامشها: «خناه»، رواية.

(٦) زاد في أ و ب و س و د و ي: يا فتى.

لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ ﴾[1] و﴿ سَنَفْرَغُ ﴾. والمصدر فيهما البُرْءُ يا فتى[2].

***

ومما رُوِي لنا عنه رضي الله عنه حيث عَهِدَ عند موته وهو:

«بسمِ الله الرحمن الرحيم، هذا ما عَهِدَ به أبو بَكْرٍ خليفةُ محمَّدٍ[3] رسولِ الله ﷺ عندَ آخرِ عَهْدِه بالدُّنْيا، وأولِ عَهْدِهِ بالآخرةِ، في الحال التي يُؤْمِنُ فيها الكافر، ويَتَّقِي فيها الفاجِرُ:

إنِّي اسْتَعْمَلْتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخَطَّاب فإنْ بَرَّ وعَدَلَ فذلك[4] عِلْمي به، ورَأْيِي فيه، وإنْ جَارَ وبَدَّلَ فلا عِلْمَ لي بالغَيْب والخيرَ أرَدْتُ، وَلِكُلِّ آمْرِىءٍ مَا آكْتَسَبَ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[5].

نَصَبَ «أيًّا»[6] بقوله «يَنْقلبون»، ولا يكونُ نَصْبُها بـ«سيعلم» لأنَّ حُـرُوفَ الاستفهام إذا كانتْ أسماءً امْتَنَعَتْ ممَّا قبلَها كما يَمْتَنِعُ ما بعد الألف من أنْ يَعْمَلَ

---

(١) سورة الرحمن: ٣١. قرأها الجمهور بضم الراء، وقرأها قتادة والأعرج بفتحها، انظر البحر المحيط ١٩٤/٨.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا ما قال أبو العباس. وقالت اللغة: من قال برئت بالكسر قال أبرأ بُرءاً بالضم، وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز، وهما يقولان برأت من المرض أبرأ بَرْءاً بالفتح وزاد أهل العالية بروءاً. وقد نقل عن الأزهري قال: وقد رووا بَرَأْتَ من المرض تبرؤ بالضم ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعُل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه إلا في هذا الحرف، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير أهنؤه. هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب القاموس إلا أنه خالف فيها وزاد عليها، قال: وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برءاً بالضم وبروءاً، وبَرًّا ككرُم بَرءاً وبُرءاً وبروءاً: نقه» رغبة الآمل ٦٢/١، وانظر اللسان والقاموس (برأ).

وبهامش ي ما نصّه: «البَرْء بفتح الباء مثل البُرْء على الحقيقة، والبُرء اسم المصدر».

(٣) «محمد» ليس في أ و ب و س و د و ي.

(٤) في الأصل: فذاك.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧. وانظر وصية أبي بكر في التعازي والمراثي ٢٢٠.

(٦) في أ و ب و س ودوي: أيّ.

فيه ما قبله، وذلك قولُك[1]: «علمتُ[2] زيداً منطلقاً»، فإن أدخلتَ الألف قلتَ «علمتُ[3] أزيدٌ منطلقٌ أم لا» فـ«أيٌّ» بمنزلة زيدٍ الواقعِ بعدَ الألف، ألا ترى أنَّ معناها: أذا أم ذا. وقال الله عزّ وجل ﴿لِنَعْلَمَ أيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[4] لأنَّ معناها: أهذا أم هذا؟ وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾[5] على ما فَسَّرْتُ لك. وتقولُ أَعْلَمُ أَيُّهُمْ ضَرَبَ زَيْداً، وَأَعْلَمُ أَيَّهُمْ ضَرَبَ زيدٌ، تَنْصِبُ «أيّاً» بـ«ضَرَبَ» لأنَّ زيداً فاعلٌ، فإنَّما هذا لِما بعدَه[6]، وكذلك ما أُضِيفَ إلى آسمٍ من هذه الأسماء المُسْتَفْهَمِ بها نحو «قد علمتُ غلامُ أيِّهِمْ في الدار»، و«قد عَرَفْتُ غُلامُ مَنْ في الدار»، و«قد علمتُ غلامَ مَنْ ضَرَبْتَ» فَتَنْصِبُه بـ«ضربتَ»، فعلى هذا مَجْرَى الباب.

***

ومما يُؤْثَرُ من هذه الآداب ويُقَدَّمُ [١/٣] قَولُ عمرَ بنِ الخطّاب رحمه الله تعالى في أول خُطْبَة خَطَبها، حدَّثَناهُ[7] العُتْبيُّ قال: لم أرَ أقلَّ منها في اللَّفْظ، ولا أَكْثَرَ في المعنى، حَمِدَ اللهَ[8] وهو أَهْلُه، وصلَّى على نَبيِّه مُحَمَّدٍ[9] ﷺ ثُمَّ قال:

«أَيُّها الناس، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى[10] عِنْدِي مِنَ الضَّعِيفِ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَلاَ أَضْعَفُ عِنْدِي مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ».

---

(١) في ف: وذلك نحو قولك.
(٢) في هـ: قد علمت.
(٣) في الأصل: قد علمت.
(٤) سورة الكهف: ١٢. وقوله: «وقال الله عز وجل... أهذا أم هذا» ليس في الأصل و ظ.
(٥) سورة الكهف: ١٩.
(٦) في ج: فإنما انتصب هذا بما بعده.
(٧) كذا في الأصل و ظ و ف و ج و هـ. وفي غيرها: حدثنا.
(٨) زاد في ف: وأثنى عليه. وفي ج: حمد الله بما هو أهله، وكذا في هامش هـ.
(٩) «محمد (ص)» ليس في ج.
(١٠) في ج: ما منكم أحد هو أقوى.

ثم نزل.

وإنما حَسُنَ هذا القولُ مع ما يَسْتَحِقُّه من قِبَلِ الاخْتِيار(١) بما عَضَدَهُ به من الفعل المُشَاكِلِ له.

[قال أبو الحسن: قد رَوَيْنَا هذه الخُطْبَةَ التي عَزَاها إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّاب عن أبي بَكْرٍ [٨] وهو الصَّحِيحُ](٢).

***

قال أبو العباس ومن ذلك رسالتُه في القضاء إلى أبي موسى الأشعريِّ وهي التي جمَعَ فيها جُمَلَ الأَحْكام، واختصرها بأَجْوَدِ الكـلام، وجَعَل النـاسُ بعده يَتَّخِذُونها إماماً، ولا يَجِدُ مُحِقٌّ عنها مَعْدِلاً، ولا ظالمٌ عن حُدُودِها مَحِيصاً، وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عُمَرَ(٣) أميرِ المؤمنين إلى عبد الله ابن قَيْسٍ، سلامٌ عليك، أما بعدُ فإنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمْ إذا أُدْلِيَ(٤) إلَيْكَ، فإنَّه لا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له. آسِ بَيْنَ النَّاسِ في وَجْهِكَ، وعَدْلِكَ، ومَجْلِسِكَ، حتَّى لا يَطْمَعَ شَرِيفٌ في حَيْفِكَ(٥) ولا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ من عَدْلِكَ. البَيِّنَةُ على مَنِ ادَّعَى، واليمين على من أنكر(٦)، والصُّلْحُ جائِزٌ بين

---

(١) في الأصل: من قَبْلِ الاختبار! وبهامشها: من قِبَل الاختيار، من نسخة.

(٢) وقال عليُّ بن حمزة في التنبيهات، ص: ٩٣: «وهذه الخطبة لأبي بكر، وقدسها هو والعتبي وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه». وانظر المجتنى ٣٦، وعيون الأخبار ٢/٢٣٤، وإعجاز القرآن ١٣٧.

(٣) في ج و ف: عمر بن الخطاب.

(٤) بهامش هـ ما نصّه: «روى عبد الملك بن حبيب عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه في هذه الخطبة زيادة لا تتم إلا بها: «فافهم إذا أدلي إليك وأنفِذْ إذا تبيّن لك فإنه... لانفاذ الخ» وبهذه الزيادة يستقيم النظم ويتم الكلام».

(٥) في الأصل: جنبك. وبهامشها: نسخة: حيفك.

(٦) قال المرصفي: «هذا من حديث رواه البيهقي عن ابن عباس قال: لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر» رغبة الأمل ١/٨٣.

المسلمين، إلَّا صُلْحاً أَحَلَّ حَرَاماً أَوْ حَرَّمَ حَلالاً[1]. لاَ يَمْنَعَنَّكَ قَضاءٌ قَضَيْتَهُ اليومَ فَرَاجَعْتَ فيه عَقْلَكَ، وهُدِيتَ فيه لِرُشْدِكَ، أن تَرْجِعَ[2] إلى الحقِّ، فإنَّ الحق قديمٌ، ومُرَاجَعَةُ الحقِّ خَيْرٌ من التَّمادِي في الباطل. الفَهْمَ الفَهْمَ فيما تَلَجْلَجَ في صَدْرِكَ ممَّا ليس في كتابٍ وَلاَ سُنَّةٍ، ثُمَّ اعْرِفِ الأَشْبَاهَ وَالأَمْثَالَ، فَقِسِ الأُمُورَ عندَ ذلك، واعْمِدْ إلى أَقْرَبِها إلى الله، وأَشْبَهِها بالحقِّ. وآجْعَلْ لِمنِ آدَّعَى حَقّاً غائباً أو بينةً أَمَداً ينتَهي إليه، فإن أَحْضَرَ بَيِّنَتَه أخذتَ له بحقِّه، وإلاَّ اسْتَحْلَلْتَ عليه القَضِيَّةَ فإنَّه أَنْفَى للشَّكِّ، وأَجْلَى للعَمَى[3]. المسلمون عُـدُولٌ بعضُهم على بعض إلاَّ مَجْلوداً في حَدٍّ أو مُجَرَّباً عليه شَهَادةُ زُورٍ، أو ظَنِيناً في ولاَءٍ، أو نَسَبٍ، فإنَّ الله تَوَلَّى منكم السَّرَائِرَ، ودَرَأَ بالبَيِّنَاتِ والأَيْمَان. وإيَّاكَ والغَلَقَ، والضَّجَرَ، والتَّأَذِّيَ بالخُصوم، والتَّنَكُّرَ عندَ الخُصُومات، فإنَّ الحقَّ في مَوَاطِنِ الحقِّ يُعْظِمُ الله به الأَجْرَ، ويُحْسِنُ به[4] آلذُّخْرَ، فمن صَحَّتْ نِيَّتُهُ، وأَقْبَلَ على نفسه كفاه الله ما [٢/٣] بينَه وبينَ النَّاس، ومَنْ تَخَلَّقَ للنَّاس بما يَعْلَمُ الله أَنَّه ليس من نفسه شانَهُ الله، فما ظَنُّكَ بِثَوَابِ الله[5] في عاجِلِ رزقه وخَزَائِـنِ رَحْمَتِه، والسَّلام».

قال أبو العباس: قولُه «آسِ بينَ الناس في وَجْهِك وعَدْلِك ومَجْلِسِكَ»،

---

(١) قال المرصفي: «هذا حديث رواه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أنّ رسول الله ﷺ قال: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرّم حلالاً أو أحلّ حراماً. قال الترمذي: هذا حديث صحيح.» رغبة الأمل ١/٨٣.

(٢) في هـ: ترجع فيه.

(٣) قال المرصفي: «ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين، قال بعد قوله: «إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»: ومن ادعى حقاً غائباً أو بينةً فاضرب أمداً ينتهي إليه... إلى قوله: فإن الحق قديم. ثم زاد: ولا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. ثم قال: والمسلمون عدول... إلى قوله: بالبينات والأيمان. ثم قال بعد ذلك: ثم الفهم الفهم، الخ. وهي رواية جيدة تناسقت فيها الجمل» رغبة الأمل ١/٨٤.

(٤) في ف: عليه.

(٥) كذا في الأصل وظ وهـ. وفي ج: بثواب عند الله. وفي ر وف: بثواب غير الله! وهو تحريف. وانظر رسالة عمر في البيان والتبيين ٢/٤٨، ونثر الدر ٢/٢٤، وإعجاز القرآن ١٤٠.

يقول: سَوِّ بينَهم، وتَقْدِيرُه: اجْعَلْ بعضَهم أُسْوَةَ بعضٍ. والتَّأَسِّي من ذَا، وهو[1] أن يَرَى ذُو البَلاء مَنْ به مِثْلُ بَلائِهِ، فيكونَ قد ساواه فيه فيُسَكِّنَ ذلك من وَجْدِهِ، قالَت الخَنْسَاءُ[2]:

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي ... عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلٰكِنْ ... أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي [9]
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْراً ... وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

تقول أَذْكُرُه في أوَّلِ النَّهار للغارَة، وفي آخِرِه للضِّيفان[3]. وتَمَثَّلَ مُصْعَبُ ابنُ الزُّبَيْرِ يومَ قُتِلَ بهذا البيت[4]:

وَإِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِيا[5]

---

(١) كذا في ج، ولعله الصواب. وفي الأصل «هو» بلا الواو، وفي سائر النسخ: من ذا أن.

(٢) ديوانها (صادر) ص: ٨٤. وسياق الأبيات فيه: «يذكرني طلوع» «ولولا كثرة» «وما يبكون». وسيأتي الثالث ص ١٠٥٨.

(٣) بهامش الأصل: «قال أبو الحسن: التأسي التساوي بهم وقال المظفر (؟) التأسي التعزي بغيره. صح».
وبهامش ظ: «قال أبو الحسن: التأسي التساوي والتأسي التعزي بغيره. نسخة ل».

(٤) «بهذا البيت» من الأصل و ظ و ف. والبيت لسليمان بن قَتَّة كما في الأغاني ١٩/١٢٩.
و «الطفّ»: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي، انظر معجم البلدان (الطفّ) ٤/٣٥.

(٥) قال عليّ بن حمزة عقب حكايته قول المبرد: أي سوّ بينهم وتقديره... للكرام التآسيا: «وهذا خطأ ليس التآسي من التأسّي في شيء، والتأسّي من الأسوة كما قال، والتآسي من المواساة، تقول واسيت الرجل مواساة وآسيته كذلك، قال سويد المراثد الحارثي:

أشارت له الحرب العوان فجاءها ... يقعقع بالأقراب أول من أتى
ولم يجنها لكن جناها وليُّه ... فآسى وآداه فكان كمن جنى

وتقول أسويت فلاناً بفلان أي جعلته أسوته، وقرأ فلان فأسوا آية أي ترك آية، وتقول سوّيت فلاناً بفلان إذا جعلتهما سواء، ويقال في الإسوة الأسوة بالضم مثل رِفقة ورُفقة حكاه ابن الأعرابي وأنشد..... وتآسى القوم تآسياً تواسَوْا، وتأسّوْا تأسّياً قال الله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ وتقول من الأول لا تواسِ فلاناً أي لا تعطه وتقول من الثاني لا تأسَ بفلان فإنه ليس لك بإسوة كما تقول لا تقتدِ بمن =

وقوله «حتىً لا يَطْمَعَ شريفٌ في حَيْفك»[1] يقول في مَيْلك معه لِشَرَفِهِ.

وقوله «فيما تَلَجْلَجَ في صَدْرِكَ» يقول تَرَدَّدَ. وأصلُ ذلك المُضْغَةُ والأُكْلَةُ يُرَدِّدُها الرجلُ في فَمِهِ[2] فلا يزالُ يُرَدِّدُها[3] إلى أنْ يُسِيغَها أو يَقْذِفَها، والكلمةُ يُرَدِّدُها الرجلُ إلى أن يَصِلَهَا بأُخرى. يقال لِلْعَيِيِّ[4] لَجْلاَجٌ، وقد يكونُ من الآفة تَعْتَرِي اللسانَ؛ قال زُهَيْرٌ[5]:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيها أَنِيضٌ ... أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ الكَشْحِ دَاءُ

وقوله «أَنِيضٌ» أي لم تَنْضَجْ[6]، ومن أمثال العرب «الحقُّ أَبْلَج والباطِلُ لَجْلَج»[7] أي يَتَرَدَّدُ فيه صاحبُه فلا يصيبُ مَخْرَجاً[8].

وقوله «أو ظَنِيناً في وَلاءٍ، أو نَسَب» فهو المُتَّهَمُ وأصلهُ مَظْنونٌ، وهي

= ليس لك بقدوة، وواسِ عمراً وآسِه كذلك، وأَسِّ فلاناً عزِّه واذكر له مصائب من هو مثله ليتأسّى بها أي يكون له فيها إسوة، وقد وسَّيْتُ الرجل وأسَّيته أوسِّية تأسية إذا عزّيته، وتأسى هو تأسياً تعزّى، والاسم الأُسوة والجمع الأُسى.... وقال أبو الشغب العبسي:

عزّاني الناس عن شغب فقلت لهم ... ليس الأسى بسواء والأسى عِبَرُ

أي يعتبر بعضُها ببعض، ولا يتأسى الرجل إلا بمصيبة مثل مصيبته في العِظَم، وآسيته مواساة وإساء وتآسياً أعطيته...» التنبيهات، ص: ٩٤ ـ ٩٥.

(١) في الأصل: جنبك. وبهامشه: حيفك، نسخة.

(٢) في ج: في فيه.

(٣) في الأصل و هـ «فلا تزال تَرَدَّدُ»، وفي ي و د: «تَتَرَدَّدُ»، وفي أ و ب و س: «فلا يزال يرددها إلى حين»، وما أثبته من ف و ظ و ج.

(٤) في ج: للغَيِّ.

(٥) ديوانه بشرح ثعلب ق ٣/٦٠، ص: ٧٢، وبشرح الأعلم ق ١١/٥٥، ص: ١٤٣.

(٦) وكذا فسره ثعلب وتابعه الأعلم، وقال المرصفي: «.. الصواب أن يكون الأنيض مصدر أنض اللحم يأنِض بالكسر: إذا تغيّر، فيكون معناه: تلجلج مضغة فيها تغير وفساد، وهذا ما أراده زهير» رغبة الأمل ١/٨٧ـ ٨٨. وعلى الأنيض التغير استشهد صاحب اللسان ببيت زهير، انظر اللسان (أنض). و «أصلّت»: أنتنت.

(٧) انظر المثل في جمهرة الأمثال ١/٣٦٤، ومجمع الأمثال ١/٢٠٧، والمستقصى ١/٣١٣.

(٨) في ج: فلا يكاد يصيب له مخرجاً.

«ظَنَنْتُ» التي تتعدى[1] إلى مفعولٍ واحِدٍ، تقولُ ظَنَنْتُ بزيدٍ، وظَنَنْتُ زيداً أي اتَّهَمْتُ. مـن[2] ذلك قولُ الشاعر، أحْسَبُهُ[3] عبدَ الرحمن بنَ حَسَّان[4]:

فَـلاَ وَيَمِينِ اللَّهِ مَـا عَنْ جِنَـايَـةٍ   هُجِـــرْتُ وَلٰكِنَّ الـظَّنِيـنَ ظَنِيـنُ

وفي بعض المَصَاحف ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[5].

وإنَّما قال عُمَرُ رضي الله عنه ذلك لِمَا جاء عن النبيِّ ﷺ «مَلْعونٌ مَلْعونٌ من انْتَمَى إلى غير أبيه، أو ادَّعَى إلى غير مَوَالِيه»[6] فلما كانتْ معه الإقامةُ على هذا لم يَرَهُ للشَّهادة مَوْضِعاً.

وقوله «وَدَرأ بالبَيِّناتِ والأَيْمان» إنما هو دَفَعَ [١/٤]، من ذلك قولُ رسول الله ﷺ: «ادْرَؤُوا الحُدُودَ بالشُّبُهاتِ»[7]، وقال الله عز وجل ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا عَنْ

---

(١) في ج: من ظننت. وفي الأصل و ج: «تَعَدَى».

(٢) في ف: ومن.

(٣) كذا في الأصل و ظ و ج و ف و هـ. وفي غيرها: وأحسبه.

(٤) نسب ابن برّي هذا البيت لنهار بن توسعة، انظر اللسان (ظنن). وضبط رايت هجرت بالبناء للفاعل وللمفعول لتقرأ بكلا الوجهين.

(٥) سورة التكوير: ٢٤. واختلفوا في «بضنين» فقرأه بالضاد نافع وعاصم وابن عامر وحمزة، وقرأه بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي من السبعة.

ورسم في المصاحف «بضنين» بالضاد، نصّ على ذلك الطبريّ والداني وابن الجزري، انظر تفسير الطبري ٥٣/٣٠، والمقنع ٩٢، والنشر ٣٩٨/٢ - ٣٩٩.

ونصّ أبو حيان على أنها رسمت بالظاء في مصحف عبد الله بن مسعود، انظر البحر ٤٣٥/٨.

(٦) ورد في كشف الخفاء ٢١٦/٢ برقم ٢٣٣٣ ولفظه: «ملعون من انتسب لغير أبيه». ولم يعلق عليه.

(٧) أورده السيوطي في الجامع الصغير ٤٣/١ برقم ٣١٤ بزيادة «وأقيلوا الكرام عثراتهم إلا في حدّ من حدود الله تعالى» وعزاه لابن عدي في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس، وقال: «وروى صدره أبو مسلم الكجي، وابن السمعاني في الذيل عن عمر بن عبد العزيز مرسلاً، ومسدد في مسنده عن ابن مسعود موقوفاً» ورمز له بالحسن. وأورده العجلوني في كشف الخفاء ٧١/١ برقم ١٦٦ ونقل ما قيل فيه.

أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] وقال: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[2] أي تَدَافَعْتُمْ.

وأما قوله «وإياك والغَلَقَ والضَّجَرَ»[3] فإنَّه ضِيقُ[4] الصَّدْرِ، وقِلَّةُ الصَّبْرِ، يقالُ في سُوءِ الخُلُقِ رجل غَلِقٌ. وأصلُ ذلك من قولهم: أُغْلِقَ عليه أَمْرُهُ: إذا لم يَنْفَسِحْ[5] ولم يَنْفَتِحْ. ومن ذلك[6] قولهم[7]: غَلِقَ الرَّهْنُ أي لم يوجد له تَخَلُّصٌ، [١٠] وأَغْلَقْتُ البابَ من هذا، قال زُهَيْرٌ[8]:

وَفَـارَقَتْـكَ بِـرَهْنٍ لَا فَكَـاكَ لَـهُ ... يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقا[9]

وقوله «ومن تَخَلَّقَ للناس» يقول أَظْهَرَ للناس في خُلُقِهِ[10] خلافَ نِيَّتِه. وقوله «تَخَلَّقَ» يريدُ أَظْهَرَ خُلُقاً[11] مثل «تَجَمَّلَ» يريد[12] أظهر جَمَالاً وتَصَنَّعَ، وكذلك «تَجَبَّرَ» إنما تأويلُه الإظهار أي أظهر[13] جَبَرِيَّةً وإن شئتَ جَبَرُوتٌ[14]، وإن شئتَ جَبَرُوتَى، ومن كلام العرب على هذا الوزن[15] رَهَبُوتَى خيرٌ لك من رَحَمُوتَى[16]،

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٨.

(٢) سورة البقرة: ٧٢.

(٣) «والضجر» ليس في الأصل.

(٤) في ج: فهو ضيق.

(٥) كذا في الأصل و ج. وفي غيرهما: «يتّضح».

(٦) في الأصل: ومن هذا. وفي غيره: «من ذلك» وما أثبته من ج.

(٧) قوله «أغلق عليه... قولهم» ليس في ف و هـ و ظ.

(٨) ديوانه بشرح ثعلب ق ٢/٢، ص: ٣٨، وبشرح الأعلم ق ٢/٤، ص: ٦٣.

(٩) في ج وهامش ي: «فأمسى رهنها غلقا» وهي رواية.

(١٠) في ج: يقول أظهر. وتأويله أظهر في خلقه.

(١١) ليس في الأصل. وفي ج: وقولهم تخلق أي أظهر مثل إلخ.

(١٢) في الأصل و ج: مثل تجمّل فلان أي أظهر.

(١٣) في ج: إنما تأويله أظهر.

(١٤) في ب و ي و س: «وإن شئت جبروّة وإن شئت جبرءوت»، وفي ج «جبريّة»، وزاد في ف وهامش ظ «وإن شئت جبرؤوت»، وفي هـ: «وإن شئت جبرؤوت وإن شئت جبرؤوتى».

(١٥) زاد في الأصل: رهبوتي ورحموتي يقولون الخ.

(١٦) انظر مجمع الأمثال ٢٨٨/١، والمستقصى ١٠٧/٢، وانظر اللسان (رحم، رهب).

أي لأنْ[١] تُرْهَبَ خيرٌ لك من أن تُرْحَمَ[٢]. وأنْشَدونا[٣] عن أبي زيد[٤]:

يـا أيهـا المُتَحلّي غَيْـرَ شِيمَتِـهِ ... إنَّ التَّخَـلُّقَ يَـأْتِي دُونَـهُ الـخُلُقُ
وَلَا يُؤَاتِيـكَ فِيما نَـابَ مِنْ حَدَثٍ ... إلَّا أَخُـو ثِقَةٍ فَـآنْـظُرْ بِمَنْ تَثِقُ[٥]

قال: وأنْشَدَتْنِي أمُّ الْهَيْثَمِ الكِلَابِيَّةُ[٦]:

وَمَنْ يَتَّخِذْ خِيماً سِوَى خِيمِ نَفْسِهِ ... يَـدَعْهُ وَيَغْلِبْـهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا

---

(١) في الأصل وف: أنْ. و «ولك» في الموضعين ليس في ج.

(٢) قوله «وإن شئت جبروت... خير لك من أن ترحم» هو في زيادات ر، مع أنه ثابت في النسخ التي رجع إليها كما يظهر من حواشيه، وهو ثابت في الأصل وف و ظ و ج و هـ.

وقد نقل الميداني قولهم رهبوتى الخ عن المبرد.

(٣) في غير الأصل و ج: قال (أو وقال) أبو العباس وأنشدونا الخ.

(٤) في النوادر ١٨١. وانظر البيان والتبيين ١/٢٣٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠، ومجالس ثعلب ٢٤٨.

بعده في زيادات ر: الشعر لسالم بن وابصة الأسدي. والشعر له في النوادر والبيان والحماسة. ونسب البيت الأول مع أبيات أخرى للعرجي، انظر الحيوان ٣/١٢٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣/٢٤٣ - ٢٤٧.

(٥) هذه رواية أبي زيد للبيتين. وفي الأصل وهامش ج:

يـا أيـهـا الـمـتـحـلي غيـر شـيـمـتـه ... ومـن سـجـيـتـه الإدغـال والـمـلـقُ
دع الـتـخـلق يـبـعـد عـنـك أولـه ... إن الـتـخـلـق يـأتـي دونـه الـخـلـق
ولا يواتيك ....

وجعل رايت عجز الأول وصدر الثاني بين حاصرتين ولم يذكر النسخ التي زاد عنها ما بينهما. ولا ريب أنّ هذا تغيير لما في أصل المبرد لمخالفته رواية أبي زيد. وهكذا ورد البيتان في ف و ظ.

(٦) «الكلابية» من ف و ظ.

والبيت أنشده في الفاضل ٤٠ رابع أربعة لخالد بن عبد الله الطائي قال: ويقال لحاتم الطائي، وروايته: «ومن يبتدع خيماً..».

وقد ورد البيت بصدر مختلف في شعر غير واحد، انظر ديوان كثيّر، ص ١٤٨ - ١٤٩ وتعليق المحقق.

وقال ذو الإصبعِ الْعَدْوَانِيُّ[1]:

كُـلُّ امْرِىءٍ رَاجِـعٌ يَـوْمـاً لِشِيمَتِهِ ... وَإِنْ تَمتَّـعَ أَخْـلاَقـاً إِلَى حِينِ[2]

وأما قولُه «ثواب» فاشتقاقُه من ثابَ يَثُوبُ إذا رَجَع، وتأويلُه ما يَثُوبُ إليك من مُكافأة الله وفضله.

***

وكتب عثمانُ بنُ عَفَّانَ إلى عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضوان الله عليهما حين أُحيطَ به:

«أما بعد: فإنه قد[3] جاوَزَ الماءُ الزُّبَى، وبَلَغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ، وتجاوَزَ الأمرُ بي قَدْرَهُ، وطَمِعَ فِيَّ من لا يَدْفَعُ عن نفسه: [١١]

فَإِنْ كُنتُ مَأْكُـولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِـلٍ ... وَإِلاَّ فَـأَدْرِكْـنِي وَلَـمَّـا أُمَـزَّقِ»[4]

قوله «قد[5] جاوز الماء الزبى»، فالزُّبْيَةُ مَصْيَدَةُ الأسد، ولا تُتَّخَذُ إلا في قُلَّةٍ، أو رَابِيَةٍ، [٢/٤] أو هَضْبَةٍ، قال الرَاجز[6]:

(١) بعده في زيادات ر: «ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محرث، وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه».

(٢) المفضليات ق ٣١/١٠، ص: ١٦٠، وشرحها للأنباري ٣٢٣.

وفي ج وهامش ي: «وإن تخلّق»، وبهامش ج «وإنْ تمتّع» رواية، ورواية المفضليات «وإن تَخالق»، وكلّ رواية. وفي الأصل «ولو» وهو سهو.

(٣) في الأصل: أما بعد فقد.

(٤) البيت للمُمَزَّق العبدي. الأصمعيات ق ٥٨/١٦، ص: ١٦٦.

وفي هـ وهامش ي: «فكن أنت آكلي».

(٥) ليس في الأصل و ج.

(٦) هو رجل من هذيل لم يسمَّ، انظر شرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢، والخزانة ٤٩٨/٢

كَالَّلذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا[1]

وقال الطِّرِمّاحُ[2]:

يَا طَيِّءَ السَّهْلِ وَالأَجْبالِ مُوعِدُكُمْ كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبْيَةِ الأَسَدِ[3]

وتقولُ العرب «قد عَلاَ الماءُ الزُّبَى»[4]، و«قد بَلَغَ السِّكِينُ الْعَظْمَ»[5]، و«بَلغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ»[6]، و«قد انقطع السُّلَى في البطن»[7]، فالسُّلَى من المرأةِ والشاةِ ما يَلْتَفُّ فيه الولدُ في البطن. قال العَجَّاجُ[8]:

فَقَدْ عَلاَ المَاءُ الزُّبَى فَلاَ غِيَرْ

أي قد جَلَّ الأمرُ عن أن يُغَيَّرَ ويُصْلَحَ[9].

وقوله: «وبلغ الحِزامُ الطُّبْيَيْن»، فإن السِّباعَ والخيلَ يقالُ لمَوْضِعِ[10] الأَخْلاف

---

(١) قبله في زيادات ر: «فأنت والأمر الذي قد كيدا» وهو بهامش الأصل.

وبهامش ي ما نصّه: «في نسخة: فصرت في أمرٍ من اللَّذْ كيدا. يريد كالذي. يقال ظلامتنا كماء مَرْوَة أي لا يوجد ظلمنا كما لا يوجد في مروة ماء. ومن أمثال العرب: وقعوا في سَلاجمل أي وقعوا في مهلكة».

(٢) ديوانه ق ٩/٨، ص: ١٥٨.

(٣) بعده في زيادات ر: «ويروى في عِرّيسة الأسد». وبهامشها: «أعلى زبية».

(٤) بهامش ي - وجاء في متن ج -: «وذلك أشد ما يكون من السيل وتشتقّه [بهامش ج: وتستعمله] في العظيم من الأمر فتقول قد علا الماء الزُّبى».

وانظر المثل قد بلغ السيل الزبى في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وفصل المقال ٤٧٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٢٠، ومجمع الأمثال ١/٩١، والمستقصى ٢/١٤.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٤، ومجمع الأمثال ١/٩٦، والمستقصى ٢/١٣.

(٦) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/٣٠٨، ومجمع الأمثال ١/١٦٦، وفصل المقال ٤٧٢.

(٧) انظر أمثال أبي عبيد ٣٣٦، وفصل المقال ٤٦٣، وجمهرة الأمثال ١/١٥٩، ومجمع الأمثال ٢/٩٢، والفائق ١/٣٩٧.

(٨) ديوانه ق ١/٣٣، جـ ١/١٧. وفي الأصل وج: وقال.

(٩) في الأصل: عن أن يصلح. وفي ج: أو يصلح.

(١٠) كذا في الأصل و ف و ظ و هـ و ج. وفي غيرها: «مواضع».

منها أَطْبَاءٌ يا فتى، واحدها طُبْيٌ كما يقال في الظِّلْفِ والْخُفِّ خِلْفٌ، هذا مكانُ هذا؛ فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه. ومِثلُ هذا من أمثالهم: «التَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ»[1]، ويقال حَلْقتا[2] البطان والحَقَبُ[3]، ويقال: حَقِبَ البعيرُ [١٢] إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ[4]. قال الشاعر[5]:

إِذَا مَـا حَـقَـبٌ جَـالَ شَـدَدْنَـاهُ بِـتَـصْـدِيـرِ[6]

وقال أَوْس بن حَجَرٍ[7]:

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/١٨٨، ومجمع الأمثال ٢/١٨٦، والمستقصى ١/٣٠٦.

(٢) في ف: ويقولون التقت حلقتا. وفي ج: ويقال التقت حلقة. وفي هـ: ويقولون حلقتا.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/١٨٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٠٩، والمستقصى ١/٣٠٦.

(٤) قال المرصفي: «هذا من أبي العباس تقوّل على العرب. على أنّ عبارته فاسدة، وذلك أنّ الحزام هو الحقب فكيف يصير الشيء في نفسه. على أنّه لا يناسب معنى المثل. وإنما العرب تقول: حقِب البعير بالكسر حقَباً إذا وقع الحقب على ثيله فتعسّر عليه البول. وهذا لا يناسب معنى المثل. والأجدر بأبي العباس أن يذكر ما يدلّ على شدّ البطان والحقب. يقول: يقال: أبطنت البعير وأحقبته: إذا شددت بطانه وحقبه» رغبة الأمل ١/١٠٠.

(٥) هو يزيد بن ضبّة الثقفي. والبيت من كلمة يمدح بها الوليد بن يزيد وقد أفضت إليه الخلافة رواها أبو الفرج في الأغاني ٧/٩٧ ـ ٩٩، وانظر ديوان الوليد بن يزيد ـ ما ينسب له ولغيره ص ١٥٠.

بعد «الشاعر» في زيادات ر تعليق لأبي بكر المعروف بابن القوطية، جاء بهامش الأصل مع «صح»، وهو:

«قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأوّله:

سليمى تلك في العير قفي إن شئت أو سيري
فلما أن بدا الصبحُ بأصوات العصافير
خرجنا نبتغي الصيد بأمثال اليعافير
إذا ما حقب جال شددناه بتصدير
زجرنا العيس فارمدّت بإهذاب وتشمير»

انظر ديوان الوليد ـ ما ينسب له ولغيره، ق ١١٩ ص ١٥٠، والصحيح أن الأبيات ليزيد بن ضبة.

(٦) قال المرصفي، «التصدير حزام في صدر البعير. يريد إذا ما تحرك الحقب شددنا بحبل آخر يسمى بالشكال مشدود إلى التصدير مخافة أن يقع على ثيله فيؤذيه وربما قتله. فقصُرت عبارته عن أداء هذا المعنى المراد».

(٧) ديوانه، ق ٦/٢٦، ص: ٥٤.

وَٱزْدَحَمَتْ حَلْقَتـا الْبِـطَانِ بِـأَقْـ ـوامٍ وَطَـارَتْ نُفُـوسُهُم جَـزَعَـا

وتَمَثُّلُهُ بالبيتِ يشاكِلُ قولَ القائل:

فَـإِنْ أَكُ مَقْتُـولاً فَكُنْ أَنْـتَ قَـاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

***

ويُرْوَى عَن قَنْبَرٍ مَوْلى عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنَّه قال: دخلتُ مع عليٍّ بنِ أبي طالبٍ على عثمانَ بنِ عفَّان رضي الله عنهما فأَحَبَّا الخَلْوَةَ، فأَوْمأَ إليَّ عَلِيٌّ بالتَّنَحِّي فتَنَحَّيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَجَعَلَ عثمانُ يعاتِبُ علياً وعليٌّ مُطْرِقٌ، فَأَقْبَلَ عليه عثمانُ فقال: ما بالُكَ لا تَقُولُ؟ فقال: إن قُلْتُ لم أَقُلْ إلاّ ما تَكْرَهُ، وليس لك عندي إلا ما تُحِبُّ.

تأويلُ ذلك: إنْ قلتُ ٱعْتَدَدْتُ عليك بِمْثلِ ما ٱعْتَدَدْتَ به عَلَيَّ فَلَذَعَك عِتابي، وعَقْدي الَّا أَفْعَلَ - وإن كنتُ عاتباً - إلا ما تُحِبُّ.

***

وَتَحدَّثَ ابن عائشة في إسْنادٍ ذكَره أنَّ عليّاً رضي الله عنه انْتَهى إليه أنَّ خيلاً لمعاوية وَرَدَتِ الأَنْبارَ[1] فقتَلوا عاملاً[2] له يقال له حَسَّانُ بنُ حسان، فَخَرَجَ مُغْضَباً يَجُرُّ ثوبَهُ حتَّى أتى النُّخَيْلَةَ[3]، وٱتَّبَعَه النَّاسُ فَرَقِيَ رُبَاوَةً من الأرض، فَحمِدَ الله وأثنى عليه[4]، وصلَّى على نبيه ﷺ، ثم قال[5]:

---

(١) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. معجم البلدان ١/٢٥٧.

(٢) في الأصل: غلاماً.

(٣) النّخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان ٥/٢٧٨.

(٤) «وأثنى عليه» ليس في الأصل و ظ.

(٥) انظر نهج البلاغة ١/٧٥ - ٧٩، وشرحه لابن أبي الحديد ٢/٧٤ ومابعدها، والبيان والتبيين ٢/٥٣ - ٥٥ وثمة اختلاف في الرواية.

أَمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ الجهادَ بَابٌ من أبواب الجنَّة، فَمَنْ تركه رَغْبَةً عنه أَلْبَسَهُ اللهُ الذُّلَّ، وسِيمَا الخَسْفِ [١/٥]، ودُيِّثَ بالصَّغار.

وقد دعوتُكم إلى حَرْب هؤلاء القومِ ليلاً ونهاراً، وسِرّاً وإعْلاناً، وقلتُ لكم اغْزُوهم من قَبْلِ أَنْ يَغْزُوكم، فَوَالَّذي نَفْسي بيَدِهِ ما غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ في عُقْرِ دارِهم إلّا ذَلُّوا. فَتَخَاذَلْتم، وَتوَاكَلْتُمْ، وثَقُلَ عليكم قولي، واتَّخَذْتُموه وراءَكم ظِهْرِيّاً، حتَّى شُنَّتْ عليكم الغاراتُ.

هذا أَخُو غامدٍ قد وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأنْبار، وقَتَلوا حَسَّانَ بن حَسَّان، ورجالاً منهم كثيراً ونساءً، والذي نفسي بيده لقد بَلَغَني أَنَّه كان يُدْخَلُ على المرأة المُسْلِمة والمُعاهِدَة، فتُنْتَزَعُ[١] أَحْجالُهما ورُعُثُهُمَا، ثمَّ آنْصَرَفُوا مَوْفُورين لم يُكْلَمْ أَحَدٌ منهم[٢] كَلْماً، فلو أنَّ آمْرَأً مسلماً ماتَ من دون هذا أَسَفاً ما كان عندي فيه مَلُوماً، بل كان به عندي جَدِيراً.

يا عَجبا كلَّ العَجَب[٣]، من تَضَافُرِ[٤] هؤلاء القوم على باطلهم، وفَشَلِكُمْ عن [١٣] حقكم، حتى أصبحتم غَرَضاً، تُرْمَوْنَ ولا تَرْمُونَ، وَيُغارُ عليكم ولا تُغِيرونَ، ويُعْصَى اللّهُ فيكم[٥] وتَرْضَوْنَ[٦].

إذا قلتُ لكم: آغْزُوهم في الشّتاء قُلْتُم: هذا أَوَانُ قُرٍّ وصِرٍّ، وإنْ[٧] قُلْتُ لكم:

---

(١) في الأصل و هـ: فتنزع. وفي ف: فينزع.

(٢) في ف. منهم أحد.

(٣) بعده في ر: «عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من الخ» ولم يرد في الأصل و ف و ظ و هـ. وجاء بهامش ج وفيه «ويُشْغِلُ الهمَّ» وهو صواب ما في المطبوعة.
والرواية في النهج: فيا عجبا! عجباً والله يميت القلب ويجلب الهمَّ.

(٤) في ر: تظافر.

(٥) «فيكم» ليس في ج و ظ.

(٦) قوله: «حتى أصبحتم.... وترضون» ليس في الأصل و هـ.

(٧) في ج و هـ: وإذا.

اغْزُوهم في الصَّيْف قُلْتم: هذه حَمارَّةُ القَيْظِ أنظِرْنَا يَنْصَرِمُ[1] الحَرُّ عنا، فإذا كُنْتم من الحرِّ والبَرْدِ تَفِرُّون، فأَنتم واللّهِ من السَّيْفِ أفَرُّ.

يا أشْباهَ الرِجّالِ ولا رِجالَ، ويا طَغامَ الأحْلامِ، ويا عُقُولَ ربَّاتِ الحِجالِ، واللهِ لقد أَفْسَدْتُم عَلَيَّ رَأْيِي بالْعِصْيان، ولقد مَلأْتُم جَوْفِي غَيْظاً حتَّى قالتْ قُرَيْش: ابنُ[2] أبي طالبٍ رجلٌ شجاعٌ، ولكنْ لا رَأْيَ له في الحرب. لله دَرُّهُمْ! ومَنْ ذا يكونُ أعْلَمَ بها مني، أو أشدَّ لها مِراساً[3]! فواللهِ لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ الْعِشْرين، ولقد نَيَّفْتُ اليومَ على الستين، ولكنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطاع، يقولها ثلاثاً. فقام إليه رجلٌ ومعه أخوه[4]، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى ﴿ رَبِّ إنّي لَا أمْلِكُ إلاَّ نَفْسي وأَخِي ﴾[5] فَمُرْنَا بأَمْرِك، فوالله لَنَنْتَهِيَنَّ إليه، ولو حالَ بيننا وبينَه جَمْرُ الغَضَى، وشَوْكُ القَتَادِ، فَدَعا لهما بخير، ثم قال[6]: وأين تَقَعَانِ مما أريد! ثم نَزَلَ.

قال أبو العباس: قوله «سِيما الخَسْفِ». هكذا[7] حدّثوناه، وأظنه سِيمَ الخَسْفَ يا هذا[8]، من قول الله عزّ وجل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذابِ ﴾[3] ومعنى

---

(١) بهامش ي ما نصّه: «وقعت الرواية يَنْصَرِم الحرُّ على أنه مجزوم على الجواب. وهو خطأ، لأن الجواب إنما يكون سبباً ومسبباً وليس الأول هنا سبباً للثاني، فالوجه الرفع على القطع».

(٢) في ج: إنّ عليّ بن. وفي هـ: إنّ ابن..

(٣) في ج: أعلم بها أو أشد لها مراساً مني.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «الرجل جندب بن عفيف وأخوه من الأزد».
و في زيادات ر: «الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار».

(٥) سورة المائدة: ٢٥.

(٦) في ف: ثم قال لهما.

(٧) في غير الأصل وج: قال هكذا.

(٨) قال ابن أبي الحديد: «إنّ السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضيّ، والصحيح ما تضمّنه نهج البلاغة، وهو سيم الخسفَ فعل ما لم يسمَّ فاعله، والخسف منصوب لأنه مفعول، وتأويله أوليَ الخسف وكلّف إياه، والخسف الذلة والمشقة. =

قوله «سيما الخسفِ» تأويله عَلامَةٌ، هذا أصل ذا؛ قال الله عزّ وجل: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[1]، وقال عز وجلّ: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾[2].

وقال أبو عُبَيْدَةَ في قوله عز وجل ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾[3] قال: مُعْلِمِينَ، واشتقاقهُ من السِّيما التي ذكرنا، ومن قال [٢/٥]: مُسَوَّمِينَ، فإنما أراد مُرْسَلين من الإبل السَّائمة: أي[4] المُرْسَلَةِ في مراعيها[5]، وإنما أخذ هذا من التفسير. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿والخَيْلِ المُسَوَّمَةِ﴾[6] القولين جميعاً من العَلامة والإرسال[7]. وأما قوله عز وجل: ﴿ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾[8] فلم يقولوا

= وأيضاً فإن في نهج البلاغة لا يمكن أن يكون إلا كما اخترناه، لأنه بين أفعال متعددة بنيت للمفعول به وهي: ديْث وضرب وأديل ومُنع، ولا يمكن أن يكون ما بين هذه الأفعال معطوفاً عليها إلا مثلها، ولا يجوز أن يكون اسماً» شرح النهج ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(٩) سورة البقرة: ٤٩.

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) سورة الرحمن: ٤١.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٥.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) هذه عبارته وظاهرها أنّ من قرأ «مسوِّمين» بكسر الواو ـ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من السبعة ـ فمعناه عنده «مُعْلِمين»، وأنّ من قرأه بفتح الواو ـ وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ـ فمعناه عنده «مُرْسَلين». وهذا كلام غير دقيق وفيه وَهْمٌ:

أما أبو عبيدة فقد قال في تفسيره: «أي مُعْلَمين. هو من المسوَّم الذي له سيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان» مجاز القرآن ١/١٠٣ وظاهر كلامه أنه يقرؤه بالفتح، بمعنى أنّ الله «سوَّمهم»، وانظر معاني القرآن للأخفش ١/٢١٥، وتفسير الطبري ٤/٥٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١١٠، والبحر المحيط ٣/٥١. وقالوا في تفسيره أيضاً «مُرْسَلين»، انظر البحر المحيط وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

وأما من قرأه «مسوِّمين» بكسر الواو فمعناه عنده «مُعْلِمين أنفسَهم أو خيلَهم» وقيل «مُرْسِلين» من قولهم: سوَّم الرجل خيله: إذا أرسلها في الغارة، وسوَّموا خيلهم، إذا شنُّوا الغارة، انظر البحر المحيط ومعاني القرآن للأخفش وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

(٦) سورة آل عمران: ١٤.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٨٩، وتفسير غريب القرآن ١٠٢، والبحر المحيط ٢/٣٩٦.

(٨) سورة هود: ٨٢ ـ ٨٣.

فيه(١) إلا قولاً واحداً، قالوا: مُعْلَمَةٌ، وكان عليها أمثالُ الخَوَاتيم(٢). ومن قال «سيما»(٣) قَصَر، ويقال في هذاالمعنى سِيمِياء، ممدودٌ(٤)، قال الشاعر(٥):

غُلامٌ رَمَاهُ الله بـالحسْنِ يَـافِعـاً ... لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرْ(٦) [١٤]

وقوله: «وقَتَلُوا حَسَّانَ بن حَسَّان» من أَخَذَ حَسَّاناً من الحُسْنِ صَرَفَهُ لأنَّ وزنَه فَعَّالٌ فالنونُ منه في موضع الدال من «حَمَّادٍ»، ومن أَخَذَهُ من الحَسِّ(٧) لم يَصْرِفْهُ لأنَّه حينئذٍ فَعْلانُ فلا ينصرفُ في المعرفة، وينصرفُ في النكرة، لأنَّه لَيْسَتْ له «فَعْلَى» فهو بمنزلة سَعْدانٍ وسِرْحانٍ(٨).

---

(١) ليس في الأصل و ج.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/٢٩٧، وتفسير غريب القرآن ٢٠٨، والبحر المحيط ٥/٢٥٠.

(٣) رسم هنا وفي الموضع السالف في ر «السيمى، سيمىً».

(٤) في ج: «ممدودٌ فيكون مثل الكبرياء وقال».

(٥) بعده في زيادات ر: «وهو ابن عنقاء الفزاري في عميلة الفزاري». وزاد في ف «وهو ابن عنقاء».

والبيت لابن عنقاء الفزاري من كلمة له في الأغاني ١٩/٢٠٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨٦ وللتبريزي ٤/٦٨، وزهر الآداب ٩٥٨، وانظر سمط اللآلي ٥٤٣.

(٦) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ٩٦: «سمعت أبا رياش رضي الله عنه يقول: لا يروي بيت ابن عنقاء الفزاري: غلام رماه الله بالحسن إلا أعمى البصيرة لأنّ الحسن مولود، وإنما الرواية: بالخير».

وعلق العلّامة الميمني على هذا القول بقوله: «.... وهذا على أنّ الحسن مولود. وفاطره ليس إلا الله؛ فقد أصاب الشاعر في إضافة رمى إلى الله وأنا لا أكاد أقضي العجب من هذه الغفلة الغريبة».

و «بالحسن» كما رواه المبرد رواه أحمد بن عبيد وابن الأنباري وابن قتيبة والحصري، انظر سمط اللآلي ٥٤٣، وعيون الأخبار ٤/٢٦، وزهر الآداب ٩٥٧ - ٩٥٨.

و «بالخير» هي رواية الحماسة والأغاني والأمالي.

وبعده في زيادات ر، وقد جاء بهامش الأصل مع «صح»:

كأنّ الثريا علّقت في جبينه ... وفي أنفه الشعرى وفي وجهه القمر

وفي ر «وفي خده».

(٧) ضبط في هـ و ج: «الحِس» بكسر الحاء، وكلاهما صواب. وانظر ما ينصرف وما لا ينصرف: ٣٦.

(٨) قوله: «وقوله وقتلوا... وسرحان» موضعه في ج بعد قول الشاعر: فليت لنا... البيت الآتي ص ٣٦.

وقوله: «ودُيِّثَ بالصَّغار»، تأويلهُ ذُلِّلَ، يقال للبعير إذا ذَلَّلَتْهُ الرِّياضَةُ: بعيرٌ مُدَيَّثٌ أي مُذَلَّل. [قال أبو الحسن: قال أبو ذُؤيب[1]:

نَشَأْتُ عسيراً لَمْ تُـدَيَّثْ عَـريكتي ... ولَمْ يَعْـلُ يَوْمـاً فَوْقَ ظَهْـرِيَ كُورُها

يريد: لم تُذَلَّلْ][2].

وقوله: «في عُقْرِ[3] دارهم»، أي في[4] أَصْلِ دارِهم، والعُقْرُ: الأصل؛ ومِنْ ثَمَّ قيل: لفلان عَقارٌ، أي أَصْلُ مالٍ. ويُرْوَى عنه ﷺ أَنَّه قال: «مَنْ بَاعَ داراً أَوْ عَقَاراً فَلَمْ يَرْدُدْ[5] ثَمَنَهُ في مِثْلِهِ فذلك مالٌ قَمَنٌ أَلَّا يُبَارَكَ له[6] فيه»[7]. وقوله قَمَنٌ يريدُ خَليقٌ، ويقالُ أيضاً قَمين وقَمِنٌ [قال أبو الحسن: من قال قَمَنٌ لم يُثَنِّ ولم يَجْمَعْ، ومَنْ قال قَمِنٌ وقَمِينٌ ثَنَّى وجَمَعَ][8]. ويقالُ للرَّجُلِ إذا اتَّخَذَ ضَيْعَةً أو داراً: تَأَثَّلَ فلانٌ، أي اتَّخَذَ أصلَ مالٍ.

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٥٨.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل.

(٣) بهامش هـ ما نصّه: «بالضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة أهل نجد. من شمس العلوم بمعناه». وانظر اللسان (عقر).

(٤) ليس في الأصل.

(٥) في ج: يَرُدَّ.

(٦) ليس في ر و ظ.

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٠٧ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير عن سعيد بن حريث قال: قال رسول الله (ص): «من باع داراً أو عقاراً فلم يجعل ثمنها في مثله كان قمناً أن لا يبارك له فيه» ومن هذه الطريق أخرجه ابن ماجه برقم ٢٤٩٠، والدارمي في كتاب البيوع ٢/٢٧٣. وأخرجه ابن ماجه برقم ٢٤٩١ من طريق يوسف بن ميمون عن أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص): «من باع داراً ثم لم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها»، ومن هذه الطريق أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢/٥٠٥ برقم ٨٥٥٠ ورمز له بالصحة، وهو في صحيح الجامع الصغير ٥/٢٦٣ برقم ٥٩٩٦ وحسّنه، وفيض القدير ٦/٩٢ برقم ٨٥٥٠ وقال صاحبه: «ورواه عنه [أي عن حذيفة] الطبراني وغيره. قال الهيثمي: وفيه الصباح بن يحيى وهو متروك. ورواه عنه أحمد وغيره، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وقد ضعّفوه، ورواه عنه أيضاً ابن ماجه عن سعيد بن حريث: من باع منكم داراً أو عقاراً قمن ـ بالقاف ـ أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله. وقال المصنف: هذا متواتر، كذا قال». وهو في كشف الخفاء ٢/٣٣٥ برقم ٢٤١٥. وسيأتي الحديث ص ٨٨٣.

(٨) من ر.

وقوله «وتَوَاكَلْتُـــم» إنما هو مُشْتَقٌّ من وَكَلْتُ الأمرَ إليكَ ووَكَلْتَهُ[1] إليّ، أي[2] لَمْ يَتَوَلَّهُ واحدٌ منادونَ صاحِبِه ولكنْ أحالَ به كلٌّ واحدٍ منّا على الآخر؛ ومن ذلك قولُ الحُطَيْئَةِ[3]:

فَلأْياً قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ أَمُـونٍ إِذَا وَاكَلْتَهَا لاَ تُـوَاكِـلُ

وقوله: «وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا» أي رَمَيْتُم به وراءَ ظُهُورِكم، أي لم تلتفتوا إليه. يقالُ[4] في المَثَل: لا تَجْعَلْ حاجَتِي مِنْك بظَهْرٍ، أي لا تَطْرَحْها غيرَ ناظرٍ إليها.

وقـوله: «حتّى شُنَّتْ عليكم الغـاراتُ» يقـول[5] صُبَّتْ[6]، يقـالُ[7]: شَنَنْتُ[8] الماءَ على رأسه: أي صببْتُهُ، وشَنَنْتُ الشَّراب في الإناء أي صَبَبْتُهُ، ومن كلام العرب: فلما لَقِيَ فلانٌ[9] فلاناً شَنَّهُ السَّيْفَ[10]، أي صَبَّهُ عليه صَبّاً.

وقوله: «هذا أخو غامدٍ»، فهو رجلٌ مشهورٌ[11] من أصحاب مُعاوِيَةَ من بني

---

(١) في ر: ووكلته أنت.

(٢) في ج: إذا.

(٣) ديوانه ق ٣/٣ ص ١٨. و «قصرت» ضبط في ر بفتح التاء، والضم ضبط الأصل والديوان. والجسرة: الناقة النشيطة، والأمون: الوثيقة الخلق. ورواية الديوان «ذمول». ولم يرد صدر البيت في ج.

(٤) في ر و ج: ويقال.

(٥) في ج: أي.

(٦) عبارة اللسان: «شنّ عليهم الغارة يشنّها شناً وأشنّ: صبّها وبثّها وفرّقها في كل وجه».

(٧) في ج: تقول.

(٨) ويقال: سننت بالمهملة أيضاً. وقيل معناه بالمهملة: إذا صبّه صبّاً سهلاً، وبالمعجمة: إذا صبّه صبّاً متفرقاً.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) قوله: «شنَّه السيفَ» لم أجده في كتب اللغة. وفي هـ و س ود و ي وظ و ج: «شنّه»، وفي ب و س و ج: «بالسيف»، وفي الأصل وأ و ب و ف وهامش ي: «شنّنه»، وفي هـ و أ و ي وذ و ف والأصل: «السيفَ».

(١١) هو سفيان بن عوف بن المفضل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد. انظر شرح نهج البلاغة ٨٥/٢، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨، وتهذيب تاريخ دمشق ١٨٣/٦.

غامد بن نَصْر[1] بن الأزْد بن الغَوْث، وفي هذه القبيلة يقول [١/٦] القائل[2]:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَأْيِهَا ... بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ

[١٥] تَمَنَّيْتُمُ مِائَتَيْ فَارِسٍ ... فَرَدَّكُمُ فَارِسٌ وَاحِدُ[3]

فَلَيْتَ لَنَا بِارْتِبَاطِ الْخُيُو ... لِ ضَأْناً لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

وقولهُ: «فَتَنْتَزِعُ أحجالُهما»، يعني الخَلاخيلَ، واحدُها حِجْلٌ، ومن هذا قيل للدَّابَّة مُحَجَّلٌ، ويقالُ للقيد حِجْلٌ لأنَّه يقع في ذلك الموضع، قال جَرِيرٌ يُعَيِّر الفَرَزْدَقَ حينَ قَيَّدَ نَفْسَه، وأقْسَم ألا يَحُلَّها حتَّى يَحْفَظَ القرآن؛ فلمَّا هاجَى جرِيرٌ البَعِيثَ هجا[4] جريراً مَعُونَةً للبعيث وذَبّاً عن عَشِيرَتِه، فقال جرير[5]:

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ بِاسْتِهِ ... فَرَغْتُ إلى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ[6]

معنى[7] فرغت: عَمَدْتُ، قال الله عزّ وجل ﴿سَنَفْرُغُ لكم أَيُّها الثَّقَلان﴾[8]، أي سَنَعْمِدُ[9].

---

(١) في الأصل و ف وظ و هـ: من بني نصر بن غامد بن نصر، وهو خطأ.
و «غامد» لقب عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٣.

(٢) أنشدها الجاحظ في البيان ٢٤٩/١ لامرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدَّم لجمع غامد وحدَه.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو ربيعة بن مكدّم». وهو أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين، انظر الأغاني ٥٦/١٦.

(٤) في ر و هـ: «هجا الفرزدق».

(٥) تذييل ديوانه ق ٤٩/٣٥، جـ ٩٥٢/٢ عن النقائض ١٦٥.
وفي ج: «فرغت إلى القين» وهي رواية الديوان. في ف وهامش ي: بالححجل.

(٦) بعده في زيادات ر: «يعني بقوله: ولما اتقى القين العراقي باسته البعيث، وسماه القين لأنه من رهط الفرزدق».

(٧) في ر: ومعنى. وفي ج: قوله فرغت معناه الخ.

(٨) سورة الرحمن: ٣١.

(٩) زيادات ر: «تميم تقول: فَرَغ يَفْرَغ فراغاً، وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون فرَغ يَفْرُغ فروغاً» وهي باختلاف يسير في النقائض ١٦٥، وانظر ما سلف ص ١٦ ـ ١٧.

وقولهُ: «ورُعُثُهُمَا» الواحدة[1] رَعْثَةٌ، وجَمْعُها رِعاثٌ، وجَمْعُ الجمع رُعُثٌ، وهي الشُّنُوف.

وقوله: «ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا مَوْفُورِين» من الوَفْرِ، أي لم يُنَلْ أحدٌ منهم بأَنْ يُرْزَأَ في بَدَنٍ ولا مالٍ، يقالُ: فلانٌ مَوْفورٌ، وفلانٌ ذو وفْرٍ: أي ذو مال، ويكونُ مَوْفوراً في بدنه إذا ذَكَرَ ما أُصِيبَ به غيرهُ في بدنه. قال حاتِمٌ الطَّائيُّ[2]:

وَقَـدْ عَلِمَ الأَقْـوَامُ لَـوْ أَنَّ حَـاتِمـاً ... أَرَادَ ثَـرَاءَ المَالِ كَـانَ لَـهُ وَفْـرُ

وقولهُ: «لم يُكْلَمْ أَحَدٌ منهم كَلْماً» يقول لم يُخْدَشْ أَحَدٌ منهم خَدْشاً، وكلُّ جُرْحٍ صَغُرَ أو كَبُرَ[4] فهو كَلْمٌ؛ قال جرير[5]:

تَـوَاصَتْ مِنْ تَـكَـرُّمِـهَـا قُـرَيْشٌ ... بِـرَدِّ الْـخَـيْـلِ دَامِـيَـةَ الكُلُـومِ

وقـوله: «مـاتَ من دونِ هذا أَسَفـاً»، يقولُ تَحَسُّراً، فهذا مَـوْضِعُ ذا، ويكون[6] الأَسَفُ الغضبَ، قال الله عزّ وجل: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا ٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[7]. والأَسِيفُ يكون الأجيرَ، ويكون الأسيرَ، فقد قيل في بيت الأعْشَى[8]:

أَرَى رَجُـلًا مِنْهُمْ أَسِيفـاً كَـأَنَّمَـا ... يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْـهِ كَفّـاً مُخَضَّبـا

المشهور أنه من التَّأَسُّفِ لقطع يده، وقيل: بل هو أسيرٌ قد كُبِلَتْ[9] يَدُهُ،

(١) في ج: ورعُثُها فهي الشنوف واحدها إلخ.

(٢) ديوانه (صادر) ص: ٥١، والأغاني ١٧/٣٨٥، وخزانة الأدب ٢/١٦٣.
وفي ج: «وقال: وقد الخ». وفي هـ: «.. أمسى له..».

(٣) بعده في ر: «ويروى: أمسى له وفر».

(٤) في ج: صغير أو كبير.

(٥) ديوانه ق ٢٢/٢٨، جـ ٢١٩/١. وسيأتي البيت في كلمة جرير ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

(٦) في ر: «وقد يكون».

(٧) سورة الزخرف: ٥٥.

(٨) ديوانه ق ٢٣/١٤، ص: ١٥١. وروايته فيه «منكم». وفي ج: وقد قيل في قول الأعشى

(٩) في ج: وقالوا بل أسير قد كبلت. وفي هـ: كُلِمَتْ، وبهامشها: كبلت.

ويقال[1]: قد جَرَحَهَا الغُلُّ، والقول الأول هو المُجْتَمَعُ عليه[2]، ويقال في معنى أسيفٍ عَسِيفٌ[3] أيضاً[4].

[١٦] وقولهُ «من تَضَافُرِ[5] هٰؤلاء القَوْمِ على بَاطِلِهِم»، يقول من تَعَاوُنِهِم وَتَظَاهُرِهِمْ.

وقولهُ: «وفَشَلِكُمْ عن حَقِّكُم»، يقالُ: فَشِلَ فلانٌ عن كذا: إذا هابه فَنَكَلَ عنه، وآمْتَنَعَ من المُضِيِّ فيه.

وقولهُ «قُلْتُمْ هذا أوَانُ قُرٍّ وصِرٍّ» فالصِّرُّ شِدَّةُ البَرْدِ، قال الله عزّ وجل [٢/٦]: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾[6].

وقولهُ: «هٰذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ» فالقَيْظُ الصَّيْفُ، وحَمَارَّتُهُ آشْتِدادُ حَرِّهِ

---

(١) كذا بهامش الأصل، و ر و هـ. وفي الأصل و ف و ظ و ج: وقالوا.

(٢) كذا قال! وقال ثعلب: «أي كأنّه قد قطعت يده فهو يحزن عليها» مجالسه ٣٨؛ وهو الموافق للسبب الذي قيل فيه هذا البيت، قال المرصفي: «لم يعلم أبو العباس السبب الذي قيل فيه هذا البيت، وقد ذكره أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب [ص : ٤١] قال: كان سبب ذلك أنّ رجلاً من قيس عيلان كان جاراً لعمرو ابن المنذر بن عُبْدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة، فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها في بيت هدّاج قائد الأعشى فضُرِب والأعشى جالس فقال يعاتبهم بقصيدة منها هذا البيت.

وإذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة، من الأسف بمعنى الحزن في غضب. وقوله: كأنما يضمّ الخ يقول كأنما قطعت كفّه فضمّها إلى أحد كشحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه...» رغبة الآمل ١/١١٩ وفيما نقله عن فرحة الأديب تصرّفٌ يسير.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو زيد: العسيف هو المملوك المستهان به. وأنشد للأنصاريّ

أطعت النفس في الشهوات حتّى   أعادَتْني عَسِيفاً عَبْدَ عَبْدِ

وقال غيره الأسيف المملوك. من الألفاظ». انظر تهذيب الألفاظ ٤٧٧ ـ ٤٧٨.

(٤) قال المرصفي: «يريد أنّ العسيف يكون الأجير ويكون الأسير. وهذا مما تفرد به أبو العباس، وأئمة اللغة أجمع تقول: العسيف الأجيرُ المستهان به أو العبد المستهان به. ولم يقل أحد منهم انه يكون الأسير..» رغبة الآمل ١/١٢٠.

(٥) في ر: «تظافر».

(٦) سورة آل عمران: ١١٧.

وآحْتِدامُهُ. وحَمَارَّةٌ ممَّا لا يجوزُ أَنْ يُحْتَجَّ عليه بِبَيْتِ شِعْرٍ لأَنَّ كلَّ[1] ما كان فيه من الحُرُوفِ آلْتِقـاءُ ساكنين لا يَقَعُ في وَزْنِ الشعر إلا في ضَرْبٍ منه يقال له المُتَقَارِبُ[2]، وهو قوله[3]:

فَــذَاكَ الْقِصَـاصُ وَكَــانَ التَّقــا صُ فَرْضاً وَحَتْماً عَلَى المُسْلِمِينَا

ولو قال: «وكان القِصَاصُ فَرْضاً» كان أَجْوَدَ وأَحْسَنَ، ولكنْ قد أجازوا هذا في هذه العَرُوض، ولا نَظِيرَ له في غَيْرِها من الأعاريض.

وقولهُ: «ويا طَغامَ الأحلامِ» فمجازُ[4] الطَّغامِ عند العَرَبِ مَنْ لا عَقْلَ له، ولا مَعْرِفَةَ عنده، وكانُوا يقولون: طَغامُ أَهْلِ الشأم؛ كما قال:

فَمَا فَضْلُ الَّلبِيبِ عَلَى الطَّغامِ[5]

وقولهُ: «ويا عقولَ رَبَّاتِ الحِجال» يَنْسُبُهُمْ إِلَى ضَعْفِ النساء وهو السائر في كلام العرب. وقال[6] الله تعالى يذكر البنات: ﴿ أَوَ مَنْ يَنْشَأُ في الْحِلْيَةِ وَهُوَ في الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[7].

---

(١) ليس في ج و هـ.

(٢) بعده في ر و ج: «فإنّه جوّز فيه على بُعد التقاء الساكنين، وهو إلخ».

(٣) البيت بلا نسبة في الصاهل والشاحج ١٦٢، والوافي في العروض والقوافي ٢٩، والعقد ٥/٤٩٤، واللسان (قصص)، وروايته فيها: «فرُمْنا القصاص». ويروى «حكماً وعدلاً».
وفي ج: «حقاً وعدلاً» وهي رواية.

(٤) في ج: وقوله يا طغام الأحلام مجاز الخ.

(٥) صدره كما في زيادات ر: إذا ما كان مثلهم رجاماً
وصدره كما في اللسان (طغم): إذا كان اللبيب كذا جهولاً.

(٦) في ر: قال.

(٧) سورة الزخرف: ١٨. و «ينشأ» بفتح الياء والتخفيف كذا ضبطه في ر، ولم يضبط في الأصل، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من السبعة.
وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم «يُنَشَّأُ» بضم الياء وفتح النون والتشديد.
انظر السبعة لابن مجاهد ٥٨٤، والنشر ٢/٣٦٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢/٢٥٥، والبحر المحيط ٨/٨.

بـاب(١)

وقال(٢) أبو العبـاس: من كلام العـرب: الِاخْتِصَارُ المُفْهِمُ، والإِطْنَـابُ المُفَخِّمُ(٣). وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشَّيْء فيُغْنِي عندَ ذَوِي الألباب عن كَشْفِه، كما قيلَ لَمْحةٌ دَالَّةٌ، وقد يُضْطَرُّ الشَّاعرُ المُفْلِقُ، والخَطِيبُ الْمِصْقَعُ، والكاتِبُ البَليغُ، فَيَقَعُ في كلامِ أَحَدِهِم المَعْنَى المُسْتَغْلِقُ، واللَّفْظُ المُسْتَكْرَهُ، فإنِ انْعَطَفَتْ عليه جَنْبتا الكلامِ غَطَّتَا على عُوَارِهِ، وسَتَرتَا من شَيْنِه، وإن شاءَ قائلٌ أنْ يقولَ. بَلِ الكَلامُ القَبِيحُ في الكلامِ الحَسَنِ أظْهَرُ، ومُجاوَرَتُهُ(٤) له أَشْهَرُ كَان ذلك له، ولكنْ يُغْتَفَرُ السَّيِّءُ للحَسَن، والبَعِيدُ للقريب.

فمن أَلْفاظِ العَرَبِ البَيِّنَةِ القريبةِ المُفْهِمَة الحَسَنَةِ الرَّصْفِ الجميلةِ الوَصْفِ(٥) قولُ الحُطَيْئَةِ(٦):

وَذَاكَ فَتىً إنْ تَـأْتِـهِ فِي صَنِيعَـةٍ ... إلَـى مَـالِـهِ لاَ تَـأْتِـهِ بِشَـفِيـعِ

---

(١) «باب» ليس في الأصل و ف.

(٢) في ر و ج و هـ: قال.

(٣) في ر «المُفَخِّم». وفي ج «المُفْحِم» وبهامشها: روي المفخم. وضبط في الأصل و ي و ظ بفتح الخاء المشددة.

(٤) في ج: ومجاورته إياه.

(٥) في ر و هـ: الحسنة الوصف الجميلة الرصف.

(٦) ديوانه ق ٢٤ /١١، ص: ٧٣. وروايته «لصنيعة»، وكلاهما رواية.

وكذلك قولُ عَنْتَرَةَ[١] :

يُخْبِـرْكِ مَنْ شَهِـدَ الْـوَقِيعَـةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْـوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

وكما قال زُهَيْرٌ[٢] :

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقٌّ[٣] مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْـدَ المُقِلِّينَ السَّمَـاحَـةُ وَالْبَـذْلُ

ومما وقع كَالإيماء قولُ الفرزدق[٤] :

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا[٥] وَقَضَى عَلَيْـكَ بِهِ الْكِتَـابُ المُنْـزَلُ

فتـأويلُ هـذا أنَّ بَيْتَ جريـرٍ في العَـرَبِ كـالبيتِ الـواهِنِ[٦] الضَّعِيف، فقال [١/٧] «وقضى عليك به الكِتابُ المنزل» يريد[٧] قولَ الله تَبارك وتعالى ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٨] .

ومن كلامه المُسْتَحْسَنِ قولُهُ لجرير[٩] :

فَهَــلْ ضَـرْبَــةُ الـرُّومِيِّ جَــاعِلَةٌ لَكُمْ أَبــاً عَـنْ كُلَيْـبٍ أَوْ أَبــاً مِثْــلَ دَارِمِ

ومن أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ وأهجَنِ الألفاظِ وأبْعَدِ المعاني قولُهُ[١٠]:

---

(١) ديوانه ق ١ /٥٢، ص: ٢٠٩. وروايته «الوقائع»، وكلاهما رواية.

(٢) ديوانه (بشرح ثعلب) ق ٥/٣٨، ص: ٩٤.

(٣) في الأصل وظ وف وهامش ي: «رزق» وفوقها في الأصل وظ: «حقّ:نسخة»، وكلاهما رواية انظر ديوان زهير بشرح الأعلم ص: ٤٢.

(٤) ديوانه ٢/١٥٥، والنقائض ١٨٣.

(٥) في هامش ي: بوهيها.

(٦) كذا في ف وج وس ود وهامش ي: وفي سائر النسخ «الواهي».

(٧) في ر وج: يريد به.

(٨) سورة العنكبوت: ٤١.

(٩) ديوانه ٢/٣١٤.

(١٠)خلت منه أصول الديوان فزاده ناشره (طبعة الصاوي) ص: ١٠٨. ونسب إليه في الإفصاح ٨٤، وطبقات فحول الشعراء ٣٦٥، والصاهل والشاحج ٦٣٠.

وَمَـا مِثْلُهُ فِـي النَّـاسِ إِلَّا مُـمَلَّكـاً   أَبُـو أُمِّـهِ حَـيٌّ أَبُـوهُ يُـقَـارِبُـهْ

مَدَحَ بهذا الشِّعْر إبراهيمَ بنَ هِشَامِ بنِ إسماعيلَ بنِ هِشامِ بنِ المُغِيرةِ[1] بنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ، وهو خالُ هشامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ؛ فقال: «وما مِثْلُهُ في الناس إلا مُمَلَّكاً» يعني بالمُمَلَّكِ هِشاماً، أَبو أُمِّ ذلك المُمَلَّكِ أبو هذا المَمْدُوحِ، ولو كان هذا الكلامُ على وَجْهِهِ لكانَ قَبِيحاً، وكان يكونُ إذا وَضَعَ الكلامَ في مَوْضعه أنْ يقولَ: وما مِثْلهُ في النَّاسِ حَيٌّ يُقَارِبه إلا مُمَلَّكٌ؛ أبو أمِّ هذا المُمَلَّكِ أَبو هذا المَمْدُوحِ، فدَلَّ على أنَّه خالهُ بهذا اللفظ البعيد، وهَجَّنَهُ بمَا أوقع فيه من التَّقْدِيم والتَّأْخِير حتَّى كأَنَّ هذا الشِّعْرَ لَمْ يَجْتَمِعْ في صَدْرِ رَجُلٍ واحدٍ[2] مع قوله حيثُ[3] يقولُ[4]:

تَصَـرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْـرِ بْنِ وَائِـلٍ   وَمَـا كَـادَ مِنِّي وُدُّهُمْ يَتَصَـرَّمُ [5]
قَـوَارِصُ تَـأْتِينِي وَيَحْـتَقِـرُونَـهَـا   وَقَـدْ يَمْلأُ الْقَـطْرُ الإِنَاءَ فَيُفْعَمُ [6]

[١٨]   وكأنَّه لم يَقَعْ ذلك الكلامُ لمن يقولُ [7]:

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَـأَنَّـهُ   لَيْـلٌ يَصِـيـحُ بِجَـانِـبَيْـهِ نَـهَـارُ

فهذا أَوْضَحُ معنىً، وأعْرَبُ لفظٍ، وأَقْرَبُ مَأْخَذٍ.

---

(١) كذا وقع هنا وفيما سيأتي ٢٤٣، وسيأتي على الصواب ٦٤ «...بن هشام بن الوليد بن المغيرة».

(٢) ليس في ج.

(٣) «حيث يقول» ليس في ج.

(٤) ديوانه ٢/١٩٥.

(٥) في هامش ي: «تصرّم عني» و«ما كان مني» وكلاهما رواية. انظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٧.

(٦) في ج وهامش ي: «الأتيّ فيفعم»، وكلاهما رواية وضبط في ر: فَيُفْعَمُ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «رواه ثعلب: وقد يملأ الشعف الأتيّ فيفعمُ الشعف جمع شعفة وهي المطرة الرقيقة، والأتيّ: الصغير من الأودية».

وبعده في زيادات ر: «القارصة الكلمة المؤذية» وجاءت بهامش الأصل.

(٧) ديوانه ٢/٣٧٢. وانظر التحقيق النفيس الذي كتبه العلامة الشيخ محمود محمد شاكر في التعليق عليه في طبقات فحول الشعراء ٣٦٨.

وليس لِقِدَم العَهْدِ يُفضَّلُ القائلُ، ولا لِحِدْثانِ عَهْدٍ يُهْتَضَمُ المُصِيبُ، ولكنْ يُعْطَى كُلٌّ ما يَسْتَحِقُّ، ألا ترى كيف يُفَضَّلُ قولُ عُمارَةَ على قُرْبِ عَهْدِهِ:

تَبَحَّثْتُمُ سُخْطِي فَغَيَّرَ بَحْثُكُمْ ... نَخِيلَةَ[1] نَفْسٍ كَانَ نُصْحاً ضَمِيرُها
وَلَنْ يُلْبِثَ التَّخْشِينُ نَفْساً كَرِيمَةً ... عَرِيكَتُها أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا[2]
وَمَا النَّفْسُ إلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ ... إذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْواً غَدِيرُهَا[3]

فهذا كلامٌ واضحٌ وقولٌ عَذْبٌ، وكذلك قوله أيضاً:

بَنِي دَارِمٍ إنْ يَفْنَ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى ... حَيَاتِي لَكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ مُخَلَّدُ
بَدَأْتُم فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جَاهِداً ... وَإنْ عُدْتُمُ أَثْنَيْتُ[4] وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ [٢/٧]

***

ومما يُفَضَّلُ لَتَخَلُّصِهِ مِنَ التَّكَلُّف، وسَلامَتِهِ من التَّزَيُّدِ، وبُعْدِهِ من الاستعانة[5] قولُ أبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[6]:

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... عَشِيَّةَ آرامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ[7]

---

(١) ر: نُخَيْلَةَ.

والنَّخِيلة خلاصة الودّ كما في هامش ج، وانظر أساس البلاغة (نخل) واستشهد ببيت عمارة.

(٢) التخشين. إيغار الصدر، والعريكة الطبيعة، وأن يستمر مريرها أي أن تستحكم، عن رغبة الآمل ١٢٨/١.

(٣) النطفة: الماء القليل الصافي، والقرارة مطمئن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر فيه، والغدير ما غادره السيل وتركه، عن رغبة الآمل.

(٤) كذا في ظ وهامش ي. وفي غيرهما: «أَحْسَنْتُ».

والبيتان في فصل المقال ٢٥٤ وفيه «أحسنت»، وثانيهما في اللسان (عود) وفيه «أثنيت». و«العود أحمد» مثل، انظر جمهرة الأمثال ٤١/٢، ومجمع الأمثال ٣٤/٢،والمستقصى ٣٣٥/١.

(٥) كذا في نسخة بهامش الأصل، و ي و ج و س و د. وفي الأصل و ظ و ف و هـ و أ و ب: «الاستعارة» وهو تحريف.

(٦) شعره ق ٦٣/٦، ٧ ص: ١٧٢ ـ ١٧٣ وانظر تخريجها ثمة. ورويا لنصيب، انظر شعره ص ١٢٥.

(٧) في ر والأصل: «أرآم». وبهامش ج ما نصُّه:

«وقوله: عشية الارام: أي عشية كنا في هذا المكان، والارام: أعلام إذا لم تهمز،وإذا همزت فهي

أَلَا رُبَّ يَـوْمٍ لَـوْ رَمَتْني رَمَيْتُهَـا	وَلٰـكِنَّ عَهْـدِي بِالنِّضَـالِ قَـدِيمُ[1]

يقول: رَمَتْني بطَرْفِها وأصابَتْني بمَحَاسِنِها ولو كُنْتُ شاباً لَرَمَيْتُ كما رُمِيتُ، وَفَتَنْتُ كما فُتِنْتُ، ولكن قد تَطَاوَلَ عَهْدِي بالشّباب، فهذا كلامٌ واضِحٌ. [قال أبو الحسن أَنْشَدَنا أبو العباس أحمدُ بنُ يَحْيى البَيْتَيْن عن عبد الله بـنِ شَبِيبٍ ورَوَى: عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ، وزاد فيه:

رَمِيمُ الَّتِي قَـالَتْ لِجَـارَاتِ بَيْتِـهـا	ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَـزَالَ[2] يَهِيمُ[3]

الكِناس والمَكْنِسُ الموضعُ الذي تَأْوِي إليه الظِّباءُ، وجَمْعُ الكِناس كُنُسٌ وجَمْعُ المَكْنِس مَكَانِسُ، ورَميمُ اسْمُ جاريةٍ، مأخوذةٌ[4] من العظام الرَّميم، وهي الباليةُ، وكذلك الرِّمَّةُ والرُّمَّةُ القِطْعَةُ الباليةُ من الحَبْلِ، وكلُّ ما آشْتُقَّ من هذا فإليه يَرْجِعُ]. [١٩]

***

= الظباء». وعلق المرصفي على هذا الضبط «أرآم» بقوله: «هذا الضبط غلطٌ صوابه آرام جمع إِرَم كعنب وهي الحجارة تنصب علماً في المفازة يهتدى بها. يدلك على هذا رواية «عشية أحجار الكناس» وقد رواها ابن الأعرابي أيضاً وقال: يريد رمل الكناس، وهو موضع في بلاد عبد الله بن كلاب، فلما لم يستقم له الوزن وضع الأحجار موضع الرمل» رغبة الأمل ١/١٢٩.

وذكر في التاج (أرم) أنّ آرام الكناس موضع، وانظر معجم البلدان ١/١٣٥.

وبعده في زيادات ر: «قيل في ستر الله: الإسلامُ، وقيل فيه إنه الشيب، وقيل ما حرّم الله عليهما» وجاء بهامش الأصل مع «صح».

(١) بعده في زيادات ر:

«يرى الناس أني قد سلوت وإنني	لمرميُّ أحناء الضلوع سقيم»

وجاء بهامش الأصل مع «صح».

(٢) ضبط في ر «لا يزالُ». وبهامش ي ما نصّه: والرفع في يزال أحسن.

(٣) في ف: «رميم الذي» وبهامشها ما نصّه: «لعله: التي قالت... البيت. رميم الذي قالت... البيت، من رواية ابن حمدان وليس من هذه الرواية. انتهى».

والبيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية، انظر ديوان عمر ق ٨/٨٧، ص: ٢٢٢.

(٤) كذا في الأصل و ف و ظ، وكذا في ب التي أثبت منها رايت قول أبي الحسن. وغيّرها إلى «مأخوذٌ». وحكى صاحب اللسان (رمم) أن «رميم» من أسماء الصبا وبه سميت المرأة.

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة[1]، فهو أَنْ يُدْخِلَ في الكلام ما لا حاجةَ بالمُسْتَمِعِ إليه؛ ليُصَحِّحَ به نظماً أو وَزْناً[2] إن كان في شِعر، ولِيَتَذَكَّرَ[3] به ما بعدَه[4] إن كان في كلامٍ منثور، كنحو ما تسْمَعُهُ في كثيرٍ من كلام العامة مثل قولهم: أَلَسْتَ[5] تَسْمَعُ؟ أَفَهِمْتَ؟ أين أنتَ؟ وما أشبه هذا، وربما تَشاغَلَ العَيِيُّ بِفَتْلِ إصْبَعِهِ، ومَسِّ لِحْيَتِه، وغير ذلك من بدنه، وربَّما تَنَحْنَحَ؛ وقد قال الشاعر يَعِيبُ بعضَ الخُطَباء في شعره[6]:

مَلِيٌّ بِبُهْرٍ وَالْتِفَاتٍ وَسُعْلَةٍ ... وَمَسْحَةِ عُثْنُونٍ وفَتْلِ الأَصَابِعِ

وقال رجل من الخَوارج يصف خَطيباً منهم بالْجُبْنِ، وأنه مُجِيدٌ لولا أنَّ الرُّعْبَ أَذْهَلَهُ[7]:

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلْ ... لَمَّا رَأَى وَقْعَ الأَسَلْ
وَيْلُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلْ ... ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلْ[8]

---

(1) في الأصل وف وظ وهـ: الاستعارة، وهو تحريف.

(2) في الأصل و ف و ظ «ليصحح به نظماً إن كان إلخ» وفي ج: «ليصحح به وزناً إن كان إلخ».

(3) في ر: «أو ليتذكر».

(4) قوله «أو وزناً... ما بعده» ليس في هـ وجاء بهامش الأصل.

(5) في ج: في كثير من ألفاظ العامة وهو مثل ألست الخ.

(6) أنشده الجاحظ في البيان ١/٤ ولم ينسبه لقائل. وفي ر: «مليء».
والبُهْر: تتابع النفَس.

(7) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ١/٤١ - ٤٢ للأَشَلِّ الأزرقي - من بعض أخوال عمران بن حطان الصفري القعدي - في زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة.

(8) بعده في زيادات ر: «وقال رجل يصف رجلاً من إياد بالعي، وكان أبوه خطيباً وخالُه:

جمعتَ صنوفَ العيِّ من كلِّ وجهة ... وكنت مليئاً بالبلاغة من كثبْ
أبوك مُعَمٌّ في الكلام ومُخْوَلٌ ... وخالُك وثّاب الجراثيم في الخطَبْ»

وهي ثابتة بهامش الأصل مع «صح». وانظر البيان ١/٥ - ٦.

ومما يُشَاكِلُ هذا المعنى، ويُجَانِسُ هذا المَذْهَبَ، ما كان من خالد بن عبد الله الْقَسْرِيِّ، فإنّه كان مُتقدِّماً [1] في الخَطَابةِ ومُتَناهياً في البَلاغة، فخَرَج عليه المُغيرةُ ابنُ سَعيدٍ بالكوفة في عشرين رَجُلاً فعَطْعَطُوا به [2]، فقال خالد: أطْعِموني ماءً، وهو على المِنبر، فعُيِّرَ بذلك، فكَتَبَ به هِشامٌ إليه في رسالة [3] يُوَبِّخُهُ فيها، سَنَذْكُرُها [4] في مَوْضِعِها إنْ شاء الله، وعَيَّرَهُ يحيى بن نَوْفَلٍ فقال [5]:

لأعْلاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَعَبْدٍ لَئِيمِ الأَصْلِ فِي عَدَدٍ يَسِيرِ
هَتَفْتَ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعِمُوني شَرَاباً ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ

فهذا عارِضٌ [6]، وقال آخرُ يُعَيِّرُهُ [7]:

[٢٠] بَلَّ المَنَابِرَ مِنْ خَوفٍ وَمِنْ وَهَلٍ وَٱسْتَطْعَمَ المَاءَ لما جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وألْحنُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُولَعُ بالتَّشْدِيقِ في الخُطَبِ [١/٨]

ومما يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ، ويُسْتَغْرَب معناه، ويُحْمَدُ ٱخْتِصَارُهُ، قولُ أعرابيّ مِنْ بني كِلَابٍ:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي بِحَجْرٍ إِلَى أَهْلِ الحِمَى غَرِضَانِ [8]

---

(١) في ج: «مقدماً».

(٢) «به» ليس في ج. وكتب بعدها بخط قديم «عليه». وبهامشها ما نصُّه: «صاحوا عيط عيط وهو حكايةُ صوت المجّان إذا صاحوا على شيء».

(٣) في ج و هـ: وكتب إليه هشام في رسالة.

(٤) في ر وج: وسنذكرها. انظر ما سيأتي ص ١٤٩٤ ـ ١٤٩٨.

(٥) البيتان من كلمة له أنشدها الجاحظ في البيان ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧ و٣/٢٠٥، والحيوان ٤/٣٢٢ و٦/٣٩٠ و٧/٢٠. وثمة اختلاف في الرواية.

(٦) في ج: فهذا عارض. قال أبو العباس: ومما إلخ. وموضع «فهذا عارض» ههنا أجود.

(٧) أنشدهما الجاحظ في البيان ١/١٢٢ ليحيى بن نوفل. والوهل: الفزع.

(٨) «حَجْر» بالفتح: مدينة اليمامة وأم قراها، و«الحمى» حمى ضريّة وكان حمى كليب بن وائل، انظر معجم البلدان (حجر) ٢/٢٢١ و(الحمى) ٢/٣٠٨. =

تَحِنُّ فَتُبْدِي ما بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ ... وَأُخْفِي الذَّي لَوْلَا الأُسَى لَقَضَانِي[1]

يريد لقَضَى عَلَيَّ، فأخرجه لفَصاحَتِه وعِلْمِه بجَوْهَرِ الكلامِ أحسَنَ مُخْرَجٍ.

قال الله عزّ وجل: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[2] والمعنى إذا كَالوا لهم أو وَزَنُوا لهم؛ ألا تَرَى أنّ[3] أَوَّلَ الآيـة: ﴿الـذينَ إذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ فهؤلاء أخَذُوا منهم ثُمَّ أعْطَوْهم، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[4] أي من قومه، وقال الشاعر[5]:

= وبعده في زيادات ر: (من أ).

هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى ... وإني وإياها لمختلفان

قال المرصفي: «هذا البيت... ترويه رواة الشعر لعروة بن حزام العذري... فأما بيت الكلابي بعد بيته الأول فهذا

أليفا هوىً مثلان في سرّ بيننا ... ولكننا في الجهر مختلفان»

رغبة الآمل ١/١٣٥.

وانظر كلمة عروة في النوادر للقالي ١٥٩ وذيل اللآلي ٧٣ ـ ٧٤.

(١) البيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣/٢٢٧ ـ ٢٣١. وهما بلا نسبة في العسكريات ١٠٢ ـ ١٠٣. وعزا العيني في المقاصد النحوية ٢/٥٥٣، والسيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٤١ ثاني البيتين إلى عروة بن حزام العذري، فتعقبهما البغدادي، قال: «وعندي ثلاث نسخ من ديوان عروة المذكور، وقد راجعت الثلاث فلم أجده في واحدة منهن، والله أعلم».
الأُسى بالضم جمع أسوة وهي التأسّي وما يتأسّى به الحزين أي يتعزّى، عن اللسان (أسو).

(٢) سورة المطففين: ٣.

(٣) «أنّ» ليس في الأصل وف و ظ.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٥) البيت من شواهده في المقتضب ٢/٣٦، ٨٦، ٣٢١ و٤/٣٣١، ومن شواهد سيبويه ١/١٧. وقد وقع في كلمتين أولاهما لأعشى بني طرود وأوردها الغندجاني في فرحة الأديب ٦٢، والآمدي في المؤتلف والمختلف ١٦، وانظر ديوان الأعشين ٢٨٤. وثانيتهما اختلف في قائلها فقد نسبت لعمرو بن معد يكرب وللعباس بن مرداس ولزرعة بن السائب ولخفاف بن ندبة، انظر بيان هذا في خزانة الأدب ١/١٦٤ ـ ١٦٦.

وبعده في زيادات ر: «هو أعشى طرود واسمه إياس بن عامر». وقال أبو الوليد الوقشي نقلاً عن نوادر الهجري، واللخميُّ نقلاً عن أبي مروان عبد الملك بن سراج: إنّ أعشى طرود اسمه: إياس بن موسى، بكسر الهمزة بعدها مثنّاة تحتية. عن خزانة الأدب ١/١٦٦.

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ   فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ[1]

أي أَمَرْتُكَ بالخير، ومن ذا[2] قول الفرزدق[3]:

مِنَّا[4] الَّذي ٱخْتِيرَ الرِّجالَ سَمَاحَةً   وَجُوداً إِذَا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعَازِعُ

أي من الرجال، فهذا الكلامُ الفصيح.

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «البكريُّ [فصل المقال ٢٨١] اختلف في النَّشب فقيل إنه يقع على الصامت والناطق، هكذا قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٩٤]. وقال ابن النحاس: النَّشب المالُ الأصلي كالدار وما أشبهها، ولذلك فرّق الشاعر بينهما في قوله:

أمرتك [الخير فافعل ما أمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب

كأنه من نشب الشيء إذا احتبس، ويروى: ذا مال وذا نسب ـ بالسين المهلمة]».

كان في أصل الحاشية: «أمرتك إلخ» فزدت ما بين حاصرتين من فصل المقال.

وقال البغدادي: «ورواه الهجري في نوادره: ذا نسب بالسين المهملة. قال اللخمي وأبو الوليد الوقشي فيما كتبه على كامل المبرد: هذا هو الصحيح، لأنّه لا معنى لإعادة ذكر المال وإنما يقول: تركتك غنيّاً حسيباً يخاطب ابنه» الخزانة ١/١٦٥.

وقال ابن السيد: «ويروى «ذا نشب» بشين معجمة، وكذا رواه أصحاب سيبويه في كتابه، ولم يختلفوا فيه، ورواه الهجري بسين غير معجمة. فمن رواه بسين غير معجمة فله أن يقول: إن قوله «ذا مال» قد أغنى عن ذكر النشب. ومن رواه بالشين المعجمة فله أن يحتج بأشياء منها: اتفاق رواه كتاب سيبويه فيه على الشين، ومنها أنَّ العرب قد تأتي بالاسمين ومعناهما واحد، كقول الشاعر:

ألا حبّذا هند وأرض بها هند   وهند أتى من دونها النائي والبعدُ

والنأي هو البعد بعينه. ومنها أنَّ العرب أكثر ما تستعمل «النشب» في الأشياء الثابتة التي لا براح لها كالدُّور والضياع، وأكثر ما يوقعون «المال» على ما ليس بثابت كالدنانير والدراهم والحيوان؛ وربما أوقعوا «المال» على جميع ما يملكه الإنسان، وهو الصحيح، لقوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ وهذا لا يخص شيئاً دون شيء» الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) في الأصل وهامش ف: «ومن ذلك»، وفي ج: «ومنه».

(٣) ديوانه ١/٤١٨، والنقائض ٦٩٦، والمقتضب ٤/٣٣٠، وسيبويه ١/١٨، والخزانة ٣/٦٦٩، ٦٧٣. وروايته «منّا» بالخرم، ورواية الديوان والنقائض والخزانة (٦٦٩): «وخيراً».

(٤) في الأصل وف و ظ: «ومنّا»، وكان في الأصل «منا» كما في ر، ثم زاد الواو.

وتقولُ العربُ: أَقْمتُ ثلاثاً ما أَذُوقُهُنَّ طَعاماً ولا شَراباً: أي ما أَذُوقُ فيهنَّ، وقال الشاعر[1]:

وَيَـوْمٍ شَهِـدْنَـاهُ سُلَيْمـاً وَعَــامِـرا   قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ[2]

[قال أبو الحسن قوله: لم يَغْـرَضْ، أي لم يَشْتَقْ، يقال: غَـرِضْتُ إلى لقائـك، وحَنَنْتُ[3] إلى لقائك، وعَطِشْتُ إلى لِقائِكَ، وجُعْتُ إلى لِقائِكَ[4]: أيِ آشْتَقْتُ، أَخْبَرَنا بذلك [٢١] أبو العبَّاس أَحْمَدُ بنُ يَحْيى عنِ آبْنِ الأعرابِيِّ، وأَنْشَدَنا عنه[5]:

مَنْ ذَا رَسُـولٌ نَـاصِـحٌ فَـمُـبَـلِّغٌ   عَنِّي عُلَيَّـةَ غَيْـرَ قَـوْلِ الْكَـاذِبِ
أَنِّي غَـرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَـا   غَـرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

التناصُفُ الحُسْنُ[6]. وأما قوله: «لقضاني» فإنما يريدُ: لَقَضَى عليَّ الموتَ، كما قال الله تبـارك وتعالى: ﴿فَلَمَّـا قَضَيْنَا عَلَيْـهِ المَوْتَ﴾[7] فـالموتُ في النِّيَّـة وهو معلومٌ بمنـزلة ما نَطَقْتَ به، فلهذا ناسبَ هذا[8] قولَهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَآخْتَارَ مُوسى قَوْمَهُ ﴾ وكذلك قولَهُ تعالى:

---

(١) البيت في سيبويه ١/٩٠، والمقتضب ٣/١٠٥ و٤/٣٣١، وشـرح أبيـات مغني اللبيب ٧/٨٤ وقـال البغدادي: «وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها».

(٢) في ر و هـ: «ويوماً... قليلاً ...» وهي رواية، انظر شرح أبيات مغني اللبيب.

ورواية المؤلف في المقتضب كما في المتن.

وقوله: «شهدناه» يريد شهدنا فيه. والنوافل هنا الغنائم، والنهال: المرتوية بالدم، وأصل النهل أول الشرب، والطعن هنا جمع طعنة، عن الأعلم.

(٣) بهامش ي ما نصّه: «وقعت الرواية حَنَنْتُ والصواب «جَنِبْتُ» بالجيم أي عطشت، قال ابن الأعرابي: جَنِب الرجلُ إذا أَلْصِقَتْ رئتُه بالجنب من العطش»

(٤) «وعطشت إلى لقائك وجعت إلى لقائك» ليس في الأصل و ف وزيد بهامش ظ.

(٥) البيتان لابن هرمة في ديوانه، ص: ٧١ ـ ٧٢، وأنشدهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «تسامح أبو الحسن في التناصف، وإنما حقيقة التناصف في القسمة يعني أنّ المحاسن استوت في قسمة الحسن فلم يزد بعضها على بعض».

وحكى المبرد في الفاضل ٢٨: «قال الأصمعي: سألت عيسى بن عمر عن التناصف فقال: هو أن تكون العينان مثل الأنف في الحسن. قال: ويقال: غَرِضْتُ إلى لقائك وجعت وعطشت...».

(٧) سورة سبأ: ١٤.

(٨) «هذا» ليس في الأصل و ف و ظ و هـ.

﴿ كَالُوهُمْ ﴾ فالشيءُ[1] المَكِيلُ معلومٌ، فهو بمنزلة ما ذُكِرَ في اللفظ، ولا يجوز مررتُ زيداً وأنت تريد مررتُ بزيد، لأنه لا يتعدَّى إلا بحرف جر، وذلك أنه فِعْلُ الفاعل في نفسه، وليس فيه دليلٌ على المفعول، وليس هذا بمنزلة ما يَتَعَدَّى إلى مفعولَيْن، فيتعدَّى إلى أحدهما بحرف جَرٍّ، وإلى الآخر بنفسه[2]، لأنَّ قولَك اخْتَرْتُ الرجالَ زيداً، قَدْ عُلِمَ بَذِكْرِكَ زيداً أنَّ حرف الجر محذوفٌ من الأوّل، فأما قولُ الشاعر ـ وهو جرير [3] ـ وإنْشادُ أهل الكوفة له، وهو قولُه:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا ... كَلامُكُمُ عَلَيَّ إذاً حَرَامُ

وروايةُ بعضهم له «أتَمْضُونَ الدِّيارَ» فليسا[4] بشيء، لما ذَكَرْتُ لك، والسَّماعُ الصَّحيح والقياسُ المُطَّرِدُ لا تَعْتَرِضُ عليه الرِّوايةُ الشاذةُ. أخبرنا أبو العباس محمدُ بنُ يَزِيدَ قال قرأتُ على عُمَارَةَ بنِ عَقِيل بن بلال بنِ جَرِيرٍ:

مَرَرْتُمْ بِالدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يَدُلُّكَ على أنَّ الرواية مُغَيَّرَةٌ.

فأما قولُهُم: أقمتُ ثلاثاً ما أَذُوقُهُنَّ طعاماً ولا شراباً، وقولُ الراجز:

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلامُ ... بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ
فِي سَاعة يُحَبُّهَا الطَّعَامُ

يريد: في ساعة يُحَبُّ فيها الطَّعَامُ، وكذلك الأوّل معناه: ما أذوقُ فيهنَّ، فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وعَلاَ ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ﴾ إلا في الحذف فقط، وذلك أنَّ ضميرَ الظَّرْف تجعلُه العربُ مفعولاً على السَّعَةِ، كقولهم يَوْمُ الجمعة سِرْتُه، ومكانُكُمْ قُمْتُه، وَشَهْرُ رمضان صُمْتُهُ، فهذا يُشَبَّهُ في السَّعَةِ بقولك: زيدٌ ضربتُهُ، وما أشبهه؛ فهذا بَيِّنٌ]. [٢٢]

***

قال أبو العباس: وممَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ قولُ أعرابيٍّ من بني سَعْدِ بن زيد

---

(١) في الأصل و ف و ظ و هـ: «الشيء».
(٢) في الأصل و هـ: بحرفٍ وإلى الآخر بنفسه. وفي ظ: إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجرّ.
(٣) ديوانه ق ٤٢/٦، جـ ٢٧٨/١ وروايته: أتمضون الرسوم ولا تحيّى وانظر خزانة الأدب ٦٧١/٣ ـ ٦٧٢.
(٤) في ف و ظ و هـ: «فليست». وفي الأصل: «فليستا» وكذا في الخزانة.

مَناةَ بنِ تميم، وكان مُمْلَكاً[١]، فنزل[٢] به أضيافٌ، فقام إلى الرَّحىٰ فطحن[٣] لهم، فَمَرَّتْ به زوجتُهُ في نِسْوَةٍ، فقالتْ لهنَّ: أهذا بَعْلِي؟ فأُعْلِمَ بذلك فقال [قال أبو الحسن أَخْبَرَنَا به عن أبي مُحَلِّمٍ له يعني السَّعْدِيَّ[٤]]:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا[٥] بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هٰذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي[٦] وَتَبَيَّنِي ... بَلَائِي إذا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ[٧]

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ

إذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا ... يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ

لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إنِّي لَخَادِمٌ ... لِضَيْفِي وَإِنِّي إنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «المُتَقاعِسُ» إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَه وَيُدْخِلُ ظَهْرَه، ويقال عِزَّةٌ قَعْسَاءُ، وإنما هذا مَثَلٌ، أي لا تَضَعُ ظهرَها إلى الأرض.

وقولُه «بالرَّحىَ المُتَقَاعِسُ» لو أراد الذي يَتَقَاعَسُ بالرحى لم يَجُزْ، لأنَّ قولَه بالرحى من صلة الذي [٢/٨] والصِّلةُ تمامُ[٨] الموصول، فلو قَدَّمَها[٩] قبله لكان لحناً وخطأً فاحشاً، وكان كَمَنْ جَعَلَ آخرَ الاسم قبل أوله[١٠]، ولكنه جَعَلَ المتقاعسَ

---

(١) بهامش ج ما نصّه: «يقال: أُمْلِك فلان وأُمْلِكَتْ فلانة». والإملاك التزويج وعقد النكاح.

(٢) في ج: «نزل».

(٣) في ج: «يطحن»

(٤) قول أبي الحسن من ر. ونسب الشعر بزيادة أبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٩٥ وللتبريزي ٢/١١٦ للهذلول بن كعب العنبري، وفي الأشباه والنظائر للخالديين ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ للحارث بن بدر، وفي العقد ١/١٠٩ لأبي محلِّم السعدي. وأنشد ابن بري ثالث الأبيات: ألست أردّ الخ ونسبه لنعيم بن الحارث ابن يزيد السعدي، انظر اللسان (ردع).

(٥) في هـ: «وجهها». وهي روايةٌ.

(٦) في ف وظ وهامش ي: «تعجبي» وفي هامش ي أيضا «تحزني»، وفي ج: «تجزعي».

(٧) بهامش ج: «ويروى: المجالسُ».

(٨) في ر: من تمام.

(٩) في ر: «قدمتها».

(١٠) قوله: «وكان.. أوله» ليس في الأصل و هـ و ظ.

اسماً على وجهه[1]، وجعل قولَه «بالرَّحَى» تَبْيِيناً بمنزلة «لَكَ» التي تَقَعُ بعد قولك[2] «سقْياً»، وبمنزلة «بِكَ» التي تقعُ بعد قولك[2] «مَرْحَباً»، فإن قَدَّمْتَهَا[3] قبل سَقْياً وَمَرْحَباً[4] فذلك جَيِّدٌ بالغٌ، تقول: بك مرحباً وأهلاً، وتقول: لك حَمْداً، ولزيدٍ سَقْياً.

فأما قولُ الله عزَّ وجل ﴿وأَنَا على ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[5] وكذلك ﴿وقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[6] فيكون تفسيرُه على وجهين:

أحدهما أن يكون: وأنا ناصحٌ لكما، وأنا شاهدٌ على ذلكم[7]، ثم جعل «من الشاهدين» و«لمنَ الناصحين» تفسيراً لشاهدٍ وناصح، ويكونُ على ما فَسَّرْنا يُراد به التَّبْيِينُ فلا يَدْخُل في الصلة[8].

ويَكونُ على مذهب المازِنيِّ ـ وقال أبو العباس: وهو الذي أَخْتارُ ـ على أنَّ الألفَ واللامَ للتعريف لا على مَعنى الذي، ألا ترى أنك تقول: نِعْمَ القائِمُ زيدٌ، ولا يجوز: نِعْمَ الذِي قامَ زيدٌ، فإنَّما[9] هو بمنزلة قولك: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، وهذا الذي شرحناه متصلٌ في هذا الباب كُلِّهِ مُطَّرِدٌ على القياس.

وقوله: أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

(١) في ي و د: «على حياله».
(٢) «قولك» ليس في ر و ج و هـ.
(٣) صحح في ج إلى «قلمتها».
(٤) «قبل سقياً ومرحباً» ليس في الأصل و ظ و هـ.
(٥) سورة الأنبياء: ٥٦.
(٦) سورة الأعراف: ٢١.
(٧) كذا في ف. وفي سائر النسخ: ذلك.
(٨) بهامش ج ما نصه: «سواء قولك أنا من العرب وأنا عربي، وقولك أنا من الفقهاء وأنا فقيه، فكذلك قولك: إني لكما لمن الناصحين كقولك وإني لكما لناصح، هذا أحد الوجهين، والوجه الآخر: وإني لمن الناصحين ثم جعل «لكما» تبييناً لمن يقع له النصح على ما ذكر». وانظر ما سيأتي ص ٧٠٦.
(٩) في الأصل و ج: وإنما.

[٢٣] فإنما اشتقاقُه من السهم، يقال: ارتَدَعَ السهمُ: إذا رَجَعَ مُتَأَخِّراً[١]، ويقالُ ركب البعيرُ رَدْعَهُ: إذا سقط، فدخل[٢] عُنُقُهُ في جوفه، والكلامُ[٣] مُشْتَقٌّ بعضه من بعض، ومُبَيَّنٌ بعضُه بعضاً، فيقال من هذا في المَثَلِ: ذهب فلانٌ في حاجتي فارتَدَعَ عنها، أي رجع[٤]، وكذلك: فلانٌ لا يَرْتَدِعُ عن قبيح، والأصلُ ما ذكرتُ لك أوَّلاً.

ومثلُ هذا قولهم: فلانٌ على الدّابة، وعلى الجبل، أي فوق كل واحد منهما، ثم تقول: فلانٌ عليه دَيْنٌ، تمثيلاً، وكذلك رَكِبَهُ دَيْنٌ، وإنما تريد أنَّ الدَّيْنَ علاه وقَهَرَهُ، وكذلك فلانٌ على الكوفة إذا كان وَالياً عليها، وكذلك: عَلاَ فلانٌ القومَ، إذا علاهم[٥] بأمره وقهرهم، أو جُعِلَ في هذا الموضع.

وقوله: وَفِيه سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ[٦]

---

(١) في ر: «إذا رجع النصل متأخراً في السنخ» وأشار إلى أنّ ما في النسخ جميعاً (وكذا في الأصل و ف و ظ و هـ): «إذا رجع متأخراً» وما أثبته من هامش ي.

وفي ج: «متأخراً في السنخ متجاوزاً فيقال».

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ٩٦: «... ليس الردع ههنا مما ذكر، وإنما هو من التضمّخ بالزعفران والخلوق وما أشبههما، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المرادع، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال: ركب رَدْعَه إذا جُرح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت، قال: وفي الحديث فمرّ بظبي حاقف فرماه فركب ردعه أي كبا لوجهه؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رؤوس المسامير».

وقال المرصفي معلقاً على قوله: إذا رجع النص متأخراً في السنخ - كما في ر -:

«.. فالصواب أن يقول: فإنما اشتقاقه من رَدْع السهم وهو أن يضرب بنصله على أرض أو خشبة تقع عليها قرنته ليغرق سِنْخه في الرُّعْظ فينشب فيه فلا يخرج» رغبة الآمل ١/١٤٥.

(٢) في ر وهامش ف: «فدخلت». والعنق تذكر وتؤنث.

(٣) في ر: «فالكلام».

(٤) «أي رجع» ليس في الأصل و ف و ظ و هـ. وفي ج: إذا رجع.

(٥) في ج: «وفلان على القوم أي قد علاهم إلخ.

(٦) قال أبو الفتح بن جني: من رواه يابس فقد أفحش في التصحيف، وإنما هو نائس أي مضطرب من ناس ينوس؛ وقال غيره: من رواه يابس فإنما أراد أنّ حديده ذكر ليس بأنيث أي إنه صلب. عن اللسان (ردع).

فالغِرارُ هٰهنـا الحَدُّ، وللغرار مواضعُ.

قال(1): وحدَّثني الرِّيَاشِيُّ في إسنادٍ له قال: قال جَبْرُ بنُ حَبِيبٍ، وذكر الراعي: أخطأ الأَعْوَرُ ـ قال(2) ولم يَعْلَمِ الحاكي عنه أنَّ الراعي كان أعوَرَ إلا مِنْ هذا الخبر ـ في قوله(3):

فَصَـادَفَ سَهْمُـهُ أَحْجَـارَ قُفٍّ　　　كَسَـرْنَ الْعَيْـرِ مِنْـهُ وَالْـغِـرَارا

وجَبْرُ بنُ [1/9] حَبِيبٍ هو المخطىءُ، لأنَّ الغِرارَ ههنا هو الحدُّ، وذهب جَبْرٌ إلى أَنَّـه المثالُ، وقد يكون المثالَ، وليس ذلك بِمَانِعِه من أن يَحْتَملَ مَعَانِيَ، يقال(4) بَنَوْا بيوتَهُمْ على غِرارٍ واحد أي على مثالٍ واحد(5)، كما قال عمرو بن أحمر الباهِلِيُّ(6):

وُضِعْنَ(7) وَكُـلُّهُـنَّ عَـلَى غِـرَارٍ　　　هِجَانَ(8) اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينا(9)

ويقال: لِسُوقِنَـا دِرَّةٌ(10) وَغِرَارٌ، أي نَفَاقٌ وَكَسَادٌ، فهذا معنًى آخرُ، وإنّما

---

(1) في ر و ف: «قال أبو العباس» وفي ج: «وللغرار مواضع أُخر. حدثني..».

(2) في ج: وذكر الراعي فقال أخطأ الأعور في قوله وقال.

(3) ديوانه ق 37/56، ص 150. والقفّ: ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته. والعَيْر: الناتىء في وسط النصل، عن اللسان (قفف، عير).

(4) في ج: معاني كثيرة ويقال.

(5) قال المرصفي: «كأنّ أبا العباس فهم أنّ المثال والطريقة بمعنى واحد وهو خطأ صُراح، وذلك أنّ المثال الذي تريده العرب من الغرار هو المثال الذي يضرب عليه النصل ليصلح فيجيء مثله...» رغبة الآمل 1/147.

(6) ديوانه ق 53/10، ص: 158. وفي ج: قال الشاعر يصف بيضات. وفي هـ: قال عمرو بن أحمر، عن الأخفش. وهجان اللون: بيض اللون، ووسقت: حملت، عن اللسان.

(7) ضبط في الأصل و ر: «وُضِعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول ليقرأ بكلا الوجهين وفوقه في الأصل «معاً». وضبط في ج بالبناء للفاعل وبهامشها بالبناء للمفعول.

(8) ضبط في ر: «هجانُ».

(9) بعده في زيادات ر: «الرواية عن أبي العباس وَضَعْن بفتح الضاد والواو، والصحيح وُضِعْنَ بضم الواو وكسر الضاد».

(10) قال المرصفي: «الدرة بالكسر اسم لما اجتمع في الضرع من اللبن في الأصل من درّت الناقة تدرُّ بالكسر =

تأويلُ الغِرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء، ومن هذا: غارَّ الطائِرُ فَرْخَهُ[1]، لأنّه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء، وكذلك غارَّتِ[2] الناقةُ في الحَلَبِ، ويقال من هذا: ما نِمْتُ إلّا غِراراً؛ قال الشاعر:

مــا أَذُوقُ الــنَّــوْمَ إلّا غِـــرَاراً　　مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ[3] مَاءَ الثِّمادِ

فَكَشَفَ في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه.

وقوله:　　يَهَابُ[4] حُمَيَّاهُ الألَدُّ المُدَاعِسُ

فأصلُ الحُمَيَّا إنما هي صَدْمَةُ الشيء، يقال: فلانٌ حامي الحُمَيَّا، ويقال: صَدَمَتْهُ حُمَيَّا الكَأسِ، يُراد بذلك سَوْرَتُها.

وقوله «الألدّ» فأصلُه الشديدُ الخصومة، يقال: خَصْمٌ أَلَدُّ، أي لا ينثني عن [٢٤]

= والضم درّاً ودروراً إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير. استعملت في نفاق المتاع على المثل. وغرار: ذلك في الأصل مصدر غارّت الناقة إذا درّت ثم نفرت فرجعت الدرّة. استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه على المثل أيضاً» رغبة الآمل ١/١٤٧.

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ٩٧: «قد أساء في أن جعل غارّ الطائر فرخه من الغِرار إنما هو من الغَرّ والغَرّ الزقّ قال نهشل العنبري:

يـربّـب بـيـضـه ويـغـرّ فـرخـاً　　تـزعـزع غـصـنـه ريح خـريـق

وغارّه فَاعَلَه من الغرّ لأنّ كل واحد منهما يدخل منقاره بفي صاحبه، وغارّ ههنا كقولك حالّ فلانٌ القوم إذا حلّ معهم والاسم الحلّ على أنهم قد قالوا في هذا حِلال ولم يقولوا في ذلك غِرار إلا مصدراً».

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة: «هذا كلامه. ولعمري ما أساء إلا نفسه وكيف سوّغ لنفسه أن تنكر ما أثبتته يد اللغة. قال الأصمعي: الغرار أيضاً غرار الحمام فرخه إذا زقّه. وقد غرّته تغرّه بالضم غرّاً وغراراً، وكذلك قال: وغارّ القمري أنثاه إذا زقّها؛ فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدراً للفعل الثلاثي والرباعي» رغبة الآمل ١/١٤٨. وانظر اللسان (غرر).

(٢) في ج: وكذلك غارّ... ومن هذا غارّت الخ.

(٣) في الأصل: الديك وفوقه: الطير، نسخة.

(٤) في الأصل و ظ و هـ و ج: «يخاف» ورواية البيت «يهاب» كما سلف.

خصمه، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾[1] كما قال ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[2]، وقال مُهَلْهِلٌ[3]:

إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَزْماً وَجُوداً   وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقِ[4]

ويروى مِغْلاق، فمن رَوَى ذلك فتأويله أنه يُغْلِقُ الحُجَّةَ على الخصم، ومن قال: «ذا مِعْلاق»، فإنّما يريد أنَّه إذا عَلِقَ خصماً لم يَتَخَلَّصْ منه، وجعل السَّعْدِيُّ الألدَّ الذي لا ينثني عن الحرب تشبيهاً بذلك. و«المُدَاعِسُ» المُطَاعِنُ، يقال: دَعَسَهُ بالرمح: إذا طَعَنَهُ؛ قال عُمَيْرُ بن الحُبَابِ[5]:

أَنَا عُمَيْرٌ وَأَبُو المُغَلِّسْ   وَبِالْقَنَاةِ مَازِنِيٌّ[6] مِدْعَسْ

[قال أبو الحسن: تأويل قوله أي قول السَّعْديِّ: أَبْعَلِيَّ هٰذَا بِالرَّحى المُتَقَاعِسُ «بالرحى» تبيِنُ ولم يُوضِحْه، فإنَّ تقديرَ ما كان من هذا الضَّرْب أَنَّه إذا قال: «أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ»، فإنَّ المتقاعِسَ يدلُّ على أن تَقَاعُساً[7] وقَعَ، فكأنه قال وَقَعَ التَقَاعُسُ بالرحى، ولم يُرِدْ أَنْ يُعْمِلَ «المتقاعِسَ» في قوله «بالرحى»، لأنه في الصِّلَةِ، والصِّلةُ من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء، فكما لا يجوز أن تَتَقَدَّمَ حروفُ الاسم بعضُها على بعضٍ، لم يَجُزْ أَنْ تتقدَّم الصلةُ على الموصول. فأما قول الله عزّ وجل ﴿ وقاسَمَهُما إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ وكذلك ﴿ وَأَنَا عَلَى ذٰلِكُمْ من الشَّاهِدِينَ ﴾ فإنَّه يكون على التَّبْيين الذي قدَّمنا ذِكْرَهُ وهو قولُ البصريين أجمعين، إلَّا أنَّ أبا عُمَرَ الجَرْمِيَّ أجاز أن يُجْعَلَ «لكما»، و«على ذلكم» مُعَلَّقين بشيئين محذوفين دلَّ عليهما «من الناصحين» و«من الشاهدين»، لأنَّ «مِنْ» مُبَعِّضَةٌ، فكأنَّه قال ـ

---

(١) سورة مريم: ٩٧.

(٢) سورة الزخرف: ٥٨.

(٣) البيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٤/٢١٢.

(٤) في الأصل و ف و ظ و ج في البيت «ذا مغلاق» ويروى: معلاق.

(٥) في ر: عمير بن الحباب السلمي.

(٦) قال المرصفي: «ماض لوجهه. من مَزَن يمْزُن بالضم مَزْناً ومزوناً: مضى لوجهه وذهب. والياء فيه ليست للنسب» رغبة الآمل ١/١٥٠.

(٧) في الأصل و ظ و ي و ب و د: «تقعُساً».

والله أعلم ـ: وقاسَمَهُمَا إني ناصحٌ لكما من الناصحين، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين.

وأما اختيارُه وذِكرُهُ أنه قولُ المازنيِّ، وجَعْلُهُ الألفَ واللامَ للعهدِ مِثْلَهُمَا في الرجل وما أشبهه، فإنَّ هذا القولَ غيرُ مَرْضِيٍّ عندي، لأنَّك إذا قلتَ: نِعْمَ القائِمُ زيدٌ، فجعلتَ الألفَ واللامَ كالألف واللام الداخلتين على ما لم يُؤْخَذْ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه، فإنَّه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة، وهي التي لم تُؤْخَذْ من أمثلة[1] الفعل، وآمْتَنَع من أنْ يَعْمَلَ مُؤَخَّراً إلا على حِيلَة[2] ووَجْهٍ بعيدٍ من التَّبيين[3] الذي ذَكَرْنَا، فإذا[4] كان في التأخير لا يَعْمَلُ بنفسه فكيف يَعْمَلُ إذا تقدّم عليه الظَّرْفُ؟ وهذا مستحيل لا وَجْهَ له. [٢٥]

وأما إنشادُه:

لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إلَّا غِرَاراً

فإنَّ هذه أبياتٌ أربعةٌ أُنْشِدْنَاها عن الزِّيَادِيِّ[5]، وَذُكِرَ أنه كان يستحسنها، وهي لأعرابيّ قال:

مَـا لِعَيْنِي كُـحِلَتْ بِـالسُّهَـادِ وَلِجَنْبِي نَـابِـيـاً عَنْ وِسَـادِي
لَا أَذُوقُ الـنَّـوْمَ إلَّا غِـرَاراً مِثْلَ حَسْوِ الـطَّيْرِ مَـاءَ الثِّمادِ[6]
أَبْتَغِـي إصْلَاحَ سُعْدَى بِجُهْدِي[7] وَهْيَ تَسْعَى جُهْدَهَا[8] في فَسَادِي
فَـتَـتَـارَكْـنَـا عَلَى غَـيْـرِ شَـيْءٍ رُبَّمَـا أَفْسَـدَ طُـولُ التَّمَـادِي

وأما إنشاده: وُضِعْنَ[9] وَكُلُّهُنَّ على غِرَارٍ

---

(١) في الأصل: أبنية.
(٢) في ف: حيلة بعيدة.
(٣) في الأصل و ظ و ف: الشيئين، وهو تحريف. وبهامش ف: نسخة: التبيين.
(٤) في ر: وإذا.
(٥) في ب وهامش ي: الرِّياشيّ.
(٦) حسو الطير: مصدر حسا الطائر الماءَ يحسوه: إذا أخذه بفيه، والثماد بالكسر اسم للماء القليل يبقى في الأرض الجَلَد، عن رغبة الآمل ١/١٥١.
وفي هـ: «ما أذوق».
(٧) في د: «لجهدي».
(٨) في هامش ي «دَهْرَها».
(٩) ضبط في ر: «وَضَعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول.

فإن البيت لِعَمْرِو بنِ أَحْمَرَ بـنِ الْعَمَرَّدِ الباهِلِيِّ].

***

قال أبو العباس: ومن سَهْلِ الشِّعْرِ وَحَسَنِهِ قولُ طُخَيْمِ بنِ أبي الطَّخْمَاءِ [1] الأَسَدِيِّ يمدح قوماً من أهل الْحِيرَةِ [2] من بني آمْرِىءِ القَيْسِ بن زَيْدِ مَناةَ بـنِ تميم ثمَّ من رَهْطِ عَدِيِّ بن زيدٍ العِبادِيِّ قال:

كَـأَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمٌ بِـزَوْرَةَ [3] صَـالِـحٌ ... وَبِـالْـقَـصْـرِ ظِـلٌّ دَائِـمٌ وَصَـدِيـقُ

وَلَمْ أَرِدِ الْبَـطْـحَـاءَ يَمْـزُجُ مَـاءَهَـا ... شَـرَابٌ مِـنَ الْبَـرُوقَـتَـيْـنِ [4] عَـتِـيـقُ

مَعِي كُـلُّ فَضْفَـاضِ الْقَمِيصِ كَـأَنَّـهُ ... إذَا مَا سَرَتْ فِيـهِ المُدَامُ فَنِيقُ [5] [٢/٩]

بَنُـو السِّمْطِ وَالحُدَّاءِ كُـلُّ سَمَيْـدَعٍ [6] ... لَـهُ في الْعُـرُوقِ الصَّـالِحَـاتِ عُـرُوقُ

وَإِنِّـي وَإِنْ كَـانُـوا نَصَـارَى أُحِـبُّهُـمْ ... وَيَـرْتَـاحُ قَلْبِي [7] نَـحْـوَهُمْ وَيَـتُـوقُ

قال أبو العباس: أَنْشَدَنِي هذا الشِّعْرَ أبو مُحَلِّمٍ، ثم أَنْشَدَنِيهِ رجلٌ نصرانيٌّ يُكْنَى أبا يَحْيَى، شاعرٌ من هؤلاء القوم الذين مُدِحُوا به، وَذَكَرَ أنه يَذْكُرُ طُخَيْماً

---

(١) في ف و ج: طخيم بن أبي الطخماء. وفوقها في ج: «روي خ»، وكذا في الموضع الآتي.
وفي ظ و هـ: «طخيم أبي الطخماء» وكذا سماه الغندجاني فيما حكاه التبريزي في شرح الحماسة ١٧٥/٤.

(٢) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به. وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، عن معجم البلدان ٣٢٨/٢.

(٣) زورة ضبط في الأصل بضم الزاي وضبط في ر بالفتح والضم. وهو موضع بين الكوفة والشام. انظر معجم البلدان ١٥٧/٣ وضبطه ياقوت بفتح الزاي وقال: «وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب زُورة بضم الزاي» وأورد الأبيات. واسم الشاعر عنده: طخيم بن طخماء.

(٤) البروقتان موضع قرب الكوفة، قال ياقوت: «البُرُوُوقَتَان: هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين الأولى مضمومة..» وأورد البيتين الأول والثاني. معجم البلدان ٤٠٥/١.

(٥) بهامش هـ: الفحل المكرم.

(٦) السميدع: السيد الموطأ الأكناف. انظر ما سلف ص ٧.

(٧) في هامش ي: وترتاح نفسي.

وهو يَتَرَدَّدُ إليهم ويَظَلُّ عندهم[1]، قال هذا النصرانيُّ وهو رجلٌ من بني الحُدَّاءِ، قال أَذْكُرُهُ وأنا صغيرٌ جدّاً، والسلطانُ يطلبه لقوله:

له في العروق الصالحات عروقُ

يقول: أتقول هذا لقَوْمٍ من النصارى؟ وكان هذا النصرانيُّ قد قارَبَ مائة سنة فيما ذُكِرَ[2].

وقولُه «معي كل فضفاض القميص» يريد أنَّ قميصَه ذو فُضولٍ، وإنما يقصد[3] إلى ما فيه من الخُيَلاَءِ، كما قال زُهَيْرٌ[4]: [٢٦]

يَجُـرُّونَ ٱلذُّيُــولَ[5] وَقَـدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّـا الْكَـأْسِ فِيهِمْ وَالْـغِنَـاءُ

ويقال إنَّ تأويل قول رسول الله ﷺ «فَضْلُ الإزارِ في النار»[6] إنما أراد معنى الخُيَلاَءِ، وقال الشاعر:

وَلاَ يُنْسِينِيَ الحَـدَثَـانُ عِـرْضِـي وَلاَ أُرْخِي مِنَ المَـرَحِ الإزَارَا[7]

وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ «وإيَّاكَ وَالمَخِيلَةَ» فقال: يا رسول الله، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ، فما المَخِيلَةُ؟ فقال ﷺ: «سَبَلُ الإزارِ»[8].

---

(١) في ج: ويظل في منازلهم.

(٢) في الأصل «ذكره» وبهامش ف: «ذكروا».

(٣) في ج: وإنما القصد.

(٤) ديوانه بشرح ثعلب ق ٣/٣٦، ص: ٦٥.

(٥) في ف وج وهـ وهامشي الأصل وي: «يجرّون البرود» وهي رواية الديوان.

(٦) انظر نثر الدر ١/١٩٤. وسيأتي الحديث ٤٧٠، ٨٥٣، وانظر التعليق عليه في الموضع الثالث.

(٧) سيأتي البيت ص ٨٥٤، ونسب هناك في هامش النسخة ي إلى قيس بن الخطيم.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «روى عقيل بن طلحة السلمي عن أبي جُرَى الهجيمي أنه قال: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية فجئنا لتعلمنا عملاً لعل الله ينفعنا به. قال: لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلّم أخاك بوجه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من الخيلاء، والخيلاء لا يحبها الله، وإذا سبّك رجل فلا تسبّه بما تعلم فيه فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه. =

والحَدِيثُ يَعْرِضُ لما يَجْرِي[1] في الحَدِيثِ قَبْلَهُ، وإن لم يكن من بابه، ولكن يُذْكَرُ بِهِ.

قال أبو العباس: رُوِيَ لنا أَنَّ رَجُلاً من الصَّالحين كانَ عند إبراهيم بن هشام، فأنشدَ إبراهيمُ قولَ الشاعر[2]:

إذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكِ[3] عَاصِيَةٌ وَإذْ أَجُرُّ إِلَيْكُمْ سَادِراً[4] رَسَنِي

فقام ذلك الرجل[5] فَرَمَى بِشقِّ رِدائِهِ، وأَقْبَلَ يَسْحَبُهُ حتى خرج من المجلس، ثم رَجَع على تلك الحال فجلس، فقال له إبراهيم بن هشام: ما بكَ؟ فقال: إنِّي كنتُ سمعتُ هذا الشعر فاستحسنتُه فَآلَيْتُ أَلَّا أَسْمَعَهُ إلاّ جَرَرْتُ رِدَائي كما تَرَى كما سَحَبَ هذا الرجل رَسَنَهُ.

وأما الفنيقُ فإنَّه الفَحْلُ، وإنما أراد[6] خَطَرَانَهُ بِذَنَبِهِ من الخُيَلاءِ، فشبَّهَ

= قال وكيع: أبو جُرَى، فاخطأ فإنما هو أبو جوى؛ من كتاب تصحيف المحدثين»، اهـ. كذا وقد قيّده الأمير في الإكمال ٢/٧٥ ـ ٧٦ أنه بضم الجيم وفتح الراء. وانظر نثر الدر ١/١٩٤.

وفي غير الأصل وف وج: «إياك». وفي هـ: «وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة». وبهامش ف: نسخة الخيلاء. ورسول الله ﷺ لم يقل ذلك لأبي تميمة، وإنما قاله لرجل رواه عنه أبو تميمة.

وقال المرصفي: «وقد روي الحديث بلفظ آخر عن أبي تميمة الهجيمي قال: قال جابر بن سليم الهجيمي: ركبت قعوداً لي فأتيت مكة في طلب النبي ﷺ فإذا هو جالس فقلت: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك. قلت: إنا معشر أهل البادية فينا الجفاء فعلمني ما ينفعني الله به. قال: اتق الله ولا تحقرن من المعروف أو الخير شيئاً وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة وإن الله لا يحب المختال» رغبة الأمل ١/١٥٤.

(١) في الأصل: «يجيء»، وبهامشه «يجري». وسيأتي الحديث ٨٥٣ ـ ٨٥٤.

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٤/٢٦١ ـ ٢٦٢ و١٠/٩٩ ـ ١٠٠، وانظر شعر الأحوص، ص : ٢٠٣.

(٣) بهامش ج: «ويروى: لمن يهواك».

(٤) في ج و هـ وهامش ي: «خالعاً».

(٥) بعده في زيادات ر: «هو ابن أبي عتيق». وفي الأغاني أنّه أبو عبيدة بن عمار بن ياسر.

(٦) يعني طخياً.

الرجلَ من هؤلاء إذا انْتَشَى بالفحل، وهو إذا خَطَرَ ضَرَبَ بذَنَبِهِ يَمْنَةً وشَأْمَةً، قال ذو الرُّمَّةِ[1]:

وَقَــرَّبْنَ بِـالزُّرْقِ[2] الجَمَـائِلَ بَعْـدَمَـا ... تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانِ أَوْرَاكِهَا الخَطْرُ [١/١٠]

***

ومِنْ حَسَنِ الشعر وما يَقْرُبُ مأخَذُهُ قولُ مُخَيِّسِ بنِ أرْطاةَ الأعْرَجِيِّ - والأعْرَجُ الحارثُ بنُ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زيد مَنَاةَ بن تميم - لرجل من بني حَنيفَةَ يقال له يَحْيَى، وكان يَصِيرُ إلى امرأة في قرية من قُرَى اليمامةِ يقال لها بَقْعَاءُ [قال أبو الحسن: أُنشِدْتُه عن الرِّياشِيِّ نَقْعاء بالنون، وسألتُ رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن هذا فقال: ما نعرفها إلاّ نقعاء. وقد أتى نقعاء في شعر كثيِّر][3]:

عَـرَضْتُ نَصِيحَـةً مِـنِّي لِيَحْـيَى ... فَقَـالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْـحُ مُـرُّ[4]

وَمَا بِـي أَنْ أَكُـونَ أَعِيبُ يَحْـيَى ... وَيَحْيَـى طَـاهِـرُ الأَثْـوَابِ[5] بَـرُّ [٢٧]

وَلٰكِـنْ قَـدْ أَتَـانِي أَنَّ يَحْـيَـى ... يُـقَـالُ عَلَيْـهِ فِـي بَـقْـعَـاءَ شَـرُّ

فَـقُلْتُ لَـهُ تَـجَـنَّـبْ كُـلَّ شَيْءٍ ... يُـعَـابُ عَلَيْـكَ إنَّ الـحُـرَّ حُـرُّ

فهذا كلامٌ ليس فيه فَضْلٌ عن معناه.

---

(١) ديوانه ق ٩/١٥، جـ ١/٥٦٦.

(٢) الزرق: أكثبة الدهناء، والجمائل جمع جمل، وتقوّب: تقشّر، وغربان أوراكها: طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوّب غراباه لأنه يأكل الرطب فيسلح به على ذنبه ثم يخطر فيضرب به بين وركيه فإذا أصابه الصيف وضّربه الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره بذنبه فهو حيث يتقوب، والخطر أن يخطر بذنبه فيصير على عجزه لِبَد من أبواله. عن الديوان.

(٣) كذا وقع تعليق أبي الحسن في الأصل و هـ. وفي ف: «ما نعرفها إلاّ نقعاء بالنون» وكذا وقع لابن حمزة عنه فأخذه عليه، انظر التنبيهات ١٧٣ - ١٧٤. ووقع في ر: «ما أعرفه إلا بقعاء بالباء». ولم يرد «وقد أتى نقعاء في شعر كثير» في ر و ف.

وانظر معجم البلدان (بقعاء) ١/٤٧٢ و(نقعاء) ٥/٢٩٩ وتعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٧٤، وديوان كثير ق ٢١/٣٢، ص: ٢٥٧.

(٤) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء)، وأمالي المرتضى ١/٣٥٢.

(٥) في الأصل و ر وهامش ف: «الأخلاق». و«طاهر الأثواب» في ف و ظ و هـ وهامش ي.

وقوله: «إن الحُرَّ حرّ» إنّما تأويلُه أنَّ الحُرَّ على الأخلاق التي عُهِدَتْ في الأحرار، ومثلُ ذلك:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي [1]

أَيْ شِعْرِي كما بَلَغَكَ وكما كُنْتَ تَعْهَدُ [2]، وكذلك قولهُم: الناسُ الناسُ [3] أي الناسُ كما كنت تَعْهَدُهُمْ. [قال أبو الحسن: ومنه قولُ الله عز وجل: ﴿فَغَشِيَهُم من اليَمِّ ما غَشِيَهُم﴾ [4]].

وقوله:

فقلتُ لـه تَجَنَّبْ كـل شـيء يعابُ عليك ....

كقول عمرو بن العاصي لمعاوية حين وَصَفَ عَبْدَ المَلِكِ [5] فقال [6]: آخِذٌ بثلاث، تاركٌ لثلاث: آخِذٌ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ، وبِحُسْنِ الاستماع إذا حُدِّثَ، وبأيسَرِ الأمرين عليه إذا خُولِفَ، تاركٌ لِلْمِرَاءِ، تاركٌ لمقارَبَة [7] اللئيم، تاركٌ لما يُعْتَذَرُ منه، كقوله:

.... تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إنَّ الحُرَّ حُرُّ

*
**

(١) انظر الخزانة ١/٢١١.

(٢) في ف و ج: تعهده.

(٣) في ج: «وكذلك قوله: إذ الناس ناس» وبهامشها ما نصّه:

«وأمّ لنا كانت وكنّا نحلّها إذ الناس ناس والزمان زمانُ»

(٤) سورة طه: ٧٨. وقول أبي الحسن من روف.

(٥) في ر و ف: «عبد الملك بن مروان».

(٦) في ج: كقول عمرو بن العاص حيث وصف عبد الملك لمعاوية فقال.

(٧) في الأصل و ف: لمقارنة. وفي هامش ي: لمقارفة.

ومما يُسْتَحْسَنُ إنْشادُه من الشِّعر لصحة معناه، وجَزَالةِ لفظه، وكثرةِ تَرَدُّدِ ضَرْبِهِ من المعاني بين الناس = قولُ ابنِ مَيَّادَةَ لرِياحِ بنِ عثمانَ بنِ حَيَّانَ المُرِّيِّ، من مُرَّة غَطَفانَ، وكلاهما من مُرَّةِ غَطَفانَ، يقولُه في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان أشار عليه بأن[1] يَعْتَزِلَ القومَ فلم يفعل فَقُتِلَ، فقال ابن مَيَّادَةَ[2]:

أَمَرْتُكَ يَا رِيَاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ	فَقُلْتَ هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ[3] نَجْدِ
نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ	عَلَى مَحْبُوكَةِ الأَصْلاَبِ جُرْدِ
وَوَجْداً مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَاحٍ	وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً غَيْرَ وَجْدِي

فقوله: فقلت هَشِيمَةٌ من أهل نجد

تأويله ضَعَفَةٌ[4]، وأصلُ الهشِيمِ النَّبْتُ إذا وَلَّى وَجَفَّ وتكسَّر، فَذَرَتْهُ الرِّياحُ[5] يميناً وَشِمَالاً؛ قال الله تعالى: [٢/١٠] ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾[6] والنَّجْدُ أعالي الأرض.

وقولُه: عَلَى مَحْبُوكَةِ الأَصْلاَبِ جُرْدِ

فالمَحْبُوكُ: الذي فيه طَرَائقُ[7] واحدُها حِباكٌ، والجماعة حُبُكٌ، ويقال[8]

---

(١) في الأصل و ف: أن.

(٢) الفاضل ٦٤، والأغاني ٣٣٨/٢ برواية مخالفة، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥ ـ ١١٦.

(٣) في هامش أ: «آل». وفي ف: آل، وبهامشها «أهل».

(٤) في ج: «ضعيف». وبهامش ف ما نصّه: ضعفة كذا في النسخة الحيانية.

(٥) في ج و هـ: «الريح».

(٦) سورة الكهف: ٤٥.

(٧) قال المرصفي: «الصواب أن يقول: فالمحبوك الذي أحكم خلقه، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه، يريد أن أصلاب الخيل موثقة مدمجة. ثم يقول والمحبوك أيضاً الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانياً للكلمة» رغبة الآمل ١٦١/١.

(٨) في ر و ف: «يقال».

لطرائق الماء حُبُكٌ، وكذلك الطرائق التي على جَنَاح الطائر، من ذلك قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالسَّماءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾[1].

[٢٨] [قال أبو الحسن: ابنُ مَيَّادَةَ اسمه الرَّمَّاحُ وأُمُّه مَيَّادَةُ وأبوه أَبْرَدُ، وكان عَاقّاً بأمِّه، ولها يقول:

آعْرَنْزِمي مَيَّادَ لِلْقَوافِي[2]

وأصل الاعْرِنْزَامِ: التَّجمُّعُ والتَّقبُّضُ، يقول: آسْتَعِدِّي لها وتَهَيَّئِي.

وأَنْشَدَنا أبو العباس محمد بن يَزِيدَ له:

وَنَواعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرَحُّلِي ... قَوْلَ المُجِدِّ وَهُنَّ كَالمُزَّاحِ
يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَادِحٍ ... طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعِيسُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات[3] له يعني نَفْسَه. قال أبو الحسن، وتمام الأبيات:

بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْنَنِي مُتَعَصِّباً ... بِالخَزِّ فَوْقَ جُلالَةٍ سِرْدَاحِ[4]
فِيهِنَّ صَفْرَاءُ المَعَاصِمِ طَفْلَةٌ ... بَيْضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التُّفَّاحِ[5]
رَيَّشْنَ حِينَ أَرَدْنَ أَنْ يَرْمِينَنِي[6] ... نَبْلاً بِلاَ رِيشٍ وَلاَ بِقِدَاحِ
وَنَظَرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ ... مَرْضَى مُخَالِطُهَا السَّقَامُ صِحَاحِ]

***

---

(١) سورة الذاريات: ٧.

(٢) بعده في ر:

واستجمعيهن ولا تخافي ... ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاءا بهامش الأصل، وفي الأول: واستجمعيهن. انظر شعر ابن ميادة ص ١٧٤

(٣) انظر الأغاني ٣٢٢/٢. وشعر ابن ميادة ص ٩٩ ـ ١٠٠.

(٤) الجُلالة: الناقة الضخمة، والسرداح: الناقة الطويلة، عن رغبة الأمل ١٦٣/١.

(٥) صفراء المعاصم يريد صفرة الزعفران وكان نساء العرب يتضمّخن به، والطفلة بفتح الطاء الناعمة، والغريض: الطريّ، عن رغبة الأمل.

(٦) في الأصل ور ف و ظ: «يرمينا».

قال أبو العباس[1]: ثم نَذْكُرُ من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صَدْراً، ونعود[2] إلى المُقَطَّعاتِ إن شاء الله.

يروى عن ابن عمر[3] أنَّه كان يقول: إنّا مَعْشَرَ[4] قريشٍ كنا نَعُدُّ الْجُودَ والْحِلْمَ السُّودَدَ، ونَعُدُّ العَفَافَ وإصْلاَح المالِ المُرُوءةَ.

قال الأحْنَفُ بن قَيْسٍ: كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ، وكَثْرَةُ المُــزاحِ[5] تُذْهِبُ المُرُوءَةَ، ومن لَزِمَ شيئاً عُرِفَ به.

وقيل لعَبْد المَلِكِ بن مَرْوانَ: ما المُرُوءةُ، فقال مُوَالاَةُ الأَكْفَاءِ، ومَدَاجاةُ الأَعْدَاءِ.

وتأويلُ المُدَاجاةِ: المُدَاراةُ، أي لا تُظْهِرْ لهم ما عندك من العداوة، وأصلُه من الدُّجَى[6]، وهو ما أَلْبَسَكَ الليلُ من ظُلْمَتِهِ.

وقيل لمعاوية: ما المُرُوءَةُ؟ فقال: احتمالُ الجَرِيرَةِ[7]، وإصْلاحُ أَمْرِ الْعَشِيرةِ، فقيل له: فما النُّبْلُ[8]؟ فقال: الْحِلْمُ عند الغضب، والْعَفْوُ عند القُدْرة[9].

وكان أَبو سُفْيانَ إذا نزل به جارٌ قال له: يا هذا، إنَّك قد آخترتني جاراً، واخترتَ داري داراً، فَجِنَايَةُ يَدِكَ عليَّ دونَكَ، وإن جَنَتْ عليكَ يَدٌ فاحْتَكِمْ عليَّ حُكْمَ الصبيِّ على أهله.

(١) في ج: «باب. قال أبو العباس الخ».
(٢) في ر وهامش ف: «ثم نعود».
(٣) لم يرد قول ابن عمر في الأصل و ف و ظ و هـ. وقدم في ج قول الأحنف عليه.
(٤) في ج: عن ابن عمر أنه قال إنا معاشر قريش نعد الحلم السودد.
(٥) في ر و هـ: «المزح».
(٦) بعده في الأصل من نسخة: «ولذلك سمّي بيت الصائد الدجية لأنه يستتر لصيد الوحش».
(٧) الجريرة: الجناية يجرها الرجل على نفسه وقومه، عن رغبة الآمل ١/١٦٥.
(٨) في ر: «وما». وفي ج: «ما».
(٩) في هـ: «المقدرة».

وذلك أن الصبيَّ قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلّا بعيداً، ويطلبُ ما لا يكونُ الْبَتَّةَ، قال الشاعر[1]:

[٢٩] وَلاَ تَحْكُمَـا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَـإِنَّـهُ   كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الـطَّرِيقِ مَجَاهِلُه[2]

ورُوي[3] أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان لما نَصَبَ يَزيدَ لِولايةِ الْعَهْدِ أَقْعَدَهُ في قُبَّةٍ حمراءَ، فَجَعَلَ الناسُ يُسَلِّمُونَ على معاويةَ، ثم يَمِيلُون إلى يزيدَ، حتى جاء رجلٌ ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أميرَ المؤمنين، اعْلَمْ أنَّك لو لم تُوَلِّ هذا أمورَ المسلمين لأضَعْتَهـا ـ والأَحْنَفُ جالسٌ ـ فقال له معاويةُ: ما بالُكَ لا تقولُ يا أبا بَحْرٍ؟ فقال: أخاف الله إنْ كَذَبْتُ، وأَخَافُكُمْ إنْ صَدَقْتُ. فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً! وَأَمَرَ له بألوفٍ، فلما خرج الأحنفُ لَقِيَهُ الرجلُ بالباب، فقال: يا أبا بَحْرٍ، إنِّي لأَعْلَمُ أنَّ شَـرَّ مَنْ خَلَقَ الله هذا وابْنُـهُ، ولكنَّهـم قد اسْتَوْثَقُوا[4] من هذه الأموال بالأبواب والأَقْفَالِ، فلَسْنا نَطْمعُ في [١/١١] استخراجها إلا بما سمعتَ، فقال له[5] الأحنفُ: يا هذا أمْسِكْ، فإنَّ ذا الوجهين خَلِيقٌ ألّا يكونَ عند الله وَجِيهاً.

***

وقال[6] رجلٌ يَهجو بلالَ بنَ البَعِيرِ المحارِبيَّ[7]:

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو الأعرج المعنيّ». وفي ج: وقال: ولا تحكما الخ.
(٢) البيت في البيان والتبيين ١/٢٤٧.
(٣) في ر: «ويروى» وكذا في ج وهـ.
(٤) في ج: إني لأعلم أن شر خلق الله هو وابنه ولكنه قد استوثق.
(٥) «له» ليس في الأصل.
(٦) في ج: «باب. قال أبو العباس وقال الخ».
(٧) بعده في زيادات ر: «الشاعر الرماح بن ميادة». والبيتان الثاني والثالث في الأغاني ٢/٣٣٠ باختلاف في الرواية، ونسبا لأرطاة بن سهيّة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٣٥ والتبريزي ٤/٤، وانظر شعر ابن ميادة ما نسب له ولغيره ص٢٤٣.

يقولون أَبْنَاءُ الْبَعِيرِ وَمَا لَهُ[1] سَنَامٌ وَلَا فِي ذِرْوَةِ المَجْدِ غَارِبُ
أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا لِأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ
مَعَاذَ إِلٰهِي إِنَّنِي بِعَشِيرَتِي وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ المَقَامِ لَرَاغِبُ

---

(١) في هامش ي: «ما لهم».

(٢) أقحم في ج بعد البيت نصاً طويلاً وهو: «قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضْرَب به المثل للبعير. قال: هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب سن المجد. والذِروة السنام، وذروة كل شيء أعلاه فالرأس ذروة وأعلا الجبل ذروته وجمع ذروة ذُرىً. وبنو محارب بن خصفة حيّ ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل، كما قال القطامي:

فلما تنازعنا الحديث سألتها مَنِ الحيُّ قالوا معشر من محاربِ
من المشتوين القدّ مما تراهم جياعاً وعيش الناس ليس بناصبِ

وقال الفرزدق لجرير:

وما استمهد الأقوام من زوج حرّة من الناس إلا منك أو من محاربِ

[استمهد ما سأل المهد وهو مكان يهيأ للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مزح به المحدّثون، فقال دعبل:

وإن كان ما بُلّغتَ عني حقيقة فصيّرني ربي إذاً من محاربِ

وقال عبد الصمد بن المعذل لأخيه موسى:

إنّ في أنني أخو ك لأحدى العجائب
وتراخي مصيبتي فيك كبرى المصايبِ
ليتني منك يا أخي جارة من محاربِ
نسارها كلّ شتوة مثل نار الحباحبِ

يعني نارها كلّ شتاء في ضعفها وسرعة خمودها كنار الحباحب، وكان رجلاً بخيلاً فبلغ من بخله أنّه كان يوقد النار فلما فطن له الناس ألقاها خوفاً أن يقتبس منه؛ ومن هذا سميت النار التي تجيء سن سنابك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحباحب. وقال رجل من بني دارم [في الهامش: هو عمرو بن كلثوم].

فليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة ولكنّ عمراً غيّبته المقابرُ
إذا عُيّروا قالوا مقابر قدّرت وما العار إلا ما تجرّ المقادرُ

قوله غير تأشيب نسبة فالتأشيب الاشتباك وأصله الاختلاط، يقال عيصٌ أشب أي شديد التمكّن وركوب عروقه بعضها بعضاً. وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقال وقع الناس في أشوب أي في اختلاط فأعربته العرب. ومن قال [البيت للنابغة]: =

وقال أبو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ[1]:

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ ... إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ[2] كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهْ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ[3] الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوَّدٌ ... تَسِيرُ الْمَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهْ[4]

[٣٠] وقال إياس بن الوليدِ[5]:

= وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزا ... بفتينان غسان الملوك الأشائب

فإنما أراد أن أرحامهم بعضها من بعض، ومن قال

.... قد غزت ... قبائل من غسان غير أشائب

أراد من دَخَل غيرهم. ويقال للحيِّ إذا كان فيهم قوم أدعياء: بنو فلان في هذا الحي هم الأشابات أي اختلطوا بهم وليسوا منهم. وقال جرير:

وما العنبر الجعراء غير أشابة ... زعانفة في آل عمرٍو توابع» اهـ

ولا ريب أنّ هذا النص حاشية أقحمت في متن الكتاب.

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه حنظلة بن الشَّرْقِيّ. والطمحان فَعَلان من طمح بأنفه وبصره إذا تكبّر، والقين الحدّاد، وكلّ صانع قين، والقين أيضاً موضع القيد من البعير».

والأبيات له في أمالي المرتضى ١/٢٥٧، والأول له في سمط اللآلي ٢٣٥، والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨. ونسبها الجاحظ في الحيوان ٣/٩٣ للقيط بن زرارة، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١١ وقال: «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني وليس كذلك إنما هو للقيط»، وانظر الأشباه والنظائر للخالديين ١/١٥٧ وتعليق المحقق. وسيأتي عجز الأول ص ١٤٩.

(٢) كذا في الأصل و ف و ج و هـ وهامش ي.
وفي ر و ظ وهامش ف: «غار».

(٣) في الأصل و ظ و ج و ي و أ وهامش ف «ينظم». وفي ف و ب و س و د وهامش ي: «نَظَّم». وسيأتي البيت ص ١٠٣٤ وروايته «نظَّم».

والجزع: ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون، عن رغبة الآمل ١/١٦٨.

(٤) في هامش ي وهامش ف: «ركائبه».

(٥) بعده في ر: «يمدح قومه». وفي ف: «أيضاً يمدح قومه».

إنِّي وَجَـدِّكَ مِنْ قَـوْمٍ إذَا طَلَبُـوا بَعْدَ النَّسِيئَةِ[1] دَيْناً أَحْسَنُوا الطَّلَبَا
لَا تَحْسِبُوا هَجْمَ أَبْيَاتِي عَـلَانِيَـةً وَلَا آسْتِلَابَ سِلَاحِي ذَاهِباً لَعِبَا
تَبْقَى المَعَـايِـرُ بَعْـدَ الْقَـوْمِ بَـاقِيَـةً وَيَذْهَبُ المَالُ فِيمَـا كانَ قَـدْ ذَهَبَا

وقال آخر[2]:

لَيْسُـوا لِعَمْـرٍو غَيْـرَ تَـأْشِيبِ نِسْبَةٍ ولٰكِنَّ عَـمْـراً غَيَّبَتْـهُ الـمَقَـابِـرُ
إذَا عُيِّـرُوا قَـالُـوا مَقَـادِيـرُ قُدِّرَتْ وَمَـا الْعَـارُ إلَّا مَـا تَجُـرُّ المَقَـادِرُ

وقال رجل من[3] بني نَهْشَلِ بنِ دَارِمٍ:

إذَا مَـوْلَاكَ كَـانَ عَلَيْـكَ عَـوْنـاً[4] أَتَـاكَ الْقَـوْمُ بِـالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
فَـلَا تَـخْـنَـعْ إلَـيْـهِ وَلَا تُـرِدْهُ وَرَامِ بِـرَأْسِـهِ عُـرْضَ الجَبُـوبِ
فَـمَـالِلشَـآفَـةِ فـي[5] غَيْـرِ ذَنْـبٍ إذَا وَلَّـى صَـدِيقُـكَ مِـنْ طَبِيبِ

قوله: ورامِ برأسه عُرْضَ الجَبُوب

يريدُ الأرضَ، وهو اسم من أسمائها.

أنشدني[6] التَّوَّزِيُّ لرجل يَرْثي ابنه[7]:

---

(١) النسيئة: الاسم من قولك: نسأت الدين وأنسأته: إذا أخّرته، عن رغبة الأمل.
(٢) في الأصل: «الآخر». وبهامش ف: هو عمرو بن كلثوم. وانظر ما سلف ص ٦٧ الحاشية ٢.
(٣) في ج: وأنشد لرجل من بني الخ.
(٤) بهامش ج: «ابن العم إذا كان مع أعدائك».
(٥) في ر: «من غير».
(٦) في ج: «قال وأنشدني».
(٧) في ر: «لرجل من بني مرة يرثي ابنه»

والبيت مطلع كلمة أنشدها في التعازي والمراثي ١٥٨ لرجل من قيس يرثي ابنه. وروايته: «ثوى بين أحجار وبطن جبوب». وفي ظ وهامش ي وف وهـ: «أحجار رهين جبوب». =

بُنَيَّ عَلَى عَيْني وَقَلْبِي مَكَانُهُ ... ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنَ جَبُوبِ

وقولُه: «فما لِشَآفَةٍ» يقول لِبُغْضٍ، يقال: شَئِفْتُ الرجلَ أَشْأَفُهُ شآفةً وَشَأَفاً[1] [٢/١١].

وقد يقال في هذا المعنى شَنِفْتُهُ؛ قال الراجز[2]:

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ ... وَمَنَعَتْنِي خَيْرَهَا وَشَنِفَتْ

وقال آخر: ... وَلَمْ تُدَاوِ غُلَّةَ[3] الْقَلْبِ الشَّنِفْ

وقال نَبْهَانُ بنُ عَكِّيٍّ العَبْشَمِيُّ[4]:

[٣١] يُقِرُّ[5] بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانُهُ ... ذُرَى عَقِدَاتِ الأَبْرَقِ المُتَقَاوِدِ

وَأَنْ أَرِدَ المَاءَ الَّذِي شَرِبَتْ بِهِ ... سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ[6]

= والكلمة لبشار بن برد في ديوانه ١/٢٥٤ ورواية البيت فيه ـ وفيه تحريف ـ:

بـنـيّ عـلـى قـلـبـي وعـيـنـي كـأنـه ... ثـوى رهـنَ أحـجـار وجـار قـلـيـب

وقال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧: «... الرواية: ثوى بين أحجار وجال قليب».

(١) بعده في ر: «مثل شعفاً». وضبط في ر: «شأْفاً» و «شعفاً» بإسكان ثانيهما. وضبط في الأصل بفتح الهمزة وكذا ضبطه القالي وغيره، وحكي فيه إسكانها، انظر اللسان والتاج (شأف).

وأما التمثيل بـ «شعف» فلا يرجح أيّاً منها فقد حكي فيه أيضاً فتح العين وإسكانها.

(٢) زاد في ف: هو أبو النجم.

(٣) في هامش ي: «عِلَّة».

(٤) الأبيات لأعرابي في أمالي القالي ١/٦٣، ولحليمة الخضريه عن الزبير بن بكار في زهر الآداب ٩٤٠ ـ ٩٤١ قال الحصري: «وقد أنشدها المبرد لنبهان العبشمي وهو أشبه». وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر ٢/٢/٤٦٦ ـ ٤٦٧.

(٥) بهامش ج: «روى أبو محمد؟: من مكانِهِ».

(٥) في ج: «يَقَرُّ» وبهامشها «يُقِرُّ» وفيه ما نصّه: «معناه: يقرّ عيني به أن أرى وأن أرد وأن ألصق».

(٦) في ر و ف «واجد»، وبهامش ف «واحد»، وفي ج و هـ «واخِد» وفوقه «معاً» أي «واخد» و «واحد». وبهامش ي ما نصّه: «بالجيم [أي واجد] أَشْعَرُ وانظره يصحّ بالخاء المهملة على معنىً سوى المعنى الذي فسّر أبو العباس أي كلُّ واحد من الأَحَدِين كائناً من كان». وانظر ما سيأتي في تعليق أبي الحسن ص ٧٥.

وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ وَإِنْ كَانَ(1) مَخْلُوطاً بِسُمِّ الأَسَاوِدِ

قوله «ذُرَى عَقِدات»، فالذُّرْوةُ من كل شيء أعلاه، فذُرْوَةُ السَّنام أعْلاه، وَذُرْوَةُ المَجْدِ أَرْفعُهُ وأَسْناه، ويقال: فلانٌ في ذُرْوة قَوْمِهِ إذا كان في الموضع الرفيع منهم، فأما(2) قولُ لَبِيدٍ(3):

مُدْمِنٌ(4) يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَنَسَ الأَسْؤُقِ عَنْ عَضْبٍ أَفَلّْ

فإنَّما يقول: هذا رجل يُعَرْقِبُ(5) الإبل لِيَنْحَرَها ثم يمسحُ سيفه بذُرا أَسْنِمَتِهَا(6)، لِيَجْلُوَ مَا عليه من دم الأسؤق.

وقوله «عَضْبٌ» أي قاطعٌ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسانِ. وجعله أَفَلَّ لكثرة ما يقَارِعُ به الحُروبَ(7) كما قال النابغةُ(8):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وقوله «عَقِدات» فهو ما انْعَقَدَ وَصَلُبَ من الرمل، والواحدة(9) عَقِدَةٌ، والجمع(10) عَقِدٌ وَعَقِدَاتٌ(11)، قال ذو الرُّمَّةِ(12) لِهِلَالِ بن أَحْوَزَ المازِنِيِّ يمدحه:

---

(1) بهامش ج: ولو كان، وفي هـ: «وإن يك» وفوقه «ولو كان، كذا في نسخة». وفي هامش ي: «ولو كان».

(2) في ر و ج: «وأما».

(3) ديوانه، ص: ١٤٩. وروايته «بالعضب الأفل».

(4) بهامش ج: مديمٌ في قرى الأضياف.

(5) أي يقطع عراقيبها.

(6) قوله «ثم يمسح سيفه بذرا أسمنتها» كذا في الأصل وهـ وهو المناسب للفظ البيت. وفي ر وف وظ وج: «ثم يمسح ذرا أسمنتها بسيفه».

(7) قال المرصفي: «وقول أبي العباس: وجعله.. الحروب لا دليل عليه. والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة...» رغبة الآمل ١/١٧٢.

(8) ديوانه ق ١٩/٣، ص: ٤٤. وسيأتي ص ٤٤٦.

(9) في ر: «الواحدة»، وفي ج «والواحد».

(10) في ج: «والجميع».

(11) في ر: «والجمع عقِدٌ وأعقاد أيضاً وعقِدات».

(12) ديوانه ق ٢٢/٤، ٢٣، ٢٤، جـ ١/١٧٨ - ١٨٠.

رَفَعْتَ مَجْدَ تَمِيمٍ يا هِلاَلُ لَهَا رَفْعَ الطِّرَافِ[1] عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ
حَتَّى نِسَاءُ تَمِيمٍ وَهيَ نَازِحَةٌ بِقُلَّةِ الحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالْعَقِدِ[2]
لَوْ يَسْتَطِعْنَ إذَا ضَافَتْكَ مُجْحِفَةٌ[3] وَقَيْنَكَ المَوْتَ بِالآباءِ وَالْوَلَدِ

وقوله «الأَبْرَق» فالأَبْرَقُ حجارةٌ يَخْلِطُها رَمْلٌ وطين، يقال لتلك[4] بُرْقَةٌ، وأَبْرَقُ، وبَرْقَاءُ، يا فتى، كما يقال الأَمْعَزُ والمَعْزاءُ، وهي الأرض الكثيرة[5] الحَصَى[6]، ومثلُ ذلك الأَبْطَحُ وَالْبَطْحَاءُ، وهو ما آنْبَطَحَ من الأرض، فمن قال أَبْرَقُ فإنما أراد المكان، ومن قال بَرْقاءُ فإنما أراد البقعة.

[٣٢] وقوله «المُتَقاوِد» يريد المُنْقادَ المستقيمَ، ومن ذلك قولهم قُدْتُهُ[7] أي جَرَرْتُهُ على استقامة، وكذلك طريقٌ مُنْقادٌ،[8] وفلانٌ قائدُ الجيش؛ قال حاتم بن عبد الله الطائيُّ[9] يضرب [١/١٢] هذا مثلاً:

إنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتَ حَوْلَهُ وَإنَّ اللَّئِيمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ

وقوله: ولو كان مخلوطاً بسمِّ الأساود

---

(١) الطراف: بيت من أدم.
(٢) قلة الحزن: أعلاه، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك. والصَّمّان أرض غليظة دون الجبل، وكلاهما من منازل تميم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٤ و٣/٤٢٣.
(٣) بهامش ف و ج: «إذا نابتك» وهي رواية. وضافتك: نزلت بك، والمجحفة: الشديدة العظيمة المستأصلة، عن الديوان.
(٤) في الأصل و ي و د و ج و هـ «لذلك».
(٥) في ج: «الأمعز والمعزاء للأرض الكثيرة».
(٦) في ر و هـ: «الحَصْباء».
(٧) في الأصل و هـ: «قدت البعير»، وفي ج: «قدت البعير فانقاد أي الخ».
(٨) زاد في الأصل: أي مستقيم.
(٩) ديوانه، ص: ٣٦. وروايته فيه:

فمنهم جواد قد تلفّت حوله ومنهم لئيم دائم الطّرف أقودُ

يريد جمع أَسْوَدَ سالخٍ[1]، وجَمَعَهُ عَلَى أَساوِد، لأنه يجري مَجْرَى الأسماء، وما كان من باب أَفْعَلَ اسْماً فَجمْعُهُ أفاعِلُ[2]، نحو أَفْكَل[3] وأفاكِل، والأَكْبَرِ والأَكابِرِ، وكذلك كلُّ ما سَمَّيتَ به رجلًا، تقول أَحْمَدُ وأحامِدُ، وأَسْلَمُ وأسالِمُ، فإن كَان نعتا فَجَمْعُهُ فُعْلٌ[4]، نحو أَحْمَرَ وحُمْر، وأَصْفَرَ وصُفْرٍ، ولكنَّ أَسْوَدَ إذا عَنَيْتَ[5] الحيةَ، وأَدْهَمَ إذا عَنَيْتَ القَيْدَ، وأَبْطَحَ إذا عنيتَ المكانَ المُنْبَطِحَ، وأَبْرَقَ إذا عنيتَ المكانَ = مُضارِعَةٌ للأسماء، لأنها تَدُلُّ على ذات الشيء، وإن كانت في الأصل نعتاً، تقول في جمعها: الأَباطِحُ والأَبارِقُ والأَدَاهِمُ والأَسَاوِدُ، فإن أَرَدْتَ نعتاً مَحْضاً يَتْبَعُ المنعوت قلتَ[6]: مررتُ بثيابٍ سُودٍ، وبِخَيْلٍ[7] دُهْمٍ، وكلُّ ما أَشْبَهَ هذا فهذا مَجْرَاه[8]؛ قال جريرٌ[9]:

هُوَ الْقَيْنُ وَآبْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ ... لِفَطْحِ المَسَاحِي أو لِجَدْلِ الأَدَاهِمِ[10]

وقال الأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ[11][قال أبو الحسن: رُمَيْلَةُ اسمُ أُمِّه]:

---

(1) بهامش ج ما نصّه: «يقال للحية أسود سالخ. وللأنثى أسودة ولا توصف بسالخة، حكاه ثعلب في الفصيح».

(2) في ر و ف و ج: على أفاعل.

(3) الأفكل الرعدة.

(4) في ر و ف: على فعل. وفي ج: فجمعُه فُعْل تقول أحمر.

(5) في ر: «عنيت به» وكذا في المواضع الآتية. و«به» حذفت في ج في الموضعين الأول والثاني، وفي ف في الموضعين الثالث والرابع، وفي ظ وهـ في المواضع الثلاثة الثاني والثالث والرابع.

(6) في ج: فإن كان نعتاً محضاً تبع المنعوت تقول.

(7) في الأصل: وخيل.

(8) انظر المقتضب ٢/٢١٦ ـ ٢١٨ و٢٢٨ ـ ٢٢٩، وما سيأتي ص ٩٠٤ ـ ٩٠٥.

(9) تذييل ديوانه ق ٤٧/٥٥ جـ ٢/٩٩٨ عن النقائض ٧٥٣. وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٩. وزاد في الأصل: «يهجو الفرزدق» زاده فيما بعد.

(10) المساحي واحدتها المسحاة وهي المجرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض. وفطحها جعلها عريضة، عن رغبة الأمل ١/١٧٩.

(11) في الأصل: «.. بن رميلة النهشلي»، وفي ج: «وقال آخر» وفي هـ: «وقال الأشهب بن رميلة النشهلي». ولم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ و ج. وفي ف: «رميلة أمّه».

والبيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٤/٥٥، والمقاصد ١/٤٨٢، والخزانة ٢/٥٠٨،وسمط=

أُسُــودُ شَــرًى لاَقَتْ أُسُــودَ خَفِيَّــةٍ تَسَاقَتْ[1] عَلَى حَرْدٍ دِماءَ الأَسَاوِدِ[2]

قوله «على حَرْدٍ» يقول على قَصْدٍ[3]. فأما قولُ الله عز وجل: ﴿ وغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرِين ﴾[4] فإنَّ فيه قوليـن: أحدهمـا ما ذَكَـرْناه[5] من القصـد؛ قال الشاعر[6]:

قَدْ جَاءَ سَيْـلٌ[7] جَاءَ[8] مِنْ أَمْـرِ اللَّهْ يَـحْـرِدُ حَـرْدَ الْجَـنَّةِ[9] المُغِلَّهْ[10]

= اللآلي ٣٤، ٣٥. ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفّض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل، انظر الخزانة. وهو من شواهده في المقتضب ٢/ ٢٢٨، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، وسيأتي ص ٩٠٤.

(١) كذا في الأصل و ظ وهامش ف وهامش ي، وكذا رواه في المقتضب. وفي ر و ج و ف: «تساقوا» وهي روايته فيما سيأتي ٩٠٤.

(٢) شرى: مأسدة بعينها وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود. وخَفِيّة: أجمة في سواد الكوفة. انظر معجم البلدان (شرى) ٣/ ٣٣٠، و (خفيّة) ٢/ ٣٨٠.

(٣) لعل الأجود أن يفسّر الحَرْد ههنا بالغضب، وعليه استشهدوا بالبيت، انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، وأمالي القالي ١/ ٨، واللسان (حرد).

(٤) سورة القلم: ٢٥.

(٥) في ر و ج و هـ: «ما ذكرنا».

(٦) بعده في ف ـ وألحق في الأصل فيها بعد ـ: «قيل هو قطرب».

(٧) بهامش هـ: «أقبل سيل».

(٨) في ج: «كان».

(٩) في ف وهامش هـ: «الحيّة».

(١٠) بعده في زيادات ر: «قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره ـ يعني قَطَرِبّاً» كذا وهو تصحيف صوابه «يعني قطرباً». ونقل البغدادي في الخزانة هذه الزيادة على أنها من كلام المبرد، قال: «قال ابن المبرد في الكامل: ذكر أبو عبيد أن أبا حاتم قال: هذا البيت مصنوع صنعه من لا أحسن الله ذكره».

ولم يقع هذا الكلام في جميع الأصول التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب ولا في النسخ التي وقف عليها ابن السيد البطليوسي والوقشي؛ ولهذا ما وقف ابن السيد عند هذا البيت في القرط ٢٢٧ وقال: «هو لقطرب بن المستنير» وانظر القرط ٤٤٦.

وما نقله البغدادي عن الكامل هو بلا ريب حاشية أقحمت في متن الكتاب علقها عن سمط اللآلي بعض من وقف على الكامل. والمعنيُّ بـ «أبي عبيد» فيها أبو عبيد البكري صاحب السمط، انظر سمط اللآلي ٣١ وتعليق المرحوم العلامة الشيخ الميمني.

وعبارة أبي حاتم كما في البارع للقالي ١٧٣ «... وقد وضع لهم من لا جزي خيراً بيت رجز على الحذف فقال: قد جاء سيل...».

قال ابن السيد: «هذا الرجز لقطرب بن المستنير. ورواه بعضهم: حرد الحيّة المُغِلَّة بالحاء غير المعجمة والياء، ويجوز أن يريد بالحية الأرض المخصبة، يقال [في الخزانة: قال] حييت الأرض إذا أخصبت وماتت إذا أجدبت؛ فيكون مثل رواية من روى الجنّة، ويكون معنى المغلة: ذات الغلة» عن الخزانة ٤/ ٣٤٣.

وفي الجمهرة ١/ ١١٥ لحنظلة بن مصبح ويقال مصنوع من صنعة قطرب. والبيتان بلا نسبة في معاني=

وقالوا [1] : على حَرْدٍ: أي عَلى مَنْعٍ من قولهم حارَدَتِ السنةُ: إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا، وحاردتِ الناقةُ إذا مَنَعَتْ دَرَّهَا.

[قالَ أبو الحسن: روايةُ أبي العباس «يُقِرُّ بعيني» يريد يُقِرُّ عيني ثم أتى بالباء توكيداً، قال لنا: هكذا سمعتُه، ويقال أقرَّ الله عينَهُ يُقِرُّها، وَقَرَّتْ عينُهُ تَقَرُّ، وقَرَرْتُ في المكان [2] أقِرُّ. وقال الأصمعيُّ: قَرَّتْ عينُهُ من القُرّ وهو البَرْدُ: أي جَمَدَتْ فلم تدمع، وهو بِحِذاء سَخِنَتْ عينُهُ، وأجْوَدُ مما رَوَى عندي «يَقَرُّ بعيني»، وهو الأصلُ، والباء في موضعها غيرُ مؤكدة.

وقال [3] أبو العباس: الذي رَوَيْتُ: «وقد مَلَّ السُّرَى كُلُّ واحد»، وهو المنفردُ في السَّيْر المُتَوَحِّدُ به. ورَوَى غيره: «كلُّ وَاجِدٍ»، أي عاشق. ورُوِيَ أيضاً «كلُّ واخِدٍ»، وهو [4] من الوَخْد والوَخَدَانِ، وهو السيرُ الشَّديدُ، والوَخْدُ المصدرُ، والوَخَدانُ الاسمُ]. [٣٣]

***

قال [5] أبو العباس: وقال القَتَّالُ الكِلَابِيُّ [6]، واسمه عُبَيْدُ [7] بن المَضْرَحِيّ:

أَنَـا ٱبْنُ أَسْمَـاءَ أَعْمَـامِي لَهَـا وَأَبِي ... إِذَا تَـرَامَـى بَنُـو الإِمْـوَانِ بِـالْـعَـارِ

= القرآن للفراء ٣/١٧٦، وإصلاح المنطق ٤٧، ٢٦٦، وانظر سمط اللآلي ٣١، والمزهر ١/١٨١. وسيأتيان ص ٦١٠.

(١) في الأصل و ظ و ج: «وقوله»، وفي هـ «وقولهم».

(٢) في ر: بالمكان.

(٣) في الأصل و ف و ظ و هـ: «قال».

(٤) «وهو» ليس في الأصل و ظ.

(٥) في ج: وأنشد للقتال واسمه الخ.

(٦) ديوانه ق ٢١/٢، ٤، ٥، ٧، ٩، ص: ٥٤ ـ ٥٥، وانظر تخريج الكلمة فيه. واستشهد سيبويه بالبيت الأول باختلاف في رواية صدره في الكتاب ٢/٩٩، ١٩٢.

والأبيات ٢ـ٥ في النوادر ٢٢ لرافع بن هُرَيْم، وانظر سمط اللآلي ٨٤٦.

(٧) وقيل عبيد الله وقيل عبد الله وقيل غير ذلك، انظر سمط اللآلي ١٢.

لَا أَرْضَعُ آلدَّهْرَ إلَّا ثَدْيَ وَاضِحَةٍ ‏ لِوَاضِحِ الخَدِّ[1] يَحْمِي حَوْزَةَ الجَارِ
مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرْقَاءَ يَمْنَعُهَا ‏ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ضَرْبٌ غَيْرُ عُوَّارِ
يَا لَيْتَنِي وَالمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ ‏ لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ[2]
طِوَالُ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا ‏ رِيحَ الإِمَاءِ إذا رَاحَتْ بِأَزْفَارِ

قوله: إذا ترامى بنو الإمْوان بالعار

فالإمْوَانُ جمعُ أَمَةٍ، وأصلُ أَمَةٍ فَعَلَةٌ متحركةُ العين، وليس شيءٌ من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرفٌ [٢/١٢] يُسْتَدَلُّ عليه بجمعه، أو بتثنيته[3] أو بفعلٍ إن كان مشتقاً منه، لأن أقلَّ الأصول ثلاثةُ أحرف، ولا يَلْحَقُ التَّصْغِيرُ ما كان أقلَّ منها. فأمَةٌ قد علمنا أن الذاهبَ منها واوٌ[4] بقولهم «إمْوَان»، كما عَلِمْنا أنَّ الذاهبَ من أبٍ وأخٍ الواوُ بقولهم «أَبَوَانِ» وَ«أَخَوَانِ»، وعلمنا أنَّ «أمَةً» فَعَلَةٌ متحركةٌ بقولهم في الجمع[5] «آمٍ»، فوزنُ هذا أفْعُلٌ، كما قالوا أَكَمَةٌ وآكُمٌ، ولا تكونُ فَعْلَةٌ على أفْعُلٍ؛ ثم قالوا «إمْوانٌ» كما قالوا في المذكَّر الذي هو منقوصٌ مثله «إخْوانٌ»، واستوى المذكَّرُ والمؤنثُ لأنَّ الهاء زائدةٌ كما اسْتَوَيَا في فعْل الساكنِ العين؛ تقول: كَلْبٌ وكِلابٌ، وكَعْبٌ وكِعابٌ، كما تقولُ في المؤنَّث[6]: طَلْحَةٌ وَطِلَاحٌ، وَجَفْنَةٌ وجِفَانٌ وصَحْفَةٌ وصِحَافٌ، ونظيرُ ذلك من غير المعتلِّ وَرَلٌ ووِرْلانٌ، وَبَرَقٌ وبِرْقانٌ، وَخَرَبٌ وَخِرْبانٌ، وهو ذَكَرُ الحُبارَى والبَرَقُ الحَمَلُ[7]. ومن

---

(١) في ف و ظ: «الجدّ» وضبط في ر «الخد» بهما.

(٢) مالك وحصن ابنا حذيفة بن بدر، وسيار ابن عمرو بن جابر، وهؤلاء من بني فزارة،

وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي، عن رغبة الأمل ١/١٨٤.

(٣) في ي: «أو بتصغيره»، وزاد بهامش الأصل «أو بتصغيره» بعد «أو بتثنيته». وفي ف و ج و هـ و ظ: «أو تثنيته».

(٤) في ج: «الواو».

(٥) في ر و ج: «الجميع أأم» وفي ج: «في الجميع أام كما ترى».

(٦) في ج: ثم قالوا في المؤنث.

(٧) «والبرق الحمل» ليس في ج. وبهامش ي ما نصه: «الورل التمساح. الورل دويبة على خلقة الضب».

أنشد «الأُمْوَان»(1) فقد غلط، لأنه يَحْتَجُّ بقولهم حَمَلٌ وحُمْلانٌ، وفَلَقٌ وفُلْقانٌ، وهذا إنما يُحْمَلُ على ما كان معتلاً مِثْلَهُ، نحو أخ وإخْوانٍ، وقد رَوَى أبو زيد «أُخْوان»، فإلى هذا ذهبوا، والقياسُ المُطَّرِدُ لا تَعْتَرِضُ عليه الرِّوايةُ الضعيفة(2).

وقوله: «لا أَرْضَعُ الدَّهْرَ» فهذا على لغته، لأن قَيْساً تقول رَضِعَ يَرْضَعُ، وأهل الحجازَ يقولون رَضَع يَرْضِعُ. وينشدون(3) بيتَ ابنِ هَمَّامٍ(4) على وجهين وهو:
[قال أبو الحسن: هو عبد الله بن هَمَّام السَّلُوليُّ](5). [٣٤]

إذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا ... وَلٰكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا ... أَفَاوِيقَ حَتَّى مَا يَدُرُّ لَهَا ثُعْلُ(6)

وبعضهم يقول «يَرْضَعُونَها».

وقوله: لا أَرْضَعُ الدهر إلا ثَدْيَ واضحة

يقول: إنما تُرْضِعُني أمِّي، وليستْ غيرَ كريمة، كما قال الأعْشَى(7):

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطِيَّ وَلَا ... يَشْرَبُ كَأْساً بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا

يقول: إنما تَشْرَبُ بكفك، ولَسْتَ ببخيل. ومثلُ(8) هذا قولُ التَّميميِّ

---

(1) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ «أموان».

(2) قوله: «ومن أنشد... الضعيفة» موضعه في الأصل وهـ و ظ بعد قوله، عقب بيتي ابن همام، «ويقول يرضعونها». وقوله «وقد روى أبو زيد... الضعيفة» جاء بهامش ف على أنه من نسخة أخرى.

(3) في ج: «وينشد».

(4) في ر: «بيت عبد الله بن همّام السلولي».
والبيتان من كلمة له في الأغاني ١٦/ ٣١ - ٣٢، وانظر سمط اللآلي ٩٢٣. وسيأتيان ص: ٨٣٧.

(5) قول أبي الحسن من الأصل و هـ.

(6) أفاويق جمع أفواق جمع فيقة، وهي اسمٌ للبن الذي يجتمع بين الحلبتين. والثُّعل خِلْف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدرّ من اللبن شيئاً. عن رغبة الآمل ١/ ١٨٦.

(7) ديوانه ق ١٧/٣٥، ص: ٢٧١.

(8) قوله «ومثل هذا.... ولم ترضع أمير المؤمنينا» ليس في ج.

لِنَجْدَةَ بنِ عامرٍ الحَنَفِيِّ الخارجيِّ[١]:

مَتى تَلْقَ الحَرِيشَ حَرِيشَ سَعْدٍ ... وَعَبَّاداً يَقُودُ الدَّارِعِينا[٢]
تَبَيَّنْ أنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوَرَّكْ ... وَلَمْ تُرْضِعْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَا[٣]

وقوله «واضحةٍ» أي خالصة في نَسَبها، وليستْ بأَمَةٍ، وهذا توكيدٌ لبيته الأول، وقد أنشد بعضُهم «لواضح الجَدِّ» والمعنى[٤] قريبٌ.

وقوله: «يَحْمي حَوْزَةَ الجارِ» [١/١٣] أي: ما يَحُوزُهُ، يقال: فلانٌ مانعٌ لَحوْزَتِهِ: أي لما صار[٥] في حَيِّزِه، ويُرْوَى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله تعالى عنه أَنَّه قال: للأَزْد أرْبَعٌ ليستْ لِحَيٍّ[٦]: بَذْلٌ لما مَلَكَتْ أَيْدِيهم، ومَنْعٌ لِحَوْزَتِهِمْ، وحَيٌّ عِمَارَةٌ[٧] لا يحتاجون إلى غيرهم، وشُجْعانٌ لا يَجْبُنُونَ.

وقولُه: لِمالِكٍ أو لِحصْنٍ أو لسَيَّار

فهؤلاء بيتُ فَزَارَةَ، وبُيُوتاتُ العَرَبِ في الجاهلية[٨] ثلاثةٌ: فبيتُ تَميمٍ بنو عبد الله بنِ دارِمٍ ومَرْكَزُهُ بنو زُرارَةَ، وبيتُ قَيْسٍ بنو فَزارَةَ ومَرْكَزُهُ بنو بَدْرٍ، وبيتُ بَكْرِ بنِ وائِلٍ بنو شَيْبان ومَرْكَزُهُ بنو ذي الجَدَّيْنِ[٩].

---

(١) من رؤوس الخوارج، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخزل عنه وبايعه أصحابه، وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج.

(٢) الحريش هو ابن هلال القريعي، وعبّاد هو عبّاد بن علقمة المازني، وسيأتي ذكرهما في أخبار الخوارج.

(٣) بهامش ف ما نصّه: «قال أبو بكر: هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب إذ كان سميّ أمير المؤمنين». وتَوَرَّك أصله تتورك أي لم تحملك على وركها.

(٤) في ج و هـ: والمعنى فيهما.

(٥) في ج: «كان».

(٦) في ج: «لحيّ غيرهم».

(٧) العمارة أصغر من القبيلة، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم بنفسه، ينفرد بظعنها وإقامتها ونجعتها، عن اللسان.

(٨) «في الجاهلية» ليس في الأصل و ف و ظ. وجاء بهامش ف من نسخة.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «ذو الجدّين هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هشام [كذا وصوابه همّام] بن مرة =

وقوله: «طوالُ أَنْضِيَةِ الأَعْناقِ» فالنَّضِيُّ مُرَكَّبُ النَّصْل في السِّنْخ[1]، وَضَرَبَهُ مَثَلاً، وإنما أراد طِوال الأعناق، كما قال الأعشى[2].

الْوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ في الدَّفِنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

يريد السُّودَدَ والنِّعْمَةَ وَلَمْ يَخْصُصِ الصدورَ، وإنما أراد النعال كلها[3]، وقال الشاعر[4]:

يُشَبَّهُونَ مُلُوكاً في تَجِلَّتِهِمْ[5] وَطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ[6]

= ابن ذهل بن شيبان. وقد اختلفوا في معنى ذي الجدين، فقال قوم: إنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له: إنك لذو جَدّ فقال: عندي من هو فوقه: رجل من كنانة؛ فقيل له: إنك لذو جَدّين ويقال إنه سبق في سبعين من الخيل فقيل له ذلك، والأول أصحّ. من الدلائل».

(١) قال المرصفي: «كذا عبر أبو العباس، وهو غلط. وذلك أن السنخ. حديدة النصل السفلى التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه. فكان الصواب أن يقول: فالنضيّ مركّب سنخ النصل في القدح» رغبة الآمل ١/١٨٩.

(٢) ديوانه ق ١٦/٢٥، ص: ١٦٧. والدفني. ضرب من الثياب، وقيل: من الثياب المخططة، عن اللسان.

(٣) «وإنما أراد النعال كلها» ليس في الأصل وج وظ وهـ.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الشمردل بن شريك اليربوعي عن ابن قتيبة». انظر الشعر والشعراء ٧٠٤، وهما من كلمة له في الأغاني ١٣/٣٥٩، وانظر سمط اللآلي ٥٤٤، وشعر الشمردل في شعراء أمويون ٢/٥٥٢. وفي اللسان (نفى) عن ابن بري أنهما ينسبان لليلى الأخيلية أو الشمردل، وانظر ديوانها ١١٨ ولعله وهمٌ منه.

(٥) في ج: «محلّتهم» وبهامشها «تجلّتهم».

(٦) في ج: «والأُمَم». وبهامشها ما نصّه: «جمع أُمَّة أي القامة. ويروى «اللِّمَم» جمع لِمّة شعر يلمّ بناحيتي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال: أعلا الله كعبك أي شرّفك الله، لا يراد به علو الكعب خاصة إنما أراد النفس كلها». وبالهامش أيضاً ما نصّه: «ويروى سيوفاً في مضيّهم، ففي هذه الرواية: الأعناق والأمم».

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٠ ـ ١٠١: «هذه رواية مرذولة، والرجال لا يوصفون بطول الشعور، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال. . . . وإنما الرواية:

وطول أنضية الأعناق والأمم

جمع أُمّة وهي القامة». =

[٣٥] إِذَا بَدَا الْمِسْكُ يَنْدَى(١) فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ

[قال أبو الحسن: وغيرُه يَرْوِي: يُشَبَّهُونَ قُرَيْشاً في تَجِلَّتهم](٢).

وقوله: «بأزفار» فالزِّفْرُ الحِمْلُ ويُضْرَبُ مَثَلاً للرجل، فيقال: إنه لَزُفَر: أي حَمَّالٌ للأثْقَال. ويقال أتى حِمْلَهُ فازْدَفَرَهُ، قال أبو قُحافَةَ أعْشَى باهِلَةَ(٣):

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَأْبَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ

وإنما يُرِيدُه بعينه، كقولك: لئن لَقِيتَ فلاناً لَيَلْقَيَنَّكَ منه الأسَدُ.

وقوله النَّوْفَلُ من قولهم إنه لَذُو فَضْلٍ وَنَوَافِلَ(٤).

***

وقال رجل من بني عَبْسٍ [قال أبو الحسن يقوله لعُرْوَةَ بن الوَرْدِ](٥).

لا تَشْتُمَنِّي يَا ٱبْنَ وَرْدٍ فَإِنَّنِي تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ

وَمَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النَّؤُوبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصَةُ جِسْمٍ وَهْوَ طَيَّانُ مَاجِدُ(٦)

= وقال العلّامة الميمني: «... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم بالملوك في التنعم والترف وقد قال قائلهم: «ولا يلبسون السبت ما لم يخصر» النابغة: رقاق النعال.. البيت»، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالهم. وطول القامات شيء مولود والإنسان لا يولد ملكاً، وهذا واضح فلا مغمز في الرواية ولا مطعن على راويها».

(١) في ج: «يبدو» وبهامشها «يندى».

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) البيت من كلمة له في الأصمعيات ق ٢٤/١٧، ص: ٩٠، وانظر تخريجها فيها. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ - ١٤٣٢.

(٤) والرغائب: عطايا عظيمة واسعة، من هامش ج.

(٥) في الأصل و ر: «.. من بني عبس يقوله لعروة بن الورد». و «يقوله لعروة بن الورد» ألحق بهامش الأصل فيما بعد. وفي ج: «وأنشد لرجل من بني عبس: لا تشتمني...».

والبيتان ٣، ٤ مع آخر بينهما لعروة بن الورد في ديوانه، ص ٢٩، والأغاني ٣/٧٤، والشعر والشعراء ٦٧٥، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣. وأنشد القالي الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال: «هذا وهمٌ بيِّن وغلط واضح، والبيت الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد...» انظر سمط اللآلي ٨٢٢.

(٦) الخصاصة: الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة. وطيّان: جائع لم يأكل شيئاً، عن رغبة الأمل ١/١٩٥.

وَإِنِّي آمْــرُؤٌ عَــافِي إِنَــائِيَ شِــرْكَــةٌ وَأَنْتَ امْـرُؤٌ عَـافِي إِنَـائِـكَ وَاحِـدُ[1]
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُــومٍ كَثِيــرَةٍ وَأَحْسُــو قَـرَاحَ المَـاءِ وَالمـاءُ بَــارِدُ[2]

قوله «النُّؤوب» يريد الذي يَنُوبُهُ. وكلُّ واو انْضَمَّتْ[3] لغير عِلَّةٍ فأنتَ في هَمْزِها وتَرْكِه[4] بالخيار، تقول في جَمْعِ دارٍ أَدْؤُر، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، وكذلك النُّؤُوبُ والقَؤُولُ لانضمام الواو، فأمَّا الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة، وهي مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها. ولو التَقَتْ واوانِ في أوّل كلمةٍ، وليستْ إحداهما [٢/١٣] مَدَّةً لم يكنْ بُدٌّ مِنْ هَمْزِ الأولى، تقول في تصغير واصِلٍ وواقِدٍ: أُوَيْصِلٌ وأُوَيْقِدٌ[5]، لا بُدَّ من ذلك.

فأما وُجُوهٌ فإنْ شئتَ هَمَزْتَ فقلت أُجوهٌ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، قال الله عزّ وجل: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[6] والأصلُ وُقِّتَتْ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهارُ الواو إن شِئْتَ[7]. وقوله تعالى: ﴿ مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ﴾[8] الواو الثانية مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمزُ[9] لانضمام الواو.

---

(١) قال ابن السكيت: «يقول: أملأ إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيَّأ له، وكان شريكي فيه، قلّ أو كثر عندي، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون» عن ديوان عروة. والعافي: طالب الرزق من الإنس والدواب والطير.

(٢) الماء القَراح: الذي لا يخالطه لبن ولا غيره. والماء بارد: أي في الشتاء فذلك أشد، عن ابن السكيت. وبهامش الأصل ما نصّه: «يريد أنه يشرب الماء البارد في الشتاء ويؤثر غيره باللبن مع قلته في ذلك الوقت».

(٣) في ي و د: «والواو إذا انضمت».

(٤) كذا في الأصل. وفي ر وسائر النسخ: «وتركها».

(٥) في ر: وافد.. وأويفد.

(٦) سورة المرسلات: ١١.

(٧) وُقِّتت بالواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو، انظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٦، وتفسير الطبري ٢٩/١٤٣-١٤٤، والكشف عن وجوه القراءات وعللها ٢/٣٥٧، والنشر ٢/٣٩٦ ونسبت لآخرين.

(٨) سورة الأعراف: ٢٠.

(٩) به قرأ عبد الله، انظر البحر المحيط ٤/٢٧٩.

وقولي: «إذا انضمت من غير عِلَّة»، فالعلةُ أنْ تكونَ ضَمَّتُها إعْراباً نحو: هذا غَزْوٌ يا فتى ودَلْوٌ كما ترى، فهذا مما لا يجوزُ هَمْزُهُ لأن الضَّمَّةَ للإعراب فليستْ بلازمة، أو تَنْضَمَّ لالْتِقاء السَّاكنين، فذلك أيضاً غيرُ لازِمٍ، فلا يجوزُ هَمْزُه، نحو: اخْشَوُا الرجلَ، و﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾[1]، و﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾[2] ومَنْ هَمَزَ من هذا شيئاً فقد أخطأ[3].

***

[٣٦] وقال رجل من بني تَمِيمٍ[4]:

أَلْبَــانُ إِبْـلِ تَعِلَّةَ بْنِ مُسَــافِـرٍ[5]	مـا دَامَ يَـمْـلِكُـهَـا عَـلَيَّ حَــرَامُ
وَطَعَــامُ عِمْــرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُه[6]	مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ[7] طَعَامُ
إِنَّ الَّــذِينَ يَسُــوغُ فِي أَعْنَــاقِهِمْ	زَادٌ يُــمَــنُّ عَــلَيْــهِــمُ لَــلِئَــامُ
لَـعَنَ الإِلٰــهُ تَـعِلَّةَ بْـنَ مُـسَــافِـرٍ	لَـعْـنــاً يُـشَـنُّ عَـلَيْــهِ مِـنْ قُـدَّامُ

وهذا كلامٌ فصيح جدّاً.

قــولـه[8] «يســوغ في أعنـاقهم» يــريـد حُلُوقَهُمْ لأن العُنُقَ يحيط[9] بالحَلْقِ[10]، ويُشْبِهُ هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قولُ القُطَامِيِّ[11]:

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٢) سورة التكاثر: ٦.

(٣) انظر المقتضب ١/٦٣، ٩٣.

(٤) الأبيات أنشدها الجاحظ في البيان ٣/٣٠٦، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع).

(٥) في ج: «مساور» وكذا في البخلاء. وبهامشها: «ويروى مسافر».

(٦) في ف و ج: «مثلها».

(٧) في الأصل و هـ وهامش ي: «في الحلوق».

(٨) في الأصل و ظ و هـ: «وقوله».

(٩) في الأصل: «تحيط». والعنق تذكر وتؤنث.

(١٠) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ ـ ٩٩: «الرواية: «في أحلاقهم» وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره =

لَمْ تَـرَ قَـوْمـاً هُمُ شَـرٌّ لإِخْـوَتِهِمْ مِنَّـا عَشِيَّةَ يَجْـرِي بِالـدَّمِ الْـوَادي
نَـقْـرِيهِـمُ لَهْـذَمِيَّـاتٍ نَـقُـدُّ بِـهَـا مَـا كَـانَ خَـاطَ عَـلَيْهِـمْ كُـلُّ زَرَّادِ

لأنَّ الخِياطةَ تَضُمُّ خِرَقَ القَميص، والسَّرْدَ يَضُمُّ حَلَقَ الدِّرْعِ، فَضَرَبَهُ مَثَلاً، فَجَعَلَهُ خِيَاطةً [قال أبو الحسن: رَوَى(1) أبو العباس:

وطعامُ عِمْرانَ بنِ أَوْفَى مِثْلُها

رَدَّ الْهاءَ والألفَ على الألبان، وهذا لا نظر فيه. ورَوَى أيضاً «مِثْلُهُ» لأنَّ الألبانَ تجري مَجْرَى اللبن، فَحَمَلَهُ عَلَى المعنى، وقد يجوز أن تُجْعَل الألبانُ جَمْعاً فَتُذَكَّرَ لتذكير الجمع. ورَوَى أيضاً.

ما دَامَ يَسْلُكُ في الْحلوقِ طَعَامُ

ورَوَى الفَرَّاءُ في هذا الشِّعْرِ:

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ في أَحْلاَقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكونَ «في أَحْلُقِهِمْ» كقولك فَلْسٌ وأَفْلُسٌ، وما أشبهه، ولكنَّه شَبَّهَ

= وقد أساء أبو العباس في هذا القول، على أنه إنما اتّبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَل على أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها» وذكر من ذلك حروفاً منها: أكهاف أكفاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان أطيار أسيار أديان أبيات أسياف أشكال أحبار أغوار أطواد أبزاز أعيار أشجار أجلال أدحال أجفال أخيات.

والحروف التي ذكرها سيبويه هي: أزناد أفراخ أجداد أفراد أرآد آناف، وقال «. . . والقياس في فَعْل ما ذكرنا. وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع. . .» الكتاب ١٧٦/٢، وانظر المقتضب ١٩٥/٢. يريد سيبويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعْل بابه في أدنى العدد أن يجمع على أَفْعَال وأنه قد يجيء في فَعْل أفعال مكان أفعل وليس ذلك بالباب في كلامهم. ونصّا على أن فَعْلاً من المعتل بابه في أدنى العدد أن يكسر على أفعال، انظر الكتاب ١٨٤/٢، والمقتضب ١٩٨/٢، فخلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل! ورواية الجاحظ في البيان والبخلاء: «في أعناقهم».

(١١) ديوانه ق ٥٧/٢، ٦٣ ص: ١٣.

(١) في الأصل و ف و هـ: «وروى».

(٢) في الأصل و ف و هـ: يجعل. . فيذكر.

باب فَعْلٍ بباب فَعَلٍ(1)، كما قالوا زَنْدٌ وأَزْنَادٌ، وفَرْخٌ وأفْرَاخٌ، قال الحُطَيْئَةُ(2) لِعُمَرَ رحمه الله تعالى:

مَـاذَا تَقُـولُ لِأفْـرَاخٍ بِـذِي مَـرَخٍ   حُمْـرِ الحَوَاصِـلِ لا مَـاءٌ وَلا شَجَرُ

ففعلوا هذا تشبيهاً بباب فَعَلٍ كما شَبَّهُوا فَعَلاً بِفَعْلٍ في الجمع، فقالوا: جَبَلٌ وأَجْبُلٌ، وزَمَنٌ وأَزْمُنٌ، كما قال:

إنِّي لأكْنِي بِـأَجْبَـالٍ عَنَ اَجْبُـلِهَـا   وَبِـاَسْمِ أَوْدِيَـةٍ حُبّـاً لِـوَادِيهَـا(3)

فَأتى به على الأصل، وتشبيهاً بغيره على ما أَخْبَرْتُكَ، وقال ذو الرُّمَّةِ(4):

أَمَـنْـزِلَـتَـيْ مَـيٍّ سَـلَامٌ عَـلَيْـكُـمَـا   هَـلِ الأَزْمُنُ الـلاَّئِي مَضَيْنَ رَوَاجِـعُ

والبابُ «أزمان»، كما قال رُؤْبَةُ(5):

[٣٧] أَزْمَـانَ لا أَدْرِي وَإِنْ سَـأَلْـتِ   مَـا فَـرْقُ يَـوْمِ جُمْعَـةٍ مِنْ سَبْتِ(6)

---

(1) بعده في الأصل: «كما شبهوا باب فَعَل بباب فَعْل حين قالوا؟:

خـلعـوا أرسـن الجـيـاد ومـرّوا   قـادنيـهـا بـشـاحـجـات الـبـغـال

فكذلك هذا كما قالوا الخ».

(2) ديوانه ق ١/٤٥، ص: ٢٠٨. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٥.

وفي الأصل و هـ: «بذي طلح» وروي بها البيت.

وذو مرخ: وادٍ بين فَدَك والوابشية، وذو طلح: موضع دون الطائف لبني محرز انظر معجم البلدان (طلح) ٣٤/٣ و(مرخ) ١٠٣/٥.

(3) البيت من شواهده في المقتضب ٢/ ٢٠٠ (وروايته: عن ذكر واديها)، وهو أول أربعة لأعرابيّ في الأغاني ٥/ ٣٣٤، وانظر رغبة الأمل ٢٠٤/١.

(4) ديوانه ق ١/٤٢، جـ ١٢٧٣/٢. وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢، والمقتضب ٢/ ٢٠٠. وفي الأصل و هـ: «اللاتي».

ومنزلتاها: حيث كانت تنزل، يعني الشتاء والصيف، عن الديوان.

(5) ديوانه ق ٩/١٠، ١١، ص: ٢٣. ورواية الثاني «ما نُسْك يوم..».

(6) في ر: «ما فرق بين جمعة وسبت» وفي هـ وهامشي ي وف: «ما فرق بين جمعة من سبت».

ورَوَى أبو العباس البيتَ الأخير مُقوًّى، فجَعَلَهُ نكرةً، وهو قولُه: «من قُدَّامٍ»[1]، كما تقول: جئتُك من قَبْلٍ، ومن بَعْدٍ، ومن عَلٍ، وما أشبهه، كما قرأ بعضهم ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ ﴾[2]، كما تقول أوَّلاً وآخِراً، ورواه الفرَّاء «من قُدَّامُ»، فجعله[3] معرفةً، وأجراه مُجْرَى الغايات، نحو قَبْلُ وَبَعْدُ، كما قال[4]:

ثُمَّ تَفْـرِي الـلَّحْمَ مـن تَعْـدَائِـهـا فَهْيَ من تَحْتُ مُشِيحـاتُ الـحُـزُمْ

وكما قال عُتَيُّ بن مَالِكٍ العُقَيْلِيُّ، أنشده الفراء[5] أيضاً:

إذَا أَنَـا لَمْ أُومَنْ عَلَيْـكَ وَلَمْ يَكُنْ لِـقَـاؤُكَ إلَّا مِـنْ وَرَاءُ وَرَاءُ[6]

فهذا الضرب مما وقع معرفةً على غير جِهَةِ التعريف، وجِهَةُ التعريف أنْ يكونَ مُعَرَّفاً بنفسه، كزيد وعمرو، أو يكونَ مُعَرَّفاً بالألف واللام، أو بالإضافة، فهذه جهة التعريف، وهذا الضربُ إنما هو مُعَرَّفٌ بالمعنى، فلذلك بُنِيَ إذْ خَرَجَ من الباب.

ويُرْوَى لَغْناً يُسَنُّ عليه» بالسين، ويُسَنُّ وَيُشَنُّ واحد، أي يُصَبُّ إلا أَنَّ بعضَهم قال: السَّنُّ الصَّبُّ على جهة واحدة، وقالوا يقال: شَنَنْتُ عليه الماءَ، وسَنَنْتُهُ، وَسَنَنْتُ عليه الدِّرْعَ لا غير، وقالوا شَنَنْتُ عليه الغارَةَ لا غير].

***

(١) في ر وف وهـ: وجعله نكرة. وضبط «قدام» في الأصل بالرفع وبالوجهين في ر.

(٢) سورة الروم: ٤. وكسر قبل وبعد مع التنوين قراءة أبي السمال والجحدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ١٦٢/٧، وبضمها قرأ الجمهور.

(٣) في ر و هـ: «وجعله».

(٤) في ر: «كما قال طرفة بن العبد». والبيت له في ديوانه ق ١٥/١٢، ص: ١١٣. وهو على هذه الرواية مركب من البيتين ١٥ و١٧ وهما:

أَدَّتِ الـصـنـعـة في أمـتـنـهـا فـهـي مـن تحـتُ مـشـيـحـات الحُـزُمْ
وتـفـرّى الـلـحـم مـن تـعـدائـهـا والـتـغـالي فـهـي قـبٌّ كـالـعـجـم

وقوله «مشيحات الحزم» أي جادات سريعات، وقيل: المشيح الذي لحق بطنه بظهره فضمر وارتفع حزامه، عن الديوان.

وفي ر: «تفري اللُّجْم» وفي هامش ي: «وتفرّى اللحم».

(٥) في معاني القرآن له ٣٢٠/٢ بلا نسبة.

(٦) انظر رغبة الآمل ٢٠٩/١ وأورد المرصفي ثلاثة أبيات قبله.

قال أبو العباس وقال القُطاميُّ:[1]

مَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ[2] أَعْجَبَتْهُ	فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا
وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا	قَنًا سُلُباً[3] وَأَفْرَاساً حِسَانَا
وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى قَبِيلٍ	فَأَعْوَزَهُنَّ كَوْنٌ[4] حَيْثُ كَانَا
أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَابِ عَلَى حِلَالٍ	وَضَبَّةَ إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا
وَأَحْيَاناً عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا	إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله: [١/١٤] الحَضَارةُ يريد الأمْصارَ، وتقول العرب: فلانٌ بادٍ وفلانٌ حاضِرٌ؛ وفي الحديث: «ولا يَبِيعَنَّ حاضِرٌ لبادٍ»[5]، وتأويلُ ذلك أن الباديَ يَقْدَمُ وقد عَرَفَ أسْعار ما مَعَهُ وما مِقْدارُ رِبْحِهِ، فإذا جاءه الحاضرُ عَرَّفَهُ سُنَّةَ البَلَدِ، فَأَغْلَى على الناس، ومِثْلُ ذلك النَّهْيُ عن تَلَقِّي الجَلَبِ[6]، ومثله: «دعُوا عِبَادَ الله يُصِبْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»[7].

---

(١) ديوانه ق.١٨/١ ـ ٥ ص: ٥٨ ـ ٥٩. والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٤٧، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٥/٧ ـ ٩٦. وفي روايتها اختلاف.

(٢) في ج: ومن تكن الحَضارة.

(٣) سلباً كذا ضبط في ر. وسَلِب بفتح السين وكسر اللام هو الطويل، وعليه يكون قد وصف الجمع بالمفرد، والجمع سُلُب بضمتين. وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٩٦/٧.

(٤) كذا في الأصل وف وظ وج ور. وبهامش ي: «... أغرن على جناب فأعوزهن..».
وبهامش ج: «.. على قبيل فأعوزهن نهب». وبهامش ي: «فأعوزهن كوزٌ» وهي رواية الديوان؟ كذا. وفسر السكري «كوز» بأنه بطن من بني أسد. والمعنى على كلا اللفظين «كون» و «كوز» غير واضح.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب البيوع برقم ٢١٤٠، ٢١٥٠، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، وكتاب الشروط برقم ٢٧٢٣، ٢٧٢٧، ومسلم في كتاب النكاح برقم ١٤١٣، وكتاب البيوع ١٥١٥ (١١، ١٢)، ١٥٢٠، ١٥٢٢، ١٥٢٣. وانظر نصب الراية ٢٦١/٤.

(٦) في الحديث: «نهى رسول الله (ص) عن تلقّي الجلب» أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥١٩ (١٦، ١٧) والترمذي برقم ١٢٢١، وأبو داود برقم ٣٤٣٧، وانظر نصب الراية ٢٦١/٤. وبهامش ف: «الركبان» مكان «الجلب».

(٧) من حديث أخرجه أحمد في المسند ٢٥٩/٤، ونحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥٢٢.

ويقال حَيٌّ حِلاَلٌ إذَا كانوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمين، وأنشد الأصمعيُّ:

أَقَـوْمٌ يَبْعَثُـونَ الْعِيـر[1] نَـجْـراً　　أَحَـبُّ إلَـيْـكَ أَمْ حَـيٌّ حِـلاَلُ　[٣٨]

---

(١) في ج: «الغُبْر تحدى.. أم قوم حلالُ.

وذلك أن الغبر أحسن من العيس لأن العيس لا تكون إلا البيض».

وبهامشها: «يروى العير».

باب

قال أبو العباس[1]: قيل لمعاوية: ما النُّبْلُ؟ فقال: الحِلْمُ عند الغضب، والعَفْوُ عند القدرة[2]. ويُرْوَى عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ[3]؟: مَنْ أكَلَ وَحْدَهُ، ومَنَعَ رِفْدَهُ، وضَرَبَ عَبْدَهُ. ألاَّ أُخْبِرُكُـمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمْ؟: مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةً، وَلا يَغْفِرُ ذَنْباً. ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ من ذٰلكُمْ؟: مَن يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ»[4].

ويُرْوَى عنه ﷺ أنه قال: «المُسْلمون تَتَكافأُ دِماؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ، والمَرْءُ كَثِيرٌ بأَخِيهِ»[5].

قوله ﷺ: «تَتَكافأُ دِماؤُهم»، من قولـك فلان كُفْـءٌ لفـلان، أي عَدِيلُهُ، وموضوعٌ بحذائه؛ قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُـوًاً أَحَدٌ ﴾[6] ويقال: فلان

---

(١) «قال أبو العباس» من الأصل و ف و هـ.

(٢) في ج والأصل: «المقدرة» وبهامش الأصل: «القدرة».

(٣) في ر وهـ: «. . بشراركم قالوا بلى قال من. .».

(٤) انظر نثر الدر ١/١٥٨، ومجمع الزوائد ٨/١٨٣ وضعف السند.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ١/١١٩، ١٢٢، و ٢/١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥، وأبو داود في كتاب الديات برقم ٤٥٣٠، والنسائي في كتاب القسامة ٨/١٩ ـ ٢٠، وابن ماجه في كتاب الديات ٢٦٨٣، ٢٦٨٥. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٠٢ ـ ١٠٣، والفائق ٣/ ٢٦٥، والنهاية ٤/١٨٠.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. و «كُفْؤاً» كذا ضبط في ر بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزاً وهي قراءة حمزة واسماعيل عن نافع من السبعة. وضبط في الأصل بضمتين مهموزاً وهي قراءة الباقين من السبعة. وقرأ=

كِفاءُ فلانٍ، وكفِيءُ فلانٍ، وكفؤُ فلان.

ويُرْوَى أنَّ الفَرَزْدَقَ بَلَغَهُ أَنَّ رجلًا من الحَبِطَاتِ بنِ عَمْرِو بنِ تميم خَطَبَ آمرأةً من بني دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ بن مالك بن زيدِ مَنَاةَ بن تميم، فقال الفرزدق[1]:

بَنُـو دَارِمٍ أَكْفَـاؤُهُمْ آلُ مِسْمَـعٍ وَتَنْكِـحُ في أَكْفَائِهَـا الحَبِـطَاتُ

آل[2] مِسْمَع بيتُ بَكْرِ بنِ وائِلٍ في الإسلام، وهم من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَة ابنِ عُكابَةَ بن صَعْبِ بنِ عليٍّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ. والحَبِطاتُ هم بنو الحارثِ بنِ عمرِو بنِ تميم. فقوله «أكفاؤهم» إنما هو جمع كُفْءٍ يا فتى؛ فقال رجلٌ من الحَبِطاتِ يُجيبُه:

أَمَـا كَـانَ عَبَّـادٌ كَفِيئـاً لِـدَارِمٍ بَلَى وَلِأَبْيَـاتٍ بهَـا الحُجُـرَاتُ[3]

يعني بني هاشم، من قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُراتِ﴾[4].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.

= حفص عن عاصم «كُفُواً» بضمتين غير مهموز. انظر النشر ٢/٢١٥ ـ ٢١٦، ٤٠٤، والبحر المحيط ٨/٥٢٨، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ ـ ٧٠٢، وحجة القراءات ٧٧٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/٣٤٧.

(١) ديوانه ١/١٠٧. وسيأتي ٥٨٦.

(٢) في ر: «فآل».

(٣) قال ابن السيد: «عبّاد هذا هو ابن حصين صاحب البغلة» عن الخزانة ٤/٢٨٢. وانظر المعارف ١٨٢، والمحبّر ٢٢٢.

(٤) سورة الحجرات: ٤. وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاؤوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويفاخرونه فشَعَرَهم وفَخَرَهم ثم أسلموا. و«الحجرات» هي بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ ـ ٢٩١، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه أنّ بني العنبر بن عمرو بن تميم هم أصحاب الحجرات، وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر.

وقال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ آمْرِىءٍ مَا يُحْسِنُ[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ يُثْبِتْنَ لَكَ الْوُدَّ في صَدْرِ أخيك: أنْ تَبْدأَهُ بالسَّلام، وتُوَسِّعَ له في المجلس [٢/١٤]، وتَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ الأسماءِ[2] إليه.

وقال: كَفَى بِالمَرْءِ عَيْباً[3] أَنْ تكون فيه خَلَّةٌ من ثلاثٍ: أن يَعِيبَ شيئاً ثم يَأْتِيَ مِثْلَهُ[4]، أو يَبْدُوَ لَهُ من أخيه ما يَخْفَى عليه من نَفْسه، أو يُؤْذِيَ جَلِيسَه فيما لا يَعْنيه.

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانِيَةِ: لكم من السماء نَجْمُهَا، ومن الكَعْبَةِ رُكْنُهَا، ومن السُّيوفِ صَمِيمُهَا. يعني سُهَيْلاً من النجوم، والرُّكْنَ اليَمانيّ، وصَمْصَامَةَ عمرو بنِ مَعْدِي كَرِبَ. [٣٩]

ويُرْوَى أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّاب رضي الله عنه قال يوماً: مَنْ أَجْوَدُ[5] العربِ؟ فقيل له: حاتمٌ. قال: فَمَنْ شاعِرُها؟ قيل: امْرُؤُ القَيْس بن حُجْرٍ. قال: فَمَنْ فارِسُهَا؟ قيل: عمرو بن معدي كرب[6]. قال: فأيُّ سُيوفِها أَمْضَى؟ قيل: الصَّمصامةُ.

وقال مُعَاويةُ بنُ أبي سُفيان للأَحْنَفِ بن قَيْسٍ، وجارِيَةَ بنِ قُدامَةَ ورجالٍ من بني سَعْدٍ معهما كَلاماً أَحْفَظَهُمْ، فَرَدُّوا عليه جواباً مُقْذِعاً، وابْنَةُ[7] قَرَظَةَ في

---

(١) في الأصل: ما يحسنه. وفي ج: كل إنسان.

(٢) في ف و ظ: أسمائه.

(٣) في د و ظ وهامشي هـ و ج «غيّاً» وكذا أثبتها رايت. وفي هامش ف «عيّاً» وكذا في نسخه بهامش ي. والوجه ما أثبت من سائر النسخ. وانظر الحيوان ١٦٠/٧.

(٤) في هـ و ف «بمثله». وبهامش ف: «مثله».

(٥) في ج: «جواد».

(٦) في الأصل و ج: «فقيل له حاتم. قال فمن فارسها قيل عمرو بن معدي كرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس». وفي ف وهامش الأصل: «فمن فارسها قيل عنترة».

(٧) بهامش هـ ما نصه: «اسمها فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وهي أم عبد الله بن معاوية».

بَيْتٍ يَقْرُبُ[1] منه، فَسَمِعَتْ ذلك، فلما خرجوا قالت: يا أميـر المؤمنين، لقد سَمِعْتُ من هؤلاء الأَجْلافِ كلاماً تَلَقَّوْكَ به فلم تُنْكِرْ، فَكِدْتُ أَخْرُجُ إليهم فأسْطو بهم[2]، فقال لها معاوية: إنَّ مُضَرَ كَاهِلُ العَرَبِ، وتميماً كاهلُ مُضَرَ، وسَعْداً[3] كاهلُ تميمٍ، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إنِّي لا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لا سَيْفَ معه، وإنْ لم تكن إلا كِلمةٌ يَشْتَفِي بها مُشْتَفٍ جَعَلْتُها تَحْتَ قَدَمِي، وَدَبْرَ أُذُني[4]. المُقْذِعُ: الذي فيه إقْذاعٌ، وهو السَّيِّءُ من القول.

---

(١) في ر «تقرب».

(٢) بهامش الأصل وف ما نصّه: «قال أبو بكر [هو ابن القوطية]: كان القول الذي أنكرته عليهم أن قالوا له: لا ترد الأمور على أدبارها فإنّ القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، ولن تمدّ لنا شبراً من نكث إلا مددنا لك باعاً من غدر».

(٣) في ج: .. وتميم.. وسعد.

(٤) دبر أذني أي خلف أذني.

بـــاب

قال أبو العباس[1]: قال رجلٌ أُحْسِبُهُ من بني سَعْد يرثي رجلاً:

وَمُحْتَضَـرِ المَنَـافِـعِ أَرْيَـحِـيٍّ ... نَـبِيـلٍ فـي مَـعَـاوِزَةٍ طِـوَالِ
عَـزِيـزٍ عِـزَّةً فِي غَيْـرِ فُحْشٍ[2] ... ذَلِيـلٍ لِلذَّلِيـلِ مِنَ الـمَـوَالِي
جَـعَـلْتُ وِسَـادَهُ إِحْـدَى يَـدَيْـهِ ... وَتَحْتَ جَمَـائِـهِ[3] خَشَبَـاتُ ضَـالِ
وَرِثْـتُ سِـلَاحَـهُ وَوَرِثْـتُ ذَوْداً ... وَحُـزْنـاً دَائِـمـاً أُخْـرَى اللَّيَـالِي

قوله «أَرْيَحِيّ»: فهو[4] الذي يَرْتاحُ لِلْمَعْروف أي يَخِفُّ له[5]، ويقال: أخَذَتْ فلاناً أَرْيَحِيَّةٌ أي خِفَّةٌ وحركةٌ لِفِعْلِ المعروف. و«المَعاوِزُ»: الثيابُ التي يَتَبَذَّلُ فيها الرجل، وهي[6] دون الثياب التي يَتَجَمَّلُ بها، واحدها[7] مِعْوَزٌ، قال الشَّمَّاخُ[8] في نعت القَوْسِ:

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وظ و هـ.

(٢) في الأصل «عزة لا ذل فيها» وبهامشه «في غير فحش».

(٣) الرواية عند علي بن حمزة «وفوق جمائه» فإنه قال في التنبيهات ١٠١:
«... الميت إنما يجعل الخشب فوقه لا تحته، إلا أن يكون تابوتاً، والعرب لا تدفن في التوابيت....».

(٤) في ر: «هو»، وفي ج: «وهو».

(٥) في الأصل وف و ظ: «يخف عليه» وكانت في الأصل «له» ثم صححت.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ وج: «فهي».

(٧) في ج: «يتجمل فيها الواحد..».

(٨) ديوانه ق ٨/٤٠، ص: ١٩٣.

إِذَا سَقَطَ الأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأُشْعِرَتْ   حَبِيراً وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا المَعَاوِزُ

وقوله: «في مَعَاوِزَةٍ» فزاد الهاء، فإنما يُفْعَلُ ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كلَّ جَمْعٍ مؤنثٌ [١/١٥]، كما تقول[1] في جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِل وصَيَاقِلَة، وكذلك [٤٠] جَوَارِبَ وجَوَارِبَة، إلَّا أنَّ أكثرَ الأعجميّ يختص بالهاء، وهو في العربيّ جَيِّدٌ، وفي العَجَمِيِّ أكثر استعمالاً، نحو المَوَازِجَةِ. فإن كان منسوباً كان البابُ فيه إثباتَ الهاء، وتَرْكُها جائزٌ، نحو: المَهَالِبَةِ، والمَسامِعَةِ، والمَنَاذِرَةِ، والأَحَامِرَةِ، وقالوا السَّيَابِجَة[2] لأنَّه قد اجتمع فيه النَّسَبُ والعُجْمَةُ.

وقوله: «تحت جَمَانِه» يعني شخصه. والضَّالُ: السِّدْرُ البَرِّيُّ، وما كان من السِّدْرِ على الأنهار فليس بِضَالٍ، ولكن يقال له عُبْرِيٌّ، قال ذو الرُّمَّةِ[3]:

.... عُبْرِيًّا وضَالا

وقوله: وَرِثْتُ سِلاحه ووَرِثْتُ ذَوْداً

= الحبير الثوب الجديد الناعم، والأنداء جمع الندى وهو ما يسقط بالليل، وأشعرت البست الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد. يريد أنه يصونها بالحبير لئلا يصيبها بلل فيؤثر في أوتارها، عن رغبة الآمل ٢١٧/١.

(١) في ج: لأن كل جمع مؤنث تدخل فيه الهاء تقول...

(٢) كذا في ي وس ود وج وهـ. وكذا وقع في النقائض ١١٥، ٧٣٨، وأنساب الأشراف ٤٠٦/١/٤، ٤١٤، والتكملة للصغاني (سبج)، وغيرها، ولعله الصواب.
ووقع في اللسان والتاج (سبج)، والحيوان ٨٣/٧، ١٩٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٩ «السبابجة» بباءين موحدتين.
وفي الأصل وظ وف وب: «السيابحة» وهو تصحيف. وفي أ: «السياجية» وهو تحريف.
قال أبو عبيدة: «السيابجة قوم من السند بالبصرة لهم قدم وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الأول». وفي اللسان: هم قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها. البذرقة: الخفارة.

(٣) ديوانه ق ٥١/٤٥، جـ ١٥٣٠/٣. والبيت بتمامه.
قطعت إذا تجوفت العواطي   ضروب السدر عبريًا وضالا
وورد البيت في بعض نسخ ر بتمامه؛ فقد جعل رايت قوله «قطعت.. السدر» بين حاصرتين.

يصفُ قُرْبَ نَسَبِه منه، وٱلذَّوْدُ: القطعةُ من الإبل، وأَكْثَرُ ما يُسْتعمل ذلك في الإِنَاث، ويجوز في السائر، ومنه قولهم: «ٱلْذَّوْدُ إلى ٱلذَّوْدِ إبِلٌ»[1]. ثم قال:

وَحُزْناً دَائِماً أُخْرَى اللَّيَالي

كما قال الأول[2] ـ وغُبِطَ بميراثٍ وَرِثَهُ من أحد أهله ـ:

يَقُولُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ جَلَلا ... إنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِماً جَذِلاَ
إنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَني بِهَا كَذِباً ... جَزْءُ فَلاَقَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلا
أُغْبَطُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ ... أُورَثَ ذَوْداً شَصَائِصاً نَبَلاَ[3]

قوله: «ولم يقل جللا»: أي صغيراً، والجَلَلُ يكون للصغير، ويكون للكبير، من ذلك قوله:

---

(1) في ج وهـ: «وأكثر ما يستعمل ذلك للإناث ومن أمثالهم (في هـ: وفي المثل) «الذود..»».
وانظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٠، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٢، ومجمع الأمثال ١/٢٧٧، والمستقصى ١/٣٢٢، وفصل المقال ٢٨٢.

(2) هو حضرميّ بن عامر الأسدي. وأنشد الأبيات في التعازي والمراثي ٢٦٣ وحكى خبرها، قال: «كان لحضرمي بن عامر الأسدي إخوة فهلكوا فورث أموالهم، فراح ذات يوم في بردين له، فنظر إليه رجل من قومه يقال له جزء بن فاتك فقال له: لقد أمسيت يا حضرمي جذلان، فأنشأ يقول وجزع: يقول جزء... الأبيات وأنشد بعدها بيتين. وهي له في البيان والتبيين ٣/ ٣١٥، والوحشيات ٢٢٤، وأمالي القالي ١/٦٧.
وانظر أضداد الأصمعي ٥٠ وأبي حاتم ١٣٣ وابن السكيت ٢٠٣ والتوزي ١٦٥ وابن الأنباري ٩٣، وأدب الكاتب ٢٠٩.

(3) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٢:
«... إنما الرواية: أفرح أن أرزأ الكرام
وكان جزء اتهمه بأنه فرح بموت الذي ورثه لا أنه غبطه، والشعر يدل على صحة قولنا في أنه فرح وفسادِ قوله غبط فتأمله تجده كما أنبأتك إن شاء الله». وروايته «أفرح» كما قال في المصادر وهي روايته في التعازي والمراثي.
وعلق العلامة الشيخ الميمني على قول ابن حمزة «لا أنه غبطه» قال: «إلا أن قوله (لا أنه غبطه) ليس كما ينبغي فإن المعنى هم يغبطوني على ما ورثته فكأنهم يغبطونني على هذا الرزء الذي أصابني وليس المعنى كما زعم أن يكون الشاعر يغبط مورثه ولا يرد هذا على أبي العباس فإن (غبط) عنده على زنة المجهول».

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ جَلَلْ[1]

أي صغير[2]، وقال لبيدٌ[3] في الكبير:

وَأَرَى أَرْبَـدَ قَـدْ فَـارَقَـنِـي وَمِـنَ الأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَـلَلْ

وقوله: «شصائصاً»: يعني حقيرةً دَمِيمَةً[4]، وزعم التَّـوَّزِيُّ أنّ النَّبَلَ من الأَضداد[5]، يكون للجليل والحقير[6]، واحْتَجَّ بهذا البيت الذي ذكرناه، قال: يريد ههنا الحقيرة.

وقوله: «أَزْنَنْتِنِي»، أي قَرَفْتني ونَسَبْتَني إليه، يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا، أي يُسَمَّى به، ويُنْسَبُ إليه، قال امْرُؤُ القَيْسِ[7]:

كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِي عَلَى ٱلْمَـرْءِ عِرْسَـهُ وَأَمْنَعُ عِـرْسِي أَنْ يُـزَنَّ بِهَـا الخَـالِي

وفي معنى قوله: «ورثت سلاحه» قولُ الشاعر: [٤١]

يَـفْـرَحُ الْـوَارِثُ بِـالْمَـالِ إِذَا وَرِثَ المالَ وَيَبْكِي إِنْ غَضِبْ[8]

---

(١) هذا صدر بيت، وعجزه: والفتى يسعى ويلهيه الأمل
وهو بلا نسبة في أضداد الأصمعي ٩ وابن السكيت ١٦٧ وابن الأنباري ٢ والتوزي ١٦٥، ونسب في اللسان (جلل) للبيد وليس في لاميته، انظر الديوان ص ١٤٩.
وفي ج «ما خلا الموت» وهي رواية.

(٢) في الأصل: «صغيرهينّ». وفي ج: «صغيرهين ومن الكبير قول لبيد».

(٣) ديوانه، ص: ١٤٨.

(٤) فسّرها في التعازي بأنها «المهازيل العجاف».

(٥) لم أجده فيما انتهى إلينا من أضداده. وانظر أضداد الأصمعي ٥٠ وأبي حاتم ١٣٣ وابن السكيت ٢٠٣ وابن الأنباري ٩٢.

(٦) في ج: يكون للصغير ويكون للكبير.

(٧) ديوانه ق ٢/٩، ص: ٢٨. وفي ر و ج: «امرؤ القيس بن حجر».
الخالي: العزب الذي لا زوج له.

(٨) في ج: «أُورِثَ المال... غُصِب» وصححت غضب في هـ إلى «غصب». وبهامش ج ما نصه: «أي إذا نزل به أمر لا يجد من ينصره عليك يبكي». والوجه ما أثبت من سائر النسخ.

ومثلُه قولُ نَعَامَةَ الفَزَارِيِّ:

يَا حَبَّذَا التُّرَاثُ لَوْلَا الذِّلَّهْ

***

وقال جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ[1]:

مَا صَائِبٌ[2] مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ ... يَدٌ وَمُمَرُّ العُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِرٌ ... وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِبِيِّ فَتِيقُ
عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أيما خِطامُهَا ... فَمَتْنٌ وَأَيمَا عُودُهَا فَعَتِيقُ [٢/١٥]
بِأَوْشَكَ قَتْلاً مِنْكِ يَوْمَ رَمَيْتِنِي ... نَوَافِذَ لَمْ تُعْلَمْ[3] لَهُنَّ خُرُوقُ
كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يَابُثَيْنُ لَوَ انَّهَا ... تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ

قوله: «ما صائب»، يريد قاصداً، يقال: صابَ يَصُوبُ: إذَا قَصَدَ؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ﴾[4] وقد قالوا: النازلُ، والقَصْدُ أَحْكَمُ؛ كما قال بِشْرُ بن أبي خازِم الأَسدِيُّ[5]:

.... وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَا

[صَدْرُ هذا البيت عن أبي الحسن:

تُؤَمِّلُ أَنْ أَؤُوبَ لها بِغُنْمٍ][6]

---

(١) ديوانه، ص: ١٥٠ ـ ١٥١.
(٢) في ج: «وما صائب».
(٣) في ب و س: «يعلم».
(٤) سورة البقرة: ١٩.
(٥) ديوانه ق ٢/٥، ص: ٢٥. وفي الأصل: «قال بشرٌ».
(٦) ورد البيت بتمامه في ظ و ف، وهو في ر بتمامه وبعده: «صدر البيت عن أبي الحسن». وفي ج وهـ: «كما قال: ولم تعلم بأن السهم صابا». وفي هامش ي: بنهب.

وقوله: «ومُمَرُّ العُقْدتين» يعني وَتَراً، والمُمَرُّ: الشديدُ الفَتْلِ.

وقوله: «من خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِر» يريد ريشَ السَّهْم، والحُمُّ: السُّودُ، وذلك أخْلَصُهُ وأجْوَدُهُ[1]؛ وجَعَلها نظائِرَ في مقاديرها، لأنه أَقْصَدُ لِلسَّهْمِ. فإذا[2] كانت الريشات بَطْنُ الواحدةِ منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُخْتار، وهو الذي يقال له اللُّؤَامُ، وإنما أُخِذَ من قولهم مُلْتَئِمٌ؛ وإن كان ظهرُ الواحدة إلى ظهر الأخرى، وبَطْنُها إلى بطن الأخرى، فذلك[3] مكروهٌ، ويقال[4] له اللُّغَابُ.

وقوله: «كنصل الزَّاعبي» شَبَّهَ نَصْلَ السَّهْمِ بِنَصْلِ الرُّمْحِ الزَّاعِبِيِّ، وهـو منسوبٌ إلى رجل من الخَزْرَجِ يقال له زاعِبٌ كان يَعْمَلُ الأَسِنَّةَ، هذا قول قوم؛ وأما الأصْمعيُّ فكان يقول: الزَّاعِبِيُّ: الذي[5] إذا هُزَّ فكأنَّ كُعُـوبَهُ يَجْـرِي بعضُها في بعضٍ، لِلِينِه وتَثَنِّيهِ، يقال مَرَّ يَزْعَبُ بحِمْلِهِ: إذا مَرَّ به مَرًّا سَهْلاً.

وقوله: «فتيق» يعني: حادًّا رقيقاً، يقال: فَتِيقُ الشَّفْرَتَيْن[6]، وتأويلُه أنه يَفْتُقُ ما عُمِدَ به له، وفَعِيلٌ يقع آسماً للفاعل، ويقع للمفعول، فأمّا الفاعلُ فمِثْلُ رَحِيم وعَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَشَهِيدٍ، وأما ما كان للمفعول فنحو جَرِيحٍ وقَتِيلٍ وصَرِيعٍ. [٤٢]

وقوله: «زَوْرَاء» يريد مُعْوَجَّةً، وكلَّما كانت القَوْسُ أشَدَّ انعطافاً كان سَهْمُها أَمْضَى.

وقوله على نَبْعَةٍ: يعني قَوْساً، وأَكْرَمُ القِسِيِّ ما كان من النَّبْعِ[7].

---

(١) في الأصل: «وأنوره» وبهامشه «وأجوده».
(٢) في ر وف وظ: وإذا.
(٣) من هنا حتى قوله: والخباط ص ١٠١ سقط من ج.
(٤) في ر و ف وظ: «يقال».
(٥) في ر: «هو الذي».
(٦) قوله «يقال فتيق الشفرتين» ليس في ي ودوا.
(٧) والنبع شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد وإذا تقادم احمرّ، عن اللسان.

وقوله «أَيَّمَا»: يريد: أَمَّا، وآستثقلَ التَّضعيفَ فأَبْدَلَ الياء من إحدى الميمين، ويُنْشَدُ بيتُ ابنِ أبي رَبِيعَةَ[1]:

رَأَتْ رَجُـلاً أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَـارَضَـتْ   فَيَضْحَى وَأَيَّمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ[2]

وهذا يَقَعُ، وإنَّما بابه أَنْ تكونَ قبل المضاعف كَسْرَةٌ فيما يكون على «فِعَّال» فيكرهون التضعيفَ والكَسْرَ، فيُبْدِلون من المُضَعَّفِ[3] الأول الياءَ للكسرة، وذلك قولهم: دِينارٌ وقِيرَاطٌ ودِيوانٌ وما أشبه ذلك. فإن زالتِ الكَسْرَةُ وآنفصل أحدُ الحرفين من الآخر رَجَعَ التضعيفُ، فقلت: دَنـانيرُ وقَـرَاريطُ ودَوَاوِين [١/١٦] وكذلـك إن صَغَّرْتَ قلتَ: قُرَيْرِيطٌ ودُنَيْنِيرٌ.

وقوله: «وأَيْمَا عُودُها فَعَتِيق»: يصفُ كَرَمَ هذه القوس وعِتْقَهَا، ويُحْمَدُ منها أَنْ تُتْرَكَ ولِحَاؤُهَا عليها بعد القطع حتى تَشْرَبَ ماءَه، كما قال الشَّمَّاخُ[4]:

فَمَـظَّعَهَا حَـوْلَـيْنِ مَـاءَ لِحَائِهـا   وَيَنْـظُرُ مِنْهَـا أَيُّهَـا هُـوَ غَـامِـزُ

مَظَّعَهَا: شَرَّبَها[5].

وقوله: «بأوشَك قتلاً منك»، يقول: بأسرعَ، يقال: أَمْرٌ وشِيكٌ أي سريعٌ، ويقال: يُوشِكُ فلانٌ أَنْ يفعلَ كذا وكذا: أي يقارِبُ ذلك، ويُوشِكُ يفعلُ كذا بطرح

---

(١) ديوانه، ص: ٩٤، وانظر خزانة الأدب ٥٥٢/٤. وسيأتي مع آخرين. ص ٣٨٤ وفي كلمة ص ١١٥٢ ـ ١١٥٣.

(٢) قال ابن السيد: «عارضت: صارت قبالة العيون في القبلة. قال صاحب الصحاح: وضحيت بالكسر ضحى: عرقت، وضحيت أيضاً للشمس ضحاء بالمد إذا برزت، وضحيت بالفتح مثله، والمستقبل أضحى في اللغتين جميعاً» عن الخزانة ٥٥٣/٤.

(٣) في الأصل: التضعيف، وهو تحريف.

(٤) ديوانه ق ٨/٢٦، ص: ١٨٥.

و«أيّها» ضبط في ر بالرفع وفي الأصل بالنصب.

(٥) قوله «مظّعها: شرّبها» ليس في الأصل و ف. وبعده في زيادات ر: «قوله فمظّعها حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء، يقال تمظّع الرجل الظلّ: إذا تحوّل من مكان إلى مكان».

«أنْ»، كلُّ ذلك جَيِّدٌ؛ قال[1]:

يُـوشِـكُ مَـنْ فَـرَّ مِنْ مَنِيَّتِـهِ　　في بَـعْضِ غِـرَّاتِـهِ يُـوَافِقُـهَـا
مَـنْ لَمْ يَمُتْ عَبْـطَةً يَمُتْ هَـرَمـاً　　لِلْمَـوْتِ كَأْسٌ فَٱلْمَـرْءُ[2] ذَائِقُهَـا[3]

[قال أبو الحسن: هذه الأبيات أربعةٌ، وهي لرجلٍ من الْخَوارج قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ، أوَّلُها:

مَا رَغْبَةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَـاةِ وَإِنْ[4]　　عَـاشَتْ قَلِيـلاً فَـٱلْمَوْتُ لَاحِـقُهَـا
وَأَيْـقَـنَـتْ أَنَّهَا تَـعُـودُ كَـمَا　　كَـانَ بَرَاهَـا[5] بِـالأَمْسِ خَـالِقُهَـا][6]

قوله: «عَبْطَةً»، أي شابًّا، يقال: ٱعْتُبِطَ الرجلُ: إذا مات شابًّا من غير مرض، وأصلُ العبيط: الطَّرِيُّ من كل شيء. [٤٣]

وقوله:　　نَوَافِذَ لم تُعْلم لهن خروق

معنىً طَريفٌ[7]، وقد أخذه أبو حَيَّةَ منه فكشفه في أبيات مختارة، وهو قول أبي حية[8]:

وَإِنَّ دَمـاً لَـوْ تَـعْـلَمِـينَ جَـنَـيْـتِـهِ　　عَلَى الْحَيِّ جَـانِي مِثْلِهِ غَيْـرُ سَـالِمِ

---

(١) في ر: «قال الشاعر». وبعده في زيارات ر: «هو أمية بن أبي الصلت».
(٢) في هـ: «والمرء» وهي الرواية في المصادر. وفي هامش ي: «من لا يمت... ... الموت...».
(٣) سيأتي البيت ص ٤٤٣ منسوباً لأمية.
(٤) في الأصل و هـ: «فإن».
(٥) في الأصل وهـ: «أنها تموت غداً كما براها..».
(٦) نسبت الأبيات لأمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ق ٤٧ ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ وقال جامعه ومحققه أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطلي: «القصيدة من الشعر المتهم»، وانظر ذيل سمط اللآلي ٢٠، وشعر الخوارج، ص: ١٧٠ وفيه أنها تنسب لعمران بن حطان.
وقوله يوشك من فرّ.. البيت هو من شواهد الكتاب ١/٤٧٩.
(٧) في ب وس ود وف وظ: «ظريف»، وهو تصحيف.
(٨) في ف «وهو قول أبي حية النميري». وفي ر: «في أبيات مختارة وهي» وبعده في زيادات ر: «اسم أبي حية الهيثم بن الربيع».
والأبيات في ديوان أبي حية ق ٩ ص: ٨٤ ـ ٨٩ باختلاف في الترتيب.

أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَاذِمِ [1]
وَلٰكِنْ لَعَمْرُ اللّٰهِ مَا طَلَّ مُسْلِماً كَغُرِّ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ المَلَاغِمِ [2]
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الحَدِيثَ كَأَنَّهُ سِقَاطُ حَصَى المَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاظِمِ
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَمْ نَجِدْ [3] دَماً مَائِراً إِلاَّ جَوًى فِي الْحَيَازِمِ [4]

[قال أبو الحسن: وأول هذه الأبيات المختارة أَنْشَدَنَاهُ غَيْرُهُ:

وَخَبَّرَكِ [5] الْوَاشُونَ أَنْ لَنْ أُحِبَّكُمْ بَلَى وَسُتُورِ اللّٰهِ ذَاتِ المَحَارِمِ
أَصُدُّ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِينَهُ شِفَاءٌ لَنَا إِلَّا اجْتِرَاعُ الْعَلَاقِمِ [6]
حَيَاءً وَبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ بِنَا وَبِكُمْ أُفٍّ لأَهْلِ النَّمَائِمِ]

قال أبو العباس [7]: فهذا مأخوذ من ذلك.

وقوله: ولكن لَعَمْرُ الله ما طَلَّ مسلماً

---

(١) أرقلت من الإرقال وهو في الأصل سرعة سير الإبل، والراعفات الأسنة من رعف أنفه سال دمه وذلك أنها تسيل دماً من الطعان، واللهاذم القواطع الواحد لهذم، عن رغبة الآمل ١/٢٣١.

(٢) في هامش ي: «المباسم».

(٣) في ر: «فلم نجد».

(٤) أقصدن القلوب أصبنها، ودماً مائراً: سائلاً، والحيازم: هي الحيازيم فحذف الياء الواحد حيزوم وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، عن رغبة الآمل ١/٢٣٢.

وبعده في زيارات ر:

الكاف في قوله «كغرّ» فاعلة بقوله «طلّ»، ومنه قول الأعشى:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وقول امرىء القيس:

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلّب»

(٥) في ر: «خبرّك».

(٦) بهامش هـ ما نصه: «قال ابن سراج: إذا كانت ما حجازية فالفتح في اجتراع على الاستثناء المنقطع مما قبله، وإذا كانت تميمية فالضم على البدل ولا يكون غير ذلك». وقد ضبط في ر: «شفاءٌ.. إلا اجتراعُ».

ولعل الوجه بنصب شفاء مفعولاً ثانياً لتعلمينه وبرفع اجتراع خبراً. ويروى: «الذي تحسبينه عزاءً بنا» و«تعلمينه عزاءً بكم» و«تعرفينه عزاء بنا».

(٧) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

يقول ما طَلَّ دَمَهُ، يقال: دَمٌ مَطْلولٌ: إذا مَضَى هَدَراً، كما قال[1]:

بِغَيْرِ عَقْلٍ وَدَمٍ مَطْلُولِ

وحَدَّثني التَّوَّزِيُّ قال: قال يَحْيىٰ بنُ يَعْمرَ[2] لرجل نازَعَتْه امرأتُه عنده: «أَأَنْ طالَبَتْكَ بِثَمَنِ[3] شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتَضْهَلُها؟».

قوله: «ثمن شكرها»، فإنما يعني[4] الرَّضاع، والشَّبْرُ: النكاحُ، والشَّكْرُ الفَرْجُ[5].

وقوله: «أنشأتَ تطلُّها»، أي تَسْعَى في بُطْلان حقها.

وقوله: «تضهلها»، أي تعطيها الشيء بعد الشيء، يقال: بئر ضَهُولٌ: إذا [٤٤] كان ماؤها يَخْرُجُ من جِرابها شيئاً بعد شيء، وجِرَابُهَا: جَوَانِبُهَا، وإنما يَغْزُرُ ماؤُها إذا خرج من قَرَارِها[6] فَتَعْظُمُ جَمَّتُهَا.

وقوله: «واضحات الملاغمِ»، يريد العَوَارض؛ قال الفَرَزْدَقُ[7]: [٢/١٦]

سَقَتْهَا خُرُوقٌ في المَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطاً وَلَا مَخْبُوطَةً في المَلَاغِمِ

يقول: عَلِمَ أربابُ الماء لِمَنْ هِيَ فَسَقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لِعِزِّهِمْ ومَنَعَتِهِمْ، ولم تَحْتَجْ أن[8] تكون بها سِمَةٌ، والعِلَاطُ: وَسْمٌ في العُنُقِ، والخِبَاطُ[9] في الوجه.

---

(١) في ر: «كما قال الراجز».

(٢) انظر البيان والتبيين ١/٣٧٨، ومجالس ثعلب ٤٦٥، وعيون الأخبار ٢/١٦١، ودلائل الإعجاز ٣٩٨، وأدب الكاتب ١٦.

(٣) في الأصل: «أإذ سألتك ثمن» وبهامشه كما في المتن.

(٤) في الأصل: يعني به.

(٥) «والشكر الفرج» ليس في الأصل وف وظ.

(٦) في ي و د «قرارتها». والجمة: كثرة الماء.

(٧) لم أجده في ديوانه.

(٨) في الأصل: ولم تحتج إلى أن

(٩) انتهى السقط الذي وقع في ج ص ٩٧.

بــاب

قال بعضُ الحكماء: مَنْ أَدَّبَ ولَدَهُ صغيراً سُرَّ به كبيراً.

وكان يقال: منْ أَدَّبَ وَلَدَه أرْغَمَ حَاسِدَهُ.

وقال رجلٌ لعَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوان: إني[1] أريد أَنْ أُسِرَّ إليك شيئاً[2]، فقال عبـد المَلِكِ لأصحابـه: إذا شئتم، فَنَهَضُوا[3]، فـأراد الرجـلُ الكلامَ، فقـال له عَبْدُ الملك: قِفْ لا تَمْدَحْني، فإنّي[4] أعْلَمُ بنفسي منك، ولا تَكْذِبْني، فإنه لا رأيَ لِمَكْـذُوبٍ، ولا تَغْتَبْ عندي أحـداً. قال[5]: يـا أمير المؤمنـين، أفتأذن لي[6] في الانصراف؟ قال[7]: إذا شِئْتَ.

وقال بعضُ الحكماء: ثلاثٌ لا غُرْبَةَ مَعَهنَّ: مُجَانَبَةُ الرِّيَبِ، وحُسْنُ الأَدَبِ، وكَفُّ الأَذَى.

---

(١) في الأصل وهـ: يا أمير المؤمنين إني. وزاد في ج يا أمير المؤمنين بعد «شيئاً».

(٢) في س ود و متن ي وهاش ف: «سرّاً»

(٣) في الأصل وهـ وهامش ف: «فانهضوا».

(٤) في ر و ف: «فأنا». وفي هـ و ظ: «أَعْرَف»

(٥) في ر. فقال الرجل.

(٦) «لي» ليس في الأصل وف و هـ.

(٧) في ر: «قال له».

وقال عمرو بنُ العاصي لِدِهْقَانِ[1] نَهْرِ تِيرَى[2]: بِمَ يَنْبُلُ الرجلُ عندكم؟ فقال: بترك الكَذِب؛ فإنَّه لا يَشْرُفُ إلا مَنْ يُوثَقُ بقوله، وبقيامِهِ بأَمْرِ أَهْلِهِ؛ فإنَّه لا يَنْبُلُ مَنْ يحتاجُ أهلُهُ إلى غيره، وبمجانبة الرِّيَبِ؛ فإنه لا يَعِزُّ مَنْ لا يُؤْمَنُ أن يُصادَفَ على سَوْأة، وبالقيام بحاجات[3] الناس؛ فإنه مَنْ رُجِيَ الْفَرَجُ لَدَيْهِ كَثُرتْ غاشِيَتُهُ[4].

وقال بَزَرْجُمهرُ[5]: مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ وإن كان قَبْلُ وَضِيعاً، وبَعُدَ صَوْتُه[6] وإن كان خامِلاً، وسادَ وإن كان غَرِيباً، وكَثُرَت الحاجةُ إليه وإن كان مُقْتِراً[7].

وكان يقال: عَلَيْكُمْ بالأَدب، فإنه صاحبُ في السَّفَرِ، ومُؤْنِسٌ في الوَحْدَةِ، [٤٥] وجَمَالٌ في المَحْفِلِ، وسَبَبٌ إلى طَلَب الحاجة.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مِنْ أَفْضَلِ ما أُعْطِيَتْهُ العربُ الأَبْياتُ يُقَدِّمُهَا الرجلُ أَمَامَ حاجَتِهِ، فَيَسْتَعْطِفُ بها الكريمَ، ويَسْتَنْزِلُ بها اللئيمَ.

وكان شُعْبَةُ بنُ الحجَّاج، أو سِمَاكُ بنُ حَرْبٍ [قال أبو الحسن: هو سِمَاكُ بلا شك][8] إذا كانت له إلى أمير حاجةٌ آستَنْزَلَه بأبياتٍ يقولُها فيه.

---

(١) الدهقان زعيم فلاحي العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة، عن رغبة الأمل ١/٢٣٦.

(٢) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك. انظر معجم البلدان (نهر تيرى)٥/٣١٩.

(٣) في ج وهـ: «بحوائج».

(٤) الغاشية: السُّؤال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك، وغاشية الرجل من ينتابه من زواره وأصدقائه، عن اللسان.

(٥) كذا ضبط في ر. وبهامش ي ما نصه: «قال أبو علي: الصواب: برزُ جُمَهر». وفي تثقيف اللسان ١٦٥ أن الصواب «بُزُرْجَمِهْر» وفي هامشه أن المبرد قال بُزُرْجُمُهْر؟

(٦) في ر و ف: «صيته» والصوت والصيت: الذكر الحسن.

(٧) في أ: «مفتقراً».

(٨) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وف وظ. وفي هـ: «بغيرشك».
ولفظ الجاحظ كما في البيان ٢/٣٢٠: «وقال شعبة: كان سماك بن حرب إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته».

وقال بعض الملوك لبعض وُزَرائِهِ ـ وأراد مِحْنَتَهُ ـ: ما خَيْرُ ما يُرْزَقُهُ العبدُ؟ قال: عَقْلٌ يعيشُ به. قال: فإنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَأَدَبٌ يَتَحَلَّى به. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فمالٌ يَسْتُرُه. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فصاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ، فتُرِيحُ منه العبادَ والبلادَ.

وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكونُ الْعِلْمُ شَرًّا من عَدَمِه؟ قال: إذا كَثُرَ الأَدَبُ، ونَقَصَت القَرِيحَةُ.

وقال أَرْدَشِيرُ[1]: مَنْ لم يكن عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِلالِ [١/١٧] الخير عليه، كان حَتْفُهُ في أغلب خلال الخير[2] عليه.

وقال محمدُ بنُ عليٍّ بنِ عبدالله بنِ العبَّاس، وذكر رجلاً من أهله: إنِّي لأَكْرَهُ أَنْ يكونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ على عَقْلِه، كما أَكْرَهُ أَنْ يكونَ لِلِسانِهِ فَضْلٌ على عِلْمِه[3].

وقال محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحُسَين: جَمِيعُ التَّعَايُشِ والتَّنَاصُف والتَّعَاشُرِ في مِلْءِ مِكْيالٍ ثُلثاه فِطْنَةٌ، وثُلثُ تَغافُلٌ[4].

---

(١) في ر و ف «أزدشير»، وبهامش ي ما نصه: «بالراء كلمة فارسية فعربتها العرب بالزاي».
وكان في الأصل بالزاي ثم صححه، وبهامشه ما نصه: «كذا صححه الوقشي. أردشير بالراء هو الصحيح، قال: الأرد الرقيق، وشير اللبن، فمعناه صلاح العالم».
وفيه أيضاً: «أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس، كذا قيّده الدارقطني».
(٢) في ي و د: «الشر» وبهامشها «الخير».
(٣) في ج: «إني لأكره أن يكون للسانه فضل على علمه كما أكره أن يكون لعلمه فضل على عقله».
(٤) بعده في ر (من س): «فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا حظاً في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وفطن به».
وهي ثابتة في ف أيضاً وفيها «وفطن له».

بــاب

قال رجل[1] من بني عبدالله بن غَطَفان، وجاوَرَ في طَيِّء وهو خائفٌ:

جَزَى اللهُ خَيْراً طَيِّئاً مِنْ عَشِيرَةٍ[2] ... وَمِنْ صَاحِبٍ تَلْقَاهُمُ كُلَّ مَجْمَعِ
هُمُ خَلَطوني بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا ... وَرَائِي بِرُكْنٍ ذِي مَنَاكِبَ مِدْفَعِ[3]
وَقَالُوا تَعَلَّمْ أَنَّ مَالَكَ إنْ يُصَبْ ... نُفِدْكَ وَإنْ تُحْبَسْ نَزُرْكَ وَنَشْفَعِ

وقال رجلٌ من بني سَلَامانَ بنِ سَعْدِ هُذَيْم من قُضَاعَةَ، وَجاوَرَ في طَيِّء: [٤٦]

كَأَنَّ الجَارَ في شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ ... لَهُ نَعْمَاءُ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبُ
يُحَاطُ ذِمَارُهُ وَيُذَبُّ عَنْهُ ... وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنْفٌ غَضُوبُ[4]
أَلِفْتُ مَسَاكِنَ الجَبَلَيْنِ إنِّي ... رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ[5]

***

(١) أنشد أبو تمام الثلاثة الأبيات ونسبها لابن دارة وهو أحد بني عبد الله بن غطفان، انظر الوحشيات ٢٤٩.

(٢) في ج: «قبيلة».

(٣) بركن يريد بجيش يعتصم به تشبيهاً بركن الجبل، والمناكب في الأصل جمع المنكب وهو ما ارتفع من الأرض، شبهه بها مبالغة في الاعتصام، ومدفع كمنبر اسم آلة الدفع يريد أنه قوي في الدفاع، عن رغبة الآمل ٢/٢.

(٤) الذمار مالزمك حفظه من أهل ومال، والسَّرح ما يسام في المرعى من الأنعام، عن رغبة الآمل ٣/٢.

(٥) بعده في زيادات ر: «الجبلان سلمى وأجأ، وهما لطيِّء، والغوث قبيلة من طيء».

وأنشدني عبد الوهَّاب بنُ جَنْبَةَ الغَنويُّ لعُبَيْدِ[1] بن العَرَنْدَسِ الكِلَابيِّ يصفُ قوماً نَزَلَ بهم:

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ بَنُو يَسَرٍ[2] سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ[3] إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ[4] مَارَوْا بِإِكْثَارِ
مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

***

[قال أبو الحسن: وحدَّثنا[5] أبو العباس أحمدُ بنُ يَحْيَى قال: حُدِّثْتُ عن أبي الفَضْل العَبَّاسِ بنِ الفَرَجِ الرِّياشِيِّ قال: قَصَدَ رجل من الشُّعَراء ثلاثةَ إخوَةٍ من غَنِيٍّ، وكانوا مُقِلِّينَ، فامتدحهم، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذَوْداً، فكان يأتي فيأخذ الذَّوْدَ، والشِّعْرُ الذي امتدحهم به قوله:

يَا دَارُ بَيْنَ كُلَيَّاتٍ وَأَظْفَارِ وَالحَمَّتَيْنِ سَقَاكِ اللهُ مِنْ دَارِ
عَلَى تَقَادُمِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عُصُرٍ مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ
عَنَا غَنِيتِ بِذَاتِ الرِّمْثِ مِنْ أَجَلَى وَالْعَهْدُ مِنْكِ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارِ[6]
وَقَدْ نَرَى بِكِ وَالأَيَّامُ جَامِعَةٌ بِيضاً عَقَائِلَ مِنْ عِينٍ وَأَبْكَارِ[7]
فِيهِنَّ عَثْمَةُ لَا يَمْلِلْنَ عِشْرَتَهَا وَلَا عَلِمْنَ لَهَا يَوماً بِأَسْرَارِ
إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نِلْتَ نَائِلَهَا قِدْماً وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِي

---

(1) وهي له في الحماسة البصرية ١/١٥١، ونسبت لعقيل بن العرندس في حماسة ابن الشجري ١/٣٥٧، ونسبت للعرندس في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٣، وأمالي القالي ١/٢٣٩، وزهر الآداب ٩٥٨، وانظر سمط اللآلي ٥٤٦، ٨٤٦.
(2) في ر و ف «ذوو يسر».
(3) في د و ي: «عن الفحشاء».
(4) في الأصل و ف وظ وج وهامش ي: «من ماروا».
(5) في ر: «حدثنا».
(6) بعده في ر: «أراد أنَّى فقلب الهمزة عيناً».
(7) العقائل جمع عقيلة وهي من النساء النفيسة الكريمة تشبيهاً بعقيلة البحر وهي الدرة في صدفتها، وعين جمع عيناء وهي الواسعة العين، عن رغبة الآمل ٢/٤.
وفي ظـ: «عُون».

[٤٧]

بَـلْ أَيُّهَـا الـرَّاكِبُ الْمُفْنِي شَبِيبَتَـهُ[١] يَبْكِي عَـلَى ذَاتِ خَلْخَـالٍ وَأَسْـوَارِ

خَبِّـرْ[٢] ثَنَـاءَ بَنِي عَمْـرٍو فَـإِنَّهُمُ أُولُـو فُضُـولٍ وَأَنْفَـالٍ وَأَخْـطَارِ[٣]

هَيْنُـونَ لَيْنُـونَ أَيْسَـارٌ ذَوُو كَـرَمٍ سُـوَّاسُ مَكْـرُمَـةٍ أَبْنَـاءُ أَيْسَـارِ

فِـيهِـمْ وَمِنْهُـمْ يُعَـدُّ المَجْـدُ مُتَّلِداً وَلَا يُعَـدُّ نَثَـا خِـزْيٍ وَلَا عَـارِ[٤]

لَا يَظْعَنُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ إِنْ ظَعَنُـوا[٥] وَلَا يُمَـارُونَ إِنْ مَـارَوْا بِـإِكْـثَـارِ

وَإِنْ تَلَيَّنْتَهُمْ لَانُـوا وإِنْ شُهِـمُـوا[٦] كَشَّفْتَ أَذْمَارَ حَـرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ[٧]

إِنْ يُسْأَلُوا الْعُرْفَ يُعْطُوهُ[٨] وإِنْ جُهِدُوا فَـالجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طِيبَ أَخْبَـارِ

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُـلْ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي]

***

قال أبو العباس: وكان قومٌ نزلوا بِبَنِي العَنْبَرِ بنِ عَمْرِو بنِ تَميم، والقومُ من بني ضَبَّةَ، فَأُغِيرَ عليهم، فاستغاثوا جيرانَهم فلم يُغِيثُوهُمْ، وجعلوا يُدَافِعُونَهم حتَّى خافوا فَوْتَها، فاستغاثوا ببني مازِنِ بنِ مالكِ بنِ عمرِو بن تميم، فَرَكِبُوا فَرَدُّوها عليهم، فقال ابنُ المُكَعْبَرِ[٩] الضَّبِّيُّ في ذلك[١٠]:

---

(١) في ي و د: «المزجي مطيته»

(٢) في هـ «حبّر». ورواية ابن الشجري: «خبّر ثنائي».

(٣) فضول جمع فضل، وأنفال جمع نَفَل وهو الهبة وكثرة العطية، وأخطار جمع خَطر وهو رفعة القدر والمنزلة، عن رغبة الآمل ٢/٥.

(٤) المتّلد القديم، والنثا إشاعة الحديث، عن رغبة الآمل.

(٥) في ي و د: «لا ينطقون على العمياء إن نطقوا».

(٦) في الأصل وف وظ وهـ وب وهامش س: «إن شتموا». وبهامش ف: «شهموا».

(٧) تلينتهم أي تلينت لهم، وشهموا ذعروا، والأذمار جمع ذمر وهو الشجاع الغضوب، وأغمار جمع غُمر وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرب الأمور. يصف أنهم أولو حفاظ، عن رغبة الآمل ٢/٦.

(٨) في الأصل: أعطوه.

(٩) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقال المكعبر».

ونسبت الأبيات لمحرز بن المكعبر في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٥٥ وبشرح التبريزي ٤/١٥، وقصائد جاهلية نادرة ١٩٥ ـ ١٩٦. والأبيات ٢، ٤، ٥، ٦، له في اللسان (قسم) والسادس له في خلق الإنسان للأصمعي ١٧٩، ومعجم الشعراء ٣٣٢، والثالث والرابع له في سمط اللآلي ٧٠٦. والرواية في الأول: أبلغ عديّاً.

ونسب البيت الثاني للمكعبر في البيان والتبيين ١/٩.

(١٠) بعده في زيادات ر: «اسمه حريث بن عفوظ». وكتب تحت «المكعبر» في الأصل: «اسمه حريث بن مخفّض. =

أَبْلِغْ طَرِيفاً حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى ... فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ
كُسَالَى إِذَا لاَقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ ... يُلَهَّى بِهِ المَحْرُوبُ[1] وَهْوَ عَنَاءُ
وَإِنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ ... كما فِي بُطُونِ الْحَامِلاتِ رَجَاءُ
أُخَبِّرُ مَنْ لاَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ ... وَلَوْ شِئْتُ قالَ المُخْبَرُونَ أَسَاؤُوا
فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُسْرَةِ مازِنٍ[2] ... وَهَلْ كُفَلاَئِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ
كَأَنَّ دَنَانِيراً عَلَى قَسِمَاتِهِمْ ... وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ [٢/١٧]
لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا ... وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُثَاءُ

قوله: «حيث شَطَّتْ بها النَّوَى»، معنى شَطَّتْ: تَبَاعَدَتْ؛ ويقال: أَشَطَّ[3] فلانٌ في الحُكْمِ: إذا عَدَلَ عنه متباعداً؛ قال الله تعالى: ﴿ولا تُشْطِطْ﴾[4]؛ وقال الأَحْوَصُ[5]:

= وهو مأخوذ من الكعبرة وهي عقدة في قصبة الزرع»، وهو خلطٌ، فإنّ حريث بن محفّض (بالحاء المهملة، هذا صوابه) شاعر جاهلي إسلامي وهو من شعراء الدولة الأموية وله مع الحجاج خبر، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١٨٩، والشعر والشعراء ٦٤١ وخزانة الأدب ٢/٥١٠؛ والمكعبر جاهليٌّ لابنه محرز كلمةٌ في يوم الكلاب الثاني ولم يشهده، وهي المفضلية ٦٠، وله أيضاً كلمة يردّ بها على عبد الله بن عنمة الضبي كلمته التي يرثي بها بسطام بن قيس، انظر قصائد جاهلية نادرة ١٩٢ - ١٩٥. إلا أنّ البيت السادس وهو قوله كأنّ دنانيراً قد نسب إلى حريث بن محفض في شرح ديوان المفضليات للأنباري ١٤؟
و«المكعبر» ضبط في ر بفتح الباء وضبط بفتحها وكسرها في الأصل، وسيأتي اسمه مضبوطاً بالفتح أيضاً ص ٧١٩ وقال أبو الحسن ثمة: «حفظي المكعبِر». وحكى التبريزي في شرح ديوان الحماسة ٢/٦٥ كلا الوجهين في ضبطه. وانظر مجالس ثعلب ٤٦٦، والمبهج ٤٨. وقال صاحب التاج (كعبر): «ووجدتُ بخط أبي سهل الهروي في هامش الصحاح في تركيب ق س م: سمعت الشيخ أبا يعقوب يوسف بن اسماعيل بن خرداذ النجيرمي يقول: سمعت أبا الحسن عليّ بن أحمد المهلبيّ يقول: المكعبَر الضبّيّ بفتح الباء، أما المكعبِر الفارسي فبكسر الباء». وسلف في مقدمة التحقيق 22 أن كنية المهلبي «أبو الحسين».

(١) المحروب: الذي سلب ماله وترك بلا شيء، عن اللسان.
(٢) في الأصل و ر وظ وف: «أسرة مالك».
(٣) في ر و ج: «يقال». وفي الأصل وهـ: «ويقال: شطّ وأشطّ...».
(٤) سورة ص: ٢٢.
(٥) أنشد أبو عبيدة البيت الأول ونسبه للأحوص وأنشد الثاني ولم ينسبه، انظر مجاز القرآن ١/٢٦، ٢١١ و٢/١٨٠، وانظر شعر الأحوص: ص: ١٧٩، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/١٨. وفي ج وهامش ف: «يا لقوم».

أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلِي وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّيَ بَاطِلِي [٤٨]
وَيَلْحَيْنَنِي فِي اللَّهْوِ أَلَّا أُحِبَّهُ وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ

والنَّوى: البُعْدُ، ويقال: شَطَّت بهم نِيَّةٌ قَذَفٌ، أي رِحْلَةٌ بعيدةٌ؛ قال الشاعر[١]:

وَصَحْصَحَانٍ قَذَفٍ كَالتُّرْسِ

وليس بمأخوذ من نأيت في اللفظ ولكنَّه مثلُه في المعنى.

وقوله: فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

يقول: الطالبُ في إثْرِ طَلِبَتِهِ أبداً.

وَيُرْوَى أنَّ رجلاً من قُرَيْشٍ بَعَثَ إلى رجلٍ منهم وكان أَخَذَ له غلاماً [قال أبو الحسن: الرجل الذي أُخِذَ منه الغلامُ هو جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ بن الحسين رضي الله عنهم، والآخذُ هو سليمان بن عليِّ بنِ عبد الله بن العباس رضي الله عنهم][٢] يا هذا، إن الرجلَ ينام على الثُّكْلِ، ولا ينامُ على الحَرَبِ[٣]؛ فإمَّا رَدَدْتَهُ، وإمَّا عَرَضْتُ آسمَك على الله في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمسَ مرات[٤].

---

(١) وهو العجاج، ديوانه ق ١٩/٤٣، جـ ٢٠٣/٢
والصحصحان: المكانُ المستوي من الأرض الأملسُ والقَذَف البعيد. كالترس: أي ملساً وجعله كالترس، يريد أملس، عن الديوان.

(٢) قول أبي الحسن من هامش هـ. وبهامش الأصل وف:
«المأخوذ منه الغلام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين والآخذ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس»، وفي الأصل تحريف.

(٣) الحَرَب مصدر حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء، عن اللسان.

(٤) زاد في الأصل: «فردَّه عليه».

ومن أمثال العرب: «لا ينامُ إلاّ مَنِ آثَّأرَ»[1]، ويقال لِمَنْ أدرك ثأراً نَبِيلًا: أصاب ثأراً مُنِيماً، وأنشد:

تَقُـولُ لِيَ ابْنَـةُ الْبَكْـرِيِّ عَمْــرٍو لَـعَلَّكَ لَـسْتَ بِـالـثَّـأْرِ الْمُـنِـيـمِ

وقولُه:

«وَإِنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ كمـا في بُطُونِ الْحَـامِلاَتِ رَجَـاءُ»

يقول: هذا رَجاءٌ غيرُ صادقٍ ولا موقوفٍ عليه، كما أَنَّ هذه الحَوَامِلَ لا يُعْلَمُ ما في بطونها وليس بِمَيْئُوسٍ منه، وإنما يَتَهَكَّمُ بهم وهو يَعْلَمُ أنَّ سَعْيَهُمْ غيرُ كائِنٍ، ألا تراه يقول:

أُخَبِّـرُ مَنْ لاَقَيْـتُ أَنْ قَـدْ وَفَـيْتُـمُ وَلَـوْ شِئْتُ قَـالَ الْمُخْبَـرُونَ أَسَــاؤُوا

وقوله: «كَأَنَّ دَنَانِيراً عَلَى قَسِماتِهِمْ»

زعم أبو عبيدة[2] أنَّ القَسِماتِ مَجَارِي الدُّمُوعِ[3]، واحدتها قَسِمَة، وقال الأَصْمَعِيُّ: القَسِمَاتُ أعالي الوجه[4] ولم يُبَيِّنْهُ بأكثر من هذا، وقولُ أبي عبيدةَ مَشْـرُوحٌ، ويقالُ من هـذا: رجـلٌ قَسِيمٌ ومُقَسَّمٌ[5]، ووجـهٌ قَسِيمٌ ومُقَسَّمٌ، قـال الشاعر[6]:

---

(١) انظر المستقصى ٢/٢٧٦ ولفظه فيه: «لا ينام من أثير: أي هيج».
واثّار أدرك ثاره. و«إلا» سقطت من الأصل.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وأنشد لسبيع بن الخطيم حين ردّ عليه زيد الفوارس الضبي: كأنّ دنانيراً... البيت، من شرح شعر الفرزدق»؟.

(٣) في الأصل: «الدمع» وكذا بهامش ف. وبهامش الأصل «الدموع».

(٤) بهامش الأصل و ف: «الوجوه».

(٥) في ر: «هذا رجل قسيم ورجلٌ مقسّم»، ومقسّم» ليس في الأصل.

(٦) هو علباء بن أرقم اليشكري. والبيت من كلمة له في الأصمعيات ق ٥٥/٣ ص: ١٥٧، والاختياريين ق=

وَيَـوْمـاً تُـوَافِينَـا بِـوَجْـهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ

قوله: تعطو أي تتناول[1]، يقال: عَطَا يَعْطُو[2]: إذا تَنَاوَلَ، وأَعْطَيتُهُ أنا أي ناولتُه، قال امْرُؤُ القَيْسِ[3]:

وَتَعْـطُو بِـرَخْصٍ غَيْـرِ شَثْنٍ كَـأَنَّـهُ أَسَـارِيـعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَـاوِيـكُ إِسْحِـلِ

[١/١٨]والسَّلَمُ شجرٌ بعينه كثيرُ الشَّوْك، فإذا أرادوا أن يَحْتَطِبُوهُ شَدُّوه، ثم قطعوه؛ فمن ذلك قولُ الحَجَّاج[4]: «وَاللّهِ لأَحْزِمَنَّكُـمْ حَزْمَ السَّلَمَةِ، ولأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلِ[5]».

وحدَّثني[6] التَّوَّزِيُّ عن أبي زيد قال: سمعتُ العربَ تُنْشِدُ هـذا البيتَ فتَنْصِبُ الظَّبْيَةَ وتَرْفَعُها وتَخْفِضُها.

قال أبو العباس: أما رفعُها فعلى الضَّمير يريدُ: كأنَّها ظَبْيَةٌ، وهذا شَرْطُ «أنَّ» و «كأنَّ» إذا خُفِّفَتَا، إنَّما هو على حَذْفِ الضَّمير؛ وعلى هذا[7]: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾[8] وهذا البابُ قد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَب في باب إنْ

= ٣/٣٥ ص: ٢٠٥، ونسب لغيره، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/١٥٨ - ١٦٤، وسمط اللآلي ٨٢٩. وهو من شواهد الكتاب ١/٢٨١.

(١) في الأصل وظ وهـ: «تَناول».

(٢) قال المرصفي: «عبارة اللغة: عطا الشيء يعطوه عطواً وعطا إليه: تناوله، فهو متعد ولازم» رغبة الأمل ٢/١١.

(٣) ديوانه ق ١/٣٨ ص: ١٧ وهي معلقته.

الشثن: الجافي الغليظ. وظبي هنا: اسم رملة، وأساريعه: دواب بيض تكون فيه، فشبه أصابعها ونعمتها وبياضهـا بها. والإسحل: شجر يستاك به، عن الديوان. والرَّخص: الناعم اللين، يريد ببنان رخص.

(٤) ستأتي الخطبة بتمامها ص: ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٥) غرائب الإبل هي الغريبة التي تدخل بين الإبل حال ورودها الماء فتضربها الرعاة ضرباً وجيعاً ويطردونها، عن رغبة الأمل ٢/١٢.

(٦) في ر: «قال وحدثني...»

(٧) في ر: «وعلى هذا قوله تعالى»

(٨) سورة المزمل: ٢٠.

وَأَنْ[1] بجميع عِلَلِهِ. ومَنْ نَصَبَ فعلى غير ضمير[2]، وأَعْمَلَها مخففةً عَمَلَها[3] مُثَقَّلَةً، لأنَّها تَعْمَلُ لشَبهها بالفعل، فإذا خُفِّفَتْ عَمِلَتْ عَمَلَ الفعل المحذوف، [٤٩] كقولك: لم يَكُ زيدٌ منطلقاً، فالفعل إذا حُذِفَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ تامّاً، فيصيرُ التقديرُ: كأنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَم هذه المرأةُ، وحَذَفَ الخبر لِما تَقَدَّم مِنْ ذِكْرِهِ[4]. ومن قال كأنْ ظَبْيَةٍ جَعَلَ «أنْ» زائدةً وأعْمَلَ الكاف، أراد: كظبيةٍ، وزاد أنْ كما تزيدُها في قولك: لَمَّا أنْ جاء زيدٌ كَلَّمْتُهُ[5]، ووالله أَنْ لو جئتَني لأعطيتك.

وقوله: لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نوَاشِرُ لَحْمِها

فكلُّ شيء كان على «فِعَالٍ» من المؤنث فَجَمْعُهُ «أَفْعُلٌ»[6]، وكذلك «فُعَالٌ»، تقول: ذِرَاعٌ وأَذْرُعٌ، وكُرَاعٌ وأَكْرُعٌ، لأنهما مؤنثتان، ومن أَنَّثَ اللسانَ:

---

(١) الخفيفتين، انظر المقتضب ٣٦١/٢ - ٣٦٤، وانظر أيضاً ٣٠/٢ و٤٨/١ - ٥١. وفي ج وهـ: «في كتاب المقتضب».

(٢) في ج: «الضمير».

(٣) في ي و د: «وعَمَلُها... عَمَلُها»

(٤) في ظـ: «لما تقدم ذكره» وضرب في الأصل على «من» وضبط «ذكره» بالرفع، والصواب إثباتها. وزاد بعد قوله «من ذكره» في ج وهـ:

«ومثله في حذف الخبر لما يدلّ عليه قول الفرزدق:

فلو كنت ضبّيّاً عرفت قرابتي ... ولكن زنجيّاً عظيم المشافر

أراد: ولكن زنجياً غليظ المشافر لا يعرف قرابتي. وقال الآخر أنشده سيبويه:

وما كنت ضفّاطاً ولكنّ طالباً ... أناخ قليلاً فوق ظهر سبيل

يريد: ولكن طالباً منيخاً أنا فحذف الخبر. الضفّاط: الذي يكرى إبلاً ولا يكترى منه في الرجعة أو لايكريها فيشتري متاعاً فيحمله عليها إلى البلد الذي يرجع إليه»

هذه عبارة هـ وهي باختلاف في بعض الألفاظ في ج وهذه الألفاظ هي:

«.. غليظ المشافر.. يريد... وقال آخر أنشد.. ولكن راكباً.. الضفَّاط أن يكرى إبلاً إلى موضع ولا يكترى...». والبيتان من شواهد الكتاب ٢٨٢/١.

(٥) في ي و د: «أحسنت إليه».

(٦) في ج وهـ: «على أفعل».

قال: أَلْسُنٌ، ومن ذَكَّرَ[١] قال: أَلْسِنَةٌ، وشِمَالٌ وأَشْمُلٌ، كما قال[٢]:

يَأْتِي لَها مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمُلِ

فأمَّا المذكَّر فَعَلَى «أَفْعِلَةٍ» في أدنى العَدَدِ «وفُعُلٍ» في الكثير، يقال[٣]: حِمارٌ وأَحْمِرَةٌ وحُمُرٌ، وفِرَاشٌ وأَفْرِشَةٌ وفُرُشٌ[٤].

والنَّوَاشِرُ: ما يظهرُ من العُرُوق في ظَهْرِ الذِّراعِ مما يُدَانِي الْمِعْصَمَ، وذلك الموضعُ يقال له أَسَلَةُ الذِّراع، قال زُهَيْرٌ[٥]:

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ... مَرَاجِعُ وَشْمٍ في نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

وقولُه: وَبَعْضُ الرِّجَالِ في الحُرُوبِ غُثَاءُ

فالغُثَاءُ: ما يَبِسَ من البَقْلِ حتى يصيرَ حُطَاماً، وينتهيَ في اليُبْس فَيَسْوَدَّ، فيقال له: غُثَاءٌ وهَشِيمٌ ودِنْدِنٌ وثِنٌّ، على قَدْرِ اختلاف أجناسه[٦]، ويقال له

---

(١) في ر «ذكّره».

(٢) في الأصل وف و هـ: «قال الشاعر». وفي زيادات ر: «هو أبو النجم العجلي».
وهو من لاميته في الطرائف الأدبية ص ٦٣، وأنشده المبرد له في المذكر والمؤنث ١١٤، وسيبويه في الكتاب ٢/٤٧، ١٩٥. وسيأتي البيت له ص ١٤٣٢.

(٣) في الأصل وهـ: «تقول».

(٤) انظر المذكر والمؤنث ١١٤، والمقتضب ٢/٢٠٤، ٢١١ ـ ٢١٣، والكتاب ٢/١٩٢ ـ ١٩٤.

(٥) ديوانه ق ١/٢ ص: ١٦، وهي معلقته.
والرقمتان: بين جرثُم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل، وقيل غير ذلك،انظر معجم البلدان ٣/٥٨.

(٦) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٢ ـ ١٠٣: «هذا كلام غير ضابط، وما لاختلاف الأجناس ههنا موضع، وإنما هو لاختلاف الأوقات. قال أبو زيد: الدرين والدندن بالي كسار الشجر والدندن أبلى من الدرين، والدّمال أبلى من كلّهن أوله الدرين وهو اليابس الأسود ثم الدندن وهو لا يكاد يتماسك ثم الدّمال والهميد الذي بلي حتى لا ينتفع به...» وعلق الشيخ الميمني على قول ابن حمزة «.... موضع»:
قال: «هذا على إطلاقه خلاف الواقع انظر لـ (دمل، دندن، دول، ثنن)...».

الدَّرِينُ، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾[1] وقال: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[2]، وقال الشاعر يصف سحاباً[3]:

إِذَا مَا هَبَطْنَ الأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُودُهَا   بَكَيْنَ بهـا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ[4]

وقال الراجز[5]:

تَكْفِي الْفَصِيلَ[6] أَكْلَةٌ مِنْ ثِنِّ

وقد يقالُ للشيء الذي لا خير فيه: هذا [٢/١٨] غُثَاءٌ، أي قد صار كذلك الذي وَصفناه، ويُضْرَبُ هذا مَثَلاً للكلام الذي لا وَجْهَ له.

وقال رجل أَحْسِبُهُ تَميمياً[7]:

[٥٠] لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةُ لَمْ أَهُنْ   وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ
شُجَاعٌ إِذَا لَاقَى وَرَامٍ إِذَا رَمَى   وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ
سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا   وَيَشْفِيَ مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

---

(١) سورة الأعلى: ٥

(٢) سورة الكهف: ٤٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو ابن ميادة، وقبله.

سحائب لا من صيِّف ذي صواعق   ولا محرقات ماؤهن حميم

انظر الأغاني ٢/٣٢٣، وينسبان لمزاحم العقيلي، انظر شعر ابن ميادة ٢٥٢، ٢٥٤.

(٤) في ج «بكين لها» وبهامشها ما نصه: «للأرض. ويروى «له» أي للعود». وبهامش ي: «حتى يعود بهيم».

(٥) هو الأخوص الرياحي كما قال ابن بري في اللسان (ثنن).

(٦) في ج «تكفي اللقوح» وبهامشها «تكفي الفصيل». و«تكفي اللقوح» هي الرواية، والبيت ثالث خمسة في اللسان. والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. واللقوح: الناقة اللَّبُون وإنما تكون لقوحاً أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة أشهر، ثم يقع عنها اسم اللقوح فيقال لبون، عن اللسان.

(٧) هو حكيم بن مُعَيَّة أحد بني المُجَرِّ من ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو المجرّ أصلهم من كندة دخلوا في حلف هؤلاء، وهو راجز وشاعر إسلامي كان في عهد جرير والفرزدق والعجاج، عن ذيل سمط اللآلي ٣٧ - ٣٨. والأبيات في ذيل الأمالي والنوادر ٧٥، قالها في رثاء أخيه عطيّة بن معية. وبعده في زيادات ر: «هو الفرزدق» وهو غلطٌ وليست في ديوانه.

أَحْسَنُ الإِنْشَادَيْنِ عندي: «لَمْ أهِنْ»، يأخذُه مِنْ وهَنَ يَهِنُ، لأنَّه إذا قال: «لم أهُنْ» فهو من الهَوَانِ، ومن قال: لم أهِنْ، فإنّما هو من الضَّعْفِ، وهو أَشْبَهُ بقوله:

وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ

والآخرُ غيرُ بعيد، يقول: لم أَهُنْ على أعدائِي.

وإذا قال: «لم أَهِنْ» فالأصلُ «لم أَوْهِنْ»، ولكنَّ الواوَ إذا كانتْ في موضع الفاء من الفِعْلِ، وكان ذلك الفعلُ على «يَفْعِلُ»، فالواوُ محذوفةٌ، وإنما تُحْذَفُ[1] لوُقُوعِها بين ياء وكسرة، وتصيرُ حروف المُضَارَعةِ الباقيةُ تابعةً للياء، لئلاّ يَخْتَلِفَ البابُ، وهي «التاء» من قولك: تَفْعِلُ، إذا عَنَيْتَ مخاطباً أو مؤنثاً غائباً[2]، نحو: أنتَ تَعِدُ وهي تَعِدُ، و«الهمزةُ» إذا عنيتَ نَفْسَك، نحو: أنا أعِدُ، و«النونُ» إذا أخْبَرْتَ عن نَفْسِكَ ومعك غَيْرُكَ، نحو: نَحْنُ نَعِدُ.

فإن قال قائلٌ: إنَّما هذا لأنَّ الفعلَ المُتَعدِّيَ تُحْذَفُ منه الواوُ، فإنْ كانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ ثَبَتَتْ = فقد قال أقْبَح قولٍ؛ لأنَّ التَّعَدِّيَ أو غَيْرَ التَّعَدِّي لا يُحْدِثُ في أنْفُسِ الأفْعال شيئاً. ولو كان كما يقولُ لأَثْبَتَّ الواوَ في «وَهَنَ يَهِنُ»، لأنَّك لا تقولُ: وَهَنْتُ زيداً[3]، وكذلك «وَرِمَ يَرِمُ»، و «وَكَفَ البيتُ يَكِفُ»، و «وَنَمَ الذُّبابُ يَنِمُ»؛ وهذا أكْثَرُ من أن يُحْصَى.

فإن لَم تَكُنْ بعد الواو كَسْرَةٌ لم تُحْذَف، نحو: «وَجِلَ يَوْجَلُ»، و «وَحِلَ يَوْحَلُ»، و «وَجِـعَ[4] الرجلُ يَوْجَعُ»، وقد يجـوز «يَيْجَعُ وَيَـاجَعُ وِيِيجَـعُ» لِما

(١) في ر: «تحذف الواو».

(٢) «غائباً» ليس في الأصل وظ وج.

(٣) قد نصّوا على أنه يقال: وهنه هو وأوهنه، فهو يتعدى ولا يتعدى، انظر اللسان.

(٤) في ج وهـ: «لم تحذف نحو وجل يوجل ووجع».

نَذْكُره إذا جَرَى ذِكْرُ هذه المفتوحةِ[1] إن شاء اللّه، فأما الحذف فلا يكونُ فيها.

فإنْ قال قائلٌ: فما بالُ «يَطَأُ» و «يَسَعُ» حُذِفَتْ منهما الواوُ، ومثلُهما تَثْبُتُ[2] فيه الواوُ؟ = فإنَّما[3] ذلك لأنَّه كان «فَعِلَ يَفْعِلُ» مثل: وَلِيَ يلِي، ووَرِمَ يَرِمُ، فَفَتَحَتْهُ الهمزةُ والعينُ، والأصلُ الكَسْرُ، فإنما حُذِفَتِ الواوُ مما يَلْزَمُ في الأصل. ألا ترى أنَّك تقولُ: وَلَغَ السَّبُعُ يَلَغَ، فهذا «فَعَلَ يَفْعَلُ» والأصلُ «يَفْعِلُ»، ولكن فَتَحَتْهُ الغينُ، لأن حروف الحَلْقِ [١٩/١] تَفْتَحُ ما كَان على «يَفْعِلُ ويَفْعُلُ»، ولولا ذلك لم يَقَعْ[4] فَعَلَ يَفْعَلُ. وحُروفُ الحَلْقِ ستة: الهمزةُ، والهاءُ، والعين، والحاءُ، والغينُ، والخاءُ[5]، وهُنَّ يُفْتَحْنَ إذا كُنَّ في موضع العين واللام[6]، فأما العيـنُ فنحو: سَأَلَ يَسْأَلُ، وذَهَبَ يَذْهَبُ، وأما اللامُ فمثلُ: قَرَأَ يَقْرَأُ، وَصَنَعَ يَصْنَعُ، وسائرُ هذا الباب على ما وَصَفْتُ لك.

وقولُه: وَهَادٍ إذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ

فتأويلُ «مِصْدع»، أي ماضٍ في الأمر، قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[7]، ويقال: أحْزَمُ الناس مَنْ إذا وَضَحَ له الأَمْرُ صَدَعَ به؛ وقال أعرابيٌّ[8] يمدحُ سَوَّارَ بنَ عبد الله القاضيَ، وسَوَّارٌ أحدُ بني العَنْبَرِ بن عَمْرِو بن تَمِيم:

[٥١] وَأَوْقَفُ عِنْـدَ الأَمْـرِ مَـالَمْ يَضِـحْ لَـهُ ... وَأَمْضَى إذَا مـا شَكَّ مَنْ كَـان مَاضِيَـا

---

(١) انظر ما سيأتي ص ٣٥٠.

(٢) في ر: «ثبتت».

(٣) في ج: «حذفت منهما الواو وموضعها أن تفتح العين فإنما».

(٤) في ر و ف وظ وج: «تقع».

(٥) في ر: «الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء».

(٦) في ج وهـ: «في موضع العين أو موضع اللام».

(٧) سورة الحجر: ٩٤.

(٨) هو سلمة بن عياش كما في البيان والتبيين ١/١٠٠. وسيأتي البيت ص ٢٦٧.

فَٱسْتَجْمَعَ في هذا المَدْحِ رَكَانَةَ الحَزْمِ، وإمْضَاءَ العَزْمِ؛ ومثلُه قولُ النابغة الجَعْدِيِّ[1]:

أَبَــى لِـي الْـبَــلاءُ وَأَنِّـي آمْــرُؤٌ   إذَا مَــا تَـبَـيَّـنْـتُ لَـمْ أَرْتَـبِ

ومن أمثال العرب السائِرة الجَيِّدَةِ «رَوٍّ تَحْزُمْ، فإذا اسْتَوْضَحْتَ فاعْزِمْ»[2].

ومن أمثالهم «قد أَحْزُمُ لَوْ أَعْزِمُ»[3]، وإنما يكونُ هذا بعد التَّوَقُّفِ والتَّبَيُّنِ، فقد قال الشَّعْبِيُّ: أصابَ مُتَأَمِّلٌ أو كاد، وأخطأَ مُسْتَعْجِلٌ أو كاد.

وَمثلُ قوله: وَيَشْفِيَ مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

قولُ الفَرَزْدَقِ[4]:

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَـةٍ[5]   بَـكَيْـتُ فَنَـادَتْنِـي هُـنَـيْـدَةُ مَـالِـيَـا
فَـقُلْتُ لَـهَـا إنَّ الـبُـكَـاءَ لَـرَاحَـةٌ   بِـهِ يَشْتَفِي مَـنْ ظَنَّ أَنْ لاَ تَـلاَقِـيَـا

[قال أبو الحسن ويَتْلُو هذين البيتين مما يُسْتَحْسَنُ:

فَعِيـدُكُمَـا ٱللَّهَ ٱلَّـذِي أَنْتُمَـالَـهُ   أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ المُنَادِيَا[6]
حَبِيبٌ دَعَـا وَالرَّمْـلُ بَيْنِي وبَيْنَـهُ   فَـأَسْمَعَنِي سَقْيـاً لِـذَلِـكَ دَاعِيَـا

(١) شعره ق ٢/٤٧، ص: ٢٧، وأنشده الجاحظ في البيان ١/١٠٠، والحيوان ٣/٤٩٥ وقال: «وليس يريد أنه في حال تبيّنه غير مرتاب وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير». وسيأتي البيت ص ٢٦٧.
(٢) انظر المستقصى ٢/١٠٥.
(٣) انظر المستقصى ٢/١٨٩، ومجمع الأمثال ٢/١٠٤. وسيأتي المثل ص ٢٦٧.
(٤) ديوانه ٢/٣٦٠؛ والنقائض ١٦٧.
(٥) جوّ سويقة: موضع بالصمّان، انظر البلدان ٣/٢٨٧.
(٦) في الأصل وف وظ: «التناديا» وهو تحريف. والبيضتان: موضع فوق زبالة، عن أبي عمرو، وقال أبو عبيدة: أراد البيضة فثنى بغيرها كما قالوا برامتين والبيضة بالصمان لبني دارم، انظر معجم البلدان ١/٥٣١، والنقائض.

يقال: قَعِيدَكَ ٱللّهَ، وَقِعْدَكَ ٱللّهَ، ونَشْدَكَ اللّهَ: أي سألتُكَ باللّهِ، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَة[1]، وهو من بني يَرْبُوعٍ:

قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينِي مَلاَمَةً   وَلاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَيْجَعَا

ويروي فَقِعْدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِيني، والبيضتان موضع معروف].

قال أبو العباس، وقال أبو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: نَزَلَتْ بي مُصِيبَةٌ أَوْجَعَتْنِي. فَذَكَرْتُ قولَ ذِي الرُّمَّةِ[2]:

لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً   مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلاَبِلِ

فَخَلَوْتُ فَبَكَيْتُ فَسَلَوْتُ.

وقال نَضْلَةُ السُّلَمِيُّ[3] في يومِ غَوْلٍ[4] وكَانَ حَقيراً دَمِيماً، وكانَ ذا نَجْدَةٍ وَبَأْسٍ:

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ   بِنَضْلَةَ وَهْوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فَٱزْدَرَوْهُ وَهْوَ حُرٌّ[5]   وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

---

(١) المفضليات ق ٣٧/٦٧ ص: ٢٦٩. وستأتي هذه الكلمة ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٢) ديوانه ق ٢/٤٥، جـ ١٣٣٣/٢. والنجيّ ما يتحدث به في نفسه، والبلابل الهموم في الصدور، عن الديوان.

وفي ج: «... ومثله شيء يروى عن أبي بكر بن عياش أنه قال حزبني أمر فضقت به ذرعاً فذكرت قول ذي الرمة: لعل... البيت».

(٣) أنشد الجاحظ الأبيات في البيان ٣٣٨/٣ ونسبها لأبي محجن الثقفي ولم ترد في ديوانه وألحقها ناشره ص ٥٢ عن البيان، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٧ - ٨ لرجل من بني سليم في خبر حكاه، قال: «مرّ قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له «نضلة» في إبل له، فاستسقوه لبناً فسقاهم، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه، فأرادوا أن يستاقوها، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً، وأجلى الباقين عن الإبل. فقال في ذلك رجل من بني سليم: ألم تسأل... الأبيات».

والثاني والخامس لنضلة في اللسان (فصح).

(٤) غول: جبل للضباب حذاء ماء فيسمى الجبل هضب غول، وكانت في غول وقعة للعرب لضَبّة على بني كلاب. معجم البلدان ٢٢٠/٤.

(٥) في الأصل وج وهـ: «خِرْق» وبهامش هـ: «حرّ».

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلْتاً ... كما عَضَّ الشَّبَا الفَرَسُ الْجَمُوحُ
فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى ... قَتِيلاً مِنْهُمُ وَنَجَا جَرِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ ... وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ [٥٢]

قوله: «وهو مَوْتورٌ مُشِيحٌ»، فالمُشِيحُ الحاملُ الجادُّ، يقال: أَشَاحَ يُشِيحُ إذا حَمَلَ، [٢/١٩] وأنشدني التَّوَّزِيُّ قال: أنشدني أبو زَيْدٍ(١).

مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ ... يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلِبُ

قال شِيحانُ اسمُ فرسه. [قال أبو الحسن(٢): وجب على رواية أبي زيد ألاّ ينصرف شِيحان، لأنه فِعْلان والألف والنون زائدتان وهو معرفة، فضارع عطشان وما جرى مجراه، وإنما صرفه لما اضّطر. وعن أبي زيد أيضاً يرويه شَيحان(٣) وهو الجادّ، وهو صفة شائعة وليس كالأول، والأول معرفة مشتقة من النعت] وقال ابنُ الإطْنابة، واسمه عَمْرٌو(٤):

وَإِجْشَامِي عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ المُشِيحِ(٥)

ويقال في هذا المعنى: رجل شِيحٌ، كما يقال: ناقة نِقْضٌ؛ قال(٦) أبو ذُؤَيْبٍ(٧):

---

(١) بعده في زيارات ر: «وهو لأبي العيال الهذلي» والبيت له في ديوان الهذليين ٢٤٧/٢، ونسبه أبو الحسن الأخفش فيما علّقه على نوادر أبي زيد ١٧٥ لأبي كبير الهذلي وهو وهمٌ.

(٢) قول أبي الحسن كما في ر: «قال أبو الحسن ويروى شيحان بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد ألا ينصرف لأنه فعلان فالألف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وإنما اضطرّ فصرفه».

(٣) قال أبو الحسن فيما علقه على النوادر ١٨٥: «... فلا نعلم أحداً من الرواة رواه إلا هكذا [أي بفتح الشين] إلا أنّ أبا العباس محمد بن يزيد روى لنا عن أبي زيد أنه رواه فوق شِيحان وذكر أنه اسم فرسه...».

(٤) الاختيارين ق ٥/١٦ ص: ١٦٠، وعيون الأخبار ١٢٦/١، والمجتنى ٥٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٥٧٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١٨/١، وستأتي منها ثلاثة أبيات ص ١٤٣٤.
وقيل اسمه عامر، انظر سمط اللآلي ٥٧٥. وقوله «واسمه عمرو» ليس في ج.

(٥) إجشامي مصدر أجشمه الأمر كلّفه به على مشقة، والمكروه يريد به الحرب، عن رغبة الآمل ٢٣/٢.

(٦) في ر و ف: «ناقة نقض إذا كانت هزيلاً، قال» وفي ج: «نقض مهزولةٌ قال»:

(٧) ديوان الهذليين ١١٦/١. وصدر البيت:

بدرت إلى أولاهم فسبقتهم

. . . . وَشَـايَحْتَ قَبْلَ الْيَـوْمِ إنَّـكَ شِيـحُ

وقوله «بالسيف صَلْتاً»، يقول: مُنْتَضىً، ورجل[1] صَلْتُ الجَبِينِ: إذا كَان نَقِيَّهُ.

وقوله: «كما عَضَّ الشَّبَا»، يريد حَدَّ اللِّجَامِ، وشَبَا كُلِّ شيءٍ حَدُّهُ.

وقوله: «وَأَرْدَى» أي أَهْلَكَ، يقال: رَدِي يَرْدَى: إذا[2] هَلَكَ، والردَى: الهَلاكُ، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى ﴾[3]، قيل فيه قولان: أحدُهما إذا تَرَدَّى في النار، والآخر إذا مات، وهو تَفَعَّلَ من الرَّدَى[4].

وقوله: وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ

فهي مَفْعَلَةٌ من صَالَ يَصُولُ، ويقالُ صالَ البعيرُ إذا عَضَّ[5]

وقيل للمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ: إنَّ بَوَّابَكَ يَأْذَنُ لأَصحابه قبلَ أصحابِك، فقال: إن المَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عند الكلب العَقُورِ، والجَمَلِ الصَّؤُولِ، فَكيف بالرجُلِ الكريمِ؟

وقولُه: وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

يقولُ: إذا رأيتَ الرَّغْوةَ ـ وهو ما يَرْغُو كَالجلدة فى أعْلَى اللَّبَنِ ـ لم تَدْرِ ما تحتَهـا، فربَّمـا صادَفْتَ اللبنَ الصَّـريح إذا كَشَفْتَهَـا، أي إنَّهُمْ رَأَوْنِي فازْدَرَوْنِي لِدَمَامَتِي، فلما كَشَفُوا عني وَجَدُوا غير ما رأوا. والصَّرِيحُ: المَحْضُ الخالصُ؛ مـن

(١) في الأصل وهـ: «ويقال رجلٌ»

(٢) في ج: «يردى ردى أي هلك» وفي ف: «يردى ردًى إذا هلك».

(٣) سورة الليل: ١١.

(٤) انظر تفسير غريب القرآن ٥٣١، وتفسير الطبري ١٤٤/٣٠، والقرطبي ٨٥/٢٠.

(٥) في ج: «إذا حمل ليعض». وفي اللسان: «صال الجمل يصول صيالاً وصُوالاً وهو جمل صؤول، وهو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم».

ذلك قولهم عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ أي خالصٌ[1]، ومَوْلًى صَرِيحٌ.

ومن أمثال العرب: «إنه لَيُسِرُّ حَسْواً في آرْتِغاءٍ»[2] ومعنى ذلك أنه يُوهِمُكَ أنه يأخذُ بِفِيهِ تلك الجلْدةَ عن اللبن لِيُصْلِحَهُ لك، وإنما يَحْسُو من تحتها، يُضْرَبُ هذا المَثَلُ لمن يُرِيكَ أنه يُعِينُك، وإنما يَجْتَرُّ[3] النَّفْعَ إلى نفسه.

وقال أعرابيٌّ - خُبِّرْتُ أنَّه من بني سَعْدٍ[4]، وقد تَمَثَّلَ بهذا الشِّعْرِ الْخِنَّوْتُ[5] وهو تَوْبَةُ بنُ مُضَرِّسٍ، أحدُ بني مالكِ بنِ سَعْدِ بنِ زيدِ مَناةَ بن تَميم - في خِلاف [٥٣] الدَّمامة:

وَلَمَّا[6] آلْتَقَى الصَّفَّانِ وَآخْتَلَفَ الْقَنا	نِهَـالاً وَأَسْبَـابُ المَنَـايَـا نِهَـالُهَـا
تَبَـيَّـنَ لِـي أَنَّ الْـقَـمَـاءَةَ ذِلَّـةٌ	وَأَنَّ أَشِـدَّاءَ الـرِّجَـالِ طِـوَالُهَـا[7]
دَعَـوْا يَا لَسَعْـدٍ وَآنْتَمَيْنَـا لِطَيِّـىءٍ[8]	أُسُودُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا [١/٢٠]

قولُه «نِهالاً»، فإنَّما يريد أنَّها قد وَرَدَتِ الدَّمَ مرة ولم تُثَنِّ، وذلك أنَّ النَّاهِلَ الذي يَشْرَبُ أَوَّلَ شَرْبَةٍ، فإذا شَرِبَ ثانيةً فهو عَالٌّ، يقال: سقاه عَلًّا بعد نَهَلٍ وعَلَلاً بَعْدَ نَهَلٍ؛ وفي المثل: «سُمْتُهُ سَوْمَ عَالَّةٍ»[9] إذا عَرَضْتَ عليه عَرْضاً يستحيي من أنْ

---

(١) «أي خالص» ليس في ج.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦، ومجمع الأمثال ٤١٧/٢، والمستقصى ٤١٢/٢.

(٣) في هـ وهامش ف: «يجرّ».

(٤) انظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن.

(٥) بهامش ي ما نصه: «ابن دريد [الجمهرة ٤٢٣/٣] الخِنَّوْتُ: العَيِيّ».

(٦) في ج: «لمّا».

(٧) سيأتي البيتان ص ١٠٤٤.

(٨) في ج: «دَعَوْنا لسَعدٍ واعتزوا يالَ طَيّءٍ» وبهامشها: «رواية: دعوا يالَ سعد».
وفي هـ: «دعونا لسعد».

(٩) انظر أمثال أبي عبيد ٢٤٧، ومجمع الأمثال ١٢/٢، والمستقصى ١٥٩/٢ ويروى: عرض علي الأمر سوم عالة، وانظر اللسان (سوم، علل).

يُقْبِلَ معه، والعالَّةُ لا حاجة[1] بها إلى الشُّرْبِ، وإنما يُعْرَضُ عليها تَعْذِيراً[2]. قال[3]: «وَأَسْبَابُ المَنَايَا نِهَالُهَا»، أي أَوَّلُ ما يَقَعُ منها يكون سبباً لما بعده[4].

وأنشدني غيرُ واحد.

وَأَنَّ أَشِدَّاء الرِّجَالِ طِيَالُهَا

وليس هذا بالجَيِّدِ، وإنما قُلِبَتِ[5] الواوُ ياءً لِوُقُوعِها بين كسرةٍ وألفٍ، كقولهم: ثِيَابٌ، وحِياضٌ، وسِياطٌ، والواحد: ثَوْبٌ، وحَوْضٌ، وسَوْطٌ، وهذا جَيِّدٌ، لسكون الواو في الواحد؛ فأمَّا في مثل طِوَالٍ فإنَّما يجوزُ على التشبيه بهذا، وليس بجيِّدٍ لِتَحَرُّكِ الواو في الواحد، وأنشدني مَسْعُودُ بنُ بِشْرٍ المازِنِيُّ:

---

(١) في الأصل: والعالة التي لا حاجة، بإقحام «التي».

(٢) كذا في ج وهـ وف وظ: والتعذير: التقصير في الأمر وعدم المبالغة فيه، أي لا يعرض عليها الماء عرضاً يبالغ فيه.

وفي الأصل وي ود: «تعزيراً» وهو تصحيف. وفي أو ب و س: «تغديراً» وهو تصحيف أيضاً.

(٣) في ج وهـ: «وقوله» وفي الأصل: «قال: وقوله».

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٤ ـ ١٠٥: «تشاغلَ أبي العباس غفر الله لناوله بالنحو يمنعه من تأمل المعاني ونقدها ومعرفة اللغة وحدها، إنما أسباب المنايا ههنا حبالُها التي تجتذب بها الناس، والنهال ههنا العطاش. وكونها حراراً إلى الدم أبلغ وخير من كونها قد نهلت أول نهلة، وإنما توهَّم أنها مثل قولهم حرب عوان أي قد قوتل فيها مرة قبل هذه، وليس كما ظنّ، لأن الحرب العوان الأمر فيها أفظع، لما تقدم في التي قبلها من القتل، والخيل وأصحابها مُتْرون، ووصفُ الرماح بالعطش لتَرْوى خير من وصفها بأنها قد نهلت، بل لا يجوز غير الوصف لها بالعطش. . .».

وتبعه الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٢/٢٦ ـ ٢٧، قال: «وقول أبي العباس يريد أنها قدوردت الدم مرة ولم تثن ـ لا يساعده قوله: واختلف القنا، فالصواب تفسير النهال بالعطاش وهو أبلغ مما فسّر به وإن كان مجازاً. . .».

ولم يرتض الشيخ العلامة الميمني مقالة ابن حمزة فعلق على قوله: «. . وأصحابها مترون».

قال: «هذا كلّه جعجعة، ويرد عليه قوله: ولما التقى الصفان، فإنه ظاهر في أنهم بدؤوا القتال وأخذوا فيه فقد نهلت القنا المرة الأولى فصار ما وقع سبباً لما بعده، وهذا ظاهر، والشاهد له لابن الزبعرى:

بسيوف الهند تعلو هامهم عللاً تعلوهم بعد نَهَل».

(٥) في ر: «قلب».

لَهُمْ أَوْجُـهٌ بِـيضٌ حِسَـانٌ وَأَذْرُعٌ   طِيَـالٌ وَمِنْ سِيمَا المُلُوكِ نُجَـارُ[1]

ومَجَازُ هذا في النَّحْوِ ما وَصَفْتُ لك.

والعربُ تَمْدَحُ بالطول، وتَضَعُ من القِصَرِ، فلا يَذْكُرُهُ منهم إلا مُحْتَجٌّ عن نفسه، ولا يَمْدَحُ به غَيْرَهُ، قال عَنْتَرَةُ[2]:

بَطَلٍ[3] كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَـرْحَـةٍ   يُحْـذَى نِعَـالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَـوْأَمِ

يقول: لم يُشَارَكْ في الرَّحِمِ[4]، وقال جَرِيرٌ[5]:

تَعَالَوْا فَفَاتُونا[6] فَفِي الحُكْمِ مَقْنَعٌ   إلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ[7] الْبِطَاحِ الأَكَارِمِ
فَإِنِّي لأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ   وَأَرْضَى الطِّوَالَ الْبِيضَ[8] مِنْ آلِ هَاشِمِ

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[9]

وَقَـدْ كُـنَّـا نَـقُـولُ إذَا رَأَيْـنَـا   لِـذِي جِسْمٍ يُـعَـدُّ وَذِي بَـيَـانِ
كَـأَنَّـكَ أَيُّهَـا المُعْـطَى بَيَـانـاً   وَجِسْمـاً مِنْ بَنِـي عَبْـدِ الـمَـدَانِ [٥٤]

---

(١) النجار: الأصل والحسب.

(٢) ديوانه ق ١/٦٠ ص: ٢١٢، وهي معلقته. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(٣) ضبط بهما في الأصل، الرفع بمعنى هو بطل، والخفض ترده على قوله «حامي الحقيقة» في بيت قبله. وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٢، وشرح القصائد التسع ٢/٥١٨.
والسرحة واحدة السرح وهو شجر عظام طوال تستظل به الناس، كنى بذلك عن طول ذلك البطل. والسبت الجلد المدبوغ بالقرظ، وتلك النعال كانت لأولي النعمة والترف منهم، عن رغبة الآمل ٢/٢٨.

(٤) في ج: «لم يشارك في الرحم فيضمر»، وفي ف و ظ: «لم يشارك في الرحم فيصغر».

(٥) تذييل ديوانه ق ٣٦/٤٧، ٣٨، جـ ٢/٩٩٧. وسيأتيان ص ١٠٤٤ وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ ـ ١٤١٤ وروايتهما في الديوان:

تـعـالـوا نـحـاكـمـكـم وفي الحق مـقـنـع   إلى الـغـر مـن آل الـبـطـاح الأكـارم
فـإني لـراض عـبـد شـمـس ومـا قـضـت   وراض بـحـكـم الـصـيـد مـن آل هـاشـم

(٦) في الأصل: «فقاضونا» وبهامشه «ففاتونا».

(٧) في ي وهـ: «من آل».

(٨) في الأصل وس: «الطوال الشمّ» وبهامش الأصل «البيض».

(٩) ديوانه، ق ٦٩، ص: ١٨٠.

ويقال إن عليّ بنَ عبد الله بنِ العباس بن عَبْدِ المُطَّلِبِ كان إلى مَنْكِبِ عبد الله[١]، وكَان عبدُ الله إلى مَنْكِب العَبَّاسِ، وكان العباسُ إلى مَنْكِبِ عبد المُطَّلِب[٢].

وحدَّثَني التَّوَّزِيُّ قال: طافَ عليُّ بنُ عبد الله بالبيت، وهناك عجوزٌ قَديمةٌ، وعليٌّ قد فَرَعَ الناسَ، كأنه راكِبٌ والناسُ مُشَاةٌ، فقالتْ: مَنْ[٣] هذا الذي فَرَعَ الناسَ؟ فقيل: عليُّ بنُ عبد الله بنِ العباس، فقالت: لا إله إلَّا الله، إنَّ الناسَ لَيَرْذُلُونَ[٤]، عَهْدِي بالعباس يَطُوفُ بهذا البيت كأنه فُسْطاطٌ أبيضُ.

وحدَّثني [٢/٢٠] عليُّ بنُ القاسم بنِ عليٍّ بنِ سُلَيمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللّه ابنِ العباس قال: كَانَ يُقالُ: صارَ شَبَهُ عليِّ بنِ عبدِ اللّه في عِظَمِ الأَجْسام في العَلِيَّيْنِ، يعني عليَّ بنَ أمير المؤمنين المَهْديِّ المنسوبَ إلى أمِّهِ رَيْطَةَ، وعليَّ بنَ سليمانَ بنِ عليٍّ.

ويُرْوَى أنَّ رسولَ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم ـ وهو الأُسْوَةُ والقُدْوَةُ ـ كان فوقَ الرَّبْعَةِ، ولم يكن بالطويل المُشَذَّبِ[٥]، وكَان إذا مَشَى مع الطُّوَالِ طالَهُمْ[٦]. ولم يختلفْ أهلُ الحِكْمَةِ وَالنَّظَرِ من العَرَبِ وَالعَجَمِ أنَّ الكمالَ في الاعتدال، ولا يقالُ

(١) في هـ: «إلى منكب أبيه عبد الله».
(٢) في ج: «إلى منكب أبيه عبد المطلب».
(٣) في ج: «فقالت لا إله إلا الله مَنْ..» وحذفت في الموضع التالي.
(٤) ضبط في الأصل «لَيَرْذَلون» وفي ج «لَيَرْذُلون» وهما لغتان وفعلها ككرم وعلم. ورذل: ردؤ. تعني أنهم دون آبائهم. وضبط في ي وب و د: «لُيرذلون» وبهامش ج: «لَيُرْذَلون»، ولا وجه لها.
(٥) الربعة المربوع الخلق الذي هو لا بالطويل ولا بالقصير. والمشذب هو المفرط في الطول، عن رغبة الآمل ٢/ ٣٠.
(٦) أخرج البخاري في المناقب برقم ٣٥٤٧ من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي (ص) قال: «كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد قعط ولا سبط رجل. أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»وأخرجه بنحوه البخاري أيضاً في =

غيرَ هذا عن حَكيمٍ. وأبْيَنُ ما فيه ما آختاره اللّه تعالى لنبيه محمّد صلى اللّه عليه وسلّم!

وقد يقال: الكَيْسُ في القِصَرِ. وقد قيل في خَبَرِ قَصِيرٍ[1] وكَيْدِهِ ومَكْرِهِ ما قد سارَ بِهِ المَثَلُ، وآستغنى عن الإِعادة.

وحَدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ قال: حدَّثني أبو عثمانَ المازِنيُّ قال: كان أعْرابيٌّ يَخْتَلِفُ إلى مُغَنِّيَةٍ لآل سليمانَ، فأشرفتْ عليه[2] ذات مَرَّةٍ، فأَوْمأَتْ إليه بيدها إيماءَ عائِبٍ له بالقِصَرِ، فأنشأ يقول:

يَـا جَعْفَـرُ يَـا جَعْفَـرُ يَـا جَعْفَـرُ ... إنْ أَكُ رَبْـعَـةً[3] فَـأَنْـتِ أَقْصَـرُ

أَوْ أَكُ ذَا شَـيْـبٍ فَـأَنْـتِ أَكْـبَـرُ ... غَـرَّكِ سِـرْبَـالٌ عَـلَيْـكِ أَحْـمَـرُ

ومِقْنَـعٌ[4] مِنَ الحَـرِيـرِ أَصْـفَـرُ ... وَتَـحْـتَ ذَاكِ سَـوْأَةٌ لَـوْ تُـذْكَـرُ

***

[قال أبو الحسن: أَنْشَدَني أبو العباس محمَّدُ بنُ الحسن الْوَرَّاقُ الشِّعْرَ الذي فيه قولُهُ:

وَلَمَّا الْتَقى الصَّفَّانِ واختلف الْقَنَا

بتمامه[5]، وهو شِعْرٌ مُخْتَارٌ لرجل من طَيِّىءٍ[6]، ويدل على ذلك ما تَسْمَعُهُ في الشعر، وهو قوله:

= المناقب برقم ٣٥٤٨، واللباس برقم ٥٩٠٠، وأحمد في المسند ٣/٢٤٠. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٦٣٨ بغير هذا اللفظ من حديث عليّ كرم الله وجهه. وانظر طبقات ابن سعد ١/٤١١. وسيأتي الحديث ص ٨٦١.

(١) هو قصير بن سعد اللخمي، انظر خبره في الأغاني ١٥/ ٣١٥ - ٣٢٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٣٢ - ٢٣٦، ومجمع الأمثال ١/٢٣٣ - ٢٣٧.

(٢) في الأصل و ف و ظ وج: «إليه» ولعله تحريف. وأشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق.

(٣) بهامش ي: «إن أك مربوعاً».

(٤) المقنع: ما تغطي به المرأة رأسها وتستر به محاسنها، عن رغبة الآمل ٢/٣١.

(٥) «بتمامه» ليس في الأصل وهـ.

(٦) أُنَيْف بن حكيم النبهاني الطائي، ويقال أنيف بن زبّان. والأبيات من كلمة له في منتهى الطلب، انظر مجلة المورد، المجلد الثامن - العدد الثالث ص ٢٦١، وانظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٧٩، ٦٣٧، والتبريزي ١/٨٧ و٢/٩٤.

[٥٥]

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ[1] وَمَالِكٍ ... كَتَائِبَ يُرْدِي المُقْرِفِينَ نَكَالُهَا

لَهُمْ عَجُزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى ... وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعَالُهَا

وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ ... تُتَاحُ لِحَبَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا

أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ ... بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا

فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ ... بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا

دَعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّىءٍ ... كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدامُهَا وَنِزَالُهَا

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ فِيهِمُ[2] ... لِسَائلةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا

وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ ... صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُها

وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كَانتْ قَبْلُ سِلْماً حِبَالُهَا

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ ... قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطِوَالُهَا

الكتائب: جمع كَتيبةٍ، وإنّما[3] سُمِّيَتْ كَتيبةً لاجتماعِها، وٱنْضِمَامِ بعضِها إلى بعض، يقال: تَكَتَّبَ القومُ إذا تَضامُّوا، ومنه أُخِذَ الكِتابُ لانْضِمامِ حُرُوفِهِ، ولذلك قالوا: بَغْلة مَكْتوبة إذا شُدَّ حَياؤها وضُمَّ.

ويردي: يُهْلِكُ، يقال رَدِيَ الرجلُ: إذا هَلَكَ، والرَّدى: الهَلاكُ، والإِرْدَاءُ: الإهْلاكُ.

والمُقْرِفونَ: الذين دخلوا في الفَساد والعَيْث، وهو في الأصل الهُجْنَةُ، يقال: فرسٌ مُقْرِفٌ إذا كان هَجيناً، ثم يَشِيعُ في الفساد.

والعَجُزُ: مُؤَخَّرُ الْعَسْكَرِ هٰهنا، وهو مستعارٌ.

والحَزْنُ: ما خَشُنَ من الأرض وغَلُظَ.

واللِّوى: مُسْتَرَقُّ[4] الرَّمْلة حيثُ تنقطع[5]، يقال: أَلْوَيْتُمْ فانزلوا: أي صِرْتُمْ إلى آخر الرملة، وهو اللوى.

---

(١) كان في النسخ جميعاً «غوث» وهو تحريف صوابه مما نقله علي بن حمزة في التنبيهات ١٧٣ من كلام أبي الحسن، وانظر المصادر السالفة.

(٢) في هامش ي: «السيف بيننا».

(٣) «وإنما» من الأصل وحده.

(٤) في ر: «مستدق».

(٥) في ر و ظ: «ينقطع».

وجَديس: قبيلةٌ، معرفةٌ، فلذلك لم يَصْرِفْها.

والرِّعالُ: الجماعاتُ المتفرقةُ، واحدها رَعْلَةٌ.

والحَرْشَفُ: نبتٌ يكثرُ في البادية، وإنما شَبَّهَ النَّبْلَ به في الكثرة.

والرِّجْلَةُ: الرَّجَّالةُ.

وتُتاح: تُقَدَّرُ، يقال: أَتَاحَ الله له كذا وكذا: أي قَدَّرَ له.

والنِّبَالُ جمع نَبْلٍ.

والنَّاتِقُ: الوَلُودُ، فإذا أَسْرَفَتْ في ذلك وكثر ولدُها جِدّاً قيل مِنتاقٌ.

والسَّفْحُ: أصلُ الجبل من الوادي.

وحائل: موضع.

وتَنَاصَى: تَقَابَلَ وتَقَرَّبَ حتى يَعْلَقَ هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح؛ يقال: تَنَاصَى الرجلان نِصاءً وتَناصِياً: إذا اقْتَتَلا، فَأَخَذَ كلُّ وَاحِدٍ منهما بناصية صاحبِهِ.

والطَّلْحُ والسَّيالُ ضَرْبانِ من الشجر معروفان.

وانْتَمَى ونَمَى: انْتَسَبَ.

والشَّرَى: موضعٌ كثيرُ السِّباع، وإنَّما يريد: كإقْدامِ أُسْدِ الشَّرَى إقْدَامُها، ثم حَذَفَ لعلم [٥٦] السامع.

وعَصَيْنا: جَعَلْنا الرِّماحَ كالْعِصِيِّ.

والعَلَلُ: الشُّرْب الثاني، والنَّهَلُ: الأولُ، يريد: إنَّا أَعَدْنَاها إلى الطعن مرةً بعد أخرى.

وقوادم: ذاتُ إقْدامٍ، فجاء به على الأصل، كما قال[1]:

---

(١) رؤبة، ديوانه ق ١٥/٣٠، ص: ٨٢. والبيت في المقتضب ١٧٩/٤، وأدب الكاتب ٦١٢.
وفي ب و أو هـ: «من أكناف ليل».

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غاضِ

أي مُغْضٍ، فجاء به على الأصل، وهو كثير.

والمَرْبوعات: المُعْتَدِلَةُ التي لم تَبْلُغْ أن تكونَ رُمْحاً، وهو رَفْعٌ كأنه قيل له ما هي؟ فقال: هي مربوعاتُها وطِوَالُها، ولو خَفَضَ وجَعَلَهُ بدلَ البعض من الكلِّ لكان حَسَناً، وكان يكون مُقْوىً، ولكن هكذا أَنْشَدَناهُ مرفوعاً على التَّقْدير الذي ذكرناه].

بـاب

قال أبو العباس: حُدِّثْتُ أن صَبِرَةَ بنَ شَيْمانَ[1] الحُدَّانِيَّ[2] دخل على معاوية والوُفودُ عنده، فتكلّموا فأكثروا، فقام صَبِرَةُ فقال:

يا أمير المؤمنين، إنَّا حَيُّ فِعالٍ، ولَسْنا بِحَيِّ مَقالٍ، ونحنُ بأدْنَى فِعالنا عند أَحْسَنِ مَقالِهم. فقال صَدَقْتَ.

وحُدِّثْتُ أنَّ أبا بكر رحمه الله، ولَّى يَزِيدَ بن أبي سفيان رُبْعاً من أَرْباع الشأم، فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ فتكَلَّمَ فَأُرْتِجَ عليه، فَٱسْتَأْنَفَ فَأُرْتِجَ عليه، فقطع الخطبةَ، فقال[3]:

سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً، وبعد عِيٍّ بياناً، وأنتم إلى أميرٍ فَعَّالٍ أَحْوَجُ منكم إلى أمير قَوَّالٍ.

---

(١) ضبط في ر «صبْرة بن شَيْمان» بكسر الباء وإسكانها، وفتح الشين وكسرها.

(٢) بهامش الأصل ما نصّة: «الدّارقطنيُّ: حُدَّان في الأزد، وبنو حَدّان بن قريع في تميم. وصبرة بن شيمان كان رأس الأزد يوم الجمل وقتل يومئذ، وفي همدان ذو حدان».
وكتب بعده: «الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحدّاني إنّا حيّ فعال... معتذراً عن تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معد».
وأخشى أن يكون قد وهم فيما نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أنّ بني حَدان بن قريع بفتح الحاء ولم ينصوا على تشديد الدال. وقوله: «وقتل» هو في الأصل «وقيل» فإما أن يكون صوابه ما أثبتّ وإما أن يكون الصواب: «وقيل قتل يومئذ» وعليه فلم يقطع الدارقطني بأنه قتل يومئذ، ومن قال ذلك فقد أخطأ فهذا المبرد يحكي خبره مع معاوية. وانظر الإكمال ٢/٦١ و٣/٤، واللباب ١/٣٤٧.

(٣) في ج وهـ: «الخطبة ثم أقبل على الناس فقال».

فبلغ كلامَهَ عَمْرَو بنَ العاصي، فقال: هُنَّ مُخْرِجاتِي من الشأم، اسْتِحْساناً لكلامه.

وقال عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه لعامر بنِ عَبْدِ قَيْسٍ العَنْبَرِيِّ ورآه ظاهرَ الأعْرابِيَّة: يا أعرابيُّ، أينَ رَبُّك؟ فقال: بِالْمرصادِ!.

وقال قائلٌ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله: أَيْنَ كانَ رَبُّنا قبلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمٰواتِ والأرضَ؟ فقال عليٌّ: «أينَ» سُؤالٌ عن [١/٢١] مكانٍ، وكان اللَّهُ ولا مكانَ.

وحُدِّثْتُ أنَّ راهِبَيْن دخلا البَصْـرَةَ من ناحيـة الشَّأْم، فنـظرا إلى الحسن البَصْريِّ، فقال أحدُهما لصاحبه: مِلْ بنا إلى هذا الذي كأنَّ سَمْتَه سَمْتُ المَسِيحِ، فَعَدَلَا إليه، فَأَلْفَياهُ مُفْتَرِشاً بذَقَنِهِ ظَاهِرَ كَفِّهِ، وهو يقول: يا عَجباً لقوم قد أُمِرُوا بالزَّاد، وأُوذِنُوا بالـرَّحِيلِ، وأقام أوَّلُهم على آخرهم، فَلَيْتَ[1] شِعْرِي ما الـذي يَنْتَظِرون؟!.

ونَظَرَ الحَسَنُ إلى النَّاس في مُصَلَّى البَصْرَة يَضْحَكُون ويَلْعَبُونَ في يومِ عيدٍ، [٥٧] فقال الحسنُ: إن الله عزّ وجلّ جَعَلَ الصَّوْمَ مِضْماراً لعباده لِيَسْتَبِقُوا إلى طاعته، [2]فسَبَقَ أقوامٌ ففازوا، وتَخَلَّفَ آخرون فـخابوا[2]، ولَعَمْرِي لو كُشِفَ الغطاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بإحسانه، ومُسِيءٌ بإساءَتِه عن تَجْدِيد ثوب، أو تَرْطيل شَعْرٍ.

قوله «ترطيل شعر» إنَّما هو تَلْيِينُ الشَّعْرِ بالدُّهْنِ وما أشبهه، ويقالُ للرجل إذا كان فيه لِينٌ وتوضيعٌ: رجل رَطْلٌ، والذي يُوزَنُ به ويُكالُ[3] يقال له: رِطْلٌ، بكسر الراء.

---

(١) في ج: «فيا ليت»

(٢ ـ ٢) ما بينهما من ف و س.

(٣) في الأصل: «أو يكال به»، وفي ف: «ويكال به»، وفي ج: «والذي يوزن ويكال رطل» وفي هـ: «والذي يوزن به رطل والذي يكال به كذلك بكسر الراء».

وكان الحسنُ يقول: اجْعَلِ الدُّنيا كَالقَنْطرةِ تَجُوزُ عليها ولا تَعْمُرُها.

قوله «القنطرة»: يعني[1] هذه المَعْقُودةَ المعروفة[2] عند الناس، والعربُ تُسَمِّي كلَّ أَزَجٍ[3] قنطرةً[4]؛ قال طَرَفَةُ بن الْعَبْدِ:[5]

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا   لَتُكْتَنَفَنْ[6] حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

قوله: «حتَّى تشاد»، يقول: تُطْلَى، وكلُّ شيءٍ طَلَيْتَ به البناءَ من جَصٍّ، أو جَيَّارٍ - وهو الكِلْسُ - فهو الشِّيد، يقال: دارٌ مَشِيدَةٌ[7]، وقَصْرٌ مَشِيدٌ، قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[8]، وقال الشَّمَّاخُ:[9]

لَا تَحْسِبَنِّي وَإِنْ كُنْتَ[10] آمْرَأً غُمُراً   كَحَيَّةِ المَاءِ بَيْنَ الطِّينِ[11] وَالشِّيدِ

---

(١) في الأصل «يريد» وبهامشه «يعني».

(٢) ليس في أو ب و د وي وظ.

(٣) بهامش ي ما نصه: «الأزج بيت يبنى طولاً».

(٤) قال الزجاج: «هو [يعني القنطار] مأخوذ من قنطرت الشيء إذا عقدته وأحكمته ومنه القنطرة لإحكام عقدها» عن التاج (قنطر).

(٥) ديوانه ق ٢٢/١ ص: ١٨، وهي معلقته.

(٦) رسم في ر والأصل: «لتكتنفاً».

(٧) ضبط في الأصل و ر: «مُشَيَّدة».

(٨) سورة النساء: ٧٨. والمشيدة قيل المجصّصة وقيل المزيّنة وقيل المطولة في ارتفاع. انظر مجمع البيان المجلد ٧٨/٢، والبحر المحيط ٢٩٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥،ومجاز القرآن ١٣٢/١، وانظر التنبيهات ٢١٤ - ٢١٥.

(٩) ديوانه ق ٢٥/٤ ص: ١٢١.

(١٠) ضبطت في النسخ جميعاً «كنتُ» بضم التاء، والصواب الفتح. يقول: لا تحسبَنِّي - يريد الربيع بن علباء - وإن كنتَ ضعيفَ العقل لم تحكمك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع فيَّ ولا ضرر. والغُمُر بضمتين الغُمْر وهو الذي لم يجرب الأمور. واستشهدوا بالبيت على الغمِر ككتف وهما بمعنى، انظر اللسان (غمر).
وضبط الشيخ المرصفي «كنت» بضم التاء و«غمر» ككتف في رغبة الآمل ٣٩/٢.
وقد سلف له ضبط التاء بالفتح والغمر بفتحتين، انظر رغبة الآمل ٧٥/١، ٨٠ وعنه نقلت شرح البيت.

(١١) كذا في الأصل و ظ و س وهامش ي وهامش ف. وفي أو ب و د وف وي وج: «الطَّيّ»، وهي رواية الديوان.

وقال عَـدِيُّ بنُ زيدٍ العِبادِيُّ: [1]

شَـادَهُ مَـرْمَـراً وَجَـلَّلَهُ[2] كِلْـ ... ـسـاً فَـلِلطَّيْـرِ فـي ذُرَاهُ وُكُـورُ

والمُقَرْمَدُ: المطْلِيُّ أيضاً، فمِنْ ثَمَّ قال: «حتى تُشاد بقَرْمَدٍ» في معنى[3] حتى تُطْلَى، ومن ذلك قولُ النابغة: [4]

.... رَابِي المَجَسَّـةِ بِسالْعَبِـيرِ مُـقَـرمَـدِ

وقال الحسنُ: تَلْقَى أَحَدَهُمْ أَبْيَضَ بَضًّـا يَمْلَخُ في الباطـل مَلْخاً يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ، ويَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ يقول: ها أنا ذا فاعرِفوني. قد عَرَفْناك، فَمَقَتَكَ الله، ومَقَتَكَ الصَّالحون.

قوله: «أبيضَ بضًّا»، فالبضُّ: الرقيقُ اللون، الذي يُؤَثِّرُ فيه كلُّ شيء.

وفي الحديث أنَّ معاويةَ قَدِمَ على عمر بن الخَطَّاب رحمه الله من الشأم وهـو أَبَضُّ الناسِ، فَضَـرَبَ عُمَـرُ بيـده [٢/٢١] على عَضُـدِهِ، فَـأَقْلَعَ عن مثـل الشَّراب[5]، أو مثلِ الشِّراكِ[6]، فقال: هذا واللّهِ لِتَشَاغُلك بالحَمَّامـاتِ، وذَوُو الحاجاتِ تُقَطَّعُ أَنْفُسُهُمْ حَسَرَاتٍ على بابك.

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ: [7]

---

(١) ديوانه ق ٢٥/١٦ ص: ٨٨. وفيه «وخلّله».

(٢) قال ابن دريد: «رواه الأصمعي بـالخاء معجمـة وقال: ليس بـالجيم بشيء، وروى غيره بـالجيم وقال الأصمعي: إنما هو خلّله أي صيّر الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول: «متى رأوا حصناً مصهرجاً» الجمهرة ٤٥/٣.

(٣) في الأصل و ج: «في وزن».

(٤) ديوانه ق ٣١/١٣، ص: ٩٧. وصدره:

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

(٥) في نسخة بهامش الأصل: «عن مثل الشراب في لونه».

(٦) بهامش ج بحذاء الشراك: «بالحمرة» والشراك: سير النعل.

(٧) في ر و ف: «الهلاليّ».

مُنَعَّمَـةٌ بَيْضَاءُ لَـوْ دَبَّ مُحْـوِلٌ[1] عَلَى جِلْدِهَـا بَضَّتْ مَـدَارِجُـهُ دَمَـا [٥٨]

وقوله: «يَمْلَخُ في الباطل مَلْخاً» يقول: يَمُرُّ مَرًّا سريعاً، يقال بَكْرَةٌ مَلُوخٌ: إذا كَانت سَهْلة[2] المرِّ.

وقوله: «يَضْرِبُ أُصْدَرَيْهِ وَأَزْدَرَيْهِ»، فإنما يقال ذلك للفارغ، يقال: جاء فلانٌ يَضْرِبُ أُصْدَرَيْهِ وَأَزْدَرَيْهِ[3] ، ولا يُتَكَلَّمُ منه بواحد، ويقال: فلانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ[4]، وهما ناحيتاه، وإنما يوصف بالْخُيَلاءِ، قال عَنْتَرَةُ:[5]

أَحَـوْلِي تَنْفُضُ آسْتُـكَ مِـذْرَوَيْهَـا لِتَقْـتُـلَنِـي فَـهَـا أَنَـا ذَا عُـمَـارَا

ولا واحد لهما، ولو أُفْرِدَ[6] لقلتَ في التثنية مِـذْرَيَانِ، لأنَّ ذواتِ الواو إذا وقَعَتْ فيهنَّ الواو رابعةً رَجَعَتْ إلى الياء، كما تقول في مَلْهىً: مَلْهَيانِ، وهو من لَهَوْتُ، وفي مَغْزىً: مَغْزَيانِ، وهو من غَزَوْتُ. وإنما فعلتَ ذلك لأنَّ فِعْلَهُ تَرْجِعُ فيه الواوُ إلى الياء إذا كانتْ رابعةً فصاعِداً، نحو: غزوتُ، فإذا أَدْخَلْتَ فيه الألف قلتَ: أَغْزَيْتُ، وكذلك غازَيْتُ وآسْتَغْزَيْتُ، وإنما وجب هذا لانْقِلابِها في المضارع

= والبيت في ديوانه ق ٤٦/أ ص ١٧. والمحول: الذي أتى عليه الحول، والمدارج: المسالك والمذاهب، وبضّ الماءُ: سال قليلاً قليلاً. ورواية صدره كما في الديوان:

منعّمة لو يصبح الذرّ سارياً

وهي الرواية الجيدة. وعلى رواية المبرد لم يبين المحول كما بيّنه امرؤ القيس في قوله.

مـن القـاصـرات الـطرف لـو دبَّ محـولٌ مـن الـذرّ فـوق الإتـب مـنهـا لأثّـرا

وكنى بالمحول من الذر عن الصغير منه.

(١) بهامش ج: «ويروى: منعمة لو يدرج الذر سارياً».

(٢) في الأصل: «سريعة» وبهامشه «سهلة».

(٣) انظر الفاضل ٢٣، والفاخر ٢٤٦، والمستقصى ٤٦/٢.

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١، والمستقصى ٤٦/٢.

(٥) ديوانه ق ١/٤، ص: ٢٣٤.

(٦) كذا في ب و س وكذا كان في الأصل ثم زاد ألف التثنية فوق الدال من أفرد. وفي ج وهـ: «أُفرِد واحدٌ» وفي ف و ظ وأ: «أفردا». وفي ي «أُفْرِدَتْ» ولعل الوجه ما أثبت. وقوله ولو أفرد أي ولو أفرد لهما واحدٌ.

نحو: يُغْزِي، ويَسْتَغْزِي، ويُغازِي، وإنما انقلبتْ لانكسار ما قبلها.

فإن قال قائلٌ فَمَا بالُ يَترَجَّى ويَتَغَازَى يكونان[1] بالياء نحو: هُما يَتَغَازَيانِ ويَترَجيَّانِ؟ فإنما ذلك لأنَّهما في الأصل رَجَّى يُرَجِّي، وغازَى يُغازِي، ثم لَحِقَـتِ التاء بعد ثَبات الياء، والدليلُ على ذلك أنَّ التاء إنما تَلْحَقُهُ على معناه. فقولك «مِذْرَوانِ» لا واحد له لما أعْلَمْتُكَ[2]، وثَباتُ الواوِ دليلٌ على أنَّ أحدهما لا يُفْرَدُ من الآخر، فلذلك جاء على أصله[3].

---

(١) في ف و ظ وأ وي وهـ: «يكون»، وفي ب و س: «تكون».

(٢) في ج: «لما ذكرت لك».

(٣) انظر المقتضب ١/١٩١ و٢/١٦٣ ـ ١٦٤ و٣/٤٠.

بـاب

قال أبو العباس: قال يزيدُ بنُ الصَّقِيلِ الْعُقَيْلِيُّ[1]، وكان يَسْرِقُ الإبل، ثم تاب، وقُتِل في سبيل الله:

أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ المَخَائِضِ أَهْمِلُوا ... فَقَدْ تَابَ مِمَّا[2] تَعْلَمُونَ يَزِيدُ

وَإِنَّ امْرَأً يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا ... تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ

وفي هذا الشِّعر:

إِذَا مَا المَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ ... حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ [٥٩]

قوله: «ألا قُلْ لأرباب المخائض»، فإن النَّاقَةَ إذا لَقِحتْ قيل لها: خَلِفَةٌ، وللجميع المخاضُ [١/٢٢] وهذا جَمْعٌ على غير واحده، إنما هو بمنزلة امرأةٍ ونِسَاءٍ، ثم جَمَعَ الجَمْعَ فقال مَخَائض، كقولك في رِسَالةٍ: رَسَائلُ، وكما تقول في قوم: أقوامٌ، فَتَجْمَعُ الاسم الذي هو للجَمْعِ، وكذلك أعْرابٌ وأعارِيبُ، وأنعامٌ وأناعِيمُ.

وقوله: «أهْمِلُوا»: أي اَسْرَحُوا إبِلَكُمْ، والهَمَلُ: ما كان غيرَ مَحْظور[3]، وهو السُّدَى، ويُرْوَى في مِثْلِ قوله:

إِذَا مَا المَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وصَادَفَتْ ... حَمِيمَكَ ....

(١) انظر النوادر ١٨١.

(٢) في ف وهامش الأصل وهامش ي: «عمّا».

(٣) في ج وهامش الأصل: «غير محظور عليه».

عن بعض الصالحين[1] أنه كان يقولُ إذا ماتَ له جارٌ أو حَمِيمٌ: أَوْلَى لِي، كِدْتُ واللهِ أكونُ السَّوادَ المُخْتَرَمَ[2].

وقال ابن حَبْناءَ:[3]

أَعُـوذُ بِـاللَّهِ مِنْ حـالٍ تُـزَيِّنُ لِي ... لَـوْمَ الْعَشِيـرَةِ أَوْ تُـدْنِي مِـنَ النَّـارِ

لَا أَقْـرَبُ الْبَيْتَ أَحْبُـو مِنْ مُؤَخَّـرِهِ ... وَلَا أُكَسِّـرُ فِي ابْـنِ الْعَـمِّ أَظْفَـارِي

إِنْ يَحْجُبِ اللَّهُ أَبْـصَـاراً أُرَاقِبُـهـا[4] ... فَقَـدْ يَرَى اللهُ حَـالَ المُدْلِـجِ السَّارِي

قوله: لا أقرب البيت أحبو من مؤخره

يقولُ: لا آتي[5] لِريبةٍ. ومِثْلُ ذلك قولُ الشاعر:[6]

وَلَسْتُ بِصَـادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَـارِي ... كَـفِعْـلِ الْـعَيْـرِ غَـمَّـرَهُ الْـوُرُودُ

يقول لا أَخْرُجُ خُروجَ الخائف، لأنه إنما يقال: تَغَمَّرَ الشارب إذا لم يَرْوَ، ويقال للقَدَحِ الصغير: الغُمَرُ، من هذا[7].

وقوله: ولا أكسِّر في ابن العم أظفاري

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن الحنفية». وسيأتي قول ابن الحنفية ص ١٤١٦.

(٢) السواد شخص الانسان وكل شيء من متاع وغيره. والمخترم من اخترمته المنية أخذته من بين أصحابه. وقوله أولى لي كلمة تهديد ووعيد معناه قاربك ما تكره أو الشر أقرب إليك، عن رغبة الآمل ٢/ ٤٦.

(٣) في ر: «ابن حبناء التميمي». وانظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن.

(٤) في ج: «إن يحجب الليل أبصاراً» وبهامشها ما نصّه: يصير الليل حجاباً للأبصار!.

(٥) في ر: «لا آتية».

(٦) بعده في زيادات ر: «وهو عقيل بن عُلَّفة».
وقد وقع البيت مع آخر بعده آخر كلمة عقيل بن علّفة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٠ وللتبريـزي ١/ ٢٠٩ قال أبو رياش: «البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضلّة في هذه الأبيات وليسا منها»، وانظر سمط اللآلي ١٨٥. ورواية البيت: «بصادر عن بيت جاري».

(٧) قال التبريزي: قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمراً فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريّه فيه، والعير إذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحسّ بالصائد الكامن له على الماء رجع نافراً غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جاري فإذا علمت بمكانه رجعت مسرعاً كما يفعل العير إذا أحس بالقانص».

يقول لا أُغْتابُه، وهذا مَثَلٌ كمـا قال الحُطَيْئَةُ:[1]

مَـلُّوا قِـرَاهُ وَهَـرَّتْـهُ كِـلاَبُهُـمُ   وَجَـرَّحُـوهُ بِـأَنْيَـابٍ وَأَضْـرَاسِ

وقوله: فقد يرى الله حال المدلج الساري

فالمُدْلِجُ: الذي يَسِيرُ من أَوَّلِ الليل، يقالُ: أَدْلَجْتُ، أي سِرْتُ في أول[2] الليل، وآدَّلَجْتُ: أي سرتُ في السَّحَر؛ قال زُهَيْرٌ:[3]

بَكَـرْنَ بُكُـوراً وَآدَّلَجْـنَ بِسُـحْـرَةٍ   ....

والسُّرَى لا يكونُ إلا سَيْرَ الليل، قال الله عز وجل: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[4] مِنْ قولك: أَسْرَيْتُ، وهي اللغة القُرَشِيَّةُ، وغيرُهُمْ من العرب يقول: سَرَيْتُ، وقـد جاءت هذه اللغة في القرآن، قال الله عزّ وجل: ﴿وَٱللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[5] فهذا من سَرَى[6] ، ولو كان من أسْرَى لكان يُسْرِي، كما قال:[7]

فَبَـاتَ وَأَسْـرَى الْقَـوْمُ آخِـرَ لَيْلِهِمْ   وَمَـا كَـانَ وَقَّـافاً بِغَيْـرِ مُعَصَّـرِ   [٦٠]

والمُعَصَّرُ: المَلْجَأُ[8] ، والساري إنما هو من قولك سَرَى، كقولك قَضَى فهو

(١) ديوانه ق ١١/٧١، ص: ٢٨٤. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٠.

(٢) في ر: «من أول».

(٣) ديوانه ق ١/١٠، ص: ٢٠، وهي معلقته. وروايته «واستحرن بسحرة»، وانظر شروح المعلقات. وسيأتي البيت بتمامه ص ٩٩١، وعجزه: فهن ووادي الرسّ كاليد في الفم.

(٤) سورة الحجر: ٦٥.

(٥) سورة الفجر: ٤.

(٦) في الأصل و هـ: من سرى يسري.

(٧) في الأصل و هـ: «قال الشاعر» وفي ف «كما قال لبيد». وبعده في زيادات ر: «هولبيد بن ربيعة». انظر ديوانه ص: ٦٨.

(٨) زاد بعده في ج: «يقال: بنو فلان عصرتي وعصري؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ أي يلجؤون، وقال عدي:

كنت كالغصان بالماء اعتصاري»

قاض، ومِنْ أَسْرَى يقال للفاعل: مُسْرٍ، كما[1] تقول: أَعْطَى فهو مُعْطٍ، كما قال الأَخْطَلُ:[2]

نَازَعْتُهُمْ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي [٢/٢٢]

والدجاج هٰهنا: الديُوكُ، يريدَ وَقْتَ السَّحَرِ، لأنَّه يقال للديك: هذا دَجاجةٌ، فإن أردتَ الأنثى قلتَ: هذه، وكذلك هذا بقرةٌ، وهذا بَطَّةٌ، وهذا حَمامةٌ، إذا أردت الذَّكَرَ، ولهذا بابٌ يُذْكَرُ فيه إن شاء الله؛ قال جَريرٌ:[3]

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِٱلدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي صَوْتُ ٱلدَّجاجِ وَقَرْعٌ بِالنَّوَاقِيسِ

[قال أبو الحسن: أنشدنا أبو العباس أحمدُ بنُ يحيى الأبياتَ الرائيَّةَ المتقدمة بتمامها على ما أذكره لك عن أبي عبدالله بن الأعرابي[4]، وهي لأحد ابْنَيْ حَبْناءَ، أَحْسِبُهُ صَخْراً، وهما من بني تميم، وكانا من الأَزَارِقَةِ[5]، قال:

إِنِّي هَـزِئْتُ مِنُ أَمِّ الْغَمْرِ إِذْ هَـزِئَتْ من شَيْبِ[6] رَأْسِي وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارِ
مَـا شِقْـوَةُ المَـرْءِ بِـالإِقْتَـارِ يُقْتَـرُهُ وَلَا سَـعَـادَتُـهُ يَـوْمـاً بِـإِكْـثَـارِ[7]
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّـذِي فِي النَّارِ مَنْـزِلُـهُ وَالْفَـوْزُ فَـوْزُ الَّـذِي يَنْجُـو مِنَ النَّـارِ
أَعُـوذُ بِـٱللَّـهِ مِنْ أَمْـرٍ يُـزَيِّـنُ لِي لَـوْمَ الْعَشِيـرَةِ أَوْ يُـدْنِي مِنَ الْعَـارِ
وَخَـيْـرِ دُنْيَـا يُـنَـسِّي شَـرَّ آخِـرَةٍ وَسَـوْفَ يُنْبِئُنِي الجَبَّـارُ أَخْـبَـارِي

ثم يتفقان بَعْدُ في الرواية، وكان ربما أَنْشَدَنا: «إِنِّي هَرِبْتُ[8] مِنُ أَمِّ الغَمْرِ»].

***

---

(١) «كما» ليس في الأصل.

(٢) ديوانه ق ٢٩/١٤، جـ ١٦٨/١ والرواية: «نازعته».

(٣) ديوانه ق ٧/٩، جـ ١٢٦/١، والمذكر والمؤنث للمبرد ٩١، وسيأتي ص ١٤٧٨.

(٤) وهي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أمالي المرتضى ٣٧٨/١.

(٥) بهامش ي ما نصه: «الصحيح أنهما لم يكونا من الأزارقة وإنما كان لهما أخ كان من الأزارقة». قلت سيأتي ص ١٣٥٥ أنَّ يزيدبن حبناء من الأزارقة.

(٦) في ر: «بشيب». و«من شيب» كذا في الأصل وف وظ وهـ وس.

بعده في ر: «يُقْتِرُهُ: الهاء تعود على الإقتار» وضبطت يُقْتَرُه بالبناء للمفعول في الأصل وي وعليها «صح».

(٧) كذا في الأصل و ف و ظ وهـ و ي. وفي ر: «هزأت».

[٦١]

قال أبو العباس: وقال أعرابيٌّ من بني الحارث بن كَعْبٍ:

رَئِمْتُ لِسَلْمَى بَوَّ ضَيْمٍ وَإِنَّنِي قَدِيماً لأَبِي الضَّيْمِ وَآبْنُ أُبَاةِ
فَقَدْ وَقَّفَتْنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَمَا كُنْتُ وَقَّافاً عَلَى الشُّبُهَاتِ
فَيَا بَعْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلٍ تُطِيلُ أَذَاتِي
بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالَ بَابُكَ دُونَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ[1] حَسَرَاتِ
وَوَآللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُسَاءَ لَرُعْتُهُ[2] بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنَ فَتَكَاتِي

قوله: «رَئِمْتُ لِسَلْمَى بَوَّضَيْم» فإنما هذا مَثَلٌ، وأصله أن الناقة إذا أَلْقَتْ سَقْبَها فَخِيفَ انقطاعُ لَبَنِها أخذوا جِلْدَ حُوَارٍ[3] فَحَشَوْهُ تِبْناً، ولَطَخوهُ بشيء من سَلاها[4]، ثم حَشَوْا أنفَها بِخِرْقَةٍ[5]، فَتَجِدُ لذلك كَرْباً، ويقال للخرقة التي تُجْعلُ في أنفها: الغِمامةُ، ثم تُسَلُّ تلك الخرقةُ من أنفها فتجد رَوْحاً، وتَرَى ذلك البَوَّ تحتها، وهو جِلْدُ الحُوار المَحْشُوُّ فَتَرْأَمُهُ، فإن دَرَّتْ عليه قيل: ناقة دَرُورٌ، وتَرْأَمُهُ تَشُمُّهُ، ويقال في هذا المعنى: ناقة ظَؤُورٌ، فَيُنْتَفَعُ بلبنها، ويقال: ناقة رائِمٌ ورَؤُومٌ إذا كانت تَرْأَمُ ولدها أو بَوَّها، فإن رَئِمَتْه[6] ولم تَدُرَّ عليه فتلك الْعَلُوقُ، ولا خير عندها[7].

(١) في الأصل وج وهـ: «إثره». وبهامش الأصل وهـ: «دونه».
(٢) في ر: «أن يُساء لرعتها».
(٣) الحوار: ولد الناقة، ولا يزال حواراً حتى يُفْصَل عن أمّه.
(٤) السلا: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي، إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد، وإلا قتلته
(٥) «بخرقة» من أو هـ. وفي ب «خرقة».
(٦) في ر و هـ: «رئمت».
(٧) عبارة الأصمعي عن الرأم كما في الإبل له: الكنز اللغوي: ٨٣ ـ ٨٤: «.. فإذا خدجت الناقة أو مات فعطفت على غيره فرئمته فهي رائم ورؤوم، فإذا لم ترأم دس في حيائها خرق ثم خُلَّ عليها ثم لطخ الولد الذي يريدون أن يعطفوها [عليه] بسلاها وبما يخرج منها، ثم يشد منخراها فيأخذها لذلك كَرْب فإذا جهدت نزعت غمامتها من أنفها وسلّ ما في حيائها وأدني منها الولد فوجدت حسّ ما يخرج منها وتَنَفّس، فإذا خرجت غمامتها من أنفها وجدت ريح السلا من الحوار الذي قرّب إليها فتدرّ وترأمه، والذي يكون في الحياء يسمى الدرجة... فإذا عطفت على الولد فدرّت عليه فهي ظؤورٌ... فإذا رئمت بأنفها ومنعت درّتها فهي العلوق...». وانظر المخصص ٢٨/٧ ـ ٣٢.
=

وأنشـدونا عن أبي عمـرو[١] وكان يقـرأ ﴿ثُمَّ كَانَ عَـاقِبَةُ ٱلَّـذِينَ أَساءُوا السُّوأَىٰ﴾[٢] على فُعْلَى: [٣]

أَنَّى جَـزَوْا عَـامِـراً سُـوأَى بِفِعْلِهِمُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَـعُ مـا تُعْـطِي الْعَلُوقُ بِـهِ ... رِئْمَـانُ أَنْفٍ إِذَا مَـا ضُنَّ بِـاللَّبَنِ [٤]

فقوله: [٥] «رئمتُ لسلمى بَوَّ ضيم»: أي أقمتُ لها على الضَّيْمِ، ويقال فلان رَؤُومٌ للضَّيْمِ إذا كان ذليلاً راضياً بالخَسْفِ.

***

وقال أعرابيٌّ [٦] أَحْسِبُهُ تَميمياً:

وَدَاهِيَـةٍ دَاهَى بِهَـا الْقَـومَ مُفْلِقٌ ... شَدِيدٍ بِعُـورَانِ الْكَلَامِ أُزُومُهـا [٧]

= وقال ابن السيد: «قال أبو الحسن الأخفش: يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح: سلوب، فإن عطفت على غير ولدها فرئمته فهي رائم وإن لم ترأمه ولم تدر عليه فهي علوق، ويقال العلوق: التي قد علقت فذهب لبنها» عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٤٦.

(١) في هـ وج: «وأنشدونا عن الأصمعي عن أبي عمرو» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «عن الأصمعي».

(٢) سورة الروم: ١٠. وعاقبة بالرفع قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالنصب. انظر السبعة ٥٠٦، والتيسير ١٧٤، والنشر ٢/٣٤٤.

(٣) بعده في زيادات ر: «الشعر لأفنون التغلبي». وفي ظـ والأصل من نسخة: «لأفنون التغلبي».
وبهامش الأصل ما نصه: «هما لأفنون التغلبي. وذكر ابن دريد أن اسمه صريم بن معشر التغلبي، وسمي أفنوناً ببيت قاله، وهو:
منيتنا الود يا مضنون مضنونا ... ملاوةً إن للشبان أفنونا»
وجاء نحو ذلك بهامش هـ. انظر الاشتقاق ٣٣٦ والمجتنى ٩٨. وملاوةً أي حيناً وبرهة، ويروى «أزماننا» و«أيامنا». وانظر سمط اللآلي ٦٨٤.
والبيتان من كلمة في المفضليات ق ٦٦/٨ ـ ٩ ص: ٢٦٣، وانظر تخريجها في حواشي التحقيق.

(٤) قوله «رئمان» أجازوا فيه الرفع والنصب والجر، انظر خزانة الأدب ٤/٤٥٥، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٤٠، والمخصص ٧/٢٨ ـ ٢٩.

(٥) في الأصل وج: «قوله».

(٦) الأبيات في اللسان (قرن) بلا نسبة.

(٧) ضبط في ر: «... القومُ مفلقٌ شديدٌ». ورواية اللسان:
وداهيـة داهـى بهـا القـوم مفـلقٌ ... بصـيرٌ بعـورات الخصـوم لـزومُهـا =

أَصَخْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُها رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُها[1] [٢٣/١]
تَـرَى الْقَوْمَ مِنْـهَـا مُطْرِقِينَ كَـأَنَّمَا تَسَـاقَوْا عُقَـاراً لَا يَبِـلُّ سَلِيمُهَـا[2]
فَلَمْ تَلْقَنِي فَهًّـا وَلَمْ تَلْقَ حُجَّتِي مُلَجْلَجَـةً أَبْغِي لَهـا مِنْ يُقِيمُهـا[3] [٦٢]

قوله: «وداهية» يعني حُجَّةً دَاهى بها القوم مُفْلق، يريد عَجيبةً، والفِلقُ اسم من أسماء الدواهي، ويقال: فَلْقٌ[4] في هذا المعنى، ويقال: داهية فَلِيقٌ، وجاء القوم بالفَليق، وهذا مشهور كثير في الكلام؛ ومنه قول خَلَفٍ الأحمرِ:

مَوْتُ الإمَامِ[5] فِلْقَةٌ مِنَ الْفِلَقْ

وأَنْشَدَني مُنْشِدٌ:[6]

.... وَغَـرَّدَ حَـادِينَـا عَمِلْنَ بِنَـا فَلْقَـا[7]

بفتح الفاء[8].

= والوجه على رواية المبرد جر مفلق صفة لداهية، ويجوز في شديد الوجهان والجرّ أعلى.

(١) روايته في اللسان: «بأخرى يستديم خصيمُها».

(٢) رواية اللسان: «منها مُقْرِنين» استشهد به على المقرن الضعيف.

(٣) روايته في اللسان والبيان والتبيين ١/١٣١: «تُلْفِني فهًّا ولم تلفِ..».

(٤) بهامش ي ما نصه: «غيره ينكر فَلْق بفتح الفاء في هذا المعنى».

(٥) في س و ف: «الأمير».

(٦) أنشده ابن السكيت لسويد بن كراع العكلي انظر إصلاح المنطق ١٩، ٢٣٧ وتهذيب الألفاظ ٤٢٩، واللسان (فلق)، وشعر سويد في مجلة المورد العراقية- المجلد الثامن العدد الأول ص ١٥٦. وصدر البيت كما في ج وهامش ي:

إذا عرضت داوية مدلهمّة

(٧) في ر: «حاديها» وأشار إلى أنّ الرواية في هامش ي «حادينا» «وبها فلقا» وما أثبته رواية الأصل وظ و ج وبهامش ج، وف: «حاديها». وبهامش ف: «حادينا.. بها». ورواية ابن السكيت:

وغرّد حاديها فرين بها فلقا

والفري: العمل الجيد. وغرد: طرّب في حدائه. وروي عرّد بالعين المهلة أي جبن عن السير وأنكره ابن دريد، انظر اللسان.

(٨) استشهدوا به على أنّ الفلق بالكسر الداهية.

وقوله: «شديدٍ بعُوران الكلام»، العَوْراءُ هي القبيحة، قال حاتم بنُ عبدالله الطَّائيُّ: [1]

وَعَـوْرَاءَ قَدْ أَعْـرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِـرْ وَذِي أَوَدٍ قَـوَّمْـتُـه فَـتَـقَـوَّمَـا

و«أُزُومُها» إِمْساكُهَا، يقال: أَزَمَ به: إِذا عَضَّ به فأَمْسَكَه بين ثَنِيَّتَيْه.

وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه قال في يوم أُحُدٍ:[2] فَنَظَرْتُ إلى حَلْقَةٍ من دِرْعٍ قد نَشِبَتْ في جَبِينِ رسول الله ﷺ، فانْكَبَبْتُ لأَنْزِعَهَا، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أبو عبيدةَ، فَأَزَمَ بها أبو عبيدة بِثَنِيَّتَيْهِ، فَجَذبها جَذْباً رَفيقاً، فانتزعها، وسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ، ثم نَظَرْتُ إلى أخرى فأَرَدْتُها فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أبو عبيدة، ففعل فيها ما فعل [3] في الأولى، وكان مُشفِقاً من تحريكها، لئلا يُؤذِيَ بذلك رسول الله ﷺ [4]، فكان أبو عبيدةَ أَهْتَمَ.

وقوله: فَأَزِمَ بها، يقال: أَزَمَ يأْزِمُ، وأَزِمَ يَأْزَمُ[5].

وقوله: «أَصَخْتُ لها»: يقول اسْتَمَعْتُ[6] لها، قال العَبْدِيُّ[7]:

يُـصِـيـخُ لِـلنَّـبْـأَةِ أَسْـمَـاعَـهُ إِصَـاخَـةَ الـنَّـاشِـدِ لِلْمُـنْشِـدِ

والإِصاخةُ: الاستماع، والناشد: الطالب، والمنشد: المُعَرِّفُ، يقال:

---

(1) ديوانه ص: ٨١. والأود: مصدر أود الشيء إذا اعوجّ.
(2) انظر الغريبين ٤٥، والفائق ١/٤١، والنهاية ١/٤٦.
(3) في نسخة بهامش الأصل: «مثل ما فعل».
(4) بعده في الأصل: «فسقطت ثنيته الأخرى» وموضع هذه الزيادة في ج وهـ بعد قوله «ما فعل في الأولى».
(5) قوله «وقوله فازم... يأزم» ليس في ج وهـ.
(6) في ج وهـ: «أي استمعت».
(7) بعده في زيادات ر: «وهو المثقب». وزاد في ج: «يصف الثور». وبهامش الأصل ما نصه: «هو المثقب واسمه محصن بن ثعلبة» وأكثر الروايات على أن اسمه عائذ بن محصن وقيل غير ذلك، انظر الشعر والشعراء ٣٩٥، وسمط اللآلي ١١٣.
والبيت في ديوانه ق ١/٢٣ ص: ٤١، ورغبة الآمل ٢/٥٥ ـ ٥٧.

نَشَدْتُ الضَّالَّةَ: إذ طلبتَها[1]، وأَنْشَدْتُها: إذا عَرَّفْتَها، وَالنَّبْأَةُ: الصوت؛ قال ذو [٦٣] الرُّمَّةِ: [2]

وَقَـدْ تَـوَجَّسَ رِكْـزاً مُـقْـفِـرٌ نَـدِسٌ   بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ

وقوله: «حتى إذا ما وَعَيْتُها»، يقول: جَمَعْتُها في سَمعي، يقال: وَعَيْتُ العِلْمَ، وَأَوْعَيْتُ المَتاعَ في الوعاء، قال الله عزّ وجل: ﴿وجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[3] وقال الشاعر: [4]

الخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الـزَّمَانُ بِـهِ   وَالشَّـرُّ أَخْبَثُ مَـا أَوْعَيْـتَ مَنْ زَادِ[5]

وقوله:

رَمَيْتُ بأخرى يستدير أَمِيمُهَا

يريد يستدير من الدُّوار، ويقال في هـذا المعنى يستديم، ومنـه سميت الدُّوَّامَةُ[6]، وفي الحديث «كُرِهَ [٢/٢٣] البولُ في الماء الدائم»[7] لأنه كالمستدير في موضعه، قال جرير: [8]

عَـوَى الشُّعَـرَاءُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ   عَـلَيَّ فَقَـدْ أَصَـابَـهُمُ انْـتِقَـامُ

---

(١) في ف و س: «نشدت الضالة أنشدها نشداناً إذا طلبتها».

(٢) ديوانه ق ١/٧٨ جـ ١/٨٩. قال شارحه أبو نصر: «. . . أي تسمّع صوتاً خفياً. ومقفر: أخو قفرة يريد الثور، وقال الأصمعي: المقفر أيضاً: الذي لا يأكل اللحم من حين يعني الصائد. ندس: فطن. . وقوله ما في سمعه كذب يقول: إذا سمع شيئاً كان كما سمع، لم يكذبه سمعه».

(٣) سورة المعارج: ١٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «عبيد بن الأبرص». والبيت له في اللسان (وعى) وليس في ديوانه.

(٥) في ر و ظ: «في زاد» وفي ف: «في الزاد».

(٦) الدوامة: فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الأرض أي تدور.

(٧) في الحديث: نهى رسول الله (ص) أن يبال في الماء الراكد ويروى «الدائم». أخرجه مسلم في الطهارة برقم ٢٨١، ٢٨٢، والبخاري في الوضوء برقم ٢٣٩، وابن ماجه في الطهارة برقم ٣٤٣، ٣٤٤، والنسائي في الطهارة ١/٣٤، وهو في الجامع الصغير ٢/٦٠٧ برقم ٩٥١٢، والفائق ١/٤٤١، والنهاية ٢/١٤٤.

(٨) ديوانه ق ٤٢/٢٠، ٢٢ جـ ١/٢٨٠ ـ ٢٨١.

إِذَا أُرْسِلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِم ... رَأَوْا أُخْرَى تَحَرَّقُ فَاسْتَدَامُوا[1]

وقوله: «أميمها» يريد المأموم بها، يقال: أَمِيمٌ وَمَأمومٌ، كقولك قَتِيلٌ ومقتولٌ، وجريح ومَجْروح[2]، ويقال للشَّجَّةِ التي قد وَصَلَتْ إلى أُمِّ الدماغِ، وأُمُّ الدماغ: جُلَيْدَةٌ رقيقة تُحيط بالدِّماغ، فإذا وُصِلَ إلى تلك فالشَّجَّةُ آمَّةٌ ومَأْمومةٌ؛ قال الشاعر:[3]

يَحُجُّ مَأْمُومَةً في قَعْرِهَا لَجَفٌ ... فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كالْمَغَارِيدِ[4]

المغاريد: الصغارُ[5] مِنَ الْكَمْأةِ.

وقوله: «في قعرها لجفٌ»: أي تَقَلُّعٌ، يقال: تَلَجَّفَتِ البئر: إذا انقلع[6] طَيُّهَا من أسفلها، وَلَجَّفَ القومُ مِكْيالهم: إذا وَسَّعوه من أسفله.

وقوله: «تَسَاقَوْا عُقاراً»: يريد كأنهم سُكارى لما نالهم من تلك الحُجَّةِ، والْعُقارُ: اسمٌ من أسماء الخمر، وإنما سميت عُقاراً لِمُعَاقَرتِها الدَّنَّ.

---

(١) في هامش ي: «إذا أوقعت صاعقة» وهي رواية الديوان. وفيه أيضاً «فاستداموا» كما في ف وهـ. وتحرق ضبط في ج. «تُحَرِّقُ» وضبط بهامشها كما أثبت.

(٢) في الأصل: «كما يقال مقتول وقتيل ومجروح وجريح».

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «هو عذار بن درة الطائي، ذكره المفجّع في كتاب المنقذ له» هذا هو موضعها ووهم الناسخ فجعلها بحذاء البيت المنسوب إلى عدي. وزاد في هـ: «هو عذار بن درة الطائي».
والبيت له في اللسان (حجج) والجمهرة ٤٩/١ (وفيها عياض ـ ويقال عذار)، وهو بلا نسبة في الحيوان ٤٢٥/٣. والمثلّث ٤٦١/١، وشروح السقط ٩/١، ومقاييس اللغة ٢٣/١، والمخصص ١٨٢/١٣.
والمفجّع هو محمد بن أحمد ـ وقيل محمد ـ بن عبد الله ـ وقيل عبيد الله ـ الكاتب، وله تصانيف منها كتاب المنقذ في الإيمان قال فيه ياقوت: «يشبه كتاب الملاحن لابن دريد إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن» ومات سنة ٣٢٧ هـ..انظر معجم الأدباء ١٩٠/١٧ وإنباه الرواة ٣١٢/٣.

(٤) قال ابن دريد: «يصف طبيباً يداوي ضربة أو شجّة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها فالقذى يتساقط من استه كالمغاريد وهي الكمأة الصغار السود». وسيأتي البيت ص ٦٠٠.

(٥) في ر و ف و ظ: «صغارٌ» وفي هـ: «المغاريد واحدها مغرود وهي الصغار من....».

(٦) في ب وهـ وهامش الأصل وي: «انقطع» وفي د: «تقلّع».

وقوله: «ما يَبِلُّ» يقال: بَلَّ وأَبَلَّ من مرضه[1]، وكذلك اسْتَبَلَّ.

والسَّلِيمُ: المَلْسوعُ، وقيل له سَليم على جهة التَّفاؤُل، كما يقال للمَهْلِكَة: مَفَازَةٌ، وللغراب: الأعْوَرُ، على الطِّيَرَةِ عليه لِصحَّةِ بَصَرِهِ.

وقوله: «فلم تَلْقَني فَهًّا» يقول ضَعيفاً، يقال: فَهَّ فلانٌ عن حُجَّتِهِ: إذا ضَعُفَ عنها، ويقال: رجل مُفَهَّهٌ: إذا كان عاجزاً.

وقوله: «مُلَجْلَجَةً»، وهو أن[2] يُرَدِّدَها في فيه، وقد مضى تفسيره[3].

***

[٦٤]

وقال رجلٌ يُكْنَى أبا مَخْزوم من بني نَهْشَلِ بن دارِمٍ:[4]

إنَّـا بَني نَهْشَـلٍ لاَ نَـدَّعِي لِأَبٍ ... عَنْـهُ وَلَا هُـوَ بِـالأَبْناءِ يَـشْـرِينَا

إنْ تُبْتَـدَرْ غَـايَـةٌ يَـوْمـاً لِمَكْـرُمَـةٍ ... تَلْقَ السَّـوَابِـقَ مِنَّـا وَالـمُـصَلِّـينَـا

وَلَـيْسَ يَهْـلِكُ مِـنَّـا سَـيِّـدٌ أَبَـداً ... إلَّا افْتَلَيْنَـا غُـلَامـاً سَيِّـداً فِينَـا

---

(١) زاد في ج: «إذا أفاق منه».

(٢) في الأصل و ج: «هو».

(٣) انظر ص ٢٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو بشامة بن حزن النهشلي، عن أبي رياش».

قال البغدادي: «وهذه الأبيات قد اختلف في قائلها والصحيح أنها لبشامة بن حزن النهشلي وعليه الآمدي في كتابة المؤتلف والمختلف، ونسبها المبرد في الكامل لأبي مخزوم النهشلي. وقال ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على الكامل:

هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي. وقال السكري هو بشامة بن حري، والأول قول أبي رياش، ويقال بشامة بن جزء وقال ابن الأعرابي: هو لحجي بن خالد بن محمود القيسي. وزعم ابن قتيبة أنها لابن غلفاء التميمي، انتهى. و«حجي بن خالد» كذا وقع في الخزانة، وصوابه «حجر» كما في القرط ٢٦٣، وانظر الخزانة ٣١٢/٨، بتحقيق الأستاذ هارون.

أقول: الذي قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء [٦٣٧ - ٦٣٨] إن الأبيات لنهشل بن حري» الخزانة ٥١٤/٣. وأنشد ابن قتيبة أربعة أبيات في عيون الأخبار ١٩٠/١ ونسبها لبشامة. وانظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٠ وبشرح التبريزي ٥٠/١، وزهر الآداب ١٠٨٧، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٣، وسمط اللآلي ٢٣٥، ويقع فيها أبيات للمرقش الأكبر لم يروها المبرد، انظر التبريزي والخزانة. وسيأتي البيت الخامس ص ١٤٤٨.

إنِّي[1] لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائلَهُمْ   قِيلُ[2] الكُماةِ: أَلَا أَيْنَ المُحَامُونَا؟
لَوْ كَانَ في الأَلْفِ[3] مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا   مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ[4]   مَعَ البُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا[5]   وَلَوْ نُسَامُ بِهَا في الأَمْنِ أُغْلِينَا
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمُ[6]   حَدُّ الظُّبَاتِ[7] وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا[8]

قوله: «إنا بني نهشل»: يعني نَهْشَلَ بن دارِم بنِ مالكِ بن حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ ابن [١/٢٤] زَيْدِ مَنَاةَ بن تَميمٍ[9]. ومن قال: «إنَّا بَنُو نَهْشَلٍ»، فقد خَبَّرَكَ، وجَعَلَ بنو خبر إنَّ، ومن قال «بني» فإنما جَعَلَ الخبرَ

«إنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يوماً لِمَكْرُمَةٍ   تَلْقَ السوابق منّا والمُصَلِّينا»

ونَصَبَ[10] بَنِي عَلَى فِعْلٍ مضمر للاختصاص، وهذا أَمْدَحُ، ومثلُه:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَلْ[11]

---

(١) في ف و ظ وهـ: «إنّا» وبهامش ف «إني، نسخة».
(٢) في هـ: «قول».
(٣) في هامش ي: «في الأرض».
(٤) في هامش ي «مصيبتهم».
(٥) بهامش الأصل: «لتَرْخُص... أنفسنا» وضبط في ر بالوجهين، بالتاء والنون.
(٦) في الأصل وج وهـ وهامش ي: «أن يصيبهم» وما أثبت رواية ف و ظ و ر وهامش الأصل.
(٧) رسم في الأصل و ف وظ وج وهـ: «الظباة».
بعده في ر:

فرض على مكثرينا نيل بذلهم   والجود والبذل في طبع المقلّينا
إني ومن كأبي يحيى وعترته   لا فخر إلا لنا أم من يوازينا

ولم يردا في الأصل وف وظ وج وهـ.
(٩) «بن حنظلة... بن تميم» ليس في ج.
(١٠) في ج: «فإنما جعل الخبر إن تبتدر غاية ونصب».
(١١) البيت من أبيات للأعرج المعنيّ كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٨٩ وبشرح التبريزي ١/١٥٤ وقال=

أراد: نحن أصحاب الجمل، ثم أبان مَنْ يَخْتَصُّ بهذا، فقال أعني بني ضَبَّة، وقرأ عيسى بن عمر[1] ﴿وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾[2] أراد وامرأتُهُ ﴿في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[3] ثم عَرَّفها بحمَّالة الحطب، وقوله عز وجل: ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾ بعد قوله: ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ مِنْهُم وَالمُؤمِنُونَ﴾[4] إنما هو على هذا[5]، وهو أبلغ في التعريف، وسَنَشْرَحُهُ على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله.

وأكثر العرب يُنْشِدُ[6]

إنَّا بَنِي مِنْقَرٍ قَوْمٌ ذَوو حَسَبٍ ... فِينَا سَرَاةُ بَني سَعْدٍ وَنَادِيهَا [٦٥]

وقرأ بعض القراء: ﴿فَتَبَارَكَ الله أحْسَنَ الخَالِقِينَ﴾[7].

وقوله: «يَشْرِينا»، يريد يَبِيعُنَا، يقال: شَرَاه يَشْرِيه: إذا باعه، فهذه المعروفة، قال الله عزّ وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[8] وقال ابنُ مُفَرِّغٍ

= التبريزي: «وقيل: الصحيح أنها لعمرو بن يثربي»، وقيل لرجل من ضبة اسمه الحارث، انظر العقد الفريد ٣٢٧/٤. وسيأتي البيت ص ٥١٠.

(١) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٩٩١. وهي قراءة عاصم وحده، انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠/٢، والنشر ٤٠٤/٢،وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢٠، ومجمع البيان المجلد ٥٥٨/٥، والبحر ٥٢٦/٨. وقرأ الباقون «حمالةُ» بالرفع.

(٢) سورة المسد: ٤.

(٣) سورة المسد: ٥.

(٤) سورة النساء: ١٦٢.

(٥) انظر الكتاب ٢٤٨/١. وانظر ما سيأتي من كلام المبرد ص:٩٣٠ - ٩٣٤.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو لعمرو بن الأهتم المنقري» وهو من كلمة له أوردها ابن الشجري في حماسته ١٨٨/١ والمرصفي في رغبة الآمل ٦٨/٢ - ٦٩. وهو من شواهد الكتاب ٣٢٧/١، وسيأتي ص ٥١١.
وكتب الوقشي بعد البيت: «هذا وإن وافق الأول بوجه فإنه يخالفه بوجه أخص منه وأليق به في قانون النحو، لأن هذا نصب على المدح والأول على الاختصاص والمسمى مضارع النداء ألا ترى أنه يرفع هنالك ما يرفع في النداء كقولهم: اللهم اغفر لنا أيّتها العصابة» عن الخزانة ٥١٢/٣.

(٧) سورة المؤمنون: ١٤. ولم أجد القراءة بالنصب، وكلهم رفع.

(٨) سورة يوسف: ٢٠.

الحِمْيَرِيُّ:[1]

شَـرَيْتُ بُـرْداً ولَوْلا مَـا تَكَنَّفَنِي ... مِنَ الحَـوَادِثِ مَـا فَـارَقْتُـهُ أَبَـدَا[2]

ويكون شَرَيْتُ في معنى اشْتَرَيْتُ، وهو من الأضداد، وأنشدني التَّوَّزِيُّ:[3]

اشْرُوا لَها خَاتِناً وَٱبْغُوا لِخُنْتَبِهَـا[4] ... مَـوَاسِياً أَرْبَعـاً فِيهِنَّ تَـذْكِيـرُ[5]

وقوله: تلق السوابق منا والمصلينا

فالمُصَلِّي: الذي في إِثْر السابق، وإنما سُمِّيَ مصلّياً لأنه مع صَلَوَي السابق، وهما عِرْقان في الرِّدْفِ[6]، قال الشاعر:

تَـرَكْتُ الـرُّمْـحَ يَعْمَـلُ في صَـلاَهُ ... كَـأَنَّ سِنَـانَـهُ خُـرْطُـومُ نَسْـرِ

وقوله: إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا

مأخوذ من: فَلَوْتُ[7] الفَلُوَّ يَا فتى: إذا أخذتَه عن أمه، قال الأَعْشَى:[8]

---

(١) البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما برواية الأغاني

شـريـت بـرداً ولـو ملـكـت صـفـقـتـه ... لـمـا تـطلبـت في بـيـع لـه رشـدا

لـولا الـدعـي ولـولا مـا تـعـرض لي ... مـن الحـوادث مـا فـارقـتـه أبـدا

انظر الأغاني ١٨/٢٥٩، وديوانه ق ١٤/١، ٥ ص ٩٦ - ٩٨.

(٢) زاد بعده في س و ف:

يـا بـرد مـا مـسّـنـا دهـر أضـرّ بـنـا ... مـن قـبـل هـذا ولا بـمـثـالـه ولـدا

(٣) في الأضداد له - مجلة المورد المجلد الثامن - العدد الثالث ص ١٧٢.

(٤) صحف النساخ هذا اللفظ فوقع في جميع النسخ «لِخُنْتَيها» بضم الخاء وإسكان التاء وكذا وقع في أصل أضداد التوزي. وبعد البيت في زيادات ر: «كان ابن جابر يروي لِخُنْتَيها ويقول الخنت العقل» وهو تصحيف أيضاً وأغلب الظن أنه من الناسخ.

والصواب: «لخنتبها» كما أثبت وهي رواية التوزي، فقد نقل أبو الطيب اللغوي في أضداده تفسيره عنه فقال: «قال التوزي: «والخنتب طرف البظر مثل المتك وهو الذي تقطعه الخافضة، والخافضة: الخاتنة». انظر أضداد التوزي.

(٥) فيهن تذكير أي صلابة وحدة. وفي أضداد ابن الأنباري ٧٣، والزاهر ٢/٢٥٦ «فيهن تذريبُ» وفي الرواية اختلاف.

(٦) زاد في ج: «يكتنفان الذنب».

(٧) في ر: «من قولهم فلوت».

(٨) ديوانه ق ١/٢٩ ص: ٤٣.

مُلْمِعٍ لَاعَةِ الْفُؤَادِ إِلَى جَحْـ ـشٍ فَـلَاهُ عَنْهَـا فَبِئْسَ الْفَـالِي

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطَّمَحَان الْقَيْنِيِّ: [1]

.... إِذَا مَـاتَ مِنْهُمْ سَيِّـدٌ قَـامَ صَاحِبُـهْ

وقوله:

لَـوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّـا وَاحِدٌ فَدَعَـوْا مَنْ فَـارِسٌ خَـالَهُـمْ إِيَّـاهُ يَعْنُـونَـا

مأخوذ من قول طَرَفَةَ [2]

إِذَا القَـوْمُ قَـالُـوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُـنِيـتُ فَـلَمْ أَكْـسَـلْ وَلَـمْ أَتَـبَلَّدِ

ومن قول مُتَمِّمٍ: [3]

إِذَا القَـوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى لِعَـظِيمَـةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى وَلٰكِنَّهُ الْفَتَى [٢/٢٤]

وقوله: «حَدُّ الظُّبات»، فالظُّبَةُ الحَدُّ بعينه، يقال: أصابتهُ ظُبَةُ السيف، وظُبَةُ النَّصْلِ، وجمعه ظُباتٌ، وأراد بالظُّبَةِ ههنا موضعَ المَضْرِبِ [4] من السيف، وأخذ هذا المعنى من قول كعبِ بن مالك الأنصاريِّ: [5]

نَصِـلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قُـدُمـاً وَنُلْحِقُـهَـا إِذا لَـمْ تَـلْحَقِ [٦٦

وقوله: إنا لَنُرْخِصُ يوم الرَّوْعِ أَنْفُسنا

= ملمع من ألمع ضرعها تلون بلمع سود وعبارة الأصمعي: إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سود فهي ملمع، لاعة الفؤاد قال الأصمعي يريد لائعة الفؤاد إلى جحشها، من لاعت الأتان أصابتها حرقة من الحزن على جحشها، عن رغبة الأمل ٢/٧٢.

(١) انظر ما سلف ص ٦٨.

(٢) في ر «طرفة بن العبد». والبيت في ديوانه ق ٤١/١ ص: ٢٧ وهي معلقته وسيأتي ص ١٤٤٨.

(٣) في ف و ج: «متمم بن نويرة». والبيت من أبيات ستأتي ص ١٤٤٧.

(٤) في س ود وهـ وي وج: «الضَّرْب» وبهامش ج «المضرب» وغير في ي إلى المضرب والمضرب: نحو من شبر من طرف السيف.

(٥) في ج وهـ: «من قول الأنصاري» وفي ف: كعب بن مالك بن أبي مالك.
والبيت من كلمة له قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

أخذه من قول الهَمْدانيّ، وهو الأجْدَعُ أبو مَسْروق بن الأجدع الفقيه:[1]

لَقَـدْ عَلِمَتْ نِسْـوَانُ هَمْـدَانَ أنَّني ... لَهُنَّ غَـدَاةَ الـرَّوْعِ غَيْـرُ خَـذُولِ
وَأَبْـذُلُ في الهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإنَّني ... لَهُ في سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَـذُولِ

ومن القَتَّالِ الكِلاَبيِّ حيث يقول:[2]

أَنَـا ابْنُ الأكْـرَمِينَ بني قُشَيْـرٍ ... وَأَخْـوَالِي الكِـرَامُ بَنُـو كِـلاَبِ[3]
نُعَـرِّضُ لِلطِّعَـانِ إذا الْـتَقَيْنَـا ... وُجُـوهـاً لا تُعَـرَّضُ لِلسِّبَـابِ

---

(١) «أبو مسروق بن الأجدع الفقيه» ليس في الأصل. وفي ج: أخذه من قول الأجدع الهمداني: لقد علمت. .

(٢) ديوانه ق ٨ وحدهما ص: ٣٧ وانظر كلام المحقق.

(٣) في الأصل: «الملوك» وبهامشه «الكرام». وفي ج: وأعمامي الكرام.

بـاب

قالْ أبو العباس: قال عُمَرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله: ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه فقد[1] كَمُلَ: مَنْ لم يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عن طاعة[2] الله، ولم يَسْتَنْزِلْهُ رِضاه إلى معصية الله، وإذا قَدَرَ عفا وَكَفَّ.

وقال الحسن: نِعَمُ الله أكثرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إلا ما أعانَ عليه، وذُنوبُ آبن آدم أكثرُ من أَنْ يَسْلَمَ منها إلا ما عفا الله عنه.

وقال عمر بن ذَرٍّ[3]، ودخل على ابنه وهو يَجُود بنفسه فقال[4]: يا بُنَيَّ، إنه ما علينا من موتك غَضاضةٌ، ولا بنا إلى أحدٍ سوى الله حاجةٌ. فلما قَضَى وصَلَّى عليه وواراهُ وَقَفَ على قبره، فقال:

يا ذَرُّ، إنه قد شَغَلَنا الحُزْنُ لك عن الحُزْنِ عليك، لأنَّا لا نَدْرِي مَا قُلْتَ، ولا ما قِيلَ لك، اللهم إني قد وَهَبْتُ له مَا قَصَّرَ فيه مما افترضْتَ عليه من حقي، فَهَبْ له ما قَصَّرَ فيه من حقك، واجعل ثوابي عليه له، وزِدْني[5] من فَضْلك، إنِّي إليك من الراغبين.

---

(١) «فقد» ليس في الأصل ور وج وهـ.

(٢) في ر: «من طاعة».

(٣) بهامش ي ما نصه: «عمر يكني بأبي ذرّ، وذرّ ابنُه وهو ذرّ بن عمر بن ذرّ، همدانيٌّ من بني مرهبة».

(٤) انظر التعازي والمراثي ٦٦، والفاضل ١٠٣، والبيان والتبيين ٣/١٤٤ ـ ١٤٥.

(٥) في ج: «وهب لي».

(١)وسُئِلَ: ما بَلَغَ من بِرِّهِ بك؟ فقال: ما مَشَى معي بِنَهارٍ قَطُّ إلَّا قَدَّمَنِي، ولا بِلَيْلٍ إلَّا تَقَدَّمَنِي، ولا رَقِيَ سَطْحاً وأنا تحته(١).

وماتت بنت عَمٍّ للمنصور(٢) فَحَضَرَ جِنَازتها، وجلس لدفنها، وأقبل أبو دُلامَةَ الشاعرُ، فقال له المنصور: ويحَكْ! ما أعْدَدْتَ لهذا اليوم(٣)؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ابْنَةَ عَمِّك هذه التي وارَيْتَها(٤) قُبَيْلُ! قال: فَضَحِكَ المنصور حتى اسْتُغْرِبَ. [٦٧]

ودخل لَبَطَةُ بنُ الفرزدق على أبيه وهو محبوسٌ في سجن مالك بنِ المُنْذِرِ ابنِ الجارود، ومالكٌ عامِلٌ على البصرة لخالد بن عبد الله القَسْرِيِّ فقال(٥): يا أبتِ، هذا عُمَرُ بن يزيدَ الأُسَيْدِيُّ [٢٥/١] ضُرِبَ آنِفاً أَلْفَ سَوْطٍ فمات، فَشُدَّ على حمار. فقال الفَرَزْدَقُ: كأنك والله بمثل(٦) هذا الحديث قد تُحُدِّثَ به عن أبيك، والحَسَنُ إذ ذاك عند محبوسٍ له، فقال(٧) يا أبا فِرَاسٍ، ما عندك إن كان ذلك؟ فقال: والله يا أبا سعيد لَلّهُ أحَبُّ إليَّ من سَمْعِي وبَصَرِي، ومن مالي وولدي، ومن أهلي وعَشيرتي(٨)، أَفَتَرَاهُ يَخْذُلُنِي؟ فقال الحسن: لا.

وكان عمرُ بنُ يزيدَ الأُسَيْدِيُّ شريفاً، حدثني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ قال: كان رجلَ أهلِ البَصْرَةِ عُمَرُ بنُ يزيدَ الأُسَيْدِيُّ(٩)، ورجلَ أهلِ الشام عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ

(١ ـ ١) من ف و س. وسيأتي ص ٣١٠.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اسم ابنة عم المنصور حمادة بنة عيسى، ذكره أبو الفرج». انظر الأغاني ١٠/٢٦٢.

(٣) زاد في ج وهـ: «وأومأ إلى القبر».

(٤) في ج وهـ: «وارنياها».

(٥) في الأصل وج وهـ: «فقال له».

(٦) في ر: «كأنك والله يا بني بمثل».

(٧) في الأصل: فقال له.

(٨) في الأصل: وعترني. وبهامشه: وعشيرتي.

(٩) الأسيدي ليس في الأصل وف وظ.

الفَزَارِيُّ، ورجلَ أهلِ الكوفة بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسى الأَشْعَرِيُّ، فقيل ذلك لعُمَر[1]، فقال: أَجَلْ، لَولَا خِبٌّ[2] في بلالٍ، فقال بلالٌ لَمَّا بلغه ذلك: «رَمَتْنِي بدائِها وانْسَلَّتْ»[3]!

وقتله مالك بنُ المُنْذِرِ تَعَصُّباً فيما تذكره المُضَرِيَّةُ، فلما دُخِلَ بمالك على هشام أَقْبَلَ على أصحابه، فقال: أما رأيتم عمر بن يزيد؟ أمَا إني ما تَمَنَّيْتُ أن تكون أمّي[4] ولَدَتْ رجلاً من العرب غَيْرَهُ، ثم قال لمالك: قَتَلْتَهُ والله خيراً منك[5] حَسَباً ونَسَباً، وديناً[6]، وعَقِباً، فقال: وكيف يا أمير المؤمنين؟ أَلَسْتُ ابنَ المنذر ابنِ الجارود، وابنَ مالكِ بنِ مِسْمَعٍ؟ وكَان جَدُّهُ أبا أمِّه. وجعل عمر والسِّياطُ تأخذه ينادي يا هِشَامَاه! ففي ذلك يقول الفَرَزْدَقُ[7]:

أَلَمْ يَـكُ مَقْتَـلُ الْعَبْـدِيِّ ظُلْمـاً ... أَبَـا حَفْصٍ مِنَ الْكُبَـرِ الْعِـظَامِ
قَتِيـلُ جَـمَـاعَـةٍ فِي غَيْـرِ حَقٍّ ... يُقَطَّعُ وَهْوَ يَـدْعُـو يـا هِشامِ[8]

***

وَالْتقى[9] الحَسَنُ والفرزدق في جِنازةٍ، فقال الفرزدق للحسن: أتدري ما

---

(١) كذا في الأصل وف وظ وج وهـ وهو الصواب يعني عمر بن يزيد الأسيدي.
وفي ر: «لعمر بن عبد العزيز» ولا ريب أنه من تصرف الرواة أو النساخ.
(٢) الخب: الخداع والمكر والدهاء.
(٣) من أمثالهم، انظر أمثال أبي عبيد ٧٣، وفصل المقال ٩٢، والفاخر ٦١، وجمهرة الأمثال ١/٤٧٥، ومجمع الأمثال ١/٢٨٦، والمستقصى ٢/١٠٣، وأمثال العرب للمفضل الضبي ٧٦.
(٤) في الأصل: «أنثى» وبهامشه «أمي». وفي هـ: «أنثى» وفوق «أمي، كذا صح».
(٥) في هـ: قتلته وهو والله خير منك.
(٦) في ج وهـ وس وهامش ي: «وريشاً».
(٧) ديوانه ٢/٢٧٦ باختلاف في الرواية.
(٨) رسم في الأصل: «يا هشامي». وبهامش ج ما نصه: «خفضه لأنه أضافه إلى نفسه».
(٩) انظر الفاضل ١١٠.

يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون[1]: اجتَمَعَ في هذه الجنازة خيرُ الناس وشَرُّ الناس! فقال الحسن: كَلّا، لَسْتُ بخيرهم، ولَسْتَ بشرهم، ولكن ما أعْدَدْتَ لهذا اليوم؟ فقال: شهادةَ أن لا إله إلا الله مُذْ ستون[2] سنة، وخَمْسَ نَجَائِبَ لا يُدْرَكْنَ، يعني الصلواتِ الخمسَ. فيزعم بعض التَّميميَّة أنه رُئِيَ في النوم، فقيل له: ما صَنَعَ [٦٨] بك رَبُّكَ؟ فقال: غَفَرَ لي. فقيل له بأيِّ شيء؟ فقال بالكلمة التي نَازَعَنِيها[3] الحسنُ.

وحدثني العباس بن الفَرَجِ[4] في إسنادٍ له ذَكَرَهُ قال: كان الفرزدقُ يَخْرُجُ من منزله فيرى بني تميم والمَصاحِفُ في حُجُورهم فَيُسَرُّ بذلك، ويَجْذَلُ به. ويقول: إيهٍ فِدىً لكم أبي وأمّي، كذا والله كان آباؤكم[5].

[قال أبو الحسن: إنما هو فِداء لكم فمن فَتَحَ قَصَرَ لا غير، ومن كَسَرَ مَدَّ[6]، لكنه قَصَرَ الممدود على هذه[7] الرواية].

قال أبو العباس[8]: ونظر إليه أبو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، فقال له[9]: مَهْما فَعَلْتَ فَقَنَّطكَ [٢٥/٢] الناسُ، فلا تَقْنَطْ من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قَدَمَيْنِ لطيفتين[10] فَابْتَغِ لهما مَوْقِفاً صالحاً يوم القيامة.

---

(١) في ف: «قال وما يقولون قال يقولون».

(٢) في ر: «منذ ستون». وبهامش ي ما نصه: «الصحيح ثمانون». وفي ج «ثمانون» وبهامشها «ستون». وفي الفاضل: «سبعون» وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥. وزعم علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٦ أن الصواب «ثمانين».

(٣) في ف: نازعني فيها.

(٤) في ج: «بن الفرج الرياشي».

(٥) في الأصل: كذا كان والله أباؤكم.

(٦) وروي أنهم يقصرون الفِداء ويمدونه، انظر اللسان (فدى)

(٧) في ف وظ وهـ: «في هذه».

(٨) «قال أبو العباس» ليس في ر و ج وهـ.

(٩) «له» ليس في ف وهـ وظ.

(١٠) في أ و ب وس وهـ: «لطيفين». والقدم مؤنثة، وقد تذكر على إرادة العضو.

يقال: قَنِطَ يَقْنَطُ، وقَنَطَ يَقْنِطُ، وكلاهما فصيحٌ[1]، فاقرأ بأيهما شئت، وكذلك نَقِمَ يَنْقَمُ، وَنَقَمَ يَنْقِمُ.

والفرزدق يقول[2] في آخر عُمْرِهِ حين تَعَلَّقَ بِأَسْتار الكعبة، وعاهَدَ اللّهَ ألاّ يَكْذِبَ، ولا يَشْتِمَ مُسْلِماً:

أَلَمْ تَـرَنِي عـاهَـدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي ... لَبَيْـنَ رِتَـاجٍ قَـائِمـاً وَمَـقَـامِ
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتِمُ ٱلدَّهْـرَ مُسْلِماً ... وَلَا خَـارِجـاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَـلَامِ

وفي هذا الشعر[3]:

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تِسْعِينَ[4] حِجَّـةً ... فَلَمَّا ٱنْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي[5]

قوله: «لَبين رِتاج»[6]، فالرِّتاجُ: غَلَقُ الباب، ويقال: باب مُرْتَجٌ: أي مُغْلَقٌ، ويقال: أُرْتِجَ على فلان[7]: أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ، وقولُ العامة «أُرْتُجَّ عليه» ليس بشيء، إلا أن التَّوَّزِيَّ حدثني عن أبي عُبَيْدَةَ قال: يقال: أُرْتُجَّ عليه[8]، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ، أي في ٱختلاط، وهذا معنى بعيد جدّاً[9].

---

(١) في ج: «وكلتاهما فصيحة».

(٢) ديوانه ٢/٢١٢ ـ ٢١٣. ورواية الديوان «قائم» و«على قسم لا أشتم». وسيأتي الثاني ص ٤٦٤.

(٣) «وفي هذا الشعر» ليس في ف وظ وج. وزاد في الأصل: «يقول».

(٤) في الديوان: «سبعين». وزعم علي بن حمزة أن الصواب «ستين»، انظر التنبيهات ١٠٧.

(٥) بعده في ر:

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني ... ملاقٍ لأيام المنون حمامي

وبهامش الأصل وهـ: «وبعده:

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ... ملاق لأيام الحمام حمامي
وما أنت يا إبليس بالمرء أرتجي ... رضاه ولا تقتادني بزمام

(٦) في الأصل: لبين رتاج قائماً ومقام.

(٧) في الأصل: عليه. وبهامشه: على فلان.

(٨) «عليه» ليس في ر وج.

(٩) انظر أدب الكاتب ٣٨١، والاقتضاب ١٩٩، واللسان (رتج). وقد حكى الأزهري أرتج عليه وارتجّ. =

وقوله: «ولا خارجاً» إنما وَضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أَشْتِمُ الدهر مُسْلماً، ولا يَخْرُجُ خروجاً من فِيَّ زُورُ كلامٍ، لأنه على ذا أَقْسَمَ، والمصدرُ يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ: أي غائرٌ، كما قال الله عزّ وجل: ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾[1]، ويقال: رجل عَدْلٌ: أي عادلٌ، ويوم غَمٌّ: أي غامٌّ[2]، وهذا كثير جدّاً، فعلى هذا جاء المصدر على فاعِلٍ كما جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال[3]: قُمْ قائِماً فيُوضَعُ في موضع قولك: قُمْ قياماً، وجاء من المصدر[4] على لفظ فاعِلٍ حروفٌ منها: فُلِجَ فَالِجاً، وعُوفِيَ عَافِيَةً، وأَحْرُفٌ سوى ذلك يسيرةٌ، وجاء على مَفْعول نحو: رجلٌ ليس له مَعْقولٌ، وخذ مَيْسُورَهُ، ودَعْ مَعْسورَهُ، لدخول المفعول على المصدر، يقال: رجل رِضىً: أي مَرْضِيٌّ، وهذا درهمٌ ضَرْبُ الأمير: أي مَضْرُوبٌ[5]؛ وهذه دراهمُ وزنُ سَبْعةٍ، أي مَوْزونةٌ. [٦٩

وكان عيسى بن عمر يقول: إنما قوله «لا أَشْتِمُ» حال، فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتِمٍ، ولا خارجٍ من فِيَّ زُورُ كلامٍ، ولم يَذْكُر الذي عاهَدَ عليه.

وقال الفرزدق في أيام نُسْكِهِ[6]:

أَخَـافُ وَرَاءَ الْقَبْـرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي[7]   أَشَـدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَـاباً وَأَضْيَقَـا [١/٢٦]

= وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٧: «وهذا الذي استبعده وأنكره قريبٌ صحيح، وإنّ عامة منهم أبو عبيدة والتّوزي ومن تبعهما لفصحاء خاصةً».

(١) سورة الملك: ٣٠.

(٢) في الأصل وج: «يوم غيم أي غائم» وبهامشها «يوم غم أي غامّ».

(٣) في الأصل: ويقال.

(٤) في الأصل: المصادر.

(٥) في الأصل وهـ: «مضروب الأمير».

(٦) ديوانه ٢/٣٩ باختلاف في الرواية ونسق الأبيات، والفاضل ١١٠.

(٧) في الأصل وظـ وأ وب: «تعافني» وضبطت بالتاء والياء في ج وكتب فوقها «معاً».

إذَا قَـادَنِـي يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ قَـائِـدٌ عَنِيـفٌ وَسَـوَّاقٌ يَسُـوقُ الْفَـرَزْدَقَـا
لَقَـدْ خَـابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إلَى النَّـارِ مَغْلُولَ الْـقِـلَادَةِ أَزْرَقَـا[1]
إذَا شَـرِبُـوا فِيهَـا الْـحَمِـيمَ رَأَيْـتَهُـمْ يَـذُوبُـونَ مِنْ حَـرِّ الحَمِيمِ تَمَـزُّقَـا[2]

وحدثني بعض أصحابنا عن ٱلأَصْمَعِيِّ عن المُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ عن أبي مَخْزومٍ عن أبي شَفْقَلٍ[3] رواية الفرزدق، قال: قال لي الفرزدق يوماً: آمضِ بنا إلى حَلْقَةِ الحَسَنِ، فإنِّي أريد أن أُطَلِّقَ النَّوار، فقلتُ: إني أخاف عليك أن تَتَّبَّعَها نَفْسُكَ، ويَشْهَدَ عليك الحسنُ وأصحابه، فقال: آمْضِ بنا، فجئنا حتى وقَفْنا على الحسن، فقال: كيف أَصْبَحْتَ يا أبا سعيدٍ؟ فقال[4]: بخيرٍ، كيف أصبحتَ يا أبا فِراسٍ؟، قال: تَعلَّمَنْ أنَّ النَّوَارَ مني طالق ثلاثاً، فقال الحسنُ وأصحابه: قد سمعنا، قال: فانطلقنا، قال: فقال لي الفرزدق: يا هذا، إن في قلبي من النَّوار شيئاً، فقلت: قد حَذَّرْتُك، فقال[5]:

نَـدِمْتُ نَـدَامَـةَ الْكُسَعِيِّ[6] لَمَّـا غَـدَتْ مِنِّي مُـطَلَّقَـةً نَـوَارُ[7] [٧٠]

(١) في الأصل وب وس ود وج ومتن ي: «موثقاً». وفي ف وظ وا وهامش ي: «أزرقا» وهي رواية الديوان والفاضل. ولعله يشير إلى قوله عز وجل ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾ [سورة طه: ١٠٢] أي ببيض العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر، انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر تفسير القرطبي ٢٤٤/١١.
قال المرصفي: «مغلول القلادة: يريد مغلولاً بها. والقلادة هنا جامعة تجمع يده إلى عنقه» رغبة الآمل ٨٣/٢.

(٢) رواية الديوان «الصديد» في الموضعين، ورواية الفاضل «الصديد... الجحيم». وفي ف: «من حر الجحيم» وبهامشها: «الحميم».
والحميم: الماء الحار الشديد الغليان، قال الله عز وجل: ﴿كمن هو خالد في النار وسُقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم﴾ [سورة محمد: ١٥] وانظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦ - ٢٣٧.

(٣) في الأصل «شقفلة» وفي ج وهامش الأصل: «شقفل» وهو تصحيف.

(٤) في الأصل وج وف: «قال»

(٥) ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨.

(٦) قال المرصفي: «نسبة إلى كُسَع كزفر وهم حيّ من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس. وحديثه أنه أخذ قوساً وخمسة أسهم وكمن في قُتْرَة في موارد =

وَكَــانَتْ جَنَّتِي فَخَـرَجْتُ مِنْهَــا كـآدَمَ حِينَ أَخْـرَجَـهُ الضِّـرَارُ[1]
وَلَــوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَــدِي وَنَفْسِي لَكَــانَ عَلَيَّ لِلْقَــدَرِ الخِيَــارُ[2]

فقال[3] الأصمعيُّ: ما روى المُعْتَمِرُ هذا الشعرَ إلاَّ من أجل هذا البيت.

= الحمر الوحشية فرمى عيراً فمخط السهم وصدم الجبل فأورى ناراً فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنفد أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسرها. فلما أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وعض إبهامه فقطعه..» رغبة الأمل ٢/٨٤. وانظر اللسان (كسع)، والفاخر ٩٠، والدرة الفاخرة ٢/٤٠٧.

(٧) بعده في زيادات ر:

وكنت كفاقىء عينيه عمداً فأصبح لا يضيء له النهار
وما فارقتها شبعاً ولكن رأيت الزهد يأخذ ما يعار

(١) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر: «الضرار: العصيان والمخالفة، من قولهم ضاررت الرجل ضراراً ومضارة: إذا خالفته. يريد ما كان من أبينا آدم إذ خالف أمر ربه وعصى، يقول الله تعالى: وعصى آدم ربه فغوى».

(٢) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر: «في الشعر قلب وأصله: لكان لي، على القدر، الخيار» و«على» للمصاحبة بمعنى مع. والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفاء خير الأمور». ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبي ٤٢٤.

(٣) في ر: «قال».

بـــاب

قال لَقِيطُ بن زُرَارَةَ:

شَـــرِبْتُ الخَمْـــرَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّـي   أَبُـــو قَـــابُـــوسَ أَوْ عَبْـــدُ المَـــدَانِ
أُمَشِّي فِي بَنِي عُـــدُسِ بْنِ زَيْـــدٍ   رَخِـيَّ الْـبَـــالِ مُنْطَلِقَ الـلِّسَـــانِ[1]

وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: أُسِرَ رجلٌ يومَ الحسين[2] بن عليٍّ رضوان الله عليهما فَأُتِيَ به يَزِيدُ بن معاوية، فقال[3]: أليس أبوك القائل[4]:

أُرَجِّـلُ جُـمَّـتِـي وَأَجُـرُّ ذَيْـلِي   وَتَحْمِـلُ شِكَّتِي أُفُقٌ كُـمَيْـتُ[5]
أُمَشِّي فِي سَـــرَاةِ بَنِي غُـطَيْفٍ   إِذَا مَـــا سَـامَنِي ضَـيْمٌ أَبَـيْـتُ

قال: بَلَى، فَأَمَرَ به فقُتِلَ.

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال شبيب بن شيبة دخلت على المهدي وعنده رجل من كندة فقال: فاخر هذا، فذكرت قول خالد بن صفوان: منا النبيّ المرسل وعليه الكتاب المنزل ولنا البيت المستقبل. قال: صدقت، ولكن شاعر قال: شربت الخمر... البيتين فلم يبلغ أمنيته إلا هذا، فأظلم علي البيت فما أبصرت الباب. والذي قال هذا الشعر الصلتان أحد بني عبد الله بن دارم ـ وقفتُ [على] هذه االحكاية في أخبار بني تميم».

(٢) في ج وهـ: «يوم قتل الحسين».

(٣) في ر: «فقال له».

(٤) البيتان من كلمة لعمرو بن قعاس ـ ويقال قنعاس ـ المرادي في منتهى الطلب (مجلة المورد المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وبعضها في الاختيارين ق ٣٦ ص ٢١١، والطرائف الأدبية ٧٢.

(٥) أرجل: أسرّح، والجمة من الشعر ما سقط على المنكبين، والشكة السلاح، والأفق هي الفرس الرائعة الكريمة عن رغبة الأمل ٢/٨٥.

* قال أبو العباس[1] : ونُمِيَ إليَّ أن معاوية وَلَّى كَثِيرَ بن شِهاب المَذْحِجِيَّ خُرَاسانَ فاْختانَ مالاً كثيراً، ثم هَرَبَ، فاسْتَتَرَ عند هانِيءِ بنِ عُرْوَةَ المُرَادِيِّ، فبلغ ذلك[2] معاويةَ، فَنَذَرَ دم هانىء، فخرج هانىء فكان في جِوَارِ معاوية، ثم حَضَرَ مَجْلِسَهُ، ومُعاوِيةُ لا يَعْرِفُهُ، فلما نَهَضَ الناس ثَبَتَ مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هانِيءُ بن عُرْوَةَ يا أمير المؤمنين[3]، فقال له[4] إنّ هذا اليومَ ليس بيوم يقولُ فيه أبوكَ: أُرَجِّلُ جُمَّتِي، الشَّعْرَ، فقال له[5] هانىء: أنا اليومَ أَعَزُّ مني ذلك اليومَ، فقالَ لَه: بِمَ ذَاكَ؟ فقال: بالإسلام يا أمير المؤمنين، فقال[6] له: أَين كَثِيرُ ابن شِهابٍ؟ قال: عندي، في عَسكَرِكَ يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: انْظُرْ إلى ما اختانه، فَخُذْ منه بَعْضاً، وسَوِّغْهُ بَعْضاً *. [٧١]

***

وقال أعرابيٌّ[7] :

---

(١) من هنا حتى قوله وسوِّغه بعضاً ورد في ف وظ وي وس ود وهـ. وورد في الأصل بعد قول عبد الرحمن بن الحكم وكأس ترى. . . الأبيات.
وبهامش ي ما نصه: «من هنا إلى قوله ولقد شربت لم يصحّ عن أبي العباس ولا عن الأخفش» ولم يرد في أ و ب و ج.

(٢) «ذلك» ليس في الأصل و ف و ظ.

(٣) «يا أمير المؤمنين» ليس في ي وس ود وهـ.

(٤) «له» من الأصل. وفي هـ: فقال له معاوية.

(٥) «له» ليس في الأصل.

(٦) في الأصل وف: «قال له».

(٧) البيتان مع ثالث بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٤٩، ونسبت لأفعى بن جناب في الحماسة الشجرية ١/٨٤ ونسبا في الحماسة البصرية ٢/٣٨٨ لأفعى بن حباب.
وقد أنشد صاحب الحماسة البصرية١/٦٥أبياتاً لحباب بن أفعى العجلي وذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ٢٥٨ واسمه عند العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف ٤١٠ خباب بالخاء المعجمة، انظر حاشيتي الحماستين. ولعلهما واحدٌ وقع في اسمه تحريف.

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ[1] حَتَّى خِلْتُنِي لَمَّا خَرَجْتُ أَجُرُّ فَضْلَ الْمِئْزَرِ[2]
قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ماثِلاً يُجْبَى لَهُ ما دُونَ دَارَةِ قَيْصَرِ

وقال آخر:

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِيِّ[3] حَتَّى كَأَنَّنَا مُلُوكٌ لَهُمْ بَرُّ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرُ
فَلَمَّا آنْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتَنَا تَوَلَّى الْغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنا الْفَقْرُ [٢/٢٦]

وقال آخر، وهو عبد الرحمن بن الحَكَم[4]:

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ ٱلإنَاءِ وَبَيْنَهَا قَذَى الْعَيْنِ قَدْ نَازَعْتُ أُمَّ أَبَانِ
تَرَى شَارِبَيْهَا حِينَ يَعْتَوِرَانِهَا يَمِيلاَنِ أَحْيَاناً وَيَعْتَدِلاَنِ
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَرْوَعَ ماجِدٍ وَبَدَّاءَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ[5]

وقال آخر:

دَعَتْنِي أَخاهَا أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ أَخاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلِبَانِ[6]
دَعَتْنِي أَخاها بَعْدَ ما كَانَ[7] بَيْنَنَا مِنَ الأَمْرِ ما لاَ يَفْعَلُ الأَخَوَانِ

وقال آخر[8]:

---

(١) في ف وهـ و أ و ب وس وهامش الأصل وي وج: «الراح».
(٢) في هامش ي: «ذيل المئزر».
(٣) الداذي: ياؤه ليست للنسب. قيل هو نبت حبه مثل الشعير يوضع على الشراب فتعبق رائحته ويجود إسكاره. عن رغبة الأمل ٨٧/٢.
(٤) في الأصل: «وقال عبد الرحمن بن الحكم»، وفي ج «وقال آخر: وكأس...».
والأبيات له في البيان والتبيين ٣٤٨/٣.
(٥) بداء أي كثيرة لحم الفخذين من البدد وهو تباعد ما بين الفخذين من كثرة لحمهما. والخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً وقيل: الجارية الناعمة.
(٦) اللبان: الرضاع.
(٧) في الأصل: «أن كان».
(٨) بعده في زيادات ر: «أنشده أبو علي لأم ضيغم البلوية». وأبو علي هو أبو علي القالي وقد أنشدها في أماليه=

بِتْنَا[1] فُوَيْقَ الحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمُ ... وَلَا نَحْنُ بِـالأَعْـدَاءِ[2] مُخْتَلِطَانِ
وَبَاتَ[3] يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّـدَى ... مِنَ اللَّيْـلِ بُـرْدَا يُمْنَـةٍ عَـطِرَانِ
[٧٢] نُعَـدِّي بِـذِكْـرِ اللهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَـا ... إِذَا كَـانَ[4] قَلْبَـانَـا بِنَـا يَـرِدَانِ[5]

[قال أبو الحسن: وزادني فيها[6] غيرُ أبي العباس:

وَنَصْدُرُ عَنْ رِيٍّ[7] الْعَفَافِ وَرُبَّمَا ... نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشَفَـانِ]

قال أبو العباس: «نُعَدِّي» أي نَصْرِفُ الشر بذكر الله، يقال: فَعَدِّ عمّا تَرَى، أي انْصَرِفْ[8] عنه إلى غيره، ويقال: لا يَعْدُونَّكَ هذا الحديثُ: أي لا يَتَجَاوَزَنَّكَ[9] إلى غيرك.

= ٢/٨٣ خمسة أبيات وحكى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن رجل من ولد جعفر بن أبي طالب أنها لخيرة بنت أبي ضيغم البلوية وكانت تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت الأبيات، وحكى عن أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة عن ثعلب أنها لأم ضيغم البلوية. وثمة اختلاف في الرواية.

(١) في ر: «فبتنا»، وفي ج وهـ: «وبتنا».

(٢) في هامش ي: نحن بالأحياء.

(٣) في هـ: «وبتنا» وهي رواية القالي.

(٤) في ب وج: «إذا كاد».

(٥) زاد في ج: «وقوله «بدّاء خود» أي عظيمة وأنشد:

بدّاء تمشي مشية النزيف

والبدّاء ههنا العظيمة الخصيلة وهما خصيلتا الفخذين وهي اللحمة الغليظة المحيطة وإنما أخذ من البدد وهو أن يكثر لحم البادّين وهما في الفخذين اللحمتان الغليظتان المحيطتان بالعصبة فتفتق الرجلان.

والنزيف السكران يقال أنزف الرجل إذا سكر وقال الله تعالى: ﴿لا فيها غَوْل ولا هم عنها ينزفون﴾ و﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾ وأنشد:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس الندامى كنتم آل عامر

وقال المفسرون في قوله: لا فيها غول: لا تغتال عقولهم ومثل ما ذكرنا في البدد قوله:

وترى في فخذيها بددًا ... بدد البكرة في اليوم الزلق».

(٦) في ر: «فيه».

(٧) في ر: «زي» وهو تصحيف. وبهامش ي: «رأي» ورواية القالي «أمره».

(٨) في ف: «فانصرف».

(٩) في الأصل: «لا يجاوزنّك».

وقال[1] رجل من قُرَيْشٍ:

مَنْ تَقْرَعِ الْكَأْسُ اللَّئِيمَةُ سِنَّهُ[2] ... فَلا بُدَّ يَوْماً أَنْ يُسِيءَ وَيَجْهَلاَ

وَلَمْ أَرَ مَطْلُوباً أَخَسَّ غَنِيمَةً ... وَأَوْضَعَ لِلأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْمَلاَ

وَأَجْدَرَ أَنْ تَلْقَى كَرِيماً يَذُمُّهَا ... وَيَشْرَبهَا حَتَّى يَخِرَّ مُجَدَّلا[3]

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَخَبْلٌ أَصَابَهُمْ ... أَمِ الْعَيْشُ فِيهَا لَمْ يُلاَقُوهُ أَشْكَلاَ[4]

وقال آخر:

إذَا صَدَمَتْنِي الْكَأْسُ أَبْدَتْ مَحَاسِنِي ... وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَذَاتِي[5] وَلاَ بُخْلِي

وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا ... وَمَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي [١/٢٧]

وقال آخر[6]:

كُلْ هَنِيئاً وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئاً ... ثُمَّ قُمْ صَاغِراً فَغَيْرُ كَرِيمِ

لاَ أُحِبُّ النَّدِيمَ يُومِضُ بِالْعَيْـ ... ـنِ إِذَا مَا آنْتَشَى لِعِرْسِ النَّدِيمِ

الإِيماضُ: تَفَتُّحُ البَرْقِ ولَمْحُهُ. يقال: أَوْمَضَتِ المرأةُ: إذا آبْتَسَمَتْ، وإنما ذلك تشبيهٌ لِلَمْعِ ثَنَاياها بِتَبَسُّمِ البرق، فأراد أنه فَتَحَ عينَهُ ثم غَمَّضَها بغَمْزٍ.

---

(١) في ر و ف و ج: «قال أبو العباس: وقال».

(٢) في ف و ظ: «كفّه»

(٣) مجدلاً أي مصروعاً على الجدالة وهي الأرض، عن رغبة الأمل ٢/٨٩.

(٤) قال المرصفي: «والأشكل كل لونين مختلطين، يريد: أم العيش لم يلاقوه متلوناً من حال إلى حال» رغبة الأمل ٢/ ٨٩.

(٥) في ظ و هـ و ج وأ والأصل: «أذاي». وبهامش الأصل «أذاتي».

(٦) هو أبو عطاء السندي. وروى أبو الفرج بسنده قال: دخل إلى أبي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فانشأ يقول كل هنيئاً... البيتين. انظر الأغاني ١٧/٣٣٩، والبيان والتبيين ٣/٣٤٧ وثمة اختلاف في روايتها.

وقال حسّان بن ثابت[1]:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[2]

[٧٣] إِذَا مَا ٱلأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ

نُوَلِّيهَا المَلاَمَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[3]

«الْمَغْثُ»: الْمُمَاغَثَةُ باليد[4]. «واللِّحاءُ»: المُلاحاة باللسان. يقول: يَعْتَذِرُ المُسِيءُ بأن يقول: كنتُ سَكْرانَ فيُعْذَرُ[5].

وقوله «كأنَّ سَبيئةً»، يقال: سَبَأْتُهَا: إذا آشتريتَها سِبَاءً[6] يعني الخمرَ، والسابِيءُ: الْخَمَّارُ. وقوله: من بيت رأسٍ، يعنى موضعاً[7]، كما يقال حارِثُ الجَوْلانِ[8].

---

(١) ديوانه ق ٦/١، ٨، ٩، ١٠ ص ٧١ ـ ٧٣.

(٢) خبر كأن في قوله بعده:

على أنيابها أو طعم غضّ ... من التفاح هصره الجناءُ

(٣) زاد في ج: «قوله: إن ألمنا: أي أتينا ما نلام عليه. ويقال: ألام الرجل إذا أتى ما يلام عليه. والمغث..».

(٤) يقال: مغثوا فلاناً إذا ضربوه ضرباً غير مبرح كأنهم تلتلوه. وتلتله: زعزعه وأقلقه وزلزله.

(٥) زاد في الأصل و ج:

«وقال بعض المحدثين (ج: ومثله):

أراني سابدي عند أول سكرة ... هواي لجمل في خفاء وفي ستر

فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى ... وإن غضبت منه أحلت على السكر»

وكتب فوق «بعض المحدثين» في الأصل: «نسخة». وقوله بعد ذلك «وقوله كأن.. الجولان» ليس في ج.

(٦) في الأصل و أ: «سَبْأً».

(٧) قال ابن السيد: «قال عبيد الله بن عبد الله [ويقال: أحمد] بن خرداذبه: بيت رأس: اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمور تباع فيها. وبه ماتت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك فمات يزيد بعد بضع عشرة جزعاً عليها» عن الخزانة ٤٢/٤ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٥٠/٦. وفي معجم البلدان ٥٢٠/١ بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس وقيل بيت رأس كورة بالأردن والأخرى من نواحي حلب.

(٨) انظر معجم البلدان ٢٠٥/٢ وهي قرية من قرى حوران من نواحي دمشق.

بـاب

قال أبو العباس: قال الأَحْنَفُ بن قَيْسٍ: ألا أدُلُّكُمْ على المَحْمَدَةِ بِلا مَرْزِئَةٍ؟ الخُلُقُ السَّجِيحُ، والكَفُّ عن القَبيح، ألا أُخْبِرُكُمْ بأَدْوَإِ الداء؟ الخُلُقُ الدَّنِيءُ، واللسان البَذِيءُ[1].

وقال الأحنفُ: ثلاثٌ فِيَّ ما أقولُهُنَّ إلا لِيَعْتَبِرَ مُعْتَبِرٌ[2]: ما دَخلتُ بين اثنين حتى يُدْخِلاني بينَهما، ولا أتيتُ بابَ أحد من هؤلاء ما لم أُدْعَ إليه - يعني السُّلْطانَ - ولا حَلَلْتُ حُِبْوَتِي[3] إلى ما يَقُومُ إليه الناسُ.

تَكْسِرُ الحاء وتضمُّها إذا أردتَ الاسم، وتفتحها[4] إذا أردتَ المَصْدر، أنشدني عُمَارَةُ بن عَقِيلٍ لِجَرِيرٍ[5]:

قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عاقِدُ حُبْوَةٍ ... قُبْحاً[6] لِحُبْوَتِكَ الَّتي لَمْ تُحْلَلِ

---

(١) المرزئة مصدر رزأه ماله إذا نقصه. والسجيح: السهل اللين. وأدوأ الداء أشدّه. عن رغبة الأمل ٢/٩٢.
ورسم في الأصل: «بأدوى الداء»، وفي ي و ج: «الخلق الدنيّ واللسان البذيّ».

(٢) في الأصل وفي ج: «ليعتبر بهن معتبر».

(٣) الحبوة: من احتبى الرجل: إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه.

(٤) في ج: «الحبوة بكسر الحاء... ويفتح الحاء» وفي الأصل وهـ: «وتفتح».

(٥) تذييل ديوانه ق ٢٤/٣٣ جـ ٢/٩٤١ عن النقائض ٢١١.

(٦) في الأصل وج وهـ وهامش ي: «تبّاً» وبهامش الأصل: «قبحاً». وكلاهما رواية.

ويقال في جمعِ جُبْوَةٍ: جِباً وجُباً مقصوران.

وقال عُبَيْدُ الله بنُ عبد الله بنِ عُتْبَةَ: ما أحْسَنَ الحَسَناتِ في آثار السَّيِّئات، وأقْبَحَ السَّيِّئاتِ في آثار الحَسَنات!، وأقْبَحُ من ذا وأحْسَنُ من ذاكَ السَّيِّئاتُ في آثار السيئات، والحَسَناتُ في آثار الحسناتِ.

والعَـرَبُ تَلُفُّ الخبـرين المختلفين، ثم تَـرْمي بتفسيـرهمـا جُمْلَةً، ثِقَـةً بأنَّ [٢/٢٧] السَّامِعَ يَرُدُّ إلى كلٍّ خَبَرَهُ، وقال الله عز وجل: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾[١].

[٧٤] وقال رجلٌ لِسَلْم بن نَوْفَل: ما أَرْخَصُ السُّودَدِ فيكم؟ فقال سَلْمٌ: أمَّا نَحْنُ فلا نُسَوِّدُ إلّا مَنْ بذَلَ لنا مالَهُ، وأَوْطَأنا عِرْضَهُ[٢] وامْتَهَنَ في حاجتنا[٣] نفسَه. فقال الرجل: إن السُّودَدَ فيكم لَغالٍ.

ولِسَلْمٍ يقول القائل:

يُسَـوَّدُ[٤] أقْـوامٌ وَلَيْـسُـوا بِسَـادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ المَعْرُوفُ سَلْمُ بْنُ نَوْفَلِ

وقال معاوية لعَرَابَةَ بنِ أوْسِ بنِ قَيْظِيٍّ الأنْصارِيِّ: بِمَ سُدْتَ قومَك؟ فقال: لَسْتُ بسيِّدهم ولكنّي رجلٌ منهم. فَعزَم عليه فقال: أعْطَيْتُ في نائِبَتِهم، وحَلُمْتُ[٥] عن سَفِيهِهِمْ، وشَدَدْتُ على يَدَيْ حَلِيمِهم؛ فَمَنْ فَعَلَ منهم مِثْلَ فِعْلي فهو مِثْلِي،

---

(١) سورة القصص: ٧٣.

(٢) قال المرصفي: كنى بذلك عن احتمال المكروه. رغبة الآمل ٢/٩٣.

(٣) في أ و س وج وظ: «حاجاتنا».

(٤) في ج و هـ: «تسوّد»

(٥) في أ و ب و س و ظـ: «وحملت». وفي الأصل: «وحَمُلْتُ» وهو سبق قلم.

وبهامش ي ما نصه: «حلمت روايةُ ابن سراج. وحملت روايةٌ».

ومن قَصَّرَ عنه[1] فأنا أفضلُ منه، ومن تَجَاوَزَهُ[2] فهو أفضل مني.

وكان سَبَبُ ارتفاع عَرابةَ أنَّه قَدِمَ من سَفر[3]، فَجَمَعَهُ الطريقُ وَالشَّمَّاخَ بنَ ضِرَارٍ المُرِّيَّ[4]، فتحادثا، فقال له عَرَابةُ: ما الذي أَقْدَمَكَ المدينةَ؟ قال: قَدِمْتُ لِأَمْتارَ منها، فَمَلأَ له عَرابةُ رَوَاحِلَهُ بُرًّا وتَمراً، وأتحفه بغير ذلك، فقال الشَّمَّاخُ[5]:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ [6]
ومِثْلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لم يُجَارَوْا ... إِلَى رُبُعِ الرِّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ [7]

قوله: «تَلَقَّاها عَرابةُ باليمين» قال أصحاب المعاني: معناه بالقوَّة، وقالوا مثلَ ذلك في قول الله عزّ وجل: ﴿وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[8].

وقد أَحْسَنَ كلَّ الإِحْسَانِ في قوله:

إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

---

(1) في ج و هـ: «عني».
(2) في الأصل و ف و ظ و ج وهـ و أ و ب و س: «تجاوزني». والأجود على هذه الرواية أن تكون رواية ما قبله «ومن قصّر عني..» كما في ج وهـ.
(3) في ج: «ارتفاع ذكر عرابة». وفي الأصل و ج «من سفر له».
(4) انظر ما سيأتي من التعليق على نسبته إلى مُرَّة ص ٨٢٥.
(5) ديوانه ق ١٨/٢٣، ٢٥، ٨، ٢٦ ص ٣٢٣ - ٣٤٠. وسيأتي ص ٨٢٥.
(6) اشرقي من الشرق بالتحريك وهو الشجا والغصة. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.
(7) الرهان: ما يوضع من المال في مسابقة الخيل فمن أحرز قصب السبق أخذه. والثمين: الثمن. يريد أن قومه لا يفاخرهم مفاخر ولا يلحق شأوهم لاحق.
(8) سورة الزمر: ٦٧. وقد فسر بعضهم اليمين بالقوة والقدرة، انظر تفسير القرطبي ٢٧٨/١٥ وبصائر ذوي التمييز ٤٠٩/٥.
وقال الحافظ ابن كثير: «وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية، والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف...» وساق طائفة من الأحاديث، انظر تفسير القرآن العظيم ١٠٤/٧، وانظر تفسير الطبري ١٦/٢٤.

يقول: لَسْتُ أحتاجُ إلى أن أرْحَلَ إلى غيره. وقد عاب بعضُ الرُّواةِ قولَهُ «فاشرقي بدم الوتين» وقال: كان ينبغي أن يَنْظُرَ لها مع استغنائه عنها، فقد قال رسولُ الله ﷺ للأنصارية المأسورةِ بمكة وقد نَجَتْ على ناقة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّي نَذَرْتُ إنْ نَجَوْتُ عليها أَنْ أنحَرَها. فقال رسول الله ﷺ: «لبِئْسَ ما جَزَيْتِها»، وقالَ: «لا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، ولا نَذْرَ للإنْسانِ في غَيْرِ مِلْكِهِ»[1].

ومما لم يُعَبْ في هذا المعنى قول [١/٢٨] عبدِالله بنِ رَواحةَ الأَنْصارِيِّ[2] لما أمَّرَه رسولُ الله ﷺ بعد زَيدٍ وجَعْفَرٍ على جَيْش مُؤْتَةَ[3]: [٧٥]

إذا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعدَ الْحِساءِ
فَشَأْنَكِ فَانْعَمِي وَخَلاكِ ذَمٌّ ... وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

«الحِساءُ»: جمعُ حِسْيٍ[4]، وهو موضع رَمْلٍ تحته صَلابَةٌ، فإذا مَطَرَتِ السماءُ على ذلك الرمل نزل الماءُ، فَمَنَعَتْهُ الصَّلابةُ أن يَغِيضَ؛ ومَنَعَ الرملُ السَّمَائِمَ[5] أن تَنْشَفَهُ، فإذا بُحِثَ ذلك الرملُ أصيب الماء[6]. يقال حِسْيٌ وَأَحْساءٌ وحِساءٌ[7].

وقوله: ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب النذر برقم ١٦٤١، وأحمد في المسند ٤/٤٣٠ من حديث عمران بن حصين، ولفظه فيها: «فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! بئسما جَزَتْها! نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنّها. لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد» وفي لفظ: «في معصية الله وفيما لا يملك ابن آدم».

(٢) من كلمة له في السيرة النبوية ٤/١٨.

(٣) بهامش ي ما نصه: «مؤتة بالهمز هو الموضع الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب. وموتةٌ بغير همز هو ضرب من الجنون» وهي بالشام انظر معجم البلدان ٥/٢١٩. وسيأتي ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمزها.

(٤) وهو مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء. معجم البلدان ٢/٢٥٧ وأنشد بيت ابن رواحة شاهداً.

(٥) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة.

(٦) في الأصل وهـ: «أصيب الماء تحته».

(٧) في ف: «وحساء ممدودة».

مجزومٌ لأنه دعاء، فقوله: «لا» هي الجازمة له، ومعناه: اللهم لا أُرْجِعْ، كما تقول: زيدٌ لا يَغْفِرِ الله له. وهـذا[1] الدعاء يَنْجَزِمُ بما يَنْجَزِمُ به الأمرُ والنَّهْيُ، كما تقول: زيدٌ لِيَقُمْ، وزيد لا يَبْرَحْ.

وقد اتَّبَعَ ذو الرُّمَّةِ الشَّمَّاخَ في قوله، فقال[2]:

إذَا ٱبْنَ أَبِي مُـوسَىٰ بِـلَالاً بَلَغْتِـهِ   فَقَـامَ بِفَـأْسٍ بَيْنَ وِصْـلَيْـكِ جَـازِرُ

الوصل: المَفْصِلُ بما عليه من اللحم، يقال: قَطَعَ ٱللهُ أوصاله، ويقال: وِصْلٌ، وكِسْرٌ، وجِذْلٌ[3]، في معنى واحد.

---

(1) في ر: «فهذا».

(2) في ج: «... الشماخ في معناه فقال» وفي ف: «الشماخ في معناه في قوله إذا..».
والبيت في ديوانه ق ٣٢/٦١ جـ ١٠٤٢/٢، وسيأتي البيت ص ١٢٢٩ شاهداً على نصب الاسم الواقع بعد حروف الجزاء بفعل مضمر يدل عليه الفعل الذي شغل عنه، فانظر تعليقنا عليه ثمة.

(3) بهامش الأصل ما نصه: «من البارع [ص: ٦٣٠] قال أبو زيد: الجدل بفتح الجيم وسكون الدال غير معجمة وجمعه الجدول، وهو العظم بلحمه. قال ثابت: كل عظم لا يكسر ولا يخلط بغيره فهو جدل والجمع جدول» وقول أبي زيد «بلحمه» ليس في مطبوعة البارع.
وبهامش ي ما نصه: «قال أبو عبيدة: ويقال: وِصْلٌ ووَصْلٌ بالكسر والفتح. وقال كَسْر وجَذْل بالفتح وجمعها أجذل وجُدول. قال ابن سراج: يجوز كسرُ الواو [كذا ولعل الصواب: كسر الفاء يعني الحرف الأول من الأمثلة] وفتحُها في الثلاث».
وضبطت الأربعة في ج بالكسر والفتح، وبهامشها ما نصّه: «روي بالنصب للثلاثة الأخرى». إلا أن أبا عبيدة قد نصّ فيما نقله صاحب البارع ٦٣٠ على كسر الجيم من الجدل قال: «كل عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره فهو جدل الجيم مكسورة والدال مكسورة [كذا] [غير] معجمة» ولا ريب أن «مكسورة» بعد «والدال» من إقحام الناسخ وزاد ناشره [غير] ولا يستقيم الكلام إلا بها. وسيأتي تفسير الأكسار جمع كسر ص ٢٠٣.

بــاب

قال أبو العباس: أنشدني التَّوَّزِيُّ لرجل من رُجَّاز بني تميم في وَقْعة الجُفْرة[1]:

نَحْنُ ضَرَبْنَا الأَزْدَ بِالْعِرَاقِ ... والحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ المُرَّاقِ

[٧٦] وَٱبْنَ سُهَيْلٍ[2] قَائِدَ النِّفَاقِ ... بِلا مَعُونَاتٍ وَلاَ أَرْزَاقِ

إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الأَعْرَاقِ ... لِشِدَّةِ الخَشْيَةِ وَالإِشْفَاقِ

مِنَ المَخَازِي وَالحَدِيثِ البَاقِي

الأَعْراقُ: جمع عِرْقٍ، يقال: فلانٌ كريمُ العِرْقِ ولئيمُ العِرْق أي الأَصْلِ.

وقال آخر يَصِفُ ابنه:

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٢/٣٨٦] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيدالله بن عبدالله بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد الله عباد بن حصين الحبطي ففرّ خالد ومالك وفقئت يومئذ عينه». كذا وقع عبيد الله بن عبد الله، والصواب عبد الله بن عبيد الله بن معمر كما في معجم البلدان ٢/١٤٧، والنقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم.
وانظر خبر هذا اليوم أيضاً في أنساب الأشراف ٤/١/٤٦٢ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر أخو عبد الله، وكذا في نسب قريش.

(٢) يذهب الشيخ المرصفي إلى أن الصواب «ابن أسيد» يريد خالداً وقد نسبه إلى جده. رغبة الأمل ٢/١٠٣.

أَعْـرِفُ مِـنْـهُ قِـلَّةَ الـنُّـعَـاسِ   وخِـفَّـةً في رَأْسِـهِ مِـنْ رَاسِي[1]

كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يخاطب أُمَّ ابنه، فقوله:

أعرف منه قلة النعاس

أي الذَّكاءَ والحركة.

وكان عبد الملكِ[2] يقول لِمُؤَدِّبِ ولده: عَلِّمْهُمُ العَوْمَ، وخُذْهُمْ[3] بقلة النوم.

وكذلك قال أبو كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ[4]:

فَـأَتَتْ بِـهِ حُـوشَ الجَنـانِ[5] مُبَـطَّنـاً   سُهُـداً إِذَا مَـا نَـامَ لَيْـلُ الهَـوْجَـلِ[6]

وقال الآخر:

فَجَـاءَتْ بِـهِ حُـوشَ الْفُؤَادِ[7] مُسَهَّـداً   وَأَفْـضَـلُ أَوْلَادِ الـرِّجَـالِ المُـسَهَّـدُ

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامانِ وَلَا يَنامُ قَلْبِي»[8].

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ العَبْسِيُّ[9]، وهو عُرْوَةُ الصَّعاليكِ[10]: [٢/٢٨]

---

(١) وقع خرم في ج من هنا حتى ص ١٨٤.

(٢) في ر: «عبد الملك بن مروان». وسيأتي قول عبد الملك ص ٦٤٤.

(٣) في ف: «وهذِّبهم».

(٤) ديوان الهذليين ٢/٩٢.

(٥) في الأصل وف وهـ: «حوش الفؤاد»، وبهامش الأصل و ف «الجنان».

(٦) حوش الجنان: حديد القلب. ومبطناً: خميص البطن. ومسهد: قليل النوم. والهوجل: الأحمق. يريد: إذا ما نام الهوجل في ليله، فأسند النوم إلى الليل مبالغة. عن رغبة الآمل ٢/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٧) في هامش ي: «حوش الجنان».

(٨) من حديث أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم ١١٤٧، وكتاب صلاة التراويح برقم ٢٠١٣، وكتاب المناقب برقم ٣٥٦٩، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم ٧٣٨.

(٩) ديوانه ص ٣٧ الأبيات ١٣، ١٥، ١٧ ـ ٢١. والكلمة أو بعضها في الأصمعيات ق ١٠ ص ٤٣ ـ ٤٧، والأغاني ٣/٧٣، وجمهرة أشعار العرب ٥٦١ ـ ٥٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٤٢١ ـ ٤٢٤ وعنه في=

لَحَا اللهُ صُعْلُوكاً إذَا جَنَّ لَيْلُهُ		مَضَى في [1] المُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ [2]
يَنَامُ ثَقِيلاً ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِداً		يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ
يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ		فَيُضْحِي طَلِيحاً [3] كَالْبَعِيرِ المُحَسَّرِ
وَلٰكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ		كَضَوْءِ شِهَابِ [4] الْقَابِسِ المُتَنَوِّرِ

= الخزانة ١٩٦/٤، وبشرح التبريزي ٢١٩ ـ ٢٢٠، والشعر والشعراء ٦٧٥. وهي مما اختاره أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في مختارات من الشعر الجاهلي ٢٨٠ ـ ٢٨٨. وثمة اختلاف في روايتها.

(١٠) بهامش الأصل وهـ ما نصّه: «قال ابن الأنباري: إنما قيل له عروة الصعاليك لأنه كان إذا رأى شاباً من العرب أعطاه سلاحاً وقال له: اذهب فإن لم تستغن فلا أغناك الله، وهو القائل [ديوانه ص: ٤٤].

إذا المـرء لم يكسب معاشاً لنفسه		شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فَسِرْ في بلاد الله والتمس الغنى		تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا»

وقيل لقب بذلك لقوله لحا الله صعلوكاً البيت، وقيل لجمعه الصعاليك وقيامه بأمرهم انظر الأغاني ٧٣/٣، وسمط اللآلي ٨٢٣.

(١) كذا في الأصل وف. وبهامش ي ما نصّه: «مضى في المشاش: لابن سراج». وهي رواية الأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وسائر مخطوطات الأغاني (وليست بتحريف كما زعم معلق الحاشية) ونسخة من الشعر والشعراء ٤٢٥ (طـ: ليدن) وكذا أثبتها أستاذنا في مختارات من الشعر الجاهلي عن الأصمعيات، وهي الرواية.

وفي ر وظ «مُصَافِي المشاش» وكذا في هامشي الأصل وف من نسخة، وكذا هي في مطبوعتي الشعر والشعراء والأغاني وديوان الحماسة بشرحيه والخزانة وسمط اللآلي. وعلى هذه الرواية ليس في الكلام جواب لـ «إذا» والكلام غير مستقيم، ولا أراها إلا تحريفاً.

ولحاه الله: أي قبّحه ولعنه وأهلكه. ومضى في المشاس أي مضى في طلبه. والمشاس: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. والمجزر: موضع جزر الإبل أي نحرها، وحكي فيه فتح الزاي وكسرها، انظر التاج (جزر).

قال أستاذنا في شرحه: «ينحي باللائمة ويدعو بالهلكة على الصعلوك الذي لا همّ له إلا أن يطوف إذا ما أظلم عليه الليل على المجازر ويلتقط المشاش منها قانعاً بهذه الخساسة، لا همة له تدفعه إلى معالي الأمور» عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) بعده في زيادات ر من د وهامش ي وهو ثابت في ف:

يعد الغنى من دهره كل ليلة		أصاب قراها من صديق ميسّر»

وفي هامش ي: من نفسه.

(٣) طليحاً: من طلح البعير إذا أعيا.

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ي. وفي ر و ف و ظ وهامش الأصل: «سراج». =

مُـطِلاًّ عَلَى أَعْـدَائِـهِ يَـزْجُـرُونَـهُ   بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيـحِ المُشَهَّرِ[1]   [٧٧]
وَإِنْ بَعُـدُوا لاَ يَـأْمَنُـونَ اقْتِرَابَـهُ   تَشَـوُّفَ أَهْلِ الْغَـائِبِ المُتَنَـظَّرِ[2]
فَـذَلِـكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّـةَ يَـلْقَهَـا   حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ[3]

[قال أبو الحسن[4]: كذا أنشده «فذلكَ» لأنـه لم يَرْوِ أوّلَ الشِّعر، والصـواب كسر الكاف، لأنه يخاطب آمرأةً، ألا تراه قال:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يـاَبْنَةَ مَـالِـكٍ[5]   وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكِ فاسْهَرِي]

قوله: يَحُتُّ[6] الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ

= قال المرزوقي في شرح البيت: «صفحة الرجل وصفيحته: عرض وجهه. يقول: ولكن فقيراً مشرق الوجه صافي اللون لا يتخشع لفقره ولا يتذلل إذا أثّر فيه، فكأن ضوء وجهه ضوء نار القابس المتنور. والقابس ههنا ذو القبس معناه والقبس النار، ويكون القابس الطالب ويقال أقبسني نارك. والمتنوّر المتفعّل من النار، ويقال تنورت النار أي نظرت إليها واستضأت بنورها...».

(١) بهامش ي: «هو [أي المنيح] من قداح الميسر، لأنه لا سهم له فلذلك يزجر» وقال التبريزي في شرح البيت: «يقال أطل على أعدائه إذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوغد قداح لا أنصباء لها، وإنما يكثّر بها القداح فهي تجال أبداً وتزجر حالاً بعد حال؛ فشبه الصعلوك به. وقال أبو العلاء: المنيح يستعمل في موضعين أحدهما أن يكون لا حظ له والآخر أن يستعملوه في معنى المستعار لأن العاريّة يقال لها المنحة. وكان الرجل منهم إذا لم يكن له قدح استعار قدحاً من غيره، والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين: فإن حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذي يستعيره يزجره كما يزجر الفرس؛ لأن الأيسار كان يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيـأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من أن يخيب فذلك زجره إياه». وقد أفاد ابن قتيبة أنه حيثما ذكر المنيح في معرض الزجر فهو بمعنى المستعار وأما الذي لاحظ له فهو الذي يذكر في كر الشيء وإعادته، انظر المعاني الكبير ١١٥٤ ـ ١١٥٦ والميسر والقداح ٥٧ ـ ٦٨، وانظر اللسان (منح). عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) أي هم «لا يأمنونه وإن شحطوا بل يتشوفونه تشوف الغائب المتنظر أي كما يتشوف غائب دنا قفوله وينتظر» عن المرزوقي.

(٣) بعده في زيادات ر (زاده من هامش ي):
يـريـح عليَّ الـليـل أضـيـاف مساجـد   كـريـم ومـالي سـارحـاً مـال مـقـتـر

(٤) قول أبي الحسن من ر و ف.

(٥) الرواية في المصادر: «يا بنة منذر»

(٦) يحت الحصى أي يسقطه ويزيله. والحتّ القشر والحكّ. وفي الأصل يحث مصحفاً.

يريد المُتَتَرِّبَ، وَالعَفْرُ والْعَفَرُ آسمان للتراب، من ذلك قولهم: عَفَّرَ الله خَدَّهُ؛ ويقال للظَّبْية عَفْراءُ إذا كانت[1] يَضْرِبُ بياضُها إلى حُمْرةٍ، وكذلك الكَثيبُ الأعْفَرُ.

وقوله «كالبعير المُحَسَّرِ»: هو المُعْيِي، يقال: جَمَلٌ حَسيرٌ وناقة حَسيرٌ، قال الله عزّ وجل: ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[2].

وقوله: وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ آقْتِرَابَهُ

على التقديم والتأخير، أراد: لا يأمَنون آقترابَه وإن بعدوا، وهذا حسنٌ في الإعْراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضياً، كما قال زُهَيْرٌ[3]:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ

فإن كان الفعلُ الأوّل مجزوماً لم يَجُزْ رفعُ الثاني إلا ضرورةً، فسيبويه يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير، وهو عندي على إرادة الفاء، لِعِلَّةٍ تَلْزَمُهُ في مذهبه، نذكُرها[4] في باب المجازاة إذا جَرَى في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى؛ فمن ذلك قوله[5]:

---

(١) في الأصل: كان. وفي هـ: إذا كان بياضها يضرب.

(٢) سورة الملك: ٤.

(٣) ديوانه ق ١٤/٨ ص ١٢٠. وهو من شواهد الكتاب ٤٣٦/١، والمقتضب ٧٠/٢. والخليل من الخلّة: الفقير. والحرم: المنع. يقول: ليس لمالي منع عنك، عن شرح الديوان.

(٤) في الأصل و ف و ظ: «ونذكرها».

(٥) البيتان من أرجوزة لعمرو بن خثارم البجلي يحض فيها الأقرع بن حابس على أن ينفر جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن أرطاة الكلبي وكانا قد تنافرا إليه، وكانت هذه المنافرة في الجاهلية. انظر فرحة الأديب ١٠٥ ـ ١١٣، وخزانة الأدب ٣٩٦/٣ ـ ٤٠٠، ٥٤١، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨٠/٧ ـ ١٨١.
وهما في الكتاب ٤٣٦/١، والمقتضب ٧٢/٢ ووقعا في الكتاب منسوبين لجرير بن عبد الله البجلي وهو وهمٌ ممن نسبهما.

يَـا أَقْـرَعُ بْـنَ حَـابِسٍ يَـا أَقْـرَعُ　　إنَّـك إنْ يُـصْـرَعْ أَخُـوكَ تُـصْـرَعُ

أراد سيبويه: إنك تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك، وهو عندي على قوله إن يُصْرَعْ أخوك فأنت تُصْرَعُ يا فتى، ونَسْتَقْصِي هذا في بابه إن شاء الله تعالى.

وقوله:　　كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة: عَزَزْتُكِ[1] على شَبَهِهِ، ويقال: أَنْجَبُ الأولادِ ولدُ الفارِكِ، وذلك لأنها تُبْغِضُ زوجَها، فيَسْبِقُها بمائه، فَيَخْرُجُ[2] الشَّبَهُ إليه، فيخرج الولد مُذَكَّراً. وكان بعض الحكماء يقول: إذا أردت أن تَطْلُبَ ولد المرأة فأَغْضِبْها، ثم قَعْ عليها، فإنك تَسْبِقُها بالماء، وكذلك ولد الفَزِعَةِ، كما قال أبو كَبِيرٍ الهُذَلِيُّ[3]: [١/٢٩]

[٧٨]

مِـمَّـنْ حَـمَـلْنَ بِـهِ وَهُـنَّ عَـوَاقِـدٌ　　حُبُـكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ[4] غَيْـرَ مُهَبَّـلِ[5]
حَـمَـلَتْ بِـهِ فـي لَـيْـلَةٍ مَـزْؤُودَةٍ　　كَـرْهـاً وَعَقْـدُ نِـطَاقِهَـا لَـمْ يُحْلَلِ[6]

«مزؤودة» ذاتُ زُؤْدٍ، وهو الفَزَعُ، فمن نصب «مزؤودة» فإنما أراد المرأةَ، ومن خفض فإنه أراد الليلةَ؛ وجعل الليلة ذات فَزَع، لأنه يُفْزَعُ فيها، قال الله عزّ وجل: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾[7] والمعنى: بل مَكْرُكُم في الليل والنهار؛ وقال

---

(١) عززتك: غلبتك.

(٢) في الأصل: «فيجرّ» وبهامشه «فيخرج».

(٣) ديوان الهذليين ٢/٩٢.

(٤) في ف وظ وهامشي الأصل وهـ: «فعاش» وكذا في هامش ي.

(٥) بعده في زيادات ر: «المهبّل الكثير اللحم. ومهبـل غير مدعو عليه بالهبل».

(٦) الحبك جمع حباك وهو ما يشد به النطاق. والنطاق: شقّة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شدّ وسطها بالحباك وتدع الأسفل ينجر على الأرض. عن رغبة الأمل ٢/١١٥.
زاد بعد البيت في الأصل: «مهبّل: مثقّل وإنما شد نطاقها للهرب وهي المنطقة» وكتب فوق «مهبل»: «نسخة» وفوق «المنطقة»: «إلى» يريد أن هذه الزيادة من قوله مهبل إلى المنطقة قد وردت في نسخة.

(٧) سورة سبأ: ٣٣.

جرير[1]:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى ... وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ

وقال آخر[2]: ... فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجزُ ضدُّ ما قال الآخر في ولده، فإنه أقرَّ بأنَّ آمرأته غَلَبَتْهُ على شَبَهِهِ، وذلك قوله[3]:

وَاللهِ مَا أَشْبَهَنِي عِصَامُ ... لَا خُلُقٌ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ

نِمْتُ وَعِرْقُ الخَالِ لَا يَنَامُ

يقول: عَزَّتْنِي أُمُّهُ على الشَّبَهِ، فذهبتْ به إلى أخواله، وقال آخر:

لقد بَعَثْتُ صاحِباً من العَجَمْ ... بَيْنَ ذَوِي الأَحْلَامِ وَالْبِيضِ اللِّمَمْ

كَانَ أَبُوهُ غَائِباً حَتَّى فُطِمْ

يقول: لم يُسْقَ غَيْلًا، وقال رسول الله ﷺ: «هَمَمْتُ أَنْ أَنْهىٰ أُمَّتِي عن الْغِيلَةِ، حتى عَلِمْتُ أن فَارِسَ والرُّومَ تفعل ذلك بأولادها، فلا يَضِيرُ أولادَها»[4] والغِيلَة: أن تُرْضِعَ المرأةُ[5] وهي حاملٌ، أو تُرْضِعَ وهي تُغْشَى، وَيَزْعُمُ أهلُ الطِّبِّ من العرب والعجم أن ذلك اللَّبَنَ داءٌ.

---

(١) تذييل ديوانه ق ٤٧/٦ جـ ٩٩٣/٢ عن النقائض ٧٥٣. وسيأتي البيت ٢٨٥، ١٣٥٦.

(٢) هو رؤبة. ديوانه ق ٥٣/٩ ص ١٤٢.

(٣) وهو خطام الكلب بُجَيْر بن رِزام، انظر المؤتلف والمختلف ١١٢، والخزانة ٣٦٩/١. والأبيات بلا نسبة في السمط ٧٩٥.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم ١٤٤٢، وأحمد في المسند ٣٦١/٦، ٤٣٤، وابن ماجه في كتاب النكاح برقم ٢٠١١، والترمذي في كتاب الطب برقم ٢٠٧٧، والنسائي في كتاب النكاح ١٠٦/٦ - ١٠٧، وأبو داود في كتاب الطب برقم ٣٨٨٢، ومالك في الموطأ برقم ١٢٨٨. وهو في الجامع الصغير ٣٥٣/٢ برقم ٧٢٩٨.

وفي ف و ظ: تضير.

(٥) في الأصل: «أن ترضع المرأة الصبيَّ».

[قال الأخفش: الغِيلَةُ والغَيْل سواءٌ، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضعُ فتحملُ، فإذا حملتِ فسد اللبن على الصبيّ فيفسد به جسده وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله. قال: وقد قال النبي ﷺ: «إنه ليدرك الفارس فيُدَعْثِرُه عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج»، قال الشاعر:

فــوارس لم يغـالــوا في السرضـــاع فـتنبــو في أكـفّهـم السيــوفُ][1]

وقالت أُمُّ تَأَبَّطَ شَرًّا[2]: والله ما حَمَلْتُهُ تُضْعاً ـ ووُضْعاً أيضاً ـ ولا وَضَعْتُهُ يَتْناً، ولا سَقَيْتُهُ غَيْلاً، ولا أَبَتُّه مَئِقاً. وقال الأصمعيُّ: ولا أَبَتُّهُ على مَأْقَةٍ.

قولُها: «ما حملته تُضْعاً»، يقال إذا حملت المرأة عند مُقْبَلِ[3] الحيض: حَمَلَتْهُ وُضْعاً وتُضْعاً، وإذا خرجتْ رجْلا المـولـود من قِبَلِ[4] رأسه قيلَ: وَضَعَتْهُ يَتْناً، قال الشاعر[5]:

فَجَــاءَتْ بِــهِ يَتْنــاً يَجُــرُّ مَشِيـمَــةً تُسَــابِقُ رِجْــلاَهُ هُــنَــاكَ الأَنَــامِــلاَ

ويقال للرجل إذا قَلَبَ الشيءَ عن جهته[6]: جاء به يَتْناً. قال عيسى بن عمر[7]: سألت ذا الرُّمَّةِ عن مسألة[8]، فقال لي: أَتَعْرِفُ الْيَتْنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قال: [٧٩]

---

(١) قول الأخفش من هـ. وبهامش الأصل ما نصه:
«الأخفش: الغيلة والغيل سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ويفسد به جسده وتضعف قوته قال الشاعر:

فــوارس لم يــغــالــوا في رضــاع فــتـنـبــو في أكـفّـهـم الـسـيـوفُ

قال الأصمعي: الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع. من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب». وانظر الحديث في الفائق ١/٤٢٥، والنهاية ٢/١١٨.
(٢) انظر اللسان (وضع).
(٣) في ر: «مقتبل».
(٤) في الأصل وهـ: «. . رجلا المولود قَبْلَ».
(٥) «الشاعر» ليس في الأصل وهـ.
(٦) في الأصل: «وجهه».
(٧) انظر إبل الأصمعي ـ الكنز اللغوي ١٥٩، واللسان (يتن).
(٨) في س و د و هـ و ي والأصل: «شيء» وبهامش الأصل: «مسألة».

فَمَسْأَلَتُكَ هذه يَتْنٌ. قال: وكنت قد قلبت الكلام.

والغَيْلُ: ما فسرناه.

وأما قولُها [٢/٢٩]: ولا أَبُتُّهُ مَئِقاً، تقول: لم أبِتْهُ مَغِيظاً. وذلك أن الخَرْقاءَ تُبيتُ ولدَها جائعاً مَغْموماً، لحاجته إلى الرضاع، ثم تُحَرِّكُه في مَهْده، حتى يغلبه الدُّوارُ فَيُنَوِّمَهُ؛ والكَيِّسَةُ تُشْبِعُهُ وتُغَنِّيهِ في مَهْده، فَيَسْرِي ذلك الفَرَحُ في بدنه من الشِّبَعِ، كما سَرَى ذلك الغَمُّ والجوع في بدن الآخر. ومن أمثال العرب [1]: «أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ فكيف نَتَّفِقُ؟» [2]. التَّئِقُ: المملوءُ غيظاً وغضباً، والمئق: القليلُ الاحتمال، فلا يقع الاتفاقُ.

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨، وجمهرة الأمثال ١/١٠٦، ومجمع الأمثال ١/٤٧، والمستقصى ١/٣٧٩، والفاضل ٤٤.

(٢) في الأصل: «أنا تئق وأنت مئق فمتى نتفق» بخلاف ما في النسخ، وهي رواية في المثل.

بـــاب

قال أبو العباس: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يُزَهِّدَنَّكَ في المعروف كُفْرُ مَنْ كفره، فإنه يَشْكُرُكَ عليه مَنْ لم تَصْطَنِعْهُ إليه.

وأُنْشِد عبدُ الله بن جعفر قولَ الشاعر[1]:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً ... حَتَّى تُصِيبَ[2] بِهَا طَرِيقَ ٱلْمَصْنَعِ

فقال: هذا رجل يريد أن يُبَخِّلَ الناسَ، أَمْطِرِ المعروف مَطَراً[3]، فإن

---

(١) البيت مع آخر في الفاضل ٣٥ - ٣٦. وروايتها:

إنّ الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع

فإذا صنعت صنيعة فاعمل بها ... لله أو لذوي القرابة أو دعِ

وقال المبرد: «فقال: هذان البيتان يبخّلان الناس، أمطر المعروف مطراً فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً، وإن أصاب اللئام كنت أهلاً لما صنعت».

وورد البيتان في ظ ورواية الثاني فيها:

فإذا أردت صنيعة فاقصد بها ... لله أو لذوي القرابة أو دع

والبيت الأول في تمثال الأمثال ١/١٩٩ منسوباً إلى عيسى بن يزيد البجلي، ونسبهما المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٨ إلى الهذيل الأشجعي.

(٢) في س وهامش الأصل: «يُصاب بها طريقُ» وهي الرواية في الفاضل. وانظر اللسان (صنع) وجاء مغيراً في اللسان (هيع).

(٣) في الأصل «إمطاراً».

صادف[1] موضعاً فهو الذي قَصَدْتَ[2]، وإلا كنتَ أَحَقَّ به.

[قال الأخفش[3]: حدثنا المبرد في غير الكامل[4] قال: قال الحسَن والحُسَيْنُ رضْوان الله عليهما لعبد الله بن جَعْفَرٍ: إنك قد أَسْرَفْتَ في بَذْلِ المال. قال: بأبي أنتما وأُمِّي[5]، إن الله عَوَّدَني أن يُفْضِلَ عليَّ، وعَوَّدْتُهُ أن أُفْضِلَ[6] على عباده، فأخاف أن أَقْطَعَ عنه العادَةَ فَيَقْطَعَ عني المادّة][7].

وَمَرَّ يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ بأَعْرَابِيَّةٍ في خُرُوجِه من سِجْنِ عُمَرَ بنِ عبدالعزيز يريدُ البَصْرةَ، فَقَرَتْهُ عَنْزاً، فَقَبِلَها، وقال لابنه معاويةَ: ما معك من النفقة؟ قال: ثماني مائةِ دينارٍ، قال: فادْفَعْهَا إليها، فقال[8] لـه ابنُه: إنَّك تريدُ الرجالَ، ولا يكون الرجالُ إلا بالمال، وهذه يُرْضيها اليَسِيرُ، وهي بَعْدُ لا تَعْرِفُكَ. فقال[9]: إن كانتْ تَرْضَى باليسير، فأنا لا أَرْضَى إلا بالكثير[10]، وإن كانتْ لا تعرفني فأنا أَعْرِفُ نفسي، آدْفَعْها إليها.

***

(١) في هـ: أصاب.
(٢) في ر: «قصدت له».
(٣) في ر: «قال أبو الحسن الأخفش». وجاء قوله في متن الأصل وهامشه وسأنبه على ما بينهما.
(٤) الخبر في الفاضل ٣٣.
(٥) في ف «بأبي وأمي أنتما».
(٦) «أن يفضل... وعودته» ليس في ف. وفي هـ: «أن يحسن.. أحسن».
(٧) هذه عبارة الأصل. وعبارة ما بهامشه: «فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني» وكذا في ر. وفي ف: «فأخاف أن أقطع فيقطع عني» وكتب عقبه: «من هامش نسخة أبي حيان رحمه الله». وبهامش الأصل ما نصه: «كذا في حاشية نسخة إلى قوله ومرّ يزيد، وهي النسخة التي قابلت عليها».
وفي هـ: «أن أقطع العادة عنهم فيقطعها عني». وقوله «المادة» لم يرد في غير الأصل. وعبارته في الفاضل: «فأكره أن أقطع العادة فتنقطع عني المادة».
(٨) في ر و ظ و ف: «قال».
(٩) في ر: «فقال له».
(١٠) في الأصل: «فإنّا لا نرضى إلا بالكثير».

وزعم الأصمعيُّ أن حَرْباً كانت بالبادية، ثم اتصلت بالبصرة، فتفاقَمَ الأمر [٨٠] فيها، ثم مُشِيَ بين الناس بالصُّلْح، فاجتمعوا في المسجد الجامع، قال: فَبُعِثْتُ وأنا غلامٌ إلى ضِرار بن القَعْقَاع[١] من بني دارم، فاستأذنتُ عليه، فأَذِنَ لي، فدخلتُ[٢]، فإذا به في شَمْلَةٍ يَخْلِطُ بَزْراً لِعَنْزٍ له حَلُوبٍ، فَخَبَّرْتُه بِمُجْتَمَعِ القوم، فَأَمْهَلَ حتى أَكَلَتِ العَنْزُ، ثم غَسَلَ الصَّحْفَةَ وصاح: يا جَارِيةُ غَدِّينا، قال: فأتته بزيت وتمر، قال: فدعاني فَقَذِرْتُهُ[٣] أن آكُلَ معه، حتى إذا قَضَى من أكله حاجةً[٤] وَثَبَ إلى طينٍ مُلْقىً في الدار، فَغَسَل به يَدَهُ، ثم صاح: يا جاريةُ، أَسْقِيني ماءً، فأتته بماء، فَشَرِبَهُ، ومسح فَضْلَهُ على وجهه [١/٣٠]، ثم قال: الحمد لله، ماءُ الفُراتِ، بتمر البصرة، بزيت الشأم، متى نُؤَدِّي شُكْرَ هذه النِّعم! ثم قال: عليَّ بِرِدائي[٥] فأتته بِرداءٍ عَدَنِيٍّ، فارْتَدَى به على تلك الشَّمْلَةِ. قال الأصمعي: فتجافَيْتُ عنه استقباحاً لِزِيِّهِ، فلما دخل المسجدَ صلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثم مشى إلى

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

«لم يدرك الأصمعي ضرار بن القعقاع!! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار، وذكر باقي الخبر. وضرار بن القعقاع هو من ولد عطارد بن حاجب بن زرارة ولهم شرف في الجاهلية والإسلام».

وبهامش ي ما نصه: «رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل ـ وربما قال عن هارون ـ عن قتيبة بن مسلم قال: بعثت. ذكره ابن قتيبة».

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٣٣٢ هو:

«حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا ـ وربما قال هارون الأعور ـ أنّ قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي إلى ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة...» وذكر الخبر. وثمة اختلاف في الرواية.

وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القعقاع هو من ولد عطارد إلخ وهمٌ منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، ومعبد أخو حاجب. وللقعقاع ترجمة في الإصابة ٣/٢٤٠ برقم ٧١٢٨ ولضرار ترجمة فيها ٢/٢١٠ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله (ص).

(٢) في الأصل: «فدخلت عليه».

(٣) في ف: «فقذرت».

(٤) في الأصل وهـ: «حاجته».

(٥) في ر: «ثم قال: علي ردائي». وفي هـ: «ثم قال يا جارية علي بردائي».

القوم، فلم تَبْقَ حُبْوَةٌ إلا حُلَّتْ إعظاماً له، ثم جلس، فتَحَمَّلَ جميعَ ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف[1].

***

وحدثني أبو عثمانَ المازِنِيُّ[2] عن أبي عبيدة قال[3]: لما أتى زِيادُ بْنُ عَمْرٍو الْمِرْبَـدَ، في عَقِبِ قتل مسعود بن عمرو العَتَكِيِّ[4]، جَعَلَ في المَيْمَنَةِ بَكْرَ بنَ وائل، وفي المَيْسَرَةِ عَبْدَ القَيْسِ، وهم لُكَيْزُ بنُ أَفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعةَ، وكان زِيادُ بنُ عَمْرٍو العَتَكِيُّ في القَلْبِ، فبلغ ذلك الأَحْنَفَ[5]، فقال: هذا غلامٌ حَدَثٌ، شَأْنُهُ الشُّهْرَةُ، وليس يُبَالِي أين قَـذَفَ بنفسه، فَنَـدَبَ أصحابَهُ، فجاءه حارِثَةُ بن بَدْرٍ الغُدانِيُّ، وقد اجتمعت[6] بنو تميم، فلما طلع قال: قُوموا إلى سيِّدكم، ثم أجلسه فنـاظَرَهُ، فجعلوا سَعْـداً والرِّبَـابَ في القَلْب[7]،

(١) في الأصل وهـ: «ثم انصرف».

(٢) في ف: «أبو عثمان بكر بن محمد المازني».

(٣) انظر الخبر مفصلاً في النقائض ٧٣٧ ـ ٧٤٤

(٤) العتكيّ هذه النسبة إلى العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء. وقد ورد اسمه بهذه النسبة في النقائض ١١٣، ١١٨، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢/١٧١) والمحبّر ٢٥٤، والبيان والتبيين ٢/٦٨. وتمام نسبه: مسعود بن عمرو بن الأشرف بن البختريّ بن ذهل بن زيد بن كعب بن الأزد بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء، وهو أخو زياد بن عمرو، كذا في جمهرة أنساب العرب ٣٧٠، وفي النقائض ٧٣٧ في نسب زياد: «... بن ذهل بن عكب بن الأشد بن العتيك».
وجاء بهامش ي ما نصه: «الصواب: المعني من معن الأزد لا معن طيّء». وورد بهذه النسبة «المَعْنيّ» في النقائض ٧٢٠، ٧٢٥، ٧٣٠ (وفي هذا الموضع منها: ويقال العتكي) وساق أبو عبيدة نسبه في الموضعين الأولين، وهو: مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، وكذا نسبه الكلبيّ فيما حكاه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ٣٨١، وابن دريد في الاشتقاق ٥٠٢.
وقال ابن حزم عقب حكايته مقالة الكلبي ونسب عمرو كما ذكره، قال: «وهذا خطأ؛ وهو مسعود بن عمرو بن الأشرف العتكي...».
وكان في النقائض «.. بن سرطان» بالمهملة وصححته من الاشتقاق وجمهرة أنساب العرب.

(٥) في الأصل: «الأحنف ذلك».

(٦) في الأصل: «اجتمع».

(٧) كذا في الأصل ودوي. وفي أ و ب وس وف وظـ: «... والرباب القلبّ».

ورئيسُهُمْ عَبْسُ بن طَلْقِ الطَّعانِ[1]، المعروفُ بأخي كَهْمَسٍ، وهو أحَدُ بَني صريم ابن يَرْبوع[2]، فَجُعِلَ في القَلْبِ بحذاءِ[3] الأَزْدِ، وجُعِلَ حارثَةُ بن بَدْرٍ في بني حَنْظَلَةَ بِحِذاء بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، وجُعِلَتْ[4] عمرو بنُ تميم بحذاء عَبْدِ القَيْس، فذلك حيثُ يقول حارثَةُ بن بَدْرٍ للأَحْنف[5]:

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أخُو كَهْمَسٍ ... مُقَارَعَةَ الأَزْدِ بالمِرْبَدِ
وتَكْفِيكَ[6] عَمْرٌو عَلَى رِسْلِهَا[7] ... لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى وَمَا عَدَّدُوا
وَنَكْفِيكَ[8] بَكْرَاً إذَا أَقْبَلَتْ ... بِضَرْبٍ يَشِيبُ لَهُ الأَمْرَدُ

فلما تواقفوا بَعَثَ إليهم الأَحْنَفُ: يا مَعْشَرَ الأَزْدِ ورَبيعةَ من أهل البصرة، أنتم ـ والله ـ أحَبُّ إلينا من تَميمِ الكوفة، أنتم[9] جيرانُنَا في الدار، ويَدُنا على العَدُوِّ، [٨١] وأنتم بَدَأْتُمُونا بالأمْس، ووطِئْتُمْ حَريمَنا، وحَرَّقْتُمْ علينا، فَدَفَعْنا عن أنْفُسِنا، ولا حاجةَ لنا في الشَّرِّ ما أصَبْنا في الخير مَسْلَكاً، فَتَيَمَّمُوا بنا طريقةً قاصدةً[10].

---

(١) الصواب أن يقول: «ورئيسهم عَبْسُ الطَّعانِ بنُ طلقٍ» فإنّ «عبس الطّعانِ» لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سيأتي من كتابه ص ١٢١٢، ١٢٨٧. وعبارته ههنا توهم أن «الطعان» أضيف إليه «طلق» فعرف به.

وضبط «الطعان» في ر بزنة المصدر مع الجر، وبزنة مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه.

(٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة! والذي في النقائض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس. ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦. وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحداً نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢/٢٤٠.

(٣) في هـ: «بإزاء».

(٤) في الأصل: «وجعل».

(٥) الأبيات في النقائض ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤/١/٤١٤، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠. وسيأتي ص ١٢١٢.

(٦) في الأصل: ويكفيك.

(٧) الرِّسْل: الرفق والتؤدة.

(٨) في ف و ظـ: «وتكفيك» وفي هـ: «ويكفيك». ورواية النقائض: ونكفيك بكراً وألفافها.

(٩) في ف: وأنتم

(١٠) أي مستقيمة غير جائرة.

فَوجَّهَ إليه زِياد بن عمرو: تَخَيَّرْ[1] خَلَّةً من ثلاثٍ: إن شئت فأنْزِلْ أنتَ وقومُك على حُكْمنا، وإن شئتَ فَخَلِّ لنا عن البصرة وآرْحَلْ أنت وقومُك إلى حيث شئتم، وإلا فَدُوا[2] قَتْلانا، وآهْدُرُوا دِماءَكُمْ، ولْيُودَ مسعودٌ دِيَةَ المُشْعَرَةِ[3].

قال أبو العباس: وتأويل[4] قوله: «دِيَة المشعرة» يريد أمْرَ الملوك في الجاهلية، وكان الرجلُ إذا قُتِلَ وهو من أهل بيت المَمْلَكَة [٢/٣٠] وُدِيَ عشرَ دِياتٍ.

فَبَعَثَ إليه الأحنفُ: سنختارُ، فآنْصَرِفُوا في يومكم. فَهَزَّ القومُ راياتِهِمْ وانصرفوا، فلما كان الغَدُ بَعَثَ[5] إليهم: إنكم خَيَّرْتُمُونا خِلالاً ليس فيهَا[6] خيارٌ. أما النزولُ على حُكْمِكم فكيف يكون والكَلْمُ يَقْطُرُ دماً؟ وأما تَرْكُ ديارنا فهو أخو القَتْلِ، قال آلله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا مِن دِيَارِكُمْ ﴾[7] ولكنَّ الثالثةَ إنما هي حَمْلٌ على المال، فنحن نُبْطِلُ[8] دماءَنا، ونَدِي قَتْلاكم، وإنما مسعودٌ رجل[9] من المسلمين، وقد أذْهَبَ آللهُ أمْرَ الجاهلية.

فآجتمع القومُ على أن يَقِفُوا أمْرَ مسعود، ويُغْمَدَ السيفُ[10]، ويُودَى سائرُ القَتْلَى من الأَزْدِ وربيعةَ، فَتَضَمَّنَ ذلك الأحنفُ، وَدَفَعَ إياسَ بنَ قتادةَ

(١) في الأصل: «يخيّره» وفي هـ: «نخيّرك».
(٢) من الدّية.
(٣) بهامش ي ما نصه: «رواه ابن سراج: المعشرة، بتقديم العين على الشين». وبهامش هـ ما نصه: «المشعرة كذا في أصل المقابل عليها. وفي الهامش ما لفظه: المشعرة بفتح الميم عند ح، وفي بعض الروايات بالضم. وكذلك يقال فيه أيضاً المعشرة مأخوذ من العشر الديات التي كانوا يأخذونها». قلت من رواه المعشرة فقد غلط، انظر ما سيأتي من قول المبرد ص ١٨٨.
(٤) في الأصل: «تأويل».
(٥) انتهى الخرم الذي وقع في ج ص ١٧١.
(٦) في ج وهـ: فيهن.
(٧) سورة النساء: ٦٦.
(٨) في ج: «نَطُلُّ».
(٩) في ف: وأما مسعود فرجل.
(١٠) في ج: ويغمدوا السيوف.

المُجاشِعِيُّ(١) رهينةً حتى يُؤَدَّى هذا المالُ، فَرَضِيَ به القومُ، فَفَخَرَ بذلك الفَرَزْدَقُ فقال(٢):

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً ... لِغَارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَمَاجِمِ(٣)
عَشِيَّةَ سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلاَهُمَا ... عَجَاجَةَ مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ(٤)
هُنَالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيْباً وَجَدْتَهَا ... أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ المَنَاسِمِ(٥)

[قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه: لِغَازِي مَعَدٍّ] ويقال إن تَميماً في ذلك الوقت مع باديتها وحُلَفَائها من الأَسَاوِرَةِ والزُّطِّ والسَّيَابِجَةِ(٦) وغيرِهم كَانوا زُهاءَ سبعين ألفاً، ففي ذلك يقول جَرِير(٧):

سَائِلْ ذَوِي يَمَنٍ وَرَهْطَ مُحَرِّقٍ ... وَالأَزْدَ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودا(٨)

---

(١) بهامش ي ما نصه: «هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجا شعي كما قال».
قلت: كذا قال المبرد وفي روايته تغيير. والذي رواه أبو عبيدة أنَّ عبد الله بن حكيم المجاشعي أتى القوم فقال: أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتهنوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا الذي الأبيات.
أما إياس بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف ـ وقد أبت الأزد وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتدّ بما قبله أطاعوه، وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه ـ تضمُّنَ الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به.
وإياس هو ابن قتادة بن أوفى بن موألة من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة، وأمّه من بني نزال بن مرة بن عبيد رهط الأحنف. انظر النقائض ٧٣٩ ـ ٧٤١.
(٢) ديوانه ٢/٣١٨ـ٣١٩، والنقائض ٧٢٠، ٧٤٤ والأول والثاني مع أبيات أخرى في أنساب الأشراف ٤/١/٤١٥.
(٣) قوله لغاري معدّ هما تميم وبكر. والغار الجماعة الكثيرة.
(٤) يريد موتاً شبيهاً بالعجاجة في كثرة انتشارها، عن رغبة الأمل ١/١٢٩.
(٥) القردان جمع قُراد وهو دويبة تعض الإبل.
(٦) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً. والزطّ: جيل أسود من السند. وسلف تفسير السيابجة ص ٩٣ الحاشية (٢).
(٧) ديوانه ق ٣٥/٥٣، ٣٦ جـ١/٣٤٠، والنقائض ٧٣٦، وأنساب الأشراف ٤/١/٤١٣ والرواية: «سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم».
(٨) محرّق لقب عمرو بن هند. لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم =

فَـأَتَـاهُـمُ سَبْـعُـونَ أَلْفَ مُـدَجَّـجٍ   مُـتَسَـرْبِلِيـنَ يَـلاَمِـقـاً وَحَـدِيـدَا[1]

قال الأحنفُ بن قَيسٍ[2]: فَكَثُرَتْ علـيَّ ٱلدِّياتُ، فلم أَجِدْهَا في حاضِرَةِ تميم، فخرجتُ نَحو يَبْرِينَ[3]، فسألتُ عن المقصود هناك، فأُرْشِدْتُ إلى قُبَّةٍ، فإذا [٨٢] شيخٌ جالسٌ بفنائِها، مُؤْتَزِرٌ بشَمْلَةٍ، مُحْتَبٍ بحبل، فسَلَّمْتُ عليه، وانتسبت له، فقال: ما فَعَلَ رسولُ الله ﷺ؟ فقلت: تُوُفِّيَ صلوات الله عليه! قال: فما فَعَلَ عُمَرُ ابن الخطاب الذي كان يَحْفَظُ العربَ ويَحُوطُها؟ فقلت[4]: مات رحمه الله تعالى! قال: فأيُّ خَيْرٍ في حاضِرَتِكم بعدهما؟ قال: فذكرتُ له الدِّياتِ التي لَزِمَتْنا للأَزْدِ ورَبيعةَ. قال: فقال لي[5]: أَقِمْ، فإذا راعٍ قد أراحَ عليه[6] أَلْفَ بعير، فقال: خُذْها، ثم أراحَ عليه آخرُ مثلَها، فقال: خُذْها، فقلت: لا أحتاج إليها، قال[7]: فانصرفتُ بالألف عنه، ووالله ما أدري من هو إلى الساعة.

قوله: «المَناسِم» واحدُها مَنْسِمٌ، وهو ظُفْرُ البعير [٣١/١] في مُقَدَّمِ الخفّ، وهو من البعير كالسُّنْبُكِ من الفَرَس.

وقوله: عشية سالَ المربدانِ كلاهما

= أوارة. انظر النقائض ١٠٨١، والأغاني ١٨٧/٢٢، وسرح العيون ٤٣١. وانظر ما سيأتي ص: ٢٢٢.
وفي هامش ي: «وأهل محرق».
(١) اليلمق: القباء المحشو.
(٢) في ر و ج و هـ: «قال الأحنف».
(٣) يبرين: قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين، وأبرين لغة فيه. معجم البلدان ٧١/١ و ٤٢٧/٥.
(٤) في ر: «فقلت له» وفي الأصل: قلت.
(٥) «لي» ليس في الأصل و ج.
(٦) «عليه» من الأصل و ج.
(٧) ليس في الأصل

يريدُ المِرْبَدَ وما يليه مما جرى مَجْراه، والعرب تفعل هذا في الشيئين إذا جَرَيَا في بابٍ وَاحد، قال الفرزدق[1]:

أَخَــذْنَـا بِــآفَــاقِ السَّمَــاءِ عَلَيْكُمْ لَنَــا قَمَـرَاهَــا وَالنُّجُـومُ الـطَّوَالِـعُ

يريد الشَّمْسَ والقَمَرَ، لأنهما قد اجتمعا في قولك «النَّيِّرانِ»، وغُلِّبَ الاسم المُذَكَّرُ، وإنما يُؤْثَرُ في مثل هذا الخفَّةُ.

وقالوا «العُمَرانِ» لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ. فإن قال قائـل: إنما هـو[2] عُمَرُ بنُ الخطاب وعُمَرُ بنُ عبد العَزيز، لم يُصِبْ[3]، لأن أهلَ الجَمَل نادَوْا بِعَلِيِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أَعْطِنا سُنَّةَ العُمَرَيْن. فإن قال قائل: فَلِمَ لَمْ يقولوا أَبَوَيْ بكرٍ[4] وأبو بكر أَفْضَلُهما؟ فلأنَّ عُمَرَ آسمٌ مفردٌ، وإنما طلبوا الخفة، وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ لجرير[5]:

وَمَــا لِتَغْـلِبَ إنْ عَـدُّوا مَسَــاعِيَهُـمْ نَـجْمٌ يُضِـيءُ وَلَا شَـمْسٌ وَلَا قَـمَــرُ
مَــا كَـانَ يَــرْضَى رَسُـولُ اللهِ فِعْلَهُمُ وَالْـعُـمَــرَانِ أَبُــو بَــكْــرٍ وَلَا عُـمَــرُ

هكذا أنْشَدَنيهِ[6]. وقال آخر[7]:

---

(١) ديوانه ٤١٩/١، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، والحيوان ٢٥٠/٣، والدرة الفاخرة ٥١٤.
(٢) في ج: إنما هما.
(٣) في ف و ظـ: فلم. وكان في الأصل «لم» ثم جعله فلم.
(٤) في ج: أبوا بكر.
(٥) ديوانه ق ٥١/١٤، ٦٥ جـ ١٥٧/١، ١٥٩ باختلاف في الرواية.
(٦) بعده في زيادات ر: «إنما قال هكذا أنشـدنيه لأن غير التوزي يرويه: والطيبان أبو بكر ولا عمر» وهي رواية الديوان. وقد أنشده أبو الحسن فيما علقه على النوادر ٢٠٥ عن أبي العباس «والعمران» وذكر الرواية الأخرى.
(٧) بعده في زيادات ر: «هو حميد الأرقط» ونسب إليه البيت في خزانة الأدب ٤٤٩/٢ ـ ٤٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٣/٤، وسمط اللآلي ٤٧٥، ٦٤٩.
وهو بلا نسبة في الكتاب ٣٨٧/١، والنوادر ٢٠٥، وإصلاح المنطق ٣٤٢، ٤٠١.
وفي الأصل: «الآخر».

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي[1]

يريد عبدالله ومُصْعَباً ٱبْنَيِ الزُّبَيْرِ، وإنما أبو خُبَيْبٍ عبدالله[2]، وقرأ بعضُ القُرَّاءِ: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْياسِينَ﴾[3] فَجَمَعَهُمْ على لفظ إِلْيَاسَ. ومن ذا قولُ العرب: المَسامِعَةُ، والمَهَالِبَةُ، والمَناذِرةُ، فَجَمَعَهُمْ على اسم الأب.

[٨٣] و«المُشْعَرَةُ»: ٱسْمٌ لِقَتْلى الملوك خاصَّةً، كانوا يُكْبِرُونَ أن يقولوا قُتِلَ فلانٌ، فيقولون: أُشْعِرَ فلانٌ من إشْعارِ البُدْنِ[4].

ويروى أن رجلاً قال: حضرتُ المَوْقِفَ مع عُمَرَ بنِ الخطاب رضي ٱلله عنه، فصاح به صائحٌ: يا خليفةَ رسول الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين، فقال رجلٌ من خَلْفِي دعاه باسم مَيِّتٍ، مات ـ والله ـ أميرُ المؤمنين، فالْتَفَتُّ فإذا رجل من بني لِهْبٍ، وهم من بني نَصْرِ بْنِ الأَزْدِ، وهم أَزْجَرُ قوم، قال كُثَيِّرٌ[5]:

---

(١) قال أبو الوليد الوقشي: «أنشده [يعني المبرد] في ذكر الخوارج [ص: ١٢٣٤]: «الخُبَيْبِينَ» جمعاً وقال: يريد خبيباً ومن معه كقراءة من قرأ سلام على إلياسين، قال: فإنما يريد إلياساً ومن كان معه على دينه. كذا وقع هنا: يريد خبيباً، وإنما هو يريد أبا خبيب على كنيته الأخرى المشهورة ذهاباً إلى نسبة الخب إليه» عن الخزانة ٤٥٢/٢.

قلت: كذا وقع في النسخ التي رجع إليها الوقشي وكذا وقع في ثلاث نسخ من الكامل لكنه وقع على الصواب في النسخ الأخرى، انظر ما سيأتي ص ١٢٣٤.

(٢) في الأصل «عبد الله بن الزبير». وحكى أبو الحسن فيما علقه على النوادره ٢٠٥ قول المبرد.

(٣) سورة الصافات ١٣٠. وإلياسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة، وقرآ «آلِ ياسين» بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩، والنشر ٣٦٠/٢، والبحر ٧٧٣/٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥. وفي ج وهـ: «وقرأ القراء».

(٤) الإشعار: الإدماء بطعن أو رمي أو وجء بحديدة. والبدن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة.

(٥) ديوانه ق ١٠٩/١ ص ٤٦٩ باختلاف في الرواية.

وقوله «قال كثير، سألت... إلى لهب» موضعه في ج بعد قوله «قبل الحول».

سَــأَلتُ أَخَــا لِهْــبٍ لِيَــزْجُــرَ زَجْــرَةً   وَقَــدْ صَارَ زَجْـرُ الْعَالَمِينَ إلَى لِهْبِ[1]

قال: فلما وقفنا لرمي الجِمارِ إذا حَصاةٌ قد صَكَّتْ صُلْعَة عمر فَأَدْمَتْهُ، فقال قائل: أُشْعِرَ واللهِ أمير المؤمنين، لا يَقِفُ هذا المَوْقِفَ أبداً، فالْتَفَتُّ فإذا ذلك[2] اللِّهْبِيُّ بعينه، فَقُتِلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه [٢/٣١] قبل الحَوْل[3].

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه:
«ابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١/١٤٧ ـ ١٤٨]: خرج كثير عزة إلى مصر يريد عزة فلقيه أعرابي من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ قال: أريد عزة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا، إلا أني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه [في الأصل: نتف] فقال: توافي مصر وقد ماتت عزة. فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس منصرفون [في المطبوع: ينصرفون] عن جنازة عزة فقال:

مـا أَعْـيَـفَ الـنـهـديّ لا درّ درُّه   وأزجـره لـلـطير لاعـزَّ نـاصـرُه
[رأيـت غـرابـاً سـاقـطاً فـوق بـانـة   يـنـتّـف أعـلى ريـشـه ويـطايـره
فـأمـا غـراب فـاغـتـراب وغـربـةٌ   وبـانٌ فـبـيـنٌ من حـبـيـب تـعـاشـره]

وهوي بعد عزة امرأة من قومه يقال لها: أم الحويرث. فخطبها فأبت وقالت لا مال لك، ولكن اخرج واطلب فإني حابسة نفسي عليك، فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينا هو يسير عنّ له ظبي فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه، فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو لِهْب فقال: أفيكم زاجر؟ فقالوا نعم، فأرشدوه إلى شيخ منهم فأتاه فقص عليه القصة فقال: قد ماتت أو خلف عليها رجل من بني عمها. فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال:

تـيـمّـمـت لهـبـاً أبـتـغـي الـعلم عـنـدهـم   وقـد ردَّ عـلـم الـعـائـفـين إلى لهـب
فـقـلـت لـه مـاذا تـرى في سـوانـح   وصـوت غـراب يفحص الـوجـه بـالـتـرب
فـقـال جـرى الـطير الـسـنـيـح ببـيـنـهـا   وقـال الـغـراب جـد بـمـنـهـمـل سـكـب
فـإلّا تـكـن مـاتـت فـقـد حـال دونها   سـواك خـلـيـل بـاطـن مـن بـني كـعـب»

ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات الباقية في عيون الأخبار. وكان في الأصل «علم الغائبين». وثمة اختلاف في الرواية، انظر الديوان.
(٢) في ر: «بذلك».
(٣) بعده في ج: «قال أبو العباس: صُلْعة وصَلَعَة فُعْلة وفَعَلَة تستويان. وقال كثير سألت...».

باب

قال أبو العباس: أنشدني رجل من أصحابنا من بني سَعْدٍ، قال: أنشدني أعرابيٌّ في قصيدة ذي[1] الرُّمَّةِ[2]:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيٍّ[3] عَلَى الْبِلَى ... وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ[4]

بيتين لم تأتِ[5] بهما الرُّواةُ وهما:

رَأَيْتُ غُرَاباً سَاقِطاً فَوْقَ قَضْبَةٍ ... مِنَ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ[6]

---

(١) في الأصل وهـ وظ: لذي.

(٢) ديوانه ق ١٥ جـ ١/ ٥٥٩ ـ ٥٩٨.

(٣) ميٍّ بالتنوين كذا ضبط في ر وديوان ذي الرمة. قال سيبويه: «... فزعم يونس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميّ ويجعل كل واحد من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره. وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رخموا يا طلحُ ويا عنترُ وقد يكون قولهم يدعون عنتر بمنزلة ميّ لأن ناساً من العرب يسمونه عنتراً في كل موضع ويكون أن تجعله بمنزلة ميّ بعدما حذفت منه، وقد تكون ميّ أيضاً كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس فيه هاء بعدما تحذف الهاء» الكتاب ١/ ٣٣٣. وضبط في ج «ميَّ» بفتح الياء على الترخيم، والترخيم في غير النداء جائز في الشعر، ولم يصرفه.

(٤) منهلاً: جارياً سائلاً، والجرعاء: مرتفع من الرمل مستوٍ، عن الديوان.

(٥) في الأصل: يأت.

(٦) كذا في الأصل وب وس وهوامش ي وف وج. وفي أ و د و ي وف و ج و هـ و ظ: «خضْرُ». والقضب: قال أبو حنيفة: شجر سهلي ينبت في مجامع الشجر، له ورق كورق الكمثرى، إلا أنه أرقّ وأنعم وشجره كشجره وترعى الإبل ورقه وأطرافه. عن اللسان (قضب).

فَقُلْتُ غُرَابٌ لِاغْتِرَابٍ وَقَضْبَةٌ ... لِقَضْبِ النَّوى، هَذِي الْعِيَافَةُ وَالزَّجْرُ[1]

وقال آخر: [قال أبو الحسن هو جَحْدَرٌ العُكْلِيُّ وكان لِصّاً][2]:

وَقِدْماً هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقاً ... بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ[3]

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ ... عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ[4]

فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى ... وَفِي الْغَرَبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ

وأنشدني أبو مُحَلِّمٍ لرجل من ولد طَلْبَةَ[5] بْنِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ: [٨٤]

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْماً كَبَبْتُهُ ... عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمَتْنِي الدَّرَاهِمُ

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غُلِّبَتْ ... عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمُ

وقرأت على أبي الفَضْل العباس بن الفَرَجِ الرِّيَاشِيِّ، عن أبي زيد الأنصاريِّ[6]:

---

(١) القضب: القطع.

(٢) لم يرد قول أبي الحسن في ف و هـ و ظ.

والأبيات من كلمة لجحدر رواها القالي في أماليه ١/٢٨١ - ٢٨٢ عن ابن دريد عن الأشنانداني، وأوردها البغدادي في الخزانة ٤/٤٨٣ - ٤٨٤ عن كتاب اللصوص للسكري، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٦١٧ وشعر جحدر في شعراء أمويون ١/١٨٤.

وهي باختلاف في صدر الأول بلا نسبة في الوحشيات ١٨٣، وباختلاف في صدر الثاني لسوار بن المضرب في الأصمعيات ق ٣٨/٩١، ٣٩، ٤٠ ص ٢٤٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «وقَدْ ما، عن أبي الحسن». وفي س: «وما هاجني» وهي رواية القالي.

(٤) الغرب: شجر تسوّى منه الأقداح البيض. والبان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضاً هدب كهدب الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة.

(٥) طَلْبة بإسكان اللام كذا ضبط في الأصل. وضبط في ر بكسر اللام وإسكانها، وضبط في ج بكسر اللام وفي هـ بفتحها. وبهامش ي ما نصه: «طلبة بسكون اللام لا غير» وسيأتي في زيادات ر ص ٥٩٤ - وقد ضبط ثمة بالإسكان والفتح - ما نصه: «الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتح اللام».

وضبط ضبط قلم بإسكان اللام في النقائض ٢٢٢، ٧١٧ ونسخة من الشعر والشعراء ٣٣٥ (ط: ليدن).

وضبط بكسر اللام في طبقات فحول الشعراء ٥٥٩ وسمط اللآلي ٨٢ وبفتحها في سائر نسخ الشعر والشعراء، وبفتحها وكسرها في أصول وفيات الأعيان ٤/١١.

ولا أعرف أحداً نصَّ على ضبطه إلا أن صاحب القاموس ذكر أن طلبة من أسمائهم وضبط ضبط قلم بالتحريك. ولم يختلفوا في الطاء أنها بالفتح.

(٦) البيتان في عيون الأخبار ٣/١٢٣، وليسا في النوادر.

وَلَقَــدْ بَغَيْتُ المَـالَ مِنْ مَبْغَـاتِــهِ   وَالمَــالُ وَجْــهٌ لِلْفَتَى مَـعْــرُوضُ
طَلَبَ الغِنَى عَنْ صَــاحِبِي لِيُحِبَّنِي   إنَّ الْـفَقِيــرَ إلَى الـغَنِـيِّ بَـغِـيضُ

وقال آخر أنْشَدَنِيه التَّوَّزِيُّ عن أبي زيد[1]:

وَصَــاحِبٍ نَبَّهْتُــهُ لِيَـنْـهَـضَــا   إذَا الْكَـرَى في عَيْنِـهِ تَمَضْمَضَـا
فَقَــامَ عَجْــلاَنَ وَمَــا تَــأَرَّضَــا   يَمْسَــحُ بِـالْكَفَّيْنِ وَجْهـاً أبْيَضَـا

قوله: «وما تأرضا»: أي لم يلزم الأرض[2]، وأنشدني التَّـوَّزِي عن أبي زيد[3] [قال أبو الحسن هو شَبِيبُ بنُ البَرْصاء][4]:

لَـقَــدْ عَلِمَــتْ أُمُّ الصَّـبِيَّيْنِ أَنَّـنِي   إلَى الضَّيْفِ قَـوَّامُ السِّنَاتِ خَـرُوجُ
إذَا المُـرْغِثُ الْعَوْجَـاءُ بَاتَ يَعُـزُّهَا   عَلَى ضَـرْعِهَـا ذُو تُــومَتَيْنِ لَهُـوجُ
وَإنِّـي لأُغْلِي اللَّحْـمَ نِيّــاً وَإنَّـنـي   لَمِمَّنْ يُهِينُ اللَّحْـمَ وَهْــوَ نَضِيــجُ

قوله: «قَوَّامُ السِّنات» يريد: سريع الانتباه، والسِّنَةُ: شدَّةُ النُّعاس وليس بالنوم بعينه؛ قال الله عز وجل ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[5] وقال ابنُ الرِّقاع العامِليُّ[6]:

لَوْلاَ الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِيَ قَـدْ عَثَا[7]   فِيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القَاسِمِ [١/٣٢]

---

(١) في النوادر ١٦٨. وعزيت في الجمهرة ٣/٤٦١ إلى الركاض الدبيري، وعزي الأول والثالث في مقاييس اللغة ١/٨١ إلى أعرابي من بني سعد.
(٢) في ج: التأرض لزوم الأرض.
(٣) في ر: أبي زيد الأنصاري.
(٤) قول أبي الحسن من ف. وفيها «شبيبة بن البرضاء» وهو تحريف.
والأبيات في النوادر ١٨٠ لرجل من غطفان وشبيب غطفانيّ، والمفضليات ق ١٧/٣٤، ٩٩، ١٨ ص ١٧٢، وطبقات فحول الشعراء ٧٣٢ ـ ٧٣٣ وثمة اختلاف في روايتها، وانظر شعر شبيب في شعراء أمويون ٣/٢٢٤.
(٥) سورة البقرة: ٢٥٥. وانظر تفسير غريب القرآن ٩٣، ومجاز القرآن ١/٧٨ وفسراها بالنعاس.
(٦) الأبيات في الوحشيات ١٩٤، والشعر والشعراء ٦٢٠، والأغاني ٩/٣١١، وأمالي المرتضى ١/٥١١، والحماسة الشجرية ٢/٦٨١، والحماسة البصرية ٢/٨٤، والبلدان (جاسم) ٢/٩٤ وهي من كلمة أنشد منها البغدادي سبعة عشر بيتاً في شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٩٧.
(٧) كذا في ظ و ج و هـ. وعثا فيه المشيب أي أفسد.

وَكَــأَنَّهَــا بَيْنَ النِّسَــاءِ أَعَــارَهَــا عَيْنَيْـهِ أَحْوَرُ مِنْ جَـآذِرِ جَـاسِمِ[1]
وَسْنَــانُ أَقْصَــدَهُ النُّعَــاسُ فَـرَنَّقَتْ فِي عَيْنِـهِ سِنَــةٌ وَلَـيْسَ بِنَــائِـمِ

معنى «رنَّقَتْ» تهيأت[2]، يقال[3] رَنَّقَ النَّسْرُ: إذا مَدَّ جناحيه ليطير[4]، قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

.... عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا كَما رَنَّقَ النَّسْرُ[6]

= وكذا هو بالثاء المثلثة في الشعر والشعراء ٦٢٠، وتفسير غريب القرآن ٥٠، والبحر المحيط ٢١٩/١، واللسان (عثا)، ورواه ابن السكّيت في ديوان ابن الرقاع «قد علا» ـ وهي رواية البكري في سمط اللآلي ٥٢١ ـ وقال: وروي «قد عثا». وفي الأصل وروف: «قد عسا» بالسين المهملة، وكذا وقع في الأغاني والوحشيات والحماستين والبلدان. إلا أن البغدادي قد نصَّ على أن رواية الأغاني والحماسة الشجرية «قد عثا». وعسا الشيء: يبس وغلظ واشتد، وعسا الشيخ: كبر وأسنّ، قال البغدادي: «وجميعه لا مناسبة له بالبيت»، وقال ابن قتيبة: «وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع:

لــولا الحـيـاء وأنّ رأسـي قـد عـثـا فـيـه المـشـيـب لـزرت أم الـقـاسـم

وينكر على من يرويه «عسا» وقال: كيف يعسو الشيب وهو إلى أن يرقّ في كبر الرجل ويلين أقرب منه إلى أن يغلظ ويعسو أو يصلب..». وفي أمالي المرتضى «قد بدا».

(١) كذا في ج وس وأ وف وظ وهامش ي، .ووقع في بعضها بالحاء مصحفاً. وكذا وقع في الأغاني والحماستين والشعر والشعراء وأمالي المرتضى، والأشباه والنظائر للخالديين ١٦٥/١، والمصون ١٤، والبلدان، واللسان (جسم).
وفي الأصل وب ود وي وهامش ج (عاسم) وهي رواية الوحشيات ونصَّ أبو الفرج وابن بري على أنها رواية.
وجاسم: اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ. معجم البلدان ٩٤/٢.
وعاسم: اسم ماء لكلب بأرض الشام بقرب الحَرّ، وقال نصر: عاسم رمل لبني سعد، معجم البلدان ٦٧/٤.
وجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية.
وبهامش ج: «وكأنها وسط النساء».

(٢) كذا قال. وقال ابن السكّيت: رنقت: دارت وماجت، وأصل الترنيق دنو الشيء من الشيء. وقال ابن دريد: رنق النوم في عينه ترنيقاً إذا خالطها، ولعلَّ ما قالاه هو الوجه. انظر الجمهرة ٤٠٧/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٨/٤، وسمط اللآلي ٥٢١، وأساس البلاغة واللسان (رنق).

(٣) في الأصل وهـ وج: «تهيأت لذلك يقال».

(٤) كذا قال. والذي في اللسان (رنق): «وترنيق الطائر على وجهين: أحدهما صفّه جناحيه في الهواء لا يحركهما، والآخر أن يخفق بجناحيه، ومنه قول ذي الرمة: إذا ضربتنا.. البيت».

(٥) ديوانه ق ٤٣/١٥ جـ ٥٩١/١، وروايته: «كما خفق النسر». وفي بعض أصول الديوان «كما رنّق النسر».

(٦) صدره في زيادات ر: إذا ضربته الريح رنّق فوقنا.

وقوله «المُرْغِثُ»: يعني التي تُرْضِعُ ولدَها[1]، ويقال لها رَغُوثٌ[2]، قال طَرَفةُ[3]:

[٨٥] لَيْتَ لَنَا مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍو ... رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

وقوله «يَعُزُّها»: أي يَغْلِبها، وقال الله عز وجل: ﴿وَعَزَّنِي في الْخِطَابِ﴾[4]، يقول: غلَبني في المُخَاطَبَةِ، وأصلهُ من قوله كان أعزَّ مِنِّي فيها، ومن أمثال العرب: «من عَزَّ بَزَّ[5]»، وتأويله[6]: من غَلَبَ اسْتَلَب، وقال زُهَيْرٌ[7]:

... ... وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ

يقول: كان ذلك أعزَّ ما فيه.

ويقال: لَهِجَ الفَصِيلُ فهو لَهُوجٌ: إذَا لَزِمَ الضَّرْعَ، ويقال: رجل مُلْهِجٌ: إذا لَهِجَتْ فِصالُهُ، فيتَّخِذُ خِلالاً[8]، فَيَشُدُّه على الضَّرْعِ، أو على أنف الفَصيل، فإذا

---

(١) كذا في الأصل. وفي ر وظ وهـ: «التي ترضع ترغث ولدها» وفي ج: «التي ترضع وهي ترغث ولدها» وفي ف: «التي ترضع الرغث ولدها» وكان في الأصل: «التي ترغث أي ترضع ولدها» ثم ضرب على «ترغث أي». ولعل «ترغث» كتبت في أصل قديم فوق «ترضع» بياناً لـ«ترضع»: وقد تكون رواية، ثم أقحمت بعدها.

(٢) في الأصل: «لها أيضاً رغوث».

(٣) ديوانه ق ١/٩ ص ١٠١. وفي ج وهـ «فليت».

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ١١٣، وجمهرة الأمثال ٢٨٨/٢، ومجمع الأمثال ٣٠٧/٢، والمستقصى ٣٥٧/٢، وأمثال العرب للمفضل الضبي ١٢٤، والفاخر ٨٩، والفاضل ٤٧. وسيأتي ص ٩٧٢، ١٤٠٣.

(٦) في الأصل وهـ: تأويله.

(٧) ديوانه ق ١١/٧ ص ١٠٥. وتمامه:

قليلاً علفناه فأكمل صنعه ... فتمَّ وعزَّته يداه وكاهله

ورواية الأصمعي: تميم فلوناه.

(٨) الخلال: العود الذي يخلّ به. وفي ج: فيتخذ خلال فيُشدّ.

جاء لِيَرْضَعَ أَوْجَعَها بالخلال[1]، فَضَرَحَتْهُ[2] عنها برجلها، قال الشَّمَّاخُ[3] يصف الحمار:

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ

البارِضُ: أوّلُ ما يَبْدُو من النبت[4]. والبُهْمَى، يُشْبِهُ السُّنْبُلَ[5]. يقول: فهو لما[6] آعتاد هذا المَرْعَى اللَّدْنَ[7] اسْتَخْشَنَ البُهْمَى، وسَفاها: شوكُها، فيقول: كأنه مَخْلولٌ عن البُهْمَى، أي يراها كَالأخِلَّةِ.

وقوله «ذو تُومَتَيْنِ»: فالتُّومَةُ في الأصل هي[8] الحَبَّةُ، ولكنها في هذا الموضع: التي تُعَلَّقُ في الأُذن[9]. وكَالبيت الأخير قولهُ:

وَإِنِّي لأُغْلِي لَحْمَهَا وَهْيَ حَيَّةٌ ... وَيَرْخُصُ عِنْدِي لَحْمُهَا حِينَ تُذْبَحُ

بِذَا فَآنْدُبِينِي وَآمْدَحِينِي فَإِنَّنِي ... فَتىً تَعْتَرِيهِ هِزَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ

---

(١) في إبل الأصمعي (الكنز اللغوي ٧٥): «أوجعها الخلالُ».

(٢) أي دفعته ونحّته. وفي الأصل وف وظ: «فطرحته».

(٣) ديوانه ق ٢/٤٤ ص ٨٩. ورواية صدره فيه:

خلا فارتعى الوسميّ حتى كأنما

ورواية المبرد هي رواية الأصمعي وغيره، انظر حاشية محقق الديوان.

(٤) انظر النبات للأصمعي: ٥، واللسان (برض) وخص بعضهم به البهمى أو غيره.

(٥) في الأصل: «يشبه شوكه شوك السنبل» وكتب فوق «شوكه»: نسخة، وفوق «شوك»: إلى.

(٦) في الأصل و ج و هـ: «فيقول لما...» وفي ف: «فيقول فهو..» وفي ظ: «السنبل فهو لما».

(٧) في ف وج وهـ: «اللينّ».

(٨) «هي» ليس في ر. وفي ج وهـ: إنما هي.

(٩) بعده في زيادات ر: «وقوله الحبة: إنما معناه من حبات النظم» وهي ثابتة في الأصل وج وهـ وف وظ. إلا أن في ظ «وقولنا» وكذا كان في الأصل ثم غيره، وفي ج: «وقوله كالحبة». ولا ريب أنّها حاشية أقحمت في متن الكتاب.

باب

قيل[1] لعُمَرَ بنِ عبد العزيز رحمه الله تعالى: أيُّ الجهادِ أفضلُ؟ فقال[2] جِهادُكَ هَوَاكَ.

وقال رجلٌ من الحكماء: اعْصِ النِّساءَ وهَوَاكَ واَصْنَعْ ما شِئْتَ.

وقال محَّمدُ بنُ علي بنِ الحسين بنِ عليّ بنِ أبي طالب[3] رضي الله عنهم: مالَكَ من عَيْشك إلا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بك إلى حِمامِكَ، وتُقَرِّبُكَ من يَوْمِكَ، فَأَيَّةُ أُكْلَةٍ ليس معها غَصَصٌ أو شُرْبَةٍ لَيْسَ مَعَهَا شَرَقٌ، فتأمَّلْ أَمْرَكَ فكَأَنَّك قد صِرْتَ الحبيبَ المفقودَ، والْخَيَالَ المُخْتَرَمَ؛ أهلُ [٢/٣٢] الدنيا أهلُ سَفَرٍ لا يَحُلُّونَ عَقْدَ رحالهم إلا في غيرها.

قوله: «تَزْدَلِفُ بك إلى حمامك»، يقول: تُقَرِّبُكَ؛ ولذلك سميت «المُزْدَلِفَةُ»[4]. وقوله عز وجل ﴿ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾[5] إنما هي ساعات يَقْرُبُ

(١) في ف وهـ: «قال أبو العباس قيل» وفي ج: «قال: قيل».

(٢) في الأصل وهـ: قال.

(٣) في ج وهـ «محمد بن علي بن أبي طالب» وفي الأصل: «محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب» وهو سهو.

(٤) قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان ٥/١٢٠، واللسان والتاج (زلف).

ورأى صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك لأنها أرض مستوية وقال صاحب التاج: «قال شيخنا: وأشهر منه ما ذكره المؤرخون وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت لأن آدم اجتمع فيها مع =

بعضُها من بعض، قال العَجَّاجُ[1]:

نَـاجٍ طَـوَاهُ الأَيْنُ مِمَّـا وَجَفَـا طَـيَّ اللَّيـالِي زُلَفـاً فـزُلَفَـا [٨٦]
سَمَاوَةَ الهِلاَلِ حَتَّى احْقَوقَفَا

نَاجٍ: سريعٌ. والأَيْنُ: الإعْياءُ. والوَجِيفُ: ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

ونَصبَ «طَيَّ الليالي» لأنه مصدر من قوله «طواه الأَيْنُ»، وليس بهذا الفعل[2]، ولكنَّ تقديرَه: طواه الأَيْنُ طَيّاً مِثْلَ طَيِّ الليالي، كما تقول: زيدٌ شُرْبَ الإبل[3]، إنما التقدير: يشرب شُرْباً مثلَ شُرْبِ الإبل، و«مثلَ» نعتٌ، ولكن إذا حذفتَ[4] المضافَ استغنى بأن الظّاهرَ يُبَيِّنُهُ وقام ما أُضِيفَ إليه مَقامَه في الإعْراب. من ذلك قولُ الله عز وجل ﴿وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[5] نصب، لأنه كان: وآسْأَلْ أهلَ القريةِ. وتقول: بنو فلانٍ يَطَؤُهُم الطريقُ، تريد: أهلُ الطريق، فحذفتَ «أهلُ»

= حواء عليها السلام وازدلف منها أي دنا كما سميت جمعاً لذلك». وسيأتي تفسير المزدلفة بمثل ما قال هنا ص ١٠٠٢.

(٥) سورة هود: ١١٤.

(١) ديوان العجاج ق ٣٨/٤٤، ٣٩، ٤٠ جـ ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢، والكتاب ١/١٨٠، والإفصاح ٢٩٥، وتفسير أرجوزة أبي نواس ١٤٧. وستأتي ص ١٠٠٢.

(٢) انظر كلامه على شواهد أخرى في المقتضب ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٥، وانظر الكتاب ١/١٧٩ ـ ١٨٠.

(٣) كذا في جميع النسخ غير ج وف، ففيها: «زيد يشرب شرب الإبل» بإظهار الفعل «يشرب» ولا ريب أنه ليس في أصل الكتاب. وكان رايت قد زاده ونصَّ على أنه لم يرد في جميع النسخ التي وقف عليها، ولم يكن قد وقف على النسختين، والصواب ما في النسخ.
وهم إنما يمثلون بمثل هذه العبارة لانتصاب المصدر المشبه به بفعل مضمر، قال المبرد في المقتضب ٣/٢٣١: «فإذا قلت: ما أنت إلا شرب الإبل ـ فالتقدير: ما أنت إلا تشرب شرب الإبل، والرفع في هذا أبعد لأنه إذا قال: ما أنت إلا سير فالمعنى: ما أنت إلا صاحب سير، لأن السير له، فإذا قال: ما أنت إلا شرب الإبل ففيه فعلٌ، لأن الشرب ليس له، وإنما التقدير: إلا تشرب شرباً مثل شرب الإبل». وانظر الكتاب ١/١٦٨، ١٨٠.

في ج وهـ: حذف.

(٥) سورة يوسف: ٨٢. وانظر المقتضب ٣/٢٣٠.

فرفعت[1] «الطريق» لأنَّه في مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ، فعلى هذا فَقِسْ إن شاء الله تعالى.

وقوله: «سماوةَ الهلال» إنما هو[2] أعلاه، ونَصَبَ «سماوةَ» بـ «طيّ»، يريد: طواه الأيْنُ كما طَوَت الليالي سَماوةَ الهلال[3]. والشاهد على أنه يريد أعلاه قولُ طُفَيْلٍ[4]:

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وَسَائِرُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ[5]

ويروى: «مُعَصَّبِ»[6]، وإنما سَماوتُه من قولك سَماءُ، فاعلم. فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرتَ ما بَنَيْتَه[7] على التأنيث على أصله، فإن كان من الياء أظهرتَ الياء، وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو، تقول شَقَاوةٌ، لأنهما[8] من الشِّقْوةِ، وتقول: هذه آمرأة سَقَّايَةٌ، إذا أردتَ البناء على غير تذكير، فإن بنيتَه على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَقَعُ، فقلت: سَقَّاءٌ وغَزَّاءٌ يا فتى، فإن أَنَّثْتَ قلت[9] سَقَّاءَةٌ وَغَزَّاءَةٌ، والأَجْوَدُ فيما كان له تذكيرُ الهمزُ، وفيما

---

(١) في الأصل وظ: «ورفعت».

(٢) في الأصل: «هي».

(٣) وهو قول المازني وأبي عمر الجرمي. ونسب إلى سيبويه القول بأنها منصوبة بفعل مضمر دلَّ عليه الكلام، وليس يدل كلامه على هذا. وظاهر كلامه أنّ «طي الليالي» انتصب على المصدر بفعل مضمر وأنه لا ينتصب على الحال. انظر تفسير أرجوزة أبي نواس والإفصاح والكتاب.

(٤) ديوانه ق ١/٧ ص ١٩. وروايته: «وصهوته من أتحمي معصّب».

(٥) الأسمال: الأخلاق من الثياب. ومحبّر: موشى مخطط. والأتحمي: ضرب من البرود فيه خطوط صفر. ومشرعب: كأنه يريد نسبته إلى الشرعبية وهي ضرب من البرود أيضاً. عن رغبة الآمل ٢/١٤٧.

(٦) قوله «ويروى معصب» ليس في الأصل. ورواية البيت فيه: «معصّب» وبهامشه: «مشرعب». ومعصّب كأنه منسوب إلى العصب وهو ضرب من البرود يعصب ثم يصبغ ثم يحاك. وفي ي ود: «مفوّف». وبهامش ي: «محبّر، رواية ح».

(٧) في ر وظ وهـ: «ما تبنيه».

(٨) في الأصل وف وظ وأ وب وس: «لأنه».

(٩) في ف وج وهـ: «فإن أنثت على هذا قلت».

لم يكن له تذكير الإظهار[1]. وإنما السماء من الواو، لأن الأصل سَمَا يَسْمُو: إذا ارتفع، وسماءُ كُلِّ شَيءٍ سَقْفُهُ.

وقوله: حتى احْقَوْقَفا، يقول[2]: اعْوَجَّ، وإنما هو «افْعَوْعَلَ» من الحِقْفِ. والحِقْفُ: النَّقَا من الرَّمْلِ يَعْوَجُّ ويَدِقُّ، قال الله عز وجل ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقافِ﴾[3] أي بموضع هو هكذا[4].

***

وقال رجلٌ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو في خُطْبَةٍ له[5]: يا أميرَ [١/٣٣] المؤمنين، صِفْ لنا الدنيا. فقال: ما أَصِفُ من دارٍ أوّلها عَنَاءٌ، وآخِرُها فَنَاءٌ، في حَلالها حِسابٌ، وفي حَرامِها عِقابٌ، مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ، وَمَنْ مَرِضَ فيها نَدِمَ، ومَنِ آسْتَغْنَى فيها فُتِنَ، ومَنِ آفْتَقَرَ فيها حَزِن.

***

وقال الرَّبيعُ بنُ زيادٍ الحارِثيُّ: كنتُ عاملاً لأبي مُوسَى الأشْعَريِّ على البَحْرَيْنِ[6] فَكَتَبَ إليه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يَأمُرُه بالقُدومِ عليه هو [٨٧] وعُمّالَه، وأن يَسْتَخْلِفُوا جميعاً. قال: فلما قَدِمْنَا أتيت يَرْفَأَ[7] فقلتُ:

---

(١) انظر المقتضب ١/١٨٩ - ١٩١ و٣/٤٠ - ٤١.

(٢) في ر وف: «يريد». وفي ج: «يقول اعوج ودق» وفي هـ: «حتى اعوج ودق» وفي ف: «يريد دق واعوج».

(٣) سورة الأحقاف: ٢١.

(٤) في الأصل وج: «هو كذا». والأحقاف: رمال بأرض اليمن كانت عاد تنزلها، معجم البلدان ١/١١٥.

(٥) «له» من الأصل وج.

(٦) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. معجم البلدان ١/٣٤٧.

(٧) رسم «يرفا» على التسهيل في ظ وج وهـ وب وس وأ. ورسم «يرفَى» في الأصل وي ود. وهو مولى عمر بن الخطاب، يقال إنه أدرك الجاهلية، وحج مع عمر في خلافة أبي بكر وكان حاجباً على بابه. عن التاج (رفأ).

يا يَرْفَأُ، مُسْتَرْشِدٌ وآبنُ سَبيلٍ، أيُّ الهَيْئات أَحَبُّ إلى أمير المؤمنين أن يَرى فيها عُمَّالَهُ؟ فأوْمَأ إليّ بالخُشونة. فاتَّخذْتُ خُفَّيْنِ مُطارَقَيْنِ، ولَبِسْتُ جُبَّةَ صُوفٍ، ولُثْتُ عِمامَتِي على رأسي.

فدخلنا على عمر فَصَفَّنا بين يديه، فَصَعَّدَ فينا وصَوَّبَ[1]، فلم تَأخُذْ عينُهُ أحداً غيري، فدَعاني فقال: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: الرَّبيعُ بن زِيادٍ الحارثيُّ، قال: وما تَتَوَلَّى من أعمالنا؟ قلتُ: البَحْرَيْن، قال: كَمْ[2] تَرْتَزِقُ؟ قلتُ: ألْفاً، قال: كثيرٌ، فما تَصْنَعُ[3] به؟ قُلْتُ: أتَقَوَّتُ منه شيئاً، وأعود بِبَاقِيهِ[4] على أقارِبَ لي، فما فَضَلَ عنهم فعلى فُقَرَاءِ المسلمين. قال فلا بأسَ، ارْجِعْ إلى موضعك، فَرَجعْتُ إلى موضعي من الصَّفِّ.

فَصَعَّدَ فينا وَصَوَّبَ، فلم تقع عينه إلا عليَّ، فدعاني، فقال: كَمْ سِنُّكَ؟[5] قلتُ: خمسٌ وأربعون سنةً، قال: الآن حين[6] آسْتَحْكَمْتَ، ثم دعا بالطعام وأصحابي حَدِيثٌ عَهْدُهُم بِلَيِّنِ العيش، وقد تَجَوَّعْتُ له فأتِيَ بخبز يابِسٍ[7] وأكْسارِ بعير، فجعل أصحابي يَعافون ذلك، وجعلتُ آكُلُ فأُجِيدُ، فجعلتُ أَنْظُرُ إليه يَلْحَظُنِي من بينهم.

ثم سَبقتْ مني كلمةٌ تَمنَّيْتُ لها[8] أنيِّ سُخْتُ في الأرض، فقلت: يا أميرَ

---

(١) صعّد فينا أي رفع رأسه فنظر الأعلى مراراً. وصوّب. خفض رأسه فنظر الأسفل مراراً، عن رغبة الآمل ١٥٠/٢.

(٢) في الأصل وف: «فكم».

(٣) في الأصل: «فما الذي تصنع به».

(٤) في ر وظ: «وأعود به على».

(٥) في ج: «سنُوك».

(٦) ليس في الأصل.

(٧) «يابس» ليس في ر وظ.

(٨) «لها» ليس في ر وظ. وفي هـ: تمنيت أني سخت بها في الأرض. وزاد في ب بعد «في الأرض»: ولا أقولها

المؤمنين، إن النَّاس يحتاجون إلى صَلاحِكَ، فلو عَمَدْتَ إلى طَعام أَلْيَنَ[1] من هذا، فزَجَرَني، ثم قال: كيف قلتَ؟ فقلتُ: أقولُ يا أمير المؤمنين أنْ تَنْظُرَ إلى قُوتِكَ من الطَّحِينِ، فَيُخْبَزَ لك قبل إرادَتِكَ إياه بِيوْمٍ، ويُطْبَخَ لك الَّلحْمُ كذلك، فتُؤْتَى بالخبز لَيِّناً والَّلحْمِ غَريضاً. فسَكَّنَ من غَرْبِهِ، وقال: أَهْهنا غُرْتَ[2]؟ فقلتُ[3]: نعم، فقال: يا رَبِيعُ، إنا لو نشاءُ ملأْنا[4] هذه الرِّحابَ من صَلائِقَ وسَبائِكَ وصِنابٍ، ولكني رأيت الله عز وجل نَعَى على قوم شَهَواتِهِمْ، فقال: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيا ﴾[5] ثم أمَرَ أبا موسى بإقْراري، وأن يَسْتَبْدِلَ بأصحابي.

قوله: «فَلُثْتُها على رأسي» يقول [٢/٣٣] أَدَرْتُ[6] بعضَها على بعضٍ على غير استواء. يقال: رجل أَلْوَثُ: إذا كان شديداً، وذلك من الَّلوْثِ، ورجلٌ أَلْوَثُ: إذا كان أهْوَجَ، وهو مأخوذٌ من الُّلوثةِ. وحدَّثني عبدُ الصَّمَدِ بن المُعَذَّلِ[7] قال: سُئِلَ الأصْمَعِيُّ عن المجنون المُسَمَّى قَيْسَ بن مُعاذٍ، فَثَبَّتَهُ وقال: لم يَكُنْ مجنوناً، ولكنْ كانت به لُوثَةٌ كلُوثةِ أبي حَيَّةَ الشاعر.

وقيل للأشْعثِ بن قَيْس بن مَعْدِيكَرِبَ الكنْدِيِّ: بِمَ كُنْتُم تَعْرِفُون السُّودَدَ في الصَّبِيِّ منكم؟ قال: إذا كان مَلُوثَ الإِزْرةِ[8]، طويلَ الغُرْلَه، سائلَ الغُرَّةِ[9]، كأنَّ به

---

(١) في الأصل: «هو ألين». وفي ج وهـ: «عمدت لطعام» وبهامش ج: «إلى طعام».
(٢) فسرها بهامش ج: «دخلت».
(٣) في ر وج وظ: «قلت».
(٤) في الأصل وج وهـ: «لملأنا».
(٥) سورة الأحقاف: ٢٠.
(٦) في الأصل وف وظ وهـ وأ وب وس: «أدرتها» وفي ج: «أدرتها إدارةً».
(٧) «بن المعذل» ليس في الأصل وظ وهـ. وفي ج: «وسئل الأصمعي قال». وسيأتي الخبر ص ٣٨٣.
(٨) بكسر الهمزة، كذا ضبط في الأصل وج. وضبط في ر «الأُزرة» بضم الهمزة وكسرها. وبهامش ي ما نصّه: «هكذا وقعت الرواية بضم الهمزة، وصوابه بكسر الهمزة. وكذا ذكره أبو علي في البارع لأنها هيئة كالجلسة والرِّكبة».
(٩) في الأصل «سائل الغرة طويل الغرلة». وقوله: طويل الغرلة: الغرلة القلفة، بها يستدل على تمام خلقه.

[٨٨] لُوثَةٌ، فَلَسْنا نَشُكُّ في سُودَدِهِ.

وقوله: «تُؤْتَى باللحم غَريضاً» يقول[١]: طَرِيّاً، يقال: لحمٌ غَريضٌ، وشِواءٌ غَريضٌ، يُرَاد به الطَّرَاءُ[٢]؛ قال الغَسّانِيُّ[٣]:

إِذَا مَـا فَـاتَـنِـي لَـحْـمٌ غَـرِيضٌ ضَـرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْـرِي فَـاشْـتَـوَيْتُ

وقوله «صلائق»: فمعناه[٤] ما عُمِلَ بالنار طبخاً وشَيّاً، يقال: صَلَقْتُ الجَنْبَ إذا شَوَيْتَهُ، وصَلَقْتُ اللحمَ إذا طبختَه على وجهه[٥].

وقوله «سَبائك» يريد ما يُسْبَكُ من الدقيق فيؤخذ خالِصهُ يريد الحُوَّارَى[٦]، وكانت العرب تُسَمِّي الرُّقاقَ[٧] السَّبائكَ وأصلهُ ما ذكرنا.

و«الصِّناب»: صِباغٌ يُتَّخَذُ من الخرْدَلِ والزبيب، ومن ذلك قيل للفرس صِنابِيٌّ إذا كان في ذلك اللونِ. وكان جرير آشترى جاريةً من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففَرِكَتْ[٨] جريراً، وجعلت تَحِنُّ إلى زيد، فقال جَرير[٩]:

= والغرة في الأصل بياض في جبهة الفرس، وسيلانها استطالتها. استعاره لضياء الجبهة وقصبة الأنف. عن رغبة الأمل ٢/١٥٣.

(١) في ج وهـ: «يريد».

(٢) في ج وف: «الطراءة» وفي هـ: الطراوة.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو السموأل».

والبيت رابع كلمة لعمرو بن قعّاس ويقال قنعاس المرادي في مجلة المورد ـ المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤، والطرائف الأدبية ٧٣ والاختيارين ٢١٢، وقد سلف منها بيتان ص ١٥٩.

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموأل في ديوانه ص ٨٥؟

(٤) في ج وهـ: معناه.

(٥) الذي في اللسان أن الطبخ بالماء هو «السَّلْق» بالسين. وكثير من معاني هذا الفعل يأتي بالسين والصاد، انظر اللسان (سلق، صلق).

(٦) الحوارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

(٧) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق، والواحدة: رقاقة.

(٨) فركته: أبغضته.

(٩) تذييل ديوانه ٢/٨١٢، والنقائض ٨٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١ ـ ٣٩٢، والأغاني ٨/٥٤.

و «جرير» ليس في الأصل.

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالمُرَقَّقِ وَالصِّنَابِ
وَقَالَتْ لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِي شَبَابِي

فقال الفَرَزْدَقُ[1]:

إنْ[2] تَفْرَكْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ وَيُعْوِزْكَ المُرَقَّقُ وَالصِّنَابُ
فَقِدْماً كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرّاً يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ

وأما قوله: «أكسار بعير»، فإن الكِسْرَ والْجِذْلَ والْوِصْلَ[3]: العَظْمُ يَنْفَصِلُ بما عليه من اللحم[4].

وأما قوله: «نَعَى على قوم» فمعناه أنه عابَهُم بها ووبَّخَهُمْ.

قال أبو عبيدة: اجتمع العُكاظِيُّون[5] على أن فُرْسانَ العربِ ثلاثةٌ: ففارسُ تَميمٍ عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بنِ شِهاب أحدُ بني ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ صَيَّادُ الفَوارِس وسَمُّ الفُرْسان، وفارسُ قيسٍ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ بنِ مالكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كلابٍ، وفارسُ ربيعةَ بِسْطامُ بنُ قيسِ بنِ مسعودِ بنِ [١/٣٤] قيسِ بنِ خالدٍ أحدُ بني شَيْبانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعبِ بنِ عليٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، قال: ثم اختلفوا فيهم حتى نَعَوْا عليهم سَقَطاتِهِمْ.

وأما قوله: «أههنا غُرْتَ» يقول: ذَهَبْتَ، يقال: غارَ الرجلُ: إذا أَتَى الغَوْرَ وناحيتَهُ مما انخفض من الأرض، وأَنْجَدَ: إذا أَتَى نَجْداً وناحيتَهُ مما ارتفع من

---

(١) ديوانه ١/١٠٦، والأغاني ٨/٥٤، والنقائض ٨٣٩.
في الأصل وف: «فإن» وفي ج «وإن» وفي س: «وإذ فركتك».
والعلجة مؤنث العلج وهو الرجل من كفار العجم. وضبط في الأصل «تَفْرُكْ» بضم الراء وهو شاذ.
(٣) ضبطت في ج بالفتح والكسر.
(٤) انظر ما سلف ١٦٩.
(٥) العكاظيون: هم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوّال بين نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر. عن رغبة الآمل ٢/١٥٥.

[٨٩] الأرض، ولا يقال: أغار، إنما يقال: غارَ وأنْجَدَ، وبيتُ[١] الأعْشى[٢] يُنْشَدُ على هذا:

نَـبِيٌّ يَـرَى مَـالاَ تَـرَوْنَ وَذِكْـرُهُ   لَعَمْـرِيَ غَارَ في الْبِـلاَدِ وَأَنْجَدَا[٣]

وقوله: «سكَّن من غَرْبِهِ»، يقول: من حَدِّهِ، وكذلك يقال في كل شيء في السَّيْف والسَّهْمِ والرجل وغير ذلك.

«وقـوله خُفَّين مـطارَقَيْن»، تأويلُه: مُـطْبَقَيْنِ؛ يقـال: طَـارَقْتُ نعلي: إذا أَطْبَقْتَها، ومن قال: طَرَقْتُ أو أطْرَقْتُ فقد أخطأ[٤]، ويقال لكل ما ضُوعِفَ: قد طُورِقَ؛ قال ذو الرُّمَّة[٥]:

طِـرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِـعٌ فَـوْقَ رِيعَـةٍ   نَـدَى لَيْلِهِ في رِيشِـهِ يَتَـرَقْـرَقُ

قوله «رِيعةٍ» موضعُ ارتفاعٍ، قال الله عزّ وجـل: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُـلِّ رِيعٍ آيَـةً تَعْبَثُونَ ﴾[٦] وهو جمع ريعةٍ، وقال الشَّمَّاخُ[٧]:

تَعِنُّ[٨] لَـهُ بِـمِـذْنَـبِ كُـلِّ وَادٍ   إِذَا مَـا الْغَيْثُ أَخْضَـلَ كُـلَّ رِيـعِ

***

---

(١) جاءت هذه العبارة في ج: «. . . غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار. وأنجد إذا أتى نجداً أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت». وفي ف في الموضعين «أو ناحيته» وفي الأصل في الموضع الثاني «أو ناحيته».

(٢) ديوانه ق ١٧/١٤ ص ١٧١. وروايته: «أغار لعمري». وانظر اللسان (غور) للكلام على هذه الرواية.

(٣) في هـ وج وهامش ي: «أغار لعمري» وبهامش ج: «لعمري غار: رواية».

(٤) كذا قال. والذي في اللسان: «وطراق النعل: ما أطبقت عليه فخرزت به. طرقها يطرقها طرقاً وطارقها، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق».

(٥) بعده في زيادات ر: «يصف صقراً». والبيت في ديوانه ق ٤٦/١٣ جـ١/٤٨٨.

والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وعن الأصمعي هي ما دون العشر من مقدم الجناح. وطراقها ركوب بعضها على بعض. عن رغبة الآمل ١٦١/٢. وفي ب وس وج وف: «ساقط فوق».

(٦) سورة الشعراء: ١٢٨.

(٧) ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ٢٢٩. تعن له: تعرض له تلك الأتن المذكورة قبل هذا البيت. والمذنب مسيل الماء في الحضيض. وأخضله بلَّه بلًّا شديداً. عن رغبة الآمل ١٦٦/٢.

(٨) في ج «يعنّ» وهي رواية الديوان. انظر حاشية المحقق.

قال أبو العباس: وحدثني العباس بنُ الفَرَجِ الرِّياشيُّ عن الأَصْمَعِيِّ قال: قال عَدِيُّ بن الفُضَيْلِ: خرجت إلى أمير المؤمنين عُمَرَ بنِ عبد العزيز أَسْتَحْفِرُه بئراً بالعَذْبَةِ[1]، فقال لي: وأين العَذْبة؟ فقلت[2]: على ليلتين من البصرة، فتأسَّف ألا يكونَ بمثل هذا الموضع ماءٌ، فأَحْفَرَني، وآشترط عليَّ أنَّ أوّلَ شارِبٍ ابنُ السَّبيل، قال: فَحَضَرْتُهُ في جُمْعَةٍ وهو يَخْطُبُ فسمعتهُ يقول[3]:

أيُّها[4] النَّاسُ، إنَّكُم مَيِّتون، ثم إنَّكُم مَبْعوثُون، ثم إنَّكم مُحَاسَبونَ، فلَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُم صادِقِينَ لقد قَصَّرْتُمْ، ولئنْ كُنْتم كاذِبين لقد هَلَكْتُمْ. أيُّها النَّاسُ إنَّه من يُقَدَّرْ له رِزْقٌ برأس جبل أو بِحَضِيضِ أرض يَأْتِهِ، فأجْمِلُوا في الطَّلَبِ[5].

قال: فأَقْمتُ عنده شهراً ما بي إلا استماعُ كلامِه.

قوله «بحَضيض»: يعني المُسْتَقَرَّ من الأرض إذا انْحَدَرَ عن الجبل، ولا يقالُ حَضيضٌ إلا بِحَضْرةِ جبلٍ، يقال: حَضِيضُ الجبلِ، ويُطْرَحُ الجبلُ فيُسْتَغْنَى عنه لأن هذا[6] لا يكون إلَّا له، من[7] ذلك قولُ آمْرِىءِ القَيْسِ[8]:

... ... نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائماً [٢/٣٤] بِالْحَضِيضِ[9]

***

(١) انظر معجم البلدان ٤/٩١.

(٢) في الأصل: قلت.

(٣) في ر: «وهو يقول».

(٤) في ر: يا أيها.

(٥) في ب وس وف: «.. يأته فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

(٦) كذا في ي و د. وفي الأصل وف وظ وج و أ و ب وس وهـ: «فيستغنى بأنَّ هذا».

(٧) في ف: «ومن».

(٨) ديوانه ق ١١/٥ ص ٧٤. وصدره:

فلما أجنَّ الشمس عني غيارها

(٩) بهامش ي: «نزلت إليه» وهي رواية الديوان. وفي الأصل و ج وهـ: «واقفاً بالحضيض» وبهامش الأصل: «قائماً».

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: يا آبْنَ آدَمَ، لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الذي لَمْ يأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الذي أَنْتَ فيه، فإنَّه إنْ يُعْلَمْ مِنْ أجَلِكَ[1] يَأْتِ فيه رِزْقُكَ، وآعلم أنَّكَ لا تَكْسِبُ من المال شيئاً فوق قُوتِكَ إلا كنتَ فيه خازِناً لِغَيْرِكَ[2].

ويُرْوَى للنَّابغة[3]:

[٩٠] وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَداً طَعَاماً ... حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ[4]

ويروى أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من كان آمناً في سَرْبِهِ، مُعافى في بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ[5]، كان كَمَنْ حِيزَتْ له الدُّنْيا[6] بِحَذَافِيرِها»[7]. قولهُ ﷺ: «في سَرْبِهِ»، يقول: في مَسْلَكِه، يقال: فلانٌ واسعُ السَّرْبِ، وخَلِيُّ السَّرْبِ، يريد

---

(١) في هـ: «إن يكن من أجلك»، وفي ج: «إن يعلم أنه من أجلك».

(٢) في ر: «إلا كنت خازناً لغيرك فيه» وفي ف و ج: «إلا كنت خازناً فيه لغيرك».

(٣) بعده في زيادات ر: «هذا من شعر أوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الأصمعي».

والبيت في ديوان النابغة ق ٦٤/٦ ص ٢٣٢ ولم يروه الأصمعي، انظر ديوان النابغة (ط: أبو الفضل) ص ١٠٦. وهو في ديوان أوس ق ٤٦/٦ ص ١١٥.

(٤) في ج: «بحابس لغد طعاماً».

(٥) في ي و د: «يوم».

(٦) في ج وهـ: «الأرض».

(٧) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس، والصواب كسرها وإنما السَّرْب بفتح السين المال الراعي».

قلت: كذا زعم القائل ولم يصب. فقد نصوا على أن السرب بالفتح والكسر روايتان. والسرب بالفتح: المال الراعي - والمال الإبل - وقيل: الماشية كلها، وهو أيضاً الطريق والمذهب وبه فسر بعضهم الحديث.

وقال بعضهم فيمن رواه بالكسر: في سربه: في نفسه. وانكر ابن درستويه هذا القول وقال: السرب ههنا ما للرجل من أهل ومال وقال: وإنما المعنى: آمن في أهله وماله وولده. انظر اللسان (سرب)، والنهاية ٣٥٦/٢، ومجالس ثعلب ٢٠٠.

والحديث بنحوه أخرجه الترمذي في كتاب الزهد برقم ٢٣٤٦، وابن ماجه في كتاب الزهد برقم ٤١٤١، وهو في الجامع الصغير ٤٩٤/٢ برقم ٨٤٥٥ ورمز له بالحسن، وانظر فيض القدير ٦٨/٦ برقم ٨٤٥٥، والنهاية ٣٥٦/٢.

المَسَالِكَ والمَذَاهِبَ، وإنما هو مَثَلٌ مضروبٌ للصدر والقلب، ويقال[1] خَلِّ سَرْبَهُ[2]: أي طريقه حتَّى يَذْهَبَ حيث شاء، ويقال ذلك للإبل لأنها تَنْسَرِبُ في الطُّرُقات، ويقال: سَرِّبْ عليَّ الإبلَ أي أرْسِلْها شيئاً بعد شيء، فإذا قلتَ: سِرْبٌ بكسر السين، فإنما هو قَطِيعٌ من ظِباء، أو بقر، أو شاء، أو نساء، أو قَطاً[3]، قال امْرُؤُ القَيْسِ[4]:

فَعَنَّ لَنـا سِـرْبٌ كَـأَنَّ نِعَـاجَـهُ ... عَـذَارَى دَوَارٍ في المُلاءِ المُـذَيَّـلِ

دَوَارٌ: نُسُكٌ[5] كانُوا[6] يَنْسُكونَ عنده في الجاهلية، ودُوَّارٌ: ما آستدار من الرمل، ودَوَّارٌ[7]: سِجنٌ باليَمامةِ[8]؛ قال بعض اللُّصوص[9]:

كَـانتْ مَنَازِلُنَـا الَّتِي كُنَّـا بِهَـا ... شَـتَّـى فَـأَلَّـفَ بَـيْـنَـنَـا دَوَّارُ

---

(١) في ر: «يقال».

(٢) بفتح السين هكذا سمعه الأزهري من العرب وهو أكثر الرواية كما قال شمر، ورواه أبو عمرو بالكسر. انظر اللسان.

(٣) «أو نساء» ليس في الأصل وف، وبهامش الأصل «أو نساء» يريد مكان «أو شاء». و«أو نساء أو قطاً» ليس في هـ و ظ، و«أو قطاً» ليس في ج.

(٤) ديوانه ق ١/٥٩ ص ٢٢ وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٩٣ والتسع ١/١٧٨ - ١٧٩ والعشر ٧٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٧٧، والخزانة ٥٤٦ - ٥٥١، واللسان (د و ر).
والملاء: الملاحف. والمذيّل: الطويل السابغ وقيل الطويل المهذّب وقيل معناه أنّ له ذيلاً أسود. عن شروح القصائد والديوان.

(٥) وكذا لفظ ابن الأنباري والنحاس والعسكري والتبريزي والبغدادي، وهو الصنم. إلا أن النحاس فرق بينهما قال: «ودوار ههنا بالفتح فيه قيل إنه صنم كانوا يطوفون حواليه أسابيع كما يطاف بالبيت، وقيل هو منسك كان لهم». وهما بمعنى فقد قال ابن السكيت في شرح ديوان النابغة ص ٨١: «دوار: نسك يدار حوله وهو صنم». ولم أجد النسك الصنم.

(٦) «كانوا» ليس في ر.

(٧) انظر معجم البلدان ٢/٤٧٩.

(٨) في ر و ف: «اليمامة».

(٩) بعده في زيادات ر: «واسمه جحدر». وهو جحدر بن معاوية العكلي كما في التكلمة للصغاني (دور). والبيت رابع ستة في معجم البلدان ٢/٤٧٩، وهو بلا نسبة في شرح القصائد السبع ٩٤. وانظر شعر جحدر في شعراء أمويون ١/١٧٣.

وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة[1]:

فَلَمْ تَـرَ عَيْنِي مِثْـلَ سِـرْبٍ رَأَيْتُـهُ خَرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ وَاقِفِ

وكان الحسنُ يقول: ليس العَجَبُ ممن عَطِبَ كيفَ عطِبَ، إنما العَجَبُ مِمَّنْ نجا كيف نجا.

***

وكان الحجاجُ بنُ يوسف يقولُ على المِنْبَرِ: أيُّها النـاسُ، اقْدَعُـوا هذه الأنْفُسَ؛ فإنَّها أسْأَلُ شيءٍ إذا أُعْطِيَتْ، وأَمْنَعُ شيء إذا سُئِلَتْ، فَرَحِمَ الله آمرأً[2] جَعَلَ لنفسه خِطاماً وزِماماً[3]، فقادها بِخطامها إلى طاعة الله، وعَطَفَها بِزِمامها عن معصية الله، فإني رأيتُ الصَّبْرَ عن مَحَارِمِ الله أيْسَرَ من الصَّبْرِ على عذابه.

قوله: «اقْدَعُوا» يقول: امْنَعُوا، يقال: قَدَعْتُهُ عن كذا: أي منعتُهُ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ[4]:

إذَا مَـا آسْتَـافَهُنَّ ضَـرَبْنَ مِـنْـهُ مَكَـانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ

قوله: «استافَهُنَّ» يعنى حِمَاراً يَسْتافُ أُتُناً[5]، يقول: يَرْمَحْنَهُ إذا اشْتَمَّهُنَّ[6]، والسَّوْفُ [١/٣٥] الشَّمُّ.

---

(١) ليس البيت له وسيأتي البيت ص ٧٧١ ومع آخر ١٠٣٩ ولم ينسبها.
والبيت لهدبة بن خشرم العذري في شعره ق ١٣/٣٦ ص ١١٦. وانظر البلدان (زقاق ابن واقف) ١٤٥/٣.

(٢) في دوي: عبداً.

(٣) الخطام: حبل من ليف أو شعر أو كتان يثنى طرفه على مخطم البعير ليقاد به. والزمام: حبل دقيق يجعل في أنفه. عن رغبة الآمل ١٧٢/٢.

(٤) في ر: أي منعته عنه ومنه قول الشماخ. وفي ج وهـ: أي منعته منه قال الشماخ.
وفي الأصل: أي منعته قال الشماخ. وفي هـ: وقال.
والبيت في ديوانه ق ٢٦/١٠ ص: ٢٢٩، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨، وأمالي القالي ١٠٧/١.

(٥) في ج: «استاف أتنه».

(٦) في دوي: إذا استافهن.

وقوله: مكان الرمح من أَنْفِ القَدُوع

يريد بالقَدُوع المقدوع، وهذا[1] من الأضداد[2]. يقال: طريق رَكُوبٌ إذا كان يُرْكَبُ، ورجل رَكُوبٌ للدوابِّ إذا كان يَرْكَبُها، ويقال: ناقة رَغُوثٌ إذا كانت [٩١] تُرْضِعُ، وحُوَارٌ رَغُوثٌ إذا كان يَرْضَعُ، ومثلُ هذا كثير، يقال: شاةٌ حَلُوبٌ إذا كانت تُحْلَبُ، ورجل حَلُوبٌ إذا كان يَحْلُبُ الشاةَ[3]. والقَدُوعُ ههنـــا البعيرُ الذي يُقْدَعُ وهو أن يريدَ الناقةَ الكريمةَ ولا يكونُ كريماً، فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ بالرُّمحِ حتى يَرْجِع، يقال: قَدَعْتُهُ، وقَدَعْتُ أنفه. ويروى أنَّ رسولَ الله ﷺ لما خَطَبَ خَدِيجةَ بنتَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بن عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ ذُكِر ذلك لِوَرَقَةَ بـنِ نَوْفَلٍ فقال: محمَّدُ بنُ عبدِ الله يَخْطُبُ خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ، الفَحْلُ لا يُقْدَعُ[4] أنفه.

وكان الحجاج، يقول: إنَّ امرأً أتَتْ عليه ساعةٌ من عُمْرِهِ لم يَذْكُرْ فيها رَبَّه، أو يَسْتَغْفِرْ من ذنبه[5]، أو يُفَكِّرْ في مَعاده لَجَدِيرٌ أن تَطُولَ حَسْرَتُهُ يومَ القيامة.

---

(١) في ج وهـ: وهو.
(٢) انظر أضداد الأصمعي ٥٥ وابن السكيت ٢٠٦ والصغاني ٢٤٢.
(٣) انظر ركوب ورغوث في أضداد أبي حاتم ١١٠ - ١١٣ وابن الأنباري ٣٥٦ - ٣٥٧ وأوردا ألفاظاً أخرى.
(٤) ويروى «لا يقرع» بالراء، ويروى: «هذا البضع لا يقرع أنفه»، انظر الغريبين ١٧٨، والفائق ١/١١٥، والنهاية ٤/٢٤، ٤٣، واللسان (قدع، قرع)، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨.
(٥) في ي و د: «ذنب».

بـاب

قال أبو العباس[1]: أنشدني عُمارةُ بن عَقيلٍ[2] لنفسه يَحُضُّ بني كَعْبٍ وبني كِلابٍ ٱبني رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صعْصَعَةَ بنِ معاويةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ على بني نُمَيْرِ بن عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وبينهم مُطالَبَاتٌ وتِراتٌ[3]، وكانت بنو نُمَيْرٍ أعداءَ عُمارةَ، فكان يَحُضُّ عليهم السُّلْطانَ، ويُغْرِي بهم إخْوتَهُمْ، ويُحارِبُهم في عَشيرتِهِ، فقال:

رَأَيْنَاكُمَـــا يَـا ٱبْنَيْ رَبِيعَةَ خُـرْتُمَـا ... لِعَضِّ الْحُـرُوبِ وَالْعَـدِيـدُ كَثِيـرُ

وَصَـدَّقْتُمـا قَـوْلَ الْفَـرَزْدَقِ فِيكُمَـا ... وَكَـذَّبْتُمـا مَـا كَـانَ قَـالَ جَـرِيـرُ

أَصَـابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمُ فَـوْقَ قَـدْرِهَـا ... فَـكُـلُّ نُـمَـيْـرِيٍّ بِـذَاكَ أَمِـيـرُ

فَإِنْ تَفْخَرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ ... فَـقَـدْ هُـدِّمَتْ مَـدَائِـنٌ وَقُصُـورُ

رَمَتْهَـا مَجَـانِيقُ الْعَـدُوِّ فَقُـوِّضَتْ ... مَـدَائِنُ مِنْهَـا كَـالْجِبَـالِ وَسُـورُ[4]

وَشَيَّـدَهَا الأَمْـلاَكُ كِسْـرَى وهُـرْمُـزٌ ... وَآلُ هِـرَقْـلٍ حِقْبَـةً وَنَـضِيـرُ[5]

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٢) في الأصل: عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

(٣) ترات جمع تِرَة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال. عن رغبة الآمل ٢/١٧٣.

(٤) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب.

(٥) في الأصل و ج: «أملاك كسرى» وبهامش ج: «الأملاك ـ رواية».
ونضير: قال المرصفي: «أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنهما من ولد هارون عليه السلام وقد دخلوا في العرب» رغبة الآمل ٢/١٧٥.

[قال أبو الحسن: كان المبرد يختار في «كسرى» الفتح][1]

فَإِنْ تَعْمُرُوا المَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ لَكُمْ في مُضِرَّاتِ الحُرُوبِ ضَرِيرُ[2]
خبَطْتُمْ لُيُوثَ الشَّأْمِ حَتَّى تَنَاذَرَتْ حِمَاكُمْ وَحَتَّى لا يَهِرُّ عَقُورُ[3]
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشُّرَيْفِ تُصِيبُكُمْ ثَعَالِبُ يَبْحَثْنَ الحَصَى وَأُبُورُ[4] [٩٢]

قولُه: فقد هُدِّمَتْ مدائن وقصور

مثلٌ، يريد أنَّ مَجْدَكم الذي بناه [٢/٣٥] آباؤكم متى لم تَعْمُرُوه بأفعالكم خَرِبَ وَذَهَبَ، وهذا[5] كما قال عبد الله بن مُعاوِيَةَ بنِ عبدِ الله بنِ جعفر[6]:

لَسْنَا وإنْ كَرُمَتْ أوائِلُنَا يَوْماً عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وكما قال الآخر:

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ

---

(١) قول أبي الحسن من هـ و ظ.

(٢) في الأصل: «مضرات الأمور» وبهامشه «الحروب». وبهامش ج: «الأمور ـ رواية».
و«مضرات» جمع «مُضِرّة» وهي الملحّة من أضرّ الشيء: إذا دنا دنواً مضيقاً.
وفي شعر زهير ـ ديوانه ٨٨:
إذا لقحت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس أنيابها عصلُ
وسمع الأصمعي أبا عمرو يقول: «قال زهير: حرب مضرّة، ولو كان إليّ لقلت «حرب مصرّة»، أي تعتزي وتمضي». ثم فسر ثعلب المضرة بالملحّة.

(٣) تناذرت حماكم أي خوف بعضهم بعضاً أن يقربوه. والهرير: صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد، وقيل هرّ: إذا نبح وكشر عن أنيابه. والعقور من العقر وهو الجرح.

(٤) الشريف بصيغة التصغير: ماء لبني نمير. انظر معجم البلدان ٣/٣٤١.

(٥) «وهذا» ليس في ج وهـ وظ.

(٦) في ر: «.. بن جعفر بن أبي طالب».
انظر شعر عبد الله ق ٣٥ ص ٦٣. وينسبان للمتوكل الليثي.
وبهامش الأصل ما نصه: «وأنشد ابن أبي طاهر البيتين لمعن بن أوس: لسنا وإن إلخ».
وانظر تعليق جامع شعر عبد الله، وانظر ديوان معن بن أوس ـ ما نسب له ولغيره ص ١١٧ والتخريج فيه.

يُفَـاخِـرُونَ بِهَـا مُـذْ كَـانَ أَوَّلُهُمْ   يَـا لَلرِّجَـالِ لِفَخْـرٍ غَيْـرِ مَسْؤُومِ
إنَّ الْقَـدِيمَ إِذَا مَـا ضَـاعَ آخِـرُهُ   كَسَـاعِـدٍ فَلَّهُ الأَيَّـامُ مَـحْـطُومِ

وكما قال عامر بن الطُّفَيْلِ [1]:

إنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱبْنَ فَـارِسِ عامِـرٍ   وَفي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ المُهَذَّبِ [2]
فَمَـا سَـوَّدَتْنِي عَـامِـرٌ عَنْ وِراثَـةٍ   أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُـو بِـأُمٍّ وَلَا أَبِ
وَلٰكِنَّنِي أَحْمِي حِـمَـاهَـا وَأَتَّقِـي   أَذَاهَـا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَـا بِمِقْنَبِ [3]

[قال أبو الحسن: أنشدني هذه الأبياتَ محمَّدُ بنُ الحسن المعروفُ بابن الحَرُونِ [4] ويكنى أبا عبد الله، لعامر بن الطفيل العامريّ [5].

قال أبو الحسن: قال الأصمعيُّ: وكان عامرُ بنُ الطفيلِ يُلَقَّبُ مُحَبِّراً، لِحُسْنِ شِعْرِهِ، وأوّلها [6]:

تَقُـولُ ٱبْنَـةُ الْعَمْـرِيِّ مَـالَـكَ بَعْـدَمـا   أَرَاكَ صَحِيحـاً كَـالسَّلِيمِ المُعَـذَّبِ
فَقُلْتُ لَهَـا هَمِّي الَّـذِي تَعْـلَمِينَـهُ   مِنَ الثَّـأْرِ في حَيَّيْ زُبَيْـدٍ وَأَرْحَـبِ
إنَ ٱغْـزُ زُبَيْـداً أَغْـزُ قَـوْمـاً أَعِـزَّةً   مُـرَكَّبُهُمْ في الـحَيِّ خَيْـرُ مُـرَكَّبِ
وَإِنْ أَغْـزُ حَيَّيْ خَثْعَـمٍ فَـدِمَـاؤُهُمْ   شِـفَـاءٌ وَخَيْـرُ الثَّـأْرِ لِلْمُتَـأَوِّبِ
فَـمَـا أَدْرَكَ الأَوْتَـارَ مِثْـلُ مُـحَـقِّقٍ   بِـأَجْـرَدَ طَـاوٍ كَـالْعَسِيبِ المُشَـذَّبِ   [۹۳]

---

(۱) ديوانه ص ۱۳ باختلاف في رواية الأول وفي ف: «.. بن الطفيل العامري».
(۲) وفي السرّ منها: من سرّ الوادي وهو أكرم موضع فيه، يريد أنه في أكرم موضع من نسبها.
والصريح: الخالص من كل شيء. والمهذب: النقي من العيوب. عن رغبة الآمل ۲/۱۷٦.
(۳) بهامش ي: «بمنكب» وهي رواية الديوان والمقنب: جماعة الخيل والفرسان.
(٤) في الفهرست للنديم ١٦٥: «محمد بن أحمد بن الحسن بن الأصبغ بن الحرون» له كتاب الشعر والشعراء وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها.
(٥) «قال أبو الحسن... العامري» ليس في الأصل وهـ.
وفي متن ي و ف: «الغنوي» وبهامشها «العامري».
وبهامش ي ما نصه: «بسقوط العامري هي الرواية عن أبي العباس وهو وهمٌ منه»؟!!.
(٦) ديوانه ٢٦ ـ ٢٧ ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا. ونقل البغدادي في الخزانة ٣/٥٢٨ ـ ٥٢٩ قول أبي الحسن.

وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ   وَزَغْفٍ دِلَاصٍ كَالْغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
سِلاحُ امْرِىءٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ   طَلُوبٌ لِثَارَاتِ الرِّجَالِ مُطَلَّبُ

ثم نأتي[1] بإنشاد أبي العباس على وجهه، إلا أنه رَوَى «مَنْ رَماهَا بِمَنْكِبِ[2]».

«السليم»: الملدوغ، وقيل له: سَليم تَفاؤُلاً له بالسلامة.

و«زُبَيْدٌ وأرْحَبُ»: حَيَّانِ من اليمن.

و«الثأر»: ما يكون لك عند من أصاب حَميمَك من التِّرَةِ، ومن قال تار[3] فقد أخطأ.

و«المتأوب»: الذي يأتيك لطلب ثأره عندك، يقال: آبَ يؤوبُ إذا رَجَعَ. والتَّأْوِيبُ في غير هذا: السيرُ في النهار بلا تَوَقُّفٍ.

و «الأوتار» والأحْقادُ واحدها[4] وِتْرٌ وحِقْدٌ.

و «الأَجْرَدُ»: الفرس المُتَحَسِّر الشَّعَر، والأجرد الضامرُ أيضاً.

و «العسيب»: السَّعَفَةُ.

و المُشَذَّبُ»[5] الذي قد أُخِذَ ما عليه من العُقَدِ والسُّلَّاءِ والخُوص؛ ومنه قيل للطويل المُعرَّقِ مُشَذَّبٌ.

و «خَطِّيّ» رمح منسوبٌ إلى الخَطِّ، وهي جزيرة بالبَحْرَيْنِ[6]، يقال: إنها تُنْبِتُ الرِّماح[7]. وقال الأصمعيُّ: ليستْ بها رِماحٌ، ولكنْ سفينةٌ كانتْ وقعتْ إليها فيها رِماحٌ، وأُرْفِئَتْ بها في بعض السنين المتقدمة، فقيل لتلك الرماح الخَطِّيَّةُ، ثم عَمَّ كلَّ رُمْحٍ هذا النَّسَبُ إلى اليوم[8].

---

(١) جعلها المرصفي «أتى» ولعلها أجود.
(٢) المنكب: العريف وقيل: عونُه وقيل هو رأس العرفاء.
(٣) في ر: «ثار» وهو تصحيف. وانظر تثقيف اللسان ٥٣.
(٤) في ر و ظ والخزانة: «واحدهما».
(٥) في ر: الطويل الذي.
(٦) انظر معجم البلدان ٢/ ٣٧٨، واللسان (خطط)
(٧) في ر و ف: عصى الرماح.
(٨) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي. والذي قالوه أن الخط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند كما قالوا =

و «الزغف»: الدِّرْعُ الرقيقةُ الدقيقةُ[1] النسج.

و «المثوّب»: الذي تُصَفِّقُهُ الرياحُ فَيَذْهَبُ ويجيءُ، وهو من ثابَ يَثُوبُ إذا رَجَعَ، وإنما سُمِّيَ الغَديرُ غَديراً لأن السيلَ غادَرَهُ[2]].

قال أبو العباس[3]: وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروب ضَرير

يقال: رجل ذو ضَريرٍ: إذا كان ذا مَشَقَّة على العَدُوِّ، وقال مُهَلْهِلُ بنُ رَبيعةَ التَّغْلَبِيُّ[4]:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرْءِ عَمْرٍو وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ[5]

وقوله: «خبطتُم ليوث الشأم» يريد ما كان من نَصْرِ بنِ شَبَثٍ العُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بنُ كَعْبِ بنِ ربيعةَ.

وقوله: «أُبُور» جمع وَبْرٍ[6] وإذا انضمت الواو من غير علة[7] فهمزُها جائز

= مسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند. قال أبو حنيفة: «الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند، وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب. . .» انظر اللسان.

(١) «الدقيقة» ليس في ر.

(٢) زاد في ر و ف: «إذا تركه».

(٣) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وظـ.

(٤) البيت من كلمة له في أمالي القالي ٢/١٢٩ ـ ١٣٣، وأمالي اليزيدي ١١٦ ـ ١٢٢، وبعضها في الأصمعيات ١٥٤ ـ ١٥٥، والأغاني ٥/٥٣ ـ ٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٦٨، وانظر استقصاء تخريجها في سمط اللآلي ٧٥٤.
وسيأتي منها أبيات ص ٤٨٣، ٧٤٠.

(٥) الرواية في أمالي القالي واليزيدي «وجسّاس بن مرة» وهو قاتل كليب أخي مهلهل وهمام هو أخو جساس قتل يوم البسوس. ولم يرد البيت في المصادر الأخرى التي أحلت عليها.

(٦)وبعد البيت في زيارات ر: «ما زائدة وفيها معنى التعظيم».

(٧) الوبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور.
في هـ و ج: «والواو إذا انضمت» وفي ج: «لغير علة».

وقد ذكرنا ذلك قبلُ[1].

وقال عُمارة أيضاً لهم[2] أنْشَدَنيه:

أَلَا لِلّهِ دَرُّ الـحَـيِّ كَـعْـبٍ	ذَوِي العَدَدِ المُضَاعَفِ وَالْخُيُولِ
أَمَـا فِيهِمْ كَـرِيمٌ مِثْـلُ نَصْـرٍ	يُـوَرِّعُ عَنْهُـمُ سَنَـنَ الْفُـحُـولِ
تَـنَـوَّخُهُـمْ نُـمَـيْـرُ كُـلَّ يَـوْمٍ	كَفِعْـلِ أَخِي الْعَزَازَةِ بِـالـذَّلِيـلِ
وَلَيْسُـوا مِثْـلَ عُشْـرِهِمُ وَلٰكِـنْ	يَضِيـعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَـلِ الْعُقُولِ
فَـأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلَمَـاتِ مِنْهُمْ[3]	وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ ذَوُو الْفُضُـولِ
وَأَيْـنَ عُبَادَةُ الخَشْـنَـاءُ مِنْهُمْ[4]	إِذَا مَـا ضَـاقَ مُـطَّلَعُ السَّبِيـلِ

[94]

قوله: أَلَا لله دَرُّ الحَيِّ كَعْبٍ

يريد كعبَ بنَ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هَوَازنَ بن منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بـنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بن مُضَرَ.

وقوله: أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرٍ

يعني نَصْرَ بنَ شَبَثٍ [١/٣٦] أحدَ بني عُقَيْلِ بن كَعْبِ بنِ رَبيعةَ.

وقوله: يُوَرِّعُ عَنْهُمُ سَنَنَ الْفُحُولِ

إنما[5] هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التي يَقْرَعُها الفَحْلُ.

---

(١) انظر ما سلف ص ٨١ في الكلام على قوله «النؤوب».
(٢) في الأصل: وقال أيضاً عمارة لهم.
(٣) في د و ي: «عنهم».
(٤) كذا في ج. وفي سائر النسخ «عنهم».
(٥) «إنما» ليس في ر و ف.

و «يُوَرِّعُ»[1]: يَكُفُّ، وَيَمْنَعُ وَيَدْفَعُ، والوَرَعُ في الدين إنما هو الكَفُّ عن أَخْذِ الحرام، وجاء في الحديث[2]: «لا تَنْظروا إلى صَوْمِه، ولا إلى صَلاتِه، ولكنِ انْظُروا إلى وَرَعِهِ إذا أَشْفَى»، ومعناه: أشرف على الدينار والدرهم.

و «السَّنَنُ»: القَصْدُ؛ ثم أبان ذلك بقوله:

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يوم

يقال: سانَّ الفحلُ الناقة فَتَنَوَّخَها، وذلك إذا ركبها من غير أن تُوَطَّأَ له، ولكن يَعْتَرِضُها اعْتراضاً. وتقول العرب: إنَّ ذلك أكرم النِّتَاج؛ وذلك لأنَّ الولد يخرجُ صَلِيباً مُذَكَّراً، ويقال لذلك الحَمْلِ الذي يقع من التَّنَوُّخِ والاعتراض يَعَارَةٌ وعِراضٌ[3]، يقال: حَمَلَتْهُ عِراضاً، وحملتْه يَعارَةً يا فتى، قال الراعي[4]:

قَلائِصَ لَا يُلْقَحْنَ إلَّا يَعَارَةً ... عِرَاضاً وَلَا يُشْرَيْنَ إلَّا غَوَالِيَا

وقال الطِّرِمَّاحُ[5]:

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبَنْدَا ... ةٌ أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ

نَضَّجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْماً ونِيلَتْ ... حِينَ نِيلَتْ يَعَارَةً في عِرَاضِ

---

(١) في الأصل: ويورع عنهم

(٢) حديث عمر ولفظه: «لا تنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته ولكن انظروا من إذا حدّث صدق، وإذا ائتمن أدى وإذا أشفى ورع» انظر النهاية ٢/٤٨٩ و٥ /١٧٥، والفائق ٢/٢٥٥.

(٣) قوله: «ويقال لذلك الحمل... يعارة وعراض» لم أجده وإنما العراض واليعارة الضِّراب لا الحمل. قال الأصمعي في الإبل ٦٦: «والعراض أن يعارضها الفحل فيتنوّخها فيضربها، فذلك الضراب يسمى العراض، ويقال لقحت الناقة يعارة كما ترى...». واستشهد ببيت الراعي الآتي.

واليعارة: أن يعارض الفحل الناقة فيعارضها معارضة من غير أن يرسل فيها، وقال أبو الهيثم: معنى اليعارة أن الناقة إذا امتنعت على الفحل عارت منه أي نفرت تعار، فيعارضها الفحل في عدوها حتى يناها فيستنيخها ويضربها. انظر اللسان (عرض، يعر).

(٤) ديوانه ق ٢٥/٧٢ ص ٢٨٣ وروايته: «نجائب لا يلقحن».

(٥) ديوانه ق ١٨/١٠، ١١ ص: ٢٦٦ ـ ٢٦٧. والرواية في الأول: «سبنتاة» وفي الثاني: «أضمرته عشرين».

قوله: «سَبَنْداةٌ» فهي الجَريئةُ الصَّدْرِ، يقال للجَريءِ الصدرِ: سَبَنْتاةٌ وَسَبَنْداةٌ[1]، وأصلُ ذلك في النَّمِرِ[2].

وزعم الأَصْمَعِيُّ[3] أن «الكراضَ» حَلَقُ الرَّحِمِ، قال[4]: ولم أَسْمَعْهُ إلا في هذا الشِّعْر.

وقوله: «نَضَّجَتْهُ عشرين يوماً»، إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حَمَلَتْ أياماً نحو الذي عَدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحْكَماً، قال الحُطَيْئَةُ[5]:

لأَدْمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ ... بِهِ الحَوْلَ[6] حَتَّى زَادَ شَهْراً عَدِيدُهَا[7] [٩٥]

و «العَزَازةُ»: العِزُّ. والمَصَادر تقع على فَعَالةٍ للمبالغة، يقال: عَزَّ عِزّاً[8]

---

(١) في الأصل «سبنتى وسبندى» وبهامشه كما في المتن.

(٢) وقيل في الأسد ويوصف بها السبع.

(٣) في الإبل له ٦٦. وفيه: «والكراض حلق الرحم ولم يعرف لها واحداً».
وقيل الكراض: ماء الفحل في رحم الناقة، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقهما الأزهري.

(٤) «قال» ليس في ر و هـ. وفي الأصل: وقال

(٥) ليس في ديوانه. وألحقه ناشره ص ٣٩٣ عن الكامل واللسان.
والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧٣ عن إبل الأصمعي ٧٠، ١٣٩ والاقتضاب ٤١٠ وزد اللسان (نفج) وروايته: «وصهباء منها.. به الحمل..»

(٦) في ج: «به الحمل» وتحته «حول».

(٧) قال الأزهري: «ما ذُكِر في بيت الحطيئة من التنضيج هو كما فسره المبرد. وأما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة ولدها، أراد أن الفحل ضربها بعارة لأنها كانت نجيبة فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على مائِهِ عشرين يوماً، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل فتذهب مُنّتها.
وروى الرواة البيت «أضمرته عشرين يوماً» لا أنضجته. فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في رحمها عشرين يوماً ثم رمت به...» انظر اللسان (نضج). وقال عليٌّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ «هذا غلط قبيح، كيف تزيد بعد الحول أياماً وهي قد أمارته ماءً، تعالى الله! ما كان أَوْهَى نقده للشعر ومعرفته! وإنما الرواية: «أضمرته عشرين يوماً»، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها.
والحطيئة يصف جملاً نضجت به أمه شهراً بعد الحول، والطرماح يصف ناقة... ومع هذا فالرواية في بيت الحطيئة. نضجت به الحمل».

(٨) في الأصل: عز يعز عزاً.

وعَزَازةً، كما تقول[1]: الشَّرَاسةُ، والصَّرامَةُ؛ قال آلله تعالى: ﴿قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾[2]، وفي موضع آخر: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾[3].

وقوله: «فَأَيْنَ فَوَارس السُّلَمات». يريد بَني سَلَمَةِ الخَيْرِ وبني سَلَمَةِ الشَّرِّ آبْنَيْ قُشَيْرِ بنِ كَعْبٍ، وجَمَعَ لأنه يريـد[4] الحَيَّ أجْمَعَ، كما تقولُ: المَهَـالبةُ والمَسَامِعَةُ، فتَجْمَعُهم على آسم الأب: على المُهَلَّبِ ومِسْمَعٍ، وكذلك المَناذرةُ، وقد مرت[5] الحجة في هذا. «وجَعْدَةُ» آبن كَعْبٍ، و«الحَرِيشُ» ابنُ كعب[6].

وبنو «عُبادة» من بني عُقَيْلِ بن كَعْبٍ. وقال [٢/٣٦] «الخشناء» يريد القبيلةَ، وذكرها بالخشونة على الأَعْداء.

***

ويروى أن معاوية[7] قال لِدَغْفَلِ بـنِ حَنْظَلَةَ النَّسَّابةِ: ما تقول في بني عامرِ بنِ صَعْصَعةَ؟ فقال[8]: أعناق ظِباءٍ، وأعْجازُ نساءٍ، قال: فما تقول في بني تميمٍ؟ قال: حَجَرٌ أخْشَنُ إن صَادَمْتَهُ آذاكَ، وإن تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ، قال: فما تقول في اليَمَنِ؟ قال: سَيِّدٌ وَأَنْوَكُ.

***

قال أبو العباس[9]: وأنشدني عُمارةُ لنفسه ـ وسببُ هذا الشعر الذي نذكره

---

(١) في ر: «يقال».

(٢) سورة الأعراف: ٦٧.

(٣) سورة الأعراف: ٦١. وقدم في الأصل هذه الآية على الآية السالفة.

(٤) في الأصل وهـ: أراد.

(٥) انظر ما سلف ص ١٨٨ و٩٣.

(٦) في ج: «وجعدة والحريش ابن كعب».

(٧) في ر: «معاوية بن أبي سفيان».

(٨) في الأصل وهـ: قال

(٩) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وف.

أن رجلاً من بني تميم يُكْنَى أبا سَعْدٍ كان مُنْقطِعاً إلى أبي نَصْرِ بـنِ حُمَيْدٍ الطائيِّ ثم أَحدِ بني نَبْهانَ، وكان أبو نصر والياً على العرب[1]، وكتب[2] أبو سعد إلى عُمارة يأمره أن يَضَعَ يده في يد أبي نصر، فقال عُمارةُ ـ:

دَعَـانِي أَبُو سَعْـدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَـةً … إِلَيَّ وَمِمَّـا أَنْ تَغُـرَّ النَّصَـائِحُ[3]

لِأُجْـزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَـالَّذِي … دَعَـا ٱلْقَاسِـطِيَّ حَتْفُـهُ وَهْـوَ نَـازِحُ

أَوِ ٱلبُـرْجُمِيَّ حِينَ أَهْـدَاهُ حَيْنُـهُ … لِنَـارٍ عَلَيْـهَـا مُـوقِـدَانِ وَذَابِـحُ

وَرَأْيُ أَبِي سَعْـدٍ وَإِنْ كَانَ حـازِماً … بَصِيراً وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْـهِ المَسَارِحُ

أَعَـارَ بِـهِ مَلْعُـونَ نَبْهَـانَ سَيْفَـهُ … عَلَى قَـوْمِهِ وَالْقَـوْلُ عَافٍ وَجَـارِحُ

وَنَصْرُ ٱلْفَتَى فِي ٱلْحَرْبِ أَعْدَاءَ قَوْمِهِ … عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاضِحُ

قوله:

«لأُجْــزِرَ لَحْمِـي كَلْبَ نَـبْهَــانَ» أي لأكــون جَــزَرَةً لــه

والجَزَرَةُ: البَدَنَةُ[4] تُنْحَرُ، يقال: أَجْزَرْتُ فلاناً، وتركتُ فلاناً جَزَراً، قال عَنْتَرَةُ[5]:

إِنْ تَشْتِمـا عِـرْضِي فَــإِنَّ أَبَـاكُمَـا … جَـزَرُ السِّبَـاعِ وَكُـلِّ نَسْـرٍ قَشْعَمِ [٩٦]

---

(١) بهامش ي ما نصه: «قد قيل إن الرواية: والياً على أرض العرب»، وفي ج: «والياً على اليمن»؟

(٢) في الأصل وج وهـ: «فكتب».

(٣) بعده في زيادات ر: «مما بمعنى ربّما»

(٤) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. إلا أنهم قالوا إن الجزرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبح، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل لأنها لسائر العمل. قال ابن السكيت: أجزرته شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها، نعجة أو كبشاً أو عنزاً وهي الجزرة إذا كانت سمينة. ولا يقال أجزرته ناقة لأنها قد تصلح لغير الذبح.

(٥) ديوانه ق ١/٨٥ ص: ٢٢٢، وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ والتسع ٢/٥٣٦ وروايته: «إن يفعلا فلقد تركت أباهما»، ورواية عجزه في الديوان: «جزراً لخامعة ونسر قشعم». والقشعم: الكبير من النسور.

وفي ف: «عنترة العبسي».

وقوله:

... ... كـالـذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

فهذا رجل من النَّمِرِ بـنِ قاسِطٍ خرج يبتغي قَرَظاً[1] من بُعْدٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فمات، فهو أَحَدُ[2] القارِظَيْنِ، والقارِظُ الأول من عَنَزَةَ[3] كان خرج مع آبن عَمٍّ له في طلب القَرَظِ فقتله ابنُ عمه، لأنه كان يريد ابنَته فمنعه[4]، قال أبو خِرَاشٍ[5]:

وَحَتَّى يَؤُوبَ القَـارِظَـانِ كِـلاَهُمَـا وَيُنْشَرَ فِي القَتْلَى كُلَيْبُ لِوائِـلِ[6]

وقوله: «كالذي دعا القاسـطي حتفه» الهـاء في «حتفه» تـرجع على[7] «الذي»، وتقديره: كَالسبب الذي دعا القاسطيَّ حَتْفُهُ.

وقوله: «أو البُرْجُمِيَّ» [١/٣٧] فهذا رجلٌ من البَرَاجِمِ وهم بنو مالكِ بنِ

---

(١) القرظ: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان، عن أبي حنيفة. انظر اللسـان (قرظ).

(٢) في ر: «واحد القارظين» وفي ج وهـ: «فقتلته وهو أحد».

(٣) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العنزي وقيل عامر بن رهم ابن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة، وقيل غير ذلك. وقال ابن سلام: هو رجل واحدٌ. انظر الدرة الفاخرة ١/٢٨٠ و٢/٥٥٠، وسمط اللآلي ٩٩، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، واللسان (قرظ)، واقتصت المصادر خبرهما.

(٤) في ج وهـ: فكان يمنعه. وفي ف: فمنعه منها.

(٥) في ر: «أبو خراش الهذلي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب» وفي هـ: «قال أبو ذؤيب» وبهامشها «أبو خراش».

والبيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/١٤٥، وانظر سمط اللآلي ٩٩.

(٦) في أ وب وس وج: «وينشر في الهلكى».

(٧) في ف وهـ: إلى.

حَنْظَلَةَ[1]. كان[2] عمرو بن هِنْدٍ لما قَتَلَ بني دارمٍ بأَوَارَة[3]، وكان سببُ ذلك أن أخاه أسْعَدَ بنَ المُنْذِرِ ـ وكان مُسْتَرْضَعاً في بني دارمٍ في حِجْرِ حاجبِ بنِ زُرَارَةَ بنِ عُدُسٍ[4] بنِ زيدِ بنِ عبد الله بنِ دارمٍ ـ انصرف ذاتَ يوم من صَيْدِهِ وبه نَبِيذٌ، فَعَبِثَ كما تَعْبَثُ الملوكُ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهم فقتله[5]. ففي ذلك يقول القائل ـ وهو عَمْرُو بنُ مِلْقَطٍ الطائي[6] ـ لعَمْرِو بنِ هِنْدٍ:

فَاقْتُلْ زُرَارَةَ لَا أَرَى ... فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَارَهْ

فَغَزاهم[7] عمرو بن هند، فقتلهم يوم الْقُصَيْبَةِ[8] ويوم أُوَارَةَ، ففي ذلك

---

(1) كذا وقع في النسخ جميعاً وكذا حكاه صاحب التاج عن المبرد وكذا وقع في النقائض ٥٣، ١٠٨٦ وشرح ديوان جرير ٥٣٧/٢! والصواب: «بنو حنظلة بن مالك». قال أبو عبيدة في النقائض ١٨٦ ـ ١٨٧:

«البراجم من بني حنظلة بن مالك بن زيد [مناة بن تميم] وهم خمسة: قيس وغالب وعمرو وكلفة والظليم تبرجوا على سائر إخوتهم: يربوع بن حنظلة وربيعة بن حنظلة ومالك بن حنظلة، قالوا: نجتمع ونصير كبراجم الكف. والبراجم رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع». وانظر طبقات فحول الشعراء ١٧١، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٢، والاشتقاق ٢١٨، وسمط اللآلي ٨٦٤، والتاج (برجم). وقيل هم ثلاثة: قيس وعمرو والظليم، انظر سمط اللآلي.

(2) في الأصل و ر: «وكان».

(3) أوارة: اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، انظر معجم البلدان ٢٧٣/١.
وانظر يوم أوارة في النقائض ٦٥٢، ١٠٨١، والأغاني ١٨٧/٢٢، والخزانة ١٤٠/٣ ـ ١٤٢، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨.

(4) عدس بضمتين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر. انظر النقائض ١٨٢، ٥٨٧، والإكمال ١٥٣/٦، والمشتبه ٤٤٩، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عـدس) ٢ /٢٨٨، واللسان والتاج (عدس).
وضبط في ر و الأصل وهو فيها يظهر ضبط ج وهـ ولم يضبط في ف و ظ ـ «عُدَس» بفتح الدال، وبهامش ي ما نصه: «كل العرب عُدُس بضم الدال إلا هذا». وهو خطأ.

(5) بعده في زيادات ر: «رمى ناقة بسهم فقتلها، والرجل هو سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم».

(6) البيت من أبيات له في النقائض ٦٥٣، ١٠٨٤، والأغاني ١٩١/٢٢، والاشتقاق ٣٨٥.
وفي هـ: يقول القائل لعمرو بن هند الشعر لعمرو بن ملقط الطائي. وقوله وهو عمرو بن ملقط الطائي ليس في ج. و«ملقط» هو الجد الثاني لعمرو نسب إليه، واسم أبيه «ثعلبة».

(7) في ج: وصاحب هذا الشعر ابن ملقط الطائي قال فغزاهم.

(8) القصيبة: موضع بالقرب من أوارة، انظر التاج (قصب). وقيل يوم القصيبة هو يوم أوارة، انظر البلدان ٣٦٦/٤.

يقول الأعْشَى[1]:

وَتَكُونُ في الشَّرَفِ المُوا زِي مِنْقَراً وَبَنِي زُرَارَهْ
أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِّلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأُوَارَهْ

ثم أَقْسَمَ عمرو بن هند لَيُحَرِّقَنَّ منهم مائة، فبذلك سُمِّيَ مُحَرِّقاً[2]، فأَخَذَ تسعة وتسعين رجلًا فَقَذَفَهُمْ في النار، ثم أراد أن يُبِرَّ قَسَمَهُ بعجوز منهم لتَكْمُلَ[3] العِدَّةُ، فلما أَمَرَ بها قالت العجوز[4]: ألا فتى يَفْدِي هذه العجوز بنفسه؟ ثم قالت: هيهات صارت الْفِتْيانُ حُمَماً! وَمَرَّ وافدُ البَرَاجِمِ[5] ـ وهو الذي ذَكَرْنا ـ فاشْتَمَّ رائحة اللحم فَظَن أن المَلِكَ يَتَّخِذُ طعاماً فَعَرَّجَ إليه فأُتِيَ به إليه، فقال له: [٩٧] مَنْ أنت؟ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! أنا وافدُ البراجم، فقال عمرو: «إن الشَّقِيَّ وافدُ البراجِمِ»[6]، ثم أَمَرَ به فقُذِفَ في النار[7]، ففي ذلك يقول جَرير[8] يُعَيِّرُ الفَرَزْدَقَ:

(١) ديوانه ق ٢٠/٥٨، ٥٩ ص: ١٩٧، والنقائض ٦٥٤، والبلدان ٤/٣٦٦.
والرواية في الأول: «وتكون في السلف» وفي الثاني: «القصيبة من أواره».
(٢) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣) من الصفحة السابقة، وما سلف ص ١٨٥ الحاشية (٨).
(٣) في ر و هـ: «لتكمل بها» وفي ج: «ليُكمِل بها».
(٤) بعده في س و ف: «على ما ذكر أصحاب الأخبار اسمها الحمراء بنت نضلة» وهي بلا ريب حاشية أقحمت في الكتاب ولم يصب صاحبها. والصواب أن اسمها: الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم.
(٥) في ب و س و ف: «للبراجم» وفي ظـ: «من البراجم».
(٦) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال أبي عبيد ٣٢٨، وفصل المقال ٤٥٤، وجمهرة الأمثال ١/١٢١، ومجمع الأمثال ١/٩، ٣٩٤، والمستقصى ١/٤٠٥، والمصادر السالفة.
(٧) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم، وعليها زادت عدة من حرقهم عن المائة. والذي رواه هشام بن الكلبي ـ وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه، وهي أبسط من رواية المبرد وفيها مخالفة ـ أن عمراً أحرق ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجمي فألقاه في النار ثم «أقام عمرو لا يرى أحداً فقيل له: أبيت اللعن! لو تحلّلت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين» فدعا بامرأة منهم فقذف بها في النار.
والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمراً آلى بأليّة ليحرقن من «بني دارم» مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه «من بني حنظلة» وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والبرجميّ قيل إنه من بني كلفة ـ أخي مالك ـ بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأما المرأة فدارميّة.
(٨) تذييل ديوانه ق ٢٧/٩٤ جـ ٢/٩١٢ عن النقائض ٩٦١. وروايته: «بسيف عمرو قتلوا».

أَيْنَ الَّـذِينَ بِنَـارِ عَمْـرٍو حُرِّقُـوا   أَمْ أَيْنَ أَسْعَـدُ فِيكُمُ المُسْتَرْضَـعُ

وقال أيضاً[1]:

وَأَخْـزَاكُمُ عَمْـروٌ كما قَـدْ خَـزِيتُمُ   وَأَدْرَكَ عَمَّـاراً شَقِيَّ الـبَـرَاجِـمِ

وقال الطِّرِمَّاحُ[2]:

وَدَارِمٌ قَـدْ قَـذَفْنَـا مِنْهُمُ مِـائَـةً   في جاحِمِ النَّارِ إذْ يَنْزُونَ بِالْخُدَدِ[3]
يَنْـزُونَ بِالْمُشْتَـوَى مِنْهَا وَيُـوقِـدُهَـا   عَمْروٌ وَلَوْلَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقِـدِ

ولذلك عُيِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام، يعني لطمع البُرْجُمِيِّ في الأكل، قال يزيدُ بنُ عمرِو بنِ الصَّعِق أحدُ بني عَمْرِو بنِ كلاب:

أَلَا أَبْلِـغْ لَـدَيْـكَ بَنِـي تَـمِـيـمٍ   بِـآيَـةِ مَـا يُحِبُّـونَ الـطَّعَـامَـا[4]

(1) تذييل ديوانه ق ٤٨/٨١ جـ ١٠٠٧/٢ عن النقائض ٣٩٤. وروايته:
وأخـزاكـم عـوف كـما قـد خـزيـتـم   وأدرك عـمـارٌ تـرات الـبـراجـم
وفي نسخة من النقائض: «عماراً قتيل البراجم»، وفيها «ويروى: شقي البراجم» ووقع «شقي» محرفاً فيها.

(2) ديوانه ق ٢٣/٩، ٢٤ ص: ١٦٣، ١٦٤، والنقائض ١٠٨٧، والأغاني ١٩٤/٢٢، والخزانة ١٤١/٣.

(3) بالخُدَد كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي الرواية في الديوان والنقائض (وفيهما: في الخدد) والأغاني. وفي النسخ جميعاً «بالجَدَد» وكذا وقع فيما نقله صاحب الخزانة عن المبرد وكذا وقع في الاقتضاب ٤٨ عن المبرد ولم يصرح ابن السيد بنقله، وبهامش ي ما نصه: «الأرض المستوية، بالجرد (كذا) وبالخَدَد رواية لأبي حنيفة» انظر النبات له ١٤٨. وجاحم النار معظمها، والخُدَد جمع خدّة وهي الأخدود. والنزو: الوثب.

(4) قال ابن السيد: «هذا من الغلط، إنما الرواية:
بآية ما بهم حبّ الطعامِ
وبعده:
أجـارتـهـا أسـيِّـد ثـم أودت   بـذات الـضـرع مـنـهـا والـسـنـام
وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين» عن الخزانة ١٣٩/٣ وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٥/٦. ورواه سيبويه ٤٦٠/١:
ألا مـن مـبـلـغ عـنـي تمـيـمـاً   بـآيـة مـا تحـبـون الـطـعـامـا
قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١٨٧/٢:
«وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق]:

وقال آخر[1]:

إِذَا مَـا مَـاتَ مَيْتٌ مِـنْ تَمِـيمٍ فَسَـرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِـيءْ بِـزَادِ
بِـخُـبْـزٍ أَوْ بِـلَـحْـمٍ أَوْ بِـتَـمْـرٍ أَوِ الشَّيْءِ المُلَفَّفِ في الْبِجَـادِ[2]
تَـرَاهُ يُـنَـقِّـبُ الْـبَـطْـحَـاءَ حَـوْلاً لِيَـأْكُـلَ رَأْسَ لُقْمَـانَ بنِ عَـادِ[3]

وقوله [٢/٣٧]: «لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ» يعني الراجعَ إلى عقل، يقال: فلان ليس بذي طَعْمٍ، وليس بذي نَزَلٍ[4]، أي ليس بذي عقل ولا معرفةٍ، وإنما يقال: هذا طعامٌ ليس له نَزَلٌ: إذا لم يكن ذا رَيْعٍ، ومَنْ قال نُزْلٌ في هذا المعنى فقد أخطأ[5].

***

= ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ذكرهم حبّ الطعام
أجارتها أسيّد ثم عادت بذات الضرع منها والسنام».

و«يحبون» ضبط في ر بالياء والتاء ليقرأ بكلا الوجهين. وفي الأصل وج وظـ: «يحبون».

(١) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوّش الفقعسي وذكر دعبل أنه لأبي الهوس الأسدي». و«الهوس» محرف عن «المهوش».

ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والاقتضاب ٤٨ (وفيه الهوس وصححة محققا المطبوعة الجديدة ص ١٠٥) وذكر ابن السيد في الاقتضاب ٢٨٨ وعنه في الخزانة ١٤٢/٣ نسبته لأبي المهوش عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١/١٩٠ والحيوان ٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان ٣٢١/٣ ونسبه له، وهي لأبي المهوش في السمط ٨٦٣.

و«المهوّش» بكسر الواو المشددة والشين المعجمة. والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعس بن أسد. انظر الخزانة ٨٦/٣، وكنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/ ٢٨٢) ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣، والحماسة البصرية ٢/ ٢٥٩، وانظر الخزانة والاقتضاب.

(٢) روايته في أكثر المصادر «بسمن» مكان «بلحم» أو «بتمر». والشيء الملفف في البجاد: وطب اللبن. وأشار في هامش ي إلى روايته «بسمن» مكان «بلحم».

وفي ي و د: «أو بتمر أو بلحم».

(٣) الرواية «يطوّف الآفاق» أو «يَطُوف في الآفاق». وفي هامش ي: «ينقب الآفاق حرصاً».

قال ابن السيد: «وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته يريد أنه لشدة نهمه وشرهه إذا ظفر بأكلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان لسروره بما نال وإعجابه بما وصل إليه..».

(٤) في الأصل: فلان ليس بذي نزل وليس بذي طعم. وفي ف وهـ ج: «وفلان ليس بذي نزل».

(٥) كذا قال. وقد نصوا على أنه يقال: طعام قليل النُّزْل والنَّزَل بالتحريك: أي قليل الريع، ويقال النُّزُل بضمتين أيضاً. انظر اللسان والتاج (نزل).

وقال أعرابيٌّ يَهْجُو قوماً من طَيِّءٍ:

[٩٨]

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ ... جُلُوساً لَيْسَ بَيْنَهُمُ جَلِيسُ
يَئِسْتُ مِنَ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْغِي ... لَدَيْهِمْ إِنَّنِي رَجُلٌ يَؤُوسُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُمُ لِأَيٍّ ... تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

قوله: جلوساً ليس بينهم جليس

يقول: هؤلاء قوم لا يَنْتَجِعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم، وهذا من أقبح الهِجاء[1].

ومن أمثال العرب: «سَمْنُهُمْ في أَدِيمِهِمْ»[2]، ومعناه: في مَأْدومهم، وقيل: أديم ومأدوم، مثل قَتيلٍ ومَقْتولٍ. وتقول الحكماء: من كثُرَ خيره كثر زائره[3].

وقال[4] المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ لبنيه: يا بَنِيَّ إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراحَ مُسَلِّماً، فكَفى بذلك تقاضياً.

وقال آخر[5]:

أَرُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي ... وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيا

---

(١) في الأصل: هجاء

(٢) ويروى: سمنكم هريق في أديمكم. انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣، وجمهرة الأمثال ١/٥١٧، ومجمع الأمثال ١/٣٣٧، والمستقصى ٢/١٢٢، وفصل المقال ٤٣٦.
ومعناه: جعلوا سمنهم في أديمهم ولم يفضلوا به.

(٣) في الأصل: رائده وبهامشه كما في المتن وبهامشه أيضاً: نسخة: ومن قل خيره قلّ رائده.

(٤) سيأتي هذا القول ص ٦٩٨.

(٥) في ر: «الآخر».

كَفَى بِطِلَابِ المَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءً[1] وَبِالْيَأْسِ المُصَرَّحِ نَاهِيا[2]

ومن أحسن المدح قول زُهَيْرٍ[3]:

قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ في هَرِمٍ وَالسَّـائِلُونَ إِلَى أَبْـوَابِـهِ طُـرُقَـا

وقال رُؤْبَةُ[4]:

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطا

وقال آخر:

يَـزْدَحِـمُ النـاسُ عَـلَى بَـابِـهِ وَالْمَشْـرَبُ الْعَذْبُ كَثِيـرُ الزِّحَـامْ

وقال أَشْجَعُ[5] في محمد بن منصور:

عَـلَى بَـابِ ابْـنِ مَـنْـصُـورٍ عَـلَامَـاتٌ مِـنَ الْـبَـذْلِ

جَـمَـاعَـاتٌ وَحَـسْـبُ الْـبَـا بِ نُـبْـلًا كَـثْـرَةُ الأَهْـلِ

---

(١) في الأصل وف: غناء، وهو تصحيف.

(٢) بعده في ر والأصل و ف: «وربما قال أبو العباس: هو مصرح بكسر الراء».
وفي ظـ: «قال أبو الحسن: وربما قال المصرح بكسر الراء». وزاد في ر أيضاً من النسخة ي: «قال أبو الحسن والكسر أجود».

(٣) ديوانه ص ٤٦. وروايته: قد جعل المبتغون.

(٤) بعده في زيادات ر: «ليس لرؤبة، وهو لابن أبي نخيلة» وهو وحده فيما نسب إلى رؤبة في ديوانه ١٧٧.
وبهامش الأصل ما نصّه:
«قال الصّولي: لأبي العُس بن أبي نخيلة الراجز، وهذه كنيته، ثم صيّر أبا العُبَيْس - في أرجوزة يمدح فيها جعفر بن يحيى بن برمك، منها قوله:

إنّـا رأيْـنـا الأوْجُـهَ الـسِّـلاطـا إلى ابـن يحـيـى جـعـفـر صـراطـا
الـرّوس والأذنـاب والأوسـاطـا إنّ الـنـدى حـيـث تـرى الـضِّـغـاطـا

أَنْشَدَها والأصمعي حاضر فقال: ما سمعتُ شعراً أشْبَهَ بمدحك وصفتك من هذا، وما ترك طاءً إلا وجعل في عنقها حبلاً وساقها إليك بأحسن معنى وأجزل لفظ. قال: الحكم لك في جائزته». والضغاط: المزاحمة.
والبيت لتميمي في البيان والتبيين ١/١٧٧. وهو بلا نسبة في الحيوان ٥/٤٤٥، والبخلاء ٢٤١، وعيون الأخبار ١/٩١.

(٥) ابن عمرو السلمي. والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ص: ١٠٨.
وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٢/٨٢).

وقوله:

تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

إنما ضربه مَثَلاً للأخْلاق والأفعال، أي: ليس فيهم مُفَضَّلٌ[1].

ويقال إن الأَضْبَطَ بنَ قُرَيْعِ بنِ عَوْفِ بن كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَميم آذَتْهُ عشيرتُهُ من بني سَعْدٍ فخرج عنهم فَجَعَلَ لا يُجاوِر قوماً إلا آذَوْهُ فقال: «أَيْنَمَا أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْداً»[3]، أي: أفِرُّ من الأذَى إلى مثله. [٩٩]

(١) في الأصل و س وهامش ي: «من النَّبل» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) ضبط في الأصل وهـ وج وبعض أصول ر: «مُفْضِل».

(٣) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ ـ ٥٠، وجمهرة الأمثال ١/٦١، ومجمع الأمثال ١/٥٣، والمستقصى ١/٤٤٩، وسمط اللآلي ١/٣٢٦، والوسيط في الأمثال ٦١. ولفظه: أينما أُوَجِّه ألق سعداً.

بــاب

قال أبو العباس: قال أبو إدريس الخَوْلانِيُّ: المَسَاجدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ.

وقيل للأحْنف بن قَيْسٍ أحدِ بني مُرَّة بن عُبَيْدٍ [١/٣٨] بن الحارثِ بن كَعْبٍ[١] ابن سَعدٍ: أيُّ المجالس أَطْيَبُ؟ قال[٢]: ما سافر فيه البصر، واتَّدَعَ فيه البَدَنُ.

«اتَّدَعَ»: افتعل من التَّوْديعِ[٣]، والأصل: «اِوْتَدَعَ» فتَنْقَلِبُ[٤] الواو ياء لانكسار ما قبلها، وهذا القولُ مذهبُ أهل الحجاز، يقولون: ايتَزَنَ[٥] ياتَزِنُ، وهو رجل مُوتَزِنٌ، والأجود أنْ تَقْلِبَ[٦] ما كان أصلُهُ الواوَ والياءَ في باب «افْتَعَلَ» تاءً وتُدْغِمَهَا في التاء من افْتَعَلَ؛ فتقول: اتَّدَعَ يَتَّدِعُ، ومُتَّزِنٌ، ومُتَّعِدٌ من الوَعْدِ، ومُتَّئِسٌ من اليأس، تكونُ الياءُ كالواو لأنَّها إن أُظْهِرَت انقلبتْ على حركة ما قبلها

---

(١) كذا وقع «الحارث بن كعب» وكذا وقع في النقائض ٧٢٣! وبهامش ي ما نصه: «هو الحارث بن عمرو بن كعب» وهو الصواب، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧، ووفيات الأعيان ٢/٤٩٩.

(٢) في ر: «فقال».

(٣) في الأصل وهـ وج: «التودّع» وبهامش الأصل وهـ: التوديع.

(٤) في ي: «فتَقْلِبُ» وفي أ وف: «فقلبت» وكانت في الأصل فتنقلب ثم غيرها إلى «فقلب».

(٥) كذا في الأصل وج وهو الصواب المحض وهو مما يمثلون به في هذا الباب، انظر المقتضب ١/٩١ والمنصف ١/٢٢٢، وما يأتي من كلامه ههنا.

وفي ر و ف وهـ وظ وهامش ج: «ايتزر» بالراء وكذا جاء بالراء في سائر الأمثلة وهو خطأ لأنه ليس مما فاؤه واو، وهو من «أزر».

(٦) في ف و هـ: يقلب.

فصارتْ كالواو، وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِدٍ ومُوتَعِدٍ ومُوئِسٍ ومُوتَئِسٍ، وياءين للكسرة.

والواوُ قد تُقْلَبُ إلى التاء ولا تاءَ بعدها، نحو تُراثٍ من وَرِثْتُ، وتُجَاهٍ من الوَجْهِ، وتُكَأَةٍ، وإنَّما ذلك كَرَاهيَةَ الضمة[1] في الواو، وأقربُ حروف الزوائد[2] والبَدَلِ منها التاءُ فَقُلِبَتْ إليها، وقد تُقْلَبُ للبدل في غير ضم، نحو: هذا أَتْقَى من هذا، وضربته حتى أَتْكَأْتُهُ، فلما كانت بعدها تاءُ «افْتَعَلَ» كانَ الوجهُ القلبَ لِيَقَعَ الإدغامُ، وقد فسرنا ذا[3] على غاية الاستقصاء في الكتاب المُقْتَضَبِ[4].

***

وقيل للمُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ: ما خَيْرُ المَجَالِسِ[5]؟ فقال: ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ، وكَثُرَتْ فيه فائدةُ الجليس.

ويروى عن لُقْمان الحكيم أنه قال لابنه: إذا أتيتَ[6] مجلسَ قومٍ فَارْمِهِمْ بسَهْمِ الإسلام، ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر اللّه فَأَجِلْ سَهْمَكَ مع سِهامهم، وإن أفاضوا في غيره فَخَلِّهِمْ وانْهَضْ.

قوله: «فارمهم بسهم الإسلام» يعني السَّلام[7]. وقوله «فَأَجِلْ سهمكَ مع سهامهم»، يقول: ادْخُلْ معهم في أمرهم، فَضَرَبَهُ مَثَلًا من دخول الرجل في قِدَاحِ المَيْسِرِ.

---

(١) في الأصل: كراهيةً للضمة.
(٢) في ج: الزيادة.
(٣) في ف: هذا، وفي هـ: ذلك.
(٤) انظر المقتضب ١/٩١. وفي ج و هـ و ظ: كتاب المقتضب.
(٥) في ج: أي المجالس خير.
في ر و ف: يا بني إذا أتيت.
في ج: التسليم.

وقال وَهْبُ بنُ عبدِ مَنافِ بن زُهْرَةَ جَدُّ رسول[1] اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً في مَجْلِسٍ   فَٱخْتَرْ مَجَالِسَهُمْ وَلَمَّا تَقْعُدِ
[١٠٠] وَدَعِ الْغُوَاةَ الجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ   وَإِلَى الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ فَٱعْمِدِ[2]

وقال ٱبن عباس رحمه ٱللّه: لِجَليسِي عليَّ ثلاثٌ[3]: أن أَرْمِيَهُ بِطَرْفي[4] إذا أقبل، وأُوَسِّعَ له إذا جلس، وَأُصْغِيَ إليه إذا حَدَّثَ.

وكانَ القَعْقَاعُ بنُ شَوْرٍ أحدُ بني عَمْرِو بنِ شَيْبانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ [٢/٣٨] بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بن وائِلٍ إذا جالسه جَلِيسٌ فَعَرَّفَهُ بالقَصْد إليه جَعَلَ له نصيباً في ماله، وأعانَهُ على عَدُوِّهِ، وَشَفَعَ له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكراً له، حتى شُهِرَ بذلك، وفيه يقول القائل[5]:

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بن شَوْرٍ   وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ
ضَحُوكُ السِّنِّ إنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ   وَعِنْدَ السُّوءِ[6] مِطْرَاقٌ عَبُوسُ

---

(١) في ر: جد رسول الله ﷺ لأمه.

(٢) بهامش الأصل و هـ: تمام الشعر:

وإذا رأيت من ٱبن عمك زلةً   فعلى أخيك بفضل حلمك فارددِ
وإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى   فبه اليدين قرير عين فٱشددِ»

(٣) في ج: ثلاث خصال.

(٤) في الأصل: ببصري، وبهامشه كما في المتن.

(٥) أبو عِلاقة التغلبي. والبيتان له في الوحشيات ٢٦٤، وهما بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٩، وانظر استقصاء تخريجها في الوحشيات.

(٦) في الأصل و هـ: «وعند الشرّ» وهي الرواية في الوحشيات والبيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وفي هـ: إن نطقوا بخير، وهي رواية.

وزاد في ج بعد البيت الأول: «وقال: زاد غيره: ضحوك...».

وحدثني التَّوَّزِيُّ أنَّ رجـــلاً جالَسَ قوماً من بني مَخْزُومٍ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بـنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بن النَّضْرِ بن كِنانَةَ، فأساؤوا عِشْرَتَهُ، وَسَعَوْا به إلى معاوية، فقال:

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيساً ... فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرِ
ومِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ ... غَزَا بَدْراً بِمِجْمَرَةٍ وَتَوْرِ[1]

نَسَبَهُ إلى التَّوْضيع[2]، كقول[3] عُتْبَةَ بن رَبيعةَ بنِ عَبْدِ شَمسٍ بنِ عبدِ مَنافٍ لِحَكيم بنِ حِزام ـ لما بلغه قَولُ أبي[4] جَهْل «آنْتَفَخَ وآللّهِ سَحْرُهُ»[5] ـ سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ آسْتِهِ مَنِ آنْتَفَخَ سَحْرُهُ اليومَ[6].

***

وقال رجلٌ من بني مَخْزومٍ للأَحْوَصِ بنِ محمَّدِ[7] بنِ عبد آللّه بنِ عاصمِ ابنِ ثابتِ بنِ أبي الأَقْلَحِ الأنصاريِّ[8]، لِيُؤْذِيَهُ: أَتَعْرِفُ الذي يقول[9]:

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا[10] ... وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنْصَارِ

---

(١) المجمرة: التي يوضع فيها الجمر مع الدخنة. والتور: إناء من صفر أو حجارة.
(٢) التوضيع: التخنيث.
(٣) انظر السيرة النبوية ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٦.
(٤) بهامش ي ما نصّه: «بلّغه قول أبي، روايةٌ». وفي ف: أبي جهل بن هشام.
(٥) في ي و د و هـ و ظ: «سحره ونحره».
(٦) مصفراسته يريد صفرة الخلوق والطيب، وانظر ما قاله السهيلي في الروض الأنف ٣/٤٦ في تفسير هذه الكلمة وكلامه جيد.
وانتفخ سحره: السحر: الرئة، يقال ذلك للجبان.
(٧) «بن محمد» ليس في الأصل.
(٨) في ف و ظ: الأفلح وهو تصحيف. وانظر الإكمال ١/١٠٤.
(٩) في د و ي: أتعرف القائل.
(١٠) في ج: بالمكارم والعلى، وهي رواية الديوان.

فقال الأَحْوَصُ: لا أَدْرِي، ولكِنِّي أَعْرِفُ الذي[1] يقول:

النَّاسُ كَنَّوْهُ أَبَا حَكَمٍ ... وَٱللَّهُ كَنَّاهُ أَبَا جَهْلِ

أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لِأُسْرَتِهِ ... لُؤْمَ الْفُرُوعِ وَدِقَّةَ الأَصْلِ

وهذا الشعر لِحَسَّان بن ثابت[2]، والبيت الذي أنشده المخزوميُّ للأخْطَلِ[3]. وكانَ يَزيدُ بنُ معاويةَ عَتَبَ على قوم من الأنصار، فأَمَرَ كَعْبَ بنَ جُعَيْلٍ التَّغْلَبِيَّ بهجائِهم، فقال له كَعْبُ: أَأَهْجُو الأنصار؟ أَرادِّي أنت في الكُفْرِ[4] بعد الإسلام؟ ولكنِّي أَدُلُّكَ على غلام مِنَ الحَيِّ نَصْرَانِيّ كأنَّ لِسَانَهُ لسانُ ثَوْرٍ، يعني الأَخْطَلَ. فلما قال[5] هذا البيت دخلَ النُّعْمَانُ بنُ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ الأنصاريُّ على [١٠١] معاوية فَحَسَرَ عِمامَتَه عن رأسه، ثم قال: يا معاوية، أَتَرَى لُؤْماً؟ فقال: ما أرى إلا كَرَماً، فقال النعمان[6]:

مُعَاوِيَ إلاّ تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ [١/٣٩] ... لِحَيِّ الأَزْدِ مَسْدُولاً عَلَيْها الْعَمَائِمُ

أَيَشْتِمُنَا عَبْدُ الأَرَاقِمِ ضَلَّةً ... فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الأَرَاقِمُ

فَمَالِيَ ثَأْرٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ ... فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ[7] آلدَّرَاهِمُ

وكانَ الأحنف[8] يقول: لا تزال العرب عَرَباً[9] ما لَبِسَتِ العَمائِمَ، وتَقَلَّدَتِ

---

(١) في الأصل و ج: «فقال الأحوص: وأعرف الذي..» وفي هـ و ظ: «فقال الأحوص: أعرف..». وما أثبته من ر و ف.

(٢) ديوانه ق ٤/١٤، ٥ ص: ١٠٦ باختلاف في الرواية.

(٣) ديوانه ق ٣/٦١ جـ٢/٤٨٣.

(٤) في ب و س و د ومتن ي: «إلى الكفر».

(٥) في ر و ف: قال فلما قال.

(٦) انظر شعره ق ١/٢٢، ٢، ٣ ص ١٥٠ ـ ١٥١.

(٧) في الأصل «عنك» وبهامشه: عنه، وبهامش ف: عنك.

(٨) في ف و ج: الأحنف بن قيس.

(٩) في ج وهـ وهامش الأصل: «بخَيْر» مكان «عرباً».

السُّيوفَ، ولم تَعْدُدِ الحِلْمَ ذُلًّا، ولا التَّوَاهُبَ فيما بينها ضَعَةً.

وقالوا في تأويل قوله: «مَا لَبِسَتِ الْعَمَائِمَ» يقول: ما حافظت على زيِّهَا. وقوله: «وتقلدت السيوف» يريد الامتناع من الضَّيْمِ.

وقوله: «ولم تعدد الحلم ذُلًّا» يقول: ما عَرَفَتْ موضعَ الحِلْم، وتـأويلُ ذلك: أن الرجلَ إذا أَغْضَى للسلطان، أو أَغْضَى عن الجواب ـ وهو مأسورٌ ـ لم يُقَلْ حَلُمَ؛ وإنما يقال حَلُمَ إذا تَرَكَ أن يقولَ الشيء لصاحبه مُنْتَصِراً، ولا يخافُ[1] عاقبةً يَكْرَهُهَا، فهذا الحِلْم المَحْضُ، فإذا لم يفعلْ ذلك ورأى أَنَّ تَرْكَهُ الحِلْمَ ذُلٌّ فهو خطأ وسَفَهٌ.

وقوله: «ولم تر التواهب[2] ضَعَةً» نحوٌ من هذا، وهو أن يَهَبَ الرجلُ من حقه ما لا يُسْتَكْرَهُ عليه، وكان يقال: «أَحْيُوا المعروفَ بإماتَتِه»، وتأويل ذلك: أَنَّ الرجلَ إذا آعْتَدَّ[3] بمعروفه كَدَّرَهُ، وقيل: «المِنَّةُ[4] تَهْدِمُ الصَّنِيعةَ».

وكان يقال: كِتْمَانُ المعروفِ من المُنْعَمِ عليه كُفْرٌ[5] وذِكْرُهُ من المُنْعِمِ تكدير له.

وقال قَيْسُ بن عاصمٍ: يا بَنِي تميم، اصْحَبُوا مَنْ يَذْكُرُ إحْسانَكُم إليه، وَيَنْسَى أَيَادِيَهُ إليكم.

---

(١) في ج: فلا يهاب.
(٢) في ر: التواهب بينها.
(٣) في ف: امتن.
(٤) في ج: إن المنة.
(٥) في ج: كفر له.

بـاب

قال أبو العباس: قال عبد المَلِك[1] لأُسَيْلِمَ بن الأحْنف[2] الأَسَدِيِّ ما أَحْسَنُ ما مُدِحْتَ به؟ فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيَهُ وهو معه على سريره، فلما أبى إلّا أن يُخْبِرَه، قال: قَوْلُ القائل[3]: [١٠٢]

أَلَا أَيُّهَا الـرَّكْبُ المُخِبُّـونَ هَـلْ لَكُمْ ... بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّام تُحْبَوْا وَتَرْجِعُوا[4]

مِنَ النَّفَـرِ الْبِيضِ الَّـذِينَ إذَا اعْتَـزَوْا ... وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا[5]

---

(١) في ف: عبد الملك بن مروان.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «كذا وقع! ويروى: لأسيلم بن الأُخَيْف. والصحيحُ: لأسيلم بن الأَجْنَف، بالجيم والنون، وكذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف».

وكذا ذكره الأمير في الإكمال ١/٢٦، قال: «أما أجنف بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح النون فهو أسيلم بن الأجنف من بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد.. كان من أشراف أهل الشام». ووقع الأحنف بالحاء المهملة في كلام الجاحظ، انظر مصادر الأبيات.

(٣) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ١/٣٩٦ ورسائل الجاحظ ١/٢٢١ والحيوان ٣/٤٨٦ والثالث والرابع في البخلاء ٢٣٢. ويقع بعضها في كلمة أخرى في البيان ٣/٣٠٥ نسبت لأبي الربيس الثعلبي يقولها في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان، انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٣ والخزانة ٢/٥٣٢ ـ ٥٣٤. ويقع في روايتها اختلاف.

(٤) المخبون: الذين تخبّ بهم دوابهم من الخبب وهو السرعة، عن رغبة الآمل ٢/٢١١. وفي الأصل و هـ: رجال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) اعتزوا: انتموا. يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقعة أبوابهم كاللئام الذين خمل ذكرهم وقصرت هممهم، عن رغبة الآمل ٢/٢١١.

إِذَا النَّفَـرُ السُّـودُ الْيَمَـانُونَ نَمْنَمُـوا   لَهُ حَوْكَ بُرْدَيْهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُـوا[1]
جَلاَ الْمِسْكُ وَالحَمَّامُ وَالْبِيضُ كَالدُّمَى   وَفَرْقُ المَدَارِي رَأْسَهُ فَهْوَ أَنْـزَعُ[2]

فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوْسِ أحسنُ مما قيل لك [قال أبو الحسن هو أبو قَيْسِ بن الأَسْلَتِ[3]]:

قَـدْ حَصَّتِ الْبَيْضَـةُ رَأْسِي فَمَـا   أَطْعَمُ نَـوْمـاً غَـيْـرَ تَهْجَـاعِ[4]

***

وحُدِّثْتُ أن كُثَيِّراً كان يقول: لَوَدِدْتُ أنّي كنتُ سبقتُ الأَسْوَدَ، أو العبدَ الأسودَ، إلى هذين [٢/٣٩] البيتين: يعني نُصَيْباً في قوله[5]:

مِنَ النَّفَـرِ الْبِيضِ الَّـذِينَ إِذَا انْتَجَـوْا   أَقَـرَّتْ لِنَجْـواهُـمْ لُؤَيُّ بْنُ غَـالِبِ
يُـحَـيَّـوْنَ بَـسَّـامِـيـنَ طَـوْراً وَتَـارَةً   يُحَيَّوْنَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الحَوَاجِبِ[6]

---

(١) في الأصل وج وهامش ي: «أرقوا وأوسعوا» وبهامش الأصل و ج: «أجادوا» وكلاهما رواية. ونمنموا: رقّشوا وزخرفوا.

(٢) في الأصل: «والبيض لونه» وبهامشه: «كالدمى».

والبيض: النساء الحسان، والدمى جمع دمية وهي الصورة الحسنة، وفرق المدارى بالرفع عطفاً على المسك والمدارى الأمشاط، والأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته. عن الخزانة ٢/٥٣٣.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وفرق المدارى رأسه هو الذي صيّره أنزع، وليس كذلك. إنما النَّزَعُ خلقة، قال هذا ابن السكيت في معاني الشعر له».

(٣) المفضليات ق ٤/٧٥ ص: ٢٨٤ وديوانه ص ٧٨، وانظر تخريج الكلمة فيهما.

(٤) في الأصل: «أطعم غمضاً» وبهامشه كما في المتن، وكلاهما رواية.

وحصت البيضة رأسي أذهبت شعره والبيضة ما يلبس على الرأس من الحديد، والتهجاع النومة الخفيفة، عن رغبة الآمل ٢/٢١٣.

(٥) انظر شعره ص ٧١، عن الكامل.

(٦) شوس جمع أشوس، والشَّوَس: أن ينظر بمؤخرعينه مميلاً رأسه تيهاً وكبرة أو تغيظاً، عن رغبة الآمل ٢/٢١٥.

والمختار من الشِّعْر الأولَ قوله:

مِنَ النَّفَـرِ الْبِيضِ الَّـذِينَ إذَا آعْتَـزَوْا   وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا

يخبر بِجَلاَلَتِهِم وَمَعْرِفَتِهِم بأقدارهم، وثِقَتِهِم بأنَّ مثلَهم لا يُرَدُّ[1]، وقد قال جرير للتَّيْم خلافَ هذا وهو قوله[2]:

قَـوْمٌ إذَا آحْتَضَـرَ الْمُلُوكَ وُفُـودُهُـمْ   نُـتِفَـتْ شَـوَارِبُهُـمْ عَلَى الأَبْـوَابِ

وحُدِّثْتُ أنَّ جريراً كان يقول: وَدِدْتُ أنَّ هذا البيتَ من شعر هذا العبـد كَانَ لي بكذا وكذا بيتاً من شعري، يعني قولَ نُصَيْبٍ[3]:

بِـزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَـرْحَـلَ الـرَّكْبُ   وَقُلْ إنْ تَمَلِّينَا فَمَا مَلَّكِ الْقَلْبُ

وأما قولُ نُصَيْبٍ[4]:

أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مَـا حَيِيتُ فإنْ أَمُتْ[5]   أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فلم تَجِد الرُّواةُ ولا مَنْ يفهم جَواهرَ الكلام له مَذْهباً حَسَناً، وقد ذكر عبد الملك ذلِك لِجُلَسَائِهِ فكلٌّ عابَهُ، فقال عبد الملك: فلو كَان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال رجل منهم كنت أقول:

[١٠٣] أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مَـا حَيِيتُ فـإنْ أَمُتْ[5]   فَوَا حَزَنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

---

(١) في ج و هـ: لا يرد عن باب.

(٢) ديوانه ق ١٨٤ / ٩ جـ ٢/٦٢٩. وفي الأصل: «إذا حضر» وهي رواية الديوان.

(٣) شعره ق ٦/١ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤. وسيأتي البيت ص ٦٨٧، ٨٠٨. وفي ج: «قبل أن يظعن».

(٤) شعره ق ٥٨/١ ص: ٨٤، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨. وخطأ صاحب الأغاني ٢٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩ من ينسبه لنصيب وصحّح نسبته للنمر بن تولب، وليس في مجموع شعره. وسيأتي البيت ص ٦٨٧.

(٥) في ر والأصل و ظ: وإن.

فقال عبد الملك: مَا قلتَ واللّه أَسْوَأُ مما قال[1]، فقيل له: فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين[2] فقال: كنتُ أقول:

أَهِيمُ بِــدَعْــدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ[3] أَمُتْ ... فَلاَ صَلَحَتْ دَعْدٌ لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقالوا أنتَ واللّه أَشْعَرُ الثلاثة يا أمير المؤمنين.

***

وقد فُضِّلَ نُصَيْبٌ على الفَرَزْدَقِ في مَوْقِفِهِ عند سليمانَ بنِ عبدِ الملك، وذلك أَنَّهما حَضَرَا، فقال سليمانُ للفرزدق: أَنْشِدْني، وإنما أراد أن يُنْشِدَهُ مَدْحاً له فأنشده[4]:

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ... لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ[5]

سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلُفُّهُمْ ... إِلَى شُعَبِ الأَكْوَارِ ذَاتِ الحَقَائِبِ[6] [١/٤٠]

إِذَا آنَسُوا نَاراً يَقُولُونَ لَيْتَهَا ... وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمُ نَارُ غَالِبِ[7]

فأعرض سليمان كَالمُغْضَبِ، فقال نُصَيْبٌ: يا أَمير المؤمنين، أَلا أُنْشِدُكَ في رَوِيِّها ما لعله لا يَتَّضِع عنها، فقال: هاتِ، فأنشده[8]:

---

(١) في الأصل و ف: قاله.

(٢) في ر: قائلاً في ذلك يا أمير المؤمنين.

(٣) في الأصل و ظ: وإن.

(٤) ديوانه ١/٢٩ باختلاف في الرواية.

(٥) الترة: الثأر، والعصائب: العمائم.

(٦) شعب الأكوار: أطرافها، والأكوار الرحال، والحقائب جمع الحقيبة وهي كساء على عجز البعير. عن رغبة الآمل ٢/٢١٧. وفي ج: «يركبون الريح». وفي هامش ي: «يخبطون الليل» و«على شعب» كما في الديوان.

(٧) خصرت: من الخَصَر وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه. عن رغبة الآمل.

(٨) شعره ق ٥/١، ٢، ٣ ص: ٥٩. وانظر تخريجها فيه ص: ١٦١.

أَقُــولُ لِــرَكْبٍ صَــادِرِينَ لَقِيتُهُــمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَـوْلَاكَ قَـارِبُ[1]
قِفُـوا خَبِّـرُونِي عَنْ سُلَيْمَــانَ إِنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْـلِ وَدَّانَ طَالِبُ[2]
فَعَـاجُوا فَأَثْنَـوْا بِـالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ[3]

وهذا في باب المدح حَسَنٌ ومتجاوِزٌ ومُبْتَدَعٌ لم يُسْبَقْ إليه، على أنَّ الشَّاعِرَ وهو أخو هَمْدَانَ[4] قد قال في عَصْرِهِ في غير المدح:

---

(١) ذات أو شال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١.
وقارب أي طالب للماء.

(٢) ودّان: قرية بين مكةوالمدينة قريبة من الجحفة، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥، وأنشد أبيات نصيب.

(٣) أورد بهامش ف ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي:

«فـقـالـوا تـركـنـاه وفي كـل لـيـلة يـطوف بـه من طـالـبي العـرف راكـب
ولـو كـان فـوق الـنـاس حي فـعـالـه كـفـعـلك أو في الـفـعـل مـنـك يـقـارب
لـقـلـنـا لـه شـبـه ولـكـن تـعـذرت سـواك عـلى المـسـتـشـفـعـين المـطالـب

وكتب في آخرها: «من خط أبي حيان».

والحقائب: أوعية الزاد تحمل خلف الرحل أو القتب. عن رغبة الآمل.

(٤) في الأصل وي و د و أ و ف: «أحد همدان» وبهامش ف: «أخو». وفي ج «على أنّ الأعشى أخو همدان».

والبيتان أنشدهما سيبويه ٥٩/١ بلا نسبة، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١، ولأعشى همدان يهجو لصوصاً في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيما قال العيني في المقاصد ٤٦/٣ وحكى أنهما ينسبان للأحوص ولجرير، وليسا لأحدهما، انظر شعر الأحوص - ما نسب إليه ص ٢١٥، وديوان جرير - ما نسب إليه جـ ١٠٢١/٢.

ونسبها الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ - ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة البيتين لرجل من همدان عن ابن السيرافي:

«وكان من قصتها أن النعمان بنَ العجلان بن النعمان بن عامر الزّرقي - وزريق هو ابن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - ولّاه عليّ عليه السلام البحرين فقال رجل من الأنصار:

أرى فـتـنـة قـد ألهـت الـنـاس عـنـكـم فـنـدلاً زريـقُ المـال نـدلَ الـثـعـالـب
فـإن ابـن عـجـلان الـذي قـد عـلمـتـم يـبـدد مـال الله فـعـل المُـنـاهـب
يمـرون بـالـدهـنـا خـفـافاً عـيـابهـم ويخـرجـن من دارين بـجـر الحـقـائـب». =

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافاً عِيَابُهُمْ   وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ[1]
عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ   فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ

وليس شِعْرُ نُصَيْبٍ هذا الذي ذكرناه في المدح بأجودَ من قول الفرزدق في الفخر، وإنما يُفَاضَلُ بين الشيئين إذا تناسبا. [١٠٤]

وقد قال سليمان للفرزدق حين[2] أنشده نصيب: كيف تُرَاهُ؟ قال: هو أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدتِهِ، فقام الفرزدق وهو يقول:

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رِجَالاً   وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ[3]

ثم نرجع إلى تفسير الشعر. قوله:

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافاً عِيَابُهُمْ

يعني قوماً تِجاراً، وقد قالوا إنما ذَكَرَ لُصُوصاً، والأول أَثْبَتُ[4]؛ وذلك أن دارين[5] سُوقٌ من أسواق العرب.

= وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ جـ ٣/٥٦٢: «.. وذكر المبرد أن علي بن أبي طالب استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلي:

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم   فندلاً زريق المال ندل الثعالب
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم   يبدد مال الله فعل المناهب».

وليسا في ديوان أبي الأسود.

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب.
(٢) في الأصل و ف و ج و هـ و أ و ب: «حيث».
(٣) في الأصل: «خير الشعر». وهذا البيت آخر قصيدة للنابغة الشيباني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٧٦ - ٢٧٧، وسمط اللآلي ٢٩٢.
(٤) انظر ما سلف في تخريج البيتين. وعلى ما حكاه الغندجاني يريد بني زريق.
(٥) انظر معجم البلدان ٢/٤٣٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

وقوله: «بُجْر الْحَقَائِبِ» يقول: عِظَامٌ، ويقال للرجل إذا انْدَلَقَتْ سُرَّتُهُ[1] فَتَتَأَتْ مُتَقَدِّمَةً: رجلٌ أَبْجَرُ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجَرَةُ، وفُعْلَةُ وَفَعَلَةٌ تقعان في الشيء، يقال: قُلْفَةٌ وقَلَفَةٌ، وصُلْعَةٌ وصَلَعَةٌ، ومثل هذا كثيرٌ.

وقوله «على حين ألهى الناس» إنْ شئتَ خفضتَ «حين» وإن شئتَ نصبته. أما الخفضُ فلأنَّه مخفوضٌ، وهو اسمٌ منصرفٌ؛ وأما الفتحُ[2] فلإضافتك إياه إلى شيء غيرِ مُعْرَبٍ فبنيته على الفتح[3]، لأنَّ المضافَ والمضافَ إليه اسمٌ واحدٌ[4] فبنيته من أجل ذلك، ولو كَانَ الذي أضفته إليه معرباً لم يكن إلا مخفوضاً، وما كَان سوى ذلك فهو لحنٌ[5]، تقول: جئتُك[6] على حينِ زيد، وَجِئْتُكَ في حِينِ إمْرَةِ[7] عَبْدِ الله، وكذلك قولُ النابغة[8]:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ[9] [٢/٤٠]

إن شئتَ فتحتَ حين[10]، وإن شئتَ خفضتَ، لأنه مضافٌ إلى فعلٍ غيرِ مُتَمَكِّنٍ، وكذلك قولهم: «يَوْمئذٍ» تقول: عجبتُ من يومِ عبد ٱللّهِ، لا يكونُ غيره؛ فإذا أضفتَهُ إلى «إذٍ»، فإن شئتَ فتحتَ على ما ذكرتُ لك في حين، وإن شئت خفضتَ لِمَا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكُّنِ قبل الإضافة: تقرأُ إنْ شئتَ ﴿من عذاب

---

(١) قال المرصفي: «ويقال أيضاً للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائب لأن اندلاق السرّة وهو خروجها عن مكانها لا يستلزم العظم» رغبة الآمل ٢/٢٢٠.

(٢) في ج: «النصب».

(٣) في ج: فتبنيه من أجل ذلك على الفتح.

(٤) في ج: لأن الذي أضفته إليه غير معرب والمضاف إليه شيء واحد.

(٥) في ج: وكان ما سوى ذلك لحناً.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) في د و ي: إمرة عبد الملك.

(٨) ديوانه ق ٣/٨ ص: ٤٤. والبيت من شواهد الكتاب ١/ ٣٦٩، وانظر الخزانة ٣/١٥١.

(٩) في ج «تصح» وهي رواية. و «أصح» رواية الأصمعي انظر ديوان النابغة (ط: أبو الفضل) ص: ٢٣٢.

(١٠) ليس في الأصل.

يَوْمِئِذٍ﴾ وإن شئتَ ﴿من عذاب يَوْمَئِذٍ﴾[1] على ما وصفتُ لك، ومن خفضَ بالإضافة قال: سِيرَ بزيدٍ يَوْمُئِذٍ[2]، فأعربته في موضع الرفع، كما فعلتَ به في الخفض، ومن قال ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾ فبناه قال: سِيرَ بزيدٍ يَوْمَئِذٍ، يكونُ على حالة واحدة لأنه مبنيٌّ، كما تقول: دُفِعَ إلى زيد خمسةَ عَشَرَ دِرْهَماً، وكما قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿عليها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3].

وأما قوله:

فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَدْلَ الثعالب

فَزُرَيْق قبيلة. وقوله «نَدْلاً» مصدرٌ، يقول: أنْدُلِي نَدْلاً يا زُرَيْقُ المالَ، والنَّدْلُ أن تَجْذِبَهُ جَذْباً، يقال: نَدَلَ الرجلُ الدَّلْوَ نَدْلاً[4]: إذا كان يَجْذِبُها مملوءةً من البئر. فنصب[5] «نَدْلاً» بفعل مضمر وهو أنْدُلي، وهذا في الأمر[6]؛ تقول ضَرْباً زيداً، وشَتْماً عبدَ اللّه[7]، لأنَّ الأمرَ لا يكونُ إلا بفعل، فكان[8] الفعلُ فيه أقوى، [١٠٥] فلذلك أضمرتَه، ودلَّ المصدرُ على الفعل المضمر، ولو كان خبراً لم يَجُزْ فيه الإضمارُ، لأنَّ الخبرَ يكونُ بالفعلِ وغيرِه، والأمرُ لا يكون إلا بالفعل، قال اللّه عزَّ

---

(١) سورة المعارج: ١١. واختلفوا في فتح الميم وكسرها من «يومئذٍ» في ثلاثة مواضع: (من خزي يومئذٍ) في هود: ٦٦، و (من فزع يومئذٍ) في النمل: ٦٩، و(من عذاب يومئذٍ) في المعارج؛ فقرأ نافع والكسائي ثلاثتهن بفتح الميم ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم، وقرأهن الباقون بكسر الميم.

انظر السبعة ٣٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/٥٣٢، وحجة القراءات ٣٤٤، والنشر ٢/٢٨٩، والبحر ٥/٢٤٠.

(٢) انظر المقتضب ٤/٥١، ٣٣٢.

(٣) سورة المدثر: ٣٠.

(٤) في الأصل: يندلها ندلاً.

(٥) في ج و هـ: ونصب.

(٦) في ج: في الأمر كله جائز، وفي هـ: في الأمر كله.

(٧) في الأصل: وشتماً عمراً، وبهامشه: عبد الله.

(٨) في ج و هـ: وكان.

وجلّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[1] فكان في موضع آضْرِبوا، حتى كأنَّ القائلَ قال: فآضْرِبوا، ألا تَرَى أنه ذكر بعده الفعل مَحْضاً في قوله: ﴿حتى إذا أثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ﴾ ولو نَوَّنَ مُنَوِّنٌ في غير القرآن لَنَصَبَ الرقاب، وكذلك كلُّ موضع هو بالفعل أَوْلَى[2].

وقوله: «ندل الثعالب» يريد سرعةَ الثعالب، يقال في المَثَل[3]: «أَكْسَبُ من ثَعْلَبٍ».

وأما قول[4] نُصَيْبٍ:

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ

فإنما يريد أنهم يرجعُون مملوءةً حقائبُهم من رِفْدِهِ، فقد أَثْنَتْ عليه الحقائبُ قبل أن يقولوا؛ فأَمَّا قول الأَعْشَى[5]:

وَإِنَّ عِتَاقَ الْعِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ... ثَنَاءٌ عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ

فإنما أراد المدحَ الذي يُحْدَيْنَ به، والحادي من ورائها، كما أنَّ الهادي أمامها؛ وأما قولُ أبي وَجْزَةَ:

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقاً فِي حَقِيبَتِهَا ... ماحَمَلَتْ[6] حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا[1/41]

---

(1) سورة محمد: 4.

(2) انظر المقتضب 3/216، 221.

(3) انظر الدرة الفاخرة 2/366، وجمهرة الأمثال 2/175، ومجمع الأمثال 2/168، والمستقصى 1/294.

(4) في الأصل و ف و ج و هـ: فاما.

(5) ديوانه ق 42/33 ص: 259.

(6) ضبط في الأصل و ج و هـ: «ماحُمِّلَتْ حِمْلَها» وكذا في الموضع الآتي. وبهامش ج في الموضع الآتي: «حَمَلَتْ» وهو ضبط ر و ظ.

(١ فإنَّما أراد ما يُوجِبُ ستين وَسْقاً، لا أنَّ الناقة حَمَلَتْ ستين وَسْقاً.

وكَان من حديث ١) ذلك أن أبا وَجْزَةَ السُّلَمِيَّ المعروفَ بالسَّعْدِيِّ، لنزوله فيهم ومحالفته إياهم[٢]، كانَ شَخَصَ إلى المدينة يُريد آل الزُّبَيْرِ، وَشَخَصَ أبو زيد الأسلميُّ يريد إبراهيمَ بنَ هشامِ بنِ إسماعيلَ بنِ هشامِ بنِ المُغيرةِ[٣] بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ وهو والي المدينة، فٱصْطَحَبَا، فقالَ أبو وجزةَ: هَلُمَّ فلْنَشْتَرِكْ فيما نُصيبُه، فقال أبو زيدٍ الأَسْلَمِيُّ: كَلَّا، أنا أَمْدَحُ الملوكَ، وأنت تمدح السُّوقَ، فلما دخلا المدينةَ صار أبو زيد إلى إبراهيمَ بنِ هشام فأنشده:

يَا بْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فقال[٤] إبراهيم: وإنما أنا أخوهم[٥]، وكأَنِّي لَسْتُ منهم! ثم أَمَرَ به فَضُرِبَ بالسياط. وٱمْتَدَحَ أبو وَجْزَةَ آلَ الزُّبَيْرِ فكتبوا له[٦] بستين وَسْقاً من تَمْرٍ، وقالوا: هي لك عندنا[٧] في كل سنةٍ، فانْصَرَفا، فقال أبو زيد:

مَدَحْتُ عُرُوقاً لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى حَدِيثاً فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا[٨]
نَقَائِسذَ بُؤْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وَٱلدَّهْرَ أَضْرُعَا

(١ ـ ١) في ج: «السدد: القصد. يقول: لم تحمل الأدنى من الحمل ولا السدد وهو القصد ولكنها حملت ما يوجب ستين وسقاً، لا أنّ الناقة حملت ستين وسقاً وكان حديث».

(٢) كذا قال. والذي رواه صاحب الأغاني ١٢/٢٣٩ أنه عرف بالسعدي لولائه فيهم. وذلك أنه «لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية، فبيع بسوق ذي المجاز، فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده، فلما كبر استعدى عمر رضي الله عنه وأعلمه قصته، فقال له: إنه لا سباء على عربي، وهذا الرجل قد امتنّ عليك فإن شئت فأقم عنده، وإن شئت فالحق بقومك، فأقام في بني سعد وانتسب إليهم هو وولده» ثم ساق خبر ذلك مفصلاً.

(٣) سلف ص ٤٢ الحاشية (١) أن الصواب «... بن هشام بن الوليد بن المغيرة» وسيأتي على الصواب ص ٥٦٤.

(٤) في الأصل و ف: فقال له.

(٥) في جَ: «وأنا أخوهم» وبهامشها: استفهام.

(٦) في ي و ر و أ و هـ و ف: «فكتبوا إليه».

(٧) «عندنا» ليس في الأصل و ظ و ج و هـ.

(٨) بهامش ف: «تترعرعا».

[١٠٦] سَقَاها ذَوُو الأرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّما وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُها أَنْ تَقَطَّعا
بِفَضْلِ سِجالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا(٢) عَلَى الأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعاً وَأَشْبَعَا
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا مِنَ الرِّيِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعا
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ في الْغِنَى مُقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جُوَّعَا

وقال أبو وجزة:

رَاحَتْ رَوَاحاً قَلُوصي(٣) وَهْيَ حامِدَةٌ آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدا
رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقاً في حَقِيبَتِها ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأدْنَى وَلاَ السَّدَدَا
ما إنْ رَأَيْتُ قَلُوصاً قَبْلَها حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسْقاً ولا جَابَتْ بِهِ بَلَدا
ذاكَ الْقِرَى لاَ قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ(٤) يَقْرُون ضَيْفَهُمُ المَلْوِيَّةَ الجُدُدَا

أما قول أبي زيد لإبراهيم:

مدحتُ عروقاً للندى مصت الثرى حديثاً ....

فإنَّما عَنَى أَنَّ إبراهيم وأخاه محمداً إنما تَطَعَّما بالعيش، ودخلا في النِّعمة، وخرجا من حدِّ السُّوقِ إلى حدِّ الملوك حديثاً، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما كانَا خالَيْهِ(٥)، فإنَّما وَلاَّهُمَا عن خُمُولٍ.

وقوله: «فلم تهمم بأن تتزعزعا» فإنما هذا [٤١/٢] مَثَلٌ، يقال: فلان يَهْتَزُّ للنَّدَى، ويرتاحُ لفعل الخير، كما قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ(٦):

---

(١) في ب و س و د: «ذوو الأحلام».
(٢) في ج: «به».
(٣) في أ و ب: «قلوصي رواحاً».
(٤) في ج: عهدتهم. وبهامشها كما في المتن.
(٥) في ج: لأنها خالاه.
(٦) البيت من كلمة ستأتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

تَـرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَـزُّ لِلنَّـدَى   إذَا لَمْ تَجِدْ عند آمْرِىءِ السَّوْءِ مَطْمَعَا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تَحَرُّكَ سُرُورٍ[1] لفعل الخير.

قال أبو العباس وأنشدني التَّوَّزِيُّ لأبي رِباطٍ[2] يقول لابنه[3]:

رَأَيْتُ رِبَـاطـاً حِينَ تَمَّ شَـبَـابُـهُ   وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ في بِـرِّهِ عَتْبُ
إذَا كَـانَ أَوْلَادُ الـرِّجَـالِ مَـرَارَةً[4]   فَأَنْتَ الْحَلاَلُ الحلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لَنَـا جَـانِبٌ مِنْـهُ أَنِيـقٌ وَجَـانِبٌ   شَـدِيدٌ عَلَى الأَعْـدَاءِ مَتْلَفَةٌ[5] صَعْبُ
وَتَـأْخُـذُهُ عِنْـدَ المَكَـارِمِ هِـزَّةٌ   كما آهْتَزَّ تَحتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ[6] الرَّطْبُ

قال[7]: وحدَّثني عليُّ بنُ عبد الله، قال: حدثني العُتْبِيُّ، قال: أَشْرَفَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيُّ من قصره[8] يوماً فإذا هو بأعرابيٍّ يُرَقِّصُ جَمَلَهُ الآلُ[9] فقال لحاجبه إن [١٠٧]

---

(١) في الأصل: أنه يتحرك مسروراً. وفي ج: يتحرك تحرك المسرور. وفي هـ: السرور.

(٢) في ف و ظ و ج و هـ هنا وفي الموضع التالي: «رباط» وكذا وقع في الأصل في الموضع التالي.

(٣) الأبيات لأبي الشَّغب العبسي في ولده رباط على ما في الحماسة البصرية ١/٤٩، وهي له عن أبي رياش في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/١٤٤، والأول والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ. والأبيات ٢ ـ ٤ بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/٥، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٧١. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بهامش ي: «حزازة» وهي رواية.

(٥) كذا كان في الأصل، وهي رواية ذكرها المرزوقي.

ثم جعله الناسخ «مَتْلَفُهُ» وكذا في أ و ب و س و فَ وهامشي ي و ج وهو تصحيف. وفي ج و ظ و هامش هـ: مبلغه، وهو تصحيف أيضاً. وفي ي و د و هامش ف: «مركبه» وهي رواية.

و «مَتْلَفَةٌ» صفة لـ «جانب» وتكون الهاء للمبالغة ومعنى متلفة: أي ذو تلف، يقال: بلدٌ مَتْلَفٌ: ذو تلفٍ وذو هلاك، انظر التاج (تلف).

وقوله جانب أنيق: الأنيق: المحبوب والمعجب، ويروى «جانب دميث» وهي أجود.

(٦) في ج: «الفنن» وهي روايةٌ. والبارح: الريح الحارة.

(٧) «قال» ليس في الأصل و ج. وفي هـ و ظ: قال أبو العباس قال:

(٨) في الأصل: على قصره، وهو خطأ.

(٩) الآل: السراب وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص، فأما السراب =

أرادني هذا فَأَوْصِلْهُ إليَّ، فلما دنا الأعرابيُّ سأله، فقال: قصدتُ الأميرَ فَأَدْخَلَهُ إليه، فلما مَثَلَ بين يديه قال له عمر: ما خَطْبُكَ؟ فقال الأعرابيُّ:

أَصْلَحَـكَ اللّهُ قَـلَّ مَـا بِيَـدِي ... فَـمَـا أُطِيقُ الْعِيَـالَ إذْ كَثُـرُوا

أَلَـحَّ دَهْـرٌ أَنْحَى[1] بِـكَـلْكَـلِهِ ... فَـأَرْسَلُونِي إِلَـيْـكَ وانْتَـظَرُوا[2]

قال: فأخذتْ عمرَ الأَرْيَحِيَّةُ فَجَعَلَ يَهْتَزُّ في مجلسه، ثم قال: أرسلوك إليَّ وانتظروا؟ إذاً واللّه لا تجلس حتى ترجِعَ إليهم غانماً، فَأَمَرَ له بألف دينار ورَدَّهُ على بعيره.

قال أبو العباس[3]: وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاقَ[4] أنَّ الخبر لِمَعْنِ بنِ زائدةَ،وصحَّ ذلك عندي.

وقوله: «نقائذ بؤس»[5]، واحدتُها نَقِيذَةٌ، وتأويلُه: أنَّهم أُنْقِذوا من بُؤْسٍ؛ يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد، تقول: هذا نَقِيذَةُ بُؤْسٍ، تقع الهاء

= فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار.

ويرقص جملة الآل: أي يرفعه ويخفضه.

(1) في ج: «رمى». وأنحى: اعتمد ومال، والكلكل: الصدر، استعاره لوطأة الدهر وثقله، عن رغبة الأمل ٢/٢٣٠.

(2) بعده في ي و د - وهو من زيادات ر -:

رجـوك لـلدهـر أن تـكـون لهـم ... غـيـث سـحـاب إن خـانهم مـطـرُ

(3) «قال أبو العباس» ليس في الأصل و ج و ظ.

(4) في ر و ج و ف و هـ: «وحدثني أبو إسحق إسماعيل بن إسحق القاضي».

وكانت وفاة أبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه «التعازي والمراثي» فقد قال في مقدمته: «دعانا إلى تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر - فإنا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تمييز لكتب، وإنما اقتضبناه اقتضاباً ثقةً بالله وتوكّلاً عليه - مصابُنا برجل استخفّنا لذلك وبعثنا عليه، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. وإنما نسبناه التماساً للتنويه باسم سلفه الصالحين...».

(5) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٣.

للمبالغة لأنَّ أصلَه كالمصدر، كقولك زيد مَكْرُمَةٌ لأهله، وزيد كريمةُ قومه، أي يَحُلُّ مَحَلَّ العُقْدةِ الكريمةِ، والخَصْلة الكريمة.

وفي الحديث أنَّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم أكْرَمَ جريرَ بنَ عبد اللّه البَجَلِيَّ لما وَرَدَ عليه فبسط له رِداءه، وعَمَّمَه بيده، وقال: إذا أتاكم كَريمةُ قومٍ فأكْرِموهُ. هكذا روى فُصَحاءُ أصحاب الحديث[1].

وقد قال صلَّى اللّه عليه وسلم قبل وُروده عليه: «يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمَنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ»[2].

وقال صَخْرُ بنُ عَمْرِو بنِ الشَّريد يعني[3] [١/٤٢] معاويةَ أخاه وكان قَتَلَهُ هاشمٌ ودُرَيْدٌ ابنا حَرْمَلَةَ المُرِّيَّانِ من غَطَفان، فقيل لصخر: اهْجُهُمْ، فقال: ما بيني وبينَهم أقْذَعُ من الهِجاء، ولو لم أُمْسِكْ عن هجائهم إلاّ صَوْناً لنفسي عن الخَنَا لفعلت، ثم قال[4]:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلومُني ... ألا لا تَلُوميني كَفَى اللَّوْمَ مَابِيَا
تَقولُ ألا تَهْجُو فَوَارِسَ هاشِمٍ ... وَمَالِيَ إذْ أَهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا[5]
أَبَى الشَّتْمَ أنِّي قَدْ أصَابُوا كَريمتي ... وَأنْ لَيْسَ إهْدَاءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيَا[6] [١٠٨]

---

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٤٦ ـ ٤٧ برقم ٣٤٥ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ١/٢٤٢ برقم ٣٤٥، وصحيح الجامع الصغير ١/١٣٤ برقم ٢٦٦ ورمز له بالحسن. ولفظه «كريم قوم».

(٢) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٥٩ ـ ٣٦٠، ٣٦٤، والحميدي في مسنده ٢/٣٥٠ برقم ٨٠٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٣١، والنهاية ٤/٣٢٨، ٣٥٩.

(٣) في س و ج وهامش ف: «يرثي».

(٤) ستأتي الأبيات مع خبرها ص ١٤٢١ ـ ١٤٢٦.

(٥) في ج: أن أهجوهم.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «زعم أبو الخطّاب أنهم يجعلون الشِّمال جمعاً مثل شمائل. وعلى هذا يكون قول عبد يغوث: ألَوْى أخي من شِمالي»

كذا وقع قول عبد يغوث، وإنما هو: وما لَوْمي أخي من شماليا.

[قال الأخفش[1] وأنشدني الأحْوَلُ:

وَمَالِيَ أَنْ أَهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا]

وتقول العرب للرجل: راوِيةٌ ونَسَّابَةٌ، فتزيد الهاء للمبالغة، وكذلك عَلَّامَةٌ[2]. وقد تلزمُ الهاءُ الاسمَ[3] فتقعُ للمذكر والمؤنث على لفظ واحد[4]، نحو: رَبْعَةٍ وَيَفَعَةٍ وصَرُورَةٍ[5] وهذا كثيرٌ لا تُنْزَعُ الهاءُ منه، فأما راوية ونَسَّابةٌ وعَلَّامَةٌ فحذف الهاء جائزٌ فيه، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ.

وقوله:

وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وٱلدَّهْرَ أَضْرُعَا

فإنَّه مَثَلٌ، يقال للرجل المُجَرِّب للأمور: فلانٌ قد حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ[6]، أي: قد قاسى الشِّدَّةَ والرَّخاءَ وتَصَرَّفَ في الفقر والغِنى، كما قال القائل[7]:

قَدْ عِشْتُ في النَّاس[8] أَطْوَاراً عَلَى طُرُقٍ شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللِّينَ والْفَظَعَا

= وقول أبي الخطاب حكاه عنه سيبويه ٢/٢٠٩ وانظر اللسان (شمل).
وبعده في ي و د:

إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة	وحييت رمساً عند لينة ثاويا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية	فحياك ربّ العرش عني معاويا
وهوّن وجدي أنني لم أقل له	كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وأشار رايت إلى أن الأجود أن يكون: «وحييت رمساً عِنْدَ لِيَّةَ» ولم يرد هذا البيت فيها أنشده المبرد ص ١٤٢٢.

(١) لم يرد قول الأخفش في الأصل و ظ و هـ.
(٢) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨، ١٠٢.
(٣) في ي و د: في الاسم.
(٤) ليس في الأصل.
(٥) اليفعة: الذي شارف الاحتلام، وكذلك الأنثى. والصرورة: الذي لم يتزوج، وكذلك المؤنث.
(٦) انظر جمهرة الأمثال ١/٣٤٦، ومجمع الأمثال ١/١٩٥، والمستقصى ٢/٦٤.
(٧) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وتنسب لغيره. انظر سمط اللآلي ٤١٢.
(٨) في ظ وهامشي الأصل و ي: «الدهر» وهي رواية.

كُـلاًّ بَلَوْتُ فَـلاَ النَّعْمَـاءُ تُبْـطِرُنِي   وَلاَ تَخَشَّعْتُ مِنْ لأْوَائِهـا جَـزَعـا[1]
لا يَمْـلأُ الْهَوْلُ صَـدْرِي قَبْلَ مَـوْقِعِـهِ   وَلاَ أَضِيـــقُ بِــهِ ذَرْعــاً إِذَا وَقَــعَـا

ومعنى قوله: «أَشْطُرَهُ»، فإنَّما يريد خُلوفَهُ، يقال: حَلَبْتُها شَطْراً بعد شَطْرٍ، وأصل هذا من التَّنصِيف[2] لأنَّ كلَّ خِلْفٍ عَدِيلٌ لصاحبه، وللشَّطْر وجهان في كلام العرب فأحدهُما النِّصْفُ كما ذكرنا، من ذلك قولهم: شاطَرْتُكَ مالي؛ والوجه الآخر: القَصْدُ، يقال خُذْ شَطْرَ زيدٍ: أي قصدَه، قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ أي قصده ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه﴾[3]. قال أبو العباس: وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدة قولَ الشاعر[4]:

إِنَّ الْعَسِيــرَ بِهَـا دَاءٌ مُخَـامِرُهَـا   فَشَـطْرَهَـا نَـظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُـور   [١٠٩]

يريد ناحيتها وقصدها، والعَسيرُ: التي تَعْسِرُ بِذَنبها إذا حَمَلَتْ [٢/٤٢] أي: تُشيلُهُ وترفعه، ومنه سُمِّي ٱلذَّنَبُ[5] عَوْسَراً، أي تضرب بذنبها، ومعنى ذلك أنه ظهر من جَهْدِهَا، وسُوءِ حالها ما أطيلَ معـه النظرُ إليهـا حتى تَحْسِرَ العينـانِ، والحَسير: المُعْيِي، وفي القرآن ﴿يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئاً وهُوَ حَسِيرٌ﴾[6].

وقوله:

---

(١) اللأواء: الشدة.
(٢) التنصيف مصدر نصّف الشيء إذا جعله نصفين. وفي ي و د: التنصّف.
(٣) سورة البقرة: ١٤٤. ولم يرد الشطر الثاني من الآية في الأصل و ج.
(٤) أنشد أبو عبيدة البيت على هذه الرواية في مجاز القرآن ١/٦٠، ٣٧٥ و ٢/٦٠ ونسبه للهذلي. وهو قيس بن العيزارة الهذلي، والبيت أول أربعة في شرح أشعار الهذليين ٢/٨٠٧ وروايته:

إنّ النّعوس بها داء يخامرها   فنحوَها بصر العينين مخزورُ

وقيل العسير الناقة التي ركبت قبل تذليلها. وسيأتي البيت ص ٨٥١.
(٥) في الأصل «الذئب» وهو تصحيف. وقوله «ومنه سمي الذنب عوسراً» لم أجده.
(٦) سورة الملك: ٤.

سَقَاهَا ذَوُو الأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا

فالسَّجْلُ في الأصل آلدَّلْوُ، وإنما ضربه مَثَلاً لِما فاضَ عليها من نَـدَى أقاربها، يقـال للدلو، وهي مُؤنثةٌ: سَجْلٌ وذَنُوبٌ، وهما مُذَكَّران، والغَرْبُ مذكَّر وهو الدلو العظيمةُ، ويقال: فلان يُسَاجِلُ فلاناً: أي يُخْرِجُ من الشَّرَف مثلَ ما يُخرِجُ الآخر. وأصل المُساجلة أن يَسْتَقِيَ سَاقيان، فيُخْرِجَ كلٌّ واحدٍ منهما في سَجْلِهِ مثلَ ما يُخرِج الآخَرُ، فأيُّهما نَكَلَ فقد غُلِبَ، فضَرَبَتْه العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة، وبَيَّنَ ذلك الفَضْلُ بنُ العباسِ بن عُتْبَةَ بنِ أَبي لَهَبٍ في قوله[1]:

مَنْ يُسَـاجِلْنِي يُسَـاجِـلْ مـاجِـداً ... يَمْـلأُ آلدَّلْـوَ إلَى عَقْـدِ الْكَـرَبْ[2]

ويقال: إنَّ الفَرَزْدَقَ مَرَّ بالفَضْـل وهو يَسْتَقي ويُنْشِـدُ هذا الشعـرَ، فَسَرا الفرزدَقُ ثيابه عنه، ثم قال: أنا أُساجُلكَ، ثِقَةً منه بِنَسَبه، فقيل له: هذا الفَضْلُ آبْنُ العباس بنِ عتبةَ بنِ أبي لهب؛ فردَّ الفرزدق ثيابه عليه، ثم قال: ما يُساجِلُك إلا مَنْ عَضَّ بأَيْرِ أبيه! يقال: سَرَا ثوبَهُ ونَضَا ثوبَه في معنى واحد: إذا نزعه، ويقال: سَرَى عليه الهَمُّ: إذا أتى ليلاً، وأنشد:

سَـرَى هَمِّي وَهَمُّ المَـرْءِ يَسْـرِي ... .[3]

وسَرَى هَمُّهُ: إذا ذهب عنه.

والمواضَخَةُ مثل المُساجلـة، قال العَجَّاجُ[4]:

---

(١) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦ /١٧٢، وانظر السمط ٧٠١.
(٢) الكرب: حبل يشد على عراقي الدلو يثنى ثم يثلث والجمع أكراب. عن رغبة الآمل ٢/٢٣٧.
(٣) ورد عجزه في زيادات ر من النسخة ي و هـ: وغار النجم إلا قيد فتر

وبعده: «البيت لعروة بن أذينة الليثي شيخ مالك بن أنس». وسيأتي البيت في أبيات لعروة ص ٨٠٥.
(٤) ديوانه ق ٣٣ /٧٨ جـ ٢/٥١.

تُواضِخُ التَّقْرِيبَ قِلْواً مِحْلَجا[1]

أي تُخْرِجُ من العَدْوِ مثلَ ما يُخْرِجُ؛ وقال[2] ٱللّٰه عزَّ وجلّ على مَخْرَجِ كلام العرب وأمثالهم: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾[3] وأصلُ الذَّنوب ٱلدَّلْوُ كما ذكرتُ لك.

وقال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ للحارث بن أبي شَمِرٍ الغَسَّانيّ ـ [قال أبو الحسن: غير أبي العباس يقول: شِمْرٌ، وبعضهُم يقول: شَمْرٌ[4]] وكَان أخوه أسيراً عنده، وهو شَأْسُ بنُ عَبَدَةَ أَسَرَه في وقعة عين أُباغَ [قال أبو الحسن: غيره يقول: إباغَ[5]] ـ في الوقعة التي كانت بينَه وبين المُنْذِرِ بنِ ماءِ السَّماءِ في كلمةٍ له[6] مَدَحَهُ فيها[7]: [١١٠]

وَفي كُـلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَـطْتَ بِنِعْمَـةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ[8]

---

(١) التقريب ضرب من العدو، والقلو الحمار الوحشي الخفيف، والمحلج الشديد المدمج، وهو الذي يحلج من العدو أيضاً. انظر الديوان.

وفي ب و د و ظ: «مخلجا» بالخاء المعجمة وضبط بالحاء والخاء في ي.

يكون من الخلج وهو الجذب، كأنه يخلج السير من سرعته أي يجذبه.

(٢) في ر و ج: «قال».

(٣) سورة الذاريات: ٥٩.

(٤) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ. وفي هـ و ف: «يقول شمر أيضاً». والأكثر في ضبط «شمر» أنه ككتِف، إلا أني لم أجد أحداً نصّ على ضبط «أبي شمر» هذا.

(٥) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ف و ظ. وفي هـ: إباغ بالكسر.

وبهامش ي ما نصّه: «ابن سراج: أُباغ رجلٌ من العماليق أضيفت العين إليه لنزوله بها». وإباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام. انظر معجم البلدان ١/٦١. وحُكي في أباغ تثليث الهمزة.

(٦) هي في المفضليات ق ١١٩ ص ٣٩٠ ـ ٣٩٦، وديوانه ق ١ ص ٣٣ ـ ٤٩.

(٧) في الأصل: «بها». وجاء هنا قول أبي الحسن السالف في ف وسها ناسخا الأصل و ظ فلم يكتبا غير «قال أبن الحسن».

(٨) البيت هو السابع والثلاثون من كلمته، انظر ديوانه ص ٤٨.
وقد خبطت بنعمة: أي أنعمت وتفضلت، عن الديوان.

فقال المَلِكُ: نعم، وَأَذْنِبَةٌ.

وقوله: وقد كَرَبَتْ أعناقُها أن تَقَطَّعا[1]

[2]يقول سُقِيَتْ هذا السَّجْلَ [١/٤٣] وقد دَنَتْ أعناقُها من أن تَقَطَّع عطشاً[2]، و«كَرَبَ» في معنى المُقَارِبةِ، يقال كاد يفعلُ ذلك، وكَرَبَ يفعلُ ذلك[3]، أي دنا من ذلك، ويقال: جاءَ زيد والخَيْلُ كَارِبَتُهُ، أي قد دَنَتْ منه وقَرُبَتْ[4]، فأما أَخَذَ يفعلُ، وجَعَلَ يفعلُ، فمعناهما أنه قد صار يفعل، ولا تقع بعد واحدة[5] منهما «أنْ». فأمَّا «كاد» و«كرب» فـ«أن» لا تُسْتَعْمَلُ بعد واحدة منهما[6] إلَّا أن يُضْطَرَّ شاعرٌ، قال ٱللَّه عزَّ وجلّ: ﴿إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[7] أي لم يَقْرُبْ من رؤيتها، وإيضاحهُ: لم يَرَها ولم يَكَدْ، وكذلك: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

---

(١) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٤.

(٢ ـ ٢) في ج: أي قربت أن تتقطع عطشاً.

(٣) كذا في ج، إلا أن قوله «ذلك» لم يرد في الموضعين، وفيها: «يقال كاد فلان».

وفي سائر نسخ الكتاب: «كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك». بزيادة «جعل يفعل ذلك» ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديم؛ فإن كانت من كلام المبرد نفسه ـ ولا أراها إلا مقحمة ـ فإنها مما سها عنه.

وآية ذلك أن «جعل» ليس بمعنى كاد وكرب وقد فرق بينهما في السطر التالي بقوله: «فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما صار يفعل..».

وأيضاً فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضب ٦٨/٣ باباً سماه «باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير، مجتمعة في المقاربة» وذكر منها عسى وكاد وكرب وجعل وأخذ، وقال: «ومن هذه الحروف «كاد» وهي للمقاربة وهي فعل تقول: كاد العروس يكون أميراً.... فلا تذكر خبرَها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك: جعل يقول وأخذ يقول وكرب يقول؛ إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل، قال الشاعر: قد كاد من طول البلى أن يمصحا». يريد أن كاد بمنزلة جعل وأخذ وكرب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدها «أن»، إلا أن يضطر شاعر فيدخل أن على كاد.

(٤) في ج: والخيل قد كارَبَتْه أي قربت منه. وبهامشها «كارِبَتُه».

(٥) في ج: واحد.

(٦) في ج: وأما كاد وكرب فقارب ولا تستعمل بعد واحد منها أن».

(٧) سورة النور: ٤٠.

بِالْأَبْصَارِ﴾[1]، وكذلك[2]: ﴿كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾[3] بغير أنْ، ومن أمثال[4] العرب: «كادَ النَّعامُ يطير»، و«كاد العَرُوسُ يكون أميراً»، و«كاد المُنْتَعِلُ يكون راكِباً»، وقد اَضْطرَّ الشاعرُ فأَدْخَلَ «أن» بعد «كاد»، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ، فقال:

وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا

وقال رُؤْبَةُ[5]:

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا

فـ«كاد» بمنزلة «كَرَبَ» في الإِعْمَال والمعنى، قال الشاعر:

أَغِثْنِي غِيَاثاً يا سُلَيْمَانُ إِنَّنِي ... سَبَقْتُ إِلَيْكَ المَوْتَ وَالمَوْتُ كَارِبِي

خَشِيَّةَ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلَّطٍ ... وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الأَقارِبِ[6]

وقوله:

لمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول: لما قارَبَتْ ذلك، والوَشِيكُ: القريبُ من الشيء، والسريع إليه، يقال: يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا، والماضي منه أَوْشَكَ، ووقعتْ بـ«أنْ» وهو

---

(١) سورة النور: ٤٣.

(٢) «كذلك» ليس في الأصل و ف.

(٣) سورة التوبة: ١١٧. و«تزيغ» بالتاء على التأنيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمزة وحفص من السبعة، وفي ظ «يزيغ» بالياء على التذكير وهي قراءة حمزة وحفص. انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩، والنشر ٢/٢٨١.

(٤) انظر الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٥٨، ١٦٢، والمستقصى ٢/٢٠٣، والفاضل ١١٥، والمقتضب ٣/٧٤.

(٥) ملحقات ديوانه ١٧٢، وهو في الكتاب ١/٤٧٨، والمقتضب ٣/٧٥، والخزانة ٤/٩٠، وانظر أدب الكاتب ٤١٩. ويمصح: يدرس.

(٦) في الأصل و ف وهامش ج: «الخشية».

أجود، وبغير «أنْ» كما كان ذلك في«لَعَلَّ»،تقول: لَعَلَّ زيداً يقوم، وهي[1] الجَيِّدَةُ، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾[2] و ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3] و ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾[4]، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ[5]:

لَعَلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا

و«عَسَى» الأجودُ فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ«أنْ»، كقولك: عسى زيد أن يقوم، كما قال اللّه عزَّ وجلّ ﴿فعَسَى اللّهُ أنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ﴾[6] وقال جَلَّ ثناؤه ﴿عَسَى اللّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[7] ويجوز طَرْحُ «أنْ» وليس بالوجه الجيد، قال هُدْبَةُ[8]:

[١١١] عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وقال آخر[9]:

عَسَى اللّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابنِ قادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ[10]

وحروف المُقَارَبة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب

---

(١) في ظ و ف و أ و ب وهامش ي: «فهذه».

(٢) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٣) سورة طه: ٤٤.

(٤) سورة الطلاق: ١.

(٥) البيت في المقتضب ٣/٧٤، وسيأتي في تعليقات أبي الحسن ص ٥٥٣، وهو من كلمة ستأتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٦) سورة المائدة: ٥٢.

(٧) سورة التوبة: ١٠٢.

(٨) ابن الخشرم العذري. شعره ق ١/٥ ص: ٥٤، والبيت في الكتاب ١/٤٧٨، والمقتضب ٣/٧٠، والخزانة ٤/٨١، وانظر استقصاء تخريجه في شعره.

(٩) هو سماعة بن أشول النعامي. انظر شرح أبيات سيبويه ٢/١٤١، واللسان (عسا). والبيت في الكتاب ١/٤٧٨ و٢/٢٦٩، والمقتضب ٣/٤٨، ٦٩. ونسب في الموضع الثاني من كتاب سيبويه - وليست نسبته منه - لهدبة، انظر شعره ص ٧٦ والتخريج فيه.

(١٠) في ج: «ابن قارب» وبهامشها «ابن قادر». وذكر ابن بري أن صواب الرواية «بلاد بن قارب»؟. انظر اللسان (عسا). والجون ههنا الأسود، والرباب السحاب الذي تراه دون السحاب معلقاً به. عن رغبة الآمل ٢/٢٤٤.

المُقْتَضَبِ[1] بغاية الاستقصاء.

وقوله: «أن تَضَلَّعَا»، معناه أن تمتلىء، وأصلُه أنَّ الطعام [٢/٤٣] والشَّرابَ يَبْلُغانِ الأَضْلاعَ فَيَكُظَّانِهَا[2]، كذلك قال الأصمعيُّ في قولهم: أَكَلَ حتى تَضَلَّعَ.

وأما قولُ أبي وَجْزَةَ «راحتْ بسِتِّين وَسْقَا[3]» فالوَسْقُ خمسةُ أَقْفِزةٍ بمُلْجَم[4] الْبصْرةِ، وفي الحديث عن النبي صلى اللّه عليه وسلَّم «ليس فيما دونَ خَمْسةِ أَوْسُقٍ صَدقَةٌ[5]»، فما كان أقلَّ من خمسة وعشرين قَفيزاً بالقَفِيزِ الذي وصفنا ـ وهو نصف القفيز البَغْدَادِيِّ في أرض الصدقة ـ فَلاَ صدقةَ فيه[6]؛ وإنما أراد أنه أَخَذَ الكتابَ بهذه الأَوْسُقِ، فلذلك قال:

مَـا إنْ رَأَيتُ قَلُوصـاً قَبْلَهَـا حَـمَلَتْ سِـتِّيـنَ وَسْقـاً وَلاَ جَـابَـتْ بِـهِ بَلَدا

وأما قوله:

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ المَلْوِيَّةَ الجُدُدَا

فإنما أراد السياطَ، وجمع جديدٍ جُدُدٌ، وكذلك باب «فَعيلٍ» الذي هو اسمٌ، أو مضارعٌ للاسم، نحو قَضِيبٍ وقُضُبٍ، ورَغيفٍ ورُغُفٍ، وكذلك سَريرٌ وسُرُرٌ، وجَديدٌ وجُدُدٌ، لأنه يَجْرِي مَجْرَى الأسماء، وجَريرٌ وجُرُرٌ. فما كان من المضاعف جاز فيه خاصةً أن تُبْدَلَ من ضَمَّتِه فتحةٌ لأن التضعيف مُسْتَثْقَلٌ، والفتحةُ أَخَفُّ من الضمة، فيجوز أن يُمالَ إليها آستخفافاً، فيقال: جُدَدٌ وسُرَرٌ، ولا يجوز هذا في

(١) المقتضب ٣ / ٦٨ ـ ٧٥.

(٢) من كظّه الطعام والشراب إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس.

(٣) من كلمة أبي وجزة السالفة ص ٢٤٤.

(٤) هو مكيال لأهل البصرة.

(٥) من حديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ٩٧٩، والبخاري برقم ١٤٠٥، ١٤٤٧، ١٤٥٩، ١٤٨٤، والترمذي برقم ٦٢٦، وأبو داود برقم ١٥٥٨، وابن ماجه برقم ١٧٩٣، وانظر نصب الراية ٢/٣٨٤.

(٦) في ج و هـ وهامش ي: «فلا صدقة عليه». وسيأتي الحديث و تفسيره ص ٨٤٣.

مثل قَضِيبٍ لأنه ليس بمضاعَفٍ، وقد قرأ بعض القرّاءِ: ﴿عَلَى سُرَرٍ مَوْضونَةٍ﴾[1]. ويقال للسوط: الأَصْبَحِيُّ، يُنْسَبُ إلى ذي أَصْبَحَ الْحِمْيَرِيِّ، وكان أوّلَ من آتخذ هذه السِّياطَ التي يُعَاقِبُ بها السلطانُ، ويقال له العِرْفاصُ والقَطيعُ.

قال[2] الشَّمَّاخُ[3]:

.... تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ

وقال الصَّلتَان العَبْدِيُّ[4]:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ في سَوْطِهَا الأَصْبَحِي

وقال الراعي[5]:

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قائِماً مَغْلُولاَ

وقال الراجز:

حَتَّى تَرَدَّى طَرَفُ الْعِرْفاصِ

وقوله: «وَلاَ جَابَتْ به بَلَدَا»، يقول ولا قَطَعَتْ به، يقال: جُبْتُ البلاد، قال آللّه عزّ وجلّ: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾[6] ويقال: رجل جَوَّابٌ

---

(١) سورة الواقعة: ١٥. قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال، وقرأ الجمهور بضم الراء، انظر البحر ٢٠٥/٨.

(٢) في ر و هـ: وقال.

(٣) ديوانه ق ١٠/١٨ ص: ٢٢٦. وصدره:

مَرُوحٍ تَغْتَلي بالبِيد حَرْفٍ

وقد ورد البيت بتمامه في ج و هـ. وسيأتي عجز البيت ص ١٠١١.

(٤) سيأتي البيت مع أبيات ص ١١٠١.

(٥) ديوانه ق ٧٣/٥٨ ص: ٢٣٦. وسيأتي مع أبيات ص ١١٠٢.

(٦) سورة الفجر: ٩. قال أبو عبيدة: جابوا الصخر: نقبوا، ويجوب الفلاة أيضاً يدخل فيها ويقطعها، وقال ابن قتيبة: نقبوه واتخذوه بيوتاً. انظر مجاز القرآن ٢٩٧/٢، وتفسير غريب القرآن ٥٢٦. وانظر البحر ٤٧٠/٨.

جَوَّالٌ[1]، وأَنْشَدَني عليُّ بنُ عبد آللّه،قال:أنشدني الْقَحْذَمِيُّ: [١١٢]

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِدِهِ خَمْسُونَ بِالمَعْذُورِ بِالْجَهْلِ
فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ تَرَكَ الصِّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ[2] [١/٤٤]

وأَمَرَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْر رجلاً من بني أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ بقَتْلِ مُرَّةَ بنِ مَحْكَان السَّعْدِيِّ، فقال مُرَّة[3]:

بَنِي أَسَدٍ إنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيماً إذَا الحَرْبُ الْعَوَانُ آشْمَعَلَّتِ
وَلَسْتُ وَإن كَانَتْ إلَيَّ حَبِيبَةً بِبَاكٍ عَلَى آلدُّنْيَا إذا مَا تَوَلَّتِ

قوله: «إذا الحرب العوان» فهي التي تكون بعدَ حَرْبٍ قد كانت قبلَها، وكذلك أصلُ العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت، ثم عاودت[4]، فخرجتْ عن حدِّ البِكْرِ. وقولُ آللّه عزَّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ هو تَمامُ الكلام، ثم استأنف فقال:﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[5] والفارضُ ههنا المسنَّةُ، والبِكْرُ الصغيرة، ويقال: لهَاةٌ فارِضٌ، أي واسعة، وفَرْضُ[6] القَوْسِ موضع مَعْقِدِ الْوَتَرِ، وكل حَزٍّ فَرْضٌ، والْفُرْضَةُ مُتَطَرَّقٌ إلى النَّهْرِ؛ قال الراجز[7]:

---

(١) في ج و هـ: وجوالٌ.
(٢) على رسل أي على رفق وتؤدة.
(٣) في ر: فقال مرة في ذلك.
(٤) «ثم عاودت» ليس في ج.
(٥) سورة البقرة: ٦٨.
(٦) قوله: «وفرض القوس. . إلى النهر» موضعه في الأصل بعد قول الراجز الآتي وموضعه هناك أجود. وقوله «والفارض ههنا. . قال الراجز: . . فارض» ليس في ج.
(٧) هو أبو محمد الفقعسيُّ الأسديُّ، ويقال في نسبته أيضاً «الحَذْلَميّ» نسب إلى حذلم ـ هو منقذ ـ بن فقعس بن أسد. انظر ما علقناه في أدب الكاتب ٤٥.

والبيت من أبيات ستة أوردها الصغاني في التكلمة (زجج)، وهو في الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي) ٢٠٤ لرؤبة أو لـغيره، وليس لرؤبة، وهو بلا نسبة في اللسان (زجج). وغير هذه الأبيات من كلمة أبي =

لَهَا زِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فارِضُ[1]

وقولُه «اشْمَعَلَّت» إنما هو ثارَتْ فأسرعت[2]، قال الشَّمَّاخُ[3] :

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلّْ   أَرْوَعَ في السَّفْرِ وَفي الحَيِّ غَزِلْ
طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادِ الْكَسِلْ[4]

وقوله:

وَلَسْتُ وإن كانتْ إليَّ حبيبة   بباكٍ على الدنيا .... [5]

إنما هو تقديم وتأخير[6]، أراد: ولست بباكٍ على الدنيا، وإن كَانت إليَّ حبيبةً[7]، ولولا هذا التقدير[8] لم يجز أن يُضْمِرَ قبل الذِّكْرِ، ومثله[9]:

= محمد في تهذيب الألفاظ ٦٤، والحيوان ٣/٤٥٧، والمنصف ٣/٥٨، واللسان (بيض، جرض، فرض، غرض، قبض، نضض).

(1) في متن ي «له زجاج» وهي الرواية في التكملة والإبل، وهو يصف فحلاً.

وزجاج الفحل: أنيابه. وفي الأصل: قال الشاعر: وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ٥٨٥.

(2) في ي و د و ج و هـ: وأسرعت.

(3) ليس الرجز له، وقد نسبه له آخرون. والصواب أنه لجبّار بن جزء بن ضرار وهو ابن أخي الشماخ بن ضرار. انظر ديوان الشماخ ق ٢٤ ص ٣٨٩ ولم يرد البيت الثالث في أصل الديوان، انظر تعليق المحقق وتخريج الكلمة. وهي في شرح أبيات سيبويه ١/١٣ والأول والثالث في الكتاب ١/٨٩. وقد بسط العلامة البغدادي في الخزانة ٢/١٧٢ الكلام في نسبتها وصحح نسبتها لجبّار وشرحها.

(4) الأروع: السيد الذي تروعك عظمته وعزته. والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر، وغزل أي صاحب غزل وهو محادثة النساء. وقوله طباخ ساعات إلخ أي إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك. عن الخزانة.

(5) أورد في الأصل البيت بتمامه.

(6) في ف: على التقديم والتأخير.

(7) في الأصل: حبيبة إلي.

(8) في ج و د: هذا التقديم، وفي ي و هـ: هذا التقديم والتأخير.

(9) وهو لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٢/٢٨ ص: ٥٠، وهو في المقتضب ٤/١٠٣

إنْ تَلْقَ يَـوْمـاً عَلَى عِـلاَّتِـهِ هَـرِمـاً ... تَلْقَ السَّمَـاحَـةَ مِنْـهُ وَالنَّـدَى خُلُقَـا

وكذلك قول حَسَّان بن ثابت(1):

قَـدْ ثَكِلَتْ أُمُّـهُ مَنْ كُنْـتُ وَاحِـدَهُ ... أَوْ كَـانَ(2) مُنْتَشِباً في بُـرْثُنِ الأَسَـدِ

[١١٣]

يقول: من كنتُ واحدَه قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ، وكذلك قوله(3):

شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا ... رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلاَ(4)

يقول: ركبتْ عنز بِحِدْجٍ حَمَلاً في شَرِّ يَوْمَيْها، وقال رجلٌ من مُزَيْنَةَ(5):

خَلِيلَيَّ بِالْبَوْبَاةِ عُوجَا فَلاَ أَرَى ... بِهَا مَنْزِلاً إلاَّ جَدِيبَ الْمُقَيَّدِ

نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَا ... تِهَامَةُ في حَمَّامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

قوله: «بالبوباة»، فهي المُتَّسَعُ من الأرض(6)، وبعضهم يقول هي

---

(1) ديوانه ق ٥٢/٤ ص: ١٦٠. وروايته: «من كنت صاحبه». وبهامش ي: «صاحبه وبات».

(2) في الأصل و ظ و هـ و ج و س و د ومتن ي: «وكان».
وبهامش ي ما نصّه «بضم التاء لا غير» يريد «كنتُ».

(3) نسب البيت لـ «عَنْز» - وهي امرأة من طسم أخذت سبية فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل فعند ذلك قالت شر يوميها البيت - وينسب لبعض شعراء جديس ولحسان بن تبّع وغيرهم. انظر المثل «شرّ يوميها وأغواه لها» في أمثال أبي عبيد ٨٧، وفصل المقال ١١٥، وجمهرة الأمثال ٥٣٩/١، ومجمع الأمثال ٣٥٩/١، والمستقصى ١٣٠/٢، والخزانة ١٥٥/١. ويروى «وأغواه لها».

(٤) قوله «عنز» كذا في ج في الموضعين وهي رواية في هامش ي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «هندٌ» وهو خطأ، ولعلها محرفة عن «عنز».

وبهامش ي ما نصّه: «قال أصحاب المعاني: أراد يومَ سَبْيِها ويومَ موتها وهو شرُّهما عليها. وقال أصحاب العربية الفارسيُّ وغيره: يريد شرُّ أيامها فاوقع الاثنين موقع الجمع، ومثله قوله عز وجل ﴿كرّتين﴾ أي كرّات، لأن البصر لا يحسر من كرّتين. من فصل المقال للبكري». انظر فصل المقال ص: ١١٩، وما هنا باختصار عنه.

(٥) البيتان في معجم البلدان (البوباة) ٥٠٦/١ والبوباة: اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن.

(٦) «من الأرض» ليس في الأصل و ج و هـ.

«المَوْماةُ» بعينها، قُلِبَتِ الميمُ باء لأنَّهما من الشَّفَةِ، ومثلُ ذلك[1] كثير يقولون[2]: ما اسْمُكَ وبَا آسْمُكَ، ويقولون: ضَرْبَةُ لازِمٍ ولازِبٍ، ويقولون هذا ظَأْمِي وظَأْبِي يَعْنون السِّلْفَ [قال أبو الحسن[3]: الجَيِّدُ سَلِفٌ، وما قال ليس بممتنع] ويقولون زُكْبَةُ سَوْءٍ وزُكْمَةُ سَوْءٍ: أي وَلَدُ سَوْءٍ، ويقولون: عَجْمُ آلذَّنَبِ، وعَجْبُ آلذَّنَبِ[4]، ويقولون[5]: رجل أخْرَمُ وأخْرَبُ[6]، وهذا كثير؛ وقال عُمَرُ بن أبي رَبيعة: [٢/٤٤].

عُوجا نُحَيِّي الطَّلَلَ المُحْوِلاَ   والرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالمَنْزِلاَ[7]
بِجَانِبِ الْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ   تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلا

وقوله: «إلا جَديبَ المُقَيَّدِ»، يقال: بلد جَدْبٌ وجَديبٌ، وخِصْبٌ وخَصِيبٌ، والأصلُ في النعت خَصيبٌ ومُخْصِبٌ، وجَديبٌ ومُجْدِبٌ، والخِصْبُ والجَدْبُ إنما هما ما حلَّ فيه، وقيل: خَصيبٌ، وأنت تريد مُخْصِبٌ، وجَدِيبٌ وأنت تريد مُجْدِبٌ، كقولك: عذاب أليم، وأنت تريد مُؤْلِمٌ، قال ذو الرمة:[8]

وَنَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاَتٍ   يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ

ويقال: رجل سَميع أي مُسْمِعٌ، قال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ[9]:

---

(١) في الأصل و ج: ومثل هذا.
(٢) انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي) - باب الباء والميم ص ١٠ - ١٧.
(٣) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ و ف و هـ و ج. وضبط في الأصل و ج و هـ: السِّلِف ككتف، وكلاهما صحيح.
(٤) أي أصله.
(٥) «يقولون» ليس في الأصل و ف و ظ و ج و هـ.
(٦) وهو المشقوق الأذن أو المثقوبها. والأخرم أيضاً الذي قطعت وترة أنفه أو تخرم أنفه من عرضه.
(٧) ديوانه ق ١٨٦/١، ٣ ص ٣٥٣. ورواية الثاني: «بسابغ البوباة».
في الأصل: «والرسم» وبهامشه كما في المتن.
(٨) ديوانه ق ١٦/١٩ جـ ٦٧٧/٢.
أي نرفع من صدورها في السير، شمردلات: وهي نوق طوال سراع، يصكّ: يضرب. عن الديوان.
(٩) ديوانه ق ١/٤٤ ص ١٢٨، والأصمعيات ق ١/٦١ ص ١٧٢ وانظر تخريج الكلمة في الديوان.

أمِنْ رَيْحَانَةَ الـدَّاعِي السَّمِيعُ   يُـؤَرِّقُنِي وَأَصْحَـابِي هُـجُـوعُ

وأما قوله: «المُقَيَّدُ» فهو موضع التقييد، وكل مَصْدَرٍ زيدتِ الميمُ في أوله إذا جاوَزْتَ الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المَفْعول، وكذلك إذا أردتَ اسم [١١٤] الزمان، واسم المكان[١]، تقول: أَدْخَلْتُ زيداً مُدْخَلاً كريماً، وسَرَّحْتُهُ مُسَرَّحاً حَسَناً، وآستخرجتُ الشيءَ مُسْتَخْرَجاً، قال جرير:[٢]

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَـرَّحِيَ القَـوَافِي   فَـلَاعِيًّـا بِهِـنَّ وَلَا اجْتِـلَابـا

أيْ تَسْرِيحي، وقال عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾[٣] ويقال قمتُ مَقاماً، وأقَمْتُ مُقاماً، وقال عز وجل: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾[٤] أي موضع إقامة، وقال[٥] الشاعر[٦]:

وَمَـا هِـيَ إلّا فـي إزَارٍ وَعِـلْقَـةٍ   مُغَارَ آبْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيٍّ خَثْعَمَا

---

(١) في ج: وكذلك إذا أردت على وزن المُفْعَل وأردت أيضاً اسم الحين واسم المكان.

(٢) ديوانه ق ١٩٠ /٢٣ جـ ٢/٦٥١. وروايته: ألم تخبر بمسرحي.
والبيت من شواهد الكتاب ١/١١٩، ١٦٩، والمقتضب ١/٧٥ و٢/١٢١.

(٣) سورة المؤمنون: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٦٦.

(٥) في غير ج «قال» بلا واو، و «الشاعر» ليس في ج.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حميد بن ثور الهلالي.

تـطول القصـار والـطوال يـطلنهـا   فمن يـرهـا لا ينسهـا مـا تكلّمـا
وما هي .... البيت»

وليس البيتان في ديوان حميد.

والبيت بلا نسبة في المقتضب ٢/١٢١ و ٤ /٣٤٣، وهو في مطبوعة الكتاب ١/١٢٠ لحميد بن ثور ونسبه إليه الأعلم بهامش الكتاب، وابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/٣٤٧. وتعقب الغندجاني في فرحة الأديب ٨٤ ـ ٨٦ ابن السيرافي وغلّطه وقال: «البيت للطمّاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد وله مقطعات حسان...» وأورد ثمانية أبيات الشاهد هو الثاني فيها. والعلقة قميص بلا كمين.

يريد زمنَ إغارةِ ابن هَمَّامٍ [١].

وأما قوله: «نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ»، فذاك لأن نَجْداً مرتفعةٌ وتِهامةُ غَوْرٌ منخفضٌ، فَنَجْدٌ باردة.

***

ويروى عن الأَصْمَعِيِّ أنه قال: هَجَمَ عليَّ شهرُ رمضان وأنا بمكَّةَ، فخرجتُ إلى الطائفِ لِأَصُومَ بها هَرَباً من حَرِّمكَّةَ، فَلَقِيَني أعرابي فقلت له: أين تريد؟ قال[٢]: أُريد هذا البلدَ المُبَارَكَ لأصُومَ هذا الشَّهْرَ المباركَ فيه، فقلت[٣]: أما تخافُ الحرَّ؟ فقال: من الحرِّ أَفِرُّ.

وهذا الكلامُ نظيرُ كلام الرَّبيع بن خُثَيْمٍ، فإنَّ رجلاً قال له - وقد صَلَّى ليلةً حتى أصبح -: أَتْعَبْتَ نفسك، فقال: راحَتَها أطلبُ، إنَّ أَفْرَهَ[٤] العَبيد أَكْيَسُهُمْ.

ونظيرُ هذا الكلام قولُ رَوْحِ بنِ حاتمِ بنِ قَبيصَة بن المُهَلَّبِ - ونظر إليه رجل واقفاً [١/٤٥] بباب المنصور في الشمس - فقال: قد طال وُقوفك في الشمس! فقال رَوْحٌ: لِيَطُولَ وقوفي[٥] في الظل.

ومثلُه من الشعر قوله: [قال أبو الحسن: هو عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِيُّ[٦]]

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا ... وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ[٧]

---

(١) انظر بناء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان مما جاوز بنات الثلاثة من الأفعال في المقتضب ٢/١١٩ - ١٢٣

(٢) في ر: فقال.

(٣) في ر: فقلت له.

(٤) أفره العبيد: أنشطهم، وأكيسهم: أعقلهم.

(٥) في س ومتن ي: قعودي.

(٦) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ. والبيت لعروة في ديوانه ص: ٥١.

(٧) زاد بعده بهامش الأصل:

لعل الذي خوّفتنا من أمامنا ... يصادفه في داره المتخلّفُ =

ويروى: لَسَرَّنا[1]، وقال آخر[2]:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

[١١٥] وهذا معنى كثير حَسَنٌ جميلٌ، وقال حَبيبُ بن أَوْسٍ الطائيُّ:[3]

أَأَلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ ... أَجَدَّ[4] فكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال رجل ـ وٱعْتَلَّ في غُرْبَةٍ فتَذَكَّرَ أهلَه ـ:

لَوْ أَنَّ سَلْمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِي ... وَدِقَّةً في عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي

وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوَّدِي ... عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ اليَدِ

قوله: «أبصرت تخدُّدي»، يريد ما حَدَثَ في جسمه من النُّحول، وأصل الخَدِّ ما شَقَقْتَهُ في الأرض، قال الشَّمَّاخُ[5]:

فَقُلْتُ لَهُمْ خُدُّوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ ... بِطَامِسَةِ الأَعْلَامِ خَفَّاقَةِ الآلِ

ويقال للشيخ: قد تَخَدَّدَ، يراد: قد تَشَنَّجَ جِلْدُهُ، وقال الله عزَّ وجل: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾[6]، وقيل في التفسير: هؤلاء قوم خَدُّوا أخاديدَ في الأرض،

= ، وهو في زيادات ر وروايته فيها: ... من ورائنا ... سيدركه من بعدنا المتخلف

(١) «ويروى لسرنا» ليس في الأصل، وهي رواية الديوان.

(٢) نسب للعباس بن الأحنف وليس في ديوانه. انظر معاهد التنصيص ١/ ٥١، والموازنة ١/ ٧٤، ودلائل الإعجاز ٢٦٨، وأمالي الزجاجي ٥٨، والصناعتين ٢٢٥، والوساطة ٢٣٤، وغيرها.

(٣) هو أبو تمام. ديوانه ق ٣/٩٢، ٤ جـ ٢/ ٣٣٦.

(٤) في س ومتن ي و هـ: «أظلّ» وهي رواية الديوان. وبهامش ي و هـ: «أجدّ».

(٥) ديوانه ق ٥/٣٩ ص: ٤٥٦. ورواية عجزه فيه: «بنازحة العواد».

وطامسة الأعلام: المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها، عن رغبة الأمل ٢/ ٢٦٣.

(٦) سورة البروج: ٤. وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٣٠/ ٨٤، وابن كثير ٨/ ٣٩٢، والقرطبي ١٩/ ٢٨٦، ومجمع البيان المجلد ٥/ ٤٦٤، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢.

وأشعلوا فيها نِيراناً فَحرَّقوا بها المؤمنين[1].

وقوله:

عَضَّتْ من الْوَجْدِ بأطراف اليد

فإن الحَزيـن والمَغيظَ والنـادِمَ والمُتَأَسِّفَ يَعَضُّ أطراف[2] أصابعه جَزَعاً، قال الله عز وجل: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[3]. وفي مثل ما ذكرنا من تَخَدُّدِ لحم الشيخ، يقول القائل:[4]

يَـا مَنْ لِشَيْخٍ قَـدْ تَخَدَّدَ لَحْمُـهُ ... أَفْنَى ثَـلاَثَ عَمَـائمٍ أَلْـوَانَـا[5]

سَـوْدَاءَ حَـالِكَـةً وَسَحْقَ مُفَـوَّفٍ ... وَأَجَـدَّ لَـوْنـاً بَعْـدَ ذَاكَ هِجَـانَـا[6]

---

(١) ذكر نحوه ابن قتيبة، وهو ما اختاره الطبري. وانظر المصادر السالفة.

(٢) في ج و هـ: «يعضّ أحدهم» وفي هـ: بأطراف.

(٣) سورة آل عمران: ١١٩.

(٤) بهامش هـ ما نصّه: «الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي. ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي، قال: قال أعرابي:

قصر الحوادث خطوه فتداني ... وحنين صدر قناته فتحاني

صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه شدة وليانا

ما بال شيخ قد تخدّد لحمه ... أنضى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء داجية وسحق مفوّف ... وأجدّ أخرى بعد ذاك هجان

هم الممات [وراء ذلك كله ... وكأنما يعني بذاك سوانا]»

انظر عيون الأخبار ٣٢٥/٢، والعقد الفريد ٥٨/٣ ـ ٥٩. ولم أجدها في مجموع شعر ربيعة الرقي. وقول صاحب الحاشية «ربيعة بن يزيد الرقي» وهـمٌ إنما هو ربيعة بن ثابت، انظر ترجمته في الأغاني ٢٥٤/١٦.

(٥) قبله في زيادات ر:

ذهب الشباب فلا شباب جمانا ... وكأنّ ما قد كان لم يك كانا

وطويت كفي يا جمانُ على العصا ... وكفى جمان بطيّها حدثانا

وبعده في زيادات ر أيضاً: «ألواناً صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات».

(٦) بعده في زيادات ر.

صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه كراهة وهوانا

قَصَـرَ اللَّيَـالِي خَـطْوَهُ فَتَـدَانَـى وَحَنَـوْنَ قَـائِمَ صُلْبِـهِ فَتَحَـانَى[1]
وَالمَـوْتُ يَـأْتِي بَعْـدَ ذلِـكَ كُلِّهِ وَكَـأَنَّمَـا يُعْـنَى بِـذَاكَ سِـوَانَـا

قوله:

أفنى ثلاثَ عمائم ألوانا

يعني أنَّ شَعره كان أسودَ، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد، فذلك قوله: [١١٦] «مُفَوَّفٌ»، والتَّفْويفُ: التَّنْقِيشُ؛ وإنما أُخِذَ من [٢/٤٥] الفُوقَةِ[2]، وهي النُّكْتَةُ البيضاءُ التي تَحْدُثُ في أظفار الأَحْداثِ[3].

و «السَّحْقُ»: الخَلَقُ، يقال: عنـده سَحْقُ ثـوبٍ، وجَرْدُ ثَـوْبٍ، وسَمَلُ ثوبٍ[4].

والهجانُ: الأبيضُ، وهي العمامةُ الثالثةِ، يعني حيث شَمِلَهُ الشيب.

---

(١) في أ و ب و س و د، «فتحانى» وكذا أثبتها رايت، وهو تصحيف. وتحانى: اعوجّ.

(٢) في ر و ج: «الفوف».

(٣) بعده في الأصل و ر و ف و ظ وهامش هـ: «وسميت [ف و هـ: سميت] بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة [ظ: وسميت لشبهها بالشجرة التي يقال لها الفوفة] وجمعها فوف. ولها نور أبيض [ولها الخ من الأصل فقط]».

ولم يرد هذا القول في ج ومتن هـ واستدركه ناسخ هـ. بالهامش وكتب في آخره «صح». ويظهر أن هذا القول قد ثبت في نسخ من الكتاب دون أخرى، وتختلف النسخ فيه كما رأيت. ولعله حاشية قديمة أقحمت في الكتاب، ولم أرَ إثباتها.

أما تشبيه النكتة البيضاء بشجرة فهو غريب لا يصدر عمن هو دون المبرد؛ ولا أعرف أحداً ذكر أن الفوفة شجرة.

(٤) بعده في ر و ف و ظ: «وقوله أجدّ: أي استجدّ لوناً».

بــاب

قال أبو العباس: من أمثال العرب: «لم يَذْهَبْ من مالك ما وَعظَك»[1].

يقول: إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَّرَكَ[2] أن يَحُلَّ بك مِثْلُهُ فتأْدِيبُهُ إياكَ عِوَضٌ من ذَهابه.

ومن أمثالهم: «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً»[3]. وتأويلُه: أن الرجل يَعْمَلُ العمل فلا يُحْكِمُهُ[4] لِلاِسْتِعْجال به[5] فيحتاجُ إلى أن يعودَ[6] فيَنْقُضَه ثم يستأنفُ[7]، والرَّيْثُ الإِبْطاءُ، ورَاثَ عليه أَمْرُهُ: إذا تأخَّر[8].

ومن أمثال العرب: «عَشِّ ولا تَغْتَرَّ»[9]. وأصلُ ذلك أن يَمُرَّ صاحبُ الإبل

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٤، والفاخر ٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/٢٠٢، ومجمع الأمثال ٢/١٩١، والمستقصى ٢/٢٩٥.

(٢) في الأصل: حذرك.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٣٢، وفصل المقال ٣٣٥، والفاخر ٢٠٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٨٢، ومجمع الأمثال ١/٢٩٤، والمستقصى ٢/٩٧.

(٤) في الأصل: يحكم.

(٥) «به» ليس في ج.

(٦) ج: يعود فيه.

(٧) ج: فيستأنف.

(٨) في الأصل: أبطأ.

(٩) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٢، وجمهرة الأمثال ٢/٤٦، ومجمع الأمثال ٢/١٦، والمستقصى ٢/١٦٢.

بالأرض المُكْلِئَةِ، فيقول: أدَعُ أنْ أُعَشِّيَ إبلي منها حتى أرِدَ على أخرى، ولا يَدْرِي ما الذي يَرِدُ عليه. وقريب منه قولهم: «أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ»[١]. وتأويلهُ أن يَمُرَّ الرجل بالماء، فلا يَحْمِلَ منه آتِّكالاً على ماءٍ آخر يصير إليه. فيقال له: أن تَحْمِلَ معك ماءً أَحْزَمُ لك، فإن أصبتَ ماءً آخر لم يَضُرَّكَ، وإن[٢] لم تَحْمِلْ فأَخْفَقْتَ[٣] من الماء عَطِبْتَ[٤]

ومن أمثالهم: «قد أحْزُمُ لو أعْزِمُ»[٥]، يقول: أعْرِفُ الحَزْمَ[٦]، فإن عَزَمْتُ فأمضيتُ الرأيَ فأنا حازمٌ، وإن تركتُ الصَّوابَ وأنا أراه وضَيَّعْتُ العَزْمَ لم ينفعني حَزْمي، ومثلُهُ قولُ النابغة الجَعْدِيّ: [٧]

أَبَـى لِي الـبَـلَاءُ وَأَنِّـي آمْـرُؤٌ ... إِذَا مَـا تَـبَـيَّـنْـتُ لَـمْ أَرْتَـبِ [١١٧]

وقال أعرابي يمدح سَوَّارَ بن عبدالله: [٨]

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ ... وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كانَ مَاضِيَا

فالذي يُحْمَدُ: إمضاء ما تَبَيَّن رُشْدُهُ. فأما الإقدامُ على الغَرَرِ[٩] ورُكوبُ الأمر على الخَطَرِ فليس بمَحْمُودٍ عند ذوي الألباب، وقد يَتَحَسَّنْ بمثله[١٠] الفُتَّاكُ،

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٣، وجهرة الأمثال ١/٧٩، ومجمع الأمثال ١/٣٢، والمستقصى ١/٣٧٠.

(٢) في ر و ف و ظ: «فإن».

(٣) في ر و ف و ظ: «فخففت». وبهامش ي ما نصّه:

«كذا وقعت الرواية «فخفَّفْتَ» ويروى «فأخفقتَ» وهذه أشبه بالمعنى، ومعنى أخفقت: خِبْتَ. الصواب: فخبت أو أخفقت».

(٤) في الأصل وهامش هـ: عطشت.

(٥) سلف ص ١١٧، وتخريجه ثمة.

(٦) في ر: «أعرف وجه الحزم».

(٧) سلف ص ١١٧، وتخريجه ثمة.

(٨) سلف البيت ص ١١٦، وتخريجه ثمة.

(٩) الغرر: الخطر.

(١٠) في الأصل: به، وبهامشه كما في المتن.

كما قال[1]:

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاْهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا ... تُرَاثُ كَرِيمٍ لاَ يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ ... وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِر في رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ إلاَّ قَائمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفُتَّاكِ، وقال الآخر:

غُلاَمٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتْكِ لَمْ يُبَلْ [١/٤٦] ... أَلاَمَتْ قَلِيلاً أَمْ كَثِيراً عَوَاذِلُهْ

وقال آخر:

وَمَا العَجْزُ إلاّ أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزاً ... وَمَا الحَزْمُ إلاَّ أَنْ تَهُمَّ فَتَفْعَلا

فأما قولُ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ أَكْثَرَ الفِكْرَةَ في العَواقِب[3] لم يَشْجُعْ =فتأويلُه أنه من فَكَّرَ في ظَفرِ قِرْنِهِ به وعُلُوِّهِ عليه لم يُقْدِمْ. وإنما كان الحَزْمُ عند عليٍ رضي الله عنه أن يَحْظُرَ[4] أمر الدين ثم لا يُفكِّرَ في الموت، وقد قيل له: أتقتل أهل الشام بالغداة، وتَظْهَر بالعَشِيِّ في إزارٍ ورِدَاءٍ؟ فقال: أَبِالْمَوْتِ أُخَوَّفُ؟ والله ما أبالي أَسَقَطْتُ على الموت، أم سَقَطَ الموتُ عليَّ[5].

وقال للحسنِ ابنِهِ: لاَ تَبْدَأْ بدعاءٍ إلى مُبارَزَةٍ، وإن[6] دُعِيتَ إليها فأجِبْ، فإنَّ طالِبَها باغٍ والباغي مَصْرُوع.

---

(١) في ج: وقد يتحسن الفتّاك بمثل هذا كما قال واحد منهم.

وبعده في زيادات ر: «هو سعد بن ناشب المازنيّ، عن الرياشي وغيره». والأبيات من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١/٦٧ وبشرح التبريزي ١/٣٥، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٧٩٤.

(٢) في هـ وهامش ي: في أمره. وهي روايةٌ.

(٣) في ج و هـ: «من فكّر في العواقب». وفي الأصل وهامش ج: «أكثر الفكر».

(٤) في الأصل و ج و هـ: «يُحَصِّن» وبهامش الأصل و هـ: «يُحَظِّر» وضبط «يحظر» في ج على التخفيف والتشديد. يريد أن يمنع أمر الدين حتى لا يعيث في حماه عائث، عن رغبة الأمل ٣/٥.

(٥) في الأصل و ج و هـ: «أم سقط عليّ الموت».

(٦) في ف: فإن.

وكان عُمَرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه يَلْتَفُّ في كِسائِهِ وينامُ في ناحية المسجد، فلما وُرِدَ بالهُرْمُزانِ[1] عليه[2] جعلوا يسألون عنه، فيقال: مَرَّ ههنا آنِفاً، فَيَصْغُرُ في قلب[3] الهُرْمُزان إذ رآه كبعض السُّوَقِ، حتى انتهى إليه، وهو نائم في ناحية المسجد، فقال الهُرْمُزان: هذا والله المُلْكُ الهنيءُ. يقول: لا يحتاج[4] إلى أحْرَاسٍ ولا عُدَدٍ، فلما جلس عمر امتلأ قلبُ العِلْجِ منه هَيْبَةً لِما رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد، وأُلْبِسَ من هَيْبَةِ التقوى.

***

وقال الكَلْبِيُّ: قال لي خالدُ بنُ عبدالله بنِ يزيدَ بنِ أَسَدِ بن كُرْزٍ القَسْرِيُّ: ما تَعُدُّون السُّودَد[5]؟ فقلتُ: أما في الجاهلية فالرِّياسةُ، وأما في الإسلام فالولاية؛ وخَيْرٌ من ذا وذاك التَّقْوَى. فقال لي: صَدَقْتَ، كان أبي يقول: لَم يُدْرِكِ[6] الأولُ [١١٨] الشَّرَفَ إلا بالفعلِ، ولا يُدْرِكُهُ[7] الآخِرُ إلا بما أدركَ[8] به الأول. قال: فقلتُ: صدقَ أبوكَ؛ ساد الأحْنَفُ بِحِلْمِه، وساد مالكُ بنُ مِسْمَعٍ بمحبة العشيرة له، وساد قُتَيْبَةُ بدَهائه، وساد المُهَلَّبُ بجميع هذه الخِلال. فقال لي: صدقتَ؛ كان أبي يقول:

---

(١) كذا في متن ج. وفي سائر النسخ وهامش ج: «المَرْزُبان».

(٢) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «المرزبان» والصواب: «الهرمزان»، وكان صاحب تُسْتَر».

قلت: الهرمزان أعظم قواد الفرس، كان على ميمنة جيش رستم في حرب القادسية، عن رغبة الأمل ٥/٣. والمرزبان: أحد مرازبة الفرس وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك. وعلى رواية «المرزبان» يكون المبرد - إذا صحت هذه الرواية عنه - قد أراد الهرمزان وإن لم يسمّه.

(٣) بهامشي الأصل و هـ: «عين».

(٤) في ج: هذا والله الملك الذي لا يحتاج. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ي و د و ف و ج و هـ: «السودد فيكم».

(٦) في الأصل و هـ: لا يدرك.

(٧) في الأصل و ج: ولا يدرك.

(٨) في الأصل: بمثل ما أدركِ. وفي س و ف: «إلا بما أدركه».

خيرُ الناسِ للناس خيرُهم لنفسه، وذلك أنَّه إذا كان كذلك أَبْقَى[1] على نفسه من السَّرَق لئلا يُقْطَعَ، ومن القَتْلِ لئلا يُقادَ، ومن الزنا لئلا يُحَدَّ، فسَلِمَ الناسُ منه بإبقائه[2] على نفسه.

قال أبو العباس: وكان عبدُ الله بنُ يزيدَ أبو خالد من عقلاء الرجال، قال له عبد الملك يوماً: ما مالُكَ؟ فقال: شيئان لا عَيْلَةَ[3] عليَّ معهما: الرضا عن الله، والغِنَى عن الناس. فلما نَهَضَ من بين يديه قيل [٢/٤٦] له: هَلاَّ خَبَّرْتَه بمقدار مالِكَ؟ فقال: لم يَعْدُ[4] أن يكون قليلاً فَيَحْقِرَني، أو كثيراً فَيَحْسُدَني.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أن يكون أعَزَّ النّاسِ فَلْيَتَّقِ الله، ومن سَرَّهُ أن يكونَ أغْنَى الناسِ فلْيَكُنْ بما في يد الله أوْثَقَ منه بما في يده، ومَنْ سَرَّه أن يكونَ أقْوَى الناسِ فَلْيَتَوَكَّلْ على الله»[5].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ سَرَّهُ الغِنَى بلا مالٍ، والعِزُّ بلا سُلْطَانٍ، والكَثْرَةُ بلا عَشيرةٍ، فلْيَخْرُجْ من ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللهِ إلى عِزِّ طاعته؛ فإنَّه واجِدٌ ذلك كلَّه.

وخَطَبَ رسول الله ﷺ ذاتَ يوم فَحمِدَ الله وأَثْنَى عليه، ثم أَقْبَلَ[6] على

---

(١) كذا في الأصل و ج، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «اتقى» ولا يعدم وجهاً.

(٢) كذا في الأصل و ج، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «باتقائه». وإبقاؤه على نفسه: إرعاؤه عليها.

(٣) بهامش ي ما نصّه: «العيلة الحاجة وقد عال يعيل إذا افتقر».

(٤) في ي و د: فقال لو فعلت لم يعد. وفي ج: فقال لو قلت له لم يعد.

(٥) انظر البيان والتبيين ٢/٣٥، ونثر الدر ١/١٩٤.

وفي الجامع الصغير ٢/٥٢٦ برقم ٨٧٤٢ «من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٦/١٥٠ برقم ٨٧٤٢ وقال صاحبه: «ورواه بهذا اللفظ الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم، كلّهم من طريق هشام بن زياد بن أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس، قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث».

(٦) كذا في ج ومتن هـ. وفي الأصل و ظ و ا و ب: «فحمد الله وهو أهله وصلى على نبيه ثم أقبل». وفي س و د و ب: «فحمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه ثم أقبل». وانظر الخطبة في البيان والتبيين ١/٣٠٢، وأمالي الزجاجي ٢٥.

الناس، فقال: «أيُّها الناسُ، إنَّ لكم مَعالِمَ فَانْتَهُوا إلى مَعالِمِكُمْ، وإنَّ لكم نِهاية فَانْتَهوا إلى نِهايَتِكُم، فإنَّ[1] العبدَ بين مَخافَتَيْنِ: أَجَلٍ[2] قد مضى لا يَدْرِي ما الله فاعِلٌ فيه، وأجَلٍ باقٍ لا يَدْري ما الله قاضٍ فيه، فَلْيَأْخُذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشَّبِيبَةِ قبل الكِبَرِ، ومن الحياة قبل المماتِ، فوالذي نفسُ محمد بيدِهِ[3] ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ[4]، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجنَّةُ أو النارُ».

وقال رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بتسعٍ: الإخلاصُ في السِّرِّ والعَلانِيةِ والعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضا، والقَصْدُ في الفقر والغنى[5]، وأن أعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَني، وأصِلَ من قَطَعَني، وأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَني، وأَنْ يكُونَ نُطْقِي ذِكْراً، وصَمْتِي فِكْراً[6]، ونَظَرِي عِبْرَةً»[7].

***

وحُدِّثْتُ أنه الْتَقَى حَكِيمانِ، فقال أحدهما للآخر: إني لأُحِبُّكَ في الله، فقال له الآخر: لو علمتَ مني ما أعْلَمُهُ[8] من نَفْسِي لأَبْغَضْتَنِي في الله، فقال له [١١٩] صاحبه: لو عَلِمْتُ منك ما تَعْلَمُه من نَفْسِك، لكان لي فيما أعْلَمُهُ من نفسي شُغْلٌ.

---

(١) في ج: وإنّ.

(٢) في ج و هـ: بين أجل.

(٣) في الأصل: نفسي بيده. وبهامشه كما في المتن.

(٤) مستعتب أي طلب الرضا. يريد: ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل. عن رغبة الأمل ٨/٣.

(٥) في ج: الغنى والفقر.

(٦) في ج: فكرةً.

(٧) انظر البيان والتبيين ٢/ ٢٣، ونثر الدر ١/ ١٩٥.

(٨) في الأصل: ما أعلم.

وكان مالِكُ بن دِينارٍ يقول: جاهدوا[1] أَهْواءَكُمْ كما تُجاهِدُون أَعْداءَكُم.
وكان يقول[2]: ما أَشَدَّ فِطامَ الكبير.

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أيُّ الجِهادِ أفضلُ؟ فقال: جِهادُكَ هَواكَ.

وكان الحسنُ يقول: حادِثُوا هذه القُلُوب[3]، فإنَّها سَريعةُ الدُّثور، واَقْدَعُوا هذه الأنْفُسَ، فإنَّها طُلَعَةٌ، وإنَّكُم إلَّا تَقْدَعوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غاية.

قوله: «حادثوا» مَثَلٌ، ومعناه: اَجْلُوا واَشْحَذُوا، تقول[4] العرب: حادَثَ فلانٌ سَيْفَهُ: إذا جَلاه وشَحَذَهُ، وقال زَيْدُ الخَيْلِ:

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلامَةُ أَنَّ سَيْفِي [١/٤٧] كَـرِيـهُ كُـلَّمَا دُعِيَـتْ نَـزَالِ[5]
أُحـادِثُـهُ بِصَـقْـلٍ كُـلَّ يَـوْمٍ وَأَعْجُمُـهُ بِهَـامَـاتِ الـرِّجَـالِ

قوله: «أَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجالِ»، أي أُعِضُّهُ[6]، يقال: عَجَمَهُ: إذا عَضَّهُ[7]، والدُّثور: الـدُّروسُ، يقال: دَثَـرَ الرَّبْـعُ: إذا مَحَّ[8]؛ ومعنـاه: تَعَهَّدُوهـا بالفِكْـرِ والذِّكْرِ[9]. وقوله: «فإنها طُلَعَةٌ»، يقول: كثيرةُ التَّشَوُّفِ والتَّنَزِّي إلى مَا ليس لها، وأنشدَ الأَصْمَعِيُّ:

---

(١) في ج: وقال مالك بن دينار جاهدوا. وسيأتي كلام مالك ص ٧٠٤.
(٢) في ج: يقال. وبهامشها ما نصه: «كان: ما أشدّ فطام الصغير فكيف بفطام الكبير».
(٣) في ج: هذه القلوب بالذكر. وسيأتي قول الحسن ص ٨٥٠.
(٤) في الأصل وج: وتقول.
(٥) سيأتي البيت ص ٥٨٨.
(٦) بهامش ي ما نصه: «أُعِضّه بضم الهمزة لا غير ومعناه أحمله على العض أي أجعله يعض». وهو ضبط الأصل.
(٧) قوله: «قوله أعجمه... إذا عضه» ليس في ج.
(٨) في ف: امّحى.
(٩) قال الشيخ المرصفي: «يريد دروس ذكر الله وانمحاءه منها والصواب أخذه من دثر السيف دثوراً إذا صدىء لبعد عهده بالصقال. وقد روي عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلاؤه ذكر الله» رغبة الآمل ٣/١٠.

وَلاَ تَمَلَّيْــتِ مِــنْ مَــالٍ وَلاَ عُــمُــرٍ   إلَّا بِمَا سَرَّ[1] نَفْسَ الحَاسِدِ الطُّلَعَهْ[2]

قال:[3] ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وَجْهَها لِيُرَى[4] حُسْنُهـا ثم تُخْفيه لتُوهِمَ الحَياءَ: خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ.

وكان عُمَرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله يقول: أيُّها الناس، إنما خُلِقْتُمْ للأَبَدِ ولكنَّكُم تُنْقلون[5] من دارٍ إلى دارٍ.

ويروى عن المَسِيح صلواتُ الله عليه وسلامه أنَّه كانَ يقول: إن آحْتَجْتُم إلى النَّاسِ فَكُلُوا قَصْداً وآمْشُوا جانباً.

ولَمَّا احْتُضِرَ قَيْسُ بن عاصِمٍ قال لبنيه: يا بَنِيّ،آحفظوا عني ثلاثاً، فلا أَحَدَ أَنْصَحُ لكم مني: إذا أنا مِتُّ فَسَوِّدوا كِبارَكم، ولا تُسَوِّدوا صِغَارَكم، فَيَحْقِرَ النَّاسُ كِبَارَكم وتهونوا عليهم؛ وعَلَيْكُم بِحفْظِ المالِ فإنَّه مَنْبَهَةٌ للكريم، ويُسْتَغْنَى به عن اللَّئِيم؛ وإياكم والمَسْأَلَة فإنَّها أَخِرُ كَسْبِ الرجل[6].   [١٢٠]

(١) في ر وظ وهامش ف: «ساءَ». وما أثبته من الأصل وف وج وهـ وهامش ي:

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها».
والبيت في اللسان (طلع) وفيه تحريف.

(٣) ليس في ج وهـ.

(٤) ضبط في ر بالياء والتاء: «لتُرِيَ» و «لِيُرَى». وفي ج: لتري حسنَه.

(٥) في ي ود: ولكنكم إنما تنقلون.

(٦) بعده في زيادات ر: «أَخِر بقصر الهمزة لا غير، ومن رواه بالمدّ أخطأ، ومعنى أَخِر: أدنى وأرذل».
وفي الأصل: أخر كسب المرء.

بـــاب

قال أبو العباس: أُنْشِدْتُ لرجل من الأَعْراب يَرْثي رجلًا منهم:

فَلَوْ كَـانَ شَيْخاً قَـدْ لَبِسْنَا شَبَـابَهُ ... وَلَكِنَّـهُ لَمْ يَعْـدُ أَنْ طَـرَّ شَـارِبُـهْ(١)
وَقَـاكَ الـرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنَّ ابْنَ عَمِّـهِ ... يُـرَى مُـقْتِـراً أَوْ أَنَّـهُ ذَلَّ جَـانِبُـهْ

وقال الآخر(٢) لامرأته:

فَـإِمَّـا هَـلَكْـتُ فَـلا تَـنْكِـحِي ... ظَـلُومَ الـعَـشِيـرَةِ حَـسَّـادَهَـا
يَـرَى مَـجْـدَهُ ثَلْبَ أَعْـرَاضِـهَـا ... لَـدَيْـهِ وَيُـبْـغِضُ مَـنْ سَـادَهَـا

وقال آخر: [قال أبو الحسن هو لِيَزيدَ بن حَبْنَاءَ أو لِصَخْرِ بنِ حَبْنَاء، يقوله لأخيه](٣):

---

(١) بهامش ي ما نصه: «طَرَّ شاربُه يطِرُّ طُرُوراً، ولا يقال طُرَّ بالضم، وأجازه المهلبيُّ». والفتح أفصح، انظر اللسان (طرر).

(٢) بعده في زيادات ر: «حسان بن ثابت». والبيتان في ديوانه ق ١٠/٧، ٨ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وفي ج: وقال حسان بن ثابت لامرأته.

(٣) قول أبي الحسن من ر و ف، وجاء بهامش الأصل بلا «قال أبو الحسن».
وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخليط. والصواب ما رواه صاحب الأغاني ١٣/٩٦ قال: «رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفَّيه بجوائز المهلب وصِلاته والفوائد منه، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثله، ولا يزال يتعتَّب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء:

رأيتك لَمَّا نلتَ مالاً وعضَّنا ... زمانٌ نرى في حدِّ أنيابه شَغْبا
تجنَّى عليَّ الدهرَ أنِّي مذنبٌ ... فأمسِكْ ولا تجعلْ غناك لنا ذنبا *

لَحَا اللهُ أَكْبَانَا زِنَاداً وشَرَّنَا ... وَأَيْسَرَنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبًّا[1]
رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالاً وَمَسَّنَا ... زَمَانٌ تَرَى[2] في حَدِّ أَنْيابِهِ شَغْبا
جَعَلْتَ لَنَا ذَنْباً لِتَمْنَعَ نَائِلاً ... فَأَمْسِكْ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبَا

قوله: «أكبانَا زناداً»، الزِّنادُ: التي تُقْدَحُ بها النارُ، ويقال: أَوْرَى القادِحُ: إذا خرجتْ له النارُ، وأكْبَى: إذا أَخْفَقَ منها، هذا أصلُه، ثُمَّ[3] يُضْرَبُ للرجل[4] الذي يَنْبَعِثُ[5] الخيرُ على يديه، ويُضْرَبُ الإِكْباءُ للذي يمتنعُ الخيرُ على يديه [٢/٤٧].

قال الأعشى:[6]

وزَنْدُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو ... كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارا
وَلَوْ بِتَّ تَقْدَحُ في ظُلْمَةٍ ... صَفَاةً بِنَبْعٍ لأَوْرَيْتَ نَارا[7]

والمَرْخُ والعَفار شجر تُسْرِعُ فيه النار. ومن أمثالهم: «في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ

= فقال المغيرة يجيبه:

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقرى ... وأقصرنا عن عرض والده ذبّا
وأجدرنا أن يدخل البيت بآسْتِهِ ... إذا القفَ دلّى من مخارمه ركبا
أأنباك الأفّاك عنيَ أنني ... أحرّك عرضي إن لعبت به لعبا».

وانظر سمط اللآلي ٧١٦، والشعر والشعراء ١/٤٠٧.

(١) بعده في ج:

وأجدرنا أن يدخل البيت باسته ... إذا القفَ دلّى من مخارمه ركبا

(٢) في ج وف: «نرى». وبهامش ج ما نصه: «ويجوز: «ترى»، بالتاء».

(٣) «ثم» لم يرد في غير الأصل.

(٤) في الأصل: هذا أصله ثم يضرب مثلاً للرجل.

(٥) في ج: يُصاب، وبهامشها كما في المتن.

(٦) ديوانه ق ٥/٦٥، ٦٧ ص ٨٩. وبينهما بيت كان يحسن إنشاده معهما وهو:

فإن يقدحوا يجدوا عندها ... زنادَهُمُ كابياتٍ قصارا

ورواية البيت الأول في الديوان «خالط منهن» ورواية البيت الثاني: «ولو رمت... حصاةً..».

(٧) في ج: «ولو رمت» وبهامشها «ولو بِتّ» وفيها: «حصاةً» والنبع: شجر.

واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفارُ»[1]، اسْتَمْجَدَ:[2] اسْتَكْثَرَ[3]، يقالَ[4]: أَمْجَدْتُهُ سَبًّا، وَأَمْجَدْتُهُ ذَمًّا: إذا أَكْثَرْتَ من ذلك؛ ومن أمثالهم: «أَرْخِ يَدَيْكَ وآسْتَرْخِ، إنَّ الزِّنادَ من مَرْخٍ»[5].

[١٢١] ويقال: رجل ذو شَغْبٍ: إذا كان يَشْغَبُ على خصمه، ضربه[6] مَثَلًا للزمان الذي يَهُرُّ على أربابه، أي يَمَسُّهُمْ بالفقر والجَدْب.

***

وقال عبدُ الله بنُ معاوية بنِ عبد الله بن جَعْفَرِ بن أبي طالبٍ:[7]

رَأَيْتُ فُضَيْلاً كَانَ شَيْئاً مُلَفَّفاً ... فَكَشَّفَهُ التَّمْحِيصُ حتَّى بَدَا لِيَا[8]

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ ... فَإِنْ عَرَضَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٣٦، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢، ومجمع الأمثال ٧٤/٢، والمستقصى ١٨٣/٢، وفصل المقال ٢٠٢.

(٢) في ر: واستمجد.

(٣) بهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: استبحر: ذهب بالبحر كلّه».

(٤) في الأصل وف وظ: تقول.

(٥) انظر جمهرة الأمثال ١٧٣/١، ومجمع الأمثال ٢٩٥/١، والمستقصى ١٣٩/١.
وقوله: «والمرخ والعفار... إن الزناد من مرخ» ليس في ج. وفي ي ود «يدك».

(٦) في ج: وضربه.

(٧) شعره ق ٥٦ ص ٨٩ ـ ٩٠. ويقع البيت السادس في كلمات لشعراء انظر تعليق جامع شعره، وانظر أيضاً كلام العلامة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٦/٤ ـ ٢٧١.

(٨) كتب الإمام مغلطاي عند هذا البيت في هامش نسخته من الكامل:
«قوله: رأيت فضيلاً، قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان: فضيل بن السائب بن الأقرع الثقفي الذي قال فيه عبد الله بن معاوية بن جعفر:

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً...

وذكر هذه الأبيات» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٧/٤.
وروي «رأيت حسيناً» يريد الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، وكان له صديقاً، وروي أيضاً «رأيت قصيّاً» يريد قصيّ بن ذكوان وهو صديق له.
انظر الأغاني ٢١٤/١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب، وشعر عبد الله.

فَـلاَ زَادَ مَـا بَيْنِي وبَيْنَـكَ بَعْـدَمَـا بَلَوْتُـكَ في الحَـاجَـاتِ إلاّ تَمَـادِيَـا
فَلَسْتَ بِـرَاءٍ عَـيْـبَ ذِي الْـوُدِّ كُـلَّهُ وَلاَ بَـعْضَ مَا فِيهِ إذَا كُـنـتَ رَاضِـيَـا
فَعَيْنُ الـرِّضَـا عَن كُـلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْـدِي المَسَـاوِيَـا
كِـلاَنَـا غَـنِيٌّ عَـنْ أخِيـهِ حَـيَـاتَـهُ وَنَـحْـنُ إذَا مُـتْـنَـا أَشَـدُّ تَـغَـانِـيَـا

قوله: «كان شيئاً ملففاً»، يقول: كَان أمراً مُغَطًّى.

و«التمحيص»: الاختبارُ، يقال: أدخلتُ الـذَّهَبَ النارَ[1] فَمَحَّصْتُـهُ: أي خرج[2] عنه ما لم يكنْ منه، وخَلَصَ الذهبُ، قال الله عزّ وجل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[3] ويقال: مُحِّصَ[4] فلانٌ من ذنوبه.

وقولُه:

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ

تَقْرِيرٌ وليس باستفهام، ولكنَّ معناه: إني قد بَلَوْتُكَ تُظْهِرُ الإخاءَ فإذا[5] بدتِ الحاجةُ لم أرَ من إخائك شيئاً؛ قال الله عزّ وجل: ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[6] إنما هو توبيخٌ وليس باستفهام، وهو عزّ وجلّ العالِمُ بأنَّ عيسى لم يَقُلْهُ، وقد ذكرنا التقريرَ الواقعَ بلفظ الاستفهام في موضعه من الكتاب المُقْتَضَب[7] مُسْتَقْصىً، ونذكر منه جملةً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) في ر وف: «في النار». وبهامش ج ما نصّه: النار وفي النار أيضاً جيد. قال بعضهم أصله «في» ثم حذف وقال بعضهم هو كمالك [كذا] نصحتك ونصحت لك».

(٢) في الأصل: أخرج.

(٣) سورة آل عمران: ١٤١.

(٤) في الأصل: تمحّص.

(٥) في ي ود: فإن.

(٦) سورة المائدة: ١١٦.

(٧) انظر المقتضب في مبحث (أم)، ٣/٢٨٦ ـ ٣٠٠.

وقال عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: ثلاثةٌ لا يُعْرَفونَ إلا في ثلاثةٍ[1]: لا يُعْرَفُ الشُّجاعُ إلا في الحَرْبِ، ولا الحَلِيمُ إلا عندَ الغَضَبِ، ولا الصَّديقُ إلا عند الحاجة.

وقال عبدالله بن [١/٤٨] معاوية[2] أيضاً:

أَنَّى يَكُونُ أخاً أَوْ ذَا مُحَافَظَةٍ ... مَنْ كُنْتَ في غَيْبِهِ[3] مُسْتَشْعِراً وَجَلا

إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تَظُنُّ بِهِ ... سُوءاً[4] وَتَسْأَلُ عَمَّا قالَ أَوْ فَعَلا

[١٢٢] وقال آخر:[5]

سَأَشْكُرُ عَمْراً ما تَرَاخَتْ[6] مَنِيَّتِي ... أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

---

(١) في ج: «ثلاثة مواضع» وفي هـ وهامش ج: «ثلاثة مواطن». وفي ر: «ثلاثٌ» وما أثبته من الأصل.

(٢) بعده في زيادات ر: «ذكر دعبلٌ في أخبار الشعراء له أنّ هذا الشعر لعبد الله بن الزّبير الأسدي».
والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق ٢،١/٤٠ ص: ٦٨. وانظر تخريج المحقق لهما وزد ذيل سمط اللآلي ٥٢.

(٣) في ج: «من غَيْبه» وهي رواية.

(٤) في الأصل: «تسيء به ظناً» وفوقه: «تظن به سوءاً» من نسخة.

(٥) هو عبد الله بن الزَّبير الأسدي، يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان وكان أتاه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثّاً فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربى فوجه بها إليه مع تخت ثياب فقال عبد الله سأشكر عمراً.. الأبيات.
انظر الأغاني ٢٢٣/١٤، ومعاهد التنصيص ٣٠٣/٣، والحماسة البصرية ١٣٥/١، وانظر شعر عبد الله بن الزبير ـ ما نسب له ولغيره ١٤١ ـ ١٤٢.
وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينهما مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالاً فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمراً.. الأبيات. انظر وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠.
وقيل هي لمحمد بن سعيد في عمرو بن سعيد بن العاص وكان محمد عنده فظهر كمّ قميصه من تحت جبّته وبه خرق فبعث إليه عمرو مالاً وأثواباً، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي في عمرو بن سعيد بن العاص في نحو هذا الخبر، وليست في ديوانه.
وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبّة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالاً عظيماً.
انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٨٩ والتبريزي ٧٠/٤، وسمط اللآلي ١٦٦، وشعر إبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية ١٣٠ وفيها استقصاء تخريج الأبيات.

(٦) في الأصل وهـ: «إن تراخت» وبهامشهما كما في المتن. وكلاهما رواية.

فَتًى غَيْرُ[1] مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلاَ مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي[2] مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُها فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وتمثل عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله رضي الله عنه:

فَتىً كانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ[3]
فَتىً لَا يَعُدُّ المَالَ رَبًّا وَلاَ تُرَى بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نالَ مَالاً وَلاَ كِبْرُ
فَتىً كانَ يُعْطِي السَّيْفَ في الرَّوْعِ[4] حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وَإِنْ نَفَّسَ الْعُمْرُ[5]

[قال أبو الحسن: بعضهم يقول: هو للأُبَيْرِدِ[6] الرِّياحِيِّ[7]].

***

قال أبو العباس: وحدَّثني[8] التَّوَّزِيُّ قال: حدَّثني محمد بنُ عَبَّادِ بن حَبيبِ

---

(١) بهامش ي ما نصه: إن شئت نصبت «غير» على النعت لـ «فتى». وضبطت «غير» بكلا الوجهين في ر.
(٢) في الأصل وف وظ ومتن ج وهامش هـ «خلَّةً». وفي ر وهامش ج «خلتي».
(٣) الأبيات لسلمة بن يزيد الجعفي من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٨٠/٣ والتبريزي ٥٩/٣، والحماسة البصرية ٢٤٢/١، وأمالي القالي ٧٣/٢، والمقاصد النحوية ٢٧٣/٣.
(٤) في الأصل و ف و ظ و هـ: «في الحرب».
(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ لم ترد في ج وجاءت بهامشي الأصل وهـ مع علامة التصحيح «صح» في آخرها.
(٦) ورد قول أبي الحسن في ف وظ بعد البيت الأول.
قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط محض. وذلك أنّ الأبيرد رثى أخاه بريداً بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويّها فظنّ من لم يدر أنّ هذه الكلمة له وليس كما ظنّ. على أنّ الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام عليّ رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية». رغبة الآمل ١٧/٣.
ورأى البكري أن الأبيات الثلاثة الأولى من كلمة الأبيرد، وعزا للمبرد نسبتها له؟ انظر سمط اللآلي ٧٠٧ - ٧٠٨ وذيل اللآلي ٤.
(٧) بعده في ر وف: «وبعد البيت الثالث:
فلا يبعدنك الله إما تركتنا حميداً وأودى بعدك المجد والفخر»
وهي في ر من تمام قول أبي الحسن.
(٨) في ر: «حدثني» بلا واو.

ابنِ المُهَلَّبِ - أحْسِبُهُ عن أبيه - قال: لمَّا آنْقَضَى يومُ الجَمَلِ، خرج عليٌّ بنُ أبي طالِبٍ رضي الله عنه[1] في ليلة ذلك اليوم ومعه قَنْبَرٌ وبيده[2] شُعْلَةٌ[3] من نار يَتَصَفَّحُ القَتْلَى حتى وقف على رجلٍ - فقال التَّوَّزِيُّ فقلتُ: أهو طَلْحَةُ؟ قال نعم - فلما وقف عليهِ قال: أَعْزِزْ عَلَيَّ أبا محمدٍ أنْ أراكَ مُعَفَّراً تحت نُجوم[4] السماء وفي بطون الأَوْدِية، شَفَيْتُ نفسي وقتلتُ مَعْشَرِي، إلى الله أشْكُو عُجَرِي وبُجَرِي.

قوله «مُعَفَّراً»: أي مُلْصَقَ الوجهِ بالتراب، ويقال للتراب العَفَرُ والعَفْرُ، يقال ما مَشى عَلَى عَفْرِ الترابِ مثْلُ فلانٍ.

وقوله: «إلى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي» يقول ما أُسِرُّ من أمري؛ قال الأصمعي: وهو قولٌ سَائِرٌ في أمثال العرب: لَقِيَ فلانٌ فلاناً فَأَبَثَّهُ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[5].

***

[١٢٣] وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ:[6]

---

(١) في الأصل: عليّ رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصل وف وظ وهامشي هـ وج. وفي ر وهـ: وفي يده. وفي ج: معه.

(٣) كذا في الأصل وج وهـ. وفي ر وظ وف وهامش الأصل: «مشعلة». وبهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: مشعلة بضم الميم وفتحها وكسرها».

قلت: الذي في القاموس وغيره: المَشْعَل كمقعد القنديل، وكمنبر المصفاة وشيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه، وأما المشعلة فهي الموضع الذي تشعل فيه النار، ولا وجه لها ههنا.

(٤) ضبطت في ر لتقرأ «نجوم» و «تخوم». وبهامش ي ما نصه: «قوله تحت نجوم السماء يريد أنه قتل ليلاً».

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦٥، وجمهرة الأمثال ٤٤٨/١، ومجمع الأمثال ٢٣٧/١، والمستقصى ٩٣/١، واللسان (بجر، عجر). ولفظه: أخبرته بعجري وبجري، ويروى: أفضيت. قال أبو عبيد: وأصل العجر العروق المتعقدة وأما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة. وقيل: العجر العروق المتعقدة في الظهر والبجر العروق المتعقدة في البطن، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن. انظر اللسان.

(٦) بعده في زيادات ر: «كلُّ نِمْر في العرب كالنِّمْر بن قاسط وغيره مكسور النونْ مجزوم الميم إلا النمر بن تولب، عن ابن دريد قال أبو حاتم: يقال: النَّمْر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النَّمِر».

قلت: أخطأ صاحب الحاشية فيما قاله. والصواب أنّ كلَّ نمر في العرب مفتوح النون مكسور الميم، وهو =

تَـدَارَكَ مَـا قَبْـلَ الشَّبَـابِ وَبَعْـدَهُ حَـوَادِثُ أَيَّـامٍ تَمُـرُّ وَأَغْفُـلُ[1]
يَسُـرُّ الْفَتَى طُولُ السَّـلاَمَـةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ يَرَى[2] طُولَ السَّلاَمَةِ يَفْعَلُ
يَـرُدُّ الْفَتَى بَعْـدَ آعْتِـدَالٍ وَصِحَّـةٍ يَنُـوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَـامَ وَيُحْمَـلُ

قصر البقاء ضَرورة، وللشاعر إذا آضْطُرَّ أن يَقْصُرَ الممدود، وليس له أن يَمُدَّ المقصور، وذلك أنَّ الممدودَ قبل آخره ألفٌ زائدةٌ، فإذا احتاج حَذَفَها لأنها زائدة[3]، فإذا حَذَفَها رَدَّ الشيءَ إلى أصله، ولو مَدَّ[4] المقصور لكان قد زاد[5] في الشيءِ ما ليس منه، قال الشاعر، وهو يَزيدُ[6] بن عمرو بن الصَّعِقِ[7]:

فَـرَغْتُمْ لِتَمْـرِينِ السِّيَـاطِ وَأَنْتُـمُ يُشَنُّ عَلَيْكُمْ بِالْفِنَا كُلُّ مِرْبَعِ[8] [٢/٤٨]

فقَصَر الفِناء، وهو ممدودٌ. وقال الطِّرِمَّاح[9]:

وَأَخْـرَجَ أُمُّـهُ لِسَـوَاسِ سَلْمَى لِمَعْفُـورِ الضَّـرَا ضَـرِمِ الجَنِينِ

= المشهور في النمر بن تولب، ولم ينصّ الأمير على غير هذا الوجه، وهو ما عليه ظاهر كلام ابن دريد وإن لم ينصّ عليه بالعبارة.
وحكي في النمر بن تولب كسر النون وإسكان الميم، وفتح النون وإسكان الميم وهو ما حكاه ابن دريد عن أبي حاتم. انظر الإشتقاق ١٨٣ ـ ١٨٤ والجمهرة ٢/٤١٦، واللباب ٣/٣٢٦، والإكمال ٧/٣٦٤، وسمط اللآلي ٢٨٥، والتاج (نمر).

(١) ديوانه ق ٣١/٢٠، ٢٢، ٢١ ص ٨٧. وتخريجها هناك. وانظر سمط اللآلي ٥٣٢.
(٢) في ج وف وظ: ترى.
(٣) في ر وهـ: لأنها ألف زائدة.
(٤) في ر وف وظ وهـ: فلو.
(٥) في ي ود وس وهـ وج: «لكان زائداً».
(٦) في ج: وقال يزيد إلخ. وقوله «وهو. . الصعق» ليس في هـ.
(٧) الأصمعيات ص ١٤٤، والاختيارين ٥٠٤.
(٨) في ب: فزعتم. وتمرين السياط: دلكها وتليينها بالدهان، يرميهم بأنهم أذلاء لا يصقلون السيوف ولا يشحذون الأسنة ولا يبرون النبال، عن رغبة الآمل ٣/٢١.
(٩) ديوانه ق ٣٥/٨ ص: ٥٢٢.

قوله «وأَخْرَجَ» يعني رَماداً، والأَخْرَجُ: الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ، يقال: نَعامةٌ خَرْجاءُ.

وقوله «لسواس سلمى»، فإنَّ أَجَأً وسَلْمَى[1] جَبَلاطَيِّىء، وسَواسُ سَلْمَى الموضع الذي بِحَضْرَةِ[2] سَلْمَى، يقال: هذا من سُوس فُلانٍ، ومن تُوس فلانٍ[3]: أي من طَبْعِه. و«أُمُّهُ» يعني الشجرةَ التي هي أصلهُ.

وقوله «لمعفور الضَّرَا» فالضَّراءُ ما واراك من شجرٍ خاصَّةً، والخَمَرُ ما واراك من شيء. و«المعفور» يعني[4] ما سقط[5] من النار من الزَّنْد.

وقوله «ضرم الجنين» يقول: مُشْتَعِل، والجنين ما لم يَظْهَرْ بَعْدُ، يقال لِلْقَبْرِ جَنَنٌ، والجَنينُ الذي في بطن أمه، والمِجَنُّ التُّرْسُ لأنه يَسْتُرُ[6]، والمجنونُ: المُغَطَّى العقلِ، وسُمِّيَ[7] الجِنُّ جِنّاً لاختفائِهم[8]، وتُسَمَّى[9] الدُّرُوعُ: الْجُنَنُ لأنها تَسْتُرُ من كان فيها. وقَصَرَ «الضَّراءَ» وهو ممدود، ومثلُ هذا كثير في الشعر جِدّاً[10].

---

(١) في الأصل: فسلمى وأجا.

(٢) في الأصل وف وظ: تحضره، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: من سوس فلان وتوسه.

(٤) من الأصل وف وج وهـ.

(٥) في الأصل وف وأ وب: يسقط.

(٦) في ر: «يسترك» وفي الأصل «يُستتر به».

(٧) في أ وب وس وظ: «يسمّى» وفي ي ود: «وبه سمّي» وضرب على «به» في ي.

(٨) في ج: «لاجْتِنانهم». وفي هـ: لاستتارهم.

(٩) في الأصل: وسميت. وقوله: «وتسمى الدروع.. من كان فيها» ليس في ج.

(١٠) ساق علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ ـ ١١١ قول أبي العباس «قال النمر بن تولب... ومثل هذا كثير في الشعر جداً» وقال:

«هذا نصّ قول أبي العباس، وإنما سقته على الولاء، وإن كان فيه طول لأنه متّشح بالأغلاط آخذٌ بعضها برقاب بعض، وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله.

فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود:

وقوله: «ينوء إذا رام القيام»، يقول: يَنْهَضُ في تَثَاقُلٍ، قال الله عزَّ وجل: ﴿مَا إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾[1]، والمعنى أن العُصْبَةَ تَنُوء بالمفاتيح، ولشرح هذا موضع آخر، وقال آخر[2]:

= فأما بيت النمر فروايته: طول السلامة والغنى

وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته: بالقنا

وأما بيت الطرماح فالرواية فيه: لمعفور الضَّنا

وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر، لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغيّر له الشعر واحتجّ به...

وللبيتين الأولين اللذين قدمناهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته، والجيد المشهور ما رويناه. فأما بيت الطرماح فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه، أما قوله سواس سلمى الموضع الذي بحضرة سلمى ففاسد، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزّند.

ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد، وقد غلط في إيراده شاهداً على سواس، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت وعدل إلى غيره، ولم يصب في تفسير المعفور... وأراد الطرماح بالأخرج الرماد وجعل السواس أمّاً له لأن النار منه نتجت، والسواس شجر معروف... وأما المعفور فهو المترّب لأن القادح إذا قدح وضع الزندة على الأرض، وقد قال بعض الرواة: إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض الزندة تراباً فأورى... وقد أنبأتك أن الرواية الضّنا، والضنا النسل وأصله الهمز... فأراد أن النار ولدٌ للزناد لأنها منه خرجت... وأراد بالجنين الذي كان من النار مُجَنّاً وظهر فاضطرم في الرّية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي مجنّة ولا تكون مجنّة وهي تضطرم...». انتهى كلامه.

قلت: رواية بيت النمر في شعره: طول السلام والغنى ورواية بيت الطرماح في ديوانه: «لمعفور الضرا» كما روى المبرد، وأشار المحقق إلى أنه في ذيل الديوان المطبوع من قبل واللسان: «لمعفور الضبا» فلعله تحريف عن «الضنا».

وعلق الشيخ المرصفي على ما زعمه ابن حمزة من أن صواب رواية بيت النمر والغنى قال: «كذب.. وذلك أن كلمة الغنى أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين، والرواية الحقة رواية ديوانه: يود الفتى طول السلامة والغنى» رغبة الأمل ٣/٢١.

(١) سورة القصص: ٧٦.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «لعمرو بن قميئة عن أبي الحسن، وصدره:

على الراحتين تارة وعلى العصا»

وفي ج: وقال ابن قميئة، وفي هـ: قال عمرو بن قميئة. وفي زيادات ر: «لعمرو بن قميئة» وزاد صدر البيت.

والبيت في ديوانه ق ٣/١٠ ص: ٣٨.

... ... أُنُــوءُ ثَــلَاثــاً بَعْــدَهُنَّ قِيَــامِي

ويُرْوَى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كَفَى بالسَّلامةِ داءً[1]»، وقال حُمَيْدُ بن

١٢٤] ثَوْرٍ الهِلالِيُّ[2]:

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَلَا يَلْبَثُ العَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ[3]:

أَلَا حَيِّ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانِيَا لَبِسْنَ الْبِلَى مِمَّا[4] لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا

إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

وقال بعض شعراء الجاهلية[5]:

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِزٍ فَأَلَانَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ

وَدَعَوْتَ رَبِّي بالسَّلَامَةِ[6] جَاهِداً لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وقال عَنْتَرَةُ بن شَدَّادٍ[7]: [١/٤٩]

---

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٢٢٧ برقم ٦٢٣٤ (عن الديلمي في مسند الفردوس). عن ابن عباس ورمز له بالضعف. وانظر نثر الدر ١/١٩٥، والصناعتين ٤٤، والمصون ١٤٦. وسيأتي ص ١٠٣٢. وهو قول سائر ورد في كثير من المصادر.

(٢) ديوانه ق أ/٤، ٥ ص ٧ ـ ٨. وسيأتيان ص: ١٠٣٢.

(٣) شعره ق ١١/١، ١١ ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٤) في الأصل: «لمَّا» وبهامشه «ممّا».

(٥) في ج: «وقال أحد الشعراء وإخاله لبيداً».

والبيتان أنشدهما المبرد في الفاضل ٧٠ للنمر بن تولب، وينسبان لعمرو بن قميئة، وللبيد ولغيرهم. انظر ديوان لبيد ـ متفرقات ص ٢٢١، وديوان عمرو بن قميئة ـ الذيل ص ٧٧، وشعر النمر ـ ما نسب له ولغيره ص ١٢٩. وتخريج البيتين فيها.

(٦) في ر: «في السلامة».

(٧) ديوانه ق ٢٣/٩ ص: ٢٩٦. وتروى الكلمة أو بعض أبياتها لغيره، انظر شعر عمرو بن معديكرب ق ٦٤ ص ١٦٣ ـ ١٦٦.

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي   وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا: «لقد أَكَلَ عليه الدَّهْر وشَرِبَ»[1]، إنما يريدون أنه أَكَلَ هو وشرب دَهْراً طويلاً، قال الجَعْدِيُّ[2]:

...   .   أَكَلَ آلدَّهْرُ عَلَيْهِم وَشَرِبْ

والعرب تقول: نَهَارُكَ صائم، وليلُك قائِم: أي أنت قائم في هذا وصائمٌ في ذاك، كما قال الله عزّ وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[3] والمعنى والله أعلم بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار، وقال جرير[4]:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ في السُّرَى   وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ

---

(١) انظر مجمع الأمثال ١/٤٢ والمستقصى ٢/٢٨٣.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «هو النابغة الجعديّ. ولم يقع كذا في شعره، والصحيح [كما في شعره ص: ٩٢]:

...   .   شرب الدهر عليهم وأكلْ

وفي هذه القصيدة يقول:

وأراني طرباً في إثرهم   طرب الواله أو كالمُخْتَبَلْ

قال امرؤ القيس (ديوانه ص: ٢٩٣]

لمن الدار تعفّت مذ حقَبْ   بجنوب الفرد أقوت فالخربْ

دار حيٍّ بدّلت من بعدهم   ساكن الوحش وللدهر عُقَبْ

إذ همُ أهل قباب وقرًى   ولهم صحراء محلال مربْ

عفت الدار بهم فانتجعوا   أكل الدهر عليهم وشَربْ

فأخذه الجعدي فقال:

شرب الدهر عليهم وأكلْ»

وما قاله صحيحٌ. وصدر البيت في الديوان:

سألتني عن أناس هلكوا

وهو كما في زيادات ر: كم رأينا من أناس هلكوا

وقوله «أكل الدهر عليهم وشرب» أي أكلهم الدهر وشربهم، ضربه مثلاً لهم، عن ديوان امرىء القيس.

(٣) سورة سبأ: ٣٣.

(٤) سلف البيت ص ١٧٦ وسيأتي ص ١٣٥٦.

وقال الفَرَزْدَقُ:[1]

تُبَكِّي عَلَى المَنْتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَتَنْهَى عَنِ آبْنَيْ مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا
غُلاَمَانِ شَبَّا في الحُرُوبِ وَأَدْرَكَا كِرَامَ المَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحاهُمَا

وابنا مِسْمَعٍ كَان قَتَلَهما معاويةُ بنُ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ مع عَديٍّ بنِ أَرْطاةَ لما أتاه خبر قتل أبيه، وكان ابنا مِسْمَع ممن خالف علىّ يزيد بن المهلب، والمَنْتُوفُ كان مَوْلى لبني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابةَ، وابنا مِسْمَعٍ من بني قَيْسِ بن ثعلبة، [١٢٥] وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب، وفي ذلك يقول جَرير[2]:

وَالأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا المَنْتُوفَ قائِدَهُمْ فَقَتَّلَتْهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَآنْتُتِفُوا

وتمام شعر الفرذدق:

ولو قُتِلاَ منْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَديداً بُكاهُمَا[3]
وَلَوْ كَانَ حَيّاً مَالِكٌ وَآبْنُ مَالِكٍ إذاً أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

السّنا: ضوءُ النار، وهو مقصور، قال الله عز وجل: ﴿ يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصارِ ﴾[4]، والسَّناءُ من الشرف ممدود، قال حَسَّانُ[5]:

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

و«البكاءُ» يُمَدّ ويُقْصَرُ، فَمَنْ مَدَّ فإنما جعله كسائر الأصواتِ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مَضْموم الأول إلا ممدوداً، لأنَّه يكون على«فُعالٍ»،

(١) ديوانه ٢/٢٠٣. والتعازي والمراثي ٧٩.
(٢) ديوانه ق ١٦/٥٥ جـ ١/١٧٦.
(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٢. «الرواية: من غير بكر، ولا يجوز ما روى لأنه نفيٌ لهما عن نسبهما وجعله إياهما وشيظاً». ورواية الديوان: ولو أصبحا من غير بكر.
(٤) سورة النور: ٤٣.
(٥) في ر وج: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ١٦٢/٢ ص: ٢٦٩، وفيه «وأسناهم».

وَقَلَّمَا يكون المصدر على «فُعَلٍ»، وقد جاءَ في حروف نحو: الهُدَى والسُّرَى، وما أشبهه، وهو يسيرٌ؛ فأما الممدود فنحو: العُوَاءِ، وآلدُّعاءِ، والرُّغاءِ، والثُّغاءِ، وكذلك[1] البُكاءُ، ونظيرهُ من الصحيح: الصُّراخُ والنُّباحُ؛ ومن قَصَرَ فإنما جعل [٢/٤٩] البكاء كَالحُزْنِ، وقد[2] قال حَسَّان فَقَصَرَ وَمَدَّ:

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ[3]

وقال جرير[4]:

قَالُوا نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْفَ الْعَزاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
هٰذَا سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ ... بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْقَبِ الْعَالِي
فارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي ... وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي[5]

قوله: «يجلو مقلتي لَحِمٍ»، شَبَّه مُقْلَتَيْهِ بِمُقْلَتَيِ البازي، ويقال: طائر لَحِمٌ [6]يريد الحُرَّ من أَحْرَار الطير وسباعها، وهي التي تصيد الطير وتأكل اللحم، ويقال صائدٌ لَحِمٌ[6] من هذا. وقولهُ «يُصَرْصِرُ»: يعني[7] يُصَوِّتُ، يقال: صَرْصَرَ البازي، والصَّقْرُ، وما كان مِنْ سِباع الطيرِ، ويقال: صَرْصَرَ العُصْفورُ وأحْسِبُهُ مستعاراً لأنَّ

---

(١) في ر: فكذلك.

(٢) «قد» ليس في الأصل.

(٣) البيت من كلمة في رثاء حمزة رضي الله عنه اختلف في قائلها فقيل هي لحسان، وليست في ديوانه، وقيل لعبد الله بن رواحة، وقيل لكعب بن مالك وإليه نسبها أبو زيد.
انظر السيرة النبوية ١٧١/٣، وأدب الكاتب ٣٠٤.

(٤) ديوانه ق ١٧٣/١، ٢، ١٠ جـ ٥٨٤/٢ باختلاف في الرواية. وانظر طبقات فحول الشعراء ٤٥٧، وسمط اللآلي ٨٩٢ ـ ٨٩٣.

(٥) بعده في زيادات ر. «نصيبك بالنصب لا غير لأنه مفعول بإضمار فعل تقديره احفظ نصيبك أو احرز نصيبك».

(٦ ـ ٦) ما بينهما ليس في ر وف وظ. وما أثبته نصُّ ج، وعبارة الأصل: «يقال طائر لحم يريد... ويقال طائر وصائد لحم» وعبارة هـ: «... الطير وكذلك من سباعها... ويقال طائر لحم».

(٧) ليس في الأصل.

[١٢٦] الأصلَ فيه أن يُستعملَ في الجوارح من الطير، قال جرير[1]:

... ... بَازٍ يُصَرْصِرُ بِالسَّهْبَى[2] قَطاً جُونَا

وقال آخر:

.... كَمَا صَرْصَرَ الْعُصْفُورُ في الرُّطَبِ الثَّعْدِ[3]

وأنشدني عُمارةُ[4]: «باز يُصَعْصِعُ»[5] وهو أصحُّ [قال أبو الحسن يُصَعْصِعُ وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه، ويُصَرْصِرُ لا يَتَعدَّى]. وقوله «كعظم الرِّمَّةِ» فهي الباليةُ الذاهبةُ، والرَّمِيمُ: مشتق من الرِّمَّةِ، وإنما هو فَعيلٌ وفِعْلَةٌ وليس بجمعٍ له واحدٌ.

ومما[6] كَفَّرَتْ به الفقهاءُ الحَجَّاجَ بنَ يوسف قولُهُ، والناس يَطوفون بقبر رسول الله ﷺ ومِنْبَرِهِ - وإن شئتَ قلتَ: يُطيفون، قال أبو زيد: تقول العرب: طُفْتُ وَأَطَفْتُ به، وَدُرْتُ وأَدَرْتُ به، ويقال: حَدَقَ وَأَحْدَقَ. قال الأخْطَلُ[7]:

المُنْعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقَتْ ... بِيَ المَنِيَّةُ وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي -:

إنما يَطوفونَ بأعْوادٍ وَرِمَّةٍ.

ومن أمثال العرب: «لَوْلَا أن تُضَيِّعَ[8] الفِتْيانُ آلذِّمَّةَ لَخَبَّرْتُها بما تَجِدُ الإبلُ في

(١) ديوانه ق ٩/١٥١ جـ٢/٥٤٢. وصدر البيت
كأنّ حاديها لما أضرّ بها

(٢) في ج: «بالدهنا» وبهامشها كما في المتن.

(٣) البيت في اللسان (ثعد، شنت) وروايته:
لشتان ما بيني وبين رعاتها ... إذا صرصر العصفور في الرطب الثعد

(٤) في الأصل: عمارة بن عقيل.

(٥) وهي رواية الديوان، وهي الرواية فيما يأتي ص ٥٧١.

(٦) في ج: «باب قال أبو العباس ومما كفرت».

(٧) ديوانه ق ٤٧/١٤ جـ٢/١٧٢.

(٨) في ج: يضيع.

الرِّمَّةِ»(1)، يقول: لولا أن تَدَعَ(2) الأحْداثُ التَّمَسُّكَ بالوفاء والرِّعاية للحُرْمةِ لأعلمتُها أنَّ الإبلَ تتناولُ العظمَ الباليَ وهو أقلُّ الأشياءِ(3)، فتجدُ له لَذَّةً.

ومثلُ بيت جَريرٍ الأخير قولُ أبي الشَّغْبِ(4) يرثي ابنه شَغْباً:

قَــدْ كَــانَ شَغْبٌ لَــوَ انَّ الله عَمَّــرَهُ ... عِــزّاً تُــزَادُ بِــهِ فــي عِـزِّهَــا مُضَــرُ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قبلَ(5) مَصْرَعِـهِ ... دَكّاً فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرُ [1/50]
فَــارَقْتُ شَغْباً وَقَـدْ قَـوَّسْتُ مِنْ كِبَـرٍ ... بِئْسَ الْحَلِيفَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْكِبَرُ(6)

قوله «قوّست» يقول: انحَنَيْتُ كالقوس، قال امْرُؤُ القَيْسِ:(7)

أَرَاهُــنَّ لاَ يُحْــبِبْـنَ مَــنْ قَــلَّ مَــالُــهُ ... وَلاَ مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيــهِ وَقَـوَّسَـا(8)

***

وقال سليمانُ بن قَتَّةَ(9) يرثي الحسينَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله تعالى عنهما:

مَــرَرْتُ عَلَى أَبْيَــاتِ آل مُحَمَّــدٍ ... فَلَمْ أَرَهَــا كَعَهْــدِهَــا(10) يَـوْمَ حُلَّتِ

---

(1) انظر المستقصى 2/299 نقله الزمخشري عن المبرد.
(2) في الأصل وي: يدع.
(3) في الأصل: أقل الأشياء لذة.
(4) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي 3/1043 (بيتان) والتبريزي 3/45.
(5) في الأصل: «يوم» وبهامشه كما في المتن. ورواية التبريزي: عند.
(6) في ج: لبئست الخلتان الثكل والكبر. وهي رواية التبريزي. وبهامشها: «بئس الحليفان».
(7) ديوانه ق 13/9 ص: 107.
(8) في ج: «ومن قد رأين». وبهامشها: «منه وقوّسا».
(9) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي 79، وبعضها في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي 2/961 والتبريزي 3/12. ورويت الأبيات في كلمة أبي دهبل الجمحي. انظر ديوانه 60 ــ 63. ورويت لتيم بن مرة ولابن أبي الرمح الخزاعي، انظر تخريج محقق ديوان أبي دهبل للكلمة ــ ورقمها 15 ــ ص 121 ــ 123.
(10) بهامش ج: «ولم أرَ أمثالها حيث حلت» وبهامش الأصل: «أمثالها».

فَـلاَ يُبْعِـدِ اللّٰهُ آلـدِّيَـارَ وَأَهْلَهَـا ... وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ[1]

[١٢٧] وَكَـانُـوا رَجَـاءً ثُمَّ عَـادُوا[2] رَزِيَّـةً ... فَقَـدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الـرَّزَايَـا وَجَلَّتِ

وَإِنَّ قَتِيـلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَـاشِمٍ ... أَذَلَّ رِقَـابَ الْمُسْلِمِيـنَ فَـذَلَّتِ[3]

وَعِنْـدَ غَنِيٍّ قَـطْرَةٌ مِنْ دِمَـائِنَـا ... سَنَجْـزِيهِمُ يَـوْماً بِهَـا حَيْثُ حَلَّتِ

إِذَا آفْتَقَـرَتْ قَيْسٌ جَبَـرْنَـا فَقِيـرَهَـا ... وَتَـقْتُلُنَـا قَيْسٌ إِذَا الـنَّعْـلُ زَلَّـتِ

وسليمانُ بنُ قَتَّةَ: رجـلٌ من بني تَيْمِ[4] بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُـؤَيٍّ[5]، وكان منقطعاً إلى بني هاشمٍ.

وقال الفَرَزْدَقُ[6] يرثي ابْنَيْهِ:

بِفِي الشَّـامِتِينَ التُّرْبُ أَنْ كَـانَ مَسَّنِي ... رَزِيَّـةُ شِبْلَيْ مُخْـدِرٍ فِي الضَّـرَاغِمِ[7]

وَمَـا أَحَـدٌ كَـانَ الـمَـنَـايَـا وَرَاءَهُ ... وَلَوْ عَـاشَ أَيَّـامـاً طِـوَالاً بِـسَـالِـمِ

أَرَى كُلَّ حَيٍّ مـا تَـزَالُ[8] طَلِيعَـةً ... عَلَيْهِ المَنَايَـا مِـنْ ثَنَايَـا الْمَـخَـارِمِ

يُـذَكِّـرُنِي آبْنَيَّ السِّمَـاكَـانِ مَـوْهِناً ... إِذَا ارْتَفَعَـا فَـوْقَ النُّجُـومِ الْعَـوَاتِمِ[9]

وَقَـدْ رُزِىءَ الأَقْـوَامُ قَـبْلِي بَـنِـيهِـمُ ... وَإِخْوَانَهُـمْ فَاقْـنَـيْ حَـيَـاءَ الْكَـرَائِمِ

---

(١) في هـ: «أصبحت منهم برغمي تخلت» وبهامشها كما في المتن.

(٢) كذا في الأصل وف وج وهامش ي وهي رواية التعازي. وفي ر وظ وهامش هـ: «صاروا» وفي هـ وهامش ج: «أضحوا».

(٣) قدّم في ر وف هذا البيت على الذي قبله. وسياق الرواية في التعازي كما في المتن.

(٤) الذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تيم.

(٥) في ج وف: بن لؤي بن غالب.

(٦) ديوانه ٢/٢٠٦. وأنشدها في التعازي والمراثي ٨٠، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦.

(٧) مخدر: من أخدر الأسد: لزم خدره وهو عرينه، والضراغم: الأسود الشديدة الإقدام الواحد ضرغام، كنى بذلك عن نفسه. عن رغبة الأمل ٣/٣٥.

(٨) في ر ومتن ي: «لا تزال» كما في الديوان والتعازي.

(٩) السماكان: كوكبان أحدهما الرامح والآخر الأعزل. والموهن: اسم لنصف الليل أو حين يدبر الليل أو لساعة تمضي منه. عن رغبة الأمل ٣/٣٥.

وَمَـاتَ أَبِـي وَالمُـنْـذِرَانِ كِـلاَهُـمَـا وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُـومٍ شِـهَـابُ الأَرَاقِـمِ
وَقَـدْ كَـانَ مَـاتَ الأَقْـرَعَـانِ وَحَـاجِبٌ وَعَمْرُوٌ أَبُو عَمْرٍو وَقَيْسُ بْـنُ عَـاصِـمِ
وَقَدْ مَاتَ بِسْطامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِـدٍ وَمَاتَ أَبُو غَسَّـانَ شَـيْـخُ الـلَّهَـازِمِ
وَقَـدْ مَـاتَ خَيْـرَاهُمْ فَلَمْ يُهْلِكَـاهُمُ عَشِيَّـةَ بَـانَـا رَهْطِ كَعْـبٍ وَحَـاتِـمِ
فَمَا آبْنَاكِ إلاَّ مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي فَلَنْ يَـرْجِـعَ المَـوْتَى حَنِينُ آلْمَـآتِمِ

وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي زيد «خَنِينُ المآتم» بالخاء معجمة(١).

قوله «ما تزال طليعة»، يريد: طالِعةً، و«الثَّنايا» جمعُ ثَنِيَّةٍ، وهي الطَّرِيقُ في الجبل، من ذلك(٢):

أَنَـا آبْنُ جَـلاَ وَطَـلاَّعُ الثَّـنَـايَـا [٢/٥٠] مَـتَى أَضَـعِ الْـعِمَامَةَ تَـعْـرِفُـونِي

و«المخَارِمُ»: جمع مَخْرِمٍ، وهو مُنْقَطَعُ أنف الجبل.

وقوله: «فوق النجوم العَوَاتِمِ»، يعني المتأخرةَ، يقال: فلان يأتينا ولا يُعَتِّمُ: أي لا يتأخر، وَعَتَمَةُ آسمٌ للوقت، فلذلك سميتِ الصلاةُ بذلك الوقت(٣)، وكلُّ صلاة مضافةٌ إلى وقتها، تقول: صلاةُ الغَداةِ، وصلاةُ الظُّهرِ، وصلاةُ العَصْرِ. وأما قولك «الصَّلاةُ الأولى» فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أَوَّلَ ما صُلِّيَ، وقيل أَوَّلَ ما أُظْهِرَ. [١٢٨]

---

(١) في الأصل: «الأخفش عن أبي العباس قال أنشدني التوزي إلخ» ولم ترد هذه العبارة في ج. وقد رواه أبو الحسن في النوادر «حنين» بالحاء المهملة ثم حكى ما رواه له المبرد عن التوزي عن أبي زيد، انظر النوادر ٣٥ - ٣٦.

وبعد قوله «معجمة» في زيادات ر: «الخنين بالخاء صوت من الخيشوم».

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر لسحيم بن وثيل الرياحي». والبيت له في الأصمعيات ق ١/١ ص: ١٧، وتخريج الكلمة هناك. وهو من شواهد سيبويه ٧/٢، والخزانة ١٢٣/١ و ٣١٢/٢ و ١١٢/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٤. وسيأتي البيت منسوباً إليه ص ٤٩٤.

(٣) في ج: صلاة ذلك الوقت. وفي هـ: سميت بها صلاة ذلك الوقت.

وقوله: «فٱقْنَيْ حَياء الكرائِم» يقول: فٱلْزَمِي[1]، وأصل القُنْيَةِ المالُ اللازِمُ، تقول[2]: ٱقْتَنى فلانٌ مالاً: إذا ٱتَّخذَ أصلَ مالٍ، وقيل في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وأنه هو أَغْنَى وأَقْنَى﴾[3] أي جَعَلَ لهم أَصلَ مال[4]، وأنشد أبو عبيدة[5]:

لَــوْ كَــانَ لِلدَّهْــرِ عِــزٌّ يَــطْمَئِنُّ بِــهِ   لَكَــانَ لِلدَّهْــرِ صَخْــرٌ مَــالَ قُنْيَــانِ

و«الكَـرائم» جمـع كَـريمـة، والاسم من «فعيلةٍ» والنعتُ يجمعـان على «فَعائِلَ»، فالاسم نحو: صَحيفةٍ وصحائفَ، وسَفينةٍ وسَفَائنَ، والنعتُ نحو: عَقيلةٍ وعَقائلَ، وكَريمةٍ وكَرَائِمَ.

وقوله «ومات أبي»، يريد التأسِّيَ بالأشراف، وأبوه غالِبُ بنُ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيةَ بنِ عِقالِ بْنِ محمدِ بنِ سُفْيانَ بنِ مُجاشعٍ، وكان أبوه شريفاً وأجدادهُ إلى حيث ٱنْتَهَوْا، ولكل واحد منهم قصةٌ يطولُ الكتابُ بذكرها. و«المُنْذران»: المُنْذِرُ ابنُ المنذر بنِ ماء السَّماء اللَّخْميُّ يريد الابنَ والأبَ.

وعَمْرُو بنُ كُلثُوم التَّغلَبِي قاتِل عَمرِو بنِ هند وكان أَحَد أشراف العرب وفُتَّاكِهِمْ وشعرائهم. «والأراقِمُ»: قبيلة من بني تَغْلِبَ بْنَةِ[6] وائل، من بني[7] جُشَمَ بن

---

(١) في الأصل وهـ: الزمي.

(٢) في ي ود وج وهـ: «يقال».

(٣) سورة النجم: ٤٨.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٢٣٨، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/١١٨ - ١١٩.
وقيل: معناه: أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه، قاله ابن عباس.

(٥) بعده في زيادات ر: «الشعر لأبي المثلّم الهذلي يرثي صخراً». وهو له انظر ديوان الهذليين ٢/٢٣٨ ورواية صدره فيه:

لو كان للدهر مال عند متلده

(٦) في أ وب وس وف وظ وهامش الأصل: «بنت». وفي ج وهـ «تغلب بن وائل».
وقوله ابنة وائل ذهب بالتأنيث إلى القبيلة.

(٧) في ج وهـ: «ثم من بني».

بَكْرٍ[1]. وزعم أهل العلم أنهم إنما سُمُّوا الأراقمَ لأنَّ عُيونَهم شُبِّهَتْ بعيون الْحَيَّاتِ، والأراقم[2] واحدها أَرْقَم، وكانوا[3] معروفين بهذا، قال الفرزدق[4] يَرُدُّ على جَرير في هجائه له وللأخْطَل:

إنَّ الأَرَاقِمَ لَنْ يَنَـالَ قَـدِيمَهَـا[5] كَـلْبٌ عَـوَى مُـتُـهَـتَّـمُ الأَسْـنَـانِ

وجعله شِهاباً لهم لنوره وبَهائه وضِيائه، تقول العرب: إنما فلانٌ نَجْمُ أهلِهِ؛ وكذلك قالت الخَنْساءُ[6]:

... ... كَـأَنَّـهُ عَـلَـمٌ فـي رَأْسِـهِ نَـارُ

و«الأقْرعان»: الأقْرَعُ بـنُ حابِسٍ وابنُـه الأقْرَعُ من بني[7] مُجاشِعِ بن دارمٍ[8] [1/51]، وكان الأقْرَعُ في صـدر الإسلام سَيِّـدَ خِنْدِفَ، وكـان مَحَلُّهُ

---

(1) قوله «من بني جشم بن بكر» يريد رهط عمرو بن كلثوم. والأراقم ستة وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهم: جشم، ومالك، والحارث، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية. انظر النقائض ٢٦٦، ٣٧٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٤، والاشتقاق ٣٣٦.

(2) في الأصل: بعيون الأراقم وهي الحيات.

(3) في ر وف: فكانوا.

(4) ديوانه ٣٤٥/٢، والنقائض ٨٨٨.

(5) في ر: نديمها، وهو تصحيف.

(6) ديوانها ص: ٤٩. وصدر البيت: وإن صخراً لتأتمّ الهداة به
وسيأتي البيت ص ٩٤١ وفي كلمة ص ١٤١٢.

(7) في ج: وابنه وهو من بني.

(8) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٣: «... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس، ولم يقرع الله للأقرع ابناً قط، ولا كان فراس أقرع، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الخبيبان والصمّتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك. وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم، ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكّيت فإنه قال في المثنى: الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد، والأول هو المأخوذ به».
والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع أخرى.
وبهامش الأصل ما نصّه: «الأقرع بن حابس اسمه فراس. وقال ابن السكّيت: الأقرعان: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد». انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع). وقال ابن دريد لقب الأقرع لقرع كان في =

فيها[١] محلَّ[٢] عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ في قَيْسٍ.

وحاجِبُ ابْنُ زُرارَةَ بنِ عُدُس[٣] سَيِّدُ بني تَميم[٤] في الجاهليـة غيرَ مُدافَعٍ.

و «عمروٌ أبو عمرو»، يريد عَمْرَو بنَ عُدُس وكان شريفاً[٥]، وكان ابنه عمرو شريفاً[٦]، قتل يوم جَبَلَةَ قتلته[٧] بنو عامرِ بنِ صَعْصَعَة، وقتلوا لَقيطَ بنَ زُرارَةَ - وكان الذي وَلِيَ قَتْلَه عُمارةُ الوَهَّابُ العَبْسيُّ[٨]، ويُنْسَبُ إلى بني عامر، لأن بني عَبْسٍ كانوا فيهم مع قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ، وعُمارةُ هذا كَان[٩] يقال له دالِقٌ[١٠]، وقتله شِرْحافُ الضَّبِّيُّ، ولذلك يقول الفرزدق[١١]:

= رأسه، واسمه فراس، وقيل حصين، انظر الاشتقاق ٢٣٩، والخزانة ٣٩٧/٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٣.

(١) في ج: منها.

(٢) في ج وهـ: كمحلّ.

(٣) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه ص ٢٢١ الحاشية (٤).

(٤) في ج: «.. بن عُدُس وكان شريفاً وكان ابنه شريفاً وكان سيد بني تميم». و«بني» ليس في الأصل.
و «بني» ليس في الأصل.

(٥) في ج: بن عدس سيد بني تميم وكان شريفاً.

(٦) «وكان.. شريفاً» ليس في ج.

(٧) في هـ: قتله.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٤ - ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد «وعمرو أبو عمرو.. العبسيّ»: «والقول بخلاف ما قال في القصتين جميعاً، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو أخو عمرو بن عمرو، قاتله الحارث بن الأبرص، ونجا عمرو على الخنثى، وله ولها يومئذ حديث مشهور... وأما لقيط فقد اختلف في قاتله فقالوا: شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من يوثق به من العلماء... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر، وقالوا عوف بن المنتفق العقيلي. فأما عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطاً».
وانظر خبر يوم جبلة في النقائض ٦٥٤ - ٦٧٨، وانظر البلدان ١٠٤/٢.

(٩) في ر: وعمارة هذا هو الذي كان.

(١٠) لكثرة غاراته، من دلق الغارة إذا شنّها. انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق).

(١١) ديوانه ٢٥٣/١.

وَهُنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ [١٢٩]

وزعم أبو عبيدة(١): أنَّ فاطمةَ بنتَ الخُرْشُبِ الأنمارِيَّةَ أُرِيَتْ في منامها(٢) قائلاً يقول(٣): أعشرةٌ هُدَرَةٌ أَحَبُّ إليكِ أم ثلاثةٌ كعشرة [هدرة بالدال غير معجمة، قال أبو الحسن: هم السُّقَّاط من الناس] فلم تقل شيئاً، فعاد لها الليلةَ الثانية فلم تَقُلْ شيئاً، ثم قَصَّتْ ذلك على زوجها فقال: إن عاد لك الثالثةَ فقولي: ثلاثةٌ كعشرةٍ - وزَوْجُها زيادُ بنُ عبد الله بنِ ناشِبٍ العبسيُّ - فلما عاد لها قالت: ثلاثةٌ كعشرة، فولدتْهم كلُّهم غايةٌ: وَلَدَتْ رَبيعَ الْحِفَاظِ(٤)، وعُمارةَ الوَهَّابَ، وأَنَسَ الفَوارِسِ، وهي إحدى المُنْجِباتِ(٥) من العرب.

وَأَسرُوا حاجباً فذلك حيث يقول جرير(٦) يُعَيِّرُ الفرزدق ويُعْلِمُهُ فخر قَيْسٍ عليه:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطاً وَحَاجِباً وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يالَ دَارِمِ(٧)

---

(١) في غير النقائض فلم أجد الخبر فيها. وانظر فصل المقال ٩٠ ولعله نقل الخبر عن المبرد.

(٢) حكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في الدرة الفاخرة ٢/٤١١ - ٤١٢ أن التي أريت في منامها خبيئة بنت رياح بن الأشل الغنوية، ولدت لجعفر بن كلاب خالداً الأصبغ وربيعة الأحوص ومالكاً الأخرم ويقال له الطيّان.

(٣) في ج وف: يقول لها.

(٤) كذا حكاه! والذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى «الكامل» وكذا قال غيره، انظر المحبر ٣٩٨، ٤٥٨، والأغاني ١٧/١٧٩، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥، والدرة الفاخرة ٢/٤١٠، والعمدة ٢/١٩٧ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون «ربيع الحفاظ...»؟. والمعروف أن قيساً أخاهم يقال له قيس الحفاظ، وهؤلاء الأربعة يقال هم الكملة. وقيل لقب قيس «الجواد» وقيل «البرد»، وقيل لأنس أنس الفوارس وقيل أنس الحفاظ، انظر المصادر السالفة. والمعروف المشهور ما ذكرته من أن الكملة هم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس، وبعضهم لم يعدّ منهم قيساً.

(٥) انظر المنجبات من النساء في المحبر ٤٥٥ - ٤٦٣. وقد ولدت فاطمة بنت الخرشب سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة، انظر الأغاني.

(٦) تذييل ديوانه ق ٤٨/٥٦، ٥٧ جـ٢/١٠٠٤ - ١٠٠٥، عن النقائض ٣٩٤. وسيأتيان في أبيات ص ٥٩٨ - ٦٠٠.

(٧) قبل هذا البيت في ر:

تَحضض يا بن القين قيساً ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الأراقم

وَلَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ وَالشِّعْبَ ذَا الصَّفا   وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الجَماجِمِ

الجوْنَانِ: معاوِيةُ وحَسَّانُ ابنا الجَوْنِ[1] الكِنْدِيَّانِ أُسِرَا في ذلك اليوم، فَقُتِلَ حسان، وفُودِيَ معاويةُ بسببٍ يطول ذكره[2]. والشِّعْبُ: شِعْبُ جَبَلَةَ.

وقوله:

وشدات قيس يوم دير الجماجم

هذا في الإسلام، يعني وَقْعةَ الحجّاجِ بـن يوسفَ بنِ الحَكَمِ بنِ أبي عَقيلٍ الثَّقَفِيِّ بعبدِ الرحمن بنِ محمدِ بنِ الأَشْعثِ بـن قَيْسِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْدِيِّ بدير الجماجم[3].

وقوله[4]:   وقد ماتَ بِسْطام بن قيس بن خالد

يعني الشَّيْبانِيَّ، وهو فارسُ بَكْرِ بنِ وائل، وٱبنُ سيِّدِها، وقُتِلَ بالحَسَنِ، وهوجَبَلٌ[5]، قتلَه عاصمُ بنُ [٢/٥١] خَليفةَ الضَّبِّيُّ، وكان عاصِم أسلم في أيام عثمان

(١) كذا في النقائض ٤٠٧، ٨٩٩، واللسان (جون). وفي النقائض ٤٠٧، ٤١٠ أنهما معاوية وعمرو ابنا الجون، وحسان هو حسان بن عمرو بن الجون. وقيل غيرذلك، انظر الدرة الفاخرة ٢/٥٤٥.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٥: «لم يعرف أبو العباس السبب، ولو عرفه لما عكسه، وإنما المقتول معاوية، وكان عوف بن الأحوص أسره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب فقتله قيس بن زهير، وكان طفيل بن مالك أسر حسان، فطالب عوف بني عبس بإحياء معاوية أو بملك مثله، فسألوا سلمى بن مالك، فكلم لهم طفيلاً، فأعطاهم حسان، فدفعوه إلى عوف فجزّ ناصيته وأعتقه، فسمّي الجزّاز، ولم يفاد به...».
وانظر النقائض ٦٦٧ ـ ٦٦٨.

(٣) انظر النقائض ٤١٢ ـ ٤١٣، ومعجم البلدان ٢/٥٠٣.

(٤) رجع إلى شعر الفرزدق.

(٥) بهامش ج ما نصه: «ويروى وهو حَبْل رمل».
وبعد قوله «جبل» في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم، والصحيح حَبْل بالحاء. قال ابن سراج: الحسن والحسين حبلا رمل».
وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٦: «هذا غلط منه مركب في تصحيف، إنّما الحسن شجر سمي الحسن لحسنه بكثيب من رمل ينسب إليه فيقال نقا الحسن، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا قال الفرزدق: =

رحمه الله، فكان يقف ببابه فيستأذن[١]، فيقول: عاصمُ بنُ خليفةَ الضبيُّ قاتِلُ بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ[٢] بالباب.

وكان سببُ قَتْلِه إياه أنَّ بِسْطاماً [قال[٣] أبو الحسن: الوجه عندي في بسطام ألا ينصرف لأنه أعجميّ] أغارَ على بني ضَبَّةَ[٤]، وكانَ معه حازٍ [قال أبو الحسن حازٍ بالزاي زاجرٌ] يَحْزُو له، فقال له بِسْطامٌ: إني سمعتُ قائلاً يقول:

ٱلدَّلْوُ تَأْتِي الْغَرَبَ المَزِلَّهْ[٥]

فقال الحازي فَهَلَّا قُلْتَ:

ثُمَّ تَعُودُ بَادِناً مُبْتَلَّه[٦]

قال: ما قلتُ؛ فٱكْتَسَحَ إبِلَهُمْ فَتنادَوْا وٱتَّبَعوهُ. ونظرت[٧] أمُّ عاصم إليه، وهو يَقَعُ حديدةً له، أي يُحَدِّدُهَا[٨]، والْمِيقَعةُ المِطْرَقةُ، فقالت[٩]: ما تَصْنَعُ

= خالي الذي ترك الفجيع برمحه يوم النقا شرقاً على بسطام

وكان أبو العباس صحفياً ومن نقل اللغة عن الصحف صحّف، وإنما وجده حبل رمل فقال جَبَلٌ وأسقط الرمل».

وانظر النقائض ١٩٠، والبلدان ٢/٢٦٠.

(١) في ر: فيستأذن عليه.

(٢) «بن قيس» ليس في الأصل وف.

(٣) قول أبي الحسن من ر، إلا أن موضعه فيها بعد قوله «بالباب» وجعلته ههنا.

(٤) في الأصل: أغار غارة على بني ضبة، وفي هـ: أغار على بني ضبة إغارة.

(٥) الغَرَب الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس، والمزلّة موضع الزلل، يريد أن الأمر يأتي على غير وجهه. عن رغبة الأمل ٣/٤٧.

(٦) البادن السمين الجسم. يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء، كنى بذلك عن عود الأمر إلى وجهته. عن رغبة الأمل.

(٧) في الأصل و ظـ ور: «فنظرت».

(٨) في ر و ظـ: «يُحِدّها» وكذا بهامش الأصل.

(٩) في ر: فقالت له.

بهذه؟ وكَان عاصم مَضْعُوفاً[1]، فقال[2]: أَقتلُ بها بِسْطامَ بنَ قيسٍ، فَنَهَرَتْهُ، وقالت: اسْتُ أُمِّكَ أَضْيَقُ من ذاك! فنظر إلى فَرَسٍ لِعَمِّهِ مُوثَقةٍ إلى شجرة فاَعْرَوْراها، أي [١٣٠]
ركبها عُرْياً، ثم أقبل بها الريحَ، فنظر بسطام إلى الخيل قد [3] لَحِقَتْهُ، فجعل يَطْعنُ الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضَبَّةَ يا بسطام ما هذا السَّفَهُ[4]؟ دَعْها، إمَّا لنا وإمَّا لك، واَنْحَطَّ عليه عاصمٌ فطعَنَهُ فرمى به على الألاءةِ، وهي شجرة[5] ليست بعظيمة، وكَان بسطام نَصْرانياً، وكَان مَقْتَلُهُ بعد مَبْعَثِ النبي ﷺ، فأراد أخوه الرجوعَ إلى القوم، فصاح به بسطامٌ: أنا حَنيفٌ إنْ رَجَعْتَ، ففي ذلك يقول ابنُ عَنَمةَ الضَّبِّيُّ[6]، وكَان في بني شيبان:

فَخَرَّ عَلَى الألاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

ولما[7] قُتِلَ بسطام لم يَبْقَ في بَكْرِ بن وائلٍ بيتٌ إلا هُجِمَ، أي هُدِمَ[8].

وقوله: ومات أبو غَسَّان شيخُ اللَّهازم

يعني مالكَ بنَ مِسْمَعٍ بنِ شَيْبانَ بنِ شِهابٍ أَحَدَ بني قَيْسٍ بن ثَعْلَبَةَ، وإليه تُنْسَبُ اَلْمَسَامِعَةُ، وكَان سيدَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ في الإسلام، وهو الذي قال لعُبَيْدِ الله ابنِ زيادِ بنِ ظَبْيانَ أحدِ بني تَيْم اللَّاتِ بنِ ثَعْلَبَةَ ـ وكَان حين[9] حَدَثَ أَمْرُ مَسْعُودِ

---

(١) كذا في الأصل وف وج وب ود ومتن ي. ومعناه ضعيف الرأي. وفي هـ: مضعَّفاً. وفي أ و س و ظ وهوامش ي والأصل وهـ: «منقوصاً». والنقص ضعف العقل.
(٢) في ر: فقال لها.
(٣) كتب في الأصل فوق «قد»: «مقبلة» يريد: إلى الخيل مقبلة.
(٤) في الأصل: ما هذا السفه يا بسطام.
(٥) في الأصل وج: شجيرة.
(٦) الأصمعيات ق ٨/٨ ص: ٣٧. وتخريج الكلمة هناك.
(٧) في الأصل: فلما.
(٨) سيأتي الخبر ص ٩٢٦.
(٩) «حين» ليس في ج. وفي الأصل: «قد حدث» وبهامشه «حين».

ابنِ عَمْرٍو العَتَكِيُّ[1] من الأَزْدِ فلم يُعْلِمْهُ به، فقال له عبيدُ الله ـ وهو أحدُ فُتَّاكِ العرب، وهو قاتلُ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ ـ: أيكونُ مثلُ هذا الْحَدَثِ ولا تُعْلِمُني[2] به؟ لَهَمَمْتُ[3] أنْ أضرمَ دارَكَ عليك ناراً ـ فقال له مالك [١/٥٢]: آسكُتْ أبا مَطَرٍ، فوالله إنْ في كِنانتي سَهْمٌ[4] أنا أَوْثَقُ به مني بكَ، فقال له عبيدُ الله: أَوَ أنا[5] في كِنانَتِكَ؟ فوالله لو قعدتُ فيها لطُلْتُها، ولو قمتُ فيها لَخَرَقْتُها[6]، فقال له مالكٌ ـ وأعجبه ما سَمِع ـ: أَكْثَرَ[7] الله في العشيرة مِثْلَكَ! فقال[8]: لقد سألتَ ربَّك شَطَطاً!

وفي مالك بن مِسْمَعٍ يقال[9]:

إذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلامَةً دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْماً فَعَسْكَرَا

وقوله: «وقد مات خيراهم»، تثنيةٌ كقولك: مات أَحْمَرَاهُمْ، ولم يَخْرُجْ مَخْرَجَ النعتِ، ألا تَرَى أنك تقول: هذا أَحْمَرُ القوم، إذا أردتَ هذا الأَحْمَر الذي هو[10] للقوم؛ فإذا أردتَ الذي يَفْضُلُهُمْ في باب الحمرة، قلتَ[11] هذا أَشَدُّهُمْ حمرةً،

(١) كذا في هـ و د وس ومتن ي، وهو الصواب. انظر ما سلف من تعليقنا عليه ص ١٨٢.
وفي الأصل وف وظـ وج وأ وب وهامش ي: «المعنيّ».
(٢) في الأصل وف: فلا تعلمني.
(٣) في ج: لقد هممت.
(٤) في ف وج وهـ: «إنَّ في كنانتي سهماً». وبهامش ج «إنْ».
(٥) في ف وهـ: أنا، وفي ج: أأنا.
(٦) في ج: «لو قمت فيها. . . ولو قعدت لخزقتها» وفي س: «. . . لخرقتها. . لطلتها».
(٧) في ج: «وأعجبه قوله: أكثر» وفي ف: «وأعجبه: أكثر» وفي هـ: «وقد أعجبه ما سمع: أكثر». وفي ر: «وأعجبه ما سمع منه: أكثر».
(٨) في ر و ج: «قال».
(٩) البيت من كلمة للعُدَيْل بن الفَرْخ العجلي في النقائض ١٠٩٠، والأغاني ٢٢/٣٣٩، وانظر شعر العديل في شعراء أمويون ١/٢٩٨.
(١٠) «هو» من ج وهـ. وفي ج: في القوم.
(١١) في ف ومتن الأصل: «فقولك»، وفي ج: «كقولك». وبهامش الأصل كما في المتن.

ولم تقل هذا أحمرُهم، وكذلك «خيراهم» إنما [1] أردتَ هذا خيرُهم[2] ثم ثَنَّيْتَ، أي هذا الخير الذي هو فيهم.

وقوله: «عَشِيَّةَ بانا» مردودٌ على قوله[3] «خيراهم».

[١٣١] وقوله: «رَهْطِ كعب وحاتم» إنما خفضتَ رهطاً لأنه بدلٌ من «هم» التي أَضَفْتَ إليها الخيرين، والتقدير: وقد مات خَيْرَا رهط كعبٍ وحاتِم، فلم يُهْلكاهم عشيةَ بانا.

فأما «كَعْبٌ» فهو كَعْبُ بنُ مَامَةَ الإياديُّ، وكان أحدَ أجواد العرب وهو[4] الذي آثَرَ على نفسه، وكان مسافراً، ورفيقُهُ رجلٌ من النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ فَقَلَّ عليهما الماءُ فَتَصَافناهُ ـ والتَّصافُنُ: أنْ يُطْرَحَ في الإناء حَجَرٌ[5]، ثم يُصَبَّ فيه من الماء ما يَغْمُرُهُ[6] لئلا يَتَغابنوا، وكذلك كلُّ شيء وُقِفَ عَلَى كَيْلِهِ أو وزْنِهِ، والأصلُ ما ذكرنا ـ فجعل النَّمَرِيُّ يشرب نصيبَه، فإذا أَخَذَ كعبٌ نصيبَه قال: اسْقِ أخاك النَّمِرِيَّ، فَيُؤْثِرُهُ حتى جُهِدَ كعبٌ، ورُفعتْ له أعلام الماء، فقيل له: رِدْ كَعْبُ، ولا وُرودَ به، فمات عَطَشاً، ففي ذلك يقول أبو دُوَادٍ الإياديُّ[7]:

---

(١) في ر و ظـ: «وإنما».

(٢) في ف: هذا خيرهم وهذا خيرهم، وفي ج: هذان خيراهم وهذا خيرهم.

(٣) في الأصل وج: قولك.

(٤) «وهو» من ج وهـ وف.

(٥) بعده في زيادات ر: «هذا الحجر الذي يقسم به الماء يقال له: المَقْلة، بفتح الميم».

(٦) بهامش الأصل: في الإناء حصاة... يغمرها.

(٧) تبعه في نسبة البيت إليه البكريُّ في السمط ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١. وقال البغدادي: «وقد أنشد المبرد في الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء.. البيت] لأبي دواد الإيادي، وتبعه الأعلم وابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل، ولم يصيبوا في ذلك. وكتب مغلطاي في هامش الكامل ومن خطه نقلت: هذا البيت لم أره في ديوان أبي دواد بنسختي التي بخط ابن أبي طاهر. وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي لأبيه مامة بن عمرو، كما أنشده يعقوب...» شرح أبيات مغني اللبيب ٦٥/١.

وهو أحد ثلاثة لمامة بن عمرو أبي كعب في المحبر ١٤٥، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨، وأمثال الضبي ١٣٩، =

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ ... رِدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا

فَضُرِبَ به المَثَلُ[1]، فقال جَريرٌ في كَلِمَتِهِ[2] التي مَدَحَ[3] فيها عُمَرَ بنَ عبد العَزيز:

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ ... وَتَفْرُجُ عَنْهُمُ الْكُرَبَ الشِّدَادَا

وَقَدْ أَمَّنْتَ[4] وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... وَتُعْيِي[5] النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ تُصَادَا[6]

وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرُ بْنَ لَيْلَى ... وَتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا [٥٢/٢]

وَتَدْعُو اللهَ مُجْتَهِداً لِيَرْضَى ... وَتَذْكُرُ في رَعِيَّتِكَ المَعَادَا

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى ... بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الجَوَادَا[7]

هذا كعبُ بنُ مامةَ الذي ذكرناه.

وأما ابنُ سُعْدَى فهو أَوْسُ بنُ حارِثَةَ بنِ لَأْمٍ الطائِيُّ، وكان سيداً مُقَدَّماً، فَوَفَدَ هو وحاتِمُ بنُ عبدِ الله الطائِيُّ على عَمْرِو بن هند، وأبوه المُنْذِرُ بنُ المنذرِ بن ماءِ السَّماءِ فدعا أَوْساً فقال له[8]: أأنت أفضلُ أم حاتمٌ؟ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! لو

= والدرة الفاخرة ١/ ١٣٠، وجمهرة الأمثال ١/ ٩٤، ومجمع الأمثال ١/ ١٨٣، والمستقصى ١/ ٥٤، والحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد ١٩٩، وديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/ ١١٩. وانظر ديوان أبي دواد ق ٢٤/ ٤ ص: ٣٠٨.

(١) فقيل: أجود من كعب. انظر مظان المثل في الحاشية السابقة.

(٢) ديوانه ق ٨/ ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٥ جـ ١/ ١١٨ - ١٢٠ باختلاف في الرواية. وسيأتي الأول والثاني والرابع ص ٨٣٢.

(٣) في الأصل وج وظـ: «يمدح».

(٤) في ف وهامش خ: «آمنت». وفي ج: أمنت وحوشهم.

(٥) في ر و ف وظـ وهـ: «ويعيي».

(٦) في أ وب وس وظـ: «يصادا». وضبط في الأصل بالتاء والياء.

(٧) بعده في ر و ظ، وهامش الأصل مع علامة التصحيح:

تَعَوَّدَ صالحَ الأخلاقِ إني ... رأيتُ المرءَ يألفُ ما استعادا

وفي ي و د: يلزم ما استعادا.

(٨) «له» ليس في ج وهـ وف.

مَلَكني حاتم وولدي ولُحْمَتِي لَوَهَبْنَا في غَداةٍ واحدةٍ؛ ثمَّ دعا حاتِماً فقال لـه[1]: أَأَنتَ أفضلُ أم أوْسٌ؟ فقال: أَبَيْت اللَّعْنَ! إنما ذُكِرْتُ بأوسٍ، ولأَحَدُ وَلَدِهِ أفضلُ مني.

[١٣٢] وكان النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ دعا بحُلَّة وعنده وُفُودُ العربِ من كلِّ حَيٍّ فقال: آحْضُروا في غَد، فإني مُلْبِسٌ هذه الْحُلَّةَ أَكْرَمَكُمْ. فحضر القومُ جميعاً[2] إلا أوساً، فقيل له: لِمَ تَتَخَلَّفُ[3]؟ فقال إن كان المراد غيري فأَجْمَلُ الأشياء بي[4] ألّا أكـــونَ حاضراً، وإن كنتُ المرادَ[5] فَسأُطْلَبُ ويُعْرَفُ مكاني. فلما جلس النعمان لم يرَ أوساً، فقال: آذهبوا إلى أوس، فقولوا له: آحْضُرْ آمِناً مما خِفْتَ، فحضر فأُلْبِسَ الحلةَ، فحسده قوم من أهله فقالوا للحُطَيْئَةِ: آهْجُهُ ولك ثلثُمائة ناقة، فقال الحطيئة: كيفَ أهجو رجلًا لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده، ثم قال[6]:

كَيْفَ الهِجَـاءُ وَمَا تَنْفَـكُّ صَـالِحَـةٌ مِنْ آلِ لَأْمٍ بِـظَهْرِ الْغَيْبِ تَـأْتِينِي

فقال لهم بِشْرُ بن أبي خازِمٍ أحدُ بني أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ: أنا أهجوه لكم، فأخذ الإبلَ وفَعَل؛ فأغار أوس عليها[7] فَٱكْتَسَحَها وطَلَبَهُ[8]، فجعل لا يستجيرُ حَيّاً إلا قال[9]: قد أَجَرْتُكَ[10] إلا من أوس، وكان في هجائه إيَّاه[11] قد ذكر أُمَّهُ، فأُتِيَ

---

(١) «له» ليس في الأصل وف وظ وج.

(٢) في ج: القوم أجمع.

(٣) في ي ود وس: «تخلفت».

(٤) «بي» من الأصل وج وف.

(٥) في ر: وإن كنت أنا المراد.

(٦) ديوانه ق ١/٣٢ ص: ٨٦. ورواية عجزه: «إذا ذكرت بظهر».

(٧) في د وي وهـ: «على الإبل».

(٨) ليس في ر و ظ، وهو في الأصل من نسخة «فطلبه».

(٩) في هـ وف: قالوا.

(١٠) في ف وج: أجـرناك.

(١١) «إياه» من ج وف.

به فدَخل أَوْسٌ على أمِّهِ فقال: قد أُتينا بِبِشْرٍ الهاجي لك ولي، فما تَرَيْنَ فيه[1]؟ فقالت: أوَ تُطيعُني[2]؟ قال: نعم، قالت أرى أنْ تَرُدَّ عليه مالَه، وتَعْفُـوَ عنه، وتَحْبُوَهُ، وأفعلُ مثلَ ذلك؛ فإنَّه لا يَغْسِلُ هجاءَه إلا مَدْحُهُ، فخرج[3] فقال: إنَّ أمي سُعْدَى التي كنتَ تهجوها قد أمرتْ فيك بكذا وكذا، فقال: لا جَرَمَ والله لا مَدَحْتُ حتى أموتَ أحداً غَيْرَكَ[4]، ففيه يقول[5]: [١/٥٣]

إلَـى أَوْسِ بْـنِ حَـارِثَـةَ بْـنِ لأْمٍ لِـيَقْـضِيَ حَـاجَـتِي فِـيمَـنْ قَضَـاهَـا
وَمَا وَطِيءَ الثَّرَى[6] مِثْلُ ٱبْنِ سُعْدَى وَلا لَبِسَ النِّعَـالَ وَلاَ ٱحْتَـذَاهَـا[7]

---

(١) «فما ترين فيه» من ج و ف وهـ.

(٢) في ر: «فقالت له: أو تطيعني فيه».

(٣) في ف: فخرج إليه.

(٤) في ر و ج وظ: «لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك».

(٥) ديوانه ق ١٣/٤٦، ١٤ ص: ٢٢٢. ولم يرد البيت الأول في ج وف. وفي الديوان: ولقد قضاها.

(٦) في ج «الحصا» وهي رواية الديوان. وبهامشها «الثرى».

(٧) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد: «وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي... ولا احتذاها»: «هذا ما أورده المبرد، ولم يذكر كيف تمكّن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنى في شرحه [يعني في شرحه لديوان بشر] قال: إن بشر بن أبي خازم غزا طيئاً ثم بني نبهان، فجرح فأثقل جراحة وهو يومئذ يحمي أحد أصحابه، وإنما كان في بني والبة، فأسرته بنو نبهان فخبؤوه كراهية أن يبلغ أوساً. فسمع أوس أنه عندهم فقال: والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم، فجاء به وأوقد ناراً ليحرقه، وقال بعض بني أسد: لم تكن نار، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه، ويقال جلد كبش، ثم تركه حتى جف عليه، فصار فيه كأنه العصفور. فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي سيدة، فخرجت إليه فقالت: ما تريد أن تصنع؟ فقال: أحرق هذا الذي شتمنا، فقالت: قبّح الله قوماً يسوّدونك أو يقتبسون من رأيك، والله لكأنما أخذت به، أما تعلم منزلته في قومه؟ خلِّ سبيله فإنه لا يغسل عنك ماصنع غيره. فحبسه عنده وداوى جرحه وكتمه ما يريد أن يصنع به، وقال: ابعث إلى قومك يفدونك فإني قد اشتريتك بمائتي بعير، فأرسل بشر إلى قومه فهيئوا له الفداء، وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه، وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوساً وأهل بيته بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة، فهجاهم بخمسٍ ومدحهم بخمس. وقد قيل: إنّ بني بنهان لم تأسر بشراً قطّ، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل بن جلاح الكلبي، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم، فولدت منه عوف بن جبلة، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة، فبعث ببشر إليه، فكان من أمره ما كان. هذه حكايته وقد نقلتها من خطّه الكوفي» الخزانة ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤.

وأما حاتِمٌ الذي ذكره[1] الفَرَزْدَقُ فهو حاتِمُ بنُ عبدِ الله الطَّائيُّ جَوَادُ العرب. وقد كَان الفرزدقُ صافَنَ رجلاً من بني العَنْبَرِ بنِ عمرِو بنِ تميم إداوةً[2] في وقتٍ فَرَامَهُ الْعَنْبَرِيُّ وسَامَهُ أن يُؤْثِرَهُ، وكانَ الفرزدقُ جَواداً فلم تَطِبْ نفسُه عن نفسه، فقال الفرزدق :

فَلَمَّـا تَصَـافَنَّـا الإِدَاوَةَ أَجْهَشَتْ ... إِلَيَّ غُضُـونُ الْعَنْبَـرِيِّ الْجُـرَاضِمِ

فَجَـاءَ بِجُلْمُـودٍ لَـهُ مِثْـلِ رَأْسِـهِ ... لِيَشْـرَبَ مَاءَ الْقَـوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِماً ... عَلَى جُودِهِ ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ[4]

قوله: «أَجْهَشَتْ» فهو التَّسَرُّعُ وما تراه في فَحْواه من مُقاربة الشيء، يقال [١٣٣] أَجْهَشَ بـالبكاء[5]، و«الغُضُـونُ»: التكسُّر في الجلد، و«الجُـراضم»: الأحمرُ الممتلىء[6] .

وقوله:

ليشرب ماء القوم بين الصرائم

(١) في الأصل وظـ: ذكر.

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

(٣) ديوانه ٢/٢٩٧ باختلاف في الرواية.

(٤) بعد البيت في ج: «البيت مُصْلَحٌ وليس هذا عن المبرد. وإنما قال الفرزدق:

.... عـلى جـوده مـا جـاد بـالمـاء حـاتـمِ

ردّ حاتماً على الهاء التي في جوده أراد: على جود حاتم ما جاد بالماء، ولو قال المُصْلِحُ:

عـلى سـاعـة لـو يُـسْـأَل المـاء حـاتـم ... عـلى جـوده ضـنـت بـه نـفس حـاتـمِ»؟

وزاد بهامش الأصل من نسخة ـ وجاء بهامش هـ مع «صح»:

فـآثـرتـه لـمـا رأيـت الـذي بـه ... على القـوم أخشى لاحقـات المـلاوم

(٥) قال المرصفي: «عبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعد له واستعبر، وجهش إليه وأجهش فزع، وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء وهذا هو المراد، وإنما أسند الإجهاش إلى الغضون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجبين والعين» رغبة الأمل ٣/٥٦ وانظر اللسان (جهش).

(٦) قال المرصفي: «هذا ما يقوله أبو العباس، وعبارة الليث الجراضم وكذا الجرضم كقنفذ الأكول من الغنم الواسع البطن وهو الأكول جداً ذا جسم كان أو نحيفاً..». وانظر اللسان (جرضم).

فهي جمع صَريمةٍ وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَمِ الرمل، وقوله صَريمةٌ يريد مصرومةً، والصَّرْمُ: القطع، وأنشد الأَصْمَعِيُّ[1]:

فَبَـاتَ يَقُـولُ أَصْبِـحْ لَيْـلُ حَتَّى تَـجَلَّى عَـنْ صَـرِيمَـتِـهِ الـظَّلاَمُ

يعني ثَوْراً، وصَريمتُه رَمْلَتُهْ التي هو فيها. وقال المفسرون في قول الله عز وجل ﴿ فَأَصْبَحَتْ كالصَّرِيم ﴾[2] قولين[3]: قال قوم: كالليل المُظْلِمِ، وقال قوم: كالنهار المضيء: أي بيضاء لا شيء فيها، فهو من الأضداد. ويقال: لَكَ سَوادُ الأرض وبياضُها، أي عامرها وغامرُها، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول الأخير، ويحتج لأصحاب القول[4] الأوّل في السواد بقول[5] الله عز وجل: ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾[6] وإنما سُمِّيَ السوادُ سواداً لِعِمَارتِهِ، وكلُّ خُضْرةٍ عند العرب سَوادٌ[7]، ويروى[8]:

---

(1) في ج: وأنشد الأصمعي لبشر.

انظر أضداد الأصمعي ٤١ وأبي حاتم ١٠٥ وابن السكيت ١٩٥ (في ثلاثة كتب في الأضداد) وابن الأنباري ٨٥، وديوان بشر ق ١٣/٤١ ص: ٢٠٥.

وفي أضداد الأصمعي أن قول بشر من الصريم الصبح وأما الصريمة الرملة فهو قول أبي عمرو الشيباني، إلا أن أبا حاتم حكى عن الأصمعي أنه يعني الرملة، وهو قول أبي عبيدة. وانظر اللسان (صرم).

(٢) سورة القلم: ٢٠.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٥، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١٨، والبحر ٣١٢/٨. وقيل الصريم رملة لا تنبت فشبه جنتهم بها، وانظر أقوالهم.

(٤) قوله: «الأخير. . القول» ليس في الأصل وف وظ.

وفي ج: «الأخير وبها سمي السواد سواداً لعمارته وكل خضرة عند العرب سواد ويحتج لأصحاب القول».

(٥) في الأصل وف وظ: يقول: وهو تصحيف.

(٦) سورة الأعلى: ٥.

وبعد الآية في ج: وقوله جعل حاتماً بدلاً (بهامشها: تبيينا) من الهاء في جوده هو الذي يسميه البصريون البدل، أراد على جود حاتم.

(٧) قوله «وإنما. . سواد» ليس في ف. وقوله سمي السواد يعني الموضع، انظر معجم البلدان (السواد) ٢٧٢/٢.

(٨) انظر تفسير أرجوزة أبي نواس٢٢، والإفصاح ٣٣٩، والمقاصد النحوية ١٨٦/٤.

عَلَى سَـاعَةٍ لَـوْ أَنَّ في الْقَوْمِ حَـاتِماً   عَلَى جُـودِهِ مَـا جَـادَ بِـالْمَـاءِ حَـاتِمِ

جَعل «حاتِم» تبييناً للهاء في «جوده»، وهو الذي يسميه البصريون البدلَ، أراد على جود حاتمٍ.

بـــاب

قال أبو العباس: كان يقال: إذا رَغِبْتَ في المَكارِمِ فاْجْتَنبِ المَحارِمَ.

وكان يقال: أَنْعَمُ الناسِ عيشاً مَنْ عاش غيرُه في عيشه.

وقيل في المثل السائر: من كان في وَطَنٍ فَلْيُوَطِّنْ [٢/٥٣] غيرَه وطنَه، لِيَرْتَع في وَطَنِ غيرِه في غُرْبَتِهِ.

قال: وانتبه معاويةُ من رَقْدةٍ له، فَأَنْبَه[١] عَمْرَو بنَ العاصي، فقال له عمرٌو: ما بقي من لَذَّتِكَ يا أميرَ المؤمنين؟ قال[٢]: عَينٌ خَرَّارَةٌ في أرض خَوَّارة، وعينٌ ساهرةٌ لعين نائمةٍ[٣]، فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله؟ قال: أن أَبِيتَ مُعَرِّساً بعَقيلةٍ من عَقائل العرب، ثم نَبَّها[٤] وَرْدَانَ[٥]، فقال له معاوية: ما بقي من لذتك؟

---

(١) في ف وج: فأتاه. وانظر الخبر بأتم من هذا وباختلاف في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

(٢) وقع ههنا خرم في س، وينتهي ص ٣٤٤.

(٣) عين خرارة أي جارية، وأرض خوارة أي سهلة لنية. وعين ساهرة قال المرصفي:

«هذه من كلماته ﷺ يقول: خير المال عين ساهرة لعين نائمة، يريد عين ماء تجري ليلاً نهاراً. وإنما سماها ساهرة لقوله لعين نائمة وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لا يهتم بشيء» رغبة الآمل ٥٩/٣.

(٤) في الأصل وج: نبهوا. وبهامش الأصل: نبها.

(٥) هو مولى عمرو بن العاص.

قال[1]: الإفضالُ على الإخوان، فقال له معاويةُ: اسكُتْ، أنا[2] أحقُّ بها منك، قال[3]: قد أمْكَنَكَ فافْعَلْ.

ويروى أنَّ عَمْراً لما سُئل[4] قال: أنْ أسْتَتِمَّ بناء مَدينتي بِمِصْرَ؛ وأنَّ وَرْدانَ لما سُئِلَ قال: أنْ ألْقَى كريماً قادراً في عَقِبِ إحسانٍ كان مني إليه، وأن معاوية [١٣٤] سئل عن الباقي من لذته فقال: مُحادَثَةُ الرجال[5].

ويروى عن عبد المَلِكِ أنه قال وقد سُئِل عن الباقي من لذته فقال: مُحادَثَةُ الْإِخوان في الليالي القُمْرِ على الكُثْبانِ العُفْر.

وقال سليمانُ بنُ عبد الملك: قد أكلنا الطَّيِّبَ ولَبِسْنا اللَّيِّنَ، ورَكِبْنا الفارِهَ، وآمْتَطَيْنا العَذْراءَ، فلم يَبْقَ من لَذَّتي إلا صَديقٌ أطْرَحُ بيني[6] وبينه مَؤُونَةَ التَّحَفُّظِ.

وقال رجلٌ لرجل من قريش: واللهِ ما أَمَلُّ[7] الحديثَ، قال إنما يُمَلُّ[8] الْعَتيقُ.

وقال المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ: العيشُ كلُّه في الجليس المُمْتِعِ.

وقال معاويةُ: الدنيا بحَذافيرها الخَفْضُ وآلدَّعَةُ.

وقال يزيدُ بنُ المُهَلَّب: ما يَسُرُّني أني كُفيتُ أمْرَ الدنيا كلَّه، قيل له: ولِمَ أيُّها الأميرُ؟ قال: أكْرَهُ عادَةَ العَجْزِ.

---

(١) في ر وف: فقال.

(٢) في ر: فأنا.

(٣) في ر: فقال. وفي ج: أحق بها منك واكتمها علي قال.

(٤) كتب فوقه في الأصل و هـ «عن الباقي من لذته» صح، وهي زيادة من نسخة.

(٥) في ي و د: الإخوان.

(٦) في ج: فيما بيني.

(٧) في هـ: إني والله ما أملّ.

(٨) في د وظ ومتن ي وهامش هـ: «أيملّ»؟ وفي ج وهـ وظـ: فقال إنما.

ويروى عن بعض الصَّالحين أنَّه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَذِّبٌ رجلاً واحداً لِخفْتُ أنْ أكونَهُ، أو أنَّه راحِمٌ رجلًا واحداً لرَجَوْتُ أنْ أكونَه، أو أنه[1] مُعَذِّبي لا مَحالةَ ما آزْدَدْتُ إلَّا آجتهاداً لئلَّا أرْجِعَ على نفسي بلائِمةٍ.

ويروى أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزكان يدخلُ إليه[2] سالمٌ[3] مَوْلَى بني مَخْزُومٍ - وقالوا بل زِيادٌ - وكان عمرُ أراد شِراءَه[4] وعِتْقَه، فأَعْتَقَه مَواليه، وكان عمرُ يسمِّيه أخي في الله، فكان إذا دخل وعُمَرُ في صدر مَجْلِسِه[5] تَنَحَّى عن الصَّدْر، فيقال له في ذلك فيقول: إذا دَخَلَ عليك مَنْ لا تَرَى لك عليه فَضْلاً [١/٥٤] فلا تأخُذْ عليه شَرَفَ المَجْلِس.

وهَمَّ السِّراجُ ليلةً بأن[6] يَخْمُدَ فَوَثَبَ إليه رَجاءُ بنُ حَيْوَةَ لِيُصْلِحَه، فأقسَمَ عليه عمرُ فَجلَسَ، ثم قام عمرُ فأصْلَحَه[7]. فقال لهُ رَجاءٌ: أتقوم يا أميرَ المؤمنين؟ فقال[8]: قمتُ وأنا عمرُ بنُ عبد العزيز، ورجعتُ وأنا عمرُ بـنُ عبد العزيز.

ورُوي[9] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا تَرْفَعُوني فَوْقَ قَدْري، فتقولوا فِيَّ ما قالتِ النَّصارَى في المَسِيح، فإنَّ الله آتَّخَذَني عَبْداً قَبْلَ أن يَتَّخِذَني رسولاً»[10].

---

(١) في س و د وي: «أكونه ولو علمت أنه».
(٢) في ج وهـ: عليه.
(٣) في الأصل: سالم بن عبد الله.
(٤) في ر: «شِراه» وبهامش ج ما نصه: «يُمَدُّ ويُقْصَر».
(٥) في الأصل وف وظـ وج وهـ ودوي: «بيته».
(٦) في الأصل وظـ: أن.
(٧) في الأصل وظـ: ثم قام عمر إليه فأصلحه.
(٨) في ر: «قال».
(٩) في ج وهـ وظ: ويروى.
(١٠) انظر نـثر الدر ١/١٩٥.

ودخل مسلمه بن عبدِ الملك على عَمَرَ بنِ عبدِ العزيز في مَرْضَتِهِ التي مات فيها[1]، فقال: ألاَ توصي يا أميرَ المؤمنين؟ قال: فِيمَ أُوصِي[2]؟ فوالله إنْ لي من مالٍ[3]، فقال: هذه مائة ألف فَمُرْ فيها بما أحْبَبْتَ، فقال: أَوَ تَقْبَلُ؟ قال: نعم. قال: تُرَدُّ على من أُخِذَتْ[4] منه ظلماً، فبكى مَسْلَمةُ، ثم قال: يرحمك ٱلله، لقد أَلَنْتَ منَّا قلوباً[5] قاسية، وأبقيتَ لنا في الصالحين ذكْراً.

وقيل[6] لعليِّ بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله تعالى عنهم: إنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ[7]، ولَسْنا نراك تأكلُ مع أُمِّكَ في صَحْفةٍ، فقال: أخاف أنْ تَسْبِقَ يدي إلى ما قد[8] سَبَقَتْ عينُها إليه فأكون قد عَقَقْتُها. [١٣٥]

وقيل[9] لِعُمَرَ بنِ ذَرٍّ - حيث نُظِرَ إلى تَعَزِّيهِ عن ابنه -: كيف كان بِرُّهُ بك؟ فقال: ما مشيتُ بنهار[10] قَطُّ إلا مَشَى خَلْفي، ولا بلَيْلٍ[11] إلا مشى أمامي، ولا رَقِيَ سَطْحاً، وأنا تحتَه.

⁂

(١) في ج: مرضه الذي مات فيه. وكذا في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٢٣. وثمة اختلاف في الرواية.

(٢) في أ ود: «فبم».

(٣) في ج: «ما لي من مال». وفي سيرة عمر ١٢٤: مالي من مال فأوصي فيه. وفي د وهامش ي: ما إن لي.

(٤) في ج: «تردّها على من أخذتها»، وبهامشها: «أخذت». وفي سيرة عمر: أن تردها من حيث أخذتها.

(٥) في ف: لنا قلوباً.

(٦) انظر الفاضل ١٠٣، وسيأتي الخبر ٦٤٥.

(٧) في ف: من أبرّ الناس بأمه.

(٨) «قد» سن الأصل وف.

(٩) انظر ما سلف ١٥٢.

(١٠) في هـ: بنهار معه.

(١١) في الأصل وج: بليل قط.

وقال أبو المِخَشِّ: كانتْ لي آبنةٌ تَجْلِسُ معي على المائدة فتُبْرِزُ كَفّاً كأنها طَلْعَةٌ في ذِراعٍ كأنَّها جُمَّارةٌ[١] فلا تقع عينُها على أُكْلةٍ نَفيسَةٍ إلا خَصَّتْني بها، فَزَوَّجْتُها، وصار يجلس معي على المائدة آبنٌ لي فيُبْرِزُ كفّاً كأنها كِرْنافةٌ، في ذِراعٍ كأنها كَرَبةٌ[٢]، فوالله إنْ تَسْبِقُ[٣] عيني إلى لُقْمةٍ طَيِّبَةٍ إلا سَبَقَتْ يدهُ إليها.

وقال الأصمعيُّ: قيل لأبي المِخَشِّ: أَمَا كان لك آبن؟ فقال: المِخَشُّ، وما كان المِخَشُّ؟ كان والله أَشْدَقَ[٤] خُرْطُمانِيّاً[٥] إذا تكلم سال لُعابُهُ[٦] كأنَّما ينظر من قَلْتَيْنِ[٧]، وكأنَّ تَرْقُوَتَهُ بُوَانٌ أو خالِفةٌ، وكَأَنَّ مُشاشَ[٨] مَنْكِبَيْهِ كِرْكِرةُ[٩] جَمَلٍ، فَقَأَ الله عَيْنَيَّ هاتين إنْ كنتُ رأيتُ بهما أَحْسَنَ منه قبله ولا بعده.

قوله: «بوان أو خالفة»، فهما عَمودان من عُمُدِ البيت، البوانُ في مُقَدَّمِهِ والخالفةُ في مُؤَخَّرِهِ، والكِرْنافةُ: طَرَفُ الكَرَبةِ [٢/٥٤] العريضُ الذي يتَّصلُ بالنخلة كأنه[١٠] كَتِفٌ.

---

(١) الطلعة واحدة الطلع وهو نور النخلة ما دام في الكافور وهو وعاؤه الذي ينشق عنه. والجمّار: شحمة النخلة التي إذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام. عن رغبة الآمل ٦١/٣.

(٢) في الأصل: كفاً كأنها كربة في ذراع كأنها كرنافة. وبهامشه كما في المتن.

(٣) في الأصل وهامش ج: «ما تسبق» وبهامش ي «ما إن تسبق».

(٤) في ج: قيل لأبي المخش صف لنا المخشّ ابنك فقال وما المخش؟كان أشدق. والأشدق الواسع الشدق.

(٥) الخرطماني: قال المرصفي: «واسع الخُرْطُم وهو ما ضممت عليه الحنكين، ويطلق على كبيرالأنف وليس بمراد هنا» رغبة الآمل ٦٢/٣.

(٦) أي هو كثير الريق طيب الفم، عن ثعلب.

(٧) القَلْت: النقرة في الجبل، وقلت العين: نقرتها. يريد غؤور عينيه وهو من الجمال، روي أن أعرابياً سئل ما الجمال فقال: «غؤور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين». وانظر خبر أبي المخش في البيان والتبيين ١٢١/١ و٢٧١/٢، ومجالس ثعلب ٥٤٨.
وفي الأصل وج وف وظ وب وهامش ي: «فلسَيْن»؟

(٨) في الأصل وج: مشاشة. وفي الأصل وف: منكبه.

(٩) الكركرة: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

(١٠) في الأصل وج وي: كأنها.

حدثني بهذا الحديث العباسُ بنُ الفَرَج الرِّياشِيُّ عن الأَصْمَعِيِّ، وحدثني عمن حدّثه قال: مَرَّ بنا أعرابيٌّ يَنْشُدُ[1] ابناً له، فقلنا[2]: صِفْهُ، فقال: دُنَيْنِيرٌ، قلنا: لم نَرَهُ[3]، فلم نَلْبَثْ أَنْ جاء بِجُعَلٍ[4] على عُنُقِهِ، فقلنا: لو سألتَ عن هذا لأَرْشَدْناكَ، ما زال[5] مُنْذُ اليوم بين أيدينا[6].

وأَنْشَدَ[7] مُنْشِدٌ ـ وأنشدني الرِّياشِيُّ أحدَ البيتين ـ:

نِعْمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ ... لَيْلُ سُحَيْراً وَقَرْقَفَ الصَّرِدُ[8]
زَيَّنَهَا اللهُ في الْفُؤَادِ[9] كَمَا ... زُيِّنَ في عَيْنِ والِدٍ وَلَدُ[10]

وقالتْ أُمُّ ثَوابٍ الهِزَّانِيَّةُ من عَنَزَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعةَ بنِ نِزارٍ تعني آبنَها[11]:

رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ ... أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى في رِيشِهِ زَغَبَا[12]
حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَّبَهُ ... أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرَبَا[13]

---

(١) في ي ود وظـ: «وهو ينشد» وزاد في الأصل «وهو» من نسخة.

(٢) في الأصل: فقلنا له.

(٣) في الأصل: ما رأيناه. وبهامشه كما في المتن.

(٤) واحد الجعلان، شبهه به في سواده ودمامته. عن رغبة الأمل ٣/٦٣.

(٥) في ظـ: ما زال هذا. وزاد في الأصل «هذا» من نسخة.

(٦) انظر الخبر في عيون الأخبار ٣/٩٥.

(٧) في ر وج: «وأنشدني». وبهامش ي ما نصّه: «ويروى: وأنشدني منشدٌ للرياشيِّ أحدُ البيتين».

(٨) الصَّرِد الذي آله البرد، وقرقف من القرقفة وهي الرعدة. رغبة الأمل ٣/٦٣.

(٩) في الأصل: العيون، وبهامشه: الفؤاد.

(١٠) بهامش الأصل: «وقبله:

ما اكتحلت مقلة برؤيتها ... فمسّها الدهر بعدها رمد»

والبيتان في عيون الأخبار ٣/٩٥.

(١١) الأبيات في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤)، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٧٥٦ والتبريزي ٢/١٣٤، والحماسة البصرية ٢/٣٠٥.

(١٢) أعظمه أم الطعام تريد أعظم شيء فيه معدته، عن المرزوقي.

(١٣) الفحال فحل النخل، والأبّار الملقّح للنخل، والفحّال لا يؤبّر ولكن لما كان يؤبر به النخل أضاف الأبّار إلى ضميره على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره.

أَنْشَا يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي أَبَعْدَ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الأَدَبَا[1] [١٣٦]

إِنِّي لأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبَا[2]

قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِي رِفْقاً فَإِنَّ لَنَا فِي أُمِّنَا أَرَبَا

وَلَوْ رَأَتْنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ مِنَ الجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا[3]

قوله «أبَّاره»: فهو الذي يُصْلِحُهُ، يقال: أَبَرْتُ[4] النخلَ، وأَبَرْتُهُ خفيفة: إذا لَقَّحْتَهُ.

ويروى أنَّ مالكَ بنَ العَجْلانِ، أو غيرَه من الأنصار، كان يُتْحِفُ أبا جُبَيْلَةَ المِلكَ حيث نزل بهم بتَمْرٍ[5] من نخلةٍ لهم[6] شَرِيفةٍ[7]، فغاب يوماً فقال أبو جُبَيْلَةَ: إنَّ مالكاً تَفَوَّتَ علينا في جَنَى[8] هذه النخلة فُجدُّوها، فجاء مالكٌ وقد جُدَّتْ، فقال: مَنْ سَعَى على عَذْقِ[9] الْمَلِكِ فَجَدَّهُ؟ فأعلموهُ أن المَلِكَ أمَرَ بذلك، فجاء حتّى وقَفَ عليه، فقال:

---

(١) رواية البيت في الأصل:

أنشا يخرّق أثوابي يؤدّبني أبعد شيبي عندي تبتغي الأدبا

وهي رواية الحماسة. وفي ف وهامش ج: «يبتغي». وفي ج وهـ: «أبعد شيبي» وفي ر وف وظ وهامش الأصل وهـ: «أبعد ستين» وهي رواية. وبهامش الأصل: «أثوابي ويضربني» وفي ظ: «ستين مني».

(٢) الترجيل غسل الشعر ومشطه، عن المرزوقي. وفي ج: «في خده» وهي رواية الحماسة وبهامشها «وجهه». وبهامش الأصل: «وخط عارضه».

(٣) في هـ: «في نار مسعرة ثم استطاعت لزادت» وهي رواية الحماسة. وبهامشها كما في المتن.

(٤) في الأصل: قد أبرت.

(٥) في ج: بثَمر.

(٦) في ف وظ: له.

(٧) ليس في ج وف.

(٨) كذا في ج. و«في» زيدت بعد، وكتب تحت «جنى»: «بلا ي [لعله: في] روي». وبهامشها ما نصه: «سبق به ولم يحمله كعادته، ويقال سبقت أنا لهذا الشيء إذا لم أعطه». وفي اللسان: تفوّت فلان على فلان في كذا: إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه. وفي الأصل وف «يُقَوِّت» وفي أ وب وي: «كان يُقَوّت» وفي د وظ: «كان يفوت» ولم أجد هذين الحرفين، ولعلهما مصحفان، ولعل الصواب ما أثبت من ج. و«في» لم ترد في جميع النسخ.

(٩) العذق: النخلة بحملها.

جَـدَدْتَ جَنَى نَخْلَتِي ظَـالِمـاً ... وكـانَ الثِّمـارُ لِمَنْ قَـدْ أَبَـرْ

فلما دخل النبيُّ ﷺ المدينةَ أَطْرَفُوه بهذا الحديث، فقال ﷺ: «الثمر لمن أَبَر، إلا أنْ يَشْتَرِطَ المُشْتَرِي»[1].

والفُحَّالُ: فَحْلُ النخل، ولا يقَالُ لشيءٍ من الفُحول فُحَّالٌ غيره، وأنشدني المازنيُّ:

يُـطِفْنَ بِفُـحَّـالٍ كَـأَنَّ ضِـبَـابَـهُ ... بُطُونُ المَوَالِي يَوْمَ عِيدٍ تَغَدَّتِ[2] [١/٥٥]

وضِبابُهُ: طَلْعُهُ.

و «آضَ»: عـاد ورَجَـع. وقـولُهـا «شَذَّبَهُ»، تقـول: قَـطَعَ عنـه الكَـرَبَ والعَثاكيل[3]، وكلُّ مُشَذَّبٍ[4] مقطوعٌ، ويقال للرجل الطويل النحيفِ: مُشَذَّبٌ، يُشَبَّهُ بالجِذْعِ المحذوف عنه الكَرَبُ، وأصلُ التَّشْذيب: القَطْعُ[5]، وقال[6] الفَرَزْدَقُ[7]:

عَضَّتْ سُيُـوفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَـا ... رَأْسَ آبْنِ عَجْلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَذَبا

أراد: عَضَّتْ سيوفُ تميمٍ رأسَ آبنِ عَجْلَى حين أغضبها، وآبْنُ عَجْلَى

---

(١) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ٥٤٣ (٧٧ ـ ٨٠)، والبخاري في كتاب البيوع برقم ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦، وكتاب المساق برقم ٢٣٧٩٥، وكتاب الشروط برقم ٢٧١٦، وأحمد في المسند ٣٠/٢، ٥٤، ٧٨، والنسائي في كتاب البيوع ٢٩٦/٧ ـ ٢٩٧، ومالك في الموطأ برقم ١٢٩٨.
وفي ر: «يشترطه». وفي الأصل وف: «الثمرة».

(٢) البيت لبطين التيمي كما في التكملة واللسان (ضبب) ونسبه في الأساس لسويد بن الصامت.

(٣) العثاكيل الشماريخ.

(٤) في ج وهامش ي كلّ شي مشذب. وفي ج: فمقطوع.

(٥) هذا أصله في الشجرثم يحمل عليه. قال ابن فارس: «الشين والذال والباء أصل يدل على تجريد شيء من قشره ثم يحمل عليه...» مقاييس اللغة ٢٥٨/٣، وانظر اللسان (شذب) ورغبة الآمل ٦٥/٣.

(٦) في الأصل وظـ: قال، بلا واو.

(٧) ديوانه ٩٠/١. وشذباً أي قطعاً.

عبدُ الله بـنُ خازمٍ السُّلَمِيُّ، وأمه عَجْلَى، وكانت سوداءَ، وهو أحد غِرْبانِ العرب في الإسلام[1].

وسئل المُهَلَّبُ[2]: من أشْجَعُ الناس؟ فقال[3]: عَبَّادُ بنُ حصين، وعُمَـرُ آبنُ عُبَيْدِ الله بنِ معْمَرٍ، والمُغِيرةُ بنُ المُهَلَّبِ، فقيل له: فأين آبنُ الزُّبَيْر، وابنُ خازمٍ، وعُمَيْرُ بنُ الحُبابِ؟ فقال: إنما سُئِلْتُ عن الإنْسِ ولم أُسْأَلْ عن الجِنِّ.

***

وروى[4] شُعْبَةُ عَن وَاقِدِ بنِ مُحَمَّدٍ عن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ قال: قالت عائشةُ رضي الله عنها: مَنْ أَرْضَى الله بإِسْخاطِ الناسِ كفاهُ الله ما بينَه وبينَ الناس، ومَنْ أَرْضَى الناسَ بإسْخَاطِ الله وَكَلَهُ اللهُ إلى الناس[5]. [١٣٧]

ويروى أنَّ الحسنَ بن زَيد[6] لمّا وَلِيَ المدينةَ قال لابْنِ هَرْمَةَ: إني لَسْتُ كَمَنْ باع لك دِينَهُ رَجاءَ مَدْحِك، أو خوفَ ذَمِّكَ، قد أفادني[7] الله عز وجل بولادة نبيّه المَمادِحَ، وجَنَّبَني المَقابِحَ، وإنَّ من حَقِّهِ عليَّ أَلَّا أُغْضِيَ على تَقْصِيرٍ في حقه[8]، وأنا[9] أُقْسِمُ بالله لئن[10] أُتِيتُ بك سَكْرانَ لأَضْرِبَنَّكَ حدّاً[11] لِلْخَمْرِ وحَدّاً

(١) وهو من الفتّاك، انظر المحبر ٢٢١، ٣٠٨.
(٢) انظر المحبر ٢٢٢ باختلاف في الرواية.
(٣) في ج وف: وسئل المهلب عن رجل في شجاعته فقدّمه فقيل له فأين ابن الزبير وابن خارم فقال إنما إلخ.
(٤) في ف: «باب روى شعبة..».
(٥) بعده في ف: «ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته».
(٦) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم.
(٧) في ج وهـ «فقد رزقني» وفي الأصل: «رزقني» وبهامشه «أفادني» وبهامش ج: «قد».
(٨) في هـ وهامش الأصل: «حق ربه» وفي ج: «حق الله».
(٩) بهامش الأصل: وإني.
(١٠) في ج وهـ: أقسم لئن.
(١١) في ف: «لأضربنك حدين: حدّاً» وزاد بهامش الأصل «حدين».

للسُّكْرِ، ولأزيدَنَّ[1] لموضع حُرْمَتِكَ بي[2]، فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لها لله تُعَنْ عليه[3]، ولا تَدَعْها للناس فتُوكَلَ إليهم. فَنَهَضَ ابْنُ هَرْمَةَ وهو يقول[4]:

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ المُدَامِ ... وَأَدَّبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِيَ اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعْهَا ... لِخَوْفِ اللهِ لَا خَوْفِ الأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصَبُّرِي عَنْهَا وحُبِّي ... لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ في عِظَامِي
أَرَى طِيبَ الحَلَالِ عليَّ خُبْثاً ... وَطِيبَ النَّفْسِ في خُبْثِ الحَرَامِ

وقال الحسنُ لِمُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ الحَرَشِيِّ: يا مُطَرِّفُ، عِظْ أَصْحَابَكِ، فقال مُطَرِّفٌ: إني أخافُ أنْ أَقُولَ ما لا أَفْعَلُ، فقال الحسن: يرحمُك الله، وَأَيُّنا يفعلُ ما يقولُ؟ لَوَدَّ الشيطانُ أنّه ظَفِرَ بهذه [٢/٥٥] منكم[5]، فلم يَأْمُرْ أحدٌ بمَعْرُوفٍ، ولم يَنْهَ عن مُنْكَرٍ.

وقال مُطَرِّفُ بنُ عبدِ الله لابنِهِ: يا عبدَ الله، العِلْمُ أفضلُ من العَمَلِ، والحَسَنَةُ بين السَّيِّئَتَيْن، وشَرُّ السَّيرِ الحَقْحَقَةُ.

قوله: «الحسنة بين السيئتين» يقول: الحقُّ بين فعل المُقَصِّرِ والغالي. ومن كلامهم: خَيْرُ الأمور أوساطُها[6].

وقوله: «وشَرُّ السير الحقحقة»، هو[7] أنْ يَسْتَفْرِغَ المسافرُ جُهْدَ ظهره[8]،

---

(١) في الأصل وج: ولأزيدنك.

(٢) «بي» ليس في هـ واستدركت في الأصل.

(٣) في ج: «فليكن تركك لها لله لا للناس تعزَّ عليه». وبهامشها «تُعَنْ».

(٤) ديوانه ق ١/١٤ - ٤ ص ٢٠٦.

(٥) في ف «منكم أبداً» وفي الأصل: منكم بهذه، وزاد في الهامش: أبداً.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «هو كلامه صلى الله عليه». قلت هو حديث ضعيف وروي عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً بسند فيه مجهول، انظر كشف الخفاء ١/٣٩١.

(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «وهو».

(٨) يعني مطيته.

فيقطعَهُ فيُهْلِكَ ظهرَهُ ولا يَبْلُغَ حاجتَه، يقال: حَقْحَقَ السيرَ إذا فعل ذلك، وقال[1] الراجز:

وَٱنْبَتَّ فِعْلَ السَّائِرِ المُحَقْحِقِ[2]

وحُدِّثْتُ أنَّ الحسنَ لَقِيَ سابِقَ الحاجِّ وقد أَسْرَعَ، فجعل يُومِيءُ إليه بإصْبَعِه فِعْلَ[3] الغازلة[4] وهو يقول[5]: خَرْقاءُ وَجَدَتْ صوفاً، وهذا مَثَلٌ من أمثال العرب[6] يضربونه للرجل الأحمق الذي يَجِدُ مالاً كثيراً فَيَعيثُ فيه؛ وشَبيهٌ بهذا المثل قولهم[7]: «عَبْدٌ وخُلِّيَ[8] في يديه».

ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ هذا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، ولا تُبَغِّضْ إلى نَفْسِك عبادةَ رَبِّكَ، فإنَّ المُنْبَتَّ لا أَرْضاً قَطَعَ، ولا ظَهْراً أَبْقَى»[9].

---

(١) في الأصل وف وهـ وظ: «قال» بلا واو.
(٢) بعده في زيادات ر: «فعلَ بالنصب الرواية الصحيحة لأنه مصدر معنى».
(٣) في ج وهـ: كفعل.
قوله فعل الغازلة بيان لهيئة إيمائه بإصبعه، والغازلة تسحب الفتلة من كبة الغزل بالسبابة مع الإبهام. عن رغبة الآمل ٣/٦٩.
(٥) «هو» ليس في الأصل وف وظ وج وهـ.
(٦) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٩، وجمهرة الأمثال ١/٤٢٤، ومجمع الأمثال ١/٢٣٧، والمستقصى ٢/٧٤.
(٧) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ: «قوله».
انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٨، وجمهرة الأمثال ٢/٥٤، ومجمع الأمثال ٢/٥، والمستقصى ٢/١٥٧، وفصل المقال ٢٩١، واللسان (خلى)
(٨) كذا ضبط في الأصل وي وظ وهـ وهامش ج. ومعناه أنه خلِّيَ في يديه مال أو ما يعيث به فأساء وأفسد. وفي أو ج «خَلاً» وبهامش الأصل «وخُلَيٌّ»: تصغير خلا وهو الرطب من الكلأ، وبهامش ج «وخُلَيٌّ»، وكلٌّ رواية، إلا أن يعقوب قال ولا تقل وخَلِيٌّ في يديه، انظر مظان المثل.
(٩) الحديث بلا «ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك» أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٣٩ برقم ٢٥٠٩ ورمز له بالضعف، وهو في ضعيف الجامع الصغير ٢/٢٠٢ برقم ٢٠٢١، وفيض القدير ٢/٥٤٤ برقم ٢٥٠٩ وقال صاحبه: «قال الهيثمي: وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب، انتهى. ورواه البيهقي في =

[١٣٨] قوله: «متين»، المتينُ: الشديدُ، قال الله عز وجل: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾(١).

وقولُه: «فأوغلْ فيه برفق»، يقول(٢): ادخلْ فيه، هذا أصلُ الوُغول، ويقالُ مشتقاً من هذا للرجل الذي يأتي(٣) شَرابَ القومِ من غير أن يُدْعَى إليه: واغِلٌ، ومعناهُ أنه وَغَلَ في القوم وليس منهم، قال امْرُؤُ الْقَيْسِ(٤):

حَلَّتْ لِيَ الْخَمْرُ وَكُنْتُ آمْرَأً ... عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إِثْماً مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ(٥)

و «المُنْبَتُّ» مثلُ المُحَقْحِقِ، واشتقاقُه من الانقطاع، يقال: انْبَتَّ فلانٌ من فلان أي انقطع منه، وبَتَّ الله ما بينهم أي قَطَعَ، قال محمدُ بنُ نُمَيْرٍ:

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الْخَلِيطُ لِيَنْبَتُّوا ... وَقَالُوا لِراعِي ٱلذَّوْدِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ(٦)

= السنن من طرق وفيه اضطراب، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعاً وموقوفاً واضطراب الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر، ورجّح البخاري في التاريخ إرساله».
وفي المسند ٣/١٩٩ من حديث أنس: «إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٣٨ برقم ٢٥٠٨ ورمز له بالصحة.

(١) سورة الأعراف: ١٨٣.

(٢) ليس في الأصل. وفي ج: يريد.

(٣) في ج: من هذا للذي يأتي، وفي هـ: من هذا للذي يدخل على القوم ولم يدع وهم شاربون.

(٤) ديوانه ق ١٦/٩، ١٠ ص ١٢٢.

(٥) هذه رواية الديوان. وفي نسخ منه «فاليوم أشربْ». وفي ج: «أشرب» وبهامشها كما في المتن.
قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٦: «لم يقل امرؤ القيس إلا: فاليوم أشربْ. وهذا مما اشتهر به من تغييره لروايته، وقد رواه قوم: فاليوم فاشربْ. والأشهر الأول... ورواية سيبويه وغيره: فاليوم أشربْ». وانظر الكتاب ٢/٢٩٧، والخصائص ١/٧٤ ـ ٧٥، والخزانة ٣/٥٣٠.

(٦) بعده في ر وظ وهامشي الأصل وهـ:
وفي النفس حاجات إليهم كثيرة ... وموعدها في السبت لو قد دنا الوقتُ
وبعد البيت في زيارات ر: «روى الأخفش البيت الأخير. ويروى:
ألا قرّب الحيّ الجمال لينبتّوا» =

وحُدِّثْتُ أنَّ آبنَ السَّمَّاكِ كان يقول: إذا فَعَلْتَ الحسنةَ فآفْرَحْ بها واسْتَقْلِلْها، فإنَّكَ إذا آسْتَقْلَلْتَها زِدْتَ عليها، وإذا فَرِحْتَ بها عُدتَ إليها.

ويروى عن أُوَيْسٍ القَرَنِيِّ أنَّه قال: إنَّ حقوقَ الله لم تَتْرُكْ عند مسلم درهماً[1].

ودخل يَزيدُ بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ على أمير المؤمنين المَنْصور فقال: يا أميرَ المؤمنين، تَوَسَّعْ تَوَسُّعاً قُرَشِيًّا، ولا تَضِقْ ضِيقاً حِجازيًّا.

ويروى [١/٥٦] أنه دَخَل عليه يوماً فقال له المنصورُ: حَدِّثْنا، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ سُلْطانَكُمْ حَديثٌ، وإمارَتَكُمْ جَديدةٌ، فأذيقوا الناسَ حَلاوةَ عَدْلِها، وجَنِّبُوهُمْ مَرارةَ جَوْرِها، فوالله يا أميرَ المؤمنين لقد مَحَضْتُ لك[2] النَّصيحةَ. ثم نَهَضَ فنَهَضَ معه سبعُمائة من قَيْسٍ، فأَتْأَرَهُ المنصور بَصَرَهُ ثم قال[3]: لا يَعِزُّ مُلْكٌ يكونُ فيه مِثْلُ هذا.

قوله: «مَحَضْتُ لك النصيحة»[4] يقول: أخلصتُ لك، وأصلُ هذا من اللَّبَن، والمَحْضُ منه: الخالص الذي لا يَشُوبُهُ شيءٌ، وَأنشد الأَصْمَعِيُّ[5]:

= قال المرصفي: «ونسبه بعض الناس لابن المعذل الشاعر العباسي وزاد في الشعر أبياتاً وها هي على ما روي...» وأورد ثمانية أبيات. رغبة الآمل ٧٢/٣.
والبيتان في شعر محمد بن نمير في شعراء أمويون ١٢٢/٣ عن الكامل.

(١) سيأتي قول أويس ص ١٠٧١.
(٢) في الأصل وهـ وظ: «لكم»، وكذا في المواضع الآتية في هـ.
(٣) في الأصل: وقال.
(٤) في ج هنا وفي الموضع السابق «النُّصح».
(٥) البيتان كما هنا في اللسان «محض» والأجود ما رواه صاحب اللسان (ضيح) عن شمر:

قد علمت يوم وردنا سيحا
أني كفيتُ أخويها الميحا
فامتحضا وسقَّياني الضيحا

آمْتَخَضَا وَسَقَّيَانِي ضَيْحَا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبَيَّ المَيْحَا[1]

ويقال: حَسَبٌ مَحْضٌ.

وقوله: «أتأره بصره» يقول: أُتْبَعَه بصره[2]، وحَدَّدَ إليه النَّظَر، وأنشد الأصمعيُّ[3]: [١٣٩]

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالآلُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى آسْمَدَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إتْآرِي

***

ويُروى عن أسماءَ بنِ خارِجةَ أنَّه قال: لا أُشاتِمُ رجلاً، ولا أَرُدُّ سائلاً، فإنَّما هو كريمٌ أَسُدُّ خَلَّتَهُ، أو لَئيمٌ أَشْتَري عِرْضي[4] منه.

ويُروى عن الأَحْنف بن قَيْسٍ[5] أنَّه قال: ما شاتَمْتُ رجلاً مُذْ كنتُ رجلاً، ولا زَحَمَتْ رُكْبَتَايَ رُكْبَتَيْهِ[6]، وإذا لم أَصِلْ مُجْتَدِيَّ حتى يَنْتِحَ جَبِينُهُ عَرَقاً كما يَنْتِحُ الحَمِيتُ، فواللهِ ما وَصَلْتُهُ.

= والميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلّ ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه. والضيح ههنا الماء الكدر المختلط بغيره كاللبن المخلوط بالماء. و«سيح» ماءٌ لهم.

(١) بعده في زيادات ر: «الميح طلب الشيء ههنا وههنا» والصواب ما ذكرته.

(٢) «بصره» ليس في الأصل وف وظ وج وهـ.

(٣) بعده في ف: «وهو للكميت بن زيد» ووقع فيها لكميت بن يزيد مصحفاً.
والبيت أنشده الأصمعي في خلق الإنسان ١٨٢ للكميت وروايته: «أتبعتهم بصري والآل يرفعهم». وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٣/٢١٤، ٢٧٦، والمخصص ١/١١٦ و١٧/٢٤، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري السرقسطي ١/١٢٤ و٣/٢٧٢، ٥٧٦، واللسان (تأر). وانظر ديوان الكميت ١/١٧٦.
واسمدرّت عينه: إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك، فلا يكاد يبصر.

(٤) في ج: نفسي. وسيأتي قول أسماء ص ١٠٧٠.

(٥) «بن قيس» ليس في الأصل و هـ.

(٦) في ج: ولا زحمتُ بركبتي، وبهامشها و ظ: زاحمت ركبتاي. وفي الأصل و ف و هـ و ظ: ركبته.

قوله: «مُجْتَدِيًّ» يريد الرجل[1] الذي يأتيه يطلب فضلَه، يقال: آجْتَدَاه يَجْتَدِيه، وآعْتَفَاهُ يَعْتَفيهِ، وآعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وآعْتَرَّهُ يَعْتَرُّه، وَعَراهُ يَعْرُوهُ: إذا قَصَدَه يَتَعَرَّضُ لِنائِلِه. وأصلُ ذلك مأخوذٌ من«الجَدَا»[2] مقصورٌ، وهو المطرُ العامُّ النافعُ، يقال: أصابَتْنا مَطْرَةٌ كانت جَدًا على الأرض، فهذا الاسمُ، فإذا أردتَ المصدرَ قلتَ: فلان كثيرُ «الجَداءِ» ممدود، كما تقول: كثير «الغَناءِ» عنك ممدود، هذا المصدرُ، فإذا أردتَ الاسمَ الذي هو خلافُ الفَقْر قلت: «الغِنَى» بكسر أوله[3]، وقَصَرْتَ. قال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ[4] يمدح أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه:

لَيْسَ لِشَيْءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدَاءْ ... وَكُلُّ شَيْءٍ عُمْرُهُ لِلْفَنَاءْ
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ ... لَمْ تَشْمَلِ[5] الأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءْ
تَاللَّهِ لَا يُدْرِكُ[6] أَيَّامَهُ ... ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو حِذَاءْ
مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ ... يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فَضَاءْ [٢/٥٦]

وَهذا من طَرِيفِ الشِّعْر لأنَّه ممدودٌ؛ فهو بالمد الذي فيه من عَروض السَّريع الأولى، وبيته في العَروض[7]:

أَزْمَانَ سَلْمَى لا يَرَى مِثْلَهَا آلر ... راؤُونَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقْ[8]

ثم نرجع إلى تأويل قول الأَحْنَفِ.

---

(١) «الرجل» ليس في ر.
(٢) رسم في ر: «الجدى» ويرسم بالياء والألف.
(٣) في ج: كسرت أوله.
(٤) شعره ق ١/١٨، ٣، ٤، ٥ ص ٩٩ ـ ١٠٠.
(٥) في الأصل و هـ: يشمل.
(٦) في ج و هـ: والله لا يدرك.
(٧) يعني في ميزان الشعر.
(٨) انظر الوافي في العروض والقوافي ١٣٨، والقسطاس ١٠٧. وفي ج: أيامَ سلمى.

قوله: «حتى يَنْتِحَ جَبِينُهُ عرقاً»، فهو[1] مثلُ الرَّشْحِ.

وحدثني[2] أبو عثمانَ المازنيُّ في إسنادٍ ذَكَرَهُ قال: قال رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاج: خرجتُ مع أبي نريدُ سليمانَ بنَ عبد الملك[3]، فلما صِرْنا في الطريق أُهْدِيَ لنا جَنْبٌ من لحم عليه كَرَافِيءُ الشَّحْم، وخَرِيطةٌ من كَمْأَةٍ[4]، ووَطْبٌ من لَبَنٍ؛ فَطَبْخنا هذا بهذا فما زالتْ ذِفْرَيايَ تَنْتِحَانِ منه إلى أن رَجَعْتُ.

* وقوله: «الحميت»، فالحميتُ والزِّقُّ آسمان له، وإذا زُفِّتَ أو[5] كان مَرْبُوباً فهو الوَطْبُ، وإذا لم يكن[6] مربوباً ولا مُزَفَّتاً فهو سِقاءٌ ونِحْيٌ[7]، والوَطْبُ يكون للَّبَن والسَّمْنِ، والسِّقاء يكونُ للَّبن والماء[8].

[١٤٠] قالت هِنْدُ بنتُ عُتْبَةَ لأبي سُفْيانَ بنِ حَرْبٍ لمَّا رَجَع مُسْلِماً من عند النبي ﷺ إلى مكَّةَ في ليلة الفَتْح، فصاح: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، ألَا إنِّي قد أَسْلَمْتُ فأَسْلِموا، فإنَّ[9] محمداً قد أَتَاكُم بما لا قِبَلَ لكم به، فأخذتْ هندُ رأسَهُ،

---

(١) في ج و هـ: هو.

(٢) انظر التعازي والمراثي ٩٨، وعيون الأخبار ٢/١٦٦، باختلاف.

(٣) في ج: الوليد بن عبد الملك، كما في التعازي.

(٤) في الأصل: فيها كمأة، وبهامشه كما في المتن.

(٥) «وزفت أو» ليس في الأصل.

(٦) في ج و هـ: «وقوله الحميت: الحميت هو الزق وإن شئت فالوطب يقال له [له: من هـ] إذا كان مزفتاً زق وإذا [هـ: فإذا] كان مربوباً فهو [فهو: ليس في هـ] وطب، وإذا [هـ: فإذا] لم يكن».

(٧) «ونحي» ليس في ج.

(٨) قوله «وإذا زفت أو كان مربوباً الخ» قال المرصفي: «لم يقله غير أبي العباس وعبارة اللغة: النحي للسمن. فإذا جعل فيه الرُّب ـ بضم الراء ـ وهو ما يطبخ من التمر يدهن به النحي لإصلاحه فذلك الحميت. وإنما سمي به لمتانته بذلك الدهان. والحميت في اللغة المتين من كل شي. والوطب سقاء اللبن خاصة، ولم يشترطوا أن يكون مزفتاً أو مربوباً، إلا أن يكون مدبوغاً. وأما الزق فاسم عام، قال الأصمعي: الزق: الذي يسوّى سقاء أو وطباً أو حميتاً» رغبة الآمل ٣/٧٧.

(٩) في الأصل و ف: وإن.

وقالت[1]: بئس طَليعةُ القومِ أنتَ، واللهِ ما خُدِشْتَ خَدْشاً، يا أهلَ مكَّةَ عليكم الحَمِيتَ آلدَّسِمَ فاقْتُلُوه.

وأما قول رُؤْبة «كَرَافِيءُ الشحم» فيُرِيدُ[2] طَبقاتِ الشَّحْم. وأصلُ ذلك في السحاب إذا رَكِب بعضُهُ بعضاً، يقال له: كِرْفِيءٌ، والجميع[3] الكَرَافِيءُ. [قال أبو الحسن[5]: واحد الكَرَافِيءِ كِرْفِئَةٌ، وهاء التأنيث تذهب[6] إذا جُمِعَتْ جمع لأنها[7] زائدةٌ بمنزلة آسم ضُمَّ إلى آسم، وأحْسِبُ أنَّ أبا العباس لم يَسْمَعِ الواحدَ من هذا فقاسه[8]، والعربُ تَجْتَرِيءُ على حذف هاء التأنيث إذا احتاجتْ إلى ذلك، وليس هذا موضع[9] حاجة إذْ كَانتْ[10] قد اسْتُعْمِلَتِ الواحدةُ بالهاء[11]. ونظير هذا قولُهم ما في السماءِ كِرْفِئَةٌ، وما في السماء قُذَعْمِلَةٌ وَقُذَعْمِيلَةٌ، وما في السماءِ طِحْرِبَةٌ وطِحْرِمَةٌ[12]، وما في السماءِ قِرْطَعْبَةٌ، وما في السماء كَنَهْوَرَةٌ، وهي القطعةُ من السحاب العظيمةُ كالجبل وما أشبهه].

---

(١) في ج: فقالت.

(٢) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «يريد».

(٣) في ف و هـ و ظ: والجمع.

(٤) في ر و ج: كرافىء.

(٥) في ف: أبو الحسن الأخفش.

(٦) بهامش الأصل: تسقط.

(٧) في ر: وهاء التأنيث إذا جمعت جمع التكسير حذفت لأنها.

(٨) في الأصل: فقاسها.

(٩) في الأصل: بموضع.

(١٠) في الأصل: كان.

(١١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٧٤ ـ ١٧٥:

«هذا الذي أنكره الأخفش غير منكر، ولكنه سمع قول الشاعر:

كـكرفئة الغيث ذات الصبير

فردّ على أبي العباس الكرفيء، وقال أحسبه قاسه، وليس الأمر كذلك ولكنه مسموع من العرب كرفيء وكرفئة بالتذكير والتأنيث، وقد أصاب أبو العباس، والشاهد له قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

لـمـا رأى نـعـمـان حـلّ بـكـرفيء ... عـكـر كـما لـبـج الـنـزول الأركـب»

(١٢) في ر: «وما في السماء طُحْرُبَة وطِحْرِبَةٌ».

بــاب

قال أبو العباس: قال حَسَّانُ بنُ ثابت[1] يهجو مُسافِعَ بنَ عِياضٍ التَّيْمِيَّ من تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ رَهْطِ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه:

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ آصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ[2]

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَّلِبٍ ... للهِ دَرُّكَ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي[3]

أَوْ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ ... لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْساً ثَانِيَ الجِيدِ

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الأَخْيَارِ قَدْ عُلِمُوا ... أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبِيضِ المَنَاجِيدِ

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ ... أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ الْخُضْرِ الْجَلاَعِيدِ

يَا آلَ تَيْمٍ أَلاَ يُنْهَى[4] سَفِيهُكُمُ ... قَبْلَ الْقِذَافِ بِقَوْلٍ كَالْجَلاَمِيدِ [1/57]

[141] لَوْلاَ الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ ... حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ ... وَطَلحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ذُو الْجُودِ

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً ... يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

---

(1) ديوانه ق ٢٣٦ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦، وانظر الأغاني ٥٤/٧. وثمة اختلاف في الرواية.

(2) رسم في النسخ «اللوى».

(3) قدم في ج البيت الآتي أو في الذؤابة على هذا البيت وقدم في هـ أو من بني زهرة. ورسم في ر: «بتهديد».

(4) في ف و هـ وهامش الأصل «تنهوا» وفي هامش ي «ينهوا». والرواية في الأغاني:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم.

قوله: «لو كنتَ من هاشمٍ» يريد هاشمَ[١] بْنَ عَبْدِ مَنافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤيِّ بنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كنانةَ، والنَّضْرُ أبو قُرَيْشٍ، ومن كان من بني كِنانَةَ لم يَلِدْهُ النَّضْرُ فليس بقُرَشِيٍّ. و«بنو أَسَدٍ» ابْنُ عبد العُزَّى بنِ قُصَيٍّ. و«عبد شمس» ابْنُ عبدِ مَنافِ[٢] بنِ قُصَيٍّ. و«أصحاب اللواء» بنو عَبْدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ، واللواءُ ممدودٌ إذا أردتَ[٣] به[٤] لواءَ الأمير، ولكنّه آحتاج إليه فَقَصَرَهُ، وقد بَيَّنَّا جوازَ ذلك[٥]، فأما اللِّوَى[٦] من الرمل فمقصور، قال آمْرُؤُ القَيْسِ[٧]:

.... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ آلدَّخُولِ وَحَوْمَلِ[٨]

كذا يرويه الأصمعيُّ[٩] وهذه أصحُّ الروايات.

وقوله: «أو من بني نوفل» فهو نَوْفَلُ بنُ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ. و«المُطَّلِبُ» الذي ذكره هو آبنُ[١١] عبد مَنافِ بنِ قُصَيٍّ.

وقوله: «لم تُصْبح اليوم نِكْساً»، فالنِّكْسُ: آلدَّنِيءُ المُقَصِّرُ. ويقول بعضُهم:

---

(١) في الأصل و هـ: فهو هاشم.
(٢) في ف و هـ: وعبد شمس هو عبد شمس بن مناف.
(٣) في ج: وقصر اللوى وهو ممدود إذا أردت.
(٤) «به» ليس في الأصل و ظ و هـ.
(٥) انظر ما سلف ص ٢٨١.
(٦) في ج و هـ: وقد بينا حال (بهامشهما: جوازَ) قصر الممدود في الشعر وأما (هـ: فأما) اللّوى.
(٧) البيت مطلع معلقته، ديوانه ق ١/١ ص: ٨. وصدر البيت:
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
(٨) في ج و ف و ب: «فحومل» وهي رواية إلا أنها غير مرادة هنا.
(٩) بالواو، انظر الديوان، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٦٩، والخزانة ٣٩٧/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢١/٤. وأكثر ما يروى «فحومل» وكان الأصمعي ينكر هذه الرواية.
(١٠) في ر و ه: «وهذا» وفي ج و ظ: «وهو».
(١١) في ج: والمطلب ابنُ. وفي ف و هـ: والمَطلب الذي ذكره ابنُ.

إنّ أصلَ ذلك في السِّهام، وذلك أنّ السَّهْمَ إذا ارْتَدَعَ أو نالته آفةٌ نُكِسَ في الكِنانة لِيُعْرَفَ من غيره قال الحُطَيْئَةُ[1]:

قَـدْ نَـاضَلُوكَ فَـأَبْدَوْا[2] مِنْ كِنَـانَتِهِمْ مَجْـداً تَلِيـداً وَنَبْـلاً غَيْـرَ أَنْكَـاسِ

قوله: «مجداً تليداً» قالوا: نَواصي الفرسان الذين كان يُمَنُّ عليهم[3].

وقوله: «ثانِيَ الجِيدِ» قد مرّ تفسيره[4] في قول الله عز وجل: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عن سَبيلِ اللهِ ﴾[5].

وقولُه: «أو من بني زُهْرَةَ»، فهو زُهْرَةُ بنُ كِلابِ بنِ مُرَّةَ. ويُرْوَى أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «خُلِقْتُ من خير حَيَّيْنِ مِنْ هاشِمٍ وزُهْرَةَ». و«بنو جُمَح» ابْنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وقوله: «المناجيد» مَفاعيلُ من النَّجْدة، والواحد مِنْجادٌ، وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل، كما تقول[6]: رجلٌ مِطْعانٌ بالرُّمْحِ ومِطْعامٌ للطعام.

وقوله:

أو في السرارة من تَيْمٍ رضيتُ بهم

يقول: في الصَّميم منهم والمَوْضِعِ المَرْضِيِّ، وأصلُ ذلك في التُّرْبةِ، تقول

---

(١) ديوانه ق ١٧/٧١ ص: ٢٨٤.

(٢) في الأصل و ج: «فسلُّوا» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل: فأبدوا.

(٣) في ظ: «كانوا يمنّ» وبهامش ي: «كانوا يمنّون». وفي ج: «كانوا يمنون بها عليهم» وزاد بعده: «ويقال للسهم إذا انفاق أي انكسر فوقُه نكس وجُعل في مكان نصله الفوق، وقال نابغة بني الحرب:

وجيشٍ منحناه الهزيمة بعدما تقطعت الأوتار وانفاقتِ النبلُ».

(٤) ص: ١٦.

(٥) سورة الحج: ٩.

(٦) في الأصل و ج: يقال.

العرب: إذا غَرَسْتَ فاغْرِسْ في سَرارةِ الوادي، ويقال: فلانٌ في سِرِّ قومه [٢/٥٧]، والسُّرَّةُ مثلُ ذلك، قال القُرَشِيُّ:

هَلَّا سَأَلْتِ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَمَ الْبِطَاحِ وَخَيْرَ سُرَّةِ وَادِ
وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادِ[1] [١٤٢]
يُخْبِرْكِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ بُيُوتَنَا مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الأَوْتَادِ

وقوله: «أو من بني خَلَفِ الخُضْرِ»، فإنه حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين، وليس بالوَجْه[2]، وإنما يُحْذَفُ من الحرف لالتقاء الساكنين حروفُ المَدِّ واللين، وهي الألفُ[3]، والياءُ المكسورُ ما قبلها، والواوُ المضمومُ ما قبلها، نحو قولك: هذا قَفَا الرجلِ، وقاضي البلد[4]، ويَغْزُو القومُ، فأما التنوين فجاز[5] هذا فيه لأنَّه نونٌ في اللفظ، والنونُ تُدْغَمُ في الياء والواو، وتزاد كما تزاد حروفُ المَدِّ واللينِ[6]، ويُبْدَلُ بعضُها من بعض، فتقول: رأيتُ زَيْدا، فَتُبْدِلُ الألفَ من التنوين، وتقولُ في النسب إلى صَنْعاءَ وبَهْراءَ: صَنعانِيٌّ وبَهْرانِيٌّ[7]، فَتُبْدِلُ النونَ من ألف التأنيث، وهذه جُمْلَةٌ وتفسيرُها كثيرٌ، فلذلك حُذِفَ[8]، ومثلُ هذا من الشعر[9]:

---

(١) تبطحوا: سكنوا بطاح مكة، والولجات جمع وَلَجَة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر، يريد بها الأمكنة الغامضة، وأجياد موضع بمكة يلي الصفا. عن رغبة الآمل ٣/٨٥، وانظر معجم البلدان (أجياد) ١/١٠٤.

(٢) في ج: فإنه حذف التنوين لاجتماع الساكنين وهذا يجوز وليس بالوجه.

(٣) في ب: الألف المفتوح ما قبلها.

(٤) كذا في ج. وفي سائر النسخ: الرجل.

(٥) في ج: فجائز.

(٦) زاد في ج: وتكون إعراباً.

(٧) في الأصل: في النسب إلى صنعاء صنعاني وإلى بهراء بهراني.

(٨) في ج: حذفت. وزاد في ج و هـ: «على هذا التشبيه».

(٩) البيت لعبد الله بن الزبعرى من كلمة مكسورة الرويّ، وفيه إقواء. ورواه السهيلي في الروض الأنف ١/١٦١:
قومٍ بمكة مسنتين عجافِ

وعليه فلا إقواء. ويروى «عمرو العلا» وعليها فلا شاهد فيه لأنه مضاف، وقد ذكر المبرد كلتا الروايتين في=

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ[1]

وقال آخر[2]:

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجٌ دارُهُ أَخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ[3]

وقرأ بعض القُرَّاءِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ﴾[4]، وسمعتُ عُمارةَ بنَ عَقيلٍ يَقْرَأُ: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ﴾[5]، فقلتُ: ما تريد؟ فقال: سابقٌ النهارَ.

وقوله: «أَوَ آصحاب اللوا» فإنما[6] خَفَّفَ الهمزةَ، وتُخَفَّفُ إذا كانَ قبلها ساكنٌ، فتُطْرَحُ حركتها على الساكن[7] وتُحْذَفُ، كقولك: مَنَ آبُوكَ، وقوله عز

= المقتضب ٣١٢/٢، ٣١٦. والبيت في المنصف ٢٣١/٢، والإنصاح ٥٦، والنوادر - تعليقات أبي الحسن ١٦٧. ووقع عجزه في بيت لمطرود بن كعب الخزاعي من كلمة له، انظر شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٥٣ واستقصاء تخريجه فيه.

(١) بعده في زيادات ر: «صوابه عمرو العلا».

(٢) حميد الأمجيّ أو ابن عم له يقوله فيه. ووقع البيت مع آخرين مجرورين ففيه إقواء، ووقع مع آخر مرفوع فلا إقواء فيه.

وهو في المقتضب ٣١٣/٢، والنوادر - تعليقات أبي الحسن ١١٧، والإنصاح ١٤٩، ومعجم البلدان (أمج) ٢٥٠/١، والعقد الفريد ٣٥٢/٦.

(٣) بهامش الأصل و هـ: «وبعده:

أتاه المشيب على شربها وكان كريماً فلم ينزع»

وانظر العقد ومعجم البلدان.

(٤) سورة الإخلاص: ١ - ٢. قال أبو حيان: «وقرأ أبان بن عثمان، وزيد بن عليّ، ونصر بن عاصم، وابن سيرين، والحسن، وابن أبي إسحق، وأبو السمال، وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه: أَحَدُ الله، بحذف التنوين..» البحر ٥٢٨/٨. وقرأها أبو عمرو أيضاً بتنوين الدال وهي قراءة باقي السبعة، وقرأها ﴿أحدْ﴾ بالوقف فإذا وصل نوّن. انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠١.

(٥) سورة يس: ٤٠. وحكى أبو حيان في البحر ٣٣٨/٧ كلام المبرد.

ولم يختلفوا في هذا الحرف فكلهم قرأه ﴿سابقُ النهارِ﴾ سابق بغير تنوين والنهار بالجر.

(٦) «فإنما» ليس في ر. وفي الأصل: وأصحاب اللوا الصيد.

(٧) في الأصل: فتطرح حركتها عليه.

وجل[1]: ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبَ في السَّمٰواتِ والأَرْضِ ﴾[2].

و«خَلَفٌ» الذي ذكره من بني جُمَحَ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وقوله: «الخُضْرِ الجَلَاعيد»، يقال فيه قولان: أحدُهما أنّه يريدُ سوادَ جُلُودهم كما قال الفَضْلُ[3] بنُ العَبَّاس بنِ عُتْبَةَ بن أبي لَهَبٍ:

وَأَنَا الأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ في بَيْتِ الْعَرَبْ

فهذا هو القول الأول[4]. وقال آخرون: شَبَّههم في جُودهم بالبُحور.

وقوله: «الجلاعيد»، يريد الشِّدادَ الصِّلابَ، واحدُهم جَلْعَدٌ، وزاد الياء للحاجة، وهذا جَمْعٌ يجيء كثيراً، وذلك أنَّه موضعٌ تَلْزَمُه الكسرةُ، فَتُشْبَعُ فتصير ياءً، يقال في خاتَمٍ[5]: خَواتِيمُ، [١/٥٨] وفي دانِقٍ: دَوانيقُ، وفي طَابَقٍ: طَوابيقُ، قال الْفَرَزْدَقُ[6]:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ [١٤٣]

وقوله: «قبل القذاف» يريد المُقاذَفَةَ، وهذه تكونُ من آثنين فما فوقَهما، نحو: المُقاتَلَةِ والمُشاتَمَةِ، فباب «فاعَلْتُ» إنما هو للاثنين فصاعداً، نحو: قاتَلْتُ

---

(١) «قوله عز وجل» ليس في الأصل.

(٢) سورة النمل: ٢٥. قرأ أبيّ وعيسى ﴿ الخَبَ ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة، وقرأ الجمهور ﴿ الخَبْء ﴾ بسكون الباء، والهمزة، انظر البحر ٧/٦٩.

(٣) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦/١٧٢. وانظر سمط اللآلي ٧٠٠ - ٧٠١.

(٤) «الأول» ليس في ج واستدركه بهامش الأصل.

(٥) في ج: في نحو خاتم.

(٦) البيت في المقتضب ٢/٢٥٨، والكتاب ١/١٠، والخزانة ٢/٢٥٥، ولم يرد في أصل الديوان، فزاده ناشره (ط: الصاوي) في ٢/٥٧٠. وسيأتي البيت ص ٦٧٦.
وفي الأصل: «الدراهم».

وضارَبْتُ، وقد تكونُ الألفُ زائدةً في «فاعَلْتُ» فتُبْنَى للواحد، كما زيدت الهمزةُ أوَّلًا في «أفْعَلْتُ»، فتكون للواحد، نحو: عاقَبْتُ اللِّصَّ، وعافاه الله، وطارَقْتُ نَعْلِي.

وقوله: «وصاحب الغار»، يعني أبا بَكْرٍ رضي الله عنه، لمصاحبته النبيَّ[1] ﷺ في الغار، وهذا مشهورٌ لا يَحْتاجُ إلى تفسير[2].

و«طلحة بنُ عُبَيْدِ الله»[3] نَسَبَه إلى الجود لأنّه كان من أَجْوَدِ[4] قُرَيْشٍ. وحَدَّثني التَّوَّزِيُّ قال: كانَ يقال لطلحةَ بنِ عبيدالله: طَلْحةُ الطَّلَحاتِ، وطَلْحَةُ الْخَيْرِ، وطَلْحَةُ الجودِ.

وذكر التَّوَّزِيُّ عن الأَصْمَعِيِّ أنّه باع ضَيْعَةً له بخمسةَ عشرَ ألفَ[5] درهمٍ، فَقَسَمَها في الأَطْباقِ[6]. وفي بعض الحديث أنَّه مَنَعَهُ أن يَخْرُجَ إلى المسجد أُنْ لُفِّقَ له بين ثَوْبَيْنِ[7].

وحدثني العُتْبِيُّ في إسنادٍ ذَكَرَهُ قال: دعا طَلْحَةُ بنُ عبيد الله أبا بكر وعُمَرَ وعثمانَ رحمة الله عليهم، فأَبْطَأَ عنه الغُلامُ[8] بشيء أراده، فقال طلحةُ: يا غلامُ، فقال الغلامُ: لَبَّيكَ! فقال طلحة: لا لَبَّيكَ! فقال أبو بكر: ما يَسُرُّني أنّي قُلْتُها، وأنَّ لي الدنيا[9]، وقال عمر: ما يَسُرُّني أني قُلْتُها وأنَّ لي نصفَ الدنيا، وقال

(١) في ج: لما كان من صحبته النبيَّ.
(٢) في ج: التفسير، وفي الأصل: تفسيره.
(٣) زاد في ر و ج: ذو الجود.
(٤) في ي و هـ: أجواد.
(٥) في الأصل و ج: ألف ألف.
(٦) بهامش ج: الأطباق جماعات. وبهامش ي: الأطباق الجماعات من الناس وقيل الأطباق السجون.
(٧) في ج: «إلى المسجد مخافة إن لقوه أن يبزّ ثوبه» وبهامشها: «إلى المسجد إلى [كذا] أن لفق له بين ثوبين».
(٨) في ج: أبطأ الغلام عليه. وفي هـ: أبطأ عليه الغلام.
(٩) في ر: «الدنيا وما فيها».

عثمان: ما يسرّني أنّي قلتُها وأنَّ لي حُمْرَ النَّعَمِ، قال: وصَمَتَ عليها أبو محمد، فلما خرجوا من عنده باع ضَيْعَةً بخمسةَ عشرَ ألفَ[1] دِرْهَمٍ فتصدَّقَ بِثَمَنِها.

وقوله:

يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالمُودي

فالمودي في هذا الموضع: الهالكُ، وللمودي موضعٌ آخرُ يكون فيه القويَّ الجادَّ[2]، حدَّثني[3] بذلك التَّوَّزِيُّ في كتاب الأضداد[4]، وأنشدني[5]:

مُودُونَ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلاَ[6]

***

وقال رجلٌ من العرب[7]:

---

(١) في الأصل و ج: ألف ألف. وبهامش الأصل: ألف.

(٢) في ج: الجَلْد، وفي هـ: الحاد.

(٣) في الأصل و ج: وحدثني.

(٤) انظر أضداد التوزي ـ مجلة المورد المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٨٠.

(٥) لرؤبة، ديوانه ق ٤٥/٤٠ ص: ١٢٢ وروايته:

مؤدين يحمون السبيل السابلا

ويسوغ رواية الرفع أنهم أنشدوه مفرداً.

(٦) بعده في زيادات ر من ي: «المؤدي بالهمز: التامّ الأداة والسلاح، وبغير همز: الهالك». وهذا هو الصواب، فـ«مؤد» من آدى إذا قوي فهو مـؤد أي شاك في السلاح وقيل كامل أداة السلاح، انظر اللسان(أدا) واستشهد على المؤدي ببيت رؤبة. وأما المودي بغير همز فهو من أودى إذا هلك. وعليه فليس المودي من الأضداد.

(٧) الأبيات باختلاف يسير في الرواية لامرأة من بني أسد في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/ ٩٧٦ والتبريزي ١٨/٣. وستأتي ص ١٤٠٣.

ووقع بعضها باختلاف في الرواية في كلمة لهفان بن همام بن نضلة في الأغاني ٦/ ٨١ والحماسة البصرية ١/ ٢٥٢ (كما في نسخة منها. وفي سائر نسخها: أهبان بن همام بن نضلة)، ولابن أهبان الفقعسي في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣/ ١٠٦٥ والتبريزي ٣/ ٥٣. واسم المرثي فيها «همّام».

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا عَلَى قَبْرِ أُهْبَانٍ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ
فَذَاكَ[1] الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ [٢/٥٨]
إِذَا نَازَعَ الْقَوْمُ الأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيّاً وَلَا عِبْئاً عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله: «على قَبْرِ أُهْبانٍ»، فهذا آسم عَلَمٌ كزيد وعمرٍو، واشتقاقه مِنْ وَهَبَ يَهَبُ[2]، وهَمَزَ الواوَ لانضمامها؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[3] فهو «فُعِّلَتْ» من الوَقْتِ، وقد مضى تفسيرُ هَمْزِ الواو إذا انْضَمَّتْ[4]، وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، وكلُّ شيء لا ينصرفُ فَصَرْفُهُ في الشعر جائِزٌ؛ لأن أصلَه كَان الصَّرْفَ فلما آحتيجَ إليه رُدَّ إلى أصله، فهذا[5] قولُ البصريين. [١٤٤]

وزعم قومٌ أنّ كلَّ شيء لا ينصرفُ فَصَرْفُهُ في الشعر جائزٌ إلا «أَفْعَلَ» الذي معه «منكَ»، نحو: أَفْضَل منك، وأَكْرَم منكَ. وزعم الخليل ـ وعليه أصحابه[6] ـ أنَّ هذا إذا كانت معه «منك» بمنزلة أَحْمَرَ[7]، لأنّه إنما كَمَلَ نَعْتاً[8] بـ «منك»، وأَحْمَرُ لا يحتاجُ إليها، فهو مع «منْكَ» بمنزلة أَحْمَرَ وحْدَهُ، قال: والدليلُ على أنَّ «منك» ليست بمانِعَتِهِ من الصرف أنه إذا زال عن بناء «أَفْعَلَ» آنْصَرَفَ، نحو قولك: مررتُ بخَيْرٍ منك وشَرٍّ منك، فلو كانت «منك» هي المانِعةَ لَمَنَعَتْ[9] ههنا فهذا قولٌ بَيِّنٌ جِدًّا[10].

---

(١) في هـ: «فثَمّ» وهي الرواية في المصادر.
(٢) بهامش ي ما نصّه: «الأحسن أن يكون من التأهب فلا يحتاج إلى تكلّف».
(٣) سورة المرسلات: ١١.
(٤) انظر ما سلف ص ٨١، ٢١٤.
(٥) في ج: وهذا، وفي هـ: هذا.
(٦) في ف: وزعم الخليل وأصحابه. وبهامش ج: زعم الخليل وعامة أصحابه.
(٧) في ف و هـ: فهو بمنزلة أحمر. وفي ج: أحمر وحده.
(٨) في ظ: لأنه إنما كان نعتاً. وفي ف: كمل أن يكون نعتاً.
(٩) في الأصل و ف: لمنعته.
(١٠) انظر باب أفعل في المقتضب ٣١١/٣، والكتاب ٥/٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧ ـ ٩.

وقوله: «المُزَجَّى»، فهو الضعيفُ[1]، يقال: زَجَّى فلان حاجتي: أي خَفَّ عليه تَعْجيلُها، والمُزْجاةُ من البضائع: اليَسيرةُ الخفيفة[2] المَحْمَلِ[3]. و«النَّفْنَفُ» وجمعه النَّفانِفُ: كُلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفضٍ[4]، قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

.... في نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ

وقوله: «ولا عِبْئاً عَلَى من يقاعِدُ»، فالعِبْءُ: الثِّقْلُ، يقال: حَمَلَ[6] عِبْئاً ثقيلاً، ووَكَّدَهُ بقوله «ثقيلاً»، ولو لم يقله لم يَحْتَجْ إليه.

وقال آخر يذكر ابنه[7]:

أَلَا يَا سُمَيَّةُ شُبِّي الْوَقُودَا ... لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا
فَنَفْسِي فِداؤُكَ مِنْ غائِبٍ ... إِذَا ما المَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ ... فَصَارَ أَباً لِي وَصِرْتُ الوَلِيدَا

قوله: «شُبِّي» يقال: شَبَبْتُ النارَ والحربَ: إذا أَوْقَدْتَهما؛ يقال: شَبَّ يَشُبُّ شَبًّا، قال الأَعْشَى[8]:

---

(1) في ج: الخفيف، وهو تحريف.

(2) في ف و ظ: اليسيرة الحقيرة الخفيفة المحمل. وزاد بهامش الأصل «الحقيرة».

(3) في هـ: الحمل.

(4) زاد في ج: فهو نفنف.

(5) ديوانه ق ٣٩/٢٥ جـ ١٢٠٢/٢. والبيت بتمامه:

ترى قرطها في واضح اللّيت مشرفاً ... على هلك في نفنف يترجّح

ويروى «يتطوح» كما رواه المبرد. وقوله «ترى قرطها.. على هلك» في زيادات ر.

(6) في ج و هـ: حمل عليه.

(7) الأبيات عن المبرد في ذيل الأمالي والنوادر ٢٢١ بلا نسبة، وهي لأعشى سُلَيْم في الوحشيات ١٤٥، والثاني والثالث باختلاف في الرواية لأعشى سُلَيم في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٣٦٩/٢)، وعيون الأخبار ٩٤/٣، وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٧ أن الجاحظ أنشدهما لأعشى طرود (ولعله أعشى سليم نفسه) وأن ثعلباً أنشدهما لِمُسْعِر بن كِدَام، وأنه رآهما في شعر عبد القيس لرجل مجهول، ولم يرهما في أشعار سليم.

(8) ديوانه ق ٥٢/٣٣ ص: ٢٦١. وقد سلف ضبط المحلّق ص: ٩.

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا ... وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ

وقوله:

إذا ما المسارح كانت جليدا

فالمسارحُ: الطُّرُقُ التي يَسْرَحون فيها، واحدها مَسْرَحٌ، والجَلِيدُ يقع من السماء، وهو نَدًى فيه جُمُودٌ، فَتَبْيَضُّ[1] [٥٩/١] له الأرضُ، وهو دون الثَّلْجِ، يقال له: الجَليدُ والضَّريبُ، والسَّقيطُ والصَّقيعُ[2].

وقالوا في قوله:

رِجْلاَ عُقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تُضْرَبُ

أي يصيبها الضَّرِيبُ.

[١٤٥] وقوله: «وصرتُ[3] الوَليدَ» فالوليد[4]: الصغيرُ، وجمعُه: وِلْدانٌ، وهو في القرآن[5]. ونظيرُ وَليدٍ ووِلْدانٍ: ظَليمٌ وظِلْمانٌ، وقَضِيبٌ وقِضْبانٌ؛ وبابُ «فعيل» الأكثرُ «فُعْلان» نحو: رُغْفان وجُرْبان وقُضْبان[6]، وبابُ «فُعالٍ»: «فِعْلانٌ»، نحو: عِقْبانٍ، وذِبَّانٍ، وغِرْبانٍ[7].

وقولهم[8]: «أمْرٌ لا يُنَادى وَليدُهُ» يقال فيه قولان متقاربان[9]،

(١) في الأصل: فيبيض الأرض.

(٢) «الصقيع» ليس في ج و هـ. وزيد بهامش الأصل.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ «وكنت».

(٤) في الأصل و ج و ف: «الوليد».

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله عز وجل: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾» سورة الواقعة: ١٧.

(٦ ـ ٦) ليس في ر و ظ و ف.

وفي ج: «وباب فعيل الأكثر إنما هو فُعلان نحو رغفان وجربان»، وفي هـ: «وباب فعيل الأكثر فيه إنما هو على فعلان نحو رغفان وجربان وقضبان».

(٧) في ج: وباب فعال فعلان يقال عقاب وعقبان. وانظر تكسير فعيل وفعال في المقتضب ٢/٢٠٩.

(٨) في المثل، انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٢، وفصل المقال ٤٧١، والفاخر ١٢، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠٧، ومجمع الأمثال ٢/٣٩٠، والمستقصى ١/٣٦١.

(٩) في الأصل و ف و هـ: يتقاربان.

فأحدهما[٣]: أنه لا يُدْعَى له الصِّغارُ؛ والوجهُ الآخرُ لأصحاب المعاني، يقولون: ليس فيه وَليدٌ فيُدْعَى، ونظير ذلك قول النابغة الجَعْدِيِّ[٤]:

سَبقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أي: لَيْسَتْ ثَمَّ[٥]، ولكنَّ هذا من أوقاتها. وقالت أختُ طَرَفَةَ بن الْعَبْدِ[٦]:

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا[٧] وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا[٨] آسْتَوَى سَيِّداً ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا[٩] إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حالٍ لاَ وَلِيداً وَلاَ قَحْمَا

الوليد: ما ذَكَرْنا. والقَحْمُ: الرجلُ المتناهي سِنًّا، ويقال ذلك في البعير[١٠]؛ قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلَحِمٌ[١١]، ويقال للبعير خاصَّةً: «قُحارِيَّةٌ» بوزن[١٢] قُرَاسِيَة، وأنشد الأصْمَعِيُّ[١٣]:

---

(١) وهو قول أبي عبيدة، انظر الفاخر وفيه أقوال أخرى متقاربة. وفي ج: أحدهما، وفي هـ: أحدهما وهو الوجه أنه.

(٢) شعره ق ٢ / ٨ ص: ١٤.

(٣) في الأصل: «ليست ثَمَّ نواقيس» وفي ج: «ليس ثم نواقيسُ فتضربَ».

(٤) زاد في ج و هـ: ترثيه.

(٥) في ج: تسعاً، وبهامشها: ستاً.

(٦) بهامش ي: «توافاها».

(٧) في الأصل: انتظرنا، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في ف و ظ. «في البعير والرجل» و «الرجل» لمستدركه بهامش الأصل.

(٩) زاد في الأصل و ظ: «للبعير» وهو سهو وخطأ.

(١٠) في الأصل و ف و ظ و ي: «في وزن».

(١١) في خلق الإنسان له ١٦١ لرؤبة، وهما له في اللسان (قحم)، وبلا نسبة في المخصص ١ / ٤٢، واللسان (قلحم). وليسا في ديوانه. وسيأتيان ص ١٣٥٢ منسوبين للعجاج، وليسا في أصول ديوانه، انظر ديوانه ـ ملحقات مستقلة ٢ / ٣٣٦.

رَأَيْنَ قَحْماً شَابَ وَاقْلَحَمَّا[1] طَالَ عَلَيْهِ ٱلدَّهْرُ فَاسْلَهَمَّا

المُسْلَهِمُّ: الضامر. وقال آخر لابنه[2]:

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بِتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى وَبِتُّ بِمَا زَوَّدْتَنِي مُتَمَتِّعَا
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبِتْ خِلاَفَكَ حَتَّى نَنْطَوِي في الثَّرَى مَعَا[3]

وقال إبراهيمُ بنُ عبدِ الله بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ يرثي أخاه محمداً[4]:

أَبَا المَنَازِلِ يَا عُبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ يُفْجَعْ بِمِثْلِكَ في ٱلدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا
اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمُ أَوْآنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَزَعَا
لَمْ يَقْتُلُوكَ وَلَمْ أُسْلِمْ أَخِي لَهُمُ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتَ مَعَا

قوله: «يا عُبْرَ الفوارسِ»، يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال: ناقة عُبْرُ الهَواجِرِ وعُبْرُ السُّرى[5].

وقوله:

[١٤٦] أو آنس القلب من خوف لهم فزعَا

يقول: أَحَسَّ، وأصلُ الإيناس في العين، يقال: آنَسْتُ شخصاً، أي أبْصَرْتُهُ من بُعْدٍ، وفي كتاب [٢/٥٩] الله عزّ وجل: ﴿ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً ﴾[6] وقال

(١) قبله في الأصل و ج:

فاليوم تدعوني الغواني عمَّا

(٢) في ر و ف و ظ: «لابنه يرثيه».

(٣) بهامش ج: «أصفيتك الودّ لم أُقِمْ»، و في هـ: أُقِمْ وبهامشها أبت.

(٤) الأبيات في الفاضل ٦٣، والتعازي والمراثي ٦١.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «قال ابن سِراج: إمّا عُبْر الفوارس من العَبَر، والعَبَر سخنة العين، فيريد أنه يسخن أعْيُنَهم».

(٦) سورة القصص: ٢٩.

مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَة[١]:

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ ... لِمَيْتٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ[٢]

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ البُكَا[٣] ... ذَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ[٤]

الأَسَى: الحُزْنُ، وقد مرّ تفسيره[٥]

وقال عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العبّاس بن عبد المُطَّلِب[٦] رحمه الله:

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرْمُ بَنِي قُصَيٍّ ... وَأَخْوَالِي الْمُلُوكُ بَنُو وَلِيعَةْ

هُمُ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ ... كَتَائِبُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيعَةْ

أَرَادَ بِيَ الَّتِي لا عِزَّ فِيهَا ... فَحَالَتْ دُونَهُ[٧] أَيْدٍ مَنِيعَةْ

---

(١) بعده في زيادات ر: «يرثي أخاه». وفي ف و ظ و هـ وهامش الأصل: «يرثي أخاه مالكاً».

والبيتان له في التعازي والمراثي ٨٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٧٩٧ والتبريزي ٢/١٤٨، والحماسة البصرية ١/٢١٠، وأما لي القالي ٢/١، وانظر سمط اللآلي ٦٢٥.

وقال الأسود الغندجاني راداً على أبي عبد الله النمري نسبة الأبيات لمتمّم: «توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابني نويرة ممّن أبّن أخاه ورثاه! وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل هو لابن جِذْل الطِّعانِ الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكاً ـ وأنشد عشرة أبيات» انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي. وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٢) قبله في ف و نسخة بهامش الأصل:

ومستضحك مني ادّعى كمصيبتي ... وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

وفي ف: ومستضحك إذ لم يصب كمصيبتي.

وفي أ و ب: «والدكادك».

(٣) في هـ وهامش ي: «الأسى». وهي رواية. وبهامش هـ: البكا.

(٤) بعده في ف:

ألم تره فينا يقسم ماله ... ويأوي إليه مرملات الضرائك

(٥) ما سلف هو تفسيرُه «آس بين الناس» و «التأسّي» ص ٢١.

(٦) «بن عبد المطلب» ليس في الأصل.

(٧) في ج: دونها، وبهامشها: دونه.

قوله: «بنو وليعة» فهم[1] أخوالهُ من كِنْـدَةَ، وأُمُّهُ زُرْعَـةُ[2] بنتُ مِشْرَحٍ الكِنْدِيَّةُ، ثم إحْدَى[3] بني وَليعةَ.

وقـوله: «كتائبُ مُسْرِفٍ»، يعني مُسْلِمَ بنَ عُقْبَةَ المُرِّيَّ صاحبَ الحَرَّةِ، وأهلُ الحجاز يُسَمُّونه مُسْرفاً، وكان أراد أَهْلَ المدينة جميعاً على أنْ يُبَايِعُوا يَزيدَ بنَ معاوية على أنَّ كلَّ واحدٍ منهم عَبْدٌ قِنٌّ له إلا عليَّ بنَ الحُسَيْنِ[4]، فقال حُصَيْنُ ابنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيُّ من كِنْدَةَ: ولا يُبايعُ ابْنُ أختنا عليُّ بنُ عبدِ الله إلا على ما يُبايعُ عليه عليُّ بن الحسين على أنَّه ابنُ عَمٍّ أمير المؤمنين، وإلا فالحَرْبُ بيننا، فأُعْفِيَ عليُّ بنُ عبد الله، وقُبِلَ منه ما أراد، فقال هذا الشِّعْرَ لذلك.

وقوله: «بنو اللكيعة»، فهي اللئيمـةُ، ويقال في النـداء للَّئِيم: يالُكَـعُ، وللأنثى يالَكاعِ، لأنَّه موضعُ معرفةٍ، كما يقال: يا فُسَقُ ويا خُبَثُ، فإنْ لم تُرِدْ أنْ تَعْدِلَهُ عن جِهَتِهِ قلتَ للرجل: يا أَلْكَعُ، وللأنثى: يا لكعاءُ، وهذا[5] موضعٌ لا تقع فيه النَّكِرَةُ، وقد جاء في الحديث[6] - والأصلُ ما ذكرتُ لك: - «لا تقومُ الساعةُ حتى يَلِيَ أُمورَ[7] الناسِ لُكَعُ بنُ لُكَعٍ»[8]، فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم،

---

(1) في الأصل و هـ: هم.

(2) انظر أنساب الأشراف ٣/٧٠ ونسبها فيه بتمامه، وانظر مصادر المحقق. وفي جمهرة أنساب العرب ١٨: «زهرة».

(3) في ر و ف و ظ و هـ: «ثم أحد».

(4) في ج: «عبدٌ قنّ إلا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب».

(5) في ج: فإن لم ترد النداء [بهامشها: العدل] قلت للرجل لكعُ وللأنثى لكعاء وهذا».

(6) كذا في ر و هـ. وفي الأصل وج: «المثل»، وفي ظ وهامشي الأصل و ج: «الأثر»، وفي ف: «الخبر». وقد نقل البغدادي في الخزانة ١/٤٠٨ كلام المبرد هنا وفيه «الحديث».

(7) في هـ: أمر.

(8) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٢٠٩ من حديث حذيفة ولفظه: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع» وهو في الجامع الصغير ٢/٦٤١ برقم ٩٨٥١ ورمز له بالصحة، وفيض القدير ٦/٤١٧ برقم ٩٨٥١ وقال صاحبه: «قال الترمذي: حسن غريب، اهـ. وفيه عبد العزيز الداروردي قال في الكاشف عن أبي زرعة: سيّء الحفظ، وعمر مولى المطلب ليّنه يحيى وقال أحمد لا بأس به». وهو في =

وهذا بمنزلة «عُمَر» ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة(١). و«لَكاعِ» يُبْنَى على الكسر، وسنشرح باب «فَعالِ»(٢) للمؤنث(٣) على وُجوهه الأربعة(٤) عند أول ما يَجْرِي من ذكره إن شاء الله. وقد اضْطُرَّ الحُطَيْئَةُ فَذَكَرَ لَكاعِ في غير النِّداء، فقال(٥) يَهْجو امرأته:

أُطَـوِّفُ مَـا أُطَـوِّفُ ثُـمَّ آوِي ... إلَى بَيْـتٍ قَعِيـدَتُـهُ لَكَـاعِ(٦) [١٤٧]

«قَعيدةُ» البيتِ: رَبَّةُ البيت، وإنما قيل قعيدةٌ لقعودها وملازمتها [١/٦٠]، ويقال للفرس «قُعْدَةٌ» من هذا، وهو الذي يَرْتبطه صاحبُهُ فلا يُفارقه(٧)، قال الجُعْفِيُّ(٨):

- كشف الخفاء ٢/٣٥١ برقم ٣٠٠٤. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٢٣، والفائق ٣/٣٢٩، والنهاية ٤/٢٦٨.

وأخرجه أحمد في المسند ٢/٣٢٦، ٣٥٨ و ٣/٤٦٦ بغير هذا اللفظ.

(١) في الأصل: وهذا بمنزلة عمر لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة.

(٢) انظر ص ٥٨٧ ـ ٥٩٢.

(٣) في ج: فعال المؤنثة.

(٤) في ر و ظ و هـ: «الخمسة».

(٤) في ر و ظ و هـ وهامش الأصل: «الخمسة»، وفي ج: «على وجهه عند» وبهامشها «أربعة» كما في الأصل و ف.
قال في ص ٥٨٧: «هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعالِ مكسور الآخر وهو على أربعة أضرب والأصل واحد..».

(٥) ديوانه ق ٦٧ وحده ص: ٢٨٠. وهو في المقتضب ٤/٢٣٨، والخزانة ١/٤٠٨. وسيأتي ص ٧٢٦، ١٢٣١.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده يعقوب في الألفاظ [ص: ٧٣]:

أطـوّد مـا أطـوّد ثـم آوي ... .

وفي أبيات الألفاظ أنه لأبي الغَرِيب النَّصْرِيّ [في الأصل: الغرب، محرفاً]. قال يعقوب: التطواد التَّطواف».

(٧) الذي في اللسان (قعد) أن القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة، عن الليث، وما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع. وانظر رغبة الآمل ٣/١٠١.

(٨) بهامش ي: «قال الأسعر الجعفي وقيل الأشعر بالشين» كذا، والصواب الأسعر بالسين المهملة لا غير ولقب بالأسعر لقوله:

فـلا يـدعني قـومي لـسعـد بـن مـالـك ... لئـن أنـا لم أسعـر عـليهـم وأثـقـب

انظر الإكمال ١/٨٦، والاشتقاق ٤٠٨، وسمط اللآلي ٩٤، واللسان والتاج (سعر).

لٰكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجْفُوَّةٌ بَادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى[1]

الجَناجِنُ: ما يظهر عند الهُزالِ من أطراف ضُلوع الصدر واحدها جِنْجِن.

وقال هشامٌ[2] أخو ذي الرُّمَّةِ:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلآنُ[3] مُتْرَعُ
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلٰكِنَّ نَكْءَ[4] الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

غَيْلانُ: هو ذو الرُّمَّةِ، وكان هِشامٌ من عُقَلاءِ الرجال.

حدثني العباسُ بنُ الفَرَجِ في إسناد ذكره[5] يَعْزوه إلى رجل أراد[6] سَفَراً فقال: قال لي هِشامُ بنُ عُقْبَةَ: إن لكُلِّ رُفْقَةٍ كَلْباً يَشْرَكُهُمْ في فَضْلةِ الزَّادِ ويَهُرُّ دونهم، فإنْ قَدَرْتَ ألاّ تكونَ كَلْبَ الرُّفْقة[7] فآفْعَلْ، وإيَّاكَ وتأخيرَ الصَّلاةِ عن وقتها، فإنك مُصَلِّيها لا مَحالَةَ، فَصَلِّها وهي تُقْبَلُ منك.

***

وقال حَسَّانُ بن ثابت[8]:

---

(١) البيت في الأصمعيات ق ٤/٤٤ ص: ١٤١، والوحشيات ٤٤، وسمط اللآلي ٩٤. وسيأتي البيت مع آخر ١٣٤٥. وفي ر عن ا و ب و س «محفوة» وهو تصحيف.

(٢) كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٣/٢ والتبريزي ١٤٧/٢، وعيون الأخبار ٦٧/٣.
ونسب لأخيه مسعود في الأغاني ٣/١٨، وطبقات فحول الشعراء ٥٦٦، والشعر والشعراء ٥٢٨/١
وهو قول أكثر العلماء فيما قال البكري في سمط اللآلي ٥٨٥ - ٥٨٧.

(٣) كذا في الأصل و ج و هامش ي، وهي الرواية في أكثر المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل «بالماء» وهي رواية، وكذا رواه الجاحظ في البيان والتبيين ١٩٢/٢.

(٤) في ف و ج و هـ: «ولكن نكاءُ»، وبهامش ج: «ولكنّ نكأً».

(٥) «ذكره» ليس في الأصل و ظ و هـ. وبهامش ي: إسناد له.

(٦) في ج: «في إسناد له أنّ رجلاً أراد» وبهامشها: «في إسناد ذكره حديثاً يعزوه إلى رجل».

(٧) في ج: رفقتك.

(٨) في ر: حسان بن ثابت الأنصاري. وفي ج: قال حسان.
والأبيات في ديوانه ق ٨/٣٩، ٩، ١٠، (والبيت الرابع يأبى لي.. ورد في إحدى نسخ الديوان) ص ١٥٠. وانظر الأغاني ١٦٨/١٧، ١٧٠. وثمة اختلاف في الرواية.

تَقُولُ شَعْثَاءُ لَوْ صَحَوْتَ عَنِ الْـ ... كَأْسِ لأَصْبَحْتَ مُثْرِيَ الْعَدَدِ
أَهْوى حَدِيثَ النَّدْمَانِ في فَلَقِ الصـ ... ـصُبْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْغَرِدِ
لَا أَخْدِشُ الْخَدْشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا ... يَخْشَى نَدِيمي إذا انْتَشَيْتُ يَدِي
يَأْبَى لِيَ السَّيْفُ واللِّسَانُ وَقَوْ ... مٌ لَمْ يُضَامُوا كَلِبْدَةِ الأَسَدِ

«لِبْدَةُ الأسد»: ما يَتطارَقُ مِنْ شَعْرِهِ بين كَتِفَيْهِ، ويقال: أَسَدٌ ذو لِبْدَةٍ وذو لِبَدٍ.

وحدثني عُمارةُ قال: مَرِض جَريرٌ مَرْضةً شديدةً، فعادتْهُ قَيْسٌ فقال[1]: [١٤٨

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسَبِي ... وَإنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَّادِي
لَوْ خِفْتُ لَيْثاً أَبَا شِبْلَيْنِ ذَا لِبَدٍ ... ما أَسْلَمُونِي لِلَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
إنْ تَجْرِ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ ... أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمُ زَادِي

***

وقال عبدُ الرَّحمٰن بن حَسَّانَ[2] بنِ ثابتِ بنِ المُنْذِرِ بنِ حَرَامٍ، وهو يُهاجِي عبدَ الرَّحمٰن بنَ الحَكَمِ بنِ أبي العاصي بن أُمَيَّةَ[3].

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا ... فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وِدَاجِ[4]
ولَوْلا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرٍ ... هَوَى في مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ ... يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي[5] [٢/٦٠]

---

(١) ديوانه ق ١/٢٩٥، ٢، ٣، جـ ٨٠٦/٢.

(٢) ستأتي الأبيات ص ٦٢٧ ـ ٦٢٨.

(٣) في ر و ف: «.. بن أمية بن عبد شمس».

(٤) بهامش ي ما نصّه: «الوِداج القَطْع وهو مصدر ودج، ورواه عاصم بن أيوب بالفتح، ورواه ابن سراج بكسر الواو». كذا ولم أجد الوداج بالفتح.

(٥) زاد بعده في ف و هـ:

وهم دُعْجٌ وولد أبيك زرقٌ ... كأن عيونهم قطع الزجاج

فكتب مُعاويةُ إلى مَرْوانَ أن يُؤَدِّبَهُما وكانا تَقاذَفا[1]، فَضَرَبَ عبد الرحمن ابن حسان ثمانين، وضَرَبَ أخاه عشرين[2]، فقيل لعبد الرحمن بن حسان[3]: قد أمْكَنَكَ في مَرْوانَ ما تريد، فَأَشِدْ بذِكْرِه، وارْفَعْهُ إلى مُعاوية، فقال: إذاً والله لا أفْعَلُ وقد حدَّني كما يُحَدُّ[4] الرجالُ الأحرارُ[5]، وجَعَل[6] أخاه كنصف عبد، فأوْجَعهُ بهذا القول.

ويروى أنَّ عبدَ الرَّحمـن بنَ حَسَّانَ لَسَعَهُ زُنْبورٌ فجاء أباه يبكي، فقال له[7]: مالَكَ؟ فقال: لَسَعَني طائرٌ كأنَّه مُلْتَفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَةٍ[8]. قال: قلتَ والله الشعرَ.

ويُروى أنَّ مُعَلِّمَه عاقب صِبْياناً[9] على ذَنْبٍ وأراده بالعقوبة، فقال:

الله يَعْلَمُ أنّي كُنْتُ مُنْتَبِذاً　　في دَارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ الْيَعَاسِيبَا

وأَعْرَقُ قومٍ كانوا[10] في الشِّعْر آلُ حَسَّان فإنهم يَعْتَدُّون ستةً في نَسَقٍ كلُّهم شاعرٌ، وهم سَعِيدُ بْنُ عبدِ الرَّحمـن بْنِ حسَّانَ بْنِ ثَابِتِ بنِ المُنْذِر بْنِ حَرَامٍ، وبعد هؤلاء في الوقت آلُ أبي حَفْصَةَ فإنَّهم أهلُ بيتٍ كلُّهم شاعرٌ يتوارثونه كابِراً عن كَابِرٍ.

---

(١) في ر: قد تقاذفا.
(٢) في الأصل: ثمانين سوطاً.. عشرين سوطاً.
(٣) «بن حسان» ليس في الأصل و هـ.
(٤) في ي وج و د و هـ: «تحد».
(٥) ليس في ي و د.
(٦) في هـ: وحدّ.
(٧) ليس في الأصل و ظ.
(٨) ضرب من ثياب اليمن.
(٩) في أ و ب وج: الصبيان.
(١٠) ليس في ج.

ويروى[1] أنَّ ابنةَ آبنِ الرِّقاع[2] وَقَفَ بباب أبيها قومٌ يسألون عنه، فقالت: ما تريدون إليه؟ فقالوا: جِئْنا لنُهاجِيَهُ، فقالتْ وهي صَبِيَّة:

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُـلِّ أَوْبٍ وَوِجْـهَـةٍ ... عَلَى وَاحِـدٍ لَا زِلْتُمُ قِـرْنَ وَاحِـدِ

فهذه بلغتْ بطبْعِها على صِغَرِها مَبْلَغَ الأَعْشَى في قَلْب هذا المعنى حيث يقول[3] لِهَوْذَةَ بن عليٍّ:

يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْـرَةً ... وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّـلاثِينَ وَاحِدَا [١٤٩

---

(١) انظر الأغاني ٩/٣١٠، والشعر والشعراء ٢/٦١٨.

(٢) في ر و ف: أن ابنة لابن الرقاع.

(٣) ديوانه ق ١٦/٧ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وسيأتي البيت في أبيات ص ٩٠٢.

باب

قال أبو العباس: قال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رحمه الله: عَلِّمُوا أَوْلادَكُم العَوْمَ والرِّمايَةَ، ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبُوا على الخيل وَثْباً، ورَوُّوهُم ما يَجْمُلُ من الشِّعْرِ.

وفي حديث آخر: وَخَيْرُ الخُلُقِ للمرأة المِغْزَلُ.

ويُرْوى عن الشَّعْبِي أنَّه قال: قال عبدُالله بنُ العبَّاس: قال لي أبي: يا بُنَيَّ، إنِّي أَرَى أميرَ المؤمنين[1] قَدِ آخْتَصَّكَ دون[2] مَنْ ترى من المهاجرين والأنصار، فآحْفَظْ عني ثلاثاً: لا يُجَرِّبَنَّ عليكَ كَذِباً، ولا تَغْتَبْ[3] عنده مسلماً، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً، قال: فقلتُ[4]: يَا أَبَةِ، كُلُّ واحدةٍ منها خيرٌ من ألف، فقال: كلُّ واحدة منها خيرٌ من عشرة آلاف.

***

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ في إسناد ذكره قال: نُظِرَ إلى عمرو بن العاصي [١/٦١] على بَغْلَةٍ قد شَمِطَ[5] وَجْهُها هَرَماً، فقيل له: أَتَرْكَبُ هذه وأنت

---

(١) في ف: أمير المؤمنين عمر. وسيأتي الخبر ص ٨٨٢.
(٢) انتهى الخرم الذي وقع في س، ص: ٣٠٧.
(٣) في الأصل: ولا تغتابن.
(٤) في ر و ج: فقلت له.
(٥) أي ابيض.

على أكْرَم ِ ناخِرةٍ بمصر؟ فقال لا مَلَلَ[1] عندي لدابَّتي ما حَمَلَتْ رِجْليَّ[2]، ولا لامرأتي ما أحْسَنَتْ عِشْرتي، ولا لصديقي ما حَفِظَ سِرِّي، إن المَلَلَ من كَوَاذب الأَخلاق.

قوله: «على أكرم ناخرة»[3] يريد الخيلَ، يقال للواحد: ناخرٌ، وقيل: ناخِرَةٌ يراد جماعةٌ، كما تقول: رجل بَغَّالٌ وحَمَّارٌ، والجماعة: البَغَّالةُ والحَمَّارةُ، وكذلك تقول: أتتني عُصْبَةٌ نَبيلةٌ، وقبيلة شَريفةٌ، والواحد نَبيلٌ وشريف.

وشاوَرَ مُعاويةُ عَمْراً في أمر عبدِ الله بنِ هاشم ِ بنِ عُتْبَةَ بن مالك[4] وكان هاشمُ بنُ عُتْبَةَ أحَدَ فُرْسان عليٍّ رضي الله عنه[5] فأُتِيَ بآبنهِ مُعاويةُ، فشاورَ عَمْراً فيه، فقال: أرى أنْ تقتله، فقال له معاوية: إنِّي لم أرَ في العَفْو إلا خَيْراً، فمضى عَمْرو مُغْضَباً، وكتب إليه[6]:

أَمَـرْتُـكَ أَمْـراً حـازِمـاً فَعَصَيْتَـني	وَكَـانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْـلُ آبْنِ هَـاشِم ِ
أَلَـيْسَ أَبُـوهُ يـا مُـعَـاوِيَـةُ الَّـذِي	أَعَـانَ عَلِيّاً[7] يَـوْمَ حَـزِّ الْغَـلَاصِم ِ
فَـقَتَّـلَنَـا حَتَّـى جَـرَى مِنْ دِمَـائِـنَـا	بِصِفِّينَ أَمْثَـالُ الْبُـحُـورِ الخَـضَـارِم ِ
وَهـٰذَا آبْنُـهُ وَالمَـرْءُ يُشْبِـهُ عِـيصَـهُ	وَيُـوشِـكُ أَنْ تُلْقَى بِـهِ جِـدَّ نَـادِم ِ[8]

[١٥٠

(١) في الأصل: إنه لا ملل.
(٢) في ر عن ي وب ود: رجلتي، وهو تحريف. وبهامش ي: «رِجْلي» و«رِجْليَّ».
(٣) وقع في هـ في جميع المواضع «ناجرة» وفي ج «تاجرة» وبهامشها «ناحرة» و«ناخرة». وبهامش ي وهـ: «ناجرة بالجيم» وهي وإن كانت بالجيم رواية فيها ذكر صاحب اللسان (نجر) - غير مرادة ورواية المبرد بالخاء المعجمة. وانظر الفائق ٣/٤١٥، والنهاية في غريب الحديث ٥/٣٢.
(٤) في ر: «.. بن مالك بن أبي وقاص». وهذا تصرف من النساخ، وهو خطأ، فمالك هو أبو وقاص. ولو قالوا: «بن مالك أبي وقاص» لكان صواباً. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢٩.
(٥) بعده في زيادات ر: «وهو المرقال».
(٦) انظر وقعة صفين ٣٤٩، ومروج الذهب ٣/١٩. باختلاف في الرواية.
(٧) في ر: «أعان علينا». وبهامش ي كما في المتن.
(٨) في ج: «تَلْقى به شرَّ نادم» وبهامشها وهامش الأصل: «سنْ». وعيصه: أصله.

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد الله بن هاشم، فكتب إليه عبد الله[1]:

مُعَاوِيَ إنَّ الْمَـرْءَ عَمْـراً أَبَتْ لَـهُ ... ضَغِينَةُ خِبٍّ[2] غِشُّهَـا غَيْـرُ نَـائِمِ
يَـرَى لَـكَ قَتْلِي يَـاْبْنَ هِنْدٍ وَإِنَّمَـا ... يَرَى[3] ما يَرَى عَمْرُوٌ مُلُوكُ الأَعَاجِمِ
عَلَى أَنَّهُـمْ لاَ يَقْتُلُونَ أَسِيـرَهُـمْ ... إِذَا كَـانَ مِنْـهُ بَيْعَـةٌ لِلْمُسَـالِمِ
فَـإِنْ تَعْفُ عَنِّي تَعْفُ عَنْ ذِي قَرَابَـةٍ ... وَإِنْ تَـرَ قَتْلِي تَسْتَحِـلَّ مَحَـارِمِي[4]

فَصَفَحَ عنه.

وقال عَمْرُو لعائشة رحمها الله: لَوَدِدْتُ أَنَّـكِ كُنْتِ قُتِلْتِ يومَ الجَمَلِ! فقالت: وَلِمَ لاَ أبالَكَ؟ قال[5]: كُنْتِ تَمُوتِينَ بأَجَلِكِ وتَدْخُلينَ الجنةَ، ونَجْعَلُكِ أكبرَ التَّشْنِيع على عليٍّ.

وحدثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادٍ ذكره آخِرهُ ابنُ عباس[6] قال:

---

(١) في ر و ج: «عبد الله بن هاشم». وانظر أبياته في وقعة صفين ومروج الذهب في نفس الموضع من الإحالة السابقة، باختلاف في الرواية.

(٢) في ج: «صدر» وهي الرواية في المصدرين. وبهامشها كما في المتن. وخبّ أي خداع خبيث.

(٣) ضبط في ر «يرى» بالياء والتاء.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «ولمّا قال عبد الله بن هاشم هذه الأبيات قال معاوية:

أرى العفـو عـن عُليـا قـريش وسيـلة ... إلى الله في اليـوم العصيـب القمـاطـر
ولسـت أرى قتـلي الغـداة ابـن هـاشـم ... بـإدراك ثـأري مـن لـؤيّ بـن عـامـر
بـل العفـو عنـه بعـدمـا كـان جـرمـه ... وزلـت بـه إحـدى الجـدود العـواثـر
وكـان أبـوه يـوم صـفـين جـمـرة ... عـلـيـنـا فـأردتـه رمـاح يحـابـر

وتأمل القصة مستوفاة في جميع ما جرى بين عمرو بن العاص وعبد الله بن هاشم في أخبار معاوية من كتاب المسعودي». انظر مروج الذهب ٣/١٧ ـ ٢٠.

وكان في الأصل في البيت الأول «في اليوم العقيب» وفي الرابع «حزة» وما أثبته من مروج الذهب.

(٥) في ر و ف: فقال.

(٦) في ج: أنّ ابن عباس.

دخلتُ على عمرو بن العاصي وقد[1] آحْتُضِرَ فدخَل عليه عبد الله بن عمرٍو فقال له: يا عبد[2] الله، خُذْ ذلك الصُّنْدوقَ، فقال: لا حاجة لي فيه[3]، فقال[4]: إنه مملوءٌ مالاً، قال: لا حاجةَ لي فيه[5]، فقال عمروٌ: ليتَه مملوءٌ بَعْراً! قال: فقلت: يا أبا عبد الله: إنَّكَ كُنْتَ تقولُ: أشتهي أن أرَى [٢/٦١] عاقِلاً يموتُ حتَّى أسأَلَهُ كيف يَجِدُ؟ فكيف تَجِدُكَ؟ قال: أَجِدُ السماءَ كأنَّها مُطْبَقَةٌ على الأرض، وأنا بينهما، وأَرَاني كأنما أتَنَفَّسُ من خُرْتِ إبْرَةٍ، ثم قال: اللهمَّ خُذْ مني حتى تَرْضَى، ثم رفع يديه[6]، فقال: اللهم أَمَرْتَ فَعصيْنَا، ونَهَيْتَ فَرَكِبْنَا[7]، فلا بريءٌ فأعْتَذِرَ ولا قويٌّ فأَنْتَصِرَ، ولكن لا إلـه إلا الله، ثلاثاً، ثم فاظ.

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرِّياشِيِّ أتَمَّ[8] من هذا، ولكن آقتصرنا على هذا لثقَةِ إسناده[9].

قوله: «من خُرْتِ إبرة»، يعني[10] من ثَقْبِ إبرةٍ، يقال للدليل: خِرِّيتٌ. وزعم الأصمعيُّ أنه أريد به أنه يَهْتدي لمثل خُرْتِ الإبرة.

وقوله: «فاظ»، أي مات، يقال: فاظَ، وفاد، وفَطَسَ، وفازَ، وفَوَّزَ، كلٌّ

(١) في الأصل «قد» بلا الواو.
(٢) في الأصل: يا أبا عبد الله، وهو خطأ.
(٣) في ف و س و ظ و ج: به. وبهامش ج: فيه.
(٤) في ر و ج: قال.
(٥) كذا في ي وهامش ج. وفي سائر النسخ «به». وكتب «به» فوق «فيه» في ي.
(٦) كذا في ي و د و ظ. وفي سائر النسخ «يده».
(٧) في الأصل: فعصيت.. فركبت.
(٨) في ي و د: بأتم.
(٩) قوله: وقد روينا.. لثقة إسناده» ليس في ج. وفي ف و ظ: ولكن اقتصرنا.
(١٠) في الأصل و هـ: يقول، وفي ج: أي، وبهامش الأصل: يعني.

ذلك في معنى[1] الموت، ولا يقال: فاض، بالضاد[2] إلا للإناء، قال رؤبة[3]:

لَا يَدْفِنُونَ مِنْهُمُ مَنْ فَاظَا

وقال ابنُ جُرَيْجٍ : أَمَا رَأَيْتَ المَيْتَ حِينَ فَوْظِهِ

ومَنْ قال ذلك للنفس قال: فاضَتْ نَفْسُهُ تَشْبِيهاً بالاناء[4].

وحدثني أبو عثمان المازِنيُّ أَحْسِبُهُ عن أبي زيد قال: كلُّ العرب يقولون[5] فاظَتْ نفسه إلا بَني ضَبَّةَ فإنهم يقولون: فاضَتْ نفسهُ[6]، وإنما الكلامُ الصحيحُ فاظ بالظاء إذا مات. [١٥١

(١) في الأصل و هـ: بمعنى.

(٢) «فاض» ليس في ج وهـ. و «بالضاد» ليس في الأصل.

(٣) ليس في مطبوع ديوانه، وهو من أرجوزة في ديوانه المخطوط، انظر ديوان العجاج ٢/٤٨٩ - ٤٩٠. وهو في إصلاح المنطق ٢٨٦، وتهذيب الألفاظ ٤٥٠، والمنصف ٣/٨٩، والجمهرة ٣/١٢٣، وانظر أدب الكاتب ٤٠٥.

(٤) في ف و أ و ب و س: «يشبهها» وفي د و ي: «شبهها». وفي ج: «ومن قال فاضت نفسه فإنما قال تشبيهاً بالإناء» وفي هـ: «ومن قال تلك فإنما قال ذلك تشبيهاً بالإناء».

(٥) في ج و هـ: تقول.

(٦) كذا في هـ أول الحرفين بالظاء وثانيهما بالضاد، وكذا هو في أصل المبرد غير شك. و «فاضت نفسه» بالضاد هي لغة بني ضبة كما في النوادر ٢٤٠ وكذا حكاه عنه أبو حاتم والمازني؛ قال ابن بري: «قال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: بنو ضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه، وكذلك حكى المازني عن أبي زيد قال: كلّ العرب تقول فاظت نفسه إلا بني ضبّة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالضاد. وأهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه».

ووقع في سائر النسخ «كل العرب يقولون فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه»، وكذا وقع في الاقتضاب ٢١٩ عن الكامل، وكذا وقع أيضاً في أصل التنبيهات ١١٨ فيما نقله علي بن حمزة من كلام المبرد، وهو تصحيف لمخالفته قول أبي زيد وما حكاه المازني وغيره عنه، ولأنّ كلام ابن حمزة لا يصحّ إلا بما أثبته من هـ - وهذا دليل على أنه هكذا هو في نسخته من الكامل، وقد صححه الشيخ الميمني كما أثبته عن هـ أيضاً - فإنه قال عقب حكايته مقالة المبرد «يقال فاظ وفاد... إنما الكلام الصحيح فاظ بالظاء»: «.. وقوله: «الكلام الصحيح» قدح في اللغة، وليس ذلك إليه، بل الصحيح كلّ الصحيح فاظ زيد، وفاضت نفسه، وواحد من بني ضبّة حجة فكيف بهم أجمعين، وقد أنشد أبو عبيدة وغيره:

اجتمع الناس وقالوا عرسُ ففقئت عين وفاضت نفسُ».

وعبارة هـ: «قد فاظت... فاضت بالضاد».

وفي الحديث أنَّ آمرأة سَلاَمِ[1] بنِ أبي الحُقَيْقِ[2] قالت: فـاظ، وإلـه يَهودَ.

*
**

وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرٍ قال: قال زِيادٌ: الإمْـرةُ تُذْهِبُ الحَفيـظةَ، وقد كانت [3] من قومٍ إليَّ هَناتٌ جعلتُها تحت قَدمي، ودَبْرَ أُذُني[4]، فلو بلغني أنَّ أَحدَكم قد أخذه السُّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْراً، ولا كَشَفْتُ له قِناعاً، حتى يُبْدِيَ لي عن صَفْحتِهِ، فإذا فعل لم أناظِرْهُ.

وسمع[5] زِيادٌ رجلاً يَسُبُّ[6] الزمانَ فقال: لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ، إنَّ الزمانَ هو السلطانُ.

وفي عَهْدِ أرْدَشِيرَ[7]: وقد قال الأولون مِنّا: عَدْلُ السُّلْطانِ أنْفَعُ لِلرَّعِيَّة من خِصْبِ الزمان.

وقال المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ لِبَنِيه: إذا وَلِيتُمْ فَلِينُوا للمُحْسِن وآشْتَدُّوا على

(١) كذا ضبط في ج وحدها «سَلاَم» وكتب فوقه «خف» أي خفيف. والتخفيف هو المحكي عن المبرد قال صاحب التاج (سلم): «وقال المبرد: ليس في العرب سلام مخفف إلا والد عبد الله بن سلام، وسلام بن أبي الحقيق».

وضبط في سائر النسخ «سلاّم» بالتشديد، وقد حكي فيه ذلك. انظر تعليق الشيخ العلامة الجليل المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٤٠٢ ـ ٤٠٣، والتاج (سلم).

(٢) في ج: وجاء في الحديث حديث امرأة سلام بن أبي الحقيق.

(٣) في الأصل: كان.

(٤) في ج: «الإمرة تذهب الحفيظة فمن كان مسيئاً فليرجع ومن كان محسناً فليزدد وقد جعلت ما كان من سوء إليّ تحت قدميّ ودبر أذنيّ».

(٥) في ج: قال وسمع.

(٦) في د و متن ي: يذمّ.

(٧) في ر: «أزدشير» بالراء والزاي. انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

المُرِيب، فإن الناس للسُّلْطان أهْيَبُ منهم للقرآن.

وقال عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: إن الله لَيَزَعُ بالسُّلْطان ما لا يَزَعُ بالقرآن.

قوله: «يَزَعُ» أي يَكُفُّ، يقال: وَزَعَ يَزَعُ: إذا كَفَّ، وكَان أصلهُ يَزِعُ مثل يَعِدُ، فذهبت[1] الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأُتْبِعَتْ حروفُ المضارعة [١/٦٢] الياءَ لئلا يختلفَ البابُ، وهي الهمزة، والنون، والتاء، والياء[2]، نحو: أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ، وَيَعِدُ[3] = ولكن آنفتحتْ في «يَزَعُ» من أجل العين لأن حروفَ الحلق إذا كُنَّ في موضع عَيْنِ الفعل أو لامِهِ فُتِحْنَ في الفعل الذي[4] ماضيه فَعَلَ، وإن وقعت الواوُ مما هي[5] فيه فاءٌ في «يَفْعَلُ» المفتوحة[6] العين في الأصل صَحَّ الفِعْلُ، نحو: وَجِلَ يَوْجَلُ، ووَجِلَ يَوْجَلُ، ويجوزُ في هذه المفتوحةِ: يا جَلُ ويا جَلُ وَيَيْجَلُ ويِيْجَلُ، وكلُّ هذا كراهيةٌ للواو بعد الياء[7]. تقول: وزَعْتُهُ: كففتُه، وأوزعتـهُ: حملتهُ على ركوب الشيءِ وهيأتهُ له، وهو من الله عز وجل توفيقٌ، ويقال أوْزَعكَ الله شكره، أي وفَّقك الله لذلك.

وقال الحسنُ مرةً: ما حاجةُ هؤلاء السَّلاطين إلى الشُّرَطِ؟ فلما وَلِي القضاءَ كَثُرَ عليه الناس فقال: لا بُدَّ للناس من وَزَعَةٍ.

***

---

(١) في ج: وكان أصله يَوْزِع فذهبت الواو. وفي هـ: وكان أصله يوزع مثل يعد كان أصله يوعد».

(٢) «والياء» ليس في ج واستدركها بهامش الأصل.

(٣) «ويعد» ليس في الأصل و ج.

(٤) في ج: فتحن يفعل الذي.

(٥) في ج و هـ: فيما هي.

(٦) في ج و هـ: المفتوح.

(٧) انظر ما سلف ص ١١٥ ـ ١١٦.

وخَطَبَ الحَجَّاجُ بنُ يوسف ذاتَ مرة في يوم جمعة[1]، فلما تَوَسَّطَ كلامَهُ سَمِع تكبيراً عالياً من ناحية السُّوق فقطع خطبتَه التي كان فيها ثم قال: يا أهل العِراق، ويا أهلَ الشِّقاقِ والنِّفاقِ[2] وسَيِّىء الأخْلاقِ[3]، يا بني اللَّكِيعة وعَبيدَ العَصَا وأولاد الإماءِ، إني لأسْمَعُ تكبيراً ما يُرادُ به[4] الله، إنما يراد به الشيطانُ، وإنّ مَثَلي[5] ومَثَلُكُمْ قولُ الهَمْدانِيِّ[6]:

وَكُنْتُ إذَا قَوْمٌ رَمَوْني رَمَيْتُهُمْ ... فَهَلْ أَنَا في ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ[6] [١٥٢]

مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِماً ... وَأَنْفاً حَمِيّاً تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ[7]

قوله: «يا أهل الشقاق»، فالمشاقَّةُ المُعاداةُ، وأصلهُ أنْ يَرْكَبَ ما يَشُقُّ عليه، ويُرْكَبَ منه مثلُ ذلك.

و«النفاق»: أن يُسِرَّ خلافَ ما يُبْدي، هذا أصلهُ، وإنما أُخِذَ من النافِقاءِ، وهو أحد أبواب جِحَرةِ اليَرْبوع، وذلك أنه أخفاها، فإنما يَظْهَرُ من غيره، ولِجُحْرِهِ[8] أربعةُ أبوابٍ: النافِقاءُ والراهِطاءُ والدامَّاءُ والسابِياءُ وكلُّها ممدودة[9]،

---

(١) في ر و ف و ظ: ذاتَ يومٍ يومَ جمعة.

(٢) في ر: «يا أهل الشقاق ويا أهل النفاق. وفي الأصل: ويا أهل الشقاق وأهل النفاق.

(٣) في ج و هـ: ومَساوِي الأخلاق، كما في البيان والتبيين ١٣٧/٢. وبهامش ج كما في المتن.

(٤) في ر و ظ و هـ: ما يراد الله به.

(٥) في ج و هـ: وإنما مثلي، كما في البيان.

(٦) في ج: «كقول الهمداني». وفي ر: «قول ابن براقة الهمداني».

وهو عمرو بن براقة وقيل براق الهمداني، والبيتان من كلمة له في الوحشيات ٣١، وأمالي القالي ١٢١/٢ - ١٢٢، والأغاني ١٧٥/٢١، وقصائد جاهلية نادرة ١٠٠، وانظر استقصاء تخريجها في سمط اللآلي ٧٤٩، وقصائد جاهلية نادرة.

(٧) رواية البيت في المصادر: إذا قوم غزوني غزوتهم. وهو مؤخر عن البيت التالي في غير البيان والتبيين.

(٨) بعده في ر من ي و د: «ثم نزل فصلّ بهم» وكتب بهامش ج.

(٩) في ج: ولجحر اليربوع. وبهامش ي: ولجحرة اليربوع.

(١٠) في ف و ج و ظ: ممدود.

ويقال للسابياء: القاصِعاءُ، وإنما قيل له السابياء؛ لأنَّه لَا يُنْفِذُهُ فَيْبقى[1] بينه وبين إنفاذه هَنَةٌ[2] من الأرض رقيقة، وأُخِذَ من سابياءِ الولد، وهي الجلدةُ[3] التي يخرج فيها الولدُ من بطن أمه؛ قال الأَخْطَلُ[4] يَضْربُ ذلك مَثَلاً ليَرْبوعِ بنِ حَنْظَلَةَ لأنه سُمِّيَ باليَربوع: [٢/٦٢].

تُسَدُّ[5] القاصِعاءُ عليه[6] حَتَّى ... يُنَفَّقَ أو يَمُوتَ[7] بها هُزالا

والعرب تزعم أنَّه ليس من ضَبٍّ إلا وفي جُحْرِه عقربٌ، فهو لا يأكل ولدَ العقرب، وهي لا تَضْرِبهُ، فهي مُسالِمةٌ له، وهو مُسالِمٌ لها، وأنشد[8]:

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا خاف حارِشاً ... أَعَدَّ له عِنْدَ الذُّنابة عَقْربا[9].

---

(١) في ر: فيُبْقي.

(٢) في ج و هـ: هنيَّة.

(٣) في ف و ظ: «الجلدة الرقيقة» واستدرك «الرقيقة» بهامش الأصل.

(٤) ديوانه ق ٦/١١ جـ ١/١٣٤ وروايته.

نسدّ القاصعاء عليه حتى ... ينفّق أو يموت بها هزالا

(٥) بهامش ج: نسدّ.

(٦) في ر و هـ و ف و ظ وهامش الأصل: عليك.

(٧) في ر و ف و هـ و ظ: «تنفق أو تموت» وضبط في الأصل «يَنفق أو يَموت» بالتاء والياء.

(٨) قوله «والعرب تزعم.. وأنشد: وأخدع من ضب... عقربا» ليس في ج. وقوله «وأنشد» كذا، وسيأتي في النسخة ج أن الذي أنشده هو الجاحظ.

والبيت نسبه الجاحظ في الحيوان ٦/٥٣ لأبي الوجيه العكلي، باختلاف في روايته، وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١/١٩٤.

(٩) بعده في الأصل:

«وأنشد:

ولو كان هذا الضبُّ لا ذَنْبَ له ... ولا كشيةٌ ما مسّه الدهرَ لامسُ

ولكنه من أجل طيب ذُنَيْبِه ... وكشيته دبّت إليه الدهارسُ

قال وأنشدني الجاحظ:

نصبتُ له والرمل بيني وبينه ... وبالله أبغي صيدَه وأخاتلهُ =

وقوله: «بنو اللكيعة» يريد اللئيمة، وقد مرَّ تفسير هذا في موضعه[1]، قال[2] ابن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[3] يذكر قتل مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ: [١٥٣]

إن الـرَّزِيَّـةَ يَـوْمَ مَسْـ ـكِنَ والمُصيبـةَ والفَجيعَـةْ[4]
بِـآبْـنِ الـحَـوَارِيِّ الـذي لَـمْ يَعْـدُهُ أَهْـلُ الـوَقـيعـةْ
غَـدَرَتْ بـه مُـضَـرُ العِـرا قِ وأَمْـكَـنَـتْ مِـنْـهُ رَبـيـعـةْ
فَـأَصَـبْـتِ وِتْـرَكِ يـا رَبِيـ ـعَ وكُـنْـتِ سـامعـةً مُـطيعَـةْ

= فلما التقت كفّي على فضل ذيله وشالت شمالي زايل الضبّ باطلُه
فأصبح مشوياً حنيذاً وأصبحت تمشّى على الغيران حولاً حلائلُه
شديد اصفرار الكشيتين كأنما يطلّى بورس بطنه وشواكلُه
فذلك أشهى عندنا من بياحكم لحى الله شاريه وقبّح آكلُه» اهـ.

والأبيات في الحيوان ٦/٨٧ باختلاف في الرواية.

وبعد البيت «وأخدع.. عقربا» في زيادات ر:

«كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضاً فيها على وزن فُعَلَة نُفَقَة ورُهَطة ودُمَّة وقُصَعَةُ. وحكى ابن القوطية في المقصور والممدود له: الرُّهَطاء كالراهطاء، والنُّفَقَاء كالنافقاء، والقُصَعاء كالقاصعاء. وحكى أيضاً زيادة فقال: العانقاء جحر الأرنب واليربوع، والغاباياء أيضاً من جحرة اليربوع. وأما قول أبي العباس في السابياء فهو مما قد رُدَّ عليه فيه، وقد تبعه ابن ولّاد، وكلاهما غير مصيب؛ وإنما السابياء وعاءٌ فيه ماء صافٍ يخرج مع الولد وهو الفقىء، وليس يخرج الولد فيه، وقال الكميت:

وفقّا فيها الغيث من سابيائه دوالح وافقن النجوم البواجسا

فشبّه ماء الغيث بماء السابياء، وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد: الغِرْسُ، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في السابياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلطٌ» اهـ وقد أفاد صاحب هذه الحاشية من التنبيهات ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(١) انظر ص: ٣٣٨.

(٢) في ج و هـ: وقال.

(٣) ديوانه ـ الزيادات ق ١٤ ص: ١٨٤ ـ ١٨٥

(٤) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. انظر معجم البلدان (مسكن) ٥/١٢٧ والأبيات فيه.

يـا لَـهْـفَ لـو كـانَـتْ لـه   بـالطَّفِّ يَـوْمَ الـطَّفِّ شِيعَـهْ
أو لـم[1] يَـخُـونـوا عَـهْـدَهُ   أهـلُ العِـراقِ بَنُـو الـلَّكِيعَـهْ
لَـوَجَـدْتُـمُـوهُ حـيـن يَـغْـ   ـضَبُ لا يُعَـرِّجُ بـالمَضِيعَـهْ[2]

وقوله: «عبيد العصا»، يـريد أنَّهم ينقـادون بالإذلال[3]، كمـا قال ابن مُفَرِّغٍ[4]:

والْـعَبْـدُ يُـقْـرَعُ بـالـعَـصَـا   والـحُـرُّ تَـكْـفِـيـهِ الـمَـلَامَـهْ

وقال جرير[5] يهجو التَّيْمَ:

أَلَا إنَّمـا تَيْمٌ لعَمْـرٍو ومـالِكٍ   عَبيدُ العَصا لم يَـرْجُ عِتْقاً قَـطِينُها

***

وخَطَبَ النَّاسَ عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ بالمِـرْبَدِ عنـد ظهور

---

(١) في الأصل و ج: لو لم. وبهامش ج: أو لم.

(٢) بعده في ج: «وقال أبو العباس: أنشدني الجاحظ:

وأخـدع مـن ضـبّ إذا خـاف حـارشـاً   أعـدّ لـه عـنـد الـذنـابـة عـقـربـا
ولـو كـان هـذا الـضـبّ لا ذنـبٌ لـه   ولا كـشـيـةٌ مـا مـسـه الـدهـر لامسُ
ولـكـنـه مـن أجـل طـيـب ذنـيـبـه   وكـشـيـتـه دبّـت عـلـيـه الـدهـارسُ

وأنشدني الجاحظ:

نـصـبـت لـه والـرمـل بـيـنـي وبـيـنـه   وبـالله أبـغـي صـيـده وهـو خـاتـلـه
فـلـمـا الـتـقـت كـفـي عـلى فـضـل ذيـلـه   وسـالـت شـمـالي زايـل الـضـب بـاطـلـه
فـأصـبـح مـشـويـاً حـنـيـذاً وأصـبـحـت   تُـمَـشَّـى عـلى الـغـيـران حـولاً حـلائـلـه
شـديـد اصـفـرار الـكـشـيـتـين كـأنـمـا   يُـطـلّى بـورس بـطـنـه وشـواكـلـه
فـذلـك أشـهى عـنـدنـا مـن بـيـاضـكـم   لـحـى الله شـاويـه وقـبّـح آكـلـه» ا هـ

وفي هامشها: صيده وأخاتله، وشالت شمالي، ومن بياحكم.

(٣) في ر: «أنهم لا ينقادون إلا بالإذلال». وفي ج و هـ: «يقادون».

(٤) في ر و ج: ابن مفرغ الحميري. والبيت في ديوانه ق ١٥/٥١ ص: ٢١٥.

(٥) ديوانه ق ١/١٥٤ جـ ٢/٥٥٣.

[١/٦٣] أمر الْحَجَّاجِ عليه، فقال: أيُّها الناس، إنه لم يَبْقَ من عَدُوِّكُمْ إلا كما يَبْقَى من ذَنَبِ الوَزَغَةِ تَضْرِبُ به يميناً وشمالاً فلا تَلْبَثُ أن تموت. فسَمِعَهُ رجلٌ من بني قُشَيْرِ بنِ كَعْبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ فقال: قَبَحَ الله هذا، يأمرُ أصحابَه بقِلَّة الاحتراس من عدوهم، ويَعِدُهُمُ الغُرورَ.

***

ورَوَت الرُّوَاةُ أنَّ الحَجَّاجَ لما أخَذَ رأسَ[١] ٱبنِ الأشْعَثِ وَجَّهَ به إلى عبد المَلِكِ بنِ مَرْوان مع عِرار[٢] بن عَمْرِو بنِ شَأْسٍ الأَسَدِيِّ، وكان أسودَ دَميماً، فلما وَرَدَ به عليه جَعَلَ عبدُ الملك لا يَسْأَلُ عن شيء من أمر الوَقيعة إلَّا أَنْبَأَهُ به عِرارٌ في أصَحِّ لفظٍ، وأَشْبَعِ قولٍ، وأَوْجَزِ[٣] اختصارٍ، فشفاه من الخبر ومَلأَ أُذُنَهُ صواباً، وعبدُ الملك لا يعرفه، وقد ٱقْتَحَمَتْه عينُه حيث رآه، فقال متمثلاً[٤]:

أَرَادَتْ عِـرَاراً بِـالْهَـوَانِ وَمَنْ يُرِدْ ... لَعَمْرِي عِرَاراً بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ[٥]

وَإِنَّ عِـرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْـرَ وَاضِـحٍ ... فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ الْعَمَمْ

فقال له عِرارٌ: أتَعْرِفُني يا أميرَ المؤمنين؟ قال: لا، قال: فأنا والله عِرارٌ! فزاده[٦] في سُرُورِهِ، وأَضْعَفَ له الجائزةَ. [١٥٤]

***

(١) في ج: لما أتى برأس.

(٢) ضبط في ج «عَرار» بكسر الجيم وفتحها في كل موضع.

(٣) في ر: «وأجزأ» وفي ف و ظ: «وأجزل».

(٤) في ج: «حيث رآه ثم ملأ أذنه صواباً فقال عبد الملك متمثلاً» وفي ف: «فقال عبد الملك متمثلاً». وفي هـ و هامش ج: «حين رآه».

(٥) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق ١٣/٨، ١٤ ص ٧٠ وانظر ص ١٠١ - ١٠٢ منه وتخريجها فيه.

وفي ج: «عراراً لعمري» وهي رواية شعره.

(٦) في الأصل و ج و هـ: «فزاد».

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملكِ[1] في وقتِ مُحارَبَته ابنَ الأشْعَث: إنّي قد وَجَّهْتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتُها بمالٍ عظيمٍ وَلَمْ يُرَ مِثْلُها[2]، فلما دُخِلَ بها عليه رأى وجهاً جميلاً، وخَلْقاً نَبيلاً، فألْقَى إليها قضيباً كان في يده، فنَكَسَتْ لتأخذَه فرأى منها جِسْماً بَهَرَهُ، فلما هَمَّ بها أَعْلَمَهُ الآذِنُ أنَّ رسولَ الحَجَّاجِ بالباب، فأَذِنَ له ونَحَّى الجاريةَ، فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن فيه سطورٌ أربعةٌ[3]:

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهَا[4] ... حَرْباً تُزَيِّلُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلُطِ
وهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ ... جَمِّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرُطِ
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً ... فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ

وتحته[5]:

خلَعَ[6] المُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ ... شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الأَقْوَامِ[7]

قال: فكتب إليه عبد الملك كتاباً، وجعل في طَيِّهِ جَواباً لابن الأَشْعث:

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ ... حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي[8]

---

(1) في هـ: عبد الملك بن مروان.

(2) في ر: مثلها قطّ.

(3) في ر من د وي: «سطور أربعة يقول فيها». وفي هـ: «سطور أربعة وهي». والأبيات لوَعْلَةَ الجرميّ في الأغاني ٢٢/٢١٩، وسمط اللآلي ٧٤٩ ومعجم البلدان ٤/٦٦، ٢٥٢، ولابنه الحارث في تاريخ الطبري ٦/٣٣٨، وتروى لمعقر بن حمار البارقي، انظر تخريجها في السمط.

(4) في الأصل و هـ: لهم. وبهامش هـ: لها.

(5) في ر: «وتحتها» وبعده في زيادات ر: «بيت آخر على غير الروي من الأبيات الأول وهو».
وفي الأصل «وفيه» وبهامشه «وتحته» كما في ج و هـ وفي ظ: «وقوله»، وليس في ف.

(6) في ر و ف و ظ و هـ وهامش الأصل: «قتل».

(7) بهامش ي: «البيت لمهلهل». وهو له في سمط اللآلي ٣٤١ وانظر تخريجه ثمة.
وفي ر: «وصار تحت لوائه». وفي نسخة علي بن حمزة كما في ر، انظر التنبيهات ١٢٠.

(8) تروى الأبيات للحارث بن وعلة الجرمي ولأبيه ولكنانة بن عبد ياليل الثقفي، وللأجرد الثقفي، ولابن الذئبة الثقفي، ولعامر ابن المجنون الجرمي. انظر الأغاني ٢٢/٢١٦، والوحشيات ١٦٧، والحماسة البصرية ١/٦٢، والشجرية ٢٦٤، والشعر والشعراء ٧٣٤، ومجالس ثعلب ١٤٤، والمؤتلف والمختلف ١٩٦، وسمط اللآلي ٧٥٠ وتخريجها ثمة.

أَظُنُّ خُطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ [٢/٦٣]
وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا وَلَوْ لم تُنَبَّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي[1]
أَنَاةً وَحِلْماً وَانْتِظَاراً بِهِمْ غَداً فَمَا أَنَا بِالْوَانِي[2] وَلَا الضَّرَعِ الْغُمْرِ

ويُنْشَدُ بالفاني[3]، ثم بات يُقَلِّبُ كَفَّ الجارية ويقول: ما أفَدْتُ فائدةً أَحَبَّ إليَّ منك، فتقول: فما بالكَ يا أمير المؤمنين، وما يمنعُك؟ فقال: ما قاله[4] الأخطلُ لأني إنْ خرجتُ منه كنتُ أَلأمَ العَرَبِ[5]:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ[6]

فما إليكِ سَبيلٌ أو يَحْكُمَ الله بيني وبين عدوِّ الرحمن ابن الأشْعَثِ[7]. فلم يَقْرَبْها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن.

قوله: «فرأى منها جسماً بَهَرَهُ»، يقال: بَهَرَ الليلُ: إذا سَدَّ الأُفُقَ بظلمته، وبَهَرَ القمرُ: إذا ملأ الأرض ببهائِهِ، ومن ثَمَّ قيل للقمر: الباهِرُ؛ أنشدني المازِنِيُّ لرجل من بني الحارث بن كَعْبٍ: [١٥٥]

وَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ السَّمَاءَ لَقَدْ زُرْنَا هِلَالاً بِجَحْفَلٍ لجِبِ
تَسْمَعُ زَجْرَ الْكُمَاةِ بَيْنَهُمُ قَدِّمْ وَأَخِّرْ وَأَرْحِبِي وَهَبِي[8]

---

(١) بعده في ج:
أعود على ذي الجهل والنوك منهم بحلمي ولو عاقبت غرّقهم بحري
(٢) في ج: بالفاني، وبهامشها: بالواني.
(٣) «وينشد بالفاني» ليس في ج و هـ.
(٤) في ر: يمنعني ما قاله.
(٥) زاد في ج: وهو قوله.
(٦) ديوانه ق ١٤/٤٩ جـ ١/١٧٢. وفيه: عن النساء.
(٧) في الأصل و ج و هـ و ف و س: «وبين عبد الرحمن بن الأشعث». وبهامش الأصل و ج كما أثبت. وفي ي و د: «عدو الرحمن عبد الرحمن بن الأشعث».
(٨) أرحبي: توسعي وتنحي. وهبي: أقبلي. انظر المخصص ٦/١٨٢.

مِنْ كُـلِّ هُـدَّاءَةٍ كعـاليـةِ الـرُّ ... رُمحِ أُمُونٍ وَشَيْـظَمٍ سَلِبِ[1]

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ[2] يَصِفُ كيف تُزجَرُ الخيلُ فَجَمَعَهُ في بيت واحد:

وَقِيل اقْدُمِي وَاقْدُمْ وَأَخِّرْ[3] وَأَخِّرِي ... وَهَا وَهَلاَ وَاضْرَحْ[4] وَقَادِعُهَا هَبِي[5]

ومن زَجْرِ الخيل أيضاً هِقَبْ وهِقِطْ، وأنشدني المازنيُّ[6]:

لَـمَّـا سَمِـعْتُ زَجْـرَهُـمْ هِـقَطْ ... عَـلِمْتُ أَنَّ فَـارِسـاً مُـنْـحَطْ[7]

وقوله[8]: «بين الجَمِّ والفُرُط»، هما موضعان بأعيانهما[9].

---

(١) في الأصل: شيظب، وهو تحريف. والهداءة الفرس الضامر، والأمون الوثيقة الخلق، والشيظم الشديد من الخيل، والسلب الطويل. عن رغبة الآمل ١٣٢/٣.

(٢) ديوانه ق ٥٥/١ ص ٣١، والاختيارين ٣٥. والرواية في الاختيارين كما أثبت في المتن، ورواية الديوان «وأخّ... وهل وهلا... هب».

(٣) كذا في الأصل وهـ ولعله الصواب. وفي ب وس «وأخِّ» وفي د و ي «وأخّي» وفي ف وظ «وأجّي» وفي أ «وأجَ» وبهامش الأصل: «وأجِّ» وفوقه «معاً» وبهامش ي: «وأجِّ في كتاب ابن جابر»؟.

(٤) كذا في الأصل و هـ وهامش ي. وفي ر و ف و ظ و هامش الأصل: «واضبر».

(٥) بعده في ر: «قال أبو الحسن: و أجِّ». ولم أجد أجّ ولا أخّ. والذي في الاختيارين له «وأخّر» وقد فسره بقوله «يأمره بالتأخير».

(٦) في ر: أبو عثمان المازني.

(٧) بعده في زيادات ر: «قال الفراء هِقِط بالكسر والفتح. ويروى مختط بدل منحط». قوله ويروى مختط كذا ولعله «محتط» بالحاء المهملة كما في اللسان (هقط) وضبط البيتان في المخصص ١٨٢/٦، ونظام الغريب ١٦٥، والجمهرة ١١٦/٣ بضم الروي. وعلق العلامة الشنقيطي في هامش المخصص بما نصه: «قلت صواب رواية المصراعين:

لما سمعت زجرهم هِقَطْ
علمت أنّ فارساً محتطي

وروي حقط بالحاء وأيقنت مكان علمت» اهـ؟. وإسكان الروي هو ضبط النسخ، وعليه فالبيتان مختلا الوزن.

(٨) قوله: «وقوله فرأى منها جسياً بهره... وقوله بين الجم» ليس في ج. و «بين» ليس في الأصل.

(٩) لم أجد «الجمّ». وأورده البكري في معجم ما استعجم ٣٩٣ عن المبرد. ورواية البيت «بين السهل والفرط». والفُرُطُ طرف عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجزء، عن أبي زياد وأنشد أبيات وعلة، انظر معجم البلدان (فرط) ٢٥٢/٤.

وقوله:

في ساحة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بالغُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان: أحدُهما أنهنَّ قد يَئِسْنَ من الرحيل فَجَعَلْنَ مَرَاكِبَهُنَّ حَطَباً، هذا قول الأصمعيِّ، وقال غيره: بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ من الاحتطاب[1]. والغَبِيطُ من مَرَاكب[2] النساء وكذلك الحِدْجُ، قال امْرُؤُ القَيْس[3]

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيرِي يا آمْرَأَ الْقَيْسِ فانْزِلِ

فَأَعْلَمَكَ أنَّ الغبيطَ لها. والمَحامِلُ إنما أوَّلُ مَنِ آتخذها الحَجَّاجُ، ففي ذلك يقول الراجز:

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ المَحَامِلا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلاً وَآجِلا[4] [١/٦٤]

وقوله: شجر العُرى[5]، فالعُرى: نبت بعينه[6] إن ضُمَّ العَيْنُ[6]،

= وزاد في ج بعد قوله بأعيانها: «والجم من كل شيء الكثير، يقال مالٌ جم وماء جَمٌّ أي كثير وغدير (هامش: عدد) جم. وجمة البئر معظم مائها. والفرط ما يلي الجبل من الارتفاع وقال:

وصاح من الأفراط هامٌ جوائمُ» اهـ.

وزاد في هـ أيضاً: «والجم من كل شيء الكثير يقال مال جَمّ عدد) جم. وماء جَمّ. وجمة البئر معظم مائها».

(١) زاد في ج: فلجآن إلى الغبط.

(٢) في ج: مركب من مراكب النساء.

(٣) ديوانه ق ١٣/١ ص: ١١. وهي معلقته.

(٤) زاد في ج: قال عمِلها الحجاج لحمل الأسارى.

(٥) رسم ههنا وفي الموضع السابق في ر: «العراء».

(٦) «فالعرى نبت بعينه» ليس في ج. وزاد في هـ و ج بعد «العين»: «فقد قلّل (أي الحيس: ج) لأنه يريد بقعة بعينها وإن فتح فإنما قصر الممدود وهذا في الشعر جائز، وقد مضى تفسيره والعراء..». وكذا وقع في نسخة علي بن حمزة، انظر التنبيهات ١٢٠ إلا أن فيها: «فقد قال لأنه» وهو الصواب.

وفي الأصل و ظ: ضمت العين.

والعَراءُ ممدود: وَجْهُ الأرضِ، قال الله عزّ وجل ﴿ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾[1]
وقالَ الهُذَليُّ[2]:

رَفَّعْتُ رِجْلاً لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي[3]

وهذا التفسير والإنْشاد عن أبي عبيدة[4].

وقوله:

دون النساء ولو باتَتْ بأطهار

[١٥٦] معناه أنه يجتنبُها في طُهْرها، وهو الوقت الذي يستقيم له غِشْيانُها فيه، وأهلُ الحجاز يَرَوْنَ «الإقْراءَ» الطُّهْرَ، وأهلُ العراق يَرَوْنه[5] الحَيْضَ، وأهلُ المدينة

---

(١) سورة القلم: ٤٩. وفي ج و هـ: ﴿ فنبذناه بالعراء وهو سقيم ﴾. وهي الآية ١٤٥ من الصافات.

(٢) البيت أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٧٥، ٢٦٦ لقيس بن جعدة الخزاعي، وهو يشبه بيتاً لأبي خراش الهذلي، ديوان الهذليين ٢/١٦٨، ويروى لتأبط شراً.

(٣) في د و ج و ي: «فرفعت»، وفي ر و ج «ما أخاف».

(٤) في مجاز القرآن ٢/١٧٥، ٢٦٦. وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٠ - ١٢٢:

«قد ردّ هذا أيضاً عليه الناس قبلنا، فممن ردّ الأخفش فقال: لم يرو أحد العَرا بالفتح إلا أبو العباس وحده، وإنما الرواية العُرَى. وقد صدق الأخفش وليس لقول المبرد وجهٌ، وتفسيره أفسد من تغييره. لأن العراء لا نبت به بله الشجر، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره:

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العُرَى

وقال: وقالوا العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجدب، وقال ابن الأعرابي: العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة، وروى الأثرم عن أبي الجرّاح: العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر والجمع العُرى، وقال غيره: العروة الشجر الذي يعوّل الناس عليه إذا انقطع الكلأ.

وقد اختلفت الرواة في رواية عجز البيت. فروى أبو عمرو الشيباني وغيره: وعُراعر الاقوام بالضم، وعامة الرواة على الفتح، فمن ضم أراد الواحد، ومن فتح أراد الجمع. وهذا الحرف من الحروف التي واحدها مضموم وجمعها مفتوح...». وذكر حروفاً هي: قُماقم وقَماقم، وقُناقن وقَناقن، وحُلاحل وحَلاحل، وعُجارم وعَجارم، وسُلاسل وسَلاسل، وعُراعر وعَراعر، وجُوالق وجَوالق.

(٥) في س: «يرونها». وضبط في ر «الأقْراء» وهي جمع قَرْء، وعليها فالأجود أن يكون: .. يرون الأقراء الأطهار وأهل العراق يرونها الحِيَض. =

يجعلون عِدَد النساءِ الأطهارَ[1]، ويَحْتَجُّونَ بقول الأَعْشَى[2]:

وَفي كُـلِّ عَامٍ أَنْتَ جـاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُـدُّ لِأَقْصَاهَـا عَـزِيمَ عَـزَائِكَـا
مُـوَرِّثَـةٍ مَـالاً وَفي الحَيِّ[3] رِفْعَـةً ... لِمَـا ضَاعَ فِيهَـا مِنْ قُرُوءِ نِسَـائِكَا

وقوله: «ولو باتت بأطهار»، فـ«ـلو» أصلُها في الكلام أن تَدُلَّ[4] على وقوع الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئتني لَأَعْطَيْتُكَ، ولو كَان زيدٌ هناك لضربْتُهُ، ثم تَتَّسِعُ فتصير في معنى «إنْ» الواقعة لِلجزاء، تقول: أنتَ لا تُكْرِمُنِي ولو أكْرَمْتُكَ، تريد: وإنْ أكرمتُك، قال الله عزّ وجل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[5] فأما قوله عز وجلّ: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾[6] فإن تأويلَه عند أهل اللغة: لا يُقْبَلُ أَنْ يَتَبَرَّرَ[7] بِهِ وهو مقيمٌ على الكفر ولا يُقْبَلُ إن افْتَدَى به، فـ«ـلو» في معنى «إنْ».

وإنما مَنَعَ «لَوْ» أن تكونَ من حروف المُجازاة فَتَجْزِمَ كما تَجْزِمُ «إنْ» أنَّ حروفَ المجازاة إنما تقع[8] لما لم يَقَعْ، ويصير الماضي[9] معها في معنى المستقبَل، تقول: إن جئتَني أعْطَيْتُكَ، وإن قَعَدْتَ عني زُرْتُكَ، فهذا لم يقعْ وإنْ

وأقرأت: حاضت وطهرت.

(1) انظر تفسير قوله تعالى ﴿والمطلّقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُروء﴾ [البقرة: ٢٢٨] في تفسير غريب القرآن ٨٦، وتفسير القرطبي ١٣/١١٢.

(2) ديوانه ق ١١/٣٠، ٣١ ص ١٢٧.

(3) في الأصل و ف و ظ وهامش هـ: «وفي الأصل». ورواية الديوان: وفي الحمد.

(4) في ج و هـ: أنها تدل.

(5) سورة يوسف: ١٧.

(6) سورة آل عمران: ٩١.

(7) كذا في الأصل وج و ظ و أ وهامش ي. وفي ي و ب و د و ف وهامش الأصل: «يتبرّأ». وبهامش ج «يَبَرّر» وفي هـ: «تبرّر» وفي ج و هـ: «إنْ». وفي س: «يبرّ ربّه».

(8) في ج: فتجزم كما تجزم إن وغيرها من حروف المجازاة أنّ إنّ إنما تقع».

(9) في ج و هـ: الفعل الماضي.

كَان لفظُه لفظَ الماضي لِمَا أَحْدَثَتْهُ فيه «إنْ»، وكذا[1]: مَتَى أتيتني أَتَيْتُك[2]، و«لَوْ» تقع في معنى الماضي، تقول: لو جئتني أمْسِ لصادَفْتَني، ولو رَكِبْتَ إليَّ أمْسِ لأَلْفَيْتَني، فلذلك خَرَجَتْ من حروف الجَزاء.

فإذا دخلتْ[3] معها «لا» صار معناها أنَّ الفعلَ يمتنع لوجود غيره، فهذا خلافُ ذلك المعنى، ولا تقع إلا على الأسماء، ويقعُ الخبرُ محذوفاً لأنه لا يقعُ فيها الاسمُ إلا وخبرُه مدلولٌ عليه، فاسْتُغْنِيَ[4] عن ذكره لذلك، تقول: لَوْلَا عَبْدُ الله لضربتُكَ، والمعنى بهذا المكان[5] من قَرابتك، أو صَداقتك [٢/٦٤]، أو نحو[6] ذلك؛ فهذا معناها في هذا الموضع. ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى، وهي «لَوْلَا» التي تقع في معنى «هَلَّا» للتَّحْضيض[7]، ومن ذلك قوله[8]: ﴿ لَوْلَا إذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً ﴾[9]، أي هَلَّا، وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ ﴾[10] فهذه لا يليها إلا الفعلُ لأنها للأمر والتحضيض مُظْهَراً أو مُضْمَراً[11]، كما قال[12]: [١٥٧]

---

(١) في ف و ظ و ي و د: وكذلك.

(٢) في ف و هـ و أ و س و ب و ظ «آتِك» وكان في الأصل «أتيتك» ثم جعلها «آتك»، والوجه ما أثبت.

(٣) في د و ي و ج: «أدخلتَ».

(٤) في الأصل و ظ: واستغني.

(٥) في ي و د: في هذا المكان. وفي ف و أ: بهذا الكلام.

(٦) في الأصل و ف و ظ و هـ و ج: «ونحو».

(٧) في ف: هلّا التي للتحضيض.

(٨) ليس في الأصل و ف و ظ.

(٩) سورة النور: ١٢.

(١٠) سورة المائدة: ٦٣.

(١١) في ج: مضمراً ومظهراً. وفي الأصل: مظهراً كان أو مضمراً.

(١٢) بعده في زيادات ر: «نسب لجرير وقيل للأشهب بن رميلة». والصواب أنه لجرير في تذييل ديوانه ق ٥٨/٢٦ جـ ٩٠٧/٢ عن النقائض ٨٢٤، وانظر الخزانة ٤٦١/١ و ٤٩٨/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٢٣/٥. ورواية الديوان «هلّا».

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا

أي: هَلَّا تَعُدُّونَ الكَمِيَّ المقنعا. و«لَوْلَا» الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرتُ لك ولا بُدَّ في جوابها من اللام أو معنى اللام، تقول: لولا زَيْدٌ فعلت، والمعنى لَفَعَلْتُ، وزعم سيبويه[1] أن زيداً من حَديث لولا، واللامَ والفعلَ حديثٌ مُعَلَّقٌ بحديث لولا، وتأويلُه أنه للشرط الذي وجب من أجلها وآمتنع لحال الاسم بعدها. و«لَوْ» لا يليها[2] إلا الفعلُ مضمراً أو مظهراً[3] لأنها تُشارِكُ حروفَ الجزَاء في ابتداء الفِعل وجَوابِهِ، تقول: لو جِئْتَنِي لأَعْطَيْتُكَ؛ فهذا ظهورُ الفعل، وإضمارُه قولُه عزّ وجل: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾[4] والمعنى والله أعلم: لو تملكون أنتم؛ فهذا الذي رَفَعَ «أنتم» ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ، ومثلُ ذلك «لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي»[5] أراد: لَوْ لَطَمَتْنِي ذاتُ سِوارٍ، ومثله[6]:

وَلَو غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمَا

وكذلك قول جَرير[7]:

(١) انظر الكتاب ١/٢٧٩، والمقتضب ٣/٧٦.

(٢) في ر و ج: «و«لو» بغير «لا» لا يليها».

(٣) في الأصل و ظ: مضمراً كان أو مظهراً.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٠.

(٥) من أمثالهم، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨، وفصل المقال ٣٨١، وجمهرة الأمثال ٢/١٩٣، ومجمع الأمثال ٢/١٧٤، والمستقصى ٢/٢٩٧. وأورده كما هنا في المقتضب ٣/٧٧ وأورده في الفاضل ٤٢ «لو غير ذات سوار لطمني».

وقال في المقتضب: والصحيح من روايتهم لو غير ذات سوار لطمتني وفيه خبر الحاتم، وقال في الفاضل: أي لو لطمني رجل... وحدثني المازني قال سمعت العرب تقول لو غير ذات سوار لطمني ويقول النحويون لطمتني.

(٦) بعده في زيادات ر: «قول المتلمس». والبيت في ديوانه ق ١/٩ ص: ٢٩. والأصمعيات ق ٩٢/١٠ ص: ٢٤٥، والخزانة ٤/٢١٥، والمقتضب ٣/٧٧.

(٧) تذييل ديوانه ق ٤٦/٢٣ جـ ٢/٩٩٢ عن النقائض ٢٦٩. وهو في المقتضب ٣/٧٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٧٦.

لَـوْ غَيْـرَكُمْ عَلِقَ الـزُّبَيْـرُ بِحَبْلِهِ أَدَّى الْـجِـوَارَ إِلَى بَـنِي الْـعَـوَّامِ

فنَصَبَ بفعل مضمر يُفَسِّرُهُ ما بعده لأنها[1] للفعل، وهو في التمثيل: لو عَلِقَ الزبيرُ غيرَكُمْ؛ وكذلك كلُّ شيء للفعل نحو: الاستفهام[2]، والأمر، والنهي، وحروف الفعل نحو: إذا[3] وسَوْفَ، وهذا مشروحٌ في الكتاب المُقْتَضَبِ[4] على حقيقة الشرح.

وأما قوله: «وعَراعِرُ الأقوام»، فمعناه رؤوسُ الأقوام، الواحد عُرْعُرَةٌ، وعُرْعُرَةُ كُلِّ شَيءٍ أعلاه؛ ومن[5] ذلك كتاب يَزيد بن المُهَلَّبِ إلى الحَجَّاج بن يوسفَ: وإنَّ العَدُوَّ نزل بعُرْعُرَةِ[6] الجبلِ، ونَزَلْنا بالحَضيض! فقال الحجاج: ليس هذا من

---

(١) في ر و ف و ظ وهامش الأصل: «لأنه».

(٢) قال في المقتضب ٢/٧٥: «وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفعل إلا تقديم الفعل إلا أن يضطر شاعر». وانظر كتاب سيبويه ١/٥١، ٥٢، ٤٥٩ وقال في الموضع الأخير: «واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل..».

(٣) كذا في ج وحدها وهو الصواب. قال في المقتضب ٣/١٧٧: «وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل». وانظر المقتضب ٢/٧٦ ـ ٧٧. وأجاز سيبويه رفع ما بعد إذا على الابتداء إذا كان الخبر جملة فعلية، قال ١/٥٤: «والرفع بعدهما [حيث وإذا] جائز لأنك قد تبتدىء الأسماء بعدهما فتقول: اجلس حيث عبدا الله جالس، واجلس إذا عبد الله جلس..».

وانظر اعتراض المبرد على سيبويه في ذلك في حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب ٢/٧٦ ـ ٧٧.

وفي سائر النسخ «إذْ». وإذ يقع بعدها الفعل والفاعل والابتداء والخبر كما قال المبرد في المقتضب ٣/١٧٧، وسيبويه ١/٤٥٩.

وبعد «إذ» في زيادات ر: «كذا وقع هنا إذْ وسوف، ولم يذكر سيبويه مع سوف إلا قد وهو الصحيح». قلت الصواب إذا كما أثبت من ج. وانظر كتاب سيبويه ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩ وذكر قد وسوف وغيرهما ولم يذكر إذا.

(٤) المقتضب ٣/٧٦ ـ ٧٨.

(٥) في الأصل و هـ: «من» بلا الواو.

(٦) في الأصل و س و ج «نزل عرعرة» وبهامش الأصل كما أثبت. وفي د: «نزلوا بعرعرة».

كلام يَزيد، فَمَنْ هناكَ؟ قيل: يَحْيىٰ بنُ يَعْمَرَ [١/٦٥] ، فكتب إلى يَزيدَ أن يُشْخِصَهُ إليه(١).

***

وزعم التَّوَّزِيُّ قال: قال الحجاجُ لِيَحْيىٰ بنِ يَعْمَرَ يوماً(٢) أَتَسْمَعُني أَلْحَنُ؟ قال: الأمير أفْصَحُ من ذلك(٣)، قال: فأعاد عليه القـولَ وأَقْسَمَ. فقال: نعم، تجعل(٤) أنَّ مكان إنَّ، فقال له: ارْحَلْ عني ولا تُجاوِرْني.

قال أبو العباس(٥): هذا على أن يزيد لم تُؤْخَذ عليه زَلَّةٌ في لفظ إلا [١٥٨] واحدةٌ، فإنَّه قال على الْمِنْبَرِ - وذَكَرَ عَبْدَ الحميد بنَ عبد الرحمن بنِ زَيْـدِ بـنِ الخَطَّاب - فقال: هذه(٦) الضُّبُعَةُ العَرْجاءُ. فَاعْتُدَّتْ عليه لَحْناً، لأنَّ الأنثى إنما يقال

---

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٢: «قد غلط في هذا القول من ثلاث جهات:

الأولى.. أنّ واحد العَراعر عُراعر فقال الواحدة عرعرة، والثانية تغيير لفظ الكتاب، وإنما كتب إليه: إنا ألجأنا العدو إلى عرعرة الجبل ونحن بحضيضه، والثالثة أنّ هذا كان بعد أن سيّر الحجاج يحيى بن يعمر عنه...».

وعلق الشيخ العلامة الميمني على قول ابن حمزة «الأولى.. أن واحد العَراعر..» قال: «واعلم أن عرعرة الجبل أيضاً تجمع على عراعر فلا يستنكر أن تراد هنا، ويعجبني لفظ اللآلي [٣٤١] بعد أن فسّر رواية الضم (ويروى بالفتح جمع عراعر يعني سادة القوم وأعلامهم مأخوذة من عرعرة الجبل) ففيم هذا التهويل إذن؟» ا هـ.

وروي مكان «ألجأنا»: اضطررنا. انظر حاشية الشيخ الميمني على التنبيهات، وانظر طبقات فحول الشعراء ١٤.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل وهـ: ذاك.

(٤) في ر: فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل.

(٥) قوله: «وزعم التوزي.. قال أبو العباس» ليس في ج.

(٦) في الأصل وج وهـ: وهذه.

لها الضَّبُعُ، ويقال للذكر الضِّبْعَانُ[1]، فإذا جُمِع[2] قيل: ضَبُعان[3]، وإنما جمع[4] على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك، لأن التأنيث لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فَثُنِّيَ[5] على الأصل[6]، وأصلُ التأنيث: أن يكون زائداً على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة، فمن حيث قُلْتَ للذكر والأنثى[7] في التثنية: كريمانِ، على حذف الزيادة قلتَ: ضَبُعان، وتقول: له آبنان، إذا أردتَ: له ابنٌ وابْنَةٌ، ولا تقول: في الدار رجلان إذا أردتَ رجلاً وامرأةً، إلا على قول من قال للأنثى رَجُلَةٌ، فقد جاء ذلك، قال[8] الشاعر[9]:

كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطاً　　غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلَهْ
خَرَّقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمُ　　لَمْ يُبَالوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ[10]

ولا يقال للناقة والجَملِ جَمَلانِ، ولا يقال للبقرة والثَّوْرِ ثَوْرَانِ[11]، لاختلاف

---

(١) في الأصل: ضبعان.

(٢) في الأصل وف وظ: جمعا.

(٣) في ج وهـ: «هذان ضبعان (ج: الضبعان)».

(٤) في ج وف وهـ: جمعا.

(٥) في الأصل وف و ظ و أ وب و س «فبني» وفي د: «فتبنى» وبهامش ج: «فبنيا». والصواب ما أثبت من ي وج وهـ.

(٦) بهامش ج ما نصه: «الضبع أنثى والضبعان الذكر فإذا جمعا بالتثنية قيل ضَبُعان على اسم المؤنث استثقالاً لاجتماع الزوائد في ضبعانان وهو يخالف قولهم والدان وأبوان وأخوان وابنان، لأن الغلبة في هذا للمذكر وفي الضبعان للمؤنث كما أعلمتك».

(٧) في الأصل وف وهـ: للأنثى والذكر.

(٨) في ر: وقال.

(٩) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (رجل) وفيهما: «غير جيران بني جبله».

(١٠) في ج «سوأة الرجله» وضبط خرّقوا فيها بالتشديد كما في النسخ، وبهامشها: «خرقوا» وفوقه «خف» أي خفيف.

(١١) في الأصل وف وهـ وظ: «ولا يقال ثوران لـلثور والبقرة» وفي ج: ولا يقال جملان ولا ثوران للبقرة والثور لاختلاف إلخ.

الاسمين، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال لـلأنثى ثَوْرَةٌ، قـال الشاعر[1]:

جَزَى الله فِيهَا الأَعْـوَرَيْنِ مَلاَمَـةً   وَعَبْدَةَ ثَفْرَ الثَّوْرةِ المُتَضاجِمِ[2]

[قال أبو الحسن: المتضاجم: المُتَّسِعُ][3] .

---

(١) هو الأخطل. ديوانه ق ٦/٧٢ جـ ٢/٥٠٦.

(٢) الثفر اسم لفرج كل سبع واستعاره للبقرة.

(٣) قال المرصفي: «وقال أهل اللغة: المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجم مصدر ضجم كطرب فهو أضجم: اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه» رغبة الآمل ١٤٤/٣.

بـاب

قال أبو العباس: قال الراعي[1]:

وَمُـرْسِـلٍ وَرَسُـولٍ غَيْـرِ مُتَّهَمٍ ... وَحاجَةٍ غَيْـرِ مُـزْجـاةٍ مِنَ الحَـاجِ

طـاوَعْتُهُ بَعْـدَ ما طَـال النَّجِيُّ بِنَـا ... وَظَـنَّ أَنِّي عَـلَيْـهِ غَيْـرُ مُنْعَـاجِ

[١٥٩] مَـا زَالَ يَفْتَـحُ أَبْـوَابـاً وَيُغْلِقُهَـا ... دُوني وَأَفْتَـحُ بَـابـاً بَعْـدَ إِرْتَـاجِ

حَتَّى أَضَـاءَ سِـرَاجٌ دُونَـهُ بَقَـرٌ ... حُمْرُ الأَنَامِلِ عِينٌ طَرْفُهَا سَاجِ

يَـا نُعْمَهـا لَيْلَةً حَتَّى تَخَـوَّنَـهَـا ... دَاعٍ دَعَافي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَّاجِ [٢/٦٥]

لَمَّا دَعَا ٱلـدَّعْوَةَ الأُولَى فَـأَسْمَعَنِي ... أَخَـذْتُ بُرْدَيَّ وَاسْتَمْـرَرْتُ أَدْرَاجِي

قوله: وحاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجاةُ: اليَسيرةُ الخفيفة المَحْمَلِ، قال الله عز وجل: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾[2]. والحاج جمعُ حاجةٍ، وتقديره: فَعَلَةٌ وفَعَلٌ، كما تقول هامَةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ، قال القُطامِيُّ[3]:

وَكُنَّا كَـالحَرِيقِ أَصَـابَ غَـابـاً ... فَيَخْبُـو سَـاعَـةً وَيَشُبُّ سَـاعَـا

---

(١) ديوانه ق ٤/١١، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢ ص: ٢٨ - ٢٩. باختلاف يسير في الرواية.

(٢) سورة يوسف: ٨٨.

(٣) ديوانه ق ١٩/١٣ ص: ٣٩.

فإذا أردتَ أدْنَى العَدَد قلتَ ساعاتٌ. فأما قولهم في جمع[1] حاجةٍ «حَوائجُ» فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المُوَلَّدينَ ولا قياسَ له[2]، ويقال: في قلبي منك حَوْجاءُ: أي حاجةٌ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ[3] يا فتى، وأصله حَوَاجِيٌّ يا فتى، ولكنْ مثلُ هذا يُخَفَّفُ، كما تقول في صحرَاء صحَارٍ يا فتى، وأصله صَحارِيُّ.

وقوله: طاوعته بعد ما طال النَجِيُّ بنا

يريد المناجاة، فأخرجه على فَعيلٍ ونظيرُه من المَصادر: الصَّهيلُ، والنَّهيقُ، والشَّحيجُ، ويقال: شَبَّ الفرسُ شَبيباً؛ ولذلك كان النَّجِيُّ يقع على الواحد والجماعة نَعْتاً، كما تقول: امرأة عَدلٌ ورجلٌ عَدلٌ وقومٌ عَدلٌ، لأنه مصدر، قال الله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[4] أي مُناجياً، وقال للجماعة: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً﴾[5] أي مُتَناجين.

وقوله «مُنْعاج»: أي منعطف، يقال[6]: عُجْتُ عليه: أي عَرَّجْتُ عليه، وعِجْتُ إِلَيْهِ أَعِيج: أي عَوَّلْتُ عليه.

وقوله «بعد إرْتاج»: أي بعد إغْلاقٍ، يقال: أَرْتَجْتُ البابَ إرْتاجاً، أي

---

(١) ليس في ج وهـ.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٣: «هو في هذا القول متّبع للأصمعي، لأن الأصمعي قال خرجت الحوائج على القياس فردّها، وقد غلطا معاً، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه والرياشي وذكرا أنه قال هي جمع حائجة، وقال أبو عمرو في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاجات وحوائج وحاج وحِوَج..».

وانظر المخصص ١٢/٢٢٢، واللسان (حوج).

(٣) في الأصل وأ وب وهامش ي: «حواجيَ».

(٤) سورة مريم: ٥٢.

(٥) سورة يوسف: ٨٠.

(٦) في ر وف: تقول.

أَغْلَقْتُهُ إغْلاَقاً[1]، ويقال لِغَلَق الباب: الرِّتاجُ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه.

وقوله: حتى أضاء سِراجٌ دونه بَقَرٌ

يعني[2] نساءً، والعربُ تَكْني عن المرأة بالبقرة والنَّعْجة[3]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾[4]، وقال الأعْشَى[5]:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ... فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

وقوله: «عِينٌ»، إنما هو جمع[6] «عَيْناءَ» وهي الواسعة العَيْنِ، وتقديره فُعْلٌ، ولكن كُسِرَت العينُ لتَصِحَّ الياءُ، ونحو ذلك: بَيْضاءُ وبِيضٌ، وتقديره حَمْراءُ وحُمْرٌ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضموماً على أصل الباب، لأنه لا إخْلال فيه [١٦٠] تقول: سَوْداءُ وسُودٌ، وعَوْراءُ وعُورٌ.

وقوله: «طرفها ساج» [١/٦٦] ولم يقل «أطرافُها»[7] لأن تقديرها[8] تقدير المصدر مِنْ طَرَفْتُ طَرْفاً، قال الله عزّ وجل: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾[9] لأن السَّمْعَ في الأصل مصدر، قال جَرير[10]:

---

(١) ليس في الأصل.
(٢) في د وي: يريد.
(٣) في الأصل: وبالنعجة.
(٤) سورة ص: ٢٣.
(٥) ديوانه ق ٣/٧ ص: ٦٣. وسيأتي البيت ص: ٧٨٧.
(٦) في ي: إنما أراد جمع، وفي د: وقوله عين هو جمع.
(٧) في الأصل: أطرافها جمع طرف. وقوله ولم يقل أطرافها قال المرصفي: «يوهم أنّ أطرافاً جاء جمعاً لطرف العين وليس كما وهم وإنما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع» رغبة الأمل ٣/١٤٨.
(٨) في ج وهـ: تقديره.
(٩) سورة البقرة: ٧.
(١٠) ديوانه ق ٣٦/١٥ جـ ١/١٦٣. وأنشده في الفاضل ١٠٩.

إنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ   قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا

وقوله «ساج»: أي ساكن، قال الله عزّ وجل: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾[1]، وقال جرير[2]:

وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ يَوْمَ رُحْنَ بِأَعْيُنٍ   يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ

وقال الراجز:

يَا حَبَّذَا القَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجْ   وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقوله «حتى تَخوَّنها»: أي تَنَقَّصها[3] يقال: تَخوَّنني السَفَرُ: أي تَنَقَّصني و «الداعي» المُؤَذِّنُ.

وقوله: «شَحَّاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت، وأصلُه للبغل، والعَربُ تستعير من بَعْضٍ لبَعْضٍ، قال العَجَّاج[4] يَنْعَتُ حِماراً:

كَأَنَّ فِي فِيهِ إذَا مَا شَحَجَا   عُوداً دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُولَجَا

وقال جَرير[5]:

إنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمُولَعٌ   بِنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ

وقوله: «واسْتَمْرَرْتُ أَدْراجي»: أي فَرَجَعْتُ من حيث جئتُ، تقول العرب:

(١) سورة الضحى: ١ ـ ٢.
(٢) ديوانه ق ١١/٦ جـ ١/١٣٧.
(٣) في الأصل: يقول تنقصها.
(٤) ديوانه ق ٣٣/ ٨٠، ٨١ جـ ٢/٥٣ ـ ٥٤. وسيأتيان ص ١٠٢٦.
(٥) ديوانه ق ١١/٣ جـ ١/١٣٦.
وقال المرصفي معلقاً على قوله المبرد «وأصله للبغل»: «كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيها سواه، وليس كما قال، بل هو حقيقة أيضاً في الحمار والبغل حتى إنّ بعضهم جعل الشحاج صفة غالبة للحمار» رغبة الأمل ٣/١٤٩.

رجع فلان أدْرَاجَهُ، ورَجَعَ في حافِرتِهِ، ورَجَعَ عَوْدَهُ على بَدْئِهِ؛ وإنْ شئتَ رفعتَ فقلت: رَجَعَ عَوْدُهُ على بَدْئِهِ. أما الرفعُ فعلى قولك: رجع وَعَوْدُهُ على بدئه: أي وهذه حالُهُ. والنصبُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ مفعولاً كقولك: رَدَّ عَوْدَهُ على بدئه، والوجهُ الآخر: أنْ يكونَ حالاً في قول[1] سيبويه[2] لأن معناه: رجع ناقضاً مَجيئَهُ، ووُضِعَ هذا في موضعه كما تقول: كَلَّمْتُهُ فاهُ إلى فِيَّ: أي مُشافَهةً، وبايعته يَداً بيدٍ: أي نَقْداً، ويجوز[3] أن تقولَ: فُوهُ إلى فِيَّ: أي وهذه حالُهُ، ومَنْ نَصَبَ فمعناه: في هذه الحال. فأمّا بايعتُهُ يَداً بيدٍ، فلا يكون فيه إلا النصبُ، لأنك لَسْتَ تريد بايعته ويدٌ بيدٍ كما كنتَ تريد[4] في الأول، وإنما تريد النَّقْدَ، ولا تُبالي أقَريباً كان أم[5] بَعيداً[6].

***

[١٦١] وقال أعرابيٌ[7]:

شَكَوْتُ فَقَالَتْ: كُلُّ هٰذَا تَبَرُّماً ... بِحُبِّي أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي

فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّمَا ... صَبَرْتَ وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ

وَأَدْنُو فَتُقْصِينِي فَأَبْعُدُ طَالِباً ... رِضَاهَا فَتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي [٢/٦٦]

فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنَ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي

فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ... أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

---

(١) في ي ود: على قول.

(٢) انظر الكتاب ١/١٩٦.

(٣) في ر: وقد يجوز.

(٤) في ج: كما أردت.

(٥) في ي ود: أو.

(٦) انظر المقتضب ٣/٢٣٦ - ٢٣٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «ذكر ابن الجرّاح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين». والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١، والحماسة البصرية ٢/١٧٢.

قوله: «كلَّ هذا تَبَرُّماً»، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أشَكَوْتَني كلَّ هذا تَبَرُّماً، ولو رَفَعَ كُلًّا لكان[1] جَيِّداً، يكون كلُّ هذا ابتداءً[2] وتَبَرُّمٌ خبره.

و «شجي» مخفَّفُ الياء، ومن شدَّدها فقد أخطأ، والمَثَلُ: «وَيْلٌ للشَّجِي من الْخَلِيِّ»[3]، الياء في الشَّجي مخففة، وفي الْخَلِيّ مثقلة[4]. وقياسُه أنَّك إذا قلت: فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلاً، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو: فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً فهو فَرِقٌ، وحَذِرَ يَحْذَرُ حَذَراً فهو حَذِرٌ، وبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَراً، فهو بَطِرٌ، فعلى هذا شَجِيَ يَشْجَى شَجىً، فهو شَجٍ يا فتى، كماتقول: هَوِيَ يَهْوَى هَوًى فهو هَوٍ يا فتى.

وقوله: فيا قوم هل من حيلة تعرفونها

موضع «تَعرفونها» خَفْضٌ لأنه نعتٌ للحيلة وليس بجواب، ولو كَان ههنا شرطٌ بوجِبُ جَواباً لانْجَزَمَ، تقول: ائتني بدابة أَرْكَبُهَا، أي بدابَّةٍ مَرْكُوبَةٍ، فإذا أردتَ معنى فإنك إن أتيتني بدابة رَكِبْتُها قلت: أَرْكَبْها، لأنه جوابُ الأمر، كما أن الأول جواب الاستفهام، وفي القرآن: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾[5] أي مُطَهِّرَةً لهم، وكذلك: ﴿ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً ﴾[6] أي كائنةً

---

(١) في الأصل وج وهـ: كان.

(٢) في ف وهامش الأصل: مبتدأ.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠، وفصل المقال ٣٩٥، والفاخر ٢٤٨، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٣، والمستقصى ٢/٣٣٨، واللسان (خلا، شجا) وروي المثل بتشديد الياء من الشجي وتخفيفها.

(٤) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٩٧: «قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة [الشجي] وذلك عجب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته، وشجي يشجي شجاً [في المطبوع: شجياً] إذا حزن، فإذا قيل شجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شجٍ كقولك عمي يعمى فهو عمٍ، وإذا قيل شجيّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجوّ وشجيّ كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح . . .». وانظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة. وفي الأصل وهـ: «وفي الخلي مشددة» وبهامش الأصل كما أثبت.

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) سورة المائدة: ١١٤.

لنا عِيداً، وفي الجواب: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾[1] أي إنْ تُركوا خاضُوا ولَعِبوا، وأما قوله عزّ وجل: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2] فإنما هو فَذَرْهُمْ في هذه الحال لأنهم كَانوا يَلْعَبون، وكذلك: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[3] إنما هو ولا تَمْنُنْ مُسْتَكْثِراً؛ فمعنى ذا: هل من حيلة معروفةٍ عندكم.

***

وقال أعرابيٌّ - أَنْشَدَنِيهِ[4] أبو العالِيَةِ:

أَلَا تَسْأَلُ المَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي ... يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيلِ فِي رَمَضَانِ

فَقَالَ لِيَ المَكِّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ ... فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٍ فَثَمانِ

قوله «خُلَّةٍ» يريد: ذاتِ خُلَّةٍ، ويكون سَمَّاها بالمصدر، كما قالت الخَنْساءُ[5]:

... ... فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

[١٦٢] ويجوز[6] أن تكون نَعَتَتْها[7] بالمصدر لكثرته منها، ويجوز أن يكونَ أرادتْ[8]: ذاتُ إقْبال وإدْبارٍ، فحذفت المضاف وأقامت[9] [١/٦٧] المضاف إليه

---

(١) سورة الزخرف: ٨٣، وسورة المعارج: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: ٩١. وكان في النسخ «فذرهم».

(٣) سورة المدثر: ٦.

(٤) في الأصل: وأنشدني.

(٥) ديوانها ص: ٤٨. وسيأتي ص ١٣٥٦، وفي كلمة ص ١٤١٢. وصدره:
ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت

(٦) في الأصل وهـ وظ: يجوز.

(٧) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون نعتها. وفي ف: أن يكون أرادت نعتها. وفي ج: يكون نعتاً.

(٨) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون أراد. وفي ف وج: أن يكون ذات إقبال.

(٩) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: فحذف المضاف وأقام المضاف إليه إلخ.

مُقامَه، كما قال عز وجل: ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾[1] فجائزٌ أَنْ يكونَ بِرُّ مَنْ آمَنَ بالله، وجائزٌ أن يكونَ: لكنَّ ذا البِرِّ مَنْ آمَنَ بالله، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العَطْفَ على عامِلَيْن[2]، وذلك أنه عطف خُلَّةً على اللام الخافضة لزوجة، وعطف ثَمانياً على سبع، ويلزم مَنْ قال هذا أن يقول: مَرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمرٌو خالدٍ[3] ففيه هذا القُبْحُ، وقد قرأ بعضُ القُرَّاءِ - وليس بجائزٍ عندنا - ﴿ وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ ﴾[4] فَجَعَلَ

---

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) وبعضهم يسميه «العطف على معمولي عاملين» وهذه التسمية أوضح وأدقّ، قال ابن هشام في مغني اللبيب، ٦٣٢: «وقولهم «على عاملين» فيه تجوّز».
وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٧/٣: «.. ما زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدٍ عمرٌو: تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما..».
وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا، فهو يقول هنا عقب بيت أبي دواد الآتي: أكلَّ امرىء.. البيت: «فعطف على امرىء وعلى المنصوب الأول»وهما معمولان لا عاملان،ويقول عقب البيت نفسه ص ١٠٠٢: «فعطف على كلّ وعلى الفعل» وهذا عاملان.

(٣) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢: «وأما معمولا عاملين، فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك: هو ممتنع إجماعاً نحو: كان آكلاً طعامَك عمرٌو وتمرَك بكر، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة، وقيل إن منهم الأخفش، وإن كان أحدهما جاراً فإن كان الجارُّ مؤخراً نحو: زيد في الدار والحجرةِ عمرٌو، أو وعمرٌو الحجرةِ فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعاً وليس كذلك، بل هو جائز عند من ذكرنا، وإن كان الجار مقدماً نحو: في الدار زيد والحجرة عمرٌو فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام، وعن الأخفش الإجازة، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج، وفصل قوم - منهم الأعلم - فقالوا: إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز، لأنه كذا سمع، ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو: في الدار زيدٌ وعمرٌو الحجرةِ» اهـ.
وانظر كلام الأعلم بهامش الكتاب ٣٢/١، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ - ٢٨.

(٤) سورة الجاثية: ٥. وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقون بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤، والنشر ٣٧١/٢، والبحر ٤٢/٨ - ٤٣، ومجمع البيان المجلد ٧١/٥، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦، والكشف لمكي ٢٦٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ووقع =

آياتٍ[1] في موضع نصب وخَفَضَها لتاء الجميع فَحَمَلَها على «إنَّ» وَعَطَفَها بالواو، وعَطَفَ آخْتلافاً[2] على «في» ولا أرى ذا في القرآن جائزاً[3]، لأنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيبويه لعَدِيٍّ بن زَيْدٍ[4]:

أَكُلَّ آمْرِىءٍ تَحْسَبِينَ آمْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا

فعطف على آمْرِىءٍ، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن[5] وفيه عيبٌ آخر: أنَّ أمَّا ليستْ من العطف في شيء، وقد أجْرَى خُلَّةً بعدها مُجْراها بعد حروف العطف حَمْلاً على المعنى فكأنه قال لزوجة كذا ولِخُلَّة[6] كذا].

= في ر وظ وف وهـ بعد قوله عزَّ وجلَّ «بعد موتها»: «وبث فيها من كل دابة» واستدركها بهامش الأصل، التبست عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة: ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾. وصواب التلاوة كما أثبت. وهو ما في ج ومتن الأصل. وسياق الآية: ﴿ إنّ في السموات والأرض لآيات للمؤمنين. وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون. واختلاف... ﴾.

(١) في الأصل وف وج وظ: «الايات».

(٢) في ج: الاختلاف.

(٣) في الأصل: ولا أرى في القرآن ذا جائزاً. وفي ج: ولا أرى ذلك.

(٤) في ر وف وج: «عدي بن زيد العبادي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أنه لأبي دواد الإيادي». وبهامش الأصل ما نصه: «إنما أنشد سيبويه هذا البيت في كتابه لأبي دواد الإيادي، وهو ثابت في ديوان شعره، وقبله:

فصاد لنا أكحل المقلتيـ ... ـن شبوباً وأخرى مهاة نوارا
وعادى ثلاثاً فخرّ السنا ... ن إما نصولاً وإما انكسارا
أكل امرىء... الخ ... ا هـ.

والبيت لأبي دواد في الكتاب ٣٣/١، وهو من كلمة له في الأصمعيات ق ١٥/٦٦ ص: ١٩١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٠/٥، وشعر أبي دواد ٣٥٣. استشهد سيبويه بالبيت على أن أصله «وكلَّ نارٍ» فحذف «كل» وهو يريدها وجرّ بها «نار». وانظر ديوان عدي - ما نسب له ولغيره ص ١٩٩. وسيأتي البيت ص ١٠٠٢.

(٥) «قال أبو الحسن» ليس في الأصل وف وظ وهـ. وجاء هذا التعليق في هذه النسخ على أنه من تمام كلام المبرد، ففي ف وظ: «.. على المنصوب الأول. وفيه عيب آخر إلخ». وموضعه في الأصل وهـ بعد قوله تعالى: ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ الآتي بعد أسطر. وجاء بهامش ج من غير ما تصريح باسم أبي الحسن أيضاً.

(٦) في ج: وخلة.

وقوله «أمَّا لزوجة» فهذه مفتوحةٌ، وهي التي تحتاج إلى خَبَر[1]، ومعناها ـ إذا قُلْتَ: أمَّا زيدٌ فمنطلِقٌ ـ: مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلِقٌ، وكذلك ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[2] إنما هي[3] مَهْمَا يَكُنْ من شيء فلا تَقْهَرِ اليتيم.

وتُكْسَرُ إذا كانت في معنى[4] «أو» ويلزمُها التكريرُ، تقول: ضربتُ إمَّا زيداً وإمَّا عَمْراً، معناه[5]: ضربتُ زيداً أو عمراً، وكذلك ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[6] وكذلك ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾[7] و﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾[8]، وإنما كَرَّرْتَها لأنكَ إذا قلتَ: ضربتُ زيداً أو عمراً، أو قلت: آضْرِبْ زيداً أو عمراً فقد ابتدأتَ بذكر الأول، وليس عند السامع أنك تُريدُ غير الأول[9]، ثم جئتَ بالشك، أو بالتخيير؛ وإذا قلتَ: ضربتُ إمَّا زيداً وإما عمراً، واضْرِبْ[10] إمَّا زيداً وإمَّا عمراً فقد وَضَعْتَ كلامك بالابتداء[11] على التخيير، أو على الشك؛ وإذا قلتَ: ضربتُ إمَّا زيداً وإمَّا عمراً فالأولى [٢/٦٧] وَقَعَتْ لِبِنْيَةِ الكلام عليها، والثانيةُ للعطف لأنك تَعْدِلُ بين الثاني والأول[12]، فإنما تُكْسَرُ في [١٦٣] هذا الموضع.

---

(١) كذا في جميع النسخ وهو صواب محض. وظنها رايت خطأ فجعلها «إلى جزاء».
(٢) سورة الضحى: ٩.
(٣) في الأصل: إنما هو. وفي ج: معناه مهما إلخ.
(٤) في الأصل: في معنى.
(٥) في ر: فمعناه.
(٦) سورة الانسان: ٣.
(٧) سورة مريم: ٧٥.
(٨) سورة الكهف. ٨٦.
(٩) قوله: «وليس عند السامع.. الأول» ليس في الأصل.
(١٠) في ج: أو بالتخيير بعدُ فإذا قلت اضرب. وفي الأصل: فإذا قلت ضربت إلخ.
(١١) في الأصل: في الابتداء.
(١٢) في ر: الأول والثاني.

وزعم سيبويه أنها «إنْ» ضُمَّتْ إليها «ما» فإن آضْطُرَّ شاعر فحذف «ما» جاز له ذلك لأنَّه الأصلُ، وأنشد[1] في مِصْداقِ ذلك[2]:

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْهَا ... فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إجْمَالَ صَبْرِ

ويجوز في غير هذا الموضع أن تَقَع «إمَّا» مكسورةً، ولكن «ما» لا تكون[3] لازمةً، ولكن تكون زائدة في «إنْ» التي هي للجزاء، كما تزاد في سائر الكلام نحو: أيْنَ تَكُنْ أكُنْ، وأيْنَما تَكُنْ أكُنْ، وكذلك[4]: مَتى تَأْتِني آتِكَ، ومَتَى ما تَأْتِني آتِكَ، وتقول[5]: إنْ تَأْتِني آتِكَ، وَإِمَّا تَأْتِنِي آتِكَ، تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغُنَّةِ، وسنذكر الإدغام في موضع نُفْرِدُهُ به إن شاء الله تعالى، كما قال[6]:

---

(١) انظر الكتاب ١/١٣٥، ٤٧١ و ٢/٦٧. وانظر المقتضب ٣/٢٨.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو دريد بن الصمة الجشمي».

ويهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لدريد بن الصمة يرثي معاوية بن عمرو بن الشريد، وقبله:

أسرَّكِ أن يكون الدهر يدّاً ... علي بأسره تغدو وتسري

وإلّا ترزئي نفساً ومالاً ... يضرّك هلكه ويطول عمري

وقيل هو لهدبة بن خشرم» اهـ. قلت لم أجده لهدبة، وفي رواية البيت الأول أسرَّك اختلاف سأشير إليه.

والبيت الشاهد في الكتاب ١/١٣٤، ٤٧١ و ٢/٦٧، والمقتضب ٣/٢٨. وهو من كلمة لدريد في رثاء معاوية أخي الخنساء، ووجه روايته:

فقد كذبتكِ نفسُكِ فاكذبيها ... فإنْ جزعاً وإن إجمال صبر

يخاطب امرأته، نبه على ذلك ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/٢٠٨ - ٢١١، وكذا هو في كلمته في فرحة الأديب ١٦٨، وسمط اللآلي ٤٣٥ - ٤٣٦، والخزانة ٤/٤٤٢ - ٤٤٥.

أما أسرَّك البيت فروي:

أسرك أن يكون الدهر سدّى ... عليَّ بشرّه يغدو ويسري

وروي: وجهاً عليك بسببه

ولم أجده على رواية صاحب الحاشية.

(٣) في ج: مكسورة إلا أن «ما» لا تكون.

(٤) في الأصل وهـ: وكذا.

(٥) في ر وف وظ: فتقول.

(٦) في ر، «كما قال امرؤ القيس» والبيتان له في ديوانه ق ٤/١٣، ٦ ص: ١٠٥ - ١٠٦.

وفي ف وظ وهـ: كما قال الشاعر.

فَـإِمَّـا تَـرَيْنِي لا أُغَمِّضُ ساعـةً ... مِنَ اللَّيْـلِ إِلاَّ أَنْ أُكِبَّ فَـأَنْعَسَـا
فَيَـا رُبَّ مَكْـرُوبٍ كَـرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَطَـاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْـلَ حَتَّى تَنَفَّسَـا

وفي القرآن ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً﴾[1]، وقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾[2]، فأنت في زيادة «ما» بالخيار في جميع حروف الجزاء، إلا في حرفين[3]؛ فإنّ «ما» لا بُدَّ منها لِعِلَّةٍ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزاء[4] إن شاء الله، والحرفان: «حَيْثُما» تَكُنْ أَكُنْ، كما قال الشاعر:[5]

حَيْثُمَـا تَسْتَقِـمْ يُقَـدِّرْ لَـكَ اللَّـ ... ـهُ نَجَـاحـاً في غَـابِـرِ الأَزْمَـانِ

والحرف الثاني «إذْ ما» كما قال العَبَّاسُ بن مِرْداسٍ:[6]

إِذْ ما أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ ... حَقّـاً عَلَيْـكَ إِذَا اطْمَـأَنَّ المَجْلِسُ

لا يكون الجزاء في «حيث» و«إذ» إلاَّ بـ «ما».

***

وأنشدني أبو العالية:

سَـلِ المُفْتِيَ المَكِّيَّ هَـلْ في تَـزَاوُرٍ ... وَنَـظْرَةِ مُـشْتَـاقِ الْـفُؤَادِ جُـنَـاحُ[7]

---

(١) سورة مريم: ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: ٢٨.

(٣) في ج: فأنت في ما أن تزيدها في جميع حروف الجزاء مخيّر إلا في حرفين.

(٤) في ج: إذا أفرد باب للجزاء.

(٥) البيت بلا نسبة في شرح أبيات مغني اللبيب ١٥٣/٣.

(٦) ديوانه ق ٢/٢١ ص: ٧٢. وهو في الكتاب ٤٣٢/١، والمقتضب ٤٧/٢، والخزانة ٦٣٦/٣.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو نعيم في الحلية:
حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر أنبأنا أبو زرارة الخراشي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة فقرأها ووقّع فيها، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت: والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها:
سـلِ الـمفتي الـمكيّ هـل في تـزاورٍ ... وضـمّـة مـشـتـاق الـفـؤاد جـنـاحُ =

[١٦٤] فَقَالَ مَعَاذَ الله ان يُذهِبَ التُّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ(١)

وأنْشَدَني غيره: (٢)

وَمَا هَجَرْتُكِ النَّفْسُ يا مَيُّ(٣) أَنَّها قَلَتْكِ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُها
وَلكِنَّهُمْ يا أمْلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا بِقَوْلٍ إِذَا ما جِئْتُ هَذا حَبِيبُها

«أنَّها» في موضع نصب، وكان التقدير: لأنها، فلما حذفت اللام وصلَ الفِعْلُ فَعَمِلَ، تقول: جئتُك أنَّكَ تُحِبُّ الخير، فمعناه: لأنك، وكذلك أتيتُك أن تأمُرَ لي بشيء [١/٦٨]: أي لأن، وتقديره في النصب أنَّ «أن» الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو: أريد أن تقوم يا فتى، أي قيامَك، و«أنَّ» الثقيلةواسمُها وخبرُها مصدرٌ، تقول: بلغني أنَّك منطلقٌ، أي انطلاقُك؛ فإذا قلتَ: جئتُك أنَّك تريد الخير، فمعناه: إرادَتَك الخير، أي: مجيئي لأنَّك تريدُ الخير إرادةً يا فتى، كما قال

= فإذا وقع الشافعيّ:

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراحُ

قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي الحدث، بمثل هذا. فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجلٌ هاشمي قد عرّس في هذا الشهر ـ يعني شهر رمضان ـ وهو حدث السن فسأل: هل عليه جناح أن يقبّل أو يضمّ من غير وطءٍ، فأفتيته بهذه الفتيا. قال: فبعثت للشاب فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعيّ. قال: فما رأيت فراسة أحسن منها» ١ هـ. وانظر المختار من شعر بشار ٤٨ والتخريج ثمة.

(١) بعده في زيادات ر من س ـ وهي ثابتة في ف ـ :
«وأُنشِد لبعض المحدثين:

تلاصقنا وليس بنا فسوقٌ ولم يردِ الحرامَ بنا اللصوقُ
ولكن التباعدَ طال حتى توقّد في الضلوع له حريق
فلما أن أتيح لنا التلاقي تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجاً تراه أو حراماً مشوقٌ ضمّه كلف مشوق».

وكان في س «لها التلاقي» وفي ف «له التلاقي». وجعلها رايت «لنا».

(٢) للمجنون. انظر ديوانه ص ٦٨، وتخريجها فيه. وفي روايتها اختلاف يسير، ورويا كما أنشدهما المبرد إلا أن الرواية «يا ليل» مكان «يا ميّ».

(٣) في ي ود: «يا ليلَ». وبهامش ي «يا ميَّ» وكتب فوقها «صح».

الشاعر: [1]

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ آدِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكَرُّما[2]

قوله: وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ آدِّخارَهُ

أي أدَّخره آدِّخاراً، وأضافه[3] إليه، كما تقول: آدّخاراً له، وكذلك قوله «تكرماً» إنما أراد: لِلتَّكَرُّمِ[4]، فأخرجه مُخرَجَ أتَكَرَّمُ تَكَرُّماً[5].

***

وأنشدني[6] أبو العالية: [7]

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو حاتم الطائي». والبيت له في ديوانه ص ٨١ باختلاف في الرواية. وهو في الكتاب ١/١٨٤، ٤٦٤، والمقتضب ٢/٣٤٨، والخزانة ١/٤٩١.

(٢) في ي ود «عن شتم الرجال» وبهامشيهما «اللئيم». والرواية في المصادر «عن شتم».

(٣) في الأصل وف وظ: فأضافه. وكان في الأصل: وأضافه.

(٤) في ف و ظ وجميع أصول ر: «التكرّم» وهو تحريف، فجعلها فليشر ـ في ر ـ «لِتَكَرُّمٍ».

(٥) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم: «.. قال الأعلم: نصب الادخار والتكرّم على المفعول له ولا يجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك ابتغاء الخير.. انتهى. لكن المبرد أخرجها من هذا الباب وجعلها من باب المفعول المطلق، قال في الكامل: قوله ادخاره أي ادخره ادخاراً وأضافه إليه...» الخزانة ١/٤٩١.

قلت: ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلها من باب المفعول المطلق، إلا أنّ تدبّر كلامه يدفع ما يوهمه ظاهره، فانتصاب ادخاره وتكرماً عنده على المصدر المفسّر لما قبله، يشهد لهذا قوله «إنما أراد للتكرم» فلما طرح اللام عمل فيه الفعل، وقولُه في المقتضب: «.. تقول جئتك ابتغاء الخير فتنصبُ والمعنى معنى اللام، وكذلك قال الشاعر: وأغفر عوراء.. البيت. فإذا قلت: جئتك أنك تحبّ المعروف فالمعنى معنى اللام..». وأما قوله فأخرجه مخرج أتكرم تكرماً فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام، أي هو مصدر مفسّر لما قبله وهو المفعول له.

(٦) في الأصل قال وأنشدني.

(٧) في ف: «أبو العالية الحسن بن مالك» واستدرك بهامش الأصل «الحسن بن مالك». وبعد «أبو العالية» في زيادات ر: «قيل إن الشعر لعروة بن أذينة». وكتب الحافظ مغلطاي في هامش نسخته من الكامل ما نصّه: «هذا الشعر لجميل بن معمر، أوردها أبو طاهر في الكتاب المسلسل، وابن بري في الإفصاح [انظر التنبيه والإيضاح (حشرج) ١/١٩٩] وأنكر على الجوهري كونه عزاه لعمر، وأنشدها التوزيّ في شرح شعر أبي نخيلة لابن أبي ربيعة، وكذا أنشدها أبو الفرج الأصبهاني =

مــا زِلْتُ أبْغِي الحَيَّ أتْبَـعُ ظِلَّهُمْ حتى دُفِعْتُ إلى رَبِيبَــةِ هَـوْدَجِ[1]

قـالَتْ وَعَيْشِ أبِي وَأكْبَـرِ إخْـوَتِي لأُنَبِّهَنَّ[2] الحَـيَّ إنْ لَمْ تَـخْــرُجِ

[١٦٥] فَخَـرَجْتُ خِيفَةَ قَوْلِهَا[3] فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أنَّ يَمِينَهَـا لَمْ تَـحْــرَجِ

فَلَثِمْتُ فـاهــاً آخِـذاً بِقُــرُونِهــا شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَـرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

وزاد فيها الجاحِظُ عَمْرُو بنُ بَحْرٍ:[4]

وتَنــاوَلَتْ رَأْسِي لِتَـعْـرِفَ مَسَّــهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْـرَافِ غَيْـرِ مُشَنَّجِ

تقول العرب: هَوْدَجٌ، وبنو سَعد بن زيد مَناة[5] ومَنْ وَلِيَهُمْ يقولون: فَوْدَجٌ.

وقوله: فعلمت أن يمينها لم تَحْرَج

يقول لم تَضِقْ عليها، يقال: حَرِجَ يَحْرَج: إذا دخل في مَضيق، والحَرَجَةُ:

= في الأغاني [١٩١/١] لابن أبي ربيعة، وأنشدها الجاحظ في كتاب الحيوان [١٨٢/٦ ـ ١٨٣]لعبيد بن أوس الطائي في أخت عديّ» ا هـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣١٤/٢ ـ ٣١٥.

وانظر ديوان عمر ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وديوان جميل ٤١ ـ ٤٢. وفي روايتها اختلاف.

(١) كتب بهامش الأصل ما نصّه: «من كتاب المظفر [؟] من سنة أربع وستين: قال سهل بن محمد الساعدي: رأيت جميلاً حين مات، فقال لي: ما تقول في رجل لم يَزْنِ قط ولم يشرب خمراً ولا قتل نفساً يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقلت: أظنه قد نجا، فمن هو؟ قال: أنا. قلت: وكيف بما قلتَ في بثينة؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالتني شفاعة محمّد إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط. فذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال: وكيف هذا؟ أليس القائل ما زلت أتبع ظلّهم... الشعرَ؟. قال الأصبهاني [الأغاني ١٩١/١] هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. وقال البلوطي: لأبي ذهيل [؟]. وقال: الحشرج: كوز لطيف وقيل نظيف. وقال: الرواية: لبرد ماء الحشرج، والحشرج حفيرة تجتمع فيها المياه، والحشروج أيضاً الحسي وجمعه حشارج، والحشرج الماء الجاري على الحجارة. والنزيف المنزوف من الخمر وكذلك المنزف. وقوله وتناولت رأسي أي لمسته لتعرف أشيخ هو أم حدث ويستبان ذلك بخشونة الشعر ولينه» ا هـ.

(٢) كذا في أ وب وظ وهوامش الأصل وج وي. وفي ف وهـ ود وس والأصل وي وج: «لأنبِّئَنْ». وبهامش ي: «وحرمة إخوتي».

(٣) في ج وف وس ود ومتن ي «أهلها».

(٤) انظر الحيوان ١٨٣/٦، والأبيات هناك سبعة وفيها اختلاف عما هنا.

(٥) في الأصل: «... بن زيد مناة بن تميم».

الشجرُ الملتفُّ المُتضايِقُ ما بينَه، قال الله عزَّ وجل: ﴿فَلا يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾[1] وقال: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرِجاً﴾[2] وَقرؤوا[3] ﴿حَرَجاً﴾، فمن قال «حَرِجاً» أراد[4] التوكيد للضَيِّقِ، كأنه قال ضَيِّقٌ شديدُ الضِّيق، ومن قال[5] «حَرَجاً» جعله مصدراً مثل قولك: ضَيِّقٌ ضِيْقاً[6].

وقوله: «ببرد ماء الحَشْرَجِ»، فهو الماء الجاري على الحجارة.

***

وقال قَيْسُ بنُ مُعاذٍ أحدُ بني عُقَيْلِ[7] بن كَعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بن صَعْصَعَةَ ـ وهو المجنون[8] ـ، وحدثني عبد الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ قال: سمعتُ الأصْمَعِيَّ يُثْبِتُه ويقولُ: لم يكنْ مجنوناً، إنَّما كانتْ به لُوثَةٌ كلُوثة أبي حَيَّة[9] ـ:

وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ ... بِبَطْنِ مِنىً تَرْمِي جِمارَ المُحَصَّبِ[10]

وَيُبْدِي الحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ[11] بِهِ ... مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ البَنانِ الْمُخَضَّبِ [٢/٦٨]

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ... مَعَ الصُّبْحِ في أعْقَابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ

---

(١) سورة الأعراف: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. وحرجاً بكسر الراء قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة.

(٣) في ي ود: «وقرىء». وحرجاً بفتح الراء قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، وحجة القراءات ٢٧١، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/٤٥٠، والبحر ٤/٢١٨.

(٤) في الأصل وج: فإنما أراد.

(٥) في الأصل وف وظ: قرأ.

(٦) في ج: «ضَيْقاً ضيقاً» وفي ر: «ضُيِّق ضِيْقاً» وفي الأصل: «ضيِّقٌ ضِيقاً وضَيقاً» وبهامشه: «ضَيِّق ضَيْقاً».

(٧) عُقَيْل بضم العين وفتح القاف وإسكان الياء. انظر الإكمال ٦/٢٤١، واللباب ٢/٣٥٠.

(٨) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد اختلاف، انظر الأغاني ٢/١، وسمط اللآلي ٣٥٠.

(٩) بعده في ف وزيادات ر: «النميريُّ. وهو من أشعر الناس ومن شعره [ر: قوله]». وسلف الخبر ص ٢٠١.

(١٠) ديوان المجنون ق ١٢/٥١، ١٣، ١٤، ١٥ ص: ٧٩ ـ ٨٠.

(١١) بهامش ج: «خذفت به» وكتب تحته رمز (ع).

أَلاَ إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ   صَدًى أَيْنَما تَذْهَبْ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ

هذا البيتُ من أعجب ما قيل في النَّحافة. ومما يُسْتَطْرَفُ[1] في هذا الباب قولُ عُمَرَ بن أبي رَبيعة:[2]

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ   فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

[١٦٦] أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ   بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ   سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

ومن هذا الباب قول القائل[3]:

فَأَصْبَحْتُ في أَقْصَى البُيُوتِ يَعُدْنَني   بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا[4]

يَعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ مَا بِهِ   أَلاَ إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياءُ كثيرة تأتي في موضعها[5] إن شاء الله تعالى. ومن الإِفْرَاطِ فيه[6] قوله:[7]

---

(١) في الأصل وأ وس ود: «يستظرف».

(٢) ديوانه ص ٩٤. وسلف الأول ص ٩٨ وسيأتي في كلمة ص ١١٥٢ ـ ١١٥٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو قيس بن معاذ مجنون بني عامر الذي تقدم ذكره ـ لابن الأبرش» والأبيات في ديوان المجنون ص: ٣١٢ عن هذا الكتاب (الكامل). وفي ج: «ومن هذا قول نصيب» ولم أجدها في شعر نصيب.

(٤) بعده في زيادات ر: «بقيّة بدل من الياء في يعدنني، بدل اشتمال» وبعده أيضاً:

تجمعن من شتى ثلاث وأربع   وواحدة حتى كملن ثمانيا

(٥) في ف وس: نأتي بها في موضعها.

(٦) ليس في ج.

(٧) البيت من كلمة للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى رواها الأسود الغندجاني وحكى خبرها، انظر ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣/١٩١ ـ ١٩٢. وهي في الحماسة البصرية ٢/١٩١ ـ ١٩٣، والمقاصد النحوية ٤/٤٥٧ منسوبة لأبي العوام وهماً، ولم يرد البيت فيها رواه الخالديان منها في الأشباه والنظائر ١/١٩٧ ـ ١٩٩.

وجاء البيت آخر كلمة لأعرابي في أمالي القالي ١/٤٣ فيها تخليط فمنها أبيات لابن الدمينة وأبيات للحسين بن مطير وأبيات مجهولة القائل كما نبّه البكري في السمط ١٧٨ ـ ١٧٩. =

فَلَوْ أَنَّ مَـا أَبْقَيْتِ مِنِّي مُـعَلَّقٌ بِعُـودِ ثُمَامٍ مَـا تَـأَوَّدَ عُـودُهـا[1]

[2]الثُّمام نبت ضعيفٌ واحدتُه ثُمامةٌ[2]، وهذا متجاوز كقول القائل[3]:

.... وَيَمْـنَـعُـهَـا مِـنْ أنْ تَـطِيرَ زِمـامُـهـا

وأَحْسَنُ الشِّعْرِ ما قارَبَ فيه القائل[4] إذا شَبَّه، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة[5] ونَبَّهَ فيه بِفِطْنته عَلَى ما يخفى على[6] غيره وساقه برصْفٍ قويٍّ واختصار قريب، قال قيس بن معاذ:[7]

وأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الجُلُوسِ[8] لَعَلَّني أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ في السِّرِّ خَالِيَا
وَإِنِّي لأَسْتَغْشِي وَمَـا بِيَ نَـعْسَـةٌ لَعَـلَّ خَيـالاً مِنْـكِ يَلْقَى خَيَـالِيَـا

وفي هذا الشعر:

أَشَـوْقاً وَلَمَّـا تَمْضِ لِي غَيْـرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لَيَـالِيَا[9]

هذا من أَحْسَنِ[10] الكلام وأوضحِهِ[11] معنى.

= وتنسب كلمة العوام أو أبيات منها للحسين بن مطير، ولكثير، وللمجنون، انظر ديوان المجنون ص ١٠٥ - ١٠٧، وديوان كثير ص ٢٠٠ - ٢٠٤، وانظر الكلام عليها واستقصاء تخريجها في سمط اللآلي ١٧٨ - ١٧٩، ٣٧٣ - ٣٧٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١٩٧.

(١) بهامش ج ما نصه: يقول من دقتي لو علقت بعود ثمام ما انعطف

(٢ - ٢) ما بينها لم يرد في ظ، وهو في زيارات ر، وهو ثابت في الأصل وف ولعله ثابت في ج وهـ، ولم يشر إلى ذلك.

(٣) سيأتي البيت ص ١٠١١. وصدره: مروح برجليها إذا هي هجّرتْ.

(٤) في الأصل: ما قارب القائل فيه.

(٥) في ظ وهامش الأصل: ما أصاب منه الحقيقة.

(٦) كذا في الأصل وهـ وهامش ي. وفي س ود و ي وف: «عن» وفي أ و ب وظ وج «من».

(٧) ديوان المجنون ق ٣٢٥/٧، ٨، ١٠ ص ٣١٤ وانظر ص ٢٩٤، ٢٩٦ من الديوان أيضاً.

(٨) في الأصل: «البيوت» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما أثبت.

(٩) ضبط في ج «يمضي لي... يغب» بالياء والتاء.

(١٠) في أ و ب وس ود وف وظـ: «أجود».

(١١) في الأصل وج: وأصَحِّه.

ويُسْتَحْسَنُ لذي الرُّمَّةِ قوله[1] في مثل هذا المعنى:[2]

أُحِبُّ المَكَانَ القَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي ... بِهِ أَتَغَنَّى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمِ[3]

وأنشدني ابنُ عائشة لبعض القُرَشِيِّينَ:[4]

وَقَفُوا ثَلاَثَ مِنىً بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ ... وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ هُنَالِكَ مَاهُمُ

[١٦٧] مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ ... لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَفَرُّقٌ لَمْ يَنْدَمُوا[5]

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ... وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيّاً قَبْلَهُنَّ ظَعَائِناً ... حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

وَكَأَنَّهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاغِباً ... بَيْضٌ بِأَفْنِيَةِ المَقَامِ[6] مُرَكَّمُ

«اللاغِبُ»: المُعْيِي، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[7] «والمُرَكَّمُ»: الذي بعضُه على بعض، والمرأة تُشَبَّهُ ببيضة النَّعامة كما تُشَبَّهُ بالدُّرَّة، قال الله عزّ وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[8] والمكنونُ: المَصُونُ، والمُكَنُّ: المَسْتور؛ يقال: أَكْنَنْتُ السِّرَّ، قال الله عزّ وجل: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾[9].

---

(١) ديوانه ق ١٣/٣٨ جـ ١١٧٢/٢. وسيأتي البيت ص ٨٥٥.

(٢) «في مثل هذا المعنى» ليس في الأصل وف وظ.

(٣) معجم ضبط في ر بفتح الجيم وضبط في الأصل بكسرها، ورواية الديوان بالكسر، وبهامش أصل الديوان «ويروى: غير معجم». وبهامش ج ما نصه: «حالاً للاسم. يجعله حالاً لنفسه».

(٤) الأبيات لعروة بن أذينة في الأغاني ٣٣٢/١٨، وذيل الأمالي والنوادر ١٢٥، وانظر استقصاء تخريجها في ذيل اللآلي ٥٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «يعني طواف الوداع. وقوله ثلاث منى أراد أيام النَّفر، وأخرجه على الليالي. وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون إلى أوطانهم». وقال الشيخ المرصفي: «الصواب أيام التشريق، فإن اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القرّ، لأن الناس تقرّ فيه بمنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثاني» رغبة الأمل ١٦٥/٣.

(٦) في الأصل: البيوت، وبهامشه المقام. ورواية الأغاني: الحطيم.

(٧) سورة ق: ٣٨.

(٨) سورة الصافات: ٤٩.

(٩) سورة البقرة: ٢٣٥.

وقال أبو دَهْبَلٍ - وأكثر الناس يَرْوِيه[1] لعبد الرحمن بن حَسَّان[2] -:

وَهْيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـوءَةِ الْغَـو ... واصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَـرٍ مَكْنُـونِ

وقال ابنُ الرُّقَيَّات:[3]

واضِـحٌ لَـوْنُـهـا كَبَيْـضَـةِ أُدْحِـي ... يٍ لَهَـا في النِّسَـاءِ خَلْقٌ عَمِيمُ

العميمُ: التَّامُّ، والأُدْحِيُّ: موضعُ بَيْضِ النَّعامة خاصة، وشِعْرُ عبد الرحمن هذا شعر مأثورٌ مشهورٌ عنه.

***

وروى بعضُ الرواة أن أبا دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ كان تَقِيًّا وكَان جَميلاً، فَقَفَلَ من الغَزْوِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَمَرَّ بِدِمَشْقَ فدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إلى أن يَقْرَأَ لَها كتاباً، وقالت: إنَّ صاحِبَتَهُ في هَذَا القصر، وهي تُحِبُّ أن تَسْمَعَ ما فيه، فلما دخلت به بَرَزَتْ له امْرَأَةٌ جميلةٌ، وقالت له: إنما احْتَلْتُ لك بالكتاب حتَّى أدْخَلْتُكَ. فقال لها: أما الحَرامُ فلا سبيلَ إليه، قالت:[4] فَلَسْتَ تُرادُ حَراماً، فَتَزَوَّجَتْهُ وأقام عندها دَهْراً حتى نُعِيَ بالمدينة، ففي ذلك يقول وقد آسْتَأْذَنَها لِيُلِـمَّ بأَهْلِهِ، ثم يعودَ، فجاء وقد اقْتُسِمَ مِيراثُهُ، فلما هَمَّ بالعَوْد إليها نُعِيَتْ له؛ فهذا ما رُوِيَ من هذا الوجه، والذي كأنَّـه إجماعٌ[5] أنَّه لعبد الرحمن بـنِ حسَّان، وهو في بنت معاوية[6]:

صَـاحِ حَـيَّـا الإلَـهُ أهْـلاً وَدُوراً ... عِنْـدَ أصْلِ القَنَـاةِ مِنْ جَيْـرُون[7] [١٦٨]

---

(١) في ج: ينشده. وبهامش الأصل: يروونه.

(٢) في زيادات ر: «بن ثابت الأنصاري».

(٣) ديوانه - الزيادات ص: ١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٤) في الأصل: فقالت.

(٥) في ر: إجماع الناس.

(٦) في زيادات ر: «بن أبي سفيان» وهي ثابتة في ج.

(٧) قلت: روي الشعر تارة لأبي دهبل في خبره مع بنت معاوية أو مع المرأة الشامية، وتارة لعبد الرحمن بن حسان في خبره مع ابنة معاوية أو أخته. وفيه اختلاف وزيادة ونقص. وأكثر المصادر على أنه لأبي دهبل، ومن العلماء=

عَـنْ يَسَـارِي إذا دَخَـلْتُ مِـنَ الْبـا ب وَإنْ كُنْتُ خـارِجـاً فَـيَمِيـنِي
فَـبِتِلْكَ آرْتُـهِـنْـتُ بِـالـشَّـأْمِ حَـتَّـى ظَـنَّ أَهْـلِي مُـرَجَّـمَـاتِ الـظُّـنُـونِ
وَهْـيَ زَهْـرَاءُ مِـثْـلُ لُـؤْلُـؤَةِ الْغَو واصِ مِيـزَتْ مِنْ جَـوْهَـرٍ مَـكْنُـونِ
وإِذَا مَـا نَـسَبْتَـهَـا لَـمْ تَـجِـدْهَـا فِي سَنَـاءٍ مِنَ المَكَـارِمِ دُونِ [٢/٦٩]
ثُمَّ خَـاصَـرْتُهـا إلَى القُبَّـةِ الخَـضْـ ـرَاءِ تَمْشِي فـي مَـرْمَـرٍ مَـسْـنُـونِ
تَجْعَـلُ الْمِسْـكَ والْيَلَنْجُـوجَ والنَّـد دَ صِلاَءً لَـهَـا عَـلَى الْـكَـانُـونِ
قُـبَّـةٌ مِنْ مَـرَاجِـلٍ ضَـرَبَـتْـهَـا عِـنْـدَ بَـرْدِ الشِّـتَـاءِ فـي قَيْـطُونِ

«المسنون»: المصبوبُ على استواء(1). و«المَرَاجِلُ»: ثياب مِنْ ثياب الْيَمَنِ، قال العَجَّاجُ:(2)

بِشِيَةٍ كَشِيَةِ المُمَرْجَلِ (3)

و«القيطون»: البيتُ في جوف بيت(4).

وقال آخر:

وَأَبْصَرْتُ سُعْدَى بَيْنَ ثَـوْبَيْ مَرَاجِلٍ (5) وَأَثْوَابِ عَصْبٍ مِنْ مُهَلْهَلَةِ اليَمَنْ

= من لم يروه إلا له ومنهم من غلّط من رواه لعبد الرحمن، والاختلاف في ذلك قديم.
والأبيات في ديوان أبي دهبل ق ٢/٢١ - ٧، ٩، ٨ ص: ٦٨ - ٧٠. وقد أفاض المحقق في تخريجها ص ١٢٤ - ١٢٦، وانظر كلامه في نسبتها وروايتها.

(1) قال ابن حمزة في التنبيهات ١٢٤:
«هذا سهو إنما يصبُّ ما كان مائعاً. والمرمر الحجارة. فمتى رأى حجارة مائعة؟ وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ من حمأ مسنون ﴾ أي متغير، وقال الزجاج: إنما أخذ من أنه على سنة الطريق، لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقولُ المجلوّ، يقال: سنّه بالمِسَنّ يسنّه سنّاً إذا أمرّه على المِسَنّ أو أمرّ المسنّ عليه فهو سنين ومسنون».

(2) ديوانه ق ٢٧/١٢ جـ ٢٢١/١.

(3) زاد في ج: «ويقال في المثل قديماً: كان ثوبك مرجليّاً، يضرب مثلاً لرجل مستحدث الأمر».

(4) في أ وب: البيت. وفي س و ف: بيت آخر.

(5) في ج: «وأبصرت ليلى بين بُرْدَي».

ويروى أنَّ يَزِيدَ بن معاويةَ قال لمعاوية: أما سَمِعْتَ قولَ عبدِ الرحمن بنِ حسَّان في ابنتك؟ قال وما الذي قال؟ قال: قال:

وَهْيَ زَهْـرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُـوءَةِ الْغَـو ... واصِ مِيزَتْ مِنْ جَوهَـرٍ مَكْنُـونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وَإِذَا مـا نَسَبْتَهَـا لَـمْ تَجِـدْهَـا ... فـي سَنَـاءٍ مِـنَ الـمَكَـارِمِ دُونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: إنه[1] قال:

ثُمَّ خَـاصَـرْتُهـا إِلَى الْقُبَّـةِ الخَضْـ ... ـرَاءِ تَمْشِي فِي مَـرْمَـرٍ مَـسْنُـونِ

قال معاوية: كَذَبَ. [١٦٩]

[قال أبو الحسن:[2] وحدّثنا غيره وزعم أنّ الشعر لأبي دهبل، وقال: فلما قال يزيد لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهبل فقال له: ما يمنعُك من التشبيب بأختها فليست بدونها؟ فقال: لا أُشَبِّبُ والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما. فوصله وأحسن إليه[3]].

---

(١) في الأصل وج: قال صدق فقال إنه.

(٢) قول أبي الحسن من ف وظـ. وورد منه في هـ «قال أبو الحسن .. لأبي دهبل».
وكان في ظـ «وحدثني غيره» وكان في ف وظـ: «من التشبيب من أختها».

(٣) ما رواه المبرد هو الثابت في أخبار عبد الرحمن بن حسان في الأغاني ١٠٩/٨، وما رواه أبو الحسن من خبر أبي دهبل لم أجده فيما ساق الأصبهاني من أخباره في الأغاني ١١٤/٧ ووجدت نحواً منه باختلاف في خبر عبد الرحمن، انظر الأغاني.

بـاب

قال أبو العباس: حدَّثني مَسْعُودُ بنُ بِشْرٍ، قال: حدثني محمدُ بنُ حَرْبٍ، قال: أتى عبدُ الله بنُ الزُّبيْرِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رسولَ الله ﷺ فكساه حُلَّةً وَأَقْعَدَهُ إلى جانبه، ثم قال: إنَّه ابنُ أمِّي، وكان أبوه يَرْحَمُني[1].

***

قال[2]: وأنشدني مسعودٌ قال: أنشدني طاهرُ بنُ عليٍّ بنِ سُلَيْمَانَ، قال: أنشدني منصورُ بنُ المَهْدِيِّ لرجل من بني ضَبَّة بنِ أُدٍّ يَقُولُه لبني تميمِ بنِ مُرِّ بنِ أُدٍّ:

أَبَني تَمِيمٍ إنَّني أنـا عَمُّكُمْ ... لا تُحْـرَمُنَّ نَصيحـةَ الأعْمـامِ
إنِّـي أَرَى سَبَبَ الفَنـاءِ وإنَّمـا ... سَبَبُ الفَنـاءِ قَطيعـةُ الأَرْحـامِ
فَتَـدارَكُـوا بـأَبي وَأُمِّي أَنْتُـمُ ... أَرْحَـامَكُمْ بـرواجِـحِ الأحْـلامِ[3]

***

(١) بعده في زيادات ر: «الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه». وأمّها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأم عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.
ونقل ابن حجر في الإصابة ٣٠٨/٢ هذا الخبر عن المبرد في هذا الكتاب (الكامل).

(٢) ليس في ر وج.

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا أنشد أرحامكم ويروى أحسابكم».

وَيُرْوَى أنه لما أتى عَبْدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ خبَرُ[1] قَتْلِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْر خَطَبَ الناسَ فَحَمِدَ الله وأثْنَى عليه، ثم قال: إنَّه أتانا خَبَرُ قَتْلِ المُصْعَب فسُرِرنا به[2]، واكْتَأَبنا له[3]، فأما السُّرورُ فلِما قُدِّرَ له من الشَّهادةِ، وحيزَ له من الثَّواب، وأما الكَآبةُ فلَوْعةٌ يَجِدُها الحَميمُ عند فِراقِ حَميمِهِ، وإنا [١/٧٠] والله ما نموتُ حَبَجَاً كَميتةِ آل أبي العاصي، إنَّما نموتُ والله قَتْلاً بالرِّماح، وقَعْصاً تحتَ ظِلالِ السُّيوف، فإنْ يَهْلِكِ المُصْعَبُ فإنَّ في آل الزُّبَيْر منه خَلَفاً.

قوله: «حَبَجَاً»، يقال حَبِجَ بَطْنُهُ: إذا انْتَفَخ، وكذلك حَبِطَ بطنُه. و«المُقْعَصُ»: المقتولُ[4]. واللَّوْعَةُ: الحُرْقةُ، يقال: لاع يَلاَعُ لَوْعَةً يا فتى فهو لائعٌ، ويقال: لاعٍ يا فَتَى على القَلْبِ[5]، وأنشد أبو زيد[6]:

ولا فَرِحٍ بخيرٍ إنْ أتاهُ ولا جَزِعٍ من الحَدَثانِ لاعي[7]

***

قال: وحدثني مسعودٌ[8] في إسنادٍ ذكَره، قال: قال زياد لحاجبه: يا عَجْلانُ، إنِّي وَلَّيْتُك هذا البابَ، وعَزَلْتُك عن أربعةٍ، عزلتُك عن هذا المنادي إذا دعا للصَّلاة فلا سَبيل لك عليه، وعن طارِقِ اللَّيْلِ فَشَرٌّ ما جاء به ولو جاء بخير ما

(١) ليس في الأصل وف وظ وهـ وج.
(٢) ليس في الأصل وف وظ.
(٣) ليس في الأصل وف وظ وهـ وج.
(٤) في ج: «والقَعْصُ القَتْلُ». وهو أنسب.
(٥) في الأصل: يأتي على القلب.
(٦) في النوادر ٦ لمرداس بن حُصَين من بني عبد الله بن كلاب وهو جاهلي.
(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو مرداس بن حصين من بني عبد الله بن كلاب جاهلي. وقبله:

وقد ترك الفوارس يوم حِسْيٍ غلاماً غير مَنّاع المتاعِ

ولا فرح.. البيت» اهـ. وكان فيه «حَسَّى»
(٨) في ف: مسعود بن بشر.

كُنْتُ من حاجَتِه، وعن رسولِ صاحبِ الثَّغْرِ فإنَّ إبْطاء ساعةٍ يُفْسِدُ تدبيرَ سنةٍ، وعن هذا الطَبَّاخِ إذا فرَغ من طعامه.

قال:[1] وحدَّثني مسعودٌ قال: قال زيادٌ: يُعْجِبُني من الرَّجُل إذا سِيمَ خُطَّةَ الضَّيْمِ أن يقول: «لا» بِمِلْءِ فيه[2]، وإذا أتَى نادِيَ قومٍ عَلِمَ أيْنَ ينبغي لِمِثْلِه أنْ[3] يَجْلِسَ فَجَلَسَ، وإذا رَكِبَ دابَّةً حَمَلَها على ما تُحِبُّ ولم يَبْعَثْها على[4] مَا تَكْرَه. [١٧٠]

***

وَكُتِبَ إلى جعفرِ[5] بن يحيى: إن صاحبَ الطريق قد اشْتَطَّ فيما يطلب من الأموالِ. فَوَقَّعَ جَعْفَرٌ: هذا رجلٌ مُنْقَطِعٌ عن السلطان وبين ذُؤْبانِ العَرَبِ بحيثُ العَدَدُ والعُدَّةُ، والقُلُوبُ القاسيةُ والأنوفُ الحَمِيَّةُ، فَلْيُمْدَدْ من المال بما يَسْتَصْلِحُ به مَنْ مَعَهُ لِيَدْفَعَ به عَدُوَّهُ، فإنَّ نفقاتِ الحروب يُسْتَظْهَرُ لها، ولا يُسْتَظْهَرُ عليها.

وأكثَرَ الناسُ شَكِيَّةَ عامل فَوَقَّعَ إليه في قِصَّتهم[6]: يا هذا، قد[7] كَثُرَ شاكوك[8]، فإمَّا عَدَلْتَ، وإما اعْتَزَلْتَ.

وزعم[9] الجاحظ قال[10]: قال ثُمامةُ بنُ أَشْرَسَ النُمَيْرِيُّ: ما رأيت رجلاً

---

(١) ليس في ر وج وهـ.

(٢) في ج وهـ: أن يقول بملء فيه: لا.

(٣) في ج: أين ينبغي له أن.

(٤) كذا في ف وهامش الأصل. وفي سائر النسخ «إلى». وفي ب وس وج وهـ: «على ما يحبّ... إلى ما يكره» وفي ج والأصل: «يُتْبِعْها إلى»

(٥) في ج وهـ: ورفع إلى جعفر

(٦) «في قصتهم» من ر.

(٧) في ف وظ: «إنه قد» واستدركها في الأصل بين الأسطر.

(٨) في ر: «قد كثر شاكوك وقلَّ حامدوك» وفي الأصل: «قد كثر شاكوك وتواردت مُتَظَلِّمُوك».

(٩) في ج: وذكر.

(١٠) انظر البيان والتبيين ١/١١٥.

أبلغَ من جعفر بن يحيى والمأمون[1].

وقال مُوَيْسُ بنُ عِمرانَ[2]: ما رأيتُ رجلاً أَبْلَغَ من يَحْيى بن خالد، وأيوبَ ابنِ جَعْفَرٍ.

وقال جعفرُ بن يحيى لكُتَّابِهِ:[3] إنْ قَدَرْتُمْ أن تكون كُتُبُكم كُلُّها تَوْقيعاتٍ[4] فافْعلوا.

***

وقال رسولُ الله ﷺ: «لو تَكَاشَفْتُم ما تَدَافَنْتُم»[5]، يقول: لو عَلِمَ بعضُكم [٢/٧٠] سريرةَ بعضٍ لاسْتَثْقَل تَشْييعَهُ ودَفْنَهُ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «اجْتَنِبُوا القُعُودَ على الطُّرُقاتِ، إلاَّ أن تَضْمَنُوا أَرْبعاً: رَدَّ السَّلامِ، وغَضَّ الأَبْصَارِ، وَإِرْشَادَ الضَّالِّ، وعَوْنَ الضعيف»[6].

---

(١) قوله: «والمأمون» ليس في ج، ولعل الوجه حذفها لأن ثمامة لم يذكر المأمون، وعبارة الجاحظ: «وكان ثمامة يقول: لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد. وكان سهل بن هارون يقول: لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين».

وفي ج وهامش ي: «جعفر بن يحيى بن خالد».

(٢) انظر البيان والتبيين ١/١١٥.

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ وفيه: «قال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ».

(٤) قال الأزهري: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول. انظر اللسان (وقع).

(٥) انظر البيان والتبيين ٢/٢٣، ونثر الدر ١/١٩٥، والنهاية ٤/١٧٦، واللسان (كشف، دفن). وفي شرح نهج البلاغة ٤/٥٤٧ أنه من كلام علي كرم الله وجهه.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في كتاب اللباس برقم ٢١٢١ من حديث أبي سعيد الخدري، ولفظه: «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله، ما لنا من بدّ من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقّه؟ قال: غضّ البصر وكفّ الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وأخرجه البخاري في كتاب المظالم برقم ٢٤٦٥، وكتاب الاستئذان برقم ٦٢٢٩. وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٩٣ برقم ٢٩٠٠.

وهو بنحو مما أورده المبرد في البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٥٢، ١٩٥.

وقالت هِنْد بنتُ عُتْبَةَ: إنَّما النِّساءُ أغْلاَلٌ، فَلْيَخْتَرِ الرَّجُلُ غُلًّا لِيَدِهِ.

وذَكرتْ هِنْد بنتُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ النِّساءَ فقالت: ما زُيِّنَّ بشيءٍ كأدَبٍ بارعٍ تحتَه لُبٌّ ظاهر.

وقالت هند بنت المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ[1]: إذا رَأَيْتُمُ النِّعَمَ مُسْتَدِرَّةً فَبادِروا بالشُّكْرِ قبلَ حُلولِ الزَّوال.

وقال رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم: «آفْصِلُوا بينَ حَدِيثِكُم بالاسْتِغْفَار»[2].

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه آللّه: قَيِّدوا النِّعَمَ بالشُّكْرِ، وقَيِّدوا العِلْمَ بالكتاب[3].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضوان الله عليه: العَجَبُ لِمَنْ يَهْلِكُ والنَّجاةُ معه، فقيل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: الاسْتِغْفَارُ.

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ: كُنْ على مُدارَسَةِ ما في قَلْبِكَ أَحْرَصَ منكَ على حِفْظِ ما في كُتُبِكَ.

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ[4]: آجْعَلْ ما في كُتُبِكَ رأسَ مالٍ[5]، وما في صَدْرِك للنَّفَقَةِ.

وقيل لِنَصْرِ بنِ سَيَّارٍ: إنَّ فلاناً لا يكتبُ، فقال: تلك الزَّمانةُ[6] الخَفِيَّةُ.

---

(١) في ف: أيضاً.

(٢) انظر البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٩٥.

(٣) انظر نثر الدر ٢/١٢٣. وروي قوله «وقيدوا العلم بالكتاب» على أنه من الحديث انظر نثر الدر ١/١٥٣، وكشف الخفاء ١/١١٩ وفيه أنه من كلام أنس رضي الله عنه. وفي ج: والعلم بالكتاب.

(٤) في ر والأصل: «وقال ابن أحمد يعني الخليل». وفي ج: «وقال أيضاً».

(٥) في الأصل: المال.

(٦) الزمانة: الآفة والعاهة.

وقال نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ: لولا أنَّ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ كانَ بَدَوِيّاً ما ضَبَطَ أعمالَ العِراق، وهو لا يكتبُ.

وفادى رسولُ آللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم مَنْ رأى فِداءهُ من أُسَرَاء[1] بَدْرٍ، فَمَنْ لم يكن له فِداءٌ أَمَرَهُ أن يُعَلِّمَ عشرةً من المسلمين الكتابة[2]، فَفَشَتِ الكتابةُ بالمدينة.

***

ومن أمثال العرب: «خَيْرُ العِلْمِ ما حُوضِرَ به»[3]. يقول: ما حُفِظَ فكان [١٧١] للمذاكرة.

وقال رسول آللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم: لا تَزَالُ أُمَّتي صالحاً أَمْرُها ما لم تَرَ الفَيْءَ مَغْنَماً، والصدقةَ مَغْرَماً»[4].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللّه عنه: يأتي على الناس زمانٌ لا يُقَرَّبُ فيه إلا الماحِلُ[5]، ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفاجرُ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلّا المُنْصِفُ، يتخذون الْفَيْءَ مَغْنَماً، والصدقةَ مَغْرَماً، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، والعبادةَ استطَالةً على الناس، فعند ذلك يكونُ سلطانُ النِّساء، ومُشاوَرَةُ الإماءِ، وإمارةُ الصِّبْيان[6].

***

ويُرْوى عن مُحَمَّدِ بنِ المُنْتَشِرِ بنِ الأَجْدَعِ الْهَمْـدَانِيِّ، قال: دَفَـعَ إليَّ

---

(١) في ف وأ وب وظ: «أسارى» وفي س ود وي: «أسْرى».

(٢) في ج وف: «الكتابة».

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ١٠١، وجهرة الأمثال ٤١٣/١، ومجمع الأمثال ٢٤١/١، والمستقصى ٧٨/٢. ويروى خير الفقه ما حاضرت به.

(٤) انظر نثر الدر ١٩٥/١.

(٥) في ج: إلا الرجل الماحل.

(٦) بعده في زيادات ر: «الماحل: الواشي، يقال محل فلان بفلان إذا وشى به ومكر».

الحجاجُ [١/٧١] أزاذَ مَـرْدَ بنَ الْهِربذِ وأمرني أن أَسْتَخْرِجَ منه وأُغَلِّظَ عليه، فلمَّا انطلقتُ به قال لي: يا محمدُ، إنَّ لك شَرَفاً ودِيناً، وإني لا أُعْطِي على الْقَسرِ شيئاً فَاسْتأْدني[١]، وآرفُقْ بي، قال: ففعلتُ، فَأَدَّى إليَّ في أسبوع خمسمائة ألفٍ[٢]؛ قال: فبلغ ذلك الحَجَّاجَ فأَغْضَبه، وآنْتَزَعه من يَدَيَّ، ودَفَعَهُ إلى رجل كان يتولَّى له العَذابَ، فَدَقَّ يديه ورجليه، ولم يُعْطِهِمْ شيئاً.

قال محمدُ بنُ المُنْتَشِر: فإنِّي لَأَمُـرُّ في السُّوقِ إذا صائحٌ بي: يا محمد، فالتَفَتُّ فإذا به مُعَرَّضاً[٣] على حِمَارٍ[٤] مَدْقوقَ اليدين والرجلين، فَخِفْتُ الحجاجَ إنْ أتيتُه[٥] وتَذَمَّمْتُ منه[٦] فَمِلْتُ إليه، فقال لي: إنَّكَ وَلِيتَ مني مـا وَلِيَ هٰؤلاء فَأَحْسَنْتَ، وإنَّهم صَنَعوا بي ما ترى ولـم أُعْطِهم شيئاً، وهٰهنا خمسُمائة ألفٍ[٧] عند فلان، فَخُذْها فهي لك؛ قال: فقلتُ: ما كنتُ لآخُذَ منك على معروفي أجراً، ولا لِأَرْزَأَكَ على هذه الحال شيئاً، قال: فأمَّا إذْ أَبَيْتَ فآسمع[٨] أُحَدِّثْكَ: حدَّثني بعضُ أهل دينك عن نبيِّكَ ﷺ أنه[٩] قال: إذا رضي الله عن قوم أَمْطَرَهُمُ المطرَ في وَقْتِه، وَجَعَلَ المالَ في سُمَحائِهم[١٠]، وآسْتَعْمَلَ عليهم خِيارَهم، وإذا سَخِطَ عليهم آسْتَعْمَلَ عليهم شِرارَهم، وجعل المالَ عندَ بُخَلائِهم، وأمطرهم المطرَ في غير حِينِهِ.

---

(١) أي سلني الأداء.

(٢) في الأصل و ج وهـ: خمسمائة ألف درهم.

(٣) في ج: «فإذا أنابه معروضاً، وبهامشها «معرّضاً».

(٤) في ج وهـ: بغل. وبهامش هـ: حمار.

(٥) في ج: أن آتيه.

(٦) بهامش ج ما نصه: «أخذتني منه مَذَمَة ومذِمة حيرة وحرمة وخجل من الذمام».

(٧) في ج وهـ: خمسمائة ألف درهم.

(٨) في الأصل: فاستمع.

(٩) ليس في الأصل وج.

(١٠) في ج: عند سمحائهم.

قال: فانصرفتُ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسولُ الحجّاج فأمرني بالمَصِير[1] إليه، فألفيته جالساً على فُرُشِهِ والسيفُ مُنْتَضىً في يده[2]، فقال لي: آدْنُ[3]، فَدَنَوْتُ شيئاً، ثم قال: ادْنُ، فَدَنَوْتُ شيئاً، ثم صاح الثالثةَ[4]، ادْنُ لا أبالك! فقلت: ما بي إلى الدُنُوِّ من حاجة، وفي يد الأمير ما أرى! فأضْحَكَ آللّه سِنَّهُ، وَأَغْمَدَ عنّي سيفه[5]، فقال لي: آجْلِسْ، ما كان من حديث الخبيث؟ فقلتُ له: أيُّها الأمير، وآللّه مَا غَشَشْتُكَ مُنْذُ آسْتَنْصَحْتَني، ولا كَذَبْتُكَ منذ آسْتَخْبَرْتَني، ولا خُنْتُكَ منذُ ائْتَمَنْتَنِي. ثم حدَّثْتُهُ الحديثَ، فلما صِرْتُ إلى ذكر الرجل الذي المالُ عنده[6] أعْرَضَ عني بوجههِ، وأوْمَأَ إِلَيَّ بيده، وقال[7]: لاتُسَمِّهِ، ثم قال: إنَّ للخبيث نفساً[8]، وقد[9] سَمِعَ الأحاديثَ. [١٧٢]

ويقال: كان الحجاجُ إذا[10] اسْتَغْرَبَ ضَحِكاً وَالَى بين الاستغفار، وكان إذا صَعِدَ المنْبَرَ تَلَفَّعَ بِمِطْرَفِهِ، ثمَّ تكلَّم رُوَيْداً فلا يكاد يُسْمِعُ ثمَّ يَتَزَيَّد في الكلام، [٢/٧١] حتى يُخْرِجَ يَدَه من مِطْرَفِهِ[11]، ويَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فَيُفْزِعُ بها أَقْصَى مَنْ في المسجد، وكان يُطْعِمُ في كلِّ يومٍ على ألف[12] مائدة على كلِّ مائدةٍ ثَرِيدٌ وجَنْبٌ من شِواءٍ وَسَمكَةٌ طَرِيَّةٌ، ويُطَافُ به في مِحَفَّةٍ على تلك الموائد لِيَتَفَقَّدَ أمورَ الناس،

---

(١) في ر: بالمسير.
(٢) في ي ود: بيده.
(٣) في ج: ادْنُه، وكذا في الموضع الآخر.
(٤) في ج: صاح بي في الثالثة، وفي هـ: صاح في الثالثة وقال.
(٥) في ر وف: سيفه عني.
(٦) في ف وج: عنده المال.
(٧) في الأصل: وأومأ إليّ بيده أن أكفف وقال.
(٨) في ج وهـ: لنفساً.
(٩) في ج: ولقد.
(١٠) في ج: ويقال إن الحجاج كان إذا.
(١١) في الأصل: المطرف.
(١٢) في ج وهامش هـ: مائة.

وعلى كلِّ مائدة عشرةٌ، ثم يقول: يا أهلَ الشأم، اكْسِرُوا الخبزَ لئلاّ يُعَاد عليكم. وكان له ساقيان أحدُهما يسقي الماءَ والعسلَ، والآخر يسقي اللبنَ[1].

ويروى[2] أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ[3] قدمت عليه فأَنْشَدَتْهُ:

إذا ورَدَ الحَجَّاجُ أرضاً مَـريضـةً ... تَتَبَّـعَ أقْصَـى دائِهـا فـشَـفـاهـا
شَفاها من الدَّاء العُقَام[4] الذي بها ... غُـلاَمٌ إذا هَـزَّ القَنـاةَ ثَنـاهـا[5]

فقال[6]: لا تقولي: غلامٌ، قولي[7]: هُمَامٌ؛ ثم قال لها: أيُّ نِسائي أَحَبُّ إليـكِ أن أُنْزِلَـكِ عندهـا الليلة[8]؟ قالت: ومَنْ نِسَـاؤُكَ أيُّهـا الأميـر؟ قـال أمُّ الجُلاَس[9] بنتُ سعيدِ بنِ العاصي الأمَوِيَّةُ[10]، وهِنْد بنتُ أسماءَ بنِ خارجَةَ الفَزاريَّةُ، وهِنْد بنتُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ العَتَكِيَّةُ، فقالت: القَيْسِيَّةُ أحبُّ إليَّ. فلما كان

---

(١) «وكان له.. اللبن» ليس في ج.

(٢) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد، انظر أشعار النساء ٦١ - ٦٣.

(٣) ديوانها ق ٣/٤٥، ٤ ص: ١٢١. وأشعار النساء ٦١، ٦٦ وتخريجهما فيهما.

(٤) في س وف وهـ وهامش ي: «العضال» وكذا في أشعار النساء عنه.

(٥) في ج «سقاها» ورواية أشعار النساء عنه «ثناها». و«سقاها» هي رواية الديوان وغيره وأشعار النساء عن غير المبرد.
وكتب بهامش الأصل بحذاء البيت ما نصّه: «هذا دليلٌ على أنّ المكلّف قد يوصف بغلام، ومبينٌ لقوله تعالى ﴿وأما الغلام فكان أبواه﴾، ويروى ذلك عن ابن عباس قال: كان غلام الخضر مستجمع السنّ. نقلت ممن نقل من خط مالك بن وهب» اهـ.
وبعد البيت في زيادات ر: «العقام بالفتح والضم والضم أفصح».

(٦) في ر وف: فقال لها.

(٧) في الأصل: وقولي، وفي هـ: ولكن قولي.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ج: «أم الخلاس» وبهامشها «الجلاس».

(١٠) كذا! وسيأتي قوله ص ٤٥٢ «... أمّ الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد»، وكلاهما خطأ. والصواب أنها أمُّ الجُلاس (أو الخلاس) بنتُ سعيد بن عبد الرحمن بن عَتَّاب بنِ أسِيد بنِ أبي العِيص بنِ أُمَيَّة بن عبد شمس. انظر أنساب الأشراف ٤٥٧/١/٤، وجمهرة أنساب العرب ١١٣. ولم أجد نصّاً على الخلاس أنه بالحاء أو بالجيم، ووقع في بعض أصول أنساب الأشراف بالحاء وفي بعض بالجيم، ولم يسمّها ابن حزم.
وفي ج «... بنت سعيدٍ الأموية» وهو صوابٌ.

الغَدُ دخلتْ عليه فقال: يا غلامُ أَعْطِها خمسَمائة، فقالَتْ: أَيُّها الأميرُ، آجعلْها أُدْماً، فقال قائلٌ: إنَّما أمر لكِ بشاءٍ، قالتْ: الأميرُ أكْرَمُ من ذلك، فجعلها إبلاً إناثاً استحياءً، وإنما كان أَمَرَ لها بشاءٍ أوّلاً. والأُدْمُ: البيضُ من الإبل وهي أكْرَمُهَا[1].

ويُروى عن بعض الفُقَهاء[2] قال[3]: دعاني الحجاجُ فسألني عن الفَريضةِ المُخَمَّسَةِ وهي أمٌ وأُخْتٌ وَجَـدٌّ[4]، فقال لي: ما قال فيها الصِّدِّيقُ رحمه اللّه؟ قلتُ: أَعْطَى الأُمَّ الثلثَ والجدَّ ما بقي، لأنَّه كان يراه أباً، قال: فما قال فيهـا أميرُ المؤمنين؟ ـ يعني عثمان رحمه اللّه ـ قلتُ: جعل المالَ بينهم أثلاثاً، قال: فما قال فيها ابنُ مسعود؟ قال: قلتُ: أَعْطَى الأختَ النصفَ والأُمَّ ثلثَ مـا بقي والجدَّ الثلثين، لأنَّه كان لا يُفَضِّلُ أُمّاً على جَدٍّ، قال: فما قال فيها زيدُ بنُ ثابت؟ قال قلتُ: أَعْطَى الأُمَّ الثلثَ وجعلَ ما بقي بين الأُخت والجَدِّ للذَّكرِ مثلُ حظِّ الأُنثَيَيْنِ، لأنَّه كان يجعلُ الجدَّ كأحد الإخوة إلى الثلاث[5]، قال: فَزَمَّ بأنفه ثم قال: فما[6] قال فيها أبو تُرابٍ؟ قال قلت: أَعْطَى الأمَّ الثلثَ والأختَ النصفَ والجدَّ السدسَ، قال[7]: فأطرقَ ساعةً ثم رفع رأسَه فقال: فإنَّه المَرْءُ يُرْغَبُ عن قوله[8].

وجلس [١/٧٢] الحجاجُ يوماً يأكلُ ومعه جماعةٌ على المائدة منهم محمدُ بنُ [١٧٣]

---

(١) في هـ: الأدم الإبل البيض وهي أكرم الإبل. وقوله «والأدم... أكرمها» ليس في ج.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو الشعبيّ».

(٣) في ج وهـ: أنّه قال. وبهامش ج: يعني الشعبي. وزاد بهامش هـ: هو الشعبي. وانظر «حديث الشعبي في صفة الغيث وشرحه من كتاب الدلائل» بتحقيق أستاذي العلامة الدكتور شاكر الفحام، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٨ ج ١/ ٧، وانظر المصادر الكثيرة التي أحال عليها. ونقل عن الجلس والأنس للمعافي ١/ ٢٨٨، أن هذه الفريضة يسميها الفرضيون «الخرقاء».

(٤) في ر وظ: وجدّ وأخت.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب، يعني بالثلاث الأخوات. وفي سائر النسخ «الثلاثة». ووقع في ج «الثُلُث» وهو تصحيف.

(٦) في ج وهـ: ما.

(٧) ليس في ر وهـ.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «كذب الحجّاج. وإنما حمله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه. ومذهبه في الجدّ هو الحقّ». رغبة الأمل ٣/ ١٧٩.

عُمَيْرِ بـنِ عُطارِدِ بنِ حاجِبِ بنِ زُرارَةَ، وحَجَّارُ بنُ أَبْجَرَ بن جابر[1] الْعِجْلِيُّ، فأقبل في وسَطٍ من الطعام[2] على محمدِ بن عُمَيْرِ بنِ عُطارِد فقال: يا محمد، أيدعوك قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ إلى نُصْرتي يوم رُسْتُقْباذَ[3] فتقول: هذا أمرٌ لا ناقةَ لي فيه ولا جملَ؟ لا جَعَلَ الله لك فيه ناقةً ولا جملاً، يا حَرَسِيُّ، خُذْ بيده وَجَرِّدْ سيفَك فاضربْ عُنُقَهُ، فنظر إلى حَجَّـارٍ[4] وهو يَتَبَسَّمُ، فدخلْته العَصَبِيَّةُ، وكانَ مكانُ حَجَّارٍ من رَبيعة كمكان محمد بن عُمَيْرٍ من مُضَرَ، وأتى الخَبَّازُ بِفُرْنِيَّةٍ[5] فقال: آجْعَلْهَا مما يلي محمداً فإنَّ اللَّبَنَ[6] يُعْجِبُهُ، يا حَرَسِيُّ، شِمْ سيفَك وَآنْصَرِفْ.

وكان محمدٌ شريفاً، وله يقول الشاعر:

عَلِمَ القبـائـلُ من مَعَـدَّ وغَيْـرِهـا ... أنَّ الجَـوادَ محـمـدُ بنُ عُـطَارِدِ

وذُكِرَتْ بنو دارِمٍ يوماً بحضرة عبد المَلِكِ، فقالوا: قومٌ لهم حظٌّ، فقال عبد الملك: أتقولون ذلك وقد مَضَى منهم لَقيطُ بنُ زُرارةَ ولا عَقِبَ له، ومَضَى القعقاعُ ابنُ مَعْبِدِ بن زُرارةَ ولا عَقِبَ له، ومضى محمدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ عُطَارِدٍ ولا عَقِبَ له، والله لا تَنْسَى العربُ هؤلاء الثلاثة أبداً[7].

قوله: «شِمْ سيفك»، اغْمِدْهُ، ويقال: شِمْتُ السيفَ: إذا سَلَلْتَهُ وهو من

---

(١) كذا في الأصل «جابر»، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «بُجَيْر». ووقع كما في الأصل «حجار بن أبجر بن جابر» في النقائض ٣١٦، ونقائض جرير والأخطل ١٤٤. وفي ديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/٢٣٦ - ٢٣٧: «حجار بن أبجر بن جابر بن جبير». و«بن بجير» ليس في ج.

(٢) في الأصل: في وسط الطعام.

(٣) في ج «رِسْتقاباذ» وفي هـ: «رُسْت قُباذ» وبهامشها ما نصه: «رُست اسم موضع وقباذ هو ملك من ملوك فارس». وضبط في معجم البلدان ٤٣/٣ ضبط قلم «رُسْتَقُباذ».

(٤) في ر: حجار بن أبجر.

(٥) الفرنيّة: خبزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلّك بعضها في بعض ثم تروّى لبناً وسمناً وسكّراً. انظر اللسان (فرن).

(٦) في ج وهـ وهامش ي: اللبِّن؟

(٧) سيأتي الخبر ص ٥٩٦.

الأضداد[1]، ويقال: شِمْتُ البرقَ إذا نظرتَ[2] من أيِّ ناحية يأتي، قال الأعْشَى[3]:

فقلتُ للشَّرْبِ في دُرْنا وقَدْ ثَمِلوا   شِيمُوا وكَيْفَ يَشيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ

وقال الفَرَزْدَقُ[4]:

بأيدي رِجَالٍ لم يَشِيموا سُيوفَهُمْ   ولم تَكْثُرِ القَتْلى بها حينَ سُلَّتِ

وهذا البيتُ طريفٌ عند أصحاب المعاني، وتأويلُه لم يَشيموا: لم يُغْمِدُوا، «ولم تَكْثُرِ القَتْلى»، أي لم يغمدوا سيوفَهم إلا وقد كَثُرَتِ القتلى[5] حين سُلَّتْ.

***

وحدَّثني الحسنُ بنُ رَجاءٍ قال: قَدِمَ علينا عليُّ بن جَبَلَةَ[6] إلى عَسْكَرِ الحَسَنِ ابنِ سَهْلٍ، والمأمونُ هناك بانياً على خديجةَ بنتِ الحسن بنِ سَهْلٍ المعروفةِ ببُورانَ، فقال الحسن[7]: ونحن إذ ذاك نُجْرِي على نَيِّفٍ وسبعين ألف مَلَّاحٍ، وكَان الحسنُ بنُ سَهْل يَسْهَرُ مع المأمون، وكان المأمونُ يَتَصَبَّحُ فيجلس الحسنُ للناس إلى وقت انتباهه [٢/٧٢] فلما وَرَدَ عليٌّ قلتُ: قَدْ تَرَى شُغْلَ الأمير، قال: [١٧٤]

(١) انظر أضداد ابن الأنباري ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وأضداد التوزي (مجلة المورد، المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٦٦).

(٢) في الأصل: إذا نظرت إليه.

(٣) ديوانه ق ٦/٢٥ ص: ٩٣. ودرنا بلد باليمامة، انظر معجم البلدان ٢/٤٥٢.

(٤) البيت له في أضداد ابن الأنباري ٢٥٩، واللسان (شيم)، وهو بلا نسبة في أضداد التوزي ١٦٦، وشرح المفضليات ١٧٦، ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢/١٨٦ لسليمان بن قتة في رثاء الحسين عليه السلام قال ويروى للفرزدق. ويروى «ولم يكثروا». ولم أجده في ديوان الفرزدق (ط : دار صادر). وزاده الصاوي في نشرته للديوان ١/١٣٩ عن هذا الكتاب (الكامل). وليس البيت له. واختلف في قائله فقيل سليمان بن قتة وقيل أبو دهبل، وقيل غيرهما، انظر التعليق على أبيات سليمان بن قتة ٢٨٩.
وفي الأصل «بأيّ رجال» وهو تحريف.

(٥) في ف وهـ: القتلى بها، وفي ج: بها القتلى.

(٦) في ي ود وج: «حبلة» وهو تصحيف. وعليٌّ بن جبلة هو المعروف بالعكوَّك انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٨٦٤ وأنشد له أول البيتين الآتيين.

(٧) في هـ: الحسن بن رجاء.

إذن لا أضِيعَ معك، قلتُ: أَجَلْ؛ فدخلتُ على الحسن بنِ سَهْل في وقت ظهوره فأعلمتُهُ مكانَه، فقال: ألا تَرَى ما نحن فيه؟ قلتُ: لَسْتَ بمشغولٍ[1] عن الأمر له، فقال: يُعْطَى عشرةَ آلاف درهمٍ إلى أن نَتَفَرَّغ له، فأعلمتُ ذلك عليَّ بنَ جَبَلَةَ، فقال في كلمة له:

أَعْطَيْتَني يا وليَّ الحقِّ مُبْتَدِئاً عَطِيَّةً كَافَأَتْ مَدْحي ولم تَرَني

ما شِمْتُ بَرْقَكَ حتى نِلْتُ رَيِّقَهُ كأَنَّما كُنْتَ بالجَدْوَى تُبَادِرُني

(١) في الأصل: لست تشغل.

(٢) ي الأصل: نتفرغ له. وفي ج: أتفرغ له.

بــاب

قال أبو العباس قال المُفَضَّلُ بنُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ[1]:

هـل الجُـودُ إلاّ أن نَجـودَ[2] بـأنْفُسٍ ... على كـلِّ مـاضي الشَّفْـرَتَيْنِ قَضِيبِ
ومـا خَيْـرُ عَيْشٍ بَعْـدَ قَتْـلِ مُحَمَّـدٍ ... وَبَـعْـدَ يَـزِيـدَ والـحَـرُونِ حَـبِيـبِ
ومَنْ هَـرَّ أطـرافَ القَنَاخَشْيَـةَ الـرَّدَى ... فليس لِمَـجْـدٍ صـالـحٍ بِكَسُـوبِ
ومَـا هِـيَ إلاَّ رَقْـدَةٌ تُـورِثُ العُـلَى ... لِـرَهْـطِكَ مـا حَـنَّـتْ رَوَائِـمُ نِـيـبِ

قوله: ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى

يقول: من كَرِه؛ قال عَنْتَرَةُ بنُ شَدّادٍ[3]:

حَلَفْتُ لهم والخيلُ تَرْدِي بنـا مَعاً ... نفـارِقُهُمْ حتى يَهِـرُّوا[4] العَـواليـا
عَـواليَ زُرْقـاً من رِمـاحِ رُدَيْنَـةٍ ... هَـرِيـرَ الكِـلابِ يَتَّقِينَ الأَفـاعِيـا

و «الردى»: الهلاكُ، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ في الموت، يقال رَدِيَ يَرْدَى ردًى،

---

(١) بعده في زيادات ر: يصف الشجاعة والنجدة. و «ابن أبي صفرة» ليس في الأصل، وفي ظ: قال ابن أبي صفرة.
(٢) في الأصل وظ وأ: «تجود» وفي ب «يجود».
(٣) ديوانه ق ٢/٤، ٥ ص: ٢٢٤ ـ ٢٢٥. ورواية الأول فيه: «حلفنا... نزايلكم حتى...».
(٤) بهامش ي: نزايلكم حتى تهرّوا، وفي ج: تهروا.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وما يُغْنِي عنه مالُهُ إذا تَرَدَّى﴾[1] وهو «تَفعَّلَ» مِنَ الرَّدَى في أحد التفسيرين، وقيل: إذا تردَّى في النار: أي إذا سقط فيها[2].

وقوله «الحَرُون» فإن[3] حَبيبَ بنَ المُهَلَّبِ كان ربَّما انهزم عنه أصحابُه فلا يَريمُ مكانَه، فكان يُلَقَّبُ الحَرونَ.

وقوله: وما هي إلاّ رقدة تورث العلى

فهذا[4] مأخوذٌ من قول أخيه يزيدَ بنِ المهلبِ، وذلك أنه قال في يوم العَقْرِ، وهو اليوم الّذي قُتِلَ فيه: قَاتَلَ ٱللهُ ٱبنَ الأَشْعَثِ، ما كان عليه لو غَمَّضَ عينيه[5] [175] ساعةً للموت، ولم يكنْ قَتيلَ نَفْسِهِ. وذلك أنَّ ٱبنَ الأشعث قام في ٱلليل، وهو في سطح لِلْبَوْلِ، فزعموا أنَّه رَدَّى نفسَهُ، وغيرُ أهل هذا القول يقولون: بل سقط منه[6] بِسِنَةِ النوم.

وقوله: «تورث العلى لرهطك»، فالمعنى تورث العلى رهطَك، وهذه [1/73] اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، تقول: هذا ضاربٌ زيداً، وهذا ضاربٌ لزيدٍ لأنها لا تُغَيِّرُ[7] معنى الإضافة إذا قلت: هذا[8] ضاربُ زيد وضاربٌ له، وفي القرآن: ﴿وأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ﴾[9]، وكذلك:

---

(1) سورة الليل: 11.

(2) انظر تفسير غريب القرآن 531، وتفسير القرطبي 20/85.

(3) في الأصل: قوله والحرون حبيب فإنّ.

(4) في ج وهـ: فهو.

(5) في الأصل: عينه.

(6) ليس في الأصل وج وهـ وظ.

(7) في الأصل وظ «لم تغير».وكانت «لا» ثم غيَّرها.

(8) ليس في ر وج وهـ.

(9) سورة الزمر: 12.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1]. ويقول النحويون في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[2]: إنما هو رَدِفَكُمْ[3]. و «النِّيبُ» جمع «نابٍ» وهي المُسِنَّةُ من الإبل[4]، وتقديرها «فُعْلٌ» ساكِنَةٌ، وَأُبْدِلَتْ[5] من الضمة كسرةٌ لِتَصِحَّ الياءُ، كما قلتَ في «أَبْيَضَ»: «بِيضٌ»، وإنما[6] هو مثل أحمر وحُمْرٍ، وكذلك أَشْيَبُ وشِيبٌ، فتقديرُ نابٍ ونيبٍ إذا[7] جاء على فَعَلٍ وفُعْلٍ تقدير أَسَدٍ وأُسْدٍ، ووَثَن ووُثْنٍ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ، وإنما انقلبت الياءُ ألفاً فسكنتْ، وإنما تنقلب[8] إذا كانت قبلها فتحةٌ وكانت في موضع حركةٍ[9]. والرَّوائم قد مضى تفسيرها[10].

***

وأنشدني الزِّيادِيُّ قال: أنشدني أبو زيد، قال: نَظَرَ شَيْخٌ من الأَعْرَاب إلى آمرأته تَتَصَنَّعُ وهي عجوز، فقال:

عجــوزٌ تُرَجِّي أن تكون فَتِيَّـةً[11] ... وقد لُحِبَ الجَنْبانِ وآحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ

---

(1) سورة يوسف: ٤٣.
(2) سورة النمل: ٧٢.
(3) انظر المقتضب ٣٧/٢ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين. وقيل ردف لكم دنا لكم، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦.
(4) «من الإبل» ليس في الأصل.
(5) في الأصل: فأبدلت.
(6) في الأصل وج: فإنما.
(7) في الأصل: إذ.
(8) في ج وهـ: «وتقدير ناب تقدير فَعَل متحركة العين وإنما انقلبت الياء ألفاً فسكنت وإنما تنقلب».
(9) قوله «وتقديرها فعل ساكنة.. ووثَن ووثْن» موضعه في ج وهـ بعد «حركة».
(10) انظر ص ١٣٩ - ١٤٠.
(11) ضبط في الأصل وهامش ج: فُتَيَّةً.

تَـدُسُّ إلى العَطَّارِ سِلْعـةَ أَهْلِها[1] وهَلْ يُصْلِحُ العطارُ ما أفْسَدَ الدَّهْرُ[2]

[قال أبو الحسن[3] وزادني غيرُ أبي العباس في شعر هذا الأعرابيِّ:

وما غَرَّني إلاّ خِضابٌ بِكَفِّها وكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وأثْوَابُها الصُّفْرُ

وجاؤوا بها قبل المُحاقِ بلَيْلَةٍ فكانَ مُحَاقاً كلّه ذلك الشَّهرُ]

قال فقالت له امرأته:

ألم تَـرَ أنَّ النـابَ تُحْلَبُ عُلْبَـةً وَيُتْـرَكُ ثِلْبٌ لا ضِـرابٌ ولا ظَهْـرُ

قال: ثم آستغاثت بالنساء، وَطَلَبَ الرجالَ، فإذا هم خُلوفٌ فآجتمع النساء عليه فضَرَبْنَهُ.

وقوله: «قد لُحِبَ الجنبان»، يقول قَلَّ لحمُهما، يقال بعيرٌ مَلْحوبٌ وقد لُحِبَ مثل عُرِقَ.

وقوله: تَدُسُّ إلى العطار سلعة أهلها

يريد السَّوِيقَ والدقيقَ، وما أشبه ذلك، وكلُّ عَرْضٍ[4] فالعربُ تقول له: سِلْعةٌ؛ أنشدني عُمارةُ بنُ عَقيلٍ شعراً يمدح به خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيَّ وَيَذُمُّ تميمَ بنَ خُزَيمةَ بن خَازِمٍ[5] النَّهْشَلِيَّ:

---

(١) في أ وب وهامشي الأصل وي: «بيتها».

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده:

تُسَائِلُني عن نفسِها هل أحِبُّها فقلت لها: لا والذي أمرُه الأمرُ

وما راعني إلا خضابٌ بكفِّها وكحلٌ بعينيها وأثوابها الصفرُ

وجاؤوا بها قبل المحاق بليلة فكان محاقاً كلّه ذلك الشهرُ

ذكر ذلك أبو زياد الكلابيُّ» اهـ وجاءت هذه الأبيات بهامش هـ أيضاً وكتب في آخرها «صح صح» يريد زيادتها في متن الكتاب.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير ف.

(٤) العرض المتاع وكلّ شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين. اللسان (عرض).

(٥) في د وي وهـ: «حازم»؟ و «بن خازم» ليس في ج.

أَأَتْــرُكُ إنْ قَـلَّتْ دَرَاهِـمُ خــالـدٍ زِيَــارَتَــهُ إِنِّــي إذاً لَـلَئِـيــمُ [١٧٦

وَقَـدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللَّئِيمُ آصْـطِنَاعَـهُ وَيَعْتَـلُّ نَقْدُ المَـرْءِ وَهْوَ كَـرِيمُ[١]

فتىً وَاسِطٌ في آبْنَيْ نِـزَارٍ مُحَبَّبُ إلَى آبْنَيْ نِزَارٍ في الخُطُوبِ عَمِيمُ [٢/٧٣]

فَلَيْتَ بِبُــرْدَيْهِ لَنَـا كـانَ خـالِـدٌ وَكَـانَ لِبَكْـرٍ فـي الثَّـرَاءِ تَـمِيمُ

فَيُصْبِـحَ فِينَـا سَـابِقٌ مُتَمَهِّـلٌ أَغَـرُّ وَفي بَكْـرٍ[٢] أَغَـمُّ بَـهِـيـمُ

قوله: وقد يُسْلِعُ المَرْءُ اللئيمُ اصطناعَه[٣]

أي تَكْثرُ سِلْعَتُهُ لاصطناعه.

وقوله: «أغمّ بهيم» فالغَمَمُ: كثرةُ شعر الوجه والقفا، قال هُدْبَةُ بنُ خَشْرمٍ العُذرِيُّ[٤]:

فَـلَا تَنْكِحِي إنْ فَـرَّقَ آلـدَّهْـرُ بَيْنَنَـا أَغَمَّ الْقَفَـا وَالْـوَجْـهِ لَيْسَ بِـأَنْـزَعَـا

والعربُ تَكْرَهُ الْغَمَمَ، و «البهيمُ»: الذي لا يَخْلِطُ لونَهُ غيرُهُ من أيِّ لون كان.

وقولها: ألم تر أن الناب تحلب علبة

---

(١) بعده في زيادات ر: «من رفع المرء نصب اصطناعه، ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس فبنصب اصطناعه لا غير».

(٢) في ج والأصل: ويصبحَ في بكر، وبهامش الأصل كما أثبت.

(٣) في ر وظ وج: «وقد يسلع المرء أي» و «وقد» ليس في الأصل وف، و«اصطناعه» ليس في هـ.

(٤) شعره ق ٢٩/٦ ص: ١٠٥، وتخريجه فيه.

وقال الصغاني في التكملة (غمم): «البيت مداخَلٌ، والرواية:

فـلا تـنـكـحي إن فـرّق الـدهـر بيننـا أُكَـيْـبِـد مـبـطان الـضـحى غـير أروعـا

ضـروبـاً بـلـحـيـيـه عـلى عـظم زوره إذا الـقـوم هـشّـوا لـلـفـعـال تـقـنّـعـا

كليـلاً سوى مـا كـان من حـدّ ضـرسـه أغـمّ الـقـفـا والـوجـه لـيس بـأنـزعـا

وسيأتي البيت مع آخر ص ١٤٥٥.

تقول: فيها منفعةٌ على حالٍ[(١)]، والعُلْبَةُ: إناءٌ لهم من جلود يَحْلُبون فيه، من ذلك قوله[(٢)]:

لَمْ تَتَلَفَّعْ[(٣)] بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ بِالْعُلَبِ[(٤)]

ومن أمثال العرب: «قد تُحْلَبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ»[(٥)]، يضربون ذلك للرجل البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيءُ القليلُ. والضَّجُور: الناقةُ السيئة الخُلُق، إنَّما تُحْلَبُ حين تَطْلُعُ عليها الشمس فتطيبُ نفسُها. «والثِّلْبُ» الذي قد انتهى في السنِّ من الإبل.

*
**

وقال آخر:

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ

وَلَمْ أَرَ عِزّاً لامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ وَلَمْ أَرَ ذُلّاً مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الأَصْلِ[(٦)]

وَلَمْ أَرَ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِئٍ إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر[(٧)]:

---

(١) في هـ: على كل حال.

(٢) البيت في الكتاب ٢/٢٢. ويروى لجرير ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات انظر ملحقات ديوان جرير ١٠٢١/٢ وملحق ديوان عبيد الله ١٧٨، وانظر أدب الكاتب ٢٨٢.

(٣) كذا في ج وهـ وي ود وهامش الأصل. وفي الأصل وف وظ وأ وب وس: «تتقنّع».

(٤) في د وي: ولم تسق دعد في العلب.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١، وفصل المقال ٤٣٤، وجمهرة الأمثال ٢/٨، ومجمع الأمثال ١/٤٢٠، والمستقصى ٤٠٧/١، واللسان (ضجر). ويروى: إن الضجور قد تحلب العلبة.

(٦) في س ود وف «الأهل» وكذا في ي وهـ في المتن وبهامشيهما كما أثبت.

(٧) تعزى الأبيات لخالد بن نضلة الأسدي كما في الحيوان ١٠٣/٣، والبيان والتبيين ٢٥٠/٣، وله أو لزرافة بن سبيع الأسدي في الحماسة البصرية ٥٦/٢، والاقتضاب ٣٧٩. وهي بلا نسبة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٨ والتبريزي ١٨٦/١. وتعزى لدودان بن سعد كما في تهذيب إصلاح المنطق ٢٥٤، وانظر ذيل السمط ٢٤، واللسان (عدا). وعزي قوله إذا كنت البيت لسعد بن عبد الرحمن بن حسان، انظر حاشية الزاهر ٣١٧/١، والممتع لابن عصفور ٦٣/١. وفي اللسان عن ابن بري «زرارة بن سبيع».

لَعَمْــرِي لَقَــوْمُ المَــرْءِ خَيْــرٌ بَقِيَّــةً عَلَيْــهِ وَإِنْ عَـالَــوْا بِــهِ كُــلَّ مَــرْكَب [١٧٧]
مِنَ الْجَانِبِ الأَقْصىٰ وإِنْ كانَ ذَا غِنىً جَـزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِـرْكَ مِثْـلُ مُجَـرِّبِ[1]
إذا كُنْتَ في قَـوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُــلْ مَــا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّـبِ

«العِدَى»: الغرباءُ في هذا الموضع، ويقال للأعـداءِ عِدىً، والعُـداةُ[2] الأَعْداءُ لا غير.

[قال أبو الحسن[3]: هذا الشِّعرُ الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني أسد يعاتب قومه، أنشدنيه ثعلب وغيرُه، وأولُه:

شـربتُ كَدِيـر المـاءِ بـالصَّفْـو فيكم ولاقَيْتُ مَـوْلًى بعـدكم غيـرَ مُعْتِبِ
وأُطْعِمْتُ لحمَ الضَّيْمِ آكِـلُ غَـثِّـه وما شاء ظلمي من مَجَرٍّ ومَسْحَـبِ

ثم يلي هذا:

إذا كنتَ في قَوْمٍ عدًى لستَ منهم فَكُـلْ مـا طعمتَ من خبيث وطيّبِ

وبعده:

تَبَــدَّلْتُ من دُودانَ قَسْــراً وأرضهــا فمـا ظفرتْ كفّي ولا طـاب مَشْرَبي
فـإنْ تَـلْتَبِسْ ـَكفّي بسدُودان لا أَرِمْ لأنْ كنتُ ذا ذنب وإن غيـرَ مُـذْنِبِ

لعمري الخ].

***

وقال أعرابي من باهِلَةَ:

---

(١) بعده في زيادات ر وهو ثابت في ف: (وانظر ذيل اللآلي ٢٤).
وإن خـبّـرتـك الـنـفـس أنـك قـادر عـلى ما حَـوَتْ أيـدي الـرجـال فكـذِّبِ
(٢) في الأصل وج وهـ: «العُدى» وهو خطأ.
(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير الأصل. ولم أجد الأبيات التي أنشدها أبو الحسن إلا البيت الرابع تبدلت فهو في تهذيب اصلاح المنطق ٢٥٤، والبيت الخامس فإن تلتبس فهو في الحيوان رابع أبيات خالد بن نضلة وروايته:
فـإن تـلـتـبـس بي خـيـل دودان لا أرِمْ وإن كـنـت ذا ذنـب وإن غـير مـذنـب

سَـأُعْمِـلُ نَصَّ الْعِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِـي غِنَى المَـالِ يَوْمـاً أَوْ غِنَى الحَـدَثَـانِ
فَلَلْمَـوْتُ خَيْـرٌ مِنْ حَيَـاةٍ يُـرَى لَهَـا عَلَى المَـرْءِ ذِي العَلْيَـاءِ مَسُّ هَـوَانِ
مَـتَى يَـتَكَـلَّمْ يُلْغَ حُـكْمُ كَـلاَمِـهِ[1] وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قالُـوا عَدِيمُ بَيَـانِ [١/٧٤]
كَـأَنَّ الْغِنَى في أَهْـلِهِ بُـورِكَ الْغِـنَى بِـغَـيْـرِ لِـسَـانٍ نَـاطِـقٍ بِـلِسَـانِ

ونظير هذا الشِّعر ما حُدِّثْنا به في أمر حارِثَةَ بنِ بَدْرٍ الغُدَانِيِّ، فإنّا حُدِّثْنا عن حارثةَ بن بدر[2]، وكان[3] رَجُلَ بَني تَميمٍ في وقته، وكان قد غَلَبَ على زِيادٍ، وكان الشَّرابُ قد غَلَبَ عليه، فقيل لِزيادٍ: إنَّ هذا قد غَلَبَ عليك وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشَّراب، فقال زياد: كيف باطِّراحِ[4] رجلٍ هو يُسـايِرُني[5] مُنْذُ دخلتُ العِراق لم يصْكُكْ رِكَابيَّ رِكَابُهُ، ولا تَقَدَّمَني فنظرتُ إلى قفاه، ولا تأخَّرَ عني فلَوَيْتُ عُنُقي إليه، ولا أَخَذَ عليَّ الشمسَ في شتاءٍ قَطُّ، ولا الرَّوْحَ في صيف قَطُّ، ولا سألتُهُ عن علمٍ[6] إلا ظننتُ أنه لم يُحْسِنْ غيره[7].

فلما مات زِيَادٌ جَفَاه عُبَيْدُ الله، فقال له حارثةُ: أَيُّها الأميرُ، ما هذا الجفاءُ مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إنَّ أبا المغيرة كان قد بَرَع[8] بُرُوعاً لا يَلْحَقُه معه عَيْبٌ، وأنا حَدَثٌ وإنَّما أُنْسَبُ إلى مَنْ يَغْلِبُ عليَّ،

---

(١) في ر وف وظ وهامش الأصل: «مقاله». وبهامش ي: «حسن مقاله». والأبيات في عيون الأخبار ٢٣٩/١ وفيه «حسن كلامه».
(٢) «فإنا.. بن بدر» ليس في ج.
(٣) حكى الشريف المرتضى في أماليه ٣٨٤/١ هذا الخبر عن المرزباني عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد.
(٤) في ج وف: كيف لي باطّراح.
(٥) في ج وف: وهو يسايرني.
(٦) في ج: عن علم قط.
(٧) في الأصل وظ وأ وج: «ظننته لم يحسن غيره» وكتب فوقه في ج «أنه». وفي ف «أنه لا يحسن».
(٨) في الأصل وج: قد كان برع.

وأنت رجل تُدِيمُ الشَّرابَ، فمتى قَرَّبْتُكَ فظهرتْ رائحةُ الشَّراب منك لم آمَنْ أن يُظَنَّ بي، فَدَعِ النَّبِيذَ[1] وكُنْ أوَّلَ داخلٍ عليَّ وآخرَ خارجٍ عني؛ فقال له حارثةُ: أنا لا أَدَعُهُ لمن يَمْلِكُ ضَرِّي ونَفْعي، أفأَدَعُه للحال عندك؟ قال: فٱخْتَرْ من عملي ما شئتَ، قال: تُوَلِّيني «رامَ هُرْمُزَ»، فإنَّها أرض عَذاةٌ[2] و «سُرَّق» فإن بها شراباً وُصِفَ لي، فوَلَّاهُ إياهما، فلما خرج شَيَّعَهُ الناسُ، فقال أنسُ بنُ أبي أُنَيْسٍ[3]:

أَحَارِبْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ إِمَارَةً ... فَكُنْ جُرَذاً فِيها تَخُونُ وَتَسْرِقُ

وَلَا تَحْقِرَنْ يَا حَارِ شَيْئاً وَجَدْتَهُ ... فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ [١٧٨]

وَبَاهِ تَمِيماً بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى ... لِسَاناً بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ

فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكَذِّبٌ ... يَقُولُ بِمَا يَهْوَى[4] وَإِمَّا مُصَدِّقُ

يَقُولُونَ أَقْوَالاً وَلَا يَعْلَمُونَهَا ... وَلَوْ قِيلَ[5] هَاتُوا حَقِّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا

ورَثَى حارثةُ بن بدرٍ زياداً، وكَان زيادٌ مات بالكوفة، ودُفِنَ بالثَّوِيَّةِ فقال[6]:

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى قَبْرٍ وَطَهَّرَهُ ... عِنْدَ الثَّوِيَّةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمُورُ [٢/٧٤]

---

(١) في الأصل: الشراب. وبهامشه كما أثبت.

(٢) بهامش هـ ما نصه: «قال الخليل: العذاة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبت، والنسبة إليها عَذَوِيّ».

(٣) كذا في أمالي المرتضى ١/٣٨٤، والعقد ٦/٣٤١. وفي ج وهـ: «أنس بن أبي إياس» كما في الحيوان ٣/١١٦ و ٥/٢٥٥. وقيل «أنس بن أبي أُناس» كما في جمهرة أنساب العرب ١٨٥، والشعر والشعراء ٧٣٨، وكذا ضبطه الأمير في الإكمال ١/١١٣ وهو أنس بن زنيم كما في الخزانة ٣/١٢١. والأبيات في العقد وأمالي المرتضى والشعراء والحيوان.

وبهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن الكلبي أن الشعر لأبي الأسود الدؤلي وأنّ حارثة لما بلغه قال:

جزاك مليك الناس خير جزائه ... لقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا

أمرت بأمر لو أمرت بغيره ... لألفيتني فيه لأمرك عاصيا»

وانظر معجم البلدان (سرّق) ٣/٢١٤، وأمالي المرتضى، وزهر الآداب ٩١٥، وديوان أبي الأسود ٢٤٣.

(٤) في ب وس: تهوى. وضبط في ج: مكذِّب... مصدِّق.

(٥) في الأصل: وإن. وبهامشه «ولو».

(٦) أنشدها في التعازي والمراثي ٨٢، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٢/٣٤٥ - ٣٤٦.

زَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعْشَ سَيِّدِهَا فَثَمَّ كُلُّ التُّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورُ
أَبَا الْمُغِيرَةِ وَالدُّنْيَا مُفَجِّعَةٌ[1] وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
قَدْ كانَ عِنْدَكَ بِالمَعْرُوفِ[2] مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكْرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطِي المالَ مِنْ سَعَةٍ إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهْوَ مَهْجُورُ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمُ كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الأَعَاصِيرُ

ونظيرُ هذا قولُ مُهَلْهِلٍ يرثي أخاه كُلَيْباً، وكان كُلَيْبٌ إذا جلس لم يُرْفَعْ بحضرته صوت، ولم يَسْتَبَّ بِفِنائِهِ اثنان؛ قال مهلهل[3]:

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ المَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ
وَتَقَاوَلُوا في أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ[4] لَوْ كُنْتَ حاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

قول حارثةَ: «الثُّوَيَّة»، فهي بناحية الكوفة[5]، ومن قال «الثُّوَيَّة»: فهو تصغيرُ الثَّوِيَّةِ، وكلُّ ياء اتَّصَلَتْ بها ياء أخرى فوقعتْ مُعْتَلَّةً طَرَفاً في التصغير فوَلِيَتْها ياءُ التصغير[6] فهي محذوفةٌ، وذلك قولك في عَطاءٍ: «عُطَيٌّ»، وكان الأصل عُطَيِّيٌ كما تقول في سحاب «سُحَيِّبٌ»، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماع ياءين معها، وتقول في تصغير أحْوَى «أُحَيٌّ[7]» في قول من قال في أَسْوَدَ «أُسَيِّدٌ»، وهو الوَجْهُ

---

(١) في الأصل: مغيرة.

(٢) في الأصل وج: للمعروف، وكذا في التعازي.

(٣) «قال مهلهل» ليس في ر وهـ. وفي الأصل «فقال» وفي ج «وقال». والبيتان في التعازي والمراثي ٢٩٠.

(٤) في ج وهـ: في كلّ أمر عظيمة.

(٥) انظر معجم البلدان (الثوية) ٢/٨٧ وحكى الوجهين في ضبطها.

(٦) قوله «فوليتها ياء التصغير» يريد فتقدّمت ياءُ التصغير الياءَ الأولى. وفي عبارته هنا اضطرابٌ. وعبارته في المقتضب ٢/٢٤٦ أجود وأحكم وأصح، قال: «... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في بناء التصغير حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات» وعبارة سيبويه ٢/١٣٢: «واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعَيْل ويجري على وجوه العربية وذلك قولك في عطاء عُطَيٌّ...».

(٧) في ج وهـ: «أُحَيٌّ يا فتى».

الجَيِّدُ، لأنَّ الياء الساكنة إذا كانتْ بعدها واو متحركة قَلَبْتها[1]، كقولك: «أَيَّام»، والأصلُ: «أيْوامٌ»، وكذلك «سَيِّدٌ» والأصلُ «سَيْوِدٌ»، ومن قال في تصغير أسود: أُسَيْوِدُ ـ وهو[2] جائزٌ وليس كالأول ـ قال في تصغير أحْوَى أُحَيْوٍ يا فتى[3]، فتَثْبُتُ الياءُ لأنه ليس فيها ما يمنعها[4] من اجتماع الياآت، ومن قال «أُسَيْوِدُ» فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحركةً، ولا تقول في «عَجوز» إلّا «عُجَيِّزٌ» لأنها ساكنةٌ، [١٧٩] وإنَّما يجوزُ هذا على بُعْدٍ إذا كانتِ الواوُ في موضع العين من الفعل أو ملحقةً بالعين[5] نحو واو جَدْوَلٍ، وإنما استجازوا إظهارَها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثةَ فتصغيرهُ على مثال جمعه، ألا تراهم يقولون في الجمع: أساوِدُ وَجَدَاوِلُ، فهذا على التشبيه بهذا، فإنْ كانتِ الواوُ في موضع اللام [١/٧٥] كانتْ منقلبةً على كل حال، تقول في غَزْوةٍ «غُزَيَّةٌ» وفي عُرْوةٍ «عُرَيَّةٌ»، فهذا شرح صالح في هذا الموضعِ، وهو مُسْتقصىً في الكتاب المقتضب[6].

وقوله: «يسفي فوْقه المور»، فمعناه أنَّ الريحَ تَسْفيه، وجَعَل الفِعلَ للمُور وهو التُّراب، وتقول[7]: سَقاكَ اللهُ الغَيْثَ، ثم يجوز أن تجعلَ الفعلَ للغيث، فتقول: سَقاك الغيثُ يا فتى، وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَةَ[8]:

سَقَـاكِ يَمَـانٍ ذُو حَبِيٍّ وعَـارِضٌ تَـرُوحُ بِهِ جُنْـحَ الْعَشِيِّ جَنُـوبُ

وقوله: زفت إليه قريش نعش سيدها

---

(١) في ر: قلبتها ياء.
(٢) كذا في الأصل وج وهو الصواب. وفي سائر النسخ «فهو» وهو تصحيف.
(٣) في ج: «أُحَيْوِي يا هذا».
(٤) في ج وهـ والأصل: لأنه ليس قبلها ما يمنعها. وبهامش الأصل كما أثبت.
(٥) «بالعين» ليس في ر وهـ وظ.
(٦) انظر المقتضب ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٨.
(٧) في الأصل وج وهـ: ويقال. وبهامش ج: وتقول.
(٨) ديوانه ق ١/٦ ص ٣٤. وضبط «عارض» في ر بالرفع والجر.

يقال: زَفَفْتُ السَّرِيرَ، وزَفَفْتُ العَروسَ، وحدَّثني أبو عثمان المازنيُّ قال: حدثني الزِّياديُّ[1] قال: سمعتُ قوماً من العربِ يقولون: أَزْفَفْتُ العروسَ وهي[2] لغةٌ. وقوله: «نَعْشَ سيِّدها» يريد موضعه من النَّسَبِ لأنه نَسَبَهُ إلى أبي سُفْيان، وكان رئيسَ قريش قبل مَبْعَثِ النبي ﷺ، وله يقول رسولُ الله ﷺ: «كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَأ»[3]. وكان عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه يَفْرُشُ فِرَاشاً في بيته في وَقْتِ خِلافتهِ فلا يَجْلِسُ عليه إلاّ العَبَّاسُ بنُ عبد المطَّلِبِ وأبو سفيان بنُ حَرْبٍ، ويقول: هذا عَمُّ رسولِ الله ﷺ وهذا شيخُ قريش. وكان حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ رئيسَ قريش يوم الفِجَار، فكان آلُ حَرْبٍ إذا ركبوا في قومهم من بني أُمَيَّةَ قُدِّمُوا في المَواكِبِ، وأُخْلِيَتْ لهم صُدور المجالس، إلاّ رَهْطَ عثمانَ رضي الله عنه، فإن التَّقدِيمَ لهم في الإسلام بعثمان. وكان أبو سفيان صاحبَ العِير يومَ بَدْرٍ، وصاحبَ الجيش يومَ أُحُدٍ[4]، وفي يوم الخَنْدَقِ، وإليه كانت تَنْظُرُ قريش في يوم فتح مكَّةَ، وجَعَلَ له رسول الله ﷺ أنَّه مَنْ دَخَلَ دارَه[5] فهو آمِنٌ، في حديث مشهور[6].

وقوله: كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصير

---

(١) في الأصل وج: الرياحي؟

(٢) في ج وف وأ وب وس وظ وهامش ي: «وهذه».

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء ٢/١٢١ برقم ١٩٧٧ وقال: «رواه الرامهرمزي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي قال: أذن رسول الله ﷺ لقريش وأخر أبا سفيان ثم أذن له فقال: ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي فقال: وما أنت وذاك يا أبا سفيان؟ إنما أنت كما قال الأول وذَكَرَه. وسنده جيّد لكنّه مرسل، ونحوه عند العسكري وقال في جوف أو جنب. . .» اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٢٥، والفائق ١/٢٢٣، والنهاية ١/٢٩٠ و٣/٤٢٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢١١، وجمهرة الأمثال ٢/١٦٢، وأمثال أبي عبيد ٣٥، ومجمع الأمثال ٢/١٣٦، والمستقصى ٢/٢٢٤، والحيوان ١/٣٣٥، ورسائل الجاحظ ٢/٢٢٣، ونثر الدر ١/٢٠٥، والمجتنى ٢٣. وفي ف وظ وأ وس وي وج وهامش هـ «بطن» وكذا في الأصل، وبهامشه «جوف» كما في هـ وب ود.

(٤) في الأصل وج: بأحد.

(٥) في ر وف وظ: في داره.

(٦) انظر الإصابة ٢/١٧٩، والاستيعاب (بهامش الإصابة) ٤/٨٦ ـ ٨٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٩٧

هذا مَثَلٌ، وإنما يريد[1] خِفَّةَ الحُلُوم. و «الإعْصارُ» فيما ذكر أبو عبيدة[2]: ريح تَهُبُّ بشدة فيما بين السماء والأرض. ومن أمثال[3] العرب: «إن كُنْتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً»[4]، يُضْرَبُ للرجل[5] يكون جَلْدَاً فيُصادِفُ مَنْ هو أجلَدُ منه. قال الله عزَّ وجلّ: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[6]. [١٨٠]

وقولُ[7] رسولِ الله ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ[8] الفَرَأ»، يعني الحمارَ الوحشيَّ[9]. وذلك أنَّ أجلَّ شيء يصيدهُ الصائدُ الحمارُ الوحشِيُّ[10]، فإذا ظَفِرَ [٢/٧٥] به، فكأنَّه قد ظَفِر بجُمْلَة الصَّيْد، والعربُ تَخْتَلِفُ فيه: فبعضُهم يَهْمِزُهُ فيقول: هذا فَرأٌ كما ترى وهو الأكثر، وبعضُهم لا يهمزه، ومن أمثالهم: «أَنْكَحْنا الفَرَا فَسَنَرى[11]»: أي زَوَّجْنا مَنْ لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبةُ[12]، وجَمْعُهُ في القولين جميعاً[13] فِراءٌ كما ترى، ونظيرهُ: جَمَلٌ وَجِمَالٌ، وَجَبَلٌ وَجِبالٌ، قال الشاعر[14]:

---

(١) في ف: يزاد، وفي ج: تراد.

(٢) في مجاز القرآن ١/٨٢. وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧.

(٣) في الأصل: وفي.

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١/٣١، ومجمع الأمثال ١/٣٠، والمستقصى ١/٣٧٣.

(٥) بهامش الأصل: يضرب مثلاً للرجل.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٦.

(٧) في ج وهـ: وأما قول.

(٨) انظر الحاشية (٣) من الصفحة السابقة. وفي ف وظ هنا «جوف».

(٩) «الوحشي» من ف وس.

(١٠) في ج: وذلك أن كلّ شيء يصيده الصائد فهو دون الحمار الوحشي. وفي هـ: وذلك أنّ الصائد يصيد كل شيء دون الحمار الوحشي، وبهامشها كما أثبت.

(١١) انظر جمهرة الأمثال ١/١٦٥، ومجمع الأمثال ٢/٣٣٥، والمستقصى ١/٤٠٠. والفرأ مهموز، وأما قولهم أنكحنا الفرا فسنرى «فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها» انظر اللسان (فرأ).

(١٢) في ج: كيف تكون العاقبة.

(١٣) ليس في الأصل.

(١٤) هو مالك بن زغبة الباهلي. والبيت من كلمة له في الاختيارين ق ١٣/١٨ ص: ١٥٢. وانظر مظان تخريج المثل كل الصيد في جوف الفرأ.

بِضَـرْبٍ كَـآذَانِ الْفِـرَاءِ فُضُـولُـهُ   وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ المَخاضِ تَبُورُهَـا

«الإيزاغُ»: دَفْعُ الناقة ببولها، يقال: أَوْزَغَتْ به إيزاغاً، وأَزْغَلَتْ به إزْغالاً، وذلك حين تَلْقَحُ، فعند ذلك يقال لها: خَلِفَـةٌ، وللجميع: المَخاضُ، وقد مـرَّ هذا[1]، و«البَوْرُ»: أن تُعْرَضَ على الفحل ليُعْلَمَ أحاملٌ هي أم حائلٌ[2]؟.

***

وقال ضابىءُ بـن الحارث البُرْجُمِيُّ[3]:

مَنْ[4] يَـكُ أَمْسَى بِالمَـدِينَـةِ رَحْلُهُ   فَـإِنِّي وَقَـيَّـاراً بِـهَـا لَـغَـرِيـبُ

وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْني منَ الْفَتَى   نَجَاحـاً[5] وَلاَ عَنْ رَيْثِهِـنَّ يَخِـيبُ

وَرُبَّ أُمُـورٍ لاَ تَـضِيـرُكَ ضَيْـرَةً   وَلِلْقَلْبِ مِـنْ مَخْشَـاتِهِـنَّ وَجِيـبُ

وَلاَ[6] خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُوَطِّنُ نَفْسَـهُ   عَلَى نَـائِبَـاتِ آلـدَّهْـرِ حِينَ تَنُـوبُ

قوله: فإنِّي وقياراً بها لغريب

أراد فإني لغريبٌ بها وقياراً، ولو رفع[7] لكان جيداً، تقـول: إنَّ زيداً منطلقٌ وَعَمْراً وَعَمْرٌو، فمن قال عَمْراً فإنَّما ردَّهُ على زيد. ومن قال عَمْرٌو فله

---

(١) انظر ص: ١٣٥.

(٢) كذا في الأصل. وفي ج: أحائل هي أم حامل، وفي هـ: أحامل أم حائل. وفي سائر النسخ: أهي حامل أم حائل.

(٣) الأبيات في الأصمعيات ق ١/٦٤، ٣، ٤، ٥ ص ١٨٤، والشعر والشعراء ٣٥١ - ٣٥٢، والخزانة ٣٢٣/٤ - ٣٢٨. والبيت الأول في الكتاب ٣٨/١، والنوادر ٢٠، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ١٩٩. و «البرجمي» ليس في الأصل وهـ. وبعده في زيادات ر: «من السجن».

(٤) في ر وج: «ومن». ورواية أبي زيد «من» على الخرم ونص البغدادي على أن رواية المبرد كرواية أبي زيد على الخرم.

(٥) في ج: رشاداً. وبهامشها: نجاحاً.

(٦) في ج: فلا.

(٧) الرواية في متن ج وقيار حيثما ورد وفيه «ولو نصب» وبهامشها كما أثبت.

وجهان من الإعراب: أحدهما جيدٌ، والآخر جائِزٌ: فأما الجيِّدُ فأنْ تحْمِلَ عَمْراً على الموضع، لأنَّك إذا قلتَ: إن زيداً منطلقٌ فمعناه: زيدٌ منطلق، فَرَدَدْتَهُ على الموضع، ومثلُ هذا، لَسْتُ بقائِم ولا قاعداً، والباء زائدةٌ، لأنَّ المعنى لستُ قائِماً ولا قاعداً، ويقرأ على وجهين[1] ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[2]، ﴿ورَسُولَه﴾.والوَجْهُ الآخرُ: أن يكونَ معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلت: إنَّ زيداً منطلق هو وعمرٌو حَسُنَ العطف لأن المضمرَ المرفوعَ إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أكَّدْتَهُ، كما قال الله تعالى: ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾[3] و﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[4]. وإنَّما قَبُحَ العطفُ عليه بغير تأكيد لأنَّه لا يخلو من أن يكونَ مُسْتَكِنّاً في الفعل بغيرِ علامة، أو في الاسم الذي يَجْرِي مَجْرَى الفعل، نحو: إنَّ [١٨١] زيداً ذَهَبَ وإنَّ زَيداً ذاهِبٌ[5] فلا علامة له، أو«[١/٧٦]»تكونَ له علامةٌ يَتَغَيَّرُ لها الفعلُ عمَّا كان عليه نحو: ضَرَبْتُ، سَكَّنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل الضمير؛ لأنَّ الفعلَ والفاعلَ لا يَنْفَكُّ أحدُهما من صاحبه[6] فهما كالشيء الواحد؛ ولكنَّ المنصوبَ يَجوزُ العطفُ عليه ويَحْسُن بلا تأكيد، لأنه لا يُغَيِّرُ الفعلَ إذْ كان الفعلُ قد يقع ولا مفعولَ فيه، نحو[7]: ضَرَبْتُكَ وزيداً؛ فأما قول الله عزَّ وجلّ: ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾[8]، فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأنَّ «لا» صارت

---

(١) في الأصل: ويقرأ الآية على وجهين، وفي ج وهـ: والآية تقرأ على وجهين.

(٢) سورة التوبة: ٣. وبرفع ورسوله قرأ الجمهور. وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي، انظر البحر ٥/٦.

وضبط في ر: «إنَّ الله» بكسر الهمزة وهي قراءة عزاها أبو حيان للحسن والأعرج.

(٣) سورة المائدة: ٢٤. وفي ر وج وهـ وظ: اذهب، والتلاوة بالفاء، وهي بالفاء في الأصل وف.

(٤) سورة البقرة: ٣٥. وهي من الآية ١٩ من سورة الأعراف.

(٥) في ي ود: نحو إن زيداً ذاهب وإن زيداً يذهب.

(٦) في هـ: عن صاحبه.

(٧) في الأصل وهـ: تقول.

(٨) سورة الأنعام: ١٤٨. وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمر بالتوكيد وبغيره ص ٩٣١ - ٩٣٢

عوضاً، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ[1] في الكلام، قال عمر[2] بنُ أبي رَبيعة[3]:

قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى   كَنِعَاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا

وقال جرير[4]:

وَرَجا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ   مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالاَ

وهذا كثير[5].

فأما النعتُ إذا قلتَ: إنَّ زيداً يقومُ العاقلَ فأنت مخيَّرٌ: إن شئتَ قلتَ العاقلَ فجعلتَه نعتاً لزيد، أو نصبتَه[6] على المَدْحِ وهو بإضمار «أعني»، وإن شئتَ رفعتَ على أن تُبْدِلَهُ من المضمر في الفعل، وإن شئتَ كان على قَطْعٍ وآبتداءٍ، كأنك قلتَ: إنَّ زيداً قام، فقيل: مَنْ هو؟ فقلتَ: العاقلُ، كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمُ النَّارُ﴾[7] أي: هو النارُ، والآيةُ تُقرَأ على وجهين على ما فَسَّرْنا: ﴿قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[8] و﴿ عَلاَّمَ الغُيُوبِ ﴾.

---

(١) في الأصل وج وهـ: «يسهل» ثم غيرت في هـ فصارت «يحسن» وبهامش الأصل «يحسن».

(٢) في الأصل وج: قال ابن أبي ربيعة.

(٣) ديوانه ــ ما نسب إليه ص ٤٩٨، وهو في الكتاب ١/٣٩٠، والخصائص ٢/٣٨٦، والإنصاف ٤٧٥، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨١، والمقاصد النحوية ٤/١٦١، وسيأتي ٩٣٢.

(٤) ديوانه ق ١/٣١ جـ ١/٥٧، وهو في الإنصاف ٤٧٦، والمقاصد ٤/١٦٠، وسيأتي ٩٣٢.

(٥) انظر لما قاله في العطف المقتضب ٣/٢١٠ و ٤/١١١ ـ ١١٢. وفي ر وج: فهذا كثير.

(٦) في ج: وإن شئت نصبته.

(٧) سورة الحج: ٧٢. هذا ما استشهد به المبرد من الآية كما في الأصل وظ وف. وفي ر ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار﴾ وصواب التلاوة: ﴿قل أفأنبئكم﴾ التبست عليهم بالآية ٦٠ من المائدة: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله﴾.
ولم يشر إلى اختلاف النسخ (ج وهـ وف) ههنا وهي في ف كما ذكرت.

(٨) سورة سبأ: ٤٨. وعلام الغيوب بالرفع هي قراءة الجمهور. وبالنصب قرأ عيسى وابن أبي إسحاق وزيد بن علي وابن أبي عبلة وأبو حيوة وحرب عن طلحة. انظر البحر ٧/٢٩٢.
وانظر لما قاله في جواز رفع النعت ونصبه فيما بعد الخبر في المقتضب ٤/١١٣ ـ ١١٤.

وقوله:

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنْ الْفَتَى نَجَاحاً ....

يقول: إذا لم تَعْجَلْ له طَيْرٌ سانِحَةٌ[1] فليس ذلك بمُبعِدٍ خيراً عنه، ولا إذا أَبْطَأَتْ خابَ، فعاجِلُها لا يأتيه بخير، وآجِلُها لا يَدْفَعُهُ عنه، إنما[2] له ما قُدِّرَ له، والعربُ تَزْجُرُ على السَّانِحِ وتَتَبَرَّكُ به[3]، وتَكْرَهُ البارِحَ وَتَتَشَاءَمُ[4] به، والسانِحُ: ما أراكَ مَيَاسِرَهُ فَأَمْكَنَ الصائدَ، والبارحُ: ما أراك مَيَامِنَهُ فلم يُمْكِنِ الصائدَ إلا أن يَتَحَرَّفَ[5] له، وقد قال الشاعر:

لَا يَعْلَمُ المَرْءُ لَيْلاً مَا يُصَبِّحُهُ ... إلَّا كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الفَالُ

والفَأْلُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمُ ... مُضَلِّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ[6]

---

(١) في الأصل وج: طيرُه سانحةٌ.

(٢) في الأصل وف: وإنما.

(٣) في الأصل وج وهـ وظ: «وتَبَرَّكُ».

(٤) في الأصل: «وتَشَاءَمُ».

(٥) في ر وج وهـ: «يَنْحَرِفَ».

(٦) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات عقب حكايته قول المبرد «والعرب تزجر... إلا أن يتحرف له»: «قول أبي العباس جمعٌ وليس الأمر كذلك، العرب مختلفون في ذلك، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، قال النابغة وهو نجدي:

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً ... وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

وقال ذو الرمة وهو نجدي:

خليلي لا لاقيتما ما حَييتما ... من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال الأعشى وهو نجدي:

ما تعيف اليوم في الركب الرُّوَّحْ ... من غراب البين أو تيس نَزَحْ

ويخالفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح، قال زهير وهو حجازي:

فلما أن تحمّل آلُ ليلى ... جرت بيني وبينهم الظباءُ

جرتْ سُنُحاً فقلت لها أجيزي ... نَوًى مشمولة فمتى اللقاءُ

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي:

زجرت لها طير السنيح فإن تُصِبْ ... هواك الذي تهوى يصبْك اجتنابها =

وقوله:

وَرُبَّ أُمُـورٍ لَا تَـضِيـرُكَ ضَيْـرَةً　　وَلِلْقَلْبِ مِـنْ مَخْشَـاتِهِـنَّ وَجِيبُ

[١٨٢] فإنَّ العربَ تقول: ضارَهُ يَضِيرُهُ ضَيْرَةً، ولا ضَيْـرَ عليه، وضَـرَّهُ يَضُرُّهُ، ولا [٢/٧٦] ضَرَرَ(١) عليه، ويقال: أصابـه ضُرٌّ، وأصـابه ضَـرٌّ(٢) بمعنى، والضَّرُّ مصدرٌ، والضُّرُّ اسم(٣)، وقد يكون الضُّرُّ من المرض والضَّرُّ عاماً(٤)، وهذا معنىً حَسَنٌ؛ وقد قال أحدُ المُحْدَثِينَ، وهو إسماعيلُ بنُ القاسم أبو العَتَاهِيَةِ(٥):

وَقَـدْ يَهْلِكُ الإِنْسَـانُ مِنْ بَـابِ أَمْنِـهِ　　وَيَنْجُـو بِـإِذْنِ ٱللهِ مِنْ حَيْثُ يَحْـذَرُ

وقـال الله عزَّ وجـلَّ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُـوا شَيْئاً وَيَجْعَـلَ اللهُ فِيهِ خَيْـراً كَثِيراً﴾(٦).

= وقال كثيِّر وهو حجازي:

أقـول إذا مـرّت علـيّ مخيـلةً　　سـوانحـهـا تجري ولا أسـتـثيرهـا

ولما اختلفوا هذا الاختلاف قال الكميت:

ولا الـسـانـحـات الـبـارحـات عـشـيـة　　أمـرَّ سـليمُ الـقـرن أم مـرَّ أعـضـبُ

فجاء بالسانح والبارح معاً، وأخذ بالقولين؛ ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على ألسنة الجماعة، [و] ربما أخذ النجدي منهم بقول أهل العالية....

والسنيح الذي يأتي من قبل شمالك ذاهباً نحو يمينك، والبارح بخلافه فمن يتيمن بالسانح يتيمن به لأنه ولّاه ميامنه، ومن تشاءم به فلأنه جاء من يساره.

وقد اختلف عن بعض العرب أيضاً في كيفية مرور السانح والبارح، فقالوا ما قدّمنا ذكره وهو الأشهر، وقد روى بعض الثقات أن أهل نجد يقولون: السانح ما ولّاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره، وأنّهم إنما تبركوا بالسانح لذلك وأنّ أهل الحجاز يقولون: السانح ما ولّاك مياسره والبارح ما ولّاك ميامنه...» أهـ.

قول ابن حمزة «ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على لغة الجماعة» خلاف ما قال القالي في أماليه ٢/٢٤٠ قال: «وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح» وهو كما حكم المبرد. وانظر اللسان (سنح) وسمط اللآلي ٨٦٦ وتعليق الشيخ العلامة الميمني رحمه الله في التنبيهات ١٢٥.

(١) في الأصل وج: ولا ضَرَّ عليه. وفي ف وهـ: ولا ضررَ عليه ولا ضَرَّ عليه.

(٢) في الأصل وهـ: ضَرر.

(٣) وقيل هما لغتان، انظر اللسان (ضرر).

(٤) في ج: عامٌّ.

(٥) ديوانه ق ٤/١٥٣ ص: ١٥١. وفيه «وينجو لعمر الله».

(٦) سورة النساء: ١٩.

وقال رجل لمعاوية: واللهِ لقد بايَعْتُكَ وأنا كارِهٌ، فقال معاوية: قد جَعَلَ اللهُ في الْكُرهِ خيراً كثيراً.

وقوله:

وَلَا خَيْــرَ فِيـمَنْ لَا يُــوَطِّـنُ نَفْسَــهُ   عَلَى نَـائِبَـاتِ الـدَّهْــرِ حِينَ تَنُــوبُ

نظيرُه[1] قولُ كُثَيِّر[2]:

أَقُــولُ لَهَــا يَــا عَــزَّ كُــلُّ مُصِيبَــةٍ   إِذَا وُطِّنَتْ يَــوْمــاً لَهَــا النَّـفْسُ ذَلَّتِ

وكان عبد الملك بن مَرْوانَ يقول: لو كان قال هذا البَيْتَ في صِفَةِ الحَرْبِ لكان أشْعَرَ الناس.

وحكي عن بعض الصالحين[3] أنَّ ابْناً له مات فلم يُرَ بِهِ جَزَعٌ، فقيل له في ذلك، فقال: هذا أمر كُنَّا نَتوقَّعُهُ، فلما وَقَعَ لم نُنْكِرْهُ.

---

(۱) في الأصل وج وأ ود: «نظيرُ قولِ».

(۲) ديوانه ق ۱۰/۳ ص: ۹۷. وروايته: فقلت لها.

(۳) هو عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. انظر ما سيأتي ص ۱۳۹۹.

بـاب

قال أبو العباس: وجَّهَ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه جَريرَ بنَ عبد الله البجَليَّ إلى معاوية رحمه الله يأخُذُهُ بالبَيْعةِ له[1]، فقال له: إنَّ حَوْلي مَنْ تَرى من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، ولكنّي آخْتَرْتُـكَ لقول رسـول الله ﷺ فيكَ[2]: «خَيْرُ ذي يَمَنٍ»[3]، ائتِ مُعاويةَ فَخُذْهُ بالبَيْعةِ، فقال جَريرٌ: والله يا أميرَ المؤمنين ما أدَّخِرُكَ من نُصْرتي شيئاً، وما أطْمَعُ لك في مُعاوِيةَ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: إنَّما قَصْدي حُجَّةٌ أُقيمُها عليه[4].

فلما أتاه جَريرٌ دافَعَهُ مُعاويةُ، فقال له جَريرٌ: إنَّ المُنافِقَ لا يُصَلِّي حتى لا يَجِدَ مِن الصلاة بُدّاً، ولا أحْسبُكَ تُبايعُ حتى لا تَجِدَ من البَيعْةِ بُدّاً! فقال له معاوية: إنها ليستْ بخَدْعَةِ الصَّبِيِّ عن اللَّبَنِ[5] إنَّه أمْرٌ له ما بعده، فأبْلِعْني ريقي، [١٨٣] فَناظَرَ عَمْراً فطالتِ المناظرةُ بينهما وألَحَّ عليه جرير، فقال له معاوية[6]: ألقاكَ

---

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ليس في الأصل وف وظ وج وهـ. وفي ف وهـ: خير ذي يمن جرير. وبهامش ج «أنتَ» يريد زيادته بعد «خير ذي يمن» وتحته: لم «يَرْو ع».

(٣) انظر ما سلف ص: ٢٤٧.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) قوله «خدعة الصبي عن اللبن» ورد في كلمة الإمام علي كرم الله وجهه إلى معاوية، وأما عبارة معاوية فهي: «إنها ليست بخلسة» انظر وقعة صفين ٢٩، ٣٣.

(٦) في الأصل: «والحّ عليه جرير فقال يا معاوية: إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن=

بالفَضْل في أوّل مَجْلِسٍ إن شاء الله تعالى، ثم كتب لعمرو بمصر طُعْمَةً، وكَتَبَ عليه: ولا يَنْقُضُ شَرْطٌ طاعةً، فقال عمرو: يا غلامُ، اكتُبْ: ولا تَنْقُضُ طاعةٌ شَرْطاً. فلما آجتمع له أمْرُهُ رَفَعَ عَقيرَتَهُ يُنْشِدُ[1] لِيُسْمِعَ جريراً:

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَآعْتَرَتْنِي وَسَاوِسِي ... لِآتٍ أَتَى بِالتُّرَّهَاتِ الْبَسَابِسِ[2]

أَتَانِي جَرِيرٌ وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا آجْتِدَاعُ المَعَاطِسِ

أُكَابِدُهُ[3] وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَلَسْتُ لِأَثْوابِ آلدَّنِيِّ بِلَابِسِ

إنِ الشَّأْمُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمَنِيَّةً ... تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا في المَجَالِسِ

فَإِنْ يَفْعَلُوا أَصْدِمْ عَلِيّاً بِجَبْهَةٍ ... تَفُتُّ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسِ[4]

وَإِنِّي لَأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ[5] ... وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِآيِسِ[6]

وكتب إلى عليّ رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن مُعاويةَ بنِ صَخْرٍ إلى عليِّ بنِ أبي طالب.

أما بعد: فلَعَمْري لَوْ بايعَكَ القومُ الذين بايعوك وأنت بَريءٌ من دَمِ عثمانَ كنتَ كأبي بَكْرٍ وعُمَرَ وعثمانَ رضي الله عنهم، ولكنَّك[7] أغْرَيْتَ بعثمان

= [١/٧٧] قلبك إلا مطبوعاً أراك قد وقفت على الحق والباطل كأنك تنظر شيئاً في يد غيرك فقال له معاوية..». ومقالة جرير هذه التي وردت في الأصل الظاهر أنها ثابتة في النسخة التي انتسخ عنها ناسخ الأصل وفاته أن ينبّه على أنها ليست في نسخة أبي حيان التي عارض نسخته عليها فلم ترد في ف وظ.

وقد جاء قول معاوية لجرير ألقاك بالفصل إلخ عقب مقالة جرير يا معاوية إنه لا يطبع إلخ في وقعة صفين ٥٦. وفي رواية الخبر اختلاف.

(١) في وقعة صفين ٣٣: لما جنّ معاوية الليلُ واغتمّ وعنده أهل بيته قال تطاول الأبيات.

(٢) الترهات: الأباطيل. والبسابس جمع بسبس وهو القفر الواسع. يريد اتساع الأباطيل. عن رغبة الأمل ٢١١/٣

(٣) في هـ: أكايده. وضبط في ج ليقرأ أكابده وأكايده.

(٤) بعده في زيادات ر: الجبهة جماعة الخيل.

(٥) في الأصل و ظ: ما أنا نائل.

(٦) كذا في الأصل وس. وفي سائر النسخ: «بيائس».

(٧) في هـ: ولكن.

المهاجرين، وخَذَّلْتَ عنه الأنصارَ، فأطاعك الجاهلُ وقَوِيَ بك الضعيفُ، وقد أبَى أهلُ الشام إلاَّ قِتالَكَ حَتَّى تَدْفَعَ إليهم قَتَلَةَ عثمان، فإن فعلتَ كانتْ شُورَى بين المسلمين، ولَعَمْرِي ما حُجَّتُكَ عَلَيَّ كَحُجَّتِكَ على طَلْحَةَ والزُّبَيْر لأنَّهما بايَعاكَ ولم أُبايِعْكَ، وما حُجَّتُكَ على أهل الشام كحُجَّتِكَ على أَهْلِ البَصْرَةِ لأنَّ أهْلَ البَصْرَةِ أطَاعُوكَ ولم يُطعْكَ أهلُ الشامِ. وأما شَرَفُكَ في الإسلام، وقَرابَتُكَ من رسول الله ﷺ ومَوْضِعُكَ من قريش فلَسْتُ أدْفَعُهُ. ثم كَتَبَ إليه في آخر الكتاب بشعر كَعْبِ بن جُعَيْلٍ[1]، وهو:

[١٨٤] أَرَى الشَّأْمَ تَكْرَهُ أَهْلَ[2] الْعِرَاقِ ... وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا[3]

وَكُلاًّ لِصَاحِبِهِ مُبْغِضاً ... يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ دِينَا

إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمُ ... وَدِنَّاهُمُ مِثْلَ ما يُقْرِضُونَا

فَقَالُوا[4] عَلِيٌّ إِمَامٌ لَنَا ... فَقُلْنَا رَضِينَا ٱبْنَ هِنْدٍ رَضِينَا[5] [٢/٧٧]

وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ[6] ... فَقُلْنَا[7] أَلاَ لاَ نَرَى أَنْ نَدِينَا

وَمِنْ دُونِ ذٰلِكَ خَرْطُ الْقَتَادِ ... وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ يُقِرُّ الْعُيُونَا

وأحسنُ الروايتين: يَفُضُّ الشُّؤُونَا، وفي آخر هذا الشعر ذَمٌّ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أمْسَكْنا عنه[8].

قوله: «ولٰكِنَّكَ[9] أغْرَيْتَ بعثمان المهاجرين»، فهو من الإغْرَاءِ وهو

---

(١) انظر وقعة صفين ٥٦ـ٥٧.
(٢) كذا في الأصل و ج ود. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل وج: «مُلْكَ».
(٣) في س: وأهل العراق لهم كارهونا.
(٤) في ج: وقالوا.
(٥) في ج: أمينا، وبهامشها: رضينا.
(٦) في ج: لنا، وبهامشها: له.
(٧) في الأصل: فقلت.
(٨) في ر: «عن ذكره».
(٩) في هـ: ولكن.

التَّحْضِيضُ عليه، يقال أغْرَيْتُهُ به، وآسَدْتُهُ عليه، وآسَدْتُ الكلبَ على الصيد أُوسِدُهُ إيساداً، ومن قال أشْلَيْتُ الكلبَ في معنى أغْرَيْتُ فقد أخطأ، إنما أشْلَيْتُهُ: دعوتُهُ إليَّ، وآسَدْتُه: أغْرَيْتُهُ.

وقولُ ابن جُعَيْلٍ:

وأَهْلَ العراق لهم كارهينا

محمولٌ على «أرى»، ومن قال:

وأهلُ العراق لهم كارهونا

فالرفع من وجهين: أحدهما قطعٌ وآبتداءٌ، ثم عَطَفَ جملة عَلَى جملة بالواو، ولم يحمله على «أرى»، ولكن كقولك[1]: كان زيدٌ منطلقاً وعمروٌ منطلقٌ الساعةَ، خَبَّرْتَ بخبر بعد خبر، والوجهُ الآخر: أنْ تكونَ الواو وما بعدها حالاً، فيكون معناها «إذ»، كما تقول: رأيتُ زيداً قائماً وعمروٌ منطلقٌ، تريد: إذْ عَمْروٌ منطلق؛ وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا المعنى، وهو قولُ الله عزّ وجل: ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾[2]، والمعنى والله أعلم: إذ طائفةٌ في هذه الحال، وكذلك قراءةُ من قرأ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا في الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾[3]، أي والبَحْرُ هذه حالُه، ومن قرأ ﴿ والبَحْرَ ﴾[4] فعلى «أنَّ».

وقوله: ودِنَّاهُمُ مثل ما يقرضونا

---

(١) في الأصل: ولكن كان كقولك.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) سورة لقمان: ٢٧.

(٤) قرأه بالنصب أبو عمرو من السبعة وقرأه الباقون بالرفع. انظر السبعةلابن مجاهد٥١٣، وحجة القراءات ٥٦٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/١٨٩، والنشر ٢/٣٤٧، وانظرالبحر ٧/١٩٠ ـ ١٩١.

يقول: جزيناهم، وقال المفسرون في قوله عز وجل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1]، قالوا: يومُ الجَزاء والحساب[2]، ومن أمثال العرب: «كما تَدينُ تُدانُ»[3]، وأنشد أبو عبيدة[4]:

وَٱعْلَمْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ ... وَٱعْلَمْ بِأَنَّ كما تَدِينُ تُدَانُ

وللدِّين مواضعُ منها ما ذكرنا، ومنها الطاعةُ، ودِينُ الإسلام من ذلك، يقال: فلانٌ في دِين فلانٍ: أي في طاعته، ويقال كَانت مَكَّةُ بلداً لَقَاحاً: أي لم تَكُنْ[5] في دين مَلِكٍ؛ وقال زُهَيْرٌ[6]:

[185] لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ في بَنِي أَسَدٍ ... في دِينِ عَمْروٍ وحالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

فهذا يريد: في طاعة عَمْرِو بنِ هند؛ والدينُ: العادَةُ؛ يقال ما زال هذا [1/78] ديني ودَأْبي وعادتي ودَيْدَني وإجْرِيَّايَ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ[7]:

تَقُولَ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي ... أَهٰذَا دِينُهُ أَبَداً وَدِينِي

أَكُلَّ ٱلدَّهْرِ حَلٌّ وَٱرْتِحَالٌ ... أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِينِي[8]

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ[9]

---

(1) سورة الفاتحة: ٣.

(2) انظر مجاز القرآن ١/٢٣، وتفسير غريب القرآن ٣٨.

(3) انظر جمهرة الأمثال ٢/١٦٨، ومجمع الأمثال ٢/١٥٥، والمستقصى ٢/٢٣١.

(4) بعده في زيادات ر: «الشعر ليزيد بن الصعق الكلابي وله خبر». والبيت في مجاز القرآن ١/٢٣، واللسان والتاج (دين). ويروى لجده خويلد.

(5) كذا في ج وهـ، وفي سائر النسخ: يكونوا.

(6) ديوانه ق ٩/٣٢ ص: ١٣٧. وجوّ هوجو الملا موضع كان لبني يربوع فانتزعه منهم بنو أسد. معجم البلدان ٢/١٩٠، ومعجم ما استعجم ٤٠٧. وزعم الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٩ أن الصواب «بخَوّ» بالخاء وهو موضع لبني أسد، وانظر البلدان ٢/٤٠٧ ومعجم ما استعجم ٥١٩.

(7) ديوانه ق ٥/٣٨، ٣٧ ص ١٩٥، ١٩٨، والمفضليات ق ٧٦/٣٨، ٣٧ ص: ٢٩٢

(8) في الأصل ور «أما تبقي علي وما يَقِيني» بالياء والتاء. وبهامش ي ما نصه: بالتاء أشهر. وهما بالتاء في ف وبالياء في ظ وهـ.

(9) شرح الهاشميات: ٤٠ باختلاف في روايته.

عَلَى ذَاكَ إجْــرِيَّــايَ وَهْيَ ضَــرِيبَتِي وَإنْ أَجْلَبُــوا طُـرّاً عَلَيَّ وَأَحْلَبُــوا[1]

وقوله: فقلنا رضينا ابن هند رضينا

يعني معاويةَ بنَ أبي سُفْيانَ، وأمُّهُ هِنْد بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ بن عَبْدِ شَمْسِ ابنِ عبدِ مَناف.

وقوله: «أن تَدينوا له»، أي أن تطيعوه وتَدْخلوا في دينه: أي في طاعته.

وقوله: ومن دون ذلك خرْطُ القَتاد

فهذا مَثَلٌ[2] من أمثال العرب، والقَتادُ: شُجَيْرَةٌ[3] شاكةٌ غليـظةُ أصولِ الشَّوْكِ، فلذلك يُضْرَبُ خَرْطُهُ مَثَلاً في الأمر الشديد، لأنه غايةُ الجَهْدِ.

ومن قال «يَفُضُّ الشؤونا» فـ «يَفُضُّ» يُفرِّقَ، تقول: فَضَضْتُ عليه[4] المالَ، والشؤونُ واحدها شَأْنٌ، وهي مَوَاصِلُ قَبَائل الرأس، وذلك أنَّ الرأسَ أربعُ قَبَائلَ[5]، أي قِطَعٌ مَشْعوبٌ بعضُها إلى بعض، فَمَوْضِعُ شَعْبِها[6] يقال له الشُّؤُون واحدها شَأْنٌ، وزعم الأصمعيُّ قال: يقال إنَّ[7] مَجاريَ الدموع منهـا، فلذلك يقـال: استَهَلَّتْ شُؤُونُه[8]، وأنشد قولَ أوْسِ بـنِ حَجَرٍ[9]:

---

(١) قوله «أكلّ الدهر حلّ... عليّ وأحلبوا.» ليس في ج. وزاد بعد بيت المثقب: «قال غير أبي العباس درأتُ أزلتُه عن موضعه، ودرأت عني الشيءنحَّيْتُه، وادرئي له الوسادة أي اطرحيها له، هذا عن الطوسي [انظر شرح الأنباري على المفضليات ٥٨٦]».

(٢) انظر مجمع الأمثال ١/٢٦٥، والمستقصى ٢/٨٢.

(٣) في س ود ومتن ي «شجرة»وفي هـ: «شجر». وفي الأصل: والقتادة شجيرة، ولعله أنسب.

(٤) في هـ والأصل: عليهم. وبهامش الأصل: عليه.

(٥) في ر «وذلك أن للرأس أربع قبائل».

(٦) كذا ضبط في ج وهـ وهو الوجه، وفي هـ: «شَعْبِها والتامها». وضبط في الأصل ور: «شُعَبِها»

(٧) في الأصل: وزعم الأصمعيُّ أنَّ.

(٨) عبارة الأصمعي كما في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ١٦٧): «وفي الجمجمة القبائل وهي أربعٌ، وهي=

لا تَحْـزُنِيني بِـالْفِـرَاقِ فَـإِنَّنِي لا تَسْتَهِـلُّ مِنَ الْفِـرَاقِ شُؤُونِـي

وَمَنْ قال: «يُقِرُّ العيونا»، ففيه قولان: أحدهما للأصمعيِّ، وكان يقول: لا يجوزُ غيرهُ، يقال: قَرَّتْ عينُه وأقَرَّها اللَّهُ، وقال: إنما هو بَرَدَتْ مِنَ القُرِّ، وهو[1] خلافُ قولِهم: سَخِنَتْ عينهُ وأسخنَها الله؛ وغيره يقول: قَرَّتْ: هَدَأَتْ، وأقَرَّها الله: أَهْدَأَها الله، وهذا قولٌ حسنٌ جميل، والأولُ أغربُ وأطْرَفُ.

فكتب إليه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه جوابَ هذه الرسالة[2] : بسم الله الرحمن الرحيم من عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى مُعاوية بنِ صَخْرٍ، أما بعد: فإنه أتاني منك كتابُ آمْرِىءٍ ليس له بَصَرٌ يَهْديه، ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ، دعاه الهوى فأجابه، وقادَهُ فاتَّبعه؛ زَعَمْتَ أنَّك إنما أفْسَدَ[3] عليك بَيْعَتي خطيئتي [١٨٦] في عثمان، ولَعَمْري ما كنتُ إلا رجلًا من المهاجرين أوْرَدْتُ كما أوردوا، وأصْدَرْتُ، كما أصْدَرَوا، وما كان الله لِيَجْمَعَهُمْ على ضَلالٍ، ولا لِيَضْرِبَهُمْ بالعَمى [٢/٧٨] وبعد؛ فما أنت وعثمانُ؟ إنما أنْتَ رجلٌ من بني أُمَيَّةَ، وبنو عثمان أوْلَى بمُطَالَبَةِ دَمِهِ، فإنْ زعمتَ أنَّك أقوى على ذلك فادْخُلْ فيما دَخَلَ فيه المُسْلِمُون، ثم حاكم القومَ إليَّ. وأما تَمْييزُكَ بينَك وبينَ[4] طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وبين[5] أهلِ الشأم وأهلِ البَصْرَةِ فَلَعَمْري ما الأمْرُ فيما هناكَ إلا سَواءٌ، لأنها بَيْعةٌ شاملةٌ، لا يُسْتَثْنى فيها الخيارُ ولا يُسْتَأْنَفُ فيها النَّظَرُ، وأما شَرَفي في الإسلام، وقَرابتي من رسول الله ﷺ، وموضعي من قُرَيْشٍ، فلعمري لو آسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لدفعتَه.

= قطَعُه المشعوبُ بعضُها إلى بعض الواحدة قبيلة... ومَواصِلُ القبائل الشؤون الواحد شأنٌ... ويقال إنّ الدمع يخرج من الشؤون ومن ثمّ يقال: استهلت شؤونه، قال أوس بن حجر: لا تحزنيني:... البيت». اهـ.

(٩) ديوانه ق ٢/٥٣ ص: ١٢٩.

(١) في الأصل: وهذا.

(٢) انظر وقعة صفين ٥٧ ـ ٥٨، وهي أتم مما روى المبرد.

(٣) في هـ: «زعمت أنّما أفسد» وكذا كان في الأصل ثم زاد «أنك». وفي ج: زعمتَ أنّه إنّما افسدتْ.

(٤) في الأصل: تمييزك بين، وهو سهو.

(٥) «بين» ليس في روج.

ثم دعا النَّجاشِيَّ أحدَ بني الحارث بنِ كعبٍ فقال له: إنَّ ابنَ جُعَيْلٍ شاعرُ أهلِ الشأم، وأنتَ شاعِرُ أهلِ العراق، فأجِبِ الرجلَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين أَسْمِعْني قوله، قال: إذاً أُسْمِعَكَ شِعْرَ شَاعِرٍ؛ فقال النجاشيُّ يجيبه[1]:

دَعَنْ[2] يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا ... فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحْذَرُونَا
أَتَاكُمْ عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ ... وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا

وبعد هذا نُمْسِك عنه.

قوله: «ليس له بَصَرٌ يهديه»، فمعناه يقوده، والهادي: هو الذي يَتَقَدَّمُ فَيَدُلُّ، والحادي يتأخَّرُ[3] فَيَسُوق، والعُنُقُ يُسَمَّى الهادِيَ لتَقَدُّمِهِ، قال الأعشى[4]:

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا ... دِ صَدْرَ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا

يصف أنه قد عمِي فإنما تَهْديه العصا[5]، ألا تراه يقول:

وَهَابَ[6] الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى ... وخَالَ السُّهُولَةَ وَعْثاً وَعُوراً

وقال القُطَامِيُّ[7]:

إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ ... وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلاَّ ضَرْبَةُ الْهَادِي

وقال أيضاً:

قَرَّبْنَ يَقْصُرْنَ مِنْ بُزْلٍ مُخَيَّسَةٍ[8] ... وَمِنْ عِرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الحَادِي

---

(١) انظر كلمته في وقعة صفين ٥٨ ـ ٥٩.
(٢) رسم في الأصل وج ور: «دعاً»
(٣) في ف: الذي يتأخر.
(٤) ديوانه ق ١٢/٢٧، ٢٨ ص: ١٣١.
(٥) في ر: عصاً.
(٦) في أ: وخاف، وهي رواية الديوان.
(٧) ديوانه ق ٢/٣٠ ص: ١٠. والبيت التالي هو الخامس عشر من كلمته ص: ٩.
(٨) في الديوان: ألمعن يقصرن من بخت مخيّسة.

وقوله: «ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ» قد أبان به الأولَ.

وقوله: «دعاه الهوى»، فالهوى من هَوِيتُ مقصور، وتقديره «فَعَلٌ»، فانقلبت الياءُ ألفاً، فلذلك كان مقصوراً، وَإنما كان كذلك لأنّك تقول: هَوِيَ يَهْوَى، كما [١٨٧] تقول: فَرِقَ يَفْرَقُ، وهُوَ «هَوٍ»، كما تقول: هُوَ فَرِقٌ كما ترى[1]، وكان المصدر على «فَعَلٍ» بمنزلة الفَرَقِ والحَذَرِ والبَطَرِ، لأن الوزنَ واحد في الفعل واسم [١/٧٩] الفاعل، فأما «الهَواءُ» من الجَوِّ فممدودٌ، يَدُلُّكَ على ذلك جمعُه إذا قلت: «أهْوِيَةٌ»، لأن «أفْعِلَةٌ» إنما تكونُ جمعَ «فَعالٍ» و«فِعَالٍ» و«فَعولٍ» و«فَعيلٍ»، كما تقول: قَذَالٌ وَأَقْذِلَةٌ، وحمارٌ وأحْمِرَةٌ، فَهَواءٌ كذلك، والمقصور جمعه «أهْواءٌ» فاعلم، لأنّه على «فَعَلٍ» وجمعُ «فَعَلٍ»: «أفعالٌ»، كما تقول: جَملٌ وأجْمَالٌ وقَتَبٌ وأقْتابٌ، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾[2]، وقولهم: هذا هَواءٌ يا فتى في صفة الرجل إنما هو ذَمٌّ، يقول لا قَلْبَ لـه، قال الله عـز وجل: ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[3] أي خالية، وقال زُهَيْرٌ[4]:

كَأَنَّ الـرَّحْـلَ مِنْهَـا فَـوْقَ صَعْـلٍ   مِـنَ الظِّلْمَـانِ جُـؤْجُـؤُهُ هَـوَاءُ

وهذا من هَواءِ الجَوِّ؛ قال الهُذَلِيُّ[5]:

هَـوَاءٌ مِـثْـلُ بَعْـلِكِ مُسْـتَمِيتٌ   عَلَى مَـا فِي وِعَـائِـكِ كَـالْخَيَـالِ

وكلُّ واوٍ مكسورةٍ وقعتْ أوَّلاً فهمزُها جائز، يُنْشَدُ: «على ما في إعائِكَ»، ويقال: وِسادَةٌ وإسادَةٌ، ووِشاحٌ وإشاحٌ.

---

(١) في الأصل وف: وهو هوٍ كما ترى كما تقول هو فرق كما ترى. لأنك تقول هوي يهوى فهو هوٍ كما تقول فرق يفرق فهو فرق.

(٢) سورة محمد: ١٤.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٤) ديوانه ق ٣/١٥ ص ٥٨.

(٥) هو حبيب الأعلم. والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ٢ /٨٣.

وأما قوله: «فما أنتَ وعثمانُ»، فالرفعُ فيه الوجهُ لأنَّه عَطَفَ آسماً ظاهراً على آسمٍ مُضْمَرٍ مُنْفَصِلٍ، وأجراه مُجْرَاهُ، وليس ههنا فِعْلٌ فَيُحْمَلَ على المفعول، فكأنه قال: فما أنتَ وما عثمانُ؛ هذا تقديره في العربية، ومعناه لَسْتَ منه في شيء[1]. وهذا الشعر يُنْشَدُ[2] كما أَصِفُ لكَ:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ من أهل نَجْدٍ وأَهْلُنا تَهامٍ فما النَّجْدِيُّ وَالمُتَغَوِّرُ[3]

وكذلك قوله[4]:

تُكَلِّفُني سَوِيقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وما ذاكَ السَّوِيقُ

فإن كان الأولُ مضمراً متصلاً كان النصبُ لِئَلَّا يُحْمَلَ ظاهرٌ[5] على مضمر، تقول: مالَكَ وزيداً، وذلك أنه أَضْمَرَ الفِعْلَ، فكأنه قال في التقدير: ومُلابَسَتُكَ زيداً، وفي النحو تقديره: مع زيد، وإنما صَلَحَ الإضمارُ لأنَّ المعنى عليه إذا قلتَ: مالَك وزيداً، فإنما تنهاه عن مُلابَستِهِ، إذ لم يَجُزْ «وزيدٍ» وَأَضْمَرْتَ لأنَّ حروفَ الاستفهام للأفعال، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار، نحو [١٨٨]

---

(١) بعده في زيادرات ر: «قد ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوّزه جوازاً حسناً وجعله مفعولاً معه وأضمر كان من أجل الاستفهام، فتقديره عنده ما كنت وفلاناً».

ونصّ كلام سيبويه كما في الكتاب ١/١٥٦: «ومن قال ما أنت وزيداً قال ما شأن عبد الله وزيداً كأنه قال ما كان شأن عبد الله وزيداً، وحمله على كان لأنّ كان يقع ههنا، والرفع أجود وأكثر في ما أنت وزيد..».

(٢) في روف: كما أصف لك ينشد.

(٣) البيت لجميل من كلمة في ديوانه ص ٩١، وخزانة الأدب ١/٥٠٠ - ٥٠٢، وفرحة الأديب ١٨٣ - ١٨٤، وهو من شواهد الكتاب ١/١٥١.

وفي ي ودوس: «وما النجدي» ولم يشر إلى ما في ج وهـ. ومن هنا إلى قوله فزعم سيبويه ص ٤٤١ بياض في النسخة الأم لـ هـ واستدرك بهامشها من نسخة أخرى.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو زياد الأعجم» والبيت له في شرح أبيات سيبويه ١/٣٠٧، والشعر والشعراء ٤٣٣، والحلل ٣٦٩، وفي مطبوعة الكتاب من نسخة هو زياد الأعجم ويقال غيره وإلى زياد نسبه الأعلم انظر الكتاب ١/١٥٢.

(٥) كذا في ج و ي وكذا كان في الأصل. وفي سائر النسخ «ظاهرُ الكلام» وكان «الكلام» في ي ثم ضرب عليه واستدرك بين الأسطر في الأصل.

قولك: ما زِلْتُ[1] وعَبْدَ الله حتى فَعَلَ، لأنه ليس يريد ما زِلْتُ وما زال عبدُ الله، ولكنه أراد ما زلتُ بعبد الله، فكان المفعولُ مخفوضاً بالباء، فلما زال ما يَخْفِضُهُ وَصَلَ الفعلُ إليه [٢/٧٩] فَنَصَبَه، كما قال تعالى ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾[2] فالواو في معنى مع، وليستْ بخافضة، فكان ما بعدها على الموضع، فعلى هذا يُنْشَدُ هذا الشعرُ[3]

فَمَـا لَـكَ والتَـلَدُّدَ حَـوْلَ نَجْـدٍ ... وقـد غَصَّت تِهامـةُ بالـرِّجالِ

ولو قلتَ: ما شأنُكَ وزيداً لَٱخْتِيرَ النصبُ لأنَّ زيداً لا يلتبسُ بالشأن، لأنَّ المعطوفَ على الشيء في مِثْلِ[4] حاله، ولو قلت: ما شأنُكَ وشأنُ زيد لرفعتَ، لأنَّ الشأنَ يعطف على الشأن، وهذه الآيةُ تُفَسَّرُ على وجهين من الإعراب: أحدهما هذا، وهو الأجود فيها، وهو قوله عز وجل ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾[5] فالمعنى والله أعلم: مَعَ شركائكم، لأنك تقول جَمَعْتُ قومي، وَأَجْمَعْتُ أمري، ويجوز أن يكونَ لَمَّا أَدْخَلَ الشركَاءَ مع الأمر حَمَله على مِثْلِ لفظه لأن المعنى يَرْجِعُ إلى شيء واحد، فيكون كقوله[6]

يَـا لَيْـتَ زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدَا ... مُـتَقَـلِّداً سَـيْـفـاً وَرُمْـحـا

وقال آخر[7]:

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ

---

(١) في ج: بدليل نحو ما زلت. وفي ي كما في المتن وبهامشها «بدليل».

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو لمسكين الدارميّ». والبيت له في كتاب سيبويه ١/١٥٥، والحلل ٣٧١.

(٤) في ر: على الشيء أبداً في مثل.

(٥) سورة يونس: ٧١. وسيكرر الكلام عليها ص ٨٣٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو عبد الله بن الزبعرى». والبيت بلا نسبة في المقتضب ٢/٥١ وسيأتي ص ٤٧٧، ٨٣٦. وانظر شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٣٢.

(٧) البيت في المقتضب ٢/٥١. وسيأتي ٤٧٧، ٨٣٧.

وهذا بَيّنٌ.

***

ويروى أنَّ عبدَ الله بنَ يَزيدَ بنِ مُعاويةَ أتى أخاه خالداً، فقال: يا أخي، لقد هَمَمْتُ اليومَ أنْ أَفْتِكَ بالوليد بنِ عبد المَلِكِ، فقال له خالد: بِئْسَ والله ما هَمَمْتَ به في آبنِ أمير المؤمنين، ووَلِيِّ عَهْدِ المسلمين! فقال: إنَّ خيلي مَرَّتْ به فَعَبِثَ[1] بها وَأَصْغَرَني، فقال له خالد: أنا أَكْفِيكَ. فدخل خالدٌ على عبد الملك والْوَلِيدُ عنده، فقال: يا أميرَ المؤمنين، الْـوَلِيدُ آبنُ أميـر المؤمنين، ووَلِيُّ عَهْدِ المسلمين، مَرَّتْ به خيل آبن عمه عبدِ الله بنِ يزيدَ فَعَبِثَ[2] بها وأَصْغَرَه، وعبدُ المَلِكِ مُطْرِق، فرفع رأسه، فقال: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[3]، فقال خالدٌ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾[4]، فقال عبد الملك: أفي عبد الله تُكَلِّمني؟ والله لقد دَخَلَ عليَّ فما أقام لِسَانَهُ لَحْناً! فقال له خالدٌ: أَفَعَلَى الوليد تُعَوِّلُ؟ فقال عبد الملك: إن كان الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فإن أخاه سُلَيْمَانُ، فقال [١٨٩] خالدٌ: وإنْ كان عبدُ الله يلحنُ فإنَّ أخاه خالد، فقال له الوليد: آسْكُتْ يا خالد، فوالله ما تُعَدُّ في العِير [١/٨٠] ولا في النَّفِيرِ، فقال خالد: اسْمَعْ يا أمير المؤمنين، ثم أَقْبَلَ عليه فقال[5]: وَيْحَكَ فَمَنِ العِيرُ والنَّفِيرُ غَيْرِي؟ جَدِّي أبو سُفْيَان صاحبُ العِيرِ، وجَدِّي عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ صاحبُ النَّفِيرِ، ولكن لو قلتَ: غُنَيْمَاتٌ، وحُبَيْلاتٌ، والطائفُ، ورَحِمَ اللهُ عثمان لقلنا[6] صدقتَ!

(١) في الأصل وج وهـ: فتعبَّث. وفي الأصل: مرت عليه.
(٢) في ج وهـ: فتعبّث.
(٣) سورة النمل: ٣٤.
(٤) سورة الإسراء: ١٦.
(٥) في رو هـ: وقال.
(٦) في الأصل وف وهـ: قلنا.

أما قوله: «في العِير» فهي عِيرُ قُرَيْشٍ الّتِي أَقْبَلَ بها أبو سفيان من الشأم فَنَهَدَ إلَيْها رسولُ الله ﷺ وَنَدَبَ إليها المسلمين، وقال: «لَعَلَّ الله يُنَفِّلُكموهَا»[1]، فكانت وَقْعَةُ بَدْرٍ، وساحَلَ أبو سُفيانَ بالعِير، فكانت الغنيمةُ ببدر، كما قال الله عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُم﴾[2] أي غَيْرَ الحَرْبِ؛ فلما ظَفِرَ رسولُ الله ﷺ بأهل بدر، قال المسلمون: آنْهَدْ بنا يا رسول الله إلى العير[3]، فقال العباس رضي الله عنه: إنَّما وعَدَكُمُ الله إحْدَى الطائفتين.

وأما «النفير» فَمَنْ نَفَرَ من قريشٍ لِيَدْفَعَ عن العِير فجاؤوا فكانت وقعةُ بَدْرٍ، وكان شيخَ القوم عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ، وهو جَدُّ خالدٍ من قِبَلِ جَدَّتِهِ هِنْد أُمِّ معاوية بنتِ عُتْبَةَ، ومن أمثال العرب:

لَسْتَ في العِيرِ يَوْمَ يَحْدُونَ بِالعِيـ ـرِ ولا في النَّفيرِ يَوْمَ النَّفيرِ

ثم آتَّسَعَ هذا المَثَلُ حتى صار يقال لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لخيرٍ ولا لشرٍّ ولا يُحْفَلُ به: «لا في العِير[4]، ولا في النَّفير»[5].

وقوله: «غنيمات، وحبيلات» يعني أن رسول الله ﷺ لما أطْرَدَ الحَكَمَ بنَ أبي العاصي بنِ أُمَيَّةَ، وهو جَدُّ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ لَجَأَ إلى الطائف، فكان يَرْعَى غُنَيْمَاتٍ ويأوى إلى حُبَيْلَةٍ، وهي الكَرْمة.

وقوله: «رحم الله عثمان» أي لِرَدِّهِ إيَّاهُ. وقولنا «أطرده»: أي جعله طَريداً،

---

(١) انظر السيرة النبوية ٢/٢٥٨، ومغازي الواقدي ١/٢٠.

(٢) سورة الأنفال: ٧.

(٣) في الأصل وج: انهد بنا إلى العير يا رسول الله.

(٤) في الأصل وج: لست في العير.

(٥) انظر الفاخر ١٧٧، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٩، ومجمع الأمثال ٢/٢٢١، والمستقصى ٢/٢٦٤.

وطَرَدَهُ: نَحّاهُ، كما تقول حَمِدْتُهُ: أي شكرته، وَأَحْمَدْتُهُ: أي صادفتُه محموداً، وكان عثمان رحمه الله آستأذن رسول الله ﷺ في رَدِّهِ متى أَفْضَى الأمرُ إليه، رَوى ذلك الفقهاءُ[1].

[١٩٠]

---

(١) بهامش ي ما نصه: «لم يصحّ الاستئذان».

وروى البلاذري بسنده «أنّ الحكم بن أبي العاص بن أميّة عمّ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية كان جاراً لرسول الله ﷺ في الجاهلية وكان أشدّ جيرانه أذى له في الإسلام، وكان قدومه بعد فتح مكّة وكان مغموصاً عليه في دينه، فكان يمرّ خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقي على تخليجه وأصابتْه خَبْلَةٌ، واطّلع على رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في بعض حُجَر نسائه فعرفه وخرج إليه بعنزة وقال: من عذيري من هذا الوزغة اللعين، ثم قال: لا يساكنني ولا ولده، فغرّبهم جميعاً إلى الطائف، فلما قُبض رسول الله ﷺ كلّم عثمان أبا بكر فيهم وسأله ردَّهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لآوي طرداء رسول الله ﷺ. ثم لما استخلف عمر كلّمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر. فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال: قد كنت كلّمت رسول الله فيهم وسألته ردَّهم فوعدني أن يأذن لهم فقُبض قبل ذلك، فأنكر المسلمون عليه إدخاله إياهم المدينة» أنساب الأشراف ٤/١/٥١٣ ـ ٥١٤.

باب

قال أبو العباس: قال رجلٌ من بني أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ يمدح يحيى بنَ حيَّان أخا النَّخَعِ بنِ عَمْرِو بنِ عُلَةَ بنِ جَلْدِ[1] بنِ مَذْحِجٍ، وهو مالكٌ[2]: [٢/٨٠]

أَلاَ جَعَــلَ اللهُ اليَـمــانِيــنَ كُلَّهُـمْ ... فِدًى لِفَتَى الْفِتْيَان يَحيَى بْنِ حَيَّانِ
ولَــوْلاَ عُــرَيْقٌ فِيَّ مِـنْ عَصَـبِيَّــةٍ ... لَقُلْتُ وألفـاً من مَعَـدٍّ بنِ عَـدْنـانِ
ولكنَّ نَفْسِي لم تَــطِبْ بَعشِيــرَتي ... وطـابَتْ له نَفْسي بـأبنـاءِ قَحْـطانِ

وهذا من التَّعَصُّبِ المُفْرِطِ.

وحدَّثني شيخٌ من الأَزْدِ ثِقَةٌ عن رجلٍ منهم أنه كان يطوفُ بالبيت، وهو يدعو لأبيه، فقيل له: ألا تدعو لأُمِّكَ؟ فقال: إنها تَمِيميَّةٌ.

---

(١) كذا في أوس وف وهامش ج. وفي سائر النسخ «خالد» وهو تصحيف. انظر اللباب «الجَلْدِيّ» ١/٢٨٦. وسيأتي «جلد» على الصواب ص ٥٣٠.

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٦، والاشتقاق ٣٩٧، واللباب (المذحجي) ٣/١٨٦ و(النخعي) ٣/٣٠٤.
وفي اللسان (ذحج): «وأذحجت المرأة على ولدها: أقامت. ومذحج: مالك وطيّىء، سميا بذلك لأن أمّهما لما هلك بعلها أذحجت على ابنيها طيّىء ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد. وروى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرّة والأشعر، وأمهما دلّة بنت ذي منجشان الحميري فهلكت فخلف على أختها مدلّة فولدت مالكاً وطيئاً واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة، وأقامت على ولديها مالك وطيّىء مذحجاً. ومذحج: اسم أكمة، قيل بها سميت أم مالك وطيّىء مذحجاً ثم صار اسماً للقبيلة، قال ابن سيده: والأول أعرف» اهـ.
والنخع لقب جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وسُمِعَ رجلٌ يطوفُ بالبيت، وهو يدعو لأُمِّهِ، ولا يذكرُ أباه فعوتِبَ[1]، فقال: هذه ضَعيفةٌ، وأبي رجلٍ يحتالُ لنفسه.

وحدَّثني المازنيُّ عمن حدَّثه قال: رأيتُ رجلاً يطوفُ بالبيت، وأُمُّهُ على عُنُقه، وهو يقول:

أحْمِلُ أُمِّي وهِيَ الْحَمَّالَهْ ... تُرْضِعُني الدِّرَّةَ والعُلالَهْ

ولا يُجازَى وَالدٌ فَعالَهْ

قوله: «الدِّرة»، فهو اسم مَا يَدُرُّ من ثَدْيَيْها[2]، ابتداءً كان أو غير ذلك[3] و«العُلالَةُ» لا تكونُ إلا بَعْدُ، يقال: عَلَّهُ يَعُلُّهُ وَيَعِلُّه عَلاًّ، والاسم العُلالَةُ. وكلُّ شيء كان على «فَعَلْتُ» من المدغم فُمضَارِعهُ إذا كانَ متعدّياً إلى مفعول يكون على «يَفْعُلُ» نَحو: رَدَّهُ يَرُدُّه، وشَجَّهُ يَشُجُّهُ، وفَرَّهُ يَفُرُّهُ[4]، فإذا قلتَ: فَرَّ يَفِرُّ فإنما ذلك لأنَّه غيرُ مُتَعَدٍّ إلى مفعول، ولكن تقول: فَرَرْتُ الدابةَ أفُرُّها[5]، وجاء فَعَلَ[6] يَفْعِلُ من المتعدي في ثلاثة أحرف[7] يقال: عَلَّهُ يَعُلُّه وَيَعِلُّهُ، وَهَرَّهُ يَهُرُّه وَيَهِرُّهُ: إذا كرهه، ويقال: أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ، ولا يكون فيه يَفْعُلُ، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ إنَّني وطِلابَ مِصْرٍ ... لَكَالْمُزْدادِ مما حَبَّ بُعْدا[8]

---

(١) في ج وف: فعوتب في ذلك.

(٢) في الأصل وج: ثديها.

(٣) في ج: «أو غيره». وفي ر: «ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك».

(٤) «وفرّه يفرّه» ليس في الأصل وج.

(٥) في ر وهـ: «أَفُرُّه».

(٦) في الأصل: على فعل. وسيعيد المبرد نحو ما قاله هنا ص ١٢٧٩.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «يزاد عليه بثّ الخبر يبُثه ويبِثه، ونثّه ينُثّه وينِثُّه: أفشاه، ونمَّ الحديث يَنُمُّه ويَنِمُّه: أذاعه للإفساد، وبتَّ الحبل يبُته ويبِته قطعه قطعاً مستاصلاً، وشدّه يَشُدُّه ويَشِدُّه أوثقه، وشجّ رأسه يشُجّه ويَشِجُّه كسره وشجَّ الخمرة يشُجّها ويشِجّها إذا مزجها» رغبة الأمل ٣/٤. وانظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٨) زاد بعده في هامش ج:

بكرهِ ما أردتُ بلاد مصر ... ولكن لم أجد من ذاك بدّا

[١٩١] وقال آخر[١]:

وأُقْسِمُ لـولا تَمْـرُهُ مـا حَبَبْتُـهُ وكَان عِياضٌ منه أَدْنَى ومُشْرِقُ[٢]

وقرأ أبو رجاءٍ العُطَارِدِيُّ ﴿ فَاتَّبِعُوني يَحِبَّكُمُ الله ﴾[٣] فَفَعَلَ في هذا شيئين: أحدهما أنَّه جاء به من «حَبَبْتُ»، والآخر أنَّه أَدْغَمَ في موضع الجزم، وهو مذهب تَمِيم وقَيْسٍ وَأَسَدٍ. وَجَمَاعَـةٌ من العرب[٤] يقـولون: رُدُّ يـا فتى يُدْغِمـونَ[٥] ويُحَرِّكونَ الدال الثانيةَ لالتقاء الساكنين فيُتْبِعُونَ الضَّمَّةَ الضمةَ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين، فيقول: رُدَّ يا فتى، لأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركَات، ومنهم من يقول: رُدِّ يا فتى فَيَكْسِرُ لأنَّ حقَّ التقاء الساكنين الكَسْرُ، فإذا كَان الفعل مكسوراً[٦] ففيه وجهان: تقول: فِرِّ يا فتى [١/٨١] للإتباعِ وللأَصْلِ في التقاء الساكنين، وتَفْتَحُ لأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركَات، وإذا كَان مفتوحاً فالفتحُ للإتباع، ولأنَّه أَخَفُّ الحركَاتِ، والكَسْرُ على أصل التقاء الساكنين، نحو: عَضَّ يا فتى وعَضِّ يا فتى، فإذا لَقِيَتْهُ ألفٌ ولامٌ فالأَجْوَدُ الكَسْرُ من أجل ما بعده، وهي لام المعرفة، نحو[٧]:

فَغُضِّ الـطَّرْفَ إنَّـكَ من نُـمَيْـرٍ ....

---

(١) هو غيلان بن شجاع النهشلي كما في اللسان والتاج (حبب) والاشتقاق ٣٨، وفي اللسان عيلان. والبيت باختلاف في الرواية في الاشتقاق. ونص البغدادي في شرح أبيات المغني ٦/١١٨ أنه بالمهملة وانظر كلامه.

(٢) بهامش الأصل وهـ: وقبله:

أحـبّ أبـا مـروان مـن أجـل تمـره وأعـلم أنّ الجـار بـالمـرء أرفـقُ

وفي الأصل: وأعلم أن المرء.

(٣) سورة آل عمران: ٣١. وفي البحر ٢/٤٣١ أن أبا رجاء قرأ «يَحْبِبْكم» وقال: وذكر الزمخشري أنه قرىء «يَحِبَّكم» بفتح الياء والإدغام. وقراءة الجمهور «يُحْبِبْكُم». وانظر الكشاف ١/٤٣٤.

(٤) في ج: .. وأسدٍ وجماعةٍ من العرب فيقولون، وهو تصحيف.

(٥) في ج: فيدغمون.

(٦) في الأصل: فإذا كانت عين الفعل مكسورة.

(٧) البيت لجرير. تذييل ديوانه ق ٣/٧٩ جـ ٢/٨٢١. وعجزه

فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وورد عجزه في زيادات ر، وورد بتمامه في ف. وهو في الكتاب ٢/١٦٠، والمقتضب ١/١٨٥.

ومنهم مَنْ يُجْريه مُجْرَى الأوّل[1] فتقعُ لامُ المعرفة بعد آنقضاء الحركة في الأوّل[2] فيقول[3]:

ذُمَّ المَنَــازِلَ بَعْـدَ مَنْـزِلَــةِ اللّوَى   وَالْعَيْشَ بَعْــدَ أولئـــك الأيـــامِ[4]

وإنْ كان[5] من شأنه أن يُتْبعَ أو يَكْسِرَ فَعَلَ ذلك[6]؛ ومما جاء في القرآن على هذه اللغة[7] قولُهُ عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[8].

وأما أهلُ الحجاز فيُجْرونه على القياس الأصليِّ، فيقولون: آرْدُدْ وآغْضُضْ، ويقولونْ: آفرِرْ من زيد وآعْضَضْ، لمَّا سكن الثاني ظهر التضعيفُ لأنَّه لا يلتقي ساكنان، وكلُّ ذلك سن قولهم وقول التميميين قياسٌ مُطَّرِدٌ بَيِّنٌ، وقد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَبِ[9] على حقيقة الشرح.

⁂

وقال الآخر[10]:

إذَا ضَـيَّقْـتَ أَمْــراً ضَـــاقَ جِـــدّاً   وَإنْ هَـــوَّنْتَ مـا قَـــدْ عَـزَّ هـــانـا

فَـلاَ تَهْلِكْ لِشَيْءٍ فـاتَ يَـأْسَـا[11]   فَـكَـمْ أَمْــرٍ تَـصَـعَّـــبَ ثـم لانـــا

---

(١) في الأصل وهـ وهامش ج: «مجراه الأول».

(٢) في ف وهـ «القول الأول» واستدرك «الأول» في الأصل بعد. يريد أنّ منهم من يجري المدغم مجرى ما لم تلة الألف واللام فيحركه بالفتح فتقع لام المعرفة وهو مفتوح. ووقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٤٥٠.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو جرير». والبيت له في تـذييل ديوانه ق ٤٦/٢ جـ ٢/٩٩٠، والمقتضب ١/١٨٥.

(٤) في ب وهامش ي: أولئك الأقوام. وهي رواية الديوان.

(٥) في ر: «ومن كان».

(٦) في ر وهـ: «فعلى ذلك» وهو تحريف.

(٧) بهامش ي: «ومما جاء في القرآن على لغة من يكسر». وفي هـ: على هذه اللغة عند لام المعرفة.

(٨) سورة الحشر: ٤.

(٩) انظر المقتضب ١/١٨٤ ـ ١٨٥، وانظر الكتاب ٢/١٥٨ ـ ١٦١.

(١٠) الأبيات غير الثاني عن المبرد في معجم الشعراء ٧٥ لعمير بن جعيل التغلبي. وصواب اسمه كما في المؤتلف والمختلف ٨٣ «عُمِيــرَةُ بن جُعَـل»، وانـظر تحقيق اسمـه في تعليق محققي المفضليــات ٢٥٧، ومحقق الشعر والشعراء ٦٤٩.

(١١) في ر: «بأساً» وذكر رايت أنه بالباء في النسخ التي تحت يديه ورأى أن تكون «يأساً» كما أثبت من الأصل وج وهـ وف وظ.

[١٩٢] سأصْبِرُ من رَفيقي(١) إنْ جَفاني ... على كُلِّ الأذَى إلا الهَوانا
فإنَّ المرْءَ يَجْزَعُ في خَلاءٍ ... وَإنْ حَضَرَ الجماعةَ أنْ يُهانا(٢)

وقال آخر أحْسِبُهُ من لُصوص بني سَعْد [قال أبو الحسن هو عُبَيْدُ بنُ أيوبَ العَنْبَرِيُّ، وأنشدني(٣) هذا الشعر ثعلب]:

فَإنِّي وَتَرْكي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ ... وَصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إنْ أُزايِلُهْ(٤)
لكالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَما صادَ قُنْيَةً(٥) ... قَديراً ومَشْوِيّاً عَبيطاً خَرادِلُهْ
أهابُوا بِهِ فازْدادَ بُعْداً وصَدَّهُ ... عن القُرْبِ منهم ضَوْءُ بَرْقٍ ووابِلُهْ
ألَمْ تَرَني صاحَبْتُ صَفْراءَ نَبْعَةً ... لها رَبَذِيٌّ لَمْ تُفَلَّلْ مَعابِلُهْ
وطالَ احْتِضاني السَّيْفَ حتَّى كأنَّما ... يُلاطُ بِكَشْحي جَفْنُهُ وَحَمائِلُهْ
أخو فَلَواتٍ صاحَبَ الجِنَّ وانْتَحى ... عن الإنْسِ حتَّى قد(٦) تَقَضَّتْ وسائِلُهْ
لهُ نَسَبُ الإنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ ... ولِلْجِنِّ منه شَكْلُهُ وشمائِلُهْ [٢/٨١]

قوله: وصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إنْ أزايله

«إن» زائدةٌ، وهي تُزاد مُغَيِّرَةً للإعراب، وتزاد توكيداً، وهذا موضعُ ذلك. والموضعُ(٧) الذي تُغَيِّرُ فيه الإعرابَ هو وقوعُها بعد «ما» الحجازية، تقول: ما زيدٌ أخاك، وما هذا بَشَراً، فإذا دَخَلَتْ(٨) «إنْ» هذه بطل النصبُ بدخولها، فقلت: ما

---

(١) في ب: من صديقي.
(٢) بهامش ج: فإنّ الحرَّ. وفيها: وإن صحب الجماعة. وبهامشها ما نصّه: يجزع أن يهان في خلاء وفي جماعة
(٣) في ر: وأنشد.
(٤) الأبيات لعبيد بن أيوب في الوحشيات ٣٠، ورغبة الآمل ٤/٦ - ٨، وشعره في شعراء أمويون ١/٢١٨ - ٢٢٢.
(٥) كذا في هـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ «فتية» وهو تصحيف. وفي ج: فَيْئَةً وهوتصحيف أيضاً وبهامشها كما في سائر النسخ. والقُنْية: ما اكتُسِبَ.
(٦) «قد» ليست في أصول ر.
(٧) في ر: فالموضع.
(٨) في ر: أدخلتَ.

إنْ زيدٌ منطلقٌ[1]، قال الشاعر[2]:

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا

فزعم سيبويه أنَّها مَنَعَتْ «ما» العَمَلَ كما منعتْ «ما» إنَّ الثقيلةَ أن تَنْصِبَ، تقول: إنَّ زيداً منطلق، فإذا أدخلت[3] «ما» صارتْ من حروف الابتداء، ووقع بعدها المبتدأُ وخبرهُ والأفعالُ، نحو إنما زيدٌ أخوك، و﴿ إنما يَخْشَى اللهَ مِنْ عبادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[4] ولولا «ما» لم يقع الفعلُ بعد إنَّ لأن إنَّ بمنزلة الفعل[5]، ولا يلي فِعْلٌ فِعْلاً لأنه لَا يَعْمَلُ فيه؛ فأما كان يقوم زيدٌ، و﴿ كادَ تَزيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ منهم ﴾[6] ففي كان وكاد فاعلان مَكْنِيَّان.

و«ما» تُزاد على ضربين، فأحدهما أن يكونَ دخولُها في الكلام كإلغائها، نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُم ﴾[7] أي فبرحمة، وكذلك: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ [١٩٣]

---

(١) في الأصل: أخوك، وبهامشه منطلق.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ المراديُّ».

وبهامش الأصل ما نصه: «هو فروة بن مسيك المرادي. وقبله:

فإن نَغْلِبْ فغَلَّابون قِدْماً وإن نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينا

وما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخرينا

كذاك الدهرُ دولتُهُ سِجالٌ تكرُّ صُرُوفُه حيناً فحينا

ومن يغبطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ فينا يَجِدْ رَيْبَ الزَّمانِ له خؤونا

فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا

ولو خلد الملوك إذاً خلدنا ولو بقي الكرام إذاً بقينا» اهـ.

انظر الأبيات في خزانة الأدب ١٢٢/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٣/١. والبيت وما إن طبنا من شواهد الكتاب ٤٧٥/١ و٣٠٥/٢، والمقتضب ٥١/١ و٣٦٤/٢.

(٣) في ف: دخلت، وفي ج: جئت بما.

(٤) سورة فاطر: ٢٨.

(٥) في الأصل وف وج وأ وب: «الأفعال».

(٦) سورة التوبة: ١١٧. وقد سلفت الآية ص ٢٥٣، وسلف أن «تزيغ» بالتاء هي قراءة غير حمزة وحفص، وقرآ «يزيغ» بالياء.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

أُغْرِقُوا ﴾[1]، وكذلك: ﴿ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً ﴾[2]؛ وَتَدْخُلُ لتغيير اللفظ، فَتُوجِبُ في الشيء مالـولا هي لم يقع، نحو: رُبَّمَا يَنْطَلِقُ زيد وَ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[3] ولولا ما لم تَقَعْ «رُبَّ» على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء، وكذلك: جِئْتُ بعد ما قام زيدٌ، كما قال المَرَّارُ[4]:

أَعَـلاَقَـةً أُمَّ ٱلْـوُلَيِّـدِ[5] بَعْـدَ مَـا ... أَفْنَـانُ رَأْسِـكَ كـالثَّغَـام المُخْلِسِ

فلولا «ما» لم يقع بعدها إلا آسمٌ واحدٌ، وكان مخفوضاً بإضافة «بعد» إليه، تقول: جئتك بَعْدَ زيدٍ.

وقوله: «لكالصَّقْرِ[6] جَلَّى»، تأويلُ التَجَلِّي أن يكونَ يُحِسُّ شَيْئاً فَيَتَشَوَّفُ إليه[7]، فهذا معنى جَلَّى، قال العجاج:

تَجَلِّيَ البازِي إذا البازِي كَسَرْ[8]

أي نَظَرَ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلِّياً، وآجْتَلاها آجْتِلاءً، أي نَظَرَ إليها وتأملها، والأصلُ واحدٌ[9].

---

(1) سورة نوح: ٢٥.

(2) سورة البقرة: ٢٦.

(3) سورة الحجر: ٢. قرأ عاصم ونافع ﴿رُبَما﴾ بالتخفيف، والباقون بالتشديد ــ انظر السبعة ٣٦٦.

(4) «المرار» ليس في ر. وبعده في زيادات ر: «هو المرار الفقعسي». وفي هـ: «قال المرار بن سعيد الفقعسي». انظر شعر المرار في شعراء أمويون ٢/٤٦١. والبيت من شواهد الكتاب ١/٦٠، ٢٨٣، والمقتضب ٢/٥٤، والخزانة ٤/٤٩٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٢٦٩.

(5) الوليد لم يضبط في الأصل. قال البغدادي: «وقال السيرافيّ: الرواية الصحيحة أم الوَليد بالتكبير، ويكون مزاحفاً بالوقص، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه، قال: وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى» شرح أبيات مغني اللبيب ٥/٢٧٠.

(6) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: كالصقر.

(7) في الأصل وف وهـ: له.

(8) بهامش ج ما نصه: «والصحيح تقضّي البازي، ولكنه جاء لتصحيح لفظ التجلي، والبازي لا يتجلى وقت كسر الجناح». وسيأتي البيت على هذه الرواية تقضي ص ٩٤١ والبيت في ديوان العجاج ق ٧٥/١ جـ ٤٢/١.

(9) في ج: قوله تجلّى أي ظهر وتجلى فلان فلاناً واجتلاه إذا نظر إليه وتأمّله والأصل واحدٌ.

وقوله: «قَديراً» فهو[1] ما يُطْبَخُ في القِدْرِ، يقال: قَدِيرٌ ومَقْدور، كقولك: قَتيلٌ ومَقْتولٌ.

وقوله «عبيطاً خَرَادِله» فالعَبيطُ: الطَرِيُّ، يقال: لحمٌ عَبيطٌ: إذا كان طَرِيّاً، وكذلك دَمٌ عَبيطٌ، ويقال: آعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَهُ: إذا نَحَرَها [١/٨٢] شابَّةً من غير عِلَّةٍ، وكذلك آعْتُبِطَ فلانٌ: إذا مات شاباً، قال أُمَيَّةُ[2]:

مَنْ لم يَمُتْ[3] عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً ... لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فالمَرْءُ ذَائِقُها

وحدثني الزِّياديُّ إبراهيمُ بنُ سُفْيانَ بنِ سليمانَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمن ابنِ زِيادٍ، قال: تَحَدَّثَ رجلٌ من آلأَعْرَابِ قال: نزلتُ برجل من طَيِّىء، فَنَحَرَ لي ناقةً فأكلتُ منها، فلمّا كان الغدُ نَحَرَ أخرى، فقلتُ: إنَّ عندك من اللحم ما يُغْنِي وَيَكْفِي، فقال: إني[4] والله ما أُطْعِمُ[5] ضيفي إلا لحماً عَبيطاً، قال: وَفَعَلَ ذلك في اليوم الثالث، وفي كلِّ ذلك آكلُ شيئاً، ويأكلُ الطائيُّ أَكْلَ جماعةٍ، ثم نُؤْتَى[6] باللبن فَأَشْرَبُ شيئاً، وَيَشْرَبُ عامَّةَ الوَطْبِ، فلما كان في اليوم الثالث آرْتَقَبْتُ غَفْلَتَهُ فآضْطَجَعَ، فلما امتلأ نوماً اسْتَقْتُ قَطيعاً من إبلِهِ فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجَّ فآنتبه، وآخْتَصَرَ عليَّ الطريقَ حتى وقف لي في مَضيقٍ منه، فَأَلْقَمَ وَتَرَهُ فُوقَ سَهْمِهِ، ثمَّ ناداني[7]: لِتَطِبْ نَفْسُكَ عنها! قلت: أرني آيَةً، قال[8]: انظرْ إلى ذلك الضَّبِّ، فإني وَاضِعٌ سَهْمِي في مَغْرِزِ ذَنَبِهِ، فرماه فَأَنْدَرَ ذَنَبَهُ، فقلتُ: زِدْني، فقال: انظرْ إلى أعلى

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «هو». وفي ف: وهو، وهو تصحيف.
(٢) بعده في زيادات ر: «ابن أبي الصلت» و«الصحيح أنه لرجل من الخوارج، عن الأصمعي». وقد سلف البيت مع آخر ص ٩٩، وانظر ما علقناه ثمة.
(٣) في الأصل وأ وب: «من لا يمت».
(٤) ليس في الأصل وهـ.
(٥) في ر وهـ: «لا أطعم».
(٦) في الأصل وف: «يؤتى» وفي هـ: «يأتي».
(٧) في أ وب «نادى بي» وضبط في الأصل ليقرأ بكلا الوجهين «نادا بني»
(٨) في ر وهـ: فقال.

[١٩٤] فَقَارِهِ، فرمى(١) فَأَثْبَتَ سهمَه في الموضع، ثم قال لي: الثالثةُ والله في كَبِدِكَ! قال: قلت(٢): شَأْنَكَ بِإِبلِكَ! قال(٣): كَلَّا حتى تَسوقَهَا إلى حَيْثُ كَانَتْ، قال(٤): فلما انتهيتُ بها قال: فَكَّرْتُ فيكَ، فلم أجدْ لي عندك(٥) تِرَةً تُطالبني بها، وما أُحْسِبُ ٱلذي حَمَلَك على أخذ إبلي إلا الحاجةَ، قال: قلتُ هو والله ذاك، قال: فٱعمِدْ إلى عشرين من خِيارها فَخُذْها، قال: قلت(٦): إذاً والله لا أفعلَ حتَّى تَسْمَعَ مَدْحَكَ: والله ما رأيتُ رجلاً أَكْرَمَ ضِيافةً، ولا أَهْدَى لسبيلٍ، ولا أَرْمَى كَفّاً، وَلَا أَوْسَعَ صَدْراً، ولا أَرْغَبَ جَوْفاً، ولا أَكْرَمَ عَفْواً منك. قال: فٱستحيا فَصَرَفَ(٧) وجهَه عني، ثم قال: ٱنْصَرِف بالقَطِيع مُبارَكاً لك فيه.

وقوله: «خرادله» يعني قِطَعَهُ يقال: ضَربه ضرباً خَرْدَلَهُ، وتأويلهُ: قَطَّعَهُ، كما قال:

وَالْضَرْبُ يَمْضِي بيننا خَرَادِلا

وقوله: «أهابوا به»، يقول: دَعَوْهُ، يقال: أَيَّهَ بِهِ، وَأَهَابَ بِهِ، أي ناداه، قال القُرَشِيُّ(٨):

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الفُؤَادِ مُهِيبُ … وَمَاتَتْ نُفُوسٌ للهَوَى وقُلُوبُ [٢/٨٢]

وقوله: «ضَوْءُ برْقٍ ووابله»، أراد صَدَّهُ عنهم ضَوْءُ برقٍ(٩) ووابِلُهُ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق، وإنَّما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين، ولا

(١) في أ وب وف وهامش ي: «فرماه».
(٢) في ر وف: فقلت.
(٣) في ر وف: فقال.
(٤) ليس في الأصل.
(٥) في ج وهـ: لك عندي.
(٦) «قال» من الأصل. وفي سائر النسخ: فقلت.
(٧) في د ومتن ي: «وحوّل».
(٨) سيأتي البيت ص ١٢٩٠.
(٩) في الأصل وج: البرق.

يضاف[1] الشيءُ إلى الشيء إلا وهو غيرُه أو بعضهُ، فالذي هو غيره: غلامُ[2] زيدٍ، ودارُ عمروٍ، وآلذي هو بعضُه: ثَوْبُ خَزٍّ، وخاتَمُ حَدِيدٍ، وإنَّما أضاف الوابلَ إلى البرق، وليس هُوَ لَهُ، كما قلت: دارُ زيدٍ، على جهة المجاورة، وأَنَّهما راجعان إلى السَّحابة، وقد يضاف ما كان كذا على السَّعَة، كما قال الشاعر[3]:

حتى أَنَخْتُ قَلُوصي في دِيـارِكُمُ بخَيْـرِ مَنْ يَحْتَذِي نَعْـلاً وحَـافِيهَـا

فأَضاف الحافيَ إلى النعل، والتقدير حافٍ منها.

وقولهُ: ألم ترني صاحَبت صفراءَ نبعة

فالنَبْعُ خيرُ الشجر للقِسِيِّ، ويقال: إنَّ النَّبْعَ والشَّوْحَطَ والشِّرْيـانَ شجرةٌ واحدةٌ، ولكنها تختلف أسماؤها وَتَكْرُمُ[4] بمنابتها، فما كَان في قُلَّةِ الجبل منها فهو النَّبْعُ، وما كان في سَفْحِهِ[5] فهو الشَوْحَطُ، وما كان في الحَضيض فهو الشِّرْيانُ[6].

وقوله: «لها رَبَذِيٌّ» يريد وَتَراً شديدَ الحركة عند دفع السهم، يقال: رجل رَبِذُ اليد: إذا كَان يُكْثِرُ التَّحْرِيكَ لِيَديه والعَبَثَ بهما، ويُوصَفُ به الفرسُ لِكَثْرَةِ حركة قَوائِمِه. وكان الأصل «رَبِذِيًّا» لأنه رَبِذٌ[7]، ولكنْ ما كان من «فَعِلٍ» فَنُسِبَ

---

(١) في الأصل وج: فلا.

(٢) في الأصل وف وهـ: نحو غلام.

(٣) هو الحطيئة. ديوانه ق ٤٤/١٠ ص ٢٠٣.

(٤) في ف وهامش الأصل: «وتحسن» وبهامش ج: «وتخسُ». وفي ر وهـ: «وتكرم وتحسن».

(٥) في ي ود: «السفح».

(٦) في ج وهـ: «وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط» وكذا حكي عنه في اللسان (شحط، شري، نبع)، إلا أنّ ابن بري قال: «الشوحط والنبع شجر واحد، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط، وقال المبرد: وما كان منها في الحضيض فهو شريان وقد ردّ عليه هذا القول» اهـ انظر اللسان (شحط).

(٧) يريد أن الربذي الوتر منسوب إلى ربذ بكسر الباء ثم فتحت. والذي حكاه صاحب اللسان (ربذ) عن أبي حنيفة أن «الربذي الوتر، يقال له ذلك ولم يصنع بالربذة قال: والأصل ما عمل بها، وأنشد لعبيد بن أيوب وهو من لصوص العرب: ألم ترني.. البيت».

إليه فُتِحَ موضعُ العين[1] منه استثقالاً لاجتماع ياءي النَّسَبِ وكسرة اللام، لأنَّ ياءي النسب تَكْسِرانِ ما تَلِيَانِهِ[2]، فلم يَدَعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً، تقول[3] في النسب إلى النَمِرِ بن قاسِطٍ[4]: نَمَرِيٌّ، وإلى الحَبِطاتِ: حَبَطِيٌّ. وإلى شَقِرَةَ ـ وهو الحارثُ[5] بن تميم بن مُرٍّ[6] ـ شَقَرِيٌّ، وفي النسب إلى عَمٍ: عَمَوِيٌّ يا فتى. [١٩٥

وقوله: «لم تُفَلَّلْ مَعابِلُهُ»، يريد[7] لم ينكسر[8] حَدُّها من الفُلُول. ويروى أنَّ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ سأل عبد المَلك أن يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه[9] عبدِ الله بنِ الزبير فأخرجهُ[10] إليه في سُيُوف مُنْتضاةٍ، فأخذه عروةُ من بينها، فقال له عبد الملك: بِمَ عَرَفْتَهُ؟ فقال: بما قال النابغة[11]:

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ [١/٨٣]

والمِعْبَلَةُ: واحدة المعابل، وهي سهم خفيفٌ[12]، قال عَنْتَرَةُ[13]:

وآخَرَ منهمُ أَجْرَرْتُ رُمْحي وفي البَجْلِيِّ مِعْبَلةٌ وَقِيعُ[14]

---

(١) في ج: ما كان من فعَل نسبت إليه فتحت موضع.

(٢) في ف: يليهما. وفي الأصل: تليهما، وكلاهما خطأ. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج وهـ: يقولون.

(٤) «بن قاسط» ليس في الأصل وف.

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠٧. وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث، انظر اللباب ٢/٢٠٢، وحاشية الشيخ الجليل المعلمي اليماني على الإكمال ٥٦٦/٤. وقيل هو الحارث بن مازن، انظر الاشتقاق ١٩٧.

(٦) «بن مرّ» ليس في ر.

(٧) في الأصل وج: يقول.

(٨) في الأصل: يتكسر.

(٩) ليس في الأصل وج وهـ.

(١٠) في أ وب: فأُخْرِج. و«إليه» ليس في الأصل، وفي هـ: له.

(١١) سلف البيت ص ٧١.

(١٢) بهامش الأصل: «المعبلة النصل العريض».

(١٣) ديوانه ق ٤/١٦ ص ٢٨٥. وسيأتي البيت ص ١٣٣٥.

(١٤) بعده في زيادات ر: «بإسكان الجيم لا غير. والبجْلي بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بجْلة وهم رهط من ثعلبة ابن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، انظر الإكمال ٣٨٦/١، واللباب ١٢١/١ ـ ١٢٢. وانظر ديوان عنترة. وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ١٣٣٥ الحاشية (٩).

[قال أبو الحسن[1]: بَجيلةُ قبيلة من بني الهُجَيْمِ من اليَمَنِ][2] .

(١) قول أبي الحسن من ر وف. وفي ف: «بجلة» و «الجهيم»!

(٢) كذا نُقِل عن أبي الحسن! وأنا في ريب من صحته عنه، وليس بصواب.

وقد اختلف أئمة النسب في بجيلة فمنهم من جعلها من اليمن ـ وهي بجيلة بنت سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وإليها ينسب أولادها والنسبة إليها «بَجَلِيٌّ» بالتحريك ـ وهو قول ابن الكلبي وهو الأكثر، وقيل هم من نزار بن معدّ،قاله مصعب الزبيري، انظر التاج (بجل).

فأما الهجيم فبطنان أحدهما الهجيم بن عمرو بن تميم والثاني الهجيم بن علي بن سود من الأزد، انظر التاج (هجم). وانظر رغبة الآمل ٤/١٨ ـ ١٩.

وسواء أكانت «بجلة» أم «بجيلة» فيما حكي عن أبي الحسن، فهو خلط وخطأ.

والبيت مما خطِّىء فيه الأصمعي، فقد أنشده «البجلي» بفتح الجيم فأُخذ عليه، انظر الجمهرة ١/٢١٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٢، والتنبيهات ٨٣.

باب

قال أبو العباس[1]: تزوَّج خالدُ بنُ يزيدَ بنِ معاويةَ نساءً هُنَّ شَرَفُ مَنْ هُنَّ منه، منهن[2] أُمُّ كُلْثُومٍ بنتُ عبد الله بنِ جَعْفَرِ بنِ أبي طالبٍ، وآمِنَةُ بنتُ سعيد بنِ العاصي بنِ أُمَيَّةَ[3]، ورَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّام بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ قُصَيٍّ، ففي ذلك يقول بعض الشعراء[4] يَحُضُّ[5] عليه عبد المَلِك:

عَلَيْــكَ أميــرَ المؤمنيــن بخــالِــدٍ ... ففي خـالِـدٍ عما تُـرِيــدُ[6] صُدودُ

إذا مـا نَظَرْنـا في مَنـاكِـح خـالـدٍ ... عَـرَفْنا[7] الـذي يَنْوِي وأين يُـرِيـدُ

---

(١) كتب بهامش ج ما نصّه: «بلغت قراءة إلى هذا الباب على مولاي الفقيه الأجل العالم الإمام مفتي الفريقين شرف الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر محمد بن المسلم السلمي ،الشهرزوري رحمه الله. توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة. وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن غنائم بن عطاف بن سلطان الكتابي حامداً لله مصلياً على رسوله».

(٢) في ج و هـ: نساءُهن أشرف منه منهنّ.

(٣) كذا! وهو وهـمٌ منه، والصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس. وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكـنيته أبو أحيحة. أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق. انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٤/١/٣٦٥، وجمهرة أنساب العرب ٨٠ ـ ٨١، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤ ـ ٣٥. وانظر رغبة الأمل ٤/١٩. وسيأتي بعد قليل في خبرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها.

(٤) هو شديد بن شداد أحد بني عامر بن لؤيّ كما في الأغاني ١٧/٣٤٧، وأنساب الأشراف ٤/١/٣٦٢.

(٥) في أ و ب: يحرض.

(٦) كذا في الأصل و ف، وهي رواية الأغاني وأنساب الأشراف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «تحبُّ».

(٧) بهامش ي ما نصّه: «علمنا، روايةٌ».

فَطَلَّقَ آمنةَ بنتَ سعيدٍ، فَتَزَوَّجَها الوليدُ بنُ عبد الملك، ففي ذلك يقول خالد[1]:

فَتاةٌ أَبُوها ذُو العِصابةِ وآبنُهُ ... وعُثْمانُ ما أكْفاؤُها بكثيرِ

فإن تَفْتَلِتْها والخلافةَ تَنْقَلِبْ[2] ... بأَكْرَمِ عِلْقَيْ مِنْبَرٍ وسَريرِ

قوله: «أبوها ذو العصابة» يعني سعيدَ بنَ العاصي بن أُمَيَّةَ[3]، وذلك أنَّ قومه يذكرون أنَّه كان إذا آعْتَمَّ لم يَعْتَمَّ قُرَشِيٌّ إعظاماً له، ويُنْشِدون: [١٩٦]

أبو أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمَّ عِمَّتَهُ ... يُضْرَبْ وإن كان ذا مالٍ وذا عَدَدِ

ويزعم الزُّبَيْرِيُّون أنَّ هذا البيت باطلٌ موضوعٌ.

وقوله: «فإن تفتلتها»، يقول تأخذها فُجاءةً، ومن ذلك قول الشاعر[4]:

مَنْ يَأْمَنُ الأَيَّامَ بَعْـ ... ـدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ ماتا

سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ المَشِيـ ... ـبَ وكان مِيتَتُهُ افْتِلاتا[5]

وفي الحديث[6] أن رجُلاً قال: يا رسول الله إنَّ أُمِّي آفْتُلِتَتْ، أي ماتت فُجاءَةً.

---

(١) البيتان في أنساب الأشراف ٣٦٦/١/٤ وقدّم لهما بقوله: «وفي آمنة بنت سعيد وأمّها أم عمرو بنت عثمان بن عفان وأمهارملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول خالد بن يزيد: كعاب أبوها ذو العمامة البيتين». والأول في البيان والتبيين ٩٩/٣.

(٢) في الأصل وج «تَنْقَلِبْ» وبهامش ج كما في المتن ووضع في الأصل نقطة تحت التاء، وفي هـ: تفتلت.

(٣) يريد بقوله «أبوها» جدّ أبيها. وانظر قوله «وابنُه وعثمانُ» وما سلف في الصفحة السابقة.

(٤) البيتان في كتاب حذف من نسب قريش ص ٨٦ وروايتهما فيه:

لا تأمنن الدهر بعـ ... ـد صبيرة السهميّ ماتا

عجلت منيته الحيا ... ة وكان ميتته افتلاتا

وهما مع آخر باختلاف في رواية الأول في الأغاني ٢٨٩/٦.

(٥) بعده في زيادات رَ: «صُبَيْرة بالصاد مهملةً في الرواية المشهورة، وبالضاد معجمةً روايةٌ. رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين، ورواية ابن سراج برفع يأمنُ على الاستفهام». قلت الرفع هو الوجه، ولا يقوم المعنى على الشرط.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٣١/٢، والفائق ١٣٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣.

ولفظه كما في غريب الحديث: «إنّ أمي افتلتت نفسها فماتت ولم توص أفأتصدق عنها؟ قال: نعم».

ويروى[١] أنَّ آمِنَةَ لَبِثَتْ عند الْوَليـدِ، فلما هَلَكَ عبـدُ المَلِكِ سَعَى بها ساعٍ إلى الوليد، قال أبو العباس: وبلغني أنَّها سَعَتْ بها إحدى ضَرَّاتها[٢] إلى الوليد بأنَّها لم تَبْكِ على عبد الملك كما بَكَى نَظائِرُها، فقال لها الوليد في ذلك، فقالت: صَدَقَ القائلُ، أَكُنْتُ قائلةً ماذا؟ أقول[٣]: يا لَيْتَهُ كان[٤] بَقِيَ حتى يَقْتُلَ أخاً لي آخر كعَمْرِو بنِ سعيد!.

***

وفي رَمْلَةَ بنتِ الزُّبَيْرِ يقول خالدٌ[٥]:

تَجُـولُ خَـلاخيـلُ النسـاء ولا أرَى ... لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يَجُولُ ولا قُلْبا[٦] [٢/٨٣]

فـلا تُكْثِـرُوا فيهـا المَـلاَم فـإنَّني ... تَخَيَّـرْتُهَـا منهم زُبَيْـرِيَّـةً قَلْبـاً[٧]

أُحِبُّ بني الْعَـوَّامِ طُـرّاً لِحُبِّهَـا ... ومن أَجْلِهـا أَحْبَبْتُ أَخْوالَهَـا كَلْبـا

وزِيدَ فيها[٨]:

فَإِنْ تُسْلِمي نُسْلِمْ[٩] وإنْ تَتَنَصَّـرِي ... يُعَلِّقْ رجـالٌ بين أَعْيُنِـهِمْ صُـلْبـا

ويروى[١٠] أنَّ عبد الملك ذُكِرَ له هذاالبيتُ، فقال له: يا خالد أَتَرْوي هذا البيتَ؟ فقال: يا أمير المؤمنين[١١] على قائله لعنة الله[١٢]!

***

(١) في الأصل: قال أبو العباس ويروى.

(٢) في الأصل و ف: ضرائرها.

(٣) ليس في ج، وفي هـ: أأقول.

(٤) ليس في أ و ب و هـ.

(٥) الأبيات في الأغاني ١٧/٣٤٤،وأنساب الأشراف ٤/١/٣٦٠، والحماسة البصرية ٢/ ٢٢٨ والتخريج فيهما.

(٦) القُلب من الأسورة ما كان قلداً واحداً، عن رغبة الأمل ٤/٢٢.

(٧) قلباً أي خالصة النسب، يقال رجل قلب وامرأة قلب يريدون محض النسب وخالصه. عن رغبة الأمل.

(٨) «وزيد فيها» ليس في ج.

(٩) في ي و د: «أسلم». وههنا انتهى الخرم الذي وقع في س من الصفحة ٤٣٩.

(١٠) في ر و هـ: فيروى.

(١١) في الأصل و ف و ج و هـ: ذكر له هذا البيت فقال خالد يا أمير المؤمنين.

(١٢) بعده في ج«سواك. ويقال إنه قال لعن الله منشده الثاني والثالث سواك».

وذكر العُتْبِيُّ أنَّ الحَجَّاجَ بنَ يوسفَ بنِ الحَكَمِ الثَّقَفِيَّ لما أَكْرَهَ عبدَ آللهِ بنَ جعفر على أَنْ زَوَّجَهُ[1] آبنته آستأجله في نَقْلِهـا سنةً[2]، فَفَكَّـرَ عبدُ آللهِ[3] في الانفكاك منه فَأُلْقِيَ في رُوعِهِ خالدُ بنُ يَزِيدَ، فَكَتَبَ إليه يُعْلِمُهُ ذلك، وكَان الحَجَّاجُ تَزَوَّجها بإذن عبد الملك، فورد على خالد كتابُه ليلًا فـآستأذن من سـاعته على عبد الملك، فقيل له: أفي هذا الوقت؟ فقال: إنه أَمْرٌ لا يُؤَخَّرُ، فَأُعْلِمَ عبدُ الملك بذلك فَأَذِنَ له، فلما دخل عليه قال له عبد الملك: فِيمَ السُّرَى يا أبا هاشم؟ قال: [١٩٧] أَمْرٌ جَليلٌ لم آمَنْ أنْ أُؤَخِّرَه، فَتَحْدُثَ عليَّ حادِثةٌ فلا أكونَ قَضَيْتُ[4] حقَّ بَيْعَتِكَ، قال: وما هو[5]؟ قال: أَتَعْلَمُ أَنَّه كان[6] بين حَيَّيْنِ من العداوة والبَغْضَاء ما كان بينَ آل الزبير وآل أبي سُفْيَان؟ قال لا، قـال: فَإِنَّ تَـزَوُّجِي[7] إلى آل[8] الزُّبيـر حَلَّلَ[9] ما كان لهم في قلبي، فما أَهْلُ بيتٍ أَحَبُّ إليَّ منهم، قال: فإنَّ ذلك لَيَكُونُ، قال: فكيف أَذِنْتَ للحجاج أن يَتَزَوَّجَ في بني هاشم وأنت تَعْلَمُ ما يقولون ويقال فيهم، والحَجَّاجُ من سلطانك بحيثُ عَلِمْتَ؟ قال: فَجَزاهُ[10] خَيْراً، وكتب إلى الحجاج بِعَزْمَةٍ أن يطلقها[11]، فطلقها، فغدا الناس عليه يُعَزُّونَهُ عنها، فكان فيمن أتاه عَمْرُو بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيان، فَأَوْقَعَ الحَجَّاجُ بخالد، فقال: كان الأمرُ لآبائه فَعَجَزَ عنه حتى آنْتُزِعَ منه، فقال له عمرو بـن عتبة: لَا تَقُلْ ذا أَيُّها الأمير، فإنَّ

---

(١) في ج و هـ: «يزوّجه».
(٢) زاد في هـ وهامش ج: «ففعل».
(٣) في ر و هـ: عبد الله بن جعفر.
(٤) في الأصل: قد قضيت.
(٥) في الأصل و ج: ما هو، بغير الواو.
(٦) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «أنه ما كان» و «ما» مقحمة مخلّة.
(٧) في ر: «تزويجي».
(٨) في ج: في آل.
(٩) في الأصل: قد حلّل.
(١٠) في أ: «فجازاه». وضبط في ي «فجزّاه».
(١١) في ج: وكتب إلى الحجاج يعزم عليه أن يطلقها.

لخالد قديماً سَبَقَ إليه، وَحَدِيثاً لم يُغْلَبْ عليه، ولو طَلَبَ الأمر لطلبه بِجِدٍّ وحَدٍّ[1]، ولكنَّه عَلِمَ عِلْماً، فَسَلَّمَ العِلْمَ[2] إلى أهله، فقال الحجاجُ: يا آل أبي سفيان، أنتم تُحِبُّون[3] أن تَحْلُمُوا، ولا يكونُ الحِلْمُ إلا عن غضب، فنحن نُغْضِبُكُمْ في العاجل ابتغاءَ مَرْضَاتِكم في الآجِلِ، ثم [١/٨٤] قال الحجاجُ: وَٱللهِ لأَتَزَوَّجَنَّ مَنْ هو أَمَسُّ به رَحِماً، ثم لا يُمْكِنُهُ فيه شيءٌ؛ فَتَزَوَّجَ أمَّ الجُلَاسِ بنتَ عبدِ الله بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ[5].

أما قوله: «ألقي في رُوعه»، فإنَّ العربَ تقول: أُلْقِيَ في رُوعي وفي قلبي وفي جَخِيفي وفي تاموري كذا وكذا، ومعناه واحدٌ، إلا أنَّ لهذه الأشياء مواضعَ مختصةً؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي»[6] فالرُّوعُ والجَخِيفُ غيرُ مختلفين؛ وتقول العربُ[7]: أَذْهَبَ ٱللهُ قَلْبَهُ، ولا قلبَ له، ولا تقول: لَا رُوعَ له، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هو متصلٌ[8] بالقلب، وعنه يكون[9] الفهمُ

---

(١) في ب و س و د و ي: «بحَدٍّ وجِدّ». وفي أ و ف و هـ: بجَدّ وجِدّ» وهو تصحيف.

(٢) في ج: «العمل» وهو تحريف.

(٣) في ج: تريدون.

(٤) في ف وهامش الأصل: رحماً منها.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «انظر ما قال قبل هذا في قصّة ليلى الأخيلية أنّ أم الجلاس هي بنت سعيد بن العاصي، وما قال هنا هو الصحيح إن شاء الله تعالى» ا هـ.

قلت: بل الصحيح أنها أم الجلاس (أو الحلاس) بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس. انظر ما سلف ص ٣٩٨.

وفي ج: «الجلاس» ورسم حاء صغيرة تحت الجيم لتقرأ بكلا الوجهين وكتب فوق اللام من الجلاس «خف» يعني تخفيف اللام.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٩٨/١، والفائق ٩/٤، والنهاية ٢٧٧/٢، و ٨٨/٥.

(٧) في ر و ف: والعرب تقول.

(٨) في ج: فكأن الروع ههنا متصل. وكأنه ضرب على «هو» في الأصل.

(٩) في ج وهـ و ف: بالقلب عنه يكون.

خاصةً، ويقال[1] : رأيتُ قَلْبَ الطائرِ، ولا يقال: رأيتُ رُوعَ الطائر. والتامورُ عند العرب بقيَّة النَّفْسِ عند الموت، وبعضُهم يُفْصِحُ عنه، فيجعله دمَ القلب[2] الذي يبقى للإنسان ما بقِيَ، يقال: ضَعْهُ في تامورِكَ، وفي قَلْبك، وفي رُوعِكَ، وفي جَخِيفِكَ. وٱلذَّماءُ ممدودٌ مِثْلُ التامورِ سَواء، تقول العرب: ليس في الحيوان أطولُ ذَماءً من الضَّبِّ، وذلك أنه يُذْبَحُ ثم يُطْرَحُ في النار بعد أن ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فربما سَعَى من النار.

***

وقال رجلٌ لإبراهيمَ بنِ أَدْهَمَ: عِظْنِي، فقال: ٱتَّخِذِ الله صَاحِباً وَدعِ [3] [١٩٨] الناسَ جانباً.

وقال سعيدُ بن المُسَيَّبِ: كنتُ بين القبر[4] والمِنْبَرِ مُفَكِّراً، فسمعتُ قائلاً يقول ولم أَرَه: اللَّهُمَّ إني أسألُك عملاً بارّاً، ورِزْقاً دارّاً، وعيشاً قارّاً. قال سعيد: فلَزِمْتُهُنَّ فلم أرَ إلا خيراً.

وقال الأصْمَعِيُّ: كان من دعاء أبي المُجِيب: ٱللهمَّ ٱجْعَلْ خيرَ عملي ما قارَبَ أجَلي.

قال: وكان يقول في دعائه: ٱللهمَّ لَا تَكِلْنَا إلى أنفسنا فَنَعْجِزَ، ولا إلى الناس فَنَضِيعَ.

وحدثني[5] أبو عثمان المازِنيُّ، قال: حدثني أبو زيد، قال: وقف علينا أعرابيٌّ

---

(١) في الأصل و ف و د: يقال، بغير الواو. وفي ج: قال يقال.
(٢) في ر: دم القلب خاصة.
(٣) في د و ي: وذرِ الناس.
(٤) في ج و هـ: جالساً بين القبر والمنبر.
(٥) في ر و ف: قال وحدثني.

في حَلْقة يُونُسَ[1]، فقال: الحمدُ لله كما هو أَهْلُهُ، وأَعُوذُ بالله أن أُذَكِّرَ به وأَنْسَاه، خَرَجْنا من المدينة مدينةِ رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً ممّن أَخْرَجَتْهُ الحاجةُ، وَحُمِلَ على المكروه، لا يُمَرِّضُونَ مَريضَهُمْ، ولا يَدْفِنُون مَيِّتَهم، ولا ينتقلون من مَنْزِلٍ إلى منزل، وإنْ كَرِهُوه، والله يا قَوْمِ لقد جُعْتُ حتى أَكَلْتُ النَّوَى [٢/٨٤] المُحْرَقَ، ولقد مَشَيْتُ حتى ٱنْتَعَلْتُ ٱلدمَ، وحتى[2] خرجَ من قدميَّ بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ، أَفَلاَ رَجُلٌ يَرْحَمُ ٱبْنَ سبيلٍ، وَفَلَّ طَرِيقٍ، ونِضْوَ سفرٍ، فإنَّه لا قليلَ من الأَجْرِ، ولا غِنَى عن ثواب الله عزَّ وجل، ولا عَمَلَ بعد الموتِ، وهو ٱلذي[3] يقولُ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿ مَنْ ذَا ٱلَّذي يُقْرِضُ ٱللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[4] مَلِيٌّ وَفِيٌّ ماجِدٌ واجِدٌ جَوادٌ، لَا يَسْتَقْرِضُ من عَوَزٍ، ولكنه يَبْلو الأَخْيَار[5]، قال: فبلغني أنه لَمْ يَبْرَحْ حتى أخذ ستين ديناراً.

قوله: «بَخَصٌ»، يريد اللحمَ ٱلذي يَرْكَبُ ٱلْقَدَمَ، هذا قول الأصمعي[6]، وقال غيره: هو[7] لحمٌ يَخْلِطُهُ بياضٌ من فساد يَحُلُّ فيه، ويقال: بَخَصْتُ عينَه بالصاد، ولا يجوز إلا ذلك[8]، ويقال[9] بَخَسْتُهُ حَقَّهُ بالسين: إذا ظلمتَه ونَقَصْتَهُ[10]،

---

(١) في ر و هـ: يونس النحوي.

(٢) «حتى» ليس في الأصل.

(٣) «الذي» ليس في الأصل و ج.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٥. وسورة الحديد: ١١.

(٥) وقع في أكثر النسخ «الأخبار» مصحفاً في الموصفين. وهو على الصواب في ف وفي الموضع الآتي في ج.

(٦) قال الأصمعي في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ٢٠٩، ٢٢٧): «ولحم الكف والقدم يقال له البَخَص» وقال: «وفيها [يعني القدم] البَخَصَة مثقّلة وهي لحم القدم».

(٧) ليس في الأصل و ج.

(٨) حكي عن الأصمعي أنه روى: بخص عينه وبخزها وبخسها. وقال اللحياني: هذا كلام العرب [يريد بخص] والسين لغة. انظر اللسان (بخص) ونقل كلام المبرد.

(٩) «يقال» ليس في الأصل.

(١٠) في ج: ويقال بخسه حقه بالسين إذا ظلمه ونقصه.

كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[1]، وفي المَثَل[2]: «تَحْسِبُها حَمْقَاءَ وهي بَاخِسٌ». ويَدُلُّ على أنَّه اللحم الذي خالطه[3] الفسادُ قولُ الراجز: [قال أبو الحسن عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ: الراجزُ هو[4] أبو شُرَاعَةَ].

يا قَدَمَيَّ ما أَرَى[5] لي مَخْلَصا ... مِمَّا أَرَاهُ أو تَعُودَا بَخَصا

وقوله «فَلٌّ»، فالفَلُّ في أكثر كلامهم المنهزمُ الذاهبُ.

وفي خبر كَعْبِ بنِ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيِّ[6]: إنا آثرنا الحَدَّ على الفَلِّ، يعني مجاهدتَهم عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغير لأنَّه كان مُقْبِلاً على حربهم وتَرْكَهُمْ قَطَرِيّاً لأنه كان منهزماً.

وفي حديث الحجَّاج بنِ عِلاطٍ السُّلَمِيِّ، وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه، فاستأْذَنَ رسولَ الله ﷺ يومَ خَيْبَرَ في أن يصيرَ إلى مَكَّةَ فيأخذَ ما كان له من مال، وكانت له هناك أموالٌ متفرقة، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم[7] إنما هو أَحَدُ بني [١٩٩] سُلَيْمِ بنِ منصورٍ، ثم أحدُ بني بَهْزٍ، فَأَذِنَ له رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أحتاجُ أنْ أقولَ، قال: فَقُلْ[8].

---

(١) سورة الأعراف: ٨٥.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٨، وجمهرة الأمثال ١/٢٥٨، ومجمع الأمثال ١/١٢٣، والمستقصى ٢/٢١.

وفي ج: «باخسة».

(٣) في ف: قد خالطه.

(٤) ليس في الأصل و ف.

(٥) في د و ي: «لا أرى».

(٦) كذا في الأصل و هـ وهو الصواب، وفي سائر النسخ «الأشعري» وهو تحريف.

وبعده في زيادات ر: «الأشقري بالقاف لا غير». وانظر الإكمال ١/١٥٤، واللباب ١/٦٥، والاشتقاق ٥٠١، وجمهرة أنساب العرب ٣٨١.

وسيأتي خبر كعب بن معدان مع الحجاج ص ١٣٤٧ - ١٣٤٨.

(٧) في ج و هـ: فيهم.

(٨) في الأصل: فقال: قل.

قال أبو العباس: وهذا كلامٌ حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ، يقول: أقولُ على جهة الاحتيال غيرَ الحَقِّ، فأذن له[1] رسولُ الله ﷺ لأنَّه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى «تَقَوَّلَ»، كما قال الله عز وجل: ﴿ أم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾[2].

فصار إلى مكة فقالت قريش: هذا [١/٨٥] لَعَمْرُ الله عنده الخبرُ، قال: فقولوا[3]، فقالوا: بَلَغَنا أنَّ القاطِعَ قد خَرَجَ إلى أهل خيبر، فقال الحجاجُ: نَعَمْ، فقَتَلُوا أصحابَه قتلاً لَمْ يُسْمَعْ بمثله وأخذوه أسيراً، وقالوا: نَرَى أن نُكارِمَ به قريشاً، فنَدْفَعَهُ إليهم، فلا تزال هذه اليد لنا في رِقَابِهِمْ[4]، وإنما بَادَرْتُ لجمع مالي لَعَلّي أُصيبُ به من فَلِّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يَسْبِقَني إليه التِّجارُ ويتَّصِلَ بهم الحديثُ، قال: فاجتهدوا في أَنْ جمعوا إليَّ مالي أَسْرَعَ جَمْعٍ، وسُرُّوا أكثرَ السُّرورِ[5]؛ وأتاني العبَّاسُ وهو كالمرأة الوالِهِ، فقال: وَيْحَكَ يا حجاج ما تقول!؟ قال فقلتُ: أكَاتِمٌ أنت عليَّ خَبَري؟ فقال: إي والله! قال فقلتُ: فالْبَثْ عليَّ شيئاً حتى يخِفَّ مَوْضعي[6]، قال فصِرْتُ[7] إليه، فقلتُ: الخبرُ والله على خلاف ما قلتُ لهم، خَلَّفْتُ رسولَ الله ﷺ: وقد[8] فَتَحَ خيْبَرَ، وخَلَّفْتُهُ والله مُعْرِساً[9] بابنة مَلِكِهِم، وما جئتُكَ[10] إلا مُسْلِماً فاطْوِ الخبر ثلاثاً حتى أُعْجِزَ القوم، ثم أشِعْهُ، فإنه

---

(١) في الأصل و ج: فأذن له فيه.

(٢) سورة الطور: ٣٣.

(٣) في الأصل و هـ: فقال قولوا، وفي ج: قولوا.

(٤) في ر: فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم.

(٥) بعده في ر: «وقالوا بلا رغم» وكانت في الأصل ثم ضرب عليها وليست في ف و ج و هـ.

(٦) في الأصل و هـ: شيئاً يَخْفَ موضعي، وبهامش ج: حتى يَخْفَ؟ والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

(٧) في دوي: فسرت.

(٨) في ج و هـ وف: «قد» بلا الواو.

(٩) في الأصل: قد أعرس.

(١٠) في ج: جئتكم.

والله الحقُّ، فقال العباسُ: وَيْحَكَ[1] أَحَقٌّ ما تقولُ؟ قلتُ إي والله! قال[2]: فلما كان بعد ثالثة[3] تَخَلَّقَ العباسُ، وأخَذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت، قال: فقالت[4] قريش: يا أبا الفضل، هذا والله التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة! قال[5] كَلَّا، ومَنْ حَلَفْتُمْ به! لقد فَتَحها رسولُ الله ﷺ، وَأَعْرَسَ بآبنة ملكهم! قالوا[6]: مَنْ أتاك بهذا الحديث؟ قال [7]: الذي أتاكم بخلافه، ولقد جاءنا مُسْلِماً، ثم [8] أَتَتِ الأخبارُ من النواحي بذلك، فقالوا: أَفْلَتَنا الخبيثُ، أَوْلَى له.

وأصلُ «الفَلِّ» مأخوذٌ من فَلَلْتُ الحديدةَ: إذا كسرتَ حَدَّها. و «النِضْوُ»: البالي المجهودُ، ويقال [9] ناقة نِضْوٌ: إذا جَهَدَها السيرُ، وجَمْعُها[10] أَنْضاءٌ، وفلانٌ نِضْوٌ من المرض.

وقوله «لا يستقرض من عَوَزٍ»، فالعَوَزُ: تعذُّرُ المطلوبِ، يقال: أعْوَزَ فلانٌ فهو مُعْوِزٌ: إذا لم يَجِدْ. والمعَاوِزُ في غير هذا الموضع: الثيابُ التي تُبْتَذَلُ لِيُصانَ بها غيرُها.

وقوله: «ولكن ليبلو الأخيار»، يقال: الله يَبْلوهم ويَبْتَلِيهم ويَخْتَبِرُهم في معنىً، وتأويلُهُ: يمتحنهم، وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان، قال الله [٢٠٠]

(١) ليس في الأصل و ج.
(٢) ليس في ج و هـ.
(٣) في أ و ب و د و ي «ثلاثة» والصواب ما أثبت، يريد بعد ليلة ثالثة.
(٤) في الأصل و ج: فقالت له.
(٥) في ر و هـ: فقال.
(٦) في ر: فقالوا.
(٧) في ر: فقال.
(٨) في ج: قال ثم.
(٩) في الأصل و ف: يقال ، بلا الواو.
(١٠) في ر و هـ: وجمعه.

جل ثناؤُهُ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[1].

***

قال: وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: رأيت أبا فرعون العَدَويَّ ومعه ٱبنتاه وهو في سِكَّة العَطَّارين بالبصرة يقول: [٢/٨٥].

بُنَيَّتَيَّ صَابِراً أبا كما ... إنَّكُمَا بِعَيْنِ مَنْ يَرَاكما

الله رَبِّي سَيِّدِي مولاكما ... ولو يشاءُ عَنْهُمُ أَغْنَاكما

وكان أبو فرعون ـ وهو[2] من بني عَدِيِّ الرِّباب بنِ عبد مَناةَ بن أُدٍّ، وقال[3] اليزيديُّ هو مَوْلاَهُم[4] ـ فصيحاً[5]، وقَدِمَ قومٌ من الأعْراب البصرةَ من أهله، فقيل له تَعَرَّضْ لمعروفهم، فقال:

ولَسْتُ بسائلِ الأَعْرَابِ شيئاً ... حَمِدْتُ الله إذْ لَمْ يأكلوني

***

وروى الأسديُّ أنَّه ٱفْتَقَرَ رجلٌ من الصيَّارِفَة بِإلْحَاحِ الناسِ في أَخْذِ أموالهم التي كانت لَدَيْهِ[6]، وَتَعَذُّرِ أمواله التي كانت له عند الناس، فسأل جماعةً من الجيران أن يسيروا[7] معه إلى رجل من قريش كان موسِراً من أولاد أجوادهم لِيَسُدَّ من خَلَّتِهِ، فساروا[8] إليه، فجلسوا في الصَّحْنِ، فخرج إليهم يخطِرُ بقَضيبٍ في

---

(١) سورة هود: ٧.

(٢) «وهو» ليس في هـ.

(٣) في الأصل و هـ: قال، بلا الواو.

(٤) قوله: وهو. . مولاهم ليس في ج. وفيها: وكان أبو فرعون فصيحاً وقدم إلخ.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب. وفي ر و ف و ظ و هـ: «وكان فصيحاً».

(٦) في ف: التي كانت لهم لديه.

(٧) كذا في دوي: وفي سائر النسخ: يصيروا.

(٨) كذا في دوي. وفي سائر النسخ: فصاروا.

يده، حتى ثَنى وِسَادَةً فجلس عليها، فذكروا حاجتَهم وخَلَّةَ صاحبهم، مع قديم نِعْمَتِه وقريبِ[1] جِوَارِهِ، فَخَطَرَ بالقَضيب، ثم قال مُتَمَثِّلاً[2]:

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليكَ عَطاءَهُ ... صَنيعةُ تَقْوَى[3] أو صَديقٌ تُوامِقُه

بَخِلْتَ وبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وقوةٌ ... فلم يَفْتَلِذْكَ المالَ إلا حَقائِقُهْ

ثم أقبل على القوم، فقال: إنا والله ما نَجْمُدُ عن الحق، ولا نَتَدَفَّقُ في الباطل، وإنَّ لنا لَحُقوقاً تَشْغَلُ فُضولَ أموالنا، وما كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ من الصَّيَارِفَة آحْتَلْنا لَجبْرِهِ، قوموا رحمكم الله! قال: فآبْتَدَرَ القومُ الأبوابَ.

قوله: «فلم يفتلذك المال»، يقول لم يَقْتَطِعْ منك، يقال: فَلَذَ له من العطاء: أي قَطَعَ له، وقال رسول الله ﷺ يوم بَدْرٍ حين قال الغلامان: في القوم عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ، وشَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ، وأبو الحَكَم بنُ هشام، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وفلانٌ وفلانٌ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه مَكَّةُ قد أَلْقَتْ إليكم أَفْلاذَ كَبِدِها»[5].

وقال أبو قُحافةَ أَعْشَى باهِلَةَ[6] يعني[7] المُنْتَشِرَ بنَ وَهْبٍ الباهِلِيَّ: [٢٠١]

تَكْفيهِ فِلْذَةُ كِبْدٍ[8] إنْ أَلَمَّ بِها ... من الشِّواء ويَكْفِي[9] شُرْبَهُ الغُمَرُ

***

---

(١) في ج و هـ: وقُرْبِ.

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر لنُصَيْب، وقيل لكثيِّر، والأول أَثْبَت».

والبيتان في ديوان كثير ق ٤٩/١٠، ١١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ والتخريج فيه. وهما في شعر نصيب ص ١١٠ عن هذا الموضع من الكامل.

(٣) في ج: «قُرْبى» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٤) في ج: «منعت» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٥) انظر السيرة النبوية ٢/٢٦٩.

(٦) الأصمعيات ق ٢٤/٢٤ ص ٩١. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ - ١٤٣٢.

(٧) في ج: يرثي.

(٨) في ج: حزّة فلذ، وهي رواية الأصمعيات. وبهامشها كما في المتن.

(٩) في الأصل وف وظ وس وج وهـ «ويروي»، وبهامش الأصل كما في المتن.

وقال[1] عبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ: آسْتَعْمَلَ عُتْبَةُ بنُ أبي سُفيانَ رجلاً من آله على الطائف [١/٨٦] فَظَلَمَ رجُلاً من أَزْدِ شَنوءَةَ، فأتى الأَزْدِيُّ عُتْبَةَ، فَمَثَلَ بين يديه، وقال[2]:

أَمَـرْتَ مَنْ كـان مـظلومـاً ليـأتيَكُم ... فقد أتاكم[3] غريبُ آلدارِ مَظْلُومُ

ثم ذكر ظُلاَمتَهُ، فقال له عتبةُ: إنِّي أراكَ أعرابيّاً جافياً، واللهِ ما أَحْسِبُكَ تَدْرِي كم تُصَلِّي في كلِّ[4] يوم وليلة! فقال: أرأيتَ إنْ أنبأْتُكَ ذلك، أتجعلُ لي عليك مسألةً؟ قال: نعم، فقال الأعرابيُّ:

إنَّ الـصَّـلاَةَ أَرْبَـعٌ وَأَرْبَـعُ ... ثُـمَّ ثَـلاثٌ بَـعْـدَهُـنَّ أَرْبَـعُ
ثُمَّ صَلاَةُ الْفَجْرِ لاَ تُضَيَّعُ[5]

قال[6]: صدقتَ، فاسأَلْ! قال: كم فَقارُ ظَهْرِكَ؟ قال: لا أدري: قال: أَفَتَحْكُمُ بينَ الناس وأنت تَجْهَلُ هذا من نفسك؟ قال: رُدُّوا عليه غُنَيْمَتَهُ.

قـوله: «فَقـار»[7]، إنما هـو جمع فَقـارة، ويقال فِقْـرَةٌ، فمن قـال في الواحدة[8]: فِقْرَةٌ قال في الجميع[9]: فِقَرٌ، كقـولك: كِسْـرَةٌ وَكِسَرٌ، ومن قـال للواحدة فقارةٌ، قال: للجميع فَقارٌ، كقولك: دَجاجةٌ ودَجاجٌ وحَمامةٌ وحَمَامٌ.

وشهد أعرابيٌّ عند معاوية بشيءٍ كَرِهَه، فقال لـه معاويـة كَذَبْتَ! فقـال

---

(١) في ر وج و هـ: قال، بلا الواو. والخبر والأبيات في الاقتضاب ٢٩ وعنه في ألف باء ١/٣٦٩ ــ ٣٧٠.
(٢) في ر و هـ: فقال.
(٣) في الأصل: أتاك.
(٤) ليس في ج و ف.
(٥) الأبيات في خبر أعرابي مع عمر، وعمر هو الذي أنشدها، انظر المنتقى في أخبار الأصمعي ص ٩٩ (ط. دار طلاس).
(٦) في ر: فقال. وكذا فيما يأتي.
(٧) في الاصل: فقار ظهرك.
(٨) في ر: في الواحد. وليس «في الواحدة» في ج.
(٩) في ف وج و هـ: الجمع.

الأعرابيُّ: الكاذبُ والله مُتَزَمِّلٌ(١) في ثيابك! فقال معاوية ـ وتَبَسَّمَ ـ: هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ.

***

قال أبو العباس: قرأتُ على عبدِ الله بنِ محمَّدٍ المعروفِ بالتَّوَّزِيِّ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى التَّيْمِيّ، قال: كانت السَّواقِطُ تَرِدُ الْيَمامةَ في الأشهر الحُرُمِ لطلب التمر، فإنْ وافقتْ ذلك، وإلا أقامتْ بالبلد إلى أَوَانِه، ثم تَخْرُجُ منه في شهرٍ حَرامٍ، فكان(٢) الرجلُ منهم إذا قَدِم يأتي رجلًا من بني حَنيفةَ ـ وهم أهلُ الْيَمامة، أعني بني حَنيفةَ بنَ لُجَيمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ بنِ قَاسِطِ بنِ هِنْبِ ابنِ أَفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعةَ بنِ نِزَارٍ ـ فَيَكْتُبُ له على سَهْمٍ أو غيره: فلانٌ جارُ فُلَان، والسواقط: مَنْ وَرَدَ اليمامة من غير أهلها، وقد كان النُّعْمَان بن المُنْذِرِ أَرَادَ أن يَجْلِيَهُمْ منها(٣)، فأجارهم مُرارةُ بنُ سُلْمِيٍّ الْحَنَفِيُّ، ثم أحدُ بني ثَعْلَبةَ(٤) بن الدُّول بنِ حَنيفة، فَسَوَّغَهُ المَلِكَ ذلك، فقال أَوسُ بن حَجَرٍ(٥) يحُضُّ النُّعْمَان عليه(٦):

زَعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرارةُ أَنَّه ... مَوْلَى السَّواقِطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ
مَنَعَ الْيَمامَةَ حَزْنَها وَسُهُولَها ... مِنْ كُلِّ ذي تاجٍ كَرِيمِ المَفْخَرِ(٧) [٢٠٢]

---

(١) في ج و د و ي: المتزمل. وسيأتي الخبر ص ٧٤٩.
(٢) في ج: وكان.
(٣) في ج و هـ: عنها.
(٤) في ج: أحد بني عبيد بن ثعلبة.
(٥) ديوانه ق ٢٢/٤، ٥ ص ٤٧.
(٦) «يحض النعمان عليه» ليس في ج.
(٧) قال الشيخ المرصفي: «استشهاد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط.

وذلك أنّ أوساً إنما كان يحضّ جدّ النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرّة ابن الدول بن حنيفة لِما أنَّ قاتِلَ أبيه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن=

وذكر أبو عبيدة أنَّ رجلاً من السَّواقط من بني أبي بكر بنِ كلابٍ[1] قَدِمَ الْيَمامة [٢/٨٦] ، ومعه أخٌ له، فَكَتَبَ له عُمَيْرُ بنُ سُلْمِيٍّ أنه له جار[2]، وكان أخو هذا الكِلابيِّ جَمِيلاً، فقال له قَرِينٌ[3] أخو عمير: لاَ تَرِدَنَّ أبياتنا بأخيك هذا، فرآه بَعْدُ بين أبياتهم، فقتله. [قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو العباس: قَرِين، ووجدتهُ بخطّ دماذ رُفَيْع بن سلمة صاحب أبي عبيدة: قُرَيْـن، ودماذ لقب].

قال أبو عبيدة: وأما المَوْلَى[4] فَذَكَرَ[5] أن قَرِيناً أخا عُمَيْرٍ كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابيِّ فَعَثَرَ عليه[6] زوجُها فخافه قَرِينٌ عليها فقتله، وكان عمير غائباً،

= سحيم منهم، قتله غيلة يوم عين أباغ وفي ذلك يقول أوس:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئسما كسب ابن عمرو رهطه ... شمرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلميّ البيتين وبعدهما:

إن كان ظني في ابن هند صادقاً ... لم يحقنوها في السقاء الأوفر
حتى يلفّ نخيلهم وزروعهم ... لهب كناصية الحصان الأشقر»

وزعم أن السواقط هنا اللئام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر. رغبة الآمل ٣٥/٤.

(١) زاد في ج و هـ: «أو من بني نُفَيل بن عمرو (في هـ: بن عمرو بن كلاب) الشكّ من أبي العباس».

(٢) في الأصل و ف: أنه جار له.

(٣) ضبط في ج وهـ في كل موضع «قُرَيْن» وبهامش ج هنا: قَرِين.

(٤) سياق الخبر يدل على أنّ «المولى» راوية روى عنه أبو عبيدة هذا الخبر، ولم أعرفه. وكان في الأصل «ابن المولى» ثم ضرب على «ابن» وكتب في الهامش: «المولى راوية وشاعر من موالي الأنصار وهو الذي يقول في بعض أمداحه:

وإذا الفوارس عدّدت أبطالها ... عدّوه في أبطالهم بالخنصر»

اهـ. وهذا الذي ذكره هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار المعروف بابن المولى، قدم على المهدي وامتدحه وهو شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدّاحي أهلها، انظر الأغاني ٢٨٦/٣ ولم ينعته بأنه «راوية».

إلا أني لا أراه «المولى» الذي حكى عنه أبو عبيدة ولا أعلمه روى عنه!؟

(٥) في ج: «قال أبو عبيدة: ويذكر أنّ» وهو تغيير من الناسخ.

(٦) في ج و هـ: على ذلك.

فأتى الكِلابيُّ قبرَ سُلْمِيٍّ أبي عمير وقَرِينٍ فاستجار به[1]، وقال[2]:

وإذا آستَجَرْتَ من اليَمامَةِ فاسْتَجِرْ ... زَيْدَ بنَ يَرْبوعٍ وآلَ مُجَمِّعِ
وَأَتَيْتُ سُلْمِيّاً فَعُذْتُ بقبره ... وأخو الزَّمانَةِ عائِذٌ بالأَمْنَعِ
أقَرينُ إنكَ لو رأيتَ فوارسِي ... بعَمايَتَيْنِ إلى جَوَانِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوفاءِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ خائنةً مُغِلَّ الإصْبَعِ

فَلَجأَ قَرينٌ إلى قَتادةَ بنِ مَسْلَمَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ يَرْبوعِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الدُّولِ بنِ حَنيفَةَ، فحمل قتادةُ إلى الكلابيِّ دِياتٍ مُضَاعَفَةً، وفعلتْ وُجوهُ بني حَنيفةَ مثلَ ذلك فأبى الكلابيُّ أن يَقْبَلَ. فلما قَدِمَ عميرٌ قالت له أُمُّهُ وهي أمُّ قرين: لا تَقْتُلْ أخاك، وسُق إلى الكلابيِّ جميعَ ماله، فأبى الكلابيُّ أن يقبلَ، وقد لَجَأَ قَرينٌ إلى خاله السَّمِينِ بنِ عبدِ آلله فلم يَمْنَعْ عميراً منه، فأخذه عُمَيْرٌ فمضى به حتى قَطَعَ الواديَ فَرَبَطَهُ إلى نخلة، وقال للكلابيِّ: أما إذْ أَبَيْتَ إلا قَتْلَه فَأَمْهِلْ حتَّى أقطعَ الواديَ، وَآرْتَحِلْ عن جِوَاري فلا خيرَ لكَ فيه، فقتله الكلابيُّ، ففي ذلك يقول عميرٌ:

قَتَلْنَا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تُجِيرُ مَقابِرُهْ

وقالت أمُّ عمير:

تَعُدُّ معاذِراً لا عُذْرَ فيها ... وَمَنْ يَقْتُلْ أخاه فقد ألَامَا

قوله: «ولم تكن للغدر خائنةً»، ولم يقل خائناً، فإنما وَضَعَ هذا في موضع المصدر، والتقديرُ: ولم تكن ذا خيانة.

---

(1) وروى ابن حبيب خبر عمير في المحبر ٣٥١ قال: «وكان من وفائه [يعني عميراً] أنَّ رجلاً من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلميٍّ وكانت معه امرأة جميلة. فكان قرين أخو عمير يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها فنهاها فخافته فانتهت. فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله وعمير غائب فأتى أخو المقتول قبر سلمـيٍّ فعاذ به وقال الأبيات».

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣١٤ ـ ٣١٥، والاقتضاب ٤٠٦ والشعر فيهما.

(2) ههنا موضع قول أبي الحسن السالف في ر ونصّه فيها: «قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو العباس قرين ووجدته بخط دماذ صاحب أبي عبيدة قُرَين».

وقوله «للغدر»: أي من أجل الغدر، وقال المفسرون والنحويون[1] في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[2]: أي لشديدٌ من أجل حب الخير[3]، والخير ههنا المال من قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ ﴾[4]. وقوله [١/٨٧] [٢٠٣] ﴿ لَشديدٌ ﴾: أي لبخيل، والتقدير والله أعلم: إنه لبخيلٌ من أجل حبِّه للمال، تقول العرب: فلان شديدٌ ومُتَشَدِّدٌ: أي بخيلٌ، قال طَرَفةُ[5]:

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرامَ وَيَصْطفي   عَقيلةَ مَالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ

وقلَّما يجيء المصدرُ على فاعِلٍ[6]، فمما جاء على وزن فاعِلٍ قولُهم: عُوفِيَ عافِيةً، وَفُلِجَ فالِجاً، وقُمْ قائماً: أي قِياماً[7]، وكما قال[8]:

...   .   ولا خارِجاً من فِيَّ زُورُ كلامِ

أي وَلَا يَخْرُجُ خروجاً، وقد مضى تفسير هذا[9].

و«المُغِلُّ»: الذي عنده غُلولٌ، وهو ما يُخْتَانُ وَيُحْتَجَنُ، ويستعملُ مستعاراً في غير المال، يقال: غَلَّ يَغُلُّ[10] كقولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[11]. ويقال: أَغَلَّ فهو مُغِلٌّ: إذا صُودِفَ يَغُلُّ، أو نُسِبَ إليه[12]، ومن

---

(١) في الأصل و ج: المفسرون النحويون.
(٢) سورة العاديات: ٨.
(٣) انظر مجاز القرآن ٢/٣٠٧، وتفسير غريب القرآن ٥٣٦.
(٤) سورة البقرة: ١٨٠.
(٥) ديوانه ق ١/٦٥ ص: ٣٦ وهي معلقته.
(٦) في الأصل و ج: على فاعل إلا منقولاً.
(٧) في ج: «... فالجاً ولكن المنقول نحو قم قائماً أي قياماً». وكان في الأصل... فالجاً والمنقول قم قائماً أي قياماً، ثم ضرب على «والمنقول». وفي ر و هـ: أي قم قياماً.
(٨) الفرزدق. وقد سلف البيت مع أبيات ص ١٥٥. وصدره:
على حلفة لا أشتم الدهر مسلماً
(٩) انظر ص ١٥٦.
(١٠) يقال غل يغل ليس في الأصل.
(١١) سورة آل عمران: ١٦١.
(١٢) أو نسب إليه ليس في ج.

قرأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [1] فتأويلهُ أنْ يأخذ [2] ويَسْتأثِرَ، ومن قرأ ﴿ يُغَلَّ ﴾ [3] فتأويلهُ على ضربين: يكون أنْ يقالَ ذلك فيه [4]، ويكونُ ـ وهو الذي نَخْتَارُ[5] ـ أن يُخَانَ [6]، فإن قال قائل: كيف يكونُ التقديرِ، وقد قال: ﴿ وما كَان لنبي أن يُغَلَّ ﴾ فـ «يُغَلَّ» لغيره، وأنت لا تقول: ما كان لزيد أن يقومَ عمرٌو؟ = فالجواب أنَّه في التقدير على معنى: ما ينبغي لنبيٍّ أن يُخَانَ، كما قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ [7]. ولو قلت: ما كان لزيدٍ أن يقومَ عمرو إليه لكان جَيِّداً لِلرَّاجعِ [8]، وكان جيداً على تقديرِكَ: ما كان زيدٌ لِيقومَ عمروٌ إليه، كما قلنا في الآية.

والإِصْبَعُ أفصحُ ما يقال[9]، وقد يقال أُصْبَعُ وإِصْبَعَ وأُصْبُعٌ، ومَوْضِعُها ههنا

(١) سورة آل عمران: ١٦١. ويَغُلّ بفتح الياء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨، وحجة القراءات ١٧٩، والنشر ٢٤٣/٢، والكشف لمكي ٣٦٣/١، والبحر ١٠١/٣.

(٢) في الأصل: أن يأخذ الغلول.

(٣) بضم الياء وفتح الغين، وهي قراءة باقي السبعة.

(٤) أي أن يلفى غالاً أو ينسب إلى الغلول.

(٥) في الأصل و ف: يختار.

(٦) كذا في ج و هـ ههنا وفي ج وحدها في الموضع الآتي، وهو الصواب. وهذا الذي اختاره هو ما قاله أبو عبيدة بهذا اللفظ في مجاز القرآن ١٠٧/١ قولاً واحداً، وذكر هذا الوجه بهذا اللفظ ابن قتيبة وغيره، انظر تفسير غريب القرآن ١١٥، والمصادر التي أحلت عليها في تخريج القراءة.

ووقع في ف في الموضع الأول «يخون أصحابه» وفي سائر النسخ في الموضعين «يُخَوَّن» كذا ضبط في ر في الموضعين، وفي الموضع الآتي في الأصل «يَخُون»؛ وأغلب الظنّ أنه مما غيّره الرواة أو النسّاخ. وذلك أن الوجه الأول الذي ذكره المبرد وعبر عنه بقوله: «يكون أن يقال ذلك فيه» هو ما عبّر عنه بعضهم بـ «يُخَوَّن» وحكى الوجه الآخر، قال الزجاج: «ومن قرأ أن يُغَل فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبي أن يغلّه أصحابه أي يخونوه.. والوجه الثاني أن يكون يُغَل يُخَوَّن» انظر اللسان (غلل) وانظر المصادر السالفة أيضاً.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٨) في ر: للراجع إليه.

(٩) ما يقال ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

موضع اليد، يقال: لفلان عليك يَدٌ ولفلان عليك إصْبَعٌ، وكلٌ جَيِّدٌ، وإنما يَعْنِي ههنا النعمةَ.

وأما قوله: قتلنا أخانا للوفاء بجارنا

فيكون على ضربين: أحدهما أن يكون فَخَّمَ نفسه وعظَّمها، فَذَكَرَها باللفظ الذي يُذْكَرُ به الجميع[1]، والعرب تفعل هذا وتَعُدُّه[2] كِبْراً، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملاً إلا عن الله عزَّ وجل لأنه ذو الكِبْرياء كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[3] وَ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾[4]. وكلُّ صفات الله أعلى الصفاتِ وَأَجَلُّهَا، فما اسْتُعْمِلَ في المخلوقين على تلك الألفاظ [٢/٨٧] وإن خالفتْ في الحكم فحَسَنٌ جميلٌ، كقولك: فلانٌ عالم، وفلان قادرٌ، وفلان رحيم، وفلان وَدُودٌ، إلا ما وصفنا قَبْلُ من ذكر التَكَبُّرِ، فإنك إذا قلت: فلان[5] جَبَّار أو متكبِّرٌ كان عليه عيباً ونقصاً، وذلك لمخالفةِ هاتين الصفتين الحقَّ وبُعْدِهما من الصواب، لأنهما للمُبْدِىءِ المُعِيدِ الخالقِ البارِىءِ، وَلا يليقُ ذلك بمن [٢٠٤] تَكْسِرُه الجَوْعةُ، وتُطْغِيه الشَّبْعَةُ، وتَنْقُصُهُ اللَّحْظةُ، وهو في كلِّ أموره مُدَبَّرٌ. وأمَّا القولُ الآخرُ في البيت وهو «قتلنا أخانا» فمعناه أنه له ولِمَنْ شايَعَهُ من عَشيرته.

وأما قولها: ومن يقتل أخاه فقد ألاما

تقول أتى ما يُلامُ عليه، يقال: ألامَ الرجلُ: إذا تَعَرَّضَ لأنْ يُلامَ.

---

(١) في ر: الجميع به. وفي الأصل و هـ: الجمع.
(٢) في ر و ف وهامش الأصل: ويُعَدُّ.
(٣) سورة القدر: ١.
(٤) سورة النساء: ١٦٣.
(٥) ليس في ج، وضرب عليه في الأصل.

بـاب

قال أبو العباس: أنشدني السَّعْدِيُّ أبو مُحَلِّمٍ:

إنَّـا سَـأَلْنـا قَـوْمَنـا فَخِيـارُهُـمْ ... مَـنْ كـان أفْضَـلَهُـمْ أَبُـوهُ الأوَّلُ

أَعْـطَى الـذي أَعْـطَى أَبُـوهُ قَبْلَهُ ... وتَبَـخَّـلَتْ أَبنـاءُ مَـنْ يَـتَبَـخَّـلُ

وأنشدني أيضاً:

لَـطَلْحَـةُ بنُ حَبيبٍ حِينَ تَسْأَلُـهُ ... أنْـدَى وَأَكْرَمُ من فِنْـدِ بنِ هَطَّالِ

وبَيْتُ طَلْحَـةَ في عِـزٍّ وَمَكْـرُمَـةٍ ... وبـيتُ فِـنْـدٍ إلى رِبْقٍ وَأَحْمَـالِ[1]

أَلَا فَـتى من بـني ذُبْيَـانَ يَحْـمِلُني ... ولَـيْسَ يَحْـمِـلُني إلاَّ آبْـنُ حَمَّـالِ

فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ له ... وجئت أَمْشي إليـه مَشْيَ مُخْتَـالِ

مُسْتَيْقِنـاً أَنَّ حَبْـلِي سـوف يُعْلِقُـهُ ... في رأس ذَيَّـالَـةٍ أو رأسِ ذَيَّـالِ

قولُه: «إلى ربق وأحمال»، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس، كما تقول في جميع[2] باب فَعَلٍ جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ[3]، وصَنَمٌ وأصنامٌ.

---

(١) الربق حبل فيه عدة عُرًا تشد به البهم وهي الصغار من أولاد الضأن والمعز، والأحمال جمع حَمَل وهو الخروف؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عزّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذل وهوان لأهلها. عن رغبة الآمل ٤/٤١.

ووقع في هـ ـ وضبط بالوجهين في ر عن ي ـ أجمال مصحفاً، وكذا فيما يأتي: وأجمال، جمل.

(٢) في ف و ي: جمع، وليس في ج.

(٣) في ج و هـ: جبل وأجبال.

وقوله: ألا فتى من بني ذبيان يحملني

يعني ذُبْيانَ بنَ بَغِيض بنِ رَيْثِ بـنِ غَطَفَانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْس بنِ عَيْلَانَ بن مُضَرَ، وأنشد بعضهم[1]:

وليس حامِلَني إلا آبنُ حَمَّالِ[2]

وهذا لا يجوز في الكَلام، لأنَّه إذا نُوِّنَ الاسمُ لم يتصلْ به المُضْمَرُ، لأن المضمرَ لا يقوم بنفسه، فإنما يقع معاقِباً للتنوين، تقول: هذا ضاربٌ زيداً غـداً، وهذا ضاربُكَ غداً، ولا يقع التنوين ههنا، لأنه لو وقع لانْفَصَلَ المضمرُ، وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾[3] وقد [١/٨٨] رَوَى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة، وكلاهما مصنوعٌ، وليس أحدٌ من النحويين المُفَتِّشِينَ يُجيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك[4] من انفصال الكناية، والبيتان اللذان رواهما سيبويه[5]: [٢٠٥]

هُمُ القَـائِلُونَ الخيـرَ والآمِـرُونـهُ[6] إذا ما خَشُوا يَوْماً من الأَمْرِ[7] مُعْظَما

وأنشد[8]:

ولَمْ يَـرْتَفِقْ والنَّـاسُ مُحْتَضِـرُونَـهُ جَميعـاً وَأَيْـدِي المُعْتَفِيـنَ رَوَاهِقُـهْ

وَإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركةَ[9] إذا وَقَفْتَ في نون الاثنين والجميع لأنـه لا يلتبس بالمضمر[10]، تقول: هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونهْ إذا وَقَفْتَ، لأنه لا يلتبسُ بالمضمر إذْ

(١) انظر الخزانة ٢/١٨٥. ونقل كلام المبرد.

(٢) «ابن حمال» ليس في ج.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٣.

(٤) ليس في ر.

(٥) انظر البيتين في الكتاب ١/٩٦، والخزانة ٢/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٦) في الأصل و هـ: والفاعلونه وفي ج: الآخذونه، وبهوامشها كما في المتن.

(٧) في ج: يوماً من الدهر. ورواية الكتاب: إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما.

(٨) في الأصل: «وقوله» وبهامشه كما في المتن.

(٩) في ج: أن تتبين الحركة بالهاء.

(١٠) «لأنه لا يلتبس بالمضمر» ليس في الأصل.

كان لا يقع هذا الموقعَ، ولا يجوز أن تقول: ضَرَبْتُهْ، وأنت تريد ضَرَبْتُ، والهاء لبيان الحركة، لأن المفعولَ يقع في هذا الموضع، فيكون لَبْساً، فأما قولهم: ارْمِهْ واغْزُهْ، فَتُلْحِقُ الهاءَ لبيان الحركة، فإنما جاز ذلك لِما حَذَفْتَ من أصل الفعل، ولا يكون في غير المحذوف[1].

وقوله: «في رأس ذيالة»، يعني فرساً أُنثى، أو حِصاناً، والذَيَّالُ: الطويلُ الذَّنَبِ، وإنما يُحْمَدُ منه طولُ شَعر الذَّنَبِ، وَقِصَرُ العَسيبِ[2]، وأما الطَويلُ العَسيبِ فمذمومٌ، ويقال ذلك للثَوْرِ أيضاً أعني ذَيَّالاً، كما[3] قال امْرُؤُ القَيْسِ:

فجَالَ الصُّوارُ واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ   طَويلِ القَرا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ[4]

ويقال أيضاً للرجل[5]: ذَيَّالٌ: إذا كان يَجُرُّ ذَيلَهُ اختيالاً[6]، ويقال له: فَضْفاضٌ في ذلك المعنى[7].

***

ويروى عن عُمَرَ بن عبدِ العزيز أنَّه قال لمؤدِّبِهِ: كيف كانت طاعتي إياك وأنت

---

(١) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «ليس ما أصَّل بصحيح ولا لازم، قد قالوا: ضَرَبْتُنْهْ وهَلُمَّهْ، يريدون: ضربتنّ وهلمّ، والمفعول يقع ههنا، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد:

يا أيها الناس ألا هَلُمَّهْ»

اهـ عن الخزانة ٢/١٨٦، وانظر كتاب سيبويه ٢/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) العسيب: عظم الذنب وجلدته، انظر أدب الكاتب ١٢٧، وقيل عظم الذنب وقيل مستدقه، انظر اللسان (عسب). وانظر أدب الكاتب ١١٦.

(٣) «كما» ليس في ر و هـ.

(٤) ديوانه ق ٢/٤٧ ص: ٣٧. الصوار قطيع بقر الوحش، والقرهب فحل من البقرمسنّ، والأخنس القصير الأنف، والقرا الظهر، والروق القرن. عن الديوان.

(٥) في ف و هـ: للرجل أيضاً، و«أيضاً» ليس في ج.

(٦) في أصول ر: احتيالاً مصحفاً.

(٧) في ج و هـ: في هذا المعنى.

تُؤَدِّبُني؟ قال[1]: أحْسَنَ طاعةٍ. قال: فَأَطِعْني الآن كما كنتُ أُطيعُكَ إذْ ذاك، خُذْ من شارِبِكَ حتى تَبْدُوَ شَفَتَاكَ، ومن ثوبك حتى تَبْدُوَ عَقِباكَ.

وقال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الإزار في النار»[2].

***

وقال آخر[3]:

مـا لِـدَدٍ مـا لِـدَدٍ مـالَـهُ	يَبْكي وقَـدْ أنْعَمْتُ مـا بـالَـهُ
مـالي أراهُ مُـطْرِقـاً سـامِيـاً	ذَا سِـنَـةٍ يُـوعِـدُ أَخْـوالَـهُ
وذَاكَ مـنـه خُـلُقٌ عـادَةٌ	أنْ يَفْعَـلَ الأمْـرَ الـذي قـالَـهُ
إنَّ آبنَ بَيْضـاءَ[4] وَتَـرْكَ النَّـدَى	كَـالعَبْـدِ إذ قَيَّـدَ أَجْمَالَـهُ [٢/٨٨]
آلَـيْـتُ لَا أَدْفِـنُ قَـتْـلَاكُـمُ	فَـدَخِّـنُـوا الـمَـرْءَ وَسِـرْبـالَـهُ
الـدِّرْعُ[5] لَا أَبْـغِي بـهـا نَـثْـرَةً	كُـلُّ امْـرِىءٍ مُـسْـتَـوْدَعٌ مـالَـهُ
وَالـرُّمْـحُ لَا أَمْـلأُ كَـفِّـي بـه	وَالـلِّـبْـدُ لَا أَتْـبَـعُ تَـزْوالَـهُ

[٢٠٦]

قوله: «ما لدد»، يعني رجلاً، وَدَدٌ في الأصل هو اللَّهْوُ، قال رسول الله ﷺ: «لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مني»[6]، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة،

---

(١) في ر: فقال.

(٢) سلف الحديث ص ٥٩ وسيأتي ٨٥٣ وتخريجه ثمة.

(٣) هو ابن زيّابة سلمة بن مالك بن ذهل بن تيم الله، وقيل سلمة بن ذهل، وقيل غير ذلك، انظر ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٢٠)، وسمط اللآلي ٥٠٤، والخزانة ٢/٣٣٣.

والأبيات في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٢ والتبريزي ١/٧١، وبعضها في سمط اللآلي ٥٠٣ - ٥٠٤، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٧٥، وهي عن الكامل في الخزانة ٢/٣٣٤. وفي رواية بعضها اختلاف كبير.

(٤) بهامش ج: ابن تيماء.

(٥) في دوي و ف: والدرع.

(٦) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٣٤٧ برقم ٧٢٤٠ ولفظه «ولا الددمني» ورمز له بالصحة، وهو=

وهذه اللامُ الخافضةُ تكونُ مكسورةً مع الظاهر ومفتوحةً مع المضمر، والفتحُ أصلُها، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللَّبْسِ بلام الخبر، تقول: إنَّ هذا لِزَيْدٍ، فَيُعْلَمُ أنه شيءٌ في مِلْكِ زيد، فإذا قلتَ[1]: إنَّ هذا لَزَيْدٌ في الوقف، عُلِمَ قبل الإِدْرَاج أنه زَيْدٌ، ولو فَتَحْتَ المكسورةَ لم يُعْلَم[2] المِلْكُ من المعنى الآخر في الوقف، وأما المضمر فَبَيِّنٌ[3] فيه، لأن علامةَ المخفوض غيرُ علامة المرفوع، تقول: إنَّ هذا لَكَ وَإنَّ هذا لأَنْتَ.

وقوله: «وقد أنعمتُ ما باله»، فـ«ما» زائدة، والبالُ ههنا الحالُ. وللبال موضعٌ آخرُ وحقيقتُه الفِكْر، تقول: ما خطر هذا على بالي.

وقوله «مطرقاً سامياً»، فالسامي: الرافعُ رأسَه، يقال: سَما يَسْمُو: إذا ارتفع. والمُطرِقُ: الساكتُ المُفَكِّرُ المُنَكِّسُ رَأْسَهُ[4]، فإنما أراد سامِياً بنفسه.

وقوله: «ذا سِنَةٍ»، يقول: كأنه لطول إطراقه في نَعْسَةٍ.

وقوله: كالعبد إذ قَيَّدَ أجماله

يريد أنه غير مُكْتَرِثٍ لاكتِسَاب المَجْدِ والفضل، وذلك أن العبدَ الراعيَ إذَا قَيَّدَ أجمالَه لَفَّ رأسهُ ونام حَجْرَةً، وهذا شبيهٌ بقوله[5]:

= في فيض القدير ٥/٢٦٥ برقم ٧٢٤٠ وقال صاحبه: «قال الهيثمي: رواه الطبراني عن أحمد بن محمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات».

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٤٠، والفائق ١/٤٢٠، والنهاية ١/١٠٩، والصاحبي ٤٦٧.

(١) في ر و ف: فإن قلت.

(٢) في ج: لم تَعْلَم.

(٣) في س: فبيِن، وفي ج: فيتبيَّن.

(٤) «والمطرق.. رأسه» ليس في ج، و «الساكت المفكّر» ليس في الأصل و هـ، و«المنكس رأسه» ليس في ف، وبهامش الأصل «الساكت».

(٥) البيت للحطيئة ديوانه ق ٧١/١٣ ص: ٢٨٤. وصدره:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

وفي ج: بقول الحطيئة. وسيأتي في أبيات ص ٧٢٠.

... ... واقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطاعِمُ الكاسي

وقوله: فدخنوا المرء وسرباله

يروى أنه طَعَنَ فارساً منهم فأَحْدَثَ، فقال: نَظِّفُوهُ فإني لا أَدْفِنُ القتيلَ منكم إلا طاهراً.

وقوله: الدرع لا أبغي بها نثرة

فالنَّثْرَةُ: الدرْعُ السابغةُ.

يقول[1]: دِرْعي هذه تكفيني.

وقوله: كل امرىء مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ

أي مُسْتَرْهَنٌ بِأَجَلِهِ[2]، وهو[3] كقول الأَعْشَى[4]:

كُنْتَ المُقَدَّمَ غَيْرَ لابِسِ جُنَّةٍ ... بالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أبطالها
وعَلِمْتَ أنَّ النفسَ تَلْقَى حَتْفَها ... ما كانَ خالقُها المَلِيكُ[5] قَضَى لها[1/89]

وقوله: الرمح لا أملأ كفي به

---

(١) في الأصل: فهو يقول. وفي ج: نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي الثلة يقول الخ.
(٢) قال الإمام أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل: «ليس هذا بالمعنى لأنّ الاستيداع غير الاسترهان، والمال غير الأجل، وإنما المعنى مال الإنسان وديعة مرتجعة وعارية مؤداة كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بدّ يوماً أن تردّ الودائعُ

ويروى: والدرع لا أبغي بها ثروة

وهذه الرواية تدلّ على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرد» عن الخزانة ٢/٣٣٥.
(٣) في الأصل: وهذا.
(٤) ديوانه ق ٣/٥٣، ٥٤ ص ٦٩.
(٥) في أ و س: الفضيل. وفي د و متن ي: الجليل، وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

يُتأوَّلُ على وجهين: أحدهما: أنّ الرمحَ لا يملأ كفي وحده، أنا أقاتل بالسيف وبالرُّمْحِ وبالقَوْسِ وغير ذلك. والقول الآخر: أني لا أملأ كفي بـه، إنما أخْتَلِسُ به اختلاساً، كما قال الشاعر[1]: [٢٠٧]

وَمُـدَجَّـجٍ سَبَقَتْ يَـدَايَ لَـهُ ... تَحْتَ الغُبـارِ[2] بـطَعْـنَـةٍ خَلْسِ

وقوله: واللبد لا أتبع تَزْواله

يقول: إن آنْحَلَّ الحِزامُ فمالَ اللِّبْدُ لم أَمِلْ معه، أي أنا فارس ثَبْتٌ.

***

وقال الفَرَزْدَقُ[3]، ونزل به ذِئْبٌ فأضافه:

وأَطْلَسَ عَسَّالٍ وما كان صاحِباً ... رَفَعْتُ لِنَـارِي مَـوْهِنـاً فَـأَتـاني
فَلَمَّا دنا قُلْتُ آدْنُ دُونَـكَ إنَّني ... وَإيَّـاكَ فـي زادِي لَمُشْـتَـرِكَـانِ
فَـبِتُّ أَقُـدُّ الـزادَ بيني وبَيْنَـهُ ... عـلى ضَـوْءِ نَـارٍ مَـرَّةً ودُخـانِ
وقلتُ لـه لما تَكَشَّـرَ ضَـاحِكـاً ... وقـائمُ سَيْفِي مـن يَـدِي بمَكـان
تَعَشَّ فَـإِنْ عـاهَـدْتَني لا تَخُـونُني ... نَكُنْ مِثْـلَ مَنْ يَـاذِئْبُ يَصْـطَحِبَانِ
وَأَنْتَ آمْـرُؤٌ يا ذِئْبُ والغَـدْرُ كُنْتُمَا ... أُخَيَّيْنِ كـانـا أُرْضِعَـا بِـلِبـانِ
ولَوْ غَيْرَنا نَبَّهْتَ تَـلْتَمِسُ الـقِـرى ... رَمـاكَ بِسَهْـمٍ أو شَبَـاةِ سِـنَـانِ

قوله: «وأطلسَ عسالٍ»، فالأَطْلَسُ: الأَغْبَرُ. وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرٍ قـال أنشدني طاهرُ بنُ عليٍّ الهاشِمِيُّ قال: سمعتُ عبدَ آلله بنَ طاهرِ بنِ الحسين ينشد في صفة الذئـب[4]:

---

(١) في ج: كما قال عنترة. وليس في ديوانه كلمة على السين.
(٢) في الأصل و هـ: العجاج، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) ديوانه ٢/٣٢٩.
(٤) الأبيات بتقديم الثالث البيان والتبيين ١/١٥٠، وذيل الأمالي ١٢٩، وديوان المعاني ١/٧٨، والمصون ٧٣، تفسير أرجوزة أبـي نواس ٣١ ــ ٣٢.

بَهْــمُ بَــنِي مُحَــارِبٍ مُــزْدارُهُ   أَطْلَسُ يُخفي شَخْصَــهُ غُبَــارُهُ

فِي شِــدْقِهِ[1] شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ

قوله: «يخفي شخصه غباره»، يقول: هو في لون الغبار، فليس يُتَبَيَّنُ فيه.

وقوله «عَسَّال»، فإنَّما نسبه إلى مِشْيَتِهِ، يقال: مَرَّ ٱلذِّئْبُ يَعْسِلُ، وهو مَشْيٌ خفيفٌ كالهَرْولَةِ، قال الشاعر[2] يَصِفُ رمحاً:

لَــدْنٌ بِهَــزِّ الْكَفِّ يَعْسِــلُ مَتْنُــهُ   فيــه كما عَسَــلَ الـطريقَ الثَّعْلَبُ

وقال لَبِيدٌ[3]:

عَسَــلاَنَ الــذئبِ أَمْسَى قَــارِبــاً   بَــرَدَ الــلَّيْــلُ عــليــه فَــنَــسَــلْ

قال أبو عبيدة[4]: نَسَلَ في معنى عَسَلَ، وقال ٱلله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾[5].

وخَفَضَ بهذه الواو[6] لأنها في معنى «رُبَّ»، وإنما جاز أن يُخْفَضَ بها لوقوعها في معنى «رُبَّ» لأنها حرفُ خَفْضٍ، وهي [٢/٨٩] أعني الواو تكون[7] بدلاً من «الباء»

---

(١) في ج: في رأسه.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو ساعدة». وهو ساعدةُ بن جُؤَيَّة الهذلي، والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ١/١٩٠، وهو من شواهد الكتاب ١/١٦، ١٠٩، والخزانة ١/٤٧٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٩.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «البيت للنابغة الجعدي يصف رمحاً، وقبله:

خَــادِرِ الأكــعــبِ صــدقٍ مــارنٍ   لــيِّــنِ الــمَــتْــنِ إذا هُــزَّ عَــسَــلْ»

ونحو هذا في هامش هـ. وأنشده أبو عبيدة للنابغة الجعدي في مجاز القرآن ٢/٤٢، وانظر شعره ص ٩٠.

ولم أجد حادر الأكعب البيت، وليس في ديوان لبيد

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٤٢، ١٦٣.

(٥) سورة يس: ٥١.

(٦) التي في قول الفرزدق وأطلسَ.

(٧) في الأصل: التي تكون.

في القسم لأن مَخْرَجَها من مَخْرَج الباء من الشفَةِ، فإذا قلتَ: واَلله لأَفْعَلَنَّ فمعناه: أُقْسِمُ باَلله لأفعلنَّ، فإنْ[1] حذفتَها قلتَ: اللهَ لأفعلنَ، لأنَّ الفعَل يقعُ على الاسم فينصبُه، والمعنى معنى الباء، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾[2] وَصَلَ[3] الفعلُ فَعَمِلَ، والمعنى معنى «مِنْ» لأنها للتَّبعِيض، فقد [٢٠٨] صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ الباء، وتكون في معناها، وتعمل عمل «رُبَّ» لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المَخْرَج.

وقوله: «رفعتُ لناري»، من المقلوب، إنما أراد رَفَعْتُ له ناري، والكلامُ إذا لَمْ يَدْخُلْه لَبْسٌ جاز القلبُ للاختصار، قال آلله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ ﴾[4] والعصبةُ تَنوءُ بالمفاتيح[5]: أي تَسْتَقِلُّ بها في ثِقَل، ومن كلام العرب: إن فلانة لَتَنُوءُ بها عَجِيزَتُها، والمعنى لَتَنُوءُ بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأَخْطَلِ[6]:

أَمَّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليس لها ... عند التَّفاخُرِ[7] إيرادٌ ولا صَدَرُ
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمُ ... وَهُمْ بِغَيْبٍ وفي عَمْيَاءَ ما شَعَرُوا
مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قد بَلَغَتْ ... نَجْرَانُ أو بَلَغَتْ سَوآتِهِمْ هَجَرُ

فجعل الفعل للبلدتين على السَّعَة.

---

(١) في الأصل: فإذا.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) في الأصل: فلما وصل؟ وفي ج: «أصله من قومه سبعين رجلًا فلما حذف من وصل الفعل».

(٤) سورة القصص: ٧٦. ولم يرد من الآية في الأصل غير قوله: ﴿ ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ﴾.

(٥) في الأصل: بالمفاتح.

(٦) ديوانه ق ١٩/٧١، ٧٢، ٧٦ جـ ١/٢٠٨ ـ ٢٠٩، ونقائض جرير والأخطل ١٦٢ ـ ١٦٣، باختلاف في الرواية. والبيت الثالث أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٣٩ وقال: «وإنما السوأة البالغة هجر، وهذا البيت مقلوب». وانظر الحلل ٢٧٦.

(٧) في ج: عند المكارم، وهي رواية.

ويروى أن يونس بن حَبِيب قال لأبي الحسن الكسائيِّ: كيف تُنْشِدُ بيتَ الفَرَزْدَقِ؟ فأنشده:

غَـدَاةَ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْـرَمَ طَعْنَـةٌ حُصَيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ وَالخَمْرُ[1]

فقال الكسائيُّ لما قال:

غـداة أحلت لابن أصـرم طعنـة حصين عبيطات السـدائف ....

تَمَّ الكلام، فَحَمَلَ «الخمر» على المعنى، أراد: وحَلَّتْ له الْخَمْرُ، فقال له: يونس: ما أَحْسَنَ ما قلتَ! ولكن الفرزدق أَنْشَدَنيهِ على القَلْبِ فنصب الطعنةَ ورفع العبيطاتِ والخمر، على ما وصفنا من القَلْب، والذي ذهب إليه الكسائيُّ أحسن في مَحْضِ العربية، وإن كانَ إنشاد الفرزدق جَيِّداً.

وقوله[2]: «فلما دنا قلتُ آدنُ دونك» أمرٌ بعد أمرٍ، وحَسُنَ ذلك لأن قولَهُ «ادْنُ» للتقريب، وفي قوله: «دونك» أَمْرُهُ[3] بالأكل، كما قال جَرير[4] لعَيَّاشِ بنِ الزِّبْرِقانِ:

أَعَيَّـاشُ قَـدْ ذاقَ القُيُـونُ مَـوَاسِمي وأَوْقَدْتُ ناري فَادْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ[5]

[١/٩٠]

وقوله: على ضوء نارٍ مرة ودخانِ

يكون على وجهين: أحدهما: على ضوءِ نارٍ وعلى دخانٍ، أي على هاتين

---

(١) ديوانه ١/٢٥٤. وانظر الحلل ٢٧٩، والمقاصد النحوية ٢/٤٥٦. والعبيط اللحم الطري، والسدائف جمع السديف وهو السنام المقطّع.

(٢) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٤٩٣.

(٣) في الأصل: وقوله دونك أمْرٌ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٨/٣٤ جـ ٢/٩٤٥.

(٥) بعده في زيادات ر: «جمع ميسم وهو حديدة يصنع بها البيطار».

الحالتين ٱرتفعتِ النارُ أو خَبَتْ، وجائز أن يَعْطِفَ[1] الدخانَ على النار، وإن لم يكن للدخان ضِياءٌ، ولكن للاشتراك[2]، كما قال الشاعر[3]:

يَـا لَيْـتَ زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدَا   مُـتَـقَـلِّداً سَـيْـفـاً وَرُمْحـا [٢٠٩]

لأنَّ معناهما الحَمْل، وكما قال[4]:

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ

فأدْخَلَ التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحُلوقِ، وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحاسٍ ﴾[5]. وَالشُّوَاظُ: اللَّهَبُ لا دخانَ له، والنُّحاسُ: الدخانُ، وهو معطوفٌ على النار، وهي مخفوضةٌ بالشواظ[6] لما ذَكَرْتُ لك، قال النابِغةُ الجَعْدِيُّ[7]:

تُـضِيءُ كَـمِثْـلِ سِـرَاجِ الـذُّبـا   ل[8] لَمْ يَجْعَـلِ اللهُ فيـه نُحـاسـا

أي دخاناً[9].

---

(١) في الأصل و ف: تعطف.

(٢) في ب: للدخان ضياء على الاشتراك.

(٣) نسب لعبد الله بن الزبعرى. وقد سلف ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٦.

(٤) سلف البيت ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٧.

(٥) سورة الرحمن: ٣٥. ونحاسٍ بالجرّ قراءةُ أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباقون منهم ونحاسٌ بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١، والنشر ٢/٣٨١، وحجة القراءات ٦٩٣، والبحر ٨/١٩٥، والكشف لمكي ٢/٣٠٢، وتفسير القرطبي ١٧/١٧١.

(٦) في المعنى، وهي في اللفظ مخفوضة بـ «من».

(٧) شعره ق ٤/١١ ص ٨١. وهو في مجاز القرآن ٢/٢٤٥، وتفسير غريب القرآن ٤٣٨، وانظر تخريجه في شعره.

(٨) في الأصل: «سراج السليط» وبهامشه كما في سائر النسخ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٧:

«إنما الرواية: كمثل سراج السليط وهو دُهْن الخلّ الذي يقال له الشيرج، ولا وجه للذبال، لأن الذبال جمع=

وقوله: نكن مثل من يا ذئب يصطحبان [1]

فـ «مَنْ» تقع للواحد والاثنين والجميع[2] والمؤنث على لفظٍ واحد، فإنْ شئتَ حَمَلْتَ خبرَها على لفظها فقلتَ: مَنْ في الدار يُحِبُّكَ، عَنَيْتَ جميعاً[3] أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً، وإن شئتَ حَمَلْتَهُ على المعنى فقلت: يُحِبّانِكَ[4]، وتُحِبُّكَ إذا عَنَيْتَ آمرأة[5]، ويُحِبُّونَكَ إذا عنيتَ جميعاً، كلُّ ذلك جائزٌ جيِّدٌ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾[6]، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ آئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾[7] وقال تعالى فَحَمَلَ على المعنى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[8]. وقرأ أبو عمرو: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وتَعْمَلْ صَالِحاً ﴾[9] فَحَمَلَ الأولَ على اللفظ والثانيَ على المعنى، وفي القرآن: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾[10] فهذا كلُّه على آللفظ، ثم قال: ﴿ وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[10] على المعنى.

= ذبالة وهي الفتيلة، وفي كل سراج فتيلة، وما كلّ سراج يوقد بالسليط، والسليط لا دخان له، ولذلك يوقد في الأبار، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شبّه به فقال:

أهان السليط للذبال المفتّل» اهـ.

(١) بعده في زيادات ر: «مَنْ يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقديره: مثل اثنين يصطحبان وأن تكون بمعنى الذي ويصطحبان صلته».

(٢) في أ و ف و هـ: والجمع.

(٣) في ف و س: جمعاً، وفي ي و د: جماعة.

(٤) لو قال: «يحبانك إذا عنيت اثنين» كان أحسن.

(٥) في الأصل و ف و هـ: المرأة.

(٦) سورة يونس: ٤٠.

(٧) سورة التوبة: ٤٩.

(٨) سورة يونس: ٤٢.

(٩) سورة الأحزاب: ٣١. وتعمل بالتاء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من السبعة، وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١، والنشر ٣٤٨/٢، وحجة القراءات ٥٧٦، والكشف لمكي ١٩٦/٢، والبحر ٢٢٨/٧.

(١٠) سورة البقرة: ١١٢.

وقوله: «أو شباة سنان»، فالشَّبا وَالشَّباةُ واحدٌ وهو الحَدُّ.

***

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ في وصف الجُودِ والحَثِّ على المُبادَرةِ به، وتعريفِ حَمْدِ العاقبةِ فيه، قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلِيِّ أحدِ بني عُكْلِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ أُدِّ بنِ طابِخَةَ بنِ الْيَأْسِ بنِ مُضَرَ[١]:

أعـاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَـداي بقَفْـرَةٍ ... بَعيداً نآني صاحبي وقريبي[٢] [٢/٩٠]
تَـرَيْ أنَّ مـا أَبْقَيْتُ لم أَكُ رَبَّـهُ ... وأنَّ الـذي أنْفَقْتُ[٣] كـان نصيبي
وذي إبِـلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُهـا لَـهُ ... أَخِي نَصَـبٍ في رَعْـيِهـا ودُؤُوبِ [٢١٠]
غَـدَتْ وغَـدَا رَبٌّ سِـواه يَقُـودُهـا ... وبُـدِّلَ أحـجـاراً وجـالَ قَلِيـبِ

قوله: «إن يصبح صداي بقفرة»، فالصَّدَى على ستة أوجه[٤]: أحدها ما ذكرنا[٥]، وهو ما يبقى من المَيِّت في قبره، والصَّدَى: الذَّكَرُ من البُوم؛ قال ابنُ مُفَرِّغٍ[٦]:

---

(١) بعده في زيادات ر: «قال ابن سراج رحمه الله: من رواه إِلْيَاس فقد أخطأ، إنما هو ابن ٱلْيَأْس بوصل الألف وكسر السين والألف واللام للتعريف، والاسم يَأْس مشتق من يئست». وانظر الاشتقاق لابن دريد ٣٠.

(٢) الأبيات في شعر النمر ق ٧/١ - ٤ ص ٣٩ - ٤٠، وتخريجها فيه، وانظر طبقات فحول الشعراء ١٦١. وفي الأصل: ناصري، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في الأصل: «أفنيت» وبهامشه كما في المتن.

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٨: «قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرناها من الشواهد ما أدركه حفظنا. والثانية إدخال الصدأ المهموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها» اهـ. وللصدى اثنا عشر وجهاً، انظر التاج (صدى).

(٥) في هـ: ما ذكر. يريد ما ذكره الشاعر.

(٦) بعده في زيادات ر: «اسمه ربيعة وسمّي مفرّغاً لأنه شرب سقاءين ففرّغهما». والبيتان في ديوان ابن مفرغ ق ١٢/٥١، ١٣ ص ٢١٣ - ٢١٤.

وشَــرِبْــتُ بُــرْداً لَــيْـتـنـي مِـنْ بَـعْـدِ بُـرْدٍ كُـنْـتُ هـامَـهْ
هـامَــةً[1] تَــدْعُــو صَـدىً بــيـن الْمُـشَـقَّـرِ وَالـيَـمَـامَـهْ

ويقال: فلان هامةُ اليومِ أو غَدٍ: أي يموت في يومه أو في غَدِهِ، ويقال ذلك للشيخ إذا أَسَنَّ، والمريضِ إذَا طـالت عِلَّتُهُ، والمُحْتَقِرِ[2] لِمُدَّةِ الآجال[3]. وفي الحديث[4] أن حِسْلاً أبا حُذَيْفَةَ بنِ حِسْلِ بـنِ اليمان[5] قال لشيخ آخر تَخَلَّفَ معه في غَزْوَةِ أُحُدٍ: انْهَضْ بنا نَنْصُرْ رسول الله ﷺ، فإنما نحن هامةُ اليومِ أو غَدٍ، وكَانا قد أَسَنَّا[6].

والصَّدَى: حُشْوَةُ الرأس، يقال لذلك: الهامةُ والصَّدَى، وتأويلُ ذلك عند

---

(١) كذا في الأصل وهـ وظ. وقال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩: «والبيت مختلف في روايته، ولكن هذه الرواية هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل فصارت «متفاعلن» في أول البيت «فاعلن» بعد حذف السبب الثقيل في أوله. انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ١/٤٨» اهـ.

وفي ر و ف: «هتَّافةً».

(٢) في هـ: وللمريض. . . وللمحتقر.

(٣) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويضمر الخبر فيكون التقدير والمحتقر لمدة الآجال يقال ذلك له، ورواية ابن سراج بالخفض على العطف» وهذه الحاشية من هامش ي، وزاد رايت «له» بعد «يقال ذلك».

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٩٢.

(٥) بهامش هـ ما نصّه: «حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي القطعي من بني عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار. استيعاب [بهامش الإصابة ١/٢٧٧]» اهـ.

وقيل سمي حسيل بن جابر اليماني لأنه من ولد جروة بن الحارث وكان جروة قد بعد عن أهله من اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه اليماني. وانظر ترجمة حذيفة في سير أعلام النبلاء ٢/٣٦١.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حسل أبو حذيفة: هو حسل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، والشيخ الذي تخلّف معه: ثابت بن وَقْش الأنصاري» اهـ.

العرب في الجاهلية أنَّ الرجلَ كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرَكْ بِهِ الثَّأْرُ[1] أنّه يخرجُ من رأسه طائرٌ كالبُومة وهي الهامةُ، والذكر الصَّدَى، فيَصيحُ على قبره: اسْقوني اسْقوني! فإن قُتِلَ قاتِلُه كَفَّ ذلك الطائرُ، قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ أَحَدُ بني عَدْوانَ بن عَمْرِو ابنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بن مُضَرَ[2]:

يـا عَمْـرُو إلَّا تَـدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتي ... أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُول الهامـةُ اَسْقوني[3]

والصَّدَى: ما يَرْجِعُ عليك من الصوت إذا كنت بمُتَّسَعٍ من الأرضِ، أو بِقُرْبِ جبل، كما قال:

إنِّي عـلى كُـلِّ إيـسـارٍ ومَـعْـسُرَةٍ[4] ... أَدْعو حُنَيْفاً كـما تُدْعى آبنةُ الجَبَلِ[5]

يعني الصَّدَى، وتأويلُه أنَّه يجيبني في سرعة إجابةِ الصَّدَى، وقال آخر: [٢١١]

كَـأَنِّي إذْ دَعَـوْتُ بـني سُـلَيْـمٍ ... دَعَـوْتُ بِـدَعْـوَتي لَهُمُ الجِبـالا

والصَّدَأُ مهموز: صَدَأُ الحديد وما أشبهه، قال النابغة[6]:

---

(١) في الأصل: فلم يدرك بثاره.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو حرثان بن محرّث، سمي بذي الإصبع لأنه كان له إصبع زائدة، وقيل لأن حية عضته في إصبعه» اهـ.

(٣) المفضليات ق ٣١/٣ ص ٣١.

(٤) ضبط في ر ليقرأ «إيسارٍ ومعسرةٍ» و «إيساري ومعسرتي».

(٥) البيت أحد بيتين رواهما أبو زيد في نوادره ١٤٢ لسدوس بن ضباب، وهما:

إنِّـي إلـى كـلِّ أيْـسَـارٍ ونـادِبَـةٍ ... أَدْعُـو حُبَيْشـاً كمـا تُـدْعَى ابنـةُ الجبـلِ

إن تـدعـه مـوهـنـاً يَـعْـجَـلْ بجـابَـتِـه ... عـاري الأشـاجـع يسعى غيـر مشتمـل

قال أبو زيد: الأيسار واحدهم يَسَرٌ وهو الذي يضرب بالقداح. وانظر سمط اللآلي ٦٦٣، واللسان (جبل، صدى).

ولم أجد البيت على رواية «على كل إيسار ومَعْسُرة» وقد حكى أبو الحسن فيما علقه على النوادر عن المبرد أنه روى البيت عن التوزي عن أبي زيد: إني إلى كل أيسار ونادبة.

(٦) في ر: النابغة الذبياني. ديوانه ق ١٢/١٨ ص ١٠٠. وسيأتي ٦٧٧. والبقّار موضع برمل عالج قريب من جبلي طيء، عن الديوان، وانظر معجم البلدان ١/٤٧٠.

سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

وقال الأَعْشَى[1]: [١/٩١]

فَأَمَّا إِذَا رَكِبُوا فَالوُجُو هُ فِي الرَّوْعِ مِن صَدَإِ الْبَيْضِ حُمّْ

والصَّدَى مصدرُ الصَّدِي، وهو العطشان، يقال: صَدِيَ يَصْدَى صَدًى، وهو صَدٍ وصَادٍ[2]، قال طَرَفَةُ[3]:

.... سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا صَدًى أَيُّنَا الصَّدِي[4]

وقال القُطاميُّ[5]:

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ بِه مَوَاقِعَ الماءِ من ذي الغُلَّةِ الصَّادي

تأويلُ قوله: «نآني»، يكون[6] على ضربين: يكون أَبْعَدَني، وأحسنُ ذلك[7] أن تقول[8]: أَنْآني، وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأخرى، وليست بالحَسَنةِ، وإنما جاءت في حروف: تقول[9] غاضَ الماءُ وغِضْتُهُ، وَنَزَحَتِ البئرُ ونَزَحْتُها، وَهَبَطَ الشيءُ وهَبَطْتُهُ، وبنو تميم يقولون: أَهْبَطْتُهُ، وَأَحْرُفٌ سوى هذه يسيرةٌ، والوجه في فَعَلَ

---

(١) البيت له في اللسان والتاج (حمم)، وسمط اللآلي ١١٧، ولم يرد في كلمته في ديوانه ق ٤، وموضعه فيها بعد البيت ٤٧ ص ٧٧، فقد أنشد البكري قبله البيتين ٤٦، ٤٧.

(٢) «وصاد» ليس في ر و هـ.

(٣) ديوانه ق ١/٦٢ ص ٣٥ وهي معلقته، وانظر شرح القصائد السبع الطوال ١٩٩.

وصدره: كريم يروّي نفسه في حياته

(٤) بعده في زيادات ر: «ويروى: صدَى أيّنا ـ على الإضافة، فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدي الخبر».

(٥) ديوانه ق ٢/١٤ ص ٨. وسيأتي مع آخر ص ٧٨٩.

(٦) ليس في الأصل و هـ.

(٧) في ف: وأحسن من ذاك.

(٨) في دوي: يقول. وضبط بالياء والتاء في الأصل.

(٩) في ر: يقال.

أَفْعَلْتُهُ، نحو دَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ، ومات وأماتَهُ الله، فهذا الباب المُطَّرِدُ، ويكون[1] نآني في موضع[2] نأى عني، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُم يُخْسِرُونَ ﴾[3] أي كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: «ودُؤوبِ»، يقول: وإلْحَاحٍ عليه، تقول: دَأَبْتُ على الشيء، قال الشاعر[4]:

دَأَبْتُ إلى أَنْ يَنْبُتَ الظِلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ في الآلِ يَمْصَحُ

وقولُه جلَّ ثناؤه: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾[5] يقول: كعادتهم وَسُنَّتِهِمْ، ومثله الدِّينُ والدَّيْدَنُ، وقد مَرَّ هذا[6].

وقوله: وَبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قليبِ

فالجالُ: الناحية، يقال لكل ناحية من البئرِ والقبر وما أشبه ذلك: جال وجُولٌ، قال[7] مُهَلْهِلٌ[8]:

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أشطانُ بئرٍ بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْهَا جَرُورِ[9]

ويقال: رجلٌ ليس له جُولٌ: أي ليس له عقل[10]. وهذا الشعر نظير قول

---

(١) هذا الضرب الثاني.

(٢) في الأصل: على معنى.

(٣) سورة المطففين: ٣.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الراعي». والبيت في ديوانه ق ١٢/٦٤ ص ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: ١١.

(٦) انظر ما سلف ص ٤٢٦.

(٧) في ر و هـ: وقال.

(٨) سيأتي البيت مع أبيات ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠، وانظر تخريج الكلمة فيما سلف ص ٢١٤.

(٩) الأشطان الحبال الشديدة الفتل يستقى بها، وجرور نعت بئر وهي التي بعد عمقها حتى إن دلوها يجر على شفيرها، عن رغبة الآمل ٤/٦٨ ـ ٦٩.

(١٠) في الأصل: أي عقل.

[٢١٢] حاتم الطائيّ[(١)]:

أَمَاوِيَّ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِن الأرضِ لا ماءٌ لَدَيَّ[(٢)] ولا خَمْرُ
تَرَيْ أَنَّ ما أَفْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّني[(٣)] وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ[(٤)] في هذا المعنى:

قُلْتُ لِعَمْرٍو حينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا من دُونِنا عالِجُ[(٥)]
لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِها إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ [٢/٩١]
وَاصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوالِجُ

قوله: لا تكسع الشَّوْل بأغبارها

فإنَّ العربَ كانت تَنْضِحُ على ضُروعها الماءَ الباردَ ليكون أَسْمَنَ لأولادها التي في بطونها. و«الغُبْرُ»: بقيّةُ اللبن[(٦)]، فيقول: لا تُبْقِ ذلك اللبنَ لتسمنَ الأولاد[(٧)]، فإنك لا تدري من يَنْتِجُها فلعلك تموتُ، فتكونُ للوارث أو يُغارُ عليها.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول ابنُ آدمَ مالي مالي! ومالَكَ من

(١) ديوانه ص ٥٠، والخزانة ٢/١٦٣، والأغاني ١٧/٣٨٥.
(٢) في هامش ي: «لا ماءَ هناك».
(٣) كذا في الأصل وهامشي هـ وي. وفي ر وف وظ وهـ: «أنّ ما أبقيت لم أك ربّه»، وأغلب الظن أنه وهمٌ من الرواة فهو صدر بيت النمر، انظر ما سلف، ورواية الديوان «ما أهلكت» ورواية الأغاني كما في المتن، ورواية الخزانة: لم يك ضائري.
(٤) المفضليات ق ١٢٧/١ ـ ٣ ص ٤٣٠، والبيان والتبيين ٣/٣٠٤، وسمط اللآلي ٦٣٨.
(٥) في الأصل: «حين أبصرته... من دونها» كما في المفضليات، وبهامش الأصل: أرسلته، وفي سمط اللآلي: دونها. وقوله حبا أي دنا واعترض، عن شرح المفضليات للأنباري ٨٨٥.
(٦) في س و ف: بقية اللبن في الضرع.
(٧) في ر: «ليسمنِ الأولاد»، وفي ف و س: «ليسمن».

مالِكَ إلا ما أكلتَ فَأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو أعطيتَ فَأَمْضَيْتَ»[1].

ويروى عن بعضهم أنه قال: إنِّي أُحِبُّ البقاءَ، وكالبقاء عندي حُسْنُ الثَّناء؛ وأنشد أبو عثمان الجاحِظُ[2]:

فـإذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَـدَّثـوا ... ومِنَ الحَـدِيثِ مَتـالِفٌ وخُلودُ[3]

وأنشد:

فَـأَثْنُـوا عَلَيْنَـا لا أَبـا لأَبِيكُمُ ... بـأَفْعَالِنـا إنَّ الثَّنـاءَ هُـوَ الخُلْدُ[4]

وقال معاويةُ[5] لابن الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ: ما كَان جَدُّكَ قَيْسُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ أَعْطَى الأَعْشَى؟ فقال: أعطاه مالاً وظَهْراً وَرَقِيقاً، وأَشياءَ أُنْسِيتُهَا، فقال معاوية: لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنْسَى!

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه لابنة هَرِمِ بنِ سِنانٍ المُرِّيِّ: ما وَهَبَ أبوكِ لزُهَيْرٍ؟ فقالت: أعطاه مالاً وأثاثاً أفناه الدَّهْرُ! فقال عمر: لكن ما أَعْطَاكُمُوهُ لا يُفْنِيه الدَّهْرُ.

وقـال المُفَسِّرُون في قـول الله عزّ وجـل عن إبراهيم صلوات الله عليـه:

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد برقم ٢٩٥٨ من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت النبي (ص) وهو يقرأ: ألهاكم التكاثر. قال: يقول ابن آدم: مالي مالي (قال). وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت». وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ٢٤/٤، ٢٦، والترمذي في كتاب الزهد برقم ٢٣٤٢ وكتاب تفسير القرآن برقم ٣٣٥٤، والنسائي في كتاب الوصايا ٢٣٨/٦. وانظر البيان والتبيين ٣١/٢، ونثر الدر ١٥٥/١.

(٢) في ر: «أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ».

(٣) أنشده الجاحظ للغنويّ؟ في الحيوان ٤٧٥/٣، وهو للغنوي أيضاً في عيون الأخبار ١٦١/٣، وفي ديوان الحادرة ٧٣ لأبيّ بن حُرَيْم.

(٤) أنشده في الحيوان ٤٧٥/٣ والبيان والتبيين ٣٢٠/٣ للحادرة وهو في ديوانه ق ٩/٤ ص ٧٣. وروايته: بإحساننا إن الثناء، ويروى بأحسابنا.

(٥) انظر الفاضل ٣٤.

﴿ وآجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ ﴾[1]: أي ثَنَاءً حسناً[2]، وفي قوله[3] تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ في الآخِرِينَ. سلاَمٌ عَلَى إبْراهِيمَ ﴾[4]: أي يقال له هذا في الآخرين، والعرب تحْذِفُ هذا الفعل من «قال» و«يقول» استغناءً عنه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ ﴾[5] أي فيقال لهم، ومثلُه: [٢١٣] ﴿ والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إلَى الله زُلْفَى ﴾[6]: أي يقولون، وكذلك: ﴿ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾[7].

---

(١) سورة الشعراء: ٨٤.
(٢) انظر تفسير القرطبي ١٣/١١٢ - ١١٣، والبحر ٧/٢٦.
(٣) في الأصل: وقوله.
(٤) سورة الصافات: ١٠٨ - ١٠٩. وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١٥/١١٢.
(٥) سورة آل عمران: ١٠٦.
(٦) سورة الزمر: ٣.
(٧) سورة الرعد: ٢٣ - ٢٤.

وبعد الآية في زيادات ر [ص: ٢١٤ - ٢١٥، من ي و د]:

«حدّثنا يموت بن المُزَرَّع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبّز بدماذ قال: حدثنا أبو عبيدة قال: قال الحجاج يوماً لعمائر العرب وهم في مجلسه: ما أحسب هذا المزوني يناصحنا في حربنا - يعني المهلب - والرأي مشترك، فقالوا: الرأي للأمير أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين، فإذا هو نخع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلةُ فيه، فقال: وفقكم الله! وكتبَ إلى ابن الفجاءة، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثرى الشيباني - نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطريّ بن الفجاءة، سلام عليك الموحِّدُ الله والمصلِّ عليه محمد عليه السلام، أما بعد فإنك كنت أعرابياً بدويّاً تستطعم الكِسْرَة وتخفّ إلى التمرة، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحقّ، واعترضت على كتاب الله، ومرقت من سنّة رسول الله ﷺ، فارجع عما أنت عليه بما زُيِّن لك، وآدْعُني فقد آن لك [في ر: وادعوني!].

فلما أوصل الغضبان الكتاب إلى قطريّ قال: يا غلام، ازْبُرْ هذه الصحيفة، فتلا عليه ما فيها فتنهّد قطري الصعداء، فقال: يا غضبان الفيتني محزوناً، وأنشأ يقول:

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما ... ويا كبدا من وجد أمّ حكيم
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى في الحرب غير لئيم =

= غداة طفت عَلْماءِ بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أول حدّها وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب. وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه، ثم قال: يا غلام، اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من قطريّ بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف، سلام على من اتّبع الهدى. ذكرتَ في كتابك أني كنت بدويّاً استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة، وبالله لقد قلت زوراً، بل الله بصرّني من دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرقٌ في غمرات الكفر، ذكرت أنّ الضرورة طالت بي، فهلاّ برز لي من حزبك من نال الشبعَ واتّكأ فاتّدع؟ أما والله لئن أبرزَ الله صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرنّ شبعَك ولتعلمنّ أنّ مقارعة الأبطال ليس كتسطير الأمثال» اهـ.

وعلق الشيخ المرصفي على هذا النصّ بقوله:

«هذه الحاشية أيضاً من وضع من تأخّر من رواة الكامل، وفيها خلط........

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما أنشد غيره:

لعمري إني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم ألق أمّ حكيم

..... [وقوله]: (وآب عميد الأزد غير ذميم) يعني المهلب، وهذا الشطر أيضاً من رواية يموت بن المزرّع وحده وفيه خلط؛ وذلك أن يوم دولاب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس وستين، وقد ثبت في التاريخ أن المهلب لم يشهده، وقطريّ بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذٍ كان يحارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا الحديث، فأما رواية البيت فها هي على ما أنشده أبو العباس وغيره:

وكان لعبد القيس أول حدّها وأحلافها من يحصب وسليم»

اهـ رغبة الأمل ٤/ ٧٠ ـ ٧٣.

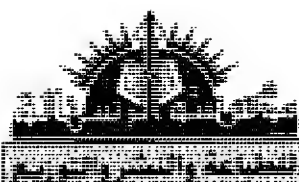
قلت: أغلب الظن أن هذا النص حاشيةٌ في أصلٍ نقلت عنه النسختان ي و د، وموضعه ههنا قلق بل لا وجه لوضعه هنا، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي، ولا أعلمه روى عن يموت، وكيف يروي عنه؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥!



الكَامِلُ

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



الطبعة الثالثة

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م

Al-Resalah

PUBLISHERS

BEIRUT

LEBANON

P.O. Box: 117460

E-mail:

Web Location:

الكامل

تأليف

الإمام أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

المجلّد الثاني

يُعَدُّ المُبَرِّدُ جَبَلاً في العِلْم، وإليه أَفْضَتْ مَقالاتُ أَصْحابِنا، وهو الذي نَقَلَها وقَرَّرَها وأَجْرَى الفُرُوعَ والعِلَلَ والمقاييسَ عليها .

أبو الفتح بن جِنّي

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

بـاب

قال أبو العباس: قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في خُطْبة له: أيُّها الناسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلذي إنْ قُلْتُم سَمِعَ، وإنْ أَضْمَرْتُم عَلِمَ، وبادِرُوا الموتَ ٱلذي إنْ هَرَبْتُم[1] أَدْرَكَكُم، وإنْ أَقَمْتُم أَخَذَكُم.

***

وحدَّثني[2] التَّوَّزِيُّ في إسنادٍ ذَكَرَهُ آخِرُهُ عبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، قال: بينا نحنُ في المسجد الجامِعِ بالكوفة، وأهلُ الكوفة يومئذٍ [١/٩٢] ذَوُو حالٍ حَسَنَةٍ، يَخْرُجُ الرجلُ منهم في العشرة والعشرين مِنْ مَوَالِيهِ إذْ أَتَى[3] آتٍ فقال[4]: هـذا الحجاجُ قد قَدِمَ أميراً على العراق! فإذا به قد دخل المسجد مُعْتَمّاً بِعِمامة قد غَطَّى بها أَكْثَرَ وَجْهِهِ، مُتَقَلِّداً سيفاً، مُتَنَكِّباً قوساً، يَؤُمُّ المِنْبَرَ، فقام الناسُ نحوَه، حتَّى صَعِدَ المنبرَ، فَمَكَثَ ساعةً لَا يَتَكَلَّمُ، فقال الناسُ بعضُهم لبعضٍ: قَبَحَ اللهُ بني أُمَيَّةَ حيثُ تَسْتَعْمِلُ مثلَ هذا على العِراق! حتى قال عُمَيْرُ بنُ ضَابِىءٍ البُرْجُمِيُّ: أَلَا أَحْصِبُهُ لكم؟ فقالوا: أَمْهِلْ حتَّى نَنْظُرَ، فلمَّا رأى عيونَ الناس إليه حَسَرَ اللِّثَامَ عن

(١) في ف وس: إن هربتم منه.

(٢) في ر: قال وحدثني.

(٣) في الأصل وهامش هـ: أتانا، وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٤٧٦.

فِيه ونهض فقال[1]

أَنَا ٱبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا … مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وقال[2]: يا أهل الكوفة، إنِّي لأَرَى رؤُوساً قد أَيْنَعَتْ وحان قِطافُها، وإنِّي لَصَاحِبُهَا، وكأني[3] انظرُ إلى الدِّماء بين العمائم واللِّحَى، ثم قال[4]:

هَذا أوانُ الشَّدِّ فَٱشْتَدِّي زِيَمْ … قَدْ لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

[٢١٥] لَيس بِراعي إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ … وَلَا بِجَزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ

ثم قال[5]:

قَدْ لَفَّها ٱللَّيْلُ بِعَصْلَبِيٍّ … أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِّيِّ

مُهَاجِرٍ ليس بِأَعْرَابِيٍّ[6]

وقال:[8]

قد شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِها فَشُدُّوا … وجَدَّتِ الحَرْبُ بِكُمْ[7] فَجِدُّوا

وَالْقَوْسُ فِيها وَتَرٌ عُرُدُّ … مِثْلُ ذِراعِ البَكْرِ أو أَشَدُّ

إني - وٱللهِ يا أهل العراق - ما يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان، وَلَا يُغْمَزُ جانبي كتَغْمَازِ

(١) بعده في زيادات ر: «هو لسحيم بن وثيل الرياحي» وقد نسبه أبو العباس فيما سيأتي ص ٤٩٧. وسلف البيت ص ٢٩١ فانظر تخريجه ثمة.
وانظر خطبة الحجاج في البيان والتبيين ٢/٣٠٧ ــ ٣١٠، وهي في وفيات الأعيان ٢/٣٣ - ٣٤ عن الكامل.

(٢) في ر: ثم قال. وفي وهـ: والله يا أهل. «وقال» ليس في ج.

(٣) في الأصل وج وهـ: «كأني» بلا الواو.

(٤) «ثم قال» ليس في الأصل وج. وبعده في زيادات ر: «الشعر لرُوَيْشِد بن رُمَيْض العنبري». كذا وقع، والصواب: رُشَيْد بن رُمَيْض العنزي. ونسبها المبرد فيما يأتي ٤٩٩ للحطم القيسي أنظر تعليقنا ثمة. وسيأتي البيت الثاني ص ١٢٣٠.

(٥) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٢/٣٠٨، واللسان (عصلب).

(٦) زاد بهامش هـ. ليس بفحّاش ولا بذيّ. وجاء هذا البيت بهامش الأصل على أنه رواية في نسخة.

(٧) في ج وهـ: لكم.

(٨) حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، والبيتان الأخيران من أبيات له في تاريخ الطبري ٢/٢٠٩، والنقائض ٦٤٢ وبعده في زيادات ر: لا بدَّ ممّا ليس منه بدُّ.

التِّينِ، ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء، وَفُتِّشْتُ عن تَجْرِبةٍ، وإنَّ أميرَ المؤمنين[1] نَثَرَ كِنَانَتَهُ بين يديه فَعَجَمَ عِيدَانها فوجدني أَمَرَّهَا عُوداً، وأصلبَها مَكْسِراً، فرما كم بي، لأنَّكم طالما أَوْضَعْتُم في الفِتْنَةِ، واضْطَجَعْتُم في مَرَاقِدِ الضَّلال[2].

وآللهِ لأَحْزِمَنَّكُم حَزْمَ السَّلَمَةِ، وَلأَضْرِبَنَّكُم ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبل، فإنَّكم لَكَأَهْلِ قَرْيةٍ ﴿ كانَتْ آمِنةً مُطْمئِنَّةً يَأْتِيها رزقُها رَغداً من كلِّ مكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ آللهِ فَأَذَاقَهَا آللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخوفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[3]، وإنِّي واللّهِ ما أقول[4] إلاَّ وَفَيْتُ، ولا أَهُمُّ إلا أَمْضَيْتُ، ولا أَخْلُقُ إلا فَرَيْتُ.

وإنَّ أميرَ المؤمنين أَمَرني بإعْطائكم أَعْطِياتِكُم، وأَنْ أُوَجِّهَكُم لمحاربةِ عدوِّكم مع المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ. وإنِّي أُقْسِمُ بالله لا أَجِدُ رجلاً تَخَلَّفَ بعد أخذ عَطائِهِ بثلاثة أيام إلا ضربتُ عُنُقَهُ! يا غلام آقْرَأْ عليهم كتابَ [٢/٩٢] أميرِ المؤمنين، فقرأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم   من عبد الله عبد الملك أميرِ المؤمنين إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين سلامٌ عليكم» فلم يَقُلْ أحد منهم[5] شيئاً، فقال الحجاجُ: آكفُفْ يا غلامُ، ثم أَقْبَلَ على الناس، فقال: أَسَلَّمَ عليكم أمير المؤمنين، فلم تَرُدُّوا[6] عليه شيئاً؟ هذا أَدَبُ آبن نِهْيَةَ، أَمَا وَآللهِ لأُؤَدِّبَنَّكُم غيرَ هذا الأدب أو لَتَسْتَقِيمُنَّ! آقْرَأْ يا غلامُ كتابَ أمير المؤمنين، فلما بلغ إلى قوله: «سلامٌ عليكم» لَمْ يَبْقَ في المسجد أحدٌ إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام[7]!

(١) بعده في ر: «أطال الله بقاءه»
(٢) في ج: الضلالة.
(٣) سورة النحل: ١١٢.
(٤) في ج: لا أقول.
(٥) ليس في الأصل وف وهـ.
(٦) في الأصل وج: «أيُسَلِّم عليكم... فلا تردُّون» وبهامش الأصل: فلم تردوا.
(٧) بعده في زيادات ر: «وزعم أبو العباس أنّ ابن نِهْيَة رجلٌ كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج».

ثم نَزَلَ فَوَضَعَ للناس أَعْطِيَاتِهِمْ، فجعلوا يأخذون حتّى أتاه شيخٌ يَرْعَشُ كِبَراً، فقال: أيها الأمير، إني من الضَّعْفِ على ما تَرَى، ولي آبنٌ هو أَقْوَى على [٢١٦] الأَسْفار مني[١] أفتَقْبَلُهُ[٢] بَدَلاً مني؟ فقال[٣] له الحجاج: نَفْعلُ أيها الشيخُ. فلما وَلّى قال له قائل: أتَدْرِي من هذا أيُّها الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عُمَيْرُ بنُ ضابِىءٍ البُرْجُمِيُّ الذي يقول أبوه:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وليتَني ... تَرَكتُ على عثمان تَبْكِي حَلائِلُه

ودخل هذا الشيخ على عثمانَ مقتولاً فَوَطِىءَ بطنَهُ فكَسَرَ ضِلَعَيْنِ من أَضْلاَعِهِ، فقال: رُدُّوهُ! فلما رُدَّ قال له الحجاجُ: أيُّها الشيخُ هلاّ بَعَثْتَ إلى أمير المؤمنين عثمانَ بَدَلاً[٤] يوم الدار! إنَّ في قَتْلِك أيُّها الشيخُ لَصلاحاً للمسلمين، يا حَرَسِيُّ آضْرِبَنْ عنقَه. فجعل الرجلُ يَضيقُ عليه أمرهُ فيرتحلُ، ويأمرُ وليَّه أنْ يَلْحَقَهُ بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بنُ الزَّبِيرِ الأَسَدِيُّ[٥]:

تَجَهَّزْ فإمَّا أَنْ تَزُورَ آبنَ ضابِىءٍ ... عُمَيْراً وَإمَّا أَنْ تَزُورَ المُهَلَّبا
هما خُطَّتا خَسْفٍ نَجاؤُكَ منهما ... رُكوبُكَ حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أَشْهَبا
فَأَضْحَى ولو كانَتْ خُراسانُ دُونَهُ ... رآها مكانَ السُّوقِ أو هِيَ أَقْرَبا[٦]

قوله: «أنا آبن جلا»، إنما يريد المُنْكَشِفَ الأَمْرِ، ولم يصرف «جلا» لأنه

---

(١) في الأصل وج: أقوى مني على الأسفار.
(٢) في ر وج: فتقبله.
(٣) ليس في ر.
(٤) في ج: بديلاً.
(٥) شعره ق ٤/٢، ٤، ٦ ص: ٥٤ - ٥٥. وستأتي مع آخرين ص ١٣٠٢. وبعد «الأسدي» في زيادات ر: «الأسدي أسد خزيمة وليس من أسد قريش».
(٦) بعده في زيادات ر: «دونه: الهاء عائده على المهلب، وأقربا: ظرف، وقيل مفعول ثان. وهذا مخالف لما قال المبرد» انظر ص ٥٠٢.

أراد الفعل فحكى[1]، والفعلُ إذا كان فاعلهُ مضمراً أو مظهراً لم يكنْ إلا حكايةً كقولك: تَأَبطَ شَرّاً، وكما قال[2]:

كَـذَبتُم وَبَيْتِ آللهِ لاَ تَـأْخُـذُونَهَـا[3] بَني شابَ قَرْناها تَصُرُّ وَتَحْلُبُ [١/٩٣]

وتقول: قرأت ﴿ ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[4] لأنك حَكَيْتَ، وكذلك الابتداءُ والخبر تقول: قرأتُ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وقال الشاعر: وَٱللهِ مَا زَيْدٌ بنامَ صاحِبُهُ[5]

وقوله: «أنا ابن جلا» لسُحَيْمِ بنِ وَثِيلٍ الرِّيَاحِيِّ، وإنما قاله الحجاج متمثلاً.

وقوله: «وطلاعُ الثَّنايا»، الثنايا: جمع ثَنِيَّةٍ، والثَّنيةُ: الطريق في الجبل، والطريقُ في الرمل يقال له: الخَلُّ، وإنما أراد[6] أنه جَلْدٌ يَطْلُعُ الثَّنايا في آرتفاعها وصُعُوبَتِها، كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ[7] يعني أخاه عبد الله: [٢١٧]

كَمِيشُ الإزارِ خـارِجٌ نِصْفُ ساقِـهِ بَعِيـدٌ من السَّـوْآتِ طَـلاَّعُ أَنْجُـدِ

والنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وقد مَضى تفسير هذا[8].

---

(١) في ف وهامش الأصل فحكاه.

(٢) البيت بلا نسبة في المقتضب ٩/٤، ٢٢٦، والكتاب ٢٥٩/١ و٧/٢، ٦٥، ونسب لأسديّ في اللسان (قرن).

(٣) في ج وهامش الأصل: لا تنكحونها، وهي رواية.

سورة القمر: ١.

بعده في زيادات ر ـ وهو ثابت في هـ:

ولا مخالط الَّليان جانبه

والبيتان في الخزانة ١٠٦/٤، والخصائص ٣٦٦/٢، والمقاصد النحوية ٣/٤.

(٦) في ر: أراد به.

(٧) الأصمعيات ق ١٣/٢٨ ص ١٠٨، والاختيارين ق ٢٧/٦٥ ص ٤١٢، وأمالي اليزيدي ٣٨، وانظر تتمة تخريج الكلمة في الأصمعيات. ورواية عجزه: صبور على العزّاء. وكذا في هامش ي.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٠٣.

وقوله: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت»، يريد: أدْرَكَتْ، يقال أيْنَعتِ الثمرةُ إيناعاً وَيَنَعَتْ يَنْعَاً وَيُنْعاً، وَيُقْرأُ ﴿ ٱنْظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾[1] و﴿ يُنْعِهِ ﴾ كلاهما جائز[2].

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُخْتَلفُ فيه فبعضُهم ينسبه إلى الأَحْوصِ وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو: [قال أبو الحسن: الصحيحُ أنه ليزيد[3]]:

ولـهـا بـالـمـاطِـرُونِ[4] إذا ... أَكَـلَ الـنَّمْـلُ الـذي جَـمَعَـا
خُـرْفَـةٌ حتَّى إذا ٱرْتَـبَعَتْ[5] ... سَـكَـنَـتْ من جِـلَّقٍ بِـيَـعَـا
في قِبَـابٍ حَـوْلَ[6] دَسْكَـرةٍ ... حَـوْلَهَـا الزَّيْتـونُ قـد يَـنَـعـا

[قال أبو الحسن[7]: أولُ هذه الأبيات:

طـالَ هـذا الهَـمُّ فـٱكْتَنَعـا ... وأَمَـرَّ الـنـومُ فـٱمْـتَـنـعـا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس]

قال أبو العباس: وقوله: هذا أوانُ الشُّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ

---

(١) سورة الأنعام: ٩٩.

(٢) ويَنْعه بالفتح قراءة الجمهور، ونسبت القراءة بالضم إلى قتادة والضحاك وابن محيصن وابن أبي إسحاق، انظر البحر ٤/١٩١، وتفسير القرطبي ٧/٥٠.

(٣) في ر: «ليزيد يصف جارية».
والأبيات في شعر الأحوص ـ ما نسب إليه ص ٢٢١ ـ ٢٢٢. وهي من كلمة رواها أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل الجمحي انظر ديوانه ق ٣٩/٥،٦،٤ ص ٨٤ ـ ٨٥ وقد استقصى محققه تخريجها ص ١٣٠ ـ ١٣١ من الديوان وذكر اختلافهم في نسبتها ومال إلى توثيق نسبتها لأبي دهبل.

(٤) كذا في الأصل و ج، وهي الرواية في المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الماطرين».

(٥) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «رَبَعَتْ» وكلاهما رواية. والخرفة: ما يُجتنى من الفواكه.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف.
وبعد قوله« قد ينعا» في زيادات ر ـ والرواية فيها «بالماطرين» ـ: «ويروي بالماطرون. الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها».

يعني فرساً أو ناقة، والشعر للحُطَمِ الْقَيْسِيِّ[1].

وقوله: قد لَفَّهَا الليلُ بسوَّاق حُطَمْ

فهو آلذي لا يُبْقِي من السير شيئاً، ويقال: رجلٌ حُطَمٌ للذي يأتي على الزَّاد لشِدَّة أَكْلِه، ويقال للنار التي لا تُبْقِي: حُطَمةٌ.

وقوله: «على ظهرِ وَضَمْ» فالوَضَمُ: كلُّ ما قُطِعَ عليه اللحمُ؛ قال الشاعر[2]

وفِتيانِ صِدْقٍ حِسانِ الوُجو ... هِ لاَ يَجِدُونَ لِشيءٍ أَلَمْ
مِنَ الِ المُغيرةِ لا يَشْهَدُو ... نَ عِنْدَ المَجازرِ لَحْمَ الْوَضَمْ

وقوله: قد لَفَّهَا آلليلُ بِعَصْلَبيٍّ

أي شديد. وَأَرْوَعَ: أي ذَكِيّ.

(١) كما في فرحة الأديب ١٤٥، وسمط اللآلي ٧٢٩، واللسان (حطم). وقالوا هي لرُشَيْد بن رُمَيْض العنزيّ قالها في الحُطَم في خبر حكاه ابو عبيدة قال: كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة، أسر فيها فرعان بن مهدي بن معد يكرب عمّ الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة فضلّ بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء، فقال فيه رشيد:

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم ... ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم ... نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم ... خدلّج الساقين خفّاق القدم
قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ

فلقّب يومئذ الحُطَم لقول رشيد هذا فيه» الأغاني ١٥/٢٥٥. وهي له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٤ والتبريزي ١/١٨٤ وخبرها فيه عن أبي رياش، والحماسة البصرية ١/١٠٣، واللسان (حطم).
ويقع بعضها في رجز أبي زغبة الخزرجي والأخنس بن شهاب التغلبي وجابر بن حني التغلبي والأغلب العجلي. انظر شرح أبيات سيبوية ٢/٢٨٦، وأسماء خيل العرب للغندجاني ١١٨، والحماسة الشجرية ١٤٤ - ١٤٥، والسمط واللسان.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو عمر بن أبي ربيعة» انظر ديوان عمر - ما نسب إليه ص ٤٩٩، وهما في اللسان (وضم) بلا نسبة. والبيت الأول لم يرد في ج.

وقوله: «خَرَّاجٍ من ٱلدَّوِّيِّ»، يقول: خَرَّاج[1] من كلِّ غَمَّاءَ شديدةٍ[2] يقال للصحْراء: دَوِّيَّةٌ [٢/٩٣]، وهي التي لا تكاد تَنْقَضِي، وهي منسوبةٌ إلى ٱلدَّوِّ، والدَّوُّ: صَحْراءُ مَلْسَاءُ لَا عَلَمَ بِهَا ولا أَمارةَ، قال الحُطَيْئَةُ[3]:

وَأَنَّى ٱهْتَـدَتْ والـدَّوُّ بَيْني وبَيْنَهـا   وما خِلْتُ ساري الدَّوِّ باللَّيْلِ[4] يَهْتَدِي

والداوِيَّةُ: المتسعةُ التي تَسْمَعُ لها دَوِيّاً بالليل[5]، وإنما ذلك الدَّوِيُّ من أَخْفَاف الإبل تَنْفَسِحُ أصواتها فيها، وتقول جَهَلَةُ الأَعْرَابِ: إنَّ ذلك عَزِيفُ الجِنِّ.

وقوله: والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ

[٢١٨] فهو الشديد، ويقال: عُرُنْدٌ في هذا المعنى.

وقوله: «إني والله مَا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان»، واحدُها شَنٌّ، وهو الجِلْدُ اليابسُ، فإذا قُعْقِعَ به نَفَرَتِ ٱلإبلُ منه، فَضَرَبَ ذلك مَثَلًا لنفسه، وقال النابغة الذُّبْيَانيُّ[6]:

كـأَنَّـكَ مِنْ جِمَـالِ بَني أُقَيْشٍ   يُقَعْقَـعُ خَلْفَ[7] رِجْلَيْـهِ بشَنٍّ[8]

---

(١) في ج وهـ: خَرُوج. وكذا كان في الأصل ثم أصلحه.

(٢) في هـ: غمّاء وشدة، وكذا كان في الأصل ثم أصلحه، وفي ج: غماء وشديدة. وبعد «شديدة» في زيادات ر: «غمًّا مقصور رواية عاصم».

(٣) ديوانه ق ٣٩/١٣ ص ١٤٨.

وبعد «الحطيئة» في زيادات ر: يصف خَيْلَها وأنث على معنى المرأة» وأشار رايت-إلى أن ما في ي - ومنها هذا التعليق - «خَيلَها» ونبَّه نولدكه على أن الصواب «خيالاً» وهو كما قال، فقد قال الحطيئة قبل هذا

وفي كـل ممـسى لـيـلة أو مـعـرّس   خيـال يـوافي الـركـب مـن أم معـبـد

فـحـيـاك ودّ مـا هـداك لـفـتـيـة   وخـوص بـأعـلى ذي طـوالـة هـجـد

وأنى اهتدت ....

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ج، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «ساري الليل بالدَّوِّ» وهي رواية.

(٥) في ج و هـ: يُسْمَعُ لها دَوِيٌّ.

(٦) ديوانه ق ٤٤/١٠ ص ١٩٨.

(٧) كذا في الأصل وهامش هـ، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «بين».

(٨) بعده في زيادات ر: «أُقَيْش حيٌّ من عكل» . وذكر رايت أن ثمة كلمات لم تستبن له. وقال أبو عمرو:=

وقوله: «ولقد فُرِرْتُ عن ذَكـاء»، يعني تَمامَ السِّنِّ[1]. و«الـذُّكَاءُ» على ضربين: أحدهما تمامُ السِّنِّ، والآخر حِدَّةُ الْقَلْبِ[2]، فمما جاء في تمام السن قولُ قَيْسِ بن زُهَيْرٍ: «جَرْيُ المذُكِّياتِ غِلابٌ»[3] وقال زُهَيرٌ[4]:

يُـفَضِّـلُهُ إذا آجْتَـهَـدا[5] عليـه ... تَمـامُ السِّنِّ منه وَآلـذُّكَـاءُ[6]

وقوله: «فَعَجَمَ عيدانها»، يقول[7]: مَضَغها لِيَنْـظُرَ أَيُّهَا أَصْلَبُ، يقـال: عَجمْتُ العودَ: إذا مضغتَه، وكذلك كلّ شيء[8]، قال النابِغة[9]:

فَـظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... في حالِكِ اللونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

والمصدر العَجْمُ، يقال: عَجَمْتُهُ عَجْماً، ويقال لِنَوَى كلِّ شيء: عَجَمٌ، مفتوحٌ، ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأَعْشَى[10]:

= أقيش حيٌّ من عكل وجمالهم صعاب تنفر من كل شيء تراه، وقال ابن الكلبي: بنو أقيش حيٌّ من الجنّ.

(١) في ج وف: سِنٌّ.

(٢) في ر: والآخر الحدة حدة القلب.

(٣) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر - وقيل لحَمَل بن بدر - عند الرهان الذي كان بينهما في داحس والغبراء. انظر أمثال أبي عبيد ٩١، ١٠٧، وفصل المقال ١٢٧، وأمثال الضبي ٨٥، وجمهرة الأمثال ٢٩٩/١، ومجمع الأمثال ١٥٨/١.
وانظر خبر داحس والغبراء في أمثال الضبي ٨١ - ١١٠، والنقائض ٨٣ - ١٠٨، والفاخر ٢١٩ - ٢٣٥، والأغاني ١٨٧/١٧ - ٢٠٨، وسمط اللآلي ٥٨١ - ٥٨٣ واستقصاه تخريجه فيه.
وبعد «غلاب» في زيادات ر: «ويروي غِلاء». وهي رواية.

(٤) ديوانه ق ٢٧/٣ ص ٦٢.

(٥) في ج: «اجتهدتْ» وهي رواية ثعلب، وبهامشها كما في المتن «اجتهدا» وهي رواية الأصمعي انظر ديوان زهير، صنعة الأعلم ص ١٣٢.

(٦) زاد بعده في ج: «وحكى أبو جعفر عن عائذ بن مطرّف عن أبي عبيدة: إنّ جَرْيَ المذكّيات غلاءٌ أي كما يغالى بالسهام في النضال». وهو تعليق أقحم في متن الكتاب.
في الأصل: أي.

(٨) في ج: في كل شيء.

(٩) ديوانه ق ١٧/١ ص ١١. وسيأتي البيت ص ١٠١٦.

(١٠) ديوانه ق ٢٥/٤ ص ٧٣. وصدره كما في زيادات ر:
غزاتك بالخيل أرض العدو

... ... وَجُـذْعَـانُـهَـا كَلَقِـيطِ العَـجَـمْ

وقوله: «طالما أوضعتم في الفتنة»، الإيضاعُ: ضَرْبٌ من السَّيْرِ.

وقوله: فأضْحَى ولو كانت خراسانُ دونه

يعني دون السفر[1]. رآها مكان السُّوقِ للخوف والطاعة.

***

وكان من قصة عُمَيْرِ بنِ ضَابِىءٍ أنَّ أباه ضَابِىءَ بنَ الحارثِ البُرْجُمِيَّ وَجَبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ رحمهُ الله وَأَدَبٌ، وذلك أنَّه كان استعار من قوم كلباً فأَعَارُوهِ إياه، ثم طلبوه منه، وكَان فَحَّاشاً، فرمى أُمَّهُمْ به، فقال في بعض كلامه[2]: [١/٩٤]

فـأُمَّكُمُ[3] لا تَتْـرُكُـوهـا وَكَلْبَكُم ... فـإنَّ عُقُـوقَ الـوَالِـداتِ كَبيـرُ

فَاضْطَغَنَ على عثمانَ ما فَعَلَ به، فلما دُعِيَ به لِيُـؤَدَّبَ شَدَّ سِكِّيناً في ساقه لِيَقْتُلَ بها عثمان فَعُثِرَ عليهِ فأَحْسَنَ أَدَبَهُ[4]، ففي ذلك يقول[5]: [٢١٩]

وقائلةٍ إنْ مَاتَ في السِّجْنِ ضابىءٌ ... لَنِعْمَ الْفَتَى تَـخْلُو بِـهِ وتُـواصِـلُه

وقـائلةٍ لَا يَبْـعَـدَنْ ذلـك الْفَـتَى ... وَلَا تَبْعَـدَنْ أَخْـلاقُـه وشَـمـائِلُه

= وفي الديوان: «مقادك بالخيل» وفيه «كلفيظ العجم» وفي المطبوعة الأوروبية كما في المتن وسيأتي ص ١٠١٦.

(١) سلف في حاشيةٍ ص ٤٩٦ أن الهاء من دونه عائدة على المهلب، قال المرصفي: وهو أجود. رغبة الآمل ٩٠/٤.

(٢) البيت من كلمة له في النقائض ٢١٩ ـ ٢٢٠، والشعر والشعراء ٣٥٠، وطبقات فحول الشعراء ١٧٣، وأنساب الأشراف ٥٧٦/١/٤، والخزانة ٨١/٤. والخبر فيها.

(٣) في روف: وأمكم.

(٤) في النقائض ٢٢١: «.. فحبس عثمان ضابئاً في السجن فعرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابىءوقد شدّ سكيناً على ساقه يريد أن يفتك بعثمان فَفُطِن له وأُخِر فضرب بالسياط وأمر به فحبس..».

(٥) الأبيات في النقائض ٢٢١، وطبقات فحول الشعراء ١٧٤ ـ ١٧٥، والخزانة ٨٠/٤، وبعضها في أنساب الأشراف ٥٧٦/١/٤:

وقـائلةٍ لَا يُـبْـعِـدِ آللهُ ضـابئـاً إذا[1] الكَبْشُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُنَازِلُه
وقـائلةٍ لا يُـبْـعِـدِ آللهُ ضَـابِئـاً إذا[1] الخَصْمُ لم يوجد له مَنْ يُقَاوِلُه
فـلا تَّتْبِعيني إنْ هَلَكْتُ مَـلامـةً فليس بعـارٍ قَتْـلُ مَنْ لا أقـاتلُه
هَمَمْتُ ولم أفْعَلْ وَكِـدْتُ وليْتَني تَـرَكْتُ على عُثمانَ تَبْكي حَـلاَئِلُه
وما الفَتْكَ ما آمَرْتَ فيه ولا آلذي تُخَبِّـرُ مَنْ لاَقَيْتَ أنَّـك فـاعِلُه[2]

***

قال أبو العباس: وشَبِيهٌ بقوله ما حُدِّثنا به عن أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ، وكان من فُتَّاكِ العرب[3] فأتى عُمَرَ بن الخَطَّاب رحمه الله يَسْتَحْمِلُهُ[4]، فقال له عمر: ومن أنت؟ قال: أبو شَجَرَةَ[5] السُّلَمِيُّ، فقال له عُمَرُ: أَيْ عُدَيَّ نَفْسِهِ، أَلَسْتَ القائلَ[6] حيث آرْتَدَدْتَ[7]:

وَرَوَّيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَـةِ خـالـدٍ وَإِنِّي لأَرْجُـو بَعْـدَهـا أَنْ أُعَمَّرَا[8]

---

(١) جعلها رايت «إذ» ؟وأشار إلى أن ما في النسخ جميعاً «إذا».
(٢) ليس هذا البيت في ج و أ و ب و د، وألحق بهامش الأصل. وقدمه في ف و س على الذي قبله.

وآمرت فيه: شاورت فيه. وضبط في الأصل و ي «أمَرت» وكذا ضبط في مخطوطة طبقات فحول الشعراء قال الشيخ العلامة محمود شاكر في تعليقه عليه ص ١٧٤: «وهو غريب».
(٣) بعده في زيادات ر: «أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزّى وأمّه الخنساء. وقال الطبري: اسمه سليم بن عبد العزّى».

والطبريّ لم يُسمِّه في تاريخه ٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧ بل قال: أبو شجرة بن عبد العزّى، ولم يسمه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢/٣٥١ ـ ٣٥٢. وترجم له صاحب الإصابة ٢/٧٤ برقم ٣٤٤١ وسماه سليم بن عبد العزيز؟. وفي كنى الشعراء لابن حبيب (نوادر المخطوطات ٢/٢٨٤) اسمه عمرو بن عبد العزّى.
(٤) في الأصل: ليستحمله.
(٥) في ر: فقال أنا أبو شجرة. وفي هـ: قال أنا أبو شجرة.
(٦) البيتان من كلمة له في تاريخ الطبري ٣/٢٦٦، والكامل في التاريخ ٢/٣٥١.
(٧) في د ومتن ي: يوم ارتددت.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى أن أُعَمِّر بكسر الميم، ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر».

[قال أبو الحسن[1]: هكذا روى أبو العباس «أن أُعَمَّرا»، والذي عندي «أن أُعَمَّرا» عنى به عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه].

وعـارَضْتُهَا شَهْبَـاءَ تَخْطِرُ بـالقَنـا   تَرَى الْبَيْضَ في حافاتِها والسَّنَوَّرا

ثمَّ آنْحَنَى عليه عُمَرُ بالدِّرَّةِ فسَعَى إلى ناقته فَحَلَّ عِقالها وأَقْبَلَها حَرَّةَ بني سُلَيْمٍ بأَحَثِّ السير هرباً من الدِّرَّةِ، وهو يقول[2]:

قَـدْ ضَنَّ عَنْها أَبُـو حَفْصٍ بنـائِلِهِ   وكُـلُّ مُـخْتَـبِطٍ يـومـاً لَـه وَرَقُ
مـازال يَضْـرِبُني حتَّى خَـذِيتُ لـه   وحالَ مِنْ دون بعضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ
ثُمَّ آلتَفَتُّ إلـيهـا وَهْـيَ حـانِيَـةٌ   مِثْـلَ الـرِّتـاجِ إذا مـا لَـزَّهُ الغَلَقُ
[٢٢٠] أَقْبَلْتُهـا الخَلَّ من شَـوْرانَ مجتهداً   إني لأَزْرِي عليهـا وهي تَنْـطَلِقُ[3]

ويروى أنَّه كان يَرْمي المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغْني شيئاً، فجعل يقول:

هـا إنَّ رَمْيِي عَنْهُـمُ لمَـعْبُـولْ   فلا صَرِيحَ[4] اليومَ إلا المَصْقُولْ

قوله: وكل مختبط يوماً له ورق

أصلُ هذا في الشجرة أن يَخْتَبِطَها الراعي، وهو أَنْ يضربَها حتَّى يسقطَ

---

(١) قول أبي الحسن من ف. وكان فيها «قال أبو الحسن هكذا وابن العباس..» فأصلحته كما أثبت ولعله الصواب.

(٢) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٣/٢٦٧.

(٣) شوران بفتح الشين جبل كبير مرتفع يطلّ على السدّ يحيط بالمدينة، في ديار بني سُلَيْمْ، انظر أسماء جبال تهامة، لعرّام (نوادر المخطوطات ٢/٤٢٥) ومعجم البلدان ٣/٣٧١.

والخلّ موضع بين مكة والمدينة، انظر معجم البلدان ٢/٣٨٥.

(٤) في ب وس ود وج «صريخ» مصحفاً، وفي ج في الموضع الآتي الصريح وأهمل الحاء.

ورقُها، فضَرَبَ ذلك مَثَلاً لمن [٢/٩٤] يَطْلُبُ فَضْلَهُ[1]، وقال[2] زهير[3]:

وَلَيْسَ مانعَ ذي قُرْبَى ولا رحِمٍ[4] يَوْماً ولا مُعْدِماً من خـابِطٍ وَرَقَا[5]

وقوله: «حتى خَذِيتُ[6] له»، يقول: خَضَعْتُ له، وأكثرُ ما تَسْتَعْمِلُ العامةُ هذه اللفظةَ بالزيادة، تقول: آسْتَخْذَيْتُ له، وزعم الأَصْمَعِيُّ أنه شَكَّ فيها، وأنه أَحَبَّ أن يَسْتَثْبِتَ أهِيَ مهموزةٌ أم غيرُ مهموزةٍ، قال: فقلتُ لأعـرابي: أتقول: آسْتَخْذَيْتُ أم اسْتَخْذَأْتُ، قال[7]: لا أقولهما، قلتُ: ولِمَ؟ قال لأنَّ العربَ لا تَسْتَخْذِي، وهذا غير مهموز[8]، وآشتقاقُه من قولهم: أُذُنٌ خَذْواءُ وَيَنَمَةٌ خَذْواءُ: أي مُسْتَرْخِيَةٌ[9] [قال أبو الحسن[10]: اليَنَمَةُ نبتٌ مُسْتَرْخٍ على وجه الأرض تأكله الإبل فَتَكْثُرُ عنه ألبانُها][11]. قال الأصمعيُّ: وقلت لأعرابي: أَتَهْمِزُ الْفَارَةَ؟ قالَ: تَهْمِزُها الهِرَّةُ!

---

(١) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٥١٠.

(٢) في الأصل و ف: قال، بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ٢٩/٢ ص ٥٠. وسيأتي البيت ص ١٠٧٣.

(٤) في ر و ف: «ذي قربى وذي نسب» وكلاهما رواية. وبهامش ي كما أثبت من الأصل و ج و هـ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله: ولا معدم، بالخفض، عطفه على توهم الباء في مانع، ومثله ما أنشده:

مشـائيم ليسـوا مصلحين عشيـرة ولا نـاعـب إلا بـبـين غـرابُـها

على توهّم الباء في مصلحين، ومن في خابط زائدة». وهذا على رواية «ولا عادمٍ» بالخفض، والرواية في النسخ جميعاً غير هـ وهامش ج بالنصب، وفي هـ: «ولا عادم» بالخفض، وكان في أصل ج: ولا مانعاً، وبهامشها: معدماً، ومعدمٍ.

(٦) في الأصل هنا وفي الموضع السابق: خذئت.

(٧) في الأصل: قال فقال.

(٨) في اللسان (خذا): «واستخذيت: خضعت، وقد يهمز. وقيل لأعرابي في مجلس أبي زيد: كيف استخذأت؟ ليتعرّف منه الهمز، فقال: العرب لا تستخذىء، فهمز».

(٩) بعده في ج و هـ: «واليَنمة بقلة من أحرار البقل وذكوره»، وفي الأصل: «أذن خذواء أي مسترخية، وينمة خذواء، والينمة بقلة من أحرار البقول».

(١٠) قول أبي الحسن من ر.

(١١) قال المرصفي: هذا «غلطٌ صوابه فتكثر رغوة ألبانها في قلّة. وعن أبي حنيفة الدينوري: الينمة ليس لها زهر وفيها حبّ كثير تسمن عليه الإبل ولا تغزر ألبانها..» رغبة الأمل ٩٤/٤، وانظر النبات لأبي حنيفة ٢٤، واللسان (ينم).

وقوله: «إني لأَزْرِي عليها»، يقول أَسْتَحِثُّها، يقال: زَرَى عليه: أي عاب عليه، وَأَزْرَى به أي قَصَّرَ به [قال أبو الحسن[١]: زريتُ عليه أزري زَرْياً وزرايةً: إذا عِبْتَ عليه. وأزْرَيْتُ به أُزْرِي إزْراءً: إذا قَصَّرْت به]، فيقول: إنها لمجتهدةٌ، وإني لأَزْرِي عليها: أي أعيبُ عليها لِطَلَبِي النَّجَاءَ والسرعةَ، وقال الأَخْطَلُ[٢]:

فَــظَلَّ يُفَــدِّيهــا وظَـلَّتْ كـأَنَّهــا عُقابٌ دعاهـا جُنْحُ لَيْـلٍ إلى وَكْرِ

وقوله: ها إنَّ رَمْيِي عنهم لَمعْبولْ

يقول: مَخْبولٌ مردودٌ. والصَّريحُ: المَحْضُ الخالص[٣]، يقال ذلك للبن إذا لم يَشُبْهُ ماءٌ، ويقال: عَرَبيٌّ صَرِيحٌ ومَوْلىً صَرِيحٌ: أي خالص.

***

قال: وحدثني مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الهاشميُّ في إسناد ذكره قال: بَلَغ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله أن أقواماً[٤] يُفضِّلُونه على أبي بكر الصِّدِّيق رحمه الله، فَوَثَبَ مُغْضَباً حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ الله، وصلَّى[٥] على نَبِيِّه ﷺ، ثم قال: أيُّها الناس [٢٢١] إني سأُخْبِرُكُمْ[٦] عني وعن أبي بكر: إنَّه لمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ آرْتَدَّتِ العربُ، وَمَنَعَتْ شاتَها وبعيرَها فأَجْمَعَ[٧] رأْيُنا كلُّنا أصحـابَ محمد ﷺ أنْ[٨] قلنا له: يا خَليفةَ رسولِ الله، إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقاتِلُ العربَ بالوحْيِ والملائكةِ يُمِدُّهُ الله

(١) قول أبي الحسن من هامش ف.
(٢) ديوانه ق ٢٩/١٨ جـ ١٨٥/١.
(٣) زاد في ج: «والصريخ: المغيثُ».
(٤) في دوي و هـ: قوماً.
(٥) في ف: فحمد الله وأثنى عليه وصلّ إلخ.
(٦) في الأصل: أخبركم. وفي ج: ثم أقبل على الناس فقال إني سأخبركم.
(٧) كذا في الأصل و هـ وهامش ج. وفي جميع أصول ر وفي ف و ج: فاجتمع.
(٨) بهامش ي ما نصّه: «أنْ مفعولة على تقدير على أنْ».

بهم، وقد آنقطع ذلك اليومَ، فَآلْزَمْ بيتَك ومسجدَك، فإنَّه لا طاقةَ لك[1] بقتال العرب، فقال أبو بكرٍ: أَوَ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ على هذا؟ فقلنا نعم! فقال: والله لأَنْ أَخِرَّ من السماء فَتَخَطَّفَنِي الطيرُ أَحَبُّ [١/٩٥] إليَّ من أن يكون هذا رأيي! ثم صَعِدَ المِنْبَرَ فحمد الله وَكَبَّرَهُ وصلَّى على نبيه ﷺ، ثم أقبل عَلَى الناس فقال: أيُّها الناس، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات، ومَنْ كان يَعْبُدُ الله فإنَّ الله حَيٌّ لا يموتُ، أيُّها الناس أَأَنْ كَثُرَ أعداؤُكم، وقَلَّ عَدَدُكُمْ رَكِبَ الشيطانُ منكم هذا المَرْكَبَ؟! والله لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هذا آلدينَ على الأديان كُلِّها ولو كَرِهَ المشركون، قولُهُ الحَقُّ، ووَعْدُهُ الصِّدْقُ، ﴿ بل نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطل فَيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهِقٌ ﴾[2]، و﴿ كَمْ من فِئَةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كثيرةً بإِذْنِ الله والله مع الصَّابِرين ﴾[3]، واللّهِ أيُّها النَّاسُ لو أُفْرِدْتُ من جميعكم لجاهدتُهم في الله حقَّ جهاده حتَّى أُبْلِيَ[4] بنفسي عُذْراً أو أُقْتَلَ قَتْلاً[5]. والله أيها الناس لو مَنَعوني عِقالاً لجاهَدْتُهُمْ عليه، وآسْتَعَنْتُ عليهمُ اللهَ وهو خيْرُ مُعينٍ.

قال[6]: ثم نزل فجاهد في الله حَقَّ جِهادِهِ حتى أَذْعَنَتِ العربُ بالحقِّ.

قوله: «كم من فئة» فهي الجماعةُ، وهي مهموزة، وتخفيفُ الهمز في هذا الموضع أن تَقْلِبَ الهمزةَ ياءً، وإن كانتْ قبلها ضمةٌ وهي مفتوحة قَلَبْتَهَا واواً نحو: جُؤَنٍ، تقول: جُوَنٌ[7].

وقوله: «لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه» على خلاف ما تَتَأَوَّلُهُ العامةُ،

---

(١) في الأصل: لنا.

(٢) سورة الأنبياء: ١٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٤) في الأصل و ج: أبلغ، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) في ج وهامش ي: أو أقتل مُقْبِلاً.

(٦) «قال» من الأصل و ف و ج.

(٧) بعده في زيادات ر: «الجؤنة: الحُقَّة يجعل فيها الحلي».

ولقولِ العامةِ وَجْهٌ قد يجوز[1]، فأما الصحيحُ فإن المُصَدِّقَ إذا أخذ من الصَّدَقَةِ ما فيها ولم يأخذ ثَمنَها قيل: أخذ عِقالاً، وإذا أَخَذَ الثَمن قيل: أخذ نَقْداً، قال[2] الشاعر:

أَتَانَا أَبُو الخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ ... فَرُدَّ وَلَمْ يَأْخُذْ عِقالاً وَلا نَقْدَا[3]

والذي تقوله العامةُ تأويلُه: لو منعوني ما يساوي عقالاً فضْلاً عن غيره، وهذا وجهٌ، والأولُ هو الصحيح[4] لأنه ليس عليهم عقالٌ يُعْقَلُ به البعير فيَطْلُبَه فيُمْنَعَهُ[5]، ولكنْ مجازُه في قول العامة ما ذكرنا. ومن كلام العرب: أتانا بجَفْنَةٍ يَقْعُدُ عليها ثلاثةٌ، أي لو قعد عليها ثلاثةٌ لَصَلَح. [٢٢٢]

وكان ٱرتدادُ من ٱرْتَدَّ من العرب أن قالوا: نُقيمُ الصلاةَ ولا نُؤْتِي الزكَاة، فمن ذلك قولُ الحُطَيْئَةِ[6]:

---

(١) في ي و د: فالعامة تقول وجهاً قد يجوز.

(٢) في الأصل و ج و هـ: وقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول».

(٤) وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر النهاية ٣/٢٨٠، واللسان (عقل).

(٥) قوله لأنه ليس عليهم عقال إلخ يرد عليه حديث عمر «أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالاً ورواء، فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدّق بها» وحديثُ محمد بن مسلمة «أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرانيهما». عن اللسان (عقل)، وانظر رغبة الأمل ٤/٩٧.

(٦) ديوانه ق ١/٨٨، ٣، ٥، ٧، ٨، ٦، ٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي روايتها اختلاف.

قال الشيخ المرصفي: «هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة في وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب.. والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أولاهما قالها عشية أبي بكر وهي برواية أبي عمرو:

فدى لبني ذبيان أمي وخالتي ... عشية يُحْدى بالرماح أبو بكر

وبعده: أطعنا رسول الله - الأبيات. وثانيتهما قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بني عبس وطيىء وبني دودان بن أسد حتى أدوا الزكاة ولذلك عيرهم بقوله: فبأست بني عبس الخ ولم يصبر على الارتداد في محاربته سوى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأولها ألا كل أرماح قصار أذلة إلى قوله كأفواه المزفتة الحمر» رغبة الأمل ٤/٩٨. وانظر الديوان.

أَلاَ كُـلُّ أَرْمـاحٍ قِـصـارٍ أَذِلَّـةٍ فِدَاءٌ لأَرْماحٍ نُصِبْنَ(١) عَلَى الْغَمْرِ [٢/٩٥]
فَبـاسْتِ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتـاهِ طَيِّىءٍ(٢) وَبـاَسْتِ بَنِي دُودَانَ حَاشـا بَنِي نَصْـرِ
أَبَـوْا غَيْـرَ ضَـرْبٍ يُجْثِمُ الْهـامَ وَقْعُهُ وَطَعْنٍ كَـأَفْـوَاهِ المُـزَفَّتَـةِ الْحُمْـرِ (٣)
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حـاضِـراً (٤) فَيـا لَهْفَتَـا مـا بـالُ دِينِ أَبِي بَكْـرِ
أَيُـورِثُـهـا بَكْـراً إِذَا مـاتَ بَـعْـدَهُ فَتِلْكَ وَبَيْتِ آللهِ قـاصِمَـةُ الـظَّهْـرِ(٥)
فَقُـومُـوا وَلاَ تُعْـطُوا اللِّئـامَ مَقَـادَةً وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ(٦) الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ(٧)
فِـدًى لِبَنِي نَصْـرٍ طَـرِيفِي وَتـالِـدِي عَشِيَّـةَ ذَادُوا بِـالـرِّمـاحِ أَبـا بَكْـرِ(٨)

قوله: «يجثم الهام وقعه»، إنما هو مَثَلٌ، يقال: جَثَمَ الطائرُ، كما يقال بَرَكَ الجَمَلُ، ورَبَضَ العَيْرُ(٩) [قال أبو الحسن: المُزَفَّتَةِ الحُمْرِ قيل فيه قولان: أحدُهما أنَّ المزفَّتة المَطْلِيَّةُ بالزِّفْتِ ـ وهو القَطِران ـ يعني الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعناها؛ والآخرُ: الزِّقاقُ].

وكان قَيْسُ بنُ عاصِم بنِ سِنانِ بنِ خالِد بنِ مِنْقَرٍ عاملاً على صدَقاتِ بني سَعْدٍ فقسَمَ مَا كان في يَدِهِ(١٠) من أموال الصَّدقاتِ على بني مِنْقَرٍ(١١)، وقال:

---

(١) بهامش ج: ركزن.
(٢) بهامش ج: وأفناء طيىء.
(٣) بعده في زيادات ر: «المزفتة: المطلية بالزفت وهو القطران يعني الإبل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه، وقيل الزقاق». وهذا التعليق من قول أبي الحسن الآتي بعد قليل.
(٤) في ي و د: إذ كان بيننا.
(٥) جاء هذا البيت في الأصل آخر هذه الكلمة بعد قوله فدى لبني نصر.
(٦) في ي و د: وإن.
(٧) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ج.
(٨) بعده في زيادات ر: «قوله زادوا بالرماح أبا بكر، كذبٌ، إنما خرجوا على الإبل فقعقعوا لها بالشنان فنفرت وفرّت».
(٩) في أ و ب و س و ج: البعير، وهو تحريف. وفي هـ: العنز، وفي ف العنيز وكلاهما مصحّف.
(١٠) في دوي: بيده.
(١١) في الأصل و ف: على بني منقر جميعاً.

مَنْ[1] مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسالةً ... إذا ما أَتَتْها مُحْكَماتُ الوَدائعِ
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ في العام مِنْقَراً ... وأيأسْتُ منها كلَّ أَطْلَسَ طامِعِ

قوله: «فأجمع[2] رأينا كلّنا أصحابَ محمد»، فإنما خَفَضَ كُلًّا على أنه توكيد لأسمائهم المضمرة، والظاهرُ لا يكون بدلاً[3] من المُضْمَرِ الّذي يَعْنِي به المتكلمُ نَفْسَهُ، أو يَعْنِي به المُخاطَبَ، لا يجوز أن تقول: مررتَ بي زيدٍ، لأن هذه الياءَ لَا يَشْرَكُهُ فيها شَريكٌ فيَحْتاجُ[4] إلى التَّبْيين، وكذلك لا يجوز: ضربتُكَ[5] زيداً؛ لأن المخاطبَ منفردٌ بهذه الكاف؛ فأما الهاءُ نحو: مررتُ به عبدِ الله فيجوز [٢٢٣] لأنا نحتاج[6] إلى أن يُعَرِّفَنا مُبَيِّناً مَنْ صاحب الهاء؛ لأنها ليست للذي يخاطبُه فلا ينكرُ نفسَه، وإنما يُحَدِّثُ به عن غائب[7] فَيَحْتَاجُ إلى البيان.

وقوله: «أصحابَ محمد» اختصاصٌ، ينتصب[8] بفعل مضمر، وهو أعني، لِيُبَيِّنَ مَنْ هؤلاء الجماعةُ[9]، كما يُنْشَدُ[10]:

نَحْنُ بني ضَبَّةَ أصحابُ الْجَمَلْ

أراد: نحن أصحابُ الجمل، ثم بَيَّنَ مَنْ هُمْ، لأن هذا قد كان يقع[11] على

(١) في ر و ف: «فمن»، وفي الأصل و هامشي ج و هـ: ألا. وسيأتي البيتان ٧١٢.
(٢) في ف و س و ج: فاجتمع. وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في س، ص: ٥٠٥.
(٣) في أ و ب ودوي: والظاهرة لا تكون بدلاً.
(٤) في ر: فتحتاج. وضبط بالرفع والنصب، وضبط بالرفع في الأصل وبالنصب في ج.
(٥) في الأصل: وكذلك لا يجوز أن تقول ضربتك.
(٦) في الأصل: لأنه يحتاج.
(٧) في الأصل و ج: يحدثه عن غائب. وبهامش ج: يحدث كما في المتن.
(٨) في ر و ف: وينتصب.
(٩) في الأصل و ج: الجماعة معه.
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.
(١١) في الأصل: لأن هذا يقع، وفي ج و هـ: لأن هذا قد يقع، وبهامش ج قد كان يقع كما في المتن.

مَنْ دون بني[1] ضَبَّةَ معه، وعلى من فوقَها إلى مُضَرَ ونزار ومَعَدٍّ ومَنْ بعدَهم؛ وكذلك: نحن العَرَبَ أَقْرَى الناس لِضَيْفٍ[2]، ونحن الصَّعاليكَ لا طاقة بنا على المُروءة، ويُخْتَارُ في هذا الشعر[3]: [١/٩٦]

إنــا بني مِنْقَــرٍ قَــوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ   فِينــا سَــراةُ بني سَعْــدٍ ونــاديهــا

وقليلُ هذا يدلُّ على جميع هذا الباب[4].

(١) ليس في الأصل و ف و هـ.
(٢) في ف و ج و هـ: للضَّيف.
(٣) بعده في زيادات ر: «هو لعمرو بن الأهتم المنقري». وقد سلف البيت ص ١٤٧.
(٤) زاد في ر: «فافهم».

بـاب

قال أبو العباس: هذه أشعارٌ آخترناها من أشعار المولّدين حكيمةٌ[1] مُسْتَحْسَنَةٌ يُحْتَاجُ إليها للتَمَثُّلِ، لأنَّها أَشْكَلُ بالدهر، وَيُسْتعارُ من ألفاظها في المخاطَبات وَالخُطَبِ وَالكُتُبِ.

قال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ[2]:

تُكَلِّفُني إذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّها ... وهانَ عليها أَنْ أُهانَ لِتُكْرَما[3]
تَقولُ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بنَ أَكْثَمٍ ... فقلتُ سَلِيهِ رَبَّ يَحْيَى بنِ أكثَما[4]

وقال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ يذكر عُبَيْدَ آلله بنَ قَزْعَةَ، وهو أبو المُغيرةِ أخو المَلَوِيِّ المُتَكَلِّم، قال[5]: وقال[6] المازنيُّ: لم أر أَعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النَّظَّامِ[7]:

---

(١) في الأصل: هذه أشعار من أشعار المولدين حكميَّة.

(٢) في الأصل و ف و ج و هـ: قال ابن المعذل.

(٣) البيتان في زهر الآداب ٦٥٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «بالثاء المثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي. ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي».

(٥) كذا! وهي مقحمة زادها الرواة، والوجه حذفها.

(٦) في ف: وقال لنا المازني.

(٧) قوله «وهو أبو المغيرة... النظّام» ليس في ج. وفي ف: وهو أخو المغيرة الملوي المتكلم.

خَليليَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِينا أخاكُمَا ... على دَهْرِهِ إنَّ الكريمَ مُعِينُ[1]
وَلاَ تَبْخَلا بُخْلَ آبنِ قَزْعَةَ إنَّهُ ... مَخَافَةَ أن يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
كَأَنَّ عُبَيْدَ آللهِ لم يَلْقَ ماجِداً ... ولم يَدْرِ أنَّ المَكْرُمَاتِ تكونُ [٢٢٤]
فقل لأبي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ العُلَى ... وفي كُلِّ مَعْرُوفٍ عليك يَمينُ
إذا جئتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ ... فلم تَلْقَهُ إلا وَأَنْتَ كَمِينُ

نظيرُ قوله:

وفي كل معروف عليك يمينُ

قولُ جرير[2]:

وَلاَ خَيْرَ في مالٍ عليه أَلِيَّةٌ ... ولا في يَمينٍ عُقِّدَتْ[3] بالمآثِمِ

وقال إسماعيلُ بنُ القاسم[4]:

أَطِعِ آللهَ بِجُهْدِكْ ... عَامِداً أو دونَ جُهْدِكْ
أَعْطِ مَوْلاَكَ كما تَطْ ... لُبُ من طاعةِ عَبْدِكْ

وقال محمود[5]:

تَعْصِي الإلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا مُحَالٌ في القِياسِ بَدِيعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صادقاً لأَطَعْتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ

---

(١) بعضها في الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ١/٨٨ ـ ٨٩، وزهر الآداب ١٠١٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦، وانظر سمط اللآلي ٢٢٥.

(٢) تذييل ديوانه ق ٤٧ /٢ جـ ٢/٩٩٣ عن النقائض ٧٥٣، ورواية عجزه:

ولا في يمين غير ذات مخارم

(٣) بهامش ي: عوقدت.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو العتاهية»، وفي ج: وهو أبو العتاهية، وفي هـ: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

والبيتان في ديوانه ق ١/١٣١، ٤ ص ١٢٨.

(٥) زاد في هـ من نسخة: «الوَرَّاق». والبيتان في زهر الآداب ٩٨.

وقال أيضاً:

إنّي شكرتُ لظالمي ظُلْمي ... وغفرتُ ذاكَ لَهُ على عِلْمي
ورأيتُه أسدى إليَّ يداً ... لمّا أبانَ بجهْلِهِ حِلْمي
رَجَعَتْ إساءَتُهُ عليه وإحْـ ... ـساني فعادَ مُضاعَفَ الجُرْمِ
وَغَدَوْتُ ذا أجْرٍ وَمَحْمَدَةً ... وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالإِثْمِ [٢/٩٦]
فَكأنَّما الإِحْسانُ كانَ لَهُ ... وأنا المُسِيءُ إليه في الحُكْمِ
ما زال يَظلِمُني وَأَرْحَمُهُ ... حتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هذا المعنى من قول رجل من قُرَيْشٍ لرجل قال له[1]: إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزُّبَيْرِ أو غيرهم[2] يَشْتِمُونَكَ شَتْماً رَحِمْتُكَ منه، قال: أَفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خَيْراً؟ قال: لا، قال: إيَّاهُمْ فَارْحَمْ.

وقال أبو بكر الصِّدِّيقُ رحمه الله لرجل قال له: لأشْتِمَنَّكَ شَتْماً يَدْخُلُ معك في قبرك، قال: معكَ واللهِ يَدْخُلُ لا معي!!

وقال ابنُ مسعود: إنَّ الرجل ليظلمني فأَرْحَمُهُ[3].

[٢٢٥] وقال رجل للشَّعْبيِّ كلاماً أَقْذَعَ له فيه، فقال له الشعبيُّ: إنْ كنتَ صادقاً فَغَفَر الله لي، وإن كنتَ كاذباً فغفر الله لك.

ويُرْوَى أنَّه أَتَى مسجداً فصادف فيه قوماً يغتابونه فأخذ بِعِضَادَتَيِ الباب، ثم قال:

---

(١) «قال له» ليس في الأصل، و «له» ليس في هـ.

(٢) في الأصل: وغيرهم.

(٣) زاد بعده في ج ـ وزادها في هـ بعد قول أبي بكر. . . لا معي ـ: «وروي عن بعض الصالحين أنه قال: لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فإنما سعى في نفعك وضره» وفي هـ:«ويروى عن بعض الصالحين لا يكبرن. . . في ضره ونفعك». وسيأتي قول أبي بكر والشعبي ص ٩٨٣.

هَنيئـاً مَرِيئـاً غَيْـرَ دَاءٍ مُخَـامِـرٍ لِعَـزَّةَ من أَعْراضِنـا ما ٱسْتَحَلَّتِ[1]

وذكر ٱبنُ عائشةَ أنَّ رجلاً من أهل الشأم قال: دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلة لم أَرَ أَحْسَنَ وَجْهاً ولا سمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالب رضـي الله عنهـما، فآمتلأ قلبي له بُغضاً، وحَسَدْتُ عَلِيًّا أن يكونَ له ٱبنٌ مثلهُ، فَصِرْتُ إليه، فقلتُ له: أَأَنْتَ ٱبنُ أبي طالب؟ فقال أنا ٱبنُ ٱبْنِه، فقلت: فَبِكَ وبأبيك أَسُبُّهُما، فلما ٱنقضى كلامي قال لي: أَحْسِبُكَ غريباً، قلت: أَجَلْ، قال: فَمِلْ بنا، فإن ٱحْتَجْتَ إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال آسَيْناكَ، أو إلى حاجة عاوَنَّاكَ. قال[2] فانصرفتُ عنه وما على الأرض[3] أَحَدٌ أحبُّ إليَّ منه.

وقال محمود الوَرَّاقُ:

يـا نـاظِـراً يَـرْنُـو بِعَيْنَيْ راقِـدٍ وَمُشَـاهِـداً لِـلأَمْـرِ غَيْـرَ مُشـاهِـدِ
مَـنَّيْتَ نَفْسَـكَ ضَلَّةً وَأَبَحْتَـهَـا طُـرُقَ الرَّجـاءِ وَهُنَّ غَيْـرُ قَـوَاصِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى ٱلذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجِنَـانِ بِها وَفَـوْزَ الْعـابِـدِ[4]
وَنَـسِيـتَ أَنَّ ٱللهَ أَخْـرَجَ آدَمـاً مِنْهَـا إِلَى ٱلدُّنْيَـا بِـذَنْبٍ وَاحِـدِ[5]

وقال الحَكَمِيُّ[6] للفَضْل بنِ الرَّبيع:

---

(١) البيت لكثيِّر. ديوانه ق ٢٢/٣ ص ١٠٠.

(٢) في الأصل: قال الرجل.

(٣) في ر: فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض. وفي ج و هـ: على وجه الأرض.

(٤) في د ومتن ي: مع الذنوب.. دار الجنان.

(٥) زاد بعده في ج و هـ: «قال أبو العباس (ليس في هـ): أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن كعب القرظي: عظاني، فقال محمد (في هـ: قال محمد بن كعب) استيقن أنك أوّل خليفة يموت (في هـ: تموت)، وقال القاسم: أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحد».

(٦) بعده في زيادات ر: «هو أبو نواس الحسن بن هانىء، وهو منسوب إلى حَكَم قبيلة من مذحج». والأبيات في ديوانه ص ٤٥٩.

مَـا مِنْ يَـدٍ في النَّـاسِ واحِـدَةٍ　　كَيَـدٍ أَبُو الْعَبَّاسِ مَـوْلَاهَـا [١/٩٧]

نَـامَ الْكِـرَامُ عَلَى مَـضَـاجِعِـهِمْ　　وَسَـرَى إِلَى نَفْسِي فَـأَحْيَـاهَـا

قَـدْ كُنْتُ خِـفْتُـكَ ثُـمَّ آمَنَنِي[١]　　مِـنْ أَنْ أَخَـافَـكَ خَـوْفُـكَ آللهَ

فَعَفَـوْتَ عَـنِّـي عَـفْـوَ مُـقْـتَـدِرٍ　　حَـلَّتْ لَـهُ نِـقَـمٌ فَـأَلْـغَـاهَـا

[٢٢٦] وقال عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ لذي اليَمِينَيْنِ[٢]:

لَمَّـا رَأَيْتُـكَ قَـاعِـداً مُسْتَقْبِلاً[٣]　　أَيْقَنْـتُ أَنَّـكَ لِلْهُـمُـومِ قَـرِينُ

فَـارْفِضْ بِهَـا وَتَعَـرَّ مِنْ أَثْـوَابِهـا　　إِنْ كَـان عِنْدَكَ لِلْقَضَـاءِ يَقِينُ[٤]

مَـالاَ يَكُـونُ فَـلاَ يَكُـونُ بِحِيلَةٍ　　أَبَـداً وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ سَيَكُـونُ

يَسْعَى آلـذَّكِيُّ فَلاَ يَنَـالُ بِسَعْيِـهِ　　حَـظّاً وَيَحْـظَى عَـاجِـزٌ وَمَهِينُ

سَيَكُـونُ مَا هُـوَ كَائِنٌ في وَقْتِـهِ　　وَأَخُو الجَهَالَـةِ مُتْعَبٌ مَحْزُونُ[٥]

اللهُ يَـعْـلَمُ أَنَّ فُـرْقَـةَ بَـيْـنِـنَـا　　فِيمَـا أَرَى شَـيْءٌ عَلَيَّ يَـهُـونُ

وقال صالحُ بنُ عبد القُدُّوسِ[٦]:

إِنْ يَكُـنْ مَـا بِـهِ أُصِبْـتُ جَلِيـلاً　　فَـذَهَـابُ الْـعَـزَاءِ فِـيـهِ[٧] أَجَـلُّ

كُـلُّ آتٍ لا شَـكَّ آتٍ وَذُو الـجَـهْـ　　ـلِ مُعَنًّى وَالْغَمُّ وَالْحُـزْنُ[٨] فَـضْـلُ

***

---

(١) في ر: «أمَّنني» وكلاهما صواب.

(٢) بعده في زيادات ر: «سمي ذا اليمينين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين».

(٣) في د و ب و ي: مستقبلاً.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي قبله في ج. وجاءا بهامشي الأصل وي، وثبتا في النسخ الأخرى.

(٥) قدم في ف و س هذا البيت على الذي قبله.

(٦) بعده في زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة، أعني صالحاً».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط بيِّن، وإنما الذي علَّقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدَّه نصفين أمير المؤمنين المهدي وكان مولعاً بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى» رغبة الأمل ١٠٧/٤.

(٧) في الأصل و ج و هـ و س: منه. وبهامش الأصل و ج كما في المتن.

(٨) في ج و هـ: والهمّ، وبهامش هـ كما في المتن.

وأنشد[1] مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها[2]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى ... إِلَى بَعْضِ مـا فِيـهِ عَلَيْـكَ مَقَـالُ

ومنها قولُ ابنِ وُهَيْبٍ[3]:

وَإِنِّيَ لَأَرْجُـو آللهَ حَتَّى كَـأَنَّمـا[4] ... أَرَى بِجَمِيـلِ الظَّنِّ مَـا اللهُ صانِـعُ

وقال آخر:

وَيَعْـرِفُ وَجْـهَ الحَـزْمِ حَتَّى كَـأَنَّمَـا ... تُخَـاطِبُـهُ مِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ عَـوَاقِبُـهُ

وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ:

رَأْيٌ سَـرَى وَعُيُونُ النَّـاسِ رَاقِـدَةٌ ... مـا أَخَّرَ الحَـزْمَ رَأْيٌ قَدَّمَ الحَـذَرَا

وقال آخر:

فَـلِلَّهِ مِنِّـي جـانِـبٌ لا أُضِيـعُـهُ ... وَلِلَّهْـوِ مِنِّـي وَالْبَـطَالَـةِ جـانِـبُ [٢٢٧]

وقال آخر:

فَلَوْ عَـابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُؤْتُـهُ ... فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَـدْ أَتَتْ مـا يَعِيبُهَـا

وقال آخر:

يَـرَى فَلَتَاتِ الـرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِـلٌ ... كَأَنَّ لَهُ في الْيَـوْمِ عَيْناً عَلَى غَـدِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّل:

أَمُـنُّ عَـلَى الـمُـجْـتَـدِي ... وَمَـا أُتْـبِـعُ الْـمَـنَّ مَـنْ

كَـأَنْ لَـمْ يَـزَلْ مَـا أَتَـى ... وَمَـا قَـدْ مَضَـى لَـمْ يَـكُـنْ

---

(١) في ج و هـ: وأنشدني.

(٢) بعده في زيادات ر: «لهشام بن عبد الملك». والبيت أنشده في الفاضل ١٢٣ قال ويروى لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره: إذا أنت لم تعص البيت.

(٣) في هـ و ب و س «ابن وهب» وهو تصحيف، وفي ي و د: «ابن أبي وهب» وهو خطأ. وفي الأصل: «ابن وهيب محمّد» انظر ترجمة محمد بن وهيب في الأغاني ١٩/٧٤.

(٤) في أ و ج وهامش ي: كانني.

أَرَى النَّاسَ أُحْدُوثَةً فَكُونِي[1] حَدِيثاً حَسَنْ

وقال أيضاً:

زَعَمتْ عَاذِلَتِي أَنِّي لِمَا حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ المَالِ مُضِيعُ [٢/٩٧]

كَلَّفَتْنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ[2] طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعُ

لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ إِنَّمَا الْعُذْرُ لِمَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ

وقال الحسنُ بنُ هانىءٍ الحَكَمِيُّ[3]:

إِلَيْكَ غَدَتْ بي حاجَةٌ لَمْ أُبُحْ بِهَا أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُدَارِي

فَأَلْقِ[4] عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً عليَّ عَوَارِي

وقال[5] أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِراً مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا

أَنْتَ آمْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَماً أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا

فَإِلَيْكَ بَعْدَ آلْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ[6] لاقَتْكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا

لا تُحْدِثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى[7] أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

***

[٢٢٨] وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ الخُزَاعِيُّ[8]:

---

(١) في ج: فكونوا.

(٢) في ج و هـ: إن.

(٣) ديوانه ص: ٤٣٦.

(٤) في ي و د: فارخ، وكذا في الديوان.

(٥) ديوانه ص: ٤٣٣، والثاني والرابع في الفاضل ٩٨.

(٦) ضبطت في ج: «تقدمةٌ» وكتب فوقها «معاً». وفي د ومتن ي: بعد الله.

(٧) في دوي: «حسبي» وهو تحريف.

(٨) ديوانه ق ٤٦ /٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٨ ص ٤٦ - ٤٨ وتخريجها ثمة.

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعْدِلْ[1] بِحُبِّهِمُ | قَالُوا تَعَصَّبَ[2] جَهْلاً قَوْلَ ذِي بَهَتِ
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا | لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ ٱلدُّنْيَا مِنَ الصِّلَةِ
فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الأَدْنَيْنَ إِنَّ لَهُمْ | حَقّاً يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرَةِ
قَوْمِي بَنُو مَذْحِجٍ وَالأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ | وَآلُ كِنْدَةَ وَالأَحْيَاءُ مِنْ عُلَةِ
ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلَّتْ حَفَائِظُهُمْ | سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدَوْا كُلَّ ذِي عَنَتِ
لَا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لِامْرِىءٍ طَبِنٍ | مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ[3] | مَشْؤُومَةٍ لَمْ يُرِدْ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ
إِنِّي إِذا قُلْتُ بَيْتاً مَاتَ قَائِلُهُ | وَمَنْ يُقَالُ لَهُ والبيتُ لم يَمُتِ

وقال أيضاً[4]:

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ | وغيرُ عَدُوّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُه
يقولون إنْ ذاقَ الرَّدَى مات شِعْرُهُ | وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائِلُه[5]
سَأَقْضِي ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أَمْرَهُ | وَيَكْثُرُ من أَهْلِ الرِّوايةِ حامِلُه
يموت رَدِيُّ الشِّعْرِ من قبل أَهْلِهِ[6] | وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مات قَائِلُه[7]

***

---

(١) في ج و هـ: أظلم، وبهامش ج كما في المتن.

(٢) في ر و ج: تعصبت.

(٣) في ج: قاتلة، وبهامشها كما في المتن.

(٤) ديوانه ق ١/١٦٥، ٢، ٤، ٥ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ وتخريجها ثمة.

(٥) زاد بهامش ج:

هَبُوا شعره إن مات مات فأين ما | تضمّنه الراوون والخطّ حابله

وهو البيت الرابع في الديوان وروايته:

وهب شعره .... | تحمّله الراوون والخطّ ناقله

(٦) في الأصل و هـ: «ربّه»، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) بعده في زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمّن».

وقال إسماعيل بن القاسم[1]:

يــا مَنْ يَعـيبُ وعَـيْبُــهُ مُـتَشَـعِّبٌ ... كَمْ فيكَ مِنْ عَيْبٍ وأَنْتَ تَعيبُ [١/٩٨]

لله دَرُّكَ كـيـفَ أنــتَ وغــايَــةً[2] ... يَــدْعـوكَ ربُّــكَ عِنْدَهــا فَتُجِيبُ

وقال أيضاً[3]:

يــا عـليُّ بنَ ثــابـتٍ بــانَ مِنِّي ... صاحبٌ جَلَّ فَقْـدُهُ يـومَ بِنْتـا[4]

[٢٢٩] قد لَعَمْرِي حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَوْ ... تِ وحَـرَّكْتَني لـهـا وسَكَنْتـا

وقال أيضاً[5]:

صــاحِبٌ كـان[6] لـي هَـلَكْ ... والسُّبـيــلُ التــي سَلَكْ[7]

يــا عــليَّ بــنَ ثــابــتٍ ... غـفَـرَ اللّهُ لــي ولَــكْ

كُــلُّ حَــيٍّ مُــمَــلَّكٍ ... سَــوْفَ يَـفْـنَـى ومـا مَـلَكْ

وقال أيضاً[8]:

طَـوَتْكَ خُـطوبُ دَهْـرِكَ بعـدَ نَشْـرٍ ... كـذاكَ خُـطُوبُـه نَـشْـراً وطَـيَّـا

فلو نَشَـرَتْ قُـواكَ لِيَ المَنـايـا ... شَكَـوْتُ إليـكَ مـا صَنَعَتْ إلَيَّـا

بكيتُـكَ يـا أُخَيَّ[9] بـدَمْـعِ عَيْني ... فلم يُغْـنِ البُكـاءُ عليـك شَيَّـا

---

(١) ديوانه ص ٢٩ في الهامش.

(٢) ضبط في ج و ب «وغايةٌ» بالرفع وضبط في ي بالوجهين.

(٣) ديوانه ق ٢/٦٧، ٤ ص ٧٠.

(٤) بعده في ر:

يـا علي بن ثـابـت أين أنتـا ... أنت بين القبـور حيث دفنتـا

وهذا هو البيت الأول في الديوان.

(٥) تكملة ديوانه ق ١٧٨ /١، ٣، ٢ ص ٥٩٦.

(٦) بهامش ي: «مؤنس كان» وهي رواية.

(٧) بعده في زيادات ر: «والسبيلُ التي سلك: ابتداءٌ وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

(٨) تكملة الديوان ق ٢٩٩ /٢ ـ ٦ ص ٦٧٥ ـ ٦٧٩ وانظر الديوان أيضاً ص ٤٤٢ وتخريجها ثمة.

(٩) بهامش هـ: يا عليّ.

كَفَى حَزَناً بِدَفْنِكَ ثم إنِّي   نَفَضْتُ تُرابَ قبرِكَ عن[1] يَدَيَّا
وكانتْ في حَياتِكَ لي عِظَاتٌ   وأنْتَ اليومَ أوعَظُ مِنْكَ حيًّا

وكان إسماعيل بنُ القاسم لا يكاد يُخلي شِعْرَه[2] مما تقدَّم من الأخبار والآثار فَيَنْظِمُ ذلك الكلام المَنْثورَ ويتناولُه أقْرَبَ مُتَناوَلٍ ويَسْرِقه أخفى سَرِقَةٍ.

فقوله[3]:   وأنت اليوم أوعظ منك حياً

إنما أخذه من قول المُوبَذِ لِقُباذَ المَلِكِ[4] حيث مات، فإنَّه قال في ذلك الوقت: كان المَلِكُ أمْسِ أنْطقَ منه اليوم، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس.

وأخذ قوله:

قد لعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ المو   تِ وحَرَّكْتني لها وسكنتا

من قول نادبِ الإسْكَنْدَرِ، فإنَّهُ لما مات بكى مَنْ بحضرته فقال نادِبُهُ: حَرَّكَنا بسُكونه.

وقال إسماعيل بن القاسم[5]:

يا عَجَبَا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا   وحاسَبُوا أنْفُسَهُمْ أبْصَرُوا
وَعَبَرُوا الدُّنيا إلى غَيْرِها   فإنما الدُّنْيا لَهُمْ مَعْبَرُ[6]   [٢٣٠]
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْـ   ـمَعْرُوفُ والشَّرُّ هو المُنْكَرُ
وَالمَوْعِدُ الموتُ وما بَعْدَهُ الْـ   ـحَشْرُ فَذاكَ المَوْعِدُ الأكْبَرُ

---

(١) في الأصل: من، وبهامشه كما في المتن.
(٢) في ج و هـ: أشعاره.
(٣) في الأصل و ج: وقوله.
(٤) ليس في الأصل و ج و هـ. والموبذ: القاضي.
(٥) في الأصل: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية. وفي زيادات ر: «وهو أبو العتاهية». والأبيات في ديوانه ق ١/١٥٤ - ٤، ٦ - ١١ ص ١٥١ - ١٥٢.
(٦) بعده في زيادات ر: «مَعْبَر بفتح الميم وكسرها لابن سراج، وبفتح الميم لا غير رواية عاصم».

لَا فَخْـرَ إلَّا فَخْرُ أَهْـلِ التُّقَى غَـداً إذا ضَـمَّهُـمُ الـمَحْشَـرُ
لَـيَعْـلَمَـنَّ الـنَّـاسُ أَنْ الـتُّـقَـى والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَـرُ [٢/٩٨]
عَجِبْتُ لـلإنسـان فـي فَخْـرِهِ وهْـوَ غَـداً فـي قَبْـرِهِ يُـقْبَـرُ
مـا بـالُ مَـنْ أَوَّلُـهُ نُـطْفَـةٌ وجِـيـفَـةٌ آخِـرُهُ يَـفْـخَـرُ
أَصْبَـحَ لَا يَمْلِكُ تَـقْـدِيـمَ مـا يَـرْجُـو ولا تَـأْخِيـرَ مـا يَحْـذَرُ
وأصْبَـحَ الأمْرُ إلـى غَـيْـرِهِ في كُـلِّ مـا يُقْضَى ومـا يُقْـدَرُ

أما قوله

يـا عجبا للنّـاسِ لـو فكّـروا وحـاسَبُـوا أنفسهم أبْصَـرُوا

فمأخوذٌ من قولهم: الفِكْرةُ مِرْآةٌ تُريكَ حَسَنَكَ من قَبيحِكَ، ومن قول لُقْمَانَ لابنه: يا بُنَيَّ، لا ينبغي(١) لعاقلٍ(٢) أن يُخْلِيَ نَفْسَهُ من أربعة أوقات: فوقتٌ منها يناجي فيه ربَّه، ووقت يُحاسب فيه نفسَه، ووقتٌ يَكْسِبُ فيه لِمَعَاشِهِ، ووقتٌ يُخَلِّي فيه بينَ(٣) نفسه وبينَ لذَّتِها(٤) ليستعينَ بذلك على سائر الأوقات.

وقوله:

وعبـروا الـدنيـا إلـى غيـرهـا فـإنـمـا الـدنيـا لـهم مَـعْـبَـرُ

مأخوذٌ من قول الحسن: اجْعَلِ الدُّنيا(٥) كالقَنْطرة تَجوزُ عليها ولا تَعْمُرُها.

وقوله:

الخيـر ممـا ليس يخفى هـو الـ ـمعـروف والشـر هـو المنكـر

---

(١) في ف: «لابنه لا ينبغي»، وفي الأصل و ج و هـ: «ومن قول لقمان لا ينبغي».
(٢) في الأصل و ج و هـ: للعاقل.
(٣) «بين» ليس في ف وضرب عليها في الأصل.
(٤) في ج و هـ: وبين لذّاتها، وزيد بهامشيهما: «في غير محرم».
(٥) في ج: الدنيا معبراً.

مأخوذٌ من حديث عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصي، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبدَ الله كَيْفَ بِكَ إذَا بَقِيتَ في حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عُهودُهُمْ وأماناتُهُمْ، وصار الناس هكذا، وشَبَّكَ بين أصابعه، فقلتُ: مُرْني يا رسولَ الله، فقال: «خُذْ ما عَرَفْتَ، ودَعْ ما أَنْكَرْتَ، وعليك بخُوَيْصَّة نفسك، وإيَّاك وعَوَامَّها»[1].

قوله ﷺ: «في حُثالةٍ من الناس»، أما الحُثالةُ فهو ما يَبْقَى في الإناء من رَدِيء[2] الطعام، وضربه مَثَلًا. وقوله: «مَرِجَتْ[3] عُهـودُهم»، يقول: آختلطتْ وذهبتْ بهم كلَّ مَذْهَبٍ[4]، يقال: مَرَج الماءُ: إذا سال فلم يكن له مانع[5]، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[6].

وقوله:

لَـيَعْـلَمَـنَّ النَّـاسُ أَنَّ التُّـقَـى ... وَالْبِـرَّ كَـانَـا خَيْـرَ مَـا يُـذْخَـرُ

مأخوذٌ مِنْ قَوْلِ[7] أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ: إذا حُشِـرَ النـاسُ في صَعيدٍ

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٢/٢ من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: «قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت، يا رسول الله: كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا ـ وشبك يونس بين أصابعه يصف ذاك ـ قلت: ما أصنع عند ذاك يا رسول الله؟ قال: اتّقِ الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصّتك، وإياك وعوامّهم» وانظر المسند ٢٢٠/٢، ٢٢١. وأخرجه بغير هذا اللفظ الترمذي في كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي برقم ٤٣٤٢ و٤٣٤٣ وابن ماجه في كتاب الفتن ـ باب التثبت في الفتنة برقم ٣٩٥٧ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي من غير وجه.

(٢) في ر: «رديّ».

(٣) ضبط في ر هنا وفي الموضع السابق بفتح الراء وكسرها.

(٤) زاد في ج: وهو مَثَلٌ.

(٥) قال الشيخ المرصفي «لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء، والذي في اللغة أن الأول بابه طرب والثاني بابه نصر. . . [و] الأنسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم. وعبارة غيره، والمَرْج بسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان» رغبة الأمل ١١٤/٤ ـ ١١٥. وانظر اللسان (مرج).

(٦) سورة الرحمن: ١٩.

(٧) في ج: من حديث. ولم أجده.

واحد نادى مُنَادٍ من قِبَلِ العَرْشِ: لَيَعْلَمَنَّ أهلُ المَوْقِفِ مَنْ أهلُ الكَرَمِ اليومَ؟ [٢٣١] لِيَقُمِ المُتَّقون، ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١].

وقوله:

مَـا بَـالُ مَـنْ أَوَّلُـهُ نُـطْفَـةُ وَجِـيـفَـةٌ آخِـرُهُ يَـفْـخَـرُ

مأخوذٌ من قولِ عليِّ بنِ [١/٩٩] أبي طالب رضي الله عنه: وما ابْنُ آدمَ والفَخْرُ؟ وإنما[٢] أَوَّلُه نُطْفةٌ وآخِرُهُ جِيفةٌ لا يَرْزُقُ نفسَه، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

وقال آبنُ أبي عُيَيْنَةَ:

مَـا رَاحَ يَـوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا آبْتَكَـرَا إِلَّا رَأَى عِـبْـرَةً فِـيـهِ إِنِ آعْـتَـبَـرَا
وَلَا أَتَتْ سَاعَةٌ فِي آلـدَّهْرِ فَـآنْصَرَمَتْ حَتَّى تُؤَثِّـرَ فِي قَـوْمٍ لَـهَـا أَثَـرَا[٣]
إِنَّ الـلَّيَـالِيَ وَالأَيَّـامَ أَنْـفُـسَـهَـا عَنْ غَيْبِ[٤] أَنْفُسِها لَمْ تَكْتُمِ الْخَبَرَا

فأخذ هذا المعنى حَبيبُ بنُ أَوْسٍ الطائِيُّ وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال[٥]:

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الـزَّمـانُ وَإِنَّـهُ لَمِنَ العَجَائِبِ[٦] نَاصِحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله «ناصح لا يشفق» على قول آبن أبي عُيَيْنَة شيئاً طريفاً، وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أَخَذَ منه أبو العَتاهِيَة:

لَـيَـعْـلَـمَـنَّ الـنَّـاسُ أَنَّ التُّقَـى وَالْبِـرَّ كـانا خَـيْـرَ مـا يُـدَّخَـرُ

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.
(٢) في ج: إنما، وفي الأصل و ف: فإنما.
(٣) بعده في زيادات ر: «فانصرفت أشبه للمطابقة، والمشهور انصرمت». وفي ج و هـ: «فانصرفت».
(٤) في الأصل و ف و ج: «غَيْب».
(٥) ديوان أبي تمام ق ٧/٣٩٧ جـ ٣٩٤/٤.
(٦) في الأصل و هـ و أ و ب وهامش ي: «الكبائر»، وبهامشي الأصل و هـ كما في المتن، وكلاهما رواية.

من قول الخليل بن أحمد[1] [قال أبو الحسن[2]: زعم النَّسَّابُونَ أنَّهم لا يعرفون منذ وقت النبي ﷺ إلى الوقت الذي وُلِدَ فيه أحمدُ أبو الخليلِ أحداً سُمِّيَ بأحمد غيرَه]:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى ٱلذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

لكان قد قال قولاً.

وقال العباسُ بنُ الفَرَج:

أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أُفْضِي إِلَى أَمَلِي

***

وقال الخليل بن أحمد وكان نظرَ في النجوم فَأَبْعَدَ ثم لَمْ يَرْضَها فقال[3]:

أَبْلِغَا عَنِّيَ المُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَواكِبْ

عَالِمٌ أَنَّ ما يَكُونُ وما كَا نَ بِحَتْمٍ مِنَ المُهَيْمِنِ وَاجِبْ

وقال محمد بن يَسِيرٍ[4] يعيبُ المتكلمين أنشدنيه الرِّياشِيُّ[5]: [٢٣٢]

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشِّيَعِ وَعَنْ صُنُوفِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ

دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاحِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ ذُو وَرَعِ

كُلُّ أُنَاسٍ بَدِيُّهُمْ حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ لِلشُّنَعِ

أَكْثَرُ ما فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ لَمْ يَكُ في قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

---

(١) بهامش ي ما نصّه «صوابُه للأخطل» وهو الصحيح والبيت في ديوان الأخطل ق ٢٠/١٢ جـ١/١٤٠ وكان الخليل كثيراً ما ينشد هذا البيت، انظر طبقات النحويين ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٣٠، وغيرها.

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) انظر طبقات النحويين ٤٧، وغيره.

(٤) في هـ هنا وفي المواضع الآتية «بشير» وهو تصحيف وكثيراً ما تصحف به، والصواب «محمد بن يسير» ويسير بالياء التحتية المثناة والسين المهملة. انظر الإكمال ١/٣٠٣ وحاشية الشيخ الجليل المعلمي عليه ١/٤٣٨. وانظر سمط اللآلي ١٠٤.

(٥) الأبيات رواها صاحب الأغاني ١٤/٤٣ بسنده عن الرياشي.

وأنشدني الرياشيُّ لغيره:

قَدْ نَقَّرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعاً ... في آلدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بهَا الرُّسُلُ
حَتَّى آسْتَخَفَّ بِحَقِّ آللهِ أَكْثَرُهُمْ ... وَفي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُلُ

وقال محمد بن يَسِيرٍ[1]:

وَيلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ آللهُ ... وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ [٢/٩٩]
يا حَسْرَتَا في كُلِّ يَوْمٍ مَضَى ... يُذْكِرُني الْمَوْتَ وَأنْسَاهُ
من طال في الدُّنيا بِهِ عُمْرُهُ ... وعاشَ فَآلْمَوْتُ قُصَاراهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ في مَجْلِسٍ ... قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وأغْشَاهُ
صار الْيَسِيرِيُّ إلى رَبِّهِ ... يَرْحَمُنَا آللهُ وَإِيَّاهُ

وقال أيضاً[2]:

أَيُّ صَفْوٍ إلَّا إلى تَكْديرِ ... ونَعيمٍ إلَّا إلى تَغْييرِ
وسُرورٍ وَلَذَّةٍ وحُبورٍ ... ليس رَهْناً لنا بيَوْمٍ عَسيرِ
عَجَباً لي ومِنْ رِضَايَ بدُنْيا ... أنا فيها[3] على شَفَا تَغْريرِ
عالمٌ لا أَشُكُّ أنِّي إلى آللّـ ... ـهِ إذا مِتُّ أو عَذَابِ السَّعِيرِ[4]
ثم أَلْهُو ولَسْتُ أَدْري إلى أيـ ... ـيهما بَعْدَهُ يَصيرُ مَصِيري
أَيُّ يَوْمٍ عليَّ أَفْظَعُ مِنْ يَوْ ... مٍ بهِ تُبْرِزُ النُّعاةُ سَريري
كُلَّما مُرَّ بي على أَهْلِ نادٍ ... كُنْتُ حِيناً بهم كَثِيرَ الْمُرُورِ

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٤/٣٩.

(٢) في الأصل: وقال أيضاً محمد بن يسير. وفي ج: وقال أبو العباس قال محمد بن يسير. والأبيات ٣، ٤، ٧، ٨ في البيان والتبيين ٣/١٧٩.

(٣) في الأصل: «منها».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل «إلى الله» وفي البيان «إلى عَدْن» وهو حسن في نظم الكلام وتقسيم الحالتين لأنه إلى الله يصير فيهما جميعاً» اهـ.

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ المَنَايَا قِيلَ هٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ

***

[٢٣٣]

وقال الحَكَمِيُّ أبو نُواسٍ [١]:

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقَّا
أَلاَ يَا بْنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا أَمَا واللهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلاَ لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ زَادٌ إذَا جَعَلَتْ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

ومما يُسْتَحْسَنُ من شعره قوله [٢]:

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

ومثلُ [٣] هذا لو تقدَّم لكان في صُدُورِ [٤] الأمثال، وكذلك قوله [٥] أيضاً:

فَامْضِ لاَ تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ

وكان يقال: ذِكْرُ المَعْرُوفِ من المُنْعِمِ إفسادٌ له، وكِتْمانُه من المُنْعَمِ عليه كُفرٌ له.

وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها [٦]:

---

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه.
(٢) ديوانه ص ٤٢٧.
(٣) في ر و ف و هـ: فمثل.
(٤) في الأصل: كان في صدر.
(٥) ديوانه ص ٤٢٨.
(٦) ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

وبهامش الأصل ما نصّه: وقال البكريُّ في كتاب أخبار الشعراء له: حكى عمرو الوراق قال: رأيت أبا نواس ينشد هذا الشعر فقلت: ما تركت للنابغة شيئاً فقال: اسكت فلئن كان سبق إليه لما أساء الاتّباع. وأحْمَدُ=

وَإِذَا مَـجَّ الْـقَـنَـا عَـلَقـاً وَتَـرَاءَى الـمَـوْتُ فِـي صُـوَرِهْ
رَاحَ فِـي ثِـنْـيَـيْ مُـفَـاضَـتِـهِ أَسَـدٌ يَـدْمَـى شَـبَـا ظُـفُـرِهْ
تَـتَـأَنَّـى[1] الـطَّـيْـرُ غَـدْوَتَـهُ ثِقَـةً بِالشِّـبْـعِ مِنْ جَزَرِه [١/١٠٠]
فَـآسْـلُ عَـنْ نَـوْءٍ تُـؤَمِّـلُهُ حَسْبُـكَ الْـعَبَّـاسُ مِـنْ مَـطَرِه
لَا تَـغَـطَّى عَـنْـهُ مَـكْـرُمَـةٌ بِـرُبَـا وَادٍ وَلَا خَـمَـرِه
ذُلِّـلَتْ تِـلْكَ الْـفِـجَـاجُ لَـهُ فَـهْـوَ مُجْـتَـازٌ[2] عَلَى بَصَـرِه

وقد عابوا قوله[3]:

كَـيْفَ لَا يُـدْنِيـكَ مِنْ أَمَـلٍ مَـنْ رَسُـولُ آللهِ مِـنْ نَـفَـرِه[4]

وهو لَعَمْرِي كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه، لأنَّ حقَّ رسول الله ﷺ أَنْ يُضافَ إليه، ولا يُضَافَ إلى غيره، ولَوِ آتَّسَعَ مُتَّسِعٌ فأجراه في باب الحيلة لخرج على[5] الاحتيال، ولكنه عَسِرٌ[6] موضوعٌ في غير موضعه. وبابُ الاحْتِيال فيه أن [٢٣٤] تقول: قد يقول القائل من بني هاشم لغيره مِنْ أفناء قريش: منّا رسولُ الله ﷺ،

= من هذا مذهباً وأَسْلَمُ تركيباً قول أبي تمام [ديوانه ٣/٨٢]:

تسربل سربالاً من الصبر وارتدى عليه بعضب في الكريهة قاصلِ
وقد ظللتْ عقبان أعلامه ضحىً بعقبان طير في الدماء نواهلِ
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتلِ»

اهـ. وكان في الأصل «رأيت أبو نواس»، وفي الأبيات: في الأول: في الكريهة فاضل، وفي الثاني: طير في السماء.

(١) أي تنتظر. وفي الأصل و ج «تتآيا» وفي ب وهامش ي «تتأيّا» ومعناه تقصد وتتعمد، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في الأصل و ج: مختار، وكذا في الديوان؟

(٣) في ر: وقد عابوا عليه قوله.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠.

(٥) في الأصل و ف: عن، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في الأصل و ي: عسيرٌ.

وحَقُّ هذا أنه من القَبيلِ الذي أنا منه، فقد أَضافَه إلى نفسه، وكذلك يقول القُرَشِيُّ لسائِر العرب، كما قال حسانُ بن ثابت[1]:

وَمَازَالَ في الإِسْلامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعائِمُ عِزٍّ لا تُرامُ ومَفْخَرُ
بَهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وآبْنُ أُمِّهِ عليٌّ ومِنْهُمْ أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ

فقال «منهم» كما قال هذا[2] «من نفره»، أراد من النفر آلذين العباسُ هذا الممدوحُ منهم.

وأما قولُ حَسَّان:

.... منهم جعفر وابن أمّه عليّ ومنهم أحمد المتخيّر

فإنَّ العرب إذا كان العطفُ بالواو قَدَّمَتْ وأخرتْ، قال آلله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ آلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُم كَافِرٌ وَمِنْكُم مُؤْمِنٌ ﴾[3] وقال: ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾[4] وقال: ﴿ وآسْجُدِي وَآرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[5] ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم، ثم آلذي يليه واحداً فواحداً.

وأما قولُه في هذا الشعر[6]:

وكريمُ الخالِ مِنْ يَمَنٍ وكريمُ العمِّ مِنْ مُضَرِه

فأضاف مُضَرَ إليه، فهو أجودُ كلامٍ لا يَمْتَنِعُ منه مُمْتَنِعٌ؛ قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوم الجمل للأَشْتَرِ ـ وهو مالكُ بنُ الحارث أَحَدُ النَّخع

(١) ديوانه ق ١٠٥ /١٢، ١٤ ص ٢٢٤ وسيأتي الثاني ص ١١٠٣.
(٢) ليس في الأصل و ج و هـ.
(٣) سورة التغابن: ٢.
(٤) سورة الرحمن: ٣٣.
(٥) سورة آل عمران: ٤٣. وكان في النسخ «اسجدي» بلا واو.
(٦) ديوانه ص ٤٣١.

ابنِ عَمْرِو بنِ عُلَةَ بن جَلْدٍ[1] ـ وكان على المَيْمَنَةِ: اَحْمِلْ، فَحَمَلَ في أصحابه فَكَشَفَ مَنْ بإزائه، ثم قال لهاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مالك أحدِ بني زُهْرَةَ بنِ كلابٍ، وكان على المَيْسَرَةِ: احْمِلْ، فَحَمَل في المُضَرِيةِ فَكَشَفَ مَنْ بإزائه، فقال عليٌّ رضي الله عنه لأصحابه: كيف رأيتم مُضَرِي ويَمَنِي! فأضاف القبيلتين إلى نفسه.

وقال[2] جرير[3]: [٢/١٠٠]

إنَّ ٱلذين ٱبتَنَوْا مَجداً وَمَكْرُمَةً ... تِلْكُم قُرَيشِيَ والأَنْصَارُ أَنْصَارِي

***

ومِمّا يُسْتَحْسَنُ من أشعار المُحْدَثين قولُ إسحاقَ بنِ خَلَفٍ البَهْرَانيِّ، وَنَسَبُهُ في بني حنيفة لِسباءٍ وَقَعَ عليه، يقوله لعليِّ بنِ عيسى بن موسى بن طلحةَ الأشعريِّ المعروفِ بالقُمِّيِّ[4]: [٢٣٥]

ولِلْكُرْدِ مِنْكَ إذا زُرْتَهُمْ ... بِكَيْدِكَ يَوْمٌ كَيَوْمِ الْجَمَلْ

ومَازال عِيسى بنُ مُوسَى لَهُ ... مَواهِبُ غَيْرُ النِّطافِ المُكُل[5]

لَسَلُّ السُّيُوفِ وشَقُّ الصُّفوفِ ... لِنَقْضِ التِّراتِ وضَرْبِ القُلَلْ

ولُبْسُ العَجَاجةِ والخَافِقاتُ ... تُرِيكَ المَنا بِرُؤُوسِ الأَسَلْ

وقَدْ كَشَرَتْ عَنْ شَبَا نابِها ... عَرُوسُ المَنِيَّةِ بَيْنَ الشُّعَلْ

وَجَاءَتْ تَهَادَى وأَبْناؤُها ... كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُروقَ الطَّفَلْ

---

(١) في الأصل و ج و هـ: خالد، وهو تصحيف. وبهامش ج كما في المتن وهو الصواب. انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٢) في غير الأصل «قال» بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ١٩/٣١ جـ ٢٣٥/١.

(٤) في هـ: «بالقمّيّ، وقمّ بلد نسب إليه». وبعده في زيادات ر: «منسوب إلى قمّة وهي بلدة أو قرية من خراسان» كذا والصواب «قُمّ» بلا هاء، انظر معجم البلدان ٣٩٧/٤، واللباب ٥٥/٣.

(٥) بهامش ج ما نصّه: «يقال بئر مَكُول إذا أجمّت ليجتمع ماؤها والمكلة ذلك الماء».

خَــرُوسٌ نَـطُوقٌ إذا آسْتُنْطِقَتْ   جَهُـولٌ تَـطِيشُ على مَنْ جَهِـلْ
إذا خَــطِبَتْ أَخَــذَتْ مَهْــرَهــا   رُؤُوســاً تَـحَــادَرُ قبــل الـنُّفَــلْ
أَلَــذُّ إِلَـيْــهِ مِن الـمُـسْـمِـعــاتِ   وحَثُّ الكُؤُوسَــةِ في يـوم طَــلْ
وشُــرْبِ المُـدَامِ وَمَنْ يَشْتَهِيــهِ   مُـعــاطٍ لَــهُ بِمِــزَاجِ الـقُـبَــلْ
بَعَثْنا النَّـوَاعِـجَ تَحْتَ الـرِّحـالِ   تَسَـافَـهُ أَشْــداقُهـا في الجُــدُلْ
إِذَا مَــا حُـدِينَ بِمَــدْحِ ٱلأَمِيـرِ   سَبَقْنَ لِحَـاظَ المُحِثِّ الْعَجِلْ[1]

قوله: «تـريك المَنـا»، يريـد المنايـا، وهذه كلمـةٌ تَخِفُّ على ألسنتهم فيحـذفونهـا، وزعم الأصمعيُّ أنه سمـع العرب تقـول: دَرَسَ المَنـا، يـريـدون المنازل[2]؛ وجاء في التخفيف أعجبُ من هذا: حدَّثني أصحابُنا[3] عن الأصمعيِّ وذكره سيبويه في كتابـه[4] ولم يذكـر قائلَه ولكنَّ الأصمعيَّ قـال: كَان أَخَـوان متجاوران لا يكلم كلُّ واحد منهما[5] صاحبَه سائِرَ سنتهِ حتى يأتيَ وقتُ الرَّعْي، فيقول أحدُهما لصاحبه: ألاتا، فيقول الآخر: بلى فـا، يريـد ألا تَنْهَضُ؟ فيقول الآخر: بلى فٱنْهَضْ، وحكى سيبويه في هذا الباب:

بِــالْخَيْـرِ خَيْــرَاتٍ وَإِنْ شَــرًّا فَــا   وَلَا أُرِيــدُ الشَّــرَّ إِلَّا أَنْ تَــا[6]

---

(١) بعده في زيادات ر: «من كسر الميم فهو من حثَّ، ومن ضمّ الميم جعله من أَحثَّ، يقال: حثَّ وأحثَّ على فعل وأفعل لغتان».

(٢) شاهده قول لبيد:

درس المنـا بمتـالـع فـأبـان   فـتـقـادمـت بـالحبس فـالسـوبـان

ديوانه ص ٢٠٦، والخصائص ٨١/١ و٤٣٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٩٧، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٤٢. وأوردت هذه المصادر نظائر له في الحذف.

(٣) في ر: حدثنا بعض أصحابنا، وفي ف: حدثني بعض أصحابنا، وفي ج: حدثنا أصحابنا.

(٤) الكتاب ٦٢/٢. وقال الخليل: «وسمعت من العرب من يقول ألا تا بلى فا فإنما أرادوا ألا تفعلُ وبلى فا فعل ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا..».

(٥) في الأصل: لا يكلم واحد منهما، وفي هـ: لا يكلم أحد منهما.

(٦) البيتان من أبيات للقَيْم بن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك أجاب بها امرأته كما في النوادر ١٢٦. وهما في=

يريد وإن شراً فشرٌ، ولا أريد الشرَّ إلا أن تُريدَ[1].

[٢٣٦] وهذا خلافُ ما [١/١٠١] تستعمله الحكماءُ، فإنه يقال: إن اللسانَ إذا كَثُرَتْ حركتُه رَقَّتْ عَذَبَتُهُ.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ[2] قال: قال لي محمدُ بنُ الجَهْمِ: لمّا كانتْ أيامُ الزُّطِّ أدْمَنْتُ الفِكْرَ، وأمسكتُ عن القول، فأصابتني حُبْسَةٌ في لساني[3].

وقال رجل من الأعراب[4] يذكر آخَرَ منهم:

كَـأَنَّ فِـيــهِ لَفَـفـاً إذَا نَـطَقْ ... مِنْ طُـولِ تَحْبِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرَقْ

وقال رجلٌ لخالد بنِ صَفْوانَ: إنَّك لَتُكْثِرُ، فقال أُكْثِرُ لضربين: أحدهما فيما[5] لا تُغْني فيه القِلَّةُ، والآخر لتَمْرِينِ اللسان، فإنَّ حَبْسَه يُورِثُ العُقْلَةَ.

وكان خالد يقول: لا تكونُ بليغاً حتَّى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداءَ في الليلة الظَّلْماء في الحاجة المُهِمَّةِ بما تَتَكَلَّمُ به في نادي قَوْمِك؛ فإنما[6] اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرَّنْتَهُ مَرَنَ، وإذا أهملتَه خارَ، كَاليد التي تُخَشِّنُهَا بالممارسةِ، والبدنِ الذي تُقَوِّيهِ برفع

= الكتاب ٦٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٣٢١/٢، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢ ـ ٢٧٤ وفيه بحث مستفيض.

ويروى: فأَا، تأَا بهمزة بعدها ألف. وهي الرواية الصحيحة عن أبي زيد، انظر ما علقه أبو الحسن الأخفش على النوادر ١٢٧ وكلام البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية؛ وفي مطبوعة النوادر: فآه، تآه.

(١) بعده في زيادات ر: «قال ش: قولُ أبي العباس إلا أن تريد وَهْـمٌ وإنما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة» اهـ وانظر كلام البغدادي.

(٢) انظر البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتي الخبر ص ٧٦٤.

(٣) زاد في ج: «سمعتُ المازنيَّ يقول قال الأخفش: ما من شجاع إلا وهو قليل العقل، قال: قلت: إلا علي بن أبي طالب. وكان المازني محبّاً لعليّ».

(٤) هو أبو الزَّحْف بن عطاء بن الخطفى ابن عم جرير، كما في البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتيان ص ٧٦٤.

(٥) في ج و هـ: لِما.

(٦) في الأصل وج و هـ و ف: وإنما.

الحَجَرِ، وما أشبهه، والرِّجْلِ إذا عُوِّدَتِ المَشْيَ مَشَتْ.

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه: لا تَزالُون أصِحَّاءَ ما نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ.

فنزعتم في القِسِيِّ، ونزوتم[1] على ظهور الخيل.

وقال بعضُ الحكماء: لا ينبغي للعاقل[2] أن يُخْلِيَ نفسَه من ثلاثٍ في غير إفراط: الأكلُ، والمَشْيُ[3]، والجِماعُ؛ فأما الأكلُ فإنَّ الأَمْعاءَ تَضِيقُ لِتَرْكِه ـ وكان آبنُ الزبير يُواصلُ فيما ذكروا بين خمسَ عشرةَ من يوم وليلة، ثم يُفْطِرُ على سَمْنٍ وَصَبِرٍ لِيَفْتُقَ أمعاءَه ـ قال أبو العباس: قال[4] الأول: والمشيُ إنْ لم تَتَعَهَّدْهُ أَوْشَكْتَ أن تَطْلُبَه فلا تَجِده، والجِماعُ كالبئر إن نُزِحَتْ جَمَّتْ، وإنْ تُرِكَتْ تَحَيَّر مَاؤُها. وحَقُّ هذا كُلِّه القَصْدُ.

وقوله: كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطَّفَلْ

يريد تَأَلُّقَ الحديد كأنَّه شمسٌ طالعةٌ عليهم، وإن لم تكنْ شمسٌ، وأحسنُ من هذا قولُ سَلامَةَ بنِ جَنْدَلٍ[5]:

كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ....[6]

---

(١) في الأصل: أصحاء ما نزعتم في القسي ونزوتم الخ. وفي ج وف: نزعتم، بلا الفاء، وفي هـ: قوله نزعتم.

(٢) في ر ومتن هـ: لعاقلٍ.

(٣) في الأصل وج: المشي والأكل.

(٤) كذا في النسخ، وكان في الأصل «وقال» بلا «قال أبو العباس» ثم أصلحه في الهامش.

(٥) ديوانه ق ١٥/٣ ص ١٦٧، والأصمعيات ق ٤٢/١٥ ص ١٣٤.

(٦) استشهد المبرد بصدر البيت كما في الأصل وج. لكنه ورد بتمامه في ر و ف و هـ وعجزه كما في هذه النسخ:

وأعينهم تحت الحديد جواحمُ

وفي ي و د و ف و هـ: «حواجم». ولا أدري من أين أتوا بهذا العجز، وصوابه:

بنهيِ القذاف أو بنهي مخفّقِ

انظر ما سيأتي في التعليق التالي. وبعد عجز البيت في زيادات ر: «أي متقدة».

فهذا(1) التَّشْبِيهُ المُصِيبُ(2).

وأما قوله: أَلَذُّ(3) إلَيْهِ مِنَ المُسْمعَاتِ

فقد قال مثلَه القاسمُ بنُ عيسى بنِ إدريسَ أبو دُلَف العِجْلِيُّ:

يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَالدُّمَى ... لَهْوِي وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ آلدَّيْلَمِ [2/101]

[237] هٰذَا حَلِيفُ غَلَائِلٍ مَكْسُوَّةٍ ... مِسْكاً وَصَافِيَةٍ كَنَضْخِ(4) الْعَنْدَمِ

وَلِذَاكَ خَالِصَةُ(5) آلدُّرُوعِ وَضُمَّرٌ ... يَكْسُونَنَا رَهَجَ الْغُبَارِ(6) الأَقْتَمِ

وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةٌ ... سَبَقَتْ بِطَعْنِ آلدَّيْلَمِيِّ المُعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طَرِيفٌ مُسْتَمْلَحٌ وهو:

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مَنْ عَذَلْ ... وَحَالَفَ ذَا الصَّبْوَةِ المُخْتَبَلْ

وأما قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُلْ

فـ «تسافه» من السَّفَهِ، وإنَّما يَصِفُها بالمَرَح، وأنَّها تميل كذا مرة، وكذا

---

(1) في ف وج و هـ: هذا.

(2) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات 129:

«أساء في هذا القول، إنما شبه سلامة بيض الحديد وحده ببيض النعام فأصاب التشبيه، وهذا البهرانيّ شبّه تألّق البيض والدروع ولمعان السيوف والحَجَف بالشمس، وذلك ما لا يقاومه بريق بيض النعام فضلاً عن أن يربي عليه....... وتمام بيت سلامة الذي أنشده:

بنهي القذاف أو بنهي مخفّقٍ» اهـ.

(3) كذا بهامش الأصل وكذا روايته فيما سلف. وفي سائر النسخ: «أحبّ».

(4) في ج وهامش ي: كلون، وفي هـ: بلون، وفي ف وهامش هـ: كنضح. وبهامش ي ما نصُّه:

«كنضخ بالخاء معجمة لا غير. والنضخ كاللطخ يبقى في الجسد أو الثوب من الطيب ونحوه قال أبو عمرو: النضخ ما كان من الدم والزعفران والطين وما أشبهه. اللسان (نضخ).

(5) في ج: ضافية.

(6) في الأصل و هـ: العجاج، وبهامشيها كما في المتن.

مرة[1]، كما قاله رُؤْبَةُ[2]:

يَمْشِي العِرَضْنَى في الحَدِيدِ المُتْقَنِ

وكما قال الآخر:

إذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى ... وَيَتَّقِي الأَرْضَ بِمُعْجٍ رِقَاقْ[3]

وكما قال الحُطَيْئَةُ[4]:

وإنْ آنَسَتْ حِسّاً مِنَ السَّوْطِ عَارَضَتْ ... بِيَ الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضُحَى الْغَدِ

والجُدُلُ: جمع جَديلٍ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قتيل ومقتول، وأدنى العدد أَجْدِلَةٌ، كقولك: قضيبٌ وقُضُبٌ وأَقْضِبةٌ، وكذلك كَثيبٌ ورَغيفٌ وجَريبٌ، وفُعْلانٌ كفُعُلٍ في الكثير، يقال: قُضْبانٌ ورُغْفَانٌ وجُرْبانٌ.

---

(١) في الأصل و هـ: مرة كذا ومرة كذا.

(٢) ملحق ديوانه ق ٩٦/٢ ص ١٨٧.

(٣) بعده في زيادات ر: «الهيدبى بالدال مهملة ومعجمة. وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم». والهيدبى بالدال وبالذال ضرب من مشي الخيل. وقد أعجمت في الأصل و ج.

(٤) ديوانه ق ٣٩/٢٦ ص ١٥٥. وفيه: آنست وقعاً.

وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٠ - ١٣١: «قدوهم في هذا التفسير، وعدل عن المعنى، واستشهد بما ليس من البيت في شيء، وإنما المعنى أنها تترامى بلغامها يمنة وشأمة فتكسو به رؤوسها وحواركها وتؤذي به ركبانها ومن يليها، وذلك لجدّها في السير ومرحها فيه، قال الجرميّ:

تساقه أشداقها باللّغام ... فتكسو ذفاريها والجنوبا

.... وقال ذو الرمة:

كأنما ضربت قدّام أعينها ... عهناً بمستحصد الأوتار محلوج

أراد أخلاط الدم باللغام، فلذلك شبهه بالعهن؛ فهذا معنى تَسَافُهِ الأشداق؛ فأما قول ذي الرمة:

وأبيض موشيّ القميص نصبته ... على خصر مقلات سفيه جديلُها

فإنما أراد أن جديلها يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط، وأظنّ أبا العباس ظن هذا ذاك، وليس به، ذاك من تسافه الأشداق وهذا من تسافه الجُدُل» اهـ.

ومثلُ قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُلْ

قولُ حَبيبِ بنِ أوْسٍ الطائيِّ[1]:

سَفِيهُ الرُّمْحِ جَاهِلُهُ إذَا مَا ... بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الحَلِيمِ

***

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ من شِعْرِ إسحاق هذا[2] قولُه في الحسن بنِ سَهْلٍ:

بَابُ الأَمِيرِ عَرَاءٌ مَا بِهِ أَحَدٌ ... إلَّا آمْرُؤٌ وَاضِعٌ كفّاً عَلَى ذَقَنِ

قَالَتْ وقَدْ أَمَلَتْ مَا كُنْتُ آمُلُهُ ... هٰذَا الأَمِيرُ آبْنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ

كَفَيْتُكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ[3] ... بِفَيْءِ دَارِكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ

إنَّ الرَّجَاءِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ ... وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ في كَفَنِ

في آللهِ مِنْهُ وَجَدْوَى كَفِّهِ خَلَفٌ ... لَيْسَ السَّدَى والنَّدَى في رَاحَةِ الْحَسَنِ

[٢٣٨] وإسحاق هذا هو الذي[4] يقول في صِفَةِ السَّيْفِ:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ ... أَمْضَى مِنَ الأَجَلِ المُتَاحْ[5]

وَكَأَنَّمَا ذَرُّ الْهَبَا ... ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَاحْ

وإسحاق هذا هو الذي[6] يقول في مَدْحِ العَرَبِيَّةِ[7]: [١/١٠٢]

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ ... وَالمَرْءُ تُكْرِمُهُ[8] إذَا لَمْ يَلْحَنِ

---

(١) ديوانه ق ١٤/١٣٤ جـ ١٦١/٣.

(٢) ليس في الأصل و ج.

(٣) في ف و س: أملٍ.

(٤) «هو الذي» ليس في الأصل و ف و هـ و ج. و«هذا» ليس في ج.

(٥) بهامش ج ما نصّه: «قال أبو الحسن: في هذا البيت كفر، وأمر بمحوه، ولم يَرْوِه، ومَحَا مِنْ كتابه وذكر أن من لم يمحُ وقرأ واستحسنه كفر!! وسيأتي البيتان ص ٩٤٣.

(٦) في ج: وإسحاق يقول، وفي هـ: وإسحاق هذا يقول، وفي الأصل: وقال أيضاً في مدح.

(٧) البيتان بلا نسبة في الفاضل٤.

(٨) بهامش الأصل: «تُعْظِمُه» وكذا في الفاضل.

وَإِذَا طَـلَبْتَ مِـنَ الْعُـلُومِ أَجَلَّهَـا   فَـأَجَلُّهَـا مِنْـهَـا مُقِيمُ الأَلْسُـنِ

قال أبو العباس: وأحْسِبُه أخذ قوله:

والمرءُ تُكْرِمُه إذا لم يَلْحَنِ

من حديث حَدَّثَنَاهُ أبو عثمان المازنيُّ[1] عن الأصمعيِّ قال: كان يقال: ثلاثةٌ يُحْكَمُ لهم بالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وهُمْ رجلٌ رَأَيْتَه راكباً، أو سَمِعْتَه يُعْرِبُ، أو شَمِمْتَ منه طيباً، وثلاثةٌ يحكم عليهم بالاسْتِصْغار حتى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وهم رجلٌ شَمِمْتَ منه رائحة نَبِيذٍ في مَحْفِلٍ، أو سمعتَه في مِصْرٍ عَرَبيٍ يتكلم بالفارسية، أو رجلٌ رأيتَه على ظهر طريقٍ ينازعُ في القَدَرِ.

***

قال أبو العباس: أنشدني[2] أحدُ الأُمَراءِ لشاعرٍ من أهل الرَّيِّ يُكْنَى أبا يزيد شيئاً يقولُه لعبد الله بنِ طاهرٍ أَحْسَنَ فيه وأصاب الفَصَّ، وقَصَدَ بالمدح إلى مَعْدِنه وآخْتارَه لأهله:

اشْـرَبْ هَنِيئاً عَلَيْـكَ التَّاجُ مُـرْتَفِقاً   في شَـاذَمِهْـرَ وَدَعْ غُمْـدَانَ لِلْيَمَنِ
فَـأَنْتَ أَوْلَى بِتَـاجِ المُلْكِ تَلْبَسُـهُ   مِنْ هَوْذَةَ بن عَلِيٍّ وَآبْنِ ذِي يَزَنِ

فَأَحْسَنَ الترتيب جدّاً، وإن كانتِ الملوكُ كلُّها تَلْبَسُ التَّاجَ في ذلك الدهر، وإنما ذكر آبنَ ذي يَزَن لقول أَبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ[3]:

---

(١) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الخزاعيّ»؟ وأراه تحريفاً عما أثبت.

(٢) في الأصل و ج وهـ: وأنشدني. و«قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٣) كذا في الأصل و ج. وفي ر و ف وهـ: «أمية بن أبي الصلت الثقفي» وزاد في ر: «حيث يقول».

والبيت من كلمة لأبي الصلت كما في السيرة النبوية ١/٦٧ - ٦٨، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٠ - ٢٦٢، والشعر الشعراء ٤٦١، وتروى لابنه أمية انظر ديوانه ق ١١/٦٦ ص ٤٥٨ وقد أفاض أستاذنا محقق الديوان في تخريجها والكلام عليها انظر الديوان ص ٥٨٨ - ٥٩٢.

اشْـرَبْ هَنِيئاً عَلَيْـكَ التَّاجُ مُـرْتَفِقاً في رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلَالَا

وقال الأَعْشَى[1] في هَوْذَةَ بنِ عليٍّ، وإن لم يكن هوذةُ مَلِكاً:

مَنْ يَرَ هَـوْذَةَ يَسْجُـدْ غَيْـرَ مُتَّئِبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَـوْقَ التَّـاجِ أَوْ وَضَعَـا

لَـهُ أَكَـالِيـلُ بِـالْيَـاقُـوتِ فَصَّلَهَـا صَـوَّاغُهَا لَا تَـرَى عَيْبـاً وَلَا طَبَعَا

قال أبو العباس: وحَدَّثَني التَّوَّزِيُّ، قال: سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول عن أبي عمرو[2] قال: لَمْ يَتَتَوَّجْ مَعَدِّيٌّ قطُّ، إنَّما[3] كانت التِّيجانُ لِلْيَمَنِ، فسألته عن هَوْذَةَ [٢٣٩] ابنِ عليٍّ الحَنَفِيِّ، فقال: إنَّما كَانَتْ خَرَزاتٌ تُنْظم له. قال أبو العباس: وقد كتب رسولُ الله ﷺ إلى هَوْذَةَ بن عليٍّ يدعوه[4] كما كتب إلى الملوك، وكان يُجيزُ[5] لَطِيمَةَ كِسْرَى في البرِّ بِجَنَبَاتِ اليمامة. واللَّطيمةُ: الإبلُ[6] تَحْمِلُ الطِّيبَ والبَزَّ. ووفَدَ هَوْذَةُ بن عليٍّ على كِسْرَى[7] بهذا السبب فسأله عن بَنِيهِ فذكر منهم[8] عَدَداً فقال: أَيُّهم أحبُّ إليـك؟ فقال: الصَّغِيـرُ حتَّى يَكْبَـرَ، والغـائبُ حتَّى يَقْـدَمَ [٢/١٠٢]،

---

(١) ديوانه ق ١٣/٤٧، ٤٨ ص ١٤٣. وسياق الأول ٩١١.

(٢) «عن أبي عمرو» ليس في ج و هـ.

(٣) في ر و ف: وإنما.

(٤) في الأصل: يدعوه إلى الإسلام.

قال الشيخ المرصفي: «يروى أنه بعث إليه سليط بن عمرو العامري القرشي بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم لتَسْلَم وأجعلُ لك ما تحت يديك. فأرسل هوذة إليه: إن جعلت الأمر من بعدك لي أسلمت وسرت إليك ونصرتك وإلا قصدت حربك. فقال رسول الله: لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل» رغبة الأمل ٤/١٣٦. وانظر الكامل في التاريخ ٢/٢١٥، وعيون الأثر ٢/٢٦٩.

(٥) في ر و هـ: يجير.

(٦) في الأصل و ف: الإبل التي.

(٧) بهامش ي ما نصّه: «ذكر أبو عمر بن عبد البرّ رحمه الله في كتابه هذه الحكاية لغيلان الثقفي مع كسرى» انظر الاستيعاب ١/١٨٩ ـ ١٩٢.

(٨) ليس في الأصل و ف و ج، وفي هـ: فذكر عددهم.

والمريضُ حتى يَصِحَّ، فقال له[1] كِسْرَى: ما غِذاؤُكَ في بَلدِك؟ فقال الخُبْزُ، فقال كِسْرَى لِجُلَسَائِهِ: هذا عَقْلُ الخُبْزِ؛ يُفَضِّلُهُ على عقول أهل البوادي الّذين يَغْتذونَ اللَّبَنَ والتَّمْرَ.

وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: لَقَدْ هَمَمْتُ ألّا أقْبَلَ هَدِيَّةً ـ ويروى[2] ألّا أتَّهِبَ هِبَةً ـ إلا من قُرَشِيٍّ أو أنْصَارِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ، وروى بعضُهم: أو دَوْسِيٍّ. وذلك أنَّ أعرابياً أهدى إليه هديةً فمَنَّ بها، فذكر رسول الله ﷺ أهْلَ الأمْصارِ تفضيلاً على أهل البوادي[3].

*
**

وقال عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ يعاتبُ رجلاً من الأشراف:

أَتَيْتُكَ زَائراً لِقَضَاءِ حَقٍّ ... فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي ... كَأَنَّ إِخَاءَهُ الآلُ السَّرَابُ

---

(١) ليس في الأصل و ج.

(٢) في ج: وروي، وسقط من الأصل.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٢، والترمذي في المناقب برقم ٣٩٤٥ من حديث أبي هريرة «أنّ أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ بكرةً فعوّضه منها ستّ بكرات فتسخّطه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ فلاناً أهدى إليّ ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلّ ساخطاً، ولقد هممتُ أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي». وقوله لقد هممت إلخ أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٢٩٧ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ٥/٣٨٠ وقال صاحبه:

أورده والحاكم وصححه... قال الترمذي: روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال عبد الحق: وليس إسناده بالقوي اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وعزاه الهيثمي لأحمد والبزار، ثم قال: رجال أحمد رجال الصحيح اهـ».

وأخرجه أبو داود برقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ.

وأخرج أحمد في المسند ١/٢٩٥ من حديث ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي».

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قِدْرِ قَوْمٍ ... وَإِنْ كَرُمُوا[1] كَمَا يَقَعُ آلذُّبَابُ
وَرَائِي مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ ... بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ آلذَّهَابُ

وقال أيضاً:

كُنَّا مُلُوكاً إِذْ كَانَ أَوَّلُنَا ... لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالعُلَى[2] خُلِقُوا
كَانُوا جِبَالاً عِزّاً يُلَاذُ بِهَا ... وَرَائحَاتٍ بِالْوَبْلِ تَنْبَعِقُ
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَى الْـ ... أَرْضِ غِيَاثاً وَيُشْرِقُ الأُفُقُ
لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا ... فَتْقاً وَلَا يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا
لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ[3] بَقِيَتْ ... فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَثَقُ[4]
وَالضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِبَةٍ ... تَنُوبُهُمْ وَالْحِذَارُ وَالْفَرَقُ
هٰذَا زَمَانٌ بِالنَّاسِ مُنْقَلِبٌ ... ظَهْراً لِبَطْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقُ[5]
الأُسْدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِنِهَا ... مُسْتَأْخِرَاتٌ تَكَادُ تَمَّزِقُ

[٢٤٠]

وكان سببُ قوله هذا الشعرَ أنَّ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العباس كان له صديقاً، وكان عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ من رؤساء مَنْ أَخَذَ الْبَصْرَةَ للمأمون في أيام المَخْلوع[6]، وكان معاضِداً لطاهِر بنِ الحسين في حروبه، وكان إسماعيلُ بنُ جعفرٍ جليلَ القَدْرِ مُطاعاً في مَواليهِ وأهلِهِ، وكانتِ الحالُ بينهما ألطفَ حال، فوَصَلَهُ آبنُ أبي عيينة بذي اليَمِينَيْن فَوَلَّاهُ البصرةَ، ووَلَّى [١/١٠٣] آبنَ أبي عيينةَ اليمامةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَوْصَ البحرِ، فلما رَجَعا إلى البصرة تَنَكَّرَ

---

(١) كذا في الأصل و ج. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل و ج: كَرِهُوا؟
(٢) في س وهامش ج: «والندى».
(٣) في الأصل: حظيرة. كذا.
(٤) بعده في زيادات ر: «اللثق البلل».
(٥) البيت في الشعر والشعراء ٨٧٥.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو الأمين بن هارون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمأمون وهو بخراسان» رغبة الأمل ١٣٨/٤.

إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مِثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عُزِلَ آبنُ أبي عيينةَ فلم يزلْ يهجو إسماعيلَ، وسأل ذا اليمينين عَزْلَهُ فَدَافَعَه، وضَنَّ بالرَّجُل، فكان يهجو مِنْ أهله مَنْ يُواصِلُ إسماعيلَ، وكان أَكْبَرَ أهلِهِ قدراً في ذلك الوقت يزيدُ بنُ المُنْجَابِ، وكان أعورَ قائمَ العينِ لم يُطَّلَعْ على عِلَّتِهِ إلا بشعر آبنِ أبي عيينةَ، وكان منهم ـ وكان سيِّدَ أهل البصرة أجمعين ـ محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ المُهَلَّبِ، ومنهم سعيدُ بنُ المُهَلَّبِ بنِ المغيرةِ بنِ حربِ آبنِ محمدِ بنِ المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرةَ، وكان قصيراً، وكان ابنُ عبَّادٍ أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول آبنُ أبي عيينة في هذا الشعر آلذي أَمْلَيناه:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجتَانِ والبَرقُ ... في زَمَنٍ سَرْوُ أَهْلِهِ المَلَقُ[1]
عُورٌ وَحُولٌ وَثَالِثٌ لَهُمُ ... كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطُرٍ لَحَقُ

ولهم يقول ولِاثْنَيْنِ ظنَّ أنهما معهم وقد مرُّوا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ:

أَلَا قُلْ لِرَهْطٍ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ ... يُعَدُّونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ المُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ رُوحُوا وَبَكِّرُوا ... دَجَاجَ الْقُرَى مَبْثُوثَةً حَوْلَ ثَعْلَبِ
وَأَثْنُوا عليه بِالْجَمِيلِ فَإِنَّهُ ... يُسِرُّ لكم حُبّاً هُوَ الْحُبُّ وَآقْلِبِ
يلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ مُوَارِباً ... وَيَخْلُفُكُمْ[2] مِنْهُ بِنَابٍ وَمِخْلَبِ
وَلَوْلَا الَّذِي تُولُونَهُ لَتَكَشَّفَتْ ... سَرِيرَتُهُ عَنْ بِغْضَةٍ وَتَعَصُّبِ
أَبْعَدَ بَلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ ... طَرِيحاً كَنَصْلِ الْقِدْحِ لَمَّا يُرَكَّبِ
بِهِ صَدَأٌ قَدْ عَابَهُ فَجَلَوْتُهُ ... بِكَفِّيَ حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
وَرَكَّبْتُهُ فِي خُوطِ نَبْعٍ ورِشْتُهُ ... بِقَادِمَتَيْ نَسْرٍ وَمَتْنٍ مُعَقَّبِ
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوَّأً ... إِلَيَّ بِنَصْلٍ كَالْحَرِيقِ مُذَرَّبِ

[٢٤١]

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٨٧٤ ـ ٨٧٥.

(٢) بهامش ي: «ويَخْلُبكم رواية».

فَفَلَّلْتُ مِنْهُ حَدَّهُ وَتَرَكْتُهُ كَهُدْبَةِ ثَوْبِ الْخزِّ لَمَّا يُهَدَّبِ
رَضِيتُمْ بِأَخْلَاقِ الدَّنِيِّ وَعِفْتُمْ خَلَائِقَ مَاضِيكُمْ مِنَ الْعَمِّ[1] وَالأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بنِ الحسين: [٢/١٠٣]

مَالِي رَأَيْتُكَ تُدْنِي كُلَّ مُنْتَكِثٍ[2] إِذَا تَغَيَّبَ مُلْتَاثٍ إِذَا حَضَرَا
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَدْرِ قَابِلَهَا حَتَّى إِذَا نَفَخَتْ[3] في أَنْفِهِ غَدَرَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْكَ لَهُ وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ المَيْلَ وَالصَّعَرَا
أَحَلَّكَ اللهُ مِنْ قَحْطَانَ مَنْزِلَةً في الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
فَلَا تُضِعْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا ولا رَبِيعَةَ كَلَّا لَا وَلَا مُضَرَا
أَعْطِ الرِّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ[4] أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِ كُلًّا بِمَا أَوْلَى وَمَا صَبَرَا
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ لَا تَمْحَقِ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا

ويقول له في أخرى[5]:

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
إذا نَحْنُ أُبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ كِرَامٍ رَجَتْ أَمْراً فَخَابَ رَجَاؤُهَا
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا تَؤُوبُ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا
هي الأَنفُسُ الكُبْرُ الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ أَوِاسْتَأْخَرَتْ فَالْقَتْلُ[6] بِالسَّيْفِ دَاؤُهَا
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي لَهُ رِيقُ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

[٢٤٢] ولمَّا حُمِلَ إسماعيلُ مُقَيَّداً، ومعه آبناه أحدهما في سلسلة معه مَقْرُونٌ[7]،

---

(١) بهامش ي: من الأمِّ.
(٢) في ج: «مالي أراك تدنّي» وبهامشها كما في المتن، وفي د و متن ي: «ما لي أراك تداني».
(٣) في الأصل و ج: «نفحت».
(٤) في ج: أقدار.
(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٧٤.
(٦) في د وهامشي ي وج: فالموت.
(٧) في د وي: مقروناً معه.

وكان آلذي تولى ذلك[1] أحمدُ بنُ أبي خالدٍ في قِصَّةٍ كانت لإسماعيل أيامَ الخُضْرَةِ[2]، فقال آبنُ أبي عُيَيْنَةَ في ذلك:

مَــرَّ إسْــمَــاعِــيــلُ وَآبْــنَــا ... هُ مَــعــاً فــي الأَسَــرَاءِ
جَــالِــســاً فــي مَــحْــمِــلٍ ضَــنْــ ... ـكٍ عَــلَــى غَــيْــرِ وِطَــاءِ
يَــتَــغَــنَّــى الْــقَــيْــدُ فــي رِجْــ ... ـلَيْــهِ أَلْــوَانَ الــغِــنَــاءِ
بَــاكِــيــاً لاَ رَقَــأَتْ عَــيْــ ... ـنَــاهُ مِــنْ طُــولِ الــبُــكَــاءِ
يَــا عُــقَــابَ الــدَّجْــنِ فــي الأَمْــ ... ـنِ وَفِــي الــخَــوفِ آبــنَ مَــاءِ

وقد كان تَطَيَّرَ عليه بِمِثْلِ ما نَزَلَ به، فمن ذلك قولُه:

لاَ تَعْدَمِ الْعَزْلَ يَا أَبَا الحسَنِ ... وَلاَ هُزالاً في دَوْلَةِ السِّمَنِ
وَلاَ آنْتِقَالاً مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ ... إلَى دِيَارِ الْبَلاَءِ وَالْفِتَنِ
وَلاَ خُرُوجاً إِلَى القِفَارِ مِنَ الْـ ... أَرْضِ وَتَرْكَ الأَحْبَابِ والوَطَنِ [1/104]
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مُهَجَّرَةٍ ... وَدُلْجَةٍ في بَقِيَّةِ الْوَسَنِ
في الحَرِّ والقُرِّ كَيْ تُوَلَّى عَلَى الْـ ... ـبَصْرَةِ عَيْنِ الأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ[3]
إِنِّي أُحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنٍ ... مَا صُورَةٌ صُوِّرَتْ فَلَمْ تَكُنِ[4]

---

(1) في الأصل وهـ: ذلك منه.

(2) قال الشيخ المرصفي: «هي الأيام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد ﷺ وكتب بذلك إلى الآفاق فغضب بنو العباس. وكان إسماعيل بن جعفر أشدّ الناس غضباً حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد، فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر بردّه إلى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الحيلة وجه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرضي عنه، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين» رغبة الأمل 4/141.

(3) وقع هنا خرم في ج وينتهي ص 546.

(4) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله:

وَمَا بَهِيٌّ فِي الْعَيْنِ مَنْظَرُهُ ... لَوْ وَزَنُوهُ بِالزُّفِّ لَمْ يَزِنِ
ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ ... مَلآنُ مِنْ سَوْأَةٍ وَمِنْ دَرَنِ

وهذا الشِّعْرُ آعترض له فيه عَمْرُو بنُ زَعْبَلٍ مولى بني مازِنِ بن مالكِ بنِ عَمْرِو [٢٤٣] ابنِ تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولدِهِ، وكان لاَ يَبْلُغُ آبنَ أبي عُيَيْنَةَ في الشعر ولا يدانيه، ومن أَمْثَلِ شعره وما اعْتَرَضَ له به قوله:

إنِّي أُحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى آلْـ ... ـفِطْرَةِ بَاعَ الرَّبَاحَ بِالْغَبَنِ(١)
وَمَا شُيَيْخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ ... مُعَلَّقٌ نَعْلَهُ عَلَى غُصُنِ(٢)
وَمَا سُيُوفٌ حُمْرٌ مُصَقَّلَةٌ ... قَدْ عُرِّيَتْ مِنْ مَقَابِضِ السُّفَنِ
وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفَةٌ ... تُحْشَى خُيُوطَ الْكَتَّانِ وَالْقُطُنِ
وَمَا آبْنُ مَاءٍ إنْ يُخْرِجُوهُ إلَى آلْـ ... أَرْضِ تَسِلْ نَفْسُهُ مِنَ الأُذُنِ
وَمَا عُقَابٌ زَوْرَاءُ تُلْجَمُ مِنْ ... خَلفٍ فَتَهْوِي قَصْداً عَلَى سَنَنِ
لَهَا جَنَاحَانِ يَحْفِزَانِ بِهَا ... نَيْطَا إلَيْهَا بِجِذْوَتَيْ رَسَنِ
يَاذَا الْيَمِينَيْنِ آضْرِبْ عِلاَوَتَهُ ... يُدْفَعْ وَمَانِي فِي النَّارِ فِي قَرَنِ(٣)

= ما صورة صوّرت فلم تكن
يعني المهجوّ وقيل يعني العنقاء. وكذلك البيت الثاني قيل يعني المهجوّ وقيل يعني النار. والبيت الثالث قيل هو المهجوّ لا غير» اهـ.

(١) بهامش الأصل ما نصُّه: «ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه الحائك، ويعني بالسهام أنساق الحائك واحدها نسق ويقال له أيضاً مِنْسَق وقول العامة فيه زق مصحَف، والسيوف سيوف الحائك وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلتهم وقوله وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة، وهذه الإشارة كلّها في محاجاته إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بآلاتها وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللئيمة من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن» اهـ.

(٢) في ف: الغصن.

(٣) بعده في زيادات ر: «قيل السفينة وقيل الراية، وهو أصحّ لأن جدّه حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام. وقوله:

. . . وما ني في النار في قرن

ما ني اسم علم، وكان رأساً من رؤوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولـى آلِ المُهلَّبِ، وكان مُقدَّماً في الشعر بأبيات لا حفظ أكثرَها منها:

قَـدْ قِيـلَ مـا قِيـلَ في أَبِي حَسَنٍ ... فَـٱنْتَحِـرُوا في تَـطَاوُلِ الـزَّمَنِ

وهذا السَّوَّاقُ هو ٱلذي يقولُ لبُسْرِ بنِ داودَ بنِ يزيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبِيصَة بـنِ المهلب:

سَـمَـاؤُكَ تُـمْـطِرُ ٱلـذَّهَـبَـا ... وَحَـرْبُـكَ تَـلْتَـظِي لَـهَـبَـا

وَأَيُّ كَـتِـيـبَـةٍ لاَقَـتْـ ... ـكَ لَـمْ تَسْتَحْسِنَ الـهَـرَبَـا

ومن شعرِه السائِر:

هَـبِينِي يَـا مُـعَـذِّبَتِي أَسَـأْتُ ... وَبِـالْـهِجْـرَانِ قَـبْـلَكُـمُ بَـدَأْتُ

فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْـكِ نَفْسِي ... عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتِ كَمَا أَسَأْتُ [١٠٤/٢]

ولابن أبي عُيَيْنَةَ في هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ في معاتبات ذي اليمينين وهجاءِ إسماعيلَ وغيرِه سَنذكرها بعدُ في هذا الكتاب إن شاءَ الله تعالى. [٢٤٤]

ومن شعره المُسْتَحْسَنِ قولُه في عيسى بنِ سليمانَ بن عليٍّ بنِ عبدِ الله بـنِ العباس، وكان تَزَوَّجَ امرأةً منهم يقال لها فاطمةُ بنتُ عُمَرَ بنِ حَفْصٍ هَزَارْمَرْدَ[1]، وهو من ولد قَبِيصَةَ بن أبي صُفْرَةَ، ولمْ يَلِدْهُ المُهَلَّبُ، وكان يقال لأبي صُفْرَةَ ظالمُ ابنُ سَرَّاقٍ:

أَفَاطِمَ قَدْ زُوِّجْتِ عِيسى فَأَيْقِنِي ... بِذُلٍّ لَدَيْـهِ عَاجِـلٍ غَيْرِ آجِـلِ[2]

---

(١) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل. وصوابه هَزَاذْ مَرْد بالزاي والذال معجمة ولا خلاف في الزاي» وكذا وقع «هزاذمرد» في ب وس وهامش ي. قلت: كذا قال صاحب الحاشية والصواب ما في المتن «هزارمرد» وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين «هزار» ومعناه ألف و «مرد» ومعناه رجل، انظر التاج (هزار مرد، هزر).

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٤ ـ ٨٥. وفي الأصل: «لديه بذلّ» وكذا في الأغاني.

فَإِنَّكِ قَدْ زُوِّجْت عَنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ[1] فَتًى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ
فَـإِنْ قُلْتِ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَـإِنَّـهُ وَإِنْ كَانَ حُرَّ الأَصْلِ عَبْدُ الشَّمائِلِ
فَقَـدْ ظَفِـرَتْ كَفَّـاهُ مِنْـكِ بِـطَائِـلٍ وَمَـا ظَفِـرَتْ كَفَّـاكِ مِنْـهُ بِـطَائِـلِ
وَقَـدْ قَـالَ فِيـهِ جَعْفَـرٌ وَمُحَمَّـدٌ أَقَـاوِيـلَ حَتَّى قَـالَهَـا كُـلُّ قَـائِـلِ
وَمَـا قُلْتُ مَـا قَـالاَ لِأَنَّـكِ أُخْتُنَـا وفي البَيْتِ[2] مِنَّا وَآلذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ
لَعَمْـرِي لَقَـدْ أَثْبَتِّـهِ في نِصَـابِـهِ بِأَنْ صِرْتِ مِنْهُ في مَحَلِّ الحَلاَئِلِ
إِذَا مَـا بَنُو الْعَبَّـاسِ يَوْمـاً تَبَـادَرُوا عُرَا المَجْدِ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ
رَأَيْتَ أَبَـا الْعَبَّـاسِ يَسْمُـو بِنَفْسِـهِ إِلَى بَيْـعِ بَيَّـاحَـاتِـهِ[3] وَالمَبَـاقِـلِ
يُـرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِـهِ لِيُخْـرِجَ بَيْضاً مِنْ فَـرَارِيجِ قَابِلِ[4]

قال أبو العباس: وَوَلَدُ عِيسى من فاطمةَ هذه لَهُمْ شجاعةٌ وَنَجْدَةٌ وشِدَّةُ أبدانٍ؛ وفاطمة التي ذكرتها[5] هي التي كان[6] يَنْسِبُ بها أبو عُيَيْنَةَ أخو عبد الله ويَكْنِي عنها بـ «دُنْيا»، ومن[7] ذلك قوله لها[8]:

دَعَـوْتُـكِ بِـالْقَـرَابَـةِ وَالْجِـوَارِ دُعَـاءَ مُصَـرِّحٍ بَـادِي السِّـرَارِ[9]
لِأَنِّي عَنْـكِ مُشْتَغِـلٌ بِنَفْسِـي وَمُحْتَـرِقٌ عَـلَيْـكِ بِغَيْـرِ نَـارِ
وَأَنْتِ تَـوَقَّـرِينَ وَلَـيْسَ عِنْـدِي عَلَى نَـارِ الصَّبَـابَـةِ مِنْ وَقَـارِ

[٢٤٥]

---

(١) في الأصل: من غير.
(٢) في ف وهـ وس وهامش الأصل: «وفي السِّرِّ».
(٣) بهامش ي ما نصه: «ما يصاد به السَّمَك والبيّاح السمك».
(٤) انتهى هنا الخرم الذي وقع في ج ص ٥٤٣.
(٥) في ي ود وج: «ذكرناها».
(٦) في أ وب وس ود وهـ ومتن ي: كانت. وبهامش ي كما أثبت من الأصل وف وج.
(٧) في ر: فمن.
(٨) في الأصل: فيها.
(٩) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٥.

فَأَنْتِ لِأَنَّ مَا بِكِ دُونَ مَا بِي … تُدَارِينَ الْعُيُونَ وَلَا أُدَارِي
وَلَوْ وَٱللهِ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي … جَمَحْتِ إِلَيَّ خَالِعَةَ الْعِذَارِ

وقال عبدُ الله يعاتبُ ذا اليمينين: [١/١٠٥]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الأَمِيرَ رِسَالَةً … مَحْصُورَةً عِنْدِي عَنِ الإِنْشَادِ
كُلُّ المَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى … فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الْحُسَّادِ
وَأَظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً … سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادِ[١]
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ … مِنْ ثِقْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الأَطْوَادِ
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُمضِي غَيْرَهُ … فِي سَاعَةِ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ
اللهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِراً … مِنْ ضِيقِ ذَاتِ يَدٍ[٢] وَضِيقِ بِلَادِ
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً لَكَ رَاجِياً … بِكَ رُتْبَةَ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
قَدْ كَانَ لِي بِالْمِصْرِ يَوْمٌ جَامِعٌ … لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادِ
وَدَعَوْتُ مَنْصُوراً فَأَعْلَنَ بَيْعَةً[٣] … فِي جَمْعِ أَهْلِ المِصْرِ والأَجْنَادِ
بَارَتْ مُسَارَعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي … كُلُّ البَوَارِ وآذَنَتْ بِكَسَادِ
فِي الأَرْضِ مُنْفَسَحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ … لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وفِي إِنْجَادِي[٤]

وقال أيضاً يعاتبه[٥]:

أَيَا ذَا الْيَمِينَيْنِ إِنَّ الْعِتَا … بَ يُغْرِي صُدُوراً وَيَشْفِي صُدُورا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ تَرْكَ العِتَا … بِ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرَا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْـ … ـتَ بِأَنِّي[٦] لِنَفْسِيَ أَرْضَى الحَقِيرَا

---

(١) في الأصل: زادي.
(٢) في ج: يدي.
(٣) في الأصل: فدعوت منصوراً ليصلح بيعة. وبهامشه: فأعلن بيعة.
(٤) في الأصل وف وج وهـ: «في غوره وفي الأصل وفي هـ: «إنجاده».
(٥) الأبيات ١ - ٩، ١١ - ١٤، ١٧ في الشعر والشعراء ٨٧٣.
(٦) في ج: أني.

[٢٤٦]

فَـأَضْمَـرَتِ النَّفْسُ فِي وَهْـمِهَـا ... مِنَ الْهَمِّ هَمّـاً يَكُـدُّ الضَّـمِيـرَا

وَلَا بُـدَّ لِـلْمَـاءِ فـي مِـرْجَـلٍ ... عَـلَى النَّـارِ مُـوقَـدَةٌ أَنْ يَـفُـورَا

وَمَنْ أُشْـرِبَ الْيَـأْسَ كَـانَ الْغَنِيَّ ... وَمَنْ أُشْـرِبَ الحِرصَ كَـانَ الْفَقِيرَا

عَـلَامَ وَفِـيـمَ أَرَى طَـاعَـتِـي ... لَـدَيْكَ ونَصْـرِي لَكَ الـدَّهْـرَ بُـورَا

أَلَمْ أَكُ بِـالمِصْـرِ أُدْعُـو البَعِيـدَ ... إِلَيْـكَ وأُدْعُـو القَـرِيبَ العَشِيـرا

أَلَـمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَـاكَ ... بِـطَاعَـةِ مَنْ كَـانَ خَلْفِي بَشِيـرَا

وأَلْـزَمُ غَـرْزَكَ فـي مَـأْقِطِ آلْـ ... ـحُـرُوبِ عَلَيْهَـا مُقِيمـاً صَبُـورَا

فَـفِـيـمَ تُـقَـدِّمُ جَـفَّـالَـةً ... إِلَـيْـكَ أَمَـامِي وَأُدْعَـى أَخِيـرَا

كَـأَنَّـكَ لَـمْ تَـرَ أَنَّ الْـفَتَى الْـ ... ـحَـمِيَّ إذا زَارَ يَـوْمـاً أَمِـيـرَا

فَـقَـدَّمَ مَـنْ دُونَـهُ قَبْـلَهُ ... أَلَسْتَ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيراً [٢/١٠٥]

أَلَـسْتَ تَـرَى أَنَّ سَفَّ التُّـرَابِ ... بِـهِ كَـانَ أَكْـرَمَ مِـنْ أَنْ يَـزُورَا

وَلَسْتُ ضَعِيفَ المَـدَى والهَـوَى(١) ... أَكُـونُ الصَّـبَا وَأَكُـونُ آلـدَّبُـورَا

وَلٰـكِنْ شِـهَـابٌ فَـإِنْ تَـرْمِ بـي ... مُهِمَّـا تَجِـدْ كَـوْكَبِي مُسْتَنِيـرَا

فَهَـلْ لَـكَ فِي الإِذْنِ لِي رَاضِيـاً ... فَـإِنِّي أَرَى الإِذْنَ غُنْمـاً كَبِيـرَا

وَكَـانَ لَـكَ آللهُ فِـيمَـا ابْتَعِثْتَ(٢) ... لَـهُ مِنْ جِهَـادٍ وَنَصْـرٍ(٣) نَصِيـرَا

وَلَا جَـعَـلَ آللهُ فِـي دَوْلَـةٍ ... سَبَقْـتَ إِلَـيْهَـا وَرِيـحٍ فُـتُـورَا

فَـإِنَّ وَرَائِـيَ لِـي مَـذْهَـبـاً ... بَعِيـداً مِنَ الأَرْضِ قَـاعـاً وَقُـورَا

بِـهِ الـضَّبُّ تَحْسِبُـهُ بِـالْـفَـلَاةِ ... إِذَا خَـفَـقَ الآلُ فِـيهَـا بَـعِـيـرَا

وَمَـالاً وَمِـصْـراً عَـلَى أَهْـلِهِ ... يَـدُ اللهِ مِنْ جَـائِـرٍ أَنْ يَجُـورَا

وَإِنِّـي لَـمِـنْ خَيْـرِ سُكَّـانِـهِ ... وَأَكْثَـرِهِـمْ بِـنَفِـيـري نَفِـيـرَا

---

(١) في ف وج: الهوى والمدى.

(٢) في ج ود وهامش ي: ابتغيت.

(٣) في الأصل وج وهـ: «وحرب».

وقال عبدُ آلله لعليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهم، وكان دَعاهُ إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المُبَيِّضَةُ[1] فلم يُجِبْهُ، فَتَوَعَّدَهُ عليٌّ، فقال عبد الله:

أَعَـلِيُّ إنَّـكَ جَـاهِـلٌ مَـغْـرُورُ ... لَا ظُلْمَـةٌ لَـكَ لَا وَلَا لَـكَ نُـورُ [٢٤٧]

أَكَتَبْتَ تُـوعِـدُنِي أَنِ اسْتَبْـطَأْتَنِي ... إنِّي بِحَـرْبِـكَ مَـا حَيِيتُ جَـدِيـرُ

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي ... أَطَنِينُ أَجْنِحَـةِ الْبَعُـوضِ[2] يَضِيـرُ

وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَـإِنَّ نَصْرِيَ لِلأُلَى ... أَبَـوَاهُـمُ الـمَـهْـدِيُّ وَالـمَـنْـصُـورُ

نَبَتَتْ عَلَيْـهِ لُحُـومُنَـا وَدِمَـاؤُنَـا ... وَعَلَيْـهِ قُـدِّرَ سَعْيُنَـا الـمَشْـكُـورُ

وقال عبد آلله في قَتْلِ دَاودَ بنِ يَزِيدَ بنِ حاتمٍ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهلَّبِ مَنْ قَتَلَ بأرضِ السِّنْدِ بدم أخيه المُغيرةِ بنِ يَزِيدَ:

أَفْنَى تَمِيمـاً سَعْدَهَـا وَرِبَـابَهَـا ... بِـالسِّنْـدِ قَتْلُ مُغِيـرَةَ بنِ يَـزِيـدِ

صَعِقَتْ عَلَيْهِمْ صَعْقَـةٌ عَـتَكِيَّـةٌ ... جَعَلَتْ لَهُم يَـوْمـاً كَيَـوْمِ ثَمُـودِ

ذَاقَتْ تَمِيمٌ عَـرْكَتَيْـنِ عَـذَابَنَـا ... بِـالسِّنْـدِ مِنْ عُمَـرٍ[3] وَمِنْ دَاوُدِ

قُـدْنَـا الجِيَـادَ مِنَ العِرَاقِ إلَيْهِمُ ... مِثْـلَ الْـقَـطَا مُسْتَنَّـةً لِـوُرودِ

يَحْمِلْنَ مِنْ وَلَـدِ المُهَلَّبِ عُصْبَـةً ... خُلِقَتْ قُلُوبُهُمُ قُلُوبَ أُسُودِ [١/١٠٦]

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة[4]:

إذَا كَـرَّ فِيهِمْ كَـرَّةً أَفْـرَجُـوا لَـهُ ... فِـرَارَ بُغَاثِ الْـطَّيْرِ صَـادَفْنَ أَجْدَلَا

وَمَـا نِيـلَ إلَّا مِنْ بَعِيـدٍ بِحَـاصِبٍ ... مِنَ النَّبْـلِ وَالنُّشَّـابِ حَتَّى تَجَـدَّلَا

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد» رغبة الأمل ٤/١٥٠.

(٢) في الأصل: «الذباب» وبهامشه كما في المتن.

(٣) في ف وج وهـ: عَمْرو؟

(٤) في د وي: مطوّلة.

وَإِنِّي لَمُثْنٍ بِالَّذِي كَانَ أَهْلَهُ ... أَبُو حَاتِمٍ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَعْضَلاَ
فَتىً كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الذَّمِّ أَنْ يَرَى ... لَهُ مَخْرَجاً يَوْماً عَلَيْهِ وَمَدْخَلاَ
وَكَانَ يَظُنُّ المَوْتَ عاراً عَلَى الْفَتَى ... يَدَ الدَّهْرِ إِلاَّ أَنْ يُصَابَ فَيُقْتَلاَ
مَنِيَّةُ أَبْنَاءِ المُهَلَّبِ إِنَّهُمْ ... يَرَوْنَ بِهَا حَتْماً كِتَاباً مُعَجَّلاَ
وَقَدْ أَطْلَقَ آللهُ اللِّسَانَ بِقَتْلِ مَنْ ... قَتَلْنَا بِهِ مِنْهُمْ وَمَنَّ وَأَفْضَلاَ
[٢٤٨] أَنَاخَ بِهِمْ دَاوُدُ يَصْرِفُ نَابَهُ ... وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ كَلْكَلاً ثُمَّ كَلْكَلاَ
يُقَتِّلُهُمْ جُوعاً إِذَا مَا تَحَصَّنُوا ... وَتَقْرِيهِمْ هُوجُ المَجَانِيقِ جَنْدَلاَ

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره، وفي هذه القصة يقول:

أَبَتْ إِلاَّ بُكَاءً وَانْتِحَابا ... وَذِكْراً لِلْمُغِيرَةِ وَآكْتِئَابا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الْقَتْلَ وِرْدٌ ... لَنَا كَالْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَقُلْتُ لَهَا: قِرِي وَثِقِي بِقَوْلِي ... كَأَنَّكِ قَدْ قَرَأْتِ بِهِ كِتَابا
فَقَدْ جَاءَ الكِتَابُ بِهِ فَقُولِي ... أَلا لاَ تَعْدَمِ الرَّأْيَ الصَّوَابَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَغْدَادَ شُعْثاً ... عَوَابِسَ تَحْمِلُ الأُسْدَ الغِضَابَا
بِكُلِّ فَتًى أَغَرَّ مُهَلَّبِيٍّ ... تَخَالُ بِضَوءِ صُورَتِهِ شِهَابا
وَمِنْ قَحْطَانَ كُلُّ أَخِي حِفَاظٍ ... إِذَا يُدْعَى لِنَائِبَةٍ أَجَابَا
فَمَا بَلَغَتْ قُرَى كَرْمَانَ حَتَّى ... تَخَدَّدَ لَحْمُهَا عَنْهَا فَذَابَا
وَكَانَ لَهُنَّ فِي كَرْمَانَ يَوْمٌ ... أَمَرَّ عَلَى الشُّرَاةِ بِهَا[1] الشَّرَابَا
وَإِنَّا تَارِكُونَ غَداً حَدِيثاً ... بِأَرْضِ السِّنْدِ سَعْداً وَالرَّبَابا
تُفَاخِرُ بِابْنِ أَحْوَزِهَا تَمِيمٌ ... لَقَدْ حَانَ المُفَاخِرُ لي وَخَابَا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عُيَيْنَة:

أَعَاذِلُ صَهْ[2] لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي ... وَإِنْ كُنْتَ لِي نَاصِحاً مُشْفِقا

---

(١) في ف وهـ وأ وب وس: به.
(٢) في د وي: مَهْ.

أَرَاكَ تُـفَـرِّقُـنِـي دَائِـبـاً ... وَمَـا يَنْبَغِي لِيَ أَنْ أُفْـرَقَـا [٢/١٠٦]
أَنَـا ابْنُ الَّـذِي شَـادَ لِي مَنْصِباً ... وكَـانَ[١] السِّـمَـاكَ إذَا حَـلَّقَـا
قَـرِيـعُ الْعِـرَاقِ وَبِـطْرِيقُـهُـمْ[٢] ... وَعِـزُّهُـمُ الْمُـرْتَـجَى الْمُـتَّقَى
فَـمَنْ يَـسْـتَـطِيـعُ إذَا مَـا ذَهَـبْـ ... ـتُ أَنْـطِقُ فِي الْمَجْـدِ أَنْ يَنْـطِقَـا [٢٤٩]
أَنَـا ابْـنُ الْمُـهَلَّبِ مَـا فَـوْقَ ذَا ... لِـعَـالٍ[٣] إلى شَـرَفٍ مُـرْتَـقَى
فَـدَعْنِيَ أُغْـلِي[٤] ثِيَـابَ الصِّبَـا ... بِـجِـدَّتِـهَـا قَـبْـلَ أَنْ تَـخْـلُقَـا

[قال أبو الحسن[٥]: وهذا شعرٌ حَسَنٌ أَوَّلُه:

أَلَمْ تَـنْـهَ نَـفْـسَـكَ أَنْ تَـعْـشَـقَـا ... وَمَـا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَـوْلاَ الشَّقَـا[٦]
أَمِنْ بَعْـدِ شُـرْبِـكَ كَـأْسَ النُّهَـى ... وَشَـمِّـكَ رَيْـحَـانَ أَهْـلِ الـتُّـقَـا
عَشِقْتَ فَـأَصْبَحْتَ فِي الْعَـاشِقِـ ... ـنَ أَشْـهَـرَ مِـنْ فَـرَسٍ أَبْـلَقَـا

ثم قال: أَعَاذِلُ صَهْ لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي

ثم قال بعد قوله: فَدَعْنِي أُغْلِي[٧] ثِيابَ الصِّبَا

أَدُنْيَـايَ! مِنْ غَمْـرِ بَحْـرِ الْـهَـوَى ... خُـذِي بِيَـدِي قَبْـلَ أَنْ أَغْـرَقَـا[٨]
أَنَـا لَـكِ عَـبْـدٌ فَكُـونِي كَـمَـنْ ... إذَا سَـرَّهُ عَـبْـدُهُ أَعْـتَـقَـا

ـ قال أبو الحسن: قوله «أنا لكِ عبد» فوَصَلَ بالألف، فهذا إنَّما يجوزُ في الضَّرورة، والألفُ تَثْبُتُ في الوقف لبيان الحركة، فإذا وَصَلْتَ بانت الحركة[٩]، فلم يُحْتَجْ إلى الألف،

---

(١) في الأصل وج وهامش هـ: مكانَ السماك.
(٢) في الأصل وهـ: وبطريقها، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) بهوامش الأصل وي وهـ: «لِرَاقٍ».
(٤) كذا بهامش ي: ولعله الصواب. وفي الأصل ور: «أعلّ». وفي ف وهـ وهامش ج: «أعلّ» وفي متن ج: «أبلِ».
(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس.
(٦) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٧.
(٧) في الأصل «أعلّ»، وفي ف وظ: أعل.
(٨) البيتان في الأغاني ٢٠/٨٨.
(٩) «فإذا وصلت بانت الحركة» ليس في س.

ومن أثبتها في الوصل قاسَهُ على الوقف للضرورة كقوله[1]:

فَـإنْ يَـكُ غَثّـاً أَوْ سَمِينـاً فَـإنَّني ... سَـأَجْعَـلُ عَيْنَيْـهِ لِنَفْسِـهِ مَقْنَعـا

لأنَّه إذا وُقِفَ وُقِفَ على الهاء وَحْدَها فأُجْرَى الوصل على الوقف[2]، وأنشدوا قول الأعشى[3]:

فَكَيْفَ أَنَـا وَانْتِحَـالِي الْقَـوَافِـ ... ـيَ بَعْدَ المَشِيب كَفَى ذَاكَ عـارًا[4]

والرواية الجيدة:

فَكَيْفَ يَكُـونُ انْتِحَـالي القَـوَافِـ ... ـيَ بَعْـدَ المَشِيبِ ....

سَـقَى اللهُ دُنْـيـا عَلَى نَـأْيِـهـا ... مِنَ الْقَـطْرِ مُنْبَـعِقـاً رَيِّـقَـا[5]

أَلَمْ أَخْـدَعِ النَّـاسَ عَنْ حُبِّهـا ... وَقَـدْ يَـخْـدَعُ الْكَيِّسُ الأَحْـمَـقَـا

بَـلَى وَسَـبَـقْـتُـهُـمْ إِنَّـنـي ... أُحِبُّ إِلَى الْمَـجْـدِ أَنْ أَسْـبِـقَـا

[٢٥٠] وَيَـوْمَ الْـجِـنَـازَةِ إِذْ أَرْسَـلَتْ ... عَلَى رِقْبَـةٍ أَنْ جُـزْ[6] الْـخَنْـدَقَـا

إِلَى السَّـالِ فَـاخْتَـرْ لَنـا مَجْلِسـاً ... قَـرِيـبـاً وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـخْـرُقَـا

هذا مما يَغْلَطُ فيه عامةُ أهل البصرة، يقولون: السَّالَ بالتخفيف، وإنما هو السَّالُّ يا هذا، وجمعهُ سُلاَّنٌ، وهو الغالُّ وجمعه غُلاَّنٌ، وهو الشَّقُّ الْخَفِيُّ في الوادي

فَكُنَّـا كَـغُـصْـنَـيْـنِ مِنْ بَـانَـةٍ ... رَطِيبَيْـنِ حِـدْثَـانَ مَـا أَوْرَقَـا[7]

فَقَـالَتْ لِتِـرْبٍ لَهَـا اسْتَنْشِـدِيـ ... ـهِ مِنْ شِعْـرِهِ الْحَسَنِ الْمُنْتَقَى

---

(١) وهو مالك بن حريم الهمداني، وهو من كلمة له في الأصمعيات ٦٧، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد الكتاب ١/ ١٠، والمقتضب ١/ ٣٨ ـ ٢٦٦.

(٢) فلم يأت بمدة الهاء في الوصل، قال الشيخ المرصفي: «هذا ما ارتأى أبو الحسن أنّ ذلك ضرورة وصنعة لا مذهب ولا لغة. وعن الليث: للعرب في «أنا» لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت أن فعلت ـ بفتح النون بلا ألف ـ ومنهم من يقول أنا فعلت بإثبات الألف في الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول أنْ فعلت وهي قليلة، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول آن قلته. فأما تحريك الضمير في «لنفسه» لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم...» رغبة الأمل ٤/ ١٥٤. وانظر اللسان (أنن، ها).

(٣) ديوانه ق ٥/ ٦٨ ص ٨٩. وروايته فيه:

فـما أنـا أم مـا انـتـحـالي الـقـوا ... ف بـعـد المـشـيـب كـفـى ذاك عـارا

(٤) في س: «وانتحال» وفيها «القوافي» كما في الأصل وف إلا أن رايت جعلها «القواف».

والبيت كما رواه أبو الحسن هنا في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩.

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ في الأغاني ٢٠/ ٨٨.

(٦) في س: «حى» فجعلها رايت «جىء» وما أثبته من الأصل وف، وكذا في الأغاني.

(٧) الأبيات في الأغاني ٢٠/ ٨٨.

فَـقُـلْـتُ: أُمِـرْتُ بِـكِـتْـمـانِـهِ   وَحُـذِّرْتُ إِنْ شـاعَ أَنْ يُـسْـرَقـا
فَـقَـالَـتْ بِـعَـيْـشِـكِ! قُـولِـي لَـهُ   تَـمَـنَّـعْ لَـعَـلَّكَ أَنْ تَـنْـفُـقَـا

قوله «لعلك أن تنفقا» اضطرارٌ، وحقُّه: لعل تَنْفُقُ: لأن «لَعَلَّ» من أخوات إنَّ فأُجْرِيَتْ مُجْرَاها، ومن أتى بأنْ فلمضارَعتها عسى، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيرَةَ[1]:

لَـعَـلَّكَ يَـوْمـاً أَنْ تُـلِـمَّ مُـلِـمَّـةٌ   عَلَيْكَ مِنَ اللاَّئِي يَـدَعْـنَـكَ أَجْـدَعـا

وهذا[2] كثير].

قال أبو العباس: وزعم أبو مُعاذٍ النُّمَيرِيُّ أنَّه كان يَعْتَادُ عبدَ الله بنَ محمَّدِ ابنِ أبي عُيَيْنَةَ، ويُكْثِرُ المُقَامَ عنده، وكَان راويةً لِشِعْرِه، وأُمُّ ابنِ أبي عُيَيْنَةَ[3] بنِ المُهَلَّبِ يقال لها: خَيْرَةُ، وهي من بني سَلَمَةِ الخَيْرِ بنِ قُشَيْرِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فَأَبْطَأْتُ[4] عليه أياماً فكتب إليَّ:

تَمَـادى في الجَفَـاءِ أَبُـو مُعـاذٍ   وَرَاوَغَـنِـي وَلاَذَ بِـلا مَـلاَذِ
وَلَـوْلاَ حَـقُّ أَخْـوَالِـي قُـشَـيْـرٍ   أَتَـتْـهُ قَـصَـائِـدٌ غَـيْـرُ الـلِّذَاذِ
كَمَـا رَاحَ الْهِـلاَلِيُّ ابْنُ حَـرْبٍ   بِـهِ سِـمَـةٌ عَلَى عُـنُـقٍ وَحَـاذِ

يعني محمَّدَ بنَ حربِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِقِ[5] الهلاليَّ، وكانَ من أَقْعَدِ الناس.

ولِقَبِيصَةَ بنِ المخارِقِ[6] صحبةٌ لرسول الله ﷺ، وكانَ صار[7] إليه فأكرمه وبَسَطَ له رِدَاءَهُ، وقال: مرحباً بخالي! فقال: يا رسول الله، رَقَّ جِلْدِي، ودَقَّ

(١) سلف البيت ص ٢٥٤.
(٢) في س: وهو. وقوله «وهذا كثير» ليس في ف.
(٣) في ظ، وأم ابن عيينة، وفي ج وهـ وب وس: وأم أبي عيينة، وفي ي ود وأم عيينة؟.
(٤) في ج وهـ: قال فابطأت.
(٥) في ر وف وظ: مخارق.
(٦) في الأصل: مخارق.
(٧) في ر: سار.

عَظْمي، وَقَلَّ مالي، وهُنْتُ على أهلي! فقال له رسول الله ﷺ: لقد أَبْكَيْتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السماء[1].

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةَ البصرة سبعَ مراتٍ، وكان على شُرْطةِ جعفرِ بنِ سليمانَ على المدينة، وكَان كَثِيرَ الأدب غَزِيرَهُ، فأَغْضَبَ آبنَ أبي عُيَيْنَةَ في حُكْمٍ جَرَى عليه بحضرة إسحاقَ بنِ عيسى ـ وكان على شرطته إذ ذلك ـ ففي ذلك يقول عبد الله[2]: [٢٥١]

بِـأَخْـوَالِـي وَأَعْـمَـامِـي أَقَـامَـتْ	قُـرَيْشٌ مُلْكَهَـا وَبِـهـا[3] تُهَـابُ
مَـتَى مَـا أَدْعُ أَخْـوَالـي لِحَـرْبٍ	وَأَعْـمَـامِـي لِـنَـائِـبَـةٍ أَجـابُـوا
أَنَـا آبْنُ أَبِي عُيَيْنَـةَ فَـرْعُ قَـوْمِي	وَكَـعْـبٌ وَالِـدِي وَأَبِـي كِـلابُ
خَـلَا ابنِ عُكَابَـةَ الظَّرِبانِ سَهْـلٍ	لَهُ فَسْوٌ تُصَادُ بِهِ الضِّبَـابُ [١/١٠٧]
وَآخَـرَ مِنْ هِـلَالٍ قَـدْ تَـدَاعَى	فَصَـارَ كَـأَنَّـهُ الشَّيْءُ الْخَـرَابُ[4]

---

(١) لم أجده.

(٢) في ف وج: عبد الله بن أبي عيينة.

(٣) في ج وهـ: «وبهم».

(٤) زاد في ج وهـ: «يعني محمد بن حرب بن قبيصة» ابن قبيصة من ج.

باب

قال أبو العباس: كَان آبنُ شُبْرُمَةَ إذا نزلتْ به نـازلةٌ قـال: سَحابـةٌ ثم تَنْقَشِعُ[1].

وكَان يقال: أَرْبَعٌ من كنوز الجنة: كِتْمانُ المُصِيبَـةِ، وكِتْمَانُ الصَّـدَقَةِ، وكِتْمانُ الفَاقة، وكِتْمانُ الوَجَعِ.

وقال[2] عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رحمه الله: لو كان الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ ما باليتُ أيَّهما رَكِبْتُ.

وقال العُتْبِيُّ محمدُ بنُ عُبَيْدِ الله يذكر ابناً له مات[3]:

أَضْحَتْ بِخَـدِّي لِلدُّموعِ رُسُـومُ[4] أَسَفـاً عَلَيْـكَ وَفـي الْفُـؤادِ كُلُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَصَائِبِ[5] كُلِّهَا إِلاَّ عَـلَيْـكَ فَـإِنَّـهُ مَـذمُـومُ

قال أبو العباس: وأَحْسِبُ أن حَبيباً الطائيَّ سَمِعَ هذا فآسْتَرَقَهُ في بيتين

---

(١) في ج: «تتقشَّعُ». وبهامش هـ: «سحابة صيف عن قريب تقشَّعُ» وتحته ما نصه: أول البيت:
فـذرهـا وإن طـالـت عـليٌّ فـإنها سـحـابـة...
وانظر ص ٥٥٧ الحاشية ٢.

(٢) كذا في الأصل وظ، وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٣) البيتان في التعازي والمراثي له ١٦٥.

(٤) في الأصل وف وهامشي ج وهـ: «وسوم».

(٥) في ج وهـ: المواطن. وبهامش ج كما في المتن.

أحدهما قولُه (١) في إدريسَ بنِ بَدْرٍ الشَّاميِّ:

دُمُـوعٌ أجابَتْ دَاعِيَ الْحُـزْنِ هُمَّـعُ ... تَـوَصَّـلُ مِنَّـا عَـنْ قُلُوبٍ تَـقَـطَّعُ
وَقَـدْ كَانَ يُـدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حـازِمـاً ... فَـأَصْبَحَ يُـدْعَى حـازِماً حِينَ يَجْزَعُ

والآخر قوله(٢):

قَـالُوا الـرَّحِيـلَ! فَمَـا شَكَكْتُ بِـأَنَّهـا ... نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَـا تُـرِيـدُ رَحِيـلا
[٢٥٢] الصَّبْـرُ أَجْمَـلُ(٣) غَيْـرَ أَنَّ تَلَدُّداً(٤) ... في الحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُـونَ جَمِيـلا

وقال سابقُ البَرْبَرِيُّ(٥):

وَإِنْ جَـاء مَـا لَا تَسْتَـطِيعَـانِ دَفْعَـهُ ... فَـلَا تَجْـزَعَـا مِمَّـا قَضَى اللهُ وَٱصْبِـرا

وقال أيضاً(٦):

اصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ المَجْلُوبِ وَٱرْضَ بِهِ ... وَإِنْ أَتَـاكَ بِمَـا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ(٧)

***

وكَان خالدُ بنُ صَفْوانَ يدخل على بلالِ بنِ أبي بُرْدَةَ يُحَدِّثُه فَيَلْحَنُ، فلما

---

(١) ديوان أبي تمام ق ١/١٩٦، ١١ جـ ٤/٩٢ - ٩٤.
(٢) ديوانه ق ٣/١٢٣، ٤ جـ ٣/٦٦.
(٣) في س والأصل وهامش ي: «أَحْمَدُ» وبهامش الأصل كما في المتن.
(٤) في ي وهامش هـ: تلددي.
(٥) بهامش الأصل: «للنابغة الجعدي» من نسخة. والبيت للجعدي في شعره ق ٤/١٣ ص ٣٥ و ٣ ب ص ٦١ وروايته:
وإن جـاء أمـر لا تـطيـقـان دفـعـه ... فـلا تجـزعـا ممـا قـضـى الله وأصـبـرا
(٦) كذا في ف وظ وأ وب. وفي الأصل: وقال سابق البربري. وفي ي ود وس وج: وقال آخر أيضاً وفي هـ: وقال آخر.
(٧) بعده في زيادات ر:
فـما صـفـا لامـرىء عـيشٌ يُـسَـرّ بـه ... إلا سـيـتـبـعُ يـومـاً صـفـوه كـدرُ

كثر ذلك على بلال قال له: أتُحَدِّثني[1] أحاديثَ الخلفاء، وتَلْحَنُ لَحْنَ السَّقَّآتِ؟!. قال التَّوَزِيُّ: فكان خالدُ بنُ صفوان بعد ذلك يأتي المسجد وَيَتَعَلَّمُ الإعْرابَ. وكُفَّ بَصَرُهُ فكان إذا مَرَّ به مَوْكِبُ بلالٍ يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأميرُ! فيقول خالد:

سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ[2]

فقيل ذلك لبلال، فأجْلَسَ معه مَنْ يأتيه بخَبَرِه، ثم مَرَّ به بلالٌ، فقال خالد كما كان يقول، فقيل [٢/١٠٧] ذلك لبلال، فأقْبَلَ على خالد فقال: لا تَقَشَّعُ والله حتى تُصيبَكَ منها بشُؤْبوبِ بَرَدٍ! فضربه مِائَتَيْ سوطٍ، وقال بعضُهم: بل أَمَرَ به فَدِيسَ بَطْنُهُ.

قوله: «بشؤبوب»، مهموز، وهو الدُّفْعَةُ من المطر بشدَّة، وجمعه شآبيبُ؛ قال النابغةُ[3] يخاطب القبيلة:

وَلَا تُلاَقِي كما لاَقَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤبوب للغارة مثلاً[4]، والغارةُ تُضْرَبُ لذلك مثلاً[5]، كما يقال: شَنَّ عليهم الغارةَ، أي صبَّها عليهم. قال[6] ابنُ هَرْمَةَ[7]:

---

(١) في الأصل وج: تحدثني، بلا همزة الاستفهام.

(٢) صدره: أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها

والبيت لعمران بن حطان، وانظر شعر الخوارج ص ١٥٤، وقد سلف صدره بغير هذه الرواية في الحاشية ١ ص ٥٥٥. وفي هـ وس: «عن قريب» وفي أ وهامش ي: سحائب.

(٣) ديوانه ق ٩/١١ ص ٩٢.

(٤) في ر وف: مثلاً للغارة.

(٥) قوله «والغارة.. مثلاً» ليس في ظ واستدرك بهامش الأصل. وفي ج: «.. النعمان عليهم والغارةُ يضرب ذلك مثلاً لها كما..» وبهامشها ما نصه: «يروى: وضرب بالشؤبوب للغارة مثلاً».

(٦) في الأصل وف وج وهـ وس ود وي: «فأما قولُ ابن هرمة» وهذا أجود لكن ينبغي أن يكون ما بعده: فإنه يريد ماوجاها إلخ.

(٧) شعره ق ٤/٩٩ ص ١٨٤.

كَمْ بَـازِلٍ[1] قَدْ وَجَأْتُ لَبَّتَهَا ... بِمُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلِ

يريد ماوَجَأها به من حديدة، يقول: لمَّا وَجَأْتُها دَفَعَتْ بشؤبوب من الدم، فكأنه قال: بِسِنانٍ مُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ، أو ما أشبه ذلك. [٢٥٣]

***

وكان خالدُ بنُ صَفْوانَ أحدَ مَنْ إذا عَرَضَ له القولُ قال، فيقال: إنَّ سليمانَ ابنَ عليٍّ سأله عن آبْنَيه جعفرٍ ومحمدٍ، فقال: كيف إحْمادُكَ جِوَارَهما يا أبا صفوان[2]! فقال:

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لها وَآبْنُ بُرْثُنٍ ... فَيَالَكَ جَارَيْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ[3]

فأَعْرَضَ عنه سليمانُ، وكان سُليمانُ من أحْلَمِ الناسِ وأكرمِهِم، وهو في الوقت الذي أعْرَضَ فيه عنه والِي البَصْرَةِ وعَمُّ الخليفة المنصورِ. والشِّعْرُ الذي تَمَثَّلَ به خالدُ ليزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ الْحِمْيَرِيِّ، قال[4]:

سَقَى آللهُ دَاراً لي وَأَرْضاً تَركتُهَا ... إلَى جَنْبِ دَارَيْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَآبْنُ بُرْثُنٍ ... فَيَالَكَ جَارَيْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ

وكان الحسنُ يقول: لسانُ العاقل من وراء قلبه، فإن[5] عَرَضَ له القولُ نظر، فإن كان له أن يقولَ قال، وإن كان عليه القولُ[6] أمْسَكَ، ولسانُ الأحْمقِ أمامَ قلبه، فإذا عرض له القول قال، كان[7] عليه أَوْ لَهُ.

---

(١) في الأصل: «ناقة» وكذا رواية شعره وفيه أيضاً: «وجأت منحرها».

(٢) في ب: يا بن صفوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: قوله أبو مالك صوابهُ أبو نافع، وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

(٤) ديوانه ق ١/٣٠، ٢ ص ١٤١ عن الكامل، والمعارف لابن قتيبة ص ٧٧، وفيه «أبو نافع».

(٥) في الأصل وج: فإذا.

(٦) في الأصل وج: القول عليه.

(٧) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

وخالدٌ لم يكن يقول الشِّعْرَ. ويُرْوَى أنَّه وَعَدَ الفَرَزْدَقَ شيئاً فأَخَّرَهُ عنه، وكان خالدٌ أحدَ البُخَلاءِ، فمرَّ به الفرزدقُ فتَهَدَّدَهُ[١] فأَمْسَكَ عنه حتى جاز الفرزدقُ، ثم أقبل على أصحابه فقال: إنَّ هذا قد جَعَلَ إحْدَى يَدَيْهِ سَطْحاً، وملأ الأخرى سَلْحاً، وقال: إن عَمَرْتُمْ سَطْحِي، وإلا نَضَحْتُكُمْ بِسَلْحي!

***

وقال إِيَاسُ بنُ معاويةَ المُزَنِيُّ أبو وَاثِلَةَ ـ وكان أحدَ العقلاء[٢] [١٠٨/١] الدُّهاة الفضلاء ـ لخالدٍ: لا يَنْبَغِي أَنْ نَجْتَمِعَ في مجلسٍ، فقال له خالدٌ: وكيف يا أبا وَاثِلَةَ؟ فقال: لأنَّك لا تُحِبُّ أنْ تَسْكُتَ، وأنا لا أُحِبُّ أن أَسْمَعَ!

وخاصم إلى إياسٍ رجلٌ رجلاً في دَيْنٍ وهو قاضي البصرة، فَطَلَبَ منه البَيِّنَةَ، فلم يَأْتِه بِمَقْنَعٍ، فقيل للمُطَالِبِ[٣]: اسْتَجِرْ وَكيعَ بنَ أبي سُودٍ حتى يَشْهَدَ لك، فإنَّ إياساً لا يَجْتَرِئُ على رَدِّ شهادته، ففعل، فقال وَكيعٌ: والله لأَشْهَدَنَّ لك، فإن[٤] ردَّ شهادتي لأُعَمِّمَنَّهُ السيفَ[٥]! فلما طَلَعَ وَكيعٌ فَهِمَ إياسٌ[٦] فأَقْعَدَهُ[٧] إلى جانبه، ثم سأَلَه عن حاجته، فقال: جئتُ شَاهِداً، فقال له: يا أبا المُطَرِّفِ، أَتَشْهَدُ كما يَفْعَلُ[٨] المَوَالي والعَجَمُ؟ أنتَ تَجِلُّ عن هذا! فقال إذَن والله لا أشهد، فقيل لوكيع بَعْدُ إنما خَدَعَكَ، فقال: أَوْلَى لابن اللَّخْناءِ!

وشهد رجلٌ من جلساء الحسن بشهادة عند إياس[٩] فردَّه، فشكا الرجلُ

---

(١) في ف: فهدده.
(٢) في أ ود: وكان من العقلاء، وفي ي: وكان من أحد.
(٣) في ر: للطالب.
(٤) في الأصل: فلئن.
(٥) في ف وهامش ج: بالسيف، وبهامش ف كما في المتن.
(٦) في ر: فهم إياس عنه.
(٧) في ب: فاقعده.
(٨) في ر وف وظ: تفعل.
(٩) في الأصل وهـ: عند إياس بشهادة.

[٢٥٤] ذلك إلى الحسن، فأتاه الحسنُ فقال: يا أبا واثلة، لِم رَدَدْتَ شهادةَ فلان؟ فقال يا أبا سعيد إنَّ الله تعالى يقول: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[1] وليس فلانٌ ممن أَرْضَى.

***

وآخْتَلَفَ نصرانيٌّ[2] إلى أبي دُلامَة مَوْلَى بني أسد يَتَطَبَّبُ لابن له، فَوَعَدَهُ إنْ بَرَأَ عَلَى يديه أن يُعْطيه أَلْفَ دِرْهَمٍ، فبرأ ابنُه، فقال للمتطبب: إنَّ الدراهمَ ليست عندي، ولكنْ والله لأوصِلَنَّهَا إليك! اِدَّعِ على جاري فلان[3] هذه الدراهمَ فإنَّه مُوسِرٌ، وأنا وآبني نشهدُ لك فليس دون أخذها شيءٌ، فصار النصرانيُّ بالجار إلى آبْنِ شُبْرُمَةَ، فسأله البينةَ فطلع عليه أبو دُلامةَ وآبْنُهُ، ففهم القاضي، فلما جلس بين يديه قال أبو دلامةَ[4]:

إنِ النَّاسُ غَطَّوْني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ[5] وَإِنْ بَحَثُوني كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ[6]

فقال آبنُ شبرمةَ: مـن ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دُلامةَ؟ ثم قال للمدعي: قد عرفتُ شاهِدَيْكَ! فَخَلِّ عن خصمك، ورُحِ العَشِيَّةَ إليَّ[7]، فراح إليه فَغَرِمها من ماله.

***

وشَهِدَ أبو عُبَيْدَةَ عند عُبَيْـدِ الله بن الحسن العَنْبَرِيِّ على شهـادة ورجلٌ

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) في الأصل: متطبب نصراني.

(٣) في ج وهـ: فلان جاري، وفي ي ود: فلان جاري بهذه الدراهم.

(٤) انظر الأغاني ١٠/٢٣٩.

(٥) في الأصل: دونهم، وفي ج: منهم، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) بعده في ف وزيادات ر وهامش ج:

وإن حفـروا بئـري حـفـرت بئـارهـم لـيـعـلـم قـومٌ كيـف تـلك الـبـنـائـث

وفي ف وإن نبشوا بئري، وفي ج: فنتظر فيها تستثير البنائث.

(٧) في الأصل وج وهـ: إليَّ العشية.

عدلٌ [1] فقال عبيدُ الله للمُدَّعِي: أما أبو عبيدةَ فقد عرفتُهُ، فزدني شاهداً. وكان عبيدُ الله أحدَ الأُدَباءِ الفُقَهاءِ الصُّلَحاءِ [٢/١٠٨].

وزعم ابنُ عائشة قال: عَتَبْتُ عليه مرةً في شيءٍ، قال [2]: فَلَقِيَني يدخلُ من باب المسجد يريدُ مجلسَ الحُكْمِ، وأنا أَخْرُجُ فقلت مُعَرِّضاً به [3]:

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا ... تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ

فأنشدني مُعَارِضاً لي [4] تاركاً لما قصدتُ له:

وَبَايَعْتُ لَيْلَى في خَلاَءٍ وَلَمْ يَكُنْ ... شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ

وكان ابنُ عائشةَ يَتَحَدَّثُ عنه حديثاً عجيباً، ثم عُرِفَ [5] مَخْرَجُ ذلك الحديث.

ذكر ابنُ عائشة، وحَدَّثَنِيهِ [6] عنه جماعة [7] لا أُحْصِيهم كَثْرَةً: أنَّ عبيدَ الله ابنَ الحسن شَهِدَ عنده رجلٌ من بني نَهْشَلٍ على أَمْرٍ أَحْسِبُهُ دَيْناً، فقال له: أَتَرْوِي قولَ الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ [8]:

نَامَ الْخَلِيُّ ومَا أُحِسُّ رُقَادِي [9]

---

(١) في ج وهـ: ومعه رجل عدل.

(٢) ليس في الأصل وهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «للبعيث». وهذا البيت والذي يليه من كلمة للبعيث في أمالي القالي ١/١٩٦.

(٤) في ر وف: «معرّضاً». و«لي» ليس في أ وس ود وي وج.
وكان في الأصل «تاركاً» ثم زاد واواً بين الأسطر فصار «وتاركاً».

(٥) في ج: عرفت.

(٦) في أ ود وي وج: «وحدثني».

(٧) «عنه» ليس في ج. وفي الأصل: جماعةٌ عنه.

(٨) البيت مطلع كلمة الأسود في المفضليات ق ٤٤ ص ٢١٦ ـ ٢٢٠، والاختيارين ق ٩٤ ص ٥٥٨ ـ ٥٧٠.

(٩) هذا صدره، وعجزه:

والهمُّ محتضرٌ لديّ وسادي

وقوله «وما» كذا في الأصل وحده وكذا في المفضليات والاختيارين. وفي سائر النسخ «فما».

فَقال له الرجلُ: لا! فَرَدَّ شهادتَهُ وقال: لو كان في هذا خيرٌ لَرَوَى شَرفَ أهلِهِ[1].

فحدثني شيخٌ من الأَزْدِ حديثاً ظننتُ أنَّ عبيدَ الله إياه قَصَدَ، قال: تقدَّم رجلٌ إلى سَوَّارِ بنِ عبد الله - وسَوَّارٌ آبنُ عَمِّ عبيد الله بن الحسن - يدَّعي داراً، وآمرأةٌ تدافِعُهُ وتقول لسوَّار: إنَّها والله خِطَّةٌ ما وقع فيها كتابٌ قطُّ فأتى المدعي [٢٥٥] بشاهدين يعرفهما[2] سَوَّار فَشَهِدا له بالدار، وجَعَلَتِ المرأةُ تُنْكِرُ إنكاراً يَعْضُدُهُ التَّصْدِيقُ، ثم قالت: سَلْ عن الشُّهُود، فإنَّ الناسَ يَتَغَيَّرُون، فَرَدَّ المسألةَ فَحُمِدَ الشاهدان. فلم يَزَلْ يُرَيِّثُ أُمُورَهم، ويسألُ الجيرانَ فكلٌّ يُصَدِّقُ المرأةَ[3]، والشاهدان قد ثَبَتَا، فشَكا ذلك إلى عبيد الله، فقال له عبيدُ الله: أنا أَحْضُرُ مَجْلِسَ الحُكْمِ معك فآتيك بالجَلِيَّة إن شاء الله، فقال للشاهدين: ليس للقاضي أن يَسْألكما كيف شَهِدْتُما ولكن أنا أَسْأَلُكما. قال: فقالا: أراد هذا أن يحُجَّ فأَدَارنَا على حُدُودِ الدار من خارج وقال: هذه داري، فإنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ[4] فَلْتُبَعْ ولْتُقْسَمْ على سبيل كذا، قال: أفعندكما غيرُ هذه الشَّهادة؟ قالا: لا! فقال: الله أَكْبَرُ، وكذا لو أَدَرْتُكما على دار سَوَّار وقلت لكما مثلَ هذه المقالة أَكُنْتُما[5] تَشْهَدان بها لي[6]؟ فَفَهِمَا أَنَّهما قد آغْتَرَّا، فكان سَوَّارٌ إذا سأل عن عدالة الشاهد يُتْبِعُ المسألةَ أن يقول [١/١٠٩] أَفَجَائِزُ العدالةِ هو؟ فظننتُ أنَّ عبيدَ الله رأى في الشاهد غفلةً فآختبرَه بهذا وما أشبهه.

وحَدَّثني بعضُ[7] أصحابنا أنَّ رجلاً من الأَعْراب تقدَّم إلى سَوَّارٍ في أمر فلم

---

(١) في ج وهـ: «لروى ما فيه شرف أهله» وفي ج: قومه.

(٢) في ي ود: فعرفهما.

(٣) في ج: قول المرأة.

(٤) في ب وس: حادثٌ.

(٥) في الأصل: أفكنتما.

(٦) في الأصل وهـ: أنها لي، و في ج: بأنها لي.

(٧) في الأصل وأ ود وي: «أحدُه».

يصادفْ عنده ما يُحِبُّ فآجتهد فلم يَظْفَرْ بحاجته، قال: فقال الأعرابيُّ وفي يده عَصًا[1]:

رَأَيْـتُ رُؤْيَـا ثُـمَّ عَـبَّـرْتُـهَـا ... وَكُـنْـتُ لِـلأَحْـلَامِ عَـبَّـارا
بِـأَنَّنِـي أَخْبِـطُ فـي لَـيْلَتـي ... كَلْبـاً فَكَـانَ الْكَلْبُ سَـوَّارَا

ثم آنحنى على سوّارٍ بالعصا حتى مُنِعَ[2] منه، قال: فما عاقبه سَوَّارٌ[3].

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ أعرابيّاً من بني العَنْبَرِ صار[4] إلى سَوَّار فقال: إنَّ أبي مات وتركني وأخاً لي وخطَّ خَطَّيْن في الأرض[5]، ثم قال: وَهَجِيناً، وخطَّ خَطّاً ناحيةً[6]، فكيف نَقْسِمُ[7] المالَ؟ فقال أهـهنا وارثٌ غيرُكم؟ قال: لا، قال: المالُ بينكم أثلاثاً، فقال[8]: لا أَحْسِبُكَ فَهِمْتَ عنّي[9]! إنّه تركَني وأخي وَهَجِيناً لنا، فقال سَوّارٌ: المالُ بينكم أثلاثاً، قال: فقال الأعرابيُّ: أيأخذ الهجينُ كما آخُذُ، وكما يأخذُ أخي؟ قال: أَجَلْ! فغضب الأعرابيُّ، قال[10]: ثمَّ أقبل على سوّار فقال: تَعَلَّمْ والله أنَّك قليلُ الخالات بالدَّهْنا، فقال سوار: إذاً لا يَضِيرني[11] ذلك عند الله شيئاً[12].

***

---

(١) في ر: وكانت في يده عصا.
(٢) في ب: بالعصا فضربه حتى منع منه.
(٣) في ر: فما عاقبه سوار بشيء.
(٤) في روف وج وهـ: سار.
(٥) «في الأرض» ليس في الأصل وظ وف وهـ. وفي ج: ناحيةً.
(٦) في ي ود: وخط خطّةً ثالثة ناحية، وفي ج: وخطَّ خطّةً ناحية.
(٧) في ف: يقسم، وفي هـ: تقسم.
(٨) في الأصل: قال فقال.
(٩) «عني» ليس في الأصل وج وهـ وظ.
(١٠) ليس في الأصل وج وهـ.
(١١) في أ وب وس وج وف وظ: لا يضرّني.
(١٢) بعده في زيادات ر: «قيل إنه ليس بالدهنا أمةٌ، وإنما كان فيها الحرائر».

[٢٥٦] وكان عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ من الغَيْرة والأَنَفَةِ على ما ليس عليه أحدٌ عَلِمنْاه، فخطب اليه عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ آبنته على أحد بَنِيه، وكانت لِعَقِيلٍ إليه حاجاتٌ، فقال له[1]: أمَّا إذْ كنتَ فاعلاً فجنِّبْني هُجَناءَكَ. وخَطَبَ اليه آبنتَه إبراهيمُ بنُ هشامِ ابن إسماعيلَ بنِ هشامِ بنِ الوَليدِ[2] بنِ المُغيرة، وهو[3] خالُ هشامِ بن عبد الملك ووالِي المدينة، وكان أبيضَ شديدَ البياض، فردَّه عَقيلٌ وقال:

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا ... أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إلاَّ احْمِرارا

وكانتْ حَفْصةُ بنتُ عِمْرانَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله قَدْ مِيتَ عنها، فَخَطَبها جماعةٌ من قريش أَحَدُهم عبدُ الله بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب، وأَحَدُهم إبراهيمُ بنُ هشامٍ، فكان أخوها محمَّدُ [٢/١٠٩] بنُ عِمْرانَ إذا دَخَلَ إلى إبراهيمَ بنِ هشامٍ أَوْسَعَ له وأنشده:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا ... فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ
أُحِبُّكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ حِسْمَى ... وَأَنْ نَاسَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَرِيبِ

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ الْعُذْرِيِّ[4]. فأما جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ فلا نَسَبَ بينَهُ وبين مَعْمَرٍ، أي ليس بينه وبينه أبٌ آخر، وكانت له صُحْبَةٌ، وكان خاصّاً بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: أتيتُ باب عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رحمه الله فسمعته يُنْشِدُ بالرُّكْبَانِيَّةِ: [قال أبو الحسن[5]: أي مثل إنشاد الرُّكْبان]

وَكَيْفَ ثَوَائي بالمَدِينَةِ بَعْدَمَا ... قَضَى وَطَراً مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ

(١) من الأصل وج.

(٢) «بن الوليد» ليس في الأصل وظ. وسلف ٤٢، ٢٤٣ أن الصواب ما في المتن وانظر جمهرة أنساب العرب ١٤٧ - ١٤٨، وحذف من نسب قريش ٧١.

(٣) في الأصل وج: وكان خالَ.

(٤) ديوانه ص ٣٥، عن هذا الكتاب «الكامل». وفي هامشي: جبالسلمى.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

فلمَّا آستأذنتُ عليه قال لي: أسمعْتَ ما قلتُ؟ قلتُ[1] نَعَمْ! قال[2]: إنَّا إذا خَلَوْنَا قلنا ما يقولُ الناسُ في بُيُوتِهم[3].

وكان جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ قتل أخاً لأبي خِراش الهُذَلِيِّ يومَ فتح مكة وَأتاه من ورائه وهو مُوثَقٌ فضَرَبه، ففي ذلك يقول أبو خِرَاش[4]:

فَـأُقْسِمُ لَـوْ لَاقَيْتَـهُ غَيْـرَ مُـوثَقٍ لَآبَكَ بِالْعَـرْجِ[5] الضِّبَاعُ النَّـوَاهِلُ

لَكَـانَ جَمِيلٌ أَسْـوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً وَلٰـكِنَّ أَقْـرَانَ الظُّهُـورِ مَقَـاتِـلُ

فَلَيْسَ كَعَهْـدِ الـدَّارِ يَـا أُمَّ مَـالِكٍ وَلٰكِنْ أَحَاطَتْ بِالـرِّقَابِ السَّلَاسِلُ

وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْـلِ لَيْسَ بِقَائِـلٍ سِوَى الْحَقِّ[6] شَيْئاً فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ [٢٥٧]

قوله: «أسوأ الناس صِرعةً[7]»، أي الهَيْئة التي يُصْرَعُ عليها، ويقال: صَرَعْتُه صَرْعَةً يا فتى، أي مرةً واحدةً، كما تقول: جلست[8] جَلْسَةً وركبتُ رَكْبَةً، وهو[9]

---

(١) في ر: فقلت.

(٢) في ر: فقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «قال ش: وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في هذا، وإنما القصة أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه هو الذي سمع عبدالرحمن بن عوف ينشد» اهـ وقال الشيخ المرصفي: «كذلك روى الزبير بن بكار، قال: جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف فسمعه قبل أن يدخل يتغنى بالنَّصْب: وكيف ثوائي البيت، فلما دخل قال: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: إنا إذا خلونا الخ. وقد نقل ذلك ابن الأثير في أسد الغابة قال: وروى هذا الخبر محمد بن يزيد فقلبه» رغبة الآمل ١٧٤/٤.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كذا حدّث أبو العباس وتناقله الناس من بعده. والصواب ما قاله الأصمعي وأبو عمرو: إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث، فمرّ به جميل بن معمر الجمحيّ وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه...» رغبة الآمل ١٧٥/٤. وانظر الأغاني ٢١٠/٢١، وديوان الهذليين ١٤٨/٢ - ١٥٠.

(٥) الرواية في المصادر: «بالجزع».

(٦) في ج: «سوى العدل» وهي رواية ديوان الهذليين.

(٧) ويروى «تَلَّةً».

(٨) كذا في ظ، وهو أصح مما في سائر النسخ. وفي ج: «يصرع عليها، يقال: صرعته صرعةً واحدةً، وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة كما يقال جلست»، وفي هـ: «صرعة أي مرة واحدة وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست»، وفي الأصل ور وف: «صرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست» وضبط جلست جلسة وركبت ركبة بالكسر في جلسة وركبة والصواب الفتح.

(٩) في الأصل وج وهـ: وتقول هو.

حَسَنُ الْجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ[1]: أي الهيئة التي يَجْلِسُ عليها وَيَرْكَبُ عليها، وكذلك القِعْدَةُ والنِّيمَةُ.

وقوله: «لآبكَ»، أي لعادكَ، وأصلُ هذا من الإيابِ وهو[2] الرُّجوعِ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [3]، وقال عَبِيدُ بنُ الأَبْرَصِ [4]:

وَكُـلُّ ذِي غَـيْـبَـةٍ يَـؤُوبُ ... ...

وقوله: «بالعَرْجِ»، فهو ناحية من مكة، به وُلِدَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عَمْرِو ابنِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ[5]، فسمِّي العَرْجِيَّ[6]، ويقال: بل كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيم فيه [7]. والنَّوَاهِلُ قيل [8] فيه قولان: أحدهما العطاشُ، وليس بشيء،

---

(١) في الأصل وج وهـ وظ وف: الركبة والجلسة.

(٢) «هو» ليس في روف وظ.

(٣) سورة الغاشية: ٢٥.

(٤) ديوانه ص ٢٦. وعجزه كما في زيادات ر والديوان:

وغائب الموت لا يؤوب

(٥) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «عبد الله بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ، انظر ما سيأتي من التعليق.

(٦) قوله: «به ولد.. فسمي العرجي» الذي رووه أنه لقب بالعرجي لأنه كان ينزل العرج فنسب إليه. ويقال كان له مال الخ.

(٧) بعده في زيادات ر من ي: «قال ش: هذا وهمٌ من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه» اهـ.

قلت: بل الصواب «عبد الله بن عُمَر بن عمرو بن عثمان بن عفان» كما أثبت من الأصل، وكما في أنساب الأشراف ٦٠٨/١/٤، وجمهرة أنساب العرب ٨٤، وأكثر أصول الأغاني ٣٨٣/١، والشعر والشعراء ٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/٥ (وفيه سقط)، وكتاب الأخبار للزجاجي (انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٨٧/٤)، وبعض أصول القاموس المحيط (انظر التاج: عرج).

وأما ما وقع في سائر نسخ الكامل - وكذا وقع في سمط اللآلي ٤٢٢ عن الكامل وإن لم يصرح به، وغيره - وهو «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» فهو خطأ، وعبد الله بن عمرو هذا هو المسمى بـ «المُطْرَف» لجماله، انظر أنساب الأشراف ٦٠٢/١/٤.

وأما ما ظنه صاحب الحاشية في النسخة ي صواباً - وكذا وقع في معجم البلدان (عرج) ٩٨/٤، والمعارف ١٠٠، وظاهر عبارة العلامة الميمني أنه الصواب - فيدفعه ما جاء في المصادر السالفة؛ وأغلب الظن أن «عبد الله» الوارد في نسب العرجي مقحمٌ.

(٨) ليس في ر وهـ. وفي ج: قيل فيها.

والآخر: الذي قد شَرِبَ شَرْبَةً فلم يَرْوَ فاحتاج إلى أن يَعُلَّ[1]، كما قال امْرُؤُ الْقَيْسِ[2]:

إِذْهُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ ٱلدَّبَى [١/١١٠] أَوْ كَـقَـطَا كَـاظِـمَـةَ الـنَّـاهِـلِ

وقوله «أحاطَتْ بالرقاب السلاسلُ»، يقول: جاءَ الإسلامُ فَمَنَعَ من الطَّلَبِ بالأَوْتارِ إلا على وَجْهِها[3].

***

وكانَ يُقَالُ: إنَّ[4] أَوَّلَ من أظْهَرَ الجَوْرَ من القُضاة في الحُكْم بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ، وكان أميرَ البصرة وقاضِيَها، وفي ذلك يقول رُؤْبَةُ[5]:

وَأَنْتَ يَاْبْنَ القاضِيَيْنِ قاضِي[6]

وكان بلالٌ يقول: إنَّ الرَّجُلَيْن ليتقدَّمان إليَّ فـأَجِدُ أَحـدَهما على قلبي أَخَفَّ[7] فأقضي له.

ويروى أن بلالاً وفد على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بِخُناصِرَةَ[8] فَسَدِكَ[9] بساريةٍ من المسجد فجعل يصلّي إليها ويديمُ الصَّلاةَ، فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز العَلاءِ بن

---

(١) في ديوان الهذليين: «النواهل: المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء» ولعله الوجه. وانظر رغبة الأمل ٤/١٧٧ - ١٧٨.

(٢) ديوانه ق ١٦/٧ ص ١٢١.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: وجوهها.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) ديوانه ق. ٤٢/٣٠ ص ٨٢.

(٦) بعده في زيادات ر:

معتزمٌ على الطريق ماضي

(٧) في الأصل وج وهـ: أخفّ على قلبي.

(٨) بليدة من أعمال حلب. معجم البلدان ٢/٣٩٠.

(٩) بعده في زيادات ر: «ش: معناه لصق».

المُغيرةِ البُنْدارِ[1]: إنْ يَكُنْ سِرُّ هذا كعَلانِيَتِهِ فهو رجلُ أهل العراق غيرَ مُدافَعٍ، فقال العَلاءُ: أنا آتِيكَ بخَبَرِه. فأتاه وهو يُصَلّي بين المَغرب والعشاء، فقال: اشْفَعْ صَلاتَكَ فإنَّ لي إليك حاجةً، ففعل، فقال له العلاءُ: قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين، فإنْ أنا أَشَرْتُ بِكَ على ولايةِ العِراقِ فما تَجْعَلُ لي؟ قال: لك عُمَالتي سنةً! وكان مَبْلَغُها عِشْرِينَ أَلْفَ أَلفِ درهمٍ[2]. قال: فاكْتُبْ لي بذلك، قال: فأَرْقَدَ[3] بلالٌ [٢٥٨] إلى منزله، فأتى بِدَواة وصَحيفةٍ فَكَتَبَ له بذلك. فأتى العَلاءُ عُمَرَ بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بنِ عبد الرحمن بنِ زيد بنِ الخطاب ـ وكان واليَ الكوفةِ ـ: أما بعد، فإن بِلالاً غَرَّنا بالله، فَكِدْنا نَغْتَرُّ، فَسَبَكْناهُ فَوَجَدْنَاهُ خَبَثاً كُلَّهُ، والسَّلامُ[4]. ويُرْوَى أنَّه كتب إلى عبد الحميد: إذا وَرَدَ عليك كتابي هذا فلا تَسْتَعِنْ على عَمَلِكَ بأحد من آل أبي موسى.

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيَةً لَقِناً أديباً، ويقال: إنَّ ذا الرُّمَّة لما أنشده[5]:

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً ... فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالاَ

تُنَاخِي عِنْدَ خَيْرِ فَتىً يَمَانٍ ... إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالاَ

فلما سمع قوله: فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

قال: يا غلامُ، مُرْ لها بقَتٍّ وَنَوًى!! أراد أنَّ ذا الرُّمَّة لا يُحْسِنُ المدح[6].

---

(١) كذا في الأصل وف وظ. وفي س ود وي وج وهـ: «العلاء بن المغيرة بن البندار» ـ وكان في د ومتن ي: بن المنذر محرفاً ـ وفي أ وب: «العلاء بن البندار» والبندار نسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتريه منه من هو دونه ثم يبيعه انظر اللباب ١/١٨٠، والتاج (بندر).

(٢) ليس في الأصل وف وهـ وظ. وبعده في زيادات ر: «العُمالة بضم العين: أجرة العامل».

(٣) بعده في زيادات ر: «معناه أسرع».

(٤) ليس في الأصل وهـ وج وظ.

(٥) ديوانه ق ٥١/٥٤،٥٥ ج ١٥٣٥/٣ ـ ١٥٣٦. والبيت الأول من شواهد المقتضب ١٠/٤، والخزانة ١٧/٤، والإفصاح ٣٣٠، وتعليقات الأخفش على النوادر ٣٢. وانظر استقصاء تخريجه في الديوان ٢٠٥٣.

(٦) في الأصل: مدح الملوك.

قوله: «سمعت الناسُ ينتجعون» حكايةٌ، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعتُ هذه اللفظةَ: أي قائلًا يقول «الناسُ ينتجعون غَيْثاً» ومثل هذا قوله[1]:

وَجَــدْنَــا فِي كِتَــابِ بَنِي تَـمِيـمٍ أَحَقُّ الخَيْلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ [٢/١١٠]

فمعناه وجدنا هذه اللفظةَ مكتوبةً، فقوله: «أَحَقُّ الخيل» ابتداءٌ، و «المُعَارُ» خَبَرُه، وكذلك «الناسُ» ابتداءٌ، و «ينتجعون» خَبَرُه، ومثلُ هذا في الكلام: قرأتُ «الحمدُ لله ربِّ العالمينَ»، إنما حَكَيْتَ ما قرأتَ، وكذلك: قرأتُ على خاتَمِهِ «الله أكْبَرُ» يا فتى! فهذا لا يجوزُ سواه.

وقوله: إذا النكباء ناوحت الشَّمالا

فإنَّ الرياحَ أربعٌ، ونَكْباوَاتُها أربعٌ، وهي الريحُ التي تأتي من بَيْنِ رِيحَيْن فتكونُ بينَ الشَّمالِ والصَّبَا، أو الشَّمالِ والدَّبُورِ، أو الجنوبِ والدَّبُور، أو الجَنُوبِ والصَّبَا. فإذا كانتِ النَّكْباءُ تُناوِحُ الشَّمالَ فهي آيةُ الشِّتاء. ومعنى «تُناوِحُ»: تُقابِلُ، يقال تَنَاوَحَ الشَّجَرُ: إذا قابل بعضُهُ بَعْضاً، وزعم الأصمعيُّ أنَّ النائحةَ بهذا سُمِّيَتْ؛ لأنَّها تُقَابِلُ صاحبتَها.

وقال يَحيىٰ بنُ نَوْفَلٍ الحِمْيَرِيُّ[2]، ويقال إنَّه لم يَمْدَحْ أحداً قطُّ:

فَـلَوْ كُنْـتُ مُمْـتَـدِحـاً لِلنَّـوالِ فَتىً لَامْـتَــدَحْـتُ عَـلَيْــهِ بِــلَالَا
وَلٰـكِـنَّـنِـي لَسْـتُ مِمَّـنْ يُـرِيـدُ بِمَـدْحِ الرِّجَـالِ الْكِرَامِ السُّؤَالَا [٢٥٩]
سَيَكْفِي الْكَـرِيمَ إخَـاءُ الْكَــرِيمِ وَيَـقْـنَـعُ بِـالْـسُّودَّ مِـنْـهُ نَــوَالَا

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم. المفضليات ق ٩٨/٥١ ص ٣٤٤ وشرحها للأنباري ص ٦٧٦، وديوان بشر ١٥/٥٥ ص ٧٨ زاده المحقق من المصادر. رواه الضبي لبشر، ولم يروه الطوسي ولم يرد في الاختيارين، انظر شرح الأنباري، والاختيارين ق ٩٨ ص ٥٩٣ ـ ٦٠٨. ورواه أبو عبيدة للطرماح، انظر ذيل ديوانه ص٥٧٣. والبيت من شواهد الكتاب ٦٥/٢، والمقتضب ١٠/٤.

(٢) الأبيات في أخبار القضاة ٣٢/٢ ـ ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٧٧/٤.

ومن أحسن ما ٱمْتَدحَ به ذو الرُّمَّةِ بِلالاً قوله[1]:

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحاً ... عَلَى بَيْتِهَا[2] مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا

أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ ... أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ ٱلْعَامَ ثَاوِيَا

فَقُلْتُ لَهَا: لَا! إِنَّ أَهْلِي لَجِيرَةٌ ... لِأَكْثِبَةِ ٱلدَّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا[3]

وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي في خُصُومَةٍ ... أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ٱبْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا

وَلٰكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبَي قَسَا ... أَزُورُ فَتىً نَجْداً كَرِيماً يَمَانِيَا[4]

مِنَ الِ أَبِي مُوسَىٰ تَرَى الْقَوْمَ[5] حَوْلَهُ ... كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا

مُرِمِّينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ... تَفَادَى الأُسُودُ الْغُلْبُ[6] مِنْهُ تَفَادِيَا

وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى ... عَلَيْهِمْ وَلٰكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَاهِيَا[7]

قوله «مَدرجي» يقول: مُروري. فأما قولهم في المَثَل[8]: «خَيْرٌ مَنْ دَبَّ ودَرَجَ»[9] فمعناه: مَنْ حَيِيَ ومَنْ ماتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ على وجه [١/١١١] الأرض ومَنْ دَرَجَ عنها فَذَهب.

---

(١) ديوانه ق ٤٣/٢٧، ٢٩، ٣٠ - ٣٤، ٣٧ ج ٢/١٣١١ - ١٥ ١٣.

(٢) بهامش ج: «بابها» وهي رواية الديوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «قوله: لا، لحنٌ، وهذا اللحن راجع على المرأة، لأن «لا» لا تقع إلا في جواب «أو» وإنما سألته بـ «أم» ولم يستقر عندها علم». وقال الشيخ المرصفي: «.. فليس قوله «لا» جواباً لسؤالها وإنما هو ردٌّ لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: ألا تراه لم يكتف بـ «لا» بل قال: إن أهلي لجيرة، وقال: ما كنت مذ أبصرتني في خصومة؟! فالخطأ إنما هو في سؤالها» رغبة الآمل ٤/١٨٣.

(٤) في ج: أزور امرءاً محضاً نجيباً يمانيا

وهي رواية الديوان. وبهامش ج كما في المتن.

(٥) في الأصل وس وهامش ي: «الناس» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) كذا في الأصل وج وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ وهامش ج: «أسودُ العابِ».

(٧) في ج «فلا الخُرْقَ» ورواية الديوان «فلا الفحشَ». وزاد بعد البيت في الأصل:

فما يُغْرِبُون الضِّحْكَ إلا تَبَسُّماً ... ولا يَنْسِبُون القولَ إلا تَناجِيا

وهو البيت ٣٥ من الكلمة.

(٨) انظر الفاخر ٤٢ وفيه أحسن من دبّ ودرج، وروي أكذب من دبّ ودرج انظر الدرة الفاخرة ٢/٣٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/١٦٧، والمستقصى ١/٢٩٢، واللسان (درج).

(٩) في ف وظ: «ومن درج» وزيدت «من» بين الأسطر في الأصل.

وقوله: أراك لها بالبصرة العامَ ثاويا

فإنَّه يقال في هذا المعنى: ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فتى: إذا أقام، وهي أكثر، ويقال: أَثْوى فهو مُثْوٍ يا فتى، وهي أقَلُّ من تلك[1]، قال الأعْشَى[2]:

أَثْـوَى وَقَـصَّـرَ لَـيْـلَةً لِـيُـزَوَّدا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَـوْعِـدَا

وقوله «قَسا» فهو موضع من بلاد بني تميم[3].

وقوله «لأكثبة الدهنا» فأَكْثِبَةٌ جمعُ كَثِيب وهو أقَلُّ العدد، والكثيرُ كثُبٌ وكُثْبانٌ «والدَّهْنا» من بلاد بني تميم[4]، ولم أسْمَعْ إلا القصرَ من أهل العلم والعربِ، وسمعت بَعْدُ من يَرْوي مَدَّها ولا أَعْرِفُه، قال ذو الرمة[5]:

حَنَّتْ إلَى نَعَمِ ٱلدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَـا أُمِّي هِـلاَلاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالـرَّشَـدِ [٦٠

يعني هِلالَ بنَ أَحْوَزَ المازنيَّ؛ وقال جرير[6]:

.... بَـازٍ يُصَعْصِعُ بِـالدَّهْنـا قَـطاً جُـونـا[6]

وقوله: كأنهم الكروان أبصرن بازيا

فالكِرْوانُ جماعةُ كَرَوانٍ، وهو طائرٌ معروفٌ، وليس هذا الجمعُ لهذا الاسم بكماله ولكنَّه على حَذْفِ الزيادة. فالتقدير: كَراً وكِرْوانٌ، كما تقول: أخٌ وإخْوانٌ، ووَرَلٌ ووِرْلانٌ، وبَرَقٌ وبِرْقانٌ، والبَرَقُ أعجميٌّ ولكنَّه قد أُعْرِبَ وجُمعَ كما تُجْمَعُ العربيةُ. واسْتُعْمِلَ الكَرَوانُ جمعاً على حَذْفِ الزِّيادة وٱسْتُعْمِلَ في الواحد كذلك

---

(١) في ج: وهو قليل قال. وفي ف وظ: من ذلك. وفي الأصل: ومن ذلك قول الأعشى.
(٢) ديوانه ق ١/٣٤ ص ٢٦٣.
(٣) انظر معجم البلدان ٣٤٤/٤.
(٤) انظر معجم البلدان ٤٩٣/٢ وحكى فيها اللغتين.
(٥) ديوانه ق ١٧/٤ ج ١٧٥/١.
(٦) سلف ص ٢٨٨. وروايته ثمة: «بالسهبى».

تقول العرب في مَثَل من أمثالها:

أَطْـرِقْ كَـرَا أَطْـرِقْ كَـرَا إِنَّ النَّـعَـامَ فـي الْـقُـرَى[1]

يريدون الكَرَوانَ[2].

وقوله: منَ ال أبي موسى ترى القوم حوله

فقال: «تَرَى» ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطَبَةُ أوَّلاً لامرأة ألا تراه يقول:

وَمَـا كُنْتُ مُذْ أَبْصَـرْتِنِي في خُصُومَـةٍ أُرَاجِـعُ فِيهَـا يَـا ٱبْنَـةَ الْخَيْـرِ قَـاضِيَـا

ثم حَوَّلَ المخاطَبَةَ إلى رجل، والعربُ تَفْعَلُ ذلك، قال الله عزَّ وجل ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3] فكأنَّ التقدير - والله أعلم - كان للناس، ثم حُوِّلَتِ المخاطبةُ إلى النبي ﷺ[4]، وقال[5] عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّاد[6]:

شَـطَّتْ مَـزَارَ الْعَـاشِقِينَ فَـأَصْبَحَتْ عَسِـراً عَلَيَّ طِلاَبُـكِ ٱبْنَـةَ مَخْـرَمِ

وقال جرير[7]:

مَـا لِلْمَنَـازِلِ لا يُجِبْنَ[8] حَـزِينَـا أَصَمَمْنَ أَمْ قَدُمَ المَدَى[9] فَبَلِينَا [٢/١١١]

---

(١) البيت في الخزانة ٣٩٤/١، والمخصص ١٢٢/١٥، واللسان والتاج (كرا). وانظر المثل في جمهرة الأمثال ١٩٤/١، ومجمع الأمثال ٤٣١/١، والمستقصى ٢٢١/١.

(٢) انظر الكتاب ١٩٩/٢، والمخصص ١١٥/١٤، والخصائص ١١٨/٣، واللسان والتاج (كرا).
وهذا الذي ذهب إليه المبرد من أنَّ الكِرْوان جمع كَرَوان كسّر على حذف زوائده هو مذهب سيبويه وابن جني، وردّه بعضهم وقال: الكرا لغة في الكَرَوان، والكِرْوان جمع كرا، انظر المصادر السالفة.

(٣) سورة يونس: ٢٢.

(٤) كذا قال! وقال الشيخ المرصفي: «وإنما الخطاب فيها للناس... ثم صرف ذلك الخطاب إلى الغيبة...» رغبة الآمل ١٨٧/٤. وانظر تفسير القرطبي ٣٢٤/٨ - ٣٢٥.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٦) ديوانه ق ٩/١ ص ١٨٦ والكلمة هي معلقته. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٧) ديوانه ق ٦٦/ ٢، ٤ ج ٣٨٦/١.

(٨) كذا في الأصل ومتن هـ وهامش ي وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ: «تُجِيبُ»

(٩) في أ وس ود وي: الهوى.

وَتَـرَى الْعَـوَاذِلَ يَبْتَـدِرْنَ مَـلاَمَتِي   وَإِذَا[1] أَرَدْنَ سِـوَى هَـوَاكِ عُصِينَـا

فقال[2] أَوَّلاً لرجل، ثم قال: «سوى هواكِ»[3]، وقال آخر:

فِـدىً لَـكَ وَالِـدِي وَسَـرَاةُ قَـوْمِي   وَمَــالِــي إِنَّــهُ مِــنْــهُ أَتَــانِــي[4]

على تحويل المخاطبة.

وقوله «مُرِمِّينَ» يريد سُكوتاً مُطْرِقين، يقال: أَرَمَّ إذا أَطْرَقَ ساكتاً.

وقوله «تَفادَى أُسودُ»[5] معناه يفتدي[6] منه بعضُها ببعض. وفي الخبر أنَّ سليمانَ بنَ عبدِ المَلِكِ أَمَرَ بدَفْعِ عيالِ الحَجَّاجِ ولُحْمتِهِ إلى يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ فَتَفَادَى منهم، تأويله: فَدَى نفسَهُ من ذلك المَمَام بغيره.

[٢٦١]

وقولُه:

وَمَـا الخُرْقَ مِنْـهُ يَـرْهَبُـونَ وَلاَ الْخَنَى   عَـلَيْهِـمْ ولكِنْ هَـيْبَــةٌ هِـيَ مَـاهِيَـا

إذا رفعتَ «هيبة» فالمعنى: ولكنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ، كما قال الله عز وجل ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهار بَلاغٌ ﴾[7] أي ذلك بلاغٌ، ومثله قولُ الله عزَّ وجل ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾[8] يكون رفعُهُ على ضربين: أحدُهما: أَمْرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، والوجه الآخر: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أَمْثَلُ.

---

(١) في ج وهـ وظ: فإذا.

(٢) في غير الأصل وج: قال.

(٣) رواية الديوان: «سوى هواي».

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣١: «لا معنى لهذا البيت على هذه الرواية [وإنما الرواية] فتًى لَهْ والدي بالهاء مختلسة الحركة..» اهـ وعلق العلامة الميمني على هذا القول بقوله: «هذا بيت غفل فرد وأنا مع كثرة الإمعان لم أقف على هذه الإ حالة بعد ولا أرى له مستنداً فيما يدعي» اهـ . وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٥) كذا في الأصل وج وهامش هـ. وفي سائر النسخ: أسود الغاب، انظر ماسلف.

(٦) في ر: تفتدي.

(٧) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٨) سورة محمد: ٢١.

ومن نصب «هيبة» أراد المصدَرَ أي: ولكن يُهابُ هَيبةً.

وأحسنُ ما قيل في هذا المعنى:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ [1]

وقال الْفَرَزْدَقُ [2] يعني يَزِيدَ بن المهلب:

وإِذَا [3] الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وفي هذا البيت شيءٌ يَسْتَطْرِفُه النَّحْوِيُّون، وهو أَنَّهم لا يَجْمَعُون ما كان من فاعل نعتاً [4] على فَوَاعِلَ؛ لئلاَّ يلتبسَ بالمؤنث؛ لا يقولون ضارِبٌ وَضَوَارِبُ، وقاتِلٌ وقواتِلُ، لأَنَّهم يقولون في جمع ضارِبةٍ ضوارِبُ، وقاتِلةٍ: قواتلُ، ولم يَأْتِ ذا [5] إلا في حرفين أحدهما في جمع فارسٍ فَوَارِسُ [6]، لأنَّ هذا مِمَّا لا يُسْتَعْمَلُ في النِّساء فَأَمِنُوا الالتباسَ؛ ويقولون في المثل [7]: «هو هالِكٌ في الهوالِكِ»، فأَجْرَوْهُ على أصله لكَثْرَةِ الاستعمال لأنَّه مَثَلٌ؛ فلما آحتاج الفرزدقُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ أَجْرَاه على

---

(1) البيت للحزين الكناني من كلمة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ورواه ابن أبي الدنيا مع آخر له في مدح عبد العزيز بن مروان في خبر حكاه، ويرويان في كلمة الفرزدق في مدح زين العابدين وهو غلط ممن رواهما فيها كما قال الأصبهاني، ويرويان لغيره. انظر مكارم الأخلاق ٢٣، والأغاني ١٥/٣٢٣، والبيان والتبيين ١/٣٧٠، والشعر والشعراء ١/٦٥، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٣١١ ـ ٣٢٣.

(2) ديوانه ١/٣٠٤، والكتاب ٢/٢٠٧، والمقتضب ١/١٢١ و٢/٢١٩، والخزانة ١/٩٩ ـ ١٠٨.

(3) في أوب: فإذا.

(4) قال البغدادي في الخزانة ١/١٠٠: «كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته».

(5) في الأصل: هذا الجمع. وفي س ود وف: ذلك. وفي ي: ذاك.

(6) بعده في الأصل: «والآخر هالك في الهوالك وحرف آخر خارج وخوارج لأن هذا» ؟! وهذا من تصرف النساخ أو الرواة.

(7) انظر اللسان (هلك). وسيأتي ص ١٣٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة ١/١٠٠ أحد عشر لفظاً على فواعل جمع فاعل صفة لمذكّر وهي: ناكس ونواكس، وفارس وفوارس، وهالك وهوالك، وغائب وغوائب، وشاهد وشواهد، وحارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، وخاطىء وخواطىء، وحاج وحواج، وداج ودواج، ورافد وروافد.

أصله [١/١١٢] فقال: «نواكس الأبصار» ولا يكونُ مثلُ هذا أبداً إلا في ضَرُورَةٍ[1].

---

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٢: «... قد جاء طائح في الطوائح كما قالوا هالك في الهوالك قال نهشل بن حرّي:

ليبك يزيد بائس ذو ضراعة وأشعث ممن طوحته الطوائحُ

وقد جاء في غير الضرورة لذي الرمة في صفة فحل إبل:

طَوِي البطن عافي الظهر أقصى صريفه عن الشَّوْل شذّان الفحول العوارم»اهـ

وقال أبو الوليد الوقشي في شرح الكامل: «هذا مخرج على الضرورة وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحده جماعة ناكسة فيكون مقيساً جارياً على بابه كقائلة وقوائل...» انظر كلامه في الخزانة ١/٩٩ـ١٠٠.

بـــاب

قال جَرِيرٌ، ونَزَلَ بقَوْمٍ من بني العَنْبَرِ بنِ عَمْرِو بنِ تميم، فلم يَقْرُوهُ حتى اَشْتَرَى منهم القِرَى، فاَنْصَرَفَ وهو يقول(1):

يَـا مَـالِـكُ بنَ طَـرِيفٍ إنَّ بَيْعَكُمُ ... رِفْدَ القِرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالحَسَبِ(2)

[٢٦٢] قَـالُـوا نَبِيعُكَـهُ بَيْعـاً فَقُلْتُ لَهُمْ ... بِيعُوا المَوَالِيَ وَاَسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لَوْلَا كِرَامُ طَرِيـفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ ... بَيْعِي قِـرَايَ وَلَا أَنْسَـأْتُكُمْ غَضَبِي

هَـلْ أَنْتُمُ غَيْـرُ أَوْشَـابٍ زَعـانِفَـةٍ ... رِيشُ الذُّنَابَى وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ

قوله «يا مالكَ بنَ طَرِيفٍ» فمن نصب فإنما هو على أنَّه جعل «اَبن»(3) تابعاً لِما قبلَه، كالشيء الواحد، وهو أَكْثَرُ في الكلام إذا كان اسماً عَلَماً منسوباً إلى اسمٍ عَلَمٍ جُعِلَ «اَبن» مع ما قبلَه بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك:

يَا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودْ(4)

ومن وَقَفَ على الاسم الأول ثمَّ جَعَلَ الثاني نعتاً لم يَكُنْ في الأول إلا الرَّفْعُ، لأنَّه مفردٌ نُعِتَ بمضافٍ، فصار كقولك: يا زيدُ ذا الجُمَّةِ.

(1) ديوانه ق ١/٨٣، ٣، ٢ ولم يرد البيت الرابع في الديوان ج ٤٣٦/١.

(2) الرواية في الديوان: ياطُعْم يابن قُرَيْط إنّ بيعكم

(3) في روف: «ابناً».

(4) البيت للكذّاب الحرمازيّ ـ وهو عبد الله بن الأعور، والكذاب لقبه ـ من أبيات في الشعر والشعراء ٦٨٥. وهو من شواهد الكتاب ٣١٣/١، والمقتضب ٢٣٢/٤، وانظر شرح أبيات سيبويه ٤٧٢/١.

وقوله «وَلاَ أَنسَأْتُكُمْ غَضَبِي» يقول: لم أُؤَخِّرْهُ عنكم، يقال: نَسَأَ الله في أَجَلِكَ، وَأَنْسَأَ الله أَجَلَكَ[1]، والنَّسِيءُ مِن هذا، ومعناه[2] تأخيرُ شَهْرٍ عن شهر، وكانتِ النَّسَأَةُ من بني مُدْلجِ بنِ كِنانةَ[3]، فأنزل الله عز وجلَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[4]؛ لأنَّهم كانوا يُؤَخِّرون الشُّهُورَ فيُحَرِّمون غيرَ الحرام، ويُحِلُّونَ[5] غيرَ الحَلالِ، لِمَا يُقَدِّرونه من حُرُوبهم وتَصَرُّفِهِمْ، فَاسْتَوَتِ الشُّهُورُ لَمَّا جاء الإسلام، وَأبان ذلك رسولُ الله ﷺ في قوله «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ[6] يَوْمَ خَلَقَ الله السَّمٰواتِ والأَرْضَ»[7].

وقوله: هل أنتُمْ غيرُ أوشـابٍ زعانفةٍ

فالأُشابةُ: جماعةٌ تَدْخُلُ في قومٍ وليستْ منهم، وإنَّما هو مأخوذٌ من الأمر الأَشِبِ أي المختلط، ويزعم بعضُ الرواة أنَّ أصلَه فارسيٌّ أُعْرِبَ، يقال بالفارسية: وَقَعَ القومُ في آشُوب أي في اختلاطٍ، ثم تَصَرَّفَ، فقيل: تَأَشَّبَ النبتُ، فصُنِعَ[8] منه فِعْلٌ[9].

وأمَّا «الزَّعانفُ» فأصلُها أجنحةُ السَّمَكِ، سمي بذلك الأَدْعِيَاءُ لأنَّهم الْتَصَقُوا

(١) «وأنسأ الله أجلك» ليس في الأصل وج. وفي ف وظ: وأنسأ أجلك.
(٢) في الأصل: وهو تأخير
(٣) هو مدلج بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٧، ورغبة الأمل ٤/١٩١.
(٤) سورة التوبة: ٣٧.
(٥) في الأصل وج: ويحلّلون.
(٦) في ي وأ وهـ: كهيئة
(٧) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٥/٧٢ ـ ٧٣.
(٨) في الأصل: فصِيغَ.
(٩) بعده في زيادات ر: «هذا وهمٌ من أبي العباس ليس الأشابة ولا الأشب من الأوشاب، لأن فاء الفعل من الأشابة همزة ومن أوشاب واو، ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون أصله وُشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة». وعلق الشيخ المرصفي على قول صاحب الحاشية يحتمل أن يكون الخ، قال: «لامساغ لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنهما مادتان ليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى» رغبة الأمل ٤/١٩٢.

بـالصميم، كما التصقتْ تلك الأجنحةُ بِعظام [٢/١١٢] السمـكِ؛ قـال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[١]:

... ... كَأَنَّما قَـوَائمُـــه فِي جَـــانِبَيْهِ زَعَـانِفُ

وتزعم الرُّواةُ أنَّ مِمَّا أَنِفَتْ[٢] منه جِلَّـةُ المَوالي هذا البيتُ، يعني قولَ جرير:

بِيعُوا المَوَالِيَ وَٱسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لأنَّه حَطَّهُـمْ ووَضَعَهم، ورأى أنَّ الإساءَةَ إليهم غيرُ محسوبةٍ عَيْباً. ومثلُ [٢٦٣] ذلك قولُ المُنْتَجِعِ[٣] لرجل من الأشراف: مَا عَلَّمْتَ وَلَدَكَ؟ قال: الفرائضَ، قال: ذلك عِلْمُ المَوَالي لا أبالك! عَلِّمْهُمُ الرَّجزَ، فإنَّه يُهَرِّتُ[٤] أَشْدَاقَهُمْ. ومن ذلك قولُ الشَّعْبِيِّ ومَرَّ بقوم من الموالي يتذاكرون النَّحْوَ، فقال: لَئِنْ أَصْلَحْتُمُوهُ إِنَّكُمْ لأَوَّلُ من أَفْسَدَهُ! ومن ذلك قولُ عَنْتَرَةَ[٥]:

فَمَـا وَجَـدُونَـا بِـالْفَـرُوقِ أُشَـابَـةً وَلَا كُشُفـاً وَلَا دُعِينَـا مَـوَالِيـا[٦]

---

(١) ديوانه ق ٥٢/٣٠ ص ٧٢. وصدره بتمامه:

وما زال يفري الشد حتّى كأنما

وجاء صدره بهامشي هـ وي، وقوله «كأنما» ليس في أصول ر. وفي الأصل: «الزعانف» وكذا في الديوان، وكلاهما رواية.

(٢) في ج وهامش هـ: «أنّ أحدَ ماأنفت» وفي سائر النسخ «أنّ ما أنفت».
وفي ظ وهـ وهامشي الأصل وي: «اتّقت» مصحفاً.

(٣) في الأصل وج: المنتجع بن نبهان.

(٤) أي يوسع.

(٥) ديوانه ق ١١/٢ ص ٢٢٧. والفروق وادٍ بين اليمامة والبحرين ويقال هي عقبة دون هجر إلى نجد، وقوله ولا كشفاً أي لا ننكشف عند اللقاء أي ننهزم، عن الديوان.

(٦) بعده في ج وهـ ـ وهو بهامش الأصل من نسخة ـ: وقال آخر (من الأصل فقط):

يُـعِطِفْنَ بـفـحّـال كـأن ضـبـابـه بـطون المـوالي يـوم عـيـدٍ تـغـدّتِ

ومن ذلك قولُ الآخر:

يُسَمُّونَنَا الأَعْرَابَ وَالعَرَبُ آسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فينا رِقابُ المَزَاوِدِ

يريد أسماؤهم عندنا الْحَمْرَاءُ[1]، وقولُ العرب: «ما يَخْفَى ذلك على الأسْوَدِ والأحْمَرِ» يريد الْعَرَبيَّ والْعَجَمِيَّ؛ وقال الْمُخْتَارُ لإبراهيمَ بنِ الأَشْتَرِ يومَ خَازِرَ[2] ـ وهو اليومُ الذي قُتِلَ فيه عبيدُ الله بنُ زياد ـ: إنَّ عَامَّةَ جُنْدِكَ هؤلاءِ الْحَمْرَاءُ، وإنَّ الحَرْبَ إنْ ضَرَّسَتْهُمْ هَرَبُوا، فَاحْمِلِ العَرَبَ على مُتُونِ الخَيْلِ، وَأَرْجِلِ الحَمْراءَ أمامَهم.

ومن ذلك قولُ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ لعليِّ بنِ أبي طالب رحمه الله، وأتاه يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وعليٌّ على المِنْبَرِ فقال: يا أميرَ المؤمنين! غَلَبَتْنا هذه الحمراءُ على قُرْبِكَ، قال: فَرَكَضَ عليٌّ المِنْبَرَ برِجْلِه، فقال صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانَ الْعَبْديُّ: مالنا ولهذا؟ ـ يعني الأشعثَ ـ لَيَقُولَنَّ أميرُ المؤمنين اليومَ في العرب قَوْلاً لا يَزَالُ يُذْكَرُ، فقال عليٌّ: مَنْ يَعْذِرُني من هذه الضَّيَاطِرَةِ؟ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ على فِراشِه تَمَرُّغَ الحِمار، وَيُهَجِّرُ قَوْمٌ للذِّكْرِ، فيَأْمُرُونني[3] أن أَطْرُدَهُمْ، ما كنتُ لأَطْرُدَهُمْ فأكونَ من الجاهلين، والذي فَلَقَ الحبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَيَضْرِبُنَّكُمْ على آلدِّين عَوْداً كما ضَرَبْتُمُوهُم عليه بَدْءاً.

قوله «الضياطرة» واحدُهم ضَيْطَرٌ وَضَيْطَارٌ، وهو الأحمر الْعَضِلُ [١/١١٣] الفاحِشُ، قال خِداشُ بنُ زُهَيْرٍ[4]:

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «على سبيل الكناية. والعرب تلقب الموالي وسائر العجم من الفرس والروم ومن صاقبهم بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم» رغبة الآمل ٤/١٩٤. وانظر ما سيأتي ص ٦٥٠.

(٢) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل، ووُجِد بخط يد أبي عليّ البغداذي رحمه الله جازر بالجيم». وهو في معجم البلدان (خازر) ٢/٣٣٧ بالخاء.

(٣) في ر: فيأمُرُني.

(٤) البيت من مجمهرته في جمهرة أشعار العرب ٢/٥١٩.

وَتُـرْكَبُ خَيْـلٌ لاَ هَـوَادَةَ بَيْنَهَـا   وَتَشْقَى الرِّماحُ بالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

وإنما قال جَرِيرٌ لبني الْعَنْبَرِ:

هل أنتم غير أوشـاب زعانفة

لأنَّ النسَّابين يزعمون أنَّ العَنْبَرَ بنَ عَمْرِو بنِ تميم إنَّما هو ٱبنُ عَمْرِو بنِ بَهْرَاءَ، وأنَّ أُمَّه[1] أُمُّ خارِجةَ الْبَجَلِيَّةُ التي يقال لها[2] في المَثَلِ: «أَسْرَعُ من نِكاحِ أُمِّ خَـارِجَةَ»[3] وكانت[4] قَدْ وَلَدَتْ في العـرب في نَيِّفٍ وعشرين حَيّـاً من آبـاءٍ متفرقين[5]؛ وكان يقول لها الرجلُ: خِطْبٌ؟ فتقول: نُكْحٌ، وكذلك قال يونس بن حَبيب[6]. فَنَظَرَ بَنُوها إلى عَمْرِو بنِ تميم قد وَرَدَ بلادَهم، فَأَحَسُّوا بأنه أراد أُمَّهم فبَادَرُوا إليه[7] لِيَمْنَعُوه تَزَوُّجَهَا، وَسَبَقَهُمْ لأنَّه كان راكباً، فقال لها: إنَّ فيك لَبَقِيَّةً! فقالتْ: إنْ شئتَ؛ فجاؤوا وقد بَنَى عليها، ثم نَقَلَها بعدُ إلى بلده. فتزعم الرواةُ أنَّها جاءت بِالْعَنْبَرِ معها صغيراً، وأوْلَدَهَا عَمْرُو بـنُ تميم أُسَيِّدَ[8] وَالْهُجَيْمَ وَالْقُلَيْبَ، فَخَرَجُوا ذاتَ يوم يَسْتَقُونَ فَقَلَّ عليهم الماءُ، فأَنْزَلُوا مائِحاً من تميم، فَجَعَلَ المائِحُ يملأ الدَّلْـوَ إذا كانتْ لِلْهُجَيْمِ وَأُسَيِّـدَ والقُلَيْبِ، فإذا وَرَدَتْ دَلْـوُ الْعَنْبَرِ تَـرَكَها [٢٦٤]

---

(١) كذا في الأصل وج. وفي ف وظ وهـ وأ وب وس: «وأنَّ أمَّهم». وفي ي ود: «وأمُّهم» بلا «أنَّ».

(٢) ليس في ف وج وهـ وظ.

(٣) انظر أمثال الضبي ٥٨، وأبي عبيد ٣٧٢، والفاخر ٦٠، والدرة الفاخرة ١/٢٢٤، وجمهرة الأمثال ١/٥٢٩، ومجمع الأمثال ١/٣٤٨، والمستقصى ١/١٦٦، وفصل المقال ٥٠٠، والفاضل ١١٦، وسمط اللآلي ٦٠٠.

(٤) في ر وظ وف: فكانت.

(٥) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٧٣: «قال أبو جعفر [بن النحاس]: والذي حكاه أهل اللغة، يقال: هم مفترقون في النسب، وكانوا جماعة فصاروا متفرقين. وقول أبي جعفر هو الأعلى والأصح».

(٦) بضم النون من نكح وعدَّ كسرها غلطاً انظر الفاضل ١١٦. إلا أنه يقال نكح بالكسر والضم لغتان، انظر اللسان (نكح) ولعلهم آثروا الكسر ليوازن خِطْباً.

وضبط في النسخ جميعاً بكسر النون وضبطته بالضم على ما حكاه المبرد عن يونس أنه بالضم.

(٧) في ي ود وج وهـ: «إليها».

(٨) في ج وف: «وأسَيْدأ». وأسيِّد تصغير أسود لا يصرف لأن المانع قائم معه، انظر المقتضب ٤/١٨.

تَضْطَرِبُ، فقال العنبرُ[1]:

قَـدْ رَابَنِي مِنْ دَلْوِيَ آضْـطِرَابُهَا وَالنَّـأْيُ عَنْ بَهْـرَاءَ وَآغْتِـرَابُهَـــا
إلَّا تَجِيءْ مَلْأَى يَجِيءْ قُرَابُهَا

فهذا قولُ النَّسَّابين.

ويُرْوَى أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوماً[2] لعائشة رحمها الله، وقد كانت نَذَرَتْ أَنْ تُعْتِقَ قَوْماً مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ، فَسُبِيَ قومٌ من بني الْعَنْبَرِ، فقال لها[3] رسولُ الله ﷺ: «إنْ سَرَّكِ أَنْ تُعْتِقِي الصَّمِيمَ من وَلَدِ إسماعيلَ فَأَعْتِقِي من هٰؤلاء»[4]. فقال النَّسَّابون: فَبَهْرَاءُ من قُضَاعَةَ، وقد قِيلَ: قُضَاعَةُ من بني مَعَدٍّ، فقد رَجَعُوا إلى إسماعيل، ومن زعم أنَّ قضاعة من بني مالكِ[5] بنِ حِمْيَرَ - وهو الحقُّ - قال: فالنسبُ الصَّحِيحُ في قَحْطانَ الرُّجوعُ إلى إسماعيلَ، وهو الحقُّ وقولُ[6] المُبَرِّزِينَ من العلماء. وإنّما[7] الْعَرَبُ المتقدمةُ من أولاد عابَرَ وَرَهْطُهُ عادٌ وَطَسْمٌ وَجَدِيسٌ وَجُرْهُمٌ والعَماليقُ. فأما قحطانُ عند أهل العلم فهو[8] آبنُ الْهَمَيْسَعِ بنِ تَيْمَنَ بنِ نَبْتِ بنِ [٢/١١٣] قَيْذَارَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهِيمَ[9] صلواتُ الله عليه؛ فقد رَجَعُوا إلى إسماعيل، وقد قال رسول الله ﷺ لقومٍ من خُزَاعَةَ، وقيل من الأَنْصَار:

---

(١) الأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٧، والدرة الفاخرة ١/٢٢٥.
(٢) ليس في الأصل وج وهـ وظ.
(٣) ليس في الأصل وف وهـ وظ.
(٤) لم أجده بهذا اللفظ. وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر على طبقات فحول الشعراء ٢٧ - ٢٨.
(٥) في الأصل وهامش ج: «قضاعة بن مالك». وهو قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير. انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢٣
(٦) في الأصل: وهو قول.
(٧) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ «إنما» بلا الواو.
(٨) انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ١٨. وليس فيه «قيذار».
(٩) «بن ابراهيم» من الأصل وج.

«آرْمُوا يا بني إسماعِيلَ، فإنَّ أباكم كانَ رامِياً»[1].

***

وقال[2] يَحْيَى بنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو الْعُرْيَانَ بنَ الْهَيْثَمِ بنِ الأَسْوَدِ النَّخَعِيَّ - وكان العُرْيَانُ تزوَّجَ زَبادِ من وَلَدِ هانئٍ بنِ قَبِيصةَ الشَّيْبَانِيِّ، وكانت عند الْوَليد بنِ عبدِ الملك فطلَّقها فتزوَّجها العريان، وكان آبنُ نوفل له هَجَّاءً - فقال:

أَعُرْيَانُ مَا يَدْرِي آمْرُؤٌ سِيلَ عَنْكُمُ ... أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيَادِ[3]

فَإِنْ قُلْتُمُ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجاً ... لَبِيضُ الوُجُوهِ غَيْرُ جِدُّ جِعَادِ

وَأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدْلٌ كَأَنَّمَا ... وُجُوهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادِ

فَإِنْ قُلْتُمُ الحَيُّ اليَمَانُونَ أَصْلُنَا ... وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ

فَأَطْوِلْ بِأَيْرٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَزْوَةٍ ... نَزَتْ بِإِيَادٍ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ[4]

لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ ... زَبَادِ لَقَدْ مَا قَصَّرُوا بِزَبَادِ

أَبَعْدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ ... كَمُنْزِيَةٍ عَيْراً خِلَافَ جَوَادِ

وَأَنْكَحَهَا لَا فِي كِفَاءٍ وَلَا غِنىً ... زِيادُ أَضَلَّ آللهُ سَعْيَ زِيادِ

[٢٦٥]

قوله: أمن مذحج تدعون أم من إياد

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم ٢٨٩٩ وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٧٣ والمناقب برقم ٣٥٠٧، وأحمد في المسند ٤/٥٠، من حديث سلمة بن الأكوع قال: «مرَّ النبي (ص) على نفر من أَسْلَم ينتضلون، فقال النبي (ص): ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان. قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله (ص): مالكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي (ص): ارموا فأنا معكم كلكم». وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد برقم ٢٨١٥ من حديث ابن عباس بلفظ: «رمياً بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً».

قوله على نفر من أَسْلَم أي من بني أَسْلَم القبيلة المشهورة وهم معدودون من خزاعة.

(٢) في ر وف وهـ وظ: قال، بلا الواو.

(٣) في ج وهـ: أم لإياد.

(٤) في ج: قصر مراد.

فبنو مَذْحِج بنو مالِكِ [بنِ أُدَدٍ] بنِ زيدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبِ[1] بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبإِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ. وإيادٌ ابنُ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ. ويقال: إنَّ النَّخَعَ وثَقِيفاً أخوان من إيادٍ. فأما ثَقِيفٌ[2] فهو قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بـنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ، فهذا قولُ قوم. فأما آخرون فيزعمون أنَّ ثَقِيفاً من بقايا ثَمُود، ونَسَبُهم غامضٌ على شَرَفِهم في أخلاقهم، وكَثْرَةِ مناكِحِهِمْ في قُرَيشٍ[3]، وقد قال الحجاج على المنبر: تَزْعُمُون أنَّا من بَقايا ثَمُودَ، وآللهُ عز وجل يقول ﴿ وَثَمُوداً فَمَا أَبْقَى ﴾[4]. وقال الحجاجُ يوماً لأبي العَسُوسِ الطائيِّ: أيُّ أَقْدَمُ؟ أَنُزُولُ ثَقِيفَ الطَّائِفَ، أم نزولُ طَيِّءِ الجبلين[5]؟ فقال أبو العَسُوس: إنْ كانتْ ثقيف من بَكْرِ بنِ هَوازِنَ فَنُزُولُ طيِءِ الجبلين قبلَها، وإنْ كانتْ ثَقِيف من ثَمُودَ فهي أَقْدَمُ، فقال [١/١١٤] الحجاجُ: يا أبا العَسُوسِ، اتَّقِني فإنِّي سريعُ الخَطْفَةِ للأحمق المُتَهَوِّكِ[6]! فقال أبو العَسُوس[7]:

---

(١) كان في جميع النسخ غير ج: «بنو مالك بن زيد بن عريب»، وفي ج: «بنو مالك بن زيد بن يشجب بن عريب». فزدت «بن أدد» ليستقيم النسب، وهو على الصواب في نسب عدنان وقحطان له ١٨ ـ ١٩، وانظر جمهرة أنساب العرب ٣٩٧، ٤٧٦.

(٢) انظر نسب عدنان وقحطان له ٣.

(٣) كذا في الأصل. وفي ج: «فأكثر [كذا] مناكحهم في قريش». وفي سائر النسخ: وكثرة مناكحهم قريشاً؟.

(٤) سورة النجم: ٥١. وثموداً بالتنوين كذا في الأصل وأ وس ود وي، وهي قراءة غير حمزة وعاصم في رواية حفص من السبعة، فقرآ وثمود بغير تنوين وكذا ضبط في ب وف وج وهـ. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٥، وحجة القراءات ٦٨٨، والنشر ٢/٣٧٩، ٢٨٦ ـ ٢٩٠، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٩٦ و١/٥٣٣، والبحر ٨/١٦٩، وفات صاحب البحر نسبة القراءة بغير تنوين لحمزة، وهي قراءة يعقوب من العشرة.

وزاد في ج وهـ، وهامش الأصل من نسخة: «وقال مرةً أخرى: ولئن كنا من بقايا ثمود ما نجا مع صالح إلا خيارهم».

(٥) في ج: أيّ يوم أقدم.. بالطائف... بالجبلين.

(٦) هو المتهور الذي يقع في الشيء بغير مبالاة ولارويّة. رغبة الأمل ٤/٢٠١.

(٧) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم رحمه الله: العَسَوَّس والعَسُوس، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب». وضبط في الأصل: العَسَوّس.

يُؤَدِّبُنِي الحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ   فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَا عَدَا
وَإِنِّي لَأَخْشَى ضَرْبَةً ثَقَفِيَّةً   يَقُدُّ بِهَا مِمَّنْ عَصَاهُ المُقَلَّدَا[1]
عَلَى أَنَّنِي مِمَّا أُحَاذِرُ آمِنٌ   إِذَا قِيلَ يَوْماً قَدْ عَتَا المَرْءُ وَآعْتَدَى

وقد كان المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وهو والي الكوفةِ، صار إلى دَيْرِ هِنْدٍ بنتِ النُّعْمَان بنِ المُنْذِرِ، وهي فيه عَمْيَاءُ مُتَرَهِّبَةٌ فَآسْتَأْذَنَ عليها، فقيل لها: أميرُ هذه المَدَرَةِ بالباب، فقالت: قولوا له: أَمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ أنت؟ قال: لا، قالت: [٢٦٦] أَفَمِنْ وَلَدِ المُنْذِرِ بنِ ماء السَّماء؟ قال لا، قالت: فَمَنْ أنتَ؟ قال: المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيُّ، قالت: فما حاجتُك؟ قال: جئتُكِ خاطباً، قالت: لو كنتَ جئتني لِجَمالٍ أو لمال[2] لَأَطْلَبْتُكِ، ولكنَّك أردتَ أن تَتَشَرَّفَ بي في مَحَافِلِ العرب، فتقول: نكحتُ آبنةَ النُّعْمَانِ بنِ المنذر، وإلاّ فَأَيُّ خيرٍ في آجتماع أَعْوَرَ وعَمْياءَ؟ فَبَعَثَ إليها: كيف كان أَمْرُكُم؟ فقالت: سأَخْتَصِرُ لك الجوابَ: أَمْسَيْنا مَسَاءً، وليس في الأرض عَرَبيٌّ إلا وهو يَرْغَبُ إلينا ويَرْهَبُنَا، ثم أَصْبَحْنا، وليس في الأرض عربيٌّ إلا ونحن نَرْغَبُ إليه ونَرْهَبُهُ[3]. قال: فما كان أَبُوكِ يقول في ثَقِيفٍ؟ قالت: اخْتَصَمَ إليه رجلانِ منهم، أحدُهما يَنْمِيهَا إلى إيادٍ، والآخر إلى بَكْرِ بنِ هَوَازِن، فَقَضَى بها للإيادِيِّ، وقال:

إِنَّ ثَقِيفاً لَمْ تَكُنْ[4] هَوَازِنَا   وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِراً وَمَازِنَا

---

(١) المقلد: موضع القلادة، يريد العنق.
(٢) في س ومتني الأصل وي: أو كمال، وفي ج وأ: أو لكمال. وبهامشي الأصل وي كما في المتن.
(٣) في ج: سأختصر الجواب: أصبحنا صباحاً وما في الأرض عربي إلا يرغب إلينا ويرهبنا وأمسينا مساءً وليس في الأرض عربي إلا نرغب إليه ونرهبه فقال الخ.
(٤) في ج: لم تَلِدْ.

يريد عامِرَ بنَ صَعْصَعةَ وَمَازِنَ بنَ مَنْصُورٍ، فقال المغيرةُ: أما نحن فمن بَكْرِ آبنِ هَوَازنَ، فَلْيَقُلْ أبوكِ ما شاء!

وقالت أختُ الأَشْتَرِ، وهو مالكُ بنُ الحارث النَّخَعِيُّ تُبَكِّيهِ، وهذا الشعرُ رواه أبو الْيَقْظَانِ، وكان متعصباً[1]:

أَبَعْـدَ الأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ نَـرْجُـو ... مُـكَـاثَـرَةً وَنَـقْـطَعُ بَـطْنَ وَادِ
وَنَصْحَبُ مَـذْحِجاً بـإخاءِ صِـدْقٍ ... وَإِنْ نُـنْسَـبْ فَـنَـحْـنُ ذُرَا إيَــادِ
ثَـقِـيـفٌ عَـمُّـنَـا وَأَبُــو أَبِـيـنَـا ... وَإِخْوَتُنَا نِزَارُ أُولو[2] السَّدَادِ [٢/١١٤]

قوله[3]: «وأنتم صغار الهام حُدْلٌ» فالأَحْدَلُ: المائـلُ العُنُقِ، يقال: قَـوْسٌ حَدْلاَءُ: إذا آعْوَجَّتْ سِيَتُها، قال الراجز:

لَـهَـا مَـتَـاعٌ وَلَـهَـاةٌ فَـارِضُ ... حَدْلاَءُ كالزِّقِّ[4] نَحاهُ المَاخِضُ[5]

وأما قوله: «زَبادِ» يا فتى فله بابٌ نذكره على وجهه باستقصائــه بعد فَرَاغنا من تفسير هذا الشعر.

---

(١) قوله: «وهذا.. متعصباً» ليس في الأصل وج وهـ.

(٢) في ر: نزارٌ أولوا.

(٣) يريد قول يحيى بن نوفل من كلمته الدالية السالفة ص ٥٨٢.

(٤) في الأصل وج وهـ: «كالوطب»، وبهامشي الأصل وهـ كما في المتن

(٥) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٣: «هذه رواية مغيرة للنسيان... والرواية:

لـه زجـاج ولـهـاة فـارض ... حـدلاء كـالـوطـب نـحـاه المـاخض

وإنما عدل به إلى «لها» [في الأصل: لهاة] قول أبي محمّد:

في هجمة يغدر منها القابض

وأُنسِيَ ماقاله بعد في صفة الفحل وهو:

يتبعها عدبّس جرائض» اهـ.

وقد سلف البيت الأول ص ٢٥٨ وروايته ثمة «لها زجاج» وهو من أبيات لأبي محمد الفقعسي خرجناها ثمة.
وبعد الرجز في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لها» والصواب «له» لأنه يعني الفحل من الإبل لأنّ الشقشقة لا تكون للأنثى، قاله ش».

وقوله «لَقَدْ مَا قَصَّرُوا» «مَا»[1] زائدةٌ مثل قوله تعالى ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾[2] ولو قال: «لَقِدْماً قَصَّرُوا» لم يكنْ جيداً، ودخل الْوَلِيد في الذم.

وقوله: كمُنْزِيةٍ عَيْراً خلافَ جَوَاد

[٢٦٧] يقول: بعد جواد، قال الله عز وجل ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ ﴾[3].

وقوله: «لا في كِفَاءٍ» يقال: هو كُفْؤُكَ وكَفْؤُكَ وكَفِيئُكَ وكِفَاؤُكَ: إذا كان عَديلَكَ في شَرَفٍ أو ما أشبهه، كما قال الْفَرَزْدَقُ[4]:

.... وَتَنْكِحُ في أَكْفَائِهَا الحَبِطَاتُ[5]

وقال الله عز وجل: ﴿ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ ﴾[6]، وقال عمر بن الخطّاب رحمه الله: لأَمْنَعَنَّ النِّساءَ إلا من الأَكْفاءِ. وَتَحَدَّثَ أصحابُنا عن الأصمعيِّ عن إسحاق بن عيسى، قال: قُلْتُ لأمير المؤمنين الرَّشيدِ أو المهدِيِّ: يا أميرَ المؤمنين مَنْ أَكفاؤُنا؟ قال: أعداؤنا، يَعني بني أُميَّةَ.

---

(١) في ر: فما.

(٢) سورة نوح: ٢٥.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سلف البيت بتمامه ص ٨٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «أول هذا البيت:

بنودارم أكفاؤهم آل مِسْمَعٍ

وآل مسمع بيت بكر بن وائل. والحبطات هم الحارث بن عمرو بن تميم. وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني دارم بن مالك، فأجابه رجل من الحبطات:

أما كان عبّاد كفيئاً لدارم بلى ولأبيات بها الحجراتُ

عبّاد يعني بني هاشم.. وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع» اهـ قوله في مواضع كذا ولم يتقدم الا ص ٨٩.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. وانظر ما سلف من التعليق على هذه القراءة ﴿ كُفُؤاً ﴾ ص ٨٨.

و«زِيادٌ» آلذي ذَكَرَ كَان أخاها.

هذا[1] تَفْسِيرُ ما كان من المُؤَنَّثِ على فَعَالِ مَكْسُورَ الآخر وهو على أربعة أَضْرُبٍ والأصلُ واحدٌ

اِعْلَمْ[2] أنَّه لا يُبْنَى شيءٌ من هذا الباب على الكَسْرِ إلا وهو مؤنثٌ معرفةٌ مَعْدُولٌ عن جهته، وهو في المؤنث بمنزلة فُعَلَ نحو عُمَرَ وقُثَمَ في المذكَّر[3].

وفُعَلُ[4] معدولٌ في حال المعرفة عن فاعِلٍ، وكان فاعِلٌ يَنْصَرِفُ، فلما عُدِلَ عنه فُعَلُ لم يَنْصَرِفْ.

وفَعالِ معدولٌ عن فاعِلَة، وفاعِلةُ لا يَنْصَرِفُ[5] في المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء، لأنَّه ليس بَعْدَ ما لا ينصرفُ إلا المبنيُّ، وبُنِيَ على الكسر لأنَّ في فاعِلَةَ علامةَ التأنيث، وكان أصلُ هذا أن يكون إذا أردتَ به الأمرَ ساكناً كالمجزوم من الفِعْلِ الذي هو في معناه فَكَسَرْتَهُ لِالْتِقاء الساكنين، مع ما ذكرنا من علامة التأنيث، والكَسْرُ مما يُؤَنَّثُ به، فلم يَخْلُ من العلامة، تقول للمرأة: أنتِ فَعَلْتِ، فالكَسْرُ [١/١١٥] علامةُ التأنيث، وكذلك: إنَّكِ ذاهبةٌ، وضربتُكِ يا آمرأةُ.

فمِمَّا لا يكونُ إلا معرفةً مكسوراً ما كان آسماً للفعل نحو نَزَالِ يا فتى، ومعناه انْزِلْ، وكذلك تَرَاكِ زيداً أي اتركه؛ فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة

---

(١) في الأصل وف وظ وهـ: «باب هذا...»، وفي ج: «هذا باب تفسير...». وانظر باب فعالِ في المقتضب ٣٦٨/٣ وما بعدها.

(٢) في ف: قال أبوالعباس: اعلم.

(٣) في الأصل: بمنزلة فعل في المذكر نحو عمر وقثم.

(٤) انظر باب فُعَل في المقتضب ٣٢٣/٣.

(٥) في ج وأ وب وي: تنصرف.

وهما مؤنثان معرفتان، يَدُلُّك على التأنيث القياسُ الذي ذكرنا، قال الشاعر[1] تصديقاً لذلك:

[٢٦٨] ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذَا ... دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

فقال: «دعيتْ» لما ذكرتُه لك من التأنيث، وقال الآخر، وهو زَيْدُ الخَيْلِ[2]:

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلَامَةُ أَنَّ سَيْفِي ... كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالِ

وقال الشاعر[3]:

تَرَاكِهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَاكِهَا ... أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا

أي اتْرُكْها[4]، وقال آخر[5]:

حَذَارِ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَذَارِ

---

(١) وهو زهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٤/٧ ص ٧٨، والكتاب ٣٧/٢، والمقتضب ٣٧٠/٣، وخزانة الأدب ٦١/٣.

(٢) البيت في المقتضب ٣٧١/٣ . وسلف مع آخر ص ٢٧٢.

(٣) هو طفيلُ بن يزيد الحارثيُّ نسبة إلى الحارث بن كعب. ويقال في نسبته «المُعَقِّلِيُّ» نسبة إلى المُعَقَّل بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح القاف المشددة، كذا قيّده الأمير في الإكمال ٢٦٥/٧، والحافظ ابن حجر في التبصير ١٣٠٢/٤، وكسر القاف صاحب القاموس (عقل) فقيّده كمحدِّث. وهو عند صاحب اللباب ٢٣٥/٣ المَعْقِلي» نسبة إلى المَعْقِل» بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف.

واسم المُعَقَّل ربيعةُ بن كعب الأَرَتّ بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جلد بن مذحج.

وانظر جمهرة أنساب العرب ٤١٧ وفيه سقط، والأغاني ٣٢٨/١٦ في ترجمة عبد يغوث وفيه تحريف.

والبيتان له في شرح أبيات سيبويه ٣٠٧/٢، والخزانة ٣٥٤/٢ ـ ٣٥٥، واللسان (ترك). وهما بلا نسبة في الكتاب ٣٧/٢، والأول بلا نسبة في الكتاب ١٢٣/١، والمقتضب ٣٦٩/٣.

(٤) في الأصل و ف: اتركوها.

(٥) في زيادات ر: «هو رؤبة». والبيت في ذيل ديوانه ١٧٤. ونسب في الكتاب ٣٧/٢، واللسان (حذر) لأبي النجم، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٣.

وقال آخر[1]: نَظَارِكَيْ أَرْكَبُهُ نَظَارِ

فهذا بابٌ من الأَرْبعة.

ومنها أن يكون[2] صفةً غالبةً تَحُلُّ مَحَلَّ الاسمِ، نحو قولهم للضَّبُعِ: جَعارِ يا فتى، وللمنية: حَلاقِ يا فَتى، لأنها حالقةٌ، والدليلُ على التأنيث بعد ما ذكرنا قولُه: [3]:

لَحِقَتْ حَلاقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسائِهِمْ[4] ضَرْبَ الرِّقَابِ وَلاَيُهِمُّ المغْنَمُ[5]

---

(1) في زيادات ر: «هو أبو النجم»، وفي ج: «وقال العجاج». ونسب في الكتاب ٢/٣٧ لرؤبة، وهو بلا نسبة في المقتضب ٢/٣٧٠.

والبيت للعجاج، ديوانه ق ٤/٥ جـ١/١١٦ وروايته: «أن أركبه». ونسب للعجاج في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٠٩.

(٢) في الأصل وف و ج و هـ: تكونَ.

(٣) هو الأخزمُ السِّنْبِسِيُّ الطائيُّ. والأخزم بمعجمتين كذا قيّده البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٥٨ - ٢٥٩. ووقع الأخرم بمعجمة فمهملة في الوحشيات ٤٠، وأصول فرحة الأديب ١٤٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٠٠ والتبريزي ٢/٧٧، ولعل الصواب الأول.

والبيت للأخزم أو للمقعد بن عمرو في شرح أبيات سيبويه ٢/٢٦٤، واللسان (حلق) وصحح الغندجاني نسبتها للأخزم وأنشد الكلمة التي منها البيت، وبعض هذه الكلمة ليس فيها الشاهد للأخزم أيضاً في الوحشيات.

والبيت بلا نسبة في الكتاب ٢/٣٨، والمقتضب ٣/٣٧٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٤.

ورأى الغندجاني أن الصواب في إنشاده: «لحقت لحاق بهم..»؟

و«السِّنْبِسِيُّ» نسبة إلى سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٢، ٤٧٦. ووقع في اللباب ٢/١٤٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٥٩، ومعجم قبائل العرب ٢/٥٥٧ (انظر الحاشية فيه): سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل الخ؟

(٤) جمع كُسْء، وهم المتأخرون.

(٥) زاد في ج و هـ: «وقال آخر:

ما أرجّي بالعيش بعد ندامى قد أراهم سُقوا بكأس حلاقِ»

وزاد في ج بعده: «يقال: همّني الشيء: إذا أذابني، وسنام مهمومٌ أي مذابٌ، وقال العجاج:

وانهمّ هاموم السّديف الواري

ويقال: أهمّني الشيء: أي طرح في قلبي الهمَّ، والمثل هَمُّك ما أهمَّك كما تقول: شغلك ما شغلك».

وتقول في النداء: يا فَساقِ، ويا خَباثِ، ويا لكاعِ، تريد: يا فاسقةُ ويا خبيثةُ ويا لكعاءُ، لأنه في النداء في موضع معرفة، كما تقول للرجل: يا فُسَقُ ويا خُبَثُ ويا لُكَعُ. فهذا باب ثانٍ[1].

ومن ذلك مَا عُدِلَ عن المصدر[2] نحو قوله[3]:

جَمَادِ لَهَا جَمَادِ وَلَا تَقُولِي ... طَوَالَ الدَّهْرِ ما ذُكِرَتْ حَمَادِ

وقال النابغة الذُّبْيَانيُّ[4]:

إنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وآحْتَمَلْتَ فَجَارِ

يريد[5]: قُولي لها جُموداً، ولا تقولي لها حَمْداً، هذا المعنى، ولكنَّه عُدِلَ مؤنثاً. وهذا بابٌ ثالثٌ[6].

---

(١) بعده في زيادات ر: «حكى ابن السَّرَّاج عن أبي عبيدة: فرسٌ لُكَعٌ للمذكر، ولُكَعَةٌ للمؤنث».

(٢) في ج و أ و ب و س: «ما عدل به عن المصدر».

(٣) بعده في زيادات ر: «هو المُتَلَمِّسُ يذم الخمر». والبيت في ديوانه ق ٨/٤ ص ١٦٧ وروايته:

جماد لها جماد ولا تقولي ... لها أبداً إذا ذكرت حمادِ

والبيت كما رواه المبرد في الكتاب ٣٩/٢، والخزانة ٧٠/٣، وقال البغدادي: «وقوله ولا تقولي بياء المخاطبة وهذا هو المشهور، وهو محرَّف من نون التوكيد الخفيفة... وهي الصواب فإنه خطاب لمذكر ولم يتقدم ذكر أنثى...».

(٤) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٩٨، والكتاب ٣٨/٢، والخزانة ٦٥/٣.

ولم يرد قوله «وقال النابغة... فجار» في ج وجاء بهامش هـ. و«الذبياني» ليس في الأصل و ف.

(٥) في الأصل: يريد في الأول.

(٦) بعده في زيادات ر: «بَرَّةُ اسم علم لجميع البِرّ، وفجارِ لجميع الفجور. لابن جني: تخصيصُه برَّةَ بفعلتُ وفجارِ بافتعلت مثلُ قوله تعالى: ﴿لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ﴾ فكسب للخير واكتسب للشرّ».

وقد استشهد ابن جني ببيت النابغة في ثلاثة مواضع من الخصائص ١٩٨/٢ و٢٦١/٣، ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وقال في ثالث هذه المواضع: «فعبّر عن البرّ بالحمل وعن الفجرة بالاحتمال. وهذا هو ما قلناه في قوله عز اسمه ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ لا فرق بينهما» اهـ وانظر ما قاله في الآية قبل ما نقلته لك من كلامه.

والبابُ الرابعُ أَنْ تُسَمِّيَ امرأةً، أو شيئاً مؤنثاً بـآسمٍ تَصُوغُـهُ على هذا المثال، نحو: رَقَاشِ، وحَذامِ، وقَطامِ، ومَا أشبهه[1]، فهذا مؤنثٌ معدولٌ عن راقشةَ وحاذِمَةَ وقاطمةَ، إذا سميتَ به. وأهـلُ الحجاز يُجْـرُونَه على قيـاسِ ما ذكرتُ[2]؛ لأنَّه معدولٌ في الأصل وسُمِّيَ به فَنُقِلَ إلى مؤنث [٢/١١٥] كالباب الذي [٢٦٩] كان[3] قبلَه فلم يُغَيِّرُوه؛ فعلى ذلك قالوا [4]:

اسْقِ رَقَاشِ إنها سَقَّايَهْ

وقال آخر [5]:

إذَا قَـالَتْ حَـذَامِ فَصَـدِّقُـوهَـا ... فَـإِنَّ الْقَـوْلَ مَـا قَـالَتْ حَـذَامِ

وينشدون: وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى شَرَاءِ فَيَذْبُلُ[6]

---

(١) في الأصل: وما أشبهها.

(٢) في الأصل و ف: ما ذكرت لك. وفي ج: ما ذكرنا.

(٣) من الأصل و ف و ظ و ج. وفي ج: الذي كان فيه فلم.

(٤) في المثل. انظر أمثال أبي عبيد ١٣٨، وجمهـرة الأمثال ٥٦/١، ومجمـع الأمثال ٣٣٣/١، والمستقصى ١٧٠/١، واللسان (رقش). يضرب للمحسن، فيقال: أحسنوا لإحسانه.

(٥) وهو لُجَيْم بن صَعْب ويقال دَيْسَم بن طارق. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٩/٤ ـ ٣٣١.
وانظر المثل «القول ما قالت حذام» في أمثال أبي عبيد ٥٠، والفاخر ١٤٦، وفصل المقال ٤١، وجمهرة الأمثال ١١٦/٢، ومجمع الأمثال ١٠٦/٢، والمستقصى ٣٤٠/١.
وفي ر: «وقال الشاعر».

(٦) بعده في زيادات ر: «كذا وقع، والصحيح: فقد أقفرت سلمى شراء؛ لأنّ قبله:
تأبّد من أطلال جرة مأسل»
والشعر للنمر بن تولب».
وبهامش الأصل ما نصّه: «صدره:
تأبد من أطلال جرة مأسل
وهو للنمر بن تولب».
وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٣: «الرواية:
تـأبّـد مـن أطـلال جـرة مـأسـل ... فـقـد أقـفـرت مـنهـا شـراء فـيـذبـل
والبيت للنمر بن تولب» اهـ وهو كما قال في شعر النمر ق ١/٣١ ص ٨١.

وأما بنو تميم فإذا أَزَالُوه عن النَّعْتِ فَسَمَّوْا به صَرَفُوه في النَّكِـرَة، ولم يَصْرِفُوه في المعرفة، وسيبويه[1] يختار هذا القول، ولا يَرُدُّ القولَ الآخر، فيقول: هذه رَقَاشُ قد جاءتْ، وهذه غَلابُ قد جاءتْ، وهذه غلابٌ أخرى. ولا ٱخْتِلافَ بين العرب في صَرْفِهِ إذا كان نكرةً، وفي إعْرابِهِ في المعرفة، وصَرْفِهِ في النكرة إذا كان ٱسماً لمذكر، نحو رجل تسميه[2] نَزَال أو رَقاش أوْ حَلاق، فهو بمنزلة رجل سميتَه بعَناقٍ أو أتانٍ، لأنَّ التأنيثَ قد ذهب عنه، فٱحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنَّك لو سميتَ شيئاً بالفعل ٱلذي هو مأخـوذٌ منه لَأَعْرَبْتَهُ، نحـو: ٱنْزِلْ وٱضْرِبْ، لو سميتَ بهما رجلًا لَجَرى مَجْرَى إصْبَعٍ وَأَحْمَدَ وَإِثْمِدٍ، ونحو ذلك، فهذا يحيطُ بجميع هذا الباب[3].

***

قال أبو العباس، وقالتِ امرأةٌ أَحْسِبُها من بني عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ زُوِّجَتْ في طَيِّىء:

لا تَحْمَـدَنَّ ٱلدَّهْـرَ أُخْتٌ أَخاً لَهَـا ... وَلَا تَـرْثِيَنَّ ٱلـدَّهْـرَ بِنْتٌ لِـوَالِـدِ
هُمُ جَعَلُوهَـا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُـرَّةٍ ... وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الأَقَاصِي الأَبَاعِدِ

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إنَّما النِّكاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ من يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ. وعلى هذا جاءت اللغة، فقالوا: كُنَّا في إمْلاكِ فلانٍ، وفي مِلْكِ فلانٍ[4]، وفي مَلَكةِ فلانٍ، وفي مِلْكانِ[5] فلان، ويقول الرجل: مَلَكْتُ المـرأةَ

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٤٠ ـ ٤١.
(٢) في الأصل و ف: سميته.
(٣) في الأصل: يحيط بالباب كلّه.
(٤) في ف: في مِلْك فلان وفي مَلْك فلان.
(٥) قوله «ملكان» لم أجده إلا اسماً لرجل أو لجبل. انظر اللسان والتاج (ملك)، ورغبة الأمل ٤/٢١٢.

وأَمْلَكَنِيهَا وَلِيُّها؛ ومن ذلك أنَّ يمينَ الطلاق إذا وَقَعَ فيها حِنْثُ إنَّما يكونُ محلُّها محلَّ الإقرار[1] بتَرْكِ ما كان يَمْلِكُه كالعَتَاقِ.

وقال رسول الله ﷺ: «أُوصِيكُمْ بالنِّساءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوانٍ»[2] أي أسيراتٌ، ويقال: عَنِيَ[3] فلانٌ في بَنِي فلان: إذا أقام فيهم أسيراً، ويقال: فلان يَفُكُّ العُناةَ، وأصلُ التَّعْنِية التَّذْليلُ، وأصلُ الإسارِ الوِثاقُ، ويقال للقَتَبِ: [١/١١٦] مأسورٌ إذا شُدَّ بالقِدِّ، هذا أصلُ هذا. فأما المَثَلُ في قولهم: «إنما فُلان غُلٌّ قَمِلٌ»[4]، فإنهم كانوا يَتَّخِذُون الأغْلالَ من القِدِّ فكانت تَقْمَلُ.

[٢٧٠]

وقال رجلٌ يذكر آمرأةً زُوِّجَتْ من غير كُفْءٍ:

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ نَالَ ثَعْلَبٌ ... شَبِيهَةَ ظَبْيٍ مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
أَضَرَّبِهَا فَقْدُ الْوَلِيِّ فَأَصْبَحَتْ ... بِكَفِّ لَئِيمِ الْوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا

ولما زَوَّجَ إبراهيمُ بنُ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ الأنصاريُّ يحيى بنَ أبي حَفْصَةَ مولى عثمانَ بنِ عَفَّانَ آبنتَه على عشرين ألفَ درهم قال قائل يُعَيِّرُهُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَّلْتَ نَفْسَكَ خِزْيَةً ... وَخَالَفْتَ فِعْلَ الأَكْثَرِينَ الأَكَارِمِ
وَلَوْ كَانَ جَدَّاكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا[5] ... بِبَدْرٍ لَمَا رَامَا صَنِيعَ الأَلائِمِ[6]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «لا يتوجّه للإقرار ههنا معنى، وأظنّه مصحّفاً من الإبرار، وفي الحديث: وإبْرار المُقْسِم؛ أي إن اليمين لا تحلّ محلّ البرّ إلا بهذا الفعل. من خط نقل من خط ابن وهب» اهـ وجاء هذا التعليق بهامش هـ من بعض النسخ.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه الترمذيّ برقم ١١٦٣، وابن ماجه برقم ١٨٥١، كلاهما في كتاب النكاح.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٨٦، والنهاية ٣/٣١٤، ونثر الدر ١/٢٠٤.

(٣) في الأصل و هـ: عنا، وفي ج: عَنِيَ، وبهامش ي: عنا يعنو وعنيَ. وكلاهما لغةٌ.

(٤) انظر جمهرة الأمثال ٢/٨٣، ومجمع الأمثال ٢/٦٠، واللسان (قمل). ولفظه «غلّ قملٌ» بلا «إنما فلان».

(٥) في الأصل و ج: تبايعا، وبهامش ج: تتايعا، وكلاهما مصحّف.

(٦) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٣ ـ ١٣٤: «قد اختلطت هذه الحكاية بالتي تليها على أبي العباس، وإنما المزوِّج ههنا يزيد بن النعمان، والمزوَّج مولى لكليب، والمهر خمسون ألفاً، وقد روي ما قال من العشرين، وقائل الشعر رجل من ضبة. والحكاية [كذا الأصل] التي تلي هذه في كتاب أبي العباس وهي زوج ابن أبي

فقال إبراهيمُ بنُ النُّعْمَانِ يَرُدُّ عليه:

مَـا تَـرَكَتْ عِشْـرُونَ أَلْفـاً لِقَـائِـلٍ مَقَـالاً فَلَا تَحْفِـلْ مَـلَامَـةَ[1] لَائمِ

وَإِنْ أَكُ قَدْ زَوَّجْتُ مَوْلَىً فَقَدْ مَضَتْ بِـهِ سُنَّـةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الـدَّرَاهِمِ

وَتَزَوَّج يحيى بنُ أبي حَفْصَةَ ـ وهو جَدُّ مَرْوانَ الشاعرِ، ويزعم النَّسَّابون أنَّ أباه كان يهودياً أَسْلَمَ على يَدَيْ عثمانَ بنِ عفَّانَ، وكان يحيى من أَجْوَدِ النَّاس، وكان ذا يَسار ـ فتزوَّج خَوْلَةَ بنتَ مُقاتِلِ بنِ طَلْبَةَ[2] بنِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ سيِّدِ أهلِ الوَبَر ابنِ سِنانِ بنِ خالدِ بنِ مِنْقَرٍ، وَمَهَرَها خِرَقاً، ففي ذلك يقولُ القُـلاخُ بن حَزْنٍ[3]:

لَـمْ أَرَ أَثْـوَابـاً أَجَـرَّ لِـخَـزْيَـةٍ وأَلْأَم مَـكْـسُـوّاً وأَلْأَم كَـاسِـيَـا

مِنَ الْخِـرَقِ الْـلاتِي صُبِبْنَ عليْكمُ بحَجْـرٍ فَكُنَّ المُبْقِيَاتِ الْبَـوَالِيَـا

فقال يحيى بنُ أبي حَفْصَة يُجِيبُه:

تَجَاوَزْتُ حَـزْنـاً رَغْبَـةً عَنْ بَنَـاتِـهِ وَأَدْرَكْتُ قَيْسـاً ثـانِيـاً مِنْ عِنَـانِيَـا

يقال ذلك للسَّابِقِ إذا تَقَدَّم تَقَدُّماً بَيِّناً فبلغ الغاية، فمن شأنـه أن يَثْنِيَ عِنَانَهُ[5] فينظرَ إلى الخيل، وقال الشاعر:

فَمَنْ يَفْخَـرْ بِمِثْـلِ أبي وَجَـدِّي يَجِيءْ قَبْـلَ الـسَّـوَابِقِ وَهْـوَ ثَـانِي

[٢٧١] يريد ثاني عِنانِه[6]، وقال القُلاخُ[7] في هذه القصة: [٢/١١٦]

= حفصة خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم؛ فخلط القصتين وجعل المنكحين واحداً..».

والحكايتان على سياق المبرد في الشعر والشعراء ٧٦٣ ـ ٧٦٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

(١) في ف و هـ وهامش ج: «مقالة» وفي ج وهامش هـ كما في المتن.

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية المشهورة بإسكان اللام، وتسامح ابن سراجٍ في فتح اللام». انظرماسلف من التعليق على ضبط طلبة ص ١٩١ الحاشية (٥)

(٣) البيتان مع آخرين قبلهما في الأغاني ١٠/٧٥.

(٤) في الأصل و ج وهامش هـ: «المخزيات». ورواية الأغاني: المخزيات البواقيا.

(٥) في الأصل: من عنانه.

(٦) في الأصل: ثانياً عنانَه، وفي هـ: وهو ثانٍ عنانَه.

(٧) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٧٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قالَتْ حِينَ أَنْكَحَها ... لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ العَارَ أَنْتَظِرُ
أَنَكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا ... في فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالحَجَرُ
للهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا ... بَرْذَنْتَهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ والغُرَرُ

وقال جرير[1] يُعيِّرهمْ:

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطَّلْبَاتِ حَلَّى ... فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ المَوَالِي
لَقَدْ أنكَحْتُمُ عَبْداً لِعَبْدٍ ... مِنَ الصُّهْبِ المُشَوَّهَةِ السِّبَالِ
فَلاَ تَفْخَرْ بِقَيْسٍ إِنَّ قَيْساً ... خَرِئْتُمْ فَوْقَ أَعْظُمِهِ البَوَالِي

وَقال آخر في مثل هذه القصة[2]:

أَلاَ يَا عِبَادَ اللهِ قَلْبِي مُتَيَّمٌ ... بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلا
يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ... دَبِيبَ القَرَنْبى بَاتَ يَقْرُو نَقًا سَهْلا

القَرَنْبى: دُوَيْبَّةٌ على هيئة الخُنْفُس مُنَقَّطَة الظَّهْر، وربَّما كان في ظهرها نقطةٌ حمراءُ، وفي قوائمها طولٌ على الخُنْفُسِ، وهي ضعيفةُ المشي، قال الفرزدق[3] يعني عَطِيَّة أبا جَرِيرٍ:

قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ ... لَئِيمٍ مَآثِرُهُ قُعْدُدِ[4]

وفي هذا الشعر يقول[5]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِي دَارِمٍ ... زُرَارَةُ مِنَّا أَبُو مَعْبَدِ[6]

---

(١) تذييل ديوانه ٢/١٠٣٥ عن هذا الكتاب «الكامل».
(٢) في الأصل وج و هـ و ف و ظ: في غير هذه القصة.
والبيتان بلا نسبة في الحيوان ٣/٥٢٥، والدرة الفاخرة ١/٢٠٠، والحلل لابن السيد ١٩٣، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (قرنب).
(٣) ديوانه ١/١٧٥. والبيت من شواهد الكتاب ١/٢٣٨، والمقتضب ٢/١٤٧.
(٤) بعده في زيادات ر: «ألف قرنبىً ألف إلحاق وليست للتأنيث، والقعدد اللئيم وجمعه قعادد».
(٥) ديوانه ١/١٧٣ ـ ١٧٤. وفي الأبيات تقديم وتأخير عما في الديوان.
(٦) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٢٧.

وَمِنَّـا الَّـذِي مَنَـعَ الْـوَائِـدَاتِ	وَأَحْيَـا الْـوَئِيـدَ فَلَمْ يُـوأَدِ[1]
أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النِّسَارِ	وَأَصْحَابِ أَلْوِيَـةِ المِرْبَـدِ[2]
أَلَسْنَـا الَّـذِينَ تَـمِيمٌ بِـهِـمْ	تُسَـامِي وَتَفْخَـرُ فِي المَشْهَـدِ
[٢٧٢] وَنَـاجِيَـةُ الخَيْـرِ وَالأَقْـرَعَـانِ	وَقَـبْـرٌ بِكَـاظِـمَـةِ المَـوْرِدِ
إِذَا مَـا أَتَـى قَبْـرَه عَـائِـذٌ[3]	أَنَـاخَ عَلَى الْقَبْـرِ بِـالأَسْعُـدِ
أَيَـطْلُبُ مَـجْـدَ بَـنِـي دَارِمٍ	عَـطِيَّـةُ كَـالجُـعَـلِ الأَسْـوَدِ
وَمَـجْـدُ بَـنِـي دَارِمٍ دُونَـهُ	مَكَـانُ السِّمَـاكَيْنِ وَالفَـرْقَـدِ[4]

قوله: ألم تر أنّا بني دارمٍ[5]

منصوبٌ على الاختصاص وقد مضى تفسيره[6].

وَزُرارةُ الذي ذَكَرَ هو زُرَارَةُ بنُ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ دارِمٍ، وكان زرارةُ يُكْنَى أبا مَعْبَدٍ، وكان له بَنونَ: مَعْبَدٌ، وَلَقِيطٌ [١/١١٧]، وَحاجِبٌ وعَلْقَمَةُ، والمأْمُومُ. ويَزْعُمُ قَوْمٌ أن المَأْمُوم هو علقمةُ، ومنهم شَيْبانُ بنُ زُرَارَةَ وابنهُ يزيدُ بنُ شَيبانَ النسَّابةُ، وكان حاجِبٌ أذكَرَ القومِ.

وَرَوَوْا[7] أنَّ عبدَ الملكِ ذَكَرَ يوماً بني دارمٍ، فقال أحدُ جُلَسائهِ: يا أميرَ المؤمنين، هؤلاءِ قومٌ مَحْظُوظُون، فقال عبد الملك: أتقولُ ذلك[8]، وقد مَضَى منهم لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ ولم يُخَلِّفْ عَقِباً، ومَضَى القَعْقاعُ بنُ مَعْبَدِ بـنِ زُرارةَ ولم

(١) في ر: تواد.

(٢) بعده في زيادات ر: «النِّسار جبل تألفه النسور كثيراً فلذلك سمي بهذا الاسم».

(٣) في ج وهامش ي: «خائف».

(٤) ضبط في ر: «مكانٌ» وبعد البيت في زيادات ر: «الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية».

(٥) في ر و ج: منقر، وهو خطأ.

(٦) انظر ما سلف ١٤٦، ١٤٧، ٥١٠.

(٧) في ج: ويروى، وفي هـ: وذكروا. وقد مضى نحو هذا ص ٤٠٠.

(٨) في ج: هذا.

يُخَلِّفْ عَقِباً، ومضى مُحَمَّدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ عُطارِدِ بنِ حاجِبِ بنِ زُرارَةَ وَلم يُخَلِّفْ عَقِباً؟! واللهِ لا تَنْسَى العربُ هؤلاءِ الثلاثةَ أبداً.

وكان لقيطُ بنُ زُرارَةَ قُتِلَ يوم جَبَلَة[1]، وأُسِرَ حَاجِبٌ فَفُودِيَ، فزعم أبو عُبَيْدَةَ أنه لم يَكُنْ عُكاظيٌّ أَغْلَى فِدَاءً من حَاجب[2]، وكان أَسَرَهُ زَهْدَمُ العَبْسِيُّ[3] فَلَحِقَهُ ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيُّ ـ وبنو عَبْسٍ يومئذ نازلةٌ في بني عامر بن صَعْصَعةَ ـ فأَخَذَه ذُو الرُّقَيْبةِ بِعِزِّهِ، وأَنَّه في مَحَلِّ قومِهِ، فقال حَاجِبٌ: لمَّا تَنَازَعَنِي الرَّجُلانِ خِفْتُ أَنْ أُقْتَلَ بينهما، فقلت: حَكِّماني في نَفْسِي، فَفَعلا، فَحَكَمْتُ بِسلاحي ورِكَابي لِزَهْدمٍ، وبنفسي لذي الرُّقَيْبَةِ[4]. وكان حَاجبٌ يُكْنَى أبا عِكْرِشةَ، وكَان أَحْلَمَ قَوْمِهِ، وفي

---

(١) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٦٠٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اختلف في مبلغ فداء حاجب بن زرارة، فزعم قوم أنه كان ألفَ ناقة ومائة مائة أسير. وأما قيس فتزعم أنها أخذت منه ألف عبد وألفي ناقة معها أولادها، وقد فخر بذلك أَصمُّ باهلة فقال:

حتّى ٱفْتَدَوْا حاجباً منّا وقد جعلت ... سُمْرُ القيود بساقَيْ حاجب أثرا
بألف عبدٍ وألفي رائم جعلوا ... أولادهنّ لنا من لؤمهم جزرا» اهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «أخوكردم».

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٤ ـ ١٣٧: «... قد غلط في هذه القصة من وجوه، وسنشرحها إن شاء الله ونُري فسادَ قوله مبيَّناً: قال أبو عبيدة وغيره من أهل العلم، وألفاظ أبي جعفر محمد بن [حبيب] أحكي، ولا اختلاف بين أهل العلم في المعاني وإن اختلفت ألفاظهم قال:

وأما حاجب بن زرارة فخرج منهزماً، وخرج في أثره الزهدمان، وهما زهدم وقيس ابنا حَزْن بن وهب ابن عُوير بن رواحة العبسيان يَطْرُدان حاجباً ويقولان له: استأْسِرْ، وقد قدروا عليه، فيقول: من أنتما؟ فيقولان: الزهدمان! فيقول: لا أستأسر لمَوْلَيَيْن. فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سَلَمة بن قشير، فقال لحاجب: استأسِرْ، فقال: ومن أنت؟ فقال: أنا مالك ذو الرقيبة! قال: أفعلُ، فلعمري ما أدركتني حتى كدت أن أكون عبداً فألقى إليه رمحه، ويعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه، فصاح زهدم: يا غوثاه! وندر السيف، وجعل حاجب يراوغ قائم السيف، ونزل مالك فاقتلع الزهدم عن حاجب، فخرج زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير، فقالا: أخذ مالك أسيرنا من أيدينا، قال: ومن أسيرُكما؟ قالا: حاجب! فخرج قيس فشقّ الناس رافعاً صوته يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني وهو أبو الطمحان:

أَجِدُّ بني الشرقي أُولع أنّني ... متى أستجرْ جاراً وإن عزّ يغدرِ
إذا قلت أوفى أدركته دروكة ... فيا موزعَ الجيران بالغيِّ أقصرِ =

ذي الرُّقَيْبَةِ يقول الشاعِرُ[1]:

وَلَقَــدْ رَأَيْتُ الْقَــائِلِينَ وَفِعْـلَهُمْ ... فَلِذِي آلــرُّقَيْبَـةِ مَــالِـكٍ فَضْــلُ
كَــفَّــاهُ مُــتْــلِفَــةٌ وَمُــخْــلِفَــةٌ ... وَعَــطَاؤُهُ مُــتَــدَفِّــقٌ جَــزْلُ

فَفُدِيَ حَاجِبٌ، وقُتِلَ في ذلك اليوم لَقيطٌ، وأُسِر عَمْـرُو بـنُ عَمْرِو بن عُدُسٍ؛ فلذلك يقولُ جرير يُعَيِّرُ الفرزدقَ، لأنَّ الفرزدقَ من بني مُجَاشعِ بنِ دارِمٍ، وقد مضى ذكر هذا في الكتاب[2]، ولجرير في قَيْسٍ خُؤُولَةٌ، فلما هَجَا الفرزدقُ [٢٧٣] قيْساً في أمر قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلمٍ الباهليِّ قال[3]:

= حتى وقف على بني عامر فقال: صاحبكم أخذ أسيرنا، قالوا: من؟ قال: مالك بن سَلَمة أخذ من الزهدمين حاجباً فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسر لي وتركهما، فلم يبرحوا حتى حكّموا حاجباً إلى ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة، فقالوا: من أسرك يا حاجب؟ فقال: أما من ردّني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان، وأما الذي استأسرت له فمالكٌ! فحكّموني في نفسي، قالوا له: قد جعلنا إليك الحكم في نفسك، فقال: لمالك ألف ناقة وللزهدمين مائة ناقة، فكان بين الزهدمين وبين قيس غضب بعد ذلك فقال فيه:

جـزاني الـزهـدمـان جـزاء سـوء ... وكـنـت المـرء يُـجْـزَى بـالـكـرامـه
وقـد دافـعـت قـد عـلـمـت مـعـدّ ... بـني قـرط وعـمّـهـم قـدامـه
ركـبـت بـه طـريـق الحـق حـتى ... أثـبْـتُـهـا بهـا مـائـة ظـلامـه

فهذا قول أبي عبيدة وأبي جعفر ومن وافقهما في المعاني، وكلُّه ردٌّ على ما حكاه أبو العباس.

وقد خالف في هذه الألفاظ وخالف في شيء من المعاني أبو زياد الكلابي، وفي كل ما حكاه أيضاً ردٌّ لما حكاه أبو العباس، ونذكر ذلك لتعلم عدول أبي العباس عن قول الرواة ومعانيهم، قال: .... ـ فحكى قول أبي زياد ثم قال ـ: .. فتأمل ما أوردناه تجد أبا العباس قد غلط في كيفية الإسار والحكومة والمحكَّم والحاكم والفداء، وأخرج من القوم الدُّهم وأشدّهم خصاماً، وحكى عن أبي عبيدة غير ما قال» اهـ.

وانظر النقائض ٦٦٩ ـ ٦٧٠، والأغاني ١١/١٥٠ ـ ١٥٢.

(١) بعده في زيادات ر: «هو المسيَّب بن عَلَس واسمه زهير ويكنى أبا الفِضّة». وفي الأصل و ف: «يقول المسيب بن علس».

والبيتان له في الشعر والشعراء ١٧٤، وهما من كلمة له في جمهرة أشعار العرب ٥٣٩ ـ ٥٤٤ وهي من المنتقيات.

(٢) انظر ما سلف ص ٢٩٥.

(٣) ديوانه ٢/٣١٠ ـ ٣١٣، والنقائض ٣٤٩ ـ ٣٧٧، وفي الأبيات تقديم وتأخير عما فيها.

أَتَـانِي وَأَهْلِي[1] بِـالمَـدِينَـةِ وَقْعَـةٌ ... لآلِ تَـمِيـمٍ أَقْـعَـدَتْ كُـلَّ قَـائِـمِ
كَـأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ[2] إِذْ سَمِعُـوا بِهَـا ... مُشَـدَّخَـةٌ هَـامَـاتُهَـا بِـالأَمَـائِمِ[3]
وَمَـا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وَطَـاعَـةً ... وَبَيْنَ تَـمِيـمٍ غَيْـرُ حَـزِّ ٱلْحَـلاَقِمِ
أَتَغْضَبُ إِن[4] أُذْنَـا قُتَـيْبَـةَ حُـزَّتَـا ... جِهَاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ٱبْنِ خَازِمِ [٢/١١٧]
وَمَـا مِنْهُمَـا إِلَّا نَقَـلْنَـا[5] دِمَـاغَـهُ ... إِلَى الشَّامِ فَوقَ الشَّاحِجَاتِ الرَّوَاسِمِ
تَـذَبْـذَبُ فِي المِخْـلاَةِ تَحْتَ بُطُونِهَا ... مُحَـذَّفَـةُ الأَذْنَـابِ جُلْحُ المَقَـادِمِ
وَمَـا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِـحَ دُونَـهَـا ... وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسِ الأَعَاظِمِ[6]
تُخَـوِّفُنَـا أَيَـامَ قَـيْسٍ وَلَمْ نَـدَعْ[7] ... لِعَيْـلاَنَ أَنْفـاً مُسْـتَقِيمَ الخَيَـاشِـمِ
لَقَـدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَـا كَانَ نَصْرُهَـا ... قُـتَيْـبَـةَ إِلَّا عَضُّـهَـا بِـالأَبَـاهِـمِ[8]

وقال جريرٌ[9] يُجيبُه:

أَبَـاهِـلَ مَـا أَحْبَبْتُ قَتْـلَ ٱبْنِ مُسْلِمٍ ... وَلَا أَنْ تَـرُوعُـوا قَـوْمَكُمْ بِـالمَـظَالِمِ

ثم قال يُخَوِّفُ الفرزدقَ:

تُحَضِّضُ يـاٱبْنَ الْقَيْنِ قَيْسـاً لِيَجْعَلُوا ... لِقَـوْمِـكَ يَـوْماً مِثْـلَ يَـوْمِ الأَرَاقِمِ
كَـأَنَّـكَ لَمْ تَشْهَـدْ لَقِيطاً وَحَـاجِبـاً ... وَعَمْـرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَالَ دَارِمِ
وَلَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ وَالشِّعْبَ ذا الصَّفَا ... وشَـدَّاتِ قَيْسٍ يَـوْمَ دَيْـرِ الْجَمَاجِمِ

---

(١) في هـ وهامش ي: «ورحلي» وهي رواية الديوان والنقائض. وبهامش هـ كما في المتن.
(٢) في الأصل و ي: القوم. وبهامشيهما كما في المتن.
(٣) بعده في زيادات ر: «حجارة تشدخ بها الرؤوس، الواحدة أمةٌ».
(٤) بهامش ي ما نصّه: «لم ينشده سيبويه إلا بالكسر» اهـ وهو كما قال. والبيت من شواهد الكتاب ١/٤٧٩، والخزانة ٣/٦٥٥.
(٥) بهامش الأصل: «بعثنا» وهي روايةٌ، ورواية الديوان: بعثنا برأسه. وما في المتن روايةٌ.
(٦) البيت في الكتاب ١/٤٢٠، والمقتضب ٢/١٧.
(٧) في ي و د و س: تدع. وبهامش ي كما في المتن.
(٨) البيت في المقتضب ٤/٩٠.
(٩) تذييل ديوانه ق ٤٨/٣٥، ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٦٨ جـ ٢/١٠٠٣ ـ ١٠٠٦، وانظر النقائض ٤٠٠ ـ ٤٢٦. وسلف الثالث والرابع ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

فَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيداً لِعَامِرٍ وبِالْحِنْوِ أَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ اللَّهَازِمِ
إذَا عُدَّتِ الأَيَّامُ أَخْزَيْنَ دَارِماً وَتُخْزِيكَ يَا ٱبْنَ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ

أما قولُ الفرزدق:

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بِالأَمَائِمِ

[٢٧٤] فإنَّ الشِّجاجَ مختلفةُ الأحكامِ[١]، فإذا كانت الشَّجَّةُ شُقَيْقاً يَدْمَى فهي الداميةُ، وَإذا أَخَذَتْ من اللَّحْمِ شيئاً فهي الباضعةُ، وإذا أمعَنَتْ في اللَّحْمِ فهي المُتَلاحِمَةُ، فإذا هَشَمَتِ العَظْمَ فهي الهاشِمَةُ، وإذا كان بينَها وبينَ العَظْمِ جُلَيْدَةٌ رقيقةٌ فهي السِّمْحاقُ ـ من[٢] أجل تلك الجُلَيْدَةِ يقال: ما على ثَرْبِ[٣] الشاةِ من الشَّحْمِ إلا سَمَاحِيقُ أي طرائقُ ـ فإذا خَرَجَتْ منها عِظامٌ صِغارٌ فهي المُنَقِّلَةُ ـ وإنما أُخِذَ ذلك من النَّقَلِ وهي الحجارةُ الصغارُ ـ فإذا أَوْضَحَتْ[٤] عن العَظْمِ فهي المُوضِحةُ، فإذا خَرقَتِ العَظْمَ وَبَلَغَتْ أَمَّ ٱلدِّماغ ـ وهي جُلَيْدَةٌ قد أَلْبَسَتِ الدِّماغَ ـ فهي الآمَّةُ، وبعضُ العَرَبِ يُسَمِّيها المأمُومةَ، وآشتقاقُ ذلك إفضاؤها إلى أمِّ الدماغ ولا غايةَ بعْدها، قال الشاعر[٥]:

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَٱسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ

وقال ٱبنُ[٦] غَلْفاءَ الْهُجَيْمِيُّ يَرُدُّ على يزيدَ بنِ عَمْرِو بنِ الصَّعِقِ في هِجائِهِ [١/١١٨] بني تميم:

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ
هُمُ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْراً وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

(١) انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٧ ـ ١٦٨).
(٢) في الأصل: ومن.
(٣) الثرب: غشاء يغشي الكرش والأمعاء.
(٤) في الأصل: أي طرائق فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة وإذا خرجت الخ.
(٥) هو عذار بن درّة الطائي. وقد سلف البيت ص ١٤٤ وتخريجه ثمة.
(٦) واسمه أوس. والأبيات في الأصمعيات ق ٨٩/٨، ١٠، ١١، ١٢ ص ٢٣٣، والمفضليات ق ١١٨ ص ٣٨٨.

وَهُمْ ضَرَبوكَ أُمَّ آلرَّأْسِ[1] حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤونِ مِنَ الْعِظَامِ
إذَا يَأْسُونَها جَشَأَتْ إلَيْهِمْ شَرَنْبَثَةُ الْقَوائمِ أُمُّ هَامِ[2]

وآبْنُ خَازِمٍ هو عبدُ الله بنُ خَازِمٍ السُّلَمِيُّ[3]، وهو أَحَدُ غِرْبانِ العرب في الإسلام، وكان من أَشْجَعِ النَّاس، وقتله[4] بنو تميم بخُراسانَ، وكان الذي وَلِيَ[5] قَتْلَه منهم وَكِيعُ بنُ آلدَّوْرَقِيَّةِ الْقُرَيْعِيُّ.

وقوله: «فوق الشَّاحِجاتِ» يعني البِغالَ. وَ«الرَّسيمُ»: ضربٌ من السَّيْر، وإنما عنى هٰهنا بغَالَ البَريد بقوله[6]:

مُحَذَّفَةَ الأذْنَابِ جُلْحُ الْمَقَادِمِ

كما قال آمْرُؤُ القيس[7]:

على كل مَقْصُوصِ آلذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا

وكانتْ بُرُدُ مُلُوكِ العرب في الجَاهِلِيَّةِ الخَيْلَ.

وأما قول جرير «الجَوْنَيْنِ» فقد مضى ذكرهما[8].

---

(١) في الأصل و هـ: «ذات الرأس» وهي الرواية في الأصمعيات والمفضليات.
(٢) بعده في زيادات ر: «بريد غليظة القوائم».
(٣) في الأصل: «عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان». كذا وهو تصرّف من النساخ أو الرواة، وهو خطأ.

والصواب: عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك (سمّال) بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

انظر جمهرة أنساب العرب ٢٦١ ـ ٢٦٢، ونسب عدنان وقحطان ١٢، والتاج (سمل).
(٤) في الأصل و هـ: وقتلته.
(٥) في الأصل و هـ: تولّى.
(٦) في ف: لقوله.
(٧) ديوانه ق ٣٨/٤ ص ٦٦.
(٨) انظر ما سلف ص ٢٩٦.

و«يوم دير الجماجم» يريدُ الحَجَّاجَ في وَقْعتِه بدَيْر الْجَمَاجِمِ بعَبْدِ الرحمنِ ابنِ محمَّدِ بنِ الأشْعثِ بنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ.

[٢٧٥] وقوله: وبِالْحِنْوِ أصبحتم عبيدَ اللهازِمِ

فاللهازِمُ[١]: بنو قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو تَيْمِ اللاَّتِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو عِجْلِ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، وبنو مازِنِ بنِ صَعْبِ[٢] بنِ عليٍّ، ثم تَلَهْزَمَتْ حَنيفةُ بنُ لُجَيْمٍ فصارتْ معهم.

وأما عَلْقَمَةُ بنُ زُرارةَ فإنَّه قَتَلَهُ[٣] بنو ضُبَيْعةَ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ فقَتَلَ به حاجبٌ أَخُوه أَشْيَمَ ابنَ شَرَاحِيلَ القَيْسِيَّ، فقال حاجبٌ في ذلك:

فَإنْ تَقْتلُوا مِنَّا كَرِيماً فَإنَّنا أَبَأْنا بِه مَأْوَى الصَّعالِيكِ أَشْيَمَا

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةَ قَيْسٍ لا ضُبَيْعَةَ أَضْجَمَا

وكان يقال لِأَشْيَمَ: مَأْوَى الصَّعَالِيكِ، وضُبَيْعةُ أَضْجَمَ الذي ذَكرَ هو ضُبَيْعَةُ ابنُ رَبِيعةَ بنِ نِزَارٍ رَهْطُ المُتَلَمِّسِ، هذا لَقَبُهم.

وأما [٢/١١٨] مَعْبَدُ بنُ زُرارة فإنَّ[٤] قَيْساً أَسَرَتْهُ يومَ رَحْرَحَانَ، فساروا[٥] به إلى الحجاز فأتى لَقِيطٌ في بعض الأشهر الحُرم لِيَفْدِيَهُ، فَطَلَبُوا منه أَلْفَ بعيرٍ، فقال لقيطٌ: إنَّ أبانَا أَمَرنا أَلاّ نزيدَ على المائتين فَتَطْمَعَ فينا ذُؤْبانُ العَرب، فقال معبد:

---

(١) في النقائض ٤٧، ٣٠٥، ٧٦٤ واللسان والتاج (لهزم) أنّ اللهازم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وانظر اللباب ١٣٧/٣ وليس فيه عنزة.

(٢) في ب: «بنو زِمَّان بن صعب» وكذا كان في الأصل ثم أصلحه فجعله «مازن». وقال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٨: «إنما هم بنو زِمّان بن صعب». كذا! والصواب «بنو زِمّان بن مالك بن صعب» انظر نسب عدنان وقحطان ١٧، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٣) كذا في ب وس ود وف وهـ. وفي سائر النسخ: قتلته.

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٥٩٧.

(٥) في الأصل و ف و ج و هـ و ظ: «فصاروا».

يا أخي، ٱفْدِني بمالي فإنّي مَيِّتٌ، فأبى لَقِيطٌ وأَبى مَعْبَدٌ أنْ يأكلَ أو يَشْرَبَ، فكانوا يَشْحُوْن[١] فاه وَيَصُبُّون فيه الطَّعامَ والشَّرابَ لِئلاّ يَهلِكَ فيذهبَ فداؤهُ، فلم يَزَلْ كذلك حتَّى مات، فقال جَريرٌ[٢] يُعَيِّرُ الفرزدقَ وقومَه بذلك:

تَـرَكْتُمْ بِـوَادِي رَحْـرَحَـانَ نِسَـاءَكُمْ ... وَيَـوْمَ الصَّفَا لاَقَيْتُمُ الشِّعْبَ أَوْعَـرَا

سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَـالَ عَامِـرٍ ... فَكُنْتُمْ نَعَـامـاً عِنْـدَ ذَاكَ مُنَفَّـرَا

وَأَسْلَمَتِ الْقَلْحَاءُ فِي الْغُلِّ مَعْبَـداً ... وَلاَقَى لَقِيطٌ حَتْـفَـهُ فَتَـقَـطَّرَا[٣]

قوله: سمعتم بني مجد دعوا يال عامر

يعني مَجْدَ بنتَ النَضْرِ[٤] بنِ كِنانَةَ، وَلَدَتْ رَبِيعَةَ بنَ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ[٥]، وَوَلَدُهُ بنو كلابٍ وبنو كَعْبٍ وبنو عامرِ بنِ رَبِيعَةَ.

و «القَلْحَاءُ» لقبٌ، والقَلَحُ أن تركَبَ الأسنانَ صُفْرَةٌ تَضْرِبُ إلى السَّوَادِ، ويقال لها الحُبْرَةُ[٦]؛ لِشِدَّة تأثيرها، أنشدني المازنيُّ[٧]:

لَسْتُ بِسَعْـدِيٍّ عَلَى فِيـهِ حُبْـرَةٌ ... وَلَسْتُ بِعَبْـدِيٍّ حَقِيبَتُـهُ الـتَّمْـرُ

---

(١) من شحافاه يشحوه ويشحاه: فتحه.

(٢) ديوانه ق ١١٢/ ١٠٠ - ١١١ جـ ١/ ٤٨٤ - ٤٨٥، والنقائض ١٠٠٣.

(٣) البيت على هذه الرواية مركّب من بيتين، وهما:

وأسلمتم لابني أسيدة حاجباً ... ولاقى لقيط حتفه فتقطّرا

وأسلمت القلحاء للقوم معبداً ... يجاذب مخموساً من القد أسمرا

(٤) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٦١٢. وقوله بنت النضر نسبها إلى الجد الأعلى وهي مجد بنت تيم الأَدْرَم ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢، ٤٨٦.

(٥) قوله «ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة» كذا! وربيعةُ زوجُها. وكلابٌ وكعبٌ وعامر وكليبٌ بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأُمُّهم مجد بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر المحبر ١٧٨، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٠، ٤٨٦، ورغبة الأمل ٤/ ٢٢٩.

(٦) بفتح الحاء وضمّها مع سكون الباء.

(٧) للفرزدق. ديوانه ١/ ٢٧٢. وروايته:

ولست بعبديّ على فيّ حبرة ... ولست بسعديّ حقيبته التمرُ

وزعم أبو الحسن الأخفش[1] أنَّ العربَ تقول في هذا المعنى: في أَسْنَانِهِ
[٢٧٦] حِبِرَةٌ، وليس ذلك بمعروفٍ، ولم يأت ٱسمٌ على فِعِلٍ إلاّ إِبِلٌ وَإِطِلٌ[2].

وقوله: ولاَقَى لَقيطٌ حتفه فَتَقَطَّرا

يقال: قَطَّرَهُ لِجَنْبِهِ[3] وقَتَّرَهُ، لغتان، لأنَّ التاء من مَخْرَجِ الطَّاء، فإنْ رَمَى به على قفاه قيل: سَلَقَهُ، وسَلْقاهُ، وبَطَحَهُ لوجهه، فإن رَمَى به على رأسه قيل: نَكَتَهُ.

رَجَعَ التَّفْسِيرُ إلى شِعْرِ الفَرَزْدَقِ الأَوَّلِ[4]

أَمَّا قولُه: ومنا الذي منع الوائِدات

فإنَّه يعني جَدَّه صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ بنِ عِقالٍ، وكانتِ العربُ في الجاهلية تَئِدُ البَناتِ، ولم يكنْ هذا في جَمِيعِها، إنَّما كان في تَمِيمِ بنِ مُرٍّ، ثُمَّ ٱسْتَفَاضَ في جِيرَانِهِم، فهذا قَوْلٌ[*]. وَقال قومٌ آخرون: بل كان في تَمِيمٍ وقَيْسٍ وأَسَدٍ وهُذَيْلٍ وبَكْرِ بنِ وَائِلٍ لِقَوْلِ رسول[١/١١٩] الله ﷺ: «اللهم اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَٱجْعَلْهَا عليهم سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ»[6] وقال بعضُ[7] الرواة: اشْدُدْ

---

(١) بعده في زيادات ر: «سعيد بن مسعدة» وجاءت هذه الزيادة في متن الأصل و ف و ظ.
وقد حكى السيرافي مقالة الأخفش، انظر السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٦٠٤ ـ ٦٠٥. وقد حكوا حِبِرة بكسرتين، انظر اللسان والتاج (حبر).

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وامرأة بِلِزٌ أي ضخمة قاله ابن قتيبة. أما إبِل فكما ذكر، وأما إطِل فليس كما ذكر، وأصلُه إطْل ثم حركت الطاء إتباعاً لحركة الهمزة، كما قالوا في الجِلْد الجِلِد، قال سيبويه: ليس في الأسماء والصفات فِعِلٌ إلاّ إبِل» اهـ.
انظر الكتاب ٢/٣١٥، وأدب الكاتب ٥٨٦.

(٣) كذا في الأصل و ج و هـ وهامش ي. وفي سائر النسخ: لجنبيه.

(٤) السالف ص ٥٩٦.

(*) في ر: قولٌ واحدٌ.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم ٦٧٥ (٢٩٤، ٢٩٥)، والبخاري في كتاب الأذان برقم ٨٠٤، والاستسقاء برقم ١٠٠٦، والجهاد برقم ٢٩٣٢، وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٨٦، والتفسير برقم ٤٥٦٠ =

وَطْدَتَكَ، والمَعنى قريبٌ يرْجع إلى الثِّقل، فأَجْدَبُوا سَبْعَ سنين حتَّى أَكَلُوا الوَبَرَ بالدَّمِ، فكانُوا يُسَمُّونه العِلْهِزَ، ولهذا أبان الله عز وجل تحريمَ الدَّمِ، ودَلَّ على ما من أجله قتلُوا البناتِ فقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾[1] وقال: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾[2] فهذا خَبرٌ بَيِّنٌ أنَّه[3] لِلْحاجَةِ؛ وقد رَوَى بعضُهم أنَّهم إنَّما فعَلُوا ذلك أَنَفَةً.

وذكر أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى أن تميماً مَنَعَتِ النُّعْمانَ الإتاوَةَ [4]سنةً من السنين وكانت العربُ تسمِّي الخَراجَ الإتاوة[4]، وهِيَ الأَرْيانُ[5]، فَوَجَّهَ إليهم أخاه

= و٤٥٩٨، والأدب برقم ٦٢٠٠، والإكراه برقم ٦٩٤٠، وأحمد في المسند ٢/٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١.

و «عليهم» ليس في الأصل و ج و ف و ظ، ولم ترد في بعض الروايات.

وقال الشيخ المرصفي: «ذكرُ أبي العباس هذا الحديث هنا سهوٌ منه أو غفلةٌ فيه فإن وأد البنات كان في الجاهلية كما ذكر، ودعاءه (ص) على مضر حين كذبته قريش كان بعد بعثته، على أنه عدّ بكر بن وائل ممن يئد البنات وهي من ربيعة لا من مضر» رغبة الأمل ٤/٢٣٠.

(٧) هو حماد بن سلمة. انظر النهاية ٥/٢٠٠، ورغبة الأمل ٤/٢٣٠.

(١) سورة الإسراء: ٣١.

(٢) سورة الممتحنة: ١٢.

(٣) في ر: أنّ ذلك.

(٤ ـ ٤) قوله: «سنة.. الإتاوة» من ف و ج و هـ، ولم يرد في سائر النسخ.

(٥) كذا في ف و ي و د وهو الصواب. وفي أ و ب و ظ والأصل: «الأديان» بالدال مصحفاً وفي ج: «.. الخراج الإتاوةَ والأَرْيانَ» وبهامشها «الأربان». وقوله «وهي الأريان» ليس في هـ. وبعد الأريان في ف: كلمةٌ فارسيةٌ.

والصواب «الأَرْيان» قال ابن الأثير: «هو الخراج والإتاوة، وهو اسم واحد كالشيطان. قال الخطابي: الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة، وهو الزيادة على الحق. يقال فيه أربان وعربان. فإن كانت الياء معجمة باثنتين فهو من التأرية لأنه شيء قرّر على الناس وألزموه» النهاية ١/٤٣، واللسان والتاج (أري).

وبهامش ي ما نصّه: «يروى الأديان جمع الديون [كذا] وقد روي الأُربان بالباء واحدة والراء، وقال ابن القوطية في الأفعال: الإتاوة: الرشوة».

قلت: أما الأديان بالدال فتحريف، وأما الأُربان فلا وجه له في كلام المبرد

الرَّيَّانَ بنَ المُنْذِرِ، وكَانتْ للنُّعمانِ خمسُ كتائبَ: إحداها «الوَضائعُ»، وهم قومٌ من الفُرْسِ كَان كِسْرَى يَضَعُهُمْ عنده عُدَّةً ومَدَداً، فيُقِيمُون سنةً عند الملك من مُلُوك لَخْم، فإذا كَان في رَأْسِ الحَوْل رَدَّهُمْ إلى أَهْلِيهِم وبَعَثَ بمثلهم. وكَتيبةٌ يقال لها: «الشَّهْباءُ»، وهيَ أهلُ بيتِ المَلِكِ، وكانوا بِيضَ الوُجُوهِ يُسَمَّوْنَ الأَشَاهِبَ. وكتيبةٌ ثالثة يقال لها: «الصَّنائِعُ»، وهم صَنَائِعُ المَلِكِ أَكْثَرُهم من بَكْرِ بنِ وائِلٍ. وكتيبةٌ رابعةٌ يقال لها: «الرَّهائِنُ»، وهم قومٌ كَان يأْخُذُهمْ من كُلِّ قبيلة فيكونون رُهُناً عنده ثم يُوضَعُ مكانَهم مِثْلُهم. والخامسةُ «دَوْسَر»، وهيَ كتيبةٌ ثقيلةٌ تَجْمَعُ فُرْساناً وَشُجْعاناً من كلِّ قبيلة، فأَغْزَاهم أخاه، وجُلُّ من معه بكْرُ بنُ وائِلٍ، فاسْتَاقَ النَّعَمَ وسَبَى الذَّرَارِيَّ، وفي ذلك يقولُ المُشَمْرَجُ[1] اليَشْكُرِيُّ: [٢٧٧]

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً ... قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
يَا لَيْتَ أُمَّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفَتْ ... مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
إنْ تَقْتُلُونَا فَأَعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ ... أَوْ تُنْعِمُوا فَقَدِيماً مِنْكُمُ المِنَنُ[2]
مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَّابٌ وَمُحْتَضَرٌ ... وَابْنَا لَقِيطٍ وَأَوْدَى فِي الْوَغَا قَطَنُ

ويقول النُّعْمانُ في جواب هذا:

للهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمُ ... أَرْمِي ذُرَا حَضَنٍ زَالَتْ بِهِمْ حَضَنُ
إذْ لَا أَرَى أَحَداً فِي النَّاسِ أَشْبَهَهُمْ ... إلَّا فَوَارِسَ خَامَتْ عَنْهُمُ اليَمَنُ[3] [٢/١١٩]

وهذا خَبَرٌ طويلٌ، فَوَفَدَتْ إليه بنو تميم فلما رآها أَحَبَّ البُقْيا فقال:

مَا كَانَ ضَرَّ تَمِيماً لَوْ تَغَمَّدَهَا ... مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عَيْلَانِ

---

(١) كذا في نسختين بهامش هـ ولعله الصواب.
وفي الأصل وهامش هـ من نسخة: ابن المشمرج، وفي سائر النسخ: أبو المشمرج.
وذكر المرزباني في معجم الشعراء ٢٠ أبيات المشمرج وبيتي النعمان وذكر طرفاً من خبرها عن المبرد من غيرما تصريح بالنقل. واسم الشاعر عنده «أبو المشمرج عمرو بن المشمرج» وهو يوافق ما في أكثر النسخ، لكن لو أراد المبرد «عمرو بن المشمرج» لصرح باسمه ههنا كما فعل فيما يأتي من الخبر.
(٢) أعيار: جمع عير وهو الحمار وحشياً كان أو أهلياً. مجدّعة: مقطّعة الآذان. رغبة الآمل ٤/٢٣٣.
(٣) خامت: جبنت وضعفت.

فأنابَ القومُ وسألوه النِّساء، فقال النعمانُ: كلُّ امرأةٍ آختارتْ أباها رُدَّتْ إليه، وإنِ آخْتَارَتْ صاحبَها تُرِكتْ عليه، فكلُّهن آختارتْ أباها إلا ابنةً لقيسِ بنِ عاصمٍ[١] فإنَّها اختارتْ صاحبَها عَمْرو بنَ المُشَمْرَجِ، فَنَذَرَ قَيْسٌ ألّا تُولَدَ له آبنةٌ إلا قَتَلَها؛ فهذا شيء يَعْتَلُّ به مَنْ وَأَد، ويقول: فَعَلْناه أَنَفَةً، وقد أُكْذِبَ ذلك بما أنزل اللهُ تَعالى في القرآن. وقال آبنُ عباس رحمهُ الله في تأويل هذه الآية[٢]: وكانوا لا يوَرِّثون، ولا يَتَّخِذُون إلامَنْ طاعَنَ بالرُّمْح ومَنَع الحَرِيمَ، يريدُ الذُّكْرانَ[٣].

ورَوَتِ الـرُّوَاةُ[٤] أنَّ صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيةَ لما أتى رسولَ الله ﷺ فأسلم،

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الفرج: هي ابنة أخته لا ابنته واسمها ريم بنت أحمر بن جندل السعدي» اهـ.

قلت: وأنا أنقل كلام أبي الفرج لفائدته وبيانه، قال: «قال أحمد بن الهيثم قال عمّي فحدثني عبد الله ابن الأهتم: أنّ سبب وأد قيس بناته أن المشمرجَ اليشكري أغار على بني سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالاً، وكان في النساء امرأة خالها قيس بن عاصم، وهي رميم بنت أحمر بن جندل السعدي، وأمها أخت قيس. فرحل قيس إليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه، فسأله فيها فقال: قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها. فخيّرت فاختارت عمرو بن المشمرج. فانصرف قيس فوأد كل بنت، وجعل ذلك سنّةً في كل بنت تولد له، واقتدت به العرب في ذلك، فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفاً من الفضيحة». الأغاني ١٤/٧١.

(٢) يريد آية سورة الإسراء: ٣١: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾. وانظر في تفسيرها تفسير ابن كثير ٥/٦٩، والبحر المحيط ٦/٣٢، وتفسير القرطبي ١٠/٢٥٢.

وقال الشيخ المرصفي معلقاً على قول المبرد وقد أكذب ذلك: «ليت شعري ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾. والحق أن من العرب من يئد خشية الإملاق ومنهم من يئد أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بآيتين صادقتين» رغبة الآمل ٤/ ٢٣٤.

(٣) بعده في هـ: «فاعتلت العرب لمّا نزلت هذه الآية بأن قالت: لم نقتلهن عجزاً عن الكسب عليهن ولكن خفنا لفقرهن أن يتزوجن غير الأكفاء، فهذه كناية وإجماع في العرب. وذكرت الرواة الخ».

وبهامش الأصل من نسخة: «فاعتلت العرب لما نزلت الآية فقالت: لا نقتلهن عجزاً عن الكسب عليهن ولا لفقرهن ولكن خوفاً أن يتزوجن غير الأكفاء».

(٤) روى أبو عبيدة في النقائض ٦٩٧ ـ ٦٩٨ خبر إحياء صعصعة الوئيد وليس فيه خبره مع رسول الله (ص).

قال: يا رسول الله، إنّي كُنْتُ أعْمَلُ عَمَلاً في الجاهلية أَفَيَنْفَعُنِي ذلك اليومَ؟ قال: وما عَمَلُك[1]؟ قال: أَضْلَلْتُ نَاقَتَيْنِ عُشَرَاوَيْنِ فركبتُ جملاً ومَضَيْتُ في بُغائِهما، فَرُفِع لي بيتٌ حَرِيدٌ فَقَصْدتُه، فإذا شيخٌ جالسٌ بفِناء الدار[2]، فسألتُه عن النَّاقتين فقال: ما نارُهما؟ قلتُ: مِيسَمُ بني دارمٍ، فقال: هما عندي، وقد أَحْيا الله بهما قوماً من أهلك من مُضَرَ، فجلستُ معه لِتُخْرَجا إليَّ، فإذا عجوزٌ قد خَرَجَتْ من [٢٧٨] كِسْرِ البيت، فقال لها: ما وَضَعَتْ؟ فإنْ كان سَقْباً شارَكْنَا في أَمْوالِنا، وإنْ كانَتْ حائلاً وَأَدْناها، فقالتِ العجوزُ: وَضَعَتْ أنْثى! فقلتُ: أَتَبِيعُها؟ قال: وهل تَبِيعُ العَرَبُ أولاَدَها؟ قال[3]: قلتُ: إنَّما أشتري حَياتَها[4]، ولا أشتري رِقَّها، قال: فبِكَمْ؟ قلتُ: آحْتَكِمْ، قال: بالنَّاقَتَيْن والجمل، قال: قلتُ: ذاك لك، عَلَى أنْ يُبَلِّغَني الجملُ وإيَّاها، قال[5]: ففعلَ؛ فآمنتُ بك يا رسولَ الله وقد صارتْ لي سُنَّةٌ في العرب عَلَى[6] أن أشتريَ كُلَّ مَوْؤُودةٍ بنَاقتَيْن عُشَرَاوَيْنِ وَجملٍ، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا مَوْؤُودة[7] قد[8] أَنْقَذْتُها، فقال رسول الله ﷺ: «لاَ يَنْفَعُكَ ذلك لأَنَّكَ لم تَبْتَغِ بِهِ وَجْهَ الله وإنْ تَعْمَلْ في إِسْلاَمِكَ عَمَلاً صالحاً تُثَبْ عليه»[9].

---

(١) في الأصل: وما كان عملك.

(٢) في الأصل و هـ: البيت.

(٣) ليس في ج و هـ.

(٤) في ر: أشتري منك حياتها.

(٥) ليس في ج و ف.

(٦) ليس في ج و هـ و ظ.

(٧) روي أنه أحيا مائة موؤودة إلا أربعاً، وقيل ثلاثمائة إلا أربعاً. انظر النقائض.

(٨) في ر و ج: فقد.

(٩) أنكر السهيلي في الروض الأنف ٢٥٧/١ ما قاله المبرد، قال: «وقال المبرد في الكامل عن النبي (ص) كلاماً لم يصحّ لفظه ولا معناه ولا يشهد له أصل» وحكى أنّ صعصعة سأل رسول الله (ص): هل لي في ذلك من أجر؟ فقال في أصحّ الروايتين: لك أجره إذا منّ الله عليك بالإسلام، ثم قال السهيلي: «والأصول تشهد له بهذه الرواية التي ذكرناها لما ثبت أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها. وهذا الحديث أخرجه البخاري ولم يذكر «كل حسنة كان زلفها» وذكرها الدارقطني وغيره ثم يكون القصاص بعد ذلك الحسنة بعشر أمثالها..» اهـ.

وكان ابن عباس [١/١٢٠] يقرأ: ﴿ وإذا المَوْءُودةُ سَأَلَتْ بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾[1] وقال أهلُ المعرفة في قول الله عزّوجل: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾[2] إنما تُسْأَلُ تَبْكِيتاً لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى: ﴿ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾[3].

وقوله: «وُئِدَتْ» إنَّما هو أُثْقِلَتْ بالتُّراب، يقال للرجل: ٱتَّئِدْ، أي: تَثَبَّتْ وَتَثَقَّلْ، كما يقال: تَوَقَّرْ، قال قَصيرٌ صاحبُ جَذِيمةَ[4]:

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدا ... أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا[5]

وقوله: «أضللتُ ناقتين عُشَرَاوَيْنِ» «أَضْلَلْتُ»[6]: ضَلَّتا مني، وتَحْقِيقُه: صَادَفْتُهما ضالَّتَيْنِ كما قال[7]:

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ ... حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَٱنْدَفَعُوا

و«العُشَراءُ»: الناقةُ التي قد أتى عليها منذ حَمَلَتْ عشرةُ أشْهُرٍ، وإنما حَمْلُ الناقة سنةٌ.

وقوله: «ما نارُهما» يريد: ما وَسْمُهُما، كما قال:

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُمْ بِالنَّارِ ... وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأُوَارِ[8]

---

(١) سورة التكوير: ٨ ـ ٩. «سَأَلَتْ» مبنياً للفاعل و«قُتِلْتُ» مبنياً للمفعول بسكون اللام وضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وعليّ وابن عباس وجابر بن زيد وأبي الضحى ومجاهد، انظر البحر ٨/٤٣٣.

(٢) «سُئِلَتْ» و «قُتِلَتْ» مبنيين للمفعول بتاء التأنيث، وهي قراءة الجمهور.

(٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٤) بعده في زيادات ر: «هذا وهمٌ من أبي العباس وإنما هو للزبّاء». وهو كما قال، انظر الأغاني ١٥/٣٢٠، والخزانة ٣/٢٧٢، وقد فرغنا من تخريجه في أدب الكاتب ٢٠٠.

(٥) بعده في زيادات ر من ي: أم صرفاناً بارداً شديداً.

(٦) في ج و هـ: تأويل أضللت.

(٧) بعدهُ في زيادات ر: «لرجل من قضاعة يقال له مالك بن عمرو، وقبله:

لا وَجْد ثكلى كما وجدتُ ولا ... وجد عجول أضلّها ربعُ

(٨) البيتان في شرح أبيات المغني ٢/٣٠٠ ـ ٣٠٢.

أي: عُرِفَ[1] وَسْمُهُمْ فلم يُمْنَعُوا[2].

وقوله: «فإذا بيت حَرِيدٌ» يقول: مُتَنَحٍّ عن الناس، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ الجملُ: إذا تَنَحَّى عن الإبِل[3] فلم يَبْرُكْ معها، ويقال في غير هذا الموضع: حَرَدَ حَرْدَهُ، أي: قَصَدَ قَصْدَهُ، قال الراجز[4]: [٢٧٩]

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

وقالوا في قوله عز وجل: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾[5] أي على قَصْدٍ كما ذكرنا، وقالوا: على مَنْعٍ[6]، من قولهم: حارَدَتِ الناقةُ: إذا مَنَعَتْ لبنَها، وحارَدَتِ السَّنَةُ: إذا مَنَعَتْ قَطْرَها[7]، والبعيرُ الأَحْرَدُ هو الذي يَضْرِبُ بيده، وأصلُه الامتناع عن المَشْيِ.

وأما قوله:

....   وقبر بكاظمة المورد
إذا ما أتى قبره عائذ[8]   أناخ على القبر بالأسعدِ[9]

فإنَّه يعني قبر أبيه غالبِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيَةَ، وكان الفرزدقُ يُجير مَن آسْتَجَارَ بقبر أبيه، وكان أبوه جَواداً شريفاً، ودخل الفرزدقُ البصرة في إمْرَةِ زِيادٍ، فباع إبلاً كثيرةً وجعل يَصُرُّ أثمانها، فقال له رجلٌ: إنَّك لَتَصُرُّ أثمانَها، ولو كان غالبُ بنُ

---

(١) في الأصل: قد عرف.
(٢) في ر: فلم يمنعوا الماء.
(٣) في ر و ف وظ وهامش الأصل: الإناث.
(٤) سلف البيتان ص ٧٤ وتخريجها ثمة.
(٥) سورة القلم: ٢٥. وقد سلف تفسيرها ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٦) في ر: وقالوا هو أيضاً على منع.
(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: مطرها.
(٨) كذا في هـ. وفي سائر النسخ وهامش هـ: خائف، انظر ما سلف.
(٩) كذا في هـ و ي. ووقع في سائر النسخ «إلى القبر». انظر ما سلف.

صَعْصَعَةَ ما صَرَّها، ففتح الفرزدقُ تلك الصُّرَرَ [٢/١٢٠] ونَثَرَ المالَ؛ وبلغ الخبرُ زياداً فطلبه، فهرب الفرزدقُ؛ وله في هَرَبِهِ حديثٌ طويلٌ، وآسْتِجارَتِهِ بسعيد بن العاصي بالمدينة نذكره بعد هذا إن شاء الله.

فمِمَّنِ آسْتَجَارَ بقبر غالبٍ فأَجَارَهُ الفرزدقُ امرأةٌ من بني جَعْفَرِ بنِ كلابٍ، خافتْ لمّا هجا الفرزدقُ بني جعفرِ بنِ كلابٍ أَنْ يُسَمِّيَها ويَسُبَّها[1]،فعاذَت بقبر أبيه، فلم يَذْكُرْ لها آسماً ولا نسباً، ولكنْ قال في كَلِمَتِهِ التي يهجو فيها بني جَعْفَرِ بنِ كلابٍ:

عَجُوزٌ تُصَلِّي الْخَمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ ... فَلاَ وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لاَ أُضِيرُهَا[2]

ومن ذلك أنَّ الحجاجَ لمّا وَلَّى تَميمَ بنَ زَيْدٍ القَيْنِيَّ السِّنْدَ، دَخَل البصرةَ فجَعَل يُخْرِجُ من أهلها مَنْ شَاء، فجاءَتْ عجوزٌ إلى الفرزدق فقالت: إني آستجرتُ بقبر أبيك، وأَتَتْ[3] منه بحَصياتٍ، فقال: ما شَأْنُك[4]؟ فقالتْ: إنَّ تميمَ بنَ زيدٍ خَرَجَ بآبنٍ لي معه ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسِبَ لي غيرُهُ، فقال لها: وما آسمُ ابنك؟ فقالت: خُنَيْسٌ، فكتب إلى تميمِ بنِ زيدٍ مع بعض مَنْ شَخَصَ:

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لاَ تَكُونَنَّ حَاجَتِي ... بِظَهْرٍ فَلاَ يَعْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا[5]

وَهَبْ لِي حسساً[6]وَآحْتَسِبْ[7] فيهِ مِنَّةً ... لِعَبْرَةِ أُمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا

أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ ... وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... وَلَيْثٌ إِذَا مَا الحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا [٢٨٠]

---

(١) في ج و هـ: وينسبها، وفي الأصل: أو يسبَّها.

(٢) ديوانه ١/٣٦٧، والنقائض ٥٢٥، وطبقات فحول الشعراء ٣١٤.

(٣) في الأصل و هـ: وأتته.

(٤) في ر: فقال لها: وما شأنك.

(٥) ديوانه ١/٨٦، والنقائض ٣٨١، وطبقات فحول الشعراء ٣١١ - ٣١٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٥٢.

(٦) كذا رسم في ر. وفي الأصل و ج و هـ و ف: «خنيساً».

(٧) في الأصل و ج: «واتخذ» وهي الرواية في المصادر. وبهامشيها كما في المتن.

فلما ورد الكتابُ على تميم تَشَكَّكَ في الاسم فقال: أَحُبَيْشٌ أم خُنَيْسٌ[1]؟ ثم قال: آنْظُرُوا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا؟ فأُصِيبَ ستةٌ ما بين حُبَيْشٍ وَخُنَيْسٍ فَوَجَّهَ بهم إليه.

ومنهم مُكاتَبٌ لبني مِنْقَرٍ ظَلَعَ بِمُكَاتَبَتِه[2] فأتى قَبْرَ غالب فآستجارَ به وَأَخَذ منه حَصَياتٍ فَشَدَّهُنَّ في عِمامته، ثم أتى الفرزدقَ فأخبره خَبَرَهُ وقال: إني قد قلتُ شعراً فقال: هاتِه، فقال:

بِقَبْرِ آبْنِ لَيْلَى غالِبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ
بِقَبْرِ آمْرِىءٍ تَقْرِي المِئِينَ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكُ إِلَّا غالِباً مَيِّتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِيَ آسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إِنَّما فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بالمِصْرِ [١/١٢١]

فقال له الفرزدقُ: ما[3] آسْمُكَ؟ قال: لَهْذَمٌ، قال: يَا لَهْذَمُ، حُكْمُكَ مُسَمَّطاً، قال: ناقةٌ كَوْماءُ سوداءُ الحَدَقَةَ، قال: يا جاريةُ، آطْرَحِي إلينا حبلاً، ثم قال: يا لَهْذَمُ، آخْرُجْ بنا إلى المِرْبَدِ فأَلْقِهِ في عُنُقِ ما شئتَ، فَتَخَيَّرَ العبدُ على عَيْنِه، ثم رمى بالحبل في عنق ناقةٍ وجاء صاحبُها، فقال له الفرزدق: آغْدُ عليَّ في[4] ثَمَنِها؛ فجَعَلَ[5] لَهْذَمٌ يقودها والفرزدقُ يسوقُهَا حتى إذا نَفَذَ بهَا من البيوت إلى الصحراء صاحَ به الفرزدقُ: يا لَهْذَمُ، قَبح الله أَخْسَرنا[6]!!.

---

(١) في الأصل و ج: أخنيس أم حبيش.

(٢) «من ظلع البعير بحمله كمنع عرج وغمز في مشيه لثقله. يريد ضعف عن حمل ما كوتب به» رغبة الآمل ٢٤٢/٤. وبهامش ج ما نصه: «قصّر وثقل عليه أي لم يقدر على أداء المكاتبة».

(٣) في الأصل: وما، وفي ج: فما.

(٤) من ب. وفي ج وهـ. أغد عليَّ ثمنُها؟. وفي سائر النسخ «عَلَى ثمنها».

(٥) في الأصل وف وج وهـ: قال فجمل.

(٦) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في س، ص ٦٠٣.

وبعد قوله أخسرنا في زياداتُ ر: قوله تقري المئين عظامه، يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات، وهذا معروف في أشعارهم».

قوله: ولم يك إلا غالباً ميتُ يقري

فإنه نَصَبَ غالباً لأنَّه استثناءٌ مقدَّمٌ، وإنما انْتَصَب الاستثنَاءُ المُقَدَّمُ لِما أذكره لك. حَقٌّ[1] الاستثناء[2] إذا كَان الفعلُ مشغولاً به أن يكونَ جارياً عليه، لا يكونُ فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبدُالله، وما رأيتُ إلا عبدَالله، وما مررتُ إلا بعبدِالله، فإنْ كَان الفعلُ مشغولاً بغيره فكان موجَباً لم يكنْ في المستثنى[3] إلا النصبُ، نحو جاءني إخْوَتُك إلا زيداً، كما قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾[4] وَنَصْبُ هذا على معنى الفعل و«إلا» دليـلُ على ذلك. فـإذا قلتَ: «جاءني القومُ» لم يُؤْمَنْ أن يَقَعَ عند السامع أن زيداً أَحدُهم، فإذا قلتَ[5]: «إلا زيداً» فالمعنى: لا أَعْنِي فيهم زيداً، أو أستثني ممن ذكرتُ زيداً؛ ولسيبويه فيه تَمْثِيل[6]، والذي ذكرتُ لك أبْيَنُ منه، وهو مُتَرْجِمٌ عمّا قال غيرُ ناقِضٍ[7] له.

وإن كان الأولُ منفيًّا جاز البدلُ والنَّصْبُ، والبدلُ أَحسنُ؛ لأنَّ الفعلَ الظاهرَ [٢٨١] أولى بأن يَعْمَلَ من المُخْتَزَلِ الموجودِ بدليلٍ، وَذلك قولُك: ما أتاني[8] أحدٌ إلا زيدٌ وما مررتُ بأحد إلا زيدٍ. والفصلُ بين الْمنفيِّ والموجَب أن المبدلَ من الشيء يُفَرَّغُ له الفعلُ فأنت في المنفيّ إذا قلتَ: ما جَاءني أحدٌ إلا زيدٌ إذا حذفتَ على

---

(١) في ر: «وذلك أنَّ حقَّ...».

(٢) انظر المقتضب ٤/٣٨٩ ـ ٤٠٧.

(٣) في ي ود وهـ: الاستثناء.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥) كذا في هـ، وفي سائر النسخ: «قال».

(٦) قال سيبويه في باب ما يكون استثناء بإلا: «اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين. فأحد الوجهين أن لا تغيّر الاسم عن الحال التي كان عليهـا قبل أن تلحق كما أنّ لا حين قلت لا مرحباً ولا سلامٌ لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تجيء لمعنى كما تجيء لا لمعنى. والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله عاملاً فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهماً» الكتاب ١/٣٦٠.

(٧) في ي ود: «مناقض له».

(٨) في ي ود: مـا جاءني.

جهة البدل صار التقديرُ: ما جاءَني إلا زيدٌ، لأنَّه بدلٌ من أحد، والموجَبُ لا يكون فيه البدلُ؛ لأنَّك إذَا قلتَ: جاءَني إخوتُك إلا زيداً لم يَجُزْ حذفُ الأوّلِ، لا تقول: جاءني إلا زيدٌ، وإن شئتَ أن تقول في النفي: ما جاءني أحدٌ إلا زيداً جاز، ونَصْبُهُ بالاستثناء الذي شرحتُ لك في الواجب[٢/١٢١]، والقراءَةُ الجيدةُ: ﴿مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[1] وقد قُرِىءَ[2]: ﴿إلا قليلاً منهم﴾ على ما شرحتُ لك في الواجب والقراءةُ الأُولى[3].

فإذا قَدَّمْتَ المستثنَى بطلَ البدَلُ، لأنَّه ليس قبله شيءٌ يُبْدَلُ منه، فلم يكنْ فيه إلّا وجهُ الاستثناء، فتقول: ما جاءني إلَّا أباك أحدٌ، وما مررتُ إلّا أباك بأحدٍ، وكذلك تُنْشَدُ هذه الأشعار، قال كعْبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ لرسول الله ﷺ:

النَّاسُ أَلْبٌ علينا فيكَ لَيْسَ لنا ... إلَّا السُّيوفَ وأَطْرَافَ القَنَا وَزَرُ[4]

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ[5]:

فمالِيَ[6] إلّا آلَ أحْمَدَ شِيعةٌ ... ومالِيَ إلّا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ

لا يكونُ إلّا هذا. وليُونُسَ قولٌ مرغوبٌ عنه، فلذلك لم نَذْكره[7].

---

(١) سورة النساء: ٦٦. وقليل بالرفع قراءة الجمهور.

(٢) قرأه قليلاً بالنصب أبيّ وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر، وكذا هي في مصاحف أهل الشام. انظر السبعة ٢٣٥، والنشر ٢/٢٥٠، والكشف لمكي ١/٣٩٢، وحجة القراءات ٢٠٦، والبحر ٣/٢٨٥، والمقنع ١١٠.

(٣) يريد والقراءة المختارة الجيدة القراءة الأولى بالرفع.

(٤) البيت في الكتاب ١/٣٧١ لكعب، وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٧. والصحيح أنه من كلمة لحسان بن ثابت. ديوانه ق ٨/٨٦ ص ٢٠٦، والسيرة النبوية ٤/١٤١، وإلى حسان نسبه ابن السيراني في شرح أبيات سيبويه ٢/١٧٥.

(٥) شرح الهاشميات ٣٩، والخزانة ٢/٤٠٨، والأغاني ١٧/٢٧. والبيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٨.

(٦) في ج وهـ: وما لي.

(٧) حكى سيبويه قول يونس قال: «وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: ما لي إلا أبوك أحدٌ فيجعلون أحداً بدلاً كما قالوا ما مررت بمثله أحدٍ فجعلوه بدلاً» الكتاب ١/٣٧٢.

وقوله: «فقال لي آسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ» مُخبرٌ عن الميِّت بالقَوْل، فإنَّ العربَ وأهلَ الحِكْمَةِ من العَجَم تجعلُ كلَّ دليلٍ قولاً، فمن ذلك قولُ زُهَيْرٍ[1]:

أَمِـنْ أُمِّ أَوْفَـى دِمْـنَـةٌ لـم تَـكَـلَّمِ ....[2]

وإنَّما كلامُهَا عندَه أنْ تُبيِّنَ بما يُرَى من الآثارِ فيها، من قِدَمِ أهلِها وحِدْثانِ[3] عَهْدِهِمْ.

ويُرْوى عن بعض الحكماءِ أنه قال: هَلَّا وَقَفْتَ على المَعَاهِـد والجِنانِ فقلتَ: أيَّتُها الجِنانُ، أَيْنَ[4] مَنْ شَقَّ أنهارَكِ، وغَرَسَ أشجارَكِ، وجَنَى ثِمارَكِ؟ فإنَّها إنْ لم تُجِبْكَ حِواراً[5] أجابَتْكَ آعتباراً.

وأهلُ النظر يقولون في قول الله عز وجل: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[6]: لم يكنْ كلامٌ، إنما فَعَلَ عزَّ وجل ما أراد فَوُجِدَ؛ قال الراجزُ:

قَـد خَنَّقَ[7] الحَـوْضُ وقـال قَـطْني سَـلًّا[8] رُوَيْـداً قـد مَـلأْتُ بَـطْني

ولم يكن كلامٌ، إنما وُجِدَ ذلك فيه. وكذلك قولُه:

فقـالَ لِيَ آسْتَقْـدِمْ أَمَـامَـكَ إنمـا فَكَـاكُـكَ أَنْ تَلْقَى الفَـرَزْدَقَ بـالمِصْـرِ [٢٨٢]

---

(١) البيت مطلع معلقته. ديوانه ق ١/١ ص ١٦.

(٢) عجزه: بحومانة الدَّرّاج فالمتثلّمِ.
وأورده في ج بتمامه.

(٣) في ج: «عن قدم أهلها أو حدثان» وفي هـ: «عن قدم أهلها وحدثان».

(٤) ليس في ر.

(٥) أي جواباً.

(٦) سورة فصلت: ١١. وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير ١٥٦/٧، وتفسير القرطبي ٣٤٣/١٥ ـ ٣٤٤.

(٧) في ج: «امتلأ» وهي رواية. وبهامشها كما في المتن.

(٨) في ب وس ود وهـ: «مهلاً» وهي رواية. وبهامش د كما في المتن. وبهامش ي ما نصه: «ملأتُ بضم التاء لا غيره».

أي: قد جُرِّبَ مثلُ هذا منكَ في المُسْتَجِيرِ بِقَبْرِه[1].

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادٍ قد ذَهَبَ عني أكثرُه، قال[2]: نزل النُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ ومعه عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ في ظلِّ شجرةٍ مُؤْنِقَةٍ، ليَلْهُوَ النُّعمانُ هناك، فقالَ له عديُّ بنُ زيد: أيُّها الملكُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ! أتَدْرِي [١/١٢٢] ما تقولُ هذه الشجرةُ؟ قال: وما الذي تقول؟ قال: تقول[3]:

رُبَّ شَرْبٍ قد أَنَاخُوا حَوْلَنا ... يَمْزُجُونَ الخمرَ بالماء الزُّلالْ[4]
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ[5] الدَّهْرُ بهم ... وكذاكَ الدَّهْرُ حالاً بعدَ حالْ

قال: فَتَنَغَّصَ النعمان.

وهذا في الأمثالِ كثيرٌ، وفي الأشعار السائرة.

وأما قولُهُ: «حُكْمُكَ مُسَمَّطاً» فإعرابُه أنه أرادَ: لك حُكْمُكَ مُسَمَّطاً، واسْتُعْمِلَ هذا فكَثُر، حتى حُذِفَ آستخفافاً، لعلم السامع ما يُرِيدُ[6] القائلُ[7]، كقولك: «الهلالُ واللَّهِ» أي: هذا الهلالُ، وأَغْنَى عن قوله: «هذا» القصدُ والإشارةُ.

---

(١) في ي ود: فيمن استجار. وفي ج: في المستجيرين بقبره.
(٢) في الأصل: في إسناد ذكره قد ذهب عني قال. و«أكثره» ليس في ف وهـ.
(٣) ديوانه ق ١٥/٣، ٦ ص ٨٢ - ٨٣. وثمة اختلاف في الرواية.
(٤) قبله في زيادات ر:

مَن رآنا فليحدث نفسه ... أنه موفٍ على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ... ولما تأتي به صمّ الجبالْ

وبعده في زيادات ر أيضاً:

والأباريق عليها فدمٌ ... وجياد الخيل تردي في الجلالْ
عمروا الدهر بعيش حسن ... قطعوا دهرهم غير عجالْ

وفي أ وهامش ي: «رب رَكْبٍ». وفي ج: يشربون الخمر.
(٥) في ج وهـ: لعب. وبهامشيهما كما في المتن.
(٦) في ر وهـ: «بما يريده».
(٧) وهو من أمثالهم. انظر جمهرة الأمثال ١/٣٧٤، ومجمع الأمثال ١/٢١٢، واللسان (سمط).

وكان يقالُ لِرُؤبَة: كيفَ أصبحتَ؟ فيقول: خَيرٍ عافاكَ اللَّهُ. فلم يُضْمِرْ حرفَ الخفْضِ، ولكنه حَذَفَ لكَثْرة الاستعمال.

و«المُسَمَّطُ»: المُرْسَلُ غيرُ المردودِ. و«الكَوْماءُ»: العظيمةُ السَّنَامِ.

بــاب

قال أبو العباس: قال اللَّيْثيُّ[1]: أعتقَ سعيدُ بنُ العاصِي أبا رافعٍ إلاّ سَهْماً واحداً فيه، مِن أسْهُمٍ لم يُسَمَّ عَدَدُها لنا، فآشتَرَى رسولُ الله ﷺ ذلك السهمَ فأَعْتَقَه[2]، وكان لأبي رافعٍ بَنُونَ أشرافٌ، منهم: عُبيدُالله بنُ أبي رافع، وحديثُهُ أثبتُ الحديثِ عن عليِّ بنِ أبي طالب، وكان كالكاتِب له، وكان عُبيدُ الله بنُ أبي رافعٍ شريفاً، وكان عُبيدُالله يُنْسَبُ إلى وَلاءِ رسولِ الله ﷺ، فلما وَلِيَ عمرُو بنُ سعيدٍ الأشْدَقُ المدينةَ لم يَعْمَلْ شيئاً قبلَ إرساله إلى عُبيدالله بن أبي رافعٍ، فقال له: مَوْلَى مَنْ أنتَ؟ فقال[3]: مولَى رسولِ الله ﷺ، فأَبْرَزَه[4] فَضربَه مائةَ سوطٍ، ثم قال له: مَوْلَى مَنْ أنْتَ؟ فقال: مولى رَسولِ الله ﷺ، فضربه مائةً أخرى، فلما رأى عبدُالله أخاه غيرَ راجعٍ، وأن عَمْراً قد ألَحَّ في ضَرْبِه[5]، قام إلى عمرٍو فقال[6]: اذْكُرِ المِلْحَ، فأمسك عنه. [٢٨٣]

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو الجاحظ». وفي ج: وهو الجاحظ.

(٢) يروى أن أبا رافع كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ص) فلما أن بشر النبي (ص) بإسلام العباس أعتقه؛ وقيل كان لسعيد بن العاصي إلا سهماً من سهام فأعتقه سعيد واشترى رسول الله (ص) ذلك السهم فأعتقه. انظر المعارف ٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢/١٦، ورغبة الآمل ٢/٥.

(٣) في ر: فقال له.

(٤) في الأصل وج: فبرّزه.

(٥) في ر: ألحّ عليه في ضربه.

(٦) في ر وج: فقال له.

والمِلْحُ ههنا اللَّبَنُ، يريدُ الرَّضاعَ، كما قال أبو الطَّمَحانِ القَيْنِيُّ:

وإنّي لأرْجُو مِلْحَها في بُطونكم ... وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدِ أَشْعَثَ أغْبَرا[1]

وكما قال الآخرُ[2]:

لا يُبْعِدِ اللهُ ربُّ العِبا ... دِ والمِلْحُ ما وَلَدَتْ خالِدَهْ[3]

ويُرْوَى أنَّ عُبيدَالله بنَ أبي رافع أتَى الحسنَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالب [٢/١٢٢] فقال: أنا مولاك، فقال في ذلك مَوْلىً لِتَمَّامِ بنِ العبَّاسِ بنِ عبد المُطَّلِبِ، يَعْذُلُهُ ويُعيِّرهُ:

جَحَدْتَ بني العَبَّاس حَقَّ أبيهِمُ ... فما كُنْتَ في الدَّعْوَى كَريمَ العَوَاقِبِ

مَتَى كَانَ أولادُ البَناتِ كَوَارِثٍ ... يَحُوزُ ويُدْعَى والداً في المَناسِبِ

يُريدُ أنَّ العباسَ أَوْلَى بوَلاء مَوْلَى رسولِ الله ﷺ، لأن العَمَّ مَدْعُوٌّ والداً[4] في كتابِ

---

(١) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية، والصواب «أغبر» لأن قبله:

ولو علمت صرف البيوع لسرّها ... بمكة أن تبتاع حمضاً بإذخر

قاله ش».

وهو على الصواب في ف. وبهامش ج ما نصّه: «أغبرِ، روى ع وقال: الشعر مخفوض». وبهامش هـ ما نصّه: «البيت من قصيدة قافيتها الراء المكسورة منها:

جزاه سنمّار جزوها وربّها ... وباللات والعزى جزاء المكفّرِ

وأولها:

ألا حنت المرقال واشتاق ربّها ... تذكر أرماماً وأذكر معشري

المرقال: ناقته، وأرمام موضع».

وانظر الشعر والشعراء ٣٨٩، وسمط اللآلي ٤٠٥، ورغبة الآمل ٤/٥، وقصائد جاهلية نادرة ٢٢٠.

(٢) هو نهيكة بن الحارث المازني من مازن فزارة. والبيت من أبيات له أنشدها ابن الأعرابي في نوادره. انظر الخزانة ٤/١٦٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٢٩٦، ورغبة الآمل ٥/٥. ونسبه المفضل بن سلمة في الفاخر ١٠ لشتيم بن خويلد الفزاري. ونقل عن المبرد نسبته إلى ابن الزبعري، انظر شعره ص ٣٥، وشرح شواهد المغني ١٩٥.

(٣) قال أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل على هذا البيت: «خالدة هي بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل أخوه عبد الله...» عن الخزانة وشرح أبيات مغني اللبيب.

(٤) في الأصل: يدعى أباً.

الله تعالى[1]، وهو يَحوزُ الميراثَ.

وقال رجلٌ من الثَّقَفِيِّينَ: أَنْشَدْتُ مَرْوانَ بنَ أبي حَفْصَةَ هذين البيتين، فوقع عندي أنه من هذا أَخَذَ قولَه[2]:

أَنَّى يَكُونُ ولَيْسَ ذاكَ بكائنٍ ... لِبَنِي البَناتِ وِراثةُ الأعْمامِ
أَلْفَى[3] سِهامَهُمُ الكِتابُ فما لَهُمْ ... أَنْ يَشْرَعُوا فيه بغَيْرِ سِهامِ

[٢٨٤] وقال طاهِرُ بنُ عليٍّ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبدالله بنِ العَبَّاس للطَّالِبِيِّين:

لو كان جَدُّكُمُ هناكَ وَجَدُّنا ... فَتَنَازَعَا فيها لِوَقْتِ خِصَامِ
كان التُّرَاثُ لِجَدِّنا مِن دُونِهِ ... فَحَوَاهُ بالقُرْبَى وبالإسلامِ
حقُّ البَناتِ فَرِيضَةٌ معروفةٌ[4] ... والعَمُّ أَوْلَى من بني الأَعْمامِ

وذكر الزُّبَيْرِيُّون عن ابنِ الماجِشُون قال: جاءني رجلٌ من وَلَدِ أبي رافعٍ، فقال[5]: إني قد قاوَلْتُ رجلاً من مَوَالي بعضِ العربِ، فقلتُ: أنا خيرٌ منكَ، فقال: بل أنا خيرٌ منكَ، فما الذي يَجبُ لي عليه؟ فقلتُ: ليس في هذا شيءٌ، فقال: أنا مَوْلَى رسول الله ﷺ، ويَزْعُمُ أنَّه خيرٌ مني؟! قال: قلتُ: قد يَتَصَرَّفُ هذا على غير الحَسَبِ، قال: فلما رآني لا أَقْضِي له بشيء، قال[6] لي: أنت دافعٌ مَغْرَماً؛ لأنَّ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «وفي حديث رسوله. أما الكتاب ففي قوله عز شأنه: ﴿قالوا نعبد إلـٰهك وإلـٰه آبائك إبراهيم وإسمـٰعيل وإسحـٰق﴾ [سورة البقرة: ١٣٣] فجعلوا إسماعيل أبا ليعقوب وهو عمّه. وأما الحديث فقوله (ص) يشير إلى عمه العباس: هذا بقية آبائي، وقوله: ردوا عليّ أبي» رغبة الآمل ٥/٦.

(٢) شعره ق ٦٦/٥، ٦ ص ١٠٤.

(٣) في أ وب وس وج وهامش هـ: «ألقى».

(٤) في أ وج وهـ: «معلومة». وفي الأصل: معلومة، وبهامشه معروفة.

(٥) في الأصل وهـ: فقال لي.

(٦) في الأصل وظ: قال قال لي.

وَلائي عندَه(١) ليس في موضعٍ مَرْضِيٍّ(٢)؟ قال: وصَدَقَ، في بني تَيْمٍ لِتَيْمٍ مَنْ هو أشرفُ وَلَاءً مِنِّي.

***

وحُدِّثْتُ أنَّ أُسامةَ بنَ زَيْدٍ قاوَلَ عَمْرَو بنَ عثمانَ في أمْرِ ضَيْعَة يدَّعيها كلُّ واحدٍ منهما، فَلَجَّتْ بهما(٣) الخصومةُ، فقال عمرو: يا أسامةُ! أتأْنَفُ أن تكونَ مولايَ؟ فقال أُسامةُ: والله ما يَسُرُّني بوَلائي مِن رسول الله ﷺ نَسَبُكَ! ثمَّ آرْتَفَعا إلى مُعاوية، فَلَجَّا بين يديه في الخُصُومة، فتقدَّم سعيدُ بنُ [١/١٢٣] العاصي إلى جانب عَمرٍو فجعل يُلَقِّنُهُ الحُجَّةَ، فتقدَّم الحسنُ إلى جانب أُسَامَةَ يلقِّنُه، فَوَثَبَ عُتْبَةُ ابنُ أبي سفيانَ فصار مع عَمْرٍو، ووثَبَ الحسينُ فصار مع أسامة، فقام عبدُالرحمن ابنُ أُمِّ الحَكَم فجلس مع عمرو، فقام عبدُالله بنُ العبَّاس فجلس مع أسامة، فقام الوليدُ بنُ عُقْبَة فجلس مع عمرو، فقام عبدالله بنُ جعفرٍ فجلس مع أُسَامَةَ، فقال معاويةُ: الجَلِيَّةُ عندي، حَضَرْتُ رسولَ الله ﷺ وقد أقْطَعَ هذه الضَّيْعةَ أسامةَ، فآنْصَرَفَ الهاشِمِيُّون، وقد قُضِيَ لهم، فقال الأُمَوِيُّون لمعاويةَ: هلَّا إذْ كانتْ هذه القضيةُ عندَك بدأتَ بها قبل التَّحَزُّبِ، أو أخَّرْتَها عن هذا المجلس؟ فتَكَلَّمَ بكلامٍ يدفعُه بعضُ الناس(٤).

***

---

(١) في س وف وهـ: عندك؟

(٢) في ج: أنت دافع مغرم يريد أن ولائي ليس بموضع. وكتب فوقه بين الأسطر: إن لم أفضله. وفي هـ: دافع مغرم قال يريد أن ولائي عندك ليس الخ.

(٣) في ج: بينهما.

(٤) بعده في ج: «فقال له عمرو بن عثمان: لا جزاك الله خيراً! والله ما زدتَ على أن أكذبت قولنا وأدحضت حجتنا وأشمتَّ بنا عدونا فقال معاوية: ويحك يا عمرو، إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ذكرت أعينهم تَزْوَى تحت المغافر بصفين كاد أن يختلط علي عقلي، فانصرف فنحن مخلفون عليك خيراً من حائطك إن شاء الله» اهـ وكتب الناسخ في أول هذه الزيادة «لم» وفي آخرها «إلى» وكتب بالهامش: ليس من هنا إلى العلامة في كتاب أبي العباس.

وكان الذي آعْتَدَّ به الحجّاجُ بنُ يوسفَ على سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ لمَّا أُتِيَ به إليه بعدَ آنقضاءِ أمرِ آبنِ الأشْعَثِ، وكان سعيدٌ عبداً لرجلٍ من بني أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ فآشتراه سعيدُ بن العاصِي في مائة عبدٍ فأعتقهم جميعاً، فقال له الحجّاجُ: يا شَقِيَّ بنَ كُسَيْرٍ! أما قَدِمْتَ الكوفَةَ وليس يَؤُمُّ بها إلاّ عَرَبِيٌّ فجعلتُك إماماً؟ قال: بلى، قال: أَفَما وَلَّيْتُكَ القَضاءَ فَضَجَّ أهلُ الكوفةِ وقالوا: لا يَصْلُحُ القضاءُ إلاّ لعربيٍّ، فآستقْضيتُ أبا بُرْدَةَ بنَ أبي موسى الأشعريَّ[1] وأَمَرْتُه ألاّ يَقْطَعَ أمراً دُونَك؟ قال: بلى، قال: أوَمَا جعلتُك في سُمَّارِي وكلُّهم من رؤوس العرب؟ قال: بلى، قال: أوما أَعطيتُك مائةَ ألف درهمٍ تُفَرِّقها[2] في أهل الحاجة[3]، ثم لم أسْأَلْكَ عن شيء منها؟ قال: بَلَى، قال: فما أَخْرَجَكَ عليَّ؟ قال: بَيْعةٌ كانتْ لابن الأشْعثِ في عُنُقي، فَغَضِبَ[4] الحَجَّاجُ، ثم قال: أفَما كانتْ بيعةُ أميرِ المؤمنين عبدِالملكِ في عُنُقِكَ قَبْلُ؟ والله لأَقْتُلَنَّكَ، يَا حَرَسِيُّ، اضْرِبْ[5] عُنُقَه. ونظر الحَجَّاجُ فإذا جُلُّ مَنْ خرجَ مع عبدالرحمن من الفقهاءِ وغيرهم من الموالِي، فأَحَبَّ أن يُزيلَهم عن موضع الفصاحةِ والآدابِ، ويَخْلِطَهُمْ بأهل القُرَى والأنْباطِ، فقال: إنما الموالي عُلُوجٌ، وإنما أُتِيَ بهم من القُرَى، فقُراهُم أولَى بهم، فأمر بتَسْيِيرِهم من الأمصار وإقْرارِ العرب بها، وأمر أن[6] يُنْقَشَ على يَدِ كلِّ إنسانٍ منهمُ اسْمُ [٢/١٢٣] قريَتِه، وطالتْ ولايتُه، فَتَوالَدَ القومُ هناك، فَخَبُثَتْ لُغاتُ أولادِهم، وفسدتْ طَبائِعُهم، فلمّا قام سليمانُ بنُ عبدالملك أخرجَ مَنْ كان في سجن الحجَّاج من المظلومين، فيقالُ إنه

[٢٨٥]

---

(١) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

(٢) في د وي: لتفرقها.

(٣) زاد في ج: قبلك أول ما رأيتك. وزاد في هـ وهامش الأصل: في أول ما رأيتك.

(٤) في ف وس ود وي: قال فغضب.

(٥) في الأصل: اضربن.

(٦) في أ وب وهـ: بأن.

أخرج في يومٍ واحدٍ ثمانين ألفاً، وردَّ[1] المنقوشين، فرَجَعوا في صورة الأنْباط، ففي ذلك يقولُ الراجزُ:

جَـارِيَـةٌ لم تَـدْرِ ما سَـوْقُ الإبِـلْ   أخْـرَجَهـا الحجَّـاجُ من كِنٍّ وظِـلّ
لـو كَـانَ بَـدْرٌ حـاضِـراً وآبنُ حَمَـلْ   مـا نُـقِشَـتْ كَفَّـاكِ فـي جِلْدٍ جَـلَلْ

وقال شاعرٌ لأهلِ الكوفة لمَّا استُقْضِيَ عليها نُوحُ بنُ دَرَّاجٍ[2]:

يـا أيُّهـا النـاسُ قـد قـامَتْ قيـامَتُكُمْ   إذْ صَـارَ قـاضِيَكُـمْ نـوحُ بنُ دَرَّاجِ
لـو كَان حَيًّـا له الحجَّـاجُ ما سَلِمَتْ   كَفَّـاهُ نـاجِيَـةً مـن نَقْشِ حَجَّـاجِ

ويُرْوَى عن حَسَّانَ المعروفِ بالنَّبَطِيِّ، صاحبِ مَنارة حَسَّانَ في البَطِيحَةِ[3]، قال: أُرِيتُ[4] الحجَّاجَ فيما يرى النائم، فقلتُ: أصلح اللَّهُ الأميرَ، ما صَنَعَ اللَّهُ بكَ؟ فقال: يا نبطيُّ! أهذا عليك؟! قال: فَرَأَيْتُنا لا نُفْلِتُ مِن نَقْشِهِ في الحياةِ، ومِنْ شَتْمِهِ[5] بَعدَ الوفاةِ!!.

ويُروى عن حسَّانَ أنه قَصَّ هذه الرؤيا على محمدِ بنِ[6] سيرِينَ، فقال له ابنُ سيرين: لقد رأيتَ الحجَّاجَ بالصِّحة.

***

قال أبو العباس: وحُدِّثْتُ من ناحية الزُّبَيْرِيِّينَ أن الجَحَّافَ بنَ حَكِيم دخل على عبدالملك والأخْطَلُ عنده، فلما بَصُرَ به الأخطلُ قال[7]: [٢٨٦]

(١) في ج وهـ: وأمر بردّ.
(٢) بعده في زيادات: «ينسب للفرزدق». وقال الشيخ المرصفي: «هذا خطأ فإن الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ ومات نوح بن دراج وهو قاض بالجانب الشرقي ببغداد سنة ١٨٢ هـ» رغبة الآمل ٥/١٠.
(٣) بفتح الباء وكسر الطاء، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر معجم البلدان ٢/٤٥٠.
(٤) في س وف وهـ: رأيت.
(٥) في الأصل وهـ: قال فشتمني ثم قال. وفي ج: ما فعل بك ربّك فشتمني فقال.
(٦) في الأصل وف وهـ: على ابن سيرين.
(٧) ديوانه ق ١/٨١ جـ ٢/٥٢٨. والرواية: ألا سائل الجحاف.

أَلَا أَبْلِغِ الجَحَّافَ هل هُوَ ثائِرٌ بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامِرِ

فقال الجَحَّافُ[1]:

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَبْكِي عُمَيْراً بالرِّماحِ الخَوَاطِرِ

ثم قال: يآبْنَ النَّصرانيَّة! ما ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِىءُ عليَّ بمِثْلِ هذا ولو كنْتُ مأسوراً لك؟! فَحُمَّ الأخطلُ خوفاً، فقال له عبدُ الملك: أنا جارُكَ منه، فقال: يا أميرَ المؤمنين! هَبْكَ أَجَرْتَني منه في اليَقَظَةِ، فَمنْ يُجِيرُني منه في النَّومِ؟! ومِن هذا أو نحوِه[2] أَخَذَ السُّلَمي قولَهُ: [قال أبو الحسن: هو أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ يقوله للرشيد]:

وعلى عَدُوِّكَ يآبنَ عَمِّ محمدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبحِ والإظْلامُ[3] [١/١٢٤]

فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ، وإذا هَدَا سَلَّتْ عليه سُيوفَكَ الأَحْلامُ

***

وكان العُدَيْلُ بنُ الفَرْخِ العِجْلِيُّ[4] هارِباً مِنَ الحجَّاج، فجعلَ لا يَحُلُّ بِبَلْدَةٍ إلَّا رِيعَ لأَثَرٍ يراهُ من آثارِ الحجّاج فَيَهْرُبُ[5]، حتى أَبْعَدَ، ففي ذلك يقول العُدَيْلُ[6]:

---

(١) انظر خبر الجحّاف وقصة يوم البشر في الأغاني ١٢/١٩٨ ـ ٢٠٨.

(٢) في الأصل ودوي وف وج: ونحوه.

(٣) البيتان في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٧٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «العديل بالعين والدال غير معجمتين، واسم أبيه الفرخ بالخاء المعجمة، وهكذا قرىء على الجرجاني بالخاء المعجمة. وتمام الشعر:

مَهَامِهُ أَشْبَاهٌ كأنَّ سَرَابَها مُلاءٌ بأيدي الغاسلات رَجِيضُ» اهـ

وانظر الشعر والشعراء ٤١٣، والأغاني ٢٢/٣٢٧.

(٥) في الأصل وف: فهرب.

(٦) شعره ـ شعراء أمويون ١/٣٠١ ق ١٤/٧، ٩، والبيان والتبيين ١/٣٩١، والأغاني ٢٢/٣٢٩، والثاني في الشعر والشعراء ٤١٣.

يُخَشُّونَنِي الحجّاجَ حَتَّى كأنّما يُحَرِّكُ عَظْمٌ في الفُؤَادِ مَهِيضُ
ودُونَ يَدِ الحجّاجِ من أنْ تَنالَني بَساطٌ لأيْدِي اليَعْمَلاتِ عَرِيضُ(١)

فلم يَنْشَبْ أن أُتيَ به الحجّاجُ، ففي ذلك يقولُ العُدَيْلُ(٢):

قلو كُنْتُ في سَلْمَى أجاً وشِعابِها لكانَ لِحَجّاجٍ عليَّ دَلِيلُ
بَنَى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنما أتى الناسَ من بَعْدِ الضَّلالِ رسولُ

«أجاً وسَلْمَى»: جَبَلا طَيِّءٍ(٣). و«أَجَأٌ» مهموزٌ ـ وإنما هو «أجاً» مقصورٌ، فاعلم(٤) ـ
قال زَيدُ الخَيْلِ:

جَلَبْنا الخيلَ مِنْ أَجَإٍ وسَلْمَى تَخُبُّ نَزائِعاً خَبَبَ الذِّئابِ(٥)

والشاعرُ إذا آحتاجَ إلى قلب الهمزة قَلَبَها(٦) (٧) إن كَانتِ الهمزةُ مكسورةً جَعَلَها ياءً، أو ساكنةً جَعَلَها على حركةِ ما قَبْلَها، وإن كانتْ مفتوحةً وقَبْلَها فتحةٌ جعلها أَلِفاً، وإن كانت مفتوحةً وقبلَها كسرةٌ جعلها ياءً، وإن كانت قبلَها ضمةٌ جعلها واواً (٧)، قال الفرزدق(٨):

---

(١) البساط بفتح الباء الأرض العريضة الواسعة. وفي الأصل: لأيدي الناعجات، وهي رواية، وبهامشه كما في المتن.

(٢) شعره ـ شعراء أمويون ١/٣٠٤ ق ١٩/١، ٢، والبيان والتبيين ١/٣٩١، والشعر والشعراء ٤١٤، والأغاني ٢٢/٣٣٠.

(٣) في ج: جبلان لطيىء.

(٤) قوله «وإنما.. فاعلم» ليس في الأصل. وفي ف: وأجأ مهموزاً إنما هو أجا مقصوراً فاعلم. وفي ج: وإنما هي أجا وسلمى فاعلم. وفي ظ: إنما هي أجأ فاعلم.
ورسم أجا في هذا الموضع في ر بالهمز والصواب أجاً مقصور غير مهموز كما في ج وكما جاء في شعر العديل، وانظر كلام المبرد الآتي.

(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ٩٩١، وهما من أبيات في الحماسة الشجرية ٧٢ ـ ٧٣.

(٦) في الأصل وهـ: إلى قلب الهمز قلبه. وفي ف: الهمز.

(٧ ـ ٧) في ج: إذا كانت الهمزة مكسورة أو ساكنة قبلها كسرة جعلها ياء، وإن كانت مفتوحة أو ساكنة قبلها فتحة جعلها ألفاً وكذلك تكون في المضموم واواً وقال الفرزدق».

(٨) ديوانه ١/٤٠٨، والكتاب ٢/١٧٠، والمقتضب ١/١٦٧.

[٢٨٧] رَاحَتْ بِمَسْلمـةَ البغَـالُ عَشِيَّـةً ... فَـأرْعَيْ فَـزارةُ لا هَنَـاكِ المَـرْتَـعُ

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[1]:

سَـالَتْ هُـذَيـلُ رَسُـولَ اللَّهِ فـاحشـةً ... ضَلَّتْ هُـذَيلُ بمـا سَـالَتْ ولم تُصِب

وقال عبدُ الرحمن بنُ حسَّانَ[2]:

وكـنـتَ أَذَلَّ مـن وَتِـدٍ بِقَـاعٍ ... يُشَجِّـجُ رأسَـهُ بـالفِهْـرِ واجِـي

أما[3] قولُ الفرزدق فإنَّه يقولُ لمَّا عُزِلَ مَسْلَمةُ بنُ عبدالمَلكِ عن العِراق بعد قَتْله يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ لحاجةِ الخليفةِ[4] إلى قُرْبه، وَوَلِيَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ فقال[5]:

راحَـتْ بمَـسْلَمَـةَ البِـغـالُ عَشِـيَّـةً ... فَـأرْعَيْ فَـزَارَةُ لا هَنَـاكِ المَـرْتَـعُ

ولـقـد عَلِمْـتُ إذا فَـزَارَةُ أُمِّـرَتْ ... أنْ سـوفَ تَطْمَعُ في الإمارةِ أشْجَعُ

فـأرَى الأُمـورَ تَنَكَّـرَتْ أعْـلامُـهـا ... حـتى أُمَـيَّـةُ عـن فَـزَارةَ تُـنْـزَعُ

عُـزِلَ آبنُ عَمْـرٍو وآبـنُ بِشْـرٍ قَبْلَهُ ... وأخُـو هَـراةَ لِـمـثْلِهـا يَتَـوَقَّـعُ[6]

ففي جواب هذا يقول الأَسَدِيُّ[7] لَمَّا وَلِيَ خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ: [٢/١٢٤]

بَكَتِ المَنَـابِرُ مِنْ فَـزَارَةَ شَجْـوَهـا ... فـالآنَ مِنْ قَسْـرٍ تَـضِـجُّ وتَخْشَـعُ

ومـلوكُ خِنْـدِفَ أَسْلَمُـونـا لِلْعِـدَى ... لله دَرُّ مُـلوكِـنـا مَـا تَـصْـنَـعُ[8]

---

(١) ديوانه ـ إضافات ٣٧٣، والكتاب ٢/١٣٠، ١٧٠، والمقتضب ١/١٦٧. وهو من أبيات في السيرة النبوية ٣/١٨٩، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ـ ٣٤١

(٢) الكتاب ٢/١٧٠ والمقتضب ١/١٦٦، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٤١ ـ ٣٤٥

(٣) في روج: وأما.

(٤) بهامش ي ما نصه: يريد يزيد بن عبد الملك.

(٥) ديوانه ١/٤٠٨ باختلاف في الرواية. وستأتي ٩٨٤.

(٦) بعده في زيادات ر«تَنْزِعُ رواية عاصم. فمن روى تُنْزَعُ بضم التاء يعني تُعْزَل، ومن روى بفتح التاء وكسر الزاي فهو من النزع في القوس وهو الرمي، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها وأنها ترمي عن قوسها».

(٧) هو إسماعيل بن عمار الأسدي، انظر الأغاني ١١/٣٧٩ وسيأتي البيتان مع أبيات، ص ٩٨٤ ـ ٩٨٥.

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

وأما قولُ حسانَ:   سالَتْ هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً

فلَيس من لغته «سِلْتُ أَسَال» مثلُ: «خفْتُ أخافُ» و«هُمَا يَتَسَاوَلاَنِ»، هذا من لُغَةِ غيرِه، وكانت هُذَيلٌ سألَتْ رسول الله ﷺ أن يُحِلَّ لها الزِّنَا.

ويُرْوَى أنَّ أَسَدِيًّا وهُذَلِيًّا تَفَاخَرَا، فرَضِيَا برجلٍ، فقال: إنِّي ما أقْضِي[1] بينكما إلَّا أنْ تَجعلا لِي عَقْداً وَثِيقاً أَلَّا تَضْرِبَا ولا تَشْتِما؛ فإنِّي لستُ في بلادِ قَومِي، ففَعلاَ، فقال: يا أخا بَنِي أسدٍ، كيفَ تُفاخِرُ العربَ وأنتَ تعلمُ أنه ليس حَيٌّ [٢٨٨] أَحَبَّ إلى الجيشِ ولا أبْغَضَ إلى الضَّيف ولا أَقَلَّ تَحتَ الراياتِ منكم؟! وأمّا أنتَ يا أخَا هُذَيْلٍ! فكيفَ تُكلِّمُ الناسَ وفيكم خِلالٌ ثلاثٌ: كان منكم دَليلُ الحَبَشَةِ على الكَعْبةِ، ومنكم خَوْلَةُ ذاتُ النِّحْيَينِ، وسألتُم رسولَ الله ﷺ أن يُحِلَّ لكم الزِّنا؟! ولكنْ إذا أَرَدْتُما بَيْتَيْ مُضَرَ، فعليكُمَا بهذين الحَيَّيْنِ من تَميم وقَيْس، قَومَا في غيرِ حفظِ الله.

وأمّا بيتُ عبدِ الرحمن بنِ حسَّانَ فإنه يقولُه لعبدالرحمن بن الحَكَمِ بن أبي العاصِي، وكان يُهاجِيهِ، فقال له في كَلِمَتِهِ[2]:

وأمّـا قَـوْلُـكَ الـخُـلَفـاءُ مِـنَّـا   فَهُمْ مَنَعُـوا وَرِيـدَكَ من وِدَاجِ[3]
ولـولاهُمْ لَكُـنْتَ كَـحُـوتِ بَحْـرٍ   هَـوَى في مُظْلمِ الغَمَرَاتِ دَاجِي

= كـانـوا كـتـاركـة بـنـيـهـا جـانـبـاً   سـفـهـاً وغـيـرهـم تـصـون وتـرضـع
وفي هـ:
كانت ....   جـهـلاً وغـيـرهـم تـبـر وتـرضـع

(١) في الأصل و ج: لا أقضي.

(٢) سلفت الأبيات ص ٣٤١، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٤٣، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٤٧٥.

(٣) في الأصل و ج «وداجي» ومعناه: قطعي كما في هامش ج. وقال البغدادي «وقوله: وداجي كذا جاء بالإضافة إلى الياء». وقد سلف ٣٤١ «وداج» بغير الإضافة كما في المتن من سائر النسخ.

وكُنْتَ أذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بالفِهْرِوَاجِي[1]

***

وكان أَحَدَ مَنْ هربَ من الحجاجِ سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ[2] ففي ذلك يقولُ[3]:

أقاتِلِيَ الحَجَّاجُ إنْ لم أَزُرْ لَهُ دَرَابَ[4] وأَتْرُكْ عندَ هِنْدٍ فُؤادِيا
فإنْ كَانَ لا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إلى قَطَرِيٍّ مَا إخَالُكَ[5] راضِيَا
إذا جَاوَزَتْ دَرْبَ المُجيزِينَ نَاقَتِي فَبِاسْتِ أبي الحجَّاجِ لَمَّا ثَنَانِيَا
أَيَرْجُو[6] بنو مَرْوَانَ سَمْعِي وطاعتِي وقَوْمِي تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا[7]

«ورائي»[8] ها هنا في معنى: أمامي، قال الله عزّ وجل: ﴿ وإنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[9] وقال جل ثناؤه: ﴿ وكان وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾[10].

***

وممَّن هرَبَ من الحجَّاجِ محمدُ بنُ[١/١٢٥] عبدِالله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ، وكان

---

(١) رسم في الأصل وهامش ي «واج» و«داج» بلا ياء.

(٢) بعده في زيادات ر: «بفتح الراء». وانظر الإكمال ٧/٢٥٨.

(٣) الأبيات في النوادر ٤٥، والحماسة الشجرية ٢٠٨. وسيأتي الأول ص ١٣٠٣.

(٤) ضبط في الأصل: دراب بكسر الدال وهي رواية أبي حاتم. انظر حماسة ابن الشجري. يريد درا بجرد وهي بلد من فارس.

(٥) في الأصل: لا إخالك.

(٦) في الأصل وهـ: أترجو.

(٧) بعده في زيادات ر: «فاعل يرضيك مضمر أو مَنْوِيّ تقديره فإن كان لا يرضيك الإرْضاء، ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعل لأن سيبويه رحمه الله قال: الفاعل لا يكون جملة، وحتى تردّني جملة. قاله ابن الأبرش».

(٨) في ر: ووراثي.

(٩) سورة مريم: ٥.

(١٠) سورة الكهف: ٧٩.

قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٨ ـ ١٣٩: «الوراء الأمام والخلف صحيح إلا أنه غلط باستشهاده بالآية الأولى، وإنما معنى قوله ﴿ وإني خفت الموالي من ورائي ﴾ أي من بعدي هكذا قال المفسرون ولا معنى لأمامي والله أعلم..». وانظر تفسير غريب القرآن ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٥/٢٠٧، وتفسير القرطبي ١١/٧٩.

يُشَبِّبُ بزينبَ بِنْتِ يوسفَ أختِ الحجاجِ، وهو القائلُ فيها[1]:

تَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ في نِسْوَةٍ عَطِراتِ[2] [٢٨٩]

يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنَانِ من التُّقى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ الليلِ[3] مُعْتَجِراتِ

في كلمةٍ[4] له؛ فلمّا أُتِيَ به الحجاجُ قال[5]:

هاكَ يَدِي ضاقَتْ بِيَ الأرضُ رُحْبُها وإنْ كُنتُ قد طَوَّفْتُ كلَّ مَكانِ

فلو كنتُ بالعَنْقاءِ أو بِأُسُومِهَا لَخِلْتُك إلاّ أنْ تَصُدَّ تَرَانِي[6]

ثمَّ قال: واللهِ أيُّها الأميرُ، إنْ قلتُ إلاّ خيراً، إنما قلتُ:

يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنَانِ مِنَ التُّقى ويخرجن شطرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِراتِ[7]

فعفَا عنه، ثم قال له: أخبرني عن قولك[8]:

ولَمّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعْرَضَتْ وكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ[8]

ما كُنْتُم؟ قال: كنتُ على حمارٍ هَزيلٍ، ومعي صاحبٌ لي على أتانٍ مثلِه.

***

---

(١) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٢٣ ـ ١٢٤ ق ٣/١، ٧، والأغاني ٦/١٩٢ ـ ١٩٣. وسيأتيان في أبيات ص ٧٧٠ ـ ٧٧١، وسيأتي الأول وحده ص ١٠٩٣، والثاني وحده ص ٧٤٣.

(٢) في الأصل و ج: «في نسوة خفرات» وبهامشيهما: عطرات.

(٣) في ف: وسط الليل، وفي ج: جنح الليل.

(٤) في الأصل و هـ: هذا شعر في كلمة له.

(٥) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٣٤ ق ١٨ وحدهما. وهما في الأغاني ٦/١٩٩ باختلاف في الرواية. وسيأتيان ص ٧٤٣. ونسبها صاحب الأغاني ٢٢/٣٤١ للعديل بن الفرخ.

(٦) بعده في زيادات ر: «من رفع رحبها فعلى البدل ومن نصب فعلى الظرف. قاله ش. وأسومها بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن ش». قوله وبالضم كذا، وسيأتي البيت ٧٤٣ وروايته ثمة «بيَسُومها». ويسوم جبل قرب مكة وقيل في بلاد هذيل، انظر معجم البلدان ٥/٤٣٧، وأسماء جبال تهامة (نوادر المخطوطات ٢/٤١٦ ـ ٤١٧). ولم أجد من نصّ على أنه يقال في يسوم أسوم، ووجهه بيّن.

(٧) البيت ٧ من كلمته ورواية عجزه فيها:

ويقتلن بالألحاظ مقتدرات

وفي ج: جنح الليل، وفي ب: نصف الليل، وفي أ و د ومتن ي: ويخرجن بالأسحار.

(٨) البيت ١٤ من كلمته، وسيأتي ٧٤٣، وفي أبيات ٧٧٠ ـ ٧٧١.

وممَّن هَرَبَ منه مالكُ بنُ الرَّيْبِ المازنيُّ، أحَدُ بني مَازِنِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ تميمٍ، وفي ذلك يقول[1]:

إنْ تُنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ ... إليكم وإلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعادِ
فَإنَّ لَنَا عنكم مَزَاحاً ومَزْحلاً ... بِعِيسٍ إلى رِيحِ الفَلَاة صَوَادِي[2]
فَفِي الأرضِ عن دارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبٌ ... وكلُّ بلادٍ أُوطِنَتْ كَبِلَادِي[3]
فماذا تُرَى الحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْدُهُ ... إذا نَحْنُ جَاوَزْنا حَفِيرَ زِيَادِ
فلولاَ بَنُو مَرْوَانَ كانَ آبنُ يُوسفٍ ... كما كانَ عبداً من عَبِيدِ إيَادِ[4]
زَمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ ... يُرَاوِحُ صِبْيانَ القُرَى ويُغَادِي

قال ذلك لأنَّ الحجاجَ كان هو وأخوه مُعَلِّمَيْنِ بالطائف، وكان لَقَبُهُ كُلَيْباً، وفي ذلك يقولُ القائل:

[٢٩٠] أَيَنْسَى كُلَيْبٌ زمانَ الهُزالِ ... وتَعْليمَهُ صِبْيَةَ[5] الكَوْثَرِ
رَغِيفٌ له فَلْكَةٌ ما تُرَى ... وآخَرُ كالقَمَرِ الأَزْهَرِ

---

(١) شعره ـ الشعر المنسوب إليه ـ شعراء أمويون ١/٥١ ـ ٥٢ ق ١/١ ـ ٤، ٦، ٧. وشك جامع شعره في نسبتها إليه لأن مالكاً مات قبل أن يتولى الحجاج بأكثر من ١٨ عاماً.
والأبيات ١ ـ ٤ للفرزدق في ديوانه ١/١٦٠، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٦٧٦ والتبريزي ٢/١٠٩.
ونسب ياقوت الأبيات الستة لبرج بن خنزير التميمي، انظر معجم البلدان (حفير) ٢/٢٧٧، ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٥٤ لمالك بن الريب وانظر رغبة الأمل ٥/٢٥ ـ ٢٦.

(٢) في ر: «ومرحلاً» مصحفاً. ورسم في الأصل «صوادِ».
وبهامش هـ ما نصه: «المزاح المذهب يقال زاح يزيح إذا ذهب. والمزحل المتنحى، ومنه قيل للكوكب زُحَل كأنه لعلوه وبعده عن الكواكب زحل عنها أي تنحى».

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء، والأصحّ أَوْطَنَت بفتح الهمزة وفتح الطاء. قاله ش» ورسم في ج و ف: «كبلادِ».

(٤) وقع ههنا خرم عظيم في ب، ينتهي ص ٧٥٨.

(٥) كذا في ج وهامش ي، وهو الصواب. وكوثر اسم قرية كما في هامش ج وانظر معجم البلدان (كوثر) ٤/٤٨٧ واستشهد بهذا البيت. وفي سائر النسخ وهامش ج: «سورة الكوثر»؟.
وكذا في ثمار القلوب ٢٤٣، وسرح العيون.

يقــول: خُبْـزُ المُعَلِّمِينَ يـأتي مختلفـاً[1]، لأنَّـه من بيـوتِ صِبيـانٍ مختلِفي [٢/١٢٥] الأحوال.

وأنْشَد[2] أبو عثمانَ عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ:

أمَـا رَأيْـتَ بني بَحْـرٍ وقـد حَـفَلُوا كـأنَّـهُـمْ خُـبْـزُ بَـقَّـالٍ وكُـتَّـابِ
هـذا طـويـلٌ وهـذا خَنْبَـلٌ جَحِـدٌ[3] يَمْشُـونَ خَلْفَ عُمَيْـرٍ صـاحبِ البـابِ

وفي لَقَبِه يقولُ آخرُ من أهل الطائف:

كُـلَيْـبُ تـمَـكَّـنَ فـي أرْضِـكـم وقـد كـان فينـا صَغِيـرَ الخَـطَرْ

***

ولما دخل الحجاجُ مكةَ آعتذَر إلى أهلها لقِلَّة ما وَصَلَهم به، فقال قائلٌ منهم: إذَنْ واللهِ لا نَعْذِرك وأنتَ أميرٌ العِراقَيْنِ وآبنُ عَظيمِ القَرْيَتَيْنِ. وذلك أنَّ عُرْوةَ ابنَ مسعود وَلَدَهُ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ. وتأويلُ قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَقالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[4] مجازُهُ في العربية: على رجل من رجلين من القريتين عظيمٍ، والقـريتانِ: مكـةُ والطائفُ، والـرجلان: عُـرْوَةُ بنُ مسعود، والآخرُ الوَليدُ بنُ المُغيرةِ بنِ عبدالله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم.

ويُرْوَى أنَّ أبا بكر الصدّيقَ ـ رحمه الله ـ مَرَّ بقبره ومعه خالدٌ، فقال: أصْبَحَ جَمْرَةً في النار، فأجابه خالد في ذلك بجواب غيرِ مَرْضِيٍّ.

وأما عُرْوةُ بنُ مَسْعُود فإنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَه إلى الطائف يدعوهم إلى

---

(١) في ج: خبز المعلم يأتي مختلفاً الوانه.

(٢) في ف: وأنشدنا، وفي هـ: وأنشدني.

(٣) الخنبل: القصير الضخم البطن. والجحد بكسر الحاء وصف من جحد عيشه: ضاق واشتد. عن رغبة الآمل ٢٩/٥.

(٤) سورة الزخرف: ٣١.

الإسلام، فَرَقِيَ سطحَهُ[1]، فرماه رجلٌ بسهم فقتله، فلما وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ العبَّاسَ بن عبدالمُطَّلِب ـ رحمه الله ـ إلى أهل مكة أبْطأَ عليه، فقال: «رُدُّوا عليَّ أبي، أمَا لَئِنْ فَعَلَتْ به قُرَيْشٌ ما فَعَلَتْ ثقيفٌ بعُرْوَةَ بنِ مسعودٍ لأُضْرِمَنَّها عليهم ناراً»[2].

يقال: «رَقِيتُ» السطحَ، وما كان مثلَهُ، «أرقاه»، مثلُ «خَشِيتُهُ أَخْشاهُ» كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْ تَرْقَى فِي السَّماءِ ﴾[3]، ويقال: «رَقَيْتُ اللَّدِيغَ أَرْقِيه» مثلُ «رَمَيْتُه أَرْمِيه». ويقال: «ما رَقَأَتْ عينُه من الدمع» مهموزٌ «تَرْقَأُ» يا فتى، مثلُ «قَرَأْتَ تَقْرَأُ» يا فتى.

***

[٢٩١] وكان الحجاجُ[4] رأى في منامه أنَّ عَيْنَيْه قُلِعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدَيْنِ: هندَ بنتَ المُهَلَّبِ، وهند بنتَ أسماءِ[5] بْنِ خَارِجَة، فلم يَلْبَثْ أَنْ جاءه نَعِيُّ أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ٱبنُه محمدٌ، فقال: هذا والله تأويلُ رؤيايَ، ثم قال: إنّا لله وإنَّا إليه راجعون، مُحَمَّدٌ [١/١٢٦] ومُحَمَّدٌ في يوم واحدٍ.

حَسْبِي بقَاءُ اللّهِ من كُلِّ مَيِّتٍ ... وحَسْبِي رَجاءُ الله مِن كلِّ هالِكِ[6]

إذا كان ربُّ العَرْشِ عَنِّيَ رَاضِياً ... فإنَّ شِفاءَ النَّفْسِ فيما هُنَالِكِ[7]

وقال: مَنْ يقول شعراً يُسَلِّيني به؟ فقال الفرزدقُ[8]:

---

(١) في هـ و س و د ومتن ي: سطحاً. وزاد في ج و هـ: «ودعاهم».

(٢) انظر حجاز القرآن ١/٥٧، وهو بنحوه في تهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٣٦.

(٣) سورة الإسراء: ٩٣.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٩ ـ ٢٠١.

(٥) كذا في الأصل وج وي و د. وفي سائر النسخ: هنداً بنت.. وهنداً بنت أسماء.

(٦) البيتان في التعازي والمراثي ٢٠٠ ـ ٢٠١ باختلاف في الرواية.

(٧) بعده في زيادات ر: «ويروى فإن سرور النفس».

(٨) ديوانه ١/١٦١، والتعازي والمراثي ٢٠٣.

إنَّ الـرَّزِيَّـةَ لا رَزِيَّـةَ مِـثْـلُهـا   فُقْـدَانُ مِثْـلِ مُحَمَّـدٍ ومُحَمَّـدِ
مَلِكَـانِ قـد خَلَتِ المَنَـابِرُ منهمـا   أَخَـذَ الحِمَـامُ عليهمـا بـالمَـرْصَـدِ

فقال: لو زِدْتَنِي! فقال الفرزدقُ[1]:

إنِّي لَبَـاكٍ عَلَى ٱبْنَيْ يُـوسُفٍ جَـزَعـاً   ومِـثْـلُ فَقْـدِهِـمَـا لِلدِّيـنِ يُبْكِـيـنِي
مَـا سَـدَّ حَيٌّ ولا مَيْتٌ مَسَـدَّهُـمَـا   إلا الـخـلائفُ مِنْ بَعْـدِ النَّبِـيِّـيـنِ

فقال له: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً، إنما زِدْتَ في حُزْني، فقال[2]:

لَئِنْ جَـزِعَ الحَجَّـاجُ مَـا مِنْ مُصِيبَـةٍ   تـكـونُ لِمَحْـزُونٍ أَجَـلَّ وأَوْجَـعَـا
مِنَ المُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خِيارِهِمْ   جَنَـاحَيْـهِ لَـمَّـا فـارقـاهُ فَـوَدَّعَـا
أَخٌ كـان أَغْـنَى أَيْـمَنَ الأرضِ كُـلَّهُ   وأَغْنَى ٱبْنُـهُ أهلَ[3] العـراقَيْنِ أَجْمَعَا
جَنَـاحَـا عُقَـابٍ فَـارَقَـاهُ كِـلاهُمـا   ولـو نُـزِعَـا مِن غيـره لَتَضَعْضَـعَـا

فقال: الآنَ.

أَمَّا قولُهُ   إلا الخلائفَ من بعد النبيينِ

فخَفَضَ هذه النونَ، وهي نونُ الجمع، وإنَّما فَعَل ذلك لأنه جَعَلَ الإعْرابَ فيها لا فيما قبلَها، وجعلَ هَذا الجَمْعَ كسائر الجَمْعِ، نحو «أَفْلُسٍ، ومَسَاجِدَ، وكِلاب» فإنَّ إعرابَ هذا كإعرابِ الواحدِ، وإنَّما جازَ ذلك لأنَّ الجَمْعَ يكون على أَبْنِيَةٍ شَتَّى، وإنما يُلْحَقُ منه بِمِنْهَاجِ التثنيةِ ما كان على حَدِّ التَّثْنِيَةِ لا يُكَسَّرُ الواحدُ عن بِنائِهِ، وإلاَّ فَلاَ[4]؛ فإنَّ الجَمْعَ كالواحدِ لاختلاف معانيه كما تختلفُ معاني [٢٩٢] الواحدِ، والتثنيةُ ليستْ كذلك، لأنها ضَرْبٌ واحدٌ، لا يكونُ[5] اثنانِ أكثرَ من اثنين

(١) التعازي والمراثي ٢٠٣، وليسا في ديوانه.
(٢) ديوانه ٣٩٧/١، والتعازي والمراثي ٢٠١. وفي ر و ف: فقال الفرزدق.
(٣) في الأصل و ج: أمر. وبهامشيها: أهل.
(٤) «فلا» من ج و أ.
(٥) في ر وف وهـ: ولا يكون.

عدداً كما يكون الجمعُ أكثرَ من الجمع. فمِمَّا جاء على هذا المذهب قولُهم: هذه سِنِينٌ فاعْلَمْ، وهذه عِشْرِينٌ فاعلم، قال العَدْوانِيُّ[1]:

إنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذو مُحافَظَةٍ وابنُ أَبِيَّ أَبِيٍّ من أَبِيِّينِ

وأَنْتُم مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ[2] طُرّاً فَكِيدُونِي [٢/١٢٦]

وقال سُحَيْمُ بنُ وَثِيلٍ[3]:

وماذا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي وَقَدْ جاوَزْتُ رَأْسَ[4] الأَرْبَعِينِ

أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي ونَجَّذَنِي مُداوَرَةُ الشُّؤُونِ

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[5].

فإنْ قال قائلٌ: فإنَّ غِسْلِيناً واحدٌ = فإنَّه كلُّ ما كانَ على بناء الجمع من الواحد فإعرابُه كإعرابِ الجمع، أَلَا تَرَى أنَّ «عِشْرِينَ» ليس لها واحد من لفظها، وإعرابُها كإعرابِ «مُسْلمينَ» واحدُهم مُسلِمٌ، وكذلك جميعُ الإعراب[6] وتقول: «هذه فِلَسْطونَ يا فتى، ورأيتُ فِلَسْطِينَ يا فَتى» هذا القولُ الأَجْوَدُ، وكذلك «يَبْرِينَ» وفي الرفع «يَبْرُونَ يا فتى» وكلُّ ما أَشْبَهَ هذا فهو بمنزلته، تقولُ: «هذه[7] قِنَّسْرُونَ، ورأيت قِنَّسْرِينَ» والأجودُ في هذا البيتِ[8]:

---

(١) وهو ذو الإصبع. المفضليات ق ٣١/١١، ١٢ ص ١٦٠ - ١٦١ ،وشرحها للأنباري ٣٢٣، والأول من شواهد المقتضب ٣/٣٣٣.

(٢) في ج: أمركم، وهي رواية المفضليات.

(٣) الأصمعيات ق ١/٦ ص ١٩. والأول من شواهد المقتضب ٣/٣٣٢.

(٤) في س و د و هـ وهامش ي: «حَدَّ».

(٥) سورة الحاقة: ٣٦.

(٦) في الأصل و ج و هـ: الأعداد؟.

(٧) من الأصل و ج و هـ.

(٨) بعده في زيادات ر: «هو الأعشى». والبيت في ديوانه ق ٢٢/٢٠ ص ٢٠٩. وروايته: الورد والياسمين.

وشَـاهِـدُنَـا الجُـلُّ واليَـاسِـمُـو نَ والمُسْمِعَـاتُ بقُصَّـابِـهَـا[1]

وفي القرآن ما يُصَدِّق ذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا إنَّ كِتابَ الأبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وما أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[2] فمن قال: «هذه قِنَّسْرُون ويَبْرُونَ» فَنَسَبَ إلى واحدةٍ منهما رجلًا أو شيئاً قال: «هذا رجلٌ قِنَّسْريٌّ وَيَبْرِيٌّ» بِحَذْفِ[3] النون والواو، لمجيءِ حَرْفَيِ النَّسَب، ولو أَثْبَتَهُمَا لكان في الاسم رَفْعَانِ ونَصبانِ وجَرَّان؛ لأنَّ الياءَ مرفوعة[4]، والواوَ علامةُ الرفع؛ ومن قال: «هذه قِنَّسْرينُ» كما ترى قال في [٢٩٣] النَّسَب: «قِنَّسْرينيٌّ» لأنَّ الإعراب في حرف النَّسَب، وآنكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ ما لَحِقهُ النَّسبُ.

وأما قوله ونجَّذَني مُداوَرَةُ الشُّؤونِ

فمعنـاه: فَهَّمني وعَرَّفَني كمـا يقال: حَنَّكَتْـهُ التَّجاربُ. «والنـاجذُ» آخِـرُ الأضراس، من ذلك قولهم: ضحك حتى بدتْ نَوَاجِذُه. «والشُّؤونُ» جمعُ «شَأْنٍ» مهموزٌ، وهو الأمْرُ.

وقال المفسِّرونَ من أهل الفقه وأهلِ اللغة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿غِسْلِينٍ﴾[5]: هو غُسَالة أهلِ النار[6]، وقال النحويُّون: هو «فِعْلِينٌ» من الغُسَالة.

***

---

(١) بعده في زيادات ر: «الجلّ: الورد. والقصّاب: الأوتار، وقيل الزّمار».

(٢) سورة المطففين: ١٨ ـ ١٩.

(٣) في ف و ظ و س: «فحذف». وفي ي و د: «يحذف» ولم ينصّوا على ما في ج وهـ ههنا.

(٤) في الأصل و ج: معربة.

(٥) هذا ما أورده المبرد من الآية كما في ج وحدها. وفي سائر النسخ. (ليس لهم طعام إلا من غسلين) والصواب: ﴿ولا طعامٌ إلا من غسلين﴾ [سورة الحاقة: ٣٦].

(٦) في الأصل و ف و هـ و ظ: قالوا هو. وانظر تفسير غريب القرآن ٤٨٤، وتفسير ابن كثير ٨/٢٤٣ ـ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ١٨/٢٧٣.

ويُرْوَى أنَّ عُمَرَ بنَ عبد العزيز خرج يوماً فقال: الوَليدُ بالشَّأْم، والحَجَّاجُ بالعراق، وقُرَّةُ بنُ شَرِيك بمصر، وعثمانُ بن حَيَّانَ [١/١٢٧] بالحجاز، ومحمدُ بنُ يوسفَ باليمن؟ امتلأتِ الأرْضُ واللَّهِ جَوْراً!

وكتب الحجاجُ إلى الوليد بن عبد الملكِ بعـدَ وفاةِ محمدِ بن يوسف: أُخْبِرُ أمير المؤمنين ـ أكْرَمَه اللَّهُ ـ أنه أُصِيبَ لمحمدِ بنِ يوسفَ خمسونَ ومائةُ ألف دينارٍ، فإن يَكُنْ أصابها مِن حِلِّها فرَحِمَهُ الله، وإن تَكُنْ من خيانة فلا رحمه اللَّهُ!! فكَتَبَ إليه الوليدُ: أما بعدُ، فقد قَرَأَ أميرُ المؤمنين كتابَكَ فيما خلَّف محمَّدُ بنُ يوسفَ، وإنما أصاب ذلك المالَ من تجارةٍ أَحْلَلْنَاهَا له، فَتَرَحَّمْ عليه، رحِمَهُ[١] الله!

ويُرْوَى أنَّ يَزيدَ بنَ معاويةَ قال لمعاوية في يوم بُويِعَ له على عَهْدِهِ، فَجَعَلَ الناس يَمدحونهَ ويُقَرِّظونَهُ: يا أميـرَ المؤمنين! واللَّهِ ما نَـدْري أَنَخْدَعُ النـاسَ أم يَخْدَعُونَنَا؟! فقال له معاويةُ: كلُّ مَنْ أَرَدْتَ خديعتَه فَتَخَادَعَ لكَ حَتَّى تبلغَ منه حاجتَكَ فقد خَدَعْتَهُ!

ويُرْوَى أنَّ الحجاجَ كَتَبَ إلى عبدِ الملك بنِ مَرْوَانَ: بَلَغَني[٢] أنَّ أميرَ المؤمنين عَطَسَ عَطْسَةً فَشَمَّتَهُ قومٌ فقال: يَغْفِرُ الله لنا ولكم؛ فَيَالَيْتَنِي كنتُ معهم فأَفُوزَ فَوزاً عظيماً!![٣].

وزَعَمَ الأَصْمَعِيُّ قال: خَرجَ الوليدُ يوماً على الناس، وهو مُشْعَانُّ الرَّأْسِ، فقال: ماتَ الحجاجُ بنُ يوسفَ، وقُرَّةُ بن شَرِيك، وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عليهما.

---

(١) في الأصل وج و ف و ظ: رحمك الله. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٢) في ر و ف: وبلغني.
(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «إنما قال الحجاج ذلك لأن في الأثر أن الإمام العادل مجاب الدعوة فتملقه الحجاج بهذا القول وغالطه في عدالته بما لم يكن عليه».

قوله «مشعَانُّ الرأسِ» يعني مُتَنَفِّشَ[1] الشَّعَرِ مُتَفَرِّقَة[2]. ومثلُ هذا لا يكونُ في شِعْرٍ، لأن في هذا التقاءَ ساكنَيْنِ، ولا يَقَعُ مثلُ هذا في وزن الشِّعر، إلا فيما تقدم[3] ذِكْرُهُ في المُتقارِبِ، وليس ذا على ذلك الوزنِ.

***

وَحُدِّثْتُ أَنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيز رحمه الله وجَّهَ عبدَ الله بنَ عبدِ الأَعْلَى ومعه رجلٌ من عَنْسٍ إلى أُلْيُونَ، فقال العَنْسِيُّ: فَخَلَابِي عُمَرُ دونَه، وقال لي: احفظْ كلَّ [٢٩٤] ما يكونُ منه، فلما صِرْنا إليه صِرْنَا إلى رجلٍ عَرَبِيِّ اللسانِ، إنما نَشَأَ بِمَرْعَشَ[4]، فذَهَبَ عبدُ الله ليتَكَلَّمَ، فقلتُ: على رِسْلِكَ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وصليتُ على نَبِيِّه ﷺ، ثم قلتُ: إنِّي وُجِّهْتُ بالذي وُجِّهَ به هذا، وإنَّ أميرَ المؤمنين يدعوكَ إلى الإسلام، فإنْ تَقْبَلْهُ تُصِبْ رُشْدَكَ، وإني لأَحْسِبُ أنَّ الكتابَ قد سَبَقَ عليك بالشَّقاءِ، إلاَّ أنْ يشاءَ اللَّهُ غيرَ ذلك، فإن قَبِلْتَ وإلاّ فاكتبْ جوابَ كِتابِنا، قال: ثُمَّ تكلَّمَ عبدُ الله، فحمد الله وصلَّى على نبيه ﷺ، وذَهَبَ في القولِ، وكَانَ [٢/١٢٧] مُفَوَّهاً، فقال له: أُلْيُونُ: يا عبدَ الله! ما تقول في المَسِيحِ؟ فقال: رُوحُ الله وكَلِمَتُهُ، فقال: أيكونُ ولَدٌ من غَيْرِ فَحْلٍ! فقال عبدُ الله: في هذا نَظَرٌ! فقال: أيُّ نَظَرٍ في هذا؟ إمَّا نَعَمْ وإمَّا لَا! فقال عبدُ الله: آدمُ خَلَقَهُ اللَّهُ من ترابٍ، فقال: إنَّ هذا أُخْرِجَ مِن رَحِمٍ، قال: في هذا نظر! قال له أُلْيُونُ بالرُّومِيَّة: إنِّي أَعْلَمُ أنك لَسْتَ على ديني ولا على دينِ الذي أرسلك ـ قال: وأنا أفهمُ بالرُّومية ـ ثُمَّ قال: أَتعظِّمُونَ يوماً غيرَ يومِ الجمعة؟ فقال: نعم، فقال: وما ذلك اليومُ، أَمِنْ أَعْيَادِكُم هو؟ فقال: لا، قال:

---

(١) في رو ف و ظ: «متنفخ».

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية: مُتَنَفِخ، والصحيح مُتَنَفِش. قاله ابن سراج».

(٣) في الأصل وَج: إلا ما قد تقدم. وفي هـ: إلا ما تقدم. وانظر ما سلف ص ٣٩.

(٤) بهامش ي ما نصه: مرعش جزيرة بالشام.

فلِمَ تُعَظِّمُونَه؟ قال: عِيدٌ لقومٍ كانوا صَالحين قبلَ أن يَصِيرَ إليكم، قال: فقال له أُلْيُونُ: قد علمتُ أنَّكَ لستَ على ديني ولا على دين الذي أرسلك؛ بالرومية[(١)].
فقال له عبدُ الله: أتَدْرِي ما يقولُ أهلُ السَّفَه؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: قال إبليسُ: أُمِرْتُ ألاَّ أَسْجُدَ إلاّ لله، ثم قيلَ لي اسْجُد لآدم! قال: فقال له بالرومية: الأَمْرُ فيك أَبْيَنُ من ذلك، قال: ثمَّ كَتَبَ جوابَ كُتُبِنا. قال: فَرَجَعْنا إلى عمرَ بها، قال: فَخَبَّرْنَاهُ بما أَرَدْنا ثم نهضنا، فَرَدَّني إليه من باب الدار فخلَابي، فأخبرتُه، فقال: لَعَنَهُ اللَّهُ! لقد كانت نفسي تأباهُ، ولم أَحْسِبْهُ يَجْترِىءُ على مِثل هذا، قال: فلما خرجتُ قال لي عبد الله: ما الذي قال لكَ؟ قال: قلتُ: قال لي: أتَطْمَعُ فيه؟ قلت: لا.

***

ولمَّا وَجَّهَ عبدُ الملك الشَعْبِيَّ إلى صاحب الرُّوم فكلَّمه قال له صاحبُ الرُّوم بعدَ انقضاء ما بينهما: أَمِنْ أهلِ بيت المَمْلكة أنتَ؟ قال: قلتُ: لا، ولكنِّي رجلٌ من العرب. قال: فكتب معي رُقْعةً، وقال[(٢)]: إذا أَدَّيْتَ جوابَ ما جئتَ له فأَدِّ هذه الرُّقعةَ إلى صاحبك. قال: فلمَّا رَجَعْتُ إلى عبد الملك فأعطيتُه جوابَ كِتابه وخَبَّرتُه بما دَارَ بيننا نَهَضْتُ، ثم ذَكَرْتُ الرقعةَ، فرجعتُ فدفعتُها إليه، فلمَّا وَلَّيْتُ دعانِي، فقال لي: أتَدْرِي ما في هذه الرقعةِ؟ قلتُ: لا، قال: فيها: العَجَبُ لِقَوْمٍ فيهم مثلُ هذا كيفَ وَلَّوْا أُمورَهم غيرَهُ؟ قال: فلما وَلَّيْتُ دعاني، فقال لي: أَفتَدْرِي مَا أَرادَ بهذا؟ قلتُ: لا، قال: حَسَدَنِي عليكَ، فأرادَ أن أَقْتُلك، قال: فقلتُ: إنما كَثُرْتُ[(٣)] عندَه ـ يا أميرَ المؤمنين ـ لأنه لم يَرَكَ، قال [١/١٢٨] فرجَعَ الكلام إلى مَلِكِ [٢٩٥]

---

(١) بهامش ي: فقال له إليون بالرومية قد علمت الخ وكذا أثبتها رايت منه.
(٢) في ر: وقال لي.
(٣) كذا رسمت في ر بالباء والتاء وعليها «معاً» لتقرأ كبرت وكثرت.

الروم، فقال: لِلَّهِ أبوه! ما عَدَا مَا في نَفْسِي!.

*****

وحُدِّثْتُ أَنَّ معاويةَ كان إذا أتاه عن بِطْرِيقٍ من بَطارقةِ الرُّوم كَيْدٌ للإسلامِ احتالَ له، فأَهْدَى إليه وكاتَبَه، حتى يُغْرِيَ به مَلِكَ الروم، فكانت رُسُلُهُ تأتيه فتُخبِرُهُ بأنَّ هناك بِطَريقاً يُؤْذِي الرُّسُلَ، ويَطْعُنُ عليهم، ويسيءُ عِشْرَتَهُمْ، فقال معاويةُ: أيُّ مَا في عَمَلِ الإسلامِ أَحَبُّ إليه؟ فقيل له: الخِفافُ الحُمْرُ ودُهْنُ البَانِ، فألْطَفَهُ بهما، حتى عَرَفَتْ رسُلُه باعتيادِهِ، ثم كَتَبَ كتاباً إليه، كأنه جوابُ كتابِهِ[1] منه، يُعْلِمُهُ فيه أنه وَثِقَ بما وَعَدَهُ به من نَصْرِه وخِذْلان مَلِكِ الرومِ، وأَمَرَ الرَّسولَ بأن يَتَعَرَّضَ لأَنْ يُظْهَرَ على الكتابِ، فلمَّا ذَهَبتْ رُسُلُه في أوقاتها ثم رَجعَتْ إليه قال: ما حَدَثَ هناك؟ قالوا: فلانُ البِطْرِيقُ رأيناهُ مقتولاً مصلوباً، فقال: وَأَنَا[2] أبو عبد الرحمن!!

*****

وَحُدِّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّوم في ذلك الأوَانِ وَجَّهَ إلى معاويةَ: إنَّ المُلُوكَ قَبْلَكَ كانتْ تُرَاسِلُ الملوكَ مِنَّا، ويَجْهَدُ بعضُهم في أَنْ يُغْرِبَ على بعضٍ، أَفَتَأْذَنُ في ذلك؟ فأَذِنَ له[3]. فوجَّهَ إليه برجلين: أحدُهما طويلٌ جَسِيمٌ، والآخرُ أَيِّدٌ[4]. فقال معاويةُ لعَمْرٍو: أَمَّا الطويلُ فقد أَصَبْنا كُفْأَهُ، وهو قَيْسُ بنُ سعدِ بنِ عُبَادَةَ، وأمَّا الآخرُ الأَيِّدُ فقد احتَجْنا إلى رأيِكَ فيه. فقال: ههنا رجلانِ، كلاهُما إليك بَغيضٌ: مُحمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ، وعبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ. فقال معاويةُ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إلينَا على

(١) في الأصل وهامش هـ: كتاب منه.

(٢) في ف وج و هـ و ظ: أنا، بلا الواو.

(٣) بهامش ي ما نصه: «لا تصحّ هذه الحكاية بوجه. قاله أبو عمر بن عبد البر». وانظر رغبة الآمل ٥/٤٠. والخبر والأبيات في سير أعلام النبلاء ٣/١١٢.

(٤) أي قويّ.

حالٍ. فلما دخلَ الرجلانِ وَجَّهَ إلى قيسِ بنِ سعدِ بنِ عُبادَةَ يُعْلِمُهُ؛ فدخل قيسٌ، فلما مَثَلَ بين يَدَيْ معاوية نَزَعَ سَراوِيلَهُ فرمى بها إلى العِلْجِ، فلبسها فنالتْ ثَنْدُوَتَه[1]، فأَطْرَقَ مغلوباً. فَحُدِّثْتُ[2] أنَّ قَيْساً لِيمَ في ذلك، فقيلَ له: لِمَ تَبَذَّلْتَ هذا التَّبَذُّلَ بحَضْرَةِ معاويَةَ، هلَّا وَجَّهْتَ إلى غيرها[3]؟ فقال:

[٢٩٦] أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّها ... سَراوِيلُ قَيْسٍ والوُفودُ شُهودُ

وأَلَّا يَقُولُوا غابَ قَيْسٌ وهذه ... سَراويلُ عادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمودُ [٢/١٢٨]

وإنِّي مِنَ القومِ اليَمانِينَ سَيِّدٌ ... وما النَّاسُ إلَّا سَيِّدٌ ومَسُودُ

وبَذَّ جَمِيعَ الخَلْقِ أَصْلي ومَنْصِبي ... وجِسْمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجالَ مَدِيدُ

وكان قيسٌ سِناطاً، فكانتِ الأنصارُ تقول: لَوَدِدْنا أنَّا اشْتَرَيْنا له لِحْيَةً بِأَنْصافِ أَمْوالِنا. وسَنَذْكُرُ خبَره بعد انقضاء الخبر إن شاء الله تعالى[4]. ثمَّ وَجَّهَ إلى محمدِ ابن الحَنَفِيَّةِ، فدخلَ، فَخُبِّرَ بما دُعِيَ له، فقال: قولوا له: إنْ شاءَ فَلْيَجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أُقِيمَهُ، أو يُقْعِدَني، وإنْ شاءَ فليكُنِ القائِمَ وأنا القاعِدُ! فاختارَ الروميُّ الجلوسَ، فأقامه محمدٌ، وعَجَزَ هو عن إقْعادِهِ، ثمَّ اخْتارَ أنْ يكونَ محمدٌ هو القاعدَ، فَجَذَبَهُ فأَقْعَدَه، وعجزَ الروميُّ عن إقامَتِهِ، فانْصَرَفا[5] مغلوبَيْنِ.

***

وحدَّثني أحدُ الهاشمِيِّين أنَّ مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَ إلى معاويةَ بقارورةٍ، فقال:

---

(١) بعده في زيادات ر: «الثندوة: ما اسودّ حول الحلمة». وبهامش الأصل ما نصّه: «الثندوة اللحم حول الثديين. قال يعقوب: إذا ضممت الثاء همزت وإذا فتحت لم تهمز» وانظر إصلاح المنطق، ١٣٢.

(٢) في الأصل: فحدثنا.

(٣) في الأصل: وجهت إليه غيرها. وبهامشه كما في المتن.

(٤) بعده في زيادات ر: «السِّناط والسُّنوط: أن يكون في الذقن شيء من الشعر، ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيهما جميعاً فهو الثطُّ».

(٥) في ي و د: فرجعا.

آبْعَثْ إليَّ فيها من كلِّ شيءٍ، فَبَعَثَ إلى ابنِ عباسٍ، فقال: لِتُمْلأْ له مَاءً[1]، فلما وُرِدَ بها[2] على مَلِكِ الروم قال: لِلّهِ أَبوه، ما أَدْهاهُ! فقِيلَ لابنِ عباسٍ: كيفَ آخْتَرْتَ ذلك؟ فقال: لقولِ[3] الله عزَّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[4]

وقيلَ لرجلٍ من بني هاشمٍ، وهو جَعْفَرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ، وكان يُقَدَّمُ في مَعْرِفَتِهِ[5]: ما طَعْمُ الماء؟ فقال: طَعْمُ الحَيَاةِ.

***

وأمَّا عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ فَيَذْكُرُ أَهْلُهُ أنّه قال: عَالَجْتُ لِحْيتي لِتَتَّصِلَ لي، إلى أنْ بلغتُ سِتِّين سنةً، فلمَّا أَكْمَلْتُهَا يَئِسْتُ منها.

***

وكان قيسُ بنُ سعدٍ شجاعاً جَواداً سيِّداً، وجاءَته عجوزٌ قد كانتْ تَأْلَفُهُ، فقال لها: كيفَ حالُكِ؟ فقالت: ما فِي بيتي جُرَذٌ، فقال: ما أَحْسَنَ ما سَأَلْتِ! أَمَا والله لَأُكْثِرَنَّ جُرْذَانَ بَيْتِكِ.

وكان سعدُ بنُ عُبادةَ حيثُ تَوَجَّهَ إلى حَوْرَانَ قَسَمَ مالَه بين وَلَدِهِ، وكان لهُ حَمْلٌ لم يَشْعُرْ به، فلما وُلِدَ له، قال له عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ـ يعني قَيْساً ـ: لأَنْقُضَنَّ ما فعلَ سعدٌ، فجاءه قيسٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنين! نصيبي لهذا المولودِ، ولا تَنْقُضْ ما فَعَلَ سعدٌ.

---

(١) في الأصل: بقارور... إلي فيه... لِيُملأ به ماء» وفي ف: إلي فيه.. ليملأ به. وضبط ليملأ في ج بالياء والتاء.

(٢) في الأصل و ف و هـ: به.

(٣) في ي و د: من قول.

(٤) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٥) في الأصل و هـ: لرجل من بني هاشم مقدَّم في معرفته وهو جعفر.. بن الحسين. وفي ج: مقدم في معرفته، وليس فيها قوله وهو... الحسين.

قال أبو العباس: حُدِّثْتُ بهذا الحديث مِنْ حيثُ أَثِقُ به: أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ ـ رحمهما الله ـ مَشَيَا إلى قيسِ بنِ سعدٍ يَسْأَلَانِهِ [١/١٢٩] في أمرِ هذا المولود، فقال: نصيبي له ولا أُغيِّرُ ما فعل سعدٌ. [٢٩٧]

وكان معاويةُ كتب إلى قيسِ بنِ سعدٍ[١]، وهو وَالِي مصرَ لِعَليّ بن أبي طالبٍ رحمه الله: أمّا بعد، فإنَّكَ يَهُودِيُّ بنُ يَهوديٍّ، إن غَلَبَ أَحَبُّ الفريقين إليك عَزَلَكَ وٱسْتَبْدَلَ بك، وإن غَلَبَ أبغضُهما إليك قَتَلَكَ، وَمَثَّلَ بِكَ، وقد كان أَبُوك فَوَّقَ سَهْمَه، ورمَى غَرَضَهُ، فأَكْثَرَ الحَزَّ، وأَخْطَأَ المَفْصِلَ، حتَّى خَذَلَهُ قَوْمُهُ، وأَدْرَكَهُ يومُهُ، فماتَ غريباً بحَوْرانَ، والسلام[٢]. فكتب إليه قيسٌ: أمّا بعدُ، فإنَّك وَثَنُ بنُ وَثَنٍ، لم يَقْدُمْ إيمانُك، ولم يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، دَخَلْتَ في الدين كُرْهاً، وخرجتَ منه طوعاً، وقد كان أبي فَوَّقَ سهمَهُ، ورَمَى غَرَضَهُ، فَسَعَيْتَ عليه أنتَ وأبوكَ ونُظَرَاؤُكَ، فلم تَشُقُّوا غُبارَهُ، ولم تُدْرِكُوا شَأْوَه، ونحن أَنصارُ الدِّين الذي خرجتَ منهُ، وأعداءُ الدين الذي خرجتَ إليه، والسلام[٢].

وكان قيسٌ موصوفاً مع جماعةٍ قد بَذُّوا النَّاسَ طولاً وجمالاً، منهم: العباسُ ابنُ عبدِ المطلب رحمه الله، وَوَلَدُهُ، وجريرُ بنُ عبد الله البَجَلِيُّ، والأَشْعَثُ بنُ قيسٍ الكِنْدِيُّ، وعَدِيُّ بنُ حاتمٍ الطائيُّ، وٱبنُ جِذْلِ الطِّعَانِ[٣] الكِنانيُّ، وأبو زُبَيْدٍ الطَّائيُّ، وزَيْدُ الخَيْلِ بنُ مُهَلْهِلٍ الطائيُّ.

وكان أَحَدُ هؤلاء يُقَبِّل المرأة على الهَوْدَجِ، وكان يقال للرجل منهم: مُقَبِّلُ الظُّعُنِ، وكان طلحةُ بنُ عُبيد الله موصوفاً بالتَّمامِ.

---

(١) بهامش ي ما نصه: «هذه حكاية غير صحيحة»؟. وقد أثبتها المرصفي، انظر رغبة الآمل ٥/٤٣ ـ ٤٤.
(٢) «والسلام» من ر.
(٣) تحت الطعان في ج: «خف» أي بتخفيف العين. وضبط في ر: ابن جذلِ الطعّان، خطأ.

بـاب

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ ـ وهي أُمُّه، وكانتْ سَوْداءَ حَبَشِيَّةً، وكان من غِرْبان العَرَب، وهو السُّلَيْكُ بنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ ـ:

ألَا عَتَبَتْ عَلَيَّ فَصَارَمَتْنِي ... وأَعجَبَها ذَوُو اللِّمَمِ الطِّوَالِ

فإنِّي يا ٱبْنَةَ الأَقْوامِ أُرْبِي ... على فِعْلِ الوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ

فلا تَصِلي بِصُعْلُوكٍ نَؤُومٍ ... إذا أَمْسَى يُعَدُّ منَ العِيَالِ(١)

ولكنْ كُلُّ صُعْلُوكٍ ضَرُوبٍ ... بِنَصْلِ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجالِ(٢) [٢٩٨]

أَشَابَ الرأسَ أَنِّي كُلَّ يومٍ ... أَرَى لِي خَالَةً وسْطَ الرِّحَالِ

يَشُقُّ عليَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْماً ... ويَعْجِزُ عن تَخَلُّصِهِنَّ مَالِي [٢/١٢٩]

قوله: وأعجبها ذَوو اللِّمَمِ الطِّوَالِ

يعني: الجُمَم، وإن شئتَ قلتَ: الجِمَامَ، يقالُ: «جُمَّة وجُمَمٌ» كقولك «ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ» ويقال «جِمَامٌ» كقولك «جُفْرَةٌ وجِفَارٌ»(٣) و «بُرْمةٌ وبِرامٌ» قال الشاعرُ:

إما تَرَيْ لِمَّتِي أَوْدَى الزَّمانُ بها ... وشَيَّبَ الدَّهرُ أَصْدَاغِي وأَفْوَادِي

---

(١) بعده في الأصل وهـ.

إذا يضحي تفقد جانبيه ... تعهد لحمه حذر الهزال

(٢) بعده في زيادات ر: «كلّ: خبر ابتداء، والتقدير: همُّك».

(٣) بعده في زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

وقوله: على فِعلِ الوَضِيِّ من الرجال

يريد: الجميلَ، وهو «فَعِيلٌ» مِنْ «وَضُؤَ يَوْضُؤُ» يا فتى، تقديرُهُ «كَرُم يَكْرُم وهو كريم» ومَصْدَرُه «الوَضاءَةُ» وكذلك «قَبُحَ يَقْبُحُ قَبَاحَةً» و «سَمُجَ يَسْمُجُ سَمَاجَةً»؛ ويقال: ما كُنْتَ وَضيئاً، ولقد وضُؤْتَ بعدَنا.

وقوله «فلا تَصِلِي بصُعْلوكٍ» يقول: لا تَتَّصِلِي به، كما قال ابنُ أَحْمَرَ[1]:

ولا تَصِلِي بِمَطْرُوقٍ إذا مَا سَرَى في القومِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينا
إذا شَرِبَ المُرِضَّةَ قال أَوْكِي عَلَى ما فِي سِقَائِكِ قد رَوِينَا[2]

الصعلوكُ[3]: الذي لا مَالَ لَهُ، قال الشاعرُ[4]:

كأنَّ الفَتَى لم يَعْرَ يوماً اذا اكْتَسَى ولم يَكُ صُعْلُوكاً إذا مَا تَمَوَّلا

وقوله: «نَؤُوم» يَصِفُه بالبَلادة والكَسَل، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخِفَّةِ الرؤوس عن النوم، وتَذُمُّ النُّوَمَةَ؛ كما قال عبدُ الملكِ لمؤدِّبِ وَلَدِهِ: عَلِّمْهُمُ العَوْمَ، وخُذْهُمْ بِقِلَّةِ النَّوْمِ[5].

وإنما تَوَجَّعَ لخالاتِه لأنَّهُنَّ كُنَّ إماءً.

***

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي. شعره ق ١٩/٥٣، ٢٠ ص ١٦١.

(٢) بعده في زيادات ر: «إذا صبّ لبن حليب على حامض فهي المرضّة» وكذا بهامش هـ. وفي الأصل: «المرضة الرثيئة وهو اللبن الحامض يحلب عليه». وأوكي أي شديه بالوكاء.

(٣) في ر وظ: فالصعلوك. وفي ف وج وهـ: والصعلوك.

(٤) بعده في زيادات ر: «جابر بن ثعلبة الطائي». وهو جابر بن الثعلب الطائي. والبيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٠٤ ـ ٣٠٦، والتبريزي ١/١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) سلف قول عبد الملك ص ١٧١.

ويُرْوَى عن رجلٍ من قُريشٍ، لم يُسَمَّ لنا، قال: كنتُ أُجالِسُ سعيدَ بنَ المُسَيِّبِ[1]، فقال لي يوماً: مَنْ أخوالُكَ؟ فقلتُ: أُمِّي فَتاةٌ، فَكَأَنِّي نَقَصْتُ في عَيْنِهِ[2]، فَأَمْهَلْتُ حتى دخلَ إليه[3] سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رحمه الله، فلما خَرَجَ مِنْ عندِه قلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ هذا؟ فقال: يا سُبْحَانَ الله! أَتَجْهَلُ مثلَ هذا مِنْ قَوْمِكَ؟! هذا سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قال: فَتاةٌ قال: ثم أَتَاهُ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رحمه الله، فجلسَ عندَه ثم نَهَضَ، [٢٩٩] فقلتُ: يَا عَمِّ، مَنْ هذا؟ فقال: أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مثْلَهُ؟ ما أَعْجَبَ هذا! هذا القاسمُ بنُ محمدِ [١/١٣٠] بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قال: فَتَاةٌ، فَأَمْهَلْتُ شَيْئاً حتى جاءَه عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فسلَّم عليه ثم نهضَ، فقلتُ: يا عَمِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا الذي لا يَسَعُ مُسْلِماً أَنْ يَجْهَله، هذا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ! قلتُ: فمن أُمُّه؟ قال: فتاةٌ، قال: قلتُ: يا عمِّ، رأيتَنِي نَقَصْتُ في عينِكَ لمَّا عَلِمْتَ أَنِّي لِأُمِّ وَلَدٍ! أَفَمَالِي في هؤلاء إِسْوَةٌ؟! قال: فَجَلَلْتُ في عَيْنِه جِدّاً.

وكَانَتْ أُمُّ عليِّ بنِ الحسينِ «سُلَافَةُ» من ولد يَزْدَجَرْدَ معروفةَ النَّسَبِ، وكانتْ من خِيَرَاتِ النِّسَاءِ.

ويُرْوَى[4] أنه قيلَ لِعَلِيِّ بنِ الحسينِ رحمه الله: إنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ، ولَسْتَ تَأْكُلُ مع أُمِّكَ في صَحْفةٍ؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إلى ما قد سبقتْ إليه عَيْنُها فأكون قد عَقَقْتُها.

---

(١) المسيب ضبط في ر بفتح الياء وكسرها، وقد حكي فيه كلا الوجهين، انظر التاج (سيب).

(٢) في جميع نسخ الكتاب «من عينه» وزعموا في جزء التعليقات على ر أن في ف «في عينه» وليس كذلك، ولعل الصواب أن ذلك في ج أو هـ.

(٣) في أ وس وهامش ج: عليه.

(٤) سلف الخبر ص ٣١٠.

وكان يقالُ لـه: آبْنُ الخِيَرَتَيْنِ[1] لقـولِ رسول الله ﷺ: «للهِ مِنْ عبَـادِهِ خِيَرَتَانِ، فخِيَرَتُهُ من العربِ قُرَيْشٌ، ومن العَجَمِ فارِسُ»[2].

وكانت سُلاَفَةُ عَمَّةَ أمِّ يزيدَ النَّاقِصِ أو أُختَها.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الحَكَمِ بنِ أبي العاصي - يقال له عُبَيْدُ الله بنُ الحُرِّ، وكان شاعراً متقدِّماً، وكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وهو من وَلَدِ مَرْوانَ بن الحَكَمِ[3] -:

فـإِنْ تَـكُ أُمِّي مِنْ نِسَـاءٍ أَفَـاءَهَـا ... جِيَادُ القَنَا والمُـرْهَفَـاتِ الصَّفَـائِحِ
فَتَبّاً لِفَضْـلِ الحُـرِّ إنْ لم أَنَـلْ بِـهِ ... كَـرَائِمَ أَوْلادِ النِّسَـاءِ الصَّـرَائِـحِ

وإنَّما أَخَذَ هذا من قول عَنْتَرَةَ[4]:

وأَنَـا امْرُؤٌ مِنْ خَيْـرِ عَبْسٍ مَنْصِبـاً ... شَـطْرِي وأحْمِي سَائِـرِي بالمُنْصُـلِ[5]

***

وأُنْشِدَ[6] لِبِلالِ بنِ جَرِيرٍ، وبلغه أنَّ مُوسَى بنَ جَرِيرٍ كان إذا ذَكَره نسبه إلى أمِّهِ، لأنَّه ابنُ أمِّ ولدٍ، فيقولُ: قال آبنُ أمِّ حَكِيمٍ، فقال بلالٌ:

---

(١) بعده في زيادات ر: «بتحريك الياء أفصح».

(٢) الحديث في الفاضل ١٠٦، ونثر الدر ١/٣٣٩ وأحال محققه على زهر الفردوس - مخطوط - ١/٢٩٠. وعلّق الشيخ أحمد شاكر رحمة الله عليه في الكامل ٤٦٣ بتحقيقه قال: «ليس على هذا الكلام طلاوة الأحاديث النبوية، ولا نعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح. وقد ذكر الفتني في تذكرة الموضوعات حديث «خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس» إلخ وقال: «فيه عنبسة: متروك متهم» وعنبسة هذا هو ابن مهران البصري الحداد، روى عن الزهري، قال أبو حاتم: منكر الحديث» اهـ.

(٣) البيتان لابن الحرّ في ذيل الأمالي والنوادر ٢١٧، وحكى العلامة الميمني في ذيل السمط ١٠٣ - ١٠٤ قول المبرد «وقال رجل من ولد الحكم.. الخ» وقال عقبه: «كذا قال. والمعروف هو عبيد الله بن الحرّ الجعفي، شجاع شغِب بابن زياد والمختار ومصعب، وقتل في عهد عبد الملك في خبر، وله خبر مع الحسين حين خرج الى الكوفة».

(٤) ديوانه ق ٦/٩ ص ٢٤٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «شطري مبتدأ. والخبر في المجرور قبله» والمنصل: السيف.

(٦) في ج وهـ: وأنشدت.

يـا رُبَّ خـالٍ لِي أغَـرَّ أبْلَجَـا مِنْ آلِ كِسْـرَى يَغْتَدِي مُتَـوَّجَـا

لَيس كَخَالٍ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجَا

والعَشْنَجُ: المُتَقَبِّضُ الوجهِ السَّيِّىء المَنْظَرِ.

وكانَ سَبَبُ أمِّ بلالٍ عندَ جريرٍ أنَّ جريراً في أوَّل دخوله العِرَاقَ دَخَل على الحَكَمِ بن أيّوبَ بنِ أبي عَقِيلٍ الثَقَفِيِّ، وهو ابنُ عَمِّ الحجاجِ وعـامِلُهُ على البصرةِ، وفي ذلك يقولُ جَريرٌ:[1] [٣٠٠]

أقْبَلْنَ مِنْ ثَـهْـلاَنَ أوْ وَادي خِيَـمْ عَلى قِلاَصٍ مِثْلِ خِيطَانِ السَّلَمْ [٢/١٣٠]

إذا قَـطَعْـنَ عَـلَمـاً بَـدَا عَـلَمْ حَتَّى أنَخْنَـاهَـا إلـى بـابِ الـحكَمْ

خَليفَـةِ الـحجَّـاجِ غيـرِ المُـتَّهَـمْ في ضِئْضِىءِ المَجْدِ وبُحْبُوحِ الكَـرَمْ

فكَتبَ الحكمُ بعدَ أنْ فَاطَنَهُ[2] إلى الحجاج، وذلك في أوّلِ سَبَبِهِ: إنَّه قَدِمَ عليَّ أعرابيٌّ باقِعةٌ لم أرَ مِثْلَهُ[3]. فكَتبَ إليه[4] أن يَحْمِلَه معه، فلما دخلَ إليه[5] قال له: بَلَغَنِي أنك ذُو بديهةٍ، فَقُلْ في هذه الجارية ـ لجاريةٍ قائمةٍ على رَأْسِه ـ فقال جريرٌ: مَالِي أنْ أقولَ فيها حتَّى أتأمَّلَهَا، ومَالِي أنْ أتأمَّل جارية الأمير! فقال: بَلَى، فتأمَّلْهَا واسْألْها، فقال لها: مـا اسْمُكِ يـا جاريـة؟ فأمْسَكَتْ، فقـال لها الحجاجُ: خَبِّرِيهِ يالَخْنَاءُ! فقالت: أُمَامةُ، فقال جريرٌ:[6]

---

(١) ديوانه ق ١/١٤٣، ٢، ٥، ٧ ـ ٩، جـ ٥١٢/١ ـ ٥١٣، والأغاني ١٤/٨. وفي الرواية اختلاف. وستأتي الأبيات ص ١١٠٩. وسيأتي الثالث ص ٩٤١، ١١٠٩، ١٤١٣.

(٢) أي راجعه في الحديث. وفي الأصل وف: فاطنه في ذلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «يريد داهية. والباقعة طائر حذر».

(٤) في ر: فكتب إليه الحجاج.

(٥) في أ وس وف: عليه.

(٦) ديوانه ق ١/٥، ٦، ٢ جـ ٩١/١، والأغاني ٧٦/٨، وفي الرواية اختلاف.

وَدِّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ   إنَّ الوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
مِثْلُ[1] الكَثِيبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ   فالرِّيحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وتُهِيلُ
هَذِي القُلُوبُ صَوَادِياً تَيَّمْتِهَا   وَأَرَى الشِّفَاءَ ومَا إليه سَبِيلُ

فقال له الحجاجُ: قد جَعَلَ اللهُ لَكَ السَبِيلَ إليها، خُذْهَا فهيَ[2] لَكَ، فضَرَبَ بيده إلى يَدِها، فتَمَنَّعَتْ عليه، فقال:[3]

إنْ كَانَ طِبُّكُمُ الدَّلاَلَ فإنَّه   حَسَنٌ دَلاَلُكِ يا أُمَامَ جَمِيلُ[4]

فَاسْتُضْحِكَ الحجاجُ، وأَمَرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة. وخُبِّرتُ أنَّها كانتْ من أهل الرَّيِّ، وكان إخْوتُهَا أحراراً، فاتَّبَعُوه، فأَعْطَوْهُ بها حتَّى بَلَغُوا عشرينَ ألفاً، فلم يَفْعَلْ، ففي ذلك يقولُ:[5]

إذا عَرَضُوا عِشْرِينَ ألفاً تَعَرَّضَتْ   لِأُمِّ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ مَاهِيَا
لَقَدْ زِدْتِ أهْلَ الرَّيِّ عندِي مَوَدَّةً   وحَبَّبْتِ أضْعَافاً إليَّ المَوَالِيَا

فأولدَها حَكِيماً وبلالاً وحَزْرَةَ: بَني جَرِيرٍ، هؤلاء مَنْ أَذْكُرُ مِنْ وَلَدِهَا.

ويقال: إنَّ الحِمَّانِيَّ[6] قاوَلَ بلالاً ذاتَ يوم، فيما كان بينهما من الشرِّ، [٣٠١] فقال: يابْنَ أُمِّ حَكِيمٍ! فقال له بلالُ: مَا تَذْكُرُ من ابْنَةِ دُِهْقانٍ، وأخِيذَةِ رِمَاحٍ، وعَطِيَّةِ مَلِكٍ؟ ليستْ كأُمِّكَ التي بالمَرُّوتِ[7]، تَغْدو على إِثْرِ ضَأْنِهَا، كأنما عَقِبَاهَا

---

(١) ضبط في ر بالنصب، وضبط في ج بالنصب والرفع وعليه معاً.
(٢) في ر وف وَظ: هي.
(٣) هو البيت الرابع من كلمته.
(٤) بعده في زيادات ر: «ش: بنصب الطبّ ورفع الدلال، وبالعكس، برفع الطب ونصب الدلال. والطب هنا: المذهب، والدلال، الدّالة».
(٥) ديوانه ق ١٥٩ وحدهما جـ ٢/٥٦٥. وفي الرواية اختلاف.
(٦) اسمه أبو نُخَيلة. عن رغبة الأمل ٥/٥٤.
(٧) وادٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير، وقيل نهر، انظر معجم البلدان ٥/١١١، ورغبة الأمل ٥/٥٤.

حَافِرًا حِمَارٍ! فقال له الحِمَّانيُّ: أنا أَعْلَمُ بِأُمِّكَ[1]، إنما عَتَبَ عليها الحجّاجُ في أمرٍ، اللَّهُ أعلمُ به [١/١٣١]، فحلَفَ أن يَدْفَعهَا إلى أَلْأَم العربِ، فلما رَأى أباكَ لم يَشْكُكْ فيه[2]!!

قال[3]: وأُنْشِدْتُ لرجلٍ من رُجّازِ بني سَعْد:

أَنَـا آبنُ سَعْـدٍ وتَـوَسَّـطْتُ العَجَمْ   فـأَنَـا فِيمـا شِئْتَ من خَـالٍ وعَمّْ

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه الله: ليس قومٌ أَكْيَسَ من أولادِ السَّرَارِيِّ[4]، لأنهم يَجْمَعُونَ عِزَّ العَرَبِ ودَهاءَ العَجَمِ.

وكَتَبَ أميرُ المؤمنين المنصورُ إلى محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليٍّ بن أبي طالب ـ رحمهم الله ـ لمَّا كَتَب إليه محمدٌ: «وَاعْلَمْ أنّي لستُ مِن أولادِ الطُّلَقَاءِ، ولا أولادِ اللُّعَنَاءِ، ولا أعْرَقَتْ فيَّ الإِمَاءُ، ولا حَضَنَتْنِي أمَّهاتُ الأولادِ، ولقد عَلِمْتَ أنَّ هاشماً وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتين، وأنَّ عبدَ المُطَّلِب وَلَد الحسنَ مرَّتين، وأنَّ رسولَ الله ﷺ وَلَدَني مرَّتين من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسنِ والحسين». يعني أنَّ أمَّ عَليٍّ فاطمةُ بنتُ أَسَدِ بن هاشمٍ، وأمَّ الحسنِ فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ بنِ عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِب بنِ هاشمٍ، وأن أُمَّهُ فاطمةُ بنتُ الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبِ بن عبد المُطَّلِب بنِ هاشمٍ. فكتب إليه المنصور: «أمَّا ما ذكرتَ من وِلادةِ هاشمٍ عليًّا مرتين، وولادةِ عبدِ المطَّلِب الحسنَ مرتين = فخيرُ الأوَّلينَ والآخرينَ رسولُ الله ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلاَّ مرةً واحدةً، ولا عبدُ المطلب إلا مرةً واحدة[5]، وله السَّبْقُ إلى كلِّ خير، ولقد علمتَ أنه بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وعُمومَتُهُ أرْبَعةٌ، فآمَنَ به آثنان،

---

(١) في الأصل وهـ: بامك منك.

(٢) ليس في الأصل وهـ وظ.

(٣) ليس في الأصل.

(٤) جمع سُرِيّة، وهي الأمة يتسرى بها مالكها، عن رغبة الآمل ٥/٥٤. والخبر في الفاضل ١٠٦.

(٥) ليس في ف وج وهـ.

أَحَدهُما أبي، وكفر به آثنان أَحَدهُما أبوك، وَأمَّا ما ذكرتَ أنَّه لم تُعْرِقْ فيكَ الإماءُ فقد فَخَرْتَ على بني هاشم طُرًّا، أَوّلُهم إبراهيمُ بنُ رسولِ الله ﷺ، ثم عليُّ بنُ الحسين الذي لم يُولَدْ فيكم بعدَ وفاةِ رسول الله ﷺ مولودٌ مثلُهُ».

وهذه رسالة للمنصور طَرِيفةٌ[1] مُستحسَنةٌ جِدًّا[2]، سَنُمْلِيهَا في موضعها من هذا الكتاب[3]، إن شاء الله.

**

وأنشدني الرِّياشيُّ:[4]

إنَّ أولادَ السَّرَارِي كَثُرُوا يا رَبِّ فِينَا
رَبِّ أدْخِلْنِي بلاداً لا أرى فيها هَجِينَا

و «الهَجِينُ» عند العرب: الذي أبوه شريفٌ وأُمُّه وضيعةٌ، والأصلُ في ذلك أن تكونَ أمَةً، وإنما قِيلَ «هجينٌ» من أجْلِ البَيَاضِ، وكأنَّهم قَصَدُوا قَصْدَ الرُّوم [٣٠٢] وَالصَّقَالِبَةِ ومَنْ أشْبَهَهُم، والدليلُ على أنَّ [٢/١٣١] الهَجِينَ الأبيضُ أنَّ العربَ تقولُ: ما يَخْفَى ذلك على الأسودِ والأحمرِ، أي العَرَبِيِّ والعَجَمِيِّ، ويُسَمُّونَ المواليَ وسائرَ العجمِ: «الحَمْراء» وقد ذكرنا ذلك[5]، ولذلك قال زيدُ الخَيْلِ:

.... وأيْقَنَ أنَّنَا صُهْبُ السِّبَالِ[6]

---

(١) زاد في ج وهـ: دارت بينهما فيها احتجاجات للمنصور.
(٢) زاد في الأصل: دارت بينهما فيها احتجاجات للمنصور حسنة.
(٣) انظر ص ١٤٩٠ - ١٤٩٤.
(٤) الفاضل ١٠٦، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٢١.
(٥) انظر ما سلف ص ٥٧٩.
(٦) صدره كما في زيادات ر: وأسلم عرسه لما رآنا.
وهو في ج وهـ وفيها: لما التقينا. وفي هـ: وأسلم صدره.

أي كهؤلاء العَدُوّ من العجم. وقال ابنُ الرُّقَيّاتِ:[1]

إنْ تَـرَيْـنِي تَـغَيَّـرَ الـلَّونُ مِـنِّي وعَـلاَ الشَّيْبُ مَفْـرِقِي وقَـذالِي

فَـظِلاَلُ الـسُّيـوفِ شَـيَّبْـنَ رأْسي وطِعَاني في الحرب صُهْبَ السِّبَالِ

فقيل «هجينٌ» من هٰهنا.

وإذا كانت الأمُّ كَرِيمةً والأبُ خَسِيساً قيلَ له «المُذَرَّعُ»، قال الفرزدق:[2]

إذا بَـاهِـلِيٌّ تَحْـتَـهُ حَـنْـظَلِيَّـةٌ لـهُ وَلَـدٌ منهـا فَـذاكَ المُـذَرَّعُ

وقال الآخرُ:[3]

إنَّ الـمُـذَرَّعَ لا تُغْنِي خُـؤُولَـتُـهُ كَالبَغْلِ يَعْجِزُ عن شَوطِ المَحَاضِيرِ[4]

وإنما سُمِّيَ «مُذَرَّعا» للرَّقْمَتَيْنِ[5] في ذِراعِ البغلِ، وإنما صارتَا فيه من ناحية الحمارِ؛ قال هُدْبَةُ:[6]

وَرِثَتْ رَقَاشِ اللُّؤْمَ[7] عن آبائِهَا كتـوَارُثِ الحُمُـراتِ رَقْمَ الأذْرُعِ

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ في كلامٍ يُجيبُ به ابن الزُّبير: والله إنَّه لَمصْلُوبُ قُريشٍ، ومتى كان عَوّامُ بنُ عَوّامٍ يَطْمَعُ في صَفيَّةَ بنتِ عبد المطّلب؟ [8]إنَّما أنْتَ كما قيل للبغل[8]: مَنْ أبُوكَ يا بَغْلُ؟ فقال: خالِي الفَرَس؟!.

---

(١) ديوانه ق ٤٦/٨، ٩ ص ١١٣.

(٢) ديوانه ١/٤١٦.

(٣) وهو عَرْهَم بن قيس العدوي الأسدي كما في كتاب البغال ـ رسائل الجاحظ ٢/٣٥٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «جمع محضير وهو الفرس السريع».

(٥) الواحدة رقمة، وهما أثران بباطن الذراعين لا ينبتان الشعر. عن رغبة الأمل ٥/٥٨.

(٦) شعره ص ١١٠ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٧) رسم في ر وج والأصل «اللّوم» بلا همز.

(٨ ـ ٨) من الأصل وج.

بـــاب

قال أبو العباس: قال أعرابيٌّ:

[٣٠٣] كُــلُّ آمْــرِىءٍ ذِي لِـحْيَــةٍ عَـثْــوَلِيَّــةٍ يَـقُــومُ عليـهــا ظَنَّ أنَّ لــهُ فَـضْـــلاَ
ومَا الفَضْلُ في طُولِ السِّبالِ وعَرْضِها إِذَا اللَّهُ لم يَجْعَـلْ لِصَاحِبِهَـا عَقْلاَ[1]

«عَثْوَلِيَّة» يقول: كَثيرةٌ، والمُسْتَعْمَـلُ يقالُ: رجـلٌ «عِثْوَلٌ» إذا كـانَ كَثيرَ الشَّعَر، وأصلُ ذلك في الرأسِ واللّحية، وبناهُ الأعرابيُّ بناء «جَدْوَلٍ» كأنـه[2] «عَثْوَلٌ» ثم نَسَبَ إليه. «والسَّبَلَةُ» مُقَدَّمُ اللِّحية، يقـال لِمَا أسْبَـلَ من الشاربين «سَبَلَتَانِ» وتقول العربُ: أخَذَ فلانٌ شَفْرةً فَلَتَم[3] بهـا سَبَلَةَ بعيره، أي نَحَـرَهُ، واللَّتْمُ: الشَّقُّ، فهذا ما أسْبَلَ من جِرانِه[4].

وقال بعضُ المُحْدَثين:

ومــا حُسْنُ الــرِّجــال لهم بفَخْــرٍ[5] إذا مـا أخْـطَأَ الحُسْنَ البَيــانُ [١/١٣٢]
كَـفَـى بــالــمَـرْءِ عَـيْـبـاً أنْ تَـرَاهُ لــهُ وجــهٌ ولـيس لــه لِـسَـــانُ

---

(١) بعده في ر: «ويروى لحاملها».

(٢) في الأصل وهـ: كأنه قال.

(٣) بهامش ي: بالتاء مثناة.

(٤) قال المرصفي: «يريد ما ذكر من سبلة البعير، وأسبل استرخى. والجران جلدة تضطرب على باطن العنق من ثغرة النحر إلى منتهى العنق في الرأس أو هو مقدم العنق أو باطنه». رغبة الأمل ٥/٦٠.

(٥) في أ ود وي وهامشي الأصل وهـ: «بحسن».

وقال آخر:

إنِّي على مَـا تَـزْدَرِي من دَمَـامَتِـي　　إذَا قِيسَ ذَرْعِي بـالـرِّجَـالِ طـويـلُ

ونظر يزيدُ بنُ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيُّ إلى رجل ذي لحيةٍ عظيمةٍ، وقد تَلَفَّفَتْ على صدره، فـإذا هو خَاضِبٌ، فقال: إنَّك مِنْ لِحيَتِكَ في مَؤُونةٍ! فقال: أجَلْ ولذلك أقولُ:

لَهـا دِرْهَمٌ للدُّهْنِ في كـلِّ جُمْعَـةٍ　　وآخَـرُ لِـلْحِـنَّـاءِ يَـبْـتَـدِرَانِ
ولَـوْلا نَـوالٌ من يَـزيدَ بنِ مَـزْيَـدٍ　　لَصَـوَّتَ في حـافـاتِهـا الجَـلَمَـانِ

وقال إسحاق بنُ خَلَفٍ يصفُ رجلًا بالقِصَرِ وطُولِ اللِّحية:

مـا سـرَّني أنَّني فـي طُـولِ دَاوُدِ　　وأنَّني عَـلَمٌ فـي البَـأْسِ والـجُـودِ
مَـاشَيْتُ دَاودَ فَاسْتُضْحِكْتُ من عَجَبٍ　　كـأنَّـنـي وَالِـدٌ يَـمْـشـي بـمـولُـودِ
مـا طُـولُ دَاوُدَ إلَّا طُـولُ لِـحْيَـتِـه　　يَـظَلُّ دَاودُ فـيـهـا غَـيْـرَ مَـوْجُـودِ
تُكِنُّـهُ خُـصْلةٌ مـنهـا إذا نَـفَحَتْ[1]　　ريحُ الشِّتَاءِ[2] وجفَّ المـاءُ في العُودِ
كـالأنْبَجـانيِّ مَصْـقُـولًا عَـوَارِضُهَـا　　سَـوْداءُ في لِينِ خَدِّ الغَـادَةِ الـرُّودِ[3]
أجْـزَى وأغْنَى من الخَزِّ الصَّفِيقِ ومِنْ　　بِيضِ القَطائِفِ[4] يـومَ القُـرِّ والـسُّودِ[5] [٣٠٤]
إنْ هَبَّتِ الـرِّيـحُ أدَّتْـهُ إلى عَـدَنٍ　　إنْ كَـانَ مـالَفَّ منهـا غيْـرَ مَعْقُودِ

***

(١) بهامش ي: نفحت بالحاء غير معجمة.
(٢) في ج: ريح الشمال.
(٣) الأنبجاني كساء من الصوف له خمل ولا علم فيه ينسب إلى منبج على غير قياس. والغادة المرأة اللينة. والرود الحسنة الشباب. عن رغبة الآمل ٥/٦١.
(٤) القطائف جمع قطيفة وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر. رغبة الآمل ٥/٦٢.
(٥) بعده في زيادات ر: «القُرّ بالقاف يريد البَرْد، ويروى بالغين، يريد السحائب البيض وجعلها غرّاً لبياضها». وفي أ: يوم الغرّ.

وفي الحديث[1]: «مِن سعادة المرْءِ خِفَّةُ عارِضَيْه». وليس هذا بناقضٍ لما جاءَ في إعْفاء اللِّحى وإحْفاءِ الشَّوارِبِ[2]، فقد رُويَ أنهم قالوا: لا بأسَ بأخْذِ العارِضَيْنِ والتَّبطِينِ[3]. وأما الإعفاء فهو التَّكْثِير، وهو من الأضدادِ[4]، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾[5] أي: حتى كَثُرُوا، ويقال: عَفَا وَبَرُ الناقةِ: إذا كَثُرَ، قال الشاعرُ:[6]

ولَـكِنَّـا نُـعِضُّ السَّـيْفَ منـهـا ... بِـأَسْؤُقِ عَـافِيَـاتِ اللَّحْمِ كُـومِ

والكُومُ: العِظامُ الأسْنِمَةِ، واحدتها: كَوْماءُ[7]، ويقال: عَفَا الربْعُ:[8] إذا دَرَس، ومِنْ ذلك:

.... عَلَى آثَـارِ مَنْ ذَهَبَ العَـفَـاءُ[9]

أي الدُّروسُ

---

(١) انظر الفائق ٤٢٢/٢، والنهاية ٢١٢/٣، ورغبة الآمل ٦٢/٥.
وقال الشيخ المرصفي: «كأنّ أبا العباس فهم من خفة عارضيه أن يخفّفها صاحبها، وليس كما فهم، وإنما معناه خفة عارضيه خلقة لا بفعل فاعل». وقال الخطابيّ: وخفتها كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتها به. وقال ابن الأثير: وقيل أراد بخفة العارضين خفة اللحية، وما أراه مناسباً.

(٢) منه ما أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم ٢٥٩ (٥٢، ٥٣) من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. وعنه عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية. والحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب اللباس برقم ٥٨٩٢. وانظر فيض القدير ١٩٨/١ برقم ٢٦٨.

(٣) التبطين أن يؤخذ الشعر من تحت الذقن والحنك. وقد روي عن فقيه العراق إبراهيم بن يزيد النخعي أنه كان يبطن لحيته ويأخذ من جوانبها. رغبة الآمل ٦٢/٥.

(٤) انظر أضداد التوزي ـ مجلة المورد ١٦٨/٣/٨ ـ ١٦٩، وأضداد ابن الأنباري ٨٦ ـ ٨٨.

(٥) سورة الأعراف: ٩٥.

(٦) وهو لبيد. ديوانه ص ١٨٦.

(٧) قوله والكوم.. كوماء ليس في ج وهو مؤخر في الأصل، وموضعه بعد قوله أي الدروس.

(٨) في ي ود: الرسم.

(٩) صدره: تحمّل أهلها عنها فبانوا.
والبيت لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٨/٣ ص ٥٦، وأضداد التوزي ١٦٩، وابن الأنباري ٨٦.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك: إنِّي لأَعْجَبُ مِن ثلاثةٍ: من[1] رجلٍ قَصَّرَ شَعَرَهُ ثم عادَ فأطَالَهُ، و شَمَّرَ ثَوْبَهُ ثم عاد فأَسْبَلَهُ، أو تَمَتَّعَ بِالسَّرَارِيِّ ثم عادَ إلى المَهِيرَاتِ!!

وواحدةُ المَهِيرَاتِ «مَهِيرَةٌ» وهي الحُرَّةُ المَمْهُورَةُ، و«مَفْعُولٌ» يَخْـرُجُ إلى «فَعِيلٍ» كمقتولٍ وقَتِيلٍ، ومجروحٍ وجَرِيحٍ، قال الأعشى: [2] [٢/١٣٢]

وَمَنْكُـوحَـةٍ غَيْـرِ مَمْهُـورَةٍ   وأُخْـرَى يُقـالُ لهـا فَـادِهَـا[3]

فهذا المعروفُ في كلامِ العربِ: «مَهَرْتُ المَرأةَ فهي مَمْهُـورَةٌ» ويقالُ ـ وليس بالكثيرِ ـ: «أَمْهَرْتُها فهي مُمْهَرَةٌ»؛ أنشدني[4] المازنيُّ:

أُخِـذْنَ اغْتِصَاباً خِطْبَـةً عَجْـرَفِيَّـةً   وأُمْهِـرْنَ أَرْماحـاً مِنَ الخَطِّ ذُبَّلَا[5]

***

وأهل الحجازِ يَرَونَ النِّكاحَ العَقْدَ دونَ الفِعْل، ولا يُنْكِرُونَه في الفعل، ويحتجُّون بقولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ المُؤْمِنَـاتِ، ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها﴾[6] فهذا الأشْيَعُ في كلام العرب، قال الأعْشَى: [7]

وأُمْتِعْتُ نَفْسِي مِـنَ الغـانِيَـا   تِ إِمَّـا نِكـاحـاً وإِمَّـا أَزَنّ[8]

ومِـن كُـلِّ بَيْضَـاءَ رُعْبُـوبَـةٍ   لهـا بَشَـرٌ نَـاصِـعٌ كـاللَّبَنْ[9] [٣٠٥]

---

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ديوانه ق ٨/ ٥٠ ص ١١١.

(٣) بعده في زيادات ر: «فادها: من فديت الأسير. وهو يصف سَبْياً أُخِذ فيه إماء وحرائر».

(٤) في الأصل: أنشدنا.

(٥) بعده في زيادات ر: «عجرفية: جافية. خطبة: مصدر معنى».

(٦) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٧) ديوانه ق ٢/ ١٦، ١٧ ص ٥٣ وفي الرواية اختلاف.

(٨) في د ومتن ي: وأمتعت عيني.

(٩) بعده في زيادات ر: «قوله أُزَن أراد أزنى، ثم حذف الياء وخفف النون فقال أُزَنْ».

ويكونُ النِّكاحُ الجِمَاعَ، وهو في الأصل كِنايةٌ، قال الراجزُ:

إذا زَنَيْتَ فأَجِدْ نِكَاحا ... وأَعْمِلِ الغُدُوَّ والرَّوَاحا

والكِنايةُ تَقَعُ عن هذا الباب كثيراً، والأصلُ ما ذَكَرْنَا لك. وقال[1] رسولُ الله ﷺ: «أنَا مِنْ نِكاحٍ لا مِنْ سِفَاحٍ»[2]. ومِنْ خُطَب المسلمين: «إنّ الله عزَّ وجلَّ أحَلَّ[3] النِّكاحَ وحَرَّمَ السِّفَاحَ».

والكنايةُ تَقَعُ عن الجِمَاعِ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ﴾[4] فهذه كنايةٌ عن الجماع.

وقال[5] أكثرُ الفقهاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿أوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[6] قالوا: كنايةٌ عن الجماع، وليس الأمرُ عندنا كذلك، وما أصِفُ مذهبُ أهلِ المدينةِ، قد فُرِغَ[7] من النكاحِ تصْرِيحاً[8]، وإنما المُلاَمسةُ أنْ يَلْمِسَهَا الرجلُ بِيَدٍ أو بإدْناءِ جَسَدٍ من جسدٍ، فذلك يَنقضُ الوضوءَ في قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى بعدَ ذِكْرِ الجُنُبِ ﴿أوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[9].

---

(١) في الأصل وج: ومن ذلك قول رسول الله إلخ.

(٢) من حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٦١ برقم ٢٦٨٢، وانظر فيض القدير ٣/٣٦ ـ ٣٧ برقم ٢٦٨٢. وعزاه للبيهقي في الدلائل عن أنس. وانظر طبقات ابن سعد ١/٦٠ ـ ٦١.
وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة، بعضها مرسل صحيح الإسناد، وبعضها موصول في إسناده شيء، ومجموعها يؤخذ منه صحة المعنى وثبوته. وانظر شيئاً مفصلاً من ذلك في تاريخ ابن كثير ٢/٢٥٥ ـ ٢٥٦» اهـ.

(٣) في الأصل: أحل لكم.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) في ر: قال، بلا الواو.

(٦) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٧) في الأصل: وقد فرغ. وفي ي ود: لأنه قد فرغ. وبهامش ي ما نصه: «الرواية المشهورة بإسقاط لأنه».

(٨) في قوله عزَّ وجل: ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾، وفي سورة المائدة في قوله عزَّ وجلّ، ﴿وإن كنتم جنباً فاطَّهَّروا﴾.

(٩) قال الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «الذي قال أبو العباس مذهبه ورأيه، وليس هذا =

وقولُه: عزَّ وجل: ﴿كَانَا يأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[1] كنَايةٌ بإجْماعٍ عن قَضاءِ الحاجة[2]، لأنَّ كلَّ مَنْ أكَلَ الطعامَ في الدنيا أنْجَى، يقال: نَجَا وأنْجَى: إذا قام لحاجة الإنسان.

وكذلك: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا﴾[3]: كنايةٌ عن الفروج. ومثلُه: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ﴾[4] فانما الغائطُ كالوَادِي، وقال عَمْرو بنُ مَعْدِي كَرِبَ[5]:

وكَمْ مِنْ غَائطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى قليلِ الإنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ [١/١٣٣]

*****

= القول بالراجح عندنا، ولا هو مما تؤيده الدلائل الصحاح، بل أدلّة السنة تدلّ على أن الملامسة أو اللمس في الآية ـ على اختلاف القراءتين ـ إنما يكنى بها هنا عن الجماع، من أجل أنه قد صحّ الحديث بأن النبيّ ﷺ قبّل بعض أزواجه ثم صلّى ولم يتوضأ، وهو حديث لا شك في ثبوته، وهو قرينة أنّ المراد المعنى المجازي لا الحقيقي وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على سنن الترمذي ١/١٣٩ ـ ١٤٢» اهـ.
وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٥/٢٢٣ ـ ٢٢٨.

(١) سورة المائدة: ٧٥.

(٢) علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل بتحقيقه ٤٧٤ بقوله: «دعوى الإجماع هنا غير جيدة، فإن كثيراً من المفسرين لا يرون إلا المعنى الحقيقي هنا، وهو الراجح عندهم، قال الطبري في التفسير ٦/٢٠٣: «إنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن من كان كذلك فغير كائن إلهاً، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا ربّاً». فأنت ترى أنه لم يفسره بغير المعنى الحقيقي ولم يذكر الكناية أصلاً وذكرها غيره، وليست الكناية هنا واضحة، لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتوجب النقل إلى المجازي غير موجودة أصلاً، فلا تقبل، ثم إن المعنى الحقيقي معنى عال دقيق، كما أوضحه الطبري، فلا مسوغ للعدول عنه» اهـ.
وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٥٠، وتفسير القرطبي ٦/٢٥٠.

(٣) سورة فصلت: ٢١.

(٤) سوة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٥) شعره ق ٢٩/٤٤ ص ١٣٣، والأصمعيات ق ٢٩/٦١ ص ١٧٦. وليس به كتيع أي أحد. والإنس ضبط في الأصل بكسر الهمزة وضمّها وعليه «معاً». وسيأتي البيت ص ٨٥٧.

يقالُ:[1] «وَهِمَ» الرجلُ «يَوْهَمُ»: إذا شَكَّ، وهو الأَجْوَدُ، ويجوزُ: «يَيْهَمُ، ويِيهَمُ، وياهَمُ» لِعِلَلٍ، وكذلك ما كان مِثْلَهُ، نحو: وَجِلَ يَوْجَلُ، ووَجِلَ يَوْحَلُ، ووَجِعَ يَوْجَعُ، ويجوز في «وَهِمَ» أن تقول: «يَهِمُ» فإنَّ المعْتَلَّ مِنْ هذا يجيءُ على مثال: حَسِبَ يحْسِبُ، مثل: وَلِيَ الأميرُ يَلي، ووَرِمَ الجُرْحُ يَرِمُ، فهذا جميعُ ما في هذا الباب.

***

وقال رجلٌ أَحْسِبُهُ من بَني تَميمٍ:[2]

[٣٠٦] لَا تَسْأَلَنَّ الخَيْلَ يا سَعْدُ مَالَها ... وكُنْ أُخْرَيَاتِ الخَيْلِ عَلَّكَ تُجْرَحُ
لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صِحَابٍ بطَعْنةٍ ... لها عَانِدٌ يَنْفِي الحَصَا حِينَ يَنْفَحُ
وأَكْرِمْ كريماً إنْ أَتَاكَ لحاجةٍ ... لِعَاقِبةٍ إنَّ العِضَاهَ تَرَوَّحُ[3]

قوله: لا تسألنَّ الخيلَ يا سعدُ مَالَها

يقول: لا تَتَخَلَّفْ عن القِتال وتَسْأَل عن أخبار القومِ، ولكِنْ كُنْ فيهم كما قال مُهَلْهِلٌ:[4]

---

(١) كتب بهامش ي ود ما نصه: «هذا الكلام لا يتصل بما قبله ولا بما بعده إلى قوله وقال رجل أحسبه من بني تميم».
وقال الشيخ المرصفي: «كأن هنا جملة سقطت ذكر فيها مادة الوهم، فشرحها» رغبة الأمل ٥/٦٧.
(٢) هو القاسم بن الهُذَيْل كما قال البحتري. انظر حاشية الشيخ العلامة الميمني في سمط اللآلي ٥٠.
(٣) بعده في زيادات ر:
بـذا فـامـدحـيـني وانـدبـيـني فـإنـني ... فـتى تـعـتـريـه هـزة حـين يمـدح
وقد سلف هذا البيت مع آخر ص ١٩٥.
وبعد هذا البيت في زيادات ر: «إذا أدبر القيظ وبرد الليل تحرّك للشجر ورق رطب فيقال: أخلف الشجر وتروّح».
(٤) البيتان من أبيات في الأغاني ٥/٥٠.

لَيسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ القَوْمَ عَنْ آ بَـائِهِمْ قُتِّلُوا ويَنْسَى القِتَالاَ[1]
لَم أَرِمْ حَوْمَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّى حُـذِيَ الوَرْدُ من دِمَاءٍ نِعَالاَ[2]

يقول: كنتُ في حَوْمَةِ القِتالِ وصَلِيتُ الحربَ أكثرَ ممّا صَلِيهَا غيري.

***

ويُرْوَى عن رجلٍ من بني أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى ـ يقال له: فُلانٌ[3] بنُ السَّائِبِ ـ أنَّه زَوَّجَ ٱبنتَه عَمْرَو بنَ عثمانَ بن عَفَّانَ، فلمّا نُصَّتْ عليه طَلَّقَهَا على المِنَصَّةِ[4] فجاء أبُوها إلى عبدِ اللهبن الزُّبَيْرِ، فقال: إنَّ عَمْرَو بنَ عثمانَ طلَّقَ ٱبنَتِي على المِنَصَّة، وقد ظنَّ النَّاسُ أنَّ ذلك لِعَاهَةٍ، وأنتَ عَمُّها، فَقُمْ فٱدْخُلْ إليهَا، فقال عبدُالله: أوَ خَيراً مِنْ ذلِكَ؟ جِيئوني بالمُصْعَبِ، فَخَطَبَ عبدُ الله فزَوَّجَهَا من المُصْعَبِ، وأَقْسَمَ عليه لَيَدْخُلَنَّ بها في لَيْلَتِهِ[5]، فلا تُعرَفُ[6] ٱمرأةٌ نُصَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ في لَيْلَةٍ[7] غَيْرُها، فأَوْلَدَهَا[8] المُصْعَبُ عيسَى وعُكَّاشَةَ، فلمَّا كان يومُ مَسْكِنَ[9] وهَرَبَ أكثرُ الناسِ عن المُصْعَبِ دخل إلى سُكَيْنَةَ بنةِ الحسين بن عليٍّ بن

---

(١) في أ وهامش ي: لست ممن. وفي أ: الحي، وفي هامش ي: الناس. وفي أ وهامش ي: فرسانهم.
(٢) في ج: لم أزَلْ. وبهامش الأصل: حومة المنية.
(٣) بعده في زيادات ر: «ش: هو عبد الله».
(٤) المنصة سرير العروس ترفع عليه لترى من بين النساء، وكلّ شيء رفعته وأظهرته فقد نصصته. رغبة الأمل ٥/٦٨.
(٥) في أ: في هذه الليلة.
(٦) في الأصل: «في ليلته ففعل ذلك في ليلتين متواليتين، فلا تعرف».؟
(٧) كذا في الأصل وهامش ي وهو الصواب. وفي ف وج وهـ: في ليلتين غيرُها. وفي ر وظ وهامش ج: في ليلتين ولاء غيرها. وكتب على «ليلة» بهامش ي: صح.
(٨) في الأصل: قال فأولدها.
(٩) بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف، وكذا قيده ياقوت والبكري، انظر معجم البلدان ٥/١٢٧، ومعجم ما استعجم ١٢٢٧، وقد سلف تحديده ص ٣٥٣ وضبط في ر بفتح الكاف وكسرها.

أبي طالبٍ، وكانت له شديدة المَحبَّة[1]، وكانت تُخفي ذلك، فَلَبِسَ غلالةً وتَوَشَّح عليها، وآنْتَضى السَّيْفَ؛ فلمَّا رأتْ ذلك عَلِمَتْ أنَّه عَزَمَ ألَّا يَرْجِعَ، فصاحتْ مِن ورائِه: وَاحَرَبَاهْ؟ فآلتَفَتَ إليها، فقال: أَوَ هذا [٢/١٣٣] لي في قَلْبِكِ؟ فقالت: إي والله، وأكثرُ من هذا، فقال: أمَا لَوْ عَلِمْتُ لكانَ لِي ولكِ شأنٌ، ثم خَرَجَ، فقال لابنِه عيسى: يا بُنَيّ آنْجُ إلى نجَائِكَ، فإنَّ القومَ لا حَاجةَ بهم إلى غَيْرِي، وسَتُفْلِتُ بحيلَةٍ أو بُقْيَا، فقال: يا أَبَتَاهُ، لا احدِّثُ والله عَنْكَ أبداً، فقال: أمَا والله لَئِنْ قلتَ [٣٠٧] ذلكَ لَما زِلْتُ أتعَرَّفُ الكَرَم في أسْرارِكَ وأنْتَ تُقَلَّبُ في مَهْدِكَ[1]. فَقُتِلَ بين يَدَيْ أبِيهِ، ففي ذلك يقولُ شاعِرُ أهْلِ الشَّأْمِ من اليَمانِيَةِ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَباً وعِيسى | وآبْنَ الزُّبَيْرِ البَطَلَ الرَّئِيسَا

عَمْداً أَذَقْنا مُضَرَ التَّبْئِيسَا

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً[2]:

فلو كانَ شَهْمَ النَّفْسِ أوذَا حَفيظَةٍ | رَأى ما رَأى في الموتِ عيسى بنُ مُصْعَبِ

وقال بلالُ بن جريرٍ يَمدحُ عبد الله بن الزُّبَيْر: [3]

مَدَّ الزُّبَيْرُ عليكَ إذْ يَبْني العلاَ | كَفَّيْهِ حتَّى نَالَتا العَيُّوقَا[4]
ولَوَ آنَّ عبدَ الله فَاخَرَ مَنْ تَرَى | فَاتَ البَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا
قَرْمٌ إذا ما كَانَ يومُ نُفورَةٍ | جَمَعَ الزُّبَيْرَ عليكَ والصِّدِّيقَا

---

(١) بعده في زيادات ر: «ش: الأسرار جمع سرّ، وهي الطرئق في الجبهة».
(٢) سيأتي البيت مع آخرين ص ١٢٧٣.
(٣) بعده في زيادات ر: «يقال: إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميّتاً».
(٤) في ر: كنفيه؟. وبعده في زيادات ر: «ويروى كفّيه وهو أظهر، لقوله حتى نالتا». وفي أ: «كفيه» كما أثبت من الأصل وف وظـ وج وهـ.

لو شِئْتَ ما فَاتُوك إذْ جَارَيْتَهُمْ[1] وَلَكُنْتَ بِالسَّبْقِ المُبِرِّ حَقيقَا
لكنْ أَتَيْتَ مُصَلِّياً بَرًّا بِهِمْ ولقد تَرَى ونَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا[2]

***

عاد الحديثُ إلى تفسيرِ الأبياتِ المتقدِّمة[3]:

قوله: لعلَّك تَحْمِي عن صِحَابٍ بطعْنَة

يقال: «حَمَيْتُ الناحِيَةَ أحْمِيها حَمْياً وحِمَايَةً»، كما قال الفَرَزْدَقُ[4]:

وإذَا النُّفُوسُ جَشَأْنَ طَأْمَنَ جَأْشَها[5] ثِقَةٌ لها بِحِمَايَةِ الأدْبارِ

ومعنى ذلك: مَنَعْتُ ودَفعتُ. ويقال: «أحْمَيْتُ الأرضَ» أي: جعلتُها حِمىً لا تُقْرَبُ، و «أحْمَيْتُ الحديدَ أُحْمِيهِ إحْماءً» و «حَمَيْتُ أنْفي مَحْمِيَّةً» يا فتى: إذَا أنتَ أبَيْتَ الضَّيْمَ.

و «صِحَابٌ»: جمعُ «صاحِبٍ» وقد يقالُ: هو جمع «صَحْبٍ»، كما تقول: «تاجرٌ وتَجْرٌ» و «راكبٌ ورَكْبٌ» ونحو ذلك، ثم تَجْمَعُ «صَحْباً» على «صِحَابٍ»، [٣٠٨] كقولك: «كَلْبٌ وكِلَابٌ» و «فَرْخٌ وفِراخٌ» فهذا مذهب حَسَنٌ، ومن قال: هو جمعُ «صاحِبٍ» فنظيرهُ «قَائِمٌ وقِيامٌ» و «تَاجِرٌ وتِجارٌ».

وقوله: «لها عانِدٌ يَنْفِي الحَصَا» يعني الدَّم، يقال «عَنَدَ العِرْقُ»: إذا خرج

---

(١) في الأصل وي ود: «حَارَبْتَهم».
(٢) في الأصل: ترى لهم عليك طريقاً. وبهامشه كما في المتن. وفي س: إليك صديقاً.
ووقع ههنا خرم كبير في ج ينتهي ص ٧٩٦.
(٣) انظر ص ٦٥٨.
(٤) ديوانه ١/٣٠٤.
(٥) في الأصل وهـ وأ وس: «جشأهـا». وضبط في ر بالرفع.

الدَّمُ منه بجِدَّةٍ، و«ينفي [١/١٣٤] الحَصَا» يعني الدَّمَ بشدَّة[1] جَرْيِه، كما قال[2]:

مُسَحْسِحَةٍ تَنْفِي الحَصَا عن طَرِيقِها .... [3]

يعني طعنةً، وقال آخرُ[4] في صفة طعنةٍ:

ومُسْتَنَّـــةٍ كَـاَسْتِنَـانِ الخَـرُو فِ قَـدْ قَـطَعَ الحَبْـلَ بـالمِـرْوَدِ[5]

والخروفُ ههنا: انما هو الفَلُوُّ[6] الصَّغيرُ

وقوله:

وأَكْـرِمْ كَـرِيمـاً إنْ أتـاكَ لحـاجـةٍ لِـعـاقـبـةٍ إنَّ الـعِـضَـاهَ تَـرَوَّحُ

يقولُ: الشجرُ يُصِيبهُ النَّدَى في آخرِ الصَّيفِ فَيَنْشَأُ له وَرَقٌ، فيقولُ: لعلَّك تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَرَ.

ومثلُه[7]:

ولا تُـهِـيـنَ الـكَـرِيـمَ عَـلَّكَ أَنْ تَـرْكَـعَ يـومـاً والـدَّهْـرُ قَـدْ رَفَعَـهْ

أراد «ولا تُهِينَنْ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاءِ الساكنين، وهذا الحكم فيها.

---

(١) يعني الدم ليس في الأصل. وفي الأصل وهـ: لشدّة.

(٢) أبو ذؤيب. ديوان الهذليين ٣١/١، ورغبة الأمل ٧٢/٥.

(٣) عجزه: يطيّر أحشاء الرعيب انثرارُها.

وهو كما في زيادات ر من ي وحدها: يقطع أحشاء الرعيب انتثارها.

(٤) هو رجل من بني الحارث. والبيت مع آخر في اللسان (خرف).

(٥) المرود: حديدة توتّد في الأرض يشدّ بها حبل الدابة. رغبة الأمل ٧٢/٥.

(٦) الفلو بفتح الفاء أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو، ويقال بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: هو الجحش أو المهر.

(٧) للأضْبَط بن قُرَيع السعدي. والبيت من كلمة له في البيان والتبيين ٣٤١/٣، والشعر والشعراء ٣٨٣، والأغاني ١٢٩/١٨، وأمالي القالي ١٠٧/١، والحماسة الشجرية ٤٧٣/١، والبصرية ٢/٢، وزهر الآداب ٥١٦ ـ ٥١٧، والخزانة ٥٨٨/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٧٩/٣، وشرح شواهد شرح الشافية ١٦٠. والرواية: ولا تهين الفقير. ويروى ولا تعاد الفقير ولا تحقرن الفقير، وعليهما لا شاهد فيه.

ومِثْلُ ذلك[1] في المعنى قولُ عَبَّادِ بنِ عَبَّادِ بنِ حَبيبِ بنِ المُهَلَّبِ:

إذا خَلَّةٌ نَابَتْ صَديقَكَ[2] فاْغْتَنِمْ مَرَمَّتَها فالدَّهْرُ بالنَّاس قُلَّبُ

وبادِرْ بمَعْرُوفٍ إذا كُنْتَ قادِراً زَوَالَ اْقْتِدارٍ أو غِنىً عنك يُعْقِبُ[3]

ومثلُ هذا كثيرٌ.

وقال جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسين ـ رحمهم الله ـ: إنّي لأسارِعُ إلى حاجة عَدُوِّي خَوْفاً من أنْ أَرُدَّهُ فيَسْتَغْنِيَ عنّي.

وقال رجلٌ من العرب: ما رَدَدْتُ رجلاً عن حاجة فَوَلَّى عنّي إلاّ رَأَيْتُ الغِنَى في قفَاهُ.

وقال عبدُ الله بنُ العبَّاس بنِ عبدِ المُطَّلِبِ: ما رأيتُ أحداً أسْعَفْتُهُ في حاجةٍ إلا أضاءَ ما بَيْني وبينَه، ولا رأيتُ رجلاً رددتهُ عن حاجةٍ إلاّ أَظْلَمَ ما بيني وبينَه.

وقال عمرُ بنُ الخطاب ـ رحمه الله ـ: مَنْ يَئِسَ من شَيءٍ اْسْتَغنى عنه.

وقال عبدُ الله بن هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ[4]:

فأَخْلِفْ وأَتْلِفْ إنَّما المالُ عارَةٌ فَكُلْهُ مع الدَّهرِ الذي هو آكِلُهْ [٣٠٩]

فأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وأَيْسَرُ هالِكٍ على الحيِّ من لا يَبْلُغُ الحيَّ نَائِلُهْ

«عارةٌ» أي مُعارٌ، ووزنه «فَعَلَةٌ».

* * *

---

(١) في ر: ومثله.

(٢) في د: خليلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «زوالَ مفعول لـ «بادِرْ». قاله ش».

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كثير من الرواة ينسبه إلى تميم بن مقبل» رغبة الأمل ٧٥/٥.
والبيتان لابن مقبل في ديوانه ق ٢٤/٣٢، ٢٥ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

وقال أحدُ المحْدَثين[1] ـ وليس من هذا الباب ولكنَّا ذكرناه في الإعارَة ـ:

أعارَكَ مالَهُ لِتَقُومَ فيه ... بطاعَتِهِ وتَعْرِفَ فَضْلَ[2] حَقِّهْ
فلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ ولكِنْ ... قَوِيتَ على مَعَاصِيه بِرِزْقِهْ
تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْداً وبَدْءًا ... وتَسْتَخْفِي بها مِن شَرِّ خَلْقِهْ

وقال جريرٌ[3]:

وإنِّي لأَسْتَحْيِي أخِي أنْ أرى لَهُ ... عليَّ من الحَقِّ[4] الذي لا يَرَى لِيَا

هذا بيتٌ يحملهُ قومٌ على خِلَافِ معناهُ، وإنما تأويلهُ: إنّي لأَسْتَحْيِي أخِي أنْ يكونَ له عليَّ فضلٌ ولا يكون لي عليه فَضْلٌ ومِنّي إليه مُكافَأَةٌ، فأستحيي أنْ أرَى له عليَّ حقّاً لِمَا فَعَلَ إليَّ، ولا أفعلَ إليه ما يكونُ لِي به عليه حَقٌّ، وهذا مِن مذاهبِ الكِرَام، وممَّا تأخذُ به أنْفُسَها[5].

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو محمود الورّاق».

(٢) في أ: بعض.

(٣) البيت نسبه الجاحظُ والبكريُّ لجرير، انظر الحيوان ٣/٤٩٠ و٥/٥٩٥، وسمط اللآلي ٢٨٨ ـ ٢٨٩. وليس في كلمته برواية ديوانه ق ٣ جـ ١/٧٤ ـ ٨١ ولا برواية النقائض ١٧٢ ـ ١٨٠. وسيأتي البيت ص ٧١٩.
وينسب البيت لسيّار بن هبيرة، ولمسكين الدارمي، ولعبد الله بن معاوية، انظر الأشباه والنظائر للخالديين ١/٦٨ ـ ٦٩، وذيل الأمالي ٧٢ ـ ٧٤، وشعر عبد الله بن معاوية ٨٧، وانظر ذيل السمط ٣٧.

(٤) في الأصل: الفضل.

(٥) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٠ ـ ١٤١: «لم يحمل هذا البيت على خلاف معناه سواه، وهذا الذي تأوله حسنٌ لو كان جرير قصده، وهذا شعر له خبر معروف يدلّ على فساد قول أبي العباس، حكى أبو عبيدة وغيره من العلماء أن جدّ جرير قسم ماله على ولده فسأله جرير أن يلحقه بهم وقال قد صرت رجلاً وكان يرعى مال جده فلم ينفعه ذلك عنده، ولم يعطه شيئاً فقال هذا الشعر يعاتب جدّه، ويبيّن ما قلناه قولُ جرير في هذه الكلمة:

وقائلة والدمع يحدر كحلها ... أبعد جرير تكرمون المواليا
فسائت أبي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أباليا
وإني لأستحيي أخي أن أرى له ... علي من الفضل الذي لا يرى ليا

ومثل هذا قول الشاعر

ولست بهيّاب لمن لا يهابني ... ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

وهذا بمذاهب الكرام أشبه من الأول، لأن الأول أداء حقّ، وهذا رفعُ نفس مع أنه الذي أراده جرير وقصده» اهـ.

فأمَّا قولُ عائِدِ الكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ[1] لعَبْد الله بن حَسَن بن حَسَن:

لَـهُ حَـقٌّ ولَـيْسَ عـليـه حَـقٌّ ... ومَهْمـا قـال فـالحَسَنُ الجَميـلُ
وقـد كانَ الـرَّسـولُ يَـرى حُقـوقاً ... عـليـه لِغَـيْـرِهِ وهُـوَ الـرَّسـولُ[2]

فإنَّهُ ذَكَرَهُ بِقِلَّة الإنصافِ، فقال: يَرَى له حقّاً على النَّاس، ولا يَرَى لهم عليه حقّاً، من أجل نَسَبِه بالرسولِ ﷺ، وبيَّن ذلك بقوله:

وقـد كان الـرَّسـولُ يـرى حقـوقاً ... عـليـه لـغـيـره وهـو الـرسـولُ

فالذي يَفتَخِرُ بِهِ عبدُ الله يَرَى للناسِ عليه حقّاً، فالمُفْتَخِرُ بِهِ أجْدَرُ.

وقد قيل لعليِّ بنِ الحُسَين، وكان بَيِّنَ الفَضْلِ ـ رحمهُ الله ـ: ما بالُكَ إذا سافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أهْلَ الرُّفْقَة؟ فقال: أكْرَهُ أنْ آخُذَ برسول[3] الله ﷺ ما لَا [٣١٠] أُعْطِي مِثْلَهُ.

وإنما يَعترِي هذا البابُ ـ مِنَ الظُّلمِ وقِلَّةِ الإنصاف للناسِ[4] والبُعْدِ من الرِّقَّةِ عليهم ـ الجَهَلَةَ من أهلِ هذا النَسَبِ، والله جَلَّ ذِكْرُه يقول لنبيِّه ﷺ: ﴿ بالمُؤْمِنينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ إنِّي أَخافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ

---

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه عبد الله بن مصعب الزبيري، وسمي عائد الكلب بقوله:

مـالي مـرضـت فـلم يـعـدني عـائـد ... مـنـكـم ويمـرض كـلبـكـم فـأعـودُ
وأشـد مـن مـرضـي عـلي صـدودكـم ... وصـدود كـلبـكـم عـلي شـديـدُ».

وبهامش الأصل ما نصه: قيل له عائد الكلب لقوله: مالي مرضت. . . البيت.

وانظر ترجمته في الأغاني ٢٤/٢٤١، وسمط اللآلي ٥٧٠.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «قد ذكر كثير من الرواة أن البيتين لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي المدني يهجو بها الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قبل أن يلي المدينة لأبي جعفر المنصور. . .» رغبة الأمل ٥/٧٦.

(٣) في الأصل: كتمت أهل الرفقة نسبك؟ فقال أكره أن أُعطي برسول. . .

(٤) للناس ليس في ر.

(٥) سورة التوبة: ١٢٨.

يَوْمٍ عَظيمٍ ﴾[1] فإذا كان هُوَ ـ ﷺ ـ يَخَافُ من المعصية فكيفَ يأْمَنُها غيرهُ بهِ؟!

⁂

وأما قولُ جريرٍ لهشامِ بن عبد المَلك فهو المدحُ الصحيحُ على خلاف هذا المعنى، قال[2]:

وأنـتَ إذا نَـظَرْتَ إلى هِـشـامٍ ... عَـرَفْتَ نِجَـارَ مُنْتَجَبٍ[3] كَـرِيمِ
وَلـيُّ الـحَـقِّ حيـنَ يَـؤُمُّ حَجّـاً ... صُفُـوفـاً بَيْنَ زَمْـزَمَ والحَـطِيمِ
يَـرَى لِلْمُسْلِمِينَ عـليـه حَقّـاً ... كفِعْـلِ الـوالِـدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ
إذا بَـعْضُ السِّنِيـنَ تَعَـرَّقَتْـنـا[4] ... كَفَى الأيْتـامَ فَقْـدَ أَبِي اليَـتِيـمِ

وفي هذا الشعر[5]:

أمِيـرُ الـمُـؤْمِـنِيـنَ عـلـى صِـرَاطٍ ... إذا اَعْـوَجَّ الـمَـوَارِدُ مُـسْـتَـقِـيـمِ
أمِيـرَ الـمُـؤْمِـنِينَ جَـمَعْـتَ دينـاً ... وحِلْماً فاضِلاً لِذَوِي الحُلومِ [١/١٣٥]
لَـكَ الـمُـتَـخَـيَّـرَانِ أبـاً وخـالاً ... فـأكْـرِمْ بـالـخُؤُولَـةِ والـعُمُـومِ
فَيـاَبْنَ الـمُـطْعِمِيـنَ إذا شَـتَـوْنَـا ... ويـاَبْنَ الـذَّائـدِينَ عنِ الـحَـرِيمِ
سَمَـا بِكَ خَـالِـدٌ وبَنُـو هِشامٍ ... إلى العَلْياءِ في الحَسَبِ الجَسِيمِ[6]

---

(١) سورة الأنعام: ١٥، ويونس ١٥، والزمر ١٣.
(٢) ديوانه ق ٢٨/ ٢٠، ٢١، ١٦، ١٨ جـ ١/ ٢١٩.
(٣) في ف وهـ: منتخب. وضبط في ر بالجيم والخاء.
(٤) كذا في الأصل وف وهو الصواب. وفي سائر النسخ تعرفتنا بالفاء وهو تصحيف.
(٥) الأبيات ٧، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١١. وفي الرواية اختلاف.
(٦) في أ وي: الصميم. وبهامش ي كما في المتن.
وبعد هذا البيت في زيادات ر: «وهم أبو العباس في قوله «وبنو هشام» وإنما وقع في شعره «وأبو هشام» وهو الصحيح، يريد إسماعيل بن هشام، وهو جدّه من قبل أمّه». وانظر الديوان ١/ ٢١٨.

وتَنْـزِلُ مِنْ أُمَيَّـةَ حَيْـثُ تَـلْقى ... شُؤُونُ الرَّأسِ مُجْتَمَعَ الصَّمِيمِ[1]
تَـوَاصَـتْ من تَـكَـرُّمِـهـا قُـرَيْشٌ ... بِـرَدِّ الخَيْـلِ دامِيَـةَ الكُـلُومِ[2] [٣١١]
فَما الأُمُّ[3] التي وَلَـدَتْ قـريشاً ... بِـمُقْـرِفَـةِ النِّـجَـارِ ولا عَـقِـيـمِ
ومـا فَحْـلٌ بِـأَنْجَبَ مِنْ أبيكُـمْ ... ولا خَـالٌ بِـأَكْـرَمَ مِـنْ تَـمِـيـمِ
سَـمَـا أَوْلادُ بَـرَّةَ بِـنْـتِ مُـرٍّ ... إلى العَلْياءِ في الحَسَبِ العظيمِ[4]
لَـكَ الغُـرُّ السَّـوابِقُ من قُرَيْشٍ ... فَقَـدْ عُـرِفَ الأغـرُّ من البَـهِـيـمِ

قولُهُ: «حين يؤمُّ حَجّاً» فيكون «الحجُّ» جمعَ «حاجٍّ» كما يقال «تاجرٌ وتَجْرٌ، وراكبٌ وركْبٌ» قال العَجَّاجُ[5]:

بِـوَاسِطٍ أكْـرَمَ دارٍ دارا[6] ... والله سـمَّى نَـصْـرَكَ الأنْصَـارَا

فأخْرَجَه على «نَاصرٍ ونَصْرٍ». قال[7]: ويجوزُ أن يكونَ «حَجٌّ»: أصحابَ حَجٍّ، كما قال الله عز وجل: ﴿ وآسْـألِ القَرْيَةَ ﴾[8] يريد: أهْلَها.

وقولهُ: كفعلِ الوالد الرَّؤُفِ الرَّحيم

يقـال «رَؤُفٌ» على «فَعُـلٍ» مثـلُ «يَقُظٍ وحَـذُرٍ» و«رؤوفٌ» على وزن «ضَرُوبٍ». وقال الأنصاريُّ[9]:

---

(١) ضبط في ر: تلقى، بالياء والتاء، وضبط شؤون بالرفع والنصب ومجتمع بالرفع والنصب.
وسيأتي البيت ص ١٠٩٣.
(٢) سلف البيت ص ٣٧.
(٣) بهامش ي ما نصّه: «الأمّ التي ولدت قريشاً بَرَّةُ بنت مُرٍّ أخت تميم بن مرّ، وولدت النضر بن كنانة».
(٤) في الأصل: الكريم، وبهامشه كما في المتن.
(٥) ديوانه ق ٣٤/٦٥، ٦٧ جـ ١٠٧/٢. وسيأتيان ص ٨٤٦.
(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبله:
إذ قدّر المقدر الأقدارا
ونصب «أكرم دار» على الحال، والعامل فيه قدّر».
(٧) كذا، والوجه حذف «قال».
(٨) سورة يوسف: ٨٢.
(٩) بعده في زيادات ر: «هو كعب بن مالك». والبيت من كلمة له في السيرة النبوية ١٢٢/٤.

نُطِيعُ نَبِيَّنا ونُطِيعُ رَبّاً ... هو الرَّحمنُ كان بنا رَؤُوفا

وقد قُرِىء: ﴿ واللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1] و«رؤوفٌ» أكثر، وإنما هو من الرَّأفة، وهي أشَدُّ الرَّحمةِ، ويقالُ «رَآفَةٌ» وقُرِىءَ: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَآفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ﴾[2] على وزن الصَّرَامَةِ والسَّفَاهَةِ.

وقولُهُ: إذا بعضُ السِّنينَ تعرَّقَتْنا

يُفَسَّرُ على وجهين: أحدُهما: أن يكونَ ذهبَ إلى أنَّ بعضَ السِّنينَ يُؤَنَّث لأنَّه سنةٌ وسنون[3]، كما قال الأعْشَى[4]:

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قَدْ أذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

لأنَّ صَدْرَ القناة قَناةٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه، لأنَّ بعضَ الأصابعِ إصْبعٌ، فهذا قولٌ.

والأَجْوَدُ: أنْ يكونَ الخبرُ في المعنى عن المضاف إليه، فأقْحَمَ المضافَ[5] توكيداً، لأنَّه غيرُ خَارجٍ من المعنى، وفي كتاب الله عزَّ وجل [٢/١٣٥]: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[6] إنَّما المعنى: فَظَلُّوا لها خاضعينَ، والخضوعُ بَيِّنٌ في

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٧ وسورة آل عمران: ٣٠. وكان في جميع نسخ الكتاب: «إنَّ الله رؤف بالعباد» ولا توجد آية بهذه التلاوة.

اختلفوا في رؤوف حيث وقع فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي رَؤُف بقصر الهمزة من غير واو. وقرأ الباقون رؤوف بواو بعد الهمزة.

انظر السبعة لابن مجاهد ١٧١، وحجة القراءات ١١٦، والكشف لمكي ١/٢٢٦، والنشر ٢/٢٢٣، والبحر ١/٤٢٧.

(٢) سورة النور: ٢. ورآفة بألف بعد الهمزة قراءة ابن جريج ورويت عن عاصم وابن كثير. انظر النشر ٢/٣٣٠، والبحر ٦/٤٢٩. وقرأ الجمهور رأْفة بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها.

(٣) في أ: «إلى أن بعض السنين سنون». وضرب في ي على «يؤنث لأنه سنة و». وقوله إذا بعض السنين. . البيت من شواهد الكتاب ١/٢٥، والمقتضب ٤/١٩٨.

(٤) ديوانه ق ١٥/٣٤ ص ١٥٩. والبيت من شواهد الكتاب ١/٢٥، والمقتضب ٤/١٩٧.

(٥) كذا في الأصل وظ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المضاف إليه، وهو خطأ.

(٦) سورة الشعراء: ٤. وانظر تفسير القرطبي ١٣/٨٩.

الأعناقِ، فأَخْبَرَ عنهم، فأَقْحَمَ الأعْناقَ توكيداً، وكان أبو زيدٍ الأنصـاريُّ يقولُ: أعناقُهم: جماعاتُهم، تقولُ: أتاني عُنُقٌ من النَّاسِ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ النحويين.

وقال جريرٌ(1):

لمَّـا أتى خَبَـرُ الـزُّبَيْـرِ تَـوَاضَعَتْ سُـورُ المَـدِينَـةِ والجِبـالُ الخُشَّـعُ [٣١٢]

وقال أيضاً(2):

رأتْ مَـرَّ السِّـنِينَ أَخَـذْنَ مِـنِّي كمـا أَخَـذَ السِّـرارُ من الـهِلاَلِ

وقال ذو الرُّمَّةِ(3):

مَشَيْنَ كمـا ٱهتَزَّتْ رِمَـاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَـالِيَهَـا مَـرُّ الـرِّيـاحِ النَّـواسِمِ(4)

ومِثْلُ هذا كثيرٌ.

وعلى مِثْلِ هذا القول الثاني تقول: «يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ»(5) لأنَّك أردتَ «يا تَيْمَ عَدِيٍّ» وأَقْحَمْتَ الآخر(6) توكيداً، وكذلك «لا أَبَالَكَ»(7) لأنَّ الألفَ لا تَثْبُتُ

---

(1) تذييل ديوانه ق ٤٨/٢٧ جـ ٩١٣/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(2) ديوانه ق ٨/١٥٣ جـ ٥٤٦/٢. والبيت من شواهد المقتضب ٢٠٠/٤.
والسرار: ليلتان تبقيان من الشهر، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين، وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة وهو أن يستسر القمر بذلك البرج ثم يهلّ بعد يوم، عن الديوان.

(3) ديوانه ق ١٧/٢٤ جـ ٧٥٤/٢. وروايته: رويداً كما اهتزت. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، ٣٣، والمقتضب ١٩٧/٤.

(4) بعده في زيادات ر: «زعم بعضهم أن البيت مصنوعٌ، والصحيح فيه: مَرْضَى الرياح النواهم. والمرضى: التي تهبّ بلين».
قلت: مرضى الرياح رواية، أما «النواهم» فلم أجدها رواية. وروي «مرضى الرياح النواعمِ».

(5) من قول جرير:
يـا تـيـم تـيـم عـديّ لا أبـا لـكـم لا يـلـقـيـنـكـم في سـوأة عـمـرُ
وهو من شواهد الكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسيأتي ص ١١٤٠.

(6) كذا في الأصل وهـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: الأول. وبعد قوله «توكيداً» في زيادات ر: «كذا وقع: وأقحمت الأول توكيداً، وإنما الصحيحُ: وأقحمت الثاني توكيداً».

(7) انظر ما سيأتي ١١٤٠.

في «الأبِ» في النصب إلّا في الإضافة، أو بدلاً من التنوينِ، فإنَّما أرادَ «لا أباكَ» ثم أقْحَمَ الّلامَ توكيداً للإضافةِ، وأنشدني[1] المازنيُّ:

وقد ماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ ... وأيُّ كَريمٍ لا أباكِ يُخَلَّدُ[2]

وقال آخرُ[3]:

أبِالْمَوْتِ الّذي لا بُدَّ أنِّي ... مُلاقٍ لا أباكِ تُخَوِّفِيني؟

وقولهُ: «على صِراطٍ» فالصِّراطُ: المِنْهاجُ الواضحُ، وكذلك قالت العلماء في قولِ الله عزّ وجل: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[4].

وقولهُ: «سَمَا بِكَ خالِدٌ» يريدُ: خالدَ بنَ الوليد بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، لأن أُمَّ هشامٍ بنتُ هشامٍ بنِ إسماعيلَ ابنِ هشام بنِ المُغِيرةِ[5] بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مخزومٍ، وكان هشامُ بنُ المغيرةِ أَجَلَّ قُرَشِيٍّ حِلْماً وجُوداً، وكانت قريشٌ تُؤَرِّخُ بموتِهِ، كما كانت[6] تُؤَرِّخُ بعامِ الفِيلِ وبِمُلْكِ فلانٍ، قال الشاعر:

زَمَانَ تَنَاعَى الناسُ موتَ هِشَامِ

---

(١) في ر: وأنشد.

(٢) كذا أنشده المبرد هنا وفيما سيأتي ١١٤٠ وفي المقتضب ٤/٣٧٥. وصواب إنشاده. وأيُّ عزيز لا أبالك يمنعُ وعليه لا شاهد فيه. والبيت من كلمة عينيّة لمسكين الدارمي أورد بعضها الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٦ - ١٣٧، والبغدادي في الخزانة ٢/١١٦ - ١١٧.

والبيت أثبته ناشرو كتاب سيبويه من بعض نسخه، ولم يقع فيما رجع إليه الأعلم والبغدادي من نسخ الكتاب فلم يشرحه الأول ولم يذكر الثاني أنه من شواهد الكتاب. انظر الكتاب ١/٣٤٦ (بولاق)، و٢/٢٧٩ (هارون)، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ١٢٤.

ورواية البيت في الكتاب: وأيّ كريم لا أباك يُمَتَّعُ

(٣) هو أبو حيّة النميري. شعره ق ١/٦٧ ص ١٧٧، وتخريجه ثمة. ونسب لغيره.

وهو من شواهد المقتضب ٤/٣٧٥. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٤) سورة الفاتحة: ٦.

(٥) كذا وقع، وصوابه «ابن هشام بن الوليد بن المغيرة». انظر ما سلف من التعليق على نسب أخيها إبراهيم بن هشام ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٥١.

(٦) ليس في الأصل وهـ وظ.

ومن أجْلِهِ يقولُ القائلُ(١):

فَـأَصْبَـحَ بَـطْنُ مَكَّـةَ مُقْشَعِـرّاً ... كـأَنَّ الأرضَ لَـيْسَ بهـا هِشَـامُ

يقول: هُوَ وإن كان ماتَ(٢) فهو مدفونٌ في الأرض، فقد كان يَجِبُ من أجله ألّا ينالَهَا جَدْبٌ(٣). وقال الآخَرُ(٤): [٣١٣]

ذَرِيـنـي أَصْـطَبِـحْ يَـاسَـلْمَ إنِّـي ... رَأَيْتُ المَـوْتَ نَقَّبَ عن هِشَامِ(٥)

قوله «نَقَّبَ» أي طَوَّف حتى أصابَ هشاماً[١/١٣٦]، قال الله عز وجل: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾(٦) أي طَوَّفُوا، ومثلهُ قولُ آمْرِىءِ القَيْسِ(٧):

وقَـدْ نَقَّبْتُ(٨) في الآفَـاقِ حـتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الغَـنِيـمَـةِ بـالإِيَـابِ

فأما التأْريخُ الذي يُؤَرَّخُ به اليـومَ فأوَّلُ مَن فعلَه في الإسـلام عمرُ بنُ الخَطَّاب رحمه الله. حيثُ دَوَّنَ الدَوَاوِينَ، فقيل له: لو أَرَّخْتَ - يا أميرَ المؤمنين - لكنتَ تَعْرِفُ الأمورَ في أوقاتِها. فقال: وما التَّأْريخُ؟ فأُعْلِمَ ما كانتِ العجمُ تفعلهُ،

---

(١) وهو الحارث بن أمية بن عبد شمس كما في كتاب حذف من نسب قريش ٦٧، والاشتقاق ١٠١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٧٠ - ١٧١. والبيت بلا نسبة في الفاضل ٤٩.

(٢) في الأصل وهـ: قد مات.

(٣) قال ابن السيد في حاشيته على الكامل: «هذا التفسير على قول من جعل «كأنّ» في هذا البيت بمعنى التعجب، فكأنه يعجب من إجداب الأرض وهشام مدفون فيها، وإنما كان ينبغي ألا تجدب لكونه فيها. وقوم يجعلونها بمعنى الشك، ومعناه: إن الأرض أجدبت حتى ظنّ وتوهّم أن هشاماً ليس مدفوناً فيها. وذهب [قوم] إلى أن كأن ههنا للتحقيق أي: إن الأرض أجدبت وهشام ليس فيها أي ليس على ظهرها، وإليه ذهب السيرافي». عن شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٦٩.

(٤) بحير بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير كما في الاشتقاق ١٠١، والوحشيات ٢٥٧. وينسب لأبي بكر بن الأسود بن شعوب الليثي، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٧١، وتعليق الشيخين العلّامتين الميمني ومحمود شاكر في الوحشيات.

(٥) روي: أصطبح يا هند، ويا بكر.

(٦) سورة ق: ٣٦.

(٧) في الأصل وف وهـ وظ: ومثله قوله: وقد نقبت... البيت
والبيت لامرىء القيس في ديوانه ق ٩/١١ ص ٩٩.

(٨) في د ومتن ي: «طوّفت» وهي رواية الديوان.

فقال: أرِّخوا[1]، فقالوا: مُذْ [2] أيِّ سنةٍ؟ فآجتَمَعُوا على سَنَةِ الهجرةِ، لأنَّه الوقتُ الذي حكَمَ فيه رسولُ الله ﷺ على غير تَقِيَّةٍ، ثم قالوا: في أي شهرٍ؟ فقالوا: نَسْتَقْبِلُ بالناس[3] أمورَهم في شهر[4] المُحَرَّم إذا انْقَضَى حَجُّهُمْ، وكانت هجرةُ رسول الله ﷺ في شهر[5] ربيع الآخر[6]، فَقُدِّمَ التأريخُ على الهجرة هذه الأشهُرَ[7]، وجاءَ في تَصْحِيح[8] هذا الوقت ـ أعني المحرَّمَ ـ ما رُوِيَ لنا عن آبن عباسٍ رحمه الله، فإنه قال في قول الله عز وجل: ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[9] قال: أقْسَمَ[10] بِفَجْرِ السَّنَةِ، وهو المحرَّمُ[11].

وقولهُ: فما الأُمُّ التي ولَدَتْ قريشاً

---

(١) في الأصل وف وظ: فأرخوا

(٢) في ف وهـ ومتن الأصل: من.

(٣) في الأصل: يستقبل الناس.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) ليس في ف وهـ.

(٦) بعده في زيادات ر: «الذي اتُّفِق عليه أن هجرة رسول الله ﷺ كانت في ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».

(٧) في فتح الباري ٧/٢٠٩ (ط. بولاق): «أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه، ومن طريقه الحاكم، من طريق الشعبي: أنَّ أبا موسى كتب إلى عمر: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أرِّخ بالمبعث، وبعضهم: أرِّخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرِّخوا بها، وذلك سنة ١٧، فلما اتفقوا قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، فقال عمر: بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجِّهم، فاتفقوا عليه» ثم نقل آثاراً أخرى وقال: «فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعليّ». أفدته من تعليق الشيخ أحمد شاكر على الكامل ٤٨٨ بتحقيقه.

(٨) في الأصل وف وهـ وظ: «من تصحيح».

(٩) سورة الفجر: ١ ـ ٢

(١٠) في ر وهـ: فأقسم.

(١١) الرواية المشهورة عنه أن الفجر هو الصبح وهو قول عليّ كرم الله وجهه ومجاهد وعكرمة والسدّي. وفي رواية عن ابن عباس أن الفجر النهار كلُّه. وما رواه المبرد عنه هو رواية عنه أيضاً، انظر تفسير القرطبي ٢٠/٣٨، وتفسير ابن كثير ٨/٤١٣.

وعلّق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل ٤٨٩ بتحقيقه، قال «هذه رواية عن ابن عباس، رواها عنه سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، والرواية الصحيحة عنه التي اقتصر عليها الطبري وابن كثير أنَّ الفجر هو فجر النهار، وانظر الدر المنثور ٦/٣٤٤» اهـ.

يعني بَرَّةَ بنتَ مُرٍّ، كانت أُمَّ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ، وهو أبو قُرَيْشٍ، ومَنْ لم يكنْ من وَلَدِهِ فليس بقُرَشيٍّ، وتَمِيمُ بنُ مُرٍّ خالُهُ.

وكان يقالُ: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أخيه دام له إخَاؤُهُ، ومَنْ تَكبَّرَ على الناس ورجا أن يكونَ له صَديقٌ فقد غَرَّ نفسَه.

وقيلَ: ليس لِلَجُوجٍ تَدْبيرٌ، ولا لِسَيِّىءِ الخُلُقِ عَيْشٌ، ولا لِمُتَكبِّرٍ صديقٌ.

وقيل: مَنْ بَسَطَ بالخير لسانَهُ انْبَسَطَتْ في القُلُوبِ محبَّتُهُ، والمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ.

ويُروى أنَّ شاعراً أتَى أبا البَخْتَرِيِّ[1] وَهْبَ بنَ وَهْبٍ، وكان من أَجْوَدِ النَّاس، وكان إذا سَمِعَ مَدْحَ المادح ضَحِكَ وسَرَى السُّرُورُ في جوانحه، وأَعْطَى وزَادَ، فأتَاهُ هذا الشاعرُ فأنشده:

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٍ نَصِيبٌ مِنَ العُلاَ ... ورَأْسُ العُلاَ طُرّاً عَقيدُ النَّدَى وَهْبُ
وما ضَرَّ وَهْباً قَوْلُ مَنْ غَمِطَ العُلاَ ... كما لاَ يَضُرُّ البَدْرَ يَنْبَحُهُ الكَلْبُ[2] [٣١٤]

فَثَنى لهُ الوِسادَةَ، وهَشَّ إليه ورَفَدَهُ، وحملَهُ وأضافه[3]، فلمَّا أَنْ أرادَ الرجلُ الرِّحْلَةَ[4] لم يَخْدُمْهُ أحدٌ من غِلمان أبي البَخْتريِّ، ولا عَقَدَ لهَ ولا حَلَّ معه! فأَنْكَرَ ذلك مع جَمِيلِ ما فَعَل بهِ وأَنَّهُ قد تجاوَزَ بهِ أَمَلَه، فعاتَبَ[5] بعضَهم، فقال [٢/١٣٦]

---

(١) بعده في زيادات ر: «البختري بفتح الباء وبالخاء المعجمة».
(٢) بعده في زيادات ر: «غَمِط: كفر النعمة، وغَمَط، ويقال أيضاً تنقص».
(٣) في الأصل: وأضافه وحمله.
(٤) في س: الرحيل.
(٥) في ي و د: فعتب.

لَه الغلامُ: إنَّا[1] إنَّما نُعينُ النازِلَ على الإقامةِ، ولا نُعينُ الراحِلَ على الفِراق؛ فبلغَ هذا الكلامُ جَليلاً من القُرَشِيِّين، فقال: والله لَفِعْلُ هؤلاء العَبيدِ على هذا القَصْدِ أَحْسنُ من رِفْدِ سَيِّدِهِم!

---

(١) ليس في الأصل و ف و هـ.

بـاب

قال أبو العباس[١]: قال عبدُ الملك بن مَرْوانَ يوماً لجُلَسائِه ـ وكان يَجْتَنِبُ غيرَ الأُدَبَاءِ ـ: أَيُّ المَناديلِ أفضلُ؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مِصْرَ، كأنَّهَا غِرْقِيءُ البَيْضِ[٢]، وقال آخرُ: مناديلُ اليمن، كأنها أَنْوَارُ الرَّبِيعِ، فقال عبدُ الملك: ما صَنَعْتُما[٣] شيئاً، أفضلُ المناديلِ ما قال أخو تَميم ـ يعني عَبْدَةَ بنَ الطَّبِيبِ[٤]:

لَمَّا نَزلنا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ ... وَفَارَ لِلقَوْمِ باللَّحم المَرَاجِيلُ[٥]

وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ ... مَا غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مَأْكُولُ

ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدينا مَناديلُ

قولهُ «غرقيءُ البيض» يعني القشرةَ الرقيقةَ التي تَرْكَبُ البيضةَ دونَ قشرِها الأعلَى، وقشرُها الأعلَى يقال له «القَيْضُ».

وقولهُ: «المَرَاجِيلُ» إنَّما حَدُّهُ «المَرَاجِلُ» ولكنْ لمَّا كانت الكسرةُ لازمةً

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٢) بعده في زيادات ر: «الغرقيء يهمز ولا يهمز، وكذلك فِعْلُه».

(٣) في الأصل وهـ: ما صنعتم.

(٤) بعده في زيادات ر: «عَبْدَة بإسكان الباء».

(٥) شعر عبدة ق ٤٩/١١ ـ ٥١ ص ٧٣ ـ ٧٤، والمفضليات ق ٤٩/٢٦ ـ ٥١ ص ١٤١، والتخريج فيهما. وفي الرواية اختلاف.

أَشْبَعَها للضرورة، كما قال[1]:

... ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف[2]

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا[3].

وقولُه: وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤنيه طابِخُهُ

يقولُ: ما تَغَيَّر من اللحم قبلَ نُضْجِهِ.

وقوله «ما يُؤنيه طابِخُه» يقول: ما يُؤَخِّرُهُ، لأنه لو آنَاهُ لأَنْضَجَه، لأن معنى «آنَاهُ» بلَغ به إناهُ أي إدْراكَهُ، قال الله عز وجل: ﴿ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إناهُ ﴾[4] وتقول[5] «أَنَى يَأْنِي إنىً» أي أَدْرَك[6]، «وآنَ يَئِينُ» مثلُه. وقولُه عز وجلَّ: [٣١٥] ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[7] أي قد بلَغَ إناهُ.

وقولُهُ: ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ

يقول: نحنُ أصحابُ صَيْدٍ، وهذا مِن فعلهم[8].

وقوله «مُسَوَّمَةٍ» تكونُ على ضَرْبَيْن: أحدُهما: أن تكونَ مُعْلَمةً، والثاني: أن تكونَ[9] قد أُسِيمَتْ في المَرْعَى، وهي ههنا مُعْلَمَةٌ، وقد مَضَى هذا التفسيرُ[10].

(١) الفرزدق. وقد سلف البيت بتمامه ص ٣٢٩.
(٢) بعده في زيادات ر: «الحجة في الصياريف».
(٣) انظر ما سلف ص ٣٢٩.
(٤) سورة الأحزاب: ٥٣. وبعد الآية في الأصل: أي إدراكه.
(٥) في الأصل: يقال.
(٦) في ر: إذا أدرك.
(٧) سورة الرحمن: ٤٤.
(٨) بعده في زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم إما لاستعجالها للضيف وإما لأن ذلك مستحبٌّ عندها، فلذلك قال: لا يؤنيه. وقيل: لتعجيل القرى».
(٩) في هـ: معلمة أو أن تكون، وفي الأصل: وان.
(١٠) انظر ما سلف ص ٣٢.

وإنما أَخَذَ ما في هذه الأبياتِ من بيتِ آمرىءِ القيسِ، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبياتِ في بيتٍ واحدٍ، مع فضلِ التقدُّمِ:

نَمُشُّ بـأَعْـرَافِ الجِيـادِ أَكُفَّنَـا إذا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ[1]

وهو الذي[2] لم يُدْرِكْ، و «نمشُّ»: نَمْسَحُ، ويقـال للمِنْدِيـل «المَشُوشُ» [١/١٣٧] وكانت العربُ تَـأْلَفُ الطِّيبَ، وتَـطَّرِحُ ذلك في حـالتين: في الحرب والصَّيدِ، قال النابغةُ[3]:

سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَـحْتَ الـسَّنَـوَّرِ جِنَّـةُ البَقَّـارِ

وقال آخر:

وأَسْيـافُكُمْ مِسْـكٌ مَحَـلُّ أَكُفِّكُمْ على أَنَّهَا رِيحَ الدِّماءِ تَضُـوعُ[4]

معنى «تَضُوعُ» تَفُوحُ[5].

***

ورُوِيَ عن آبنةِ هانىءِ بنِ قَبِيصَة[6] أَنَّه لما قُتِلَ عنها لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ بنِ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبد الله بنِ دَارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ فتزَوَّجها رجلٌ من أهلها، فكان[7] لا يزَالُ يراها تَذْكُرُ لَقِيطاً، فقال لها ذَات مَرَّةٍ: ما آستحسنْتِ مِنْ لَقيطٍ؟ فقالت: كُلُّ أُمُورِه كانتْ حسنةً، ولكنيّ أُحَدِّثُكَ: أنَّه خرجَ مرةً إلى الصيد وقد

(١) ديوانه ق ٣/٥١ ص ٥٤.
(٢) في الأصل: والمضهَّب هو الذي. ثم جعلها: وهو.
(٣) سلف البيت ص ٤٨١ ـ ٤٨٢.
(٤) بعده في زيادات ر: «تَضَوَّعُ، روايةٌ».
(٥) قوله «معنى تضوع تفوح» ليس في الأصل.
(٦) بعده في زيادات ر: «ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيبانيّ. ش».
(٧) كذا وقع «فكان» بالفاء وهو جواب «لمّا»، وانظر ما سيأتي من التعليق ص ١٢٧٠ الحاشية (٦).

آنْتَشَى، فرجَعَ[1] وبقميصه نَضْحٌ من دَمٍ صَيْدِه[2]، والمِسْكُ يَضُوعُ من أَعْطافِه، ورائحةُ الشَّراب مِنْ فِيهِ، فَضَمَّني ضَمَّة، وشَمَّني شَمَّة، فليتَني كنتُ مِتُّ ثَمَّة!! قال: ففعل زوجُها مثلَ ذلك، ثمَّ ضَمَّها إليه، وقال[3]: أينَ أنا مِنْ لَقيطٍ؟ فقالت: ماءٌ ولا كَصَدْءَاءَ[4] ـ مثلُ «حمراءَ» ووزنُها «فَعْلاءُ» وموضع اللام همزةٌ؛ وهي بئر مُقَدَّمَةٌ[5] وآسمُها ما ذكرنا عن الأصمعِيِّ وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العربَ تقولهُ، [٣١٦] ومَنْ ثَقَّلَ فقد أخطأ[6]، ومثلُ ذلك: رجلٌ وَلَا كمالِكٍ[7] ـ يَعْنُونَ مالكَ بنَ نُوَيْرَةَ ـ ومَرْعىً ولا كالسَّعْدانِ[8].

***

وحدثني عليُّ بنُ عبد الله عن آبنِ عائِشَةَ قال: كان[9] ذو الإِصْبَعِ العَدْوانيُّ رجلًا غَيُوراً، وكانت له بناتٌ أربعٌ، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فآسْتَمَعَ عليهنَّ[10] يوماً، وقد خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ[11]، فقالت قائلةٌ منهنَّ: لِتَقُلْ كلُّ واحدة منكنَّ ما في نفسِها، ولْنَصْدُقْ جميعاً، قال: فقالت كُبْرَاهُنَّ:

---

(١) في الأصل وهـ: فرجع إليّ.

(٢) في الأصل: نضخ دمٍ من صيده.

(٣) في الأصل: وقال لها.

(٤) سلف المثل فيما علقه الأخفش ص ١٤ وتخريجه ثمة.

(٥) في الأصل وف و هـ: متقدمة.

(٦) قد سلف ص ١٤ فيما علقه الأخفش أنه يقال صَدّاء وصُدًى وحكى أن المبرد قال لم أسمع من أصحابنا إلا صدءاء. وانظر معجم البلدان (صدّاء) ٣/٣٩٥.

(٧) بعده في زيادات ر: «فما يقال فتى ولا كمالك، وقد تقدم لأبي العباس فتًى، وهو الصواب».
قلت: لم يتقدم للمبرد ذكر هذا المثل بل جاء فيما علقه الأخفش ص ١٤.

(٨) سلف المثل ص ١٣ وتخريجه ثمة.

(٩) الخبر في الأغاني ٣/٩٤ ـ ٩٦. وانظر خبر المثل «زوج من عود خير من قعود» في جمهرة الأمثال ١/٥٠٣، ومجمع الأمثال ١/٣٢٠، والمستقصى ٢/١١١.

(١٠) في ي و د: إليهن.

(١١) في س: ليتحدثن.

أَلا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنىً حَدِيثُ الشَّبابِ طَيِّبُ النَّشْرِ والذِّكْرِ
لَصُــوقٌ بـأَكْـبَـادِ النِّســاء كــأَنَّــه خَليفةٌ[1] جانٍ لا يُقِيمُ عَلَى هَجْرِ[2]

(٢ فقُلْنَ لها: أنتِ تُرِيدينَ غَنِيًّا شابًا ٢). قال:[3] وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الجمـالَ بَـدِيئةً[4] له جَفْنَةٌ تَشْقَى بهـا النِّيبُ والجُزُرُ
له حَكَماتُ الدَّهْرِ مِنْ غيرِ كَبْرَةٍ[5] تَشِينُ فَـلا فَانٍ وَلَا ضَـرَعٌ غُمْرُ[6]

فَقُلْنَ لَها: أنتِ تُريدين سَيِّداً! فقالت الثالثةُ:

أَلَا هَـلْ تَـرَاهَـا مَـرَّةً وَحَلِيلُهـا أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ عينِ المُهَنَّدِ [٢/١٣٧
عَلِيمـاً بِـأَدْوَاءِ الـنِّسَـاءِ وَرَهْـطُهُ إذا ما آنْتَمى مِنْ أهلِ بَيْتِي ومَحْتِدِي[7]

فقُلْنَ لها: أنتِ تُريدينَ آبْنَ عَمٍّ لكِ، فقد[8] عَرَفْتِهِ! وقُلْنَ للصغرى: ما تقولين؟ فقالتْ: لا أقولُ شيئاً، فَقُلْنَ: لا نَدَعُكِ وذَاكِ، إنَّكِ اطَّلَعْتِ على أسرارِنَا وتَكْتُمِينَ سِرَّكِ! فقالت: زَوْجٌ من عُودٍ، خَيْرٌ من قُعُودٍ!!

قال: فَخُطِبْنَ فَزَوَّجَهُنَّ جُمَع، ثم أَمْهَلَهُنَّ حَوْلاً، ثُمَّ زارَ الكُبْرَى، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ قالَتْ: خيرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أهلَه، ويَنْسَى فَضْلَهُ، قال لها[9]: فَمَا [٣١٧] مَالُكُمْ؟ قالت: الإبِلُ، قال: وما هي؟ قالتْ: نَأكل لُحْمَانَها مُزَعاً[10]، ونشربُ أَلْبَانَها

---

(١) في الأصل و ف و ظ وهامش ي: «خليقة» وعليها بهامش ي: صح؟.
(٢ ـ ٢) من الأصل وحده.
(٣) ليس في الأصل وهـ.
(٤) في س: بديهة.
(٥) في د ومتن ي: «من غير ريبة». وبهامش ي كما في المتن وعليه علامة التصحيح.
(٦) بعده في زيادات ر: «تريد أخذ التجارب، وهو مأخوذ من حَكَمة اللجام ش». وهذه الحاشية أثبتها رايت من هامش ي وذكر أن قبل «أخذ» كلمة ظهر منها حرف الدال في آخرها ورجّح فليشر أن تكون «تريد».
(٧) بعده في زيادات ر: «حليلها بفتح اللام وبالضم، وأشمّ مثله». وضبط «عين» فيها بفتح النون وكسرها.
(٨) في الأصل وهـ: قد.
(٩) ليس في الأصل وف و هـ. وليست في المواضع الآتية أيضاً.
(١٠) أي قطعاً.

جُرَعاً، وتَحْمِلُنا وضَعَفَتَنا مَعاً، فقال لها: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عَمِيمٌ. ثم زار الثَّانيةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ قالت: يُكْرِمُ الحَلِيلَةَ، ويُقَرِّبُ الوَسِيلَةَ، قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: البَقَرُ، قال: وما هي؟ قالت: تَأْلَفُ الفِنَاءَ، وتَمْلأُ الإِناءَ، وتُوَدِّكُ[1] السِّقَاءَ، وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءٍ، قال لها: رَضِيتِ وحَظِيتِ. ثم زارَ الثَّالثَةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: لا سَمْحٌ بَذِرٌ، ولا بَخِيلٌ حَكِرٌ[2]، قال: فما مالُكم؟ قالت: الْمِعْزَى، قال: وما هي؟ قالت: لو كُنَّا نُوَلِّدُها فُطُماً، ونَسْلَخُهَا أَدَماً، لم نَبْغِ بِهَا نَعَماً، فقال لها: جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ.ثم زار الرَّابعةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: شَرُّ زَوْجٍ، يُكرِمُ نفسَهُ، ويُهينُ عِرْسَهُ، قال لها: فما مَالُكُمْ؟ قالت: شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ! قال لها: وما هُنَّ؟ قالت: جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ لا يَنْقَعْنَ، وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ، فقال: أَشْبَهَ امْرُؤٌ بعضَ بَزِّهِ[3] فأَرْسَلَها مثلاً[4].

قال[5] عليُّ بنُ عبدالله: قلتُ لابنِ عائشةَ: ما قولها: «وأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ»؟ فقال: أَمَا تَرَاهُنَّ يَمْرُرْنَ فتسقطُ الواحدةُ منهنَّ في ماءٍ أو وَحَلٍ[6] أو ما أشبهَ[7] ذلك فَيَتْبَعْنَها إليه!.

قولُ الثانيةِ: له جَفنةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ

فالنيبُ: جمعُ نَابٍ، وهي المُسنَّةُ، وإنما قيلَ لها «نَابٌ» لِطُولِ نَابِها؛ قال

(١) أي تجعل فيه الودك. وضبط في ر «تُودِكُ» ولم أجده.
(٢) في د ر هـ وهامشي الأصل وي: «حَصِر».
(٣) بعده في زيادات ر: «أشبه امرءاً بعضُ بزّه: رواية» وكذا في الأصل وأوس.
(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٥٣، وأمثال الضبي ١٧٠، والفاخر ٧٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٥، ٥٠٤، والمستقصى ١/١٨٧. يضرب في مماثلة الشيء صاحبه.
(٥) في الأصل وف و ظ: قال أبو العباس قال علي الخ.
(٦) في الأصل: في الماء أو الوحل.
(٧) في الأصل وأ و س وي: وما أشبه.

أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[1]:

تُشَبَّهُ نَاباً وَهْيَ فِي السِّنِّ بَكْرَةً ....

وتقدير «نِيبٍ» من الفعل «فُعْلٌ»، ولكنْ ما كانَ من ذواتِ الياء كُسِرَ له موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ، لأنَّ الياءَ إذا سَكَنَتْ وآنضمَّ ما قبلَها كانت واواً في الأصل[2]، نحو: «مُوقِن ومُوسِر»، وإن فارَقَتْهَا الضَّمةُ عادتْ[3] إلى أصلِها، نحوُ:[4] «مَيَاسِيرُ» [١/١٣٨]، ومثلُ ذلك: «أبيضُ وبِيضٌ»، وإنّما[5] «بِيضٌ» «فُعْلٌ» كـ«أحْمَرَ وحُمْرٍ» و«أصْفَرَ وصُفْرٍ»، ولكن كُسِرَتِ النونُ لتصحَّ الياءُ، ولو كانت واواً في الأصل لم تُغَيَّرْ، نحو «أَسْوَدَ وسُودٍ». وقوله «نَابٌ» تقديرها «فَعَلٌ» متحركةُ العينِ، ولا تنقلبُ الياءُ ولا الواوُ أَلِفاً إلَّا وَهُما في موضِعِ حركةٍ وما قبلَهما مفتوحٌ، نحو: «بَاعَ وقَالَ ورَمَى وغَزَا» لأن التقديرَ «فَعَلَ»، ولو كان على «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياءُ والواوُ، كما تقول[6]: بَيْعٌ وقَوْلٌ، و«فَعَلٌ» قد يَجمعونَه على «فُعْلٍ» كقولهم: أَسَدٌ وأُسْدٌ، ووَثَنٌ ووُثْنٌ.

وقولها: «تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ» فإنَّما عَطَفَتْ أحدَهما على الآخرِ، لأنَّ [٣١٨] مِنَ الإبلِ ما يكونُ جَزُوراً للنَّحْرِ لا غيْرُ.

وأمّا قولُها: «وَلَا ضَرَعٌ غُمْرٌ» فالضَّرَعُ: الضعيفُ، والغُمْرُ: الذي لم يُجَرِّبِ الأمورَ.

---

(١) د، ق ١٥/٣٠ ص ٦٥ باختلاف في روايته، وهو كما هنا في شرح الأنباري على المفضليات ص ٤٧٩. وعجزه:

كميت عليها كبرة فهي شارفُ

(٢) «في الأصل» ليس في ر.

(٣) في الأصل: رجعت.

(٤) في ر: نحو قولك.

(٥) في الأصل وف وظ: إنما.

(٦) في الأصل: قالوا.

ويُرْوَى: أنَّ الحجاجَ لمَّا وَرَدَ عليه ظَفَرُ المُهَلَّبِ بنِ أبِي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ عبدَ رَبِّهِ الصغيرَ وهَرَبُ قَطَرِيٍّ عنه = تَمَثَّلَ فقال: للهِ دَرُّ المُهَلَّبِ، وآللهِ لَكَأنَّهُ ما وَصَفَ لَقِيطُ الإياديُّ حيثُ يقولُ[1]:

وَقَــلِّدُوا أَمْــرَكُــمْ للهِ دَرُّكُــمُ رَحْبَ آلذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَا
لَا مُتْرَفاً إنْ رَخَاءُ العَيْشِ سَاعَدَهُ ولا إذا عَضَّ مَكْـرُوهٌ بِـهِ خَشَـعَـا
مـا زالَ يَحْلُبُ هـذا آلدَّهْـرَ أَشْطُرَهُ يَكُـونُ مُـتْبِعـاً طَـوْراً ومُـتَّبَـعَـا
حَتَّى آسْتَمَرَّتْ على شَزْرٍ مَرِيرَتُـهُ مُـرَّ العَزِيمَـةِ لا رَثًّا وَلَا ضَـرَعَـا

فقام إليه رجلٌ فقال: أيُّها الأميرُ! واللهِ لَكَأنِّي أسمعُ هذا التمثيلَ مِنْ قَطَرِيٍّ في المهلَّب، فَسُرَّ الحجاجُ بذلك سروراً تَبَيَّنَ في وجهِه.

وقولُها: كَنَصْلِ السَّيفِ عَيْنِ المُهَنَّدِ

فالمهنَّدُ: المنسوبُ إلى الهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أهلِ بيتي ومَحْتِدِي» فالمحتِدُ: الأصلُ، قال الشاعرُ:

وَفِي السِّـرِ مِنْ قَحْطَانَ أَوْلَادُ حُـرَّةٍ عِـظَامُ اللُّهَـا بِيضٌ كِـرَامُ المَحَـاتِـدِ

وقولُه: «مالٌ عميمٌ» يقولُ[2]: جامِعٌ، أَخَذَهُ مِنْ «عَمَّ يَعُمُّ».

وقولُه: «جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ» فالجِذْوُ: جمعُ «جِذْوةٍ» وهي القِطْعَةُ، وأصلُ ذلك في الخشَبِ ما كانَ منهُ فيه نارٌ، قال آللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ أَوْجِذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾[3] وتجمعُ

---

(١) ديوانه ص ٤٧ ـ ٤٩، ورغبة الآمل ٥/٩٩ ـ ١٠٦، وتخريجها في الديوان. وسيأتي مع آخر ص ١٣٥٠.

(٢) في الأصل: أي.

(٣) سورة القصص: ٢٩. وضبطت «جذوة» بالكسر والفتح والضم. وبكسر الجيم قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي. وبفتحها قرأ عاصم، وبضمها قرأ حمزة، من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والكشف لمكي ٢/١٧٣.

أيضاً «جُذاً»، قال آبْنُ مُقْبِلٍ[1]:

بَـاتَتْ حَوَاطِبُ سَلْمَى[2] يَلْتَمِسْنَ لها جَـزْلَ الجذَا غَيْـرَ خَـوَّارٍ وَلَا دَعِـرِ

«الخَوَّارُ»: الضعيفُ، و«آلدَّعِرُ»: الكثير الثُّقَبِ، يقالُ: عُودٌ دَعِرٌ.

وقـولها [٢/١٣٨]: «جُـوفٌ لا يَشْبَعْنَ» تقولُ: عِـظَامُ الأجْوَافِ. و«هِيمٌ لا يَنْقَعْنَ» الهِيمُ: العِطَاشُ، يكونُ الواحِدُ من هِيمٍ «أَهْيَمُ»، ويقالُ في هذا المعنى «هَيْمَـانُ». وقال بعضُ المفسِّـرينَ في قول الله عـز وجل: ﴿فَشَـارِبُونَ شُـرْبَ الهِيمِ﴾[3] قال: هي الإبلُ العِطَاشُ[4]، قال[5] ذو الرُّمَّة[6]:

فـراحَتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صَـرَائِرَهَـا وَقَـدْ نَـشَحْـنَ فـلارِيٌّ وَلَا هِـيـمُ[7] [٣١٩]

ويقال: «قَصَع صَارَّتَهُ»: إذا رَوِي، والصَّارَّةُ: شِدَّةُ العَطَش. «والنُّشُوحُ» أن تَشْرَبَ[8] دُونَ الرِّيِّ، يقال: نَشَـحَ يَنْشَحُ، ومثلُه: «تَغَمَّـرَ»: إذا لم يَرْوَ، ويقـالُ للقَدَحِ الصغير: الغُمَرُ، مِنْ هذا. وقال بعضُ المفسِّرين: الهِيمُ: رِمَالٌ بعينها[9]، واحدتُها «هَيْماءُ» يا فتى.

---

(١) ديوانه ق ٥٤/١٠ ص ٩١.

(٢) في الأصل وهـ: «ليلى» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) سورة الواقعة: ٥٥.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسديّ وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ١٦/٨، وتفسير القرطبي ٢١٤/١٧ ـ ٢١٥، وتفسير غريب القرآن ٤٥٠.

(٥) في ر: وقال.

(٦) بعده في زيادات ر: «يصف حميراً».

(٧) ديوانه ق ٨٣/١٢ جـ ٤٥٣/١. وروايته: «فانصاعت الحقب».
وبعد البيت في زيادات ر: «الحقب: البيض الأعجاز من الحمير».

(٨) في الأصل: يشرب.

(٩) قوله «بعينها» لم يقل به أحد، وإنما هي مطلق رمال. والقول بأن الهيم الرمال هو رواية عن ابن عباس. وقال الضحاك والأخفش وابن عيينة وابن كيسان: الهيم الأرض السهلة ذات الرمل. انظر تفسير القرطبي. ويجمع بينهما ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٥١/٢ قال: «الهيم واحدها أهيم، وهو الذي لا يَرْوَى من رمل كان أو بعير».

وقولُها: «لا يَنْقَعْنَ»: أي لا يَرْوَيْنَ، يقال: ما[1] نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ برِيٍّ: إذا[2] لم تَبْلُغْ من الماءِ حقَّها، ويقال للماء «النَّقْعُ» ويقالُ «النَّقْعُ» في غير هذا الموضع لِلغُبَارِ، يقال: أثارُوا النَّقْعَ بينهم، و«النَّقْعُ» اسمُ موضع بعينِه، قال الشاعرُ[3]:

لقــد حَبَّبَتْ نُعْمُ إلينا بــوجهِهَــا مَساكِنَ ما بَيْنَ الـوَتَائِرِ والنَّقْعِ[4]

و«النَّقْعُ» الصُّرَاخُ، قال لَبيدٌ[5]:

فَـمَتَـى يَـنْـقَــعْ صُــرَاخٌ صَــادِقٌ يُحْلِبُـوهُ[6] ذاتَ جَـرْسٍ وزَجَــلْ

وقولُها: «وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ» طَرِيفٌ من كلام العرب، وذلك أنَّه يقالُ لكلِّ صحيحِ البَصَرِ ولا يُعْمِلُ بَصَرَه: أعمى، وإنما يُراد به[7] أنَّه قد حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لا يُبْصِرُ الْبَتَّةَ، إذا لم يُعْمِلْ بَصَرَه، وكذلك يقالُ للسَّمِيعِ الذي لا يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قال الله جلَّ ذِكرُه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[8] كما قال جـلَّ ثناؤه: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾[9] وكذلك: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾[10] وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إلَّا دُعاءً ونِدَاءً﴾[11].

---

(١) «ما» ليس في أ و ي.

(٢) في الأصل و هـ: أي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٨٢، ومعجم البلدان (الوتائر) ٥/٣٦٠.
والنقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف، والوتائر موضع بين مكة والطائف.

(٤) بعده في زيادات ر: «الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق».

(٥) ديوانه ص ١٤٦.

(٦) ضبط في ر بالحاء والجيم، وهو بالجيم في الأصل و ظ. وكلاهما بمعنى، يقال أحلب القوم أصحابهم: أعانوهم، وأجلبه: أعانه.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) سورة البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٩) سورة محمد: ٢٤.

(١٠) سورة النمل: ٨٠.

(١١) سورة البقرة: ١٧١.

وتقول العربُ: أَبْلَدُ ما يُرْعَى الضَّأنُ[1]، ويقالُ: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ[2].

وتحدَّثَ عمرُو بن بَحْرٍ قال[3]: كان يقالُ: لا ينبغي لعاقلٍ أن يُشَاوِرَ واحداً من خمسةٍ: القَطَّانُ، والغَزَّالُ، والمُعَلِّمُ، وراعِيَ ضأنٍ، ولا الرجلُ الكثيرُ المحادَثةِ للنِّسَاء.

وقيلَ[4] في مِثْلِ هذا: لا تَدَعْ أُمَّ صَبِيِّكَ تَضْرِبُهُ، فإنَّه أَعقلُ منها، وإن كان طِفْلاً.

وقال الأَحْنَفُ بنُ قَيْس: إنّي لأُجالِسُ الأَحمقَ السَّاعةَ[5] [١/١٣٩] فأَتَبَيَّنُ ذلك في عَقْلِي.

وقال جلَّ ثناؤُه في صفةِ النِّساء: ﴿ أَوَمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وهُوَ فِي الخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ ﴾[6].

***

---

(١) في الأصل وهـ: أبله من راعي ضأن. وبهامشيهما كما في المتن. ولم أجد هذا القول.

(٢) بعده في زيادات ر: «قوله «أحمق من راعي ضأن ثمانين» المثل لكسرى في أعرابيّ خيّره فاختار ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس».

وانظر المثل أحمق من راعي ضأن ثمانين في أمثال أبي عبيد ٣٦٥، والدرة الفاخرة ١/١٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٩١، ومجمع الأمثال ١/٢٢٤، والمستقصى ١/٨٩، والحيوان ٥/٤٨٨، والبيان والتبيين ١/٢٤٨، واللسان (ثمن).

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨، وفي حكاية كلامه تصرّف.

(٤) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨.

(٥) في الأصل: الساعة الواحدة.

(٦) سورة الزخرف: ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وضبط في الأصل «يُنَشَّأُ» بضم الياء وفتح النون والتشديد وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. وقد سلف التعليق على الآية ص ٣٩.

وحُدِّثْتُ أنَّ[1] عُمَرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي رَبيعةَ أتَى المدينةَ فأقام بها، ففي ذلك يقولُ[2]:

[٣٢٠] يا خَلِيلَيَّ قد مَلِلْتُ ثَوائِي ... بالمُصَلَّى وقَدْ شَنِئْتُ البَقِيعَا

فلمّا أراد الشُّخُوصَ شَخَصَ معه الأَحْوَصُ بنُ محمدٍ، فلما نَزَلَا وَدَّانَ[3] صار إليهما نُصَيْبٌ، فمضى الأَحْوَصُ لبعض حاجته، فرَجَعَ إلى صاحِبَيْه، فقال: إنِّي رأيتُ كُثَيِّراً بموضعِ كذا، فقال عمرُ: فابْعَثُوا إليه لِيَصِيرَ إلينا، فقال الأحْوَصُ: أهُوَ يَصيرُ إليك[4]؟ هو واللهِ أعْظَمُ كِبْراً من ذلك! قال: فإذاً نَصِيرُ إليه، فصاروا إليه، وهو جالسٌ على جِلْدِ كبشٍ، فوالله ما رَفَعَ منهم أحداً ولا القُرَشِيَّ! ثم أقبلَ على القُرشيِّ، فقال: يا أخا قُرَيْشٍ[5]، والله لقد قلتَ فأحسنتَ في كَثيرٍ من شعرك، ولكن خَبِّرْني عن قولك[6]:

قالتْ لها أُخْتُها تُعاتِبُها ... لَتُفْسِدِنَّ[7] الطَّوافَ في عُمَرِ
قُومِي تَصَدَّيْ لَهُ لِيُبْصِرَنَا[8] ... ثم اغمِزِيهِ يا أُخْتِ في خَفَرِ
قالتْ لها قَدْ غَمَزْتُهُ فأبَى ... ثمَّ اسْبَطَرَّتْ تَشْتَدُّ في أثَرِي

والله لو قد قلتَ هذا في هِرَّةِ أهلِكَ ما عَدَا[9]! أردتَ أن تَنْسِبَ بها

---

(١) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١١٤/١٢ وما بعدها.

(٢) ديوانه ـ القسم المنسوب إليه ص ٤٩٦.

(٣) ودّان قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣٦٥/٥.

(٤) في أ و د و ي: إليكم.

(٥) في الأصل: وأقبل على عمر فقال والله يا أخا قريش. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ديوانه ص ١٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٧) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «لا تفسدنّ». وبعد البيت في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لا تفسدنّ» على النهي، والصحيح لتفسدنّ، على القسم، كأنها قالت: والله لتفسدنّ».

(٨) في الأصل: ليعرفنا. وبهامشه كما في المتن.

(٩) يريد ما عداك الانتقاد، فحذف لفهم السامع ما يريده، عن رغبة الآمل ١١٣/٥.

فنَسَبْتَ[1] بنَفْسِكَ، أهكذا يقالُ للمرأة؟! إنما تُوصَفُ بـالخَفَرِ، وأنَّهـا مطلوبـةٌ مُمْتَنِعةٌ[2]، هَلَّا قُلْتَ كما قال هذا ـ وضَرَب بيده على كَتِفِ الأَحْوَصِ ـ:

أَدُورُ وَلَـوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَـعْـفَـرٍ   بـأَبْيـاتِكُـمْ مـا دُرْتُ حيـثُ أَدُورُ[3]

ومـا كـنتُ زَوَّاراً ولـكنَّ ذَا الـهَـوَى   إذا لـم يُـزَرْ لا بُـدَّ أَنْ سَـيَـزُورُ

لَقَـدْ مَنَعَتْ مَـعْـرُوفَهـا أُمُّ جـعفـرٍ   وإنِّـي إلـى مَـعْـرُوفِهـا لَـفَـقِـيـرُ

قال: فامتلأَ الأحوصُ سروراً، ثم أقبلَ عليـه فقال: يـا أُحْوَصُ، خَبِّـرْنِي عن قولك[4]:

فـإنْ تَصِلِي أَصِلْكِ وإنْ تَعُـودِي   لِهَجْـرٍ بَـعْـدَ وَصْلِكِ لا أُبـالِـي

أما والله لو كنتَ من فُحول الشعراء لَبالَيْتَ! هلَّا قلتَ كما قال[5] هذا ـ وضَرَبَ بيده على جنْبِ نُصَيْب ـ:

بِـزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْـلَ أَنْ يَـظْعَنَ الـرَّكْبُ   وَقُلْ: إنْ تَمَلِّينا فَمَا مَلَّكِ القَلْبُ[6] [٢/١٣٩] [٣٢١]

قال: فانتفَخَ[7] نُصَيْبٌ، ثم أقبلَ عليه فقال له: ولكنْ أخبرني عن قولك ـ يا أَسْوَدُ ـ:

أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مـا حَيِيتُ فـإنْ[8] أَمُتْ   فَـوَاحَـزَنَـا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهـا بَعْـدِي[9]

---

(١) في ي و د و هـ: «أن تشبّب بها فشبَّبْتَ» وبهامش هـ كما في المتن. وكان في ي و د «فتشبَّبتَ».

(٢) في الأصل: متمنّعة.

(٣) شعر الأحوص ق ٣/٦٢، ٥، ١ ص ١٢٥ وتخريجها فيه ص ٢٩٧.

(٤) شعره ق ١/١٣٧ ص ١٨٦. وتخريجه ثمة.

(٥) في ف: مثل ما قال.

(٦) في ي و د: «أن يرحل الركب». وسلف البيت على هذه الرواية ص ٢٣٦. وسيأتي ص ٨٠٨.

(٧) ضبط في الأصل بالجيم والخاء.

(٨) في أ و س: وإن.

(٩) كتب بهامش هـ ما نصه: «هذا البيت قد مرّ إنشاده في أول الكتاب [ص ٢٣٦] فحكى المصنف هناك عن نصيب موضع «فواحزنا» «أُوَكَّل» وأنّ عبد الملك بن مروان ذكر هذا البيت لجلسائه فكلٌّ عابه، فقال لهم: لو كان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال بعض جلسائه: أقول: .. «فواحزنا» ـ موضع «أوكل» ـ فقال له عبد الملك [ما قلت والله أسوأ مما قال. فقيل له] كيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين

كأنَّك آغْتَمَمْتَ ألّا يُفْعَل بها بَعْدَكَ ـ لا يَكْنِي[1]. فقال بعضُهم لبعض: قوموا فقد اسْتَوَتِ القِرْقَةُ، وهي لُعْبَةٌ على خُطُوطٍ، فآستواؤُها آنقضاؤُها. [قال أبو الحسن[2]: «الطِّبْنُ» هي السُّدَّرُ، فإذا زيدَ في خُطوطِه سمَّتهُ العربُ «القِرْقَةَ» وتُسمِّيهِ العامَّة «السُّدَّرَ»].

***

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ كُثَيِّراً دَخَل على عبد الملك بنِ مَرْوَانَ وعندَه الأخطلُ، فأنشده، فآلتفتَ عبدُالملك إلى الأخطلِ، فقال: كيف تَرَى؟ فقال: حجازيٌّ مُجَوَّعٌ مَقْرُورٌ، دَعني أُضْغَمْهُ يا أميرَ المؤمنين! فقال كُثَيِّر: مَنْ هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال له: هذا الأخطلُ، فقال له كُثَيِّر: مَهْلاً! فهلاَّ ضَغَمْتَ الذي يقول[3]:

لا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً في تَغْلِبٍ ... فالزِّنْجُ أَكْرَمُ منهمُ أَخْوَالاَ

والتَّغْلِبِيُّ إذَا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَى ... حَكَّ آسْتَهُ وتَمثَّلَ الأَمْثَالاَ[4]

فسكتَ[5] الأخطلُ فما أجابه بحرفٍ.

قال أبو العباس: سمعتُ[6] مَنْ يُنْشِدُ هذا الشعرَ:

والتَّغْلِبِيُّ إذا تُنُبِّحَ للقِرَى

وهو أبلغُ[7].

= [فقال كنت] أقول:

.... فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي» اهـ

انظر ما سلف ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧. ومنه صححت ما جاء في هذه الحاشية وأتممته.

(١) في ر: ولا يكني.

(٢) قول أبي الحسن من روف. وكان في ر «الطبين» وفي ف «الطين» وكلاهما مصحف.

(٣) هو جرير. ديوانه ق ١/٥٠، ٢٣، جـ ٥٢/١، ٦٥. وسيأتي الأول ص ٨٦٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «أخوالاً منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».

(٥) في الأصل: قال فسكت.

(٦) في الأصل: وسمعت.

(٧) في الأصل: وهو أجود وأبلغ في المعنى.

قال[1]: وخُبِّرْتُ[2] أنَّ نُصَيْباً نزلَ بامرأةٍ تُكْنَى أمَّ حَبِيبٍ، من أهل مَلَلٍ[3]، وكانتْ تُضِيفُ بذلكَ الموضِعِ وتَقْرِي، ولا يزالُ الشريفُ قد نَزَل بها فأَفْضَلَ عليها الفضْلَ الكثيرَ، ولا يزالُ الشريفُ ممن لم يَحْلُلْ بها يَتناوَلُهَا بالبِرِّ، لِيعينَهَا عَلَى مُرُوَّتِها، فنزلَ بها نُصَيْبٌ ومعه رجُلانِ من قريشٍ، فلما أرادُوا الرِّحْلَةَ عنها وَصَلَهَا القُرَشِيَّانِ، وكان نُصيبٌ لا مالَ معه في ذلك الوقتِ، فقال لها: إنْ شئتِ فَلَكِ أنْ أُوَجِّهَ إليكِ بمثلِ ما أعطاكِ أحدُهما، وإن شئتِ قلتُ فيكِ شعراً، فَغَزِلَتْ أمُّ حَبيبٍ[4] فقالتْ: بل الشِّعْرَ! فقال[5]:

أَلَا حَيِّ قبلَ[6] الْبَيْنِ أمَّ حَبيبِ ... وإنْ لم تكنْ مِنَّا غداً بِقَريبِ

وإنْ لم يَكُنْ أَنِّي أُحِبُّكِ صادقاً ... فما أحدٌ عندي إذاً بحَبِيبِ [٣٢٢]

تَهامٍ أَصابَتْ قَلْبَه مَلَلِيَّةٌ ... غَريبُ الهَوَى وَاهاً لكُلِّ غَرِيبِ

وحُدِّثْتُ أنَّ نُصيباً أَتَى عبدَ الملِكِ فَأَنْشدَه، فآستحسَنَ[١/١٤٠] عبدُ الملك شِعْرَه وسُرَّبه[7]، فوصَلَه، ثم دَعَا بالغَدَاءِ فَطَعِمَ معه، فقال له عبدُ الملك: يا نُصيبُ، هل لكَ فيما يُتَنادَمُ عليه؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، تأَمَّلْنِي، قال: قد أراكَ! فقال: يا أميرَ المؤمنين، جِلْدِي أَسْوَدُ، وخَلْقِي مُشَوَّهٌ، ووَجْهِي قَبِيحٌ، ولستُ في مَنْصِبٍ، وإنَّما بَلَغَ بي مُجالَسَتَكَ ومُؤَاكَلَتَكَ عَقْلِي، وأنا أكرهُ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ أن أُدْخِلَ عليه ما يَنْقُصُهُ[8]! فأَعْجَبَه كَلامُه، فأعْفَاهُ.

---

(١) ليس في الأصل وهـ.

(٢) في الأصل: وحدثت. وانظر الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧، ومعجم البلدان ٥/١٩٤.

(٣) موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان (ملل) ٥/١٩٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «أي مالت إلى أن يتغزل بها».

(٥) شعره ق ١/٢٨ ـ ٣ ص ٧٠.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) في أ و س وهـ: وسرّه.

(٨) في الأصل وهـ: أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه.

وقال الوليدُ بنُ عبدِ الملك للحجاجِ، في وَفْدَةٍ وفَدَهَا عليه ـ وقد أَكَلا ـ: هل لَكَ في الشراب؟ فقال: يا أَميرَ المؤمنين، ليسَ بحرامٍ ما أَحْلَلْتَهُ[1]، ولٰكِنِّي أمنعُ أهلَ عَمَلِي منه، وأكرهُ أنْ أُخَالِفَ قولَ العبدِ الصَّالِح: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾[2] فأعفاهُ.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك يوماً لنُصيبٍ: أَمَدَحْتَ[3] فلاناً، لِرَجُلٍ مِنْ أهلِه؟ قال[4]: قد فعلتُ، قال: أَوَ حَرَمَكَ؟ قال: قد فعلَ، قال: فَهلَّا هَجَوْتَه؟ قال: لم أفْعَلْ، قال: ولِمَ؟ قال: لِأَنِّي[5] كنتُ أَحَقَّ بالهِجَاءِ منه إذْ رَأَيْتُهُ موضِعاً لِمَدْحي! فأُعْجِبَ به مسلمةُ، فقال: اسْئَلْنِي[6]، قال: لا أفعَلُ! قال: ولِمَ؟ فقال: لأنَّ كَفَّكَ بالعطيَّةِ أَجْوَدُ مِن لساني بِالمسْأَلَةِ!! فوهَبَ له ألفَ دينارٍ.

وحُدِّثْتُ[7] أنَّ الكُمَيْتَ بنَ زيدٍ أَنْشَدَ نُصَيْباً فاستَمع له، فكان فيما أنشدَهُ[8]:

وقد رأينا بِهَا حُوراً مُنَعَّمَةً ... بِيضاً تَكامَلَ فيهَا الدَّلُّ والشَّنَبُ

فَثَنَى نُصَيبٌ خِنْصَرَهُ، فقال له الكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ قال[9]: أُحْصِي خَطَأَكَ! تَبَاعَدْتَ في قولك: «تَكامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ» هلَّا قلتَ كما قالَ ذُو الرُّمَّةِ[10]:

---

(١) لو صحت هذه القصة لكانت كفراً من الوليد والحجاج، والعياذ بالله، ولسنا نظن بهما ذلك. قاله الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ص ٥٠٥ بتحقيقه.

(٢) سورة هود: ٨٨.

(٣) في ي ود: امتدحت.

(٤) في ر: فقال.

(٥) في الأصل و ف و ظ و هـ: لم أفعل لأني.

(٦) في الأصل وهـ: سلني.

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٤٨/١.

(٨) في الأصل: فيما أنشده الكميت.

(٩) في ر: فقال.

(١٠) ديوانه ق ١٩/١ جـ ٣٢/١.

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ

ثم أنشده في أُخْرَى:

كَأَنَّ الغُطَامِطَ مِنْ غَلْيِهَا[1] أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارَا

فقال له نُصيبٌ: ما هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَاراً قَطُّ، فآستحيَا الكُمَيتُ فسَكَتَ!. [٣٢٣]

قال أبو العباس: وآلذي عابه نُصيبٌ من قوله: «تَكَامَلَ فيهَا آلدَّلُّ والشَّنَبُ» قَبيحٌ جِدّاً، وذلك أنَّ الكلامَ لم يَجْرِ على نَظْمٍ، ولاَ وَقَعَ[2] إلى جانب الكلمةِ ما يُشَاكِلُهَا، وأوَّلُ ما يَحتاجُ إليه القولُ أن يُنْظَمَ على نَسَقٍ، وأن [٢/١٤٠] يُوضَعَ على رسم المُشَاكَلَةِ.

وخُبِّرْتُ أنَّ عُمَرَ بنَ لَجَإٍ قال لآبْنِ عَمٍّ له: أنا أشْعَرُ منك، قال له: وكيفَ؟ قال: لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه، وأنتَ تقولُ البيتَ وآبنَ عمِّه!

وأنشد عَمْرو بنُ بَحْرٍ[3]:

وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بينَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ في القَرِيضِ دَخِيلِ[4]

وبَعْرُ[5] الكبش يَقَعُ مُتَفَرِّقاً؛ فمن ذلك قولُ آبنةِ الحُطَيْئَة له، لمَّا نَزَلَ في

---

(١) كذا في الأصل وهامش هـ. وبهامش هـ ما نصّه: «قال ابن سراج: من غَلْيِها هو الصحيح لأنه يعني بها قدراً، والغطامط البحر المصوّت».
وفي هـ وسائر النسخ وهامش الأصل: «من جَرْيِها». وبعد البيت في زيادات ر: «وقعت الرواية «من جريها» وصوابه «من غليها» لأنه يصف قدراً فيه لحم، فشبّه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع».
والغطامط ضبط في ر بضم العين وفتحها وكتب عليها «معاً». وهو بالضم صوت غليان موج البحر، وبالفتح جمع الغطمطة وهي اضطراب الأمواج. انظر اللسان (غطمط).

(٢) في ي و د: ولم يقع.

(٣) في البيان والتبيين ١/٦٦ لأبي البيداء الرياحي.

(٤) ضبط في ر «دخيلُ» خطأ وهو على الصواب في ي، ولم يضبط في الأصل.

(٥) في الأصل: لأن بعر.

بني كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعٍ : تَرَكْتَ الثَّروةَ والعَدَدَ، ونزلَت في بني كُلَيْبٍ بَعْرِ الكَبْشِ!

يقال «بَعْرٌ وبَعَرٌ» و «شَعْرٌ وشَعَرٌ» و «شَمْع وشَمَعٌ» ويقالُ للصَّـدْرِ «قَصٌّ وقَصَصٌ» وكذلك «نَهْرٌ ونَهَرٌ».

وزعم الأصمعيُّ أنه سَأَلَ أعرابيّاً، وهو بالموضع الذي ذكرهُ زُهَيْرٌ فقال[1] :

ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وقالُـوا إنَّ مَشْرَبَكُمْ[2]　　　مـاءٌ بِشَـرْقِيِّ سَلْمَى فَيْـدُ أَوْرَكَـكُ

قال الأصمعيُّ: فقلتُ لأعرابيٍّ : أتعرفُ رَكَكاً؟ فقال: لا، ولكنْ قد كان هٰهنا ماءٌ يُسمَّى رَكّاً.

فهذا ليستْ فيه لغتانِ، ولكن الشاعر إذا احتاجَ إلى الحركة أَتْبَعَ الحرفَ المتحرِّكَ ٱلذي يليه الساكنُ ما يشاكلُه[3]، فَحَرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة؛ قال عبدُ منافِ بنُ رِبْعٍ الهُذَلِيُّ[4] :

إذا تَجَـاوَبَ نَـوْحٌ قـامَتَـا معـهُ　　　ضَـرْباً أَليماً بِسِبْتٍ يَلْعَـجُ الجِلِدَا

يريدُ «الجِلْدَ» فهذا مُطَّرِدٌ[5].

ومِن مَذَاهِبِهم المطَّرِدَةِ في الشِّعر أنْ يُلْقُوا على السَّاكِنِ الذي يَسْكُنُ ما بَعدَه للتَّقييدِ حركَةَ الإعرابِ، كما قال الراجزُ[6] :

---

(١) ديوانه ق ٩/٦ ص ١٢٩ . وكلام الأصمعي فيه. و«فقال» ليس في ر. وانظر معجم البلدان ٦٤/٣.

(٢) في الأصل وهامش هـ: «موعدكم» وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما روايةٌ.

(٣) في الأصل: بما يشاكله.

(٤) ديوان الهذليين ٣٩/٢، وشرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢. وسيأتي مع آخرين ١٤١٩.
النوح جمع نائحة، والسِّبت: النعل، ويلعج: يحرق. عن شرح أشعار الهذليين. وبعد «ربع» في زيادات ر: «ش: ربعيّ» وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قال ابن القوطيّة: لعج الحبّ قلبه والضَّرْد جسده: أحرقه».

(٦) بعده في زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن ماويّة». قول ابن السيد في الحلل له ٣٥٨. ونسب في =

أنا آبنُ مَاوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ

يريدُ «النَّقْرُ» يا فتى وهو: النَّقْرُ بالخيل، فلما أَسْكَنَ الرَّاء أَلْقَى حركتَهَا على الساكنِ آلذي قبلَها[1] وشَبِيهُ بهذا قولُهُ[2]: [٣٢٤]

عجِبْتُ والـدَّهـرُ كَثيـرٌ عَجَبُـهْ مِن عَنَـزِيٍّ سَبَّنِي لم أَضْرِبُـهْ

أَرادَ: «لم أضرِبْهُ» يا فتى، فلما أسكن الهاءَ أَلْقَى حركَتها على الباءِ، وكان ذلك في الباءِ أحسنَ، لخفاءِ الهاءِ. وقال أبو النَّجْمِ[3]:

أَقولُ قَرِّبْ ذَا وهذا أَزْحِلُهْ

يريدُ «أَزْحِلْهُ» يا فتى[4]. وقال طَرَفَةُ[5]:

حَـابِسِـي رَبْعٌ[6] وَقَـفْـتُ بِـهِ لَـوْ أُطِيـعُ النَّفْسَ لـم أَرِمُـهْ

ولم يَلْزَمْهُ رَدُّ الياء لمّا تحركتِ الميمُ، لأنَّ تحرُّكَهَا ليس لها على الحقيقة، وإنما [١/١٤١] هي حركةُ الهاءِ.

الكتاب ٢/٢٨٤ لبعض السعديين وهو فدكي بن أعبد المنقري كما قال الصغاني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٢١ ـ ٣٢٣، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٩.

(١) بعده في زيادات ر: «والنُّقير [كذا والصواب النقر] صويت باللسان يسكّن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥، ويقال إن الكلمة لأبي دُوَاد].

أخـفّـضـه بـالـنـقـر لـمـا عـلـوتـه ويـرفـع طـرفـاً غـير جـاف غـضـيـض»

(٢) وهو زياد الأعجم. انظر الكتاب ٢/٢٨٧، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) في الأصل وهـ: وقال الآخر وهو أبو النجم. والبيت له في الكتاب ٢/٢٨٧، وهو من كلمة له في العقد ١/١٧٢ ـ ١٧٤ باختلاف في روايته.

(٤) بعده في زيادات ر: «أقول قرب ذا وهذاك ازْحَلُه كذا عن ش».
ومعنى أزحله: أبعده.

(٥) في الأصل و ف: وقال آخر وهو طرفة. ديوانه ق ٣/٦ص ٧٥.

(٦) في الأصل: «رسمٌ» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وأمّا قولُ الشاعر[1] :

حـــديثُ بَني بَــدْرٍ إذَا مـــا لَقِيتَهم كَنَزْوِ الدَّبَى في العَرْفَجِ المُتَقَارِبِ[2]

= فليس كقوله «وشِعْرٍ كَبَعْرِ الكَبْشِ» ولكنَّه وصَفَهم بضُؤُولةِ الأصواتِ وسُرعةِ الكلامِ وإدخال بعضِه في بعض.

والذي يُحمَدُ الجَهَارَةُ والفَخامة. وأُنْشِدْتُ لرجل قال يَمدحُ الرّشيدَ:

جَهِيرُ الكلامِ جَهِيرُ العُطَاسِ جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّغَمْ
ويَخْطُو على الأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ ويَعْلُو الرِّجالَ بخَلْقٍ عَمَمْ[3]

ويُرْوَى أنَّ الرشيدَ كان يأْتزِرُ في الطوَّافِ فيُذَنِّبُ إزارَه ويُبَاعِدُ بينَ خُطاهُ، فإذا رجَعَ بيده كاد يُفْتِنُ مَنْ يراهُ، فعند ذلك مُدِحَ بهذا الشِّعرِ.

ويُرْوَى أنّ عائشةَ رحمها الله نظرَتْ إلى رجل مُتماوِتٍ، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أَحَدُ القُرَّاء! فقالت: قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئاً، فكان إذا قال أسْمَعَ، وإذا مَشَى أسرعَ، وإذا ضرب أوْجَعَ!

ويُرْوَى أنّ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مُظْهِرٍ للنُّسُكِ مُتماوِتٍ، فخفَقَهُ بالدِّرَّةِ، وقال: لا تُمِتْ علينا دِينَنا، أماتَكَ الله!

ويُرْوَى أنَّ عبدَ الملك بنَ صالح بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بن العباس أَتَتْهُ وُفودٌ من الرُّوم، وقام السِّماطَانِ[4]، فأُتِيَ برجلٍ منهم، وعَطَسَ أَحَدُ مَنْ في السِّماطَيْنِ [٣٢٥]

---

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ١/ ٣٩.

(٢) الدبى صغار الجراد، ونزوُها وثوبُها، والعرفج نبت لا يطول. عن رغبة الأمل ٥/ ١٢٤.

(٣) بعده في زيادات ر: «الرجل هو العمانيُّ الشاعر. وقوله عَمم أي جسيم. والأين الإعياء. ويكون الأين الحيّة وهي الأيم».

والعماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٤) السماطان: الصفان من الرجال.

فَأخفى عَطْسَتَهُ، فقال له عبدُ الملك لمّا انقضى أمرُ الوَفْدِ: هَلاَّ إذْ كنتَ لَئِيمَ العُطاسِ أتْبَعْتَ عَطْستَكَ صيحةً حتّى تخْلَعَ بهَا قَلْبَ العِلْجِ!!

وكان العباسُ بنُ عبد المطلب ـ رحمه الله ـ أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتاً، ولذلك قال رسولُ الله ﷺ لمّا انهزمَ الناسُ يومَ حُنَيْنٍ: «يا عباسُ! آصْرُخْ بالناس»[1].

ويروى أنَّ غارةً أتَتْهُم يوماً، فصاح العباسُ: يـا صَبَاحَـاهْ! فأَسْقَـطَتِ[2] الحواملُ لشدّةِ صوته.

وقد طُعِنَ في قول النَّابغة الجَعْدِيِّ: [3]

زَجْـرَ أبـي عُـرْوَةَ الـسِّـبـاعَ إذا ... أشْـفَقَ أَنْ يَـخْتَـلِطْنَ بـالغَـنَـمِ [4]

وذلك أنَّ الرُّواةَ آحْتَمَلَتْ هذا البيتَ على أنَّه كان يَزْجُرُ الذِّئابَ ونحوَها ممَّا يُغِيرُ على الغَنَم، فَيَفْتُقُ مَرارَةَ السَّبُعِ في جَوْفه[5]. فقال مَنْ يَطْعُنُ في [٢/١٤١] هذا[6]: السَّبُعُ أشدُّ أَيْداً من الغَنمِ، فإذَا فَعَل ذلك بالسَّبُعِ هَلكتِ الغنمُ قبلَه. فقال مَنْ يَحْتَجُّ له: إنَّ الغنمَ كَانتْ قد أنِسَتْ بهذا منه، والصوتُ الرَّائعُ أنْسٌ لِمَنْ أَنِسَ به، كالرَّعْد القاصِفِ الذي لَوْلا خَشْيَةُ صاعِقَتِهِ لم يُفْزِعْ كَبيرَ فَزَعٍ، ولو جاء أقلُّ منه مِن جَوْفِ الأرضِ لَذَعَرَ،ولم يَبْعُدْ أن يَقْتُلَ إذا أتَى مِنْ حيثُ لم يُعْتَدْ.

---

(١) انظر السيرة النبوية ٤/٨٧ ولفظه: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرة».

(٢) في ر: فاستسقطت.

(٣) شعره ق ١٠/٣٨ ص ١٥٨.

(٤) قبله في زيادات ر:

وأزجـر الـكـاشـح الـعـدوّ إذا اغـ ... ـتـابـك عـنـدي زجـراً عـلى أضـمِ

(٥) بعده في زيادات ر: «يروى: زجر أبي عروة السباعِ ، بخفض السباع كما قيل قيسُ الرقيّاتِ فصار على هذا يعرف بأبي عروة السباع مثل ذلك».

(٦) في ي و د: فقال الطاعن عليه في هذا القول.

وجملةُ هذا البيتِ أنَّه وَصَفَ شِدَّةَ صوتِ المذكورِ، وتأويلُه: أنَّه مِن تَكاذِيبِ[1] الأعْرابِ!.

***

وحُدِّثْتُ أنَّ الحسنَ نَظَرَ إلى رجلٍ يَجُودُ بِنَفْسِه، فقال: إنَّ أمْراً هذا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بأَنْ يُزْهَدَ في أوَّلِهِ، وإنَّ أمراً هذا أوَّلُهُ لجديرٌ أنْ يُخَافَ آخِرُهُ.

وقيلَ لرجلٍ من أَشْرافِ العَجَم في عِلَّته التي ماتَ فيها: ما بِكَ؟ قال: فِكْرٌ عَجيبٌ[2]، وحَسْرةٌ طَويلةٌ! فقيل: مِمَّ ذَاكَ؟ فقال: ما ظَنُّكُم بِمَنْ يَقْطَعُ سَفَراً قَفْراً بلا زادٍ، ويَسْكُنُ قَبْراً مُوحِشاً بلا مُؤْنِسٍ، ويَقْدَمُ على حَكَمٍ عادلٍ[3] بلا حُجَّةٍ؟!

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ، وهو محمودُ الورَّاقُ:

[٣٢٦] بأَيِّ آعْتِذارٍ أمْ بأَيَّةِ حُجَّةٍ ... يقولُ الذي يَدْرِي مِنَ الأَمْرِ لا أَدْرِي[4]
إذا كانَ وَجْهُ العُذْرِ ليسَ بِبَيِّنٍ ... فإنَّ آطِّراحَ العُذْرِ خَيْرٌ مِنَ العُذْرِ

وآعْتَذَر رجلٌ إلى سَلْمِ بنِ قُتَيْبَةَ مِن أمْرٍ[5] بَلَغَه عنه، فَعَذَرَهُ، ثم قال له[6]: يا هذا، لَا يَحْمِلَنَّكَ الخُرُوجُ من أَمْرٍ تَخلَّصْتَ منه على الدُّخولِ في أمرٍ لعلَّكَ لا تَخَلَّصُ[7] منه.

وقيلَ لخالدِ بنِ صَفْوَانَ: أيُّ إخْوَانِكَ أَحَبُّ إليك؟ فقال[8]: الذي يَسُدُّ

---

(١) في س: أكاذيب.
(٢) في ي و د: فكرة عجيبة.
(٣) في ف وهامش هـ: حكم عدل.
(٤) في ف وهـ وأ و س: «ما أدري».
(٥) في الأصل وي و د: «في أمره».
(٦) ليس في الأصل وف و هـ وظ.
(٧) في الأصل: لا تتخلّص.
(٨) في الأصل وف و هـ و ظ: قال.

خَلَلِي، ويَغْفِرُ زَلَلِي، ويَقْبَلُ عِلَلِي.

وآفْتَقَدَ عبدُ الله بنُ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ صَديقاً له مِن مَجْلِسِه، ثُمَّ جاءه، فقال له[1]: أين كانتْ غَيْبَتُك؟ فقال: خرجتُ إلى عُرْضٍ من أعْرَاضِ المدينةِ معَ صديقٍ لي، فقال له: إنْ لم تَجِدْ مِن صُحبةِ الرِّجالِ بُدّاً، فَعَلَيْكَ بصُحْبَةِ مَنْ إنْ صَحِبْتَهُ زانَكَ، وإنْ خَفَفْتَ له صَانَكَ، وإنِ آحْتَجْتَ إليه مَانَكَ[2]، وإنْ رَأى منك خَلَّةً سَدَّها، أو حَسَنَةً عَدَّها، وإنْ وَعَدَكَ[3] لم يُجْرِضْكَ[4]، وإن كَثُرْتَ عليه لم يَرْفِضْكَ، وإنْ سَألتَه أعطاكَ، وإن أمْسَكْتَ عنه آبتَدَاكَ.

وآمتدَحَ[5] نُصَيْبُ عبدَ الله بنَ جعفرٍ، فأَمَرَ له بخيلٍ وإبلٍ وأَثَاثٍ ودنانيرَ ودراهِمَ، فقال له رجلٌ: أَمِثْلُ هذا الأسوَدِ يُعْطَى مثلَ [١/١٤٢] هذا المالِ؟ فقال له عبدُ الله بنُ جعفرٍ[6]: إنْ كان أسودَ فإنَّ شِعْرَهُ لأبْيَضُ، وإنَّ ثَناءَه لَعَرَبِيٌّ، ولقدِ آسْتَحَقَّ بما قالَ أكثرَ ممّا نالَ، وهل أعطيناهُ إلّا ثِياباً تَبْلَى، ومَالاً يَفْنَى، ومَطايا تُنْضَى، وأَعطانَا[7] مَدْحاً يُرْوَى، وثَناءً يَبْقَى؟!

وقيلَ لعبدِ الله بنِ جعفرٍ: إنك لَتَبْذُلُ[8] الكثيرَ إذا سُئِلْتَ، وتَضُيِّقُ[9] في

---

(١) ليس في أ.

(٢) أي احتمل مؤونتك.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «أو وَعَدك».

(٤) في أ و ف: «يحرضك». ويجرضك بالجيم من الجرض وهو الريق، يقال أجرضه بريقه إذا أغصّه، وهو ههنا كناية.
أما يحرضك بالحاء ففسره الشيخ المرصفي أنه من أحرضه إذا أشفى منه على الموت يريد لم يجهدك بكثرة خلف الوعد؟. رغبة الآمل ١٢٨/٥.

(٥) في ف و هامش الأصل: قال أبو العباس وامتدح الخ. والخبر في الفاضل ٣٣.

(٦) «ابن جعفر» ليس في أ وهـ.

(٧) في ي و د: وأعطانا هو.

(٨) في الأصل و ف و هـ و ظ: «تبذل».

(٩) في الأصل و هـ: «وتضنّ» وبهامش الأصل كما في المتن.

القليل إذا تُوجِرْتَ؟ فقال: إني أَبْذُلُ مالِي، وأَضَنُّ بعقلِي.

وقيل ليزيدَ بنِ معاويةَ: ما الجودُ؟ فقال: إعطاءُ المالِ مَنْ لا تَعْرِفُ، فإنه لا يَصِيرُ إليه حتَّى يَتَخطَّى مَنْ تَعرفُ.

وخُبِّرْتُ[1] أنَّ رجلاً[2] من الأنصارِ قال لابنِ عبْدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ: ما ترَكَ لك أبوكَ؟ قال: ترَكَ لي مالاً كثيراً، فقال[3]: ألا أُعَلِّمُكَ شيئاً هو خيرٌ لك مما تَرَكَ لك[4] أبوك؟ إنَّه لا مالَ لعاجزٍ، ولا ضَيَاعَ على حازِمٍ، والرَّقِيقُ جَمَالٌ، وليس بمَالٍ، فَعَلَيْكَ من المالِ بما يَعُولُكَ ولا تَعُولُهُ.

[٣٢٧] وقال معاويةُ[5]: الخَفْضُ وآلدَّعَةُ سَعَةُ المنزلِ وكثرةُ الخُدَّامِ[6].

وقيل لخُرَيْمٍ المُرِّيّ - وهو المُنَبَّزُ بخُرَيْمٍ النَّاعِمِ -: ما النِّعْمَةُ؟ فقال: الأَمْنُ، فإنَّه ليس لخائفٍ عيشٌ، والغِنَى، فإنَّه ليس لفقير عيشٌ، والصِّحةُ، فإنَّـه ليس لسَقِيمٍ عيشٌ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: لا مَزِيدَ بعدَ هذا.

وقال سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ: الشَّبَابُ الصِّحَّةُ، والسُّلْطانُ الغِنَى، والمُرُوءَةُ الصَّبرُ على الرِّجالِ.

وقال المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرةَ: العَجَبُ لمن يَشتري المماليكَ بماله، ولا يَشتري الأحرارَ بمعروفِهِ! وكان يقولُ لِبَنِيهِ[7]: إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراح مُسَلِّماً، فكَفَى بذلك تَقَاضِياً.

---

(١) في ي و ف: قال وخبّرت.

(٢) في أ: وخبرت عن رجل.

(٣) في ف و د و ي: قال له.

(٤) «لك» من ف و ظ و د و ي.

(٥) ليس في ف وس ود وي.

(٦) في أ: الخدم.

(٧) سلف هذا القول ص ٢٢٥.

وقال خالدُ بنُ عبد الله القَسْريُّ: مَحْضُ الجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مسألةٌ، وما لم يَتْبَعْهُ مَنٌّ، ولم يُزْرِ بِهِ قِصَرٌ، ووافَقَ موضعَ الحاجة.

وقال بعضُ المُحْدَثين ـ وهو[1] الطَّائيُّ ـ:

أَسَـائِـلَ نَصْـرٍ لَا تَسَلْهُ فـإِنَّـه ... أَحَنُّ إلى الإِرْفادِ منك إلى الـرِّفْدِ

وقال آخرُ، وهو أبو العَتَاهِيَةِ[2]:

لَا تَسْـأَلَنَّ الـمَـرْءَ ذَاتَ يَـدَيْـهِ ... فَـلَيَحْـقِـرَنَّـكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْـهِ

اَلْمَرْءُ مـا لم تَـرْزَهُ لـك مُكْـرِمٌ ... فـإِذَا رَزَأْتَ المَـرْءَ هُنْتَ عليـهِ

وكمـا يكونُ لَـدَيْكَ مَنْ عـاشَـرتَـهُ ... فكَـذَاكَ فَارْضَ بِـأَنْ تكـونَ لَـدَيـهِ

***

ودخل النَّخَّارُ العُذْرِيُّ[3] على معاوية في عَبَاءَةٍ، فآحتقَرَه معاويةُ[4]، فرأى ذلك [٢/١٤٢] النَّخَّارُ في وَجْهِهِ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليستِ العباءَةُ تُكَلِّمُكَ، إنَّما يكلِّمك مَنْ فيها! ثُمَّ تَكَلَّمَ فمَلأَ سَمْعَهُ، ثم نَهَضَ ولم يَسْأَلْهُ، فقال معاويةُ: ما رأيتُ رجلًا أَحْقَرَ أَوَّلًا ولا أَجَلَّ آخِراً منه!

ودخل محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ على سليمانَ بنِ عبدِ الملك في ثيابٍ رَثَّةٍ، فقال له سليمانُ: ما يَحْمِلُك على لُبْسِ هذه[5]؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ أقولَ: الزُّهْدُ،

---

(١) بعده في زيادات ر: «حبيبٌ». والبيت في ديوانه ق ٤٩/١٧ جـ ٢/٦٦.

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في تكملته، وانظر المستدرك على تكملة الديوان ص ٧١٠.

(٣) النخّار بالنون والخاء المعجمة المشددة والراء المهملة في آخره وهو ابن أوس بن أُبير بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة.
والعذريُّ نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بني عذرة وهم بطن فيهم. وكان النخار أنسب العرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ ـ ٤٤٨، والإكمال ٣٣٣/٧.

(٤) ليس في الأصل و أ.

(٥) في أ وهـ: على لبس مثل هذه الثياب.

فأُطْرِيَ نفسِي، أو أقولَ: الفقرُ[1]، فَأَشْكُوَ رَبّي.

وحدَّثني التَّوَّزِيُّ قال: دخلَ[2] سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عُمَرَ[3] على هشامِ بنِ عبدِ الملك في ثيابٍ وعليه عِمَامةٌ تُخَالِفُهَا، فقال له هشامٌ: كَأَنَّ العِمامةَ لَيْسَتْ من الثياب؟! فقال[4]: إنها مُسْتَعَارَةٌ! فقال له: كم سِنُّكَ؟ قال: سِتُّونَ سنةً، فقال[4]: ما رأيتُ ٱبنَ ستينَ أَبْقَى كُدْنَةً منك[5]! مَا طَعَامُك؟ قال الخبزُ والزَّيتُ، قال: أَمَا تَأْجَمُهُما[6]؟ قال: إذا أَجِمْتُهما تركتُهما حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا، ثمَّ خرجَ مِنْ عندِه وقد صُدِّعَ، فقال: أَتَرَوْنَ الأَحْوَل لَقَعَنِي بعينه؟ فماتَ من تلك العِلَّةِ[7]. [٣٢٨]

ونَظَرَ أعرابيٌّ إلى رجلٍ جَيِّدِ الكُدْنَةِ، فقال: يا هذا، إنِّي لأَرَى عليك قَطِيفَةً مُحْكمةً من نَسْجِ أضْراسِك!

ودخل أبو الأسودِ ٱلدُّؤَلِيُّ[8] على عُبيد الله بن زِيادٍ في ثيابٍ رثَّةٍ، فكساه ثياباً جِياداً[9]، فخرج وهو يقولُ:

---

(١) في الأصل: أو الفقر.

(٢) في الأصل: ودخل، من غير قوله حدثني التوزي قال.

(٣) في أ: ابن عمر بن الخطاب.

(٤) في أ وهـ: قال.

(٥) بعده في زيادات ر: «كُدْنة قوة الجسم. قال ابن القوطية في الأفعال: كدن الشفة كدوناً: أسودّت، وأكدن البعير. كثر لحمه وشحمه». قوله كدوناً لم أجده، والفعل من باب فرح فمصدره كَدَناً بالتحريك. والكدنة غلظ الجسم وكثرة اللحم.

(٦) أي تكرههما.

(٧) بعده في زيادات ر:«قال ابن الأعرابي: لقع فلانٌ فلاناً بعينه، وزَلَقه وزَلَّقه وأزلقه وشقَذه وشوهّه ويقول الرجل إذا أجاد في عمله: لا تشوه عليّ أي لا تقل لي أجدت فتصيبني بالعين، ورجل معينٌ: إذا أصيب بالعين، وشاهٌ وشائه وشقِذٌ وشَقِذان».

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي: «اسم أبي الأسود الدؤليّ ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل ابن عمرو بن جندل بن سفيان، وأمّه من بني عبد الدار، بصريّ ثقة من أصحاب علي من كتّابه.

(٩) في أ: حساناً.

كَسَاكَ ولم تَسْتَكْسِهِ[1] فَشَكَرْتَهُ ... أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الجَزِيلَ وناصِرُ
وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إنْ كنتَ مَادِحاً ... بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ والوَجْهُ[2] وَافِرُ[3]

وحدثني الرِّياشِيُّ قال: دخل[4] أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ على عُبَيْدِ آللهِ بنِ زيادٍ وقد أَسَنَّ، فقال له عُبَيْدُ آللهِ يَهْزَأُ به: يا أبا الأسودِ، إنَّك لجميلٌ، فلو تَعَلَّقْتَ تميمةً تَرُدُّ عنك بعضَ العُيونِ[5]! فقال أبو الأسودِ:

أَفْنَى الشَّبَابَ الذي أفنيتُ جِدَّتَهُ ... كَرُّ الجَدِيدَيْنِ مِن آتٍ ومُنطلِقِ
لَمْ يَتْرُكَا لِيَ في طُولِ آخْتِلافِهِما ... شَيْئاً أخافُ عليه لَذْعَةَ الحَدَقِ [٣٢٩]

قوله «فلو تعلَّقْتَ تميمةً» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُها الرجلُ، قال آبنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[6]:

صَدَرُوا لَيْلَةَ آنْقَضَى الحَجُّ فِيهِم ... طَفْلَةٌ زَانَهَا أَغَرُّ وَسِيمُ
يَتَّقِي أَهْلُها العُيُونَ عليها ... فعلَى جِيدِها الرُّقَى وَالتَّمِيمُ

---

(١) في أ: وما استكسيته.
(٢) في أ: والعرض.
(٣) قال الشيخ المرصفي: «هذا من أبي العباس أشبه بالكذب من الصدق؛ وذلك أن زياداً وابنه عبيد الله كانا يكرهان أبا الأسود ويمنعانه حاجه لما يعلمانه من هواه في عليّ وتشيّعه له... هذا وقد روى الأصبهاني في أغانيه بسنده عن ابن عياش قال: كان المنذر بن الجارود العبدي صديقاً لأبي الأسود تعجبه مجالسته وحديثه، وكانت لأبي الأسود مقطّعة من برود يكثر لبسها. فقال له المنذر: أدمنت لبس هذه المقطّعة! فقال أبو الأسود: ربّ مملول لا يستطاع فراقه، فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً فقال أبو الأسود: كساك ولم تستكسه... البيتين» رغبة الآمل ٥/١٣٤. وانظر الأغاني ١٢/٣٣١.
(٤) في أ والأصل: ودخل. من غير «حدثني الرياشي قال». والخبر والبيتان في الفاضل ٧٢.
قال الشيخ المرصفي: «الّذي حدّث به الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود على معاوية فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال أبو الأسود إلخ» رغبة الآمل ٥/١٣٥. وانظر الأغاني ١٢/٣٢٢.
(٥) «ترد عنك بعض العيون» من الأصل وأ.
(٦) ديوانه ـ الزيادات ق ٤/٣٤، ٥، ص ١٩٥.

وقال أبو ذُؤَيْبٍ[١]:

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وقوله «لَذْعَةُ الحَدَق» من قولك[٢]: «لَذَعَتْهُ النارُ»: إذا لَفَحَتْهُ، ويقال: «لَذَعَ فلانٌ فلاناً [١/١٤٣] بأَدَبٍ»: إذا أَدَّبَهُ أَدَباً يسيراً، كأَنَّهُ كالمقدار ٱلذي وَصَفْنا[٣] من النَّار.

وقولُ ٱبنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ: «زَانَهَا أَغرُّ وسيم» فالأَغَرُّ: الأبيضُ، يعني الوَجْهَ، والوسِيمُ: الجميلُ، والمصدرُ «الوَسَامَةُ والوَسَامُ».

***

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ ـ ذكرناهُ بقولِ أبي الأسود[٤] ـ:

قد كُنْتُ أَرْتاعُ للبَيْضاءِ في حَلَكٍ ... فَصِرْتُ أَرْتاعُ لِلسَّوْداءِ في يَقَقِ

مَنْ لَمْ يَشِبْ ليس مِمْلَاقاً حَليلَتَهُ ... وصاحبُ الشَّيْبِ لِلنِّسْوَانِ ذو مَلَقِ

قد كُنَّ يَفْرَقْنَ مِنْهُ في شَبِيبَتِهِ ... فصارَ يَفْرَقُ مِمَّنْ كانَ ذا فَرَقِ

إنَّ الخِضَابَ لَتَدْليسٌ يُغَشُّ بِهِ ... كَالثَّوْبِ يُطْوَى لِتَدْلِيسٍ على حَرَقِ[٥]

وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام[٦]:

طَالَ إنْكارِيَ البَيَاضَ وإنْ عُمـ ... ـمِرْتُ شيئاً أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ

---

(١) ديوان الهذليين ١/٣، والمفضليات ق ١٢٦/٩ ص ٤٢٢ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) في أ: فهو من قولك.

(٣) في أ: وصفناه.

(٤) «ذكرناه بقول أبي الأسود» من أ و هـ. والأبيات سبعة في أمالي القالي ١١١/١ لخزاعيّ، ونسبها البحتري في حماسته ٢٦٦ لثعلبة بن موسى، أفدته عن حاشية محقق الأمالي.

(٥) في أ: «كالثوب في السوق مطويّاً على حَرَقِ. ويروى: يطوى لتدليس على حرقِ».

(٦) ديوانه ق ٩/٣٤ جـ ٣٥٨/١.

وحدثني الزِّياديُّ[1] قال: قيلَ لأعرابيٍ: ألاَ تَخْضِبُ بالوَسْمَةِ[2]؟ فقال: ولِمَ[3] ذاكَ؟ فقيل[4]: لِتَصْبُوَ إليكِ النساءُ، فقال: أمَّا نِسَاؤُنَا فما يَبْغِين بنا بَدَلاً[5] وَأمَّا غيرُهنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبْوَتَه[6].

وقال العُتْبِيُّ:

[٣٣٠]

وَقَــائِـلَةٍ تُـبَـيِّضُ[7] وَالـغَــوَانِـي ... نَـوَافِـرُ عَنْ مُعَــالَجةِ القَتِيــرِ[8]
عَلَيْكَ الخِطْرَ[9] عَلَّكَ أَنْ تَـدَنَّى ... إلَـى بِـيضٍ تَــرَائِـبُـهُــنَّ حُــورِ
فَقُلْتُ لها المَشِيبُ نَذِيـرُ عُمْرِي ... وَلَسْتُ مُسَـوِّداً وَجْـهَ الـنَّـذِيـرِ[10]

وقال آخرُ، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المُهَلَّبِيُّ[11]:

صَبغْتُ الـرَّأسَ خَتْـلاً للغَــوَانِي ... كَمَا غَطَّى على الـرَّيْبِ المُرِيبُ
أَعَــلَّلُ مَــرَّةً وأُسَــاءُ أُخْـرَى ... ولا تُحْصَى مِنَ الكِبَــرِ العُيُـوبُ

---

(١) في الأصل وهـ: حدثنا الرياشي.
(٢) قال أبو حنيفة: «قد يخلط الوسمة أيضاً بالحنّاء فيكن له شباباً ومسوّداً، والوسمة العظلم... فيشبّب ويطبخ ويشبّب به الحنّاء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء...» النبات ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٣) في أ: لم، بلا الواو.
(٤) في أ ود وي وهـ: فقال.
(٥) في أ: فما يردن بنا بديلاً. وفي ي ود وهـ: فلا.
(٦) في أ: صبوتهن.
(٧) كذا ضبط في الأصل وي. وضبط في ر: تَبَيُّضُ.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى مُعَالِجَة، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدراً، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء». وأراد بالقتير الشيب، انظر اللسان (قتر).
(٩) قال أبو حنيفة: «يشبّ الحناء بالخطر فيسودّ. أخبرني بعض الأعراب أنه شبيه بالكتم، قال: وكثيراً ما ينبت معه. وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو. وقال البكري: الخط والوسمة شيء واحد» النبات ١٨٠.
(١٠) بهامش ي ما نصه: «قال قتادةُ في قوله ﴿ وجاءكم النَّذيرُ ﴾ [سورة فاطر: ٣٧] قال: الشيبُ».
(١١) في الأصل: وهو أبو خالد المهلبي. وفي هـ: وقال أبو خالد المهلبي.

أُسَوِّفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ حَوْلاً[1] وظَنِّي أَنَّ مِثْلِيَ لاَ يَتُوبُ
يُقَوِّمُ بِالثِّقَافِ العُودُ لَدْناً وَلاَ يَتَقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وقال مالكُ بنُ دِينَار: جاهِدُوا أهواءَكم كما تُجَاهِدُونَ أعداءَكم. وكان يقول[2]: ما أشدَّ فِطَامَ[3] الكَبيرِ!.

وقال آخرُ:

دَعِي لَوْمِي ومَعْتَبَتِي أُمَامَا فإنِّي لَمْ أُعَوَّدْ أَنْ أُلاَمَا
وكيفَ مَلاَمَتِي إذْ شابَ رأسي على خُلُقٍ نَشَأْتُ بِهِ غُلاَمَا

وقيل لأعرابيٍّ: أَلاَ تُغَيِّرُ شيبَك بالخِضَابِ؟ فقال: بَلَى، ففَعَلَ ذلك [٢/١٤٣] مرةً، ثم لم يُعَاوِدْه، فقيل له: لِمَ لم تُعاوِدِ[4] الخِضابَ؟ فقال: يا هَنَاه! لقد شُدَّ لَحْيَايَ فجعلتُ إخَالُنِي مَيِّتاً!!

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ، وهو محمودُ الوَرَّاقُ:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الذي في كُلِّ ثالثةٍ يَعُودُ
إنَّ النُّصُولَ[5] إذا بَدَا فكأنَّه شَيْبٌ جَدِيدُ [٣٣١]
وله بَدِيهةُ لَوْعَةٍ[6] مَكْرُوهُهَا أبداً عَتِيدُ
فَدَعِ المَشِيبَ لِمَا[7] أرَا دَ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

---

(١) في أ وس ود: عاماً.

(٢) في د وي: يقال.

(٣) في س وف وهـ وظ وهامشي الأصل وأ: «علاج». وسلف كلام مالك ص ٢٧٢.

(٤) في أ وهـ وف وس: لم لا تعاود.

(٥) النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب، عن رغبة الأمل ١٣٨/٥.

(٦) في أ: بداهة. وفي الأصل: روعة. وعتيد: حاضر.

(٧) في س ود وي وف وهـ وظ: كما.

وقال[1] أيضاً:

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الفَتَى ... يُصَابُ بِبَعْضِ آلذي في يَدَيْهْ[2]
فَمِنْ بَيْنِ بَاكٍ لـه مُوجَعٍ ... وَبَيْنِ مُعَزٍّ مُغِذٍّ إِلَيْهْ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ ... فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيْهْ

وقال أيضاً:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبَةِ نُحْ فَقْدَهَا ... فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا في كَفَنْ
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايَنْتَهَا ... تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ البَدَنْ

وقال أيضاً:

اِغْتَنِمْ غَفْلَةَ المَنِيَّةِ وآعْلَمْ ... أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جِسْرُ
كم كَبِيرٍ يومَ القيامة يُقْصَى ... وصَغِيرٍ لـه هُنَالِكَ قَدْرُ

[قال أبو الحسن: يقال «جِسْرٌ وجَسْرٌ» وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة، يقال لها «الجَسْرُ»][3].

وقال أعرابيٌّ[4]:

قالت سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ[5] ... فقلتُ مَا ذَاكِ وَإِنِّي أَصْلَعُ
ثم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ ... فَأَقْبَلَتْ قائِلةً تَسْتَرْجِعُ[6]

---

(١) في ر. وقال محمود أيضاً. وفي ف: وقال محمود، وفي ظ: وقال رجل وهو محمود، وفي هـ: وقال محمود الوراق. والأبيات في البيان والتبيين ٣/١٩٧ - ١٩٨، وأمالي القالي ١/١٠٨، وأمالي المرتضى ١/٦٠٨ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلي. والأول في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٨٥.

(٢) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروي «الهاء» في ر، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر.

(٣) قول أبي الحسن من ر. وقوله «يقال لها الجسر» قال المرصفي: «هذا غلط صوابه الجسرة، فأما الجسر فهو الجمل القوي الجريء» رغبة الأمل ٥/١٣٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو النجم». وفي هـ: وقال أبو النجم.

(٥) من النزع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

(٦) تسترجع أي تقول إنا لله وإنا إليه راجعون. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

ما رأسُ ذا إلاّ جَبِينٌ أجْمَعُ

وقال آخرُ، وهو رُؤْبةُ[1]:

[٣٣٢] قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفَا[2] فصـارَ رأسِي جَبْهـةً إلى القَفَـا
كـأنَّـه قـدْ كَـان رَبْعـاً فَعَفَـا يُمْسِي ويُضْحِـي للمَنـايَا هَـدَفَـا

وكان نَصْرُ بنُ حَجَّاجِ بنِ عِلاطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ جميلاً، فعَثَرَ عليه عمر ابنُ الخطّاب رحمه الله في أمرِ اللهُ أعلم به، فحَلَقَ رأسَه، وكان عمرُ أصْلَعَ، لم يَبْقَ من شَعْرِه إلَّا حِفَافٌ، كذلك قال الأصمعيُّ، فقال نصرُ بنُ حجَّاجٍ[3]:

لَضَنَّ ابنُ خَـطَّابٍ عليَّ بِجُمَّةٍ إذا رُجِّلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلاَسِلِ
فَصَلَّعَ رَأْسـاً لم يُصَلِّعْـهُ رَبُّـهُ يَرِفُّ رَفِيفاً بَعْـدَ أَسْودَ جَـاثِلِ[4]
لقد حَسَدَ الفُرْعَانَ[5] أصْلَعُ لم يَكُنْ إذا ما مَشَى بالفَرْعِ بالمُتَخَـايِلِ

قوله «بالفَرْعِ بالمتخايلِ» ليس أنَّهُ جَعَلَ «بِالفَرْعِ» مِن صِلَةِ «المُتَخَايل» فيكون معناه: بالذي يَخْتَالُ بالفَرْعِ، فيكون قد قَدَّمَ الصِّلَةَ على الموصول [١/١٤٤] ولكنه جَعَل قولَه «بالفرع» تبييناً، فصار بمنزلة «بِكَ» التي تَقَعُ بعدَ «مَرْحَباً» للتبيين. وقد مَرَّ تفسيرُ هذا مستقصىً في الكتاب المُقْتَضَبِ[6].

وقال آخرُ[7]:

تُغَـطِّي نُمَيْـرٌ بـالعَمـائِم لُؤْمَهَـا وكيفَ يُغَـطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ العَمـائِمِ

---

(١) ذيل ديوانه ص ١٧٩.
(٢) الصفصف: الأملس.
(٣) زاد في ي ود: «في ذلك».
(٤) جاثل أي كثير لين.
(٥) الفرعان جمع أفرع وهو الوافي الشعر.
(٦) انظر المقتضب ٣/٢١٧ ـ ٢٢٧، والكتاب ١/١٤٨ ـ ١٤٩، و١٥٦ ـ ١٥٨. وانظر ما سلف ص ٥١ ـ ٥٢.
(٧) هو نافع بن خليفة الغنوي كما في ذيل الأمالي ١١٦. رواها القالي عن ابن أبي الأزهر عن المبرد.

فَإِنْ تَضْرِبُونا بِالسِّياطِ فَإِنَّنا ... ضَرَبْناكُمُ بِالمُرْهَفَاتِ الصَّوارِمِ
وإِن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّنا ... حَلَقْنا رُؤُوساً بِاللُّهَا والغَلاصِمِ
وإِنْ تَمْنعُوا مِنَّا السِّلاحَ فعِنْدَنا ... سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بِالدَّراهِمِ
جَلامِيدُ أَمْلاءُ الأَكُفِّ كَأَنَّها ... رُؤُوسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ بِالمَوَاسِمِ

***

وكان يَزِيدُ بنُ الطَّثْرِيَّةِ غَزِلاً، وكان أَخوه ثَوْرٌ ذَا مَالٍ، فكان يزيدُ يأتي العطَّارَ فيقولُ: آدْهُنِّي دَهْنَةً بناقةٍ من إبلِ ثَوْرٍ[1]! فيفعلُ[2] وكان ذا جُمَّةٍ حَسَنَةٍ، فإذا كَثُرَ عليه الدَّيْنُ هربَ فَتَبَدَّى، فإذا ذَكَرَ حُوشِيَّةَ - وهي امرأة، كانَ يُشَبِّبُ بها[3] - قَدِمَ فَاقْتَطَعَ من إبلِ أخيه ما يَقْضِي به دَيْنَه، وفي ذلك يقولُ[4]: [٣٣٣]

قَضَى غُرَمَائِي حُبُّ أَسماءَ بَعدَمَا ... تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وفُجورُ
فذلك دَأْبِي ما حَيِيتُ وما مَشَى ... لِثَوْرٍ على ظَهرِ الفَلاةِ بَعِيرُ

فاسْتَعْدَى عليه ثورٌ السُّلْطانَ، فأَمَر بحلْق رأسه، فقال[5]:

أَقُولُ لِثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتي ... بِعَقْفَاءَ مَرْدُودٍ عليها نِصَابُهَا
تَرَفَّقْ بها يا ثَوْرُ ليس ثَوابُهَا ... بِهذا ولكنْ عندَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلَا رُبَّما يا ثَوْرُ فَرَّقَ بينَها ... أَنامِلُ رَخْصاتٌ حَدِيثٌ خِضَابُهَا
فَيَهْلِكُ مِدْرَى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ ... إذا لم تُفَرَّجْ مات غَمّاً صُؤَابُها

---

(١) في ف وس: من إبل أخي ثور.
(٢) في أ: فيفعل ذلك.
(٣) قوله «وهي امرأة كان يشبب بها» ليس في الأصل وأ وظ.
وبعده في زيادات ر من هامش أ: «حوشيّة بنت أبي فديك بن قرّة، ولها مع يزيد حديث طريف».
(٤) شعره ق ١/٣١، ٧ ص ٣٩ - ٤٠، والأغاني ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨.
(٥) شعره ق ١/١٢ - ٧ ص ٢٥ - ٢٦، وذيل الأمالي ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

فجـاء بهـا ثَـوْرٌ تَـرِفُ كـأنَّهَـا ... سـلاسِلُ بَـرْقٍ لِينُها وٱنْسِكَـابُهَـا[1]
ورُحْتُ بـرَأْسٍ كالصُّخَيْـرَةِ أَشْرَفَتْ ... عليهـا عُقَـابٌ ثم طـارتْ عُقَـابُهَـا
خُـدَارِيَّةٌ كـالشَّـرْيَـةِ الفَـرْدِ جَـادَهَـا ... مِنَ الصَّيْفِ أنواءُ مَطِيرٌ سَحَابُهَـا[2]

---

(١) بهامش ي: سلاسـلُ دِرْعٍ.
(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل وف وظـ وهـ.
خدارية أي سوداء، والشرية شجرة الحنظل تشبّه اللمم بها لحسنها. عن القالي.

بــاب

قال رجلٌ من المتقدِّمين، وهو قَيْسُ بنُ عاصمٍ المِنْقَرِيُّ[1]:

أَيَــا ٱبْنَـةَ عبــدِ اللَّهِ وٱبْنَـةَ مــالـكٍ ... ويابْنَةَ ذِي الجَدَّينِ[2] والفَرَسِ الوَرْدِ

إذا ما صَنَعْتِ[3] الزَّادَ فٱلتَمِسِي لَهُ ... أَكِيـلاً فإنِّي لَسْتُ[4] آكِلَهِ وَحْـدِي [٣٣٤]

قَصِيّــاً كَـريمــاً أو قَـرِيبــاً فـإنَّنِي ... أَخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحَادِيثِ مِن بَعْدِي

وإنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ نـازِلاً[5] ... وما مِنْ خِلاَلِي غيرَها شِيمَةُ العَبْدِ[٢/١٤٤]

«غيرَها» استثناءٌ مقدَّم، وقد مضَى تفسيرُ هذا[6].

---

(١) «وهو... المنقري» ليس في الأصل و أ.

والأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٩ ـ ٣١٠، وعيون الأخبار ٣/٢٦٣،وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٦٨. ونسبت لقيس بن عاصم في الأغاني ١٤/٧١ ـ ٧٢،ولحاتم الطائي في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٤/١٠٠ ـ ١٠١، وله أو لقيس في الحماسة البصرية ٢/٢٣٨.ونسبت إلى أبي الجوّاس الحارثي وإلى عروة بن الورد. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣١٣ـ٣١٥ وقد تقصى البغدادي الكلام على قائلها وشرحها في حاشيته على شرح بانت سعاد ص ١٢٤ ـ ١٣٢.

(٢) كذا في الأصل وف وهـ وظ وس وهامش أ، وكذا فيما رجع إليه البغدادي من نسخ الكامل فحكى أن «ذي الجدين» رواية المبرِّد.

وفي د وي ومتن أ: «ذي البردين» وهي الرواية في المصادر. وانظر تعليق البغدادي على كلتا الروايتين في حاشيته على شرح بانت سعاد.

(٣) في ي ومتن أ: «ما أصبت». وفي س: «ما وضعت».

(٤) في أ: «غير آكله». وبهامشها: «لست آكُلُه».

(٥) في أ وهـ: «ثاوياً» وكلاهما رواية.

(٦) انظر ما سلف ص ٦١٣ ـ ٦١٤. وفي أ: «وقد مضى تفسيره».

وقوله «قَصِيّاً كريماً»: من طَريف المَعاني، وذلك أنَّه لم يَحْتَجْ إلى أنْ يَشْتَرِطَ في نِسْبته الكِرَامَ[1]، لأنَّه قد ضَمِنَ ذلك، وآشترط في القَصِيِّ أن يكونَ كريماً، لأنه كَرِه أن يكونَ مُؤَاكِلُهُ غيرَ كَريمٍ.

وهذا ليس من البابِ الذي ذَكَره جريرٌ، حيثُ يقولُ[2]:

ضَيْفُكُمْ جَائِعٌ إنْ[3] لم يَبِتْ غَزِلاً ... وجارُكُمْ يَا بَني هِزَّانَ مَسْرُوقُ
رأيتُ هِزَّانَ في أَحْرَاحِ نِسْوَتِها ... رُحْبٌ وهِزَّانُ في أَفْعَالِها[4] ضِيقُ

وقال آخرُ من المُحْدَثينَ، وهو يحيى بنُ نَوْفَلٍ، أَنشدَه دِعْبِلٌ:

كُنْتُ ضَيْفاً بِبَرْمَنَايا لِعَبْدِ آلْـ ... ـلَهِ والضَّيْفُ حَقُّهُ معلومُ
فَآنْبَرَى يَمْدَحُ الصِّيامَ إلى أَنْ ... صُمْتُ يوماً ما كُنْتُ فيه أَصُومُ
ثم أَنْشَا يَسْتَامُ بِرْذَوْنِيَ الوَرْ ... دَ مُلِحّاً كَمَا يُلِحُّ الغَرِيمُ

[قال الأخفش[5]: يُرْوَى «بِرْذَوْنِيَ الزَّرْدَ» وهو الأصفرُ].

ولَعَمْرِي إنَّ ابنَ عُتْبَةَ[6] إذْ يَسْـ ... ـتَامُ بِرْذَوْنَ ضَيفِه لَلئِيمُ

وقال رجلٌ لابنِ دَعْلَجٍ، وكان آبنُ دَعْلَجٍ يَتَولَّى بني تَميمٍ، أنشدنيه السجستاني[7]:

---

(١) في أ: الكرم. وحكى البغدادي كلام المبرد هنا بتصرف قال: «هذا من طريف... في نسبته الكرام لأن أهله عنده جميعاً كرام، واشترط في القصي الخ».

(٢) بعده في أ: «في هجائه بني هزان». ولم أجد البيتين في ديوانه ولا في تذييله.

(٣) في أ: إذ.

(٤) في أ: أخلاقها، وكذا بهامش الأصل.

(٥) قول الأخفش من ر عن هامش أ.

(٦) في أ: قَيْلَة.

(٧) قوله «أنشدنيه السجستاني» ليس في أ وهـ. وجاء في الأصل وف وظ بعد قوله «برذون ضيفه للئيم»، وجاء في ي ود بعد قوله «وقال رجل» وفيهما «أنشدني» ثم زاد رايت كلمة «بِقَوْلِه» فصارت العبارة عنده: وقال رجل أنشدنيه السجستاني بقوله لابن الخ. =

[٣٣٥]

إذا جئتَ الأميرَ فقلْ سَلامٌ ... عليكَ ورَحْمَةُ الرَّبِّ(١) الرَّحِيمِ
وأمَّا بَعْدَ ذاكَ فلِي غَرِيمٌ ... مِنَ الأَعْرابِ قُبِّحَ مِن غَرِيمِ
لَزُومٌ ما عَلِمْتُ ببابِ دارِي ... لُزُومَ الكَهْفِ أصحابُ الرَّقِيمِ(٢)
لَهُ مِائةٌ عليَّ ونصفُ أُخْرَى ... ونِصْفُ النِّصْفِ في صَكٍّ قَدِيمِ
دَراهِمُ ما ٱنْتَفَعْتُ بها ولٰكنْ ... حَبَوْتُ(٣) بها شُيوخَ بني تَمِيمِ

[زاد أبو الحسن(٤):

أَتَوْنِي بالعَشِيرةِ يَسْأَلُونِي ... ولم أَكُ فِي العَشِيرةِ بالمُلِيمِ

قال أبو الحسن: لم يَعْرِفْ أبو العباس هذا البيتَ الأخيرَ، وهو صحيحٌ]

ويُرْوَى أَنَّ قَيْسَ بنَ عاصمِ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ مِنْقَرٍ أَجَارَ خمَّاراً(٥) فشَرِبَ شَرَابَه، وأَخَذَ متاعَه، ثم أَوْثَقَهُ، فقال(٦): ٱفْدِ نَفْسَكَ! وقال في ذلك:

وتَاجِرٍ فَاجِرٍ جاءَ الإلٰهُ بِهِ ... كأنَّ عُثْنُونَهُ أَذْنابُ أَجْمَالِ(٧)

= وجعلتُ «أنشدنيه السجستاني» ههنا.
والأبيات لأبي دلامة في الأغاني ١٠/٢٦١.
وفي س وأ: يتوالى.

(١) في أ وس: «الله». وبهامش ي: «البَرِّ».
(٢) في ف وس وي وهامش د: «لزوم الكلب» كما في الأغاني.
(٣) في د ومتن ي: «وصلت بها».
(٤) قول أبي الحسن كما في س ود وي: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس زيادة فيها: أتوني بالعشيرة.. البيت».
وفي ف: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس البيت الأخير الذي أوله: أتوني بالعشيرة:
أتوني بالعشيرة يسألوني ... ولم أك في العشيرة بالمليم».
وجاء هذا البيت في الأصل وظ وهامش هـ. وما أثبته من أ. والبيت في الأغاني وروايته «باللئيم». وفي أ: في العشيرة.
(٥) في أ: «وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجراً خماراً». وانظر رغبة الأمل ٥/١٤٧.
(٦) في س ود وي: فقال له.
(٧) رسم في ر: «أجمالي». وبعده في زيادات ر: «قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب إلى الصهبة وفيه استواء، وهو يشبه اللحية».

وقال النِّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ[1]:

إذا كُنْتَ في سَعْدٍ وأُمُّكَ مِنْهُمُ غَرِيباً فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ مِنْ سَعْدِ[2]
فإنَّ ٱبنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغىً إناؤُهُ إذا لم يُزاحِمْ خالَهُ بأَبٍ جَلْدِ[3]

وَٱسْتَعْمَلَ رسولُ الله ﷺ قَيْسَ بنَ عاصمٍ على صدقاتِ [١/١٤٥] بني سعدٍ، فتُوفِّي رسولُ الله ﷺ، فَقَسَمَها قيسٌ بعدُ في بَني مِنْقَرٍ، وقال[4]:

[٣٣٦] مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رسالةً إذا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الوَدائعِ
حَبَوْتُ بما صَدَّقْتُ في العامِ مِنْقَراً وأَيْأَسْتُ منها كُلَّ أَطْلَسَ طامِعِ

***

وجاور عُرْوةُ بنُ مُرَّةَ أخو أَبي خِراشٍ الهُذَلِيّ ثُمالَةَ من الأَزْدِ، فجلس يوماً بِفِناء بيته آمِناً لا يخافُ شيئاً، فٱسْتَدْبَرَه رجلٌ منهم[5] بسهم، فقَصَم صُلْبَهُ، ففي ذلك يقولُ أبو خِرَاشٍ:

قَبَحَ[6] الإلٰهُ وُجُوهَ قومٍ رُضَّعٍ غَدَرُوا بعُرْوَةَ من بني بَلَّالِ

قال أبو العباس: أُسِرَ ٱبنُ أبي خِراشٍ، وهو خِرَاشُ[7] بنُ أبي خِرَاشٍ، أَسَرَتْهُ ثُمالَةُ[8]، فكان فيهم مُقيماً، فدعا آسِرُهُ يوماً رجلاً منهم للمُنادَمَةِ، فرأى ابنَ

---

(١) شعره - ما نسب له ولغيره ق ١/١، ٢ ص ١٢٥.
(٢) في ف وهـ وظ ومتن أ وهامش ي: «أُمّك من سعد».
(٣) مصغى: مُمَالٌ، كما في هامش ي.
(٤) في ي ود: وقال في ذلك. وقد سلف البيتان ص ٥١٠.
(٥) بعده في أ وهـ وهامش ي: «من بني بلَّال».
(٦) كذا في ف وس ود وي - وكذا هي في الموضع الآتي في جميع النسخ - وفي سائر النسخ ههنا «لَعَن» كما في التنبيهات ١٤١.
(٧) في أ: «وأسر خـراش بن...» من غير قوله «قال أبو العباس... وهو».
(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٤١ - ١٤٥ عقب حكايته قول المبرد «وجاور عروة... ثمالة»: «فذكر خبراً له يروى عن أبي عبيدة. وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة أنّ بني رزام وبني بلّال وهما بطنان من ثمالة أسروا عروة وخراشاً فنهى بنو رزام عن قتلهما، وأبى بنو بلّال إلا قتلهما، حتى كاد يقع بينهم [شرّ]، ثم إن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انجُ، فنجا وطلبه القوم فأعجزهم.
وإنما عدل أبو العباس إلى أضعف الروايات وآثر إيرادها وألزم ثمالة الغدر لعلّة قد سُبقنا إلى التنبيه عليها، =

أبي خِرَاشٍ مُوثَقاً في القِدِّ، فأَمْهَلَ حتى قامَ الآسِرُ لحاجةٍ، فقال المَدْعُوُّ لابن أبي خِرَاشٍ: مَنْ أنتَ؟ قال[1]: أنا ٱبنُ أبي خِرَاشٍ، فقال: كيفَ دِلِّيلاكَ[2]؟ قال: قَطَاةٌ، قال: فَقُمْ فَٱجْلِسْ وَرَائي، وأَلْقَى عليه رِداءَهُ، ورَجَعَ صاحبُهُ، فلمَّا رَأى ذلك أَصْلَتَ له السَّيْفَ[3]، وقال: أَسِيري! فَنَثَرَ[4] المُجيرُ كِنَانَتَهُ، وقال: واللهِ لأَرْمِيَنَّكَ إنْ رُمْتَه، فإنِّي قد أَجَرْتُه! فَخَلَّى عنه، فجاء إلى أبيه، فقال له: مَنْ أَجارَكَ؟ فقال: واللهِ ما أَعْرِفهُ، فقال أبو خِرَاشٍ ـ وتزعم الرواة أَنَّها لَا تَعْرِفُ أحداً[5] مَدَحَ مَنْ لا يَعْرِفُ غيرَ أبي خِرَاشٍ[6] ـ:

حَمِـدْتُ إِلٰهي بعـدَ عُـرْوَةَ إذْ نَجَـا ... خِراشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[7]

فـواللهِ لا أَنسَـى قَـتـيـلاً رُزِئْـتُـهُ ... بجانِبِ قُوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرضِ[8]

بَـلَى إنَّهـا تَـعْـفُـو الـكُـلومُ وإنَّـمـا ... نُـوَكَّـلُ بـالأَدْنَى وإنْ جَـلَّ ما يَمْضِي

ولـم أَدْرِ مَـنْ أَلْـقـى عـلـيـه رِدَاءَهُ ... عَلَى أنه[9] قد سُلَّ عن مَاجِدٍ مَحْضِ[10] [٣٣٧]

= حكاها هو ورواها لنا عنه جماعة منهم أبو محمد بن درستويه وأبو بكر بن أبي الأزهر، وقد ساقها ابن أبي الأزهر في أخبار ظرفاء المجانين فقال ـ فساق عنه خبر ما كان بين أبي العباس وأحد المجانين في المخيّس ثم قال ـ فهجاء أبي العباس ثمالة على لسان عبد الصمد ونسب ثمالة بالغدر متفقان في المعنى وقد وضحت علة ذلك للمجانين، والعقلاء بمعرفتها أولى» اهـ.

(١) في س ود وي: فقال.

(٢) يسأله عن هدايته إلى الطريق. رغبة الأمل ١٤٩/٥.

(٣) في الأصل وف وظ «بالسيف»، وفي أ: أصلت بالسيف.

(٤) في أ: فنثل.

(٥) في أ: وقال الرواة لا نعرف أحداً.

(٦) بعده في ي ود: في قوله.

(٧) الأبيات في ديوان الهذليين ١٥٧/٢ ـ ١٥٩.

(٨) في ر: «رزيته» على التسهيل. وضبط «قوسى» في ي بفتح القاف وضمّها مع إسكان الواو، واقتصر ياقوت على الفتح وحكاه البكري بالفتح والضم. انظر معجم البلدان ٤١٣/٤، ومعجم ما استعجم ١١٠٢، وسمط اللآلي ٦٠١، والخزانة ٤٦٠/٢.

(٩) في س وهامش هـ: «سوى أنه». وبهامش ي: خلا أنّه.

(١٠) بعده في زيادات ر من أ:

ولم يـك مـثـلوج الـفـؤاد مـهـيَّـجـاً ... أضـاع الـشـبـاب في الـربـيـلة والخـفـضِ

ولـكـنـه قـد لـوحـتـه مخـامص ... عـلى أنـه ذومـرة صـادق الـنهضِ =

كأنَّهُمْ يَسْعَوْنَ في إثْرِ طائرٍ ... خَفِيف المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ
يُبادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهابِذٌ ... يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتَّبسُّطِ والقَبْضِ[1]

قولُه: قَبَحَ[2] الإلهُ وُجوهَ قومٍ رُضَّعِ

فهو جماعةُ «راضِعٍ». وقومٌ يقولون [٢/١٤٥]: هو توكيدٌ لِلَئيمٍ، كما يقولون: جائعٌ نائِعٌ، وحَسَنٌ بَسَنٌ، وعَطْشَانٌ نَطْشَانٌ، وأَجمعُ أَكْتَعُ. وقومٌ يقولون: الراضعُ: هو الذي يَرْتَضِعُ من الضَّرْعِ لئلّا يَسْمعَ الضَّيفُ والجارُ صوتَ الحلَبِ فيَطْلُبَ منه[3]، وتصديقُ[4] ذلك ما أنشدَنَاه أبو عثمانَ عَمْرُو بنُ بَحْرٍ لرجلٍ من الأعرابِ يَنْسُبُ ابنَ عَمٍّ له إلى اللُّؤمِ والتَّوَحُّشِ:

أَحَبُّ شيءٍ إليه أنْ يَكُونَ لَهُ ... حُلْقُومُ وَادٍ لَهُ في جَوْفِه غارُ
لا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ ... ولا يُشَبُّ إذا أَمْسَى له نارُ
لا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْماً في الإناءِ ولا ... يُرَى له في نَواحي الصَّحْنِ آثارُ

وقوله «كيفَ دِلِّيلَاكَ»، فهي[5] كثرةُ الدَّلالة. و«الفِعِّيلَى» إنما تُستعملُ في الكثرة، يقالُ «القِتِّيتَى» لكثرة النَّميمة، و«الهِجِّيرَى»[6] لكثرة الكلمة المتردِّدةِ على لسانِ الرَّجلِ، يقالُ: ذِكْرُكَ هِجِّيرَايَ، أي: هو الذي يَجْري على لساني[7]. وفي الحديث: كان هِجِّيرى أبي بكرٍ[8] رحمه الله «لا إله[9] إلّا الله»[10]، ويقال: كان بينهم

= والبيت الأول ولم يك ثابت في ف وهـ.
(١) سيأتي هذا والذي قبله ص ٩٤٥
(٢) كذا في جميع نسخ الكتاب، إلا أن ناسخ هـ حكّها وكتب فوقها «لعن».
(٣) في أ: أو الجار. وفي س ود وي وف: والجارُ الحلبَ منه. وفي هـ: والجار الحلبَ فيتطلب منه.
(٤) قوله «وتصديق ذلك... الصحن آثار» من أ وهـ وجاء بهامش الأصل من نسخة.
(٥) في ف وهـ وس ود وظ: فهو كثرة.
(٦) في أ: ويقال الهجيرى.
(٧) قوله «يقال ذكرك .. لساني» ليس في الأصل.
(٨) في أ: أبي بكر الصديق.
(٩) في س وهـ وأ: بلا إله
(١٠) في الفائق ٤/٩٤ أن عمر كان يطوف بالبيت وهو يقول: ﴿ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا=

رِمِّيًا: لكثرة الرَّمْيِ، وكذلك كلُّ ما أَشْبَه هذا[1].

وقولُه «بجانب قُوْسَى» هو[2] بلد تَحُلُّهُ ثُمَالة بالسَّرَاةِ.

وقولُه «بلى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ» فهي الجِراحُ والآثارُ التي تُشْبِهُها قال جريرٌ:

تَلْقَى السَّلِيطِيَّ والأبطالُ قد كُلِمُوا وَسْطَ الرِّجال سليماً غيرَ مَكْلُومِ[3]

وينشد «وَسْطَ الرِّحَالِ»[4] و«تَعْفُو» تَدْرُسُ.

وقولُه «عظمُهُ غيرُ ذِي نَحْضٍ» «النَّحْضُ»: اللَّحْمُ، يقالُ: يَأْكُلُ نَحْضاً، ويَرْوَى مَحْضاً.[5].

وقولُه «فهو مُهَابِذٌ» يقولُ: مجتهدٌ. وَهُذَيْلُ فيها سَعْيٌ شديدٌ، وفي جماعةٍ [٣٣٨] من القبائلِ التي تَحُلُّ بأَكْنَافِ الحجازِ.

ولقي الزِّبْرِقَانُ بنُ بَدْرٍ وهو قاصدٌ بصَدَقاتِ قومِهِ إلى أبي بكرٍ الصديقِ، رحمه الله = الحُطَيْئَةَ في طريقه، فقال له الزِّبْرقانُ: مَنْ أنت؟ فقال: أنا أبو مُلَيْكَةَ، أنا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ! فقال له الزبرقانُ: إنِّي أُريدُ هذا الوَجْهَ، ومالَكَ مَنْزِلٌ فَامْضِ إلى

عذاب النار﴾ ماله هجيرى غيرها. وانظر النهاية ٥/٢٤٦.

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «ما كلّ ما حكاه جاء للتكثير، وقد قالوا فلانة خِطب فلان وخطّيبا [٥] أي التي يخطبها... وقال عمر بن الخطاب: لو استطعت الأذان مع الخلّيقى لأذنت».
قال الشيخ الميمني: «قد صدق. وقد ذكر منها ابن سيده [في المخصص] ٤/١٦ نحو ٢٨ كلمة ليس كلها للكثرة..».

(٢) في أو هـ: فهو.

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «إنما الرواية: غير مفلول، ويلي هذا البيت:
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا فهم ثقال على أكتافها ميلُ».
وعلّق العلامة الميمني على قول ابن حمزة بقوله: «رواية النقائض رقم ١٧ [ص: ٢٨] ود الصاوي ٤٦٥ [نعمان: ٩٥٤] بطيناً وهو مفلولُ. والغريب أن تخفى على أبي القاسم فيرتكب الإقواء» اهـ.

(٤) قوله: «وينشد وسط الرحالِ» ليس في هـ وقد ضبط في متنها بالجيم والحاء وعليه «معاً».

(٥) في أ: ويروّي الرجال محضاً؟. وبهامش ي ما نصه: «ويروي بضم الياء أيضاً» وضبط فيها كما أثبت.

منزلي بهذا السَّهْمِ، فسَلْ عن القَمَرِ بنِ القَمَرِ، وكُنْ هناكَ حتّى أَعُودَ إليك، فَفَعلَ، فأَنْزَلُوه وأكرموه، فأقام بينهم[١]، فحسَدَهُمْ عليه بَنُو عَمّهم[٢] مِن بني قُرَيْعٍ، وذلك أَنَّ الزبرقانَ من بني بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفِ بن كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، وحاسِدُوهُ بَنُو قُرَيْعِ بنِ عوفِ بنِ كعب[٣]، ولم يَكُنْ لِعَوفٍ إلَّا قُرَيعٌ وعُطارِدُ وبَهْدَلَةُ، وكان الذين حَسَدوه منهم بنو لُأيِ بنِ شمّاسِ بنِ أَنْفِ النَّاقةِ بنِ قُرَيْعٍ، فَدَسُّوا إلى الحُطَيئة: أَنْ تَحَوَّلْ إلينا نُعطِكَ مائةَ ناقةٍ، ونَشُدُّ كُلَّ طُنُبٍ مِن أَطْنَابِ بيْتِكَ بِجُلَّةٍ[٤] بَحْوَنَةٍ[٥]، [قال أبو الحسن: ما سمعتُ «بَحْوَنَة» إلا في هذه القصة]، قال: فأَنَّى لِي بذلك؟! قالوا: إنَّهم يريدونَ النُّجْعَةَ فإذا آحْتَمَلُوا[٦] فَتَخَلَّفْ عنهم، ثم دَسُّوا إلى آمرأةِ الزِّبرقانِ مَنْ خَبَّرها أنَّ[٧] الزبرقانَ إنَّما قَدَّمَ هذا الشَّيْخَ لِيَتَزَوَّجَ آبنته! فَقَدَحَ ذلك في قَلْبِهَا! فلمَّا آحْتَمَلَ[٨] القومُ تَخَلَّفَ الحُطَيْئَةُ، فاحْتَمَلَهُ القُرَيْعِيُّونَ، فَبَنَوْا لَهُ ووَفَوْا له[٩]، فلمَّا[١/١٤٦] جاء[١٠] الزِّبرقانُ صَارَ إليهم، فقال: رُدُّوا عَليَّ جَارِي، فقالوا: ليس لَكَ بِجَارٍ وقد طَرَحْتَه! فذلك حيثُ يقولُ الحُطَيئةُ[١١]:

---

(١) في أ: فيهم.

(٢) في س ود وي: فحسدهم عليه بنو عمه.

(٣) في س وأ: ابن كعب بن سعد.

(٤) الجلة وعاء من خوص يوضع فيه التمر.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب من [كذا]: بَحْوَنَة: عظيمةٌ؛ قال الأسود بن يعفر:

جـذلان يـسّـر جـلّة مـكـنـوزة ... وَسْـاء بـحـونـة وطـبـاً مجـزما

المجزم: المملوء. قال أبو الحسن: ما سمعت بحونة إلا في هذه القصة»

وأثبت قول أبي الحسن منه. وبيت الأسود في اللسان (بحون) ورواية عجزه:

حبناء بحونة ووطباً مجزماً

(٦) «فإذا احتملوا» من أوهـ.

(٧) في أ: خبّر بأنّ، وفي هـ: خبرها بأن.

(٨) في أ: تحمّل.

(٩) في الأصل: فبنوا له قبة ووفوا له بكل ما قالوه

(١٠) في دوي: قدم.

(١١) في ظ وف وهـ وس وهامش الأصل: فذلك قولُ الحطيئة. وفي ي: ففي ذلك يقول الحطيئة. والأبيات في ديوانه ق ٣/٣٨ ـ ١٠، ١٥

وإنَّ التي نَكَّبْتُها عَنْ مَعاشِرٍ عليَّ غِضابٍ أنْ صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتَتْ آلَ شَمَّاسِ بنِ لأيٍ وإنَّما أتاهُمْ بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعادِي صُدُورُهُمْ وذو الجَدِّ[1] مَنْ لانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا [٣٣٩]
يَسُوسُونَ أحلاماً بَعِيداً أناتُها وإنْ غَضِبُوا جاءَ الحَفِيظَةُ والجِدُّ
أقِلُّوا عليهم لا أبا لأبِيكُمُ مِنَ اللَّوْمِ أو سُدُّوا المَكانَ الذي سَدُّوا
أولئك قَوْمٌ إنْ بَنَوْا أحْسَنُوا البُنَى وإنْ عاهَدُوا أوْفَوْا وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وإنْ كانَتِ النَّعْماءُ فيهم جَزَوْا بِهَا وإنْ أنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا ولاَ كَدُّوا
وإنْ قال مَوْلاَهُمْ على جُلِّ حَادِثٍ مِنَ الدَّهْرِ[2]: رُدُّوا فَضْلَ أحْلامِكُمْ رَدُّوا
وتَعْذُلُني أفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمُ وما قُلْتُ إلا بالَّذي عَلِمَتْ سعدُ[3]

قولُه «بجُلَّة[4] بَحْوَنة»: أي ضخمة[5]، يقالُ ذلك للناقةِ والنَّخلةِ إذا آستَفْحَلَتْ وطَالَتْ.

وقولُه «نَكَّبْتُها» يقولُ: عَدَلْتُ بها.

وقولُه «والحَسَبُ العِدُّ» معناه: الجليلُ الكَثِير، وأصلُ ذلك في الماء، يقال «بِئْرٌ عِدٌّ» إذا كانت ذاتَ مادَّةٍ من العُيونِ لا تَنْقَطِعُ[6]، وكلُّ ماءٍ ثابتٍ فهو «عِدٌّ».

وقولُه: يَسُوسُونَ أحلاماً بعيداً أناتُها

---

(١) ضبط في ي: «يتعادي صدورُهم» تعادي بالياء والتاء، وصدورهم بالرفع والنصب.
وفي أ: وذا الجد، وفي هـ: وذا الود. وفي الأصل: وذو الودّ، وبهامشه كما في المتن.

(٢) في الأصل وف: «من الأمر». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ف وي: «بالتي». وبهامش ي ما نصه: «بالذي رواية، وهو الأصحُ».

(٤) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: جلّة.

(٥) في الأصل: فهي الضخمة، وفي ف وهـ وظ: يقول ضخمة.

(٦) في هـ وظ: التي لا تنقطع، وفي ف: التي لا ينقطع ماؤها.

يقـولُ: ثقالٌ[1] لا يُبْلَغُ آخِـرُها، وأصـلُ ذلك أنَّ «الأنـاة»[2] من التأنِّي والانتظار، فيقولُ: لا يُبْلَغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهَ.

وقولُه: أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحسنُوا البُـنَى

وإن شِئتَ قلتَ «البِنَى» فهما مقصُورانِ، يقال «بَنَى بِنْيَةً وبُنْيَةً» فجَمْعُ «بِنْيَةٍ» «بِنىً» وجَمْعُ «بُنْيَةٍ» «بُنىً» فبِنْيَةٌ وبِنىً كَكِسْرةٍ وكِسَرٍ، وبُنْيَةٌ وبُنىً كظُلْمةٍ وظُلَمٍ، فأمَّا المصدَرُ مِنْ «بَنْيتُ» فمَمْدُودٌ، يقالُ: «بَنَيْتُه بِنَاءً حسناً» «وما أَحْسَنَ بِناءَكَ».

وقولُه «وإن عَاهَدُوا أَوْفَـوْا» «أَوْفَى» أَحْسَنُ اللُّغتين و«وَفَى» لغةٌ[3]، قـال الشاعرُ، فجمَعَ بينَ[4] اللغتين:

[٣٤٠] أَمَّـا ابنُ بِيضٍ فقـد أَوْفَى بـذِمَّتِـهِ كمـا وَفَى بِقلاصِ النَّجْمِ حـادِيهَـا[5]

وفي القرآن: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾[6] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْـدِ الله إِذَا عـاهَـدْتُمْ ﴾[7] وقـال عـزَّ وجـلّ: ﴿ وَالْمُـوفُـونَ بِعَهْـدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا ﴾[8] [٢/١٤٦] فهذا كله على «أَوْفَى» وقال رسولُ الله ﷺ فيما رُوِيَ أنه[9] قَتَلَ مسلِماً بِمُعاهَدٍ، وقال: «أنا أَوْلَى مَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ»[10].

---

(١) من أوف.

(٢) في أ: وأصل الأناة.

(٣) قوله «ووفى لغة» ليس في الأصل. وفي أ: «يقال وفى وأوفى».

(٤) من الأصل وف وس ود.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل، وأنشده «ابنُ طَوْقٍ» وقال: ابن طوق رجل من بني تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره». والبيت في اللسان (وفي) وديوان الطفيل ص ١١٣ وروايته «ابن طوق». وفي الأصل: هاديها، وبهامشه كما في المتن.

(٦) سورة آل عمران: ٧٦.

(٧) سورة النحل: ٩١

(٨) سورة البقرة: ١٧٧.

(٩) في أ: من أنه.

(١٠) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٥٣٥ بتحقيقه ما نصّه: «هذا حديث ضعيف إنما روي مرسلاً من طرق ضعاف، والحديث الضعيف ليس بحجة لا في الفقه ولا في=

وقال السَّمَوْأَلُ[1] في اللغة الأُخرَى:

وفَـيْتُ بـأَدْرُعِ الـكِـنْـدِيِّ إنّـي ... إذا مـا خـانَ أقـوامٌ وَفَـيْتُ[2]

وقال المُكَعْبَرُ الضَّبِّيُّ: [قال أبو الحسن: حفظي «المُكَعْبِر» بكسر الباء][3]

وَفَيْتُ وَفَـاءً لَم يَـرَ النـاسُ مِثْلَه ... بِتِعْشَـارَ[4] إذْ تَحْبُو إليَّ الأَكَـابِرُ[5]

وقولُهُ:

«وإنْ كانتِ النُّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَـا وَلاَ كدُّوا»

يقولُ ما قالَ جريرٌ مِثْلَه:

وإنِّي لأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَـهُ ... عليَّ من الحقِّ الّذي لا يرَى لِيَا[6]

= العربية، وإنما الثابت الصحيح أن النبي (ص) قال: «لا يُقْتَل مؤمن بكافر» رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة، ورواه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو. وانظر تفصيل كل هذا في نيل الأوطار ٧/١٥٠ ـ ١٥٥، وفي نصب الراية ٢/٣٣٧ ـ ٣٣٩ من طبعة الهند، وفي اختلاف الحديث للإمام الشافعي بهامش الجزء السابع من الأم ص ٣٨٨ ـ ٣٩٩» اهـ.

(١) ديوانه ص ٨٠.

(٢) في أ: إذا عاهدت أقواماً وفيت. وبهامشها كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل ود وي. وقوله «بكسر الباء» من الأصل وحده.
وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصمعيّ في كتاب الألفاظ: يقال: كَعْبَرَه بالسـيف: إذا قطعه، ومنه سمّي المُكَعْبِر بكسر الباء لأنه ضرب قوماً كعبر رؤوسهم بالسـيف».
وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ١٠٧.

(٤) تعشار بكسر التاء موضع بالدهناء. معجم البلدان ٢/٣٤.

(٥) زاد بعد البيت في هـ: «وقوله: «الحفيظة والحدّ» روى الأصمعيُّ بالحاء، وتأويل الحدّ مثل قولك حدَ السيوف واللسان، ويقال حدّ فلان على بني فلان. وروى أبو عبيدة «جاء الحفيظة والجدّ» بالجيم مثل ما يقال في ضد الهزل، قال الشاعر:
أجـدّك لم تـغـتـمض لـيـلة فـتـرقـدهـا مـع رقّـادهـا
فهو من هذا كأنه أتجدّ جداً، ومعناه: أبجدٌ منك. وأما الجَدّ والجَدّة فمفتوحان، وكذلك الجَدّ إذا أراد الحظّ، والجَدّ: القطع، ويقولون: فعلت ذلك زمان الجَدّ يريدون الصّرام».

(٦) في الأصل: من الفضل، وبهامشه كما في المتن. وقد سلف البيت ص ٦٦٤.

يقولُ: أَسْتَحْيِي أَن أَرَى نعمتَه عليَّ ولا يَرَى على نفسِه لي مِثْلَها.

وقولُه: «على جُلِّ حادثٍ» فهو الجليلُ من الأمر، يقالُ: فلان يُدْعَى للجُلَّى، قال طَرَفَةُ[1]:

وإنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِها ... ...[2]

***

وفيهم[3] يقولُ الحطيئةُ[4]:

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يوماً يَجِيءُ بها مَسْحِي وإبْسَاسِي

لمَّا بَدَا لِيَ منكم غَيْبُ أَنْفُسِكُم ... ولم يَكُنْ لجِرَاحِي فيكُمُ آسِ[5]

أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِن نَوَالِكُمُ ... ولا تَرَى طارِداً لِلْحُرِّ كَاليَاسِ[6]

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ لَا أَبا لَكُمُ ... في بَائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

جَارٌ[7] لقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ ... وغَادَرُوهُ مُقِيماً بينَ أَرْمَاسِ

مَلُّوا قِرَاهُ وهَرَّتْهُ كِلَابُهُمُ ... وجَرَّحُوهُ بأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

[٣٤١] مَنْ يَفْعَلِ الخَيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ

قولُه «لقد مَرَيْتُكُمُ» أَصْلُ «المَرْيِ»: المَسْحُ، يقال «مَرَيْتُ النَاقَةَ» إذا

---

(١) ديوانه ق ٧٣/١ ص ٣٩ وهي معلقته.

(٢) عجزه:

وإن يأتك الأعداء بالجهد أَجْهَدِ

(٣) يريد في الزبرقان وأهله.

(٤) ديوانه ق ٣/٧١، ٧، ٨، ٢، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وسلف البيت ١١ ص ١٣٧، و١٢ ص ٤٧٢.

(٥) رسم في ر: «آسي».

(٦) بهامش ي: «يأساً مريحاً».

(٧) ضبط في الأصل بالرفع وفي ر بالجرّ.

مسحتَ ضَرْعَها لِتَدِرَّ، ويقالُ «مَرَى الفرسُ والناقةُ»: إذا قام أحدُهما على ثلاثٍ[1] ومَسَحَ الأَرضَ بيده الأُخْرَى، قال الشاعرُ:

إذا حُطَّ عَنْها الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِها   إلى شَذَبِ العِيدَانِ أَوْ صَفَنَتْ تَمْرِي[2]

وهذا مِن أَحْسَنِ أَوصافِها.

وقال بعضُ المحْدَثِينَ يَصِفُ بِرْذَوْناً بحسن الأدبِ[3]:

وإذا آحْتَبَى قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ   عَلَكَ اللِّجَامَ إلى آنْصِرَافِ الزَّائِرِ[4] [١/١٤٧]

ويقال: «مَرَاهُ» مائةَ سوطٍ ومائةَ درهمٍ: إذا أَوْصَلَ ذلك إليه، ولِـ «مَرَاهُ» موضعٌ آخرُ، ومعناه: مَرَاهُ[5] حقَّهُ: إذا[1] دَفَعَهُ عنه ومَنَعَهُ منه، وقد قُرِىءَ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[6] أي تَدْفَعُونَهُ عنه[7]، «وعلى» هٰهنا[8] في موضع «عن»

---

(١) في الأصل: ثلاث قوائم.

(٢) شذب العيدان ما تفرق منها يريد عيدان الرحل المتفرقة، وصفنت: قامت على ثلاث قوائم وطرف الرابعة عن رغبة الآمل ٥/١٥٨.

(٣) بعده في زيادات ر: «الشعر لمحمد بن يزيد، من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه. وقبله:
عـوّدتـه فـيـمـا أزور حـبـائـبـي   إهـمـالـه وكـذاك كـل مخـاطـر»
وكان فيها «أزور حبابي» وما أثبت هو الصواب، انظر رغبة الآمل ٥/١٥٨.

(٤) في الأصل: اشكيم، وبهامشه كما في المتن.
القربوس: حنو السرج، والحنو ما اعوج من عيدانه، والعنان سير اللجام الذي تمسك به الدابة وهما سيران على صفحتي العنق مشدوداً آخرهما فإذا وضعا على القربوس كانت هيئته كهيئة المحتبي. عن رغبة الآمل ٥/١٥٨ - ١٥٩.

(٥) في الأصل: معناه، بلا الواو، وفي ف وظ: ومعنى مراه. وقوله «ولمراه.. ومعناه» ليس في هـ. قال المرصفي: كان المناسب أن يقول: يقال مراه حقه ومعناه دفعه إلخ.

(٦) سورة النجم: ١٢. وأفتَمْرونه بفتح التاء وسكون الميم مضارع مَرَى هي قراءة حمزة والكسائي من السبعة ويعقوب وخلف من العشرة، وعزاها صاحب البحر لعليّ وعبد الله وابن عباس والجحدري وابن سعدان.
وقرأ الجمهور (أفتُمارونه) بضم التاء وألف مضارع ماري. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٤، وحجة القراءات ٦٨٥، والكشف لمكي ٢/٢٩٤، والنشر ٢/٣٧٩، والبحر ٨/١٥٩.

(٧) من الأصل وظ وهـ وي ود.

(٨) من ي ود.

قال العَامِرِيُّ[1]:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

وبنو كعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرٍ يقولون: «رضي الله عليك».

وأمَّا «الإبْساسُ» فأنْ تَدْعُوَ الناقةَ باسمِهَا، أوْ تُلَيِّنَ لها الطريقَ إلى الحَلَبِ، بقولٍ أو مَسْحٍ أو ما أشبهَ ذلك، فإذا كانت الناقةُ تَدُرُّ على الدُّعاء والمَلَقِ قيل: «ناقةٌ بَسُوسٌ» وذلك مِن صفاتِها في حُسْنِ الخُلُقِ.

وقوله: ولم يكُنْ لجِرَاحِي فيكمُ آس

يقول: مُدَاوٍ، و«الآسِي»: الطبيبُ، قال الفَرَزْدَقُ[2] يَصِفُ شَجَّةً:

إذا نَظَرَ الآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَاليقُهُمْ مِن هَوْلِ أنْيَابِهَا العُصْلِ[3]

و«الإساءُ» الدَّواءُ، ممدودٌ، قال الحطيئةُ[4]:

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الأَطِبَّةُ والإسَاءُ

فَأَمَّا[5] «الأَسى» فمقصورٌ، وهو: الحُزْنُ، ومِنْ[6] ذلك قولُ الله جل ثناؤه: [٣٤٢] ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[7] وقال العَجَّاج[8]:

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «هو القحيف العقيلي».
والبيت في النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/٣٢٠، والخزانة ٤/٢٤٧، ومجاز القرآن ٢/٨٤، وانظر أدب الكاتب ٥٠٧ وقد خرجناه هناك. وسيأتي البيت ١٠٠١.
(٢) ديوانه ٢/١٥٤ وفيه «أنيابها الثعل».
(٣) في أ: وجوههم من خوف أنيابها العصل والعصل: المعوجّة كما بهامش ي.
(٤) ديوانه ق ١٨/٣٤ ص ١٠٢. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٤.
(٥) في س ود وي وف: وأما. وقوله «فأما ... ثم قال يخاطب الزبرقان» ليس في ظ.
(٦) في الأصل: من، بلا الواو.
(٧) سورة المائدة: ٦٨.
(٨) ديوانه ق ١/١١ - ٣ جـ ١/١٨٥.

يا صَاحِ هل تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسَا؟ قـال: نَعَمْ أَعْـرِفُـهُ، وأَبْلَسَـا[1]
وانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِن فَرْطِ الأَسَى

فإذا قلتَ «الأُسَى» قَصَرْتَ أيضاً[2]، وهو جَمْعُ «أُسْوةٍ»، يقال[3] «فـلانٌ أُسْـوَتِي وقُدْوَتِي» قـال الله جل وعـزَّ: ﴿لقَدْ كـانَ لكم في رَسُـولِ اللهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4].

و «الرَّمْسُ»: التُّرابُ، يقال: رُمِسَ فلانٌ في قبره.

***

وأشعارُ الحُطيئةِ في هذا الباب كثيرةٌ، ولولاَ أَنَّها معروفةٌ مشهورةٌ لأَتَيْنَا على آخِرِها، ولٰكنَّا نَذْكُرُ منها شيئاً مختاراً.

فمن ذلك قولُه[5]:

جَـزَى الله خيـراً والجَـزَاءُ بِـكَفِّـه عَلَى خَيْـرِ ما يَجْـزِي الرجـالَ بَغِيضَـا
فـلَوْ شـاءَ إِذْ جِئْنـاهُ ضَـنَّ فلم يُـلَمْ وصـادَفَ مَنّاً في البِـلادِ عَـرِيضَـا[6]

يقولُ: كَثُرَتْ مَحَاسِنُه حتى كُذِّبَ ذَامُّهُ، فاسْتَغْنَى عن أن يُكْثِرَ[7] مادِحُه،

---

(١) مكرساً: متلبداً من آثار الأبوال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض. وأبلس: سكت. عن الديوان.
(٢) ليس في ر.
(٣) في أ: تقول.
(٤) سورة الأحزاب: ٢١.
(٥) ديوانه ق ٤٢/١ ـ ٢ ص ١٩٥.
(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي «كذا وقعت الرواية «منّا» والصواب «مَنْأَى» أي بعداً، مأخوذ من نأيتُ إذا بعدتُ، ومنه النأْيُ». وفي س «منأى» وهي رواية الديوان.
(٧) ضبط في ي: «يَكْثُر» وفي أ «يكثّر» ولم يضبط في الأصل. ومادحه ضبط بالرفع في النسخ، وضبط في ر بالنصب ثم صحح في جزء التعليقات.

ثِقةً بأنَّ هاجِيَهُ غيرُ مُصَدَّقٍ، فَٱعْتَبِرْ هذا الكلامَ، فإنك تَجدهُ رأْساً في بابه.

ومن ذلك قوله[1]: [٢/١٤٧]

وإنّي قـد عَلِقْتُ بحَبْـلِ قـومٍ — أعـانَهُمُ على الحسَبِ الثَّـرَاءُ[2]
إذا نَـزَلَ الشِّتـاءُ بِجَـارِ[3] قـومٍ — تـجَنَّـبَ جَـارَ بَيْتِهِـمُ الشـتـاءُ
هُمُ الآسُـونَ أُمَّ الـرأسِ لَمَّـا — تَـوَاكَـلَهـا الأطِـبَّـةُ والإسَـاءُ

ثم قال يخاطبُ الزِّبْرِقان وَرَهْطَهُ[4]:

ألم أَكُ نـائيـاً فَـدَعَـوْتُمـوني — فجـاءَ بِيَ المَوَاعِـدُ والـرَّجـاءُ[5]
فـلمّـا كنْـتُ جـارَكُـمُ أَبَـيْـتُـمْ — وشَـرُّ مَـوَاطِنِ الحَسَبِ الإبـاءُ
ولمّـا كنـتُ جـارَهُمُ حَبَـوْني — وفيكُمْ كـانَ لـو شِئْتُمْ حِبـاءُ
فلمّـا أَنْ مَـدَحْتُ القَـوْمَ قُلْتُمْ — هَجَوْتَ، وهل يَحِـلُّ ليَ الهِجَاءُ
ولم أَشْتِمْ لكم عِـرْضاً[6] ولكنْ — حَـدَوْتُ بحَيثُ يُسْتَمَـعُ الحُـدَاءُ

[٣٤٣]

ويُرْوى أنَّ الحُطَيْئَةَ ـ وٱسمهُ جَرْوَلُ بنُ أَوْسٍ، ويُكْنَى أبا مُلَيْكَةَ ـ مَرَّ بحسَّانَ ابنِ ثابتٍ وحسَّانُ[7] يُنْشِدُ[8]:

لنا الجَفَناتُ الغُـرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى — وأَسْيـافُنَـا يَقْـطُرْنَ مِنْ نَجْـدَةٍ دَمَـا

فالتفت إليه فقال: كيفَ تَرَى؟ فقال: ما أَرَى بَأْساً! فقال حَسان: انظروا

---

(١) ديوانه ق ١٦/٣٤، ٢١، ١٨ ص ١٠٢.
(٢) قوله «جزى الله خيراً... وإني قد علقت» ليس في د.
(٣) في الأصل: «بِدَارِ قوم».
(٤) الأبيات ٣، ٦، ٧، ٨، ١٠ ص ٩٨.
(٥) في أ: والدعاء.
(٦) في أ: حسباً، وكذا بهامش الأصل.
(٧) في أ: وهو ينشد.
(٨) بعده في زيادات ر: «ش: أدخله سيبويه رحمه الله على أنَّ الجفنات من الجمع الكثير» والبيت في ديوانه ق ٢٩/٣٣ ص ١٣١، والكتاب ٢/١٨١، والمقتضب ٢/١٨٨، والخزانة ٣/٤٣٠.

إلى هذا[1] الأعرابيِّ يقولُ: ما أرَى بأساً! أبو مَنْ؟ قال: أبو مُلَيْكَةَ، فقال حسان: ما كنتَ عليَّ أهونَ منكَ حيثُ آكْتَنَيْتَ بامرأةٍ! ما آسمُكَ؟ قال: الحطيئةُ، قال: امْضِ بِسَلَامٍ.

وكان الحطيئةُ في حَبْسِ عمرَ بن الخطاب رحمه الله، بآسْتِعْداءِ[2] الزِّبْرِقانِ عليه في هذه القصة، ولِعُمَرَ يقولُ[3]:

مـاذا تقـولُ لأَفْرَاخٍ بِـذِي مَـرَخٍ	حُمْرِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَـرُ
أَلْقَيْتَ كَـاسِبَهُمْ في قَعْـرِ مُـظْلِمَـةٍ	فـآغْفِرْ عليـكَ سلامُ اللهِ يـا عُمَـرُ
أَنْتَ الإمامُ الذي مِنْ بَعْدِ صاحبِهِ	أَلْقَى[4] إليكَ مَقاليـدَ النُّهَى البَشَرُ
مـا آثَـرُوكَ بهـا إذْ قَـدَّمـوكَ لهـا	لكنْ بكَ آسْتَأْثَـرُوا إذْ كانتِ الأُثَـرُ

ويُروى عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ أنه قال: ويُروَى «الإِثَرُ»[5]، والواحدةُ «أُثْرَةٌ» و«إِثْرَةٌ» ومعناه: الاستئثارُ.

فَرَقَّ له عمر فأخرجه.

ويُرْوَى أنَّ عمرَ بن الخطَّاب رحمه الله دَعَا[6] بكرسيٍّ فجلسَ عليه، ودَعَا بالحُطيئة فأجلسه بينَ يديه، ودَعا بإشْفَى وشَفْرَةٍ، يُوهِمُه أنه عازِمٌ[7] على قَطْعِ لسانِه، حتى ضَجَّ من ذلكَ، فكان فيما قال له الحطيئةُ: يا أميرَ المؤمنين! إني والله

---

(١) ليس في أ.
(٢) كذا في ف وظ وهو الصواب. وفي الأصل وهـ: فاستعدى وهو تحريف. وفي ر: باستدعاء وهو خطأ.
(٣) ديوانه ق ٤٥/١ ـ ٤ ص ٢٠٨.
(٤) في أ ود ومتن ي وهامش الأصل: «ألقت».
(٥) انظر النوادر ٨٧.
(٦) في أ: فيروى أن عمر رحمه الله دعا. وفي هـ: فيروى.
(٧) ليس في أ ومتن ي. وفي ظ وهـ: عزم.

قـد[1] هَجَـوتُ أبي وأُمِّي وآمـرأَتي [١/١٤٨]، وهَجـوتُ نفسِي[2]!! فَتَبسَّمَ عمـرُ رحمه الله، ثم قال[3]: فما الذي قلتَ؟ قال: قلتُ لأبي وأُمِّي - والمخاطَبةُ للأُمِّ -:

[٣٤٤] ولقـد رأيتُـكِ في النِّسـاءِ فَسُؤْتِني ... وأَبَا بَنِيكِ فساءَني في المَجْلِسِ[4]

وقلتُ لها[5]:

تَنَحَّيْ فَٱجْلِسِي مِنِّي بَعِيـداً ... أَرَاحَ اللهُ مِنْـكِ العـالَمِيـنَـا

أَغِـرْبـالاً إذا ٱستُـودِعْتِ سِـرّاً ... وكـانُـونـاً على المُتَحَـدِّثينـا[6]

وقلتُ لامرأتي[7]:

أُطَـوِّفُ مـا أُطَـوِّفُ ثـم آوِي ... إلـى بيـتٍ قَعِيـدَتُـهُ لَكَـاعِ

فقال له عمرُ رحمه الله: فكيفَ هَجَوْتَ نفسَكَ؟ فقال: اطَّلَعْتُ في بئرٍ فرأيتُ وجهي فٱسْتَقْبَحْتُه! فقلتُ[8]:

---

(١) في الأصل وهـ: إني والله يا أمير المؤمنين قد.

(٢) في س ود وي: «هجوت أبي وأمي ونفسي»، وفي ف وظ: «أبي وأمي وهجوت نفسي»، وفي هـ: هجوت نفسي وأمي وأبي وهجوت امرأتي، وفي أ: هجوت أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي. وما أثبته من الأصل.

(٣) في ي ود: قال له.

(٤) ديوانه ق ١/٦١ ص ٢٧٣.

(٥) في د وي: وقلت لها أيضاً.

(٦) ديوانه ق ١/٦٤ - ٢ ص ٢٧٧.

وزاد في هـ بعد البيت الأول:

ألم أوضح لك البغضاء مني ... ولكن لا إخالك تعقلينا

وزاد بهامش الأصل بعد الثاني:

حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسرّ الصالحينا

وبعد المتحدثينا في زيادات ر من هامش ي: «قوله كانوناً قيل الكانون النمّام وقيل الثقيل وقيل الذي إذا دخل على القوم كنّوا حديثهم منه، وقيل هو المصطلي، وقيل إنه هو كانون النار لأنه يؤذي... ويحرقهنّ» وموضع النقط بياض ولعنه «يؤذي الاصابع ويحرقهنّ».

(٧) ديوانه ص ٢٨٠ وقد سلف البيت ص ٣٣٩ وسيأتي ص ١٢٣١.

(٨) ديوانه ص ٢٨٢.

أَبَتْ شَفَتَـايَ اليَـومَ إلَّا تَـكَلُّمـاً بِسُـوءٍ فما[1] أَدْرِي لِمَنْ أَنَـا قائِلُهْ
أَرى لِيَ وَجْهـاً قَبَّـحَ اللهُ خَلْقَـهُ فَقُبِّـحَ مِنْ وَجْهٍ وقُبِّـحَ حَـامِلُهْ!!

***

ونزَل أعَرابيٌّ من طَيِّىء يقالُ له المُثَنَّى بنُ معروفٍ بأبي جَبْرٍ الفَزارِيِّ، فسمعه يوماً يقول: واللهِ لوَدِدْتُ أنِّي بِتُّ[2] الليلةَ خالياً بآبنةِ عبد الملك بن مَرْوَانَ! فقال[3]: أَحَلاَلاً أم حراماً؟ فقال: ما أُبَالِي! فَوَثَبَ عليه فضرب رأسَه بِرِحَالةٍ[4]، ثم آنتقلَ فقال[5]:

أَبْـلِغْ أميـرَ الـمُؤْمِـنِيـنَ رِسـالَـةً عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كَسَـرْتُ على اليافُـوخِ منه رِحَـالَةً لِنَصْـرِ أميرِ المؤمنينَ ومـا يَدْرِي[6]
على غيـرِ شيءٍ غيـرَ أَنِّي سَمِعْتُـهُ بَنَى بِنِسَـاءِ المُسْلِمِينَ بِـلا مَهْـرِ

***

ويُرْوَى: أنَّ الحجاجَ بن يوسفَ[7] جلسَ لِقَتْلِ أصحاب عبد الرحمن بنِ محمدِ بنِ الأَشْعَثِ، فقامَ[8] رجلٌ منهم فقال: أصلحَ اللهُ الأميرَ! إنَّ لِي عليك حَقًّا، قال: وما حَقُّكَ؟ قال: سَبَّكَ عبدُ الرحمن يوماً فرددتُ عليه، فقال: مَنْ يعلمُ ذلـكَ؟ فقال[9]: أَنْشُـدُ اللهَ رَجلاً سمـعَ ذلكَ[10] إلاَّ شَهِـدَ به، فقـام رجلٌ من

---

(١) في الأصل: فلا. وبهامش الأصل: إلا ترنُّما بسوء.
(٢) في أ: أبيتُ.
(٣) في أ وهـ: فقال له المثنى.
(٤) الرحالة: سرج من جلد لا خشب فيه.
(٥) في أ: انتقل وهو يقول.
(٦) في الأصل: ولا يدري.
(٧) «ابن يوسف» ليس في أ.
(٨) في الأصل وهـ: فقام إليه.
(٩) في أ: قال من يعلم ذاك قال.
(١٠) في أ وف وهـ والأصل: ذاك.

[٣٤٥] الأُسَرَاءِ [1] فقال: قد كان ذلكَ [2] أيُّها الأميرُ! قال [3] : خَلُّوا عنه، ثم قال للشَّاهد: فما مَنَعَك أنْ تُنْكِرَ كما أنْكَرَ؟ قال: لِقَدِيم بُغْضي إيَّاكَ! قال [4] : ولْيُخَلَّ [5] عنه لِصِدْقِهِ.

⁂

وقال عمرُ بنُ الخطَّاب لرجلٍ - وهو أبو مريمَ السَّلُوليُّ -: واللهِ لَا أُحِبُّكَ حَتى تُحِبَّ الأرْضُ الدَّمَ! قال: أَفَتَمْنَعُني حقَّاً؟ قال: لا، قال: فلا بَأْسَ، إنَّما يَأْسَفُ على الحُبِّ النساءُ [6].

وقال [٢/١٤٨] الحجاجُ لرجلٍ من الخوارج: والله إنِّي لأُبْغِضُكُمْ، فقال [7] الخارجيُّ: أدْخلَ الله أَشَدَّنا بُغْضاً لصاحبه الجَنَّةَ!

وأُتِيَ الحجاجُ بآمرأةٍ من الخوارجِ، فجعلتْ لا تَنْظُرُ إليه، وكان يزيدُ بنُ أبي مُسْلمٍ يَرَى رأيَ الخوارجِ ويَكْتُمُ ذلكَ [8]، فأَقْبَلَ على المرأةِ فقال: انْظُرِي إلى الأمير،

(١) في س ود وي وظ وف: الأسرى.

(٢) في أ والأصل: ذاك.

(٣) في س ود وف: فقال.

(٤) في د وي: فقال لقديم بغضتي إياك فقال.

(٥) في أ: ويخلّى.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في قوله «أبو مريم السلّولي» إنما هو أبو مريم الحنفي، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيدَ بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلمة الكذاب، واسم أبي مريم إياس بن صُبَيْح [كذا] ثقةٌ كوفيٌ. واسم أبي مريم السلّولي مالكُ بن ربيعة، من الصحابة، روى عنه ابنه يزيد [كذا] وغيره» اهـ. وما استدرك به صاحب الحاشية صحيح.

وقد جعلتُ «كذا» في موضعين منها تنبيهاً على أنها مصحّفان. أما الأول فالصواب «إياس بن ضُبَيح» بالضاد المعجمة نص عليه الأمير في الإكمال ٥ /١٧١، والذهبي في المشتبه ٤٠٩ ولم يذكرا غيره. وانظر تعليق العلاّمة المعلمي اليماني على الإكمال.

وأما الثاني فالصواب «روى عنه ابنه بُرَيْد» بضم الباء الموحدة وفتح الراء نصَّ عليه الأمير في الإكمال ١/ ٢٢٧.

(٧) في ر: فقال له.

(٨) في أ: ذاك. وسيأتي الخبر ص ١١٥٥.

فقالت: لا أَنْظُرُ إلى مَنْ لا ينظرُ الله إليه! فكَـلَّمَـها الحجاجُ وهي كالسَّاهِيَة، فقالَ لها يزيد: اسْمَعِي ـ وَيْلَكِ ـ من الأميرِ! فقالت: بل الويلُ لك أيُّها الكافرُ الرَّدِّيُّ.

قال أبو العباس[1]: و«الرَّدِّيُّ» عند الخوارج: الذي له عَقْدُهُمْ ويُظْهِرُ خلافَه رغبةً في الدنيا.

وكانَ صالحُ بنُ عبد الرَّحْمنِ كاتِبَ الحجاجِ وصاحِبَ دَوَاوِينِ العراقِ، والذي قَلَبَ الدَّواوينَ إلى العربية، ثمَّ كان على خَرَاجِ العراقِ أيامَ وَلِيَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ العراقَ[2]، فأشْجَى يزيد، وكان[3] يَرَى رأْيَ الخوارجِ، فكايَدَهُ يزيدُ بنُ أبي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحجاجِ، فأشارَ على الحجاج أن يأْمُرَهُ بقتلِ جَوَّابِ الضَّبِّيِّ، وهو رأسٌ من رُؤوسِ الخوارجِ، وقال يَزيدُ: إنْ فَعَلَ بَرِئَتْ منه الخوارجُ وقَتَلَتْهُ، وإنْ أَمْسَكَ قَتَله الحجاجُ، فقَتَلَه. وخُبِّرْتُ[4] أنَّه قال: واللَّهِ ما قتلتُه رغبةً في الحياةِ، ولكنِّي[5] خِفْتُ أَنْ[6] يَسْبِيَ الحجاجُ بَنَاتِي، وكان يقولُ بَعْدُ[7]: إنِّي حينَ أَقْتُلُ جَوَّاباً لَحريصٌ على الدنيا! فلما عَذَّبه ابن هُبَيْرَةَ[8] في خلافةِ يزيدَ بنِ عاتِكَةَ رُمِيَ به على قُمامَةٍ، وهو [٣٤٦] لِمَا بِهِ[9]، فسُمِعَ يُحَكِّمُ[10] عليها. وحَكَّمَ مالكُ بنُ المنذرِ بنِ الجارودِ وهو بآخر

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ر: وقد كان.

(٤) في د: وحدثت. وفي الأصل: وخبّرت عنه.

(٥) في الأصل وهـ: ولكن.

(٦) «أن» ثابتة في جميع نسخ الكامل، وقد سقطت سهواً في مطبوعة رايت (ر) ثم استدرك ذلك في جزء التعليقات وقال إنها ثابتة في جميع النسخ.

(٧) ليس في أ ود وي وهـ.

(٨) في أ: عمر بن هبيرة.

(٩) لِما بِهِ: اللام الجارة وما الموصولية والباء الجارة والضمير، هذا الصواب. وضبط في ر: «لِمآبه» كذا قرأها فليشر وذكر أنها لم تضبط في أي من النسخ وأن ما فيها جميعاً: «لما بِهِ» وارتضى الشيخ المرصفي «لِمآبه» فشرحها في رغبة الآمل ١٦٩/٥؟ وكذا ضبطه من جاء بعده، والصواب ما أثبت.

(١٠) أي يقول: لا حُكْم إلا لله.

زَمَنٍ في سجنِ هشامِ بنِ عبد الملك.

ودخلَ يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ على سليمان بنِ عبدِ الملك، وكان دَمِيماً، فلما رآهُ سليمانُ[1] قال: قَبَحَ الله رجلاً أَجَرَّكَ رَسَنَهُ، وأَشْرَكَكَ في أمانَتِه! فقال له يزيدُ: يا أَمير المؤمنين، رأيتَني والأَمْرُ عَنِّي مُدْبِرٌ، [2] ولو رأيتَني والأمرُ عليَّ مُقْبِلٌ لاَسْتَكْبَرْتَ مِنِّي ما آسْتَصْغَرْتَ واسْتَعْظَمْتَ مني ما آسْتَحْقَرْتَ، فقال [3]: أَتُرَى الحجاجَ آسْتَقَرَّ في قعر جَهَنَّم [4] بَعْدُ؟! فقال: يا أَمير المؤمنين، لا تَقُلْ ذلك في الحجاج، فإنَّ [5] الحجاجَ وطَّأَ لَكُم المنابرَ، وأذَلَّ لكم الجَبَابِرَ[6]، وهو يَجِيءُ يومَ القيامةِ عن يمينِ أبيكَ، وعن يسارِ أخيك، فحيثُ كانَا كانَ!!.

---

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: والأمر لك وهو عني مدبر.

(٣) في هـ: فقال له.

(٤) في أ: الجحيم.

(٥) في ف: لا تقل ذاك فإنّ.

(٦) في س ود وهـ: الجبابرة. وكانت في ي «الجبابر» ثم جعلت الجبابرة.

بـاب

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تَكاذِيب [١/١٤٩] الأعرابِ.

حدثني أبو عُمَر الجَرْمِيُّ قال: سألتُ أبا عُبيدةَ عن قول الرَّاجِزِ[١]:

أَهَـدَمُـوا بيتَـكَ لاَ أَبـالَكـا وأنَـا أَمْشي الـدَّأَلى حَـوَالَكـا

فقلتُ: لِمَنْ هذا الشعرُ؟ قال: تقولُ العربُ[٢]: هذا يقولُه الضَّبُّ للحِسْلِ أيَّامَ كانت الأشياءُ تتكلَّمُ!

«الـدَّأَلى»[٣] مَشْـيٌ[٤] كَمَشْيِ الذِّئْبِ، يقالُ: هو يَـدْأَلُ في مِشْيتِهِ[٥]: إذا مَشَى كَمِشْيَةِ الذِّئب، من ذلك قولُ آمْرِىءِ القيس[٦]:

... ... أَقَبَّ خَبِيثِ الـرَّكْضِ والـدَّأَلاَنِ[٧]

(١) انظر الكتاب ١/١٧٦، والحيوان ٦/١٢٨، وأمالي الزجاجي ١٣٠، واللسان (دأل).
ضبط أهدموا في ر بتشديد الدال، ورسم فيها: الدألا.

(٢) «تقول العرب» ليس في أ. وفي س ود وي: فقال.

(٣) في الأصل: قال والدألـى. وفي د وي: فالدألى.

(٤) في الأصل: مشية.

(٥) في س وأ: في مشيه.

(٦) ديوانه ق ٨/٨ ص ٨٦. والدألان بالدال رواية السكري، ورواية غيره بالذال المعجمة. انظر الديوان ص ٣٩٩. وروايته: «مسحّ حثيث».

(٧) صدره: على رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْواً إذا جَرَى

ومَنْ قال في بيتِ ٱبنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ[١]:

... ... تُـعـارِضُـهُ مُـرَبَّـبَـةٌ دَؤُولُ[٢]

فإنَّما أرادَ هذا، ومن قال «ذَؤُولٌ» فإنَّما أراد السُّرعَةَ، يقالُ: «مَرَّ يَذْأَلُ»: إذا مَرَّ يُسْرِعُ.

[٣٤٧] وقولُه «حَوَالَكَا» يقالُ: هو يطوف «حَوَالَهُ وحَوْلَهُ وحَوَالَيْه» ومَنْ قال «حَوَالِيهِ» بالكسر[٣] فقد أخْطأَ، وفي القرآن: ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[٤] و«حَوَالَيْهِ» تثنيةُ «حَوَالٍ» كما تقولُ «حَنانَيْهِ» الواحدُ «حَنانٌ» قال الشاعرُ[٥]:

فقالتْ حَنَانٌ ما أَتَى بكَ هَهُنَا أَذُو نَسَبٍ أم أنتَ بالحَيِّ عارِفُ

و«الحنانُ» الرحمةُ، قال الله عز وجل: ﴿ وحَناناً مِنْ لَدُنَّا ﴾[٦] قال الشاعر[٧] لعمرَ بن الخطاب رحمه الله:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ

وقال طَرَفَةُ[٨]:

---

(١) الأصمعيات ق ٨/٤ ص ٣٧، والاختيارين ق ٦١/٤ ص ٣٩٢. وتخريج الكلمة في الأصمعيات.

(٢) صدره كما في زيادات ر من س وهو ثابت في ف:

حقيبة رحلها بدن وسرجٌ

(٣) من الأصل وهـ وهامش أ.

(٤) سورة النمل: ٨.

(٥) هو منذر بن درهم الكلبيّ. والبيت من كلمة له في فرحة الأديب ٥٧ - ٥٨، ومعجم البلدان (روضة المثري) ٩٤/٣ - ٩٥، وعنها في الخزانة ٢٧٧/١ - ٢٧٨، ورغبة الأمل ١٧١/٥.

وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦١/١، ١٧٥، والمقتضب ٢٢٥/٣.

(٦) سورة مريم: ١٣.

(٧) بعده في زيادات من س: «وهو الحطيئة». والبيت في ديوانه ق ٤٨/٣ ص ٢٢٢.

(٨) ديوانه ق ٥٦/٤٦ ص ١٧٢.

أَبا مُنْذرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنا ... حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

***

وحدَّثني[1] غيرُ واحدٍ مِن أصحابِنا، قال: قيلَ لرُؤْبة: ما قولُك[2]:

لَوْ أَنَّني عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ ... أو عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قال: أيَّامَ كانتِ السِّلامُ رطاباً. وبعد هذا البيت.

والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كمِثْلِ الوَحْلِ[3]

قولُه «سِنَّ الحِسْلِ» مَثَلٌ[4] تَضربُه العربُ في طول العُمُرِ[5].

وأنشدني رجلٌ من بني العَنْبَرِ، أعرابيٌّ فصيحٌ، لعُبَيْدِ بنِ أيوبَ العَنْبَرِيِّ:

كَأَنِّي ولَيْلَى لم يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنا ... بِوادٍ خَصيبٍ والسِّلامُ رِطابُ

***

وحدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الله عن أبي العَمَيْثَلِ مولَى العباسِ بنِ محمد، قال[6] تَكاذَبَ أعرابيَّانِ فقال أحدُهما[7]: خرجتُ مرةً على فرسٍ لي، فإذا أنا[8]

---

(١) في ي وس ود وف: قال أبو العباس وحدثني.

(٢) ديوانه ق ٤٦/١٣ ـ ١٥ ص ١٢٨. والرواية في الأول: فقلت لو عمرت.

(٣) في أ:

لو أنني عمرت سن الحسل ... أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتلّ كمثل الوحل

ما زمن الفطحل؟ قال: أيام كانت السِّلام رطاباً».

والسِّلام: الحجارة الصلبة. وفي الأصل: عمر الحسل، وبهامشه كما في المتن.

(٤) يقولون «لا آتيك سنَّ الحسل». انظر أمثال أبي عبيد ٣٨١، وجمهرة الأمثال ٤٠٩/٢، ومجمع الأمثال ٢٢٦/٢، والمستقصى ٢٤٤/٢، واللسان (حسل، سنن).

(٥) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن جني أنّ الحسل يعيش ثلثمائة سنة».

(٦) ليس في أ.

(٧) في ف وهامش الأصل: أحدهما لصاحبه.

(٨) من الأصل وف وظ وي.

بظُلْمةٍ شديدةٍ، فيَمَّمْتُها حتى وصلتُ إليها، فإذا قِطْعَةٌ من اللَّيل لم تَنْتَبِهْ! [٢/١٤٩]فما زِلْتُ أَحْمِلُ عليها بفرسي[1] حتى أَنْبَهْتُها، فانْجَابَتْ!! قال[2]: فقال[3] الآخرُ: لقد رَمَيْتُ ظَبْياً مَرَّةً بسَهْمٍ فعَدَلَ الظَّبيُ يَمْنَةً، فعدلَ السهمُ خلفَه، فتَيَاسَرَ الظبيُ، فتَيَاسَرَ السهمُ خلفَه[4]! ثم عَلاَ الظبيُ فعَلاَ السهمُ خلفه[5]! ثمّ انحدرَ[6] فانْحَدَرَ[7] حتى أَخَذَه!! [٣٤٨]

***

وتزعمُ الرُّواةُ أنَّ عُرْوةَ بنَ عُتْبَةَ بنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ قال لِابْنَيِ الجَوْنِ الكِنْدِيَّيْنِ يومَ جَبَلَةَ[8]: إنَّ لي عليكما حَقّاً لرِحْلَتي ووِفَادَتي، فَدَعُوني أُنْذِرُ قومي من مَوْضِعِي هذا، فقالوا[9]: شَأْنَكَ، فصَرَخَ بقومه[10]، فأَسْمَعَهُمْ على مسيرةِ ليلةٍ!!

***

ويروى عن حمَّادٍ الرَّاوِيَةِ قال: قالتْ ليلى بنتُ عروةَ بنِ زَيْدِ الخَيْلِ لأبيها: أَرَأَيْتَ قولَ أبيك[11]:

---

(١) في أ: بفرسي عليها. و «عليها» ليس في هـ.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ي: فقال لي.
(٤) ليس في أ.
(٥) ليس في الأصل.
(٦) في أ: فانحدر.
(٧) في ف وس: فانحدر خلفه. وفي أ: فانحدر عليه.
(٨) «يوم جبلة» من الأصل وأ.
(٩) قوله «فدعوني... فقالوا» المناسب «فدعاني... فقالا».
(١٠) بعده في أ: بعد أن قالا له شأنك.
(١١) بعده في ي ود: «إذ يقول». والأبيات ١ ـ ٣ في الأغاني ٢٥٦/١٧، و ١ و٢ و٤ مع آخرين في الحماسة الشجرية ٦٩/١، والأربعة في الحماسة البصرية ٦١/١.

بَنِي عامرٍ هَلْ تعرِفُونَ إذا غَدَا ... أبو مُكْنِفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ[1]
بِجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِهِ ... تَرَى الأُكْمَ منه سُجَّداً للحَوَافِرِ
وَجَمْعٍ كمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسِ الوَغَى ... كَثِيرٍ تَوَالِيهِ سَرِيعِ البَوَادِرِ
أَبَتْ عادةٌ لِلْوَرْدِ أنْ يَكْرَهَ الوَغَى ... وحاجةُ رُمْحِي في نُمَيْرِ بن عَامِرِ[2]

فقلتُ لأبي: أَحَضَرْتَ هذه الوَقْعَةَ؟ قال[3]: نعم، قلتُ: فكم كانتْ خيلُكم؟ قال: ثلاثةُ أفراسٍ أحدُها فَرَسُهُ، قال[4]: فذكرتُ هذا لابن أبي بكرٍ الهُذَلِيِّ، فحدَّثني عن أبيه قال: حضرتُ يوم جَبَلة - قال[4]: وكان قد بَلَغَ مائةَ سنةٍ، وكان قد أَدْرَكَ أيّامَ الحجاجِ - قال: فكانت الخيلُ في الفريقيْنِ، مع ما كان مع ابْنَيِ الجَوْنِ ثلاثين فرساً، قال: فحدَّثتُ بهذا الحديث الخَثْعَمِيَّ، وكان راويةَ أهلِ الكُوفةِ، فحدثني أنَّ خَثْعَمَ قَتَلَتْ رجلاً[5] من بني سُلَيْمِ بنِ منصورٍ، فقالت أختُه تَرْثِيهِ:

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَنِعْمَ الفتَى غادَرْتُمُ آلَ خَثْعَمَا
وكان إذا ما أَوْرَدَ الخَيْلَ بِيشَةً ... إلى جَنْبِ أَشْراجٍ أَناخَ فَأَلْجَمَا[6] [٣٤٩]

---

(١) مُكْنِف بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون، انظر الإكمال ٧/٢٨٥، والتاج (كنف). وضبط في ر مِكْنَف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون خطأ.
وفي هـ وس «الدواير» وكذا كان في أصل أ ثم غيّر.
(٢) بهامش أ: وعادات رمحي في سليم وعامرِ
وفي الأصل: وعادات رمحي في نمير بن عامر
وبهامشه: «وحاجة رمحي» و «في سليم وعامر».
(٣) في أ: فقال.
(٤) من أ.
(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو عبّاسُ الرِّعْليُّ، ورِعْلٌ قبيلة من سُلَيْم. وقائلة الشعر ابنتُه رَيْطَةُ وكان سمّاها باسم أمّه ريطة بنت عباس بن مرداس السُّلَميّ. ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المقاتل [في الأصل: المقابل، مصحفاً]. والمقاتل اسم كتابين لأبي عبيدة: مقاتل الفرسان، ومقاتل الأشراف.
(٦) بيشة: مأسدة. وأشراج جمع شَرْج مجاري الماء من الحِرار إلى السهولة. رغبة الأمل ٥/١٧٥.

فَأَرْسَلَها رَهْواً رِعَالاً كَأَنَّها ... جَرادٌ زَهَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا

فقيلَ لها: كم[1] كانتْ خيلُ أخيكِ؟ قالت[2]: اللهم إني لا أَعْرِفُ إلا فرسَهُ!

قولُه «قد شَدَّ عَقدَ الدَّوابِرِ» يريدُ: دوابرَ[3] الدِّرْعِ، فإنَّ الفارسَ إذا حَمِيَ فَعَلَ ذلك[4].

وقولُه «تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِه» يقولُ: لكثرته لا يُرَى فيه الأَبْلَقُ، والأبلقُ مشهورُ المَنْظَرِ، لاختلافِ لَوْنَيْهِ[5]، من ذلك قولُه: [١/١٥٠]

فَلَئِنْ وَقَفْتَ لَتَخْطِفَنْكَ رِماحُنا ... وَلئِن هَرَبْتَ[6] لَيُعْرَفَنَّ الأَبْلَقُ

و«حَجَرَاتُه» نواحِيه.

وقولُه: تَرَى الأُكْمَ منه سُجَّداً للحوافِرِ

يقول: لكثرةِ الجيشِ يَطْحَنُ الأُكْمَ حتّى يُلْصِقَها[7] بالأرض.

---

(١) في الأصل وأ: «في كم».

(٢) في أ وظ وف: فقالت.

(٣) في هـ وس وأ: «الدواير... دواير» وفي أ: يريد عقد دواير الدرع. وفي الأصل: الدروع.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥١: «هذا لم يقله أحد غيره ولا وجه له، ولو كان الفارس إذا حمي شمّر درعه لاكتفى بالتسليك ولما وُصفت الدروع بأنّها سوابغ. وإنما البيضة تشدّ بالدرع لئلا تسقط إذا ركض الفارس، وقد قال المنخّل اليشكري ففسّر في شعره ما قلناه:

وفوارس كأوار حرِّ النار أحلاس الذكور ... شدوا دوابر بيضهم في كل محكمة القتير

وعلق الشيخ الميمني على كلام ابن حمزة بقوله: «الذي قاله المبرد لا غبار عليه فإنّ التشمير معروف وإنما يفعله الشجاع تهوراً وتغريراً بنفسه وإقداماً على الهلكة ولو لم تكن الدروع سوابغ لم يتمكن من فعله هذا، وبيت المنخل من غير هذا الباب، فاللفظان مختلفان» اهـ. وانظر رغبة الآمل ٥/١٧٥.

(٥) كذا في هـ وأ. وفي سائر النسخ «ألوانه». واللونان هما سواد وبياض.

(٦) في د وي: فررت.

(٧) في أ: تطحن.. تلصقها.

وقولُه «كَمِثْلِ اللَّيلِ» يقول: كثْرَةً، فيكاد يَسُدُّ سوادُهُ الأُفُقَ، ولذلك يقال «كتيبةٌ خضراءُ» أي: سوداءُ، وكانت كَتيبةُ رسولِ الله ﷺ التي هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقالُ لها: «الخَضْرَاءُ».

و«المُرْتَجِسُ»: الذي[1] يُسْمَعُ صوتُه ولا يَتَبَيَّنُ[2] كلامُهُ، يقال: «ارتجَسَ الرَّعْدُ» من هذا. و«الوَغَى» الأصواتُ.

و«التَّوَالِي»: اللَّواحقُ، يقال[3]: «تَلاهُ يَتلُوهُ»: اتَّبَعَهُ[4]، و«تَلَوْتُ القرآنَ»: أَتْبَعْتُ[5] بعضه بعضاً، و«المُتْلِيَةُ»: التي معها وَلَدُها[6].

وقولُه «فأرْسَلَها رَهْواً» يقولُ: ساكنةً[7]، قال الله جل وعزَّ ﴿ واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ﴾[8] ويقالُ: «عيشٌ رَاهٍ» يا فتى: أي ساكنٌ.

و «رِعالٌ» جمعُ «رَعِيلٍ» وهو ما تَقَدَّم من الخيل، يقالُ: «جاءَ في الرَّعيلِ الأوَّلِ» قال عَنْتَرَةُ[9]:

إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي المَضِيقِ فَوَارِسِي ... وَلَا أُوَكِّلُ بِالرَّعِيلِ الأوَّلِ[10]

---

(١) في د وي: هو الذي.
(٢) في أ: ولا يَبين.
(٣) من أ.
(٤) في أ: إذا اتَّبعه.
(٥) في أ: أي اتبعت.
(٦) في أ: أولادها.
(٧) قال عليّ بن حمزة: «الرهو من الأضداد وهي ههنا السِّراعُ» التنبيهات ١٥١.
(٨) سورة الدخان: ٢٤.
وقيل رهواً: طريقاً يبساً كهيئته، قاله ابن عباس وغيره. انظر تفسير ابن كثير ٢٣٨/٧، وتفسير القرطبي ١٣٧/١٦، وتفسير غريب القرآن ٤٠٢.
(٩) ديوانه ق ١٥/٦ ص ٢٥٠.
(١٠) العجز موقوص. وفي الديوان «أو لا أوكل»، ولعله مُصْلَح، انظر شرحه في الديوان.

وقولُه: «زَهَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا» يقول: رَفَعَتْهُ وآسْتَخَفَّتْهُ، قال آبنُ أبي رَبِيعةَ [1]:

فلما تَــوَاقَفْنَــا وسَلَّمْتُ أشْــرَقَتْ وُجُــوهٌ زَهَاهَــا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعَــا

ومعنى «أَتْهَمَ» أتَى تِهَامَةَ.

**

وَزَعَمَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[2] عَمَّنْ حَدَّثَهُ: أنَّ بَكْرَ بنَ وائِلٍ أرادتِ [٣٥٠] الغارةَ على قبائلِ بني تميمٍ، فقالوا: إنْ عَلِمَ بِنَا السُّلَيْكُ أَنْذَرَهُمْ، فبعَثُوا فارِسَيْنِ على جوادَيْنِ يُرِيغَانِ[3] السُّلَيْكَ، فَبَصُرَا به، فقَصَدَاهُ، وخَرج يَمْحَصُ[4] كأنَّه ظَبْيٌ، فَطارَدَاهُ سَحَابَةَ يومِهِمَا، فقالا: هذا النهارُ، ولو جَنَّ عليه اللّيلُ لقد فَتَرَ، فَجَدَّا في طَلَبِهِ، فإذا بِأَثَرِهِ قد بال فَرَغَا في الأرْضِ فخدَّهَا[5]، فقالا: قاتَلَهُ اللهُ! ما أَشَدَّ مَتْنَيْهِ! ولعلَّ هذا كانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ فلما آمْتَدَّ به الليلُ فَتَرَ، فأتْبَعَاهُ، فإذا به قد عَثَرَ بأَصْلِ شَجَرةٍ فَنَدَرَ منها[6] كَمكَانِ تلك[7]، وآنكَسرتْ قوسُه، فآرْتَزَّتْ قِصْدَةٌ[8]

---

(١) ديوانه ص ١٧٩. وسيأتي مع أبيات ص ١٠٠٧.

(٢) الخبر في الأغاني ٢٠/٣٨١ - ٣٨٣، وانظر خبر المثل «أعدَى من السليك» في الدرة الفاخرة ١/٣٠٦، وجمهرة الأمثال ٢/٦٨، ومجمع الأمثال ٢/٤٧، والمستقصى ١/٢٣٨.

و «معمر بن المثنى» ليس في أ.

(٣) أي يطلبان.

(٤) أي يعدو.

(٥) رغا في الأرض: ظهرت لبوله رغوة، وخدّها شقّ فيها شقاً. وفي أ: وخدَها.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «منها: يريد من الشجرة، والمعنى: نَدَر بعثرته من أصل الشجرة المتواري تحت الأرض مثل ساقها الذي كان ظاهراً على وجهها».

(٧) بهامش الأصل ما نصُّه: «ذكر القصةَ الميدانيُّ تحت قوله أعدى من السليك، وليس فيها قوله «كمكان تلك» ولم أفهم المعنى».

وقوله كمكان تلك قال الشيخ المرصفي: «يريد سقط منها ما يشبه مكانه مكان تلك البولة في الأثر».

وفي هـ: «كمكان بلل» وفوقه «تلك». وبهامشها ما نصُّه: «رواه أبو العباس كمكان تلك والصواب كمكان تل. والذي وقع في الكتاب لا شك في تصحيفه» «حاشية في نسخة»؟.

منها في الأرضِ، فنَشَبَتْ، فقالا: قاتلَه الله! واللهِ لاَ نَتْبَعُهُ[1] بعدَ هذا! فرجَعَا عنه، فَتَمَّ[2] إلى قومِه[3] فأنذرهم!! فلم يصدِّقُوه لِبُعْدِ الغاية، ففي ذلك يقولُ:

يُكَذِّبُني العَمْرَانِ عَمْرُو بنُ جُنْدُبٍ وعمرُو بنُ كَعْبٍ[4] والمكَذِّب أكْذَبُ [٢/١٥٠]

ثَكِلْتُكما إنْ لم أكُنْ قد رأيتُها كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحيِّ مَوْكِبُ

كراديسُ فيها الحَوْفَزَانُ وحولَه فوارسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا

فصدَّقه قومٌ فَنَجَوْا، وكذَّبه قومٌ[5] فَوَرَدَ عليهم الجيشُ فاكْتَسَحَهُمْ.

وحدثني التَّوَّزِيُّ قال: سألتُ أبا عُبيدَةَ عن مثلِ هذه الأخبارِ مِن أخبارِ العرب[6] فقال[7]: إنَّ العجَمَ تَكْذِبُ[8] فتقولُ: كان رجلٌ ثُلُثُهُ من نُحاسٍ وثُلُثُهُ من نارٍ[9] وثُلُثُهُ من ثَلْجٍ! فتُعارِضُها العربُ بهذا[10] وما أشبهه.

ومن[11] ذلك قولُ مُهَلْهِلِ بنِ رَبيعة:[12]

---

(٨) ارتزت: ثبتت، والقصدة: الكسرة من العود.

(١) في الأصل: لا تتبعناه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا في ف وظ (في ظ: وتمّ). وفي الأصل وهـ: «فأتم»، وفي ر: «وأتمّ».

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: يروى أتمَّ بالألف وتمَّ بغير ألف ونمَّ بالنون، ومعنى تمَّ إلى قومه أي نفذ».

(٤) في ف وهامش ي: «وعمرو بن عمرو».

(٥) في الأصل وف وظ وس: وكذبه الباقون.

(٦) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «من أخبار العجم». وبهامش ي ما نصّه: «كذا وقع من أخبار العجم والصواب: من أخبار العرب».

(٧) في أ وس: فقال لي.

(٨) في الأصل وهـ: تكذب أيضاً.

(٩) في أ وس: «من رصاص»، وليس في د. وبدل ثلثه في أ في المواضع الثلاثة «نصفه».

(١٠) في الأصل: بمثل هذا.

(١١) في د وي: فمن. وفي الأصل وف وظ: «من» بلا الواو.

(١٢) سلف تخريج الكلمة ص ٢١٤ عند بيته:

قتيل ما قتيل المرء عمرو وهمّام بن مرة ذو ضرير

فلو نُبِشَ[1] المَقابِرُ عن كُلَيْبٍ ... فَيُخْبَرَ بالذَّنائِبِ أيُّ زِيرِ[2]

[٣٥١] بِيَوْمِ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنًا ... وكيفَ[3] لِقاءُ مَنْ تحتَ القُبورِ

كأنَّا غُدْوَةً وبَني أَبِينا ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ

كأنَّ رِمَاحَهُم أَشْطانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ[4]

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ ... صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ[5]

[قال أبو الحسن[6]: يقالُ: فلانٌ زِيرُ نِسَاءٍ، وطِلْبُ نساءٍ، وتِبْعُ نساءٍ، وخِلْمُ نساءٍ[7]: إذا كان صاحبَ نساءٍ، وذلك أنَّ مُهَلْهِلاً كان صاحِبَ نساءٍ، فكان كُلَيْبٌ يقولُ: إنَّ مهلهلاً زيرُ نساءٍ لا يُدْرِكُ[8] بثأرٍ، فلمَّا أَدْرَكَ مهلهلٌ بثأرِ كليبٍ قال: «أيُّ زِيرٍ» فرَفَعَ «أيًّا» بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، فكأنه قال: أيُّ زِيرٍ أنا في هذا اليوم!].

***

قال أبو العباس[9]: وحدَّثني عَمْرُو بنُ بَحْرٍ قال: أتيتُ أَبا ٱلرَّبِيعِ الغَنَوِيَّ، وكان من أفصحِ الناس وأَبْلَغِهم، ومعي رجلٌ من بني هاشمٍ، فقلتُ: أأبو[10]

(١) في أ: نُثِير.

(٢) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «إنما نصب فيخبر على معنى: لو وقع نبش فإخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله: إن تأتني فتحدثني أحسنْ إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستة المشهورة» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٥/٦٧.
وفي أ: فتُخْبِر.

(٣) في الأصل وف: فكيف.

(٤) سلف البيت ص ٤٨٣.

(٥) ضبط في ر: أَسْمَعَ.. صليلُ.

(٦) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ.

(٧) قوله «وخلم نساء» ليس في الأصل وف وظ وهـ وي ود. وفي ر من أ وس «وخِلْو» وهو تحريف والصواب ما أثبت، وكذا نقله البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٥/٧١ عن أبي الحسن. وانظر اللسان (خلم).

(٨) في ر: ولا يدرك.

(٩) «قال أبو العباس» من ف وظ وأ.

(١٠) في الأصل وف وظ وأ وس: «أبو».

الرَّبيع هٰهنا؟ فخرجَ إليَّ وهو يقولُ: خَرَجَ إليك رجلٌ كَرَمٌ[1]! فلمَّا رأى الهاشميَّ استحيَا من فَخْرِهِ بحضرتِه، فقال: أَكْرَمُ الناسِ رَدِيفاً، وأشرفُهم حَلِيفاً[2]، فحدَّثنا[3] مَلِيّاً، ثمَّ نهضَ[4] الهاشميُّ، فقلتُ لأبي الرَّبيعِ: يا أبا الرَّبيعِ، مَنْ خيرُ الخلقِ؟ قال[5]: النَّاسُ واللَّهِ، فقلتُ: فمَنْ[6] خَيْرُ الناسِ؟ قال: العربُ واللهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ العرب؟ قال: مُضَرُ واللَّهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ مُضَرَ؟ قال: قيْسٌ واللَّهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ قيسٍ؟ قال: يَعْصُرُ واللهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ يَعْصُرَ؟ قال: غَنِيٌّ واللهِ، قلتُ: فمن خيرُ غَنِيٍّ؟ قال: المُخَاطِبُ لك واللهِ!! قلتُ: أَفَأَنْتَ خيرُ الناسِ خَمْساً[7]؟ قال: إي[8] واللهِ!! قلتُ: أَيَسُرُّكَ أنَّ تحتَكَ بنتَ يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ: ولكَ ألفُ دينارٍ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ: (9فألفَا دينارٍ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ9): ولك الجَنَّةُ؟ فأطرقَ مَلِيّاً[10] ثم قال: على أن لا تَلِدَ مِنِّي[11]!! وأَنْشَدَ:

تَـأْبَى لأَعْصُـرَ أَعْـرَاقٌ مُهَـذَّبـةٌ ... مِنْ أَنْ تُنـاسِبَ قَـوْمـاً غيـرَ أكفـاءِ
فـإِنْ يَكُنْ ذاكَ حَتْمـاً لا مَـرَدَّ لـهُ ... فَاذْكُرْ حُذَيْفَ فإنِّي غيرُ أَبَّاءِ [١/١٥١] [٣٥٢]

قولُه «أكرمُ الناسِ رديفاً» فإنَّ أبا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ كانَ رديفَ رسولِ الله ﷺ.

---

(١) في أ وظ: كريمٌ.
(٢) في ر: «خليفا» وهو خطأ مطبعي صححه رايت في جزء التعليقات.
(٣) في أ: فتحدّثنا، وفي د: فحدثني.
(٤) في أ: فنهض.
(٥) في أ: فقال.
(٦) في أ: من.
(٧) ليس في الأصل وأ. وفي ي وف وظ: خيرُ خير الناس.
(٨) في أ: نعم إي والله.
(٩ - ٩) من أ وف.
(١٠) من أ وف.
(١١) في الأصل: مني أبداً.

وقولُه «وأشرفُهم حَليفاً» فكانَ[1] أبو مَرْثَدٍ حليفَ حمزةَ بن عبدِ المطَّلب.

وقولُه «فاْذْكُرْ حُذَيْفَ» أرادَ حُذَيْفَةَ بنَ بَدْرٍ الفَزاريَّ، وإنَّما ذَكره مِن بينِ الأشرافِ لأنه أقربُهم إليه نسباً، وذلك[2] أنَّ يَعْصُرَ ابنُ سعدِ بنِ قيسٍ، وهؤُلاءِ[3] بنو رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سعدِ بنِ قيسٍ، وقد قال عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ يَهْجُو وَلَدَ يَعْصُرَ، وهُمْ غَنِيٌّ وباهِلَةُ والطُّفَاوَةُ:

أَبَاهِلَ ما أَدْرِي أَمِنْ لُؤْمِ مَنْصِبِي ... أُحِبُّكُمُ أَمْ بِي جُنونٌ وأَوْلَقُ[4]
أُسَيِّدُ أَخْوَالِي وَيَعْصُرُ إِخْوَتِي ... فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي[5] مَعَ اللُّؤْمِ أَحْمَقُ

فقال الباهليُّ يُجِيبُهُ:

كيفَ[6] تُحِبُّ الدهرَ قوماً هُمُ الأُولَى ... نَوَاصِيكُمْ في سالفِ الدَّهْرِ حَلَّقُوا
أَلَسْتَ فَزَارِيّاً عليكَ غَضَاضَةٌ ... وإن كنتَ كِنْدِيّاً فإنَّك مُلْصَقُ

*
**

وتَحدَّثَ الرواةُ أنَّ[7] الحجاجَ رأى محمدَ بنَ عبد الله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيَّ، وكان يَنْسِبُ[8] بزينبَ بنتِ يوسفَ، فاَرْتَاعَ مِن نظرِ الحجاجِ إليه[9]، فدَعَا به، فلمَّا عَرَفَهُ قال مُبْتَدِئاً[10]:

---

(١) في أ وس وف وظ: كان. وفي ي ود: فإنه كان.
(٢) في أ: وذاك.
(٣) في أ: وهؤلى.
(٤) الأولق: الجنون.
(٥) في س ود وي وظ: منهم.
(٦) في أ: وكيف.
(٧) في أ: بأنَّ.
(٨) في هـ: يشبب. وبهامشها ما نصه: «قد تقدمت هذه الحكاية قريباً». انظر ما سلف ص ٦٢٨ ـ ٦٢٩.
(٩) ليس في أ.
(١٠) سلف البيتان ص ٦٢٩.

هناكَ يَدِي ضاقتْ بِيَ الأَرْضُ رَحْبُها وإنْ كنتُ قد طَوَّفْتُ كلَّ مَكانِ
ولو[1] كُنْتُ بالعَنْقاءِ أوْ بِيَسُومِهَا[2] لِخِلْتُكَ إلاَّ أنْ تَصُدَّ تَرانِي

ثم قال: واللهِ إنْ قلتُ إلاَّ خيراً، إنما قلتُ[3]:

يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنانِ مِنَ التُّقى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ[4] اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

قال[5]: أَجَلْ، ولكنْ أخبرني[6] عن قولِكَ[7]:

ولمَّا رأتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ [٣٥٣]

في كَمْ كُنْتَ؟ قال: والله إنْ كنتُ إلاَّ على حمارٍ هزيلٍ، ومعِي رَفيقٌ لي[8] على أتانٍ مثلِهِ.

***

ومن ذلك ما يَحْكُونَ في خبر لُقْمانَ بن عَادٍ، فإنَّهم يَصِفُونَ أنَّ جاريةً له سُئِلَتْ عمَّا بَقِيَ مِن بَصَرِه[9]، فقالتْ: والله لقد ضَعُفَ بَصَرُه، ولقد بَقِيَتْ منه بَقِيَّةٌ: إنَّهُ لَيَفْصِلُ بين أَثَرِ الأُنثَى والذَّكَرِ من الذَّرِّ إذا دَبَّ على الصَّفَا!! في أشْيَاءَ تُشَاكِلُ هذا من الكَذِب.

***

---

(١) في س و د: «فلو» وكان في ي ولو ثم غيّرها فجعلها «فلو».
(٢) في س ود وهامشي الأصل وي: «بأسومها» وبهامش أ ما نصّه: «يسوم جبل معروف قريب من آمد» وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ٦٢٩.
(٣) سلف البيت ص ٦٢٩. وسيأتي في كلمة ص ٧٧٠ - ٧٧١
(٤) في متن أ: «جنح الليل». وبهامشها كما في المتن.
(٥) في الأصل: قال الحجاج. وفي ي ود: قال له.
(٦) في الأصل وظ وي ود: خبّرني.
(٧) سلف البيت ص ٦٢٩.
(٨) من الأصل وف وظ وهـ. وفي أ: رفيقي.
(٩) بعده في أ: «لدخوله في السنّ».

وحُدِّثْتُ أنَّ آمرأةَ [٢/١٥١] عِمْرانَ بنِ حِطَّانَ السَّدُوسِيِّ قالت له: أمَا حَلَفْتَ أنَّك لا تَكْذِبُ(١) في شعرٍ؟ فقال لها: أَوَ كانَ ذاكِ(٢)؟ قالت: نعَم، قلتَ(٣):

فهُنَاكَ(٤) مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْ ... رٍ كانَ أَشْجَعَ من أُسامَهْ

أيكونُ رجلٌ أَشْجَعَ من أَسَدٍ(٥)؟! فقال لها: ما رأيتُ(٦) أسداً فَتَحَ مدينةً قَطُّ، ومَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ قد فَتَحَ مدينةً(٧).

ومَرَّ عِمرَانُ بن حِطَّانَ بالفرزدقِ وهو يُنْشِدُ، فوقف عليه فقال(٨):

أيُّها المادِحُ العِبادَ لِيُعْطَى ... إنَّ لِلَّهِ ما بأيدي العِبادِ
فَاَسْألِ اللَّهَ ما طَلَبْتَ إليهم ... وآرْجُ فَضْلَ المقَسِّمِ العَوَّادِ
لا تَقُلْ لِلْجَوادِ ما ليس فيه ... وتُسَمِّ البَخِيلَ بآسْمِ الجَوادِ

***

وأَنشدني الحسنُ بنُ رَجَاءٍ لرجلٍ من المُحْدَثينَ(٩):

---

(١) في ي ود: أما حلفت ألا تكذب.
(٢) في غير الأصل وأ: ذلك.
(٣) الأغاني ١٨/١٢٠، وانظر شعر الخوارج ١٥٩. وسيأتي الخبر ص ١٠٣٣.
(٤) في متن أ: «فكذاك» وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.
(٥) في الأصل وهـ: من الأسد.
(٦) في هـ: فقال نعم ما رأيت.
(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْر جعل له عمر رحمه الله رئاسة بكر فلمّا استـ........ فعَل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن مجزأة، وقتل رحمه الله على شستر هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين».
وقد أتى القطع في الورق على ما وضع رايت موضعه نقطاً، وأتمَّ الشيخ أحمد شاكر هذا النقص بقريب من لفظ صاحب الحاشية نقلاً عن البيان والتبيين ٣/١٠٨، وهو: «فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمَّر، ثم فعل إلخ».
و «شستر» كذا وقع والصواب «تُسْتَر». انظر معجم البلدان «تستر» ٢/٢٩.
(٨) الأبيات في الأغاني ١٨/١١٩، وانظر شعر الخوارج ١٥٨.
(٩) في أ: «من المحدثين لم يسمّه»، وفي الأصل من نسخة: «من المحدثين لم يسمه في أبي دلف العجلي» وفي ي =

أبا دُلَفٍ يا أَكْذَبَ النّاسِ كُلِّهِمْ		سِوَايَ فإنّي في مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

وأنشدني[1] لرجلٍ من المُحْدَثِين[2]: [قال أبو الحسن: هو بَكْرُ بنُ النَّطَّاح]

إنّي آمْتَدَحْتُكَ كاذباً فَأَثَبْتَنِي		لَمّا آمتَدَحْتكَ ما يُثابُ الكاذبُ

***

قال الأصمعيُّ: قلتُ لأعرابيٍّ كنتُ أعرِفُهُ بالكذبِ: أَصَدقْتَ قَطُّ؟ قال: لولا أنّي أخافُ أنْ أَصْدُقَ[3] في هذا لقلتُ[4]: لا!!. [٣٥٤]

***

وتَحَدَّثُوا مِن غير وجهٍ أَنَّ عَمْرَو بن مَعْدِي كَرِبَ كان معروفاً بالكذبِ. وقيلَ لِخَلَفٍ الأحمرِ ـ وكانَ شديدَ التعصُّبِ لِلْيَمَنِ ـ: أكان عَمْرُو بنُ معدي كربَ يَكذبُ؟ قال[5]: نعم[6]، كان يكذِبُ في المَقَالِ، ويَصْدُقُ في الفَعَالِ!

وذَكَرُوا من غير وجهٍ أنَّ أهلَ الكوفةِ الأشرافَ[7] كانوا يَظْهَرُونَ بالكُنَاسةِ[8] على دَوابِّهم فَيَتحدَّثُون[9] إلى أن تَطْرُدَهُم الشمْسُ[10]، فوقفَ عمرُو بنُ

= ود: «وهو بكر بن النطاح في أبي دلف»، وبهامش الأصل من نسخة:«وهو بكر بن النطاح» ومن نسخة: «وهو منصور بن باذان»، وفي ف: «من المحدثين وهو بكر بن النطاح».

(١) في أ: وأنشدني آخر.

(٢) بعده في ي ود: أيضاً. وقول أبي الحسن منهما.

(٣) كذا في الأصل، وفي هـ: لولا أني أخشى أن أصدق، وفي س ود وي وظ وف، «لولا أن أصدقَ»، و«خاف» جاءت بهامش أ فزاد رايت «أن» بعدها فصارت العبارة كما أثبت من الأصل

(٤) في أ: لقلت لك.

(٥) في أ: فقال.

(٦) من ف وظ وس.

(٧) في أ: من الأشراف.

(٨) اسم محلة بالكوفة. معجم البلدان ٤/٤٨١.

(٩) في أ: فيتحدثون على دوابهم.

(١٠) في أ: يطردهم حرّ الشمس.

معدي كربَ وخالدُ بنُ الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ، فأَقْبَلَ عَمْرٌو يُحَدِّثُهُ، فقال له [١] : أَغَرْنا مَرَّةً على بني نَهْدٍ، فخرجوا مُسْتَرْعِفِينَ بخالِد بن الصَّقْعَبِ، فحملتُ عليه فطعَنْتُه فأذْرَيْتُهُ [٢] ، ثم مِلْتُ عليه بالصَّمْصَامَةِ، فأخذتُ رأسهُ! فقال له خالدٌ: حِلاًّ أبا ثَوْرٍ! إنَّ قَتِيلَكَ هو المُحَدِّثُ. فقال له عمروٌ: يا هذا [٣] إذا حُدِّثْتَ بحديثٍ [٤] فاسْتَمِعْ، فإنَّما نَتَحَدَّثُ بمثلِ ما تَسْمَعُ لِنُرْهِبَ [٥] به هذه المَعَدِّيَّةَ!!.

قولُه «مُسْتَرْعِفِين» يقولُ: مُقَدِّمين له، يقال [١/١٥٢]: جاء فلانٌ يَرْعُفُ الجيشَ ريَؤُمُّ الجيشَ: إذا جاءَ متقدِّماً لهم، ويقالُ في الرُّعافِ: «رَعَف يَرْعُفُ» لا يقالُ غيرُ «رَعَفَ» ويجوز «يَرْعَفُ» مِن أَجْلِ العَيْنِ، وليس بالوَجْهِ [٦]. وسنذكرُ هذا البابَ بعدَ انقضاء هذه الأخبارِ إن شاء الله تعالى.

وقولُه «حِلاًّ أبا ثَوْرٍ» يقولُ: اسْتَثْنِ، يقالُ: حَلَفَ [٧] ولم يَتَحَلَّلْ [٨].

***

وخُبِّرْتُ [٩] أنَّ قاصّاً كان يُكْثِرُ الحديثَ [١٠] عن هَرِمَ بنِ حَيَّانَ [١١] فاتَّفَقَ هرمٌ معه

---

(١) من س ود وي وظ وف.
(٢) أي صرعته وألقيته عن فرسه. رغبة الآمل ١٨٧/٥.
(٣) في أ: فقال يا هذا.
(٤) ليس في أ.
(٥) في أ: لتُرْهَبَ.
(٦) في أ: وليس من الوجه. وفي د وي: وليس هذا بالوجه.
وقال الشيخ المرصفي: «قد أثبت المجد في قاموسه لغات فيه قال: رعف كنصر ومنع وكرُم وعُني وسمع رعفاً ورعافاً: خرج من أنفه الدم» رغبة الآمل ١٨٧/٥.
(٧) في الأصل: حلف الرجل.
(٨) بعده في أ: أي لم يستثن.
(٩) في ظ وهـ ود وي: وحدّثت.
(١٠) في ف وس: التحدّث.
(١١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الهَرِمُ: الضبُّ، يقال إنه في الشتاء يأكل حُسُوله ولا يخرج، قال الشاعر:
كما أكبّ على ذي بطنه الهرِمُ
قيل إنّ هرم بن حيّان حملته أمه أربع سنين، ولذلك سمي هرماً».

مرَّةً في المسجد[1] وهو يقول: حَدَّثَنا هرِمُ بنُ حيَّانَ مرةً[2] بعدَ مرةٍ، بأشياءَ لا يعرفُها هَرِمٌ، فقال له: يا هذا، أَتَعْرِفُني؟ أنا هرِمُ بنُ حيَّانَ، والله[3] ما حدَّثْتُك من هذا بشيء[4] قطُّ! فقال له القاصُّ: وهذا أيضاً مِن عجائبِك، إنَّه لَيُصَلِّي معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً اسمُ كلِّ رجلٍ[5] منهم هَرِمُ بنُ حَيَّانَ، فكيفَ[6] تَوَهَّمْتَ [٣٥٥] أَنَّه ليس في الدنيا هَرِمُ بنُ حيانَ غيرُك!؟.

***

وكان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ يُكْثِرُ التَّحَدُّثَ عن بني إسرائيلَ فيُظَنُّ به الكذبُ، فقال له يوماً الحجاجُ بنُ خَنْتَمةٍ: ما كان آسمُ بقرةِ بني إسرائيلَ؟ قال: حَنْتَمَةُ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ: في أيِّ الكتب وَجَدْتَ هذا؟ قال: في كتاب عَمرِو بنِ العاصي!

وقال القَيْنيُّ[7]: أنَا أَصْدُقُ في صَغِيرِ مَا يَضُرُّني لِيَجُوزَ كَذِبي في كَبيرِ ما ينفعُني!.

وأَنشدني[8] المازنيُّ للأَعْشى، وليس ممَّا رَوَتِ الرواةُ متَّصلاً بقصيدةٍ[9] ـ:

فَـصَـدَقْـتُـهُـمْ وكَـذَبْـتُـهُـمْ والـمَـرْءُ يـنـفـعُـهُ كِـذَابُـهْ

***

(١) في أ وس: مسجد.
(٢) «مرةً» ليس في ف. وفي د وي: مرة معه.
(٣) ليس في أ وس.
(٤) في د وي وهـ: بشيء من هذا.
(٥) في د وي: واحد.
(٦) في أ وس: كيف.
(٧) في الأصل: العتبيّ، وفي س: الليثيّ؟
(٨) في أ ود وي: وأنشد.
(٩) في الأصل: وليس مما روته الرواة شعراً متصلاً بقصيدة له.

والبيت له في مجاز القرآن ٢/٢٨٣، والحجة ١/٢٤٧، ومجمع البيان المجلد ٣/٢٧٠ و٥/٤٢٣، والمخصص ١٤/١٢٨، وحجة القراءات ٧٤٦. ولم يرد في رواية ثعلب لشعر الأعشى وهي رواية مطبوعة الديوان، وورد في رواية يعقوب كما ذكر ابن السيد في القرط ٥٠٤ ـ ٥٠٥ وموضعه بعد قوله [د، ق ٥٤/١٤ ص ٣٧٣]:

غـراء تـبـهـج زولـه والـكـف زيَّـنـهـا خـضـابـه

انظر كلام ابن السيد في الملحق بآخر جزء الفهارس ٤/٥٦٩. والرواية: فصدقته وكذبته، ويروى فصدقتها وكذبتها.

ويروى أنَّ رجلاً وَفَدَ على رسول الله ﷺ، فسأله[1] فكَذَبَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَأَسْأَلُكَ[2] فَتَكْذِبُنِي؟ لولا سَخاءٌ فيكَ وَمِقَكَ الله عليه لَشَرَّدْتُ بكَ مِنْ وافدِ قَوْمٍ»[3]. معنى «وَمِقَكَ»: أَحَبَّكَ، يقال «وَمِقْتُهُ أَمِقُهُ» وهو على «فَعِلْتُ أَفْعِلُ» ونظيرُه من هذا المُعْتَلِّ[4] «وَرِمَ يَرِمُ» و«وَلِي الأميرُ[5] يَلِي»، وكذلك «وَسِعَ يَسَعُ» كانت السينُ مكسورةً وإنما فُتِحتْ للعينِ، ولو كانَ أصلُها الفتحَ لظَهَرَتِ الواوُ، نحو «وَجِلَ يَوْجَلُ» و«وَحِلَ يَوْحَلُ». والمصدرُ «مِقَةٌ» كقولك «وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً» و«وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً».

ويُروى أنَّ رجلاً أَتَى رسولَ الله ﷺ فأَسلَم، ثم قال: يَا رسول الله، إنَّما[6] أُوخَذُ من الذُّنوب بما ظَهَرَ، [٢/١٥٢] وأنا أَسْتَسِرُّ[7] بخِلَالٍ أربعٍ: الزنا والسَّرَقِ وشُرْبِ الخمرِ والكَذِبِ، فأَيُّهُنَّ أَحْبَبْتَ تركتُ لك سِرّاً؟! فقال دَعِ الكَذِبَ[8]. فلما تَوَلَّى مِنْ عندِ رسولِ الله ﷺ هَمَّ بالزِّنا، فقال: يَسْأَلُني رسولُ الله فإنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ ما جَعلتُ له[9]، وإنْ أَقْرَرْتُ حُدِدْتُ، فلم يَزْنِ، ثم هَمَّ بالسَّرَقِ، ثم بِشُرْبِ[10] الخمرِ، ففكَّرَ في مثلِ ذلك، فرجَعَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رسولَ الله! قد تَركتُهنَّ جُمَعَ[11].

***

(١) في ي ود: فسأله عن بعض شيء.

(٢) في س ود وي وهـ: «آكلمك» وبهامش ي: «آسألك».

(٣) انظر نثر الدرّ ١/١٩٦، والنهاية ٥/٢٣٠.

(٤) في الأصل: ونظيره من المعتل، وفي ي ود: ونظير هذا من المعتل.

(٥) ليس في أ.

(٦) في د ومتن ي: إني.

(٧) في ف وهـ وس ود وي: «أَسْتَتِرُ».

(٨) في أ: فقال رسول الله دع. وفي الأصل وهـ وف: قال.

(٩) في ي ود: ما جعلت له عليَّ.

(١٠) في أ: ثم هم بشرب.

(١١) لم أجد الحديث. وقال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على الكامل ٥٦٦ بتحقيقه: «وهذا الحديث =

وشهِدَ أعرابيٌّ عند معاويةَ بشهادةٍ، فقال له معاويةُ: كَذَبْتَ! فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ واللَّهِ[1] مُتَزَمِّلٌ في ثيابك، فقال[2] معاويةُ: هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ.

وقال معاويةُ يوماً للأَحْنَفِ[3] ـ وحدَّثَهُ بحديثٍ[4] ـ: أتكذِبُ[5]؟ فقال[6]: واللهِ مَا كذبتُ مُذْ[7] عَلِمْتُ أنَّ الكَذِبَ يَشِينُ[8] أهلَهُ.

ودخلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ يوماً على معاويةَ، فقال: اسمعْ[9] أبْياتاً [٣٥٦] قُلْتُها[10]، وكان واجداً عليه، فقال معاويةُ: هَاتِ، فأنشدَهُ:

إذا أنْتَ لم تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ على طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كان يَعْقِلُ
ويركَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ إذا لم يكن عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ[11]

فقال له معاويةُ: لقد شَعُرْتَ بعدنَا يا أبا بكرٍ! ثم لم يَنْشَبْ معاويةُ أَنْ دَخَلَ عليه[12] مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ، فقال له: أَقُلْتَ بعدنَا شيئاً؟ قال: نَعَمْ[13] فأنشدَهُ[14]:

= والذي قبله لم أجدها في شيء من كتب الحديث».
وفي س وهـ: تركتهن جميعاً.

(1) ليس في أ.
(2) في الأصل وف: فقال له. وسلف الخبر ص ٤٦٠ ـ ٤٦١.
(3) في الأصل: وقال معاوية للأحنف بن قيس يوماً.
(4) في أ: حديثاً.
(5) في ف وهـ وس: أتكذب يا أحنف.
(6) في الأصل: قال الأحنف.
(7) في د وي وف وهـ وظ: منذ.
(8) في ي ود: مما يشين.
(9) في الأصل: فقال يا أمير المؤمنين اسمع، وفي هـ: فقال له اسمع.
(10) في ر: «قلتهنّ».
(11) بهامش أ: «مَعْدِلُ».
(12) في س ود وي: إليه.
(13) في س وف: نعم يا أمير المؤمنين.
(14) ديوانه ق ١/٢٠ ص ٩٣. وسيأتي البيت ص ٨٧٦.

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنِّي لَأَوْجَـلُ   على أَيِّنَـا تَعْـدُو[1] المَـنِيَّـةُ أَوَّلُ

حتى صارَ إلى الأبيات[2] التي أَنشَدَها آبنُ الزبير، فقال له معاويةُ: يا أبا بكر، أَمَا ذَكَرْتَ آنفاً أنَّ هذا الشِّعرَ لك؟ قال: أنا أَصْلَحْتُ المَعَانيَ[3]، وهو أَلَّفَ الشعرَ، وهو بَعْدُ ظِئْرِي[4]؟ فما قالَ مِنْ شيءٍ فهو لِي!!.

وكان عبدُ الله[5] مُسْتَرْضَعاً في مُزَيْنَةَ.

***

وحُـدِّثْـتُ أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيز بنِ مَرْوَانَ[6] كَتَبَ في إِشْخاصِ إِيَاسِ بنِ معاويةَ المُزنيِّ وعَدِيِّ بنِ أَرْطاةَ الْفَزَارِيِّ أَميرِ البَصْرَةِ وقاضيها يومَئِذٍ[7] فصار إليه عديٌّ، فَقَرَّب[8] أن يُمَزِّنَهُ[9] عند الخليفةِ، فقال يا أبا واثِلَةَ، إنَّ لنا حَقّاً ورَحِماً، فقال له[10] إياسٌ: أَعَلَى الكذب تُرِيدُنِي؟ والله ما يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذْبةً يَغْفِـرُها

---

(١) في أ ود وي: «تغدو» بالغين المعجمة. وضبط في ر بالعين والغين.

(٢) ديوان معن ق ٢٠/٩، ١٠ ص ٩٤.

(٣) في أ: معانيه.

(٤) يريد بعد ما ذكرت لك فهو أخي من الرضاعة.

(٥) في أ: عبد الله بن الزبير.

(٦) «ابن مروان» ليس في أ.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «وعديّ بن أرطاة الفزاري، وهو إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها». وقوله «وهو إذ ذاك» زيد بهامش الأصل. فإن كان ما في سائر النسخ رواية فالصواب «وهما إذ ذاك».
وبهامش ي ما نصّه: «كذا وقع هنا، وهي رواية ابن سراج رحمه الله: «وعديّ بن أرطاة»، ورواية عاصم: «المزنيّ إلى عديّ بن أرطاة وهو أظهر» اهـ.
ويرى دي غويه أن يكون الكلام: «... وقاضيها يومئذٍ إياس» وكذا يرى الشيخ المرصفي فإنه قال: «وظني أن الرواية: وقاضيها يومئذٍ إياس فسقطت إياس...» رغبة الآمل ١٩٢/٥ ـ ١٩٣. وذلك لأنّ عديّاً كان أميراً ولم يكن في القضاة. ولعل ما أثبتُّه هو الصواب، ولا سقط في الرواية.

(٨) يعني توسل إليه بقربه رغبة في أن يمزنه عند الخليفة. رغبة الآمل ١٩٢/٥.

(٩) بعده في الأصل: «والتمزين: المدح» وهي زيادة من النساخ، ويمزنه يعظّمه، كما في هامش هـ.

(١٠) ليس في أ وس.

الله لـي(١) ولا يَطَّلِعُ عليها إلاّ هذا ـ وأَوْمَأَ(٢) إلى ٱبْنِه(٣) ـ ولِي(٤) ما طَلَعَتْ عليه [٣٥٧] الشمسُ.

[قال أبو الحسن:(٥) «التَّمْرِينُ» المَدْحُ، ولم أَسْمَعْ هذه اللفظةَ إلاَّ مِن أبِي العباس، وهي عندي مشتقَّةٌ مِن «المازِنِ» وهو النَّمْلُ، وبهذا سُمِّيَتْ «مازِنُ» كأنه أرادَ منه أن يُكَثِّرَهُ(٦)].

***

---

(١) ليس في أ.

(٢) في س ود وي وف وهـ: وأومأ بيده.

(٣) في أ: أبيه؟.

(٤) في س ود وي: وأنَّ لي.

(٥) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ. وعبارته كما في أ وحدها: «يقال مرّنت الرجل: إذا قرّظته من ورائه، والتمزين المدح، ولم أسمع هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهو عندي مشتق من المازن وهو النمل». وكان فيها «مرنت.. والتمرين.. المارن» بالراء وهو تصحيف.

(٦) في ي: «يكبّره» وبعده: «ويروى يكثّره». وبعد هذا في ي تعليق نصّه: «قال القتبيُّ [أدب الكاتب: ٧٢] المازن: بيض النمل. قال الشيخ: قوله: «يمزّنه عند الخليفة أي يجعله سيّد مزينة لأنه كان مزنيّاً والصواب يمزّره، قال الموصليُّ:

وإني مع ذا الشيب حلو مزير

ولم يكن في القضاة، وإنما كان أميراً على البصرة... إن مات عمروا... كتب عمر إلى عديّ: اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، واستقض أحدهما. فولّى عدي إياساً». وموضع النقط هو موضع القطع في الورق، ولا أدري ما هو.

وعلّق الشيخ المرصفي على ما جاء هنا بقوله: «لا أدري من هو ذلك الشيخ الذي جهل أن عدياً فزاري لا مزني. [وقوله] والصواب يمزره: يجعله مزيراً والمزير الظريف وليس بالجيد أن يصفه بذلك. [وقوله] قال الموصلي: هو إسحاق وهو مولّد لا يستشهد بقوله، على أنه أورد الشطر على غير وجهه وصوابه مع ما قبله وما بعده:

لا يروعنك شيبي فإني ... مع هذا الشيب حلو مزير
قد يفل السيف وهو جراز ... ويصول الليث وهو عقير

[وقوله] ولم يكن في القضاة: انتقاد حسن وما أظن أبا العباس يجهل مثل هذا، وظني أن الرواية وقاضيها يومئذٍ إياس فسقطت إياس من رواية أبي الحسن» رغبة الآمل ٥/١٩٢ ـ ١٩٣.

وأما «يمزّنه» فصواب محض. ففي اللسان (مزن)، «وتمزن على أصحابه: تفضّل وأظهر أكثر مما عنده، وقيل التمزّن أن ترى لنفسك فضلاً على غيرك ولست هناك... قال المبرد: مزّنت الرجل تمزيناً إذا قرّظته من ورائه عند خليفة أو والٍ. ومزنه مزناً: مدحه».

ويـروَى أنَّ أخا إيـاسٍ صارَ إلى ابن هُبَيْـرَةَ فقال: طَـرَقَنِي اللصوصُ فحارَبْتهم فهَزَمْتُهم [١/١٥٧]، وظَفِرْتُ منهم بهذا المِغْوَلِ فجعله آبن هُبيرةَ تحتَ مُصلَّاهُ، ثم بعثَ إلى الصَّياقِلَة فأحضَرَهم، فقال: أَيَعْرِفُ الرجلُ منكم[١] عملَه؟ قالوا: نعـم، فأخرجَ المِغْوَلَ فقال: أيُّكم عَمِل هذا[٢]!؟ فقال قائـلٌ منهم: أنا عملتُ هذا[٣]، وآشتراهُ مِنِّي هذا[٤] أَمْسِ[٥].

---

(١) في أ: أيعرف منكم الرجل.
(٢) في أ: من عمل أيّكم هذا.
(٣) في الأصل: أنا عملته.
(٤) في س و د و ي و ف: هذا مني.
(٥) بعده في زيادات ر: «المغول سيف صغير».

باب

ما يجوزُ فيه «يَفْعَلُ» فيما ماضيهِ «فَعَلَ» مفتوحُ العين.

اِعْلَمْ أنَّ كلَّ فِعْلٍ على «فَعُلَ» فهو غيرُ متعدٍّ إلى مفعولٍ، لأنَّه فِعْلُ الفاعلِ في نفسه، وتأويلُه الانتقالُ، وذلك قولُك «كرُمَ» عبدُ الله، و«ظَرُفَ» عبدُ الله[1].

وتأويلُ قولي[2] «الانتقالُ» إنمَّا هو انتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ، تقولُ: ما كَانَ كريماً ولقد «كَرُمَ» وما كان شريفاً ولقد «شَرُفَ»، فهذا تأويلُه. فأمَّا قولُهم [٣٥٨] «كُدْتُ أكادُ» فإنَّما «كُدْتُ»[3] معترِضَةٌ على «أكاد».

وما كَان من «فَعِل» من[4] الصَّحِيحِ فإنَّهُ «يَفْعَلُ» نحو «شَرِبَ يَشرَبُ» و«عَلِمَ» و«فَرِقَ»[5]. ويكونُ متعدّياً وغيرَ متعدٍّ، تقولُ[6]: «حَذِرْتُ» زيداً، و«عَلِمْتُ» عبدَ الله[7]، ويكونُ فيه مثلُ «سَمِنْتُ» و«بَخِلْتُ» غيرَ متعدٍّ، وكلُّه على

(١) في الأصل: وظرف زيد.

(٢) في الأصل: قولنا.

(٣) ضبط كدت في ر بكسر الكاف خطأ. وقال سيبويه في الكتاب ٢/٣٦١: «وأما مِتّ تموت فإنما اعتلت من فعِل يفعُل ولم تحول كما يحوّل قُلتُ وزُدتُ، ونظيرها من الصحيح فَضِل يفضُل وكذلك كُدتَ تكاد اعتلت من فَعُل يفعل وهي نظيرة مِتّ في أنها شاذة ولم يجيآ على ما كثر واطّرد من فَعُل وفَعِل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ف و هـ: وعلم يعلم وفرق يفرق، وفي الأصل: وعلم يعلم.

(٦) في الأصل: نحو.

(٧) في الأصل: وعلمت بكراً.

«يَفْعَلُ» نحو «يَسْمَنُ» و«يَبْخَلُ» و«يعْلَمُ» و«يَطْرَبُ».

فأمَّا قولُهم في الأربعةِ من الأفعالِ: «يَحْسِبُ» و«يَيْئِسُ» و«يَنْعِمُ» و«يَيْبِسُ» = فهي معترِضَةٌ على «يَفْعِلُ» تقـولُ في جميعهـا «يَحسَبُ» و«يَنْعَمُ» و«يَيْأَسُ» و«يَيْبَسُ».

وما كان على «فَعَلَ» فَبابُه «يَفْعُلُ» و«يَفْعِلُ» نحو «قَتل يقتُل» و«ضـرب يضرِبُ» و«قعد يقعُد» و«جلس يجلِس» فقد أنبأْتُكَ أنه يكونُ متعدِّياً وغيرَ متعدٍّ. فأمَّا «يَأْبَى» و«يَقْلَى» فلهما عِلَّةٌ تُبَيَّنُ لكَ إن شاء الله[1].

ولا يكونُ «فَعَلَ يَفْعَلُ» إلاّ أن يكونَ يَعْرِضُ له حرفٌ من حروف الحَلْقِ الستة في موضعِ العينِ أو موضع اللاَّم، فإذا[2] كان ذلك الحرفُ عيناً فَتَحَ نَفْسَه، وإن كَان لاماً فتح العينَ.

وحروفُ الحَلْقِ: الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والغينُ، والخاءُ.

وذلك قولهم «قَرَأَ يَقْرَأُ»و«سأَلَ يَسْأَلُ»[3] و«جَبَهَ يَجْبَهُ»[4] و«ذَهَب يذهَبُ»، ويقال[5] «صَنَعَ يصنَعُ» و«ظَعَنَ يَظْعَنُ» و«ضَبَحَ يَضْبَحُ»[6] وكذلك «فَرَغَ يَفْرَغُ»[7] و«سَلَخَ يَسْلَخُ».

وقد يجوزُ أَنْ يجيءَ الحرفُ على أصلِه وفيه أحدُ السِّتَّةِ، يجوزُ «زَأَرَ يَزْئِرُ»[8]

---

(١) في أ و هـ: علة تبين عندما أذكره لك. وفي ف وظ وس ود وي: تبين إن شاء الله.

(٢) في أ: فإن.

(٣) في أ: قرأ يقرأ قرْءاً يا فتى وقراءة وسأل يسأل. وفي الأصل: قرأ يقرأ يا فتى وسأل يسأل.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «جبهتَ الرجلَ: إذا قابلتَه بما يكره».

(٥) ليس في الأصل. وفي أ: وتقول.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «ضبح الثعلب يضبح: إذا صاح».

(٧) في الأصل و أ: قرع يقرع.

(٨) بعده في الأصل: «ونأم ينئم». وفي أ و هـ: ونام ينام وهو خطأ.

و «فَرَغَ يَفْرُغُ» و «صَبَغَ يَصْبُغُ» إلاَّ أنَّ الفتحَ لا يكونُ فيما ماضيه «فَعَلَ» إلاَّ وَأَحَدُ هذه الحروفِ فيه.

وأما «يأْبَى» فله عِلَّةٌ، وأما «يَقْلَى» فليس بِثَبْتٍ[1]. وسيبويه يذهبُ في «يَأْبَى» إلى أنَّه إنما انْفَتَحَ[2] مِن [٢/١٥٣] أجلِ أنَّ الهمزةَ في موضع فائه[3]، والقولُ عندي على ما شَرَحْتُ[4] لك، من أنه إذا فُتِحَ حَدَثَ فيه حرفٌ من حروف الحلق، فإنما انْفَتَحَ[5] لأنهُ يصيرُ إلى الألِفِ، وهي من حروف الحلق، ولكن لم نَذْكُرْها لأنَّها لا تكونُ أصلاً، إنما تكونُ زائدةً أو بَدَلاً، ولا تكونُ متحركةً، فإنَّما هي حرفُ ساكنٌ، ولا يَعْتَمِدُ اللّسانُ بِهِ على موضعٍ، فهذا الذي [٣٥٩] ذكرتُ لك مِن أنَّ «يَسَعُ» و «يَطَأُ» حَدُّهما «فَعِلَ يَفْعِلُ» في المعتلّ، كـ «حَسِبَ يَحْسِبُ» من الصَّحيح، ولكنْ فتَحَتْهما العينُ والهمزةُ، كما تقول «وَلَغَ» الكلبُ «يَلَغُ» والأصلُ «يَلِغُ» فحرفُ الحلقِ فَتَحَهُ.

---

(١) في أ و س: «يَثْبُتُ». وقال سيبويه في الكتاب ٢/٢٥٤: «وأما جَبَى يَجْبَى وقَلَى يَقْلَى فغير معروفين إلا من وُجَيْه ضعيف فلذلك أمسك عن الاحتجاج لها».

(٢) في ظ: «فتح». وفي الأصل و ف و د و ي: «يفتح».

(٣) قال سيبويه في الكتاب ٢/٢٥٤: «وقالوا أبى يأبى فشبّهوه بيقرأ. وفي أبى وجه آخر أن يكون فيه مثل حسِب يحسِب فتحاكما كسرا».

(٤) في ي: شرحته.

(٥) في د و ي وهـ والأصل: يفتح.

باب

قال أبو العباسَ: يُرْوَى[1] عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رَحْمَةُ الله عليـه أنه آفْتَقَدَ[2] عبدَ الله بنَ العباس رحمه الله في وَقْتِ صلاةِ الظُّهْرِ[3]، فقال لأصحابه[4]: ما بَالُ أبي العباسِ لم يَحْضُرْ؟ فقالوا: وُلِدَ له مولودٌ، فلما صلَّى عليٌّ رحمه الله قال: امضُوا بِنَا إليه فأتاه فَهَنَّأَهُ، فقال: شَكَرْتَ الواهِبَ، وبُورِكَ لك في المَوْهُوبِ، ما سَمَّيْتَهُ؟ قال: أَوَ يَجُوزُ لي أنْ أُسَمِّيَه حتى تُسَمِّيَه! فأَمَرَ به فأُخْرِجَ إليه، فأخذَه فَحَنَّكَه[5] ودَعَا له، ثم رَدَّه إليه، وقال: خُذْه إليك أبا الأَمْلاَكِ، قد سَمَّيْتُهُ «عليّاً» وكَنَّيْتُهُ «أبا الحسنِ» فلما قام معاويةُ قـال لابن عباسٍ: ليس لكم آسمُه وكنيتُه، وقد[6] كَنَّيْتُه «أبا محمدٍ» فَجَرَتْ عليه.

وكان عليٌّ سيداً شريفاً بليغاً، وكان له خَمْسُمائَةِ أصلِ زَيْتُونٍ، يصلِّي في

---

(١) في أ: «يروى» من غير «قال أبو العباس». وفي س و د و ي و ظ: «ويروى».

(٢) في د و ي: يروى أن علي. . افتقد.

(٣) «في وقت صلاة الظهر» ليس في أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في ر و هـ: «وحنّكه». والتحنيك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه، وهي عادة معروفة عند العرب.

(٦) في ر: «قد» بلا الواو.

كلَّ يومٍ إلى كلِّ أصلٍ ركعتين، فكان[1] يُدْعَى «ذَا الثَّفِنَاتِ»[2].

وضُـرِبَ بالسِّيـاطِ[3] مرتين، كلتـاهُما ضـربَهُ الـوليدُ بن عبـد الملك[4]، إحداهُما: في تَزَوُّجِهِ[5] لُبَابَةَ بنتَ عبد الله بنِ جعفرٍ، وكانت عندَ عبد الملك، فَعَضَّ تُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها، وكان أَبْخَرَ[6]، فَدَعَتْ بِسكينٍ، فقال: ما تَصنعينَ به[7]؟ قالتْ[8]: أُمِيطُ عنها الأَذَى! فطلَّقَها، فتزوَّجها عليُّ بنُ عبدِ الله، فضربه الوليدُ، وقال: إنما تَتَزَوَّجُ بأُمَّهاتِ الخلفاء لِتَضَعَ منها، لأنَّ مَـرْوانَ بنَ الحَكَمِ إنما[9] تزوَّجَ أمَّ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاوية لِيَضَعَ منه، فقال عليُّ بنُ عبد الله: إنما أرادتِ الخروجَ من هذه البَلْدَة، وأنا ٱبنُ عَمِّها، فتزوجتُها لأكُونَ لها مَحْرَماً[10].

فأمّا[11] ضربهُ إيّاه في المرَّة الثانيةِ فإنّا نرويه من غَيْرِ [١/١٥٤] وَجْهٍ، ومِنْ أَتَمِّ ذلك ما حَدَّثنيهِ أبو عبد الله محمدُ بنُ شُجاعٍ الثَّلْجيُّ[12] في إسنادٍ مُتَّصِلٍ[13]، لستُ [٣٦٠]

---

(١) في الأصل: وكان.

(٢) الثفنة: هو كلّ ما ولي الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض.

وذو الثفنات أيضاً لقب زين العابدين علي بن الحسين، وعبد الله بن وهب الراسبي. انظر المرصّع لابن الأثير ١١٧، واللسان والتاج (ثفن)، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٣.

(٣) في أ: بالسوط.

(٤) «ابن عبد الملك» من الأصل وحده.

(٥) في د و ي و هـ: تزويجه.

(٦) في الأصل و هـ: وكان عبد الملك أبخر.

(٧) في الأصل و س: بها.

(٨) في الأصل: فقالت.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في أ: مخرجاً.

(١١) في أ: وأما.

(١٢) بهامش ي ما نصّه: «هو محمد بن شجاع الثلجي، كذا صوابه». ووقع في أ «البلخي» مصحفاً وكذا أثبته رايت، وفي الأصل: محمد بن أبي شجاع؟ وبهامشه ما نصّه: «الثلجيُّ كذابٌ ليس بثقة».

والثلجي بالثاء المثلثة والجيم كما في المتن هو الصواب، انظر الإكمال ١/٤٥٣، والمشتبه ١/٨٩، واللباب ١/٢٤١، وميزان الاعتدال ٣/٥٧٧.

(١٣) في أ: في إسناد له متصل. وفي ي و د: في إسنادٍ ذكره.

أحفظهُ، يقولُ في آخِر ذلك الإسناد: رأيتُ عليّاً مضروباً بالسَّوْط يُدَارُ به على بَعيرٍ ووجهُهُ مما يَلِي ذَنَبَ البعيرِ، وصائحٌ يصِيحُ عليه: هذا عليُّ بنُ عبدِ الله الكذابُ! قال: فأتيتُه فقلتُ: ما هذا الذي نَسَبُوكَ فيه إلى الكذب؟ قال: بلَغهم أنِّي أقُولُ[1]: إنَّ هذا الأَمْرَ سيكونُ في ولدي، والله ليكونَنَّ فيهم حتى يَمْلِكَهُمْ[2] عَبِيدُهُم الصِّغَارُ العيونِ العِرَاضُ الوُجُوهِ الذين[3] كَأَنَّ وجوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَارَقَةُ[4].

ومع هذا الحديثِ آخَرُ في شَبِيهٍ[5] بإسنادِه أنَّ عليَّ بنَ عبد الله دخلَ على سليمانَ بنِ عبدِ الملك، ومعه آبْنَا آبْنِه: الخليفتانِ أبو العباسِ وأبو جعفرٍ - قال أبو العبَّاسِ:[6] وهذا غَلَطُ، لِمَا أَذْكُرُهُ لك، إنّما ينبغي أن يكونَ دخلَ على هشامٍ[7] -: فَأَوْسَعَ له على سَرِيرِه، وسأله عن حاجتِه، فقال: ثلاثون أَلْفَ درهمٍ عليَّ دَيْنٌ[8]، فَأَمَرَ بِقَضَائِهَا، قال له: وتَسْتَوْصِي بِآبْنَيَّ هذين خيراً، ففعلَ، فشكَرَهُ، وقال: وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، فلما وَلَّى عليٌّ قال الخليفةُ[9] لأصحابه: إنَّ هذا الشيخَ قدِ آخْتَلَّ وأَسَنَّ وخُلِطَ[10] فصار يقول: إنَّ هذا الأمْرَ سينتقلُ إلى وَلَدِه، فسَمِعَه فقال[11]: والله ليكونَنَّ ذاكَ[12]، وَلَيَمْلِكَنَّ[13] هذانِ.

---

(١) في أ: بلغهم قولي.
(٢) في الأصل وهـ: تملكهم.
(٣) ليس في ف و ظ وكتب فوقه في الأصل: «من نسخة».
(٤) في أ: المطرقة. والمجانّ جمع المجن وهو الترس.
(٥) في د و ي: شبيه له.
(٦) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.
(٧) في الأصل و ف و ظ: هشام بن عبد الملك.
(٨) في الأصل: دينٌ عليَّ.
(٩) في الأصل و هـ: قال هشام.
(١٠) في الأصل: الشيخ أسنّ وقد اختل وخلّط. وبهامشه: «ويروى خُلِط وخولط».
(١١) في أ و هـ: فسمع ذلك عليّ فالتفت إليه فقال.
(١٢) في د و ي و هـ: ذلك.
(١٣) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ب، ص: ٦٣٠.

قال أبو العباس: أمَا قولي: إنَّ الخليفةَ في ذلك الوقتِ لم يكن سليمان[1]: فلأنَّ محمدَ بنَ عليٍّ بنِ عبدِ الله كان يُمْنَعُ من التَّزوجِ[2] في بني الحارث، للحديثِ المَرْوِيِّ[3]، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز جاءَه محمدٌ[4]، فقال له[5]: إني أردتُ أن أتزَوَّجَ ابنةَ[6] خالِي من بني الحارث بن كَعْبٍ، أفتأْذَنُ لي؟ فقال[7] عمرُ: تَزَوَّجْ ـ رحمك الله ـ مَنْ أُحببتَ، فتزوَّجَها، فأَوْلَدَها أبا العباسِ أميرَ المؤمنين، وعُمَرُ بعدَ سليمانَ، فلا ينبغي[8] أن يكونَ تَهَيَّأَ له أن يدخلَ على خليفةٍ حتى يَتَرَعْرَعَ[9]، فلا يَتِمُّ[10] مِثلُ هذا[11] إلاّ في أيامِ هشامٍ. [٣٦١]

وكان عبدُ الملك يُكْرِمُ علياً ويقدِّمُه، فحدثني التَّوَّزيُّ قال: قال عليُّ بنُ

---

(١) في الأصل: سليمان بن عبد الملك.

(٢) في الأصل و هـ: التزويج. وفي ي و د: في بني الحارث بن كعب. وفي أ: من تزوج الحارثية. وفي ب: من التزويج للحديث.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة لما حضرته الوفاة قال في آخرها: واعلم أنّ صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية» رغبة الأمل ٥/١٩٩.

وعلق الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر على كلام المرصفي بقوله: «هكذا قال، وهو لا يتفق مع كلام المبرد لأنّ كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية، وأما كلام أبي هاشم فإنه ـ كما ذكر هنا ـ قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله، وما أظن هذا الذي نقله الشيخ المرصفي صحيحاً، ولا الذي أشار إليه المبرد» انظر الكامل بتحقيقه ٥٧٥.

(٤) من الأصل و أ.

(٥) ليس في ف و ظ و ب و س.

(٦) في أ: بنت.

(٧) في ي و د: أفتأذن لي يا أمير المؤمنين فقال له.

(٨) في ي و د: فلا ينبغي له.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: كذا وقع في الأمِّ والروايةِ، والصحيحُ: لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا».

(١٠) في الأصل و هـ: ولا.

(١١) في الأصل: مثل هذا الأمر.

عبد الله: سايَرْتُ يوماً عبدَ الملك، فما جاوَزْنَا[1] إلاَّ يسيراً حتى لَقِيَهُ الحجاجُ قادماً عليه، فلما رآه تَرَجَّلَ ومَشَى بين يديه، فَحَثَّ[2] عبدُ الملك، فأسرعَ الحجاجُ، فزادَ عبدُ الملك، فَهَرْوَلَ الحجاجُ! فقلتُ لعبد الملك: أبكَ مَوْجِدَةٌ على هذا؟ فقال: لا، ولكنَّه رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، فأحببتُ أن أَغُضَّ[3] منه [٢/١٥٤].

وحدَّثني جعفرُ بنُ عيسى بنِ جعفرٍ الهاشميُّ، قال: حضر عليٌّ عبد الملكِ[4] وقد أُهْدِيَتْ[5] له من خُراسانَ جاريةٌ وفَصٌّ وسيفٌ؛ فقال: يا أبا محمدٍ، إنَّ حاضِرَ الهديَّةِ شريكٌ فيها، فٱخْتَرْ مِن الثلاثة واحداً، فٱختارَ الجاريةَ، وكانت تُسَمَّى سُعْدَى، وهي من سَبْيِ الصُّغْدِ من رَهْطِ عُجَيْفِ بنِ عَنْبَسَةَ، فأولدها سليمانَ بنَ عليٍّ وصالح بن عليٍّ[6].

وذَكَرَ جعفرُ بنُ عيسى أنَّه لمَّا أَوْلَدَهَا سليمانَ ٱجْتَنَبَتْ فِرَاشَه، فمرضَ سليمانُ من جُدَرِيٍّ خرج عليه، فٱنصرفَ عليٌّ مِنْ مُصَلاَّهُ فإذا بها[7] على فراشه، فقال مرحباً بكِ يا أُمَّ سليمانَ، فوَقَعَ بها، فأولدها صالحاً، فٱجْتَنَبَتْه[8] بَعْدُ، فسألَهَا عن ذلك؟ فقالت: خِفْتُ أن يَموتَ سليمانُ فينقطعَ السَّبَبُ[9] بيني وبينَ رسولِ الله ﷺ، فالآنَ إذْ ولَدْتُ صالحاً فَبِالْحَرَى إنْ ذهبَ أحدُهما أن يَبْقَى الآخَرُ، وليس

---

(١) في أ: حَاوَزْنا، وهو تصحيف.

(٢) ضبط في ي: «فحثَّ» بالثاء والتاء وعليه «معاً». والحثّ: الإعجال في اتصال، وقيل: هو الاستعجال ما كان. والحتُّ: العجلة في كل شيء.

وفي أ: «فخبَّ». والخَبَب: ضرب من العدو، وقيل هو مثل الرَّمَل، وقيل هو السرعةُ.

(٣) في ف و س: «أَضَعَ».

(٤) في ب و هـ: عند عبد الملك.

(٥) في أ و ب وهـ: أُهدي.

(٦) في أ: فأولدها سليمان وصالحاً ابني عليّ.

(٧) في الأصل: فإذا هويها.

(٨) في أ و ب و س و د و هـ: فاجتنبت.

(٩) في أ و ب و س و د و هـ: النسب.

مثلي وطِيئَةَ الرجال[1].

وزَعم جعفرٌ أنه[2] كانتْ فيها رُتَّةٌ[3]. فهيَ الآنَ معروفةٌ في ولدِ سليمانَ وولَدَ صالحٍ.

وكان عليٌّ يقولُ: أكره أن أُوصِيَ إلى محمدٍ - وكان سَيِّدَ ولدِهِ - خوفاً من أَنْ أَشِينَهُ بالوصيةِ، فأَوْصَى إلى سليمانَ، فلما دُفِنَ عليٌّ جاء محمدٌ إلى سُعْدَى ليلاً[4] فقال[5]: أَخْرِجِي إليَّ وصيةَ أَبي، فقالتْ: إنَّ أباكَ أجَلُّ من أن تُخْرَجَ وصيتُه ليلاً، ولكنَّها تأتيك[6] غداً، فلمَّا أصبحَ غَدَا عليه بها[7] سليمانُ، فقال: يا أبي ويا أَخِي، هذه وصيةُ أبيك، فقال[8]: جزاكَ الله مِن ابنٍ وأخٍ خيراً، ما كنتُ لأُثَرِّبَ[9] على أَبِي بعدَ موتِه، كما لم أُثَرِّبْ عليه في حياتِه.

***

قال أبو العباس: «التَّمْتَمَةُ»: التَّرَدُّدُ في التّاء. «والفَأْفَأَةُ»: التَّـرَدُّدُ[10] في [٣٦٢] الفاء. «والعُقْلَةُ»: الْتِوَاءُ اللسانِ عندَ إرادة الكلام، و«الحُبْسَةُ» تَعَذُّرُ الكلامِ[11] عند

---

(١) في أ: «وليس مثلي اليوم من وطِئَه الرجالُ»، وفي ي: «وليس مثلي وطِئَه»، وبهامشها «وطئته»، وفي الأصل: «وليس مثلي اليوم وطِئَته الرجالُ» وفي هـ: «وليس مثلي من وطئته الرجال».

وأثبتُّ ما في ف و ظ و س و د وهامش ي.

(٢) في س و د و هـ و ي: أبو جعفر.؟ وإنما يريد جعفر بن عيسى. وفي د و ي و ف و ظ: أنها.

(٣) بعده في أ: «فالرتّة: تعذّر الكلام إذا أراده الرجل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ب: فقال لها.

(٦) في ب: ولكنّا نأتيك.

(٧) في أ و ب: بها عليه.

(٨) في أ و ب: فقال محمد.

(٩) التثريب: التأنيب واللوم.

(١٠) في الأصل: هي التردد.

(١١) في د و ي: التعذر في الكلام.

إرادته. و«اللَّفَفُ»: إدخالُ حرفٍ في حرفٍ. و«الرُّتَّة» كالرِّيح [1] تَمنعُ أَوَّلَ الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتَّصَلَ [2]. و«الغَمْغَمَةُ»: أَنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ ولا يَتَبَيَّنَ [3] لك تقطيعُ الحروفِ. و«الطَّمْطَمَةُ»: أَنْ يكونَ الكلامُ مُشْبِهاً لكلامِ العجمِ. «واللُّكْنَةُ»: أَنْ تَعْتَرِضَ [4] على الكلامِ اللغةُ الأعجميةُ [5]. وسَنُفَسِّرُ هذا بحُجَجِه [6] حَرْفاً حَرْفاً، وما قيل فيه، إن شاء الله. و«اللُّثْغَةُ»: أن يُعْدَلَ [7] بحرفٍ إلى حرفٍ. و«الغُنَّةُ»: أن يُشْرَبَ [8] الحرفُ صوتَ الخَيْشُومِ. و«الخُنَّةُ»: أشد منها. و«التَّرْخِيمُ»: [١/١٥٥] حَذْفُ الكلامِ [9].

يقالُ [10]: رجلٌ «فَأْفَاءٌ» يا فتى [11]! تقديرُه «فَاعَالٌ» ونظيرُه من الكلامِ «سَاباطٌ وخَاتَامٌ»، قال الراجزُ [12]:

يــامَيُّ ذاتَ الجَــوْرَبِ المُنْشَقِّ　　　أَخَــذْتِ خَــاتَــامِي بِغَيْــرِ حَقِّ [13]

---

(١) كذا في الأصل و ف و ظ وجميع أصول ر، وهو الصواب. وفي ر «الرُّتَج» وذكر رايت أن ما في الأصول جميعاً «الريح» وأنّ فليشر هو الذي صحّحها!! فأثبتها «الرتج» وكذا وقعت في هـ وحدها وهو خطأ.

والصواب «الريح» كما في جميع الأصول غير هـ، وكما في المصباح المنير واللسان والتاج (رتت) وصرح صاحب المصباح بالنقل عن المبرّد. وانظر شرح القصائد التسع ٢/٤٨٤.

(٢) في هـ: اتصل به.

(٣) في الأصل: ولا يبين.

(٤) في الأصل و ف: يعترض.

(٥) في د و ي و هـ: العجمية.

(٦) في د و ي و هـ: بحجته.

(٧) في الأصل و هـ: تعدل، وفي أ: يَعْدِل.

(٨) في أ: يُشْرِب الحرفَ.

(٩) بعده في هـ و ب: «والفأفاة أيضاً اعتقال اللسان عن التمرين».

(١٠) في الأصل: ويقال.

(١١) ليس في الأصل.

(١٢) البيتان في المقتضب ٢/٢٥٨، وشرح شواهد شرح الشافية ١٤١.

(١٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على فَعْلال مثل خضخاض وقمقام. فالذي حكى أبو العباس غلطٌ، لأنّ سيبويه رحمه الله قال: ليس في الصفات فاعال» اهـ.

[قال أبو الحسن[1]: يقال «خاتَمٌ» على وزن «دَانَقٍ» و«خاتِمٌ» على وزن «ضارِبٍ» و«خَيْتامٌ» على وزن «دَيَّانٍ»[2] و«خَاتَامٌ» على وزن «سَابَاطٍ»].

وقال رَبيعةُ الرَّقِّيُّ[3] في مَدْحِه يزيدَ بنَ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب، وذَمِّهِ يزيدَ بنَ أُسَيْدٍ السُّلَمِيَّ[4]:

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ اليَزيدَيْنِ في النَّدَى ... يَزيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ

فَهَمُّ الفَتَى الأَزْدِيِّ إِتْلافُ مالِهِ ... وهَمُّ الفتى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّراهِمِ

فلا يَحْسِبِ التَّمْتَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... ولكِنَّني فَضَّلْتُ أهلَ المَكارِمِ[5] [٣٦٣]

وقال الراجز[6]:

ليس بِفَأْفَاءٍ ولا تَمْتَامِ ... ولا مُحِثٍّ سَقِطِ[7] الكَلامِ

= قلت: قال سيبويه: «ويكون على فاعال في الأسماء وهو قليل نحو ساباط وخاتام وداناق للدانق والخاتم، ولا نعلمه جاء صفة» الكتاب ٣١٨/٢.

(١) قول أبي الحسن ليس في الأصل و ف و ظ. وموضعه في ي و د و س و هـ بعد قول الشاعر الآتي: وقد تعتريه . . . غير قريب.

(٢) نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤١ قول أبي الحسن، وفيه «ديّار».

(٣) شعره ق ٣/١٩، ٥، ٦ ص: ٦٠.

(٤) في أ: «. . بن قبيصة بن المهلّب، وربيعة احتج به الأصمعيُّ، وذمّه يزيد بن أسيّد السلمي».

وفي الأصل: «. . بن أسيد السلميّ، قال: واحتج به الأصمعيُّ». وأغلب الظن أن كلتا العبارتين الزائدتين تعليق أدخل في متن الكتاب.

وربيعة لم يحتجّ به الأصمعي بل احتج به أبو زيد، انظر الأغاني ٢٥٥/١٦، واللسان (شتت)، ورغبة الأمل ٢٠٣/٥.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «ويتصل به:

فيابن أُسَيْدٍ لا تسامِ ابن حاتم ... فتـ[قرع إن ساميته] سنّ نادمِ

هو البحر إن عرّضت نفسك [خوضه ... تهالكت] في مَ[وْجٍ له متـ]ـلاطمِ»

وما جعلته بين حاصرتين أتى عليه القطع في الورق فأتممته من الأغاني.

(٦) في أ و ب: وقال آخر أيضاً. والبيتان أنشدهما الجاحظ في البيان والتبيين ٣٨/١ لأبي الزحف بن عطاء بن الخطفى.

(٧) في أ: مُحِبّ. وضبط في الأصل: «ولا مُحِبٍّ سَقِطٍ» بالباء والثاء.

وقال الشاعرُ:

وقــد تَعْتَـرِيــه عُقْلَةٌ في لســانِــه ... إذا هُـزَّ نَصْلُ السَّيْفِ غَيْـرَ قـريبِ

وزعم عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ عن محمدِ بنِ الجَهْمِ قـال: أقبلتُ على الفِكْرِ في أيامِ محاربةِ الزُّطِّ[١]، فاعترَتْني[٢] حُبْسَةٌ في لساني[٣]. وهذا[٤] يكونُ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ إلى أن يُمَرَّنَ[٥] على القول، حتى يَخِفَّ له، كما تحتاجُ اليد إلى التمرينِ على العملِ، والرِّجْلُ إلى التمرينِ على المَشْي، وكما يعانيه مُـوَتِّرُ[٦] القَوْسِ ورافعُ الحجر ليَصْلُبَ ويَشْتَدَّ[٧]، قال الراجزُ[٨]:

كـأنَّ فــيــه لَـفَـفـاً إذا نَـطَقْ ... مِن طُـولِ تَحْبِيسٍ وهَـمٍّ وأَرَقْ

وقال ابنُ المُقفَّعِ: إذا كَثُرَ تقليبُ اللسانِ رقَّتْ جوانبهُ[٩] ولاَنَت عَذَبَتُهُ.

وقال العَتَّابيُّ: إذا حُبِسَ اللسانُ عن الاستعمالِ اشتدَّتْ عليه مَخارِجُ الحروفِ.

وأما الرُّتَّةُ فإنَّها تكونُ غَريزَةً[١٠]، قال الراجزُ:

يا أيُّها المُخَلِّطُ الأَرَتُّ

ويقالُ: إنَّها تكثُر في الأشْرَافِ، ولم تُوجدْ تَخْتَصُّ[١١] واحداً دونَ واحدٍ.

---

(١) في ب: الترك.

(٢) في د و ي: فأصابتني.

(٣) سلف الخبر ص ٥٣٢.

(٤) في الأصل: قال وهذا.

(٥) في أ: إلى التمرين.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «بتخفيف التاء وتثقيلها من موتر».

(٧) في الأصل: وتشديده.

(٨) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى. وقد سلف البيتان ص ٥٣٢.

(٩) في أ: حواشيه.

(١٠) في ف و هـ و ظ وهامش ي: غريزيّة.

(١١) في الأصل: ولم نجد داء يختصّ. وفي هـ و ب و س: تخصّ.

وأما الغَمْغَمَة فقد تكونُ من الكلامِ وغيرِهِ، لأنه صوتٌ لا يُفْهَمُ تقطيعُ حروفِه.

***

وحدَّثني مَنْ لا أُحصي من أصحابِنا عن الأَصْمَعيِّ عن شُعبةَ عن قتادةَ، قال: قال معاويةُ يوماً: مَنْ أَفْصَحُ الناسِ؟ فقام رجلٌ من السِّماطِ فقال: قومٌ تَباعَدُوا عن فُراتِيَّةِ العِراقِ، وتَيامَنُوا عن كَشْكَشَةِ [٢/١٥٥] تميمٍ، وتَياسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرٍ، ليس فيهم غَمْغمةُ قُضاعةَ، ولا طُمْطُمَانِيَّةُ حِمْيَرَ. فقال له معاويةُ: مَنْ أُولئك؟ فقال: قومُكَ[1] يا أميرَ المؤمنين! فقال له معاويةُ: مَن أنتَ[2]؟ قال: رجلٌ[3] من جَرْمٍ. قال الأصمعيُّ: وجَرْمٌ من فُصَحاءِ الناسِ[4].

قولُه «تيامَنُوا عن كشكشةِ تميمٍ» فإنَّ بني عَمرِو بنِ تميمٍ إذا ذَكَرتْ كَافَ [٣٦٤] المؤنَّثِ فوقفتْ عليها أَبْدَلَتْ منها شِيناً، لقُرْبِ الشين من الكافِ في المَخْرَجِ، وأنها مهموسةٌ مثلُها، فأرَادُوا البيانَ في الوقفِ، لأنَّ في الشِّين تَفَشِّياً، فيقولون للمرأة: جعَلَ الله البركةَ في دَارِشْ، ووَيْحَكِ ما لَشْ[5] والتي[6] يُدْرِجُونها يَدْعُونها كافاً، والتي يَقفُون عليها يُبْدِلونها شيناً[7].

وأما بَكْرٌ فتختلفُ في الكَسْكَسَةِ، فقومٌ منهم يُبْدِلونَ من الكاف سيناً، كما

---

(١) يريد قريشاً. وانظر النهاية ٣/٣٨٨، واللسان (غمم).

وبهامش أ: «قومي» واختار رايت إثباته وهو خلاف ما في جميع أصول الكتاب، وهو خطأ.

(٢) في أ: ممن أنت.

(٣) في أ: أنا رجل.

(٤) في ب و هـ: وجرم أفصح الناس.

(٥) في الأصل: في دارشْ ومالِشْ. وبهامشه كما في المتن. وفي ر: «ويحك» بلا الواو.

(٦) في ب و س و ف و هـ و ظ: فالتي.

(٧) في الأصل: ويبدلون التي يقفون عليها شيناً.

فعل[1] التَّمِيمِيُّون في الشين، وهم أقلُّهم، وقومٌ يُبَيِّنُونَ حركةَ كَافِ المؤنَّثِ في الوقْفِ بالسين، فيزيدونَها بعدَها، فيقولون: أعْطَيْتُكِسْ.

وأما الغمغمةُ فما ذكرتُ لك.

وقال الهاربُ لامرأتِه يومَ الخَنْدَمَةِ[2]، وذلك [3] أنها نَظَرَتْ إليه يُحِدُّ حَرْبةً في يوم فتح مكةَ، فقالتْ له [4] : ما تَصْنَعُ بهذه؟ قال: أعْدَدْتُها لمحمدٍ وأصحابِه! فقالت: والله إنْ أُراهُ يقومُ لمحمدٍ وأصحابِه شيءٌ، فقال: والله إنِّي [5] لَأَرْجُو أن أُخْدِمَكِ بعضَهم! وأنشأ يقولُ [6] :

إنْ تُقْبِلُوا[7] اليومَ فَما بي عِلَّهْ   هذا سِلاحٌ كامِلٌ وأَلَّهْ
وذُو غِرارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

«الأَلَّةُ»: الحَرْبَةُ. و «الغِرَارُ» هٰهنا: الحَدُّ، يعني «بذي غرارينِ» السَّيْفَ. فلمَّا لقِيَهم خالدٌ يومَ الخَنْدَمَةِ آنهزمَ الرجلُ، فَلَامَتْهُ آمرأتُه، فقال:

---

(١) في أ و ي: يفعل.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الخندمة جبل بمكّة. والرجز للواعس [كذا] الهذليّ، وقال ابن إسحاق هو لحماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة». والأبيات اللامية لم تنسب إلا لحماس.

(٣) في الأصل و أ و د: وذاك.

(٤) من الأصل و ب و هـ.

(٥) في أ: فقال لها إني. وفي ب وهـ: فقال إني.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الهاربُ هو أبو عثمان الهذلي، ويقال له الرعّاش.

ويقال إن الرجز المذكور بعد هذا لِحماس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو [كذا] إسحاق. والخندمة جبل دخل منه النبيّ (ص) مكّة يوم الفتح، وقيل الخندمة مشي فيه إسراعٌ فأضيف إلى اليوم لما كثر فيه». اهـ. انظر السيرة النبوية ٤ / ٥٠ ـ ٥١، واللسان والتاج (خندم)، ومعجم البلدان ٢ / ٣٩٢، ومغازي الواقدي ٢ / ٨٢٧، وتاريخ الطبري ٣ / ٥٨، وأنساب الأشراف ١ / ٣٥٦، وشرح أشعار الهذليين ٧٨٧، والرعّاش وقع في الجمهرة ٢ / ٣١ واللسان والتاج «الراعش»، وفي شرح أشعار الهذليين «أبو الرعّاس».

أما قول معلق الحاشية «وقيل الخندمة مشي . .» فلم أجده.

(٧) الرواية في المصادر: إن يُقْبِلوا.

إنَّـكِ لَـوْ شَهِـدْتِ يَـوْمَ الخَنْــدَمَهْ   إذْ فَـرَّ صَـفْـوَانُ وفَـرَّ عِكْـرِمَـهْ
ولَحِقَتْنــا بــالسُّيُــوفِ المُسْـلِمَـهْ   يَفْلِقْنَ كـلَّ سَـاعِـدٍ وجُمْجُمَـهْ
ضَـرْبـاً فـلا تَسْمَـعُ[1] إلاّ غَمْغَمَـهْ   لَهُمْ نَهِيتٌ حَـوْلَنـا وحَمْحَمَـهْ[2]   [٣٦٥]
لَمْ تَنْطِقِي في اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ

وأما «الطُّمْطُمَانِيَّةُ» ففيها يقولُ عَنْترةُ[3]:

تَبْـرِي لـه حُــولُ النَّعَـامِ كـأَنَّهـا   جِـزَقٌ يَمـانِيَـةٌ لِأَعْجَمَ طِمْـطِمِ[4]

وكان صُهَيْبٌ أبو يحيى صاحِبُ رسول الله ﷺ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً، ويَذْكرونَ أنَّ نَسَبهُ في النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ صحيحٌ.

وقد قال رسولُ الله ﷺ: «صُهَيْبٌ سابِقُ الـرُّومِ، وسَلْمَانُ سـابِقُ الفُرْس [١/١٥٦]، وبِلالٌ سابقُ الحبَشَةِ»[5].

وقال عمرُ[6] لصُهَيْبٍ في قوله إنه من النَّمِرِ بن قاسطٍ: قد سمعت ما قال

---

(١) في أ: ولا تسمع.
(٢) في أ و ب و س: وجَمْجَمَه. والنهيت: صوت الأسد.
(٣) ديوانه ق ١/٣٠ ص ٢٠٠، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٢٠.
(٤) رواية صدره كما في الأصل وهامش أ: تأوي له قُلُص النعام كما أوت.
وبهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما رواية. الحُول: التي لا بيض لها، والحزق الفرق من الإبل، ولأعجم أي لراعٍ أعجم، عن ابن الأنباري.
(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٦٣ برقم ٢٦٩٥ بلفظ: «أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش» وعزاه للحاكم (المستدرك ٣/٢٨٥) عن أنس، ورمز له بالحسن. وقال صاحب فيض القدير ٣/٤٣: «ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: أنا سابق العرب إلى الجنة وبلال سابق الحبش إلى الجنة وسلمان سابق فارس إلى الجنة. انتهى. قال الزين العراقي في المغرب: حديث حسن. وقال الهيثمي: سنده حسن. قال الزين العراقي: وله شاهد من حديث أنس أيضاً مرفوعاً بلفظ: السابق أربعة: أنا سابق العرب وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم. حديث حسن أخرجه البزار، هكذا في مسنده، وأخرجه غيره بمعناه وقال: رجاله كلهم ثقات».
وانظر سير أعلام النبلاء ١/٣٤٩.
(٦) في ف و ظ و س و د و ي: عمر بن الخطاب.

رسولُ الله ﷺ فيمن ٱنْتَمى إلى غيرِ نَسَبِهِ[1]؟ فقال صهيبٌ: أنا مِن القومِ، ولكنْ وَقَعَ عليَّ سِبَاءٌ.

وكان عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً حبشيةً، فلما أنشدَ عمرَ بنَ الخَطَّاب:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا   كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ للمرءِ ناهيا[2]

فقال عمرُ: لو كنتَ قَدَّمْتَ الإسلامَ على الشَّيب لأَجَزْتُكَ، فقال: ما سَعَرْتُ، يريدُ: ما شَعَرْتُ.

وكان عُبَيْدُ الله بنُ زِيَادٍ يرتضخُ لكنةً فارسيةً، وإنما أَتَتْه مِن قِبَلِ زوج أُمه شِيرَوَيْهِ الأَسْوَارِيِّ[3].

ويقالُ: إن عليّاً عليه السلام عادَ زياداً في منزل شِيرَوَيْه. فقال عبيدُ الله يوماً لرجلٍ كلَّمه فظَنَّ به رَأْيَ الخوارِجِ[4]: أَهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ[5]؟ يريدُ: أَحَرُورِيٌّ، وهذه الهاءُ يَشترِكُ[6] في قلبها من الحاءِ أصنافٌ من العجَم.

---

(١) من ذلك قول رسول الله (ص): «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه. انظر الجامع الصغير ٢/٤٨٤ برقم ٨٣٧٠.

(٢) ديوان سحيم ص ١٦.

(٣) ضبط في أ بكسر الهمزة وفي ي بضمّها.

والأَسواري بفتح الهمزة هذه النسبة إلى أسوارى وهي قرية من قرى أصبهان. انظر اللباب ١/٥٩، والمشتبه ١/٢٣.

(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الرجل الذي كلّمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هانىء بن قبيصة».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط فاحش، وذلك أن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيباني جاهلي لم يدرك الإسلام، والصواب هانىء بن عروة المرادي الذي نزل في داره مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة..» رغبة الأمل ٥/٢١١.

(٥) في الأصل: أهروريّ أنت. وبهامشه كما في المتن. وسيأتي قول عبيد الله ص ١١٨٦.

(٦) في أ: تشترك.

وكان زِيادُ الأعْجَمُ - وهو رجلٌ من عَبْدِ القَيْسِ - يَرْتَضِخُ لُكْنَةً أعجمِيَّةً، يذهبُ فيها إلى مذهبِ قومٍ بأَعيانهم من العَجَم[1].

وأنشدَ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرةَ في مَدْحِه إيّاهُ:

فَتىً زَادَه السُّلْتَانُ في الحَمْدِ[2] رَغْبَةً ... إذا غَيَّرَ السُّلتانُ كلَّ خليلِ [٣٦٦]

يريد «السلطان»، وذلك[3] أنّ بين الطّاء والتّاء[4] نَسَباً، فلذلك قَلَبَها تاءً، لأنَّ التاء من مخرج الطاء، فقال «السُّلْتَان».

وأمّا «الغُنَّةُ» فَتُسْتَحْسَنُ[5] من الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ، لأنَّها ما لم تُفْرِطْ تَميلُ إلى ضَرْبٍ من النَّغْمَةِ، قال ابنُ الرِّقَاعِ العامليُّ[6] يصفُ الظَّبْيَةَ وولدَها:

تُزْجِي أَغَنَّ كأَنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ ... قَلَمٌ أصابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا[7]

---

(١) في الأصل: إلى مقصد قوم من العجم بأعيانهم.

(٢) كذا في الأصل و ف و ظ و هـ وب وهامش ي. وفي ي و د و س: «الخير». وفي أ: المدح؟

(٣) في الأصل وّ ف و هـ: وذاك.

(٤) في أ: التاء والطاء.

(٥) في ي و د: فمستحسنةٌ.

(٦) من كلمة له نشرها العلامة الميمني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ - ٩١. وسيأتي البيت مع آخر ص ١٠٤٦.

(٧) تزجي: تسوق، والروق: القرن، وإبرته: ما حدد من طرفه. عن رغبة الآمل ٥/٢١٢.

وذكر ناسخ أ أن الجزء الأول من الكامل قد تمّ هنا.

بـاب

قال محمدُ بنُ عبد الله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقفيُّ[1]:

لم[2] تـرَ عَيْني مِثْـلَ سِـرْبٍ رأيتُـهُ ... خَـرَجْنَ من التَّنعِيمِ[3] مُعْتَجِراتِ

مَـرَرْنَ بفَـخٍّ[4] ثم رُحْنَ عَشِيَّـةً ... يُـلَبِّـيـنَ لـلرَّحـمٰـن مُـؤْتَـجِـراتِ

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ ... بـه زَيْنَبٌ في نِسْـوَةٍ عَـطِراتِ[5]

ولَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعْـرَضَتْ ... وكُـنَّ مِنَ آنْ يَـلْقَيْنَـهُ حَـذِراتِ

دَعَتْ نِسْـوَةً شُمَّ العَـرانِينِ بُـدَّناً ... نَـوَاعِمَ لا شُعْثـاً ولا غَبِـراتِ[6]

[٣٦٧] فَـأَدْنَيْنَ لـمَّـا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دونَهـا ... حِجاباً مِنَ القَسِّيِّ والحِبَرَاتِ[7] [٢/١٥٦]

---

(١) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٢٣ ـ ١٢٦ ق ٣/١٩، ٦، ١، ١٤، ١٦، ١٥، ٥، ٧ وفي روايتها اختلاف.

(٢) في س: ولم.

(٣) التنعيم موضع بمكة في الحلّ وهو بين مكة وسَرِف. معجم البلدان ٢/٤٩.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «مُوَيْهٌ قريب من مكة». وانظر معجم البلدان ٤/٢٣٧.

(٥) نعمان: هو نعمان الأراك بينه وبين مكة نصف ليلة. معجم البلدان ٥/٢٩٣. وقد سلف البيت ص ٦٢٩، وسيأتي ص ١٠٩٣. وسلف الذي يليه ٦٢٩، ٧٤٧. وبعد هذا البيت في ب وهامش أ:

وقـامـت تـراءى يـوم جمـع فـأفـتـنـت ... بـرؤيـتـهـا مـن راح مـن عـرفـات

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويروى: ولا غفرات، بالفاء أخت القاف، من الغَفَر وهو الشعر الذي ينبت في اللحيين، يقال: غفرت المرأة: إذا نبت لها ذاك الشعر».

(٧) القَسّي نسبة إلى «القَسّ» وهو موضع بين العريش والفرما، يصنع فيه ثياب من كتان مخلوط بحرير. والحبرات جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن موشى. عن رغبة الأمل ٥/٢١٣ ـ ٢١٤.

أَجَلٌّ[1] الّذي فوقَ السَّمٰوَاتِ عَرْشُهُ أوانِسَ بـالبَـطْحـاءِ مُعْتَـمِـرَاتِ
يُخَبِّئْنَ أَطْـرافَ البَنَـانِ من التُّقَى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ الليلِ مُخْتَمِرَات[2]

قولُه «مثلَ سِرْبٍ رأيتُه» هو القِطْعةُ من النِّساءِ أو من الظِّبَاءِ أو من البقَر أو من الطَّير، كما قال[3]:

لم تَـرَ عَيْني مثـلَ سِـرْبٍ رأيتُـهُ خَرَجْنَ علينا من زُقَـاقِ ابن وَاقِفِ

فهذا يعني نساءً. ويقالُ: مَرَّتْ بنا سُرْبةٌ من الطَّير، في هذا المعنى، قال ذُو الرُّمَّةِ[5]:

سِوَى ما أصابَ الذِّئْبُ منه وسُرْبَةٌ أَطـافَتْ بـه مِنْ أُمَّهـاتِ الجـوَازِلِ

ويقالُ: فلانٌ واسعُ السَّرْبِ، يعني بذلك الصَّدْرَ، ويقال: خَلِّ لفلانٍ سَرْبَهُ، أي طريقةَ الذي يَنْسَرِبُ[6] فيه، ويقالُ للإبلِ كذلك بالفتح: لأَذْعَرَنَّ سَرْبَكَ.

ويقالُ «حَذِرَاتٌ» و«حَذُراتٌ» و«يَقِظٌ» و«يَقُظٌ» قال آبنُ أَحْمَرَ[7]:

هـل يُنْسِئَنْ[8] يَوْمِي إلـى غَيْـرِهِ أَنِّـي حَـوَالِـيٌّ وأَنّـي حَـذِرْ

ويُرْوَى: «حَذُرْ»[9].

---

(١) في أ و ف و هـ: «أحلّ».

(٢) في أ و ب: «جنح الليل». وقد سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٤٣ وفيه «معتجرات». وكذا في د ومتن ي.

(٣) هدبة بن خشرم العذري. وقد سلف البيت ص ٢٠٨ ونسبه المبرد ثمة لعمر بن أبي ربيعة والصواب أنه لهدبة. وسيأتي مع آخر ص ١٠٣٩.

(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «القطيع من السباع يقال له سِرْب، قاله ابن جني، وكذلك من الماشية كلها».

(٥) ديوانه ق ٤٥ /٢٨ جـ ١٣٤٦/٢. والجوازل: فراخ الحمام.

(٦) في أ: «يَسْرُب». وفي ف وظ وس ود وي: يتسرَّب؟. وقد أعاد هنا ما قاله ص ٢٠٦ - ٢٠٨ في تفسير السرب.

(٧) شعره ص ٦٥.

(٨) ضبط في ي: «يَنْسَأَنْ». وبهامشها ما نصّه: «وبضم الياء يُنْسَأَن أحسنُ» وكذا ضبط في الأصل.

(٩) «ويروى حذر» ليس في أ و ب، وجاء بهامش هـ على أنه تعليق.

وقوله: وكن مِنَ آنْ يلقَيْنَهُ حَذِراتِ

فالأصلُ[1] «مِنْ أنْ يلقينه» ولكنَّ الهمزةَ إذا خُفِّفَتْ وقبلَها ساكنٌ ليس من حروفِ اللّينِ الزوائد فتَخْفِيفُها متصلةً كانت أو منفصلةً أن تُلْقِيَ حركتَها على ما قبلَها وتحْذِفَهـا، فتقول[2] «مَنَ آبـوكَ؟» فتفتحُ النُّـونَ وتحذفُ الهمـزةَ، و «مَنِ آخْوَانُك؟[3]» و «مَنُ آمُّ زيدٍ؟» فتَضُمُّ النونَ وتَكسرُها[4]، على ما ذكرتُ لـك، وتقولُ: ﴿ الّذي يُخْرِجُ الخَبَ في السَّمٰوَاتِ ﴾[5] و «فلانٌ له هَيَةٌ» و «هذه مَرَةٌ» إذا خَفَّفْتَ الهمزةَ في «الخَبْءِ[6]» و «الهَيْئَةِ» و «المرأةِ» وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرٰئِيلَ ﴾[7] لأنّها كانت «اسْأَلْ» فلمّا حُرِّكَتِ السينُ بحركةِ الهمزةِ[8] سَقَطَتْ [٣٦٨] ألفُ الوصْلِ لِتَحَرُّكِ ما بعدها، وإنَّما كانَ التخفيفُ في هـذا الموضـع بحذف الهمزةِ؛ لأنَ الهمزةَ إذا خُفِّفَتْ قَرُبَتْ من الساكنِ[9]، والدليلُ على ذلك أَنها لا تُبْتَدأُ إلا مُحَقَّقَةً[10]، كما لا يُبْتَدَأُ إلَّا بمتحرِّكٍ، فلما آلْتَقَى الساكنُ وحرفُ يَجْرِي مَجْرَى الساكنِ حَذَفْتَ المعتلَّ منهما[11]، كما تَحْذِفُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ.

---

(١) في أ: الأصل.

(٢) في أ: تقول.

(٣) في ظ: من إخوتك. وفي الأصل: من أخوك، وهو خطأ.

(٤) في الأصل و أ و ب: وتكسرها وتفتحها.

(٥) سورة النمل: ٢٥. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٢٩.

(٦) في س و د و ي و ف و ظ: إذ خففت همزة الخبء الخ.

(٧) سورة البقرة: ٢١١.

(٨) في س و د و ي و ف و هـ و ظ: فلما حرّكتِ السينُ الهمزة.

(٩) في الأصل: لأن الهمزة قربت إذا خففت من الساكن. وبهامشه كما في المتن.

(١٠) في جميع أصول الكتاب «مخففة» وهو تصحيف، إلا أن في د و ي: «لا تبتدأ مخففة» وهو صواب، وبهامش ي: «لا تبتدأ إلا مخففة» ووضع علامة «صح» على «إلا». والصواب ما أثبت. وذكر رايت أن فليشر هو الذي صحّحه.

(١١) كذا في الأصل وحده وهو الصواب.

وفي سائر النسخ: «فلما التقى الساكن وحروفٌ تجري مجرى الساكن حذفت المعتل منها» إلا أن في ظ: «منهما». ورأى فليشر أن الصواب أن يكون الكلام كما أثبت من الأصل.

وقولُه «دَعَتْ نِسْوَةً شُمَّ العَرَانينِ» فَـ «الشَّمـاءُ» السابغَـةُ الأَنْفِ والمصدرُ «الشَّمَمُ» وقال أحدُ الشعراءِ يمدحُ قُثَم بنَ العبَّاس:

نَـجَـوْتِ مِـنْ حَـلٍّ ومِـن رِحْـلَةٍ   يَا نَاقَ إنْ قَرَّبْتِنِي مِنْ قُثَمْ [١/١٩٧]
إنَّـكِ إنْ بَـلَّغْـتِـنِـيـهِ[1] غَـداً   عـاشَ لنـا اليُسْـرُ ومَـاتَ العَـدَمْ
فـي بـاعِـهِ طُـولٌ وفي وَجْـهِـهِ   نُـورٌ وفي العِـرْنِينِ مِـنْـهُ شَمَـمْ
لم يَـدْرِ مَا «لَا» و «بَلَى» قَـدْ دَرَى   فعـافَهـا وٱعْتَـاضَ منهـا «نَعَمْ»

[قـال أبو الحسن[2]: أنشـدَنِيه أبي لسليمـانَ بنِ قَتَّةَ[3]، وأنشـدني «من حلّي ومن رحلتي»، وزادني:

أَصَـمُّ عن ذِكْـرِ الـخَنَـا سَـمْـعُـهُ   ومَـا عَـنِ الخَيْـرِ بـه مِنْ صَـمَـمْ]

«والعِرْنِينُ» و «المَرْسِنُ» و «ٱلأَنْفُ» واحدٌ، لِمَا يُحِيط بالجميع.

و «البُدَّنُ» واحدُها «بادِنٌ» كقولك «شاهدٌ وشُهَّدٌ»[4] و «ضامِرٌ وضُمَّرٌ» وهو العظيمُ البَدَنِ، يقالُ «بَدُنَ» فلانٌ: إذا كثر لحمهُ، و «بَدَّنَ»: إذا أَسَنَّ، وفي الحديثِ عن رسول الله ﷺ: «إنِّي قَدْ بَدَّنْتُ، فلا تَسْبِقُونِي بالرُّكُوعِ والسُّجُودِ[5]».

---

(١) في أ: قربتنيه.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل و ف و ظ و س و د و ي. ولم يرد قوله «وأنشدني من حلي ومن رحلتي» في س و د و ي.

(٣) وأنشده أبو الفرج في الأغاني ٦/ ٢٠ و٩/ ١٦٩، لداود بن سَلْم، وأنشده القالي في ذيل الأمالي ١٢٩ عن المبرّد لداود. وانظر ذيل السمط ٦٠.

(٤) بعده في ي و د: وضامن وضمّن.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة برقم ٩٦٢، ٩٦٣ وأبو داود في كتاب الصلاة برقم ٦١٩ والدرامي في كتاب الصلاة ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ وأحمد في المسند ٤/ ٩٢، ٩٨، ١٧٦، و٦/ ٢٦٤. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣، والنهاية ١/ ١٠٧.

وبعد الحديث في زيادات ر من هامش ي: «من رواه بَدُنت بضم الدال فقد أخطأ لأنّ بَدُن بمعنى ضَخُم ولم يكن صفته عليه الصلاة والسلام أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجلُ بين الرجلين. ومعنى بدّن بالتشديد: أسنَّ».

و «الأشْعَثُ» و «الشَّعْثَاءُ» الخاليانِ من الدُّهْنِ، وكان عمرُ بنُ عبد العزيز يَتَمَثَّلُ:[1]

مَنْ كان حينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ ... أو الغُبَارُ[2] يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا

[٣٦٩] وَيَأْلفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُه ... فَسَوْفَ يَسكُنُ يوماً راغِماً جَدَثَا

[قال أبو الحسن:[3] وزادَني أبي:

في بَطْنِ مُظْلِمَةٍ غَبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ ... كَيْما يُطِيلُ بها في بَطْنِها[4] اللَّبَثَا

تَجَهَّزِي بِجِهَازٍ تَبْلُغِينَ بِه ... يا نَفْسُ وَاقْتَصِدِي لم تُخْلَقِي عَبَثَا]

***

وقال عمرُ بنُ عبدالله بن أبي ربيعة[5]، ونَظَرَ إلى أمِّ عُمَرَ بنتِ مَرْوانَ ابنِ الحَكَمِ، وكانت صارتْ إليه متنكِّرَةً فَرَأَتْهُ[6] وقَضَتْ من مُحادَثَتِه وَطَراً، ثم آنصرفتْ، فلما رجَعَتْ[7] مِن منىً عرفَها، فعلمت ذلك[8]، فبعثَتْ إليه: لا تَرْفَعْ بي صوتاً، وأهدتْ إليه[9] ألفَ دينارٍ، فآشترَى بها عِطْراً وبزًّا وأهداهُ لها، فأَبَتْ أن تَقْبَلَهُ، فقال: إذاً واللهِ أُنْهِبَهُ فيكونَ أَذْيَعَ له! فقَبِلَتْه، وفي ذلك يقولُ:[10]

وكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ ... ومِن غَلِقٍ رَهْناً إذا ضَمَّهُ مِنَى

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لعبد الله بن القرشيّ». وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشيّ. والأبيات من كلمة له رواها القالي في أماليه ٢/٣١٩ عن ابن دريد، وانظر سمط اللآلي ٩٦٢ - ٩٦٣.

(٢) في ب و هـ والأصل: «التراب». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن ليس في ب و هـ.

(٤) في الأصل و ظ وهامش ي: «جوفها».

(٥) في ا و ب و هـ: عمر بن أبي ربيعة.

(٦) في ب و هـ: متنكرة في عام حجته فرأته.

(٧) في الأصل: رحلت.

(٨) في س و د و ي وف : «فعلمت بذلك».

(٩) في ا و د: له.

(١٠) ديوانه ص ٤٥٩.

وكم مَـالِىءٍ عَيْنَيْـهِ من شَيْءِ غَيْـرِهِ إذا راح نحوَ الجَمْرَةِ البِيضُ كالدُّمَى[1]
يُجَـرِّرْنَ أذْيـالَ المُـرُوطِ بِـأسْـوُقٍ خِـدالٍ إذا وَلَّيْنَ أعـجـازُهـا رِوَى
أوانِسُ يَـسْـلُبْـنَ الـحـلِيـمَ فُـؤادَهُ فَيَاطُولَ ما حُزْنٍ ويـا حُسْنَ مُجْتَلَى[2]
فلَمْ أرَ كَـالتَّـجْمِيـرِ مَنْـظَرَ نـاظِـرٍ ولا كَلَيَالِي الحَجِّ أفْتَنَّ[3] ذا هَـوَى

وفيها يقولُ:[4]

أيُّهـا الـرائـحُ[5] المُجِـدُّ آبْتِكـارًا قـد قَـضَى مـن تِـهـامَـةَ الأوْطـارَا
لَيْتَ ذا الحـجَّ كـان حَتْمـاً علينـا كـلَّ شـهـرَيْـنِ حِجَّـةً وآعْـتِـمـارَا [٣٧٠]

قوله: وكم من قتيلٍ لا يُباءُ به دَمٌ

يقولُ: لا يُقادُ به قاتِلُهُ، وأصلُ هذا أنه يقالُ: «أبَأْتُ» فلاناً بفلانٍ فـ «بَاءَ» به: إذا قتلْتَه بهِ، ولا يكادُ يُستعملُ هذا إلَّا والثاني [٢/١٥٧] كُفْءٌ للأوَّلِ، فمن ذلك قولُ مُهَلْهِلِ بنِ ربيعة، حيثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بنَ الحارثِ بنِ عُبَادٍ، فقيلَ للحارثِ ـ ولم يكنْ دَخَلَ في حربِهم ـ: إنَّ آبنَك قُتِلَ، فقال: إنَّ ابْنِي لأَعْظَمُ قتيلٍ بركةً، إنْ أَصْلَحَ اللهُ[6] بهِ بَيْنَ آبْنَيْ وَائلٍ، فقيل له: إنهُ لمّا قُتِلَ قال مُهَلْهِلٌ[7]: بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ

---

(١) بهامش ي ما نصّه: «أنشده سيبويه: ومِنْ مالىءٍ». انظر الكتاب ١/٨٣.
(٢) في ف و ظ و هامشي الأصل و ي: «فيا طول ما شوقٍ».
(٣) كذا في الأصل و هـ و أ و ب. وفي س و ف و ظ وهامشي الأصل وي: «أفْلَتْنَ»، وبهامش ي ما نصّه: «أفلتن بتقديم اللام على التاء روايةٌ». وفي ي و د: «أصْمَيْنَ». وبهامش ي أيضاً «أقْتَلْنَ».
(٤) في أ: وفيها أيضاً يقول، وفي ف و ظ: وفيها يقول أيضاً.

وروى الأصبهاني في خبر هذه الأبيات الرائية نحو ما رواه المبرد في خبر الأبيات السالفة إلا أن فيه «أم محمد بنت مروان بن الحكم» لا «أم عمرو»؟. انظر الأغاني ١/١٦٦ ـ ١٦٧ والبيتان في ديوانه ـ القسم المنسوب إليه غير الموجود في أصول الديوان ص ٤٩٣، والأغاني ١/١٦٧.

(٥) في الأصل: «الراكب».
(٦) في س و د و ي و ف: إن الله أصلح. وفي أ: إذ أصلح الله. وفي ب: إذ أُصْلِحَ.
(٧) سيأتي قول مهلهل ص ١٤٣٨.

كُلَيْبٍ! فعندَ ذلك أدخل الحارثُ يدَه في الحرب، وقال:[1]

قَــرِّبَـا مَــرْبِطَ الـنَّـعَـامــةِ مِـنِّـي   لَقِحَتْ حَـرْبُ وائـلٍ عن حِيَـالِ

لا بُـجَيْـرٌ أَغْـنَى قَـتِيــلاً ولا رَهْـ   طُ كُلَيْبٍ تَـزَاجَـرُوا عَنْ ضَلاَلِ[2]

لم أَكُنْ مِنْ جُنَـاتِـهـا عَلِمَ الـلَّـ   ـهُ وإنِّي بِحَـرِّهَـا الـيَـوْمَ صَـالِي

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ:[3]

فَــإِنْ تَكُنِ القَتْـلَى بَــوَاءً فَــإِنَّكُمْ   فَتًى ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بنِ عَامِرِ[4]

وقال التَّغْلَبِيُّ:[5]

ألا تَنْتَهِــي عَـنَّــا مُـلُوكٌ وتـتَّـقـي   مَحَـارِمَنَا لا يَبُـؤِ الدَّمُ بـالـدَّمِ[6]

ويقالُ: «بَاءَ» فلانٌ بذَنْبِه، أي: بَخَعَ به وأقرَّ، قال الفرزدق[7] لمعاوية:

فلو كانَ هذا الحُكْمُ في غَيْرِ مُلْكِكُمْ   لَبُؤْتَ بِـهِ أَوْ غَصَّ بـالمــاءِ شـارِبُـهْ

ويقالُ: «باءَ» فلانٌ بالشيء، من قول أو فعلٍ، أي: آحْتَمَلَه فَصَارَ عليه.

---

(١) الأبيات في الأصمعيات ق ١٧ ص ٧١، والخزانة ١/٢٢٦، والأول والثالث في سمط اللآلي ٧٥٧، والأول في الحيوان ١/٢٢ و٣/٢٨٤ و٤/٣٦١، وأسماء خيل العرب للغندجاني ٢٤٣. وسيأتي الثاني ص ١٤٠٨.

(٢) بعده في ف: «وروى الأصمعي: لا بجير أغنى فتيلاً، بالفاء». وهي زيادة من الرواة أو النسّاخ.

(٣) ديوانها ق ٢٠/١٤ ص ٧٩. وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٢٨١.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «[فتى] مفعول مقدّم، ما: حرف مؤيِّد معناه التعظيم وقامت مقام الصفة».

(٥) بهامش ي ما نصّه: «هو جابر بن حُنَيّ». وفي أ: «وقال عمرو بن حُنَيّ التغلبي» ولا ريب أن أحد رواة الكامل أو نساخه قد أقحم اسم الشاعر.

والراجح في اسم التغلبي هذا أنه جابرُ بنُ حُنَيّ، وحُنَيّ بضم الحاء المهملة وفتح النون وتشديد الياء. انظر حاشية محققي المفضليات ص ٢٠٨.

(٦) المفضليات ق ٤٢/١٩ ص ٢١١، والاختيارين ق ٥٦/١٨ ص ٣٣٣، والكتاب ١/٤٥٠، ومجاز القرآن ١/١٦٢.

وفي أ: «لا يَبُؤْءِ» وعليه «صح».

واستشهد سيبويه بالبيت على جزم «يبؤ» على جواب الاستفهام.

(٧) ديوانه ١/٤٥ وفيه: «لأبديته أو غصّ». وضبط في جميع النسخ «لبؤتُ» بضم التاء»، وهو خطأ.

وقال المفسِّرون في قول الله جل وعزَّ: ﴿إنِّي أُريدُ أَنْ تَبُوءَ بإِثْمِي وإِثْمِكَ﴾[1]: أي يَجتمعا[2] عليك فَتَحْمِلَهُمَا[3].

وأما قولُه «ومِنْ غَلِقٍ رَهْنٍ»[4] فَمَنْ جَرَّ[5] فهو من قولهم «رَهْنٌ غَلِقٌ» فلما قَدَّمَ النعتَ اضطراراً أَبْدَلَ[6] منه المنعوتَ، ولو قال «ومِنْ غَلِقٍ رَهْناً» فنصَبَ على [٣٧١] الحال من المعرفة ـ وهي الاسم[7] المضمَرُ في «غَلِقٍ» ـ كان[8] جيِّداً.

وقولُه: «إذا ضَمَّهُ مِنًى» فإنَّما سُمِّيتْ «مِنًى» لمَا يُمْنَى فيها من الدَّمِ، يقالُ في المَنِيِّ ـ وهي النُّطْفَة ـ: «مَنَى» الرجلُ و«أَمْنَى». والقراءةُ ﴿أفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ﴾[9] و﴿ما تَمْنُونَ﴾. ويقالُ: «مَذَى» الرجلُ و«أَمْذَى» و«وَدَى» و«أَوْدَى»، فقولُهم: «وَدَى» يعني البِلَّةَ[10] التي تكونُ في عَقِبِ البَوْلِ كالمَذْي، وأما المَذْيُ فيَعْتَرِي من الشَّهْوَةِ والحَرَكةِ، وقال عليُّ بن أبي طالب رحمه الله: كلُّ فَحْلٍ مَذَّاءٌ. ومِن كلامِ العَرَبِ: كلُّ فحلٍ يَمْذِي، وكلُّ أُنْثَى تَقْذِي. وهو أن يكون منها مثلُ المَذْي.

---

(١) سورة المائدة: ٢٩.

(٢) في س و د و ي و ف و ظ: يجتمعان.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٨١/٣، وتفسير القرطبي ١٣٧/٦ ـ ١٣٨ وفيهما أقوال أخرى.

(٤) في ف وهـ: رهناً، وهي الرواية فيما سلف في جميع النسخ. وضبط في ي بالجر والنصب«رهنٍ اً». وبهامشها في الموضع الأول «غلق رهن».

(٥) في ب و س: فيمن جرّ. وقوله «فمن جر فهو» ليس في أ.

(٦) في ي و ف و د: «اضطر إلى أن أبدل» وفي ظ و س: اضطر أن أبدل.

(٧) في الأصل و ف و ظ و أ: «... من المعرفة بقي الاسم» وهو تحريف.

(٨) في ب و س و هـ: «جاز». وفي ف: «لكان جيداً صواباً». وقوله «كان جيداً» ليس في أ و د و ي و ظ. وأثبت ما في الأصل.

(٩) سورة الواقعة: ٥٨. وقرأ الجمهور ما تُمنون بضم التاء، وقرأ ابن عباس وأبو السمال بفتحها. انظر البحر ٢١١/٨.

ولم يكرر الناسخ في أ و هـ ﴿وما تمنون﴾ وضبط فيها بضم التاء.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «بكسر الباء روايةُ عاصم، وبفتحها رواية ابن سراج».

ولِـ «مَنَى» موضعٌ آخرُ، يقالُ: «مَنَى» الله لك خيراً، أي قَدَّر لك خيراً، ويقال «مَنى» الله أن أَلْقَى فلاناً، أي: قَدَّرَ. و«المَنِيَّةُ» مِنْ ذَا، يقالُ:[1] لَقِيَ فلانٌ مَنِيَّتَه، أي: ما قُدِّرَ له من الموت [١/١٥٨]. فأمَّا «المَنِيئَةُ» بالهمز، فهي: المَدْبَغَةُ[2]، وهي المكانُ الذي يُدْبَغُ فيه.

وقوله: إذا راحَ نحوَ الجَمْرَةِ البيضُ كالدُّمى

فـ«الجمرةُ»[3] إنما سُمِّيَتْ[4] لاجتماعِ الحَصَى فيها، ومِن ثَمَّ قيلَ:[5] لا تُجَمِّرُوا المسلمين فَتَفْتِنُوهم وتَفْتِنُوا نساءَهم، أي: لا تُجَمِّعُـوهم في المَغَازِي، و«التَّجْمِيرُ» التَّجميعُ. وكذلك قيل[6] في «جَمَرَاتِ العربِ» ـ وهم: بنو نُمَيْرِ بن عامِرِ بن صَعْصَعَةَ، وبنو الحارِثِ بنِ كعبِ بنِ عُلَةَ بنِ جَلْدٍ[7]، وبنو ضَبَّةَ بنِ أُدِّ بنِ طَابِخَةَ، وبنو عَبْسِ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثٍ[8] ـ لأنَّهم تَجَمَّعُوا في أنفسهم ولم يُدْخِلُوا معهم غيرَهم. وأبو عبيدة لم يَعْدُدْ فيهم عَبْساً في كتاب «الدِّيباجِ» ولكنه قال: فَطَفِئَتْ جَمْرَتانِ، وهما بنو ضَبَّةَ، لأنَّها صارَتْ إلى الرِّبابِ فحالَفَتْ، وبنو الحَارِثِ، لأنَّها صارتْ إلى مَذْحِجٍ، وبَقِيَتْ بنو نُمَيْرٍ إلى الساعةِ، لأنها لم تُحالِفْ. وقال النُّمَيْرِيُّ[9] يُجيبُ جريراً:

نُمَيْـرٌ جَمْـرَةُ العَـربِ الّـتي لَـمْ ... تَـزَلْ في الحـرب تَلْتَهِبُ ٱلْتِهَـابَا

[٣٧٢] وإنِّـي إذْ أُسَبُّ بـهـا كُلَيْـبـاً ... فَتَحْـتُ عليهِمُ لِـلْخَسْـفِ بَـابَـا

---

(١) في الأصل: تقول.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «وقعت الرواية بفتح الميم وبكسرها والفتح أحسن. وكذا ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف».

(٣) في ف و ظ و أ و س: الجمرة، بغير الفاء.

(٤) في ف و ظ: إنما سميت جمرة.

(٥) في حديث عمر: لا تجمّروا الجيش فتفتنوهم. النهاية ١/٢٩٢.

(٦) من أ. وانظر جمرات العرب في النقائض ٩٤٦، والعقد ٣/٣٦٧، والعمدة ٢/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٧) كذا وقع، وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٦.

(٨) في ف و س: ابن ريث بن غطفان.

(٩) هو الراعي. ديوانه ق ٦/٤، ٥ ص ١٨.

وقال في هذا الشعر:[1]

ولـولا أن يُقـالَ هَجَـا نُـمَيْـراً ... ولم نَسْمَـعْ لشاعِـرِهَا جَـوَابَـا
رَغِبْنَـا عَـنْ هِجَـاءِ بني كُـلَيْبٍ ... وكيفَ يُشَـاتِمُ الناسُ الكِـلَابَا[2]

***

وقال عُمَرُ بنُ عبدالله بنِ أبي ربيعةَ:[3]

لَيْتَ شِـعْرِي هَـلْ أَقُـولَنْ لِـرَكْبٍ ... بِـفَـلَاةٍ هُـمْ لَـدَيـهـا هُـجُـوعُ
طَـالَ مـا عَـرَّسْتُمُ فـاسْتَقِلُّوا ... حَـانَ مِن نَجْـمِ الثُّـرَيَّـا طُـلوعُ
إنَّ هَمِّي قَـدْ نَفَى النَّـوْمَ عنِّي ... وحَـدِيثُ النَّفْسِ شيءٌ وَلُـوعُ[4]
قـالَ لـي فيهـا عَـتِيقٌ مَقَـالاً ... فَجَـرَتْ مِمَّـا يقـولُ الـدُّمُـوعُ
قـال لي: ودِّعْ سُلَيْمَى ودَعْـهَـا ... فَـأجَـابَ القَلْبُ: لا أسْتَطِيـعُ
لا تَلُمْنِـي في اشْتِيـاقِي إليـهـا ... وَابْـكِ لـي ممَّـا تُـجِنُّ الـضُّلوعُ

قولُهُ: حَانَ من نَجمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ

كنايةٌ، وإنما يريدُ الثُّرَيَّا بنتَ عليِّ بنِ عبد الله بنِ الحارث بن أُمَيَّة الأصْغَرِ، وهُمُ العَبَلَاتُ[5]. وكانت الثريا وأختُها عائشةُ أَعْتَقَتَا الغَرِيضَ المُغَنِّيَ،

---

(١) البيتان ٦ و ٧. وفي د و ي: وفي هذا الشعر يقول. وفي ب و س: وفي هذا الشعر.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد التوزيّ عن أبي عبيدة:

نمير جمرة والموت فيها ... إذا كان المسال به الدماء

المسالان الصدغان؟». وتم هنا السفر الأول من الكامل في ي.

(٣) ديوانه ص ١٩٨ ـ ١٩٩. وزاد في الأصل و ف: «أيضاً».

(٤) في الأصل وهامش أ: «قدماً ولوعُ» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) الذي في حذف من نسب قريش ٣٠، وأنساب الأشراف ١/١/٤ أنّ العبلات هم أميّة الأصغر وعبد أمية ونوفل أبناء عبد شمس وأمهم عَبْلَة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبها يعرفون. وانظر المصادر التي أحال عليها محقق أنساب الأشراف. وانظر الخزانة ٢٣٨/١، ورغبة الآمل ٢٣٣/٥، والأغاني ٢١٠/١ ـ ٢١١.

وٱسمُه عبدُ الملك، ويُكْنَى أبا يـزيدَ[1]. ويقولُ إسحاق بن إبراهيمَ المَوْصِليُّ: إنما سُمِّيَ الغَرِيضَ بالطَّلْعِ[2]، لأن الطَّلْعَ يقالُ له الإِغْريضُ[3]، وليس هو عندي كما يقول[4]، وإنما سُمي الغَرِيضَ لِطَراءَتِهِ،[5] يقال: لَحْمٌ [٢/١٥٨] غَرِيضٌ. وكانت الثُّرَيَّا موصوفةً بالجمال، وتَزَوَّجها سُهَيْلُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ الزُّهْـرِيُّ[6]، فَنَقَلَها إلى مصرَ، فقال عمرُ[7] يَضْرِبُ لهما المَثَلَ بالكَوْكَبَيْنِ:

أَيُّهَـا المُنْكِحُ الثُّـرَيَّـا سُهَيْـلًا عَـمْـرَكَ اللَّهَ كـيفَ يَـلْتَـقِيَـانِ

[٣٧٣] هي شَـامِيَّـةٌ إذا مـا اسْتَقَـلَّتْ وسُـهَيْـلٌ إذا آسْـتَـقَـلَّ يَـمَـانِ

وقوله: قال لي فيها عَتِيقٌ مَقَالاً

---

(١) قال ابن السيد: «رأيت في كتاب اللهو لابن خرداذبه أنّ كنيته أبو زيد، وقال: هو من مولدي البربر يضرب العود، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلاً». وقال البغدادي «وربته الثريا وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرّة. وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن عليّ. كذا في الغرر والدرر للشريف [١/٣٤٦-٣٤٧]». عن الخزانة ١/٢٣٨. وكان فيها «كتب اللهو لابن جردابة» وهو تغيير وتحريف.

وعقب أبو الفرج على قول الزبير قال: «وهذا غلط من الزبير عندي، والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أَشْبَه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علـيّ. . . . . وهذا القول الذي قلته قولُ ابن الكلبي وأبي اليقظان، أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقظان، قال: وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش» الأغاني ١/٢١١. وانظر جمهرة أنساب العرب ٧٦، ووفيات الأعيان ٣/٤٣٦.

(٢) في الأصل و أ: «سمي الغريض بالإغريض وهو الطلع».

(٣) وكذا قال ابن الكلبي. انظر الأغاني ٢/٣٥٩.

(٤) في أ: كما قال.

(٥) انظر الأغاني ٢/٣٥٩.

(٦) الذي صوّبه أبو الفرج أنه سهيل بن عبد العزيز بن مروان، ولم يرتضه البغدادي فرأى أنّ الصواب أنه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما قال المبرد وهو قول الزبير بن بكار.

انظر الأغاني ١/٢٣٣ - ٢٣٤، والخزانة ١/٢٣٩.

(٧) ديوانه - القسم المنسوب إليه ص ٥٠٣.

تَزْعُمُ[1] الرُّوَاةُ أنَّ كلَّ شيءٍ ذَكَرَ فيه عَتيقاً أو بَكْراً فإنما يعْني[2] ابنَ أبي عَتيقٍ[3].

وكان ابنُ أبي عَتيقٍ من نُسَّاكِ قريشٍ وظُرَفائهم، بل كان قد بَذَّهُمْ ظَرْفاً، وله أخبارٌ كثيرةٌ، سَيَمُرُّ بعضُها في الكتابِ، إن شاء الله.

***

فمِنْ طَريفِ أخبارِه: أنَّهُ سمِعَ وهو بالمدينة قولَ آبنِ أبي ربيعةَ:

فَمَا نِلْتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنَّنا كِلاَنَا من الثَّوْبِ المُطَرَّفِ لاَبِسُ[4]

فقال: أبِنَا يَلْعَبُ آبنُ أبي ربيعةَ؟ وأيُّ مُحَرَّمٍ بَقِيَ[5]! فركبَ بغلتَه متوجِّهاً

---

(١) في أ: يزعم.

(٢) في ف والأصل: يعني به. وفي ظ: فإنما أراد.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ب: «ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الصديق بن أبي قحافة. وأبو عتيق اسمه محمد، وهو صحابيّ، وأبوه عبد الرحمن صحابي، وجده أبو بكر صحابي، وجد أبيه أبو قحافة صحابي، ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم. وعبد الله بن أبي عتيق غلبت عليه الدعابة وشهر بها» اهـ.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «أول هذه القصيدة:

من لسقيم يكتم الناس ما به لزينب نجوى صدره والوساوسُ
أقول لمن يبغي الشفاء متى تؤبْ بزينب تدرك بعض ما أنت لامسُ
فإنك إلاّ تأت يوماً بزينب فإني من طبِّ الأطباء يائسُ
فلستُ بناس ليلة الدار مجلساً لزينب حتى يعلو الرمس رامسُ
خلاء بدت قمراؤه وتمحضت دجنّته وغاب من هو حارسُ
[فما نلت البيت]
نَجِيَّيْن نقضي اللهو في غير محرم ولو رَغِمَتْ [مِلْكا شحين] المعاطسُ» اهـ

انظر ديوان عمر ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

وفي ب و هـ: «كلانا من الخزّ....».

(٥) «وأيّ محرم بقي» من الأصل و هـ و أ و ب. وفي أ و ب: فأيّ.

إلى مكة، فلما دخل انصاب الحَرَمِ قيل له: أحْرِمْ، قال: إنَّ ذا الحاجةِ لا يُحْرِمُ، فلَقِيَ ابنَ أبي ربيعة فقال: أمَا زعمتَ أنك لم تَرْكَبْ حراماً قطُّ؟ قال بلَى، قال: فما قولُك:

كِلاَنَا من الثَّوب المطرَّفِ لابسُ؟

فقال له: إذاً أُخْبِرَكَ: خَرَجْتُ[1] بعِلَّةِ المسجدِ، فصرنا إلى بعض الشِّعَابِ، فأخذَتْنا السماءُ، فأَمَرْتُ بمُطْرَفِي فسَتَرَنا الغِلْمانُ بهِ، لئلاَّ يروا بها بِلَّةً فيقولوا[2] هلاَّ ٱسْتَتَرْتِ بسقائِفِ المسجد؟ فقال له ٱبنُ أبي عتيقٍ: يا عَاهِرُ، هذا البيتُ يَحْتَاجُ إلى حاضِنَةٍ!!.

وابنُ أبي عَتِيقٍ الذي[3] سَمِعَ قولَ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ: [4]

مَـنْ رَسُـولِي إلى الـثُّـرَيَّـا بـأنِّي ضِقْتُ ذَرْعـاً بهجرِهـا والكتَـابِ[5]

فلبِسَ ثيابَه وركِبَ بغلتَه وأتَى بابَ الثُّرَيَّا، فٱستأذنَ عليها، فقالتْ: والله ما كنت لنا زَوَّاراً، فقال: أجَلْ، ولكن[6] جئتُ برسالةٍ: يقولُ لكِ ٱبنُ عمِّك عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ «ضِقْتُ ذرعاً بهجرِك والكتابِ»، فلامَهُ عمرُ، فقال له ٱبنُ أبي عَتيقٍ: إنما رأيتُك مُتَلَدِّداً[7] تلتمسُ رسولاً، فخَفَفْتُ في حاجتِك، فإنَّما كان ثَوابي أن أُشْكَرَ!.

ومن طَريفِ أخبارِه: أنَّ عائشةَ بنت طلحةَ عَتَبَتْ على مُصْعَبِ بنِ الزُّبير فهَجرَتْهُ، فقال مصعبٌ: هذه عَشَرَةُ آلافِ درهمٍ لمن ٱحْتَال[8] لي أن تُكلِّمَني، [٣٧٤]

---

(١) في أ و هـ: خرجنا.

(٢) في ف و د و ي: فيقولون.

(٣) في أ: وهو الذي.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠. وسيأتي في أبيات ص ٧٨٨.

(٥) في ف و د و ي: من رسول. وفي ب و س و ف: فإنِّي.

(٦) في أ و د: ولكني.

(٧) أي متحيراً.

(٨) في س و د و ي و ف وظ: اجتلب.

فقال له آبنُ أبي عتيق: عَدِّلِ[1] المالَ، ثم صار[١/١٥٩] إلى عائشة، فجعلَ يَسْتَعْتِبُها لمصعبٍ، فقالت: والله ما عَزْمِي أن أُكَلِّمَه أبداً! فلما رَأى جِدَّهَا[2] قال[3]: يا بنة عَمِّي[4]، إنَّه قد ضَمِنَ لي إن كلَّمتِهِ[5] عَشَرَةَ آلافِ درهمٍ، فكلِّميه حتَّى آخُذَها، ثم عُودِي إلى ما عَوَّدَكِ الله[6].

ومن أخبارِه: أنَّ مَرْوانَ بنَ الحَكَمِ قال يوماً: إنِّي مَشْغُوفٌ[7] ببغلةٍ للحسنِ[8] بن عليِّ بنِ أبي طالبٍ[9] رحمهما الله، فقال له آبنُ أبي عتيقٍ: إن دَفَعْتُها إليك أتَقْضي لي ثلاثين حاجةً؟ قال: نعم، قال: فإذا[10] آجْتَمَعَ النـاسُ عندَك العَشِيَّةَ فإني آخُذُ[11] في مَآثِرِ قُريشٍ، ثم أُمْسِكُ عن الحسنِ، فَلُمْني على ذلك؛ فلمّا أخذ القومُ[12] مَجالِسَهم أفاضَ في أوّلِيَّة قريشٍ[13]، فقال له مروانُ: ألا تذكُرُ أوَّلِيَّةَ أبي محمدٍ، وله في هذا[14] ما ليسَ لأحَدٍ؟ قال:[15] إنَّما كُنَّا في ذِكْرِ الأشْرافِ، ولو كُنَّا في ذِكْرِ الأنبياء لَقَدَّمْنَا ما لأبي محمدٍ! فلمّا خرجَ الحسنُ[16]

---

(١) في د: عُدَّلي، وضبط في ي بكلا الوجهين.

(٢) في ب و هـ: الجدّ منها.

(٣) في أ: قال لها.

(٤) في أ: يا بنت عمّ. وفي ب و س و د و ي و ف و هـ: عمٍّ.

(٥) في س و هـ: كلمتيه.

(٦) في س و ف: إلى ما عوّدك الله من سوء الخلق.

(٧) في أ و هـ: «إني لمشعوف» بالعين المهملة.

(٨) في أ وب وهـ: ببغلة الحسن.

(٩) في أ: للحسن بن عليٍّ.

(١٠) في أ: إذا.

(١١) في ي: آخذٌ.

(١٢) في أ وب وهـ: الناس.

(١٣) في أ: أخذ في مآثر قريش.

(١٤) في ب وهـ: في هذا الأمر.

(١٥) في أ: فقال.

(١٦) من أ وب وظ وس.

(١٧) ليس في أ.

ليركب[17] تَبِعَهُ ابن أبي عتيقٍ، فقال له الحسنُ ـ وتَبَسَّمَ ـ: أَلَكَ حاجةٌ؟ فقال: ذكرتُ البغلةَ، فنزل الحسنُ فدَفَعها[1] إليه!!.

ومن طَرِيفِ آخباره: أنَّ عثمانَ بن حيَّانَ المُرِّيَّ لمَّا دخلَ المدينة والياً عليها اجتمع إليه الأشرافُ[2] من قريشٍ والأنصار، فقالوا له: إنَّك لا تَعْمَلُ عملاً أَجْدَى[3] ولا أوْلَى مِن تحريم الغِنَاءِ والرِّثاء، فَفَعَلَ، وأجَّلَهُمْ ثلاثاً، فقَدِمَ آبنُ أبي عتيقٍ في الليلةِ الثالثة، فحَطَّ رَحْلَه بباب سَلاَّمَةَ الزَّرقاءِ، وقال لها: بَدَأْتُ بكِ قبلَ أَنْ أصِيرَ إلى منزلي، فقالت: أوَ ما تَدْرِي ما حَدَثَ؟! وأخبرَتْه الخبرَ، فقال: أقيمي إلى السَّحَرِ حتَّى ألقاهُ، فقالت: إنا نخاف ألَّا تُغْنِيَ شيئاً[4] ونُنْكَظَ ـ تَعْنِي: تنالنا شِدَّةٌ[5] ـ فقال: إنَّه لا بأسَ عليكِ، ثم مَضَى إلى عثمانَ بنِ حَيَّان[6] [٣٧٥] فآستأذنَ عليه، وأخبره[7] أنَّ أحَذَّ[8] ما أقْدَمَهُ[9] حُبُّ التَّسْلِيم عليه، وقال له: إنَّ مِنْ أفضلِ ما عمِلْتَ به تَحْرِيمَ الغِنَاءِ والرِّثاءِ! فقال[10]: إنَّ أهْلَكَ أشاروا عليَّ بذلك، قال: إنَّك[11] قد[12] وُفِّقْتَ! ولكنِّي رسولُ آمرأةٍ إليكَ تقولُ[13]: قد كانت هذه صِنَاعَتِي فتُبْتُ إلى الله منها، وأنا أسْأَلُكَ أيُّها الأميرُ أن لا تحولَ بينَها[14] وبينَ

---

(١) في أ: ودفعها.

(٢) في أ: اجتمع الأشراف عليه.

(٣) في ب وهامش الأصل: أحرى.

(٤) ليس في س ود وي وف وظ.

(٥) قوله «تعني تنالنا شدة» ليس في أ وب.

(٦) «ابن حيان» ليس في أ.

(٧) في أ: فأخبره.

(٨) كذا في الأصل وف وهامش ي. ومعنى أحذّ: أَسْرَع. وفي أ وهـ وظ: أحد. وفي ب وس ود وي: أحبّ.

(٩) في أ: ما أقدمه عليه. وفي ب وهـ: ما أقدمه المدينة.

(١٠) في أ: قال.

(١١) في أ: فإنك، وليس في ب.

(١٢) ليس في س ودوي وف وظ.

(١٣) في الأصل: تقول لك.

(١٤) في أ: بيني.

مجاورةِ قبرِ رسول الله ﷺ، فقال عثمانُ: إذَنْ أدعَها لك، فقال: [1] إذَنْ لا يَدَعَها الناسُ، ولكن تَدْعُو بها فَتَنْظُرُ إليها، فإن كانت ممَّنْ تُتْرَكُ تَرَكْتَها، قال: فَآدْعُ بهـا، قال[3]: فأَمرَها آبنُ أبي عتيقٍ فَتَقَشَّفتْ[4] وأخَذَتْ سُبْحةً في يدها، وصارت [٢/١٥٩] إليه، فحَدَّثَتْهُ[5] عن مآثر آبائِه، ففكِهَ لها، فقال لها آبنُ أبي عتيقٍ: آقْرئي للأميرِ، ففعلتْ، فَأُعْجِبَ بذلك[6]، فقال لها: فآحْدِي للأميرِ، فحرَّكهُ حُدَاؤُها، ثم قال: [7] غَبِّري[8] للأمير، فجعل يُعْجَبُ بذلك عثمانُ، فقال له آبنُ أبي عتيقٍ، فكيفَ لو سمعتَها في صناعتها؟ فقال: قُلْ لها فَلْتَقُلْ، فأَمرَهَا فَتَغَنَّتْ:

سَدَدْنَ خَصَاصَ الخَيْمِ لمَّا دَخَلْنَهُ ... بكُـلِّ لَبَـانٍ واضِـحٍ وجَـبِيـنِ[9]

فنزل عثمانُ بنُ حَيَّانَ عن سريره حتّى جلس بين يديها!! ثم قال: لا والله، ما مِثْلُكِ يُخْرَجُ عن المدينة!! فقال له ابن أبي عتيقٍ: يقولُ[10] الناسُ أَذِنَ لِسَلَّامةَ في المُقَامِ ومَنَعَ غيرَها! فقال له عثمان: قد أَذِنْتُ لهم جميعاً[11]!!.

*
**

وقال ابنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ: [12]

---

(١) في أ: قال.
(٢) في أ: يترك.
(٣) ليس في الأصل وف.
(٤) في س وف: أن تتقشف. وفي ب وهـ. فتقشفت له.
(٥) في أ: وحدثته.
(٦) في أ: بذاك.
(٧) في أ وب وس: قال لها.
(٨) كذا في ي ود وهو الصواب. والتغبير ضرب من التطريب. انظر اللسان والتاج وأساس البلاغة (غبر). وفي الأصل «عبري» وهو تصحيف، وفي سائر النسخ «غيري» بالياء، وهو تصحيف وإن كان لا يعدم وجهاً يحمل عليه.
(٩) البيت لجميل، ديوانه ص ٢٠٨. والخصاص خروق واسعة في الخيم قدر الوجه. رغبة الآمل ٥/٢٣٨.
(١٠) في أ: إذن يقول.
(١١) الخبر في الأغاني ٨/٣٤١ ـ ٣٤٢.
(١٢) شعره ـ شعراء أمويون ٣/١٢٧ ق ٤/١، ٢، ٤، ٥. والأغاني ٦/١٩٦ ـ ١٩٧.

أشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يومَ بَانُوا ... بِذِي الزِّيِّ الجميلِ من الأثَاثِ[1]

[٣٧٦] ظَعَائِنُ أُسْلِكَتْ نَقْبَ المُنَقَّى ... تَحُثُّ إذا وَنَتْ أيَّ آحْتِثَاثِ

كأنَّ على الظَعائِنِ يومَ بَانُوا ... نِعَاجاً تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ

يُهَيِّجُنِي الحمامُ إذا تَغَنَّى ... كما سَجَعَ النَّوائحُ بالمراثِي

قولُه «الظعائنُ» واحدتُها «ظَعينةٌ» وإنَّما قيلَ لها «ظَعينةٌ» وهم يريدون مظْعُوناً بها، كقولك «قتيلٌ» في معنى مقتولٍ، ثم استُعمل هذا وكَثُرَ، حتى قيلَ للمرأة المُقِيمَةِ «ظَعينةٌ».

وقوله: بِذِي الزِّيِّ الجميل من الأَثَاثِ

هي الرواية الصحيحة. وقد قيلَ: «بِذِي الرِّئْيِ[2] الجَمِيلِ» وآسْتَهْواهُمْ إليه قولُ الله جلَّ ثناؤُه: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً ورِءْياً﴾[3] فـ «الأثَاثُ»: مَتاعُ البيت، و«الرِّئْي»[4] ما ظَهَر مِن الزِّينةِ، وإنما أُخِذَ من قولك «رَأَيْتُ»، فالرِّئْيُ[4] غيرُ الأثَاثِ، والزِّيُّ من الأثَاثِ، فمن ههنا غَلِطُوا.

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هذه الأبيات وقعت في شعر عروة بن أذينة، وفيها هذان البيتان:

تؤمل أن تلاقي آل نُعْمٍ ... فيا لكَ من لِقاءٍ مُسْتَراثِ

الاقِ أنت في الحجج البواقي ... كما لاقيت في الحجج الثلاثِ» اهـ.

وهذان البيتان من أبيات ابن نمير في الأغاني والديوان، وفي الأول: «أن تلاقي أهل بصرى».

(٢) في أ وب وس ود وف: «الزِّيِّ» بغير همز. والصواب ما أثبت من الأصل وي وهـ وظ، وكذا رسمه فيها هنا وفيما يأتي.

وأنشده «بذي الرِّئْيِ» بالهمز أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٦٥ ووقع فيه تحريف وهو على الصواب عنه في الصحاح واللسان (رأى).

(٣) سورة مريم: ٧٤. و«رءيا» بالهمز قراءة الجمهور.

وضبط في أ وب وس ود: «وريًّا» بغير همز مع تشديد الياء وهي قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة في رواية الهمدانيّ وأيوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون. انظر البحر ٦/٢١٠.

(٤) في أ وب وس ود وهـ: الرّيّ.

وقوله[1] «أُسْلِكَتْ نَقْبَ المُنَقَّى» فـ «المُنَقَّى» موضعٌ بعينه[2]، و«النَّقْبُ» الطريقُ في الجبل، و«الخَلُّ» الطريقُ في الرَّمْلِ، فإذا[3] اتَّسَعَ الطريقُ في الجبل وعَلَا فهو «ثَنِيَّةٌ» وقال[4] ابنُ الأَيْهَمِ التَّغْلِبِيُّ:[5]

وَتَـرَاهُنَّ شُـزَّبـاً كـالسَّعَـالِي ... يَتَـطَلَّعْنَ مِن ثُغُـورِ[6] النِّقَـابِ

وقولهُ: ... نِعَاجاً تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ

فـ«النعجةُ» عند العرب البقرةُ الوَحْشِيَّةُ، وحُكْمُ البقرةِ عندهم حُكْمُ الضَّائِنةِ، وحُكْمُ الظَّبيةِ عندهم حُكْمُ الماعزة، والعربُ [1/160] تَكْنِي بالنعجة عن المـرأة وبالشاةِ[7]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[8]، وقال الأعشَى:[9]

فَـرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِـه عَن شـاتِـهِ ... فـأَصَبْتُ حَبَّـةَ قَلْبِهـا وطِحَالَهَـا

يريدُ المرأة. وأمَّا «البِرَاثُ» فهي الأماكنُ السَّهلةُ من الرَّمْلِ، واحِدُها «بَرْثٌ» مفتوحُ موضعِ الفاءِ من الفِعْلِ[10]، وتقديرُها تقديرُ[11] «كَلْب وكِلَاب». و«السَّجْعُ» في كلام العرب[12]: أنْ تأْتَلِفَ أواخرُ الكلام[13] على نَسَقٍ، كما تأتلفُ القوافي،

---

(1) في أ: قال أبو العباس وقوله الخ.
(2) هو بين أحد والمدينة. معجم البلدان 5/215.
(3) في أ: فإن.
(4) في أ: قال، بلا الواو.
(5) البيت في التعازي والمراثي 38، وسمط اللآلي 184.
(6) في أ: ثنايا.
(7) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: والشاة.
(8) سورة ص: 23.
(9) سلف البيت ص 370.
(10) «من الفعل» ليس في ظ وف ود وي.
(11) ليس في أ وب.
(12) في أ وهـ: والسجع في الكلام.
(13) في أ: ان يأتلف أواخره.

وهو في البهائمِ : مُوالاَةُ الصَّوْتِ، قال آبنُ الدُّمَيْنَةِ:

[٣٧٧] أأَنْ سَجَعَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنقِ الضُّحَى ... على فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ[١]

***

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة: [٢]

قـال لي صاحِبي لِيَعْلَمَ مَـا بِي ... أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ؟

قلتُ: وَجْدِي بها كَوَجْدِكَ بالما ... ءِ إذا مَـا مُنِعْتَ بَـرْدَ الشَّرَابِ

مَنْ رَسُولِي إلى الثُّرَيَّا بأنِّي ... ضِقْتُ ذَرْعاً بهجرِها والكتابِ[٣]

أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إذْ دَعَتْها ... مُهْجَتِي ما لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ

حينَ قالتْ لها: أَجِيبِي فقالت: ... مَنْ دَعَانِي؟ قالتْ: أبو الخَطَّابِ

فآسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعاء كما لَبـ ... ـى رجالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوابِ

أَبْرَزُوها مِثْلَ المَهَاةِ تَهَادَى ... بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرابِ

وهْي مَمْكُورَةٌ[٤] تَحَيَّرَ منها ... في أدِيمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشَّبابِ

ثم قالوا: تُحِبُّها؟ قُلْتُ: بَهْراً ... عَدَدَ النَّجْمِ[٥] والحَصَى والتُّرَابِ

دُمْيَةٌ عندَ راهبٍ ذِي آجْتِهادٍ ... صَوَّرُوها في جَانِبِ المِحْرابِ

---

(١) بهامش ي ما نصه: «وبعده:

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي»

وجاء هذا البيت بهامش هـ مع علامة التصحيح في آخره يريد إقحامه في متن الكتاب. انظر ديوان ابن الدمينة ق ٢١/٤١، ٢٢ ص ٨٥.

وبعد البيت في زيادات ر من أ: «الرند: صغار الآس».

(٢) في أ: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة. والأبيات في ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(٣) سلف البيت ص ٧٨٢. وبعده في أ:

سلبتني مجاجة المسك عقلي ... فسلوها بما تحل اغتصابي

(٤) كذا في الأصل وظ، وسيشرحها المبرد. وبهامش الأصل ما نصه: «كذا وقع في شعره، ومكنونةٌ روايةٌ». وذكر رايت أن الرواية في جميع الأصول التي بين يديه ـ وكذا في ف وهـ ـ هنا «مكنونة» وأن الرواية في الموضع الآتي في الشرح «ممكورة» كما أثبت من الأصل وظ. ورواية مطبوعة الديوان والأغاني ٢٢٢/١: «مكنونة».

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «القَطْر روايةٌ، وكذا وقع في شعره». والقطرُ رواية الأغاني ٢٢٢/١ ورواية مطبوعة الديوان: النجم.

قوله: قلتُ وَجْدِي بها كوَجْدِكَ بالماء

معنًى، صحيحٌ، وقد آعْتَوَرَهُ الشعراءُ[1]، وكلُّهم أجادَ فيه.

وقوله: إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرابِ

يريدُ: عندَ الحاجةِ[2]، وبذلك صَحَّ المعنَى، ويُروَى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله أنَّ سائلاً سأله، فقال: كيفَ كان حُبُّكم لرسولِ الله ﷺ؟ فقال: «كان والله أحَبَّ إلينا من أموالِنا وأولادِنا وآبائِنا وأُمَّهاتنا ومن الماءِ البارِدِ على الظَّمَأ»[3]. وقال آخرُ، وأحْسِبُهُ قَيْسَ بن ذَرِيحٍ:[4]

حَلَفْتُ لها بالمَشْعَرَيْنِ وزَمْزَمٍ وذُو العرشِ فَوْقَ المُقْسِمينَ رَقِيبُ [٢/١٦٠]

[قال أبو الحسن:[5] ويُرْوَى «واللَّهُ[6] فوقَ المُقْسِمِينَ» وهو أحبُّ إليَّ] [٣٧٨]

لَئِنْ كان بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صادِياً إليَّ حبيباً إنَّها لَحبيبُ

وقال القُطَاميُّ:[7]

يَقْتُلْنَنا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكتُومُهُ[8] بادِي
فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَواقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الغُلَّةِ الصَّادِي

والقول فيه كثيرٌ.

وقولُه: ضِقْتُ ذَرْعاً بهجرها والكتابِ

---

(١) كذا في ب وهـ وهامش أ. وفي سائر النسخ: الحكماء.
(٢) في ب وهـ: وقت الحاجة. وفي الأصل وف وظ وس ود وي: «عند وقت الحاجة».
(٣) في ر: «الظَّماء».
(٤) نسب البيتان لقيس بن ذريح، وللمجنون، ولكثيّر، ولعروة بن حزام. انظر قيس ولبنى ٦١، وديوان كثير ـ ما نسب إليه ٥٢٢، وديوان المجنون ٥٩، وسمط اللآلي ٤٠٠.
(٥) قول أبي الحسن من هامش أ.
(٦) إذا لم تقطع الهمزة يكون مخروماً وهو من أندر النادر. وفي ديوان كثير: ولَلَّهُ.
(٧) ديوانه ق ١٣/٢، ١٤ ص ٢. وقد سلف الثاني ص ٤٨٢.
(٨) في أ: مكنونه.

قوله: «والكتابِ» قَسَمٌ.

وقولُه:

أَزْهَقَتْ أمُّ نَوْفَلٍ إذ دَعَتْها مُهْجَتِي ....

تأويله: أَبْطَلَتْ وأَذْهَبَتْ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[1] وللزَّاهِقِ موضعٌ آخرُ، وهو: السَّمِينُ المُفْرِطُ، قال زُهَيْر[2]:

الْقَائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوباً دَوَابِرُها منها الشَّنُونُ ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

وقولُه «ما لِقَاتِلِي مِن مَتَابِ» يقولُ: من توبةٍ، والمصدَرُ إذا كان بزيادة الميم من «فَعَلَ يَفْعُلُ» فهو على «مَفْعَلٍ» قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فإِنَّه يَتُوبُ إلى الله مَتَاباً﴾[4] وأمّا قولُه جلَّ ذكره: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ﴾[5] فيكونُ على ضَرْبَيْنِ: يكونُ مصدراً، ويكون جِمَاعاً[6]، فالمصدرُ قولُك «تَابَ يَتُوبُ تَوْباً» كقولك «قال يقولُ قولاً»، والجمعُ[7] «تَوْبَةٌ وتَوْبٌ» مثلُ «تَمْرةٍ وتَمْرٍ» و«جَمْرةٍ وجَمْرٍ».

وقولُه: أَبْرَزُوهَا مِثْلَ المهاةِ تَهَادَى

فـ «المَهَاةُ»[8] البقرةُ في هذا الموضِع، وتُشَبَّهُ[9] بالبقرة من الوَحْشِ لِحُسْنِ

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) ديوانه ق ١٥/٨ ص ١٢٠.

(٣) الشنون: بين السمين والمهزول، والزهم أسمن من الزاهق، ودوابر الخيل مآخيرها، ومنكوباً من نكبت الحجارة الحافر: أصابته فأدمته. عن الديوان. وانظر رغبة الآمل ٥/٢٤٤.
وفي الأصل وف وظ: مكتوباً وهو تحريف.

(٤) سورة الفرقان: ٧١.

(٥) سورة غافر: ٣.

(٦) في ف وس وب: جمعاً.

(٧) في د وي وف: والجميع.

(٨) في أ: المهاة، بغير الفاء.

(٩) في أ: وتشبّه المرأة.

عينيها[1] ولِمِشْيَتِها، والبقرةُ يقالُ لها «العَيْناء» والجِمَاعُ «العِينُ» وكذلك يقالُ للمرأةِ، وتكونُ «المَهَاةُ»[2] البِلَّوْرَةَ في غيرِ هذا الموضع.

وقولُه «تَهَادَى» أي[3]: يَهْدِي بعضُها بعضاً في مِشْيَتِها[4]، ومِشْيَةُ البقرةِ تُسْتَحْسَنُ، قال آبنُ أبي ربيعةَ[5]:

أبْصَرْتُها غُدْوَةً[6] ونِسْوَتَها   يَمْشِينَ بين المَقَامِ والحَجَرِ

يَمْشِينَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما   تَمْشِي الهُوَيْنَا سَواكِنُ البَقَرِ[7]

وقولُه: «كواعب» الواحدةُ «كاعِبٌ» وهي التي قد كَعَّبَ ثَدْيَاهَا[8] للنُّهُود. و«أتْرَابٌ» أقرانٌ يقال: فلانٌ[9] «تِرْبُ» فلانٍ.

و«المَمْكُورَةُ» المُكْتَنِزَةُ. [٣٧٩]

وقولُهُ:   ثم قالوا تُحِبُّهَا قلتُ بَهْراً[10]

قال قومٌ: أراد بقوله «تُحِبُّها» الاستفهامَ، كما قال امرؤُ القَيْسِ:[11]

أحارِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وميضَهُ   ....[12]

---

(١) في أ وب وس: عينها.
(٢) في الأصل وف وظ: المهاة أيضاً.
(٣) ليس في الأصل وظ ود وي. وفي أ: يريد.
(٤) في ب وهـ: مشيها.
(٥) ديوانه ص ١٤٤. وفي رواية الثاني اختلاف. وسيأتيان ص ٩٥٢.
(٦) في أ: ليلة وهي الرواية في الديوان.
(٧) الريط جمع ريطة وهي الملاءة ليست بذات لفقين ولا تكون إلا بيضاء. والمروط جمع المِرْط وهو كساء من خزّ أو صوف أو كتان. عن رغبة الآمل ٥/٢٤٥.
(٨) في الأصل وأ: ثديها.
(٩) من الأصل وف وظ.
(١٠) البيت من شواهد الكتاب ١/١٥٧، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٣ - ٤٣.
(١١) ديوانه ق ١/٦٧ ص ٢٤ وهو من معلقته. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٣٥، والمقتضب ٤/٢٣٤. ورواية الديوان: كأن وميضه.
(١٢) عجزه: كلَمْعِ اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ.

فَحَذَفَ أَلفَ الاستفهام، وهو يريد: «أَتَرَى»[1]، وقالوا: أراد «أَتُحِبُّها»، وهذا القولُ[2] خطأ فاحشٌ، إنما يجوز حذفُ الألِفِ إذا كان في الكلام دليلٌ عليها[3]، وسنفسرُ هذا [١/١٦١] ونذكرُ الصَّوابَ فيه[4]، إن شاء الله.

قولُه «تُحِبُّها» إيجابٌ عليهِ، غيرُ استفهامٍ، إنما قالوا: أنت تُحِبُّها، أي: قد علمنا ذلك[5]، فهذا معنىً صحيحٌ لا ضرورة فيه[6].

وأمَّا قولُ آمرىءِ القيسِ فإنَّما جازَ لأنَّه جَعَلَ الألِفَ التي تكونُ في الاستفهام[7] تنبيهاً للنِّداء، وآسْتَغْنَى بها[8]، ودَلَّتْ على أنَّ بعدها ألفاً مَنْوِيَّةً، فحُذِفَتْ ضرورةً، لِدلالةِ هذه عليها، ونظيرُ قول امرىء القيس «أَحَارِ تَرَى بَرْقاً» فآكتفى بالألفِ عن أن يُعِيدَها في «تَرَى» = قولُ آبنِ هَرْمَةَ[9]:

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً ... تُظْهِرُ لي قَرْحَةً وتَنْكَؤُهَا

---

(١) في الأصل وف وظ وهـ: أترى برقاً.

(٢) ليس في أ.

(٣) قال أبو الوليد الوقشيّ: «قوله وقالوا أراد أتحبها وهذا القول خطأ = بل قوله هذا هو الخطأ، وما حكوه من حذف الألف دون دليل في اللفظ عليها إلا بما يعطيه معنى الكلام معروف لهم، قال حضرميّ بن عامر الأسدي يردّ على من عيّره أنه فرح بموت أخيه وميراثه:

أفرح أن أرزأ الكرام وأن ... أورث ذوداً شصائصاً نبلاً» اهـ

عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٤ - ٣٥.

وقال ابن السيد فيما كتبه على هامش الكامل: «أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إذا كان بعدها «أم» لأنّ «أم» تدلّ عليها، فإذا لم تكن في الكلام لم يجز عند أكثر النحويين، وهذا هو الذي أراد أبو العباس المبرد، وقد جاء في الشعر دون ذكر «أم» قال الشاعر:

أفرح أن أرزأ الكرام... البيت» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٥.

(٤) في أ وب وس: منه.

(٥) في أ: ذاك.

(٦) بعده في أ وهـ: وليس باستفهام.

(٧) في أ ود وهـ: للاستفهام.

(٨) في الأصل وهـ: فاستغنى. وفي س ود وي وف: واستغناء.

(٩) شعره ق ١/١ ص ٥٦. وسيأتي البيت ص ١٣٢٦.

اسْتَغنى بـ «لا» الأولى عن إعادتها[1] ، كما قال التَّميميُّ، وهو اللَّعِينُ المِنْقَريُّ[2] .

لَعَمْـرُكَ مـا أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيـاً ... شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ[3]

يريدُ «أشُعَيْثُ»، فدلَّت «أمْ» على ألفِ الاستفهامِ، وقال آبنُ أبي ربيعة: [4]

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنْ كنتُ دَارِيـاً ... بِسَبْـعٍ رَمَيْنَ الـجَمْـرَ أَمْ بـثَـمـانِ

مثلُ ذلك، وبيتُ الأخْطَلِ فيه قَوْلَانِ[5]، وهو: [6]

كَـذَبَتْـكَ عَيْـنُـك أَمْ رَأَيْتَ بِـوَاسِطٍ ... غَلَسَ الـظَّلَامِ مِنَ الـرَّبـابِ خيـالا

أراد[7]: «أكَذَبَتْكَ عَيْنُكَ»، كما قُلْنَا فيما قَبْلَه، وليس هذا بالأَجْوَدِ، ولكنّه

---

(١) ردّ ابن السيد ما قال المبرد ودفع البغدادي ما ردّ به عليه. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٦/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) نسب البيت في مطبوعة الكتاب ١/٤٨٥ للأسود بن يعفر، وقال السيرافي: «وفي نسخة عتيقة من الكتاب: قال أوس بن حجر، بدل الأسود بن يعفر». قال البغدادي: «ونقل أبو الوليد الوقشي عن البيان للجاحظ فيما كتبه على كامل المبرد أنه قال: ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز بن حزن أغير على إبله فأتى أوس بن حجر يستنجده فقال أوس: أو خير من ذلك أحضض لك قيس بن عاصم، وكان يقال إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال أوس:

سـائـل بهـا مـولاك قـيس بـن عـاصـم ... فـمـولاك مـولى الـسـوء إن لم يـغـيّر

لـعـمـرك مـا أدري أمـن حـزن محـرز ... شـعـيث بـن سـهـم أم لحـزن بـن منقر» اهـ.

انظر البيان والتبيين ٤/٤٠ ـ ٤١ وفي حكاية كلامه تصرف، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/٢١٧ والخزانة ٤/٤٥١، وديوان أوس بن حجر ص ٤٩، والمقتضب ٣/٢٩٤. وسيأتي البيت ص ١٠٩٥، ولم يسم التميمي ثمة.

(٣) في ب ود وي وف: «شعيب» وبهامش الأصل ما نصّه: «شعيث بالثاء المثلثة فيها كلها، وبالباء رواية». والذي في التاج (شعث) أنه بالثاء المثلثة وأنه بالباء تصحيف.

(٤) ديوانه ص ٢٦٦ باختلاف في الرواية. وهو من شواهد الكتاب ١/٤٨٥، والمقتضب ٣/٢٩٤، والخزانة ٤/٤٤٧، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٥. وسيأتي البيت ص ١٠٩٥.

(٥) في د: قال أبو العباس: وفي بيت الأخطل قولان.

وههنا ينتهي القسم الأول من النسخة د ويبدأ القسم الثاني وهو مكتوب بقلم آخر وهو أدقّ من القسم الأول.

(٦) ديوانه ق ١٠/١ جـ ١/١٠٥، والكتاب ١/٤٨٤، والمقتضب ٣/٢٩٥، والخزانة ٤/٤٥٢.

(٧) في الأصل وف وظ وأ وب وي: «قال: أراد..».

ابْتَدَأ مُتَيَقِّناً ثم شَكَّ، فأدْخَل «أَمْ» كقولك: «إنَّها لإِبِلٌ» ثمَّ تَشُكُّ فتقول[1]: أمْ شاءٌ» يا قَوْمِ.

[٣٨٠] وقولُه: «قلت بــهْراً» يكونُ على وجهين: أحدهما: حُبّاً بَهَرَني بَهْراً أي مَلأَني[2]، ويقال للقمر ليلة البدر «باهرٌ» أي: يَبْهَرُ النُّجُومَ: أي[3] يَمْلَؤها[4]، كما قال ذو الرّمة: [5]

.... كَمَا يَبْهَرُ البَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا[6]

وقال الأعشَى[7]:

حَكَّمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ الباهِرِ

---

(١) في د: ثم شك فقال. وفي ب وي: شك فيقول.

(٢) في أ وب: حباً يبهرني.. يملؤني.

(٣) من هـ.

(٤) كتب أبو الوليد الوقشي في هامش نسخته من الكامل ما نصه: «قوله بهراً يكون على وجهين ـ قال ابن دريد: يقال: بهراً لك، كأنه يدعو عليه بالغلبة، قال الشاعر:
ثم قالوا تحبّها قلت بهراً... البيت.
وقال الأصمعيّ: كنت أحسب قوله بهراً من الدعاء عليه، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول: معناه جهراً لا أكاتم.
وقوله يملؤها ـ في النجوم ليس بشيء ولا يصح له معنى معقول، وإنما هو بمعنى غلب نوره نورها فمحا ضوؤه صغارها وخفياتها أو كاد، وبهذا فسّره ابن دريد فقال: بهره الأمر يبهره بهراً: غلبه، ومنه قيل: بهر القمر النجوم: إذا غلبها بنوره» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦.
وكتب ابن السيد على هامش نسخته من الكامل قال: «قال ابن الأعرابي: بهراً بمعنى عجباً» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦.
وكتب الإمام مغلطاي في هامش إحدى نسختيه من الكامل: «قال أبو بكر بن السراج في الاشتقاق: وقالوا: بُهْرٌ في الليالي البيض، لأن القمر يبهر فيهن ظلمة الليل، ويقال بهراً له أي عجباً له، قال أبو بكر: هذا يقال أحسبه عن الشيء يغلب على الإنسان الجهالة به فلا يدري ما سببه» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٦.

(٥) ديوانه ق ٤٣/٣٦ جـ ٢/١٣١٥.

(٦) صدره كما بهامش الأصل، والديوان:
لدى ملك يعلو الرجال بضوئه

(٧) ديوانه ق ١٨/٢٢ ص ١٧٧.

والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ أرادَ «بَهْراً لكم» أي: تَبّاً لكم حيثُ تلومُونَنِي على هذا، كما قال[1]:

تَفَاقَدَ قَوْمِي إذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بِجارِيةٍ بَهْراً لهم بَعْدَهَا بَهْرَا

وقولُه: عَدَدَ النَّجمِ والحَصَى والترابِ

فيه قولانِ: أحدُهما: أنه أراد بالنَّجم: النُّجومَ، ووَضَعَ الواحدَ في موضعِ الجمعِ[2]، لأنَّه للجنس، كما تقولُ: أَهْلَكَ الناسَ الدِّرْهَمُ والدِّينَارُ، وقد كَثُرَتِ[3] الشَّاةُ والبعيرُ، وكما قال الله جل وعزَّ: ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[4] وقال الشاعر[5]: [٢/١٦١].

فبـاتَ يَعُـدُّ النَّجمَ في مُسْتَحِيـرَةٍ سَرِيعٍ بأيدي الآكِلِينَ جُمُودُها

يعني[6] النجومَ، ويعني بالمستحِيرة إهالةً.

والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ النجمُ: ما نَجَمَ من النَّبْتِ، وهو ما لم يَقُمْ على ساقٍ، والشجر ما قام على ساق[7]، واليَقْطِينُ ما ٱنتشر على وجه الأرضِ، قال

---

(١) كذا في ب وس وي وهـ وفي د: «كما قال الأول». وفي الأصل وأ وف وظ: «كما قال ابن مفرغ» ولا ريب أنه من فعل الرواة أو النساخ، وهو خطأ. وقد نقل البغدادي في شرح أبيات المغني ٣٥/١ كلام المبرد ههنا وفيه «كما قال ابن ميادة». وهو الصواب، والبيت في شعر ابن ميادة ق ٢٣/٤٢ ص ١٣٥. وهو من شواهد الكتاب ١٥٧/١.

(٢) في ب ود: ووضع الواحد موضع الجمع.

(٣) في د وف: كثر.

(٤) سورة العصر: ٢ ـ ٣.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الراعي يهجو رجلاً يعرف بالحلال بكثرة البرد وشدته. وقوله: فباتت تعدّ: يعني امرأة وهي أم المهجوّ، وبعده:

فلما قضت من ذي الإناء لبانة أرادت إلينا حاجةً لا نريدها

يرميها بفجور [كذا]».

والبيت في ديوان الراعي ق ٩/٢٦ ص ٩٢ والرواية: «فباتت تعدّ النجم».

(٧) في أ: يريد.

(٧) قوله «والشجر ما قام على ساق» استدرك بهامش د، وهو في أ وفيها «ما يقوم». وليس في سائر النسخ.

الله عز وجل: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[1] وقال الحارثُ بنُ ظالمٍ[2]، للأَسْوَدِ ابن المُنْذِرِ بن ماء السماءِ:

أَتْؤكَلُ جاراتي[3] وجارُكَ سَالِمُ[4] — أُخُصْيَيْ حِمَارٍ بات يَكْدُمُ نَجْمةً

***

ومِن طريف شعره قولُه[5]:

فلمّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ منهم وأُطْفِئَتْ — مَصَابِيحُ شُبَّتْ بالعِشَاءِ وَأَنْؤُرُ[6]

وغابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ — ورَوَّحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ

[٣٨١] ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ أَقبلتُ مِشْيَةَ آلـ — حُبَابِ ورُكْنِي خِيفَةَ القَوْمِ[7] أَزْوَرُ

فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأْتُها فَتَلَهَّفتْ — وكادَتْ بمَكْتُومِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ[8]

وقالت ـ وعَضَّتْ بالبَنَانِ ـ: فَضَحْتَني — وأنتَ آمْرُؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عليكَ ألم تَخَفْ — رَقيباً وحَوْلِي من عَدُوِّكَ حُضَّرُ[9]؟

فواللهِ ما أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حاجةٍ — سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ من كنتَ تَحْذَرُ[10]؟

فقلتُ لها: بل قادَنِي الشَّوْقُ والهَوىٰ — إليكِ وما عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ[11]

---

(١) سورة الرحمن: ٦.

(٢) المفضليات ق ٧/٨٨ ص ٣١٣، والاختيارين ق ٧/٣٢ ص ١٩٥، والأغاني ١١/١٠٣، ١٠٨.

(٣) في أ: أيؤكل جيراني. والرواية ما أثبت من سائر النسخ، ويروى «أتأكل جيراني».

(٤) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٦٦١.

(٥) ديوان عمر ص ٩٦ ـ ١٠٠. وفي الرواية اختلاف. وقد أتمّها المرصفي وشرحها، انظر رغبة الآمل ٥/٢٦١ وما بعدها. و«قوله» ليس في س ود وي وف وظ.

(٦) في د: شبت بالشتاء. وفي أ وب وس: وأَنْوُر.

(٧) في ج وأ: «الحيّ». وكلاهما روايةٌ.

(٨) في الأصل وأ: «فتولَّهت» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ج: «فتهولت» وبهامشها: «فتهلـ..» وأظنه وهماً من الناسخ وصوابه: «فتولهت» و«فتلهـ..».

وفي الأصل وأ وج: «بمكنون» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ب: بمرفوع.

(٩) في أ وج: «هُدِيتَ وحولي».

(١٠) في ج وهامش أ: «قد غاب». وبهامش ج كما في المتن.

(١١) في ج: تبصر، وبهامشها كما في المتن. وبهامش هـ: «تشعر». وبهامش أ: وما خلق من الناس يشعرُ

وفي هذا الشعر[1]:

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ ... وما كانَ لَيلِي قَبْلَ ذلكَ يَقْصُرُ

ويالَكَ من مَلْهىً[2] هُناكَ ومَجْلِسٍ ... لَنَا لم يُكَدِّرْهُ علينا[3] مُكَدِّرُ

يَمُجُّ ذَكِيَّ المِسْكِ منها مُفَلَّجٌ ... رَقِيقُ الحَوَاشِي ذو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ

يَرِفُّ إذا تَفْتَرُّ[4] عنه كأنَّه ... حَصَى بَرَدٍ أو أُقْحُوَانٌ مُنَوِّرُ

وتَرْنُو بِعَيْنَيْها إليَّ كما رَنَا ... إلى رَبْرَبٍ وَسْطَ الخَمِيلَةِ جُؤْذُرُ

فلما تَقَضَّى اللَّيْلُ إلاَّ أَقَلَّهُ ... وكادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ

أشارَتْ بأنَّ الحَيَّ قد حَانَ مِنْهُمُ ... هُبُوبٌ ولكِنْ مَوْعِدٌ لكَ عَزْوَرُ

فما رَاعَنِي إلاَّ مُنَادٍ بِرِحْلَةٍ ... وقد لاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ

فلمَّا رأتْ مَنْ قَدْ تَشَوَّرَ[5] منهُمُ ... وأَيْقَاظَهُمْ قالت: أَشِرْ كيفَ تَأْمُرُ [١/١٦٢]

فقلتُ: أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ ... وإمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْراً فَيَثْأَرُ

فقالت: أَتَحْقِيقاً لِمَا قال كاشِحٌ ... علينا، وتَصْدِيقاً لِمَا كانَ يُؤْثَرُ؟!

فإنْ كانَ ما لا بُدَّ منه فغَيْرُهُ ... مِنَ الأمرِ أُدْنَى لِلْخَفَاءِ وأَسْتَرُ:

أَقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا ... ومَالِيَ مِن أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ [٣٨٢]

لَعَلَّهُما أَنْ تَبْغِيا لكَ[6] مَخْرَجاً ... وأَنْ تَرْحُبَا سِرْباً بما كُنْتُ أَحْصَرُ[7]

فقالتْ لأُخْتَيْهَا: أَعِينَا على فَتىً ... أَتَى زائراً والأَمْرُ للأَمْرِ يُقْدَرُ[8]

---

(١) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.

(٢) في ف وظ وس ود وي وج: «من ليل». وبهامش ج كما في المتن.

(٣) بهامش د: عليك.

(٤) في أ وب وي: يَفْتَرّ. وليس هذا البيت في د.

(٥) في الأصل وهـ وظ وب وس ود: «تنوَّره». وبهامش د كما في المتن. تريد من تنبّه وتلمس الضوء. وتثور من الثور وهو حمرة الشفق الثائرة فيه.

(٦) في ب وس وج وهـ: «لي». وبهامش ج وهـ كما في المتن.

(٧) بعده في ب وهامش أ:

فقامت كئيباً ليس في وجهها دمٌ ... من الحزن تذري عبرة تتحدّر

(٨) في ج: «أتى طارقاً» وبهامشها كما في المتن. وفي هـ: «والمرء للمرء» وفي ج وهامش هـ: «والأمر للمرء».

فَأَقْبَلَتَا فَٱرْتَاعَتَا ثم قالتَا: أَقِلّي عليكِ اللَّوْمَ[1] فالخَطْبُ أَيْسَرُ
يَقُومُ فَيَمْشِي بينَنا متَنَكِّراً فلا سِرُّنَا يَفْشُو ولا هُوَ يُبْصَرُ[2]
فكانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاثُ شُخُوص كاعِبَانِ ومُعْصِرُ
فلمَّا أَجَزْنَا ساحةَ الحَيِّ قُلْنَ لِي: أَلَمْ تَتَّقِ الأَعداءَ واللَّيلُ مُقْمِرُ؟
وقُلْنَ: أهذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً[3] أَمَا تَسْتَحِي أو تَرْعوِي أو تُفَكِّرُ!

قوله «شُبَّتْ» يقولُ: أُوقِدَتْ، يقالُ: «شَبَبْتُ» النارَ والحرْبَ، أي: أَوْقَدْتُهما[4].

وقوله «وأَنْؤُرُ» إنْ شِئتَ همَزْتَ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، وإنما الهمزُ لانضمامِ الواوِ، وقد مضى تفسيرُ هذا[5].

وقوله «قُمَيْرٌ»[6] إنما صَغَّره لانهُ نَاقصٌ عن التَّمامِ، وهذا في أول الشهر، وكذلك يُصَغَّرُ في آخر الشهر، لأن النقصانَ فيهما واحدٌ، قال عُمَرُ[7]:

وقُمَيْرٌ بَدَا آبْنَ خَمْسٍ وعِشْـرِيـ ـنَ لَهُ قالَتِ الفَتَاتَان قُومَا[8]

وقوله «رُعْيَانٌ» يريدُ[9] جمعَ «الرَّاعي» ومثلُهُ «راكبٌ ورُكْبانٌ» و«فارِسٌ وفُرْسانٌ».

---

(١) في الأصل وهامش أ: «الهَمّ» وفي أ وهامش الأصل كما في المتن من سائر النسخ.
(٢) في أ ومتني د و هـ: «يَظْهَرُ».
(٣) في متن أ: «الدهر كلَّه».
(٤) في الأصل و ج و هـ: أوقدتها.
(٥) انظر ما سلف ص ٨١، ٢١٤ ـ ٢١٥، ٣٣٢.
(٦) بعده في د: «تصغيرٌ».
(٧) ديوانه ص ٢٣٤.
(٨) ابن ضبط في ج بالنصب، وضبط في الأصل ور بالرفع. وبهامش ج ما نصّه: «[قوما]: نون خفيفة أراد: قومَنْ».
(٩) ليس في ج.

و «السُّمَّرُ» جمعُ «السَّامِرِ» وهم الجماعةُ يتحدَّثون ليلاً.

و «الحُبَابُ» حَيَّةٌ بعينِه[1].

وقوله «ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ» يقول: آحترستُ منها وأَمِنْتُها، «والنَّفَضَةُ» أَمَامَ العَسْكرِ: القومُ[2] يتقدَّمون فيَنْفُضُونَ الطريقَ.

وقوله «أَزْوَرُ» يعني متجافياً[3]، يقال «تَزَاوَرَ» فلانٌ: إذا ذهبَ في شِقٍّ.

وقوله «ذُو غُرُوبٍ» غَرْبُ كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، وإنما يعني الأسنانَ.

وقوله «مُؤَشَّر» يقول[4] له «أُشُرٌ» وهو تَشْرِيفُ[5] الأسْنانِ في قول الناس جميعاً[6]، يقال: لأسنانه «أُشُرٌ»، فهذا الشائعُ الذائعُ[7]، وأمَّا «الشَّنَبُ» فهو عندهم [٣٨٣] جميعاً[8] بَرْدٌ في الأسنان[9]. وحدَّثني الرِّياشيُّ عن آبنِ عائشةَ قال: أخذَ أبي حَبَّةَ

---

(١) ليس في ج. وفي د و ب: بعينها.

(٢) في ف و ظ و س و ي: قومٌ.

(٣) في ج: «مُتجانِفٌ» ولعله أجود.

(٤) في س و ف: يعني.

(٥) كذا في أ و ب و ي و ج و هـ، وهو صوابٌ محضٌ. قال الأصمعيُّ: «وفي الأسنان الأُشُرُ وهو التَّشْرِيفُ الذي يكون في الأسنان أول ما تنبت» وقال ثابتٌ: «في الأسنان الأُشُرُ وهو التحزيز والتَّشْرِيف الذي يكون فيها أول ما تنبت، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث، يقال أسنان مأشورة، وقد تؤشّر المرأة الكبيرة تشبّهاً بالأحداث». انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٩١) والمخصص ١٤٧/١.
وفي ف و ظ و س و د وهامشي هـ و ي «تَحْزِيزٌ» وهو صوابٌ إلا أنني أخشى أن يكون تفسيراً لـ «التشريف» وتغييراً للرواية، فقد كان في الأصل «تشريف» ثم حك الكلمة وجعلها «تحزيز» وبقي واضحاً منها «يفُ».
وكان في ج «تشويف» وفي هـ «تشريق» وهو تصحيف فيهما. وبهامش ج «تشرير» وهو خطأ وصوابه «تأشير» وهو من قبيل التفسير أيضاً.

(٦) في الأصل: في قولهم جميعاً.

(٧) «يقال.. الذائع» ليس في الأصل.

(٨) ليس في ج.

(٩) هذا قول الأصمعي قال: «وفي الأسنان الشنب وهو بَرْدُ الأسنان وعذوبةُ مذاقتها» وقال صاحب العين «الشنب ماء ورقة في الأسنان» وقال أبو عبيدة: «هو حدّة الأنياب» وقيل غير ذلك، انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي(١٩١)، والمخصص ١٤٨/١، واللسان (شنب).

رُمَّانٍ بين إِصْبَعَيْهِ فإذا هي تَرِفُّ[1]، فقال: هذا الشَّنَبُ [٢/١٦٢].

وقولُه: وكَادَتْ تَوالِي نجمِه تَتَغَوَّرُ

«التَّوالِي»: التوابِعُ، و«تَتَغَوَّرُ»: تَغُورُ فَتَذْهَبُ، وهو مأخوذ من «الغَوْرِ».

وقوله:

أشارت بأنَّ الحيَّ قد حان منهم هـبـوب ... ...

يقول: أَنتباهٌ، يقال: «هَبَّ» من نومه «يَهُبُّ»، وقال عمرُو بنُ كُلْثُومٍ[2]:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِـكِ فَـاصْبَحِينَـا ... ... [3]

وقال الآخرُ[4]:

هَبَّتْ تَلُومُ ولَيْسَتْ سـاعةَ الـلاحِي هَلاَّ أنْتَظَرْتِ بهذا اللَّومِ إِصْباحِي[5]

و«عَزْوَر» موضعٌ بعينِهِ[6].

وقوله «وأيقاظُهم» جمع «يَقُظٍ».

وقوله: «فقالتْ أَتَحْقِيقاً» أي: أتفعلُ هذا تَحقيقاً[7]، ومن[8] كلام العربِ:

---

(١) أي تبرق.

(٢) البيت مطلع معلقته. انظر شرح القصائد السبع ٣٧١، والتسع ٢/٦١٣.

(٣) عجزه: ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو ثابت في ب.

(٤) هو أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص. انظر ديوان أوس ص ١٤، وديوان عبيد ص ٥٢.

وانظر للكلام على نسبتها سمط اللآلي ٤٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٩٢، وتعليق محقق ديوان أوس.

(٥) في الأصل وف و ظ و د وي: «بذاك». وفي س: لذاك.

(٦) قيل هو ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة، وقيل جبل مقابل رضوى. انظر معجم البلدان ٤/١١٩، وأسماء جبل تهامة لعرام (نوادر المخطوطات ٢/٣٩٦).

(٧) «أتفعل... تحقيقاً» ليس في ف و ظ و س و د و ي.

(٨) في الأصل و ظ و س و د و ف و هـ: فمن.

أَكُلَّ هذا بُخْلاً! وذاكَ[1] أنهُ رآهُ يفعلُ شيئاً أنْكرَهُ[2] فقال: أَكُلَّ هذا تفعلُ بخلاً[3].

وقوله «أُبادِيهِمْ» يريد[4]: أَظْهَرُ لهم، غيرَ مهموزٍ، يقال «بَدَا يَبْـدُو» غيرَ مهموزٍ: إذا ظَهر، و«بَدَأْتُ» به[5]، مَهْمُوزاً[6]: إذَا أردتَ بِهِ معنى الأوّلِ.

وقوله «بَدْءَ حديثِنا»، يريد: أوَّلَ حديثِنا[7].

وقوله «وأنْ تَرْحُبا»[8] يريدُ: أن[9] تَتَّسِعَا، أي تَتَّسِعَ[10] صدورُهما، من قولهم: فلانٌ «رَحيبُ» الصَّدْرِ.

وقوله «أَحْصَرُ» أي[11] أَضِيقُ به ذَرْعاً، وقد مضى تفسيرُه[12].

وقوله «مِجَنِّي» يريد: تُرْسِي.

وقوله «ثَلَاثُ شُخُوصٍ» فالوجهُ[13]: ثـلاثةُ شخوص[14]، ولكنه لمّا قَصَدَ

---

(١) في ب و س و ي و ف و هـ: وذلك.
(٢) في س و د وي و ف: يُكْرَهُ.
(٣) في أ: أتفعل كل هذا بخلاً. وفي ج: أتفعل هذا بخلاً.
(٤) ليس أ وج و ي. وفي ب و س وهـ وهامش الأصل: «يقول». وعلى «يريد» في الأصل: «ف» أي في رواية ابن الإفليلي.
(٥) في أ و ج: بهذا.
(٦) ضبط في الأصل وب و س و د بالنصب وفي غيرها بالرفع.
(٧) في ج: يريد أوله. وفي د: يريد أولاً.
(٨) في الأصل: وأن ترحبا سربا.
(٩) ليس في الأصل وهـ. «وأن تتسعا» ليس في ج. وفي أ: يتسعا.
(١٠) في أ و ي: يتسع.
(١١) من الأصل وف و ظ وهـ. «وبه» ليس في أ.
(١٢) لم يمض لـ «حصر» تفسيرٌ فيما أعلم.
(١٣) في أ و س: والوجه، وهو تصحيف.
(١٤) في أ: أشخص.

إلى نساءٍ[1] أَنَّث على المعنى، وأبانَ ما أرادَ بقوله «كاعِبَانِ ومُعْصِرُ»[2]. ومثلُه قولُ الشاعِر[3]:

فـإنَّ كِلاباً هـذه عَشْـرُ أَبْـطُنٍ وأنتَ بَـرِيءٌ مِنْ قَبـائلِهـا العَشْـرِ

فقال «عَشْرُ أَبْطُنٍ»، لأنَّ البطنَ قبيلةٌ، وأبانَ ذلك في قوله «من قبـائِلِها العَشْرِ»، وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[4]. لأن المعنى حسناتٌ. [٣٨٤]

ويُرْوَى أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ لمَّا أرادَ توجيهَ مُسْلمِ بن عُقْبَة المُرِّيِّ[5] إلى المدينةِ آعترضَ الناسَ، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشأم معه تُرْسٌ قبيحٌ، فقال له: يا أخا أهلِ الشأمِ! مِجَنُّ آبن أبي ربيعةَ أحسنُ من مِجَنِّكَ! يريدُ قولَ آبنِ أبي ربيعة[6]:

فكـانَ مِجَنِّي دونَ مَنْ كنتُ أَتَّقِي ثـلاثُ شخوصٍ كـاعِبَـانِ ومُعْصِـرُ

وقوله «أما تَسْتَحِي» يريد «تَسْتَحْيِي» وله[7] تفسيرٌ يَبْعُدُ في العربية قليـلاً، وسنذكره بعد ذا، إن شاء الله[8].

---

(١) في أ: قصد النساء.

(٢) انظر الكتاب ٢/١٧٥، والمقتضب ٢/١٤٨ واستشهدا ببيت عمر.

(٣) هو رجل من بني كلاب سماه العيني «النوّاح». والبيت في الكتاب ٢/١٧٤، والمقتضب ٢/١٤٨، والمقاصد النحوية ٤/٤٨٤.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٥) من أ و ب وس و ف.

(٦) في د: عمر بن أبي ربيعة.

(٧) في ي و ج: «وقوله أما تستحي فله...». وفي الأصل وب ود: فله.

(٨) في ج: وسنذكره بعد إن شاء الله.

باب

قال أبو العباس[١/١٦٣]: حُدِّثْتُ[١] أَنَّ عُمَرَ الوَادِيَّ[٢] قال: أقبلتُ من مكةَ أُريدُ المدينةَ، فجعلتُ أَسِيرُ في صَمْد[٣] من الأرض، فسمعتُ غناءً مِنَ القَرارَةِ[٤] لم أَسمعْ مثلَه، فقلتُ: والله لأَتَوَصَّلَنَّ إليه ولو بذَهاب نفسي، فانحدرتُ إليه[٥]، فإذَا عَبدٌ أَسْوَدُ[٦]، فقلتُ له[٧]: أَعِدْ عليَّ ما سمعت[٨] فقال لي[٩]: واللَّهِ لو كان عندي قِرًى أَقْرِيكَهُ[١٠] ما فَعَلْتُ، ولكنِّي أَجْعَلُه قِرَاكَ، فإني والله[١١] رُبَّما غَنَّيْتُ هذا الصوتَ وأنا جائعٌ فأَشْبَعُ[١٢]، وربَّما غنَّيْتُه وأنا كَسْلَانُ فأَنْشَطُ، وربمَا غنيتُه وأنا

---

(١) في أ وهـ: وحدثت. وفي ب: خبرّت. والخبر في الأغاني ٨٦/٧ ـ ٨٧.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمر بن داود بن زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان من أهل وادي القرى وهو من المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام» اهـ.

وتوهم عبارة صاحب هذه الحاشية أن عمر كان مولى لعمرو بن عثمان، وليس كذلك بل جدّه زاذان هو مولى عمرو بن عثمان. انظر ترجمته في الأغاني ٨٥/٧.

(٣) في أ: «صَرْد». وهما بمعنى المكان المرتفع.

(٤) في أ و ب و ج: القرار.

(٥) «ولو بذهاب.. إليه» من أ و ب و هـ وج. وفي د: «لأتوصلن إليه ففعلت فإذا..».

(٦) في ب: أمرد.

(٧) من أ و ج و ي.

(٨) في د و هـ: ما سمعت منك.

(٩) ليس في الأصل وهـ.

(١٠) في ر: أقريك.

(١١) ليس في أ و ج.

(١٢) في د: ما غنيت.. إلا أشبع.

عطشانُ فأَرْوَى، ثم آنبرَى[1] يُغَنِّيني[2] :

وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأَرْضِها أَرَى الأَرْضَ تُطْوَى لي ويَدْنُو بَعِيدُها

[٣٨٥] مِنَ الخَفِرَاتِ آلبِيضِ وَدَّ جَلِيسُها إذا ما آنْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لو تُعِيدُهَا[3]

قال عمرُ: فحفظتُه عنه، ثم تَغَنَّيْتُ بِهِ على الحالاتِ التي وَصَفَ، فإذَا هو كما ذكَرَ.

***

وتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ[4] عن خالدِ صَامَّةَ[5] بأَنَّهُ[6] كَانَ مِن أحسنِ الناسِ ضرباً بِعُودٍ[7]، قال: فَقَدِمْتُ على الوليدِ بنِ يزيدَ، وهو[8] في مجلسٍ ناهيكَ بِهِ مجلساً، فألفَيْتُه على سَريره، وبين يديه مَعْبَدٌ، ومالكُ بنُ أبي السَّمْحِ، وآبنُ عائشةَ، وأبو كامل غُزَيِّلٌ الدِّمَشْقِيُّ[9]، فجعلُوا يُغَنُّونَ، حتى بلغتِ النَّوْبةُ إليَّ فَغَنَّيْتُهُ:

---

(١) في د: اندفع.

(٢) في س و د و ي وف و ج: يغنّي.

(٣) في أو هـ وج و ب ومتن أ: «ما قضت أحدوثةً».
والبيتان ينسبان لكثير ولنصيب وللعوّام بن عقبة، انظر ديوان كثير ق ٦/١٧، ٧ ص ٢٠٠، وشعر نصيب ق ٣/٥٢، ٤، ص ٨٢، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٩٨، وانظر تعليق محقق ديوان كثير ص ٢٠٣.
وبعد هذين البيتين في زيادات ر من هامشي دوي: «وبعده:
تحلل أحقادي إذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب عليّ حقودها
وكيف يحب القلب من لا يحبه بلى قد تريد النفس من لا يريدها»
وبهامش الأصل: «تمام الشعر: تحلل.. البيتين». وانظر ديوان كثير.

(٤) الخبر في الأغاني ٧/٦٢ و١٨/٣٣٣ - ٣٣٤.

(٥) كذا ضبط في الأصل «صامّة» بتشديد الميم. وبهامشه ما نصّه: «هو خالد بن الصّامّة مدنيّ مغنّ بارد الغناء».
وضبط في سائر النسخ «صامَة» بتخفيف الميم، وبهامش ج «لقبُه»؟ ولم أصب له ترجمة في الأغاني.

(٦) في أ وب و د و هـ و ج: «أنه».

(٧) في ف و هـ و ب: بالعود.

(٨) ليس في الأصل وظ و ف ود وي.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «أبو كامل: غلام الوليد، وكان به معجباً، ومالكٌ هذا عربي طائيّ كان يضرب =

سَــرَى هَمِّي وهَمُّ المَرْءِ يَسْــرِي وغــابَ[1] النَّجْمُ إلاَّ قِيـدَ فِتْــرِ[2]
أُراقِبُ في الـمَجَــرَّةِ كــلَّ نَـجْمٍ تَعَرَّض أَوْ عَلَى المَجْراةِ يَجْرِي[3]
لِـهَــمٍّ مــا أَزالُ لــه قَــرِيــنــاً كــأَنَّ القَلْبَ أُبْــطِنَ حَــرَّ جَـمْــرِ
على بَكْــرٍ أَخِي فَــارَقْتُ بَـكْــراً وأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ؟![4]

فقال لي[5]: أَعِدْ يا صامُ[6]! ففعلتُ، فقال لي: مَنْ يقولُ هذا الشعرَ؟ فقلتُ: هذا يقولُه[7] عُرْوَةُ بنُ أُذَيْنَةَ يرثي أخاهُ بَكْراً، فقال لي الوليدُ:

«وأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ»

هذا العيشُ الذي نحنُ فيه، والله لقد[8] تَحَجَّرَ واسِعاً على رَغْمِ أَنْفِهِ!!

وحُدِّثْتُ[9] أن سُكَيْنَةَ بنتَ الحسين أُنْشِدَتْ هذا الشعرَ، فقالت: ومَنْ بَكْرٌ؟ فوُصِفَ لها، فقالت أَذَاكَ الأُسَيِّدُ[10] الذي كان يَمُرُّ بنا؟ والله[11] لقد طابَ كلُّ شيءٍ

= بالعود، وتعلّم الغناء من معبد وغيره. وابن عائشة: محمد أبو جعفر مغن مدني. ومعبد المغني المشهور. وثَمَّ معبد سواه، شاعر، وهو معبد الدارميّ كان في أيام عمر بن عبد العزيز وأدرك دولة بني العباس. وكان ابن عائشة لا يعرف أبوه فقيل له ابن عائشة وهي مولاة لآل كثير بن الصلت الكنـاني [كذا، والصـواب: الكندي]» اهـ.

انظر ترجمة أبي كامل في الأغاني ٧/٩١، وترجمة مالك بن أبي السّمح فيه ٥/١٠١، وترجمة ابن عائشة المغني فيه ٢/٢٠٣، وترجمة معبد المغني فيه ١/٣٦.

(١) في أ و ج: «وغار». وهي الرواية في الأغاني.

(٢) في أ: «قيس فتر». وفي ج: «قيد شبر» وقد سلف هذا البيت ص ٢٥٠.

(٣) رواية الأغاني: تعرض للمجرة كيف يجري.

(٤) رواية الأغاني: على بكر أخي ولّى حميداً.

(٥) من أ و ج.

(٦) بهامش الأصل: «يا خالدُ» وفي س و ي ود: «يا خالد صامَ» و«صام» ضبط بتخفيف الميم في غير الأصل، انظر ما سلف. وفي ج: «يا أصمُّ» وبهامشها «يا صامّ».

(٧) في د: قلت له قاله.

(٨) في أو د: قد.

(٩) الخبر في الأغاني ٧/٦٣ و ١٨/٣٣٤.

(١٠) في س: الأسود، وفي ف: الأسيود.

(١١) من أ و ب و ج وهـ.

بعدَه[1] حتى الخبزُ والزَّيْتُ!!

وَرَوى أصحابُنا[2] أنَّ يزيدَ بنَ عبد الملِكِ ـ وأمُّهُ عاتِكَةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاوية، وإليها كان يُنْسَبُ ـ قال يَوْماً: يقال[3]: إنَّ الدُّنْيا لم تَصْفُ لأحدٍ يوماً قطُّ[4]، فإذا خَلَوْتُ يومي هذا فاطْوُوا عَنِّي الأخبارَ، ودَعُوني [٢/١٦٣] ولَذَّتي وما خَلَوْتُ له[5]، ثم دعا بِحَبَابَةَ، فقال: آسْقِيني وغَنِّيني، فَخَلَوَا في أطيب[6] [٣٨٦] عَيْشٍ، فتناولتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ رُمَّانٍ، فوضعتها في فيها، فَغَصَّتْ بها[7] فماتتْ، فَجَزِعَ يزيدُ جَزَعاً أَذْهَلَهُ ومَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا، حتى قال له مشايخُ بني أُمَيَّةَ[8]: إن هذا عيبٌ لا يُسْتقالُ، وإنما هذه جِيفةٌ[9]! فأَذِنَ في دَفْنِها، وتَبِعَ جِنَازَتَها، فلمَّا وَارَاها قال: أَمْسَيْتُ واللَّهِ فيكِ كما قال كُثَيِّرٌ[10]:

فإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أو تَدَعِ الهَوَى ... فَبِـالْيَـأْسِ تَسْلُو عَنْـكِ لا بـالتَّجلُّدِ[11]

وكـلُّ خَليـلٍ راءَني فـهـو قـائلٌ ... مِنَ آجْلِكِ هذا هَامَةُ اليومِ أو غَدِ[12]

---

(١) في أ: بعد ذاك. وليس في ف.
(٢) الخبر في الأغاني ١٤٣/١٥ ـ ١٤٤.
(٣) ليس في الأصل وج و ي.
(٤) ليس في ب. وفي أ وج و س: قطّ يوماً.
(٥) في الأصل: «به» وبهامشه «له». وفي أ «له» وبهامشها: «به» وعليه «صح».
(٦) في ب و د وي: في طِيب عيش.
(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن خُرْدَاذَبْه [كذا] أنّ يزيد بن عبد الملك حين خلا بحبابة وغصّت بحبة الرمان كان بموضع من الأردن يقال له بيت رأس. قال الأصبهاني: ابن خرداذيه [كذا] قليل التحصيل لما يرويه» اهـ.
قلت: الذي رواه صاحب الأغاني هو ما حكاه صاحب الحاشية عن ابن خرداذبه [هذا الصواب بالباء] ولم يذكر أبو الفرج ههنا ابن خرداذبه وإنما ذكره في خبر قبله وقال في آخره: «ويزعم ابن خرداذبه أنّ.. وليس كما ذكر... فذكره على غير تحصيل....». فلعل صاحب الحاشية قد وهم فيما قاله.
(٨) في ب و هـ: مشايخ قريش وبني أمية. وفي د: شيوخ بني أمية.
(٩) في د: وإنما تحبس جيفة.
(١٠) ديوانه ق ١٨/٨٩، ١٩ ص ٤٣٥.
(١١) في د وي: أو تدع الصبا. وفي ي و س: تسلو النفس.
(١٢) البيت من شواهد الكتاب ١٣٠/٢. وسيأتي ص ١٢٩٥.

فَعُدَّ بينَهما[1] خمسةَ عشرَ يوماً.

وقوله «رَاءَني» يريد «رَآني» ولكنه قَلَبَ؛ فَأَخَّرَ الهمزةَ[2]، ونظيرُ هذا من الكلامِ قولُهم[3] «قِسِيٌّ» في جمعِ «قَوْسٍ» وإنما الأصلُ «قُوُوسٌ»[4] ولكنّه لمَّا[5] أَخَّرَ الوَاوَيْنِ أَبْدَلَ منهما[6] يَاءَيْنِ، كما يجب في الجمعِ، تقولُ «دَلْـوٌ ودُلِيٌّ» و«عاتٍ وعُتِيٌّ» وإن شئتَ قلتَ «عِتِيٌّ» و«دِلِيٌّ» من أجل الياءِ، فإنْ[7] كان «فُعُولٌ» لواحدٍ قلتَ «عُتُوٌّ» ويجوز القلبُ، والوجهُ في الواحدِ إثباتُ الواوِ، كما تقولُ «مَغْزُوٌّ» و«مَدْعُوٌّ» ويجوز «مَغْزِيٌّ» و«مَدْعِيٌّ» وفي القرآنِ ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً﴾[8] وقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيّـاً﴾[9] وقـال: ﴿ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّـكِ رَاضِيَـةً مَرْضِيَّةً﴾[10] والأصلُ «مَرْضُوَّةٌ» لأنَّه من الواو، من «الرضوان». ومن القلبِ قولُهم «طَأْمَنَ» ثم قالُوا «اطْمَأَنَّ» فأَخَّرُوا الهمزةَ وقَدَّمُوا الميمَ، ومثلُ هذا كثيرٌ جدّاً.

وقولُه «هذا هامَةُ اليومِ أَوْ غَدِ» يقول: مَيِّتٌ في يومه أو في غَدِهِ، يقالُ: إنَّما فلانٌ «هامة» أي: يَصِيرُ في قبره[11]، وأصلُ ذلك شيءٌ كانت العربُ تقوله، وقد[12]

---

(1) في د: ما بينهما.

(2) بهامش الأصل ما نصّه: «قال سيبويه: ويجوز أن يكون أبدل من همزة رآني ألفاً ثم همز الثانية من الألفين فقال راءني» اهـ. انظر الكتاب ٢/١٣٠ وفي حكاية كلامه تصرّف.

(3) ليس في أ و د.

(4) رسم في النسخ «قؤوس» بالهمز. وبهامش ج ما نصّه: «روي بلا همز».

(5) في أ: قؤوس ولما. وفي د: قؤوس فلما. وفي ب: ولكن لما.

(6) في ج و أ: أبدلها.

(7) في ب و س و د و ي و هـ: وإن.

(8) سورة الفرقان: ٢١.

(9) سورة مريم: ٦٩. وعتياً ضبط في ر بضم العين، وضبط في الأصل بضمها وكسرها. والكسر قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وقرأها باقي السبعة بالضم. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٠٧، وحجة القراءات ٤٣٩، والكشف لمكي ٢/٨٤، والنشر ٢/٣١٧، والبحر ٦/١٧٥.

(10) سورة الفجر: ٢٨.

(11) في الأصل وهـ: يصير في قبره هامة.

(12) في أ و س و د و ف وظ: قد.

مَضَى تفسيره. (١)

***

وحدَّثني عبدُ الصمد بنُ المُعَذَّلِ قال: سمعتُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المَوْصِلِيَّ يتحدَّثُ قال: حَجَجْتُ مع أميرِ المؤمنين الرشيدِ، فلمَّا قَفَلْنا فنزلنا(٢) المدينةَ آخَيْتُ بها رجلاً كان(٣) له سِنٌّ ومعرفةٌ وأَدَبٌ، فكان يُمْتِعُني، فإنِّي ذاتَ ليلةٍ في منزلي إذا أنَا بصوته يَسْتَأْذِنُ عليَّ، فظننتُ أمْراً قد(٤) فَدَحَهُ ففزِعَ فيه إليَّ. فأسرعتُ نحوَ البابِ، فقلتُ: ما جاء بك؟ فقال: إذَنْ أُخْبِرَكَ، دعاني صديقٌ لي [٣٨٧] إلى طعامٍ عتيدٍ(٥)، وشرابٍ قد ٱلْتَقَى طَرَفاهُ، وشِوَاءٍ رَشْرَاشٍ(٦)، وحديثٍ مُمْتِعٍ، وغِنَاءٍ مُطْرِبٍ، فأجبته [١/١٦٤]، وأقمتُ معه(٧) إلى هذا الوقتِ، فأخذتْ مني حُمَيَّا الكأسِ مأْخَذَها، ثم غُنِّيتُ بقولِ نُصَيْبٍ(٨):

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أن يَظْعَنَ الرَّكْبُ ... وقُلْ إنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَّكِ القَلْبُ

فكدتُ أطيرُ طَرَباً، ثم وجدتُ في الطربِ نَقْصاً إذْ لم يكن معي مَنْ يَفْهَمُ هذا كما فهمتُه، ففَزِعْتُ إليك لأصِفَ لك هذه الحالَ، ثم أَرْجِعُ إلى صاحبي، وضَرَبَ بَغْلَتَهُ(٩) مُوَلِّياً عَنِّي! فقلتُ: قِفْ أُكَلِّمْكَ، فقال: ما بِي إلى الوقوفِ

---

(١) انظر ما سلف ص ٤٨٠ ـ ٤٨١.
(٢) في ج: ونزلنا.
(٣) في س و د و ي وف وظ: كانت.
(٤) من الأصل و أ.
(٥) أي معدّ حاضر.
(٦) هو الذي يقطر دسمه.
(٧) في الأصل ود: وأقمت عنده.
(٨) سلف البيت ص ٢٣٦، ٦٨٧.
(٩) في د: وصرف بغلته. وفي أ: نعليه؟.

عليكَ[1] من حاجةٍ.

***

وحدثني غيرَ واحدٍ من أصحابنا عن أبي زيدٍ سَعيدِ بنِ أَوْسٍ الأنصاريِّ يُسْنِدُهُ[2]، قال: كانت وَليمةٌ في أَخْـوَالِنَا، وهم حَيٌّ يقـال لهم بَنُو نُبَيْطٍ، من الأنصار، قال: فحضرَ الناسُ، وجاء حَسَّانُ بنُ ثابتٍ وقد ذهب بصرهُ، ومعه ابنُه عبدُ الرحمن يَقُودُهُ، فَلما وُضِعَ الطعامُ وجِيءَ بالثَّرِيدِ قالَ[3] حسانُ لابنِه: يا بُنَيَّ، أَطَعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ؟ فقال: بل[4] طعامُ يدٍ، فأَكَلَ ثم جِيءَ بالشِّوَاءِ، فَقَالَ[5]: أطعامُ يدٍ أم طعامُ يَدَيْنِ؟ فقال[6]: بَلْ[7] طعامُ يدين، فأمسك، وفي المجلس قَيْنَتَانِ[8] تُغَنِّيانِ بشعر حسانَ[9]:

أُنْـظُرْ خَلِيلِي بِبَـابِ جِلِّقَ هَـلْ   تُـؤْنِسُ دُونَ البَـلْقَـاءِ مِنْ أَحَـدِ؟[10]

---

(١) في أ و ب: إليك.

(٢) من أوج. وقال الشيخ المرصفي: «كان الصواب أن يذكر من أسند إليه هذا الحديث كما نبّه عليه غيره، يقول: يسنده إلى أبي زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي حتى لا يتوهم من قوله الآتي «قال أبو زيد» أنّه سعيد بن أوس الأنصاري. وخارجة هذا صحابيّ قتل يوم أحد وشهد ابنه زيد يوم بدر. هذا وقد روى هذا الحديث الأصبهاني في أغانيه [١٧/١٦٥-١٦٦] يسنده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: سمعت خارجة بن زيد يقول: دعينا إلى مأدبة في آل نبيط إلى آخر الحديث» اهـ. رغبة الآمل ٦/٨.

(٣) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال.

(٤) في الأصل و ف و ظ: قال. وفي هـ و ب: فقال يا أبة بل.

(٥) في ب وهـ: فقال يا بني.

(٦) في الأصل وف و ب و س و د و ي وظ: قال.

(٧) ليس في أ.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «اسم إحداهما رائقة، والثانية عزّة الميلاء مولاة الأنصار».

(٩) كذا في أ و ج و د. وفي سائر النسخ: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ١/٣٩ ص ١٤٩.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «بعده:

جمال شعثاء إذ هبطن من آلـ   منجش دون الكثبان فالسند» اهـ

وفي الديوان «أجمال... من المحبس...».

قالَ: وحسَّانُ يبكي، يذكر ما كان فيه من صِحَّةِ البصر والشَّباب[1]، وعبدُ الرحمن[2] يُومِئُ إليهما: أَنْ زيدًا، قال أبو زيدٍ: فَلأَعْجَبَني ما أَعْجَبَهُ من أن تُبَكِّيَا أباهُ!

يقول أبو زيدٍ[3]: عَجِبْتُ ما الذي آشْتَهَى من أَنْ تُبَكِيّا[4] أباهُ؟! وقوله[5] «أَعْجَبَني» أي: تَركني أَعْجَبُ، ومثلُه قولُ آبنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[6]:

[٣٨٨]

أَلَا هَـزِئَـتْ بِـنَـا قُـرَشِـيـ ـيَةٌ يَـهْـتَـزُّ مَـوْكِـبُـهَـا
رأتْ بِـي شَـيْـبَـةً فِـي الـرَّأْ سِ مِـنِّـي مَـا أُغَـيِّـبُـهَـا[7]
فـقَـالَـتْ: أَبْـنُ قَـيْـسٍ ذا؟ وبـعضُ الشَّـيْـبِ يُـعْـجِـبُـهَـا[8]

أي تتعجَّبُ منه.

**

وحدثني عبدُ الصمدِ بنُ المُعَذَّلِ قالَ: كان خَلِيلانُ[9] الأُمَوِيُّ يتغنَّى، ويَرَى

---

(١) في د: صحة بصره وشبابه.
(٢) في نسخة ابن الإفليلي: «وابنه» كما بهامش الأصل.
(٣) «أبو زيد» ليس في أ وب.
(٤) في ف وظ وس ود وي: «عجبت من أن تبكّيا».
(٥) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقوله».
(٦) ديوانه ق ٤٨/١ - ٣ ص ١٢١ والثاني والثالث في الفاضل ٧٣.
(٧) في الأصل وي وف وظ وهـ ود: «رأت لي». وفي الأصل وأ وس وف وظ ومتن د: «عني». وبهامش د: «مني». وفي الأصل: لا أغيبها.
(٨) في س ود وي وهـ وظ وف ومتن الأصل: « فقالت لي أبنُ قيس». وبهامش الأصل كما في المتن.
(٩) خليلان لقب كان يلقّب به عتّاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد بن أمية. وكان شريفاً ذا يسار وسخاء، وكان من فتيان أهل البصرة، وكان صاحب حمام وصيد ولهو وشرب، وكان يصوغ الغناء ويتغنى للناس أيضاً، ينتابه الفتيان والمغنون. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٧ ومنه نقلت ترجمته بتصرف، ووقع فيه «حُلَيْلان» بالحاء المهملة مصحفاً، وانظر جمهرة أنساب العرب ١١٣.
وكتب بهامش الأصل ما نصه: «خليـلان اسمُه عتّاب بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. أثبت ابن الكلبي

أنَّ ذاك[1] زَائِـدٌ في الفُتُوَّةِ، وكان خَليلانُ شريفاً[2] وذا نِعْمَةٍ واسِعَةٍ، فحضرَ[3] يوماً منزلَ عُقْبَةَ بنِ سَلْمٍ الهُنَائِيِّ[4]، وهو أميرُ[5] البصرة، وكان عاتياً جبَّاراً، فلما طَعِمَا وخَلَوَا نَظَرَ خلِيلَانُ إلى عودٍ موضوعٍ في جانب البيت، فَعَلِمَ أنَّه عُرِّض له به، فأخذه فَتَغَنَّى:

بِـآبْـنَـةِ الأَزْدِيِّ قـلـبـي كَئِيـبُ   مُسْتَهـامٌ عنـدهـا مـا يَـؤُوبُ[6]
ولـقــد لامُــوا فـقـلـتُ: دَعُــونـي   إنَّ مَنْ تَلْحَوْنَ فيهِ حَبيبُ [٢/١٦٤]

فَجَعَلَ وجهُ عُقْبَةَ يَتَغَيَّرُ، وخليلانُ في سَهْوٍ عمَّا فيه عقبةُ، يُرَى أنه مُحْسِنٌ،

وأبو عبيد خَلِيلان بفتح الخاء وكسر اللام» ا هـ. والصواب في اسمه ما نقلت لك.
هذا وقد روى أبو الفرج في الأغاني ٢١/١٩٦ ـ ١٩٧ خبر خليلان هذا عن عليّ بن سليمان الأخفش عن المبرد عن عبد الصمد بن المعذل قال: «كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأفصحهم فدخل يوماً على عقبة بن سلْم الهنائي.. الخ» وأورده في أخبار الخليل المعلّم وهو «الخليل بن عمروٍ، مكيٌّ، مولى بني عامر لؤيّ... كان خليل المعلم يلقب خليلان، وكان يؤدب الصبيان ويلقنهم القرآن والخط...». وأخشى أن يكون الأخفش أو أبو الفرج قد وهم فيما رواه عن المبرد، فهو لم يُرِدْ بـ «خليلان» إلا عتّاب بن عتّاب لقوله فيه: «وكان خليلان الأمويُّ يتغنى ويرى أن ذلك زائد في الفتوة، وكان خليلان شريفاً وذا نعمة واسعة الخ». والخليل بن عمرو معلمٌ مولىً. وأخشى أن يكون تلقيب خليل المعلم بخليلان وهماً أيضاً.
أما ضبط «خليلان» فقد ضبطه صاحب القاموس بضم الخاء وقال إنّه مغنّ. وقد سلف فيما نقله صاحب الحاشية عن ابن الكلبي أن «خليلان» بفتح الخاء وكسر اللام.
وقد ضبط خليلان في ي ود وج بضم الخاء، ووقع في ج بالجيم مصحفاً.
(١) في أ وج: ويرى ذلك زائداً. و«أن» ليس في ف وهي بين الأسطر في أ.
(٢) في ج: شريفاً جليلاً.
(٣) في ب وهـ: «واسعة ووسطاً في عشيرته وكان له سنّ فحضر».
(٤) نسبة إلى هناءة بن مالك بن فهم الأزدي.
(٥) في ب وس: وكان أمير البصرة.
(٦) بهامشي الأصل وهـ: «بابنة العبديّ». وبهامش الأصل ما نصّه: «الصواب: بأبنة الجُودِيِّ. واسمها ليل وهي بنت ملك دمشق وكان عمر بن الخطاب قد نفلها عبد الرحمن من سبي دمشق والشعر له» ا هـ.
والبيتان في الأغاني ٢١/١٩٧ وفيه: «الأزدي» إلا أن أبا الفرج قد أنشد الأبيات في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر ١٧/٣٥٥، ٣٥٨ والرواية ثمة: «الجوديّ».

ثم فَطِـنَ لتغيُّرِ وَجْهِهِ(١)، فعلم أَنَّه كارِهٌ(٢) لِمَا تَغَنَّى به(٣)، فَقَطَعَ الصَّوْتَ، وجعلَ مكانه:

أَلَا هَـزِئَـتْ بِـنَـا قُـرَشِـيْـ ـيةٌ يَـهْـتَـزُّ مـوكِـبُـهَـا

فَـرُيَّ عن عُقْبة، فلما آنقضى الصوتُ وضَـعَ خليلانُ العـودَ(٤)، ووكَّدَ الحَلِفَ على نفسه(٥) أَلَّا يَتَغَنَّى(٦) عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُه عليه أبداً.

***

وحُدِّثْتُ(٧) أَنَّ رجلًا تَغَنَّى بحضرة الرشيد بشعرٍ مُدِحَ به عليُّ بْنُ رَيْطَةَ، وهو عليُّ بْنُ أميرِ المؤمنين المَهْدِيِّ، وتَغَنَّاهُ(٨) المُغَنِّي على جهلٍ، وهو:

قُـل لِعَـلِيٍّ أيَـافَـتَـى الـعَـرَبِ وخيْـرَ نَـامٍ وخيـرَ مُنْتَـسِـبِ
أَعْـلاكَ جَـدَّاكَ يـا عـليُّ إذا قَصَّـرَ جَـدٌّ في ذِرْوة الحَسَبِ(٩)

فَفَتَّشَ عن المغني فوجده لم يَدْرِ فيمن الشِّعرُ(١٠)، فَبَحَثَ عن أَوَّلِ مَنْ تغنَّى بِهِ(١١)، فإذا هو عبدُ الرحيم الرَّقَّاصُ، فأمر به فضُرِبَ أربعمائة سوطٍ. [٣٨٩]

---

(١) في أ: لتغير وجه عقبة.
(٢) من الأصل وف وظـ وهـ وي.
(٣) لأنه تغنى بشعر فيه غزل بامرأة أزديّة، والأمير أزديّ. وانظر ما سلف من التنبيه على الرواية.
(٤) في الأصل: وضع خليلان العود في يده.
(٥) في أ: على نفسه الحلف. و«الحلف» ليس في س.
(٦) في أ: يغني.
(٧) في ج: وخبّرت. والخبر في الأغاني ٣/٢٦٦ باختلاف. رواه الأصبهاني عن أبي الحسن عن المبرد.
(٨) في الأصل: فتغنى به. وفي ب وس: فتغنى.
(٩) في الأصل ود وف وظ وهـ وي: النسب.
(١٠) في س وف: فيمن قيل الشعر.
(١١) في أ: فيه. ولقب المغني في الأغاني «الدفّاف»

وحُدِّثْتُ أنَّ معاويَةَ[1] آستَمَعَ على يزيد ذاتَ ليلةٍ، فَسمِعَ مِنْ عنده غِنَاءً أَعْجَبَه، فلما أَصبَحَ قال ليزيد: مَنْ كان مُلْهِيَكَ البارحةَ؟ فقال له يزيد: ذاكَ سائِبُ خاثِرٍ، قال: إذاً[3] فَأَخْثِرْ له من العطاء.

**

وَحُدِّثْتُ أنَّ معاويةَ قال لعمروٍ[4]: آمْضِ بنا إلى هذا الذي قد تَشَاغَلَ باللهو وَسَعَى في هدم مُروءَتِهِ[5] حتى[6] نَنْعَى عليه، أي: نَعِيبَ عليه فِعْلَه، يريدُ عبدَ الله بنَ جعفرِ بن أبي طالبٍ، فدخلا عليه[7]، وعنده سائبُ خاثر، وهو يلقي على جَوارٍ لعبدِ الله، فأمر عبدُ الله بتَنْحِيَةِ الجواري، لدخول معاوية، وثَبَتَ سائبُ خاثرٍ[8] وتَنَحَّى عبدُ الله عن سريره لمعاوية، فرفَع معاويةُ عَمْراً فأجلسه إلى جانبه، ثم قال لعبد الله: أعِدْ[9] ما كنتَ فيه، فأمر بالكَراسيِّ فأُلْقِيَتْ وأخرج الجَوَارِي، فتغنَّى سَائِبٌ بقولِ قَيْسِ بنِ الخَطيمِ[10]:

دِيارُ التي كَادَتْ ونحنُ عَلَى مِنًى ... تَحُلُّ بِنَا لولا نَجَاءُ الرَّكَائِبِ[11]
ومِثْلِكِ قد أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بكَنَّةٍ ... ولا جَارَةٍ ولاَ حَلِيلَةِ صَاحِبِ.

---

(١) في س ود وي وف وظ: أنّ معاوية بن أبي سفيان.
(٢) في د: يلهيك.
(٣) ليس في س ود والأصل.
(٤) في ب ود وهـ: لعمرو بن العاص.
(٥) في نسخة ابن الإفليلي: «مَوْرِثه».
(٦) من أ وج وب.
(٧) ليس في دوي وف وظ. وفي أ: إليه.
(٨) في أ وب وس وج وهـ: سائبٌ. وبعده في أ وب وس: «مكانَه».
(٩) في ب وج: أعد إلينا. وفي هـ: أعد علينا.
(١٠) ديوانه ق ٤/٢، ٥ ص ٣٤، ٣٦.
(١١) تحلّ بنا: تجعلنا نحلّ. عن رغبة الآمل ١٣/٦.

وَرَدَّدَهُ الجواري عليه، فحرَّكَ معاويةُ يديه وتَحَرَّكَ في مجلسه، ثم مَدَّ رجليه فَجَعَلَ يضربُ بهما وجهَ السريرِ! فقال له عمرٌو: آتَّئِدْ يا أميرَ المؤمنين[1]، فإنَّ الذي جِئْتَ لِتَلْحاهُ أحسنُ منكَ حالاً وأقلُّ حركةً! فقال له[2] معاويةُ: اسكُتْ لا [١/١٦٥] أَبَالك! فإنَّ كلَّ كريمٍ طَرُوبٌ.

⁂

وحُدِّثْتُ مِن غيرِ وجهٍ أنَّ سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ قال لجلسائه يوماً: إنِّي أَرَى جارَنا هذا السَّهْمِيَّ قد أَثْرَى وَآنْفَسَحَتْ له النِّعْمَةُ[3]، وصار ذا جاهٍ عند الأمراءِ، ووافداً إلى الخلفاء، فَمِمَّ ذاكَ[4]؟ يَعني يحيى بنَ جَامِعٍ[5]، فقال له جلساؤه: إنَّه يَصِيرُ [٣٩٠] إلى الخليفة فيتغنَّى له، فقال سفيانُ: فيقولُ ماذا؟ فقال أَحَدُ جُلَسائه: يقول:

أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَّائِفِينَ ... وأَرْفَعُ مِن مِئْزَرِي المُسْبَلِ

فقال سفيانُ: ما أحسنَ واللَّهِ[6] ما قال! فقال الرجلُ[7]:

وأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ العَاكِفِينَ ... وأَتْلُو مِنَ المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال[8]: حَسَنٌ والله جميلٌ، قال: إنَّ بعدَ هذا[9] شيئاً، قال سفيانُ: وما هو؟ قال:

---

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في ف وظ ود وي وج وهـ.
(٢) من الأصل وي.
(٣) في أ وج: نعمة.
(٤) في ف ود: ذلك.
(٥) كذا وقع في النسخ جميعاً، والصواب «إسماعيل بن جامع» كما قال المرصفي في رغبة الآمل ١٣/٦. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٨٩/٦. والخبر فيه باختلاف.
(٦) ليس في أ ود. ووقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٨٢١.
(٧) في الأصل وب وهـ: فقال الرجل أيضاً. وفي د: فقال الرجل: ويقول.
(٨) في أ: قال.
(٩) في ب: بعدهما.

عَسَى فـارِجُ الكَـرْبِ عَنْ يُـوسُفٍ   يُـسَخِّـرُ لـي رَبَّـةَ المِـحْمَـلِ[1]

فَزَوَى سفيانُ وجهَهُ، وأومأ بيدِه أَنْ كُفَّ، وقال: حلالاً حلالاً!!

***

ولَقِيَ ابنُ أَبْجَرَ[2] عَطَاءَ بنَ أبي رباحٍ وهو يطوفُ[3]، فقال: اسمعْ صوتاً للغَريضِ! فقال له عَطاءٌ: يا خَبيثُ! أفي هذا[4] الموضِع؟! فقال ابنُ أَبْجَرَ: ورَبِّ هذه البَنِيَّةِ لَتَسْمَعَنَّه خُفْيَةً أو لأُشِيدَنَّ به! فوقف له، فَتَغَنَّى:

عُـوجِي علينـا رَبَّـةَ الهَـوْدَجِ   إنَّـكِ إلَّا تَـفْـعَـلي تَـحْـرجِـي
أَنَّـى أُتِـيـحَـتْ لـي يَـمـانِـيَّـةٌ   إحْدى بني الحارثِ مِن مَذْحِجِ
نَـلْبَـثُ حَـوْلاً كـامِـلاً كـلَّهُ   لا نَـلْتَـقـي إلَّا عـلى مَـنْـهَـجِ
في الحجِّ إن حَجَّت، ومَاذا مِنًى   وأَهْلُهُ إنْ هِيَ لَـمْ تَحْـجُـجِ؟!

فقال[5] عطاءٌ: الكثيرُ الطَّيِّبُ يا خبيثُ!!

***

وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملك مُتَغَنِّياً في عسكره، فقال: اطْلُبوه، فجاؤوا به، فقال: أَعِدْ ما تغنيتَ، فتغنَّى وٱحْتَفَلَ، وكانَ سليمانُ مُفْرِطَ الغَيْـرَةِ، فقال

---

(١) في ب وهامش أ: ربة المنزل.

(٢) كذا وقع في جميع النسخ. والصواب: «ولقي الأبجر». والأبجر لقب غلب على عبيد الله ـ وقيل محمد ـ بن القاسم، يكنى أبا طالب، وهو مولى لكنانة ثم لبني بكر، ويقال إنه مولى لبني ليث. انظر رغبة الآمل ١٤/٦، وترجمته في الأغاني ٣٤٤/٣.
والخبر باختلاف في الأغاني ٤٠٧/١ ـ ٤٠٨ و٢٦٦/٢ ـ ٢٦٧ و٣٤٧/٣. والشعر للعرجي.

(٣) في الأصل وف وظ: يطوف بالبيت.

(٤) في د وف: أ في مثل هذا.

(٥) في أ: فقال له.

لأصحابِهِ: واللهِ لكأنَّها جَرْجَرَةُ الفَحْلِ في الشَّوْلِ[1]، وما أَحْسِبُ أُنْثى تسمعُ هذا إلاّ صَبَتْ، ثم أَمَرَ بِهِ فخُصِيَ[2]!

***

وحُدِّثْتُ أنَّ الفرزدقَ قَدِمَ المدينةَ فنزل على الأحْوصِ بنِ محمدِ بن عبدِ الله ابنِ عاصمِ بنِ ثابتِ بن أبي الأقْلحِ، فقال له الأحوصُ: ألا أُسْمِعُكَ غِناءً[3]؟ فأتاه بمُغَنٍّ فجعل يُغَنِّيه، فكان مما غَنَّاه: [٢/١٦٥].

أَتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمى ... بفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ[4]

[٣٩١] ولو وَجَدَ الحَمامُ كما وَجَدْنا ... بِسُلْمانَيْنِ لاكْتَأَبَ الحَمامُ[5]

فقال الفرزدق، لِمَنْ هذا الشعرُ[6]؟ قالوا[7]: لجريرٍ[8]، ثم غنَّاه:

أَسْرَى لِخالِدَةَ الخَيالُ ولا أَرَى ... شَيْئاً أَلَذَّ مِنَ الخَيالِ الطَّارِقِ

إنَّ البَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حديثَه ... فانْقَعْ فُؤادَكَ من حديثِ الوَامِقِ

فقال: لمن هذا الشعرُ[9]؟ فقيلَ: لجرير[10]، ثم غنَّاه:

---

(١) جرجرة الفحل تردّد هديره. والشول جمع شائلة وهي من الإبل التي تشول بذنبها للقاح وقد جفّ لبنها.

(٢) قال علي بن حمزة: «ما هكذا الخبر! وقد غير لفظه ومعناه، وهو خبر طويل، وقد ذكرناه في باب الغيرة من كتاب المناكحات...» ا هـ التنبيهات ١٥٣. وانظر رغبة الآمل ٦/١٥، والخبر برواياته في الأغاني ٤/٢٧١ - ٢٧٦.

(٣) ليس في ب. وفي س: شيئاً. وفي أ: غناء من غناء القرى.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «أتذكر حين تصقل عارضيها. هكذا جاء في نوادر أبي عليّ». انظر أمالي القالي ١/١٢٠. وبهامش الأصل ما نصّه: «قيل إنما ودعته بالمسواك مشيرة له بذلك ولم تتكلم مخافة الرجاء، عن أبي حنيفة في كتاب النبات» انظر كتاب النبات ٢٢٧.

(٥) سلمانين: اسم موضع عند برقة وقيل هما واديان في جبل لغني. انظر معجم البلدان ٣/٢٣٩.

(٦) ليس في أ.

(٧) كذا، ولعل الوجه «قيل». وفي أ وب وهـ: فقالوا.

(٨) ديوانه ق ٤٢/١٢، ١٤ جـ ١/٢٧٩ - ٢٨٠.

(٩) من الأصل وهـ ود.

(١٠) ديوانه ق ٦٧/١، ٢ جـ ١/٣٨٩.

إنَّ الـذين غَـدَوْا بِلُبِّـكَ غـادَرُوا ... وَشَـلاً بعَيْنِـكَ مـا يَـزَالُ مَعِينَـا[1]
غَيَّضْـنَ مِنْ عَبَـرَاتِهِـنَّ وَقُلْنَ لـي ... مـاذَا لَقِيتَ من الهَـوَى ولَقِينَـا؟

فقال: لمن هذا الشعرُ[2]؟ فقيل[3]: لجريرٍ[4]، فقال الفرزدقُ: ما أَحْوَجَهُ مع عَفافِهِ إلى خُشونة شِعْرِي، وأَحْوَجَنِي مع فُسُوقِي إلى رِقَّةِ شِعرِه!!

***

وقال الأَحْوَصُ يوماً لِمَعْبَدٍ: امْضِ بِنَا إلى عَقِيلَةَ[5] حتى نتحدَّثَ إليها، ونسمعَ من غِنائِها وغِناءِ جواريها. فمضيا، فأَلْفَيا على بابها مُعاذاً الأنصاريَّ ثم الزُّرَقِيَّ وابنَ صائِدٍ النَّجَّارِيَّ. فآسْتَأْذَنُوا عليها جميعاً، فَأَذِنتْ لهم إلَّا الأحوصَ، فإنَّها قالت: نحن على الأَحْوَصِ غِضابٌ[6] فآنْصرفَ الأحوصُ وهو يَلُـومُ أصحـابَهُ على آستبدادِهم، فقال[7]:

ضَنَّتْ عَقِيلةُ لمَّـا جِئْتُ بـالـزَّادِ ... وآثَرَتْ حاجةَ الثَّاوِي على الغَـادِي
فقلتُ: واللَّهِ لـولا أَنْ تقـولَ لَـهُ ... قـد باحَ بـالـسِّرِّ أَعْـدائِي وحُسَّـادِي
قُلْنـا لِمَنْـزِلهـا: حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ ... ولـلعَقـيقِ: أَلَا حُـيِّـيـتَ مـن وَادِي

---

(١) في أ وب وس وهـ: لا يزال.
(٢) ليس في أ.
(٣) في أ: فقالوا.
(٤) ديوانه ق ٦٦/٨، ٧ جـ ١/٣٨٦.
وبهامش الأصل ما نصّه: «يروى هذان البيتان للمَعْلُوط السعديّ. ذكر ذلك أبو رياش» ا هـ. انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٨٢/٣ والتبريزي ١٧٧/٣، والشعر والشعراء ٦٧/١، وحكى صاحب الأغاني ٣١٧/١٦ عن ابن قتيبة أن جريراً سرق البيتين من المعلوط.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصبهانيُّ: عقيلة هي امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب، قال: وقال الزبير: إنّها سُكَيْنة، كنى عنها الأحوص بعقيلة» ا هـ انظر الأغاني ٢٦١/٤ وفي حكاية كلامه تصرف.
(٦) في أ وب: نحن غضاب على الأحوص وفي ر: نحن عليه غضاب.
(٧) شعره ق ٤١ ص ١١٢.

إنِّي جَعَلْتُ نَصيبي مِنْ مَـوَدَّتِهـا | لِـمَـعْـبَـدٍ ومُـعـاذٍ وآبـنِ صَـيَّـادِ
لِآبْنِ اللَّعينِ الذي يُخْبَى[1] الدُّخَانُ له | ولِلمُغنِّي رسـولِ الـزُّورِ قَـوَّادِي
أمَّـا مَعـاذُ فـإنِّي لَسْتُ أذْكُرُهُ[2] | كـذاكَ أجدادُهُ كـانوا لِأجْـدَادي[3]

قال الزُّبيريُّ[4]: وكان مُعاذُ جَلْداً، فخافَ الأحوصُ أنْ يضربَه، فحلف [٣٩٢] مَعْبَدٌ ألَّا يكلمَ الأحوصَ ولا يتغنَّى بشعرِه[5] فشقَّ ذلك على الأحوصِ. فلما طالتْ هِجْرتُهُ إياه رَحَلَ نَجِيباً له وجعلَ طِلَاءً[6] في مِذْرَعٍ[7] في حقيبة رَحْلِهِ، وأعَدَّ دنانيرَ، ومضى نحوَ معبدٍ، فأناخَ ببابه، ومعبدٌ جالسٌ بفنائه، فنزل إليه [١/١٦٦] الأحوصُ فكلَّمه، فلم يكلِّمْه معبدٌ، فقال: يا أبا عَبَّادٍ، أتَهْجُرُني؟! فخرجتْ إليه امرأتُهُ أُمُّ كَرْدَمٍ، فقالت: أتهجرُ أبا محمدٍ؟! وآللهِ لَتُكَلِّمَنَّهُ. قال: فآحتملَهُ الأحوصُ فأدخله البيتَ، وقال: والله لارِمْتُ هذا البيتَ حتَّى آكُلَ الشِّوَاءَ وأشربَ الطِّلاءَ وأسمعَ الغِنَاءَ، فقال له معبدٌ: قد أَخْزَى اللَّهُ الأبْعَدَ! هذا الشِّواءَ أكَلْتَهُ، والغناءَ سمعتَه[8]، فأنَّى لَكَ بالطِّلاءِ؟! قال: قُمْ إلى ذلك المِذْرَعِ ففيه الطِّلاءُ[9] ومعه دنانيرُ، فأَصْلِحْ بها ما تُرِيدُ[10] من أمْرِنا، ففعلَ[11]، فقالت أمُّ كَرْدَمٍ لمعبدٍ: أتَهْجُرُ مَنْ إنْ زارنا أغْدَرَ فينا[12] فَضْلاً ونَيْلاً، وإنْ فارَقَنا خَلَّفَ فينَا عَقْلاً ونُبْلاً؟! فآنصرف

---

(١) رسم في ر: يُخْبَا.
(٢) في أ ود: «ذاكره» وفي ب: أكرهه.
(٣) في ب وهـ: أجداده أشباه أجدادي. وبهامش هـ كما في المتن.
(٤) في الأصل: الزبير.
(٥) في أ وب والأصل: في شعره. وفي د: ولا يتغنى شعره.
(٦) الطلاء بكسر الطاء اسم لما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. عن رغبة الآمل ٦/١٨.
(٧) بعده في زيارات ر من هامش ي: «والمِذْرَعُ زقٌّ سُلِخَ حين سُلِخَ مما يلي الذراع».
(٨) في د: هذا الشواء قد أكلته والغناء قد سمعته.
(٩) في أ: طلاء.
(١٠) في أ: ما نريد. وفي هـ: من أمرنا ما تريد.
(١١) في أ: ففعل كل ما قال.
(١٢) كذا في أ وب وي. وفسره الشيخ المرصفي قال: «ترك وأبقى. وحكى اللحياني: أعانني فلان فأغدر له ذلك =

الأحوصُ مع العصرِ، فمرَّ بين الدارَيْنِ وهو يَميلُ بين شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ.

***

وحُدِّثْتُ[1] أنَّ سعدَ بنَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبير آتُّهِمَ بآمرأةٍ في ليلةِ مَناحةٍ أو عُرْسٍ، وكانت تحتَه آبنةُ حمزةَ بنِ عبدِ الله بنِ الزبير، فقال الأحوصُ[2] ـ وكان بالمدينةِ رجلٌ يقال له «سَعْدُ النَّارِ» ـ:

ليس بسَعْدِ النَّارِ مَنْ تَذْكُرُونَه ... ولكنَّ سَعْدَ النارِ سَعْدُ بنُ مُصْعَبِ
ألم تَرَ أَنَّ القَوْمَ لَيْلَةَ جَمْعِهِم ... بَغَوْهُ فَأَلْفَوْهُ لَدَى شَرِّ مَرْكَبِ
فما يَبْتَغِي بالشَّرِّ لادَرَّ دَرُّهُ ... وفي بَيْتِهِ مِثْلُ الغَزالِ المُرَبَّبِ

فأمر سعدُ بنُ مصعبٍ بطعامٍ فَصُنِعَ، وحُمِلَ[3] إلى قِبابِ العربِ، وقال للأحوص ـ وكان له صديقاً ـ: تَعالَ[4] نَمْضِي فنُصِيبُ منه، فلما خَلاَ به أَمَرَ به فَأُوثِقَ، وأرادَ ضَرْبَه، فقال له الأحوصُ: دَعْني، فلا واللهِ لا أهْجُو زُبَيْرِيّاً أبداً، فَحَلَّهُ، ثم قال: إنِّي واللهِ ما لُمْتُكَ على مَزْحِكَ، ولكنْ[5] أنكرتُ قولَكَ:

وفي بيتِه مثلُ الغَزالِ المُرَبَّبِ [٣٩٣]

***

وَحُدِّثْتُ[6] أنَّ ابنَ أبي عَتيقٍ ذُكِرَ له أن المُخَنَّثين بالمدينة[7] خُصُوا، وأنه

= في قلبي صفاء ومودة» رغبة الآمل ٦/١٩.
وفي سائر النسخ «أغدق علينا» وفي د وهامش ي «فينا». وفي متن ي: «علينا».
(١) الخبر في الأغاني ٤/٢٤٤.
(٢) شعره ق ١٦ ص ٨٤ ـ ٨٥.
(٣) في أ: ثم حمل.
(٤) من أ وي.
(٥) في أ وس: ولكني.
(٦) في د: وذُكر لي. والخبر في الأغاني ٤/٢٧٦.
(٧) من أ وي.

خُصِيَ الدَّلَالُ[1] فيهم، فقال: إنَّا لله، أَمَا واللَّهِ لئِن فُعِلَ ذلك بِهِ لقد كان يُحْسِنُ:

لِـمَـنْ رَبْـعٌ بـذاتِ الـجَـيْـ ـشِ أَمْـسَـى دَارِسـاً خَـلَـقَـا[2]

ثم ٱستقبلَ ٱبنُ أبي عَتِيقٍ القبلةَ يصلّي، فلما كبَّر سَلَّمَ، ثم ٱلتفتَ إلى أصحابِهِ، فقال: اللهم إنهُ كان يُحْسنُ[3] [٢/١٦٦] خَفيفَهُ، فأمَّا ثقيلُهُ فَلَا، الله أكبَرُ!!

***

وحُدِّثْتُ أن مَدِينِيّاً[4] كان يصلِّي مُنْذُ[5] طلعتِ الشمسُ إلى أن قاربَ النهارُ أن يَنْتَصِفَ، ومِن ورائهِ رجلٌ يَتَغَنَّى وهما في مسجد رسول الله ﷺ، فإذا رجلٌ من الشُّـرَطِ قد قَبَضَ على الـرَّجُل[6]، فقـال: أَتَرْفَـعُ عَقِيرَتَـكَ بالغِنـاءِ في مسجـدِ رسول الله ﷺ؟! فأخذَهُ، فٱنْفَتَلَ المَدِينِيُّ[7] من صلاتِه، فلم يَزَلْ يَطْلُبُ فيه[8] حتى ٱسْتَنْقَذَهُ، ثم أقبلَ عليه فقال: أتدري لِمَ شَفَعْتُ فيك[9]؟ قال[10]: لا، ولكن[11] إخالُكَ رَحِمْتَني، قال: إذاً فلا رحمني اللهُ! قال: فأَحْسِبُكَ عرفتَ قَرَابةً بيننا؟ قال: إذاً فَقَطَعَهَا[12] الله! قال: فَلِيَدٍ تَقَدَّمَتْ مِنِّي إليك؟ قال: لا والله، ولا عَرَفْتُكَ قبلَهَا،

---

(١) انظر خبره في الأغاني ٤/٢٦٩ وما بعدها.

(٢) نسب البيت للأحوص ولعبد الرحمن بن حسان، ولجعفر بن الزبير. انظر شعر الأحوص المستدرك ص ٣٧٣، ومعجم البلدان (ذات الجيش) ٢/٢٠١، والأغاني ٤/٢٢٣، ٢٧٦.

(٣) في د: إن كان ليحسن. «وكان» ليس في الأصل، و«إنه كان» ليس في ب.

(٤) في ب وس: مَدَنيّاً.

(٥) في أ ود: مُذْ.

(٦) في أ: على المغني.

(٧) في أ وس ود وهـ: المَدَنيُّ.

(٨) في أ: يطلب إليه فيه.

(٩) ليس في ب ود.

(١٠) في أ وب وس: فقال.

(١١) في ب وس ود وي وف وهـ: «ولكني». وفي أ: لا والله ولكن.

(١٢) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: قطعها.

قال: فَخَبِّرْنِي (1) ؟ قال: لأني سمعتُك غَنَّيْتَ آنِفاً فأقَمْتَ وَاوَاتِ مَعْبَدٍ، أمَا واللَّهِ لو أسأتَ التأديةَ لكنتُ أحدَ الأعوانِ عليكَ!.

والصوتُ (2) الذي يُنْسَبُ إلى واواتِ معبدٍ شِعْرُ الأَعْشَى الذي يعاتبُ فيه يَزِيدَ بنَ مُسْهِرٍ الشَّيْبَانِيَّ، وهو قولُه (3):

هُـرَيْـرَةَ وَدِّعْـهَـا وَإِنْ لامَ لائِـمُ ... غَـداةَ غَـدٍ أمْ أنتَ للبَيْنِ وَاجِـمُ

لقـد كان في حَـوْلٍ ثَـوَاءٍ ثَـوَيْتُـهُ ... تَقَضِّي لُبَـانَـاتٍ ويَسْـأَمُ سـائِمُ (4)

قوله: هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وإن لامَ لائِمُ

منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ، تفسيرُه (5) «وَدِّعْها» كأنه قال: «وَدِّعْ هريرةَ» فلمّا آخْتَزَلَ الفعلَ أظهرَ ما يدلُّ عليه، وكان ذلك أجودَ من ألّا يُضْمِرَ، لأن الأمرَ لا يكون إلّا بفعل، فأضمرَ الفعلَ إذْ كان الأمرُ به أَحَقَّ (6)، وكذلك «زيداً آضْرِبْهُ» و«زيداً فأَكْرِمْهُ» وإن لم تُضْمِرْ ورَفَعْتَ جاز، وليس في حُسْنِ الأوَّلِ، تَرْفَعُه على [394]

(1) كذا في . وب. وفي سائر النسخ: «تُخَبِّرُني».

(2) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص 814. وفي الأصل: قال والصوت. وفي ج: قال أبو العباس والصوت إلخ.

(3) ديوانه ق 9/1، 2 ص 113.

(4) كذا ضبط في ر «تُقَضَّى» فعل مبني للمفعول و«تَقَضِّي» مصدر و«لبانات» بالرفع والجر. وضبط في الأصل «تُقَضَّى لباناتٌ» وفي ج: «تَقَضِّي لباناتٍ».

والبيت من شواهد الكتاب 1/423، والمقتضب 1/27 و2/26 و4/297. والبيت الأول من شواهد الكتاب 2/298.

قال المبّرد في المقتضب 2/26 - 27: «... فيرفع يسأم لأنه عطفه على فعل وهو تُقَضَّى فلا يكون إلا رفعاً. ومن قال: تَقَضِّي لبانات قال: ويسأمَ سائم، لأن تَقَضِّي اسمٌ، فلم يجز أن تعطف عليه فعلاً فأضمر «أن» ليجري المصدر على المصدر، فصار: تَقَضِّي لبانات وأن يسأم سائم أي وسآمة سائم» اهـ. ولا يعرف الخليل إلاّ «ويسأمُ» بالرفع.

وقال في المقتضب 1/28: «أراد: لقد كان في ثواء حول، فأوقع الفعل على الحول، وجعل ثواء بدلاً منه كما أنه إذا قال: ضربت زيداً رأسه إنما أراد ضربت رأس زيد فأوقع الفعل وجعله بدلاً. ويروى: تُقَضَّى لباناتٌ ويسأمُ». ا هـ.

(5) في الأصل: يفسره.

(6) في أ: أحق به.

الابتداءِ وتُصَيِّرُ[1] الأمرَ في موضعِ خبرِه. فأمّا قولُ الله جلّ وعزّ ﴿والسَّارقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[2] وكذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جلْدَةٍ﴾[3] = فليس على هذا، والرفعُ الوَجْهُ، لأن معناهُ الجزاءُ، لِقَوْلِهِ[4] «الزانيةُ» أي[5] التي تزني، فإنما وجبَ القطعُ للسَّرَقِ والجَلْدُ[6] للزنا، فهذا مُجَازَاةٌ، ومِن ثَمَّ جازَ: الذي يأتِيني فله درهمٌ، فدخلت الفاءُ لأنه استَحقَّ الدرهمَ بالإتيانِ، فإن لم تُرِدْ هذا المعنى قلتَ: الذي يأتيني له درهمٌ، لا غير، لم يَسْتَحِقَّ شيئاً، كما تقول: زيدٌ له درهمٌ[7]، ولا يَجوزُ: زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى [١/١٦٧] ولكن لو قلتَ: زيدٌ فله درهمٌ، على معنى: هذا زيدٌ فله درهمٌ، وهذا[8] زيدٌ فحسنٌ جميلٌ = جازَ، على أن «زيداً» خبرٌ، وليس بابتداءٍ، وللإشارةِ دخلتِ الفاءُ، وفي القرآنِ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَموالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سِرّاً وعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عندَ رَبِّهِمْ﴾[9] دخلتِ[10] الفاءُ لأن الثوابَ دَخَلَ[11] للإنفاق. وقد قرأتِ القُرَّاءُ: ﴿الزانيةَ والزَّانِيَ فاجْلِدُوا﴾ ﴿والسارقَ والسارقةَ فاقْطَعُوا﴾ بالنصبِ[12]،

---

(١) في الأصل وس ود وهـ: ويصير.

(٢) سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) في أ ود: كقوله، وهو تحريف. وفي هـ وب: معناه.

(٥) ليس في الأصل وف وج وظ. وقوله أي التي تزني يريد أن «أل» في «الزانية» اسم موصول والموصول إذا صدّر ينزّل منزلة الشرط.

(٦) في الأصل ود وج: «والحَدُّ».

(٧) قوله: «لا غير... درهم» من ج وحدها.

(٨) في أ: أو هذا.

(٩) سورة البقرة: ٢٧٤.

(١٠) في أ وب: ودخلت.

(١١) من أ وج.

(١٢) الزانية والزاني بالنصب قراءة عيسى بن عمر ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وشيبة وأبي السمال، وعزاها أبو حيان أيضاً إلى أبي جعفر ورويس!؟ انظر البحر ٤٢٧/٦.
والسارق والسارقة بالنصب قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عبلة. انظر البحر ٤٧٦/٣. والرفع في الآيتين قراءة الجمهور.

على وجهِ الأَمْرِ، والوجهُ الرَّفْعُ، والنصبُ حسنٌ في هاتينِ الآيتين، وما لم يَكُنْ فيه معنى جَزَاءٍ فالنصبُ الوَجْهُ.

*****

ويُرْوَى[1] أنَّ مَعْبَداً بلغه أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ فتح خَمْسَ مَدَايِنَ، فقال: لقد غَنَّيْتُ خمسةَ أصْواتٍ هُنَّ أَشَدُّ مِن فَتْحِ المدايِنِ التي فتحها قتيبةُ[2]، والأصواتُ:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أيُّها الرَّجُلُ

ومنها قولُه[3]:

هُرَيْرَةَ وَدِّعْها وإنْ لامَ لائِمُ ... غَداةَ غَدٍ أَمْ أنتَ للبَيْنِ واجِمُ[4]

ومنها قولُه:

رأيتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إلى الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ

ومنه قولُه:

وَدِّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلا ... وآسْأَلْ فإنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلا[5]

[٣٩٥]

ومنها قولُه[6]:

---

(١) الخبر في الأغاني ١٣٧/٩ وفيه أن قتيبة فتح سبع مدن وأن أصوات معبد المسمّاة مدن معبد سبع وقد اختلفوا فيها، وقول الشاعر ودّع لبابة ليس منها فيما رواه أبو الفرج.

(٢) في س ود وي وف وظ: قتيبة بن مسلم.

(٣) في أ هنا وفيما يأتي: «وقوله».

(٤) عجز البيت من أ وي.

(٥) في س وي: «لبانة». ولعل الصواب بالباء كما أثبت من سائر النسخ. وفي الأصل وف وظ وهـ ود وي: «قليلةً». وبهامش هـ ما نصّه: «التقدير فإن منفعةً قليلةً: نعت لاسم إن المحذوف، وأن تسألا: هو الخبر. من خط ابن وهب».
قلت: بل «قليلةً» تصحيف، والصواب «قليلَهُ». قال الشيخ المرصفي: «ضميره عائد إلى الوداع، يريد: إن فاتك الوداع فلا يفوتك قليله وهو سؤالك عنها» رغبة الأمل ٣٥/٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لعبد الله [كذا، وصوابه: عبيدالله] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقبله: =

لَعَمْـرِي لئِنْ شَـطَّتْ بِعَثْمَةَ دَارُهَـا   لقدْ كُنْتُ مِن وَشْكِ الفِرَاقِ أُلِيحُ[1]

أمّا قولُه: «وَدِّعْ هُريرةَ إن الرَّكْبَ مرْتحِلُ»

وقولُه: «هُريرةَ وَدِّعْها وإنْ لام لائمُ»

= فلِلأعْشى، يُعاتِبُ فيهما يَزِيدَ بنَ مُسْهِرٍ الشَّيْبانِيَّ، يقول[2]:

أَبْلِغْ يَـزِيـدَ بَنِي شَيْبـانَ مَـأْلُكَـةً   أَبَـا ثُبَيْتٍ أَمَـا تَنْفَـكُّ تَـأْتَكِـلُ[3]

أَلَسْتَ مُنْتَهِيـاً عَنْ نَحْـتِ أَثْلَتِنَـا   ولستَ ضائِرَهـا ما أَطَّتِ الإِبِـلُ[4]

كَنَـاطِحٍ صَخْـرَةً يـومـاً لِيَفْلِقَهـا   فلم يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الـوَعِلُ[5]

ويقولُ في الأُخرى يعاتبه أيضاً[6]:

يَـزِيدُ يَغُضُّ الـطَّرْفَ دُوني كَـأَنَّمَـا   زَوَى بين عَيْنَيْـهِ عليَّ المَحَاجِمُ[7]

= غـرابٌ وظـبيٌ أعـضب الـقـرن نـادَيَـا   بـصـرمٍ وصِـرْدانُ العـشـيِّ تـصـيـحُ
لَـعَمْـري لئِـنْ   البيت

وبعده:

أروح بـغـمٍّ ثـم أغـدو بـمـثـلـه   ويحـسـب أني في الـثـيـاب صـحـيـح»

اهـ، وانظر الأغاني ١٤٩/٩.

(١) في أ ود: «بعتمة» وفي ب: «بعيمة» وأظنهما مصحفين عما أثبت من سائر النسخ.
وفي ب وس وي وف وهـ وظ وهوامش الأصل وج ود: «لقد كدت». وبهامش الأصل ما نصّه: «ش: في أكثر النسخ «كدت» وهو خطأ إنما الصواب «لقد كنت» أي كنت أشفق من الفراق قبل وقوعه» اهـ.
وفي أ: «من خوف الفراق».

(٢) ديوانه ق ٤٥/٦، ٤٦، ٤٩، ص ٩٧. والبيت ودع هريرة هو مطلع هذه الكلمة. «ويقول» ليس في ب ود.

(٣) المألكة: الرسالة. وتأتكل من ائتكل الرجل: غضب وهاج حتى كاد بعضه يأكل بعضاً. عن رغبة الآمل ٣١/٦.

(٤) أثلة كل شيء: أصله. والنحت: القشر والنشر، استعاره للإيذاء، وأطيط الإبل أنينها وحنينها. عن رغبة الآمل ٣١/٦.

(٥) ضبط في ي: ليفلُقَها، بضم اللام.

(٦) «يعاتبه أيضاً» من أ وج. والأبيات في ديوانه ق ٢١/٩ ـ ٢٣، ٣٣، ٣٤ ص ١١٥، ١١٧.

(٧) في س ود وف: «الطرف عني كأنما». وزوى الشيء زيًّا: جمعه وقبضه. والمحاجم جمع محجم وهو آلة للحجام يجعل فيها دم الحجامة عند المص. ضرب ذلك مثلاً لزيّ ما بين عينيه عند العبوس. عن رغبة الآمل ٣٤/٦.

فلا يَنْبَسِطْ من بينِ عينيكَ ما آنْزَوَى ... ولا تَلْقَنِي إلاَّ وَأَنْفُكَ راغِمُ
فأُقْسِمُ إنْ جَدَّ التقاطُعُ بينَنَا ... لَتَصْطَفِقَنْ يوماً عليكَ المَآتِمُ[1]
وتُلْفَى حَصانٌ تَنْصُفُ ابْنَةَ عَمِّهَا ... كما كَانَ يُلْفَى الناصِفَاتُ الخَوَادِمُ[2]
إذا آتَّصَلَتْ قالت: أَبَكْرَ بنَ وائِلٍ! ... وبَكْرٌ سَبَتْهَا والأُنُوفُ رَوَاغِمُ

وأمّا[3] الشعرُ الثالثُ فلِلشَّمَّاخِ بنِ ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ بنِ غَطَفانَ[4]، يقولُه لِعَرَابةَ [٢/١٦٧] ابنِ أَوسٍ بنِ قَيْظِيٍّ الأَنصارِيِّ[5]:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إلى الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إذا ما رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاها عَرابَةُ باليَمِينِ
إذا بَلَّغتِني وحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرابةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

والرابعُ لعمرَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي رَبيعَةَ، يقولُه[6] في بعضِ الرِّواياتِ[7]: [٣٩٦]

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبلَ أَنْ تَتَرَحَّلاَ ... واسْأَلْ فإن قَلِيلَهُ أنْ تَسْأَلاَ[8]

---

(١) الاصطفاق: الاضطراب.

(٢) في الأصل وب وس ود وي وف وهـ وظ: «وتلقى حصان . كان يلقى» بالقاف في الموضعين وهو تصحيف. وفي الأصل وهامش أ: «تخدم». وبهامش الأصل كما في المتن. وتنصف: تخدم. والحصان: العفيفة من النساء.

(٣) في أ وس وي وف وهـ وظ: فأما.

(٤) اختصر أبو العباس نسبه، ونسبه هنا وفيها سلف إلى «مرّة» وهو مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان.
والذي حكاه أبو الفرج عن ابن سلام والكوفيين أنه أحد بني مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وثعلبة بن سعد عمّ مرّة بن عوف بن سعد. وساق أبو الفرج نسبه بتمامه. انظر الأغاني ١٥٨/٩، وسمط اللآلي ٥٨. والذي قاله ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١٢٣ أنه أحد بني سعد بن ذبيان. وفي هامش ج: «من غطفان».

(٥) سلفت الأبيات ص ١٦٧. وفي ج وظ: يقول لعرابة.

(٦) من أ وج.

(٧) كذا!!

(٨) في أ وس وظ: لبانة. وفي الأصل وف وظ وهـ وج ود وي: «قليلةً». انظر ما سلف ص ٨٢٣. والأبيات في ديوان عمر ٣٥٤.

أُمْكُثْ لِعُمْرِكَ ساعةً فَتَأَنَّها فَعَسى الذي بَخِلَتْ به أن يُبْذَلا[1]
لَسْنا نُبالي حينَ نُدْرِكُ حاجَةً إنْ باتَ أو ظَلَّ المَطِيُّ مُعَقَّلا[2]

والشعرُ الخامس لا أعرفُ قائِلَهُ[3].

ولم يَتَغَنَّ معبدٌ في مَدْحٍ[4] قَطُّ إلاّ في ثلاثةِ أشعارٍ، منها ما ذكرنا في عَرَابَةَ، ومنها قولُ عبد الله بنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[5] في عبدِ الله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ:

تَقَدَّتْ بِيَ الشَّهْباءُ نحوَ آبنِ جعفرٍ سَوَاءٌ عليها لَيْلُها ونَهَارُهَا

---

(١) ضبط في ر عن أ: «لِعَمْرُكَ» وضبطت الراء في ج بالضم أيضاً، وهو خطأ. وفي الديوان: بعمرك ليلة. وفي ب وس وف ج: «أن تَبْذُلا» وضبط في ي بالياء والتاء.

(٢) في ي: حين تدرك.

(٣) في ر: «لا أعرفه». وقد سلف أن الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وبهامش ي ههنا حاشية هي بنصها ما جاء بهامش الأصل إلا أنها أتى عليها القطع في الورق فظهر منها قوله: «الشعر لعبدالله.... بصرمٍ» انظر ما سلف ص ٨٢٣.

(٤) كذا في أ ود وج. وفي سائر النسخ «مِدْحَةٍ».

(٥) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «ذكر المبرد أنّ اسمه عبدالله بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة. وقال غيرهم: هو عبيدالله، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره، ومنهم ابن الكلبي، وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش وبيّن أنّ له أخاً شقيقاً يقال له عبدالله بن قيس، ويقال فيه نفسه: الرقيات لقب له، ويقال: ابن الرقيات. واختلف في معنى تلقيبه بذلك، فقال ابن قتيبة: لأنه كان يشبب بثلاث رقيات، وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن له جدات اسمهن رقيات. وقال كراع: سمي ابن قيس الرقيات لقوله:

رقيّة لا رقية أيها الرجل

عن الخزانة ٢٦٧/٣، وانظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧.

وكتب الحافظ مغلطاي على هامش الكامل ما نصه: «ونقلتُ من خطّ الشاطبي: وافق الأصمعيّ ابن قتيبة على قوله، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقياتُ بالرفع على الصفة لعبدالله، انتهى. وذكر النحاس عن البرقي أنّ في أجداده ثلاث نسوة كلّ امرأة منهن تسمى رقية، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقيات على الإضافة، قاله ابن بري. ونقلت من خط الشاطبي أيضاً: رأيت بعض من ألّف في النسب يقول: إنّ الذي يسمى ابن الرقيات هو قيس أبو عبيدالله وعبدالله، انتهى. وفي ألقاب ابن سراقة: إن الذي يقال له الرقيات هو قيس وقيل عبدالله بن قيس» عن الخزانة ٢٦٦/٣ ـ ٢٦٧.

والثالثُ قولُ موسى شَهَوَاتٍ في حمزةَ بنِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ:

حَمْـزَةُ المُبْتَـاعُ بِـالمـالِ الثَّنَـا ... ويَـرَى في بَيْعِـهِ أَنْ قَـدْ غَبَنْ[1]

ونحن ذاكِرُون قِصَصَ[2] هذه الأشعارِ التي جَرَت في عَقِبِ ما وصفنا إن شاء اللَّهُ.

كان[3] عبدُ الله بنُ قيسِ الرُّقَيَّاتِ منقطعاً إلى مُصْعَبِ بنِ الزبير، وكان كثيرَ المدح له، وكان يُقاتِلُ معه، وفيه يقولُ[4]:

إنَّمـا مُصْعَبٌ شِهـابٌ مِنَ اللَّـ ... ـهِ تَجَلَّتْ عن وجهـهِ الظَّلْمـاءُ

مُلْكُـهُ مُلْكُ قُوَّةٍ[5] ليس فيـهِ ... جَبَـرُوتٌ مِـنْـهُ ولا كِبْـرِيـاءُ

يَتَّقِي الله في الأُمـورِ وقـد أَفْـ ... ـلَحَ مَنْ كـان هَمَّـهُ الاتِّقَـاءُ [٣٩٧]

قال أبو العباس[6]: وله فيه أشعارٌ كثيرةٌ، فلمّا قُتل مصعبٌ[7] كان[8] عبدُ الملك على قتل عبد الله[9]، فَهَرَبَ فَلحِقَ بعبد الله بن جعفر، فَشفَعَ فيه إلى عبد الملك، فَشَفَّعَهُ في أنْ تَرَكَ[10] دَمَهُ، فقال: ويَـدْخُلُ إليـكَ[11] يا أميرَ المؤمنين

---

(١) بعده في أ وب:

وهـو إن أعـطى عـطاءً كـامـلاً ... ذا إخـاء لم يـكـدّره بمَـنّ

ووقع ههنا خرم في ب ينتهي ص ٨٣٩.

(٢) في أ وهامش ج: «ونحن ذاكرو قصص».

(٣) في أ: قال أبو العباس كان الخ.

(٤) ديوان عبيد الله ق ٣٩/٣٠ - ٣٢، ص ٩١ - ٩٢.

(٥) في أ: «ملك رأفة» وبهامشها كما في المتن. وبهامش الأصل: «الرواية الصحيحة: ملك رحمة، وبذلك يصحّ الطباق بالجبروت». ورواية الديوان «قوة» والرواية في كثير من المصادر «رحمة» انظر تعليق محقق الديوان.

(٦) «وقال أبو العباس» ليس في أ وج.

(٧) في د: مصعب بن الزبير.

(٨) في د وي وف وظ وهامش الأصل: «جعل». وفي س وهـ: كان عبد الملك جعل.

(٩) في ف: عبد الله بن قيس.

(١٠) في الأصل ترك له.

(١١) في د وهـ عليك.

فَتَسْمَعُ[1] منه، فأبَى، فلم يَزَلْ به حتى أجابه، ففي ذلك يقولُ[2] لعبد الله بن جعفر:

أتينــاكَ نُثْني بــالــذي أنتَ أهــلُهُ عليكَ كما أَثْنَى على الرَّوْضِ جارُهَا[3][١/١٦٨]
تَقَدَّتْ بيَ الشَّهْبَاءُ نحو آبنِ جعفرٍ سَـواءٌ عليهـا ليلُهـا ونهـارُهَـا[4]
تَـزُورُ فتىً قَـدْ يَعْلَمُ النَّـاسُ أنَّـه تَجُـودُ له كَفٌّ قليـلٌ غِـرَارُهَـا[5]
فـوالله لـولا أَنْ تَـزُورَ آبنَ جعفـرٍ لكـانَ قليـلاً في دِمَشْقَ قَـرَارُهَـا

والشعرُ الذي مَدَحَ به[6] عبدَ الملك:

عــادَ لَــهُ مِن كَثِيــرَةَ الـطَّرَبُ فَعَيْنُــهُ بـالــدُّمُــوعِ تَنْسَكِبُ[7]

وفيها يقولُ[8]:

مــا نَقَمُــوا مــن بنـي أُمَيَّــةَ إلـ ــلا أنَّهُم يَحْلُمُــونَ إنْ غَـضِبُــوا

---

(١) في الأصل: وتسمع.
(٢) ديوانه ق ١/٣٧، ٢، ٣، ٤، ص ٨٢ - ٨٣.
(٣) في أ: على الأرض.
(٤) بهامش الأصل ما نصه: «[تقدت] من القدّ وهو القطع، ومعناه قطعت الفلاة سرعة».
(٥) في ج: «يعلم الله» وهي رواية الديوان.
وبهامش الأصل ما نصه: «لم يُرِدْ أن يثبت لكفّه غراراً قليلاً، وإنما أراد أنّ كفه لا غرار لها البتة، واستعمال القلة لنفي النفي [كذا، ولعله القلة للنفي أوفي النفي] في كلام العرب كثير». ا هـ. والغرار مصدر غارّت الناقة تغارّ: إذا نقص لبنها أو ذهب، وعن ابن السكّيت: غارّت الناقة غراراً: إذا درّت ثم نفرت فرجعت الدرّة. عن رغبة الأمل ٦/٣٩، وانظر اللسان (غرر).
(٦) ديوانه ق ١/١ ص ١.
(٧) بعده في ف وظ:
كـوفيـةٌ نـازحٌ محـلّتهـا لا أَمَـم دارهـا ولا سـقـبُ
والله مـا إن صَبَـتْ إليّ ولا يُـعْـلَـمُ بيـني وبيـنهـا سـببُ
إلا الـذي أورثـت كـثيـرة في آلـ ـقـلب ولـلحـبّ سَـوْرَةٌ عـجـبُ
وجاءت هذه الأبيات بهامش الأصل مع علامة الإلحاق والتصحيح. وهي الأبيات ٢-٤ في الديوان.
(٨) الأبيات ١٤ - ١٨، ص ٤ - ٥.

وأنَّهُمْ مَعْدِنُ[1] المُلُوكِ فلا ... تَصْلُحُ إلَّا عليهِمُ العَرَبُ[2]
إنَّ الفَنِيقَ الذي أَبُوهُ أَبُو الـ ... ـعَاصِي عليه الوَقارُ والحُجُبُ[3]
خليفةُ اللهِ في رَعِيَّتِهِ ... جَفَّتْ بذاكَ الأقْلامُ والكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ ... على جَبِينٍ كأنَّه الذَّهَبُ

فقال له عبدُ الملك: أتقولُ لِمُصْعَب:

إنَّما مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللّـ ... ـهِ تَجلَّتْ عن وجهه الظَّلماءُ

وتقولُ لِي:

يعتدلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ ... على جَبِينٍ كأنَّه الذَّهبُ؟! [٣٩٨]

وأما شِعرُ الشَّمَّاخِ في عَرَابَةَ فقد مَرَّ[4] في موضعه بحديثِه.

وأما الشِّعرُ في حمزةَ بنِ عبد الله بنِ الزبير فإنَّه لموسى شَهَواتٍ[5]، وكان موسى قال لمعبدٍ: أقولُ شعراً وتَتَغَنَّى به[6]، فما أعطاك من شيءٍ فهو بيْنَنَا! فقال هذا الشعرَ[7]:

حمزةُ المُبْتَاعُ بالمالِ الثَّنَا ... ويَرَى في بَيْعِهِ أنْ قد غَبَنْ
وَهْوَ إنْ أَعْطَى عطاءً كاملاً ... ذا إخاءٍ لم يُكَدِّرْهُ بِمَنّْ

---

(١) في أ وس: سادةُ الملوك.

(٢) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٨٣٧.

(٣) يعني عبد الملك. ودلك على التشبيه بالفنيق وهو الفحل المكرم لا يهان بالعمل لكرامته على أهله. عن رغبة الآمل ٦/٤١.

(٤) في أ: ذكر. وانظر ما سلف ص ١٦٧.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو موسى بن يسار مولى قريش، وقيل إنما لقب موسى هذا شهوات بقوله:

لستَ منا وليس ذلك منا ... أنضيع الصلاة بالشهوات

وقيل لقب بغير ذلك». وانظر الأغاني ٣/٣٥١.

(٦) في أ: أقول شعراً في حمزة وتتغنى أنت به.

(٧) الأغاني ٣/٣٥٧.

وإذا ما سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ[1] بَرَتِ المالَ كَبَرْيٍ بالسَّفَنْ[2]
حَسَرَتْ عنه نَقِيّاً عِرْضُهُ طاهِرَ الأَثْوابِ ما فيه دَرَنْ[3]

فأَعطاه مالاً، فقاسَمَهُ موسى.

---

(١) في الأصل وهامش أ: مجدبة. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) مجحفة أي مضرّة بالمال والمال الإبل، وبرت: هزلت، والسفن قدوم تقشر به الأجذاع. عن رغبة الأمل ٤٢/٦-٤٣.

(٣) في أ وس: نقياً لونه. وفي الأصل وأ: طاهر الأخلاق. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي د: الثوب. وبهامش الأصل ما نصه: «زاد الأصبهاني بعد البيت الثالث:

كان للناس ربيعاً مغدقاً ساقط الأكناف إن راح ارجحن
نور صدق بيّن في وجهه لم يدنس ثوبه لون الدرن»

اهـ.

بـاب

قال أبو العباس[1]: قال عُتْبَةُ بنُ شَمَّاسٍ:

إنَّ أَوْلَى بالحقِّ في كلِّ حقٍ ... ثم أَحْرَى[2] بأنْ يكونَ حَقِيقَا
مَنْ أبوه عبدُ العزيزِ بنُ مَرْوا ... نَ ومَنْ كان جَدُّهُ الفَارُوقَا
رَدَّ أَمْوَالَنا علينا وكانتْ ... في ذُرَى شاهقٍ تفُوتُ[3] الأَنُوقَا

يقولُ هذا الشعرَ في عمرَ بنِ عبدِ العزيز بن مروانَ[4]، وأمُّ عمرَ أمُّ عاصمٍ بنتُ عاصمِ [٢/١٦٨] بنِ عمرَ بن الخطابِ رحمه الله.

و«الأَنُوقُ» الرَّخَمَةُ، ولا يقال «أَنُوقٌ» إلّا للأنثى[5]. ومن أمثال العرب: «هو أَعَزُّ من بَيْضِ الأَنُوقِ»[6]. وتقول العربُ لمن يَطْلُبُ[7] الأمرَ العَسِيرَ[8]: سألتَني [٣٩٩]

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وس.

(٢) بهامش ي: «ويروى: أَوْلَى».

(٣) في أ وس ود وهـ: يفوت.

(٤) «ابن مروان» ليس في أ وهـ.

(٥) في أ: ولا يقال الأنوق إلا للرخمة الأنثى. وقيل يقال للذكر، انظر اللسان (أنق).

(٦) انظر الدرة الفاخرة ٢٩٩/١، وجمهرة الأمثال ٦٤/٢، ومجمع الأمثال ٤٤/٢، والمستقصى ٢٤٥/١، والفاضل/٤٦.

ويروى أبعد من بيض الأنوق. انظر أمثال أبي عبيد ٣٧١، والدرة الفاخرة ٧٦/١، وجمهرة الأمثال ٢٣٨/١، ومجمع الأمثال ١١٥/١، ومجمع الأمثال ٢٤/١.

(٧) في أ: يقولون ذلك لمن. وفي أ وس ود وي: طلب.

(٨) في الأصل وأ وهـ: العَيِر.

بيضَ الأنُوق، وهو لا يكاد يوجد لبُعْدِ مَطْلَبه وعُسْره[1]؛ فإن سأله مُحالاً قال: سألْتَني الأَبْلَقَ العَقُوقَ[2]، وإنّما هو الذَّكرَ من الخيل. ويقال: فرسٌ عقوقٌ: إذا حَمَلَتْ فامتلأ[3] بطنُها، والأبلق العقوق محالٌ[4].

وقال جرير[5] يمدحُ عمرَ بن عبد العزيز:

ما عَدَّ قومٌ كأجدادٍ تَعُدُّهُمُ ... مَرْوانُ ذو النُّورِ والفارُوقُ والحَكَمُ[6]

أَشْبَهْتَ من عُمَرَ الفاروقِ سِيرتَهُ ... فاقَ البَرِيَّةَ وأئْتَمَّتْ به الأُمَمُ[7]

تدعو قُرَيْشٌ وأنصارُ الرَّسُولِ[8] له ... أن يُمْتَعوا بأبِي حَفْصٍ وما ظَلَمُوا

وفيه يقولُ أيضاً[9]:

يَعُودُ الحِلْمُ[10] منكَ على قُريشٍ ... وتَفْرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشِّدَادَا

وقد أَمَّنْتَ وحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... ويُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أن يُصادَا[11]

---

(١) في أ: «.. أعز من بيض الأنوق وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها لبعد مطلبها وعسره».

(٢) انظر المستقصى ٢/٢٢٢، واللسان (أنق) ومظان المثل السالف.

(٣) في الأصل: وامتلأ.

(٤) بعده في أ: «ويروى أنّ رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه ذلك فسأل أمراً عسِراً بعده فقال معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلما ... لم ينله أراد بيض الأنوق

وإنما الأبلق الذكر من الخيل، يقال فرس عقوق إذا حملت فامتلأ بطنها، فالأبلق العقوق محالٌ».

وبهامش الأصل من نسخة بعد قوله «سألتني بيض الأنوق» ما نصه: «وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها. وروي أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه، فسأله أمراً عسراً بعده فقال معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلمّا ... لم يجده أراد بيض الأنوق

والأبلق إنما هو الذكران [كذا] وهو لا يكاد يوجد» «نسخة» اهـ.

(٥) ديوانه ق ٤١/١٧، ١٨، ١٣ جـ ١/٢٧٥.

(٦) في ف: عثمان ذو النور. وفي الأصل وف وظ: ما عدّ قوم كأقوام.

(٧) في أ: قاد البرية. وبهامش أ: «فات البرية» «وسنته».

(٨) في أ ود وهـ: النبي.

(٩) في أ وهـ: وفيه يقول جرير أيضاً. وفي د وي: وفيه يقول. وقد سلفت الأبيات ص ٣٠١.

(١٠) في س: الفضل.

(١١) بعده في زيادات ر من د وي:

وتبني المجد يا عمر بن ليلى ... وتكفي الممحل السنة الجمادا

وتَـدْعُـو الله مُجْتَهِـداً لِيَـرْضَـى وتَـذْكُـرُ في رَعِيَّتِـكَ المَعـادَا[١]

وقال أيضاً ـ وكان آبنُ سَعْدٍ الأَزْدِيُّ قد تَوَلَّى صَدَقاتِ الأعرابِ وأعْطِياتِهِم، فقال جريرٌ يشكوه إلى عمرَ بن عبد العزيز[٢] ـ :

إنَّ عِيَـالِي لا فَـوَاكِـهَ عِنْـدَهُم وعنـدَ آبنِ سَعْـدٍ سُكَّـرٌ وزَبِيبُ
وقد كان ظَنِّي بِـآبنِ سَعْدٍ سَعادةً ومـا الـظنُّ إلاّ مُخْـطِئٌ ومُصيبُ
فـإن تَـرْجِعـوا رِزْقي إليَّ فـإنَّـه مـتـاعُ لَـيـالٍ والأَدَاءُ قَـريـبُ [٤٠٠]
تَحَنَّى[٣] العظامُ الراجفاتُ من البِلَى ولـيس لـداءِ الـرُّكبـتيـن طبيـبُ

وفيه أيضاً يقول لمَّا نُعِيَ:[٤]

نَعى النُّعَـاةُ أميـرَ المؤمنين لنـا يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بيتَ اللَّهِ وآعتَمَرا
حُمِّلْتَ أمراً جَسيماً فآضْطَلَعْتَ[٥] بِهِ وقُمْتَ فيـه بحقِّ اللَّهِ يـا عُمَـرَا
فـالشَّمْسُ طـالعـةٌ ليستْ بكـاسِفَـةٍ تَبْكي عليـكَ نُجومَ اللَّيْـلِ والقَمَرَا

قولُه «يا عمرَا» نُدْبَةٌ، أراد «يا عُمَراهْ» وإنَّما الألِفُ للنُّدبة وحدَها، والهاءُ تزادُ في الوقف لخفاءِ الألف، فإذا وصَلْتَ لم تَزِدْها[٦]، تقولُ «يا عمرَا ذَا الفضلِ» فإذا وقفتَ قلتَ «يا عُمَرَاه» فحذَفَ[٧] الهاءَ في القافية لاستغنائِه عنها.

---

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي:

فـما كعب بن مـامـة وابن سعـدى بـأجـود منـك يـا عمـر الجـوادا

(٢) «ابن عبد العزيز» ليس في أ:
والأبيات في ديوانه ق ٢٤٦/٢، ١، ٦، ٣ جـ ٢/٧٣٠.

(٣) تحته في الأصل: «ويروى تحنّ من الحنين».

(٤) في أ: وقال يرثيه أيضاً. وفي س وف وهـ: «وفيه يقول أيضاً لما نعي» وفي ي: «وفيه يقول لما نعي» وزاد في الأصل بعد «نعي»: «يرثيه».
والأبيات في ديوانه ق ٢٥٢/ ١-٣ جـ ٢/٧٣٦، والتعازي والمراثي ٨٣ـ٨٤.

(٥) في أ: فاصطبرت له. وفي س و د: فاضطلعت له.

(٦) في د وي و ف: لم تزد هاءً.

(٧) في الأصل وس ود: حذف.

وأمّا[1] قولُه «نجومَ الليل والقمرَا» ففيه أقاويلُ كلُّها جيدٌ: فمنها: أنْ تَنْصِبَ «نجومَ [١/١٦٩] الليل والقَمَر» بـ«كاسفةٍ»[2] يقولُ: الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومَ الليلِ والقمَرَ، يقولُ: إنما تكسفُ النجومَ والقمرَ بإفْراطِ ضيائِها، فإذا كانتْ من الحُزْنِ عليه قد ذَهَبَ ضِياؤُها ظهرتِ الكواكبُ. ويقال إنَّ الغُبَارَ يوم حَلِيمةَ سَدَّ عَيْنَ الشمسِ فظهرت الكواكبُ المُتَبَاعِدَةُ عن مَطْلِعِ الشمسِ، ويومُ حَلِيمةَ هو اليومُ الذي سار[3] فيه المُنْذِرُ بنُ المنذرِ بعَرَبِ العِراقِ إلى الحارث الأُعْرجِ الغَسَّانيِّ، ـ وهو الأكبرُ[4] ـ والحارثُ في عَرَبِ الشَّأْمِ، وهو أشْهَرُ أيامِ العربِ، ومن أمثالهم: «ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ»[5] وفيه يقولُ النابغةُ[6]:

تُخُيِّـرْنَ مـن أزمـانِ يـومِ حَليمـةٍ ... إلى اليـومِ قد جُـرِّبْنَ كُـلَّ التَّجـارِبِ

وأظُنُّ قولَ القائلِ من العرب: «لَأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْراً» إنّما أُخِذَ من يومِ حليمةَ، قال طَرَفَةُ:[7]

إنْ تُـنَـوِّلْـهُ فَـقَـدْ تَـمْـنَـعُـهُ ... وتُسريـهِ النَّجْمَ يَجْـرِي بـالـظُّهُـرْ

وقال الفرزدق[8] لخالد بن عبد الله القَسْرِيِّ:

[٤٠١] لَعَمْري لقد سَـارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيـرَةً ... أَرَتْكَ نُجومَ اللَّيْـلِ مُظْهِـرَةً تَجْري

ويجوزُ أن يكونَ «نجومَ الليلِ والقمرَا» أرادَ بهما الظَّرْفَ، يقولُ: تبكي

---

(١) في الأصل وأ: فأما.
(٢) في أ: «تنصب نجوم والقمر بقوله بكاسفة».
(٣) في أ: سافر.
(٤) بهامش الأصل ما نصه: «بل هو الأوسط، وأمُّه ماريةُ، وأبوه جبلة بن الحارث الأكبر».
(٥) انظر أمثال الضبي ١٦٩، وأمثال أبي عبيد ٩٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧٣، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٢، والمستقصى ٢/٣٤٠، وفصل المقال ١٢٧. وفي أ و س: «ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: ما يوم الخ».
(٦) ديوانه ق ٤/٢٠ ص ٦٠. وفيه أنّ النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني. وقال أبو عبيدة: يمدح عمرو بن الأعرج.
(٧) ديوانه ٢/١٥ ص ٥٦.
(٨) ديوانه ١/٣٠١.

الشمسُ[1] عليكَ مدةَ نجومِ الليلِ والقمرِ، كقولك: تَبْكِي عليك الدَّهرَ والشَّهرَ، وتَبكِي عليك الليلَ والنهارَ يا فتى.

ويكونُ: تُبْكِي[2] عليكَ الشمسُ[3] النجومَ، كقولك: أَبْكيتُ[4] زيداً على فلانٍ[5].

وقال قال في هذا المعنى أَحَدُ المُحْدَثِينَ شيئاً مليحاً، وهو أحمدُ[6] أخو أَشْجَعَ السُّلَمِيِّ، يقولُ[7] لنَصْرِ بن شَبَثٍ العُقَيْليِّ، وكان أَوْقَعَ بقومٍ من بني تَغْلِبَ بموضعٍ يُعرفُ بالسَّوَاجِيرِ[8]، فقال:[9]

لِـلَّهِ سَـيْـفٌ فـي يَـدَيْ نَـصْـرِ ... فـي حَـدِّه مـاءُ الـرَّدَى يَجْـرِي
أَوْقَـعَ نَصْـرٌ بـالسَّـواجِيـرِ مَـا ... لم يُـوقِـعِ الجَحَّـافُ بـالبِشْـرِ
أَبْـكى بَـنِي بَـكْـرٍ عـلى تَـغْـلِبٍ ... وتَـغْـلِبـاً أَبْـكَى عـلى بَـكْـرِ[10]

ويكون «تَبْكي عليك نجومُ الليل والقَمَرا» على أن تكونَ الواوُ في معنى «مَعَ»، وإذا كَانتْ كذلك فكانَ[11] قبلَ الاسمِ[12] فِعْلٌ نَصَبْتَ[13]، لأنَّه في المعنى

---

(١) ليس في الأصل و ف و ظ و هـ.

(٢) ضبط في ر: تَبكي، بفتح التاء. ولعل الوجه ما أثبت.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهـ.

(٤) في أ: «بَكَيْتُ». ولعل الوجه ما أثبت. وفي الأصل: كما تقول أبكيت.

(٥) بعده في أ: «لما رأيت به».

(٦) في س.و د وي: «أحمد السلميُّ».

(٧) في أ ود: يقوله.

(٨) بعده في أ: «وهو أشبه بالشعر».

والسواجير: هو نهر مشهور من عمل منبج بالشام كما في معجم البلدان ٣/٢٧١ وأنشد الأبيات والأبيات في الفاضل ١٠٨.

(٩) في أ ود: قال.

(١٠) ضبط في ر: «أبكي» في الموضعين من س ود، فضبطه الشيخ المرصفي بضم الهمزة. انظر رغبة الآمل ٦/٥٠. ولعل الصواب ما أثبت من سائر النسخ، والضبط من الأصل و أ وي.

(١١) في هـ: وكان.

(١٢) بعده في أ: «الذي يليه أو بعده»؟.

(١٣) في أ: انتصب.

مفعولٌ وَصَلَ الفعلُ إليه فَنَصَبَه، ونظيرُ ذلك «اسْتَوَى الماءُ والخَشَبَةَ» يا فتى، لأنه لم يُرِدْ:(١) استوى الماءُ واستوتِ الخشبةُ، ولو أراد(٢) ذلك لم يكن إلا الرفعُ، ولكنَّ التقديرَ: ساوى الماءُ الخشبةَ، وكذلك «ما زِلْتُ أسِيرُ والنِّيلَ» يا فتى! لأنك لَسْتَ تُخْبِرُ [٢/١٦٩] عن النِّيلِ بِسَيْرٍ(٣)، وإنما تريدُ أنَّ سَيْرَك بِحذائِهِ ومعه، فوَصَلَ الفعلُ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه. فإن قلتَ «عبدُ الله وزيدٌ أَخَوَاك» وأنت تريدُ بالواو معنى «مع» لم يكن إلاَّ الرفعُ، لأن الاسمَ قبلها(٤) مبتدأ، فهي(٥) على موضِعِهِ.

وأجْوَدُ التفسيرِ(٦) عندنَا في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُم ﴾(٧) أن تكونَ الواوُ في معنى «مع» لأنك تقولُ: «أَجْمَعْتُ رأيي وأمرِي» و«جَمَعْتُ القومَ» فهذا هو الوجه، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشِّرْكَةِ(٨)، في معنى الأَوَّل(٩)، فيجعلونه كقولِ القائِلِ: [٤٠٢]

يا ليتَ زَوْجَكِ قد غَدَا ... مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمْحا(١٠)

والرمحُ لا يُتَقَلَّدُ، ولكنْ(١١) أدخلَه مَعَ ما يُتَقَلَّدُ، فتقديرُه: متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً، ويكونُ تقديرُ الآيةِ: فأجْمِعُوا أمرَكم وأعِدُّوا شركاءَكم، والمعنى يَؤُولُ

---

(١) في أ: «... والخشبة لأنك لم ترد».
(٢) في أ: أردت.
(٣) في أ: بشيء، وهو تحريف.
(٤) كذا في الأصل ود: وفي س وي و هـ: قبلها الاسم. وفي أ: قبلها اسماً. وفي ف و ظ: قبلها اسم، وهو خطأ.
(٥) كذا في أ وهـ، وفي الأصل: فهو. وفي ف و ظ و د و ي: فبني، وفي سن: فتبنى.
(٦) في ف و ظ. التفسيرين. وقد سلف نحو ما قاله في الآية ص ٤٣٢.
(٧) سورة يونس: ٧١. وانظر تفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير القرطبي ٣٦٢/٨، والبحر ١٧٨/٥.
(٨) بعده في أ: «مع اللام»؟.
(٩) بعده في أ: والمعنى الاستعداد بها.
(١٠) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧. وفي ي و هـ: زوجك في الوغا.
(١١) في د و ي و ف و هـ: ولكنه.

إلى أمرٍ واحدٍ. ومن ذلك قولُه:

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ[1]

فأمّا ما جاء من القرآن على هذا[2] خاصةً فقولُه جلَّ وعزّ: ﴿واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ومِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي على أَرْبَعٍ﴾[3] فأدخل «مَنْ» ههُنا، لأنَّ الناسَ مع هـذه الأشياءِ، فَجرَتْ على لفظٍ واحدٍ، ولا تكون «مَنْ» إلّا لما[4] يَعْقِلُ إذا أَفْرَدتها[5].

***

وقال رجلٌ لعمرَ بنِ عبد العزيزِ يشكو إليهِ عُمَّالَهُ:

إنَّ الـذين أَمَـرْتَهُمْ أنْ يَعْـدِلُـوا ... نَـبَـذُوا كِتَـابَكَ وَٱسْتُحِـلَّ المَحْرَمُ

وأردتَ أن يَـلِيَ الأمـانَـةَ منهـمُ ... بَـرٌّ، وهـيهـاتَ الأَبَـرُّ الـمُسْـلِمُ

طُلْسُ الثِّيابِ على مَنابِرِ أَرْضِنَا ... كـلٌّ بِنَقْصِ نَـصِيبِنـا يَـتَـكَـلَّمُ

أنشدنيه الرِّيَاشِيُّ عن الأصمعِيِّ.

ونظيرُ هذا قولُ ٱبنِ هَمَّامٍ السَّلُوليِّ:[6]

إذَا نَصَبـوا للقولِ قـالوا فـأَحْسَنُـوا ... ولكنَّ حُسْنَ القولِ خالَفَهُ[7] الفعلُ

وذَمُّـوا لنا الـدنيا وهم يَـرْضَعُونَهَـا ... أفـاويقَ حتى مـا يَـدِرُّ لهـا ثُـعْلُ

(١) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧.

(٢) في د و ي وهـ: هذه.

(٣) سورة النور: ٤٥.

(٤) في ف و ظ وهـ وس: «لمن». وكان في ي «لما» ثم غيرها فجعلها «لمن».

(٥) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٨٢٩.

(٦) «السلولي» من الأصل ود.

(٧) في ج: جانبه.

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا الشعر[1].

«و«الأَطْلَسُ»: الأَغْبَرُ، وربَّما اشتدَّتْ غُبْرَتُهُ حتى يَخْفَى في الغُبَارِ، وإنما أراد بقوله: «طُلْسُ الثيابِ» أنهم يُظْهِرُونَ تَقَشُّفاً، ويجوز[2] أن يكونَ جَعَلَهم بمنزلة الذئابِ، وهو أحسنُ.

***

ويُرْوَى [١/١٧٠] أنَّ عمرَ بنَ الخطَّاب رحمه الله وَلَّى رجلاً بلداً، فَوَفَدَ عليه، فجاءه[3] مُدَّهِناً حسنَ الحالِ في جسمه، عليه بُرْدان[4]، فقال له عمرُ: أهكذا وَلَّيْناكَ؟! ثم عَزَلَهُ، وَدَفَع إليه غُنَيْمَاتٍ يرعاها، ثم دَعَا به بعد مُدَّةٍ[5]، فرآه بالِياً أشْعَثَ في ثوبينِ أُطْلَسَيْنِ، وذُكِرَ عندَ عمرَ بخيرٍ، فردَّه إلى عمله، وقال: كُلُوا واشربوا وادَّهِنُوا، فإنَّكم تَعْلَمُونَ الذي تُنْهَوْنَ عنه. [٤٠٣]

ويروَى عن الحسن أنَّه قال: اقْرُبُوا من هذه[6] الأعوادِ، فإنَّهم إذا رَقُوهَا لُقِّنُوا[7] الحكْمَةَ، لتكونَ عليهم حُجَّةً[8] يومَ القيامةِ.

***

(١) انظر ما سلف ص ٧٧. وسلف ثمة أن يرضعونها بكسر الضاد وأن بعضهم ينشده بفتحها. وفي ج: مضى تفسير هذا الشعر.

(٢) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «ويكون». وبهامش ي ما نصه: «صوابه: ويجوز».

(٣) من الأصل وأ و ج ود.

(٤) كذا في أ وج. وفي سائر النسخ: بُرْدٌ.

(٥) كذا في أ وج. وفي سائر النسخ: ثم دعاه بعد مدة.

(٦) ليس في هـ وف وظ. ويريد بالأعواد: المنابرَ.

(٧) في د وي: لقُّوا.

(٨) في ج: الحجة.

وقال(١) رجلٌ لعمرَ بن عبد العزيز يَرْثِيه، أنشدنيه الرِّيَاشِيُّ:

قد غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إذْ دَفَنُوا ... بِدَيْرِ سِمْعانَ قُسْطاسَ الموازينِ(٢)

مَنْ لم يكن هَمُّهُ عَيْناً يُفَجِّرُها ... ولا النخيلَ ولا رَكْضَ البَرَاذِينِ

أقولُ لَمَّا أتاني ثَمَّ مَهْلِكُهُ: ... لا يَبْعَدَنَّ قِوَامُ المُلْكِ والدِّينِ

يقالُ: «هذا قِوَامُ الأمرِ ومِلاكُهُ» لا غيرُ، وتقولُ: «فلانٌ حَسَنُ القَوامِ» مفتوحٌ، تُريدُ بذلك الشَّطَاطَ، لا يكونُ(٣) إلّا ذاكَ.

و«قِوَام»(٤) إذا كان اسماً لم تنقلبْ واوُه ياءً من أجل الكسرة، لأنَّها متحركةٌ، إلّا أنْ يكونَ جمعاً قد كانت الواوُ في واحِدِه ساكنةً، فتنقلب في الجمع، لأن حركتَها(٥) لعلةٍ، تقول «سَوْطٌ وسِياطٌ» و«ثوبٌ وثِيابٌ» و«حَوْضٌ وحِياضٌ» فإن كانت في الواحد متحركةً(٦) ثَبَتَتْ في الجمع(٧)، نحو «طويلٍ وطِوالٍ». وكذلك «فِعالٌ» إذا(٨) كان مصدراً صَحَّ إذا صَحَّ فعلُه، واَعْتَلَّ إذا اعْتَلَّ فعلُه، فما كان مصدراً لـ«فاعَلْتُ» فهو «فِعالٌ» صحيحٌ، تقول(٩): «قَاوَلْتُه قِوَالاً» و«لاوَذْتُه لِوَاذاً» كقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً﴾(١٠) أي «مُلاوَذَةً» وإذا كانَ مصدرَ «فَعَلْتُ» اعْتَلَّ، لاعتلالِ الفعلِ، فقلتَ: «قمتُ قياماً»

---

(١) زاد قبله بهامش ي: «باب» وعليه «صح».

(٢) في س: الدافنوك. وانتهى هنا الخرم الذي وقع في ب ص ٨٢٧.

(٣) كذا في أ و ب و ج. وفي سائر النسخ: لا تريد.

(٤) كذا في النسخ، ولعل الوجه «وفِعالٌ». وانظر ما سيأتي من كلامه.

(٥) في ج: حركته.

(٦) كذا في ج. وفي أ: فإن كانت الواو في الواحد متحركة. وفي الأصل وهـ ود وي وظ: «فإن كانت في الواو حركة». وفي ب و س وف: «فإن كانت في الواحد حركة».

(٧) في ج وهـ: الجميع.

(٨) في الأصل وف وظ وس و د وي: «.. وطوالٍ فإن».

(٩) كذا في أ، وفي ج: فهو صحيح تقول. وفي سائر النسخ: «فهو فعالٌ نحو».

(١٠) سورة النور: ٦٣.

و«نِمتُ نياماً» و «لُذْتُ لِيَاذاً»و «عُذْتُ عِيَاذاً».

***

وقال عُوَيْفُ القَوافي[1] شعراً، يَرْثي سليمانَ بنَ عبد الملك، ويذكر عمرَ ابنَ عبد العزيز، هَذا[2] ما آخترنا منه:

لاحَ سَحابٌ فرأيْنا بَرْقَهُ ... ثم تَدانَى فَسَمِعْنا صَعْقَهُ
وراحتِ الرِّيحُ تُزَجِّي بُلْقَهُ ... ودُهْمَهُ ثم تُزجِّي وُرْقَهُ
[٤٠٤]
ذَاكَ سَقَى وَدْقاً فَرَوَّى وَدْقَهُ ... قَبْرَ امْرِىءٍ أعْظَمَ ربِّي حَقَّهُ
قبرَ سليمانَ الذي مَن عَقَّهُ ... وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بقَّهُ [٢/١٧٠]
في العالَمِين جِلَّهُ ودِقَّهُ ... لمَّا آبْتَلَى الله بخيرٍ خَلْقَهُ
وكادتِ النفسُ تُساوِي خَلْقَهُ ... أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسْقَهُ
يا عمرَ الخَيْرِ المُلَقَّى وَفْقَهُ ... سُمِّيتَ بالفاروقِ فافْرُقْ فَرقَهُ
وآرْزُقْ عيالَ المسلمين رِزْقَهُ ... وآقْصِدْ إلى الخيرِ ولا تَوَقَّهُ
بَحْرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أعَقَّهُ ... رَبُّكَ، والمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يُسْقَهُ

يقالُ «لاحَ البرقُ»: إذا بَدَا، و«ألاحَ»: إذا تَلألأ، وهذا البيت يُنْشَدُ:

مَنْ هاجَهُ الليلةَ بَرقٌ ألاحْ

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو عويف بن معاوية بن عقبة بن عتبة [كذا] بن حصن الفزاري، وكان من الشعراء المقلّين، وسمي عويف القوافي بقوله:

سأكذب من قد كان يزعم أنني ... إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا» اهـ

انظر الأغاني ١٨٤/١٩ وفيه: هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن.. الخ.

والأبيات في شعر عويف ـ شعراء أمويون ١٤٨/٣ ـ ١٥٠ عن الكامل، والأغاني ٢٠٩/١٩ ـ ٢١٠.

(٢) في الأصل: وهذا.

ويقالُ «شَرَقَتِ الشمْسُ»: إذا بَدَتْ، و«أشْرَقَتْ»: إذا أضــاءتْ وصَفَتْ.

ويقالُ «صاعِقَةٌ» و«صاقِعَةٌ» وبنو تَمِيمٍ يقولون[1] «صاقِعةٌ». و«الصَّعْقُ» شِدَّةُ الرَّعْدِ[2]، ويُعْنَى به[3] في أكثرِ ذلك: ما يَعْتَرِي مَنْ يَسمعُ صوتَ الصاعقةِ.

وقوله: «تُزَجِّي» يقول: تَسُوقُه وتَسْتَحِثُّهُ.

و«الأَبْلَقُ» من السحاب: ما فيه سوادٌ وبيـاضٌ، وفي الخيلِ: كـلُّ لونٍ يخالطُه بياضٌ فهو «بَلَقٌ»[4].

و«الأَوْرَقُ»: الذي بين الخُضْرةِ والسَّوادِ، وهو أَلأَمُ ألوانِ الإبلِ، ويقال: إنَّ لحمَ البعيرِ الأَوْرَقِ أطيبُ لُحْمانِ الإبلِ.

و«الوَدْقُ»: المطرُ، يقال «وَدَقَتِ السماءُ يَا فتى تَدِقُ وَدْقاً»، قال الله جل وعزَّ: ﴿ فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ ﴾[5] وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ[6]:

فــلا مُــزْنــةٌ ودَقَــتْ وَدْقَــهــا ... ولا أَرْضَ أَبْــقَــلَ إبْــقــالَــهَــا

وأصلُ «العَقِّ»: القَطعُ في هذا الموضع، ولِلْعَقِّ مواضعُ كثيرةٌ، يقـالُ: «عَقَّ والديه يَعُقُّهما»: إذا قَطَعهما، و«عَقَقْتُ عن الصبيِّ» مِنْ هذا[7]، وقالوا: بل

---

(١) في أ: تقول.

(٢) في ج: الصوت.

(٣) ليس في أود.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا مما تفرد به أبو العباس. والمعروف عند أهل اللغة أجمع أن البلق في الدابة سواد وبياض كالبُلقة بالضم، وقال ابن سيده: البلق والبلقة: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين..» رغبة الأمل ٥٦/٦. وانظر اللسان (بلق).

(٥) سورة النور: ٤٣. وسورة الروم: ٤٨.

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٢٤٠/١، والخزانة ٢١/١، والمذكر والمؤنث للمبرد ١١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٨. وسيأتي البيت ص ٩٩٤.

(٧): قال المرصفي: «يريد ذبحت عنه يوم سابع ولادته شاة تسمى أيضاً بالعقيقة..» رغبة الأمل ٥٧/٦.

هو من «العَقِيقَةِ» وهو[1] الشَّعْرُ الذي يُولَدُ به[2]، يقال: «فلان بعَقِيقَتِهِ»: إذا كان بشَعْرِ الصِّبَى لم يَحْلِقْهُ[3]، ويقال: «سيفٌ كأنَّهُ عَقيقةُ بَرْقٍ»[4] أي كأنّه لَمْعةُ بَرْقٍ، ويقال[5] «رأيتُ عَقِيقَةَ البَرْقِ» يا فتى! أي اللَّمْعَةَ منه في السحابِ، ويقال: «فلانٌ عُقَّتْ تَميمَتُهُ ببلدِ كذا» أي قُطِعَتْ عنه في ذلك الموضِعِ، قال الشاعرُ[6]: [٤٠٥]

ألم تَعْلَمِي يـا دارَ بَلْجَـاءَ أنَّنِي ... إذا أَخْصَبَتْ أو كان جَدْباً جَنَابُهَـا

أَحَبُّ بـلادِ اللّهِ ما بين مُشْـرِفٍ[7] ... إليَّ وسَلْمَى أنْ يصُـوبَ سَحَـابُهَـا

بِـلادٌ بهـا عَقَّ الشَّبـابُ تَميمَتِي ... وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جلدِي تُرابُهَا [١/١٧١]

وقولُه: «وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بَقَّهُ»

يقال: «بَقَّ» فلانٌ في الناس خيراً كثيراً، و«أَبَقَّ»[8] كلاماً كثيراً.

وقوله: أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسْقَهُ

---

(١) في أود: وهي. وفي الأصل وف وظ: وهو من.

(٢) في أ: يولد الصبي به.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «فيكون معناه حلقت شعره يوم السابع فقطعته فجعلوا الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه يريدون أنها سميت باسم غيرها إذ كانت معه أو مسببة عنه وذلك أنها تذبح عند حلق الشعر» اهـ

(٤) في أ وب وس وج: «كأنه عقيقة»

(٥) في أ وس: يقال، بلا الواو.

(٦) الأبيات لرفاع بن قيس الأسدي أو لأبي النضير الأسدي أو لامرأة طائية. انظر تخريجها في سمط اللآلي ٢٧٢. وستأتي الأبيات ص ١٣٢٠؛ وقد نقلنا هناك من هامش الأصل أنها لرفاعة بن قيس الأسدي، ولعل «رفاعة» هو الصواب في اسم ابن قيس الأسدي.

(٧) في الأصل وظ وس وهـ وهامش ي «مُشْرِق» وضبط فيما سيأتي ١٣٢٠ «مَشْرِق» في ب وس ود وي؟ ولعل الصواب ماأثبت من سائر النسخ.

و«مُشْرِف» رمل بالدهناء. انظر معجم البلدان ١٣٢/٥. ورواية البيت: «ما بين مَنْعِج». انظر معجم البلدان ٢١٢/٥، وسمط اللآلي.

(٨) في ب وس ود وي وف وهـ وظ: «..خيراً كثيراً وأبقّه، وأبقّ...». وفي أ: «..خيراًكثيراً وبقّ ولداً كثيراً، وأبقّ..». أي نشره وأرسله.

فهذا مثلٌ، يريد: قَلَّدَهُ أمره، و«الوَسْقُ» الحِمْلُ.

وقوله: «المُلَقّى وَفْقَهُ» يقال: «لُقِّيَ فلانٌ خيراً[1]» أي جُعِلَ يَلْقاهُ، و«الوَسْقُ» من الكيلِ: مقدارُ خمسة أَقْفزةٍ بقَفِيزِ البصرةِ، وهو قَفِيزَانِ ونصفٌ بقفيز[3] مدينةِ السَّلامِ. وقولُه: «ليس في أَقَلَّ من خمسةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»[4] إنّما يبلغُ ذلك خمسةً وعشرين قفيزاً بقفيزِ البَصْرةِ[5]. و«الوَفْقُ» التوفيقُ.

وقوله: «سُمِّيتَ بالفاروقِ» فتأويلُ «الفـاروقِ»: الذي[6] يَفْـرُقُ بين الحقِّ والباطِلِ، وكذلك قال المفسرون في «الفُرْقانِ»[7] وقد أَبانَ ذلك بقوله: «فَأَفْرُقْ فَرْقَهُ».

وقولُه: وارْزُقْ عِيَالَ المسلمينَ رَزْقَهُ

يقال: «رَزَقَه يَرْزُقُه رَزْقاً»[8] والاسمُ «الرِّزْقُ».

وقـولُـه: بَحْرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ

مقلوبٌ، إنمـا[9] هو «مـا أَقَعَّهُ رَبُّـكَ». يقال: «مـاءٌ قُعَـاعٌ»[10] و«مـاءٌ حُـرَاقٌ»

---

(١) في الأصل: هذا.

(٢) في الأصل وف وظ: الخير.

(٣) قوله «البصرة... بقفيز» من أوج والأصل. وقد جاء بهامش أ، وجاء في الأصل وكتب على «البصرة» «نسخة». وعلى «بقفيز»: «إلى». وفي دوي: بقفيز مدينة النبي (ص).

(٤) سلف الحديث ص ٢٥٥ وتخريجه ثمة.

(٥) في أوج: إنما مبلغ ذلك خمسة وعشرون قفيزاً بالبصريّ.

(٦) في أ: هو الذي.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/ ٤٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٧.

(٨) في الأصل: رزقاً بفتح الراء.

(٩) في الأصل: وإنما.

(١٠) بهامش الأصل ما نصُّه: «ابن دريد: يقال ماء قُعٌّ وقُعاعٌ مثل القع سواءٌ. وله في الجمهرة: يقال: ماء عُقٌ وعُقاق: إذا اشتدت مرارته، قال الراجز:

بحـرك عـذب المـاء مـا أعـقـه ربّـك والمحـروم مـن لم يُسْـقَـه» اهـ.

فـ «القُعاعُ»: الشديدُ الملوحةِ، يقولُ: ما أَمْلَحَهُ ربُّك، و«الحُرَاقُ»: الذي يُحْرِقُ كلَّ شيءٍ بمُلوحَتِه، والماءُ العذبُ يقالُ له: «النُّقَاخُ». وما دونَ ذلك شيئاً يقالُ له: «المَسُوسُ» أنشد أبو عُبيدةَ[1]:

لـو كُـنْـتَ مـاءً كـنـتَ لا   عَـذْبَ المَـذَاقِ ولا مَسُـوسـا

يقالُ[2]: «ماءٌ عذبٌ» و«ماءٌ فُراتٌ» وهو أَعْذَبُ العذْبِ، ويقال: «ماءٌ مِلْحٌ» ولا يقالُ: «مَالِحٌ» و«سَمَكٌ مَمْلُوحٌ ومَلِيحٌ» ولا يقالُ: «مالِحٌ»[3] وأشدُّ الماء ملوحةً يقال له: «الأُجَاجُ»[4] قال الفَرَزْدَقُ[5]:

[٤٠٦]

ولـو أَسْقَيْتَهُـمْ عَسَـلاً مُـصَفًّـى   بمـاءِ النِّيـلِ أو مـاءِ الفُـرَاتِ
لـقـالـوا إنَّـهُ مِـلْحٌ أُجَـاجٌ   أُرَادَ بـه لَنَـا إِحْـدَى الهَنَـاتِ

وقولُه: ذاكَ سَقَى وَدْقاً فَرَوَّى وَدْقَهُ

فيه[6] قولانِ: أحدُهما[7]: فَرَوَّى وَدْقَهُ، يريدُ[8]: مِنْ وَدْقِهِ، فلمّا حَذَفَ حرفَ الجرِّ عَمِلَ الفِعْلُ[9]، والآخَرُ أنّه يقال[10]: «رَوَّيْتُ زيداً ماءً» و«أَرْوَيْتُ»[11]، و«رَوَّيْت» أكثرُ

---

(١) في مجاز القرآن ٧٧/٢، والبيت لذي الإصبع العدواني. وهو من كلمة له في الأغاني ١٠٢/٣.
(٢) في الأصل: ويقال.
(٣) كذا قال، وقد جاء «المالح»، وقال الأزهري: «هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً لغةٌ لا تنكر». انظر اللسان (ملح).
(٤) قوله «وأشد الماء.. الأجاج» ليس في ب وس ود وي وف وظ. و«يقال له» ليس في أوج.
(٥) ديوانه ١١٢/١. وفي س ود وي وف وظ: وقال الفرزدق.
(٦) في أ: يقال فيه.
(٧) في ج: يقال فيه غير شيء أحدها.
(٨) في أ: فروّى الغيم ودقه هذا الغيم يريد.
(٩) في ب وهـ: عمل الفعل فيه.
(١٠) في أوج: والآخر كقولك.
(١١) «وأرويت» ليس في أ.

من «أَرْوَيْت» لأن «رَوَّيت»[1] لا يكونُ إلَّا مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ. يقولُ[2]: «فروَّى اللّهُ وَدْقَهُ» أي جَعَله[3] رَوَاءً، فأضمرَ[4] لعلمِ المخاطَبِ، ونظيره[5] قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوارَتْ بالحِجَابِ﴾[6] ولم يَذكر الشمسَ، وكذلك: ﴿مَا تَرَكَ على ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[7]. ولم [٢/١٧١] يَذكر الأرضَ. فقوله: «لاح سحابٌ» إنما معناه[8]: ألاحه الله، فالفاعل كالمذكور لأنَّ المعنى عليه[9].

وقال قومٌ: «وَدْقَهُ» يريد وَدْقةً واحدةً، وهذا رَدِيءٌ في المعنَى، ليس بمُبالغٍ[10].

***

وقال[11] ابنُ المَوْصِلِيِّ:

لَعَمْرِي لَئِنْ حُلِّئْتُ عن مَنْهَلِ الصِّبَى ... لقد كُنْتُ وَرَّاداً لِمَشْرَبِهِ العَذْبِ[12]
لَيَالِيَ أَمْشِي بين بُرْدَيَّ لاهِياً ... أَمِيسُ كغُصْنِ البانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ
سلامٌ على سَيْرِ القِلَاصِ مع الرَّكْبِ ... ووَصْلِ الغَوانِي والمُدامَةِ والشَّرْبِ
سلامَ امْرِئٍ لم تَبْقَ منه بَقِيَّةٌ ... سِوَى نَظَرِ العَيْنَيْنِ أو شَهْوةِ القلبِ

---

(١) في أ: «وروى أكثر من أروى لأن روّى» وليس هذا القول في ب.
(٢) في أ: فقوله، وفي ج: وقوله.
(٣) في ي: جعله الله.
(٤) في ب وهـ: فأضمر الفاعل.
(٥) قول «ونظيره.. ولم يذكر الأرض» ليس في ج.
(٦) سورة ص: ٣٢.
(٧) سورة فاطر: ٤٥.
(٨) في دوي: المعنى.
(٩) في س وف: المعنى يدل عليه، وفي الأصل: عليه وقع. وقوله «فقوله لاح.. عليه» جاء في أ بعد قوله «لعلم المخاطب» ونصه فيها «لأن قوله لاح سحاب إنما معناه ألاحه الله فالفاعل كالمذكور لأن المعنى عليه».
(١٠) قوله «وقال قوم... بمبالغ» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وقوله «ليس بمبالغ» ليس في هـ وب. وقال الشيخ المرصفي: «بل هو فاسد، إذ لا يقال: ضربت ضرباً يريد ضربة واحدة» رغبة الأمل ٦/٦١.
(١١) في أوس وف وج: قال، بلا الواو.
(١٢) في أوس: لمنهله.

قوله: «والشَّرْب» يريد[1] جمعَ «شاربٍ» يقال: «شاربٌ وشَرْبٌ» و«تاجرٌ وتَجْرٌ» و«راكبٌ وركْبٌ»[2] و«زائرٌ وزَوْرٌ» قال الطِّرِمَّاحُ[3]:

حَبٌّ بالزَّوْرِ الذي لا تُرَى منه إلَّا صَفْحَةٌ عَنْ لِمَامْ[4]

[٤٠٧] وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ. قال العَجَّاجُ[5]:

بِوَاسِطٍ أَكْرَمُ دَارٍ دَارَا واللَّهُ سَمَّى نَصْرَكَ الأَنْصَارَا

يريد أنصارَكَ، فأخرجه على «ناصِرٍ ونَصْرٍ».

وقولُه: «سلامُ امْرِئٍ» على[6] البدلِ من قوله: «سلامٌ على سَيْرِ القِلَاصِ» وإن شئتَ نصبتَ بفعلٍ مضمرٍ، كأنك قلتَ: أُسَلِّمُ سَلَامَ آمْرِئٍ، لأنك ذكرت سلاماً أولاً، وَمثلُ ذلك «له صوْتٌ صوتَ حمارٍ» لأنك لمَّا قلتَ «له صوتٌ» دللتَ على أنه يُصَوِّتُ، فكأنك[7] قلت: يصوِّتُ صَوت حمارٍ، وكذلك «له حَنِينٌ حَنِينَ ثَكْلَى» و:

.... لـه صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ[8]

أي: يَصْرِفُ صَرِيفاً[9] فما كان من هذا نكرةً فَنَصْبُه على وجهين: على

---

(١) ليس في الأصل.

(٢) في أ: وراكب وركب وتاجر وتجر.

(٣) ديوانه ق ٢٧/٨ ص ٣٩٣.

(٤) في أود وج وهـ: «لايرى».

(٥) سلف البيتان ص ٦٦٧.

(٦) في ف وظ: مردودٌ على.

(٧) في أوس وف: كأنك.

(٨) هذا عجز بيت للنابغة، وصدره:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها

ديوانه ق ١/٨ ص ٦، والبيت من شواهد الكتاب ١٧٨/١. وسيأتي بتمامه ص ١٠٢٣.

(٩) «أي يصرف صريفاً» ليس في س ود وي وف وظ. و«صريفاً» ليس في الأصل.

المصدرِ، وتقديرُه: يَصْرِفُ صريفاً مثلَ صريفِ القَعْوِ[1]، وإن شئتَ جعلتَه حالاً، وتقديره: يُخْرِجُه في هذه الحالِ، وما كان[2] معرفةً لم يكن حالاً ولكن على المصدرِ، فإن كان الأولُ في غير معنى الفعلِ لم يكن النصبُ ألْبَتَّةَ، ولم يَصْلُحْ[3] إلَّا الرفعُ على البدلِ، تقول: «له رأسٌ رأسُ ثَورٍ»، و«له كفٌّ كَفُّ أسدٍ» فالمرتفعُ الثاني إذا كان نكرةً كان بدلاً أو نعتاً، وإذا كان معرفةً كان بدلاً ولم يكن نعتاً، لأن النكرةَ لا تُنْعَتُ بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأولُ ابتداءً لم يَجُزْ إلَّا الرفعُ، لأن الكلامَ غيرُ مُسْتَغْنٍ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناءِ[4]، تقول: «صوتُهُ صوتُ الحمارِ»[5] و«غِنَاؤُهُ غِنَاءُ المُجِيدِينَ»، وكذلك إنْ خَبَّرْتَ عنه[6] بأمْرٍ مُسْتَقِرٍّ فيه اخْتِيرَ الرَّفع، تقول: «له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاءِ» و«له رأيٌ رأيُ القضاة»[7] لأنَّك إنما تمدحُه [١/١٧٢] بأنَّ هذا قد استقرَّ له، وليس الأَبْلَغُ في مدحه أنْ تُخبرَ بأنَّك رأيته في حالِ تَعَلُّمٍ[8]، ويجوزُ النصبُ على أنك رأيتَه في حالِ تَعَلُّمٍ[9] فاستدللتَ بذلك على علمه، فهذا يَصْلُحُ، والأجودُ الرفعُ. فإذا[10] قلتَ: «له صوتٌ صوتَ حمارٍ» فإنما أَخْبَرْتَ[11] أنه يُصَوِّتُ، فهذا سوى ذلك المعنى.

وممَّا يُخْتارُ فيه الرفعُ قولك: «عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحَمَامِ»[12] وإنَّما اختيرَ الرفعُ

---

(١) في أ: مثل صريف جمل. وفي ج: صريفاً يصوت صوت حمار؟.

(٢) في ج: ما كان منه.

(٣) في س: يكنْ.

(٤) انتهى ههنا ما انتهى إلينا من النسخة ج.

(٥) في ي: حمار.

(٦) في س وهـ: أخبرت. و«عنه» ليس في أ وب.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: الحكماء.

(٨) في دوف وهـ: حالٍ يتعلّم.

(٩) كذا في أوس، وفي سائر النسخ: «في حال يتعلّم».

(١٠) في س ود وي وف: وإذا.

(١١) في أوب وهـ: خبّرت.

(١٢) في دوي وف: الحمامة.

لأنَّ الهاءَ في «عليه» اسمُ المفعولِ[1]، والهاءَ في «له» اسمُ الفاعلِ، ويجوز النصبُ على أنك إذا قلتَ: «عليه نَوْحٌ» دَلَّ النَّوحُ على نائحٍ معه[2]، فكأنك قلتَ: يَنُوحون نَوْحَ الحمامِ، فهذا تفسيرُ جميعِ هذه الأَبوابِ[3].

***

[٤٠٨] وقال ابنُ الخَيَّاط المَدِينيُّ، يعني مالكَ بنَ أَنَسٍ[4]:

يَأْبَى الجَوابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً والسَّائِلُون نَواكِسُ الأَذْقانِ
هَدْيُ التَّقِيِّ وعِزُّ سُلْطانِ النُّهَى فهو العَزيزُ وليس ذا سُلْطانِ

أراد: له هديُ التَّقِيِّ، أو: معه هديُ التَّقِيِّ.

---

(١) في أ: أسم المفعول له.
(٢) في أوب: على أن معه نائحاً. و«معه» ليس في الأصل وظ وف.
(٣) في ف وظ وهامش الأصل: الباب. وانظر الكتاب ١/١٧٧ ـ ١٨٤.
(٤) زاد في ف وظ وس: «الفقيه».

بــاب

قال أبو العباس: نَذْكُرُ في هذا الباب من كل شيءٍ شيئاً[١]، لتكونَ[٢] فيه آستراحةٌ للقارىءِ، وآنتقالٌ يَنْفِي المَلَلَ، لِحُسْنِ[٣] مَوْقِع الاسْتِطْرافِ، ونَخْلِطُ ما فيه من الجِدِّ بشَيْءٍ يسيرٍ من الهَزْلِ، ليستريحَ إليه القلبُ، وتَسْكُنَ إليه النفسُ.

قال أبو الدَّرْداءِ رحمه الله: إنِّي لأَسْتَجِمُّ نفسي بالشيء[٤] من الباطلِ ليكونَ أقْوَى لها على الحقِّ.

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رحمه الله: القَلْبُ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

وقال ابنُ مسعودٍ[٥] رحمه الله: القلوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ، فآبْتَغُوا لها طَرائِفَ الحِكْمةِ.

وقال آبنُ عباسٍ رضي الله عنه: العِلْمُ أكثرُ من أنْ يُؤْتَى[٦] على آخِرِهُ، فَخُذُوا[٧] من كل شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

---

(١) من أوب.
(٢) في الأصل وأ وهـ: ليكون.
(٣) في س وي وف وظ: بحسن.
(٤) في الأصل وف وي: بشيء.
(٥) في س وف: عبد الله بن مسعود.
(٦) في ب وهـ: من أن يحصى ويؤتى.
(٧) في أ: فخُذْ.

وليس هذا الحديثُ من البابِ الذي ذكرنا، ولكن نذكر الشيءَ بالشيءِ، إمَّا لاجتماعهما في لفْظٍ[1]، وإمَّا لاشتراكهما في معنىً[2].

وقال الحسنُ ـ وليس من هذا[3] الباب ـ: حادِثُوا هذه القلوبَ، فإنَّها سَرِيعةُ الدُّثُورِ، واقْدَعُوا هذه الأَنْفُسَ[4]، فإنها طُلَعَةٌ، وإنَّكم إلاَّ تَزَعُوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غايةٍ. وقد مَضَى تفسيرُ هذا الكلامِ[5].

وقال أَرْدَشِيرُ[6] بن بَابَكَ[7]: إن لِلآذَانِ مَجَّةً، وللقلوب مَلَلاً، فَفَرِّقُوا بين الحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذلك [٢/١٧٢] آسْتِجْماماً.

وكان أَنُوشِرْوَانُ يقول: القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمةِ، كآحْتِياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغِذَاءِ.

ويُرْوَى أنه أُصيبَ في حِكْمةِ آلِ داود[8]: لا ينبغي للعاقل أنْ يُخْلِيَ نفسَه من واحدةٍ من أربعٍ: من عُدَّةٍ[9] لِمَعَادٍ، أو إصْلاحٍ لمَعاشٍ، أو فِكْرٍ يَقِفُ به على ما يُصْلِحُهُ مما يُفْسِدُه، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّمٍ يستعينُ بها على الحالاتِ الثلاثِ. [٤٠٩]

***

(١) في ف وظ: اللفظ.
(٢) في ف وظ وهامش الأصل: المعنى.
(٣) من الأصل وأ وهـ.
(٤) في ي وهامش الأصل: النفوس.
(٥) انظر ما سلف ص ٢٧٢.
(٦) في الأصل وب وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.
(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «تَرْكُ الصرف في بابك أجود لأنه أعجمي وإن كان نظير خاتم ففاعَل قليل في الكلام، وهو في الأصل من «ببك» ولا معنى له، ولولا الفصل بالألف لم يكن له معنى ومثاله كوكب هو من «ككب» فاؤه وعينه حرف واحد ولولا الواو لم يكن له معنى» اهـ. وبابك كذا ضبط في ر بالوجهين.
(٨) رسم في ر: «داء ود».
(٩) في أ ومتن الأصل: «غُدُوّ» وبهامش الأصل كما أثبت من سائر النسخ.

وقال عبدُ الملك بنُ عمرَ بنِ عبد العزيز لأبيه يوماً: يا أَبَةِ[1]! إنَّك تنامُ نومَ القائلةِ، وذو الحاجة على بابكَ غيرُ نائمٍ[2]؟ فقال له: يا بُنَيَّ! إنَّ نفسي مَطِيَّتي، فإن حَمَلْتُ عليها في التَّعَبِ حَسَرْتُها.

تأويلُ قوله[3]: «حَسَرْتُها» يقول[4]: بَلَغْتُ بها أَقصى غايةِ الإعْياءِ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسيرٌ ﴾[5]. وَأنشدَ أبو عُبيدةَ:

إنَّ العَسِيـرَ بهـا دَاءٌ مُخـامِرُهَـا فَشَـطْرَهَـا نَـظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُـورُ[6]

قوله: «فَشَطْرَهَا» يريد: قَصْدَها ونحوَها، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحَرَامِ ﴾[7] وقال[8] الشاعرُ[9]:

لَهُنَّ الوَجَى لِمْ كُنَّ عَوْنـاً على النَّوَى ولا زالَ منـهـا ظـالِـعٌ وحَـسيـرُ

يعني الإبلَ، يقول: هي المُفَرِّقَةُ؛ كما قال الآخَرُ:

مـا فَـرَّقَ الأُلاَّفَ بَـعْـ ـدَ الله إلاَّ الإبِـلُ
ولا[10] إذا صـاحَ غُـرَا بٌ فـي الـديـارِ آحْـتَـمَـلُوا
ومـا غُـرابُ الـبَـيْـنِ إلْـ ـلا نـاقـةٌ أو جَـمَـلُ

---

(١) في دوف: «أبتِ».
(٢) في ب: وذوو الحاجات على بابك غير نيام.
(٣) ليس في ب وي وهـ.
(٤) ليس في أوب.
(٥) سورة الملك: ٤.
(٦) سلف البيت ص ٢٤٩. وانظر التعليق عليه ثمة.
(٧) سورة البقرة: ١٤٤ و١٤٩ و١٥٠.
(٨) في أوب وهـ: قال، بلا الواو.
(٩) هو جميل، انظر ديوانه ص ٩٥ عن الأغاني ٢٩٢/١ وروايته «وكسير» إلا أنه في بعض أصول الأغاني «وحسير» كما أنشده المبرد. ورسم في ر: «الوجاء». والوجى مصدر وجي البعير إذا حفي. وظالع من ظلع أي غمز في مشيه.
(١٠) كذا في أ وب وهـ. وفي سائر النسخ «وما».

[قال أبو الحسن(١): وزادني غيرُ(٢) أبي العباس:

والـنـاسُ يـلْحَـوْنَ غُـرا ... بَ الـبَـيْـنِ لـمَّـا جَـهِـلُوا
والـبـائِسُ الـمـسكـيـنُ مَـا ... تُـطْوَى(٣) عـلـيـه الـرِّحَـلُ

ويقالُ: إنه لأبِي الشِّيصِ(٤)](٥).

قال أبو العباس(٦): فمَنْ قال «آلِفٌ» للواحد قال للجميع(٧) «أُلَّافٌ» كـ«عامِلٍ وعُمَّالٍ» و«شاربٍ وشُرَّابٍ» و«جاهلٍ وجُهَّالٍ». ومن قال للواحِدِ(٨): «إِلْفٌ» قال للجميع: «آلَافٌ» وتقديرُه «عِدْلٌ وأعْدالٌ» و«حِمْلٌ وأَحْمَالٌ» و«ثِقْلٌ وأثقالٌ».

[٤١٠] وقد أنصفَ الإبلَ الذي يقولُ(٩):

أَلَا فَـرَعَـى اللَّهُ الـرَّوَاحِـلَ إنَّـمـا ... مَطَايا قُلُوبِ العاشِقِينَ الرَّواحِلُ [١/١٧٣]
على أنهنَّ الـواصِـلاتُ عُرَى الـنَّـوَى ... إذا مـا نَـأَى بـالآلِفِيـنَ التَّـوَاصُـلُ

وقال الآخرُ(١٠):

أقـولُ والهَـوْجَـاءُ تَمْشِي والفُضُـلْ: ... قَـطَّعَتِ الأحْـداجُ أعنـاقَ الإبلْ(١١)

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ ور ما خلا أ.
(٢) في ر ما خلا ي: وزادني فيه غير.
(٣) ضبط في ر تطوى بالياء والتاء. وفي د: المسكين من.
(٤) قوله «ويقال إنه لأبي الشيص» من ف وظ وس ود وي وهامش الأصل.
(٥) البيتان والناس يلحون، والبائس المسكين جاءا في متن هـ وهامش أ، ورواية الثاني منهما:

ومـا عـلـى ظـهـر غـرا ... ب البين تمطى الـرحـلُ

(٦) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.
(٧) ليس في الأصل وف وظ. وفي ب وهـ: للجمع، وفي د وي: آلاف للجميع.
(٨) ليس في أ.
(٩) بعده في هـ والأصل من نسخة: «وهو الأخيطل البصريّ».
(١٠) في ي: آخر.
(١١) في أ وهـ: «قطّعت الأحراجَ أعناقُ». وفي ب وهـ: يمشين الفُضُل.

«الهَوْجاءُ» التي تُجِدُّ في السَّير وتَرْكَبُ[1] رأسَها، كأنَّ بها هَوَجاً، كما قال:

لِلَّهِ دَرُّ اليَعْمَلَاتِ الهُوجِ

وكما قال الأعشى[2]:

وفيهـا إذا مـا هَجَّـرَتْ عَجْـرَفِيَّـةٌ إذا خِلْتَ حِرْبـاءَ الـوَدِيقـةِ أُصْيَـدَا[3]

و«والفُضُلُ» مِشْيَةٌ فيها آختيالٌ، كأنَّ مِشْيَتَها تَخْرُجُ عن خِطامِها فَتَفْضُلُ عليه، والأصلُ في ذلك: أن يمشيَ الرجلُ وقد أفْضَلَ مِن إزارِه، وَتمشيَ[4] المرأةُ وقد أفْضَلَتْ من ذَيْلِها، وَإنما يُفعلُ ذلك من الخُيَلاءِ، ولذلك جاءَ في الحديثِ: «فَضْلُ الإزارِ في النارِ»[5]. وقال رسول الله ﷺ لأبي تَميمةَ الهُجَيْمِيِّ: «وإيَّاكَ والمَخِيلَةَ، فقال: يا رسول الله، نحنُ قومٌ عَرَبٌ، فما المَخيلةُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سَبَلُ

= قال الشيخ المرصفي: «كأن أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحقّة فغيّر وحرّف وبدّل وأسقط شطراً يتوقف عليه تفسيره كلمة الفُضُل. وقد رواه الصغاني في تكملته وذكر سببه، قال: قال أبو سعيد: يقال: لأقطعن عنق دابتي أي لأبيعنّها، وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق مهرها إبلاً:

أقـول والعيـسـاء تمـشـي والـفـضـل في جـلّة مـنهـا عـرامـيس عُـطل

قَطَعْتُ بالأحراح أعناق الإبل

والعيساء: الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة.. وجلة الإبل مسانها... وعراميس... هي النوق الصلاب... وعطل بضمتين يقع على الواحد والجميع: التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها، وقطعت مخفف الطاء مسنداً إلى تاء المتكلم، والباء في قوله بالأحراح داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الإبل بالأحراح» عن رغبة الآمل ٦٨/٦ ـ ٦٩. وانظر التكملة واللسان (قطع)، وحرّر.

(١) في ب وس ود وي وف وهـ: فتركب.

(٢) ديوانه ق ١٧/١٠ ص ١٧١.

(٣) في الأصل وأ: «الظهيرة» وهي الرواية في الديوان. وبهامشيهما كما أثبت من سائر النسخ.
وقال الشيخ المرصفي: «ليس في بيته هوجاء، ولكن فيه عجرفية وهي أخت الهوج وهي التي لا تقصد في السير من نشاطها... وهجرت: سارت وقت الهاجرة...» رغبة الآمل ٦٩/٦.

(٤) في الأصل وف ود وي وظ: أو تمشي.

(٥) سلف الحديث ص ٥٩، ٤٧٠. وقال الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ٦٧٣ بتحقيقه. «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار. رواه البخاري والنسائي، وفي المعنى أحاديث كثيرة، انظر الترغيب والترهيب ٩٧/٣ ـ ١٠٠» اهـ.

الإزار»[1] وقال الشاعرُ[2]:

ولا يُنْسِينِيَ الحَـدَثَـانُ عِـرْضِـي   ولا أُرْخِي من الـمَـرَحِ الإزارَا

وقال أبو قيسِ بنِ الأَسْلَتِ الأنصاريُّ[3]:

تَمْشِي الهُـوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُـلًا   كـأَنَّهـا خُـوطُ بـانَـةٍ قَصِـفُ[4]

[قال أبو الحسن[5] عليُّ بنُ سليمانَ: ما نعرفُ هذا البيتَ إلّا لقيسِ بنِ الخطيم الأنصاريِّ، يعني[6] «تمشِي الهوينا»].

[٤١١] قال أبو العباس[7]: وقال الوَليدُ بنُ يزيدَ[8]:

أنـا الـولـيـدُ الإمـامُ مُفْتَخِـراً   أَنْـعِمُ بَـالِـي وأَتْبَـعُ الـغَـزَلَا
أَنْقُـلُ رِجْلي إلى مَجَـالِسِـهـا   ولا أُبـالِـي مقـالَ مَـنْ عَـذَلَا
غَـرَّاءُ فَـرْعَـاءُ يُسْتَضَـاءُ بِهـا   تمشي الهُـوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُـلَا

***

(١) انظر نثر الدر ١٩٤/١. وقال الشيخ أحمد شاكر: «لم أجده بهذا اللفظ، ولكن رواه بمعناه الدولابي في الكنى والأسماء ٢٠/١...» اهـ. وقد سلف الحديث ص ٥٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم». انظر ديوانه ـ الشعر المنسوب إليه ص ١٦٨ عن هذا الموضع من الكامل. وقد سلف البيت ص ٥٩.

(٣) بعده في الأصل: «من أبياتٍ».

(٤) في الأصل وف وهـ ود وي: «قُطُفاً»، وفي ب وس وظ «قطعاً». وما أثبته من أ وهامش ي، وكذا وقع في التنبيهات لابن حمزة ١٥٣. وفي أ وهامش ي: عودبانة. ولم أجده في ديوان أبي قيس بن الأسلت.

(٥) قول أبي الحسن من ف وظ ود وجاء بهامش الأصل وفي آخره: «نسخة أبي حيان». ونص قول أبي الحسن كما في س: «هذا وهمٌ من أبي العباس، ما تروى إلا لقيس بن الخطيم». والبيت في ديوان قيس بن الخطيم ق ٨/٥ ص ٥٧ وروايته:

حـوراء جـيـداء يـسـتـضـاء بهـا   كـأنها خـوط بـانـة قـصـفُ

(٦) في د: أعني.

(٧) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٨) شعره ق ١/٦٨، ٤، ٣ ص ٩٠.

ثم نعود إلى الباب، قال الراجزُ يعني إبلاً ونوقاً[1]:

إنَّ لهـا لَسَـائِـقـاً خَـدَلَّـجَـا لم يُـدْلِـجِ الليلَةَ فيمن أدْلَـجَـا

«الخَدلَّجُ»: المُدْمَجُ السَّاقَيْنِ، وإنما عَنَى المرأة التي ساقه حُبُّه إليها.

والكلامُ يجرِي على ضروبٍ: فمنه ما يكونُ لنفسِهِ[2]، ومنه ما يُكنَى عنه بغيره، ومنه ما يَقَعُ مَثَلاً، فيكونُ أبلَغَ في الوصفِ.

والكنايةُ تَقَعُ على [٢/١٧٣] ثلاثةِ أَضْرُبٍ[3]:

أحدها: التَّعْمِيَةُ والتَّغْطِيةُ، كقوله[4]:

أكْـني بغـيرِ آسـمِهـا وقـد عَـلِمَ آلْـ لَـهُ خَـفِـيَّـاتِ كُـلِّ مُـكْـتَـتَـمِ

وقال ذو الرُّمَّةِ آستِرَاحةً إلى التصريح من الكناية:

أُحِبُّ المكـانَ القَفْـرَ من أَجْـلِ أنَّني بِـهِ أتَغَنَّى بـآسمِهـا غيـرَ مُعْجَمِ[5]

وقال أحدُ القرشيين[6]:

وقد أَرْسَلَتْ في السِّرِّ أنْ قد فَضَحْتَني وقد بُحْتَ بآسمِي في النَّسِيبِ وما تَكْنِي

ويُرْوَى[7] أنَّ عمرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي ربيعةَ قال شعراً وكتب[8] به بحضرةِ

---

(١) في أ: يعني إبله أو ناقته.

(٢) في أ: ما يكون في الأصل لنفسه.

(٣) في الأصل: تقع على ضروب.

(٤) في د: كقول الشاعر. وفي ي كما أثبت من سائر النسخ، وبهامشها «النابغة الجعدي» والبيت له، ديوانه ق ٩/١٠ ص ١٥٠.

(٥) سلف البيت ص ٣٨٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن نمير الثقفي». وفي الأصل وف وظ وهـ: «وقال محمد بن نمير الثقفي». انظر شعره ـ شعراء أمويون ١٣٤/٣ وفي روايته اختلاف.

(٧) الخبر في الأغاني ٢٣٩/٩ ـ ٢٤١.

(٨) في ب ود: وكتبه.

آبنِ أبي عَتِيقٍ إلى امرأةٍ مُحْرِمَةٍ، وهو[1]:

أَلِمَّا بِذَاتِ الخالِ فَٱسْتَطْلِعَا لَنَا   على العَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما؟[2]

وقُولاَ لَهَا: إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ   بِنَا وبِكُمْ قد خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما[3]

قال: فقال له ابنُ أبي عتيقٍ: ماذا تُريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحْرِمَةٍ تَكتُبُ إليها [٤١٢] بمثل هذا الشعر؟! قال: فلما كان بعد مُدَيْدَةٍ[4] قال له آبنُ أبي ربيعةَ: أَعَلِمْتَ[5] أنَّ الجوابَ جاءَ[6] من عندِ ذَلك[7] الإنسانِ؟ قال: ما هو؟ قال[8]: كَتَبَتْ[9]:

أَضحَى قَرِيضُكَ بالهَوَى نَمَّامَا   فاقْصِدْ هُدِيتَ وكنْ له كتَّامَا

وآعْلَمْ بأنَّ الخالَ حينَ ذَكرتَهُ   قَعَدَ العَدُوُّ به عليكَ وَقَامَا[10]

ويكونُ من الكنايةِ ـ وذاك[11] أحسنُها ـ: الرغبةُ عن اللفظِ الخسيسِ المُفْحِشِ إلى ما يدلُّ على معناه من غيرِه. قال الله عز وجلَّ[12]: ﴿أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيامِ

---

(١) ديوانه ص ٢١٢.

(٢) في ر: باقي وُدِّها.

(٣) في س: «تتيمّها» وفي أ: «نتيمّها» وفي ب: «يتيمّها». وفي ي وهـ: «تتيمّما» بالتاء والياء. ولعل الصواب ما أثبت من الأصل وف وظ ود.

(٤) في الأصل: مدّة.

(٥) في س: علمت، بلا الهمزة. وفي أ: أما علمت.

(٦) في أ: جاءنا، وفي الأصل وس: قد جاء.

(٧) ليس في د وي. وفي أ وب: ذاك.

(٨) في أ: فقال له ما هو فقال. وفي س وي وف وهـ: قال وما هو قال.

(٩) في الأصل وهـ: كتب، وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه:

«لا تحسبنّ الكاشحين عدمتهم   عما يسوءك غافلين نياما

لا تمكننْ قبل الدفينة كاشحاً   يتلو بها حفظاً عليك أماما

أتين [كذا] هذان البيتان من أصل الرواية، ووقعا في كتاب الأغاني للأصبهاني متصلين بالبيتين اللذين أنشدهما المبرد». اهـ.

(١١) في س وي وف: وذلك. وفي ب وهـ: وهو.

(١٢) في أ: قال الله وله المثل الأعلى.

الرَّفَثُ إلى نسائِكم ﴾[1]، وقال جل ثناؤه: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾[2] و«المُلَامَسَةُ» في قول أهلِ المدينة ـ مالكٍ وأصحابِه ـ غيرُ كِنَايَةٍ، إنما هو اللَّمْسُ بعينه، يقولُونَ في الرجلِ[3] تَقَعُ يدهُ على آمرأتِه أو على جاريتِه[4] بشهوةٍ[5]: إنَّ وضوءَه قد آنْتَقَضَ[6]، وكذلك المرأةُ.

ومن ذلك قولُهم: «جاءَ فلانٌ من الغائِط» كنايةٌ عن الحَدَث، وإنما «الغائطُ» الوادِي، قال[7] عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ[8]:

وكَمْ مِنْ غــائِطٍ مِـن دُونِ سَلْمَـى ... قَليــلِ الإنْسِ ليس بِـهِ كَتِيــعُ[9]

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابن مريمَ وأُمِّهِ[10] صلى الله عليهما: ﴿ كانَا يَأْكُلَانِ الطَّعامَ ﴾[11]، وإنما[12] هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة، وقال: [1/174] ﴿ وقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُّمْ علينَا ﴾[13]، وإنما هي كنايةٌ عن الفُروج[14]. وهذا[15] كثيرٌ.

---

(1) سورة البقرة: 187.

(2) سورة النساء: 43، وسورة المائدة: 6.

(3) «يقولون في الرجل» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وفي ب وهـ: ويقولون.

(4) في ب ود: على امرأة أو على جارية.

(5) في ب وس ود وي وف وهـ وظ: «الشهوة».

(6) انظر ما سلف ص 656.

(7) في ب وس وهـ: «... قد انتقض وكذلك المرأة قال..». وفي أ: «... قد انتقض، وكذلك قولهم في قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط، وإنما الغائط الوادي، وكذلك المرأة قال..». ولا وجه لـ «وكذلك المرأة» هنا والصواب ما أثبت من سائر النسخ.
وفي الأصل وف وظ وهـ: وقال عمرو الخ.

(8) زاد في ي: «الزبيديّ». وقد سلف البيت ص 657.

(9) في أ: فكم. وضبط في ر «الأُنس» بضم الهمزة وكذا ضبط في الأصل، وضبط في أ بكسرها، انظر ما سلف.

(10) من الأصل وي.

(11) سورة المائدة: 75.

(12) في الأصل وف وظ وهـ وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(13) سورة فصلت: 21.

(14) انظر ما سلف من التعليق ص 657.

(15) في د: ومثل هذا.

والضربُ الثالثُ من الكناية: التفخيمُ والتعظيمُ، ومنه آشتُقَّتِ «الكُنْيَةُ» وهو أَنْ يُعَظَّمَ الرجلُ أَنْ يُدْعَى باسمه. ووقَعَتْ في الكلام على ضربين: وقعتْ في الصَّبِيِّ على جهةِ التَّفَاؤُلِ بأن يكونَ له ولدٌ فيُدْعَى[1] بولده كنايةً عن آسمه، وفي الكبير أنْ يُنادَى باسم ولدِه صيانَةً لاسمِه. وإنما يقال «كُنِيَ» عن كذا بكذا، أي تُرِكَ

[٤١٣] كذا إلى كذا[2]، لبعض ما ذكرنا.

وكان خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ لعنه الله يَلْعَنُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رحمة الله عليه[3] ورضوانُه على المنبرِ، فيقول: فَعَلَ الله عليُّ بنَ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ منافٍ ابنَ عَمِّ رسولِ الله ﷺ وزوجَ آبنتِهِ فاطمةَ وأبا الحسنِ والحسينِ[4]! ثم يُقْبِلُ على الناسِ فيقولُ[5]: أكَنَيْتُ؟! فهذا تأويلُ هذا.

***

ونرجعُ[6] إلى الباب الذي قَصَدْنَا له.

قال[7] أعرابيٌّ[8]:

وحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نساءٍ لبِسْتُها ... شَبابي وكَأْسٍ باكَرَتْني شَمُولُهَا[9]

---

(١) في أ: ويدعى.

(٢) في ب وس ود وي: كذا وكذا.

(٣) في أ وب وهـ: يلعن علياً رحمة الله عليه.

(٤) في أ وب وهـ: «فعل الله بعليٍّ [في أ: على عليٍّ] بن أبي طالب بن عبد المطلب [بن عبد المطلب ليس في أ] بن هاشم بن عبد مناف ابنِ عم رسول الله ﷺ وزوجِ ابنته وأبي [في هـ: وأبا؟] الحسن والحسين».

(٥) في أ: ويقول.

(٦) في ف: «قال أبو العباس: ونرجع».

(٧) في أ وب وس: وقال.

(٨) هو عبد الله بن العجلان النهدي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٥٩/٣، والتبريزي ١٢٩/٣. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٣٧/٢٢.

(٩) قوله وحقة مسك كنايةٌ عن امرأة جعلها لطيب رياها كظرف مسك، ومعنى لبستها: تمتعت بها. وموضع قوله شبابي نصب على الظرف، والمعنى زمن شبابي. عن المرزوقي.

جـدَيدَةُ سِـرْبالِ الشَّبـابِ كأَنَّهـا أَبـاءَةُ بَـرْدِيٍّ سقَتْهـا غُيـولُهـا[1]
مُحَمَّلَةٌ[2] بِاللَّحْمِ مِن دُونِ خَصْرِها تَـطُولُ القِصارَ والـطِّوالُ تَـطُولُها

قوله «باكَرَتْني شَمُولُها» زعمَ الأصمعيُّ أنَّ الخمر إنما سُميت «شَمُولاً» لأنَّ لها عَصْفَةً كعصْفة الرِّيحِ الشَّمالِ.

وقوله «أَبَاءَةُ بَرْدِيٍّ» «الأَباءةُ»: القَصَبةُ، وجمعُها[3] «الأَبَاءُ» يا فتى[4]! قال كعبُ بنُ مالكٍ[5].

مَنْ سَـرَّهُ ضَرْبٌ يُـرَعْبِـلُ بعضُـهُ بَعْضاً كَمعْمَعةِ الأَباءِ المُحْرَقِ[6]

وإنما شَبَّهَ المرأةَ بالبَرْدِية والقَصبةِ لنقاءِ اللونِ وَرِقَّتِه[7]، قال حُمَيْـدُ بنُ ثَوْرٍ[8]:

لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بعدَ إذْ هِيَ نـاشِـئٌ خَـرَجَتْ مُعَـطَّفَـةٌ عليهـا مِئْـزَرُ[9]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو عبيد البكريُّ في كتاب النبات له: رأيت بخط عليّ بن حمزة اللغوي البصري «بُرْدي» بضم الباء حيث وقع وقد صحّح عليه» اهـ.
قلت: الصواب أنه «بَرْدي» بالفتح وهو نبات، أما البُردي بضم الباء فهو تمر جيّد انظر اللسان (برد).
(٢) في أ وب: «مَحْمْلة»؟ ورواية الحماسة «ومُحَمَلةٍ» وانظر شرح المرزوقي؟!
(٣) في الأصل وأ: وجمعه. وفي ب وهـ: والجمع.
(٤) ليس في أ.
(٥) من كلمة له في السيرة النبوية ٣/٢٧٣. وفي أ وب وس وف وظ: كعب بن مالك الأنصاري.
(٦) يرعبل أي يمزق ويقطع.
وبعد البيت في ر من هامش أ ـ وفي آخره صح ـ: «المعمعة: صوت إحراقه، يقال: سمعت معمعة القصب والقوصرة في النار أي صوت احتراقها [كذا، والصواب: احتراقهما]».
(٧) في أ وب ومتن هـ وهامش ي: «.. اللون المستتر [في ب: المستبين، وفي هـ: المتبين] منها وما والاه ورقته»؟. وبهامش هـ كما في المتن.
(٨) زاد في ف وس: «الهلالي».
(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «قبل هذه الأبيات من أول القصيدة:
نـارٌ لـعـمـرة بـالـزروع وأهـلـهـا تـبـاعـد المـتـنـوَّرُ
هـبـت لـصـاحـبـهـا جـنـوب رادة وهـنـاً فـتـضـجـعـهـا الجـنـوب ويـظهـر =

«العِطَافُ» الوِشاحُ من النساء[1].

بَــرَزَتْ عَقِيلَةَ أَرْبَــعٍ هَــادَيْنَهَــا ... بِيضِ الــوُجُــوهِ كَــأَنَّهُنَّ العُنْقُــرُ

[٤١٤] «العُنْقُر» أُصُولُ[2] القَصبِ[3] وفي هذا الشعر:

ذَهبتْ بِعَقْــلِكَ رَيْــطَةٌ مَــطْوِيَّــةٌ ... وَهْيَ التي تَهْذِي بها لَو تُنْشَرُ[4]

[قال أبو الحسن[5]: أنشدنيه ثَعْلَبُ في قوله «لو تُنْشَرُ»: «لو تَشْعُرُ»]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إليهـا مَحْجَراً ... وَلِمِثْلِها يُغْشَى إليه المَحْجَـرُ[6]

وقوله: «سَقَتْهَا غُيُولُها» «الغِيلُ» هُهنا: الأَجَمَةُ، ومن هذا قولُهم «أُسُدُغِيلٍ»، قال طَرَفَةُ[7]: [٢/١٧٤]

أُسْــدُ غِيلٍ فــإذا مـا شَـرِبُـوا ... وَهَبُــوا كُــلَّ أَمُــونٍ وطِمِــرّْ[8]

= فسـألـت صـاحـبي الـذي أمسى معي ... وبـدوّهـا نَـبـر وكـلٌ يـنـظر
إإلى ضـراه مـا تـرى أم بـارزٌ ... حـيـنـاً يـسـار بهـا وحـيـنـاً تـسـتر

لم ألقَ... الخ.

وقال في الشرح: العنقر: أصل البردي وأطول القصب» اهـ وليست هذه الأبيات في ديوانه. والأبيات التي أنشدها المبرد هي في ديوانه ص ٨٤ عن الكامل.

(١) كذا! وقوله «العطاف الوشاح من النساء» ليس في أ وب وهـ. وفي ف وظ وهامش الأصل: «من الثياب»؟ وقال الشيخ المرصفي: «معطفة: عليها عطاف. والعطاف والمعطف: الرداء وكل ثوب ترديت به على منكبيك... وتفسير العطاف بالوشاح لم يقله أحد من أهل اللغة وقد سلف لك أن الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها، فأين الوشاح من العطاف؟» رغبة الآمل ٦/ ٧٩.

(٢) في ف وظ: وهي أصول، بلا قوله «العنقر»، وفي الأصل: العنقر وهو أصول، وبهامشه: أصل.

(٣) بعده في أ: «يقال عُنْقر وعُنْقُر».

(٤) في أ وب وس: «تُهْذَى». وفي الأصل وظ: أو تنشر؟.

(٥) قول أبي الحسن من ف وس. وفي س «أبو الحسن» بلا قال، وفيها «تشعر» بلالو.

(٦) المحجر فسر بهامش ي ود بأنه «الحرام ضد الحلال». وضبط في الأصل ود: ولمثلِها. وفي ب: أغشى عليها.

(٧) ديوانه ق ٢/ ٤٣ ص ٦٥.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «صدر البيت في الرواية الصحيحة:

فإذا ما شربوها وانتشوا» اهـ

=

وقد أملينا جميعَ ما في «الغَيْلِ» و«الغِيلِ»[1].

وقوله: تَطُولُ القِصَارَ والطِّوَالُ تَطولُها

«طال» يكون على ضَرْبين: أحدُهما تقديرُه «فَعُلَ» وهو ما يقع في نفسه انتقالاً، لا يتعدى إلى مفعول، نحو: ما كان كريماً ولقد كرُم[2]، وما كان وضيعاً ولقد وَضُعَ، وما كان شريفاً ولقد شَرُفَ[3]، وكان الشيءُ صغيراً فَكَبُرَ[4]، وكذلك: ما كان طويلاً فطالَ[5]، وأصله «طَوُلَ». وقد أَخْبَرْنا بقصةِ الياءِ والواوِ إذا انفتح[6] ما قبلَهما وهما مُتَحَرِّكتانِ،

وعلى ذلك يقال في الفاعل «فَعِيلٌ» نحو «شَرِيفٍ» و«كَريم» و«طويل». فإذا قلتَ «طَاوَلَني فطُلْتُهُ» أي: فَعَلَوْتُه طُولاً، فتقديرُه على[8] «فَعَلَ» نحوُ[9] «خاصَمَني فَخَصَمْتُهُ» و«ضارَبَني فضَربتُه» وفاعِلُهُ «طائِلٌ» كقولك «ضارِبٌ» و«خاصِمٌ»[10]. وفي الحديث[11] «كان رسولُ الله ﷺ فَوْقَ الرَّبْعَةِ، وإذا مَشَى مع الطِّوَالِ طَالَهُمْ».

= وهي الرواية في الديوان. والأمون الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها، والطمرّ الفرس الطويل المشرف.

(١) انظر ما سلف ص ١٧٦. والذي فسّره ثمة الغَيْل والغِيلَة.

(٢) في أ: ما كان كريماً فكرم.

(٣) قوله «وما كان شريفاً ولقد شرف» من ب وهـ.

(٤) في س: كبيراً فصغر.

(٥) في أ: وكذلك كان قصيراً فطال. وفي ي: ولقد طال.

(٦) في ظ وهامش الأصل: فتح. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٦٨١.

(٧) في الأصل وف وظ: متحركان.

(٨) ليس في أ وب وس ود.

(٩) ليس في الأصل. وفي ف: على فعل فعلته نحو.

(١٠) في هـ: خاصم وضارب.

(١١) سلف ص ١٢٤.

وقال رياحُ بنُ سُنَيْحٍ[1] الزِّنْجِيُّ مولَى بني نَاجِيَةَ، وكان فصيحاً، يُجيبُ جَرِيراً، لمَّا قال جريرٌ[2]:

لاَ تَـطْلُبَنَّ خُؤُولَـةً فـي تَغْـلِبٍ　　　فَـالزِّنْـجُ أَكْـرَمُ منهم أَخْـوَالاَ

فتحركَ رِيَاحٌ فَذَكَر أَكْثر[3] مَنْ وَلَدَتْهُ الزِّنْجُ من أشرافِ العربِ في قصيدةٍ مشهورةٍ

[٤١، معروفةٍ، يقول فيها[4]:

فالزِّنْجُ[5] لو لاقَيْتَهُمْ في صَفِّهِمْ　　　لاَقَيْتَ ثَمَّ جَحـاجِحـا أَبْـطالا

مـا بـالُ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ سَبَّنـا　　　أَن لم يُـوَازِنْ حاجِبـاً وَعِقَالاَ

إنَّ الفـرزدقَ صخـرةٌ عـادِيَّـةٌ　　　طـالتْ فليس تَنالُهَـا الأَجْبَـالاَ[6]

يريدُ: طالتِ الأَجبالَ وَعَلَتْ[7] فليس تنالُها.

***

ثم نعودُ إلى ذكرِ البابِ:

وقال مَرْوانُ بنُ أبي حَفْصَة، وهو مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى[8] بنِ أبي حفصةَ، وآسمُ أبي حفصة يَزيدُ:

---

(١) في الأصل «سبيج» وفي س ود وي وهـ: «سُبَيْح» وفي ب «سيح» وفي ف «سيج». وفي س ود وهـ: «رباح». و«رياح بن سنيح» كذا وقع في الحماسة البصرية ١/١٨٠ واللسان (طول) وفيه «سبيح». ووقع اسمه «سُنَيْح» في رسائل الجاحظ ١/١٩٠، والحيوان ١/٢٧٠ و٧/٢٠٥، ونقائض جرير والأخطل ٨٨، وديوان الحطيئة ٢١٥، و«سبيح» في اللسان، واسم أبيه «رباح» في رسائل الجاحظ والحيوان، و«رياح» في نقائض جرير والأخطل، واللسان.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٦٨٨.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وس ود وي.

(٤) انظر المصادر السالفة.

(٥) في أ: والزنج.

(٦) بهامش أ: الأوعالا، وهي روايةٌ.

(٧) ليس في أ وس.

(٨) في أ وب وس ود: «بن يحيى بن يحيى..» وهو وهم من النسَّاخ.

إنَّ الغَــوانِيَ طــالـمــا قَتَّـلْنَنــا بعُيُــونهنَّ ولا يَــدِينَ قَتِيــلاَ[1]

مِن كـلِّ آنسـةٍ كـأَنَّ حِجـالَهــا ضُمِّنَّ أَحْوَرَ في الكِنَاسِ كَحِيلاَ[2]

أَرْدَيْـنَ عُــرْوَةَ والمُــرَقِّش قبـلَه كـلٌّ أُصيبَ ومـا أطـاقَ ذُهُـولاَ

ولقـد تَـرَكْنَ أبـا ذُؤَيْبٍ هـائمـاً ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجَمِيلاَ [١/١٧٥]

وتَـرَكْنَ لابنِ أبي رَبيعةَ مَنْـطِقـاً فيهنَّ أَصْبَـحَ سـائـراً محمـولاَ

إلَّا أكُـنْ ممَّـنْ قَتَـلْنَ فـإنَّـنِي ممَّن تَـركْـنَ فُـؤادَهُ مَـخْبُـولاَ

قوله «ولا يَدِينَ قتيلاَ» يقال «وَدَى يدِي». وكلُّ ما كان مِن «فَعَلَ» ممَّا فاؤُه واوٌ ومضارعُه «يَفْعِلُ» فالواوُ فيه محذوفة[3]، لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، وكذلك ما كان منه على «فَعِلَ يَفْعِلُ» لأنَّ العلةَ في سقوط الواو كَسْرَةُ العينِ بعدَها، وقد مضى تفسيرُ هذا[4].

ولكنْ في «يَدِينَ» عِلَّةٌ أخرَى، وهي أنَّ الياءَ التي هي لامُ الفعلِ[5] بعدَ كسرةٍ، فهي تَعْتَلُّ اعتلالَ آخِرِ «يَرْمِي»، وأوَّلُه يعتلُّ اعتلالَ واوِ «يَعِدُ»، واحْتَمَلَ عِلَّتين لأنَّ بينهما حاجزاً، ومِثْلُ ذلك «وَعَى يَعِي» و«وَقَى يَقِي» و«وَفَى يَفِي» و«وَشَى يَشِي» و«وَنَى في أَمْرِه[6] يَنِي»، وما أَشْبَهَ ذلك، ويَقَعُ في «فَعِلَ» نحو «وَلِيَ الأَميرُ يَلِي»[7].

فإذا أَمرتَ كان الفعلُ على حرفٍ واحدٍ في الوصلِ لاتِّصاله بما بعدَه،

---

(١) في الأصل: «بحديثهن ولم يدين» وبهامشه «بعيونهن ولا»، وبهامش أ: «وما». والأبيات في شعر مروان ق ٤٩/٣ - ٨ ص ٧٧ - ٧٨.

(٢) الحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب.

(٣) في أ وس: فالواو ساقطة منه.

(٤) انظر ما سلف ص ١١٥، ٣٥٠.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: التي هي لامٌ.

(٦) في أ: في أمر، وفي ب: في الأمر.

(٧) في أ: وولي الأمير الآن يلي.

تقولُ: «يازَيْدُ عِ كلاماً» و«شِ ثوباً» وتقولُ: «لِ عَمراً يا زيدُ» مِن «وَلِيتُ» فإذا وَقَفْتَ عليه[1] قلتَ: «لِهْ» و«شِهْ» و«قِه»[2]، لا يكونُ إلَّا ذلك، لأنَّ الواوَ تَسْقُطُ فَتَبْتَدِيءُ بمتحرِّكٍ[3]، فلا تحتاجُ[4] إلى أَلِفِ وصلٍ[5]، فإذا وقفتَ احتجتَ إلى ساكنٍ تَقِفُ عليه فأدخلتَ الهاءَ لبيان حركة الأَوَّل[6]، ولم يَجُزْ إلا ذلك. ومَنْ قال[7]: الْفِظْ «لِي» بحرفٍ واحدٍ غيرِ مَوْصُولٍ فقد سَأَلَ[8] مُحَالاً، لأنَّكَ لا تَبْتَدِيءُ إلَّا بمتحرِّكٍ ولا تقفُ إلَّا على ساكنٍ، فقد قال[9] الْفِظْ «لِي» بساكنٍ متحركٍ في حالٍ. [٤١٦]

وقوله «ضُمِّنَ» يقالُ: «ضُمِّنَ القبرُ زيداً» و«ضُمِّنَ القبرَ زيدٌ» كلٌّ صحيحٌ[10]، فمن قال «ضُمِّنَ القبرُ زيداً» فإنما أرادَ: جُعِلَ القبرُ ضَمِينَ زيدٍ، ومن قال «ضُمِّنَ زيدٌ القبرَ» فإنّما أراد: جُعِلَ زيدٌ في ضِمْنِ[11] القبر، ويُنْشَدُ هذا البيتُ على وجهين[12]:

وَمَا غائِبٌ مَنْ غابَ يُرْجَى إيابُهُ   ولكِنَّهُ مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدَ غائِبُ

و «مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدُ» يريدُ[13]: مَن ضُمِّنَهُ اللَّحْدُ، وحَذَفَ[14] الهاءَ مِن صِلَةِ

---

(١) ليس في أ وب وس وهـ.

(٢) في س وي: وشه وفه، وفي ف: وشه وعه، وفي الأصل: وشه وقه وعه.

(٣) في أ: فلا يبتدأ إلا بمتحرك.

(٤) في ب وس ود: يحتاج.

(٥) في ف وظ وهـ وي: الوصل.

(٦) في أ وهـ: الحركة في الأول.

(٧) في أ: قال لك.

(٨) في أ وب: سألك.

(٩) في أ: قال لك، وفي س: قال لي.

(١٠) في ب: كل ذلك صحيح.

(١١) في الأصل: ضمان.

(١٢) بعده في الأصل وف وظ وس: «لأبي حية النميري». انظر شعره ق ١٤/٨ ص ١١٥.

(١٣) في الأصل وف وظ: ومن روى: من ضمّن اللحدُ فإنما يريد. وفي د: ومن روى ضمّن اللحد يريد. وفي أ: من ضمن اللحد غائب يريد.

(١٤) في ب وهـ: وحذفت.

«مَنْ»؛ وهذا من الواضح الذي لا يَحتاج إلى تفسيرٍ[1].

وقوله «أَحْوَرَ» يعني ظَبْياً. وأهلُ الغَريبِ يذهبون إلى أنَّ «الحَوَرَ» في العين: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِها وشدةُ بياضِ بَياضِها، والذي عليه العربُ إنما هو: نَقَاءُ البياضِ، فعندَ ذلكَ يَضِحُ[2] السوادُ. وقد فَسَّرنا «الحَوَرَ» و «الحُوَّارَى»[3]. [٢/١٧٥]

و «الكِنَاسُ» حيثُ تَكْنِسُ البقرةُ والظَّبْيَةُ، وهو أنْ تَتَّخِذَ في الشجرةِ العَادِيَّةِ كالبيتِ تَأْوِي إليه وتَبْعَرُ فيه، فيقالُ: إنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ رائحةٍ، لِطيبِ ما تَرْتَعِي. قال ذو الرُّمَّةِ[4]:

إذا آسْتَهَلَّتْ عليه غَبْيَةٌ أَرِجَتْ مَرَابِضُ العِينِ حتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ
كأنه بيتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ لَطائِمَ المِسْكِ يَحْوِيهَا وتُنْتَهَبُ[5]

قوله «غَبْيَةٌ»: هي الدُّفْعةُ من المطرِ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرائحةُ.

و«الأَرَجُ»: تَوَهُّجُ الرِّيحِ[6]، وإنما يُسْتَعْملُ ذلك[7] في الريح الطَّيِّبَةِ. [٤١٧]

و «العِينُ» جمعُ «عَيْناءَ» يعني البقرةَ الوحشيَّةَ، وبها شُبِّهَتِ المرأةُ[8]، فقيل «حورٌ عِينٌ».

---

(١) في ب وس وي وهـ: لا يُحتاج إلى تفسيره.
(٢) في س ود وي وف: يصح، وهو تصحيف. وفي أ وب وهـ: يتَّضح.
(٣) أما الحور فقد فسره ههنا، وأما الحُوَّارى فلم يفسره بل جاء في تفسيره للسبائك قال: «يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحُوَّارى...» انظر ما سلف ص ٢٠٢.
وفي أ وب وس: «الحَوَارِيّ»؟ ولم يذكره فيما سلف.
(٤) ديوانه ق ١/٧٣، ٧٢ جـ ١/٨٥ ـ ٨٦.
(٥) في أ: «تضمّنه لطائمُ» وضبط في الأصل «تضمنه» بالياء والتاء وعليه «معاً» و«لطائم» بالرفع والنصب.
(٦) في ب وهـ: تحرّك الريح وتوهجها.
(٧) ليس في أ وب ود.
(٨) في ب وهـ: النساء.

و «اللَّطِيمَةُ»: الإبلُ تَحمِلُ[1] العِطْرَ والبَزَّ والذَّهَبَ[2]، لا تكونُ لغيرِ ذلك.

فيقولُ: ضُمِّنَّ ظَبْياً أَحْوَرَ[3] أَكْحَلَ، وجَعَلَ الحِجَالَ كالكِنَاسِ.

وقال ابنُ عباسٍ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[4] قال: أَقْسَمَ بِبَقَرِ الْوَحْشِ، لأنها خُنْسُ الأُنُوفِ، و «الكُنَّسُ»: التي تَلْزَمُ الكِنَاسَ. وقال غيرُه: أَقْسَمَ بالنُّجُومِ التي تَجْرِي بالليل وتَخْنُسُ بالنهار، وهو الأكثرُ[5].

«أَرْدَيْنَ»[6] يقولُ[7]: أَهْلَكْنَ، و«الرَّدَى» الموتُ[8] مِن ذا[9].

و «الذُّهُولُ»: الانصرافُ، يقال «ذَهِلَ» عن كذا وكذا: إذا انصرف عنه إلى غيره[10]، قال كُثَيِّرٌ[11]:

صَحَا قَلْبُهُ يا عَزَّ أو كادَ يَذْهَلُ ... وأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرْمَ أو يَتَدَلَّلُ[12]

---

(١) في أ وس: التي تحمل.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: أحور العين.

(٤) سورة التكوير: ١٥ ـ ١٦.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨ ـ ٣٦٠، والقرطبي ٢٣٦/١٩ ـ ٢٣٨.

(٦) في أ وب وهـ: وقوله أردين.

(٧) ليس في الأصل وظ. وفي ب وهـ: يريد.

(٨) في أ: الردى الهلاك والموت.

(٩) في ف وظ وي: من هذا.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «قال الله عز وجل: ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت﴾ أي تسلى وتنسى عنه إلى غيره».

(١١) ديوانه ق ١/٣٢ ص ٢٥٤.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «يتذلّل» وهو تصحيف. و«يتدلل» يتجنى في غير موضع التجني. عن رغبة الأمل ٨٧/٦. ورواية الديوان «أو يتبدل» وهي أجود.

وقوله: ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجَمِيلا

أصلُ «التَّبْلِ» التِّرَةُ، يقال: «تَبْلِي عندَ فلانٍ»، قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[1]:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المنامِ خَرِيدةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ

و «الخَريدةُ»: الحَيِيَّةُ.

وقوله ممَّنْ تَرَكْنَ فؤادَه مخبولاَ

يريد «الخَبْلَ» وهو الجنونُ، ولو قال «مَحْبولاً» لكان حسناً، يريدُ: مَصِيداً واقِعاً في الحِبَالَةِ، كما قال الأعشَى[2]:

فكُلُّنَا هائِمٌ في إثْرِ صاحِبِه دَانٍ ونَاءٍ ومَحْبُولٌ ومُحْتَبِلُ

***

وخُبِّرْتُ[3] أن رجلاً جافياً عَشِقَ قَيْنَةً حَضَرِيَّةً، فكلَّمها يوماً على ظَهْرِ الطَّريقِ فلم تكلِّمْه، فظَنَّ أنَّ ذلك حَياءٌ[4] منها، فقال: يا خَريدةُ، قد كنتُ أَحْسِبُكِ عَرُوباً، ما[5] بَالُنا نَمِقُكِ وتَشْنَئِينَنا[6]؟! قَالت[7]: يابْنَ الخبِيثَةِ، أتُجَمِّشُني بالهَمْزِ[8]؟!

(١) ديوانه ق ١/١٥ ص ١٠٧.

(٢) ديوانه ق ٦/٢٠ ص ٩٣.

(٣) في ب وهـ: وحدثت.

(٤) في الأصل وظ وهـ: فظن ذلك حياءً. وفي أ ود: ذاك. وضبط «حياء» في ر بالنصب.

(٥) في أ وب: فما، وفي ف وظ: وما.

(٦) في أ وب وس وي: تشنئينا.

(٧) في أ: فقالت.

(٨) التجميش المغازلة والملاعبة. قال الشيخ المرصفي: «كأنها تعرض به أنه من أنطاع بني تميم وهم ينطقون بالهمز، تعيب عليه الهمز في قوله وتشنئينا. فأما قريش وهذيل فلا ينبرون الحروف، بل يستنكرونه..» رغبة الآمل ٦/٨٨.

«الخَرِيدَةُ»: الحَيِيَّةُ، و «العَروبُ»: الحسنةُ التَبَعُّلِ، وفُسِّرَ في القرآنِ على ذلك، في قوله: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾[1]. فقيلَ: هُنَّ المُحِبَّاتُ [١/١٧٦] لأزواجِهِنَّ، قال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[2]: [٤١٨]

... ... تُصْبِي الحَليمَ عَرُوبٍ غيرِ مِكْلَاحِ[3]

***

وذكر الليثيُّ [قال أبو الحسن[4]: اللَّيْثِيُّ يعني الجاحظ] أنَّ رجلاً كان يُحِبُّ[5] جاريةً ولم يكنْ يُحْسِنُ مما يُتَوَصَّلُ به إلى النساءِ شيئاً، إلاّ أنَّه كان يحفظُ القرآنَ، فكانَ يَتَوَصَّلُ إليها بالآيةِ بعدَ الآيةِ، فكانَ إنْ وَعَدَتْهُ فأَخْلَفَتْهُ تَحَيَّنَ وَقتَ مُرُورِها، فقال: ﴿يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[6]، وإن خَرَجَتْ خَرْجَةً ولم[7] يَعْلَمْ بها فَيَنْتَظِرَها تَحَيُّنَها[8] في أُخْرَى فَتلا[9]: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾[10]، وإن وَشَى به واشٍ إليها[11] كَتَبَ إليها ﴿يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[12].

***

---

(١) سورة الواقعة: ٣٧. وانظر تفسير ابن كثير ٩/٨، والقرطبي ٢١١/١٧، وتفسير غريب القرآن ٤٤٩.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أوسٌ. وبعده في س وف: «ويقال عبيد بن الأبرص».
انظر ديوان أوس ق ٣/٥ ص ١٣ ولم أجده في كلمة عبيد.

(٣) صدره كما في هوامش الأصل وأ وي:
وقد لهوت بمثل الرئم آنسةٍ

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٥) في أ: أحبَّ.

(٦) سورة الصف: ٢.

(٧) في س ود وي وف وظ: فلم.

(٨) في أ: فينتظر تحيُّنها؟ وهو خطأ.

(٩) قوله: «وإن خرجت... فتلا» بدل منه في ب وهـ: «وإذا لقيها على غير موعد قال».

(١٠) سورة الأعراف: ١٨٨.

(١١) في أ وب وهـ: إليها واشٍ.

(١٢) سورة الحجرات: ٦.

وذكروا أن أبا القَمْقام(1) بن بَحْرٍ السَّقَّاءَ عَشِقَ مَدِينيَّةً(2)، فبَعَثَ إليها: إنَّ إخواناً لِي زارُوني، فابعثي إليَّ برؤُوسٍ حتى نَتَغَدَّى(3)ونَصْطَبِحَ(4) على ذِكْرِكِ، ففعلتْ، فلما كان في(5) اليوم الثاني بَعَثَ إليها: إنّا لم نفترِقْ فابعثي إليّ(6) بِسَنْبُوسَكٍ حتى نَصْطَبِحَ اليومَ على ذِكْرِكِ، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إنَّ أصحابي مقيمون فابعثي إليَّ بِبَقَرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ وجَزُورِيَّةٍ شَهِيَّةٍ حتى نأكلَها ونَصْطَبِحَ على ذكرِكِ(7) فقالت لرسوله: إني رأيتُ الحُبَّ يَحُلُّ في القَلْبِ، ويَفيضُ إلى الكَبِدِ والأَحْشاءِ، وإنَّ حُبَّ صاحِبِنا هذا ليس يُجاوِزُ المَعِدَةَ!.

***

وَخُبِّرْتُ أَنَّ أبا العَتاهِيَةِ كان قد استأْذَنَ في أن يُطْلَقَ له أن يُهْدِيَ(8) إلى أميرِ المؤمنينَ المَهْدِيِّ(9) في النَّيْرُوزِ والمَهْرَجانِ، فَأَهْدَى في أَحَدِهِما بَرْنِيَّةً(10) ضَخْمَةً، فيها ثوبٌ ناعمٌ مُطيَّبٌ، قد كَتَبَ في حَواشِيهِ:

نَفْسِي بشيءٍ مِنَ الـدُّنيـا معلَّقـةٌ　　　اللَّهُ والقـائِمُ المهـدِيُّ يَكْفِيهَـا(11)　　[٤١٩]

---

(1) في أ وهامش الأصل: القماقم.

(2) في أ: جارية مدينية. وزاد في س وف: موسرة. وفي ب وهـ: مدنية.

(3) في أ: نأكلها.

(4) في س وف: ونصطبح اليوم.

(5) ليس في أ وب ود.

(6) في ب وهـ: إلينا.

(7) في أ: «فلما كان اليوم الثاني بعث إليها أن القوم مقيمون لم نفترق فابعثي إلي بقلية جزورية وبقرية قدية حتى نتغداها ونصطبح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها إنا لم نفترق فابعثي إلى بسنبوسك حتى نصطبح اليوم على ذكرك».
والبقرية قطعة من لحوم البقر، وقدية طيبة الطعم طيبة الريح. والسنبوسك طعام من رقاق محشو بلحم مفروم، وهو من المعرب. عن رغبة الآمل ٦/٨٩.

(8) في الأصل: استأذن أن يهدي.

(9) «المهدي» من الأصل وأ. وفي الأصل: إلى المهدي أمير المؤمنين.

(10) البرنية: إناء من خزف.

(11) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ص ٦٦٨.

إنّي لَأَيْــأَسُ منهــا ثم يُــطْمِعُنِي   فيها آحتقارُكَ للدنيا وما فِيها[1]

فَهَمَّ بدفع عُتْبَةَ[2] إليه، فَجَزِعَتْ، وقالت: يا أميرَ المؤمنين، حُـرْمتي[3] وخِدْمَتِي! أَتَدْفَعُنِي[4] إلى رجلٍ قَبيحِ المَنْظَرِ بائعِ جِرَارٍ ومُكْتَسِبٍ بالعِشْقِ[5]؟! فأَعْفَاهَا، وقال: امْلَؤُوا له[6] هذهِ البَرْنِيَّةَ مالاً، فقال للكُتَّابِ: أَمَرَ لِي بدنـانيرَ، فقالوا: ما نَدْفَعُ ذلك[7]، ولكنْ إنْ[9] شئتَ أعطيناكَ دراهِمَ إلى أن يُفْصِحَ بما أرادَ، فآخْتَلَفَ في ذلك حولاً، فقالتْ عُتْبةُ: لو كان عاشقاً كما يزعمُ لم يكنْ يختلفُ مُنْذُ حَوْلٍ في التمييز بين الدراهمِ والدنانيـر، وقد أَعْـرَضَ عن ذِكْرِي صَفْحاً!!.

***

ودَعَتْ [٢/١٧٦] أبا الحارِثِ جُمَّيْناً[10] واحدةٌ كان يحبُّها، فجعلَتْ تُحادثُه ولا تَذْكُرُ الطعامَ، فلمـا طالَ ذلـك به قـال: جعلني الله فِداكِ[11]! لا أَسْمَـعُ لِلغـداءِ[12] ذِكْراً؟! قـالت: أَمَا تَسْتَحِي[13]؟! أَمَـا في وَجْهِي[14] ما يَشْغَلُكَ عن

---

(١) في د وي: بما فيها.
(٢) جارية المهدي كان أبو العتاهية يتعشقها وله فيها أشعار كثيرة. عن رغبة الآمل ٦/٩٠.
(٣) في س وهامش ي: «أبعد حرمتي».
(٤) في ي: أفتدفعني.
(٥) في ف وظ: ومتكسب. وفي س وهامش ي: بالشعر.
(٦) من الأصل وف وظ ود وي.
(٧) في د وهـ: ذاك، وفي ب: إليك ذاك.
(٩) في أ: إذا.
(١٠) في ظ وأ ود «جمّيز» وفي ف «جميزاً» وفي س: «جميناً» بلا ضبط وفي الأصل وهـ وي: جمّين. ورجح صاحب القاموس أن الصواب بالزاي، وضبطه المحدثون بالنون، انظر التاج (جمز، جمن) والمشتبه ٢٥٢/١، والبيان والتبيين ١٠٣/٢.
(١١) «جعلني الله فداك» ليس في الأصل ود وي.
(١٢) في ب وس: للغداء.
(١٣) في الأصل ود وي: أما تستحي.
(١٤) زاد قبله بهامش ي: «أساريرِ» مع «صح».

هذا[1]؟! قال[2] لها: جَعَلَنِي الله فِدَاكِ[3]! لو أنَّ جَمِيلاً وبُثَيْنَة قعدَا ساعةً لا يأكلانِ شيئاً لَبَزَقَ كلُّ واحدٍ منهما في وجهِ صاحِبِهِ وٱفْتَرَقَا!!

***

وأُنْشِدْتُ لأعرابيٍّ[4]:

وقَـد رابَني مِنْ زَهْـدَمٍ أنَّ زَهْـدَمـاً ... يَشُدُّ على خُبْزِي ويَبْكي على جُمْلِ[5]

فلو كُنْتَ عُـذْرِيَّ العَلاَقَـةِ لم تَكُنْ ... سَمِيناً وأَنْسَاكَ الهَـوَى كثرةَ الأَكْلِ

وقال أعرابيٌّ:

ذَكَرْتُـكِ ذِكْـرةً فَـٱصْـطَدْتَ ضَبّاً[6] ... وكنت إذا ذكـرْتُـكِ لا أَخِيبُ

***

وقال ذو الرُّمَّةِ[7]:

أَلَـم تَـعْـلَمِـي يـامَـيُّ أنَّـا وبـيـنَـنَـا ... مَهَـاوٍ لِـطَرْفِ العَـيْنِ فـيهـنَّ مَـطْرَحُ

ذكَـرْتُـكِ أنْ مَـرَّتْ بنـا أُمُّ شَـادِنٍ ... أَمَـامَ المَـطايَـا تَشْـرَئِبُّ وتَسْـنَـحُ

---

(١) في أ وس: عن ذا. وفي ب وهـ: عن الأكل.

(٢) في ي وف: فقال.

(٣) في الأصل ود وي: فداءك.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «أنشدهما ابن الجراح لأبي العميثل عبد الله بن خليد الأعرابي مولى جعفر بن سليمان الهاشمي».

وكذا قال الشهاب محمود في منازل الأحباب فيما ذكره عنه صاحب أسواق الأشواق ٥٢. وهما بلا نسبة في الجمهرة ٢/١٩٤، وذيل الأمالي ٢٠٧. ونسبهما ابن جني في الخصائص ١/٧٩ إلى جميل. انظر تخريجهما في ذيل السمط ٩٦، وديوان جميل ١٨٣ (ومن محققه أفدت الإحالة على أسواق الأشواق). وفي روايتهما اختلاف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده ابن دريد [في الجمهرة ٢/١٩٤] على قولهم: ألحَّ على الشيء يلحّ [صوابه هنا وفي البيت: ألاح يليح]:

وقـد رابني مـن صـاحبي أن صـاحبي ... يـلح عـلى قـرصي ويبـكي عـلى جُمْـلِ»

(٦) في س ود وهامش ي: ظبياً.

(٧) ديوانه ق ١١/٣٩، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٤٣ جـ ٢/١١٩٥ - ١٢١٢.

[٤٢٠]

مِن المُؤْلِفَـاتِ الرَّمْـلَ أَدْمـاءُ حُـرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى في لَوْنِها يَتَوَضَّـحُ
هِيَ الشِّبْـهُ أعـطافاً وجِيـداً ومُقْلَةً ومَيَّـةُ أَبْهَـى بَعْـدُ مـنهـا وأَمْـلَحُ
كـأَنَّ البُرَى والعـاجَ عِيجتْ مُتُونُـهُ على عُشَرٍ نَهَّى به السَّيْلَ أَبْطَحُ[١]
لئنْ كـانتِ الدُّنيـا عليَّ كمـا أُرَى تَبَارِيحَ مِن ذِكْرَاكِ لَلْمَوْتُ أَرْوَحُ[٢]

قوله «مَهَاوٍ» واحدتُها[٣] «مَهْوَاةٌ» وهو الهَواءُ بين الشيئين

ويقال: لفلانٍ في دارِه «مَطْرَحٌ»: إذا وصفها بالسَّعَةِ، يقول: يَطْرَحُ[٤] بَصَرَهُ كذا مَرَّةً وكذا مرةً؛ وأَنشد سيبويه[٥]:

نَـظَّارَةٌ حين تَعْلُو الشمسُ راكِبَهـا طَـرْحـاً بِعَيْنَيْ لِيَـاحٍ فيـه تَحْـدِيـدُ

«اللِّيَاحُ» من البياض[٦]، و «اللُّوحُ» العطشُ «واللَّوْحُ» الهواء.

و «الشَّادِنُ» الذي قد شَدَنَ، أي تَحَرَّكَ.

وقوله «تَشْرَئِبُّ» يقال[٧] إذا وقَفَ ينـظُرُ كالمتَحَيِّـرِ: قد اشْـرَأَبَّ نحوِي،

---

(١) في أ: «نَهَى به السيلُ» وهو تصحيف، وكذا أثبته رايت.
ونَهَّى: حبس.
(٢) بهامش أ: «تباريح من ميّ فلَلْموتُ أروح» وهي رواية، وهي التي أثبتها محقق الديوان.
(٣) في أ وهـ: واحدها.
(٤) في أ: يقال فلان يطرح، وفي ب: تقول فلان يطرح.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده سيبويه للراعي، وهو لذي الرمّة، وقبله:
فـانـم الـقُـتُـودَ عـلى عَـيْـرانَـةٍ أُجُـدٍ مَـهْـرِيَّـةٍ مَخَطَتْـهـا غِـرْسَـهـا الـعـيـدُ
مخطتها: جاءت بها على خلقها ولم تغادر منه شيئاً، والعيد [من] مَهْرَة» اهـ.
انظر الكتاب ١/١١٨، وشرح أبيات سيبويه ١/١٦٧، وديوان ذي الرمة ق ٤٦/١٥، ١٦ جـ ٢/١٣٦١ - ١٣٦٢. ورواية الديوان: «فيه تجديدُ» بالجيم أي خطوط وطرائق، والللياح الثور الأبيض. والتحديد بالحاء حدة النظر أو حدة النشاط، عن الأعلم.
و «نظارة» بالرفع هذا ضبط النسخ، وهي مجرورة صفة لعيرانة، وجاز الرفع لأن البيت ينشد مفرداً.
(٦) في ب وهـ: اللياح: الثوب [كذا، والصواب الثور هنا] الأبيض.
(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: يقول.

ويقال: هو يَسْرَحُ في المَرْعى[1].

وقوله «مِنَ المُؤْلِفَاتِ» يقال: «آلَفْتُ المكانَ أُولِفُهُ إيلافاً» ويقال «أَلِفْتُهُ إلْفاً» وفي القرآن: ﴿لإيلافِ قُرَيْشٍ. إيلافِهِمْ﴾[2] وقَرَؤُوا: ﴿إلْفِهِمْ﴾ على أَلِفْتُ[3].

وقوله «الرَّمْلَ» النصبُ فيه أَجْوَدُ بالفِعْلِ، ويجوز الخفضُ على شيءٍ نذكره بعدَ الفراغِ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ «الهِجَانِ» الأبيضُ[4].

و «العِطْفُ»: [١/١٧٧] ما انْثَنَى من العُنقِ، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[5]. ويقالُ للأَرْدِيَةِ «العُطُفُ» لأنها تَقَعُ على ذلك الموضعِ.

وفي الحديثِ أنَّ قوماً يزعمون أنَّهم من قريشٍ أَتَوْا عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله، وكان قَائِفاً، لِيُثْبِتَهُمْ في قُرَيْشٍ، فقال: اخْرُجُوا بنا إلى البَقِيعِ، فنظَرَ إلى أَكُفِّهِمْ، ثم قال: اطْرَحُوا العُطُفَ - واحدُها «عِطافٌ» - ثم أَمَرَهُم فأَقْبَلُوا وأَدْبَرُوا، ثم أقبل عليهم فقال: لَيستْ بأكفِّ قريشٍ ولا شَمَائِلِهَا، فأعطاهم فيمَنْ هُمْ منه[6].

و «الجِيدُ» العُنُقُ.

و «البُرَى» الخَلاخِيلُ، واحدتُها[7] «بُرَةٌ» وهي من الناقَةِ: التي تَقَعُ في مارِنِ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «كذا وقع في نسخ الكتاب، وكأن بها سقطاً وهو: ويقال للبعير وهو يسرح في المرعى: اشرأبَّ: إذا امتد عنقه إليه» رغبة الآمل ٦/٩٢.

(٢) سورة قريش. ١ - ٢. و﴿إيلافهم﴾ لم يرد في غير هامش أ.

(٣) هي رواية عن ابن كثير وأبي جعفر، انظر البحر ٨/٥١٤، والنشر، ٢/٤٠٣ - ٤٠٤. وفي أ: «على القصر» بدل «على الفت» وقراءة الجمهور ﴿إيلافهم﴾.

(٤) كذا!! ولم يتقدم للهجان ذكر.

(٥) سورة الحج: ٩. وقد سلف تفسيره ص ١٦، ٣٢٦.

(٦) في الأصل وهـ: منهم.

(٧) في ب وس ود وي: واحدها.

الأنْفِ[1]، والذي يَقَعُ في العَظْمِ يقالُ له «الخِشَاشُ».

و «العاجُ» كان يُتَّخَذُ كالأَسْوِرَةِ[2]، قال جَرِيرٌ[3]:

[٤٢١] تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِهَا لها مَسَكاً مِنْ غَيْرِ عَاجٍ ولا ذَبْلِ[4]

«العَبَسُ»: ما تَعَلَّقَ[5] من البَوْلِ والأَبْعَارِ[6] بِأَذنابِ الإبل، و «الوَذَحُ» ما تَعَلَّقَ[7] بِإلاَءِ الشَّاءِ[8].

و «الجَوْن» هٰهنا الأَسودُ، وهو الأَغْلَبُ فيه. و «الكُوعُ» رأسُ الزَّنْد الذي يَلِي الإبهامَ، و «الكُرْسُوعُ» رأسُه الذي يلي الخِنْصَرَ، و «المَسَكَةُ» السُّوارُ. و «الذَّبْلُ» شيءٌ يُتَّخَذُ من القُرون، كالأَسوِرَةِ[9]، ويقال «سِوَارٌ» و«سُوَارٌ» بالكسر والضم و«إِسْوَارٌ»[10]، قالت الخَنْسَاءُ:

---

(١) مارن الأنف: طرفة أو مالان منه.

(٢) في أ: يتخذ مكان الأسورة.

(٣) تذييل ديوانه ق ٤٢/٣٥ جـ ٩٥١/٢. وانظر النقائض ١٦٤.

(٤) في هـ. مسكٌ، وهي رواية. انظر النقائض.

(٥) في أ وب: ما يتعلق.

(٦) في أ وب: الأبعار والبول.

(٧) في أ وب: الذي يتعلق.

(٨) في ي: «بأذناب الشاء» وفي س: «بأذناب الشاة» وفي ب «بأطراف أليات الغنم» وفي أ: بأطراف إلاء الشاء».

وبعده في أ: «ويكون العبس في أذناب الإبل من البول إذا خثر». وفي ب: «ويكون العبس في أذناب الشول من الإبل من البول إذا خثر». وفي متن هـ: «العبس الوذح الذي يتعلق بأطراف أليات الغنم ويكون العبس في أذناب الشول من الإبل إذا خثر». وبهامش هـ كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «وقال أبو العباس: الوذح ما يتعلق بأطراف إلاء الشاء. وقد أساء في هذا لأنه جمع ألية على إلاء، وإنما جمع ألية أليات...» اهـ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «هذا غلط إنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له، وقد قيل إن الذبل جلود سلاحف البرّ حكاه ابن دريد ([في الجمهرة] ٢٢٦/٣) وغيره».

(١٠) في س ود وي وهـ: سُوار وسِوار بالكسر وإسوار، وفي أ وب: سُوار وسِوار وإسوار.

... ... كأنَّهُ تَحتَ طَيِّ البُـرْدِ إسْوَارُ[١]

و «العُشَرُ» شجرٌ بعينه.

و «الأَبْطَحُ»: ما انبطحَ من الوادِي. يقال «أَبْطَحُ وبَطْحَاءُ» يا فتى! و «أَبْرَقُ وبَرْقَاءُ» و «أَمْعَزُ ومَعْزَاءُ» وهذا كثيرٌ.

و «التَّبارِيحُ»: الشدائدُ، يقال «بَرَّحَ بي[٢]»، ويقال: لَقِيتُ منك «بَرْحاً» يا فتى[٣]، وفي الحديث: «فأيْنَ أَهْلُ[٤] النَّهْرِ؟ قال[٥]: لَقُوا[٦] بَرَحاً[٧]»، والعربُ لا تعرفُه إلّا ساكنَ الراءِ، قال جريرٌ[٨]:

مَـا كنتُ أوَّلَ مَـشْغُـوفٍ أَضَـرَّ بِـهِ بَـرْحُ الهَـوى وعَـذابٌ غيـرُ تَفْتيـرِ[٩]

[قال أبو الحسن[١٠]: وقد سمعنا من غير أبي العباس: يقال «لقيتُ منك بَرَحاً» بالفتح، ويقال «لَقِيَ منه البُرَحِينَ» أي الدَّواهِيَ الشِّدَادَ التي تُبَرِّحُ به].

***

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا الشعر:

لم تـره جـارة يمـشي بـسـاحـتـهـا لـريـبـة حـين يخـلي بـيـتـه الجـار
مـثـل الـرديـني لم تـدنس عـمـامـتـه كـأنـه... الـخ »اهـ

وبين البيتين في الديوان ثلاثة أبيات، ورواية صدر البيت فيه:

مثل الرديني لم تنفد شبيبته

أنظر ديوانها ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) في أ: به.

(٣) قوله «ويقال لقيت منك برحاً يا فتى» ليس في أ وب وس وظ. واستدرك بهامشي الأصل وي وبآخره «صح».

(٤) في أ وب: أصحاب.

(٥) في الأصل: قالوا.

(٦) في ب وهـ: لقد لقوا.

(٧) في النهاية ١١٣/١: «وحديث أهل النهروان: لَقُوا بَرْحاً» ضبط فيه بإسكان الراء ضبط قلم.

(٨) ديوانه ق ٩/١٣ جـ ١٤٥/١.

(٩) في أ وف: مشعوف.

(١٠) قول أبي الحسن من الأصل وف وس. وفي الأصل: وقد سمعنا من غير أبي العباس برحاً. وفي ف: «... منه البرحين والبرحين أي...». وفي ف وس «التي تبرح» بلا «به». وتثلث باء البرحين.

قال أبو العباس: في المثل السائرِ: قيلَ لرجلٍ: مَا خَفِي؟ قال: ما لم يكنْ.

وفي[1] تفسيرِ هذه الآية: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾[2] قال: ما حَدَّثْتَ به نفسكَ، كما قال: ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ في أَنْفُسِكُمْ ﴾[3] وتقديرهُ في العربية: وأَخْفَى منه.

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا، فيقولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أَعْظَمَ، وإنه كالبَقَّةِ[4] أو أصْغَرُ، ولو قال: رأيتُ زيداً أو شَبِيهاً لجازَ، لأنَّ في الكلام دليلاً [٢/١٧٧]، ولو قال: رأيتُ الجملَ أو راكباً، وهو يريدُ «عليه» لم يَجُزْ لأنه لا دليلَ فيه، والأوَّل إنما قَرَّبَ شيئاً من شيءٍ، وهٰهنا إنما ذَكر شيئاً ليس من شَكْلِ ما قبلَه.

فأمّا قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وهُوَ أَهْوَنُ عليه﴾[5] ففيه قولانِ: أحدُهما ـ وهو المَرْضِيُّ عندنا ـ: إنما هو: وهو عليه هَيِّنٌ، لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ لا يكونُ شيءٌ أَهْوَنَ عليه[6] من شيءٍ آخرَ، وقد قال مَعْنُ بن أَوْسٍ[7]: [٤٢٢]

لَعَمْـرُكَ مَـا أَدْرِي وإنِّي لَأَوْجَـلُ ... على أَيِّنَـا تَعْـدُو المَـنِيَّـةُ أَوَّلُ[8]

أراد: وإنِّي لَوَجِلٌ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأذانِ «الله أكبَـرُ الله أكبرُ»[9]

---

(١) في ب وهـ: وقيل في.

(٢) سورة طه: ٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٤) في أ وب ود وهـ: لكالبقة.

(٥) سورة الروم: ٢٧.

(٦) في أ: لا يكون عليه شيء أهون من شيء.

(٧) سلف البيت ص ٧٥٠.

(٨) ضبط تعدو في أ بالعين والغين.

(٩) بعده في أ وب: «أي الله كبير».

لأنه إنما يُفاضَلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ واحدٍ[1]، فيقال[2]: هذا أكبرُ من هذا: إذا شاكَلَه في بابٍ.

فأما «اللَّهُ أَجْوَد من فلانٍ» و «اللَّهُ أَعْلَمُ بذلك منك» فوجهُهُ[3] بَيِّنٌ، لأنّه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبَذْلِ والإِعْطاء.

وقومٌ[4] يقولون «اللَّهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ» وليس يقع هذا على مَحْضِ الرُّؤْيَةِ[5]، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثلِه شيءٌ[6]، وكذلك قولُ الفَرَزْدَقِ[7]:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لنا ... بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

جائزٌ أن يكونَ قال للذي يخاطبُه «مِنْ بيتِكَ» فاستغنى عن ذكرِ ذلك[8] بما جَرَى من المخاطَبَةِ والمفاخَرَةِ، وجائزٌ أنْ تكونَ دَعَائِمُهُ عزيزةً طويلةً، كما[9] قال[10]:

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا ... أَلْأَمَ قَوْمٍ أَصْغَرَا وأَكْبَرَا

يريدُ: صِغاراً وكِباراً.

فأما قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُؤَابِ بنِ رَبيعَةَ حيث قَتَلَ عُتَيْبَةَ بن الحارِثِ بنِ شِهابٍ، وفَخْرِ بني أسدٍ بذلك، مع كثرةِ من قَتَلَتْ بنو يَرْبُوعٍ منهم:

---

(١) ليس في أ وب.
(٢) في أ: يقال.
(٣) في الأصل وف وظ وهـ وس وي: «فوَجْهُهُ».
(٤) منهم سيبويه، انظر الكتاب ٢٣٣/١.
(٥) في الأصل ود وهـ وي: الرِّوِيَةِ، خطأ.
(٦) ليس في أ.
(٧) ديوانه ١٥٥/٢.
(٨) في د: عن ذكره.
(٩) من الأصل وف وظ وهـ وي.
(١٠) في أ: الراجز.

فَخَرَتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ واحِدٍ   صَدَقَتْ بنو أَسَدٍ عُتَيْبَةُ أَفْضَلُ

فإنما معناه: أفضلُ ممن قَتلُوا، على ذلك يَدُلُّ الكلامُ، وقد أبانَ ما قلنا في بيتِه الثانِي بقوله:

فَخَرُوا بمَقْتَلِهِ ولا يُوفِي بِهِ   مَثْنَى سَرَاتِهِمُ الذينَ نُقَتِّلُ

والقولُ الثاني في الآية: وهو أهونُ عليه عندَكم. لأن إعادة الشيءِ عندَ الناس أهونُ من ابتدائِه حتى يُجْعَلَ شيءٌ من غير شيءٍ[1].

*
**

ثم نعودُ إلى [١/١٧٨] الباب.

[٤٢٣] قال[2] زُهَيْرٌ[3]:

ومَهْما تكُنْ عند آمرِئٍ من خَليقةٍ   ولو[4] خالَهَا تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ

فهذا مِثْلُ المَثَلِ الذي ذكرناه.

وقال عمرُو بنُ العاصي: إذا أنا أفْشَيْتُ سِرِّي إلى صَدِيقِي[5] فأذاعَهُ فهو في حِلٍّ، فقيل له: وكيف[6]؟! قال: أنا كنتُ[7] أَحَقَّ بِصِيانتِه[8].

---

(١) في أ وب وهـ: يجعل شيئاً. وفي أ: من لا شيء.
(٢) من هنا إلى قول الأعشى ص ٨٨٧ ليس في ب وهـ، ثم استدركه ناسخ هـ في الهامش.
(٣) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٥٩ ص ٣٧
(٤) في الأصل وس: وإن.
(٥) في ي: صديق.
(٦) في أوب: وكيف ذاك.
(٧) في الأصل: لأنني كنت. وفي ف: لأن كنت، وفي هـ: كنت أنا.
(٨) بعده في الأصل: «منه»

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ[١]:

إذا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسَانَهُ فَلَيْسَ على شيءٍ سِوَاهُ بخَزَّانِ

وأحْسَنُ ما سُمِعَ في هذا[٢] ما يُعْزَى إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقائلٌ يقولُ: هُوَ لَهُ، ويقولُ آخرونَ: قاله مُتَمَثِّلاً، ولم[٣] يُخْتلَفْ في أنَّه كان يُكْثِرُ إنْشَادَهُ:

فلا تُفْشِ سِرَّكَ إلاَّ إليكَ فإنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فإنِّي رأيتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ لا يَتْركونَ أدِيماً صَحِيحَا[٤]

وذَكر العُتْبِيُّ أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ أَسَرَّ[٥] إلى عثمانَ بنِ عَنْبَسةَ بنِ أبي سفيانَ حديثاً، قال عثمانُ: فجئتُ إلى أبي، فقلتُ: إنَّ أميرَ المؤمنين أَسَرَّ إليَّ حديثاً، أَفَأُحَدِّثُكَ به؟ قال: لا، إنه مَنْ كَتَمَ حديثَه كان الخِيارُ إليه، ومَنْ أَظْهره كان الخيارُ عليه، فلا تجعلْ نفسَك مملوكاً بَعْدَ أنْ كنتَ مالكاً، فقلت[٦]: أَوَ يَدْخُلُ هذا بينَ الرَّجلِ وأبيه؟! قال[٧]: لا، ولكني[٨] أكرهُ أن تُذَلِّلَ لسانَك بإفشاءِ السِّرِّ، قال: فرجعتُ إلى معاويةَ فذكرتُ ذلك له، فقال[٩]: أَعْتَقَكَ أخي من رِقِّ الخَطَإِ.

---

(١) ديوانه ق ٩/٥ ص ٩٠.

(٢) في د: في هذا المعنى.

(٣) في الأصل ود وي وهـ: ولن، وهو خطأ.

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٥٥: «البيت الثاني قبل الأول وروايته: ألم تران وشاة الرجال، وهو في الثابت من شعر علي عليه السلام، وقد أتينا به في ديوان شعره». انظر الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام ص ٤٧، وتعليق العلامة الميمني في التنبيهات. وفي ر: وإني رأيت.

(٥) في أوب: أن معاوية أسّر.

(٦) في أوب وس: فقلت له.

(٧) في أوب: فقال.

(٨) في الأصل: ولكنني.

(٩) في أوب وس: فقال معاوية.

وقال معاويةُ: أُعِنْتُ عَلَى عليٍّ رحمه الله بأَربعٍ: كنتُ رجلاً أَكْتُمُ سِرِّي، وكان رَجُلاً ظُهَرَةً، وكنتُ في أَطْوَع جُنْدٍ وأَصْلَحِهِ، وكان في أخبثِ جندٍ وأعصاهُ، وتركتهُ وأصحابَ الجَمَلِ، وقلتُ: إنْ ظَفِرُوا به كَانوا أَهْوَنَ عليَّ منه، وإن ظَفِرَ بهم اْعْتَدَدتُ بها عليه في دينه، وكنتُ أَحَبَّ إلى قُرَيْشٍ منه، فَيَالَكَ من جامعٍ إليَّ ومُفَرِّق عنه، وعَوْنٍ لي وعونٍ[1] عليه.

وقال أَرْدَشيرُ[2]: الدَّاءُ في كلِّ مكتومٍ.

[٤٢٤] وقال الأخطل[3]:

إنَّ العـداوةَ تَلْقَاهـا وإن قَـدُمَتْ ... كَـالعُـرِّ يَكْمُنُ حينـاً ثمَّ يَنْتَشِـرُ[4]

وقال جَميلٌ[5]:

ولا يَسْمَعَنْ سِـرِّي وسِـرَّكِ ثـالـثٌ ... أَلاَ كُلُّ سِرٍّ جـاوَزَ اثنينِ شائـعُ[6]

وقال آخرُ، وهو مِسْكِينٌ الدارِميُّ[7]: [٢/١٧٨]

وفِتْيَانِ صِدْقٍ لستُ أُطْلِعُ[8] بعضَهم ... على سِرِّ بعضٍ غيرَ أَنِّي جِمَـاعُهَا

---

(١) في ف وهـ ود: ومن عون.

(٢) في الأصل وف وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف ص ١٠٤.

(٣) ديوانه ق ١٩/ ٥٠ ج ١/ ٢٠٣.

(٤) العرّ: الجرب.

(٥) ديوانه ص ١١٥.

(٦) بهامش أ: ذائع.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكرابن سراج أنّ الصحيح في هذا الشعر، مكان «وفتيان صدق» «أواخي رجالاً»، وأنشد قبله:

إذا مـاخـليـلي خـانـني وائـتـمـنـتـه ... فـذاك وداعـيـه وذاك وداعُـهـا

رددت عـلـيـه ودّه وتـركـتـهـا ... مـطلقـة لا يـسـتـطاع رجـاعـهـا

وإني امـرؤ مـني الحـيـاء الـذي تـرى ... أعـيش بـأخـلاق قـلـيـل خـداعـهـا

أواخي إلخ» اهـ.

ورواية ديوان الحماسة كرواية المبرد. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١١٥

(٨) في أ وب: مطلعَ.

يَظَلُّونَ في الأرضِ الفَضاء وسِرُّهُمْ إلى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرجالَ آنْصِداعُها[1]

وقال آخر:

سأَكْتُمُهُ سِرِّي وأَحْفَظُ سِرَّهُ ولاَ غَرَّني أَنِّي عليهِ كَرِيمُ
حَليمٌ فَيَنْسَى أو جَهولٌ يُضِيعُهُ وما الناسُ إلَّا جاهلٌ وحَليمُ[2]

وكان يقال: أصبرُ الناسِ مَنْ صبرَ على كِتْمَانِ سِرّهِ، فلم[3] يُبْدِهِ لصديقه، فيوشكُ أنْ يصيرَ عَدُوّاً فيُذيعَهُ.

وقال العُتْبِيُّ:

ولي صاحِبُ سِرِّي المُكَتَّمُ عندَه مَخاريقُ نيرانٍ بلَيلٍ تُحَرَّقُ
عَطَفْتُ على أَسْرارِه فكَسَوْتُها ثياباً مِنَ الكِتْمانِ لا تَتَخَرَّقُ[4]
فَمنْ تَكُنِ الأَسْرارُ تَطْفُو بصَدْرِهِ فأسرارُ صَدْرِي بالأحاديث تَغْرَقُ
فلا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّك أحمقاً فإنَّك إن أَوْدَعْتَهُ منه أحْمَقُ
وحَسْبُكَ في سَتْرِ الأحاديثِ واعِظاً مِنَ القَوْلِ ما قال الأَرِيبُ المُوَفَّقُ[5]:
«إذا ضاق صَدْرُ المرْءِ عن سِرِّ نفسِه فَصَدْرُ الذي يُسْتَوْدَعُ السِرَّ أَضْيَقُ»

وقال كَعْبُ بن سَعْدٍ الغَنَوِيُّ[6]:

---

(١) في الأصل وهامش أ: يظلون شتى في البلاد. وبهامش الأصل كما في المتن.
وبعد البيت في زيارات ر من هامش ي:
لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها
(٢) في د: أو جهول فيتّقي.
(٣) في أوب: ولم.
(٤) في الأصل وف وظ وهـ: ما تتخرق.
(٥) كذا في أ وب وهامش الأصل. وفي سائر النسخ: الأديب.
(٦) الأصمعيات ق ٢٤/١٩ ص ٧٦.

[٤٢٥] ولستُ بمُبْدٍ للرجالِ سَريرَتي وما أنا[1] عن أسرارِهم بِسَؤُولِ[2]

وقد ذكرنا[3] قولَ العباس بن عبد المُطَّلب رحمه الله لابنِهِ عبدِ الله: إنَّ هذا الرجلَ قد اختَصَّكَ دونَ[4] أصحابِ محمد ﷺ فاْحْفَظْ عنِّي ثلاثاً: لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً، ولا تَغْتَبْ عندَه أحداً. فقيلَ لابن عباسٍ: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفٍ[5]، فقال: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرةِ آلافٍ.

وقال بعضُ المُحْدَثينَ:

لي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنُمْـ ـمُ ولَيْسَ في الكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كانَ يَكْذِبُ ما يريـ ـدُ فحِيلَتي فيهِ قليلَهْ[6]

وقال آخرُ [قال أبو الحسن[7]: هو لأبي العباس المُبَرِّدِ]:

إنَّ النَّمومَ أُغَطِّي دونَه خَبَري وليس لي حيلةٌ في مُفْتَرِي الكَذِبِ[١/١٧٩]

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ[8]:

---

(1) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «ولا».
(2) بعده في الأصل وف وهـ وظ وي:
ولأنا يوماً لحديث سمعته إلى ههنا من ههنا بنقول
وبعد هذا البيت في الأصل وهـ:
وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقؤول
(3) انظر ماسلف ص ٣٣٤.
(4) في ف: من دون. وقوله هذا الرجل يريد عمر بن الخطاب.
(5) في أوب وس: ألف دينار.
(6) في ب ومتن أ: «من كان يخلق ما يقول».
(7) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وهـ وأ وس. وفي أوس وهـ: هو أبو العباس المبرد.
وفي ي: وقال آخر هذا البيت للمبرد.
(8) قال الشيخ المرصفي: «هو محمود الوارق» رغبة الأمل ١٠٢/٦.

كَتَمْتُ الهَوَى حتى إذا نَطَقَتْ بـه بوادِرُ من دَمعٍ تَسِيلُ على خدِّي[1]
وشاعَ الذي أضمرتُ من غيرِ مَنْطِقٍ كَأَنَّ ضَمِيرَ القلبِ يَرْشَحُ من جِلْدي

*
**

وقال جميلُ بن عبد الله بنِ مَعْمَرٍ العُذْرِيُّ[2]:

إذا جـاوَزَ الخِلَّيْنِ[3] سِـرٌّ فـإنَّـه بِنَثٍّ وَإفْشَـاءِ الحَـدِيثِ قَمِينُ[4]

وتـأويلُ «قَمينٍ» و«حَقِيقٍ» و«جَـدِيـرٍ» و«خَلِيقٍ» واحـدٌ، أي قـريبٌ مِن ذلكَ[5]، هذه حقيقتُه، ويقال[6] «قَمِينٌ» و«قَمَنٌ» في معنًى، قال الحارث بنُ خالدٍ المخزوميُّ[7]:

مَنْ كـان يسأَلُ عنَّـا أينَ منزِلُنـا فـالأُقْحُـوَانَـةُ منَّـا منـزلٌ قَمَنُ

وفي الحديثِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من باعَ داراً أو عَقاراً فلم يَرْدُدْ ثمنَه في مثلِهِ فذلك مالٌ قَمَنٌ ألَّا يُبارَكَ فيه»[8].

وقال الرَّقَاشِيُّ[9]:

---

(١) في أوب: «الخدُّ». وفي ي: «من دمعي يسيل».
(٢) كذا! وهو وهم منه. والصواب أنه لقيس بن الخطيم، ديوانه ق ١٣/١ ص ١٠٥. وقد سلف بيت جميل ٨٨٠.
(٣) في أوب: «الإثنين» وهي رواية الديوان. إلا أن الرواية عند المبرد «الخلين». انظر ما حكاه أبو الحسن الأخفش عنه فيما علقه على النوادر ٢٠٤.
(٤) في د: بنثٌ وتكثير الوشاة قمين.
(٥) في أوب: ذاك.
(٦) في أوب ومس ود: يقال، بلا الواو.
(٧) شعره ق ٤٠/١ ص ١٠٣.
(٨) سلف الحديث ص ٣٤. وتخريجه ثمة.
(٩) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حي من ربيعة نسبوا إلى أمهم وكان منقطعاً إلى البرامكة. عن رغبة الأمل ١٠٣/٦، وانظر ذيل سمط اللآلي ٢٣.

[٤٢٦] إذا نَحْنُ خِفْنَا الكاشِحِينَ فلم نُطِقْ كـلامـاً تكلَّمْنـا بـأعيُنِنـا سِـرًّا[1]
فَنَقْضِي ولم يُعْلَمْ بنـا كلُّ حـاجَـةٍ ولم نكْشِفِ النَّجْوَى ولم نَهْتِكِ السِّتْرَا

وقال معاويةُ لعَيَّاشِ بنِ صُحَارٍ العَبْدِيِّ[2]: ما أَقْرَبُ الاختصارِ؟ قَالَ[3]: لَمْحةٌ دالَّةٌ.

وقيلَ: خيرُ الكلامِ ما أغنَى آختصارُهُ عن إكثارِه.

وقيلَ: النَّمَّامُ[4] سهمٌ قاتلٌ.

وقال بعضُ[5] المُحْدَثِينَ:

لا أَكْتُمُ الأَسْـرَارَ لكنْ أَنُـمُّـهَـا[6] ولا أَدَعُ[7] الأَسرارَ تَغْلِي على قَلْبي
وَإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بالسُّخْفِ لآمْرُؤٌ تُقَلِّبُهُ الأَسْـرارُ جَنْبـاً إلَى جَنْبِ[8]

وقال آخرُ:

وأَمْنَـعُ جـارَتي مِنْ كُـلِّ خَيـرٍ وأَمشِي بـالنَّميمـةِ بين صَحْبِي

ويقالُ للنَّمَّامِ «القَتَّاتُ».

---

(١) في الأصل وس: «شزرا» وبهامش الأصل كما في المتن. ووقعت «شزرا» في نسخة صاحب التنبيهات ١٥٥ فردها وقال: «الرواية بأعيننا سرًّا» وهي الرواية في سائر أصول الكامل.

(٢) كذا، والصواب صُحار بن عيّاش ـ ويقال عباس ـ العبديّ. انظر البيان والتبيين ١/٩٦، والاشتقاق ٣٣٣، والمحبر ٢٩٤.
وفي الأصل وف وظ وهـ وي: «لعباس بن صحار».

(٣) في ر: فقال.

(٤) في أوب: النمائم.

(٥) في أوب: أحد.

(٦) في أوب: أذيعها.

(٧) في د: ولا أترك.

(٨) في أوب:
وإنّ قـليـل الـعـقـل مـن بـات لـيـلة تـقـلبـه الأسـرار جـنـبـاً عـلى جـنـب
وجاء بهامش ي وفيه: «إلى جنب».

وفي الحديث[1]: «لا يَرَاحُ القَتَّاتُ رائحةَ الجنَّةِ»[2].

وفي الحديثِ عن النبي ﷺ: «لعَنَ اللهُ المثَلِّثَ: فقيلَ: يا رسولَ الله، ومَنِ المُثَلِّثُ؟ فقال: الذي يَسْعَى بصاحِبِه لى سُلْطانِه، فيُهْلِكُ نفسَه وصاحبَه وسلطانَه»[3].

وقال معاويةُ للأَحْنَفِ[4] في شيءٍ بلغه عنه، فأنكر الأحنفُ[5]، فقال له معاويةُ: بَلَّغَني عنك الثقةُ، فقال[6] الأَحنفُ[7]: إنَّ[8] الثقةَ لا يُبَلِّغُ!!

وقال أحدُ الماضِينَ وهو طُرَيْحُ بنُ إسماعيلَ الثَّقَفِيُّ[9]:

إنْ يَسْمَعُوا الخيرَ يُخْفُوهُ وإن سَمِعُوا　　شرّاً أُذِيعَ، وإن لم يَسْمعُوا كَذَبُوا[٢/١٧٩]

وقال المُهلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ: أَدْنَى أخلاقِ الشريفِ كتمانُ السرِّ، وأَعْلى

---

(١) في أوب ود وهـ: وفي حديث.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله (ص) يقول: «لا يدخل الجنة قتّات» اخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم ١٦٩، ١٧٠ والبخاري في كتاب الأدب برقم ٦٠٥٦ وأبو داود في كتاب الأدب برقم ٤٨٧١ والترمذي في كتاب البر والصلة برقم ٢٠٢٦ وأحمد في المسند ٥/٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤.

(٣) انظر الفاضل ١٧، ونثر الدر ١/١٩٦.

وبهامش الأصل ما نصّه: «هذا الكلام إنما يروى عن كعب الأحبار».

وفي النهاية ١/٢١٩: «وفي حديث كعب أنه قال لعمر (رض): أنبئني ما المثلث؟ فقال: وما المثلث لا أبالك؟ فقال: شرّ الناس المثلث» يعني الساعي بأخيه إلى السلطان مهلك ثلاثة نفسه وأخاه وإمامه بالسعي فيه إليه». وانظر الغريبين ١/٢٩٣.

(٤) في ف وس وي: للأحنف بن قيس.

(٥) في أوب: فأنكر ذلك الأحنف.

(٦) في روهـ: فقال له.

(٧) زاد وفي أ: ياأمير المؤمنين.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) «وهو.. الثقفي» ليس في أوب. والبيت من كلمة له في الأغاني ٤/٣١٠ - ٣١١، وانظرشعره - شعراء أمويون ٣/٢٩٣.

أخلاقِهِ نسيانُ ما أُسِرَّ إليه.

***

ويقالُ للنكاحِ «السِّرُّ» على غيرِ وجهه، وهذا ليس[1] مِن[2] الباب الذي كُنَّا فيه، ولكن يُذْكرُ[3] الشيءُ بالشيءِ، وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه، لأن قوماً يجعلونَ «السِّرَّ» الزِّنَا، وقومٌ يجعلونَه الغِشْيانَ، وكِلَا القولينِ خطأٌ[4]، إنما هو الغشيانُ[5] من غيرِ وجهِهِ، وقال[6] الله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾[7]، فليس هذا مَوْضِعَ الزِّنَا[8].

[٤٢٧] وقال الحُطَيْئَةُ[9] :

---

(١) في ف: وليس هذا.

(٢) في س ود وهـ: على.

(٣) في الأصل وف وس ود وي وظ: نذكر.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٦ ـ ١٥٧: «السِّرُّ النكاح، والسرُّ أيضاً اسم للذكر. وأبو العباس مخطىء في ردّ أقوال المصيبين. وقال أبو عبيدة: السرّ الإفضاء بالإيلاج... وقال غيره: كأن السرّ كناية عن الجماع، كما أن الغائط كناية عن الموضع، قال الزجاج: وهذا القول عندي صحيح، وقال أبو يوسف وقال الأصمعيّ وقولهم تسرّيت أصلها من السرّ وهو النكاح، والذي استشهد به من قول الأعشى شاهد عليه واضح، وقد قال الفرزوق:

مــوانــع لــلأســرار إلا لأهــلهــا ويخلفن مــا ظــنّ الغــيــور المشــفــشــف

وأوضح من هذا وذا ماأنشده أبو عمرو

فرت لأبي الشداد من سرّه صهلا

وروى بعضهم بيت امرى القيس:

وأن لا يحسن السرّ أمثالي.

وقد شرحنا هذا في كتاب أسماء النكاح من كتاب المناكحات بأكثر من هذا وفي الذي أوردناه ههنا كفاية إن شاء الله» . اهـ.

(٥) في الأصل وهـ: إنما يجعلونه الغشيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أوب: قال، بلا الواو.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) قد فسّر السرّ في الآية بالزنا الحسن وقتادة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري وفسره بالنكاح ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٤٢٢/١، والقرطبي ١٩٠/٣، وتفسير غريب القرآن٩٠.

(٩) ديوانه ق ٦/١٨ ص ٦٢.

وَيَحْـرُمُ سِـرُّ جـارَتِهِمْ عليـهم ... ويـأكـلُ جـارُهُمْ أُنُفَ القِصَـاعِ

وقال الأعْشَى[1] لسَلامةَ ذِي فائشٍ الحِمْيَرِيِّ:

وقَـوْمُـكَ إنْ يَضْمَنُـوا جـارَةً ... وكـانـوا بمـوضـع أَنْضَـادِهَـا[2]

فلنْ يَـطْلُبـوا سِـرَّهـا للغِنَى ... ولَـن يُسْـلِمـوهـا لإزْهـادِهَـا

وفي[3] هذا قولانِ: أحدُهما: أنَّهم لا يَطلبون آجْتِرَارَها إليهم على رَغْمِ أولِيَائِها من أجل مالِها غَضَباً[4] لِلْجُوَارِ، ولا يُسْلِمونَها إذا آنقطع رجاؤُهم من الثوابِ والمكافأةِ. والآخرُ: أنَّهم لا يَرغَبون في ذواتِ الأموالِ وإنَّما[5] يَرغبون في ذواتِ الأحْسابِ آختياراً للأولادِ وصِيانةً للأصْهارِ أنْ يَطْمَعَ فيهم مَنْ لا حَسَبَ له.

وقولُ الحطيئةِ ... ويأكلُ جارُهم أُنُفَ القِصَاعِ

إنَّما يريدُ المُسْتَأْنَفَ الذي لم يُؤْكَلْ قَبْلُ[6] منه شيءٌ، يقال: «رَوْضَةٌ أُنُفٌ» إذا لم تُرْعَ، وَ«كَأْسٌ أُنُفٌ» إذا لم يُشْرَبْ منها شيءٌ قبلُ؛ قال[7] لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ:

إنَّ الشِّـوَاءَ والنَّشِيـلَ والـرُّغُفْ ... والقَيْنَةَ الحَسْناءَ والكَأْسَ الأُنُفْ

لِلطَّاعِنِينَ الخَيْلَ والخَيْلُ خُنُفْ[8]

---

(١) ديوانه ق ٨/٥٤، ٥٥ ص ١١١. والرواية في الأول: يكونوا بموضع.

(٢) الأنضاد الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف، الواحد نضد. عن رغبة الأمل ٦/١٠٦.

(٣) في أوب وس ود: في، بلا الواو.

(٤) في الأصل وس ود: «غصباً» ولعله تصحيف. وليس «غضباً» في ا.

(٥) في الأصل وهـ وب وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(٦) في ب وهـ: بعدُ.

(٧) في الأصل وهـ: وقال. والأبيات في النقائض ٦٦٣، والأغاني ١١/١٤٣.

(٨) النشيل: لحم يطبخ بلا توابل، وعن أبي حاتم: النشيل ما انتشلت بيدك من لحم القدر بلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشيل. والخنف جمع خَنوف من خنف الفرس إذا لوى حافره إلى وحشيه أو أحضر وثنى رأسه ويده في شق من نشاطه. عن رغبة الأمل ٦/١٠٧.
وفي أوب ود: «جنف» بالجيم وضبط بها في الأصل، ولعله بالجيم تصحيف.

بـــاب[1]

قال أبو العباس[2]: وهذا باب اشترطنا أن نَخْرُجَ فيـه[3] من حَزْنٍ إلى سَهْلٍ، ومن جِدٍّ إلى هَزْلٍ، ليستريحَ إليه القارىءُ، ويَدْفَعَ عن مُسْتَمِعِهِ المَلاَلَ، ونحنُ ذاكرونَ ذلك إن شاء الله تعالى.

قال بَكْرُ بنُ النَّطَّاحِ في كَلِمةٍ له[4] يَمْدَحُ فيها[5] مالِكَ بنَ عَلِيٍّ الخُزَاعِيَّ[6]:

عَرَضْتُ عليها ما أرادتْ من المُنَى ... لتَرْضَى فقالتْ: قُمْ فَجِئْنَا بكَوْكَبِ
فقلتُ لهـا هـذا التَّعَنُّتُ كلُّهُ ... كَمَنْ يَتَشَهَّى لحمَ عَنقاءَ مُغْرِبِ[7]
فلو أَنَّنِي أَصْبَحْتُ في جُودِ مالكٍ ... وعِزَّتِهِ[8] ما نَالَ ذلكِ مَطْلَبِي [١/١٨٠]

---

(١) من ف وب وس.
(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس وي.
(٣) في الأصل: وهذا باب اشترطنا فيه أن نخرج.
(٤) ليس في ر.
(٥) في أ: مدح بها.
(٦) بهامش الأصل ما نصه: «الصحيح أنه في مالك بن طوق التغلبي». والأبيات في زهر الآداب ١٠١٧/٢ في مالك طوق.
(٧) بهامش الأصل ما نصه: «في حلية المحاضرة بعد هذين البيتين بيت لم يذكره أبو العباس، وهو:
ألا فاطلبي ما يستقيم طلابه ... ولا تذهبي يابدرَ بي كلَّ مذهب
ويروى: سلي كلَّ شيء يستطاع وجوده......» ا هـ. انظر حلية المحاضرة ١٦٥/١، وسمط اللآلي ٥٩٦.
وروايته في زهر الآداب: سلي كل أمر يستقيم طلابه.
(٨) في ب وهـ: وهمته.

فَتىً شَقِيَتْ أمـوالُـهُ بسَـمـاحِـهِ كما شَقِيَتْ قَيْسٌ بأَرْماحِ[1] تَغْلِبِ [٤٢٨]

***

وقال الخَليعُ[2] في كلمةٍ له[3] يمدح فيها[4] عاصماً الغَسَّانيَّ :

أقـولُ ونفسِي بين شَـوْقٍ وحَسْـرَةٍ وقد شَخَصَتْ عيني ودَمْعِي على خَدِّي[5]

أَرِيحي بقَتْـلٍ مَنْ تَـرَكْتِ فُـؤادَهُ بِلَحْـظَتِـهِ بينَ التَّـأَسُّفِ والجَهْـدِ

فقالتْ: عذابٌ بالهوى[6] قبل مِيتَةٍ وموتٌ إذا أَقْرَحْتَ قلبكَ من بَعْدِي[7]

لقـد فَطَنَتْ للحَـوْرِ فِطْنـةَ عـاصِمٍ لِصُنْعِ الأيادِي الغُرِّ في طَلَبِ الحَمْدِ

سَأَشْكُوكِ في الأشْعـار غيرَ مُقَصِّـرٍ إلى عاصمٍ ذي المَكرُماتِ وذي المَجْدِ

لعـلَّ فَتى غَسَّـانَ يجمـعُ بيننـا فَتَـأْمَنَ نفسِي منكمُ لَـوْعَـةَ الصَّـدِّ

***

وقال إسماعيلُ بن القاسمِ[8] :

إنَّ السَّـلامَ وإنَّ الْبِشْرَ من رَجُـلٍ في مِثْلِ ما أنتَ فيه ليس يكفيني

هـذا زمانٌ أَلَـحَّ النـاسُ فيـه على زَهْـوِ الملوكِ وأَخْـلاقِ المسـاكينِ

---

(١) في أ: بأسياف.

(٢) الخليع لقب الحسين بن الضحاك من شعراء الدولة العباسية. والأبيات في الأغاني ٧/٢٠٩.

(٣) ليس في أوب وس وهـ.

(٤) في أوس ود وي وف: بها.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أول الشعر عن أبي بكر الخرائطي:

رمتـك غـداة البـين شـمس من الخـلد بسهم الهوى عمداً وموتك في العمد» اهـ

(٦) في أود: في الهوى.

(٧) أقرحت قلبك: أصبته بآلام من أحببت بعدها، وقد قرح قلب الرجل من الحزن تألم على المثل بالقرح وهو الجرح. عن رغبة الآمل ٦/١٠٨.

(٨) في د: وقال أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم. والأبيات في ديوانه ق ٣٨٤/٥، ١، ٢، ٣، ص ٣٧٦ - ٣٧٧، وانظر تكملة الديوان ص ٦٥٤ - ٦٥٥

أَمَا علمتَ جزاكَ الله صالحةً   عَنِّي وزادكَ خيراً يابْنَ يَقْطِينِ
أَنِّي أُريدكَ للدنيا وعاجِلِها   ولا أُريدُكَ يومَ الدِّينِ لِلدِّينِ

***

وقال يَزيدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُهَلَّبِ المُهَلَّبِيُّ[1] في كلمةٍ له[2] يمدحُ بها إسحاقَ بن إبراهيمَ

إنْ أَكُنْ مُهْدِياً لكَ الشِّعْرَ[3] إنِّي   لاَبْنُ بَيْتٍ تُهْدَى له الأَشْعارُ
غيرَ أَنِّي أراكَ من أهلِ[4] بيتٍ   ما على الحُرِّ أَنْ يَسُودُوهُ عارُ[5]

وقال أيضاً في[6] كلمةٍ[7] أخرى:

وإذا جُدِدتَ فكلُّ شيءٍ نافعٌ   وإذا حُدِدتَ فكلُّ شيءٍ ضائِرُ[8]
وإذا أتاكَ مُهَلَّبيٌّ في الوغَى   والسيفُ في يدِه فنِعْمَ النَّاصِرُ   [٤٢٩]

***

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر لما أتَاه قتلُ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ: أشَهِدَهُ المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ؟ قالوا: لا، كان المُهلَّبُ في وجُوهِ الخَوارِجِ، قال: أَفَشَهِدَهُ عَبَّادُ بنُ الحُصَيْنِ الحَبَطِيُّ؟ قالوا: لا، قال: أَفَشَهِدَهُ عبدُ الله بنُ خازمٍ السُّلَمِيُّ؟ قالوا: لا، فَتَمَثَّلَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ:

---

(١) في أ وب ود وهـ: يزيد بن محمد المهلبي. وهو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة.
(٢) من الأصل ود. والبيتان في سمط اللآلي ٨٤٠، وترجمته ثمة.
(٣) في أ: المدح.
(٤) في ب: من آل.
(٥) في ب وهـ: على المرء. وفي ب وي وف: تسودوه.
(٦) في ب ود: وقال في. وفي أ: وفي.
(٧) في الأصل: في كلمة له.
(٨) جلدت: رزقت الجَدّ وهو الحظ، وحددت: منعت. عن رغبة الأمل ١٠٩/٦.

فقلتُ لهـا: عِيثي جَعـارِ وجَـرِّري بِلَحْمِ آمْرِىءٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ[1]

«جَعَارِ» اسمٌ من أسماء الضَّبُعِ، وهي صفةٌ غالبةٌ، لأنه يقال لها «جاعِرَةٌ» فهذا [٢/١٨٠] في بابه كـ«فَسَاقِ» و«لَكَاعِ» و«حَلَاقِ» للمَنِيَّةِ. وقد فَسَّرنا هذا البابَ مُسْتَقْصىً على وجوهه الأربعةِ[2].

***

ويُرْوَى[3]: أنَّ جاريةً لِهَمَّامِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ قالتْ له يوماً:

أَهَـمَّـامُ بـنَ مُـرَّةَ حَـنَّ قَـلْبِـي إلى الَّـلائِي يَكُنَّ مَـعَ الـرجـالِ

فقال[4]: يا فَسَاقِ! أردتِ صَفيحةً ماضيةً! قالتْ[5]:

أَهَـمَّـامُ بـنَ مُـرَّةَ حَـنَّ قـلبِـي إلى صَلْعـاءَ مُشْـرِفَـةِ القَـذَال[6]

قال[7]: يا فَجارِ! أردتِ بَيْضَةً حصينةً! فقالتْ:

أَهَـمَّـامُ بـنَ مُـرَّةَ حـنَّ قـلبِـي إلـى أَيْـرٍ أَسُـدُّ بـه مَبـالِـي!

قال: فقتلها.

***

(١) البيت من شواهد الكتاب ٣٨/٢، والمقتضب ٣٧٥/٣. ونسب في مطبوعة الكتاب للنابغة الجعدي، وانظر شعره ـ الملحق ص ٢٢٠.
وفي ب وهـ: جعار وأبشري.

(٢) انظر ما سلف ص ٥٨٧ ـ ٥٩٢.

(٣) الخبر حكاه المرزباني في أشعار النساء ١٩٢ عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد. وهو باختلاف في أمالي القالي ١٠٥/٢ ـ ١٠٦. وفي أ: أن ابنة جارية، وفي ب: أنّ ابنة لهمام.

(٤) في الأصل: قال.

(٥) في ب وس وف وهـ: فقالت.

(٦) في ب وهـ: أ همام بن مرة إن همي لفي.

(٧) في أ وس: فقال.

قال أبو العباس: قال أَبو الشَّمَقْمَقِ - وهو مَرْوانُ بنُ محمدٍ، وزَعَم التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيدةَ قال: أبو الشَّمَقْمَقِ ومنصورُ بنُ زياد ويَحْيى بنُ سُلَيْمٍ الكاتِبُ مِن أهل خراسانَ، مِن بُخَارِيَّةِ عُبَيْدِ الله بن زِيَاد[1]، وكان أبو الشمقمقِ رُبَّما لَحَنَ، ويَهْزِلُ كثيراً ويُجِدُّ، فيَكْثُرُ صوابُه - قال يمدحُ مالكَ بنَ عليٍّ الخُزاعيَّ ويَذُمُّ سَعيدَ ابنَ سَلْمٍ الباهليَّ[2]:

قَدْ مَرَرْنا بمالكٍ فوجَدْنا ... هُ جواداً[3] إلى المَكارِمِ يَنْمِي

[٤٣٠] ما يُبَالي أتاهُ ضَيْفٌ مُخِفٌّ ... أم أتاهُ[4] ياجُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدْمِ

فَآرْتَحَلْنا[5] إلى سَعيدِ بنِ سَلْمٍ ... فإذا ضَيْفُه مِنَ الجُوعِ يَرْمِي

وإذا خُبْزُهُ عليه «سَيَكْفِيـ ... ـكَهُمُ اللهُ» ما بَدَا ضَوْءُ نَجْمِ

وإذا خاتَمُ النبيِّ سُلَيْمَا ... نَ بنِ داوُدَ[6] قد عَلاهُ بخَتْمِ

فَآرْتَحَلْنا مِن عِنْدِ هذا[7] بحَمْدٍ ... وآرْتَحَلْنا من عِنْدِ هذا بِذَمِّ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ[8] يرثي سَعيدَ بنَ سَلْمٍ:

كَمْ يَتِيمٍ[9] جَبَرْتَهُ بعدَ يُتْمٍ ... وفَقيرٍ نَعَشْتَهُ بعدَ عُدْمِ

كُلَّما عَضَّتِ الحوادثُ نادَى: ... رَضِيَ اللهُ عن سَعيدِ بنِ سَلْمِ

---

(١) في ف: «من بخارية وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد» كذا وهي زيادة زادها النساخ، وهي خطأ. والصواب أن بخارية سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم. انظر معجم البلدان ١/٣٥٦.

(٢) «الباهلي» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) في أ: كريماً.

(٤) في أ: أتته. و«ياجوج» بتخفيف الهمزة» وفي أ: «يأجوج» بتحقيقها.

(٥) في أ: فانتهينا.

(٦) رسم في ر: «داءود».

(٧) في س: من عند ذاك.

(٨) البيتان في التعازي والمراثي ١٧٤.

(٩) في أ وب: كم صغير.

وقال سعيدُ بنُ سَلْمٍ: عَرَضَ لي أعرابيٌّ فمدَحَني فَبَلَغَ[1]، فقال:

أَلَا قُلْ لِسَارِي الليلِ: لا تَخْشَ ضَلَّةً سعيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلَادِ[2]

لَنَا سَيِّدٌ أَرْبَى على كُلِّ سيِّدٍ جَوَادٌ حَثَا فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادِ [١/١٨١]

قال: فتأخَّرْتُ عن بِرِّهِ قليلاً، فهجانِي فَبَلَغَ[3]، فقال:

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٍ ثوابٌ يُعِدُّهُ[4] وليس لِمَدْحِ الباهِلِّي ثَوَابُ

مَدَحْتُ ابْنَ سَلْمٍ والمَدِيحُ مَهَزَّةٌ فكانَ كَصَفْوَانٍ عليه تُرابُ

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ[5]:

قال لِي الناسُ: زُرْسَعِيدَ بنَ سَلْمٍ قلتُ للناسِ: لا أَزُورُ[6] سَعِيدا

وأَميرِي فَتَى خُزَاعَةَ بالبَصْـ ـرَةِ قَدْ عَمَّها سماحاً وجُودا

وَلَنِعْمَ الفتَى سَعيدٌ ولكنْ مالكٌ أكْرَمُ البَرِيَّةِ عُودَا

فقال سعيدٌ: لَوَدِدتُ أنَّه لم يكنْ ذَكَرَنِي مع مالكٍ وأنه[7] أخذ مِنِّي أُمْنِيَّتَهُ.

[٤٣١]

وقال أبو الشمقمق[8]:

هيهاتَ تَضْرِبُ في حَديدٍ باردٍ إنْ كنتَ تطمعُ في نوالِ سَعيدِ

---

(١) في الأصل وف وس ود وظ: فأبلغ. وفي ب: فبالغ. وضبط في ي: فبلّغ.

(٢) في ي: نور كل بلاد. والبيتان مع آخر في معجم الشعراء ٢٨ لأبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الظالمي.

(٣) في الأصل وف وس: وضبط في ي ود: فبلّغ. وليست الكلمة في ب. و«فبلغ فقال» ليس في هـ.

(٤) بهامش الأصل: «يَعُدُّهُ» وعليه «ع» يعني أنه مضبوط هكذا في رواية أبي علي، وبعده ما نصه: «من روى يُعِدّه بضم الياء أراد بأخي مدح الممدوح أي لكل ممدوح ثواب يُعِده لمادحه ومن روى يَعُده أراد تأتي [كذا، والصواب: بأخي] مدح المادح، أي لكل مادح ثواب يعده مالاً له» اهـ.

(٥) في ب وهـ: وقال أبو الشمقمق في سعيد.

(٦) في ب وهـ: لا أريد.

(٧) من الأصل وف وس وي.

(٨) زاد في ف وس: أيضاً.

واللّهِ لو مَلَكَ البُحُورَ[1] بأَسْرِها ... وأتاهُ سَلْمٌ في زمانِ مُدُودِ[2]
يَبْغيهِ منها شَرْبَةً لِطَهُورِهِ ... لأَبَى وقال: تَيَمَّمْ بصَعيدِ![3]

وقال مُسْلمُ بن الوَليدِ[4]:

دُيونُكَ لا يُقْضَى الزَّمانَ غَريمُها ... وبُخْلُكَ بُخْلُ الباهِلِيِّ سَعِيدِ
سَعيدُ بنُ سَلْمٍ أَلأَمُ الناسِ كُلِّهِمْ ... وما قومُهُ مِنْ لُؤْمِهِ ببعِيدِ[5]
يزيدُ له فضلٌ ولكنَّ مَزْيداً ... تَدارَكَ فينا[6] مَجْدَهُ بِيَزيدِ
خُزَيْمَةُ لاَ بَأْسٌ بِهِ غيرَ أَنهُ ... لمَطْبَخِهِ قُفْلٌ وبابُ حَديدِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ يرْثِي عمرَو بنَ سعيد بنِ سَلْمٍ ـ وكان عَمروٌ هَلَكَ بُعَيْدَ سَعِيدٍ بيسيرٍ[7] ـ:

رُزِئْنا[8] أبا عَمْروٍ فقلنا: لنا عَمْروٌ ... سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ البَدْرِ غَيْبُوبَةَ البَدْرِ
وكان أبو عمروٍ مُعَاراً حَياتُهُ ... بعمروٍ فلمَّا ماتَ ماتَ أبو عَمْروِ

***

وقال أميرُ المؤمنين الرشيدُ يوماً لسَعيدِ بنِ سَلْمٍ: يا سَعيدُ، مَنْ بَيْتُ قَيْسٍ

---

(١) في أ: البحار.
(٢) في ب وهـ: في أوان.
(٣) بعده في س وف وهامش الأصل من نسخة: «ومثله قول الآخر:
لو أنّ قصرك يابن يوسف مُمْتَلٍ ... إبراً يضيق بها فضاء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قدّ قميصه لم تفعلِ» اهـ
وفي ف وس: «يابن يوسف كلّه».
(٤) انظر ديوانه ق ٤٩ ص ٢٧١.
(٥) في أ وب وهـ: من بخله. وفي الأصل: أبخل الناس، وبهامشه: ألأم.
(٦) في أ: منا. وفي الأصل: فيها. وفي س: تدارك أقصى مجده.
(٧) في أ وهـ: يرثي عمرو بن سعيد وهلك عمرو بعد سعيد بيسير. و«بيسير» ليس في س. ووقع هنا خرم في هـ ينتهي ص ١٠٧٧.
(٨) رسمت في ر: «رزينا» بالتخفيف.

في الجاهليةِ؟ قال: يا أميرَ المؤمنينَ، بنو فَزارةَ، قال: فَمَنْ بيتُهم في الإسلام؟ قال: يا أميرَ المؤمنين[1]، الشَّريفُ[2] مَنْ شَرَّفْتُمُوه، قال: صدقتَ، أنتَ وقومُكَ.

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ سليمانَ الهاشميُّ قال: حدثني رجلٌ من أهل مكةَ قال: رأيتُ في مَنَامي سعيدَ بن سَلْمٍ، في حياتِه ونعمتِه[3]، وكثرةِ عَدَدِ ولَدِه، وحُسْنِ مذهبِه، وكمالِ مُرُوءَتِه، فقلتُ[4] في نفسي: ما أَجَلَّ ما أُعْطِيَهُ [٤٣٢] سعيدُ بنُ سَلْمٍ [٢/١٨١]! فقال لي قائلٌ: وما ذَخَرَه الله له في الآخرةِ أكثرُ[5]

وكان سعيدٌ[6] إذا آستَقْبَلَ السَّنَةَ التي يَسْتَقْبِلُ فيها[7] عَدَدَ سِنِيهِ اعتقَ نَسَمةً وتصدَّقَ[8] بعشرةِ آلافِ درهمٍ، فقيل لِمَدينيٍّ: إنَّ سعيدَ بنَ سلْمٍ اشْتَرى نفسَه من ربِّهِ بعشرة[9] آلاف درهمٍ، فقال[10]: إذاً لا يَبيعَهُ.

***

وقال أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتبُ لولدِ سعيدٍ[11]:

أَبَني سعيدٍ إنَّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ... لا يَعْرِفونَ كرامةَ الأَضْيَافِ
قَومٌ لباهِلَةَ بنِ يَعْصُرَ إنْ هُمُ ... نُسِبوا حَسِبْتَهُمُ لعبدِ مَنافِ

---

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في الأصل.
(٢) ليس في أ.
(٣) في أ: «أريت سعيد بن سلم في النوم في حياته وفي نعمته». وفي ف وي وس: «رأيت في منامي [في س: في مكة] سعيد بن مسلم في حياته في نعمته».
(٤) في الأصل وف: قال فقلت.
(٥) في ب ود وي: ذخر. وفي ف: في الآخرة أفضل.
(٦) في ف: سعيد بن سلم.
(٧) في أ: يستأنف. وفي د: بها.
(٨) في الأصل. وتصدق فيها.
(٩) في أ. إن سعيداً يشتري نفسه بعشرة. وقوله «فقيل... درهم» ليس في ب وس.
(١٠) في الأصل ود وي: قال.
(١١) الأبيات في معجم البلدان (أبرق العزاف) ٦٨/١، وقد أنشدها ابن كيسان عن المبرد.

قَرنُوا الغَداءَ إلى العَشاءِ وقَرَّبوا   زَاداً لَعَمْرُ أبيكَ ليس بكافِ
وكأنَّني لمَّا حَطَطْتُ إليهِمُ   رَحْلي نَزَلْتُ بأَبْرَقِ العزَّافِ[1]
بَيْنَا كذاكَ أتاهُم كُبَرَاؤُهُمْ   يَلْحَوْنَ في التَّبْذِيرِ والإسْرَافِ

وأنشدني المازنيُّ:

سَلِ اللَّهَ ذَا المَنِّ مِن فَضْلِهِ   ولا تَسْأَلَنَّ أبا واثِلَهْ
فما سألَ اللَّهَ عبدٌ لهُ   فخابَ ولَوْكان من باهِلَهْ[2]

[قال أبو الحسن[3]: وزادني بعضُ أصحابنا:

تَرَى الباهِليَّ على خُبْزِهِ   إذا رَامَهُ آكلٌ آكِلَهْ]

وأنشدني رجُلٌ[4] من عبد القَيْسِ:

أَباهِلَ يَنْبَحُنِي كلبُكم   وأُسْدُكُمُ كَكِلابِ العَرَبْ
[٤٣٣] ولو قيلَ للكَلْبِ يا باهِليُّ   عَوَى الكلبُ من لُؤْمِ هذا النَّسَبْ[5]

***

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ قال: حدثني أبو قِلَابَةَ الجَرْميُّ قال: حَجَجْنا[6] مع أبي جَزْءِ بنِ عَمرِو بنِ سعيدٍ، قال: وكُنَّا في ذَرَاهُ[7]، وهو إذْ ذَاكَ بَهِيٌّ وَضِيٌّ، فجلسنا في المسجدِ الحرامِ إلى أقوامٍ[8] من بني الحارثِ بنِ كَعْبٍ، لم نَرَ أَفْصَحَ

(١) أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمة في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة. عن معجم البلدان.
(٢) في الأصل: فما سأل الله عبد فخاب ولو كان يعزى إلى باهلة. وبهامشه كما في المتن.
(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وهو في أ بغير «قال أبو الحسن» وجاء البيت بهامش س ود.
(٤) في الأصل: وقال رجل. في أ: وأنشد أبو العباس لرجلٍ.
(٥) في الأصل وب وس: ذاك النسب.
(٦) في أ: حججنا مرة.
(٧) في أ: وكنّا. وفي س: فكنّا. وذراه: كنفه.
(٨) في أ: قوم.

منهم، فَرَأَوْا هيئَةَ أبي جَزْءٍ وإعظَامَنَا إيَّاه مع جَمالِهِ، فقال قائلٌ منهم له[1]: أَمِنْ أَهلِ بيت الخليفةِ أنتَ؟ قال: لا، ولكن رجلٌ من العربِ، قال: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال: رَجلٌ[2] من مُضَرَ، قال: أَعْرَضَ ثوبُ المُلْبِسِ [قال أبو الحسن[3]: يقال للرجل إذا سُئِل عن شيء فأجاب عن غيره: أَعْرَضَ ثوبُ المُلْبِسِ، أي: أبدى لي غيرَ ما أُرِيدُ منه]! مِنْ أَيِّها[4] عافَاكَ اللَّهُ؟ قال: رجلٌ من قيسٍ، قال: أَيْنَ يُرادُ بكَ، صِرْ إلى فَصِيلَتِكَ التي تُؤْويكَ؟! قال: رجلٌ من بني سعدِ بنِ قيسٍ، قال: اللهم غَفْراً! مِن أَيِّهَا عافاكَ[5] الله؟ قال: رجلٌ من بني يَعْصُرَ، قال: ومِنْ[6] أَيِّها؟ قال: رجـلٌ من باهِلَةَ، قال: قُمْ عَنَّا!! قال أبو قِلابَةَ: فَأَقبلتُ على الحارثيِّ فقلتُ: أتعرفُ مَنْ[7] هذا؟ قال [١/١٨٢]: ذكَرَ[8] أنه باهليٌّ! فقلتُ[9]: هذا أميرُ ابنُ[10] أميرِ ابن أميرِ ابن أميرِ ابنِ أميرٍ[11]، قال[12]: حتى عَدَدتُ خمسةً، ثم قلتُ[13]: هذا أبو جَزْءٍ

---

(١) ليس في الأصل.
(٢) ليس في أ وب.
(٣) قول أبي الحسن من الأصل وأوس. إلا أن موضعه في أوس بعد تمام هذا الخبر أي قبل قوله وحدثت أن أعرابياً، وموضعه ههنا أجود. وضبط فيها: «المُلَبِّس».
وفي أ وس: أي أبدى غير ما يراد منه. وبهامش س كما في الأصل. وضبط «الملبس» في أ «المُلَبِّس»، وضبط بهامش الأصل: «المُلْبِس» وعليه «ع» يعني رواية أبي عليّ.
وقوله أعرض ثوب الملبس من أمثالهم، انظر جمهرة الأمثال ١٥٩/١، ومجمع الأمثال ٢٠/٢، واللسان (لبس). وروي: «ثوب الملتبس».
(٤) في الأصل وف وي: قال من أيها.
(٥) في ب: من أيها أنت عافاك الله.
(٦) في أ: من، بلا الواو.
(٧) من الأصل ود وي.
(٨) في أ: هذا ذكر.
(٩) في الأصل وس ود وي: قال قلت.
(١٠) في الأصل وي: وابن.
(١١) في أ وب وس «ابن أمير» ثلاث مرات، وفي د أربع مرات.
(١٢) ليس في الأصل ود.
(١٣) «ثم قلت» ليس في أ.

أميرٌ، ابنُ عمرٍو، وكان أميراً، ابنُ سعيدٍ، وكان أميراً، ابن سَلْمٍ، وكان أميراً، ابن قتيبةَ، وكان أميراً، فقال الحارثيُّ: الأميرُ أَعْظَمُ أَمِ الخليفَةُ؟ قُلتُ[1]: بَلِ[2] الخليفةُ، قال أَفَالْخَلِيفَةُ أَعْظَمُ أَمِ النَّبِيُّ؟ قلتُ[3]: بَلِ النَّبيُّ، قال فوالله[4] لو عَدَدْتَ له في النُّبُوَّةِ أضعافَ ما عَدَدْتَ له في الإِمْرَةِ[5] ثم كان باهلياً ما عَبَأَ اللَّهُ به شيئاً!! قال: فكادَتْ نفسُ أبي جَزْءٍ تَخْرُجُ، فقلتُ له[6]: انْهَضْ بنا، فإنَّ هؤلاء أسوأ الناس آداباً.

***

وحُدِّثتُ أنَّ أعرابيّاً لقي رجلاً من الحاجِّ، فقال له: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال باهليٌّ، قالَ: أُعِيذك بالله من ذلك! قال: إي والله، وأنا مع ذلك مولًى لهم! فأقبل الأعرابيُّ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ ويَتَمَسَّحُ به، فقال[7] له الرجلُ: لِمَ[8] تفعلُ ذلك[9]؟ قال: [٤٣٤] لأني أَثِقُ بأنَّ اللّهَ عزَّ وجلّ لم يَبْتَلِكَ بهذا في الدنيا إلَّا وأنتَ في الجَنَّةِ[10]!!

***

---

(١) في ر: فقلت

(٢) ليس في أ.

(٣) في ب وس ود: قال قلت.

(٤) في أ: والله.

(٥) في أ: الإمارة.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: قال.

(٨) في أ: ولم.

(٩) في أ وي: ذاك.

(١٠) في أ: من أهل الجنة.

وتَزعمُ الرُّوَاةُ(١) أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ لما فتَحَ سَمَرْقَنْدَ(٢) أَفْضَى إلى أَثَاثٍ لم يُرَ مثلُه، وإلى آلاتٍ لم يُرَ مِثْلُها(٣)، فأرادَ أن يُرِيَ الناسَ عظيمَ ما فَتَحَ اللهُ عليه، ويُعَرِّفَهم أقدارَ القومِ الذين ظَهَرَ عليهم، فأَمَرَ بدارٍ فَفُرِشَتْ، وفي صَحْنِها قُدُورٌ تُرْتَقَى بالسَّلالمِ، فإذا بالحُضَيْنِ(٤) بنِ المنذرِ بنِ الحارثِ بنِ وَعْلَةَ الرَّقَاشِيِّ قد أقبلَ، والناسُ جُلُوسٌ على مراتِبِهم، والحُضَيْنُ شيخٌ كبيرٌ، فلما رآه عبدُ الله بنُ مسلمٍ قال لقُتيبةَ: ائذنْ لي في مُعَابَثَتِهِ(٥)، قال: لا تُرِدْهُ فإنَّه(٦) خبيثُ الجوابِ، فأبى عبدُ الله إلَّا أَنْ يأذَنَ له، وكان عبدُ الله يُضَعَّفُ، وكان قد تَسَوَّر حائطاً إلى امرأةٍ قبلَ ذلكَ(٧)، فأقبلَ على الحُضَيْنِ بنِ المنذرِ(٨) فقال: أَمِنَ الباب دخلتَ يا أبا ساسانَ؟ قال: أَجَلْ، أَسَنَّ عَمُّكَ عن تَسَوُّرِ الحِيطانِ! قال: أرأيتَ هذه القدورَ؟ قال: هي أعظمُ من ألَّا تُرَى! قال: ما أَحْسِبُ بكرَ بنَ وائلٍ رَأَى مثلَها! قال: أَجَلْ، ولا عَيْلان، ولو كان رآها سُمِّيَ شَبْعانَ ولم يُسَمَّ عَيْلَانَ! قال له عبدُ الله: يا أَبَا ساسان، أَتَعْرِفُ الذي يقولُ:

---

(١) في أ: ويزعم الرقاشي.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الذي فتح سمرقند سعيُد بنُ عثمان في خلافة معاوية. والذي ذكر أبو العباس وهمٌ لا شك فيه» اهـ.

قلت: كذا قال، وأبو العباس مصيب غير واهم. فسعيد بن عثمان ولي خراسان في خلافة معاوية ففتح سمرقند، ثم نقضوا وارتدوا، ففتحها قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان أيام الوليد بن عبد الملك. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦١٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٤١٠، ومعجم البلدان ٣/٢٤٦ (سمرقند).

(٣) في أ: لم يسمع بمثلها.

(٤) في ب وي والأصل: «الحصين» في كل موضع إلا أنه في ي هنا بالضاد وكان في الأصل بالضاد في كل موضع ثم حك النقطة. وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل بالصاد وأصحاب الحديث يروونه بالضاد وهو الصحيح».

وقد وقع بالضاد المعجمة وهو الصواب في سائر النسخ. وانظر سمط اللآلي ٨١٦، والخزانة ٢/٩٠.

(٥) كذا في الأصل وي وس، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «معاتبته» وهو تصحيف.

(٦) في ب: قال أتركه فإنه.

(٧) في أ وب وس: ذاك.

(٨) «ابن المنذر» ليس في أ وب.

عَـزَلْنـا وأَمَّـرْنَـا وبَكْـرُ بنُ وائـلٍ ... تَجُرُّ خُصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ [1]

قال: أَعْرِفُه، وأَعْرفُ الذي يقولُ:

وخَيْبَةَ مَنْ يَخِيبُ على غَنِيٍّ [٢/١٨٢] ... وبـاهِلَةَ بنِ يَعْصُـرَ والـرِّكـابِ[2]

قال له[3]: أفتعرفُ الذي يقولُ:

كَأَنَّ فِقاحَ الأَزْدِ حَوْلَ آبنِ مِسْمَعٍ ... إذاعَـرِقَتْ[4] أَفْوَاهُ بَكْـرِ بنِ وائلٍ؟

[٤٣٥] قال: نَعَمْ[5]، وأعرفُ الذي يقولُ:

قَـومٌ قُـتَيْـبَـةُ أُمُّـهُـمْ وأَبُـوهُـمُ ... لولا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا في مَجْهَلِ[6]

قال: أما الشعرُ فأَراكَ تَرْوِيهِ، فهل[7] تقرأُ من القرآنِ شيئاً؟ قال: أَقرأُ منه

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لحارثة بن بدر الغداني يقوله في مالك بن مسمع وكان حالف الأزد على تميم عند اختلاف بكر وتميم بعد موت يزيد بن معاوية. وبعده:

ومـا بـات بكـريٌّ من الـدهـر لـيـلة ... فـيـصـبـح إلا وهـو لـلذلّ عـارف» اهـ

وانظر النقائض ١١٢، ٧٢٩، ورغبة الآمل ١١٧/٦.

(٢) البيت لزيد الخيل الطائي. وروايته في الشعر والشعراء ٢٨٨ «والركاب» وفي الأغاني ٢٥٧/١٧ «والكلاب» وفي المصون ١٨ «والرباب». وبهامش ي: «والرباب»، قال المرصفي: «وهي الصواب، لأنه لا مناسبة للركاب وهي الإبل هنا. والرباب بكسر الراء قبائل... وبعد هذا البيت:

وآنـف أن أعـدّ عـلى نمـير ... وقـائـعـنـا بـروضـات الـرُّبـاب

والرباب بضم الراء موضع في بلاد نمير بن عامر» رغبة الآمل ١١٨/٦.

وبعد البيت في الأصل وأ: «يريد: يا خيبة من يخيب».

(٣) ليس في أ وي.

(٤) في أ: وقد عرقت.

(٥) في أ: قال أعرف هذا.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا البيت في الدلائل: ـ أنه لثابت: [كذا، ولعله يريد كتاب الدلائل لثابت بن حزم]:

إن كـنـت تـرجـو أن تـنـال غـنـيـمـة ... في دار بـاهـلة بن يـعـصـر فـارحـل» اهـ

وفي الهامش أيضاً: أن تنال رغيبة».

(٧) في أ: ولكن هل.

الأَكثرَ الأَطْيَبَ[1] : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[2] قال: فأَغْضَبَه، فقال[3] : واللّهِ لقد بلغني أنَّ امرأةَ الحُضَيْنِ حُمِلَتْ إليه وهي حُبْلَى من غيرِه! قال: فَما تَحَرَّكَ الشَّيخُ عن هَيْئَتِهِ الأُولَى! ثم قال على رِسْلِهِ: وما يكونُ! تَلِدُ غلاماً على فِرَاشي فيقالُ «فلانُ بنُ الحُضَيْنِ» كما يقالُ «عبدُ الله بنُ مسلمٍ»!! فأقبلَ قتيبةُ على عبد الله فقال: لا يُبْعِدِ اللّهُ غيرَكَ! هذا[4] الحُضَيْنُ[5] بنُ المنذرِ بنِ الحارثِ بن وَعْلَةَ.

وكان الحضينُ بيده لواءُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله على ربيعةَ، وله يقولُ القائلُ[6] :

لِمَنْ رايــةٌ سَــوْداءُ يَخْفِـقُ ظِلُّهــا إذَا قيـلَ قَدِّمْهَـا حُضَيْنُ تَقَـدَّمـا[7]

***

وللحارِثِ بن وَعْلَةَ يقولُ الأَعْشَى، وكان قَصَدَهُ فلم يُحْمِدْهُ[8]، فَعَرَّجَ[9] عنه

---

(1) بهامش الأصل: «الطيِّب» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(2) سورة الإنسان: 1.

(3) في س: فقال له.

(4) «هذا» من أ وحدها.

(5) في الأصل وف وظ وي: «قال أبو العباس: الحضين..» ولا وجه له.

(6) البيت مطلع كلمة تنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه. انظر وقعة صفين 289، والرواية فيه: «راية حمراء».

(7) بهامش الأصل ما نصه: «وبعد هذا البيت:

ويـدنـو بهـا في الصـف حـتى يـزيـرهـا حيـاض المنـايـا تـقـطر المـوت والـدمـا
تـراه إذا مـا كـان يـوم عـطيـة أبى فـيـه إلا عـزة وتـكـرّمـا» اهـ

قوله «يوم عطية» كذا وفي وقعة صفين «يوم عظيمة».

(8) بهامش الأصل ما نصه: «قال يعقوب: سأل الأعشى الحارث بن وعلة الرقاشيَّ، فقال: لا ولا كرامة! ألست القائل:

ألا مـن مـبـلـغ عـني حـريـثـا مـغـلـغـلـة أخـان أم ازدرانـا

أتهجوني وتصغر شأني ثم تسألني؟! وحَرَمَه» اهـ

إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ ذِي التَّاجِ. وهوذةُ من بني حَنِيفَةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عَليِّ ابنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، والحارِثُ بنُ وَعْلَةَ من بني رَقَاشٍ، وهي امرأةٌ، وأبوهم مالكُ[1] ابنُ شَيْبانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَليِّ بنِ بكرِ بنِ وَائلٍ، فقال الأعشى[2] يَذْكُر الحارِثَ بنَ وَعْلَة وهَوْذَةَ بنَ عليٍّ:

أَتَيْتُ حُرَيْثاً زائِراً عن جَنَابَةٍ ... فكانَ حُرَيْثٌ عن عَطائيَ جَامِدَا

إذَا ما رَأَى ذَا حاجةٍ فكأنما ... يَرَى أَسَداً في بيتِه وأَساوِدَا

لَعَمْرُكَ ما أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ في النَّدَى ... شَمَائِلَهُ ولا أَبَاهُ مُجَالِدَا

فإنَّ[3] امْرَأً قد زُرْتُه بَعْدَ[4] هذِهِ ... بِجَوٍّ لَخَيْرٌ منك نَفْساً ووالِدَا

[٤٣٦] تَضَيَّفْتُهُ يوماً فقَرَّبَ مَجْلِسِي ... وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمانَةِ قائِدَا[5]

وأمْتَعَنِي على العَشَا بِوَلِيدَةٍ ... فَأُبْتُ بخيرٍ منكَ يَا هَوْذَ حامِدَا

فَتىً لو يُبارِي الشَّمسَ أَلْقَتْ خِمَارَها ... أو القَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى المَقَالِدَا[6] [١٨٣/١]

يَرَى جَمْعَ ما دُونَ الثلاثين قُصْرةً ... ويَعْدُو على جمعِ الثلاثينَ واحدَا[7]

= و«يحمده» ضبط في ر ما عدا ي: «يَحْمَده» من «حمده»، وفي الأصل وي: «يُحْمِده» من «أحمده» ولعله الصواب. وأحمده أي وجده محموداً.

(٩) في أ: وعرج.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «رقاشِ هذه أمُّ مالكٍ هذا وزيد مناةَ أخيه، فبنوها هم بنو رقاش يعرفون بها، وهي رقاشِ بنت ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة» اهـ وهو كما قال، انظر جمهرة أنساب العرب ٣١٧، واللباب ٣٣/٢. واكتفى المبرد في نسب عدنان وقحطان ١٦ بالقول إن بني رقاش من بطون ذهل بن ثعلبة.

(٢) ديوانه ق ٧/٤، ٦، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٦ ص ١٠١، ١٠٣. وفي الرواية اختلاف.

(٣) في أ: وإن.

(٤) في أ وب: قبل هذه، وهي رواية الديوان. ولعل «بعد هذه» هو الوجه يريد قد زرته بعد زيارتي للحارث.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أي أعطاه غلاماً يقوده». وفي ب: «فأكرم مجلسي».

(٦) في الأصل وأ: «قناعها» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل: «خمارها» كما في سائر النسخ، وعليه في الأصل: «ف» يريد رواية ابن الإفليلي. وبهامش الأصل أيضاً: «ينادي الشمس» وهي رواية الديوان وبهامش الأصل أيضاً: «القلائد» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٧) في الأصل وف وظ وب: ويغدو، وبهامش الأصل: ويعدو، وكلاهما رواية كما سيذكر المبرد. وقد سلف هذا البيت ص ٣٤٣.

وهي كلمةٌ.

قوله «أتيتُ حُرَيْثاً» يريدُ «الحارثَ» وتصغيرُه عَلَى اللفظ[1] «حُوَيْرِثٌ». وهذا التصغيرُ الآخَرُ يقال له «تصغيرُ التَّرْخِيمِ» وهو أنْ تَحْذِفَ الزوائدَ من الاسم ثم تُصَغِّر حروفَه الأصليةَ، فتقولَ في تصغيرِ «أحمدَ»: «حُمَيْدٌ» لأنه من «الحَمدِ»، وفي «الحارِثِ»: «حُرَيْثٌ» لأنَّـه من «الحَرْثِ»، وفي «غَضْبـانَ»: «غُضَيْبٌ» لأنـه من «الغَضَبِ»، لأنَّ الألفَ والنونَ زائدتانِ. وكذلك ذواتُ الأربعةِ، تقول في تصغيرِ «قِنْدِيلٍ» على لفظه «قُنَيْدِيلٌ»، فإن صغَّرتَه مُرَخَّماً حذفتَ الياءَ فقلتَ «قُنَيْدِلٌ» فعلى هذا مَجْرَى البابِ.

وقوله «عن جَنَابَةٍ» يقولُ: عن غُرْبَةٍ وبُعْدٍ. يقالُ «هُمْ نِعْمَ الحَيُّ لِجَارِهم جارِ الجَنَابَةِ[2]» أي الغُرْبة، يقال: «رجلٌ جُنُبٌ» و «رجلٌ جانِبٌ» أي غريبٌ[3]، قال اللّٰهُ جلَّ وعزَّ ﴿وَالجَارِ ذي القُرْبَى والجارِ الجُنُبِ﴾[4]، وقال الحُطَيْئَةُ[5]:

والله مـا مَعْشَرٌ لامُـوا آمْـرَأً جُنُبـاً ... في آلِ لَأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسِ

وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ[6]:

فَـلَا تَحْـرِمَنِّي نَـائِـلاً عن جَنَـابَـةٍ ... فـإنِّي آمْـرُؤٌ وَسْطَ القِبَـابِ غَـرِيبُ

فمن قال للواحِدِ «جُنُبٌ» قال للجميع «أَجْنَابٌ» كقـولـك «عُنُقٌ» و«أعنـاقٌ» و«طُنُبٌ» و«أطنابٌ». ومن قال للواحد «جَانِبٌ» قال للجميع «جُنَّابٌ» كقولك «راكِبٌ»

---

(١) في أ: لفظه.

(٢) في أ وب: يقال نعم الحي (في ب: القوم) هم لجار الجنابة. وكتب بهامش أ: «لجارهم».

(٣) في أ: جنب أي جانب غريب، وفي د: جنب وجانب.

(٤) سورة النساء: ٣٦.

(٥) ديوانه ق ١/٧١ ص ٢٨٣.

(٦) ديوانه ق ٣٩/١ ص ٤٨. والكلمة هي المفضلية رقم ١١٩، وهي في الاختيارين برقم ١٠٢.

و «رُكَّابٌ» و «ضاربٌ» و «ضُرَّابٌ» قالت الخَنْسَاءُ[1] :

[٤٣٧] اِبْـكِـي أَخَـاكِ لِأَيْـتَـامٍ وأَرْمَـلَةٍ وآبْكِي أخـاكِ إِذَا جَاوَرْتِ أَجْنَـابَـا

وإن كان من «الجَنَابَةِ» التي تُصيب الرجلَ[2] قلتَ «رجلٌ جُنُبٌ» و «رجلانِ جُنُبٌ» وكذلك المرأةُ، والجميعُ. وقد يجوزُ ـ وليس بالوَجْهِ ـ: «رجـلان جُنُبانِ» و«آمرأةٌ جُنُبَةٌ» و«قومٌ أَجْنَابٌ».

وقولُه يَرَى أسداً في بيتِه وأَسَاوِدَا

يريد جَمْعَ «أَسْوَدَ» سالخٍ و «أَسْوَدُ» هٰهنا نعتٌ غالبٌ[3]، فلذلك جَـرَى مَجْرَى[4] الأسماءِ، لأنه يَدُلُّ على الحَيَّةِ. و «أَفْعَلُ»[5] إذا كان نعتاً بنفسه[6] فجمعُه «فُعْلٌ» نحو «أَحْمَرَ» و «حُمْرٍ» و «أسودَ وسُودٍ» وإذا كان نعتـاً بنفسه[7] وجرى[8] مجْرَى الأسماء فجمعُه «أَفَاعِلُ» نحو «أَسَاوِدَ» و «أَجَادِلَ» و «أَدَاهَمَ» إذا أردتَ القَيْدَ، لأَنَّه نعتٌ غـالبٌ يَجْرِي[9] مَجْـرَى [٢/١٨٣] الأسمـاءِ؛ وإن أردتَ «أَدْهَمَ» الذي هو نعتٌ محضٌ قلتَ: «دُهْمٌ» قال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ[10] :

أُسُـودُ شَـرًى لاَقَتْ أُسُـودَ خَفِيَّـةٍ تَسَـاقَوْا على حَـرْدٍ دِمـاءَ الأَسَـاوِدِ

---

(١) ديوانها ص ٧.

(٢) في ب: الإنسان.

(٣) في أ وب: نعت ولكنه غالب. وفي د: ههنا غالب. وفي س: ههنا نعت فلذلك.

(٤) في أ: فلذلك جرى ههنا مجرى، وفي ب: فجرى مجرى.

(٥) انظر لجمع أ فعل المقتضب ٢/٢١٦، والكتاب ٢/٢١١. وانظر ما سلف أيضاً ص ٧٣.

(٦) من أ وب.

(٧) ليس في أ وب ود. وفي أ وب: وإذا كان اسماً. وبهامش أ كما في سائر النسخ.

(٨) في أ: فأجري.

(٩) في الأصل: فجرى.

(١٠) سلف البيت ص ٧٤.

فأَجراه مُجْرى الأسماء، نحو «الأَصاغِرِ» و «الأَكابِرِ» و «الأَحَامِدِ».

وقولُه:

لعمرُك ما أشبهتَ وعلةَ في الندى شـمـائـله ... ...

فإنَّه جعل «شمائِلَه» بدلاً مِنْ «وَعْلَةَ» والتقديرُ: ما أَشْبَهْتَ شمائلَ وَعْلَة.

والبدلُ على أربعةِ أَضْرُبٍ:

فواحدٌ منها: أن تُبْدِلَ أحدَ[1] الاسْمَيْنِ من الآخَرِ إذا رَجَعَا إلى واحدٍ، ولا تُبَالِي أَمَعْرِفَتَيْنِ كانا أم معرفةً ونكرةً، تقولُ[2]: مررتُ بأخيك زيدٍ، لأَنَّ زيداً هو الأَخُ[3] وكذلك: مررتُ برجلٍ عبدِ اللهِ، فهذا واحدٌ.

والآخَرُ[4]: أن تُبْدِلَ بعضَ[5] الشيءِ منه، نحو: ضربتُ زيداً رأسَهُ، لَمَّا قلتَ «ضربتُ زيداً» أردتَ أن تُبَيِّنَ موضعَ الضربِ منه.

فمِثْلُ الأوَّلِ: قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[6] وَقَوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْـدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِـرَاطِ اللَّهِ﴾[7] و ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[8].

ومِثْلُ البدَلِ الثاني: قولُه عزَّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ

---

(١) في أ: أن يُبدلَ أحدُ.
(٢) في أ وب وس: وتقول.
(٣) في الأصل: لأن الأخ هو زيد.
(٤) في أ وب ود: وآخر.
(٥) في أ: أن يُبْدَلَ بعضُ.
(٦) سورة الفاتحة: ٦ ـ ٧.
(٧) سورة الشورى: ٥٢ ـ ٥٣.
(٨) سورة العلق: ١٥ ـ ١٦.

آسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1] «مَنْ» في موضع خفضٍ، لأنها بدلٌ من «الناس» ومِثْلُهُ إلاَّ أنه أُعِيدَ حرفُ الخَفْضِ[2]: ﴿قالَ المَلأُ الَّذِينَ آسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ آسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾[3].

والبَدَلُ الثالثُ: مِثْلُ ما ذكرنا في البيتِ، أَبْدَلَ «شمائلَه» منه، وهي[4] غيرُه، لاشتمال المعنى عليها[5]. ونظيرُ ذلك: أَسْأَلُكَ عن زيدٍ أَمْرِهِ، لأنَّ السؤالَ عن الأَمْرِ. وتقولُ على هذا: سُلِبَ زيدٌ ثوبُهُ، فالثوبُ غيرُه، ولكن به وَقَعَ السَّلْبُ، كما وقعتِ المسألةُ عن خبرِ زيدٍ. ونظيرُ ذلك من القرآنِ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[6]، لأنَّ المسألةَ إنَّما كانت عن القتالِ: أهو[7] يكونُ في الشهرِ الحرامِ؟ وقال[8] الشاعرُ[9]: [٤٣٨]

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوَّها وَرَوَاحَها   تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ

وبَدَلٌ رابعٌ، لا يكونُ مثْلُهُ في القرآنِ ولا في الشِّعْرِ، وهو أَنْ يَغْلَطَ المتكلمُ فَيَسْتَدْرِكَ[10] غَلَطَهُ، أو يَنْسَى فَيَذْكُرَ فيرجعَ إلى حقيقة ما يَقْصِدُ له، وذلك قولُك:

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧. و«حَجّ» كذا ضبط في ر بفتح الحاء وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة، وقرأ الباقون «حِجّ» بكسر الحاء. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٤، وحجة القراءات ١٧٠، والكشف لمكي ٣٥٣/١.

(٢) زاد في ب: «قولُه».

(٣) سورة الأعراف: ٧٥. ووقع اضطراب في جميع النسخ في هذه الآية. ففي ر وظ بحذف «الملأ» و«من قومه» وكذا كان في الأصل ثم استدرك «الملأ» في الهامش، وفي ف بحذف «الملأ».

(٤) في د وي وهامش أ: وهو.

(٥) في الأصل: عليه.

(٦) سورة البقرة: ٢١٧.

(٧) في أ: هل هو.

(٨) في أ: قال.

(٩) بعده في س وف: «وهو الأخطل». والبيت له، ديوانه ق ١١/٨ جـ ٩٠/١، والخزانة ٣٧٢/٢.

(١٠) في أ: فيدرك. و«فيستدرك غلطه» ليس في د.

مررتُ بالمسجدِ دارِ زيدٍ، أرادَ أن يقولَ: مررتُ بدارِ زيدٍ، فإمَّا نسِيَ، وإمَّا غَلِطَ، فَٱسْتَدْرَكَ فوضَعَ الذي قَصَدَ له في موضع الذي غَلِطَ فيه.

وقولُه «بِجَوٍّ» فهي قَصبةُ اليَمامَةِ.

وَقولُه «تَضَيَّفْتُه يوماً» إنما هو «تَفَعَّلْتُهُ» من «الضِّيَافَةِ» يقال «ضِفْتُ الرجلَ»: إذا نزلتَ[1] به، و «أَضَافَنِي» أي[2] أَنْزَلَنِي.

وقولُه «وأَصْفَدَنِي» أي[3]: أعطاني، وهو «الإِصْفَادُ» و«الصَّفَدُ» الاسمُ، و«الإِصْفَادُ» المصدرُ، قال النابغةُ[4]:

فلم أُعَرِّضْ ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ بالصَّفَدِ[5]

ويقال «صَفَدْتُ الرجلَ فهو مَصْفُودٌ» من القَيْدِ، ولا يقال في القيدِ «أصفدتُ» ولكن «صَفَدْتُهُ صَفْداً» واسمُ القَيْدِ «الصَفَدُ» قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[6]، كقولك «جَمَلٌ وأَجْمَالٌ» و «صَنَمٌ وَأَصْنَامٌ».

وقولُه «فتىً لو يُبَارِي الشمسَ» يقول: يُعارِضُ[7]، يقالُ «انْبَرَى لي فلاَنٌ» أي اعترضَ لي، وَبَرَى لِي[8] في هذا المعنَى، و «فلاَنٌ يُبَارِي الرِّيحَ» مِن هذا، أي يعارضُ الريح بجُودِه، فهذا غيرُ مهموزٍ.

---

(١) في أ و ب: أي نزلت.
(٢) في الأصل و ف: إذا. وفي ف: أنزلك.
(٣) في أ: يقول.
(٤) ديوانه ق ١ /٤٨ ص ٢٤.
(٥) صدره: هذا الثناء فإن تسمع لقائله
(٦) سورة ص: ٣٨.
(٧) في الأصل و ف: لو يعارض.
(٨) «وبرى لي» ليس في أ.

فأمّا «بَارَأْتُ الكَرِيَّ» فهو مهموزٌ[1]، لأنه مِن «أَبْرَأَنِي وأبرأتُه». ويقال «بَرَأَ فلانٌ من مرضِه» و «بَرِىءَ» يا فَتى! والمصدرُ منهما «البُرْءُ» فاعلمْ. و «بَرَيْتُ القَلَمَ» غيرُ مهموزٍ. ويقال «ما بَرَأَ اللّهُ مثلَ فلانٍ»، وهو البارىء المصوِّرُ، وقولُه[2] «البَرِيَّة» أصلُه من الهمزِ، ويُخْتَارُ فيه تخفيفُ الهمز، ولفظُ التخفيفِ والبدلِ واحدٌ. وكذلك يُخْتَارُ في «النَّبِيِّ» التخفيفُ، فمن[3] جعلَ التخفيفَ لازماً قال في جمعهِ «أنبياء» كما يُفعلُ بذواتِ الياء والواوِ، تقول[4] «وَصِيٌّ وأوصياءُ» و «تَقِيٌّ وأتقياءُ» و «شَقِيٌّ وأشقياءُ» ومَن هَمَزَ الواحدَ قال في الجمع[5] «نُبَآءُ» لأنه غيرُ مُعْتَلٍّ، كما تقول «حُكماءُ» و «أنبياءُ»[6] لغةَ القرآنِ والرسولِ ﷺ. وقال العباسُ بنُ مِرداس السُّلَمِيُّ[7] . [٤٣٩]

يا خاتِمَ النُّبَآءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ ... بالحقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكا[8]

وقوله ... أو القَمرَ السَّارِي لَأَلْقَى المَقَالِدَا

إنما أَسْكَنَ[9] الياءَ ضرورةً، وإنَّما جازَ ذلك لأن هذه الياءَ تَسْكُنُ في الرفعِ والخفضِ، فإذا آحتاجَ الشاعرُ إلى إسكانِها في النصب قاسَ هذه الحركةَ على

---

(١) في الأصل: فإنه مهموز. والكريّ: الذي يُكري دابته.

(٢) في أ: «وبريت القلم غير مهموز. والله البارىء المصور، ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز، وقولك». قوله «وقوله البرية» لعله يريد قول الله عز وجل ﴿ أولئك هم شرّ البرية ﴾ أو ﴿ هم خير البرية ﴾ [سورة البينة ٦، ٧]. أو يكون الوجه «وقولك» كما في أ.

(٣) في أ و ب: ومن.

(٤) في أ و ب و س: وتقول.

(٥) في أ و س و ف و ظ: الجميع.

(٦) في أ: كما تقول حكيم وحكماء وعليم وعلماء وأنبياءُ الخ. وفي ب و س و د: كما تقول حكماء وعلماء. وأنبياء الخ.

(٧) ديوانه ق ٣١ /١ ص ٩٥. والبيت من شواهد الكتاب ١٢٦/٢، والمقتضب ١٦٢/١ و٢١٠/٢.

(٨) في د و ي وهامش الأصل: «هدى السماء».

(٩) في ب و ي و ف ظ: «إنما سكَّن». وفي أ: فاسكن.

الحركتين: الضَّمةِ والكَسرةِ، الساقطتين، فَشَبَّهَهَا[1] بهما، فَجَعلَها[2] كالألفِ التي في «مُثَنًّى» على هيئةٍ[3] واحدةٍ في جميع الإعراب، قال النابغةُ:[4]

رَدَّتْ عليه أَقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَليدَةِ بالمِسْحَاةِ في الثَّأدِ[٢/١٨٤]

فأَسْكَنَ الياء في «أقاصيه»، وقال رُؤْبةُ:

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بالقَاعِ القَرَقْ[5]

وقال: سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الحُقَقْ[6]

---

(١) كذا في أ. وفي د و ي و ظ: يشبّهها، وفي ب: تشبيهاً، وفي ف: لشبهها. وفي الأصل و س: يشبههما، وهو تحريف.

(٢) في الأصل و س و د: فجعلهما، وهو تحريف.

(٣) في أ: في مثنى التي هي على هيئة.

(٤) ديوانه ق ٤/١ ص ٤.

(٥) بعده في ب و س: «أيدي جوار [س: نساء] يتعاطين الورق».
وهذا البيت والذي قبله ليسا لرؤبة وهما بلا نسبة في اللسان «قرق».

(٦) هذا البيت لرؤبة، وقبله:

تكاد أيديهن تهوى في الزهق من كفتها شدّاً كإضرام الحرق

ديوانه ق ٧٣/٤٠ ـ ٧٥ ص ١٠٦.

وبعد البيت «سوّى..» في زيادات ر من هامش أ: «ويروى تقطيطَ بالنصب وهو أجود لأن بعده:

تفليل ما قارعن من سمر الطرق

والطرق جمع طِرْقة» اهـ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «التقطيط: التقطيع، وهو هنا منصوب على المصدر، والفاعل لسوّى قوله بعده:

تفليل ما قارعن من سمر الطرق

يصف الإبل، وجعل أخفافها مساحي إذ كانت تخفى بها ما مرت عليه» كذا في حاشية نسخة» اهـ.

والقرق بكسر الراء وفتحها: القاع الطيب لا حجارة فيه.

وقال الآخرُ[1]:

كَفَى بالنَّـأْيِ مِنْ أَسْمَـاءِ كـافِ   وليس لِحُبِّهـا مـا عِـشْتُ شـافِ

وأما قولُهُ:

وأمْتَعَنِي عـلى العَشَـا بـوليـدةٍ   فـأُبْتُ بخيرٍ منـك يا هَـوْذَ حَامِـدَا

= فإنَّه كان يتحدث عنه، ثم أَقْبَلَ عليه يخاطبه، وترك تلك المُخاطبةَ.

والعرب تَتْرُكُ مخاطبةَ الغائبِ إلى مخاطبةِ الشاهد، ومخاطبةَ الشاهدِ إلى [٤٤٠] مخاطبةِ الغائب؛ قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿حتَّى إذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[2] كانتِ المُخَاطَبَةُ لِلأُمَّةِ، ثم صُرِفَتْ[3] إلى النبي ﷺ إخْباراً عنهم. وقال عَنْتَرَةُ[4]:

شَـطَّتْ مَزَارَ العـاشِقِينَ فـأصْبَحَتْ   عَسِـراً عليَّ طِلاَبُـكِ ٱبْنَـةَ مَخْـرَمِ

كان يُحَدِّثُ[5] عنها ثم خاطبها. ومثلُ ذلك قولُ جريرٍ[6]:

وتَـرَى العَـواذلَ يَبْتَـدِرْنَ مَـلاَمَتِي   فإذا أَرَدْنَ سِوى هَواكِ عُصِينَا

وقال آخرُ[7]:

فِدًى لَـكِ والـدي وسَـرَاةُ قَـومِي   ومـالـي إنَّـهُ مـنـهُ أَتَـانِـي

وهذا كثيرٌ جدّاً.

---

(١) بهامش الأصل: «هو بشر بن أبي خازم». ديوانه ق ١/٢٩ ص ١٤٢، وهو من شواهد المقتضب ٢٢/٤، والخزانة ٢٦١/٢. وفي أ و ب و د: وقال آخر.

(٢) سورة يونس: ٢٢.

(٣) في أ: انصرفت.

(٤) سلف البيت ص ٥٧٢.

(٥) في أ و ب و د: يتحدث. وفي أ: فكان، وفي ب: وكان.

(٦) سلف البيت مع آخر ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

(٧) في أ: الآخر. وقد سلف البيت ص ٥٧٣.

كذا ضبط في جميع النسخ هنا، وصوابه «لكَ» بفتح الكاف كما سلف ٥٧٣.

وقوله: يَرَى جَمْعَ ما دونَ الثلاثينَ قُصْرَةً

أي قليلاً، من «الاقتصارِ». ويُرْوى «ويَغْدُو» و«يَعْدُو» جميعاً.

***

وكان هَوْذَةُ بنُ عليٍّ ذا قَدْرٍ عالٍ، وكانتْ[1] له خَرَزاتٌ تُنْظَمُ فتُجْعَلُ على رأسِه، تَشَبُّهاً[2] بالملوكِ.

وحدثني[3] التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيدةَ، قال: ما تَتَوَّجَ مَعَدِّيٌّ قطُّ، إنما كانتِ التيجانُ لليَمَنِ[4]. قال: فسألتُه عن قولِ الأعشى[5]:

مَنْ يَـرَ[6] هَـوْذَةَ يَسْجُـدْ غيـرَ مُتَّئِبٍ إذا تَعَمَّمَ فـوقَ التـاجِ أو وَضَـعَـا؟

قال: إنَّما كانَتْ خَرَزَاتٌ تُنْظَمُ له.

وكَتَبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى هوذةَ كما كَتَبَ إلى الملوكِ.

وكانت[7] بنو حَنيفةَ بنِ لُجَيْمٍ أصحابَ اليَمامةِ، ويقولُ بعضُ النَّسَّابينَ: إنَّ عُبَيْدَ بن حنيفةَ كان أَتَى اليمامةَ وهي صَحْراءُ، فاخْتَطَّهَا، فَجعل يَرْكُضُ حوالَيْهَا وَيَخُطُّ برمْحِه في الأرض على ما أصابَ من النَّخْلِ، وإنَّهم أَكَلُوا ما أصابوا تحتَه من التَّمرِ، فلما طَلَعَ لهم التمرُ بَعْدُ لم يهتَدُوا لِصُعُودِ النَّخْلِ، فأقبلوا[8] يَجُدُّونَهُ، حتى فَكَّرُوا فأَعَدُّوا له السَّلالِمَ، فلمّا عَمَرَتِ اليمامةُ جَعلتِ[9] العربُ تَنْتجِعُهُمْ

(١) في الأصل و ف و ي: وكان.

(٢) في الأصل و أ و ب و ظ و ف: تشبيهاً.

(٣) انظر ما سلف ص ٥٣٨. وقد أعاد ههنا ما قاله ثمة.

(٤) في د و ي: باليمن.

(٥) بعده في الأصل و س: «في هوذة» وفي ب و د و ي و ف: «لهوذة». وقد سلف البيت مع آخر ص ٥٣٨.

(٦) في الأصل: يلق، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: قال أبو العباس وكانت إلخ.

(٨) في الأصل: فجعلوا، وبهامشه كما في المتن.

(٩) في الأصل و ف و ظ و د و ي: كانت.

لموضع [١/١٨٥] التمر فَيُجاوِرُونَ العَزِيزَ منهم، وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء «السَّواقِطُ» مِمَّن كانوا.

[٤٤١] ويقالُ: إنَّ اليمامةَ والبَحْرَيْنِ والقَرْيَتَيْنِ ومواضعَ هناك كانت لِطَسْمٍ وجَدِيسَ، والخبرُ في ذلك مشهورٌ بِزَرْقاءِ اليَمامةِ، وقد ذكر ذلك الأعشى في قوله[١]:

قالتْ: أَرَى رَجُلاً في كَفِّه كتِفٌ ... أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفِي[٢] أيَّةً صَنَعَا[٣]
فكَذَّبُوها بما قالتْ فَصَبَّحَهُمْ ... ذو آلِ حَسَّانَ، يُزْجِي الموتَ والشَّرَعَا[٤]

***

وحدثني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدَة وَالأَصْمَعِيِّ[٥] عن أبي عَمرٍو قال: قال لي رجلٌ من أهل القريتينِ: أَصَبْتُ هٰهنا دراهم وَزْنُ الدرهم ستة دراهمَ وأربعةُ دَوانيقَ[٦]، من بقايا طَسْمٍ وجَدِيسَ، فخِفْتُ السلطانَ فأخفيتُها.

وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ في قوله[٧]:

---

(١) ديوانه ق ١٣/ ١٩، ٢٠ ص ١٣٩.

(٢) بهامش الأصل: «لَهْفَا» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٣) قبله في زيادات ر من أ:

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها ... حقاً كما نطق الذئبي إذ سجعا

وكان في أ: إذ سطعا.

(٤) في أ: وكذبوها. وفي الأصل و ف و ظ و أ و ب و د و ي: «آل غسّان». وفي س «آل حسان» وبهامش الأصل ما نصه: «حسّان في أخرى، وهو حسان بن تبّع الحميري وهو الصحيح» اهـ. وهي رواية الديوان، وأغلب الظن أن «غسّان» وهمٌ من الرواة.

(٥) في الأصل و ف: أو الأصمعي. وانظر هذا الخبر في ديوان زهير بشرح ثعلب ١١٨.

(٦) في الأصل: دوانق.

(٧) ديوانه ق ٨/ ١٠، ١١ ص ١١٨ ـ ١١٩.

عَهْدِي بِهِم[١] يومَ بابِ القريتينِ وقد زالَ الهَمَالِيجُ بالفُرْسانِ واللُّجُمِ[٢]
فاسْتَبْدَلَتْ بعدَنَا داراً يَمَانِيَةً تَرْعَى الخَرِيفَ فأَدْنَى دارِهَا ظَلِمُ[٣]

وقال جرير[٤] يهجو بني حَنيفةَ:

هَجَانِيَ النَّاسُ مِلْ الأَقْوامِ كُلِّهِمُ[٥] حتى حَنيفةُ تَفْسُو في مَنَاحِيهَا[٦]
أصحابُ نَخْلٍ وحيطانٍ ومَزْرَعَةٍ سُيوفُهُم خُشُبٌ فيها مَساحِيهَا[٧]
ذَلَّتْ فأعطتْ[٨] يداً للسِّلْمِ صاغرةً مِن بعدِ ما كادَ سيفُ اللهِ يُفْنِيهَا
صارتْ حنيفةُ أَثْلاثاً فَثُلْثُهُمُ أَضْحَوْا عَبيداً وثُلْثٌ[٩] من مَوَالِيهَا[١٠]

---

(١) في أ كما في سائر النسخ «بهم» إلا أن ناسخ أ كتب عليها «بها» مع «صح» فأثبتها رايت «بها» وفي هذا مخالفة لما أطبقت عليه النسخ، ورواية الديوان كما في المتن.

(٢) الهماليج جمع الهملاج وهي الدابة في سيرها سرعة وبخترة، أراد بها الخيل، وقيل الإبل. عن رغبة الأمل ١٣٢/٦ والديوان.

(٣) ظَلِم بفتح الظاء وكسر اللام جبل، كذا ضبط في نسخ الكامل وديوان زهير بطبعتيه (بشرح ثعلب، والأعلم)، وحكى ياقوت عن العمراني أنه بفتحتين في شعر زهير؟!! انظر معجم البلدان ٦٢/٤.

(٤) ديوانه ق ١/١٥٢، ٥، ١١، ١٢ جـ ٥٤٤/٢ ـ ٥٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٥) في أ و ب: «الناس والأقوام»، وفي أ: «مل أحياء»، وفي ي و ف: من الأقوام، وهو خطأ، وفي س: بلأقوام، وهو تحريف.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «تعيَّر بنو حنيفة بالفَسْو لأنّ بلادهم بلاد نخل نيأكلونه ويُحْدِث في أجوافهم الرياح والقراقير».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «ويتصل بعد البيتين هذه الأبيات:

قطعُ الدبارِ وسقيُ النخلِ عادتهم قدماً وجاوزت هذا مساعيها
لو قيل أين هوادي الخيلِ ما عرفوا قالوا لأعجازها هذي هواديها
لو قيل إن حمام الموت آخذكم أو ألجموا فرساً قامت بواكيها
لما رأت خالداً بالعزم أهلكها قتلاً وأسلمها ما قال طاغيها

ذلت فأعطت.... » اهـ.

(٨) في أ: وأعطت.

(٩) في ب: من العبيد وثلث.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «هذا مما عيب على جرير لأنه لم يذكر الثلث الثالث. قال الآمدي: لما قال جرير هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة: من أي الأثلاث أنت؟ قال: من الثلث الملغى» اهـ. وهذا القول بنصه نقله البغدادي عن ابن السيد، ثم قال البغدادي: =

قوله في «مَناجِيهَا» «المَنْحَاةُ»: مَقامُ السَّانيةِ على الحوض، و«الحائطُ»: البستانُ.

وقولُه: «مِن بعد ما كَاد سيفُ الله يُفنيها»

يعني خالدَ بنَ الوليد بنِ المغيرة بنِ عبد الله بنِ عُمَرَ بنِ مخزومٍ، في وَقْعَتِهِ بمُسَيْلِمَةَ[1]، ولِلنَّسَّابِينَ بعدَ هذا قولٌ مُنْكَرٌ.

[٤٤٢] وقال جريرٌ[2]:

أَبَني حنيفةَ نَهْنِهُوا سُفَهاءَكُمْ ... إنِّي أخافُ عليكمُ أن أغْضَبَا[3]

أَبَني حنيفةَ إنني إنْ أَهْجُكُمْ ... أَدَعِ اليَمامَةَ لا تُوَارِي[4] أَرْنَبا

وقال عُمَارَةُ بنُ عَقِيلٍ:

يَا أيُّها الراكبُ الماضِي لِطِيَّتِهِ ... بَلِّغ حنيفةَ وأَنْشُرْ فيهمُ الخَبَرَا[5]

أكان مَسْلَمَةُ الكذَّابُ قال لَكُم ... لن تُدْرِكُوا المَجْدَ حتى تُغْضِبُوا مُضَرَا[6] [٢/١٨٥]

مَهْلاً حَنيفةُ إنَّ الحربَ إنْ طَرَحَتْ ... عليكُمُ بَرْكَهَا أَسْرَعْتُمُ الضَّجَرَا

«البَرْكُ» الصَّدْرُ، إذا فتحتَ الباءَ ذَكَّرْتَ، وإن[7] أردتَ التأنيثَ قلتَ «بِرْكَةٌ»

= «أراد جرير بالثلث المتروك أشرافهم، وترك الثالث عمداً لأنه في مقام الذم لا يثبت لهم أشرافاً صراحة» الخزانة ٢/٣٠٠.

(١) في أ و ب: بمسيلمة الكذاب.

(٢) ديوانه ق ١٠٩/١ - ٢ جـ ٤٦٦/١. في د: وقال جرير أيضاً.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: يقال حَكَم فلان عن الأمر: إذا رجع عنه، وأحكم، وأنشد: ابني حنيفة أحكموا» اهـ.

ونهنهوا سفهاءكم: كفّوهم وازجروهم.

(٤) في الأصل: «لا توازي» وتحته: «بالزاي أي توازن».

(٥) في أ و ب: «يا أيها». وبهامش أ كما في المتن. ولطيته أي لوجهه الذي يريده.

(٦) في ي: لن تبلغوا، وفي د: حتى تبغضوا.

(٧) في ب و د و ي: وإذا.

فكسرتَ الباءَ[1]، قال الجَعْدِيُّ[2]:

ولَوْحـا ذِرَاعَـيْنِ في بِـرْكَـةٍ إلى جُؤْجُؤٍ رَهِـلِ المَـنْكِـبِ[3]

***

وزعم الأصمعيُّ أن زِياداً كان يقالُ له «أَشْعَرُ بَرْكـاً»[4] لأنَّه كـان أَشْعَرَ الصَّدْرِ.

وغيرُ الأصمعيِّ زعم[5] أنَّ هذا كان يقال للوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطِ بنِ أبي عَمرِو بن أُمَيَّةَ[6].

وذكروا أن عَدِيَّ بنَ حاتمِ بنِ عبد الله الطائي قال يوماً: أَلَا تَعْجَبُونَ لهذا أَشْعَرَ بَرْكاً يُوَلَّى مثلَ هذا المصرِ! والله[7] ما يُحْسِنُ أَنْ يَقْضِيَ في تمرتين!! فبَلَغَ ذلك الوَليدَ فقال على المنبرِ: أَنْشُدُ الله رَجُلاً سَمَّاني أَشْعَرَ بَرْكاً إلَّا قامَ؟ فَقام عَـدِيُّ بنُ حاتمٍ فقال: أيُّها الأميرُ، إنَّ الذي يقومُ فيقولُ أنا سَمَّيتُك أَشْعَرَ بَرْكاً لَجَرِيءٌ! فقال[8]: اجلسْ يا أبا طَرِيفٍ فقد بَرَّأَكَ الله منها، فجلسَ وهو يقولُ: والله ما بَرَّأني الله منها!!

وكانت أمُّ الوليدِ بنِ عُقْبَةَ أُمَّ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، وهي أَرْوَى بنتُ كُرَيْزِ بنِ

---

(١) في أ: «.. التأنيث كسرت الباء قلت بركة» وفي ب و س و ف: قلت بركة بكسر الباء.
وفي د: فكسرت الباء فقلت.

(٢) ديوانه ق ٢/٢٧ ص ٢١، وأدب الكاتب ٥١٨.

(٣) الجؤجؤ: الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو زيد: يقال إنه لكثير شعر البرك: إذا كان كثير شعر القصص، وهو الصدر، وإنما يقال هذا للتيس إذا كثر شعر قصصه، وهو القصص من الشاة والكركرة من البعير والصدر من الإنسان» اهـ.

(٥) في أ: يزعم.

(٦) زاد في الأصل: «بن عبد شمس». وانظر أنساب الأشراف ٤/١/٥١٧.

(٧) في الأصل و ب و س و ي: ووالله.

(٨) في ب و د و ي: فقال له.

حَبيبِ بنِ رَبيعة بن عبد شمس[1] بن عبد مَنافٍ، وأُمُّها البَيْضَاءُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ ابنِ هاشمٍ، ومن ثَمَّ قال الوليدُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله: أنا أَلْقَى رسولَ الله ﷺ بأُمِّي من حيثُ تَلْقاه بأبيك.

[٤٤٣] وكان يقال للبَيْضاء بنتِ عبد المطلب «قُبَّةُ الدِّيبَاجِ» واسمُها أُمُّ حَكِيمٍ، ولذلك قيل لعثمانَ وللوليدِ[2]: يآبْنَ أَرْوَى، ويآبنَ أُمِّ حَكِيم.

وقال الوليدُ لبني هاشمٍ لهذا السببِ[3] حين قُتِلَ عثمان رحمه الله:

بني هاشمٍ رُدُّوا سِلاَحَ آبنِ أُخْتِكُم ... ولا تَنْهبُوهُ لا تَحِلُّ مَنَاهِبُهْ[4]

بني هاشمٍ كيف الهَوَادَةُ بيننا ... وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونَجَائِبُهْ

هُمُ قَتلوهُ كَيْ يكُونُوا مكانَه ... كما غَدَرَتْ يوماً بكِسْرَى مَرَازِبُهْ

وهذا القول باطلٌ. وكان عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْر إذا ذَكر مَقْتَلَ عثمانَ يقولُ: كان عليٌّ أَتْقَى لِلهِ مِن أنْ يَقْتُلَ عثمانَ، وكانَ عُثمانُ أَتقى لله مِن أن يَقْتُلَه عليٌّ[5].

وقال الوليدُ بنُ عُقْبَةَ[6]: [١/١٨٦]

أَلَا إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ ... قَتِيلُ التُّجِيبيِّ[7] الذي جاء من مِصْرِ

ومَا لِيَ لا أَبْكِي وتَبْكِي[8] أقاربي ... وقد حُجِبَتْ عنَّا فُضُولُ أبي عَمْرِو

(١) كذا وقع، والصواب: «.. كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس». انظر جمهرة أنساب العرب ٧٤ - ٧٥، وأنساب الأشراف ٤/١/٤٨٠.

(٢) في أ: أو للوليد.

(٣) كذا في أ و ظ و س وهامش الأصل. وفي الأصل وف و ب و د و ي: النسب.

(٤) الأبيات في الأغاني ٥/١٢٠، وأنساب الأشراف ٤/١/٥٩٨.

(٥) في أ: كان عليّ أتقى لله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل عليّ. كذا.

(٦) انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٩٧، ٥٩١، وفصل المقال ٤١٥، واللسان والتاج (وجب). وينسبان لنائلة بنت الفرافصة زوج عثمان. وانظر رغبة الأمل ٦/١٣٦ - ١٣٧.

(٧) كذا في الأصل و ظ و ف و س، وهو الصواب. ووقع في ف و س: النجيبي مصحفاً. وفي أ و ب و د و ي: «التجوبي» وكذا وقع في نسخة صاحب التنبيهات من الكامل ورآه الصواب، وهو خطأ.

(٨) في الأصل و د و ي: ويبكي.

[قال أبو الحسن[1]: قاتِلُ عليٍّ تَجُوبِيٌّ، وقاتِلُ عثمانَ تُجِيبِيٌّ، وكلاهما من مُرَاد].

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[2]، أَنْشَدَنيه الرِّيَاشيُّ عنِ الأَصْمعِيِّ:

أَبَعْدَ عثمانَ تَرْجو الخيرَ أُمَّتُهُ ... وكانَ آمَنَ مَنْ يمشِي على ساقِ

خَليفةُ الله أعطاهُمْ وخَوَّلَهُمْ ... ما كَانَ من ذَهَبٍ حَوْمٍ[3] وأَوْراقِ

فلا تُكَذِّبْ بوعدِ الله وآرْضَ بِهِ ... ولا تَوَكَّلْ على شيءٍ بإشْفَاقِ

ولا تقولَنْ لشيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ ... قد قَدَّرَ الله ما كلُّ آمرِىءٍ لاقِ

وقال آخَرُ:

أَلَا قُلْ لقوْمٍ شارِبي كأْسِ عَلْقَمٍ ... بقَتْلِ إمامٍ بالمدينةِ مُحْرِمِ

قَتَلْتُمْ أمِينَ الله في غيرِ رِدَّةٍ ... ولا حَدِّ إِحْصانٍ ولا قَتْلِ مُسْلِمِ

تَعَالَوْا فَفَاتُونا فإنْ كَانَ قَتْلُهُ ... لواحدَةٍ منها فَحِلٌّ[4] لكمْ دَمِي [٤٤٤]

---

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. ووقع قول أبي الحسن معكوساً فيما نقله صاحب التنبيهات ١٧٥ فإنه روى البيت «التجوبي» ثم حكى قول أبي الحسن: «حفظي التجيبي، وقاتل علي تجيبي وقاتل عثمان تجوبي»؟ ولعله وهمٌ من ابن حمزة.

وقبل قول أبي الحسن في هامش الأصل ما نصه: «التجيبي يعني كنانة بن بشر صاحب عثمان يوم الدار. ويعني بأبي عمرو عثمان. قال أبو الحسن الخ».

وقال الشيخ المرصفي: «التجيبي نسبة إلى تُجيب اسم امرأة بلفظ المضارع من أجاب إجابة وهي تجيب ابنة ثَوْبان بن سُلَيم أمّ عديّ وسعد ابني أشرس بن شَبيب ـ كأمير ـ بن السُّكون ـ بفتح السين ـ المذحجي منهم قاتل عثمان رضي الله عنه، وهو كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف بن حارثة التجيبي. فأما التجوبي فمنسوب إلى تُجُوب بلفظ المضارع من جاب البلاد قطعها وهو لقب كلدة الحميرية الجدّ الأكبر لعبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، وإنما لقب به لأنه أصاب دماً في قومه فهرب فأتى مراد بن مالك بن أدد في الزمن الأول فقال: أتيتكم أجوب الأرض فسمي تجوب ذكر ذلك كلّه سوى اليسير ياقوت في مقتضبه» رغبة الآمل ٦/١٣٧.

وبهامش الأصل ما نصّه: «ذكر صاحب العين تَجيب بفتح التاء. والتجيبةُ القلادة. وقال المدائني: البيتان لامرأة يقال إنها زوجة [عثمان] نائلة بنت الفرافصة» اهـ.

(٢) ديوانها ق ١/٢٧ ـ ٤ ص ٩٢.

(٣) في أ و س: «ذهب جَمٍّ». وبهامش ي: «الحَوْمُ: الكبير» كذا والكثير أجود.

(٤) ضبط في ر: «فَحَلٌّ»؟ وما أثبته ضبط الأصل و ي. وفي ب: تعالوا فقاضونا.

وإلَّا فـأعْـظِمْ بـالـذي قَـدْ أَتَيْتُمْ ومَنْ يأْتِ ما لم يَرْضَهُ الله يَـظْلِمِ
فـلا يَهْنِئَنَّ الشـامِـيِّـينَ مُصـابُـهُ فَحَـظُّكُمُ[1] من قَتْلِهِ حَـرْبُ جُـرْهُمِ

وأنشدني الرِّيَاشِيُّ عن الأصمعيّ في مثله[2]، [قال أبو الحسن[3]: هذا الشعرُ لابن الغَرِيزَةِ الضَّبِّيِّ]:

لَـعَـمْـرُ أَبِـيـكَ فـلا تَـذْهَـلَنَّ لقـد ذهَبَ الخيـرُ إلَّا قـليـلَا[4]
وقـد فُتِنَ النـاسُ في دِينِهـم وخلَّى ابْنُ عَفَّـانَ شَـرّاً طَـويـلا

ومثله قولُ الراعِي[5]:

قَتلوا ابنَ عَفَّانَ الخليفةَ مُحْـرِماً ودَعَـا فـلم أَرَ مِـثْـلَهُ مَـخْـذُولَا
فَتَفَـرَّقَتْ مِنْ بعـدِ ذاك عَصَـاهُمُ شِقَقـاً وأَصْبَـحَ سَيْـفُهُـمْ مَسـلولَا

---

(١) في أ و س: فحظّهم.
(٢) «في مثله» من الأصل و س.
(٣) قول أبي الحسن من الأصل و ف و ظ و س. إلا أن في الأصل «القريزة» وهو تحريف وفي س «الغريرة».

و «الغريزة» بالغين المعجمة وبعدها راء مهملة فياء بعدهازاي كذا قيده العسكري وكذا هو في المؤتلف والمختلف ومعجم المرزباني. ووقع «الغريرة» براءين في جمع أصول الأغاني وفي ألقاب الشعراء وفي أنساب الأشراف.

انظر ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢/٣٠٥، والأغاني ١١/٢٧٨، وذيل سمط اللآلي ٢٨، وأنساب الأشراف ٤/١/٥٩٩. والمؤتلف والمختلف ١٨٧، ومعجم الشعراء ٣٤٩ (٢٤٠ ـ ط٢) والبيتان فيه مع آخر.

وبهامش الأصل بعد قول أبي الحسن: «وهو كثير بن عبد الله. والقريرة [كذا]أم أبيه سبيّة من تغلب. وقيل هو نهشلي لا ضبي أحد بني صخر بن نهشل بن دارم» اهـ.

وهو نهشلي كما في المصادر السالفة.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قال القتبيُّ» هو لهمام [كذا، والصواب: لُهَمَيم] بن صعصعة [عمِّ] الفرزدق الذي سمي الفرزق باسمه» اهـ. انظر الشعر والشعراء ٤٧٢، والبرصان للجاحظ ١٢١ ـ ١٢٢. ونسب في أنساب الأشراف ٤/١/ ٥٩٩ لإهاب بن همام بن صعصعة؟ ولابن الغريزة ولعلي بن الغدير بن المضرّس الغنوي. ونسب إلى الحتات بن يزيد المجاشعي عمّ الفرزدق. انظر رغبة الأمل ٦/١٣٩.

وفي الأصل: فلا تعجلن.

(٥) ديوانه ق ٥٨/٥٤، ٥٥ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

قولُه «مُحْرِماً» يريد في الشهرِ الحرامِ، وكان قُتلَ في أيام التَّشْرِيقِ رحمه الله.

وقال أَيْمَنُ بنُ خُرَيْمِ بنِ فَاتِكٍ الأَسَدِيُّ، وكانت له صُحْبَةٌ:

تَفاقَدَ الذَّابِحُو عُثْمانَ ضاحِيَةً أيَّ قَتيلٍ حَرامٍ ذُبِّحُوا ذَبَحُوا[1]
ضَحَّوْا بعثمانَ في الشَّهْرِ الحَرامِ ولم يَخْشَوْا على مَطْمَحِ الكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا
فأيَّ سُنَّةِ جَوْرٍ سَنَّ أَوَّلُهُمْ وبابِ جَوْرٍ على سُلْطانِهِمْ فَتَحُوا
ماذا أرادوا أَضَلَّ الله سَعْيَهُمُ مِن سَفْحِ ذاكَ الدَّمِ الزاكِي الذي سَفَحُوا [٢/١٨٦]
فَاسْتَوْرَدَتْهُمْ سُيوفُ المسلمينَ على تَمامِ ظِمْءٍ كما يُسْتَوْرَدُ النُّضَحُ
إنَّ الذين تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهاً لَقُوا أَثاماً وخُسْراناً وما رَبِحُوا[2]

قولُه[3] «ضَحَّوْا بعثمان» إنما أصلُه فُعِلَ في الضُّحَى[4]، وقال[5]: زهيرٌ[6]:

ضَحَّوْا قليلاً قَفا كُثْبانِ أَسْنُمَةٍ ومنهمُ بالقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ[7] [٤٤٥]

أي نزلوه ضُحىً، ويقال «بيَّتُوا ذاك» أي[8] فَعَلُوهُ ليلاً، قال الله جل وعز:

---

(١) في الأصل: ويلهم ذبحوا.
(٢) في أ: لاقوا. وضبط في ي: لُقُوا. وفي أ و ي: فما ربحوا.
(٣) قبله في أ: «الظِمء ما بين الشربتين. وقوله إلخ». وهي زيادة مقحمة، انظر ما سيأتي.
(٤) زاد في د: أي قُتِل في الضحى.
(٥) في أ و س: قال، بلا الواو.
(٦) ديوانه ق ٤/٩ ص ١٢٨. ويروى: وعرّسوا ساعة في كثب أسنمة.
(٧) في أ و ب و س: على كثبان.

وأسنمة يروى بفتح الهمزة والسين ساكنة وبضم النون، وبضم الهمزة والنون، وبفتح الهمزة وكسر النون، وهي رملة قريبة من فلج، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ١/١٨٩ - ١٩٠.

والقسوميات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين، ومعترك: اعتركوا به: نزلوا به وأناخوا. عن الديوان.

(٨) في الأصل و ظ: بيتوا يفعلون أي. وفي ف: بيتوا يفعلون ذلك أي.

﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ ﴾[1]، وأنشد أبو عبيدةَ[2]:

أَتَـوْنِـي فلم أَرْضَ مـا بَـيَّتُـوا ... وكـانـوا أَتَـوْنِي بـأَمْـرٍ نُكُـرْ
لِأُنْـكِـحَ أَيِّـمَـهُـمْ مُـنْـذِراً ... وهـل يُنْكِحُ العبـدَ حُـرٌّ لِحُـرّْ

وقولُه: في سَفْحِ ذاكَ الدَّمِ الزاكي الذي سَفَحُوا

أي في صَبِّ ذاك الدمِ[3]، يقال «سَفَحْتُ دَمَهُ وسَفَكْتُ دَمَه»[4]، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾[5].

وقولُه «على تَمَامِ ظِمْءٍ»، فهذا مَثَلٌ، وأصلُ «الظِّمْءِ»: أنْ تشربَ الإبلُ يوماً ثم تَغِبَّ يوماً[6] لا تَرِدُ[7]، فما بين الشَّرْبتين «ظِمْءٌ»، ثمَّ يكون[8] الظِّمْءُ يومين، فيقال له «الرِّبْعُ» كما يقال في الحُمَّى، لأنهم يَعْتَدُّون بيَوْمَيْ[9] شُرْبِها، و«الخِمْسُ» أن تَظْمَأَ ثلاثةَ أيامٍ. و«النَّضَحُ» الحَوْضُ.

و«الأَثَامُ»: الهَلاكُ، قال الله عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَمَنْ يفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾، ثم

---

(١) سورة النساء: ١٠٨.
(٢) في مجاز القرآن ١/١٣٣ ونسبها لعبيدة بن همام أحد بني العدوية. ونسبا في اللسان والتاج (نكر) للأسود بن يعفر. وسيأتي البيتان ص ١٠٧٧.
(٣) في الأصل: الدم الزاكي.
(٤) زاد في ب: «بمعنى».
(٥) سورة الأنعام: ١٤٥.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «كان الأجود أن يقول ثم تتركه يوماً، وذلك أن الغبّ بالكسر وردُ يوم وظمء آخر وليس معناه ترك الشرب فقط..» رغبة الآمل ٦/١٤١.
(٧) في أ و ب: لا ترد الماء.
(٨) في الأصل و أ و ب و س و د: «فيكون». ولعل «ثمَّ» أجود، وبها تستقيم العبارة ولا توهم أن فيها سقطاً، فقد زعم الشيخ المرصفي أنه سقط من قلم الناسخ ما صورته: «فإن شربت يوماً وغبت يومين فيقال [كذا!] له الربع» رغبة الآمل ٦/١٤٢.
(٩) في الأصل و ف و ظ و ي: بيوم.

فَسَّرَ فقال[1] : ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[2] فجزم «يُضَاعَفْ» لأنه بدلٌ من قوله «يَلْقَ أَثَاماً» إذْ كَان إيّاه في المعنى، وأنشد[3] أبو عُبيدةَ:

جَــزَى الله آبنَ عُـرْوَةَ إذْ لَحِقْنَــا عُقُــوقاً والعُقُــوقُ من الأَثَامِ[4]

وقوله «على مَطْمَحِ الكَفِّ» يقول: على رَفْعها وإبْعادِها، يقال «طَمَحَ بَصَرُه» إذا ارتفع وأَبْعَدَ[5] النَّظَرَ، قال آمرؤُ القيسِ[6]:

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِن دَائِـهِ مَـا تَـلَبَّسَـا[7] [٤٤٦]

---

(١) «ثم فسر فقال» من الأصل و أ.

(٢) سورة الفرقان ٦٨ - ٦٩.

(٣) في أ و د و ي: وأنشدني، وهو خطأ.

(٤) كذا أنشده، وهو مغيّر. والصواب.

عقوقاً والعقوقُ له أثامُ

وقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٨١ ونسبه لبلعاء بن قيس الكناني، وقيل هو لشافع الليثي، انظر اللسان «أثم».

(٥) في أ: فأبعد.

(٦) ديوانه ق ١٣/١٣ ص ١٠٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الحسن الطوسي، زعم قوم أنّ الطمّاح رجل من بني سليم بن عمرو بن إخاف بن قضاعة أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم. وقال بعضهم: هو الطمّاح الأسدي الذي وشى به إلى الملك. وقال أبو علي الدينوري: قال الأصمعي: يعني بالطمّاح قيصر. يقول: لقد نالني بما أصابني من البلاء من بُعْدٍ» اهـ.

بـاب[1]

قال أبو العباس: وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ به هذا البابَ الجامعَ الذي ذكرناه، وهو بعضُ ما مَرَّ للعربِ من التشبيه المُصيبِ، وللمُحْدَثِينَ[2] بعدَهم.

فأَحْسَنُ ذلك ما جاء بإجماع[3] الرُّواةِ: ما مَرَّ[4] لامرىءِ القيسِ في كلامٍ مختصرٍ، في بيتٍ[5] واحدٍ، من تشبيه شيءٍ في حالتين [1/187] مختلفتين بشيئين مختلفين[6]، وهو قولُه[7]:

كأَنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابساً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي[8]

فهذا مفهومُ المعنَى، فإن اعترضَ معترضٌ فقال: فهلَّا فَصلَ فقال: كأنَّه

---

(١) في ب: باب في التشبيه. ويبدأ ههنا السفر الثاني من الكامل في ف.

(٢) في أ: والمحدثين.

(٣) في ب: ما جاءنا من هذا بإجماع.

(٤) «ما مرّ» ليس في الأصل.

(٥) في أ و د: أي بيت. وفي ب: أي من بيت، وفي ف: أتى في بيت.

(٦) في د و ي و ظ: «.. بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين»؟

وكان في الأصل على الصواب ثم جعل «شيء» «شيئين» وزاد في الهامش «مختلفين». و«مختلفتين» ليس في أ و ب و د.

(٧) في ف: «.. مختلفين فمنه».

(٨) ديوانه ق ١/٥١ ص ٣٨.

رَطْباً العُنَّابُ وكأنَّهُ يابساً الحَشَفُ؟ قيلَ له: العربيُّ الفصيحُ اللَّقِنُ الفَطِنُ[1] يَرْمِي بالقولِ مفهوماً، ويَرَى ما بعدَ ذلك من التكرير[2] عِيّاً[3]، قال الله جل وعزَّ، وله المَثَلُ الأعْلَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لكمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[4] علْماً بأن المخاطَبِينَ يَعْلَمُونَ[5] وقتَ السُّكون ووقتَ الاكتساب.

ومِن تمثيلِ آمرىءِ القيس العجيبِ قولُه[6]:

كـأَنَّ عُيونَ الـوَحْشِ حَوْلَ خِبـائنَا ... وأَرْحُلِنَـا الجَـزْعُ الـذي لم يُثَقَّبِ

ومن ذلك قولُه[7]:

إذا ما الثُّرَيَّـا في السَّماءِ تعَـرَّضَتْ ... تَعَـرُّضَ أَثْنَـاءِ الـوِشَـاحِ المُفَصَّـلِ

وقد أكْثَرُوا في الثُّرَيَّا[8] فلم يأْتوا بما يقارِبُ هذا المعنى، ولا بما يقاربُ سُهولةَ هذه الألفاظِ.

ومن أعجب التشبيه قولُ النابغةِ[9]:

فـإنَّكَ كـالليلِ الـذي هو مُـدْرِكِي ... وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عنكَ واسِعُ [٤٤٧]

وقولُه[10]:

---

(١) في أ: الفطن اللقن.
(٢) في الأصل: القول، وبهامشه كما في المتن.
(٣) في د وهامش الأصل: عناء.
(٤) سورة القصص: ٧٣.
(٥) في أ: يعرفون.
(٦) ديوانه ق ٣/٥٠ ص ٥٣. والجزع: خرز أسود مجزّع ببياض. عن الديوان.
(٧) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢٤ ص ١٤.
و «قوله» ليس في الأصل و س و د و ي.
(٨) في أ: وقد أكثر الناس في الثريا.
(٩) ديوانه ق ٣/٣٠ ص ٥٢.
(١٠) ديوانه ق ٣/٣١ ص ٥٢.

خَطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتينةٍ تَمُدُّ بها أَيْدٍ إليك نَوَازِعُ[1]

وقولُه[2] :

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

ومن عجيب التشبيه قولُ ذي الرُّمَّةِ[3] :

وَرَدْتُ[4] آعْتِسَافاً والثُّرَيَّا كأنها على قِمَّةِ الرأسِ ابنُ مَاءٍ مُحَلِّقُ[5]

وقولُه[6] :

فجاءت بِنَسْجِ العَنْكبوتِ كأنَّه على عصَوَيْها سَابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ[7]

وتأويلُه[8] أنَّه يَصِفُ ماءً قديماً لا عَهْدَ له بالوَارِدَةِ[9]، فقد آصْفَرَّ وَاسْوَدَّ[10]، فقال :

وماءٍ قَديمِ العَهْدِ بالنَّاسِ آجِنٍ كأَنَّ الدَّبَى ماءَ الغَضَا فيه يَبْصُقُ[11]

---

(١) الخطاطيف جمع خطّاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس. ونوازع: جواذب. عن رغبة الآمل ١٤٦/٦.

(٢) ديوانه ق ٢٦/٦ ص ٧٨.

وقوله «فإنك» كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ «بأنّك» وكذا وقع في ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ص ٧٤ إلا أنه وقع في الشرح «فإنك»؟.

(٣) ديوانه ق ٤٨/١٣ ج ٤٩٠/١.

(٤) في ف: قطعت.

(٥) اعتسافاً: أخذ على غير هدى. وابن ماء يعني طائر الماء، شبه الثريا به وقد تحلّق. عن الديوان.

(٦) «وقوله» من ب وحدها.

(٧) البيت ٥٥ ص ٤٩٦.

(٨) في أ: وتأويل هذا.

(٩) في ف وظ ود وي وهامش الأصل: بالورّاد.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «ليس في البيت ما يدل على صُفْرةٍ ولا سواد، إنما كان يجب أن يقول: يصف ماء قد نسجت العنكبوت فوقه من جال إلى جال لطول عهده بالورود» اهـ كذا قال، وقول أبي العباس «فقد اصفرّ واسودّ..» متعلق بالبيت التالي، وهو كما قال.

(٩) البيت ٤٧ ص ٤٨٩. وفي أ: بالإنس آجن. وفي س ود وي وف وظ: «تبصق». آجن من أجن الماء إذا =

وقد أجاد عَلْقمةُ بنُ عَبَدَةَ[1] في وصفِ الماءِ الآجِنِ، حيث يقولُ[2] :

إذا وَرَدَتْ مـاءً كأنَّ جِمَـامَـهُ　　　من الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ[3]

وقال[4] ذو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا الماءِ، فقَرَنَ بتغيُّره بُعْدَ مَطْلَبِهِ، فقال[5] :

فـأَدْلَى غُـلَامِي دَلْـوَهُ يَبْتَغِي بهـا　　　شِفـاءَ الصَّـدَى واللَّيْـلُ أَدْهَـمُ أَبْلَقُ

يريد أنَّ الفَجْرَ قد نَجَمَ فيه. فجاءَتْ - يعني الدَّلْوَ - «بنَسْجِ العنكبوت كأنَّه على عَصَوَيْها سَابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ»[6][٢/١٨٧]. و«السَّابِرِيُّ»: الرقيقُ من الثِّيابِ والدُّرُوعِ. و«المُشَبْرَقُ»: المُمَزَّق، وأنشد أبو زيد[7] :

لَهـوْنا بسِـرْبـالِ الشَّبـابِ مُلَاوَةً　　　فَأَصْبَحَ سِـرْبالُ الشَّبـاب شَبارِقـا

***

ومن التشبيه العجيبِ[8] قولُ ذي الرُّمَّةِ في صفةِ الظَّلِيمِ[9] : [٤٤٨]

= تغير واصفر أو اخضرّ، والدبى الجراد، يقول: كأن الجراد بصق في هذا الماء مما أكل من الغضى وماء الغضى أخضر أسود. عن الديوان. ورسم في النسخ «الدّبا».

(١) زاد في أ: «الفحل».

(٢) ديوانه ق ١/٢١ ص ٤٢. وروايته: فأوردتها ماء.

(٣) الصبيب: شجر يكون بالحجاز يختضب به، وقيل أرادبه الدم المصبوب. عن الديوان وانظر اللسان (صبب). وبهامش الأصل مانصه: «قال ابن دريد: الصبيب صبغ أحمر، لم يقل فيه غير ذلك. وقال غيره: نقيع بالحجاز أو صبغ يصبغ به » اهـ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) البيت ٥٤ ص ٤٩٥.

(٦) أورد في الأصل البيتين بتمامهما وجاء عقبهما «فجاءت يعني الدلو. والسابري..»، ولم يرد فيه «يريد... فيه».

(٧) في النوادر. ٤٤ للأسود بن يعفر النهشلي. وملاوة أي حيناً من الدهر.

(٨) في س: البليغ.

(٩) في الأصل: ظليم.

شَخْتُ الجُزَارَةِ مِثْلُ البيتِ سائِرُهُ   مِن المُسوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ[1]

«الشَّخْتُ» الضَّئِيلُ اليابسُ الضَّعِيفُ، و«الجُزَارَةُ» القَوَائِم. وقولُه «مِثْلُ البيتِ سائِرُه مِن المُسُوحِ» يعني[2]: إذا مَدَّ جَنَاحَيْهِ، وإنما أَخَذه من قولِ علقمةَ ابنِ عَبَدَةَ[3]:

صَعْلٌ كَأَنَّ جَناحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ   بيتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهْجُومُ

«الصَّعْلُ»: الصغيرُ الرأسِ. و«الخَرْقَاءُ»: التي لا تُحْسِنُ شيئاً، فهي تُفْسِدُ ما عَرَضَتْ له[4]؛ قال الحُطَيْئَةُ[5]:

هُمُ صَنَعُوا لِجَارِهِم وليستْ   يَدُ الخرقاءِ مِثلَ يَدِ الصَّنَاعِ[6]

و«المهجومُ» المهدُومُ[7]. وفي الخبرِ أنَّه لما قُتِلَ بِسْطامُ بنُ قَيْسٍ لم يَبْقَ في بكرِ بن وائلٍ بيتٌ[8] إلاَّ هُجِمَ، أي[9] هُدِمَ. و«الخِدَبُّ»: الضَّخمُ. و«الشَّوْقَبُ»: الطويلُ. و«الخَشِبُ» الذي ليس بِلَيِّنٍ[10].

ومن التشبيه المُصِيبِ قولُه في صفةِ رَوْضَةٍ[11]:

قَرْحاءُ حَوَّاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ   فيها الذِّهَابُ وحَفَّتْها البَرَاعِيمُ

---

(1) ديوانه ق ١/١٠٣ جـ ١/١١٥. والمسوح جمع مِسْح وهو الكساء من الشعر.
(2) في الأصل: «يقول» وبهامشه: «يعني» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
(3) ديوانه ق ٢/٢٧ ص ٦٣.
(4) في ي: «ماتصنع وما عرضت له» و«ماتصنع» مزيد بالهامش.
(5) ديوانه ق ٥/١٨ ص ٦٢. وفيه: «هم صنعٌ لجارهم».
(6) في س: لجارتهم.
(7) قوله «والمهجوم المهدوم» ليس في ب. وفي ي: المهزوم، وفي أوس: المعدوم، وكلاهما مصحف.
(8) في أ: بيت في بكر بن وائل. وقد سلف الخبر ٢٩٨.
(9) في الأصل وي وف وظ: يقول.
(10) في ف وأ: «ليس يلينُ على من نزل به».
(11) ديوانه ق ٢٦/١٢ جـ ١/٣٩٩.

«قَرْحَاءُ» يريدُ الأَنْوَارَ[1]. وقوله «حَوَّاءُ» يقولُ[2]: تَضْرِب إلى السَّوَادِ لشدةِ رِيِّها وخُضْرَتِها وكذلك المفسرون يقولون[3] في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾[4]: تَضْربانِ إلى الدُّهْمَةِ، لشِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا ورِيِّهِمَا.

وقوله «أَشْرَاطِيَّةٌ» ليس مما قَصَدْنَا له[5]، ولكنَّه ممَّا يَجْري، فَنُفَسِّرُهُ[6]، ومعناه: مُطِرَتْ[7] بِنَوْءِ الشَّرَطَيْنِ[8].

وحدثني الزِّياديُّ قال: سمعتُ الأصمعيَّ، وسُئِلَ بحَضْرَتِي، أو سألتُه عن قوله «أشراطيةٌ»؟ فقال: بآسْتِهِ وآسْتِ عِرْسِهِ! وذاكَ أنَّ الأصمعيَّ كان لا يُنْشِدُ ولا يَفَسِّرُ ما كان فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ، لقولِ رسولِ الله ﷺ: «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»[9] لأنَّ الخبَرَ في [١/١٨٨] هذا بعينِه: «مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا»[10]. وكَان لا يُفسِّرُ ولا

---

(١) أنوار جمع نَوْر.

(٢) ليس في الأصل. وفي س وف: يقول خضراء تضرب.

(٣) في ب وس: وكذلك قال المفسّرون.

(٤) سورة الرحمن: ٦٤. وانظر تفسير ابن كثير ٧/٤٨١ - ٤٨٢، والقرطبي ١٧/١٨٤ - ١٨٥، وتفسير غريب القرآن ٤٤٢.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في أ و ب: فيفسّر.

(٧) في أ: أنها مطرت.

(٨) مثنى شَرَط بالتحريك وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعدّ معهما كوكباً صغيراً في جانب الشمالي منهما. ويسميها الأشراط. عن رغبة الآمل ٦/١٥١.

(٩) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٨١ برقم ٦١٥ وحسّنه، ولفظه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». وانظر فيض القدير ١/٣٤٧ برقم ٦١٥، وصحيح الجامع الصغير ١/٢٠٨ برقم ٥٥٩ وسيأتي هذا الحديث والذي بعده ص ١٤٣٤.

(١٠) أخرج مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب كفر من قال مطرنا بالنوء برقم ٧١ من حديث زيد بن خالد الجهني قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماءٍ كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». وسيأتي نحو هذا الحديث ص ١٤٣٥.

وأخرجه بنحوه البخاري برقم ٨٤٦ في كتاب الأذان - باب يستقبل الإمام إذا سلّم وبرقم ١٠٣٨ في كتاب =

يُنْشِدُ شعراً فيه هِجاءً، وكان لا يفسِّرُ شعراً[1] يوافقُ تفسيرُه شيئاً من القرآنِ[2] وسُئِلَ [٤٤٩] عن قولِ الشَّماخِ[3]:

طَوَى ظِمْأَها في بَيْضَةِ القَيْظِ[4] بعدَمَا ... جَرَى في عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأَمَاعِزُ[5]

فأَبَى أن يفسرَ «في عِنانِ الشِّعْرَيَيْنِ».

وقوله[6]: «الذِّهَابُ» فهي الأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ الدائمة، ويقالُ إنها أَنْجَعُ المطرِ في النَّبْتِ، وكذلك «العِهادُ» وأنشدَ الأصمعيُّ:

أَمِيـرٌ عَمَّ بـالـمعْـرُوفِ[7] حـتى ... كَـأَنَّ الأرضَ جَـلَّلَهَـا العِـهَـادُ

= الاستسقاء ـ باب قول الله تعالى: ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ وبرقم ٤١٤٧ في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية ـ وقول الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وأبو داود برقم ٣٩٠٦ في كتاب الطب ـ باب في النجوم، والنسائي ١٦٤/٢ ـ ١٦٥ في كتاب الاستسقاء ـ كراهية الاستمطار بالكوكب، ومالك في الموطأ برقم ٤٥١ في كتاب الاستسقاء ـ الاستمطار بالنجوم، وأحمد في المسند ١١٧/٤.

وأخرج الترمذي في سننه برقم ٣٢٩٥ في كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الواقعة من حديث علي ابن أبي طالب قال: «قال رسول الله صلى الله عليه ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال: شُكْركم، تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاّ من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي نحوه ولم يرفعه. اهـ.

وأخرج أحمد هذا الحديث بنحوه في المسند ١٠٨/١، ١٣١ وبغير هذا اللفظ في ٤٥٥/٢ و ٤٢٩/٣.

(١) في الأصل: شيئاً.

(٢) بعده في ف وأ: «هكذا يقول أصحابه» وسيأتي خبر الأصمعي ص ١٤٣٥.

(٣) ديوانه ق ٦/٨ ص ١٧٥. ومن هنا إلى قوله ص ٩٣٥. وأحسن ما قيل في صفة الضلوع سقط من ظ.

(٤) في أ: الصيف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «يصف حماراً أو حيراً. وقوله: طوى ظمأها: أدخل ظمئين في ظمء، والظمء ما بين الشربتين، وإنما فعل ذلك خوفاً من ورود الماء من أجل الصيادين. وبيضة القيظ معظمه وشدته. وعنان الشعريين: أول بارح الشعريين، وهو ما عن اليمين إذا عرض. وبارح الشعريين أشدّ البوارح حرّاً. وقوله «جرى في عنان الشعريين أي جرت الأماعز في السراب. والأمعز [في الأصل الأمعاز] المكان الغليظ الكثير الحصى. ومعزاء يراد الأرض» اهـ.

(٦) في أ: وأما قوله.

(٧) في أ: بالنعماء.

و«البَرَاعِيمُ» واحدها[1] «بُرْعُومَةٌ» وهي أَكِمَّةُ الرَّوْض قبلَ أن تَنْفَتِقَ[2]، يقال لواحدها «كُمٌّ» و«كِمامٌ»، فمن قال: «كِمَامٌ» فجمعُه «أكِمَّةٌ» مثلُ «صِمام وأصِمَّةٍ» و«زِمام وأزِمَّةٍ» ومن قال: «كُمٌّ» فالجماعُ[3] «أكْمامٌ»، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾[4].

ومن ذلك قولُ الآخَرِ، أَحسِبُه تَوْبَةَ بنَ الحُمَيِّرِ[5] [قال أبو الحسن[6]: يقالُ إنه لمجنونِ بني عامرٍ، وهو الصوابُ]:

كَأَنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُراحُ
قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ ... تُجاذِبُهُ[7] وقد عَلِقَ الجَناحُ[8]

(9فهذا غَايَةُ الاضْطِرابِ9) وقد قال[10] الشعراء قبلَه وبعده فلم يبلغوا هذا المقدارَ.

وقال الشَّيْبَانِيُّ للحَجَّاجِ:

هَلَّا بَرَزْتَ إلى غَزَالَةَ في الوغَى ... بل كَان قَلْبُكَ في جَناحَيْ طائرِ[11]

(١) في أ: واحدتها. وفي د: البراعيم جمع برعومة.
(٢) في أ: تَتَفَتَّق. وفي الأصل و س: ينفتق، وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: فجمعه. وفي ف: فالجمع.
(٤) سورة الرحمن: ١١.
(٥) في أوب وس وي: حمَيّر.
(٦) قول أبي الحسن سن الأصل وس. وقد اختلف في القائل فقيل توبة وقيل المجنون وقيل قيس بن ذريح وقيل نصيب. انظر ديوان المجنون ص ٩٠، وشعر نصيب ص ٧٤، وسمط اللآلي ٦٩٦.
(٧) في أوس: تعالجه.
(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

لها فرخان قد غلقا بوكر ... فعشهما تصفقه الرياحُ
فلا بالليل نالت ما ترجّي ... ولا بالصبح كان لها براحُ

(٩-٩) من أ وف. وقبله في ف: «ويروى: تجاذبه».
(١٠) في ب وس: قالت.
(١١) بهامش الأصل ما نصّه: «غزالةُ هذه امرأة شبيب الخارجي، لّما قتل قامت مقامه في عسكرها. وقبل البيت:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ ... ربداءُ تنفر من صفير الصافرِ

هلا برزت.. البيت

=

فهذا يجوزُ أن يكونَ في الخَفَقَانِ وفي الذَّهابِ البَتَّةَ.

***

ومن التشبيه المحمودِ قولُ الشاعر:[1]

طَلِيقُ اللهِ لَمْ يَمْنُنْ عليهِ   أبو داوُدَ وآبنُ أبي كَثِيرِ
[٤٥٠] ولا الحَجَّاجُ عَيْنَيْ بِنْتِ مَاءٍ   تُقَلِّبُ طَرْفَها حَذَرَ الصُّقُورِ[2]

وهذا غاية في صفة[3] الجبان.

ونَصَبَ «عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ» على الذَّمِّ، وتأويلُه: أنه[4] إذا قال: «جاءني عبدُالله الفاسقَ الخبيثَ» فليس يقولُه[5] إلَّا وقد عرفهُ بالفِسْقِ والخُبْثِ[6]. فنَصَبَه «بأعْني»[7] وما أشبَهه من الأفعالِ، نحو «أذْكُرُ» وهذا أبلغُ في الذمِّ، أن تُقيمَ[8] الصفةَ مقامَ الاسم، وكذلك المدحُ، وقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾ بعدَ قوله:

= وكانت نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران، ففعلت ذلك، فقال عمران بن حطان هذا الشعر. وبعد البيت:

صدعت غزالة قلبه بفوارس   تركت مغانيه كأمس الدابر» اهـ

والشيبانيّ هو عمران بن حطان. وانظر شعر الخوارج ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(١) هو إمامُ بنُ أقْرَمَ النُّمَيْرِيُّ. والبيتان له في البيان والتبيين ١/٣٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/٧، وفرحة الأديب ١٣٢، وهما بلا نسبة في الكتاب ١/٢٥٤.

(٢) كتب بين الأسطر في الأصل: «خصّ بنات الماء لأنها لا هدب لأشفارها وكان الحجاج بهذه الصفة» اهـ. وانظر البيان والتبيين ١/٣٨٦.

(٣) في الأصل وف: وصف.

(٤) من أوب.

(٥) في أ: يقول.

(٦) في أ: بالخبث والفسق.

(٧) في الأصل: بإضمار أعني.

(٨) في أوب وس ود: يقيم.

﴿لكِنِ الرَّاسِخونَ في العِلْمِ مِنْهُم﴾[1] إنما هو على هذا[2]. ومَنْ زعم أنّه[3] أرادَ «ومِنَ المقيمين الصَّلاةَ» فمخْطِئٌ في قول البصريين، لأنّهم لا يَعْطِفون الظاهرَ على المضمرِ المخفوضِ[4]، ومَن أجازه من غيرهم فعلى [٢/١٨٨] قُبْحٍ، كالضَّرُورة، والقرآنُ إنما يُحْمَلُ على أشرفِ المذاهبِ، وقرأ حمزةُ: ﴿الَّذي تَسَّاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ﴾[5]. وهذا مما لا يجوز عندنا[6]، إلاّ أن يُضْطَرَّ إليه شاعرٌ، كما قال:[7]

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهجُونا وتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فما بِكَ والأَيَّامِ من عَجَبِ

وقرأ عيسى بنُ عُمر: ﴿وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾[8] أرادَ: وامرأتُهُ[9] ﴿في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فنصبَ «حَمَّالَةَ» عَلَى الذمِّ[10]. ومن قال إنما «امرأتُهُ» مرتفعةٌ بقوله: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذاتَ لَهَبٍ﴾ = فهو يجوزُ، وليس بالوجه أن يُعْطَفَ المُظْهَرُ المرفوعُ على المضمرِ حتى يُؤَكَّدَ، نحو[11] ﴿فاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ

---

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) انظر الكتاب ٢٤٨/١ - ٢٤٩، والبحر ٣٩٥/٣-٣٩٦. وانظر ما سلف ص ١٤٧.

(٣) في ف: أنه إنما.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا! صوابُه: إلاّ بإعادة الخافض» وهو كما قال.

(٥) سورة النساء: ١. وقراءة والأرحام بالجر هي قراءة حمزة من السبعة وهي أيضاً قراءة النخعي وقتادة والأعمش. وقرأ الجمهور ﴿والأرحام﴾ بالنصب. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦، وحجة القراءات ١٨٨، والكشف لمكي ٣٧٥/١، والبحر ١٥٧/٣، وتفسير القرطبي ٢/٥، وتفسير غريب القرآن ١١٨. وفي ب بعد الآية: «بالجر».

(٦) حكى الفارسيّ أن أبا العباس المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿والأرحامِ﴾ لأخذت نعلي ومضيتُ. وقال القرطبي: «فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحنٌ لاتحلّ القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه». وانظر تفصيل ذلك في تفسير القرطبي والبحر.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ٣٩٢/١، والخزانة ٣٣٨/٢، ولم يعرف له قائل. وانظر المصادر السالفة.

(٨) سورة المسد: ٤. وسلف التعليق على القراءة ص ١٤٧.

(٩) «أراد وامرأته» ليس في الأصل وي.

(١٠) في ب: على الشتم والذم.

(١١) في ب: نحو قوله عز ذكره فاذهب.

فَقَاتِلا ﴾[1]: و: ﴿ آسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[2]. فأمّا قولُه: ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آباؤُنا ﴾[3] = فإنّه لمّا طالَ الكلامُ وزِيدَتْ[4] فيه «لا» آحتَملَ الحذفَ[5]. وهذا على قُبْحِهِ جائِزٌ في الكلام[6]، أعنِي: ذهبتُ وزيدٌ وأَذْهَبُ وعمروٌ، قال[7] جَرِيرٌ[8]:

وَرَجَا الأُخَيْطِلُ من سَفاهَةِ رَأْيِهِ ... ما لم يَكُنْ وأبٌ لَهُ لِيَنالاَ

وقال ابنُ أبي ربيعةَ:[9]

قُلْتُ إذ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى ... كَنِعاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ

ومِمّا يُنصبُ على الذمِّ قولُ النابغةِ الذُّبْيانِيِّ[10]:

[٤٥١] لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأَقارِعُ

أَقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِلُ غيرَها ... وُجُوهَ قُرودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجادِعُ[11]

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ العَبْسِيُّ:[12]

سَقَونِي الخمرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي ... عُدَاةَ اللهِ مِن كَذِبٍ وزُورِ

والعربُ تُنْشِدُ قولَ حاتمٍ الطائيِّ رفعاً ونصباً:

---

(١) سورة المائدة: ٢٤. وفي غير ب: اذهب، والتلاوة بالفاء.

(٢) سوره البقرة: ٣٥، وسورة الأعراف: ١٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٤) في الأصل: وزيد. وفي أ: وزادت، وفي ب: وزاد.

(٥) انظر الكتاب ١/٣٩٠.

(٦) «في الكلام» ليس في أ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٤١٧ - ٤١٨.

(٧) في دوي: وقال

(٨) سلف البيت ص ٤١٨.

(٩) سلف البيت ص ٤١٨.

(١٠) ديوانه ق ٣/ ٢٠، ٢١ ص ٤٩ - ٥٠، والكتاب ١/٢٥٢، والخزانة ١/٤٢٦. و«الذبياني» ليس في أ.

(١١) في ي: «تجادع» وهو الصواب. وفي سائر النسخ «تخادع» وضبط في الأصل بالوجهين، وهو بالخاء تصحيف. وتجادع: تُشاتم.

(١٢) ديوانه ص ٣٢، والكتاب ١/٢٥٢.

إن كُنْتِ كـارِهـةً مَعِيشَتَنـا هَـاتَـا فَحُلِّي في بَنِي بَـدْرِ[١]
الضَّـارِبيـنَ لَـدَى أعِـنَّتِهِـمْ والـطَّاعِنِينَ وخَيْلُهُمْ تَجْـري[٢]

وإنما خَفَضُوهما على النعتِ[٣]، وربما رفعوهما على القَطْعِ والابتداءِ.

وكذلك قولُ الخِرْنِقِ بنتِ هِفَّانَ القَيْسِيَّةِ من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَة:

لا يَبْعَـدَنْ قَـوْمِي الـذين هُـمُ سُـمُّ العُـدَاةِ وآفَـةُ الجُـزْرِ[٤]
النَّـازِلِيـنَ بـكُـلِّ مُـعْتَـرَكٍ والـطَّيِّبِيـنَ معـاقِـدَ الأُزْرِ[٥]

وكلُّ ما كان[٦] من هذا فعَلَى هذا الوَجْهِ[٧].

وإنْ لم يُرِدْ[٨] مَدْحاً ولا ذماً قد اسْتَقَرَّ له فَوَجْهُهُ [١/١٨٩] النعتُ. وقرأ بَعْضُ القُرَّاء: ﴿فتَبَارَكَ الله أَحْسَنَ الخَالِقِينَ﴾[٩].

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده:

جاورتهم زمن الفساد فنِعْـ ـمَ الحيّ في العوصاء واليُسْر
فسقيت بالماء النّمير ولمْ أترك أواطس حمأة الجفر
ودعتها في أولى النديّ ولم ينظر إليّ بأعين خزْرِ

الضاربين لدى... البيت

وبعده: الخالطين نحيتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر» اهـ.

انظر ديوانه ص ٥٤ ومنه صححت عجز البيت «فسقيت..» فقد كان في الأصل: «أترك الاطنين حماره الحفر». وفي الديوان: ودعيتُ في أولى.

(٢) رسم في ر فوق «الضاربين»: «بون» وفوق «والطاعنين»: «عنون» ليقرأ بالوجهين.

(٣) قوله: «والعرب تنشد بيت حاتم الطائي رفعاً ونصباً... وإنما خفضوهما على النعت» ظاهره أن «الضاربين» و«الطاعنين» ليست الياء فيهما بعلامة النصب وإنما هي علامة الخفض على النعت.

(٤) ديوان الخرنق ق ٤ / ١، ٢ ص ٢٩، وأشعار النساء ١٦٣ - ١٦٥، والكتاب ١/ ١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩.

(٥) رسم في ر فوق «النازلين»: «لون»، وفوق «الطيبين»: «بون» ليقرأ بالوجهين.

(٦) في ي: جاء.

(٧) في أ: فعلى هذا أكثر إنشاده.

(٨) في د: ترد.

(٩) سورة المؤمنون: ١٤.

ولا أعلم بينهم اختلافاً في قراءة ﴿أحسنُ﴾ بالرفع، ولم أجد قراءة النصب. وقد سلف الاستشهاد بها ص ١٤٧.

وأكثرُ ما تُنشدِ العربُ بيتَ[1] ذي الرُمَّةِ نصباً، لأنَّه لمَّا ذَكر ما يَحِنُّ إليه ويَصْبو إلى قُربه أشَادَ بذِكرِ ما قد كَان يَبْغِي، فقال: [2]

ديارُ مَيَّةَ إذْ ميٌّ تُساعِفُنا ... ولا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولاَ عَرَبُ

وفي هذه القصيدة من التَّشبيهِ المُصِيبِ قولُه:

بَيْضاءُ في دَعَجٍ صَفْرَاءُ في نَعَجٍ ... كأنها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ[3]

وفيها من التشبيهِ المصيبِ قولُه: [4]

[٤٥٢]تَشْكُو الخِشَاشَ ومَجْرَى النِّسْعَتَيْنِ كما ... أنَّ المَرِيضَ إلى عُوَّادِهِ الوَصِبُ[5]

و«الخِشَاشُ»: [6] ما كان في عَظْمِ الأنفِ، وما كان في المَارِنِ فهو «بُرَةٌ» يقالُ: «أبْرَيْتُ[7]» الناقَةَ، فهي «مُبْرَاةٌ».

قال الشَّمَّاخُ[8]، وهذا من التشبيهِ العجيبِ:

فَقَرَّبْتُ مُبْرَاةً تَخَالُ ضُلُوعَها ... من الماسِخِيَّاتِ القِسِيَّ المُوَتَّرا[9]

---

(١) في الأصل: ينشد العرب بيت. وفي د: يُنْشَد بيتُ.

(٢) ديوانه ق ١/ ١٠ جـ ١/ ٢٣. والبيت من شواهد الكتاب ١/ ١٤١، ٣٣٣، والخزانة ١/ ٣٧٨.

(٣) البيت ٢٠ ص ٣٣. ورواية الديوان: «كحلاء في برج». والدعج سواد العين، والنعج البياض.

(٤) ليس في أ وب ود وي.

(٥) البيت ٢٨ ص ٤٢. ومجرى النسعتين هو موضع التصدير والحقب، وأنَّ من الأنين، والوصب: الوجع.

(٦) في أ ود: الخشاش، بلا الواو.

(٧) في ب: يقال منها قد أبريت.

(٨) ديوانه ق ٥/ ١٢ ص ١٣٣.

(٩) المُوَتَّر: المشدود الوتر. قال قدامة بن جعفر: «شبَّه أضلاعَ الناقة ويَرْيَ السير إياها بالقِسِيِّ الموتَّرة... من قبل اجتماع الأضلاع والقسيِّ الموتَّرة في الشكل والتوتّر بالأعصاب والأوتار، ولم يرد إلا الشكل فقط، وقد أتى على ما فيه» نقد الشعر ١١١ ـ ١١٢.

وفي الأصل وي ود: «المؤطّرا» وهو المَحْنِيُّ، ولا يعدم وجهاً، انظر اللسان (أطر). وفي نسخة بهامش الأصل: كأن ضلوعها.

و«مَاسِخةُ» من بني نَصْرِ بنِ الأزْدِ[1]، وإليهم تُنْسَبُ[2] القِسِيُّ الماسِخِيَّةُ.

وأحسنُ ما قيلَ في صفة[3] الضُّلُوع وآشتباكها: [4]

وكأنَّما آنْتَطَحَتْ على أثْبَاجِهَا   فُدُرٌ بِشَابَةَ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولاَ

«الفَادِرُ» المُسِنُّ من الوُعولِ[5].

وذو الرُّمَّةِ أخذ ذلك المعنى من المُثَقِّبِ العبديِّ، قال المُثَقِّبُ[6]:

إذا ما قُمْتُ أحْدِجُها[7] بِلَيْلٍ   تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزينِ

ومن التَّشْبِيه المُسْتَحْسَنِ قولُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ: [8]

---

(١) في أ وب وس: «نصر من الأزد».

(٢) في أ: نسبت.

(٣) في د: وصف.

(٤) بعده في أ وف: «قولُ الراعي». ديوانه ق ٥٨/١٠ ص ٢١٩.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو موسى: يقال فدر البعير يفدر وجفر يجفر إذا ترك الضرّاب، وكذلك يقال في الوعول: فدر يفدر وجفر يجفر، وأنشد:

فدر تَشَابَةُ [كذا] قد تمن وعولا

وقبله:

جعديّة طويتْ على زفراتها   طيّ القناطر قد نزلن نزولا

وكأنما انتطحت... البيت.

وبعده:

قذف الغدوّ إذا غدون لحاجة   دلف الرواح إذا أردن قفولا

منحاشة مما قبلها لا تخالط الإبل. ابنُ دريد [الجمهرة ٢/٢٥٢]: وعل فادر إذا تمّ سنّه وذكاؤه، وأنشد البيت» ا هـ. وقوله جعدية كذا وقع، والذي في الديوان «حوزيّة».

وأثباجها جمع ثَبَج وهو معظم الظهر وفيه محاني الضلوع. وشابة جبل بنجد أو بالحجاز. عن رغبة الأمل ١٦١/٦. وانظر اللسان (ثبج) ومعجم البلدان ٣٠٤/٣.

(٦) «قال المثقب» ليس في أ، وفيها: «من قول المثقب العبدي». والبيت من مفضليته، المفضليات ق ٣٥/٧٦ ص ٢٩١، وديوانه ق ٣٦/٥ ص ١٩٤.

(٧) في أ: «أرحلها» وهي الرواية المشهورة. وبهامشها كما في سائر النسخ. وحدجت الناقة: إذا شددت عليها الحدج والأداة.

(٨) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٧٠.

كــأنَّ إبْـرِيقَهُم ظَبْيٌ على شَــرَفٍ   مُفَــدَّمٌ بِسَبَــا الكَتَّــانِ مَلْثُــومُ[1]

فهذا حسنٌ جداً.

***

وقال أبو الهِنْديِّ ـ وهو عبدُ المؤمن[2] بنُ عبد القُدُّوسِ بن شَبَثِ بن رِبْعِيٍّ الرِّيَاحِيُّ، من بني رِيَاحِ بنِ يَرْبُوعٍ[3] ـ:

مُــفَــدَّمــةً قَــزًّا كــأنَّ رِقــابَـهــا   رِقابُ بَنَاتِ الماءِ أَفْزَعَها الرَّعْـدُ[4]

وكان أبو الهنديِّ قد غَلَبَ عليه الشرابُ، على كرم مَنْصِبِهِ، وشرفِ أُسْرَتِهِ، حتَّى كاد يُبْطِلُه.

وكان عَجيبَ الجوابِ: فجلس إليه رجلٌ مَرَّةً يُعْرَفُ بِبَرْزِينَ[5] المَناقِيرِ، وكان أبوه صُلِبَ في خِرَابَةٍ ـ و «الخِرابةُ» عندهم سَرَقُ الإبل خاصَّةً ـ [٢/١٨٩] فأقبلَ يُعَرِّضُ لأبي الهِنْدِيِّ بالشرابِ، فلما أَكْثَرَ عليه قال أبو الهنديِّ: أحدُهُم[6] يَرَى

---

(١) الشرَف ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله، ومفدّم من نعت الإبريق يريد مغطى فمه بالفِدام وهو ما يغطى به الفم. وقوله بسبا الكتان أراد بسبائب الكتان فحذف جزء الكلمة والسبائب جمع سبيبة وهي شقة بيضاء. عن رغبة الآمل ٦/١٦٢.

(٢) وقيل عبد السلام وقيل عبد الملك وقيل غالب. انظر الشعر والشعراء ٢/٦٨٢، والأغاني ٢٠/٣٢٩، وسمط اللآلي ١٦٨، ٢٠٨، وهامش الاشتقاق ٢٢٣.

(٣) بعده في أ: «وكان شبث سيد بني يربوع بالكوفة».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «صوابه: تفزع للرَّعْدِ، لأن قبله:

سـيـغـني أبـا الهـنـدي عـن وطـب سـالم   أبـاريق لم يعلق بها وضـر الزبـدِ » ا هـ

وانظر الشعر والشعراء والأغاني. قال أبو العلاء ـ وقد أنشد البيت كما أنشده المبرد ـ:

«وهكذا ينشد على الإقواء، وبعضهم ينشد:

رقاب بنات الماء ريعت من الرعدِ » رسالة الغفران ١٤٣.

(٥) كذا ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرها، وعليه «معاً».

(٦) في ب: إنَّ أحدَهم.

القَذَاةَ في عينِ أخيه، ولا يَرَى الجِذْعَ[1] في آسْتِ أبيه!!

وفي الخِرابَةِ يقولُ الراجزُ: [٤٥٣]

والخـارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الخارِبَـا وتلك قُـرْبَى مِثْـلُ أن تُنـاسِبَـا

أَنْ تُشْبِهَ الضَّرائِبُ الضَّرائِبَا[2]

وقال آخرُ[3]:

اِيتِ الـطَّرِيقَ وآجْتَنِبْ أَرْمَـامَـا إنَّ بِـهـا أَكْتَـلَ أو رِزَامَـا[4]

خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الهَامَا

[زاد أبو الحسن[5]: لم يَتْرُكا لِمُسْلِمٍ طَعَامَا] نَصَبَ «خُوَيْرِبَيْنِ» على «أَعْنِي» لا يكون غيرُ ذلك، لأنه إنما أَثْبَتَ أحدَهما بقوله «أو»[6].

ومَرَّ نصرُ بنُ سَيَّارٍ الليثيُّ بأبي الهنديِّ وهو يَميـلُ سُكْراً، فقـال له[7]: أَفْسَدْتَ شرفَك! فقال له[8] أبو الهنديِّ: لو لم أُفْسِدْ شَرَفي لم تكنْ أنتَ واليَ خراسانَ!!

---

(١) في ب: الجذع المعترض.

(٢) الضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة. عن رغبة الأمل ٦/١٦٣.

(٣) هو رجل أسدي. والأبيات في أمالي ابن الشجري ٢/٣١٨، والجمهرة ١/٢٣٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٧ ـ ٤٥، والثاني والثالث في الكتاب ١/٢٨٧، واللسان (خرب). والبيت الذي زاده أبو الحسن في شرح أبيات مغني اللبيب. وفي أ: وقال الآخر.

(٤) أرمام: وادٍ يصبُّ في الثَّلَبُوت من ديار بني أسد، وقيل غير ذلك. وأكتل ورزام لصّان تميمان. انظر معجم البلدان ١/١٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٧ ـ ٤٥، والجمهرة ١/٢٣٣، واللسان والتاج (خرب، كتل).

(٥) قول أبي الحسن من أ وحدها. والبيت لم يتركا جاء في متن س ود وف وظ.

(٦) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣). وزعم الكوفيون أن «أو» هنا بمعنى الواو.

(٧) ليس في الأصل وس وي.

(٨) من الأصل وف وظ.

وحَجَّ[1] به نصرُ بنُ سَيَّارٍ مرةً، فلما وَرَد الحَرَمَ قال له نصرٌ: إنَّك بفِناءِ بيتِ الله ومَحَلِّ حَرَمِهِ[2]، فَدَعْ لي الشَّرابَ حتى يَنْفِرَ الناسُ، واحْتَكِمْ عليَّ، فَفَعَلَ، فلما كان يومُ النَّفْرِ أخذَ الشراب[3] فوضَعَه بين يديه، وأقبلَ يشرب ويبكِي! ويقول:

رَضيعُ مُدَامٍ فـارَقَ الـرَّاحَ رُوحُـهُ ... فـظَلَّ عليهـا مُسْتَهِـلَّ المَـدَامِـعِ
أَدِيـرَا عليَّ الكـأْسَ إنِّي فَقَـدْتُهـا ... كمـا فَقَدَ المَفْـطُومُ دَرَّ المَـرَاضِـعِ

وكان يَشْرَبُ مع قَيْسِ بنِ أبي الوَلِيدِ الكِنانيِّ، وكان أبوالـوليد نـاسكاً، فاَسْتَعْدَى عليه وعلى آبنه، فهربَا منه[4]، وقال أبو الهنديِّ:

قُـلْ لِلسَّـرِيِّ أبي قَيْسٍ أَتُـوعِـدُنـا ... ودارُنا أَصْبَحَتْ من دَارِكُم صَدَدَا[5]
أبـا الـوليـد أَمَـا واللّهِ لَـو عَمِلَتْ ... فيكَ الشُّمُولُ لمـا حَرَّمْتَهـا أَبَدَا[6]
ولا نَـسِيـتَ حُـمَيَّـاهَـا ولَـذَّتَهَـا ... ولا عَـذَلْتَ بهـا مـالاً ولا وَلَـدا

***

ثم نرجعُ إلى التشبيه. وربَّما عَرَضَ الشيءُ والمقصودُ غيره، فيُذْكَرُ للفائدةِ تَقَعُ فيه، ثم يُعادُ إلى أصلِ البابِ.

[٤٥٤] وقال[7] عُرْوةُ بنُ حِزَامٍ العُذْرِيُّ[8]:

---

(١) الخبر والبيتان في الأغاني ٢٠/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٢) في أ: وفوده.
(٣) قوله «حتى ينفر... الشراب» ليس في الأصل ود وي وظ. وفي د: «فدع لي الشراب فلما زال عنه راجعه فوضعه».
(٤) زاد في الأصل: «معاً».
(٥) يقال داري صددَ داره ـ بالنصب على الظرف ـ وعلى صدد داره وبصدد داره: إذا كانت قبالتها. وعن ابن السكِّيت: الصدد والصقب: القرب. عن رغبة الأمل ٦/١٦٥، وانظر اللسان (صدد).
(٦) في الأصل ود: لما فارقتها. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٧) في أ: قال أبو العباس وقال.
(٨) البيت من كلمة له طويلة. انظر الشعر والشعراء ٢/٦٢٤، والأغاني ٢٤/١٥٨، وذيل الأمالي ١٥٩، وانظر كلام العلامة الميمني في ذيل سمط اللآلي ٧٣ ـ ٧٤.

كــأنَّ قَــطاةً عُلِّقَتْ بجنَــاحِهــا على كَبِـدِي من شِدَّةِ الخَفَقَـانِ

ويقال إنَّ المرأةَ إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فآيةُ ذلك أن تكونَ عند قُرْبِهِ منها مُرْتَدَّةَ النظرِ عنه[1]، كأنما تنظر إلى إنسانٍ وراءَه[2]، وإذا كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِعُ عن النظر إليه، فإذا[3] نَهَضَ نظرتْ من ورائِه إلى شخصه حتى يَزُولَ عنها. فقال رجلٌ [قال أبو الحسن[4]: قال المبرّدُ: هذا الرَّجُلُ قاسمٌ التَّمَّارُ، حدّثني الجاحظُ عنه بهذا، وكان مُغَفَّلًا] أردتُ أن أعلمَ كيفَ حالي عند [١/١٩٠] امرأتي، فالتفتُّ وقد نَهَضْتُ من بين يديها فإذا هي تَكْلَحُ[5] في قَفَايَ.

وقال الفَرَزْدَقُ في هذا المعنى، والنَّوَارُ تخاصمُهُ عند عبد الله بن الزُّبَيْرِ[6]:

فَــدُونَكَهــا يــا ابنَ الــزُّبَيْــرِ فــإنَّهــا مُــوَلَّعةٌ يُــوهِي الحِجـارَةَ قِيلُهَـا[7]

إذا جلستْ عنـد الإمامِ كـأنَّمـا[8] تَرَى رُفْقَةً مِن خَلْفِهـا[9] تَسْتَحِيلُهَا

قولُه «مُوَلَّعَةٌ» يقولُ: كأنها[10] مُوَلَّعَةٌ بالنظر مرةً هٰهنا ومرةً هٰهنا[11]

وقولُه «تَرَى رُفْقَةً» يقال «رِفْقَةٌ» و«رُفْقَةٌ». ومعنى «تَسْتَحِيلُها»: تَتَبَيَّنُ حالاتِهَا، قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهِلاَلِيُّ[12]:

---

(١) في ب: أن تكون بعيدة منه مرتدة البصر عنه.
(٢) في أ وس: إلى إنسان من ورائه.
(٣) في أ وب وس ود: وإذا.
(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.
(٥) يقال كلح كمنع وأكلح إذا تكشّر في عبوس.
(٦) زاد في الأصل وف وس: «ابن العوّام».
(٧) ديوانه ٦٢/٢.
(٨) في أو وس وظ وهامش الأصل: «كأنّها».
(٩) في ب: من ساعةٍ.
(١٠) ليس في أو وس.
(١١) بعده في زيادات ر من أ: «قوله مروّعة يقول: كل شيء يدنيني من الظفر بها يروّعها وينفّرها».
(١٢) «الهلالي» ليس في أ، و«ابن ثور الهلالي» ليس في ب ود وي وظ. والبيت في ديوانه ص ٤٧.

إذا خَرَجَتْ[1] تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنَ الخَوْفِ تَسْمَعُ ما لا تَرَى

ومن عَجيبِ التشبيهِ قولُ جريرٍ فيما يُكْنَى عنه[2]:

تَرَى بَرَصاً بِمَجْمَعِ أَسْكَتَيْها كعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شَابَا[3]

ويقال: إنَّ الفرزدقَ حين[4] أُنْشِدَ النصفَ الأولَ ضرب بيده إلى عَنْفَقَتِهِ، تَوَقُّعاً لِعَجُزِ البيتِ.

ومن التشبيه الحَسَنِ قولُ جريرٍ[5] في صفةِ الخيلِ:

[٤٥٥] يَشْتَفْنَ[6] لِلنَّظرِ البَعيدِ كأنما إِرْنَانُها بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ

قولُه «يَشْتَفْنَ» و «يَتَشَوَّفْنَ» بمعنىً[7] واحد. وقوله «كأنما إِرْنَانُها بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ» أراد شدة صَهِيلها، يقول: كأنما يَصْهَلْنَ[8] في آبارٍ واسعةٍ تَبِينُ أشطانُهَا عن نواحيها.

---

(١) في أ: مروَّعة تستحيل. وينبغي أن يكون ههنا موضع تفسير المروعة الوارد فيها، انظر الحاشية (١١) من الصفحة السابقة.

(٢) في ي: نكني عنه. وفي أ: يكنى عن ذكره.

(٣) تذييل ديوانه ق ٣٦/٣ جـ٢/٨١٧، والنقائض ١/٤٤٠.

وصدر البيت كما في أ وب وس ود:

ترى الصِّبيان عاكفة عليها

وفي ب. «عاكفة عليه». وبهامش ف ما نصّه: «في رواية ابن حمدان: ترى الصبيان عاكفة عليه». وفي هامش الأصل ما نصّه: «وفي نسخة: ترى الصِّئبان عاكفة عليه» ولعلَّ الصئبان هو الصواب والصبيان تصحيف.

والعنفقة: ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعراً أو لم يكن.

(٤) في الأصل وي: لمّا.

(٥) كذا! والصواب «قول الفرزدق». ديوانه ٢/٣٤٤، والنقائض ٢/٨٨١، وروايته «يصهلن بالنظر البعيد».

(٦) في أ وهامش الأصل: «يشنفن» وهي رواية صحيحة في نفسها إلا أنها غير ما روى المبرد. قال أبو عثمان الأشناندان: يقال شنف يشنف شنفاً: إذا أحدّ النظر، انظر معاني الشعر له ١٥١.

(٧) في أ: في معنى، واشتاف وتشوف: إذا تطاول ونظر.

(٨) في ب: تصهل.

ونظير ذلك قولُ النابغةِ الجَعْدِيِّ[1]:

وَيَصْهَلُ في مثلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّن لِلْمُغْرِبِ

«المُعْرِبُ» العالمُ بالخيلِ العِرَابِ.

ومن حَسَنِ التشبيه قولُ عَنْتَرَةَ[2]:

غادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأسِنَّةَ كالمُحْتَطِبْ

يقول: طُعِنَ وغُودِرَتِ الرِّماحُ فيه، فَظَلَّ يَجُرُّها، كأنه حاملُ حطبٍ.

ومن التشبيه المُفْرِط المُتَجاوِز[3] قولُ الخَنْساءِ[4]:

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ به كأنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

فَجَعَلَتِ المهتدِيَ يأتَمُّ به، وجعلتْه كنارٍ في رأسِ عَلَمٍ، و«العَلَمُ»: الجبلُ، قال جريرٌ[5]:

إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ

وقال الله جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كَالأَعْلَامِ ﴾[6].

ومن هذا الضَّرْبِ من التشبيه قولُ العَجَّاجِ[7]: [٢/١٩٠]

تَقَضِّيَ البَازِي إذَا البَازِي كَسَرْ

---

(١) شعره ق ٢/٣٢ ص ٢٣.

(٢) في ب وف: عنترة العبسي. ديوانه ق ١/٢٢ ص ٢٩٣.

(٣) في أ: المتجاوز المفرط. وفي د: ومن التشبيه المختار قول إلخ.

(٤) سلف البيت ص ٢٩٣ وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(٥) سلف البيت ص ٦٤٧، وسيأتي ص ١١٠٩، ١٤١٣.

(٦) سورة الرحمن: ٢٤.

(٧) سلف البيت ص ٤٤٢ وروايته هناك «تجلّي البازي».

و «التَّقَضِّي»: الانْقِضَاضُ، وإنما أراد سرعتَها، والعربُ تُبْدِلُ[1] الياءَ مِن أحدِ التَّضْعِيفَيْنِ، فيقولون[2] «تَظَنَّيْتُ» والأصلُ «تَظَنَّنْتُ» لأنَّه «تَفَعَّلْتُ» من «الظَّنِّ»، وكذلك «تَقَضَّيْتُ» من «الانقضاض» أي «تَقَضَّضْتُ»، وكذلك «تَسَرَّيْتُ»، ومثلُ هذا كثيرٌ.

***

ومن تشبيه المحدَثين المسْتَطْرَفِ قولُ بَشَّارٍ[3]:

كأنَّ فُؤادَهُ كُرَةٌ تَنَزَّى ... حِذارَ البَيْنِ إنْ نَفَعَ الحِذَارُ[4]

وفي هذه القصيدةِ:

جَفَتْ عَيْنِي عن التَّغْمِيضِ حتَّى ... كأَنَّ جُفُونَها عنها قِصَارُ

أقولُ ولَيْلَتِي تَزْدادُ طولاً: ... أما لِلَّيلِ بعدَهُمُ نَهارُ؟! [٤٥٦]

وقال الحسنُ بنُ هانيءٍ[5] في صِفَةِ[6] الخمر:

وإذا[7] ما لَمَسْتَهَا فَهَبَاءُ ... تَمْنَعُ اللَّمْسَ ما تُبِيحُ الْعُيُونَا

دَرَسَ الدَّهْرُ ما تَجَسَّمَ منها ... وتَبَقَّى لُبَابَهَا المكْنُونَا

في كُؤُوسٍ كأَنهنَّ نُجُومٌ ... جارياتٌ بُرُوجُهَا أَيدِينَا

طالِعاتٌ مع السُّقاةِ علينا ... فإذا ما غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

---

(١) في أ وب: تبدل كثيراً.

(٢) في ب وس وف: فتقول.

(٣) في س: بشار بن برد، وفي ف: بشار بن برد العقيلي. ديوانه ٣/٢٤٨ - ٢٤٩، والشعر والشعراء ٧٥٩ - ٧٦٠، وانظر سمط اللآلي ٦٩٥. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بعده في س وف:

يروِّعه السِّرارُ بكلِّ أمرٍ ... مخافةَ أن يكونَ به السِّرارُ

(٥) هو أبو نواس. ديوانه ص ٣٠، وفي الرواية اختلاف.

(٦) في الأصل: في وصف.

(٧) في أ: فإذا.

[وزاد أبو الحسن[1]:

فَهْيَ بِكْـرٌ كـأنَّهـا كُـلُّ شَيْءٍ ... يَـتَمَـنَّى مُـخَيَّـرٌ أنْ يَـكُـونـا]

فهذه قطعةٌ من التشبيهِ غايةٌ، على سُخْفِ كلامِ المُحْدَثِينَ.

وقال الحَنَفِيُّ، وهو إسحاقُ بنُ خَلَفٍ، في صفةِ السيفِ[2]:

أَلْـقَـى بـجـانـب خَـصْـرِهِ ... أَمْـضَى مـن الأَجَـلِ الـمُـتـاحْ

وكـأنـمـا[3] ذَرَّ الـهـبَـا ... ءَ عـلـيـه أنـفـاسُ الـرِّيـاحْ

وقال مُسْلِمُ بنُ الوليدِ الأنصاريُّ[4] في مدحِهِ[5] يَزِيدَ بنَ مَزْيَدٍ:

تَمْضِي المَنَايَا كما تَمْضِي أَسِنَّتُهُ ... كأَنَّ في سَرْجِهِ بَدْراً وضِـرْغَامَا

وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ[6] في صفةِ مصلوبٍ[7]:

لم أَرَ صَفّـاً مثـلَ صَفِّ الـزُّطِّ ... تِسْعِينَ منهم صُلِبُوا في خَطِّ[8]

مِنْ كلِّ[9] عالٍ جِذْعُه بِالشَّطِّ ... كـأنـه في جِـذْعِـهِ المُشْتَطِّ[10]

أخـو نُعـاسٍ جَدَّ في التَّمَطِّي ... قـد خـامَـرَ النَّـوْمَ ولم يَـغِطِّ [٤٥٧]

---

(١) قول أبي الحسن من د وف وظ. والبيت فهي بكرٌ ثابت في أ وس وي والأصل بعد قوله درس الدهر... البيت، وبهامش الأصل ما نصه: «في نسخة هذا البيت مؤخر عن البيتين». وهو في الديوان مقدّم على الأبيات.

(٢) سلف البيتان ص ٥٣٦. وضبط هنا في ر: «المتاحِ» و «الرياحِ».

(٣) في أ: فكأنما.

(٤) ديوانه ق ٦/١٩ ص ٦٥. وسيأتي عجز البيت ص ١٠٥٣.

(٥) في الأصل: في مدح.

(٦) زاد في د: «الخزاعي».

(٧) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: المصلوب.

(٨) الأبيات في ديوانه ص ١٠٠.

(٩) في الأصل وف ومس وي: «في كلِّ».

(١٠) في الأصل وظ ومس ود وي: «المُسْبَطِّ»؟ ولم أجد اسبطّ، وأراه تصحيفاً. والمشتط: الطويل الذي جاوز في الطول حده.

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ، وهو يَزيدُ المُهَلَّبيُّ: [١/١٩١]

قَامَ وَلمَّا يَسْتَعِنْ بِسَاقِهِ آلَفَ مَثْوَاهُ على فِرَاقِهِ

كأنما يَضْحَكُ في أَشْدَاقِهِ

أراد[١] بياضَ الشَّرِيطِ في فيه[٢]

وقال آخرُ في صفةِ مصلوبٍ وهو الأُخَطَلُ[٣] [قال أبو الحسن[٤]: الأخطلُ الذي يعنيه[٥] رجلٌ مُحْدَثٌ بصريّ[٦] ويعرفُ بالأُخَيطِل، وهو يُعْرَفُ[٧] بِبَرْقُوقَا]، [وذكر[٨] أبو الحسن أنّ أبا العباسِ كان يُدَلِّسُ به]:

كأنه عاشِقٌ قد مَدَّ صَفْحَتَهُ يومَ الفِراقِ إلى تَوْديعِ مُرْتَحِلِ[٩]

أو قائمٌ من نُعاسٍ فيه لُوثَتُهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ من الكَسَلِ[١٠]

وقال حَبِيبُ[١١] بنُ أَوْسٍ[١٢]: [قال أبو الحسن[١٣]: يعني به إسحاقَ بنَ إبراهيمَ الطَّاهِرِيَّ].

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيظَتِهِ فَخِيلَ من شِدَّةِ التَّعْبِيسِ[١٤] مُبْتَسِمَا[١٥]

---

(١) في ف: قال أبو العباس أراد إلخ. وفي الأصل: قال أبو الحسن أراد إلخ، وهو سهو.

(٢) قوله: «وقال آخر... في فيه» ليس في أ.

(٣) في أ: وقال أعرابي في صفة مصلوب. وفي ب: وقال الأخطل في المصلوب وصفته. وقوله «وهو الأخطل» ليس في س ود وي. وفي ي: «وهو الأخيطل».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس ود. وزاد في الأصل: «وهو لقب له».

(٥) في د وس: يعني.

(٦) في س ود: من أهل البصرة.

(٧) في س ود: ويلقب.

(٨) قوله «وذكر.. به» من س ود.

(٩) البيتان في سمط اللآلي ٥٩٥.

(١٠) بعده في زيادات ر من ب: «وقال مسلم بن الوليد:

وضعته حيث ترتاب الرياح به ويحسد الطير فيه أضبع البلد».

(١١) في ب: وقال أبو تمام حبيب إلخ.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٣٥ جـ ٣/١٧٠.

(١٣) قول أبي الحسن من ف وظ ود.

(١٤) في الأصل وف وظ وس وي: «التقليص». وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٥) بهامش الأصل ما نصّه: «غلط المبرّد في هذا غلطاً بيّناً فاحشاً؛ لأنْ أبا تمام يمدح بهذا البيت ويصف الممدوح =

وقال أيضاً في رجلٍ يَنْسُبُه إلى الدِّعْوَةِ[1]:

وتَنَقَّـلٌ مِنْ مَعْشَـرٍ في مَعْشَـرٍ | فكـأنَّ أُمَّـكَ أو أبـاكَ الـزِّئْبَقُ

يقال «زِئْبَق» و «زِئْبِر»[2] مهموزانِ، و «درهمٌ مُزَأْبَقٌ» و «ثوبٌ مُزَأْبَرٌ».

ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ[3] يصفُ سرعةَ ابنِه في العَدْوِ:

كـأنَّهُمْ يَسْعَـوْنَ في إثْـرِ طـائِـرٍ | خَفِيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غيرُ ذي نَحْضِ

يُبـادِرُ جُنْـحَ اللَّيْـلِ فهـو مُهَـابِذٌ | يَحُثُّ الجنَـاحَ بـالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ [٤٥٨]

وقـال أُوْسُ بن حَجَرٍ[4] [قـال أبو الحسن[5]: أهـلُ الكوفـةِ يَرْوُونَها لعَبِيدِ بن الأَبْرَصِ[6]]:

كـأنَّ رِيقَتَها بعـدَ الكَـرَى اغْتَبَقَتْ | من ماءِ أَدْكَنَ في الحانوتِ نَضَّاحِ

أَو مِنْ مُعتَّقَـةٍ وَرْهَـاءَ نَشْـوَتُهـا | أو من أَنَـابِيبِ رُمَّـانٍ وتُفَّـاحِ[7]

= [بأنه] قد قلصت شفتاه في الحرب من حفيظته وغضبه، والغاضب يقويه ذلك. فجعله المبرد في صفة مصلوب وليس كذلك، والقصيدة مشهورة» «كذا في النسخة المقابل عليها» ا هـ. ولم يصرح المبرد بأنه في صفة مصلوب.

(١) بعده في زيادات ر من د: «وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري» وهذا خطأ ممن زاد هذه العبارة والصواب أنَّ الرجل الذي يعنيه أبو تمام هو عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص.
والبيت في ديوانه ق ١٧/٣٩٧ جـ٤/٣٩٦. وانظر رغبة الآمل ١٧٣/٦. والدّعوة بكسر الدال هي ادعاء الولد الدعي غير أبيه، كالدعاوة، عن رغبة الآمل ١٧٣/٦، وانظر اللسان (دعو).

(٢) الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

(٣) سلف البيتان مع أبيات أخرى ص ٧١٣ - ٧١٤.

(٤) ديوانه ق ٥/٤،٥ ص ١٤.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: يَرْوُنَهَا.

(٦) لم أجد البيتين في كلمة عبيد. وانظر كلام محقق ديوان أوس في تداخل الكلمتين.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي، وغبقه سقاه ذلك فاغتبق شربه، والدكنة بالضم لون إلى السواد، ودكن كفرح فهو أدكن. ونضح عطشه سكّنه وروي أو شرب دون الريّ، ضدٌّ. ونشح كمنع نشحاً ونشوحاً شرب دون الري أو حتى امتلأ، ضدٌّ. وورِه كفرح حمق والنعت أوره وورهاء، وريح ورهاء: في هبوبها عجرفة. الكل من القاموس. نسب الخمر إلى الوره وليست بورهاء ولكنها لما ولدت الوره على شاربها وكان سبباً لها نسبها إليه» اهـ. وضبط في ر عن غير أود: «اغْتُبِقَتْ». وما في المتن أعلى، وهو ضبط أود والأصل.

وقال آبنُ عَبْدَلٍ[1] يهجو رجلاً بالبَخَرِ:

نَكِهْتَ عليَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِيٍّ ... شَتيمٍ شابِكِ الأَنْيابِ وَرْدِ[2]

وفي هذا الشِّعْرِ:

فما يَدْنُو إلى فِيهِ ذُبابٌ ... ولو طُلِيَتْ مَشافِرُهُ بقَنْدِ[3]

يَرَيْنَ حَلاوةً ويَخَفْنَ مَوْتاً ... وَشيكاً إنْ هَمَمْنَ له بِوِرْدِ

«الذُّبابُ» الواحد من «الذِّبَّان» وأدنَى العَدَدِ فيه «أَذِبَّةٌ» والكَثيرُ «الذِّبَّانُ». ولكنه ذكرَ واحداً ثم خَبَّرَ عن سائِرِ الجنس. والأسدُ أَنْتَنُ السِّباعِ فَماً، كما أن الصَّقْرَ أَنْتَنُ الطيرِ فَماً.

قال بعضُ المحدثين[4] في رجل يهجوه ـ وهو داودُ بنُ بَكْر[5] ـ: [٢/١٩١]

قَدْ وَلِيْ فارِسَ والأَهْـ ... ـوازَ داودُ بنُ بَكْرِ[6]

ولَهُ لِحْيَةُ تَيْسٍ ... ولـه منقار نَسْرِ

ولَهُ نَكْهَةُ لَيْثٍ ... خالَطَتْ نَكْهَةَ صَقْرِ

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي عبد الرحمن بنِ عائشةَ:

---

(١) من كلمة له أنشدها الجاحظ في الحيوان ١/٢٥٠ ـ ٢٥٣، وأنشد بعضها صاحب الأغاني ٢/٤١٢ ـ ٤١٣.

(٢) نكهت عليّ: تنفّست على أنفي. وأخدري قال الشيخ المرصفي: «غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشي نعتاً للأسد وكان الصواب أن يقول مخدر أو خادر وهو الأسد في عرينه، فلما لم يستقم له عبّر بأخدريّ غلطاً» رغبة الآمل ٦/١٧٦. والشتيم: الأسد العابس. والورد من أسماء الأسد، سمي به تشبيهاً له بلون الورد.

(٣) القند: عصارة قصب السكر.

(٤) بعده في س ود وف وهامش الأصل: «وهو أبو الشمقمق».

(٥) في أ وب: «يهجوه، والمهجو داود بن بكر».

(٥) بعده في الأصل وف وظ وس ود وي: «يعني المهجوّ» وأغلب الظن أنه مما زاده الرواة. وبعد «يعني المهجو» في ب وس ود: «وقد كان ولي فارس والأهواز داود بن بكر». ونص هذه العبارة كما في أ: «يهجوه والمهجو داود بن بكر وكان ولي الأهواز والشعر لأبي الشمقمق».

(٦) هذا البيت من الأصل وف وظ وي. وأظن ما في ب وس ود «وقد كان ولي.. بكر» تحريفاً له

من يكُنْ إبْطُهُ كآباطِ ذا الخَلْـ ـقِ فَإبْطايَ في عِدَادِ الفِقاحِ [1]
لِيَ إبْطانِ يَرْمِيانِ جَلِيسي بشَبيهِ السُّلاحِ أو بالسُّلاحِ [2]
فكأنّي من نَتْنِ هذا وهذا جالسٌ بين مُصْعَبٍ وصبَاحِ [3]   [٤٥٩]

يعني [4] مُصْعَبَ بنَ عبد الله الزُّبَيْرِيَّ، وصَبَاحَ بنَ خاقانَ المِنْقَرِيَّ، وكانا جليسينِ، لا يكادانِ يفترقانِ، وصَدِيقَيْنِ مُتَواصِلَيْنِ [5]، لا يكادانِ يتصارَمانِ.

فَحُدِّثْتُ أنَّ أحمدَ بنَ هشامٍ [6] لَقِيَهما يوماً، فقال: أمَا سمعتُمَا ما قال فيكما هذا؟ يعني إسحاقَ بنَ إبراهيم [7] المَوْصِلِيَّ، فقالا: ما قال إلا خيراً، قال [8]:

لامَ فيها مُصْعَبٌ وصَبَاحُ فَعَصَيْنا مُصْعَباً وصَبَاحَا [9]

ولكنَّ المَكْرُوهَ [10] ما قال فيك، إذْ يقولُ [11]:

---

(1) الأبيات في الأغاني ١١٤/١٧ والفقاح جمع فقحة وهي الدبر أو حلقته. عن رغبة الآمل ١٧٦/٦.
(2) السُّلاح: ما تلقيه من العذرة.
(3) في الأصل وأ وف وظ: من بين، وهو تصحيف.
(4) ليس في الأصل: وفي د: يريد. وفي ف وظ: هو (في ف: وهو).
(5) في ب وف وظ: متصافيين.
(6) بعده في ب: «أخا عليّ بن هشام».
(7) ليس في أ و ي.
(8) في أ: «فقالا ما قال فينا إلا خيراً قال قال» وإعادة «قال» سهو.
(9) بعده في أ وب:
وأبينا غير سعي إليها فاسترحنا منها واستراحا
وفي أ: وأتينا. وبهامش الأصل ما نصه: بعد هذا البيت
عذلا ما عذلا ثم ملّا فاسترحنا منها واستراحا
والبيتان في الأغاني ١١٣/١٧ وفي رواية الثاني اختلاف.
(10) في أ: «وقالا ما قال إلا خيراً والمكروه» وهو سهو من الناسخ وخطأ.
(11) الأبيات في الأغاني ١١٣/١٧.

وصافيةٍ تَغْشَى[١] العُيونَ رَقيقةٍ رَهينَةِ عامٍ في الدِّنانِ وعامِ
أَدَرْنا بها الكَأْسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِناً من اللَّيْلِ حتَّى انْجابَ كلُّ ظَلامِ
فما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتَّى كأَنَّنا من العِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بنَ هِشامِ

***

وآعلمْ[٢] أنَّ للتشبيهِ حَدّاً لأنَّ الأشياءَ[٣] تَشَابَهُ من وجوهٍ، وتَبَايَنُ من وجوهٍ. فإنَّما يُنْظَرُ إلى التشبيه من أين[٤] وقَعَ. فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشمس والقمر فإنما يُرَادُ بِهِ الضِّياءُ[٥] والرَّوْنَقُ، ولا يُرَادُ به[٦] العِظَمُ والإِحْراقُ. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[٧] والعربُ تُشَبِّهُ النساءَ بِبَيْضِ النَّعَام[٨]، تريدُ نَقاءَهُ ورِقَّةَ لونه[٩]؛ قال الراعي[١٠]:

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ في مَلاحِفِها إذا اجْتَلاَهُنَّ قَيْظُ ليلُهُ وَمِدُ[١١]

وقيلَ للأَوْسِيَّةِ ـ وهي امرأةٌ حَكِيمةٌ من العرب، بحضرةِ عمر[١٢]بن الخطاب رحمه الله ـ: أيُّ مَنْظَرٍ أحسنُ؟ فقالت: قُصُورٌ بِيضٌ في حَدَائِقَ خُضْرٍ، فأنشدَ عمرُ

---

(١) في ر وظ: «تُغْشِي». وفي الأصل «تَغْشِي» وفوقه: «تَغْشَى». نسخة» وكذا هو بالغين المعجمة في ف وهو الصواب. ولعلَّ «تعشى» بالعين المهملة تصحيف.
(٢) في س: «قال أبو العباس واعلم إلخ». وفي د: «باب واعلم إلخ».
(٣) في أ وب: فالأشياء.
(٤) في أ: من حيث.
(٥) في أ: بالشمس فإنما يراد الضياء.
(٦) من الأصل وف وظ وي.
(٧) سورة الصافات: ٤٩.
(٨) زاد في ب: لملاستها.
(٩) في أ: ونعمة لونه.
(١٠) ديوانه ق ١٦/٧ ص ٥٥.
(١١) الوَمِد: الشديد الحرّ.
(١٢) في الأصل: حكيمة بمحضر عمر.

ابنُ الخطّاب لِعَدِيِّ بنِ زيدٍ[1]:

كَدُمَى العاجِ في المَحاريبِ أو كالْـ ـبَيْضِ في الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ [٤٦٠]

وقال آخرُ[2]:

كالبَيْضِ في الأُدْحِيِّ يَلْمَعُ بالضُّحَى فالحُسْنُ حُسْنٌ والنَّعيمُ نَعيمُ[3] [١/١٩٢]

وقال جريرٌ[4]:

ما اسْتَوْصَفَ الناسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ إلَّا رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فوقَ ما وَصَفُوا[5]

كـأنَّهـا مُـزْنَـةٌ غَـرَّاءُ رائـحـةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِي ضَوْءَها الصَّدَفُ[6]

و «المُزْنَةُ»[7]: السحابةُ البيضاءُ خاصَّةً، وجمعُها «مُزْنٌ»؛ قال الله جل وعزَّ: ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ ﴾[8]. والمرأةُ[9] تُشَبَّهُ بالسَّحَابة[10] لِتَهادِيها وسُهولةِ مَرِّها؛ قال الأعْشَى[11]:

كـأنَّ مِشْيَتَهـا مِنْ بَيْتِ جـارَتِهـا مَرُّ السَّحابةِ لَا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

«الرَّيْثُ»: الإبطاءُ؛ فهذا ما تَلْحَقُهُ العَيْنُ منها، فأما الخِفَّةُ فهي كأسرعِ مارٍّ، وإن خَفِيَ ذلك على البصرِ، قال الله جل وعز: ﴿ وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُها

---

(١) ديوانه ق ١٦/٤ ص ٨٤.

(٢) في أ وب: الآخر.

(٣) الأدحيّ مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه. رغبة الأمل ١٧٩/٦. وفي ب ود: في الضحى.

(٤) ديوانه ق ١٦/١٠، ١١ جـ ١٦٩/١ - ١٧٠. وقوله «وقال جرير» ليس في الأصل.

(٥) في د: ما أصف.

(٦) في أ: ضوءها. في ف وظ: غراء واضحة. وفي الأصل وف وظ: ما يواري.

(٧) في ب: فالمزنة. في أ ود: المزنة.

(٨) سورة الواقعة: ٦٩.

(٩) في أ: فالمرأة.

(١٠) زاد في ب: «البيضاء في نقائها» ووقع في ب ههنا خرم ينتهي عند قوله ص ٩٥٣ «وقالت ليلى الأخيلية».

(١١) ديوانه ق ٣/٦ ص ٩١.

جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾[1].

***

والعربُ تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس، والقمرِ، والغُصْنِ، والكَثِيبِ[2]، والغَزالِ، والبَقرةِ الوحشيَّةِ، والسحابةِ البيضاءِ، والدُّرَّةِ، والبَيْضَةِ. وإنَّما تَقْصِدُ[3] من كلٍّ[4] شيْءٍ إلى شيْءٍ.

قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

ومَيَّـةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيـداً	وسـالِفـةً وأَحْسَنُهُمْ[6] قَـذالاَ
فلم أَرَ مِثْلَهـا نَـظَراً وَعيْنـاً	ولا أُمَّ الـغَـزالِ ولا الـغَـزالاَ
تُـرِيكَ بَيـاضَ غُرَّتِهـا[7] ووَجْهاً	كَقَـرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَـقَ ثم زالاَ
أصـابَ خَصـاصَـةً فَـبَدَا كَلِيـلاً	كَـلاَ وانْغَلَّ سـائِرُهُ انْغِـلالاَ[8]

«الجِيدُ»: العُنُقُ. و«السالِفةُ»: ناحيةُ العُنُقِ. و «القَذَالاَنِ»: ناحِيَتَا القَفَا[9] والنُّقْرَةُ بينهما[10].

وقوله «أَفْتَقَ ثم زَالاَ» يقال «أَفْتَقَ السحابُ»: إذا آنكشفَ آنكشافةً فكانت

---

(١) سورة النمل: ٨٨.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ظ: يقصدون. وفي س ود: يُقْصَد.
(٤) ليس في الأصل ود.
(٥) ديوانه ق ٥١/٢٨، ٢٩، ٢٢، ٢٣. جـ٣/١٥١٧ ـ ١٥٢٢.
(٦) بهامش الأصل: «وأَحْسَنُه» وهي رواية الديوان.
(٧) في د: «لَبَّتِها» وهي رواية الديوان.
(٨) الخصاصة كل ثقب من سحاب وباب ومنخل ومصفاة ونحو ذلك والجمع خصاص. وانغلّ: دخل واستتر. عن رغبة الأمل ٦/١٨٠.
(٩) زاد في أ: «من الرأس».
(١٠) «والنقرة بينهما» ليس في أ.

منه[1] فُرْجةٌ يسيرةٌ بين السَّحابِ[2]. تقول العربُ: دامَ علينا الغَيْمُ ثم أَفْتَقْنا. وإذا [٤٦١] نُظِرَ إلى الشمس والقمر من فَتْقِ السحاب فهو أحسنُ ما يكونُ وأشدُّه استنارةً.

وقوله «كَلَا» يريدُ في سرعةٍ ما بَدَا ثم غابَ[3].

وقال الله عز وجل: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الياقوتُ والمَرْجانُ ﴾[4] وقال تبارك وتعالى: ﴿ كأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ ﴾[5].

و «المكنونُ»: المَصُونُ، يقال: «كَنَنْتُ الشيءَ»: إذا صُنْتَهُ، و «أَكْنَنْتُهُ»: إذا أخفيتَهُ، فهذا المعروف؛ قال[6] الله تبارك وتعالى: ﴿ أوْ أَكْنَنْتُمْ في أنفُسِكُمْ ﴾[7] وقد يقالُ «كَنَنْتُهُ»: أخفيتُهُ.

وقال[8] جريرٌ في يَزِيدَ بنِ عبد المَلِكِ ـ وأُمُّهُ عاتكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ[9] ـ:

الحَزْمُ والجُودُ والإيمانُ قد نَزَلُوا ... على يَزِيدَ أَمِينِ الله فٱحْتَلَفُوا[10]
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ والإيمانِ، غُرَّتُهُ ... كالبَدْرِ ليلةَ كادَ الشهرُ يَنْتَصِفُ[11] [٢/١٩٢]

وقال ذو الرُّمَّةِ[12]:

---

(١) في أ: فيه.

(٢) في أ: السحابتين.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالت كان فعله أو ظهوره كلا. وربما كرروا فقالوا كلا ولا» رغبة الآمل ٦/١٨٠، وانظر اللسان (لا).

(٤) سورة الرحمن: ٥٨

(٥) سورة الواقعة: ٢٣.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وقال.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) في أ ود: وقد قال.

(٩) في أ: «ابن معاوية بن أبي سفيان».

(١٠) لم أجد هذا البيت في كلمة جرير. وانظر تذييل ديوانه ٢/١٠٦٤.

(١١) ديوانه ق ٤٢/١٦ جـ ١/١٧٥. والرواية «والدسيعة والأبيات».

(١٢) ديوانه ق ٤٤/٢٤ جـ ٢/٧٦٧. وهو من شواهد الكتاب، ٢/١٦٨،والمقتضب ١/١٦٣.وفي د: «أيا ظبية» وهي رواية الديوان.

فيا ظَبْيَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ وبَيْنَ النَّقا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

[قال أبو الحسن[1]؛ ويروى: بين حُلاحِلٍ[2]]

وقال آبنُ أَبي رَبيعةَ[3]:

أَبْصَرْتُها ليلَةً[4] ونِسْوَتَها يَمْشِينَ بين المَقامِ والحَجَرِ

يرْفُلْنَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تَمْشِي الهُوَيْنا سَوَاكِنُ البَقَرِ

فهذه تشبيهاتٌ عربيَّة[5] مفهومةٌ.

وقال أحدُ شعراء المُتَكَلِّمين من المُحْدَثِين[6]: [قال أبو الحسن[7]: هو أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ].

قد رأينا الغَزالَ والغُصْنَ والنَّجْـ ـمَيْنِ شَمْسَ الضُّحَى وبَدْرَ الظَّلَامِ[8]

فَوَحَقِّ البَيانِ يَعْضُدُهُ البُرْ هانُ في مَأْقِطٍ أَلَدِّ الخِصَامِ

ما رَأَيْنا سِوَى الحَبِيبةِ[9] شَيْئاً جَمَعَ الحُسْنَ كلَّه في نِظامِ

فهي تَجْرِي مَجْرَى الأَصالَةِ في الرَّأْ يِ ومَجْرَى الأَرْوَاحِ في الأجسامِ

«البرهانُ» الحجةُ، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[10] أي حُجَّتَكُم[11]، و«المَأْقِطُ»: موضعُ الحربِ، فضربه مَثَلاً لموضعِ المناظرةِ والمُحاجَّة. و«الأَلَدُّ»: الشديدُ الخصومةِ، قال الله تَبارك وتعالى: ﴿وتُنْذِرَ بِهِ [٤٦٢]

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

(٢) انظر معجم البلدان (جلاجل) ٢/١٤٩، و (حلاحل) ٢/٢٨٠.

(٣) سلف البيتان ص ٧٩١.

(٤) في د: غدوة.

(٥) في د وف: غريبة. وفي أ: غريبات؟

(٦) في أ: وقال أبو عبد الرحمن العطويّ.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٨) في د: وبدر التمام.

(٩) في أ: المليحة.

(١٠) سورة البقرة: ١١١، وسورة النمل: ٦٤.

(١١) في ر: حججكم.

قَوْماً لُدّاً ﴾[1] وقال: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[2].

***

وقالت لَيْلى الأَخْيَلِيَّةُ[3]:

كـأَنَّ فَتى الفِتْيَانِ تَـوْبَةَ لم يَبِتْ[4] ... بِنَجْــدٍ ولم يَـطْلُعْ مــع المتَغَــوِّرِ

ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الأَلَدَّ ويَمْلإِ الـ ... جِفَانَ سَدِيفـاً يومَ نَكْبـاءَ صَرْصَـرِ

«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنامِ.

و«النَّكْباءُ»: الرِّيحُ بين الرِّيحينِ، لأَنَّ الرياحَ أربعٌ، وما بين كُـلِّ ريحين نكباءُ، فهي ثَمانٍ في المعنى:

فما بين مَطْلِعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلعِ الفجرِ «جَنوبٌ» وإنما تأتي الجَنوبُ من قِبَلِ اليَمَنِ، قال جريرٌ[5]:

وحَـبَّـذَا نَفَـحَــاتٌ من يَـمــانِيَــةٍ ... تأتيك من جَبَلِ[6] الرَّيَّـانِ أَحْيانَـا

وإذا هَبَّتْ من تِلْقاءِ الفَجْرِ فهي «الصَّبا» تُقابِـلُ القِبْلَةَ، فالعـرب تسميها «القَبُولَ» قال الشاعرُ[7]:

إذا قلتُ هــذا حِينَ أَسْلُو يَشُوقُني[8] ... نسيمُ الصَّبـا من حيثُ يَطَّلِعُ الفَجْـرُ

وإذا أَتَتْ من قِبَلِ الشَّأْمِ فهي «شَمالٌ» قال الفَرَزْدَقُ[9]:

---

(١) سورة مريم: ٩٧. ووقع في جميع نسخ الكتاب «لتنذر» وهو سهو مخالف للتلاوة.
(٢) سورة البقرة: ٢٠٤.
(٣) ديوانها ق ١٨/٤،٦ ص ٧٢ باختلاف في الرواية. وسيأتيان في أبيات ص ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥.
(٤) في أ: ينخ.
(٥) ديوانه ق ٥٤/١٥ جـ ١٦٥/١.
(٦) في أ وب: «من قِبَل».
(٧) هو أبو صخر الهذلي. شرح أشعار الهذليين ٩٥٧/٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٣٩٩.
(٨) في أ: «يهيجني» وهي الرواية في أشعار الهذليين.
(٩) ديوانه ٢١٣/١.

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنا بِحَاصِبٍ كَنَديفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وهي تقابلُ الجنوب، وكذلك قال ٱمرؤُ القيسِ[1]:

... ... لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[2] [١/١٩٣]

فإذا[3] جاءت من دُبُرِ البيتِ الحَرامِ فهي «الدَّبُورُ» وهي تَهُبُّ بشِدَّةٍ، والعربُ تُسَمِّيها «مَحْوَةَ» عن أبي زيدٍ، لأنها تَمْحُو السَّحابَ، و«مَحْوَةُ» معرفةٌ لا تنصرفُ؛ فأما[4] الأصمعيُّ فزَعَمَ أنَّ «مَحْوَةَ» من أسماءِ الشَّمالِ، وأنشدَا جميعاً:

[٤٦٣] قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجَاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ[5]

«الرَّجَاجُ»: حاشيةُ الإبلِ وضِعافُها[6].

---

(١) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢/١ ص ٨.

(٢) صدره: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمُها

وهو ثابت في أ.

(٣) في أ: وإذا.

(٤) في الأصل وف وظ: وأما.

(٥) البيتان للقلاخ بن حزن كما في النوادر ١٠٥، ١٣٦، واللسان (رجج).

(٦) نقل دي غويه عن نسخة ليدن من التنبيهات ذات الرقم ٤٤٦ ما نصُّه ـ وانظر التنبيهات بتحقيق الشيخ الميمني ٣١٩ ـ ٣٢٠ و ١٦٦ ـ ١٧٠ ـ:

«وقال أبو يوسفَ: و«السَّدُوسُ» الطيلسانُ، قال الأصمعيُّ: واسمُ الرجل «سُدُوس» بالضم. وهذا من أغلاط الأصمعيِّ مشهورٌ، ودالٌّ [على] أنه سمع الضم في «سدوس» فلم يضبطه. قال أبو جعفر محمد بن حبيب: وفي تميم «سَدوس» بن دارم بن مالك بن حنظلة، وفي ربيعةَ «سَدوس» بن [ذهل بن] ثعلبةَ بن عُكابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل. فكل «سَدوسٍ» في العرب فهو مفتوح السين، إلاّ «سُدوس» بن أَصْمعَ بن أُبَيِّ بن عُبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نَبْهان، وسمعتُ أبا رِيَاشٍ رضي الله عنه يقول: فاجتزتُ في بني سُدوسٍ: فقلتُ له: أفيجوزُ الضمُّ في «سُدوسٍ»؟ فقال لي: إذا أردتَ «سَدوس» تميمٍ [فافْتَحْ] وإذا أردتَ «سُدوس» نبهانَ فضمَّ. وقال أبو يوسف: وكذلك «هَبَّتْ مَحْوَةُ [اسم للشمال وهي معرفة، قال الراجز:

قد بكرت محوة بالعجاجِ]

وهذا غلط: إنما «محوةُ» اسمٌ للدَّبُور، وأبو يوسف في هذا القول متَّبعٌ للأصمعي. وأبو زيد وغيرُه يقول ما قلناه. وسنُوضِحُ فسادَ قول الأصمعي في ذلك فيما ننبه عليه من أغلاط الكتاب الكامل، إذا انتهينا إليه، إن شاء الله. وأما ما وعد به من التنبيه على الغلط في تسمية الشَّمال «مَحْوَة» فقد قال في التنبيهات على أغلاط أبي العباس المبرد في كتابه الكامل ما صورتُهُ: فَسَّرَ أبو العباس قولَ أوسِ بن حَجَرٍ: [ص ١٤٠٢].

وعَـزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّيَاحَ وقد أَمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعا =

= فقال: يقول غَلَبَتْها، وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار. وهذا غلط منه، على أنه تبع فيه الأصمعيَّ في تسمية الشَّمال «محوة». وقد ضمنّا لك فيما تقدم أنا نبينّ صحيحَ قولِ أبي زيدٍ من سقيم قولِ الأصمعيِّ في ذلك! واعلم أن غلبةَ الشَّمال علامةُ البَرْدِ والقُرِّ، فأما قوله علامةُ الجدب وذهاب الأمطار ففاسدٌ، لأن الشَّمال مع بردها من شأنها استدرارُ السحاب، قال الشاعرُ:

مَرَتْهُ الصَّبَا وَزَهَتْهُ الجَنُو ... بُ وانْتَجَفَتْه الشمالُ انْتِجافَا

وقال الآخرُ في وصف سحابةٍ:

لتلقيحها هيج الجنوب وتقبل الشـ ... ـشَمال نتاجاً والصَّبا خَالِبٌ يَمْري

وقال رجل من مازنٍ:

تُكَرْكِرُهُ خضخضات الجنوبِ ... وتفرعه هَزَّةُ الشَّمألِ

وقال آخرُ ووصفَ ثورَ وحش:

أخرجته من الليالي رجوسٌ ... ليلةٌ هاجها الشمالُ دُرُوراً

وقال آخرُ:

فجاء وقد فَضَلَتْهُ الشما ... لُ عذب المذاقة نضر الخضر

وقال لَبِيدٌ:

أضلَّ صِوارَه وَتَضَيَّفَتْهُ ... نطوف أمرها بيد الشمالِ

وقال المتلمسُ أيضاً:

فبات إلى أرطاة حِقْفٍ كأنه ... إلى دِفْئِهَا من آخر الليل مُعْرِسُ

ثم قال الأخطلُ:

بات إلى دَفْءِ أرطاة تُكَفِّتُه ... ريحٌ شآمِيَّةٌ هبّت بأمطار

وقال عمرو بن شأس:

وأفراسنا مثل السعالي أصابها ... قطار وبلتها بنافحةٍ شَمْلُ

وقال آخرُ:

مرته الجنوب فلما اكفهرَّ ... حلت عَزَالِيَهُ الشَّمْألُ

وقال عديٌّ بن زيد:

وحبيٌّ بعد الهُدُو تهاديـ ... ـه شمال كما يزجّى الكسيرُ

فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب تجد الشمال عندهم محمودة موصوفة بالأمطار والاستدرار، وليست كما زعم الأصمعي أنها تمحو السحاب، ولا كما قال أبو العباس أنها علامة الجدب وذهاب الأمطار، وكل ريح، شمالاً كانت أو جنوباً أو غيرهما = فهي تمحو السحاب الجَهَامَ الذي قد هراق ماؤه. قال بشر:

بنا كيف نقتصُّ آثارهم ... كما تستخفُّ الجنوب الجهَاما

وقال الأعشى:

ثم فاؤوا على الكريهة والصَّبْـ ... ـرِ كما تقشع الجنوب الجهامَا

وقال أيضاً:

مور الجهام إذا زفته الأزيب =

وقال الأعشى[1]:

لهـا زَجَـلٌ كَحَفيـفِ الحَـصَـا ... دِ صـادَفَ بالليـلِ رِيحـاً دَبـورَا

***

ولهذه الرياحِ أسماءٌ كثيرةٌ، وأحكامٌ في العربية، لأن بعضَهم يجعلُها نعوتاً، وبعضَهم يجعلُها أسماءً، وكذلك مَصادِرُها تحتاجُ إلى الشرحِ والتفسيرِ، ونحن

= والأزيب الجنوب، فنسبه الأصمعي إلى محو السحاب، فتركهُ نصَّ ذلك إلى الجنوب، مع ما جاء في أشعارهم من ذلك = جهلٌ منه بكلامهم! وأنا أظن أنه إنما قال هذا القول، وذهب في الشمال هذا المذهب لما سمع قولَ الراجز:

كـان كـفـيـث ربـطت شـمـالـه ... فـلم يـبـت في بـلـد أمحـالـه

ولم يعلم ما السبب في ذلك، فاعتقد ما اعتقد. وإنما هذا الرجز حجازي، والجنوب ريحهم، وأهل نجدٍ بخلاف ذلك، ريحُ نجدٍ الصبا، والصبا إذا هبت بالحجاز قلت الألبان وطوى الناس الوِطاب، كما أن الجنوب إذا انفجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم، فإن دامت عليهم أهلكتهم، وهم يسمونه المَرِّيسية. وأمثالُ الأصمعيّ والمبرّد غيرُ معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع. و «مَحْوَةُ» اسم للدَّبور، لا للشمال، ولهذه العلة سميت الدبورُ «العَقِيمَ» لأنها تهلك النبات إذا هبت، وتمنع الغيث، قال الشاعر:

فـلا مخـلفـات رُحْـنَ ثـم تهـيـجـت ... عـليـهـن وَرْهَـاء الهـبـوب عـقـيـم

وقال الله تعالى في عادٍ: [﴿وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾] [سورة الذاريات: ٤١ - ٤٢]، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور. وأكثر الأرياحِ ضرراً بعد الدبور لهذا الخلق الجنوبُ. قال أبو حنيفة: الجنوب في نفسها أسقم من الشمال ومن الصبا، وأقل موافقة للأبدان، وإن كانت أوفق للشجر والعُشب، من أجل نداها ودفئها، وهما اللذان يدرجان [كذا] كل شيء، وهي بموافقتها العُشب وحُسنِ إنباتها له أسرعُ الرياح في تخفيفه عنها، وعن الدبور يكون هَيْجُ النبات، وهما الهَيْفان اللتان سمع بهما في هبوبها، فهي ثم ضاحية من علوه وضاحي الأرض، وإن لم تشرف لها صكاء تثير به ما في قرار الماء. وهي متى اشتدَّ هبوبها كدّرت الهواء والماء، وأثقلت الحواسَّ كلها وبلّدتها، وفورت الأبدان وأرختها، وأخفت الأذهان، وأورثتِ الكسل. فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت للدبور، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز، كما أنبأتك، فإنها لهم موافقة، وهم مستطيبون [لها] في كل الأوقات. والشمال بَرِيئة من هذه الصفات، وهي عند العرب للروح، والجنوب للأنداء والغمق، والصبا لإلقاح الشجر، والدبور للبلاء، والدبور أقل الرياح هبوباً، تمَّ ولله الحمد». ا هـ.

وقد صححت بعض ما كان فيما قرأه دي غويه من مطبوعة الشيخ الميمني، وما بين حاصرتين منها أو من الشيخ الميمني.

وكان الناسخ قد اختصر في موضعين: الأول قوله: «وقال أبو يوسف وكذلك هبت محوة، إلى: بالعجاج» والثاني قوله «وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ﴾ الآيتين» فأتممته.

(١) ديوانه ق ١٢/٤٧ ص ١٣٥.

ذاكرون ذلك في عَقِبِ هذا البابِ، إن شاء الله.

يقالُ: «جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوباً» و «شَمَلَتْ شُمُولاً» و «دَبَرَتْ دُبُوراً» و «صَبَتْ صُبُوًّا» و «سَمَّتْ سُمُوماً» و «حَرَّتْ حُرُوراً» مضموماتُ الأوائل، فإذا أردتَ الأسماءَ فتحتَ أوائِلَها فقلتَ «جَنُوبٌ» و«شَمُولٌ»[1] و «سَمُومٌ» و «دَبُورٌ» و «حَرُورٌ».

ولم يأتِ من المصادر شيءٌ مفتوحُ الأول إلا أشياءُ يسيرةٌ، قالوا: توضأتُ «وَضُوءاً» حسناً، وتطهرتُ «طَهُوراً»، وأُولِعْتُ بالشيء «وَلُوعاً» وإنَّ عليه لَـ «قَبُولاً»، ووقَدَتِ النارُ «وَقُوداً»، وأكثرهم يجعلُ «الوَقُودَ» الحطبَ، و «الوُقُودَ» المصدرَ.

ويقال «الشَّمالُ» على لغاتٍ ستٍّ، يقال: «شَمَالٌ» و«شَأْمَلٌ» و«شَمْأَلٌ» و«شَمَلٌ» و «شَمْلٌ» و «شَامَلٌ» غيرُ مهموزٍ.

ويقال للشَّمال «الجِرْبِيَاءُ» قال ابنُ أَحْمَرَ[2]:

بِجَــوٍ مِن قَســا ذَفِــرِ الخُــزَامَى ... تَــدَاعَى الجِرْبِيَــاءُ بــه الحَنِينَــا[3]

ويقال للجَنُوبِ «الأَزْيَبُ».

ويقال للصَّبَا «القَبُولَ» ـ وبعضُهم يجعلُه للجَنوبِ، وهو في الصَّبا أشهرُ، بل هو القولُ الصحيحُ ـ و «الإيرُ» و «الهِيرُ» و «الأَيِّرُ» و «الهَيِّرُ»[4] قال الشاعرُ:

مَطَاعِيمُ أَيْسَارٌ إذا الهِيرُ هَبَّتِ[5]

---

(١) من أ وب.

(٢) شعره ق ١٢/٥٣ ص ١٥٩.

(٣) الجوّ: ما انخفض من الأرض، وقسا: موضع بالعالية، وذفر شديد الرائحة، والخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج. انظر معجم البلدان (قسا) ٣٤٤/٤، واللسان (ذفر، خزم)، ورغبة الأمل ١٩٠/٦.

(٤) زاد في الأصل وف وظ وي: «على فَيْعِل».

(٥) بهامش الأصل:

مـطاعـيـم أيســار إذا مــا تـنـكّـبـت ... مـلاويـث أجـواد إذا الهـير هـبّـتِ

كذا أنشده أبو حنيفة في كتاب النبات» اهـ.

وأنشده يعقوب: =

فهذا يدلُّ على أنَّه[1] الصَّبا، وذلك[2] أنَّهم إنما يَتَمَدَّحُونَ[3] بالإِطْعامِ في المَشْتاةِ[4] وشِدَّةِ الزمانِ، كما قال طَرَفَةُ[5]:

نحنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

«الجَفَلَى»: العامَّةُ، و«النَّقَرَى» الخاصَّةُ. و«الآدِبُ»: صاحب المَأْدُبَةِ، يقال: [٤٦٤] «مأْدَبَةٌ» و«مَأْدُبَةٌ» للدَّعْوَةِ، وفي الحديثِ[6]: «إنَّ القرآنَ مَأْدُبَةُ الله». قال أهلُ العِلمِ: معناه [٢/١٩٣] مَدْعاةُ الله، وليس من «الأَدَبِ». وأكثرُ المفسرين قالوا القولَ الأولَ، وكلاهما في العربيةِ جائزٌ[7]، ويدلُّ على القولِ الأولِ قولُ رسولِ الله ﷺ: «أنا الجَفْنَةُ الغَرَّاءُ»[8] أي التي يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْنَ إليها، ويقال في الدَّعوة

= وإنا مساميح إذا هبت الصبا وإنا لأيسار إذا الإير هبَّت

وفي أ: إذا الريح. وفي ب وهامش أ: «الإير» انظر القلب والابدال (الكنز اللغوي، ص: ٢٥).

(١) من أ وب.

(٢) في أ وي: وذاك.

(٣) في ب وس ود وي: يمتدحون.

(٤) في أ: المشتا، وفي ب: الشتاء.

(٥) ديوانه ق ٢/٤٦ ص ٦٥.

(٦) حديث ابن مسعود. انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٠٧، والفائق ١/٣٠، والنهاية ١/٣٠.

وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في الكامل ٧٧٨ بتحقيقه بقوله:

«من حديث طويل أوله «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته» رواه الحاكم في المستدرك ١/٥٥٥ من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: وصالح بن عمر ثقة، وإبراهيم الهجري صدوق، وضعفه بعضهم من قبل حفظه وكثرة خطئه، ولكنه ليس ضعيفاً بمرّة، فإن شعبة روى عنه، وهو لا يروي إلا عن ثقة، وذكر الذهبي في الميزان ١/٣١ أن ابن حبان رواه أيضاً من طريق ابن فضيل وابن الأجلح عن الهجري» ا هـ.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: جيِّد.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مطرِّف: قال أبي عبدُ الله بن الشخّير: قدمنا على رسول الله ﷺ في رهطٍ من بني عامر فسلَّمنا عليه، فقلت: أنت والدُنا وأنت سيدُنا وأنت أفضلُنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً وأنت الجفنة الغرّاء. فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينَّكم الشيطان ا هـ. فعلى هذا قوله «أنا الجفنة الغراء» ليس من كلامه ﷺ» ا هـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٥، وانظر الفائق ١/٢١٩ ـ ٢٢٠، والنهاية ١/٢٨٠.

«أَدَبَهُ يَأْدِبُهُ أَدْباً»: إذا دعاه، قال الشاعرُ:

وما أَصبَحَ الضَّحَّاكُ إلا كخالعٍ　　عَصانا فَأَرْسَلْنا المَنِيَّةَ تَأْدِبُهْ

***

وقولُنا في الرياح «إنَّها تكونُ أسماءً ونعوتاً» نُفَسِّره إن شاء الله:

تقولُ العربُ أكثر ما تقول: هذه[1] ريحُ جَنُوبٌ وريحُ شَمَالٌ وريحُ دَبُورٌ[2]، فتجعلُ «جَنُوباً» و«شَمَالاً» و«دَبُوراً» وسائرَ الرياحِ نُعُوتاً، قال الأعشى[3]:

لها زَجَلٌ كحفيفِ الحَصَا　　دِ صادَفَ باللَّيْلِ ريحاً دَبُورَا

وقال زُهَيْرٌ[4]:

مُكَلَّلٌ بأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ　　رِيحٌ شَمالٌ لضاحِي مائِهِ حُبُكُ[5]

وقال جريرٌ[6]:

رِيحٌ خَرِيقٌ شَمالٌ أو يَمانِيَةٌ　　...................... [7]

فهذا يكونُ على النعتِ[8] أَجْوَدَ، لأنه أوضحه بيمانية[9]، ولا تكون اليمانيةُ إلا نعتاً، لأنها منسوبةٌ. فأما «الخَرِيقُ» فهي الشديدة من كل ريحٍ، قال حُمَيْدُ بن

---

(١) في أ: يقول أكثر العرب هذه إلخ.

(٢) «وريح دبور» من أ وب.

(٣) سلف البيت ص ٩٥٦.

(٤) ديوانه ق ٩/٢٢ ص ١٣٤.

(٥) في هوامش الأصل وأ وي: «ريح خريقٌ» وهي رواية الديوان. وفي أ وي: «أصول النجم» وهي رواية الديوان. ومكلل: محاط، وضاحي مائة: ظاهره، وحُبُك جمع حبيكة وهي الطريقة يصف ماء أحاط به النبت وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسّراً وذلك نسجها. عن رغبة الآمل ١٩٢/٦.

(٦) ديوانه ق ٦٩/٣ جـ ٣٩٢/١.

(٧) عجزه:　　تعتاده مثلَ سَوْفِ الرائم الجلدا

(٨) في ب: «فهذا يكون على الاسم فترفع شمال بالبدل وهو على النعت إلخ.

(٩) كذا في أ، وهو الصواب. وفي ب: يمانية، وفي سائر النسخ: بما فيه، وهو تحريف.

ثَوْرٍ: [1]

بِمشْوًى حَرَامٍ والمطِيُّ كأَنَّهُ قَنًا مُسْنَدٌ هَبَّتْ لَهُنَّ خَرِيقُ

و«البَلِيلُ» الباردةُ من كل ريحٍ [2]، وأصلُ ذلك الشمالُ، قال جريرٌ يُعَيِّرُ بني مُجَاشِعٍ بِخِذْلانهم الزُّبَيْرَ بنَ العوَّامِ في كلمةٍ يقولُ فيها: [3]

[٤٦٥] إنّي تُذَكِّرُني الزُّبَيْرَ حَمَامَةٌ تَدْعُو بأَعْلَى الأيْكَتَيْنِ هَدِيلاَ [4]

يا لَهفْ نفسي إذْ يَغُرُّكَ حَبْلُهُمْ [5] هَلاَّ اتَّخَذْتَ على القُيُونِ كَفِيلاَ

قالتْ قريشٌ ما أَذَلَّ مُجاشِعاً جاراً وأكْرَمَ ذا القتيلَ قَتِيلاَ

أَفَبَعْدَ مَتْرَكِكُمْ خليلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو القُيُونُ مع الرَّسُولِ سَبِيلاَ

أفْتَى النَّدَى وفَتَى الطِّعانِ غَرَرْتُمُ وأخَا الشَّمالِ إذا تَهُبُّ بَلِيلاَ

ويُروى [6] أنَّ أُحَيْحَة بنَ الجُلاَحِ الأنصاري ـ وكان يُبخَّلُ ـ كان [7] إذا هَبَّتِ الصَّبا طَلَعَ [8] من أُطُمِهِ [9]، فنظرَ إلى ناحية هُبُوبِها، ثم يقولُ [10]: هُبِّي هُبُوبَكِ، قد [11] أعددتُ لك ثلثَمائةٍ وستين صاعاً من عَجْوَةٍ، أَدْفَعُ إلى الوليد منها خمس تَمْراتٍ، فيَرُدُّ عليَّ منها ثلاثاً، أي لصلابتها، بعد جهدٍ ما [١/١٩٤] يَلُوكُ منها اثنتين!!.

---

(١) ديوانه ص ٣٤.

(٢) في أ: الرياح.

(٣) ديوانه ق ٦/١٠، ١٣، ١١، ١٤، ١٧، جـ ١/١٨ ـ ١٠٩.

(٤) في متن أ: الرقمتين. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ب، حبّهم، وفي س: صلبهم، وفي د: جمعهم، وفي ي: جهلهم.

(٦) في الأصل: قال أبو العباس ويروى إلخ.

(٧) ليس في أ.

(٨) في د: اطّلع.

(٩) الأطم: الحصن يبنى بالحجارة.

(١٠) في أ وب ود: يقول لها.

(١١) في أ ود: فقد.

وكان لَبيدُ بنُ رَبِيعة بن مالكِ بن جعفرِ بن كِلَابٍ شريفاً في الجاهلية والإسلامِ قد[1] نَذَرَ ألَّا تَهُبَّ الصَّبا إلّا نَحَرَ وأطْعَمَ، حتى تَنْقَضِي، فهبت في الإسلامِ[2]، وهو بالكوفة مُقْتِرٌ مُمْلِقٌ، فَعلِم بذلك الوليدُ بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عمرو بن أُمَيَّةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ منافٍ، وكان وَالِيَهَا[3] لعثمانَ بن عَفَّانَ، وكان أخاه لأمِّه، وأُمُّهُما أرْوَى بنتُ[4] كُرَيْزِ بنِ حبيب بن ربيعة[5] بن عبد شمس[6] فخطب الناسَ، فقال[7]: إنَّكم قد عرفتم[8] نَذْرَ أبي عَقِيلٍ، وما وَكَّدَ على نفسِهِ، فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعثَ إليه بمائة ناقةٍ[9] وبَعَثَ الناسُ[10]، [٤٦٦] فَقَضَى نَذْرَه، ففي ذلك تقول ابنةُ لَبيدٍ:[11]

---

(١) في د: وكان قد.
(٢) في أ ود وف: بالإسلام.
(٣) في الأصل: وليَها، وبهامشه: والياً.
(٤) في أ ود: ابنة.
(٥) كذا، والصواب: كريز بن ربيعة بن حبيب. انظر ما سلف ص ٩١٦.
(٦) بعده في أ: وأمُّ أروى البيضاء بنت عبد المطلب.
(٧) في أ: وقال.
(٨) في س وف وهامش الأصل: علمتم.
(٩) بعده في زيادات ر من ب: «وأبيات يقول فيها:

أرى الجزّار تشحذ مديتاه ... إذا هبّت رياح أبي عقيلِ
طويل الباع أبيض جعفريّ ... كريم المجد كالسيف الصقيلِ
وفى ابن الجعفري بما لديه ... على العلات والمال القليلِ

فلما أتته قال: جزى الله الأمير خيراً، قد عرف الأمير أني لا أقول شعراً ولكن اخرجي يا بنيّة فخرجت خماسية فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت. وبعث إلخ». ولا ريب أن هذه الزيادة مما زيد في الكتاب ولعلها كانت تعليقاً أدخل في متن الكتاب. وبهامش أ ما نصّه: «ومنه قول الشاعر:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه البيت».

(١٠) في س وف: وبعث الناس إليه.
(١١) في ب وظ: ابنته، وفي ي: ابنةٌ للبيد، وفي س وف: ابنة لبيد بن ربيعة، وانظر الخبر وأبيات الوليد بن عقبة وأبيات ابنة لبيد، في الشعر والشعراء ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧، والأغاني ١٥/٣٧٠ ـ ٣٧١.

إذا هَبَّتْ رِيــاحُ أبي عَقِيــلٍ   دَعَــونا عِنْـدَ هَبَّتِها الـوَلِيـدا[1]

***

ومَنْ جَعَلَ «الشَّمالَ» و«الجَنُوبَ» أسماءً لم يصرِفْهَا[2] إذا سُمِّي بشيءٍ منها رجلٌ لأنَّك إذا سميتَ مذكراً[3] بآسمٍ مؤنَّثٍ عَلَى أربعة أحرفٍ فصاعداً لا عِلامة للتأنيثِ فيه = لم تَصْرِفْهُ في المعرفةِ، وصرفتَه في النكرةِ، نحوَ «عَنَاقٍ» و«أتانٍ» و«عقربٍ». وإن[4] كان نعتاً آنصرف، لأنك إذا سميتَ مذكراً[5] بنعتٍ مؤنثٍ لا علامة فيه صرفته، لأنه مذكَّرٌ نَعَتَّ به المؤنَّثَ، نحوَ «حائضٍ» و«طالقٍ» و«مُتْئِمٍ» و«مُرْضِعٍ».

وإذا ذكرنا من الباب شيئاً فما لم نذكره منه فعلى مَجْرَاه ومِنْهَاجِهِ، قال الشاعر[6]، فجعلَ ما وَصَفْنا أسماءً:

حــالتْ وحِيـلَ بهــا وغَيَّــرَ آيَهَــا   طـولُ البِلَى تَجْـرِي بـه الـرِّيحـانِ
رِيحُ الشَّمالِ مَعَ الجَنُوبِ وتـارةً   رِهَمُ الـرَّبيـعِ وصـائبُ التَّهْتَـانِ[7]

---

(١) بعده في زيادات ر من ب:

«طـويـل الـبـاع أبـيض عـبـشـمـيّـاً   أعـان عـلى مـروّتـه لـبـيـدا
بـأمـثـال الـهـضـاب كـأن ركـبـاً   عـليـهـا مـن بـني حـام قـعـودا
أبـا وهـب جـزاك الله خـيـراً   نـحـرنـاهـا وأطـعـمـنـا الـثـريـدا
فـعِـدّان الـكـريـم لـه مـعـاد   وظـنـي بـابـن أروى أن يـعـودا»

قال لها لبيد: أحسنت يا بنية: لولا أنك سألت، فقالت: إنَّ الملوك لا يُسْتَحى من مسألتهم، فقال لها: يا بنية: وأنت في هذا أشعر» ا هـ. وبعده في ب: «وبعث أيضاً رؤساء الكوفة فقضى نذره». وقوله: «فعِدّانُ» كذا ضبط في ر، وهو عندي تصحيف، والصواب: «فَعُدْ إنَّ...».

(٢) كذا في أ وب، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «ومن الشمال والجنوب أسماء لا تصرفها العرب».

(٣) في أ وب: رجلاً مذكراً.

(٤) في س: وإذا.

(٥) كذا في ب، وفي ظ: رجلاً، وفي سائر النسخ: «رجلاً مذكراً».

(٦) في س وف وهامش الأصل: «قال الشماخ». ولم أجدهما في ديوانه.

(٧) الرهم جمع رهمة، وهي المطر الضعيف الدائم القطر، والتهتان المطر الضعيف وعن النضر التهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود. عن رغبة الآمل ٦/١٩٧، وانظر اللسان (رهم، هتن).

وقد أنشدوا بيتَ زُهَيرٍ[1]:

رِيحُ الجَنُوبِ لِضَاحِي مائِهِ حُبُكُ

وَقولُنا «لا علامَةَ للتأنيث فيه» لتَعْرِفَ كيفَ حكمُ العلامات[2] علاماتِ التأنيثِ، لأنَّ ذلك [٤٦٧] يكونُ[3] على ضربَيْنِ:

فما كانت فيه ألفُ التأنيثِ مقصورةً أو ممدودةً فغيرُ منصرفٍ في معرفةٍ ولا نكرةٍ[4]، لمذكَّر كان أو لمؤنثٍ[5]. فالمقصورُ نحو «حُبْلَى» و«سَكْرَى» وما أشْبَهَه[6]، والممدودُ نحو «حمراء» و«صفراء»[7] وما أشبه ذلك. وإن[8] كانت ممدودةً لغير التأنيثِ انْصَرَفَ إذا كان لِمُذَكَّرٍ، في المعرفة والنكرة، زائداً كان أو أصليّاً، فالأصليُّ نحوُ «سِقَاءٍ» و«غِذَاءٍ» و«حِذَاءٍ» و«رِدَاءٍ»، والزائدةُ[9] نحوُ «عِلْبَاءٍ» و«حِرْبَاءٍ» و«قُوباءٍ»[10]. ومن قال «قُوَباءُ» يا فتى أَنَّثَ ولم يَصْرِفْ، لأن الأولى [٢/١٩٤] مُلْحَقَةٌ، وهذه للتأنيثِ. فأما الألفُ المقصورةُ التي لغير التأنيثِ فإن كانت أصليةً انصرفتْ في المذكَّرِ، نحوُ «مَلْهىً» و«مَغْزًى» و«مُشْتَرًى»، وإن كانت زائدةً لغير التأنيثِ انصرفتْ في النكرةِ، ولم تنصرفْ في المعرفةِ، نحوُ «أرْطًى» و«عَلْقًى» فيمن جعل الواحدة «عَلْقَاةً» «وأرْطَاةً»[11].

---

(١) السالف ص ٩٥٩.

(٢) ليس في أ. وفيها: لا علامة فيه للتأنيث.

(٣) في أ: إنما يكون.

(٤) في ف وظ: ولا في نكرة. وزاد في الأصل «في» بين الأسطر.

(٥) في أ وب وس: أو مؤنث.

(٦) في أ ود: وما أشبه ذلك.

(٧) زاد في أ وب: «وصحراء».

(٨) في أ: فإن.

(٩) في س: والزائد.

(١٠) في ر وف وظ: «قوباء يا فتى» وزاد في ف: «ومن العرب من يقول قُوَباءُ يا فتى فمن قال...».

(١١) «وأرطاة» من ب وحدها.

وأمَّا ما كانت فيه هاءُ التأنيثِ فهو منصرفٌ في النكرةِ، وغيرُ منصرفٍ في المعرفةِ، لمذكَّرٍ كان أو لمؤنثٍ[1]، عربيًّا كان أو أعجميًّا[2].

فهذه جملة هذا الباب، فأما قياسُه وشرحُه فقد أتينا عليه في الكتابِ المُقْتَضَب[3].

***

ويقالُ[4] في أكْثرِ الكلام «هَبَّتْ جَنوباً» و«هبت شَمالاً» فيُسْتَغْنَى[5] عن ذكر الريح، وهذا مما يؤكد أنها نعوتٌ، لأن الحالَ إنما بَابُها أن تقعَ[6] فيما يكون وصفاً[7]، قال جَرِيرٌ[8]:

هَبَّتْ شَمالاً فَذِكْرَى ما ذَكَرْتُكُمُ ... عند الصَّفَاةِ التي شَرْقِيَّ حَوْرَانا[9]

وقال آخر[10]:

فَـأَيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةً ... وآسْتَدْفَأ الكَلْبُ بالمأْسُورِ ذِي الذِّئَبِ

«المأسورُ» يعني قتباً، وإنَّما «الأَسْرُ» الشَّدُّ بالقِدِّ حتى يُحْكَمَ، وإنما قيل [٤٦٨] «الأسيرُ» مِنْ ذا، لأنه كان يُشَدُّ بالقِدِّ. ثم قالت العربُ لكلِّ مُحْكَمٍ: «شديدُ

---

(١) في الأصل وأ وب ود: أو مؤنث.
(٢) في الأصل ود: أو عجمياً.
(٣) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و٣/٨٧ - ٨٨ و ٤/٦ - ٨.
(٤) في أ: وتقول.
(٥) في أ: فتستغني.
(٦) في الأصل: تكون.
(٧) في أ: نعتاً.
(٨) ديوانه ق ١٥/٥٥ جـ١/١٦٥. وهو من شواهد الكتاب ١/١١٣، ٢٠١.
(٩) في د: هبت جنوباً، وهي رواية الكتاب. وفي أ وب: إلى شرقي، وأظنها تصحيفاً. واستشهد سيبويه بالبيت على نصب «شرقي» على الظرف.
(١٠) في أ: الآخر. وفي ب: وأنشد.

الأسْرِ»[1]. قال الله تبارك وتعالى: ﴿نَحنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾[2].

وقولُه: «ذي الذِّئبِ» يعني الفُضولَ[3] التي وسَّعَتْهُ وأَسْبَغَتْهُ، يُقالُ: «غَبِيطٌ مُذَأَّبٌ» أي ذو ذِئبٍ، أي مُوَسَّعٌ، و«الغَبِيطُ» مَرْكَبٌ من مَراكِبِ النِّساءِ.

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ، في شدة البردِ وغَلَبَةِ الشَّمالِ، يَرْثِي[4] فَضَالَةَ بنَ كَلَدَةَ الأسَدِيَّ:

وَالحافظُ الناسَ في تَحُوطَ[5] إذا ... لم يُرْسِلُوا خَلْفَ[6] عائذٍ رُبَعا

[قال أبو الحسن[7]: وقع في كتابي بالفتح، وحفظي بالضمّ تُحُوط، وكلاهما جائز في العربية]

وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّياحَ وقَدْ ... أَمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

وكانت الكاعِبُ المُنَعَّمَةُ آلـ ... ـحسناءُ في زادِ أهلِها سَبُعَا[8]

[قال أبو الحسن[9]: في روايتنا: «المُخَبَّأَةُ» وهو أَجْوَدُ مِنَ المُمَنَّعَةِ] «تَحُوطُ» و«قَحُوطُ» و«كَحْلُ» و«جَحْرَةُ»[10] أسماءُ للسَّنَةِ المُجْدِبَةِ. و«العائذُ»: الحديثةُ

---

(1) في الأصل وف وظ وس وي: «لكل محكم شديد أسيرٌ» وفي د: شديدُ أسرٍ، وفي ب: لكل محكم شد بالأسر أسير.

(2) سورة الإنسان: ٢٨.

(3) قال الشيخ المرصفي: «كذا قال أبو العباس. وعن ابن الأعرابي: ذِئب الرحل: أحناؤه من مقدمه: وقال غيره: الذئب جمع ذئبة كسدرة وسدر، وهي ما تحت مقدم ملتقى الحنوين الذي يعض على منسج الدابة. فمن أين الفضول التي وسعته وأسبغته؟ فالصواب ان الشاعر جزّأ الذئبة فجمعها» رغبة الآمل ٦/٢٠٠.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٥،٧،٩ ص ٥٤ ـ ٥٥، والتعازي والمراثي: ٣٠. وستأتي مع أبيات أخرى ص ١٤٠٠ ـ ١٤٠١.

(٥) في أ: قحوط، وبهامشها كما في المتن.

(٦) في أ: تحت، وبهامشها كما في المتن. وكلٌ رواية.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وحده. وقوله «تُحوط» لم أجده، ولعله ضمَّ للإتباع ويقال تحوط وتحيط بفتح التاء وتحيط بضمها وتكسر للإتباع.

(٨) في الأصل وأ وب: «المنعّمة» وهو تحريف. وقد فسرها في التعازي فقال: «والممنّعة: المحفوظة المخبأة».

(٩) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: في روايته.

(١٠) كذا في ي وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «حجرة» وهو تصحيف.

النِّتَاجِ، فَتُنْحَرُ أولادُها في السَّنَة المُجْدِبةِ[1] إبقاءً على ألبانِها وشُحومِها. و«الرُّبَعُ»: الذي يُنْتَجُ في الربيع، و«الهُبَعُ»: الذي يُنْتَج في الصيفِ، يقالُ: «مالَهُ هُبَعٌ ولا رُبَعٌ». وإنما سُمِّي «هُبَعاً» لأنَّ الرُّبَعَ أسنُّ منه فيمشي مع أمَّهَاتِهِ[2]، ولا يَلحقهنَّ [١/١٩٥] الهُبَعُ إلا باجتهادٍ، فيستعينُ بِعُنُقِهِ في المشي، يقالُ إذا فعل ذلك «هَبَعَ يَهْبَعُ».

***

ويقال للريحِ الشَّمَال: «نِسْعٌ» و«مِسْعٌ»، قال الهُذَلِيُّ[3]:

قَـدْ حَـالَ دونَ دَرِيسَيْـهِ مُؤَوِّبَـةٌ نِسْـعٌ لها بِعِضاهِ الأَرْضِ تَهْـزِيـزُ

«الدَّرِيسَانِ»: ثوبانِ خَلَقَانِ. و«مُؤَوِّبَة»: «مُفَعِّلَةٌ» من «التأويب» وهو سَيْرُ النَّهَارِ[4]، [٤٦٩] وإنما يَعْنِي رِيحاً. وقوله «نِسْعٌ» أي شَمالٌ. و«العِضَاهُ» شَجَرٌ ضِخَامٌ[5]، فبعضُ العربِ يقول للواحدةِ «عِضاهَةٌ» وللجميع[6] «عِضَاهٌ» على وَزنِ «دجاجة ودجاج» وبعُضهم يقولُ في الواحدة[7] «عِضَةٌ» فيقول في الجميع[8] «عِضَوَاتٌ» و«عِضَهَاتٌ»

---

(١) في ب وس ود وي: الجدبة.

(٢) في أ وب وس: أمهاتها.

(٣) هو المتنخِّل. ديوان الهذليين ٢/١٦.

(٤) في ب وس ود وي: «سير الليل والنهار». وزاد بعد قوله «النهار» في ب وهامش أ:

«لا تعريج فيه، قال أبو عبيدة: هو سير النهار، والإسآد: سير الليل لا تعريس فيه، وأنشد لسلامة بن جندل:

يـومـان يـوم مـقـامـات وأنـديـة ويـوم سـير إلى الأعـداء تـأويـب» اهـ.

وفي ب: «التأويب سير» بدل «هو» وقوله: لا تعريج فيه، وقع فيها بعد قول أبي عبيدة «النهار».

(٥) في أ: شجرة ضخمة.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: والجميعُ.

(٧) في أ: للواحدة. وفي الأصل وب ود: في الواحد.

(٨) في أ وب: الجمع.

فتكون من الواو ومن الهاء، قال الشاعرُ[1]:

هــذا طــريــقٌ يَــأْزِمُ المَــآزِمَــا وعِـضَــوَاتٌ تَقْــطَعُ الـلَّهَــازِمَــا

ونظيرُ «عِضَةٍ»[2] على أنَّ الساقطَ الهاءُ في قول بعضٍ[3]، والواوُ في قول بعضٍ[4] = «سَنَةٌ»، فإنَّ بعضَهم[5] يقولُ: «سَنَهاتٌ» وآكْتَرَيْتُهُ[6] «مُسَانَهَةً»، وهذا الحرفُ في القرآنِ يُقْرَأُ على ضروبٍ[7]: فمن قرأَ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنْظُرْ﴾ فوصلَ بالهاءِ = فهو مأخوذٌ من «سانَهْتُ»[8] ومَن جعله من الواوِ[9] قال في الوصلِ: ﴿لم يَتَسَنَّ وانْظُرْ﴾[10] فإذا وقفَ قال ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾ فكانت الهاءُ زائدةً لبيان الحركةِ، بمنزلة الهاءِ في قولـه: ﴿فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[11] و﴿كِتَابِيَهْ﴾[12] و﴿حِسَابِيَهْ﴾[13]، والمعنى واحدٌ، وتأويلُه: لم تُغَيِّرْهُ السُّنُونَ[14]، ومن لم يَقْصِدْ

---

(١) البيتان من شواهد الكتاب ٢/٨١.

(٢) في أ: ونظير عضة سنة على إلخ».

(٣) في س ود وي: في قول بعضهم والواو في قول بعضٍ.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «تقول في جمعها سنوات وسانيت الرجل» وذكر رايت أن نحو هذه العبارة في ب وس إلَّا أنها مضطربة.

(٥) في أ وب وس: وبعضهم.

(٦) في ر: وأكريته.

(٧) في ب: وجوه.

(٨) زاد في أ وب: «التي هي سنيهة».

(٩) زاد في الأصل وف وظ وس ود وي: «التي [ليس في الأصل وف وظ] من سانيتُ».

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٩، ويتسنّه بإثبات الهاء في الوصل قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، ويتسنَّ بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء السكت قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وكلهم يقف على الهاء. انظر السبعة ١٨٩، وحجة القراءات ١٤٢، والكشف لمكي ١/٣٠٧، والبحر ٢/٢٩٢.

(١١) سورة الأنعام: ٩٠. واقتده بإثبات الهاء في الوصل ساكنة قراءة ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة، وأبي عمرو وعاصم. وقرأ حمزة والكسائي اقتدِ قل بغير هاء في الوصل. وكلهم يقف بالهاء ساكنة وقرأ ابن عامر اقتدهِ قل بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء.
انظر السبعة ٢٦٢، وحجة القراءات ٢٦٠، والكشف لمكي ١/٤٣٨ - ٤٣٩، والبحر ٤/١٧٦.

(١٢) سورة الحاقة: ١٩ و ٢٥.

(١٣) سورة الحاقة: ٢٠ و ٢٦. وكتابيه وحسابيه بإثبات هاء السكت وقفاً ووصلاً قراءة الجمهور. وقرأ ابن=

إلى السَّنةِ قال: لم يَتأَسَّنْ، و«الآسِنُ»: المتغيِّرُ، قال الله جل وعزَّ: ﴿فيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[1] ويقال: «أَسِنٌ» في هذا المعنى، كما يقال رجل «حَاذِرٌ» و «حَذِرٌ».

***

ويقال للرِّيح الجَنُوبِ «النُّعَامَى» قال أبو ذُؤَيْبٍ[2]:

مَــرَتْــهُ النُّعــامَى فلم يَـعْتَــرِفْ   خِلَافَ النُّعامَى من الشَّأْمِ رِيحَا

ومعنى «مَرَتْه» اسْتَدَرَّتْهُ. وفي الحديث: «ما هَبَّتِ الريحُ الجَنُوبُ إلا أَسالَ الله بها وَادِياً»[3].

وقال رجلٌ يمدحُ رجلاً:

فتىً خُلِقَتْ أخــلاقُهُ مُـطْمَئِنَّـةً   لــه نَفحــاتٌ رِيـحُهُـنَّ جَنُــوبُ

يريدُ أنَّ الجَنوبَ تأتي بالمطر والنَّدَى.

[٤٧٠] والعربُ تكره الدَّبُورَ، وفي الحديث أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بِالدَّبُورِ»[4].

= محيصن بحذفها وقفاً ووصلاً، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بطرح الهاء فيهما في الوصل لا في الوقف. انظر البحر ٨/٣٢٥.

(١٤) نقل علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٧ مقالة للزجاج في «لم يتسنّه» قال: «وقد قال الزجاج: من قال في السنة سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال في السنة سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة، فأما من قال إنه من التغيير فخطأ، والقول قول أبي إسحاق» اهـ.

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) ديوان الهذليين ١/١٣٢. وفي ب: قال أبو ذؤيب يصف غيثاً.

(٣) لم أجده.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء برقم ٩٠٠، والبخاري في كتاب الاستسقاء برقم ١٠٣٥ وفي كتاب بدء الخلق برقم ٣٢٠٥ وكتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٣ وكتاب المغازي برقم ٤١٠٥، وأحمد في المسند ١/٢٢٣، ٢٢٨، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.

وقَلَّ ما يكون بالدَّبورِ المطرُ، لأنها تَجْفِلُ[1] السحابَ، ويكونُ فيها الرَّهَجُ والغَبَرَةُ، ولا تَهُبُّ إلا [٢/١٩٥] أَقَلَّ ذلك إلا[2] بشدَّةٍ، فتكادُ تَقْلَعُ[3] البيوتَ وتأتِي على الزُّروع.

وقال رجلٌ يهجو رجلاً[4]:

لـو كُنْتَ رِيحاً كـانتِ الـدَّبُـورَا ... أو كنتَ غَيْمـاً لم تَكُنْ مَـطِيـرَا
أو كُـنْتَ مـاءً لـم تكـنْ طَهـورَا ... أو كنتَ مُخّـاً كنتَ مُخّـاً رِيـرَا
أو كنتَ بَرْداً كنتَ زَمْهَرِيرَا

«الرِّيرُ»: المخُّ الرقيق، يقال: مُخٌّ «رِيرٌ» و«رَارٌ» في معنىً واحدٍ، قال[5] السُّلَيْكُ[6]:

يَصيدُكَ قَافِلاً والمُخُّ رارُ

والشيءُ يُذكر بالشيءِ[7]، وقال آخرُ:

لـو كنتَ مـاءً لم تكـن بِعَـذْبِ ... أو كنتَ سَيْفاً كنتَ غيرَ عَضْبِ[8]

---

(١) أي تستخفّه فتمضي فيه.

(٢) «إلا أقل ذلك» ليس في الأصل. وفي أ وب ود: ذاك.

(٣) في الأصل: تقتلع.

(٤) الأبيات ١، ٣، ٤ في الكوكبيات (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٠ ج٢ ص ٢٤٨، والأبيات ٤، ٥، ١ في الأغاني ١٠٣/٣.

(٥) في ر: وقال.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: قال بشر بن أبي خازم، ويقال السليك بن السلكة:

نـقـود الخـيـل دامـيـة كـلاهـا ... إذا مـا الـطعـن كـان لـه استـعـار
نـقـدم كـل مـظلمـة طـحـون ... إذا سـرنـا عـلى حـنـق وسـاروا

كأن قوائم... البيت.

بـكـل قـرارة مـن حـيـث جـالـت ... ركـيـة سـنـبـك فـيـهـا انهيـار

أراد أن يقول: ركية حافر فقال سنبك» اهـ. ولم أجد في ديوان بشر إلا البيت الرابع بكل قرارة إلخ، انظر ديوانه ص ٧٦.

(٧) «والشيء يذكر بالشيء» ليس في أ.

(٨) في ب: لم تكن بعضب. والأبيات في الأغاني ١٠٣/٣ بتقديم الرابع على الثالث.

أو كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كَلْبِ أَوْ كُنْتَ عَيْراً كنتَ غيرَ نَدْبِ[1]

فأما قولُ السُّلَيْكِ فإنه يرثي فرسَه، وكان يقال له «النَّحَّامُ» فقال[2]:

كأنَّ قوائِمَ النَّحَّامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبتي أُصُلاً مَحَارُ
على قَرْمَاءَ[3] عاليةً شَوَاهُ كأنَّ بياضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ
وما يُدْريكَ ما فَقْري إليه إذا ما القَوْمُ وَلَّوْا أو أغارُوا
ويُحْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصّاً يَصِيدُكَ قافلاً والمخُّ رَارُ

قوله «كأنَّ قوائِمَ النَّحام... مَحَارٌ» «المحارةُ» الصَّدَفَة، يريدُ المَلاسَةَ، وأنه قد آرتفعَتْ قوائِمُه للموتِ. و«الأُصُلُ» جمع «أصِيلٍ» و«الأصيلُ»: العَشِيُّ، يقال «أَصِيلَ وأُصُلَ» مثل «قَضيبٍ وقُضُبٍ» وجمع «أُصُلٍ» «آصالٌ» وهو جمعُ الجمعِ، وتقديرهُ «عُنُقٌ وأَعْناقٌ» و«طُنُبٌ وأطنابٌ» ويقال في جمع «أَصِيلَةٍ» «أصائِلُ» مثل «خَليفةٍ وخَلائِفَ»[4]. قال الأعْشَى[5]:

.... ولا بأَحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ

---

(١) الندب: الخفيف السريع.

(٢) البيتان الأول والثاني للسليك في فرحة الأديب ١٥٧، وأسماء خيل العرب ٢٤٢ - ٢٤٣ والاقتضاب ٤٧٠، ومعجم البلدان (قرما) ٣٢٩/٤، والبيت الثاني من شواهد الكتاب ٣٢٢/٢. و «فقال» ليس في ب وي والأصل، وزاد في د و س: «فيه».

(٣) ضبطت في الأصل بسكون الراء وبفتحها وسكونها في ر وعليها «معاً». وبهامش الأصل مانصّه: «قال ابن الأعرابي: قرماء أكمة معروفة، وقال غيره: قرماء، يقول: بها قَرْم في أنفها» اهـ.
واستشهد ياقوت بالبيت على قرما بالتحريك وهي قرية كثيرة النخل بناحية قرقرى. ثم حكى قرما بسكون الراء عن الغوري ونصر.

(٤) في س وأ: «في أصيل أصائل مثل كرائم وخلائف» وفي ب: «أصائل مثل كريم وكرائم وخليفة وخلائف. قال الله عز ذكره بالغدوّ والآصال. قال الأعشى».

(٥) ديوانه ق ١٦/٦ ص ٩٣. وصدره:
يوماً بأطيب منها نشر رائحة

وقال أبو ذُؤَيب[١] :

لَعَمْـرِي لأَنْتَ البيتُ أُكْـرِمُ أَهْـلَهُ وأَقْعُـدُ في أَفْيـائِـهِ بـالأَصـائِـلِ

و «قَرْمَاءُ» ممدود[٢] اسمُ موضعٍ . و «شَوَاهُ» قـوائِمُه، وقـد فسرنـاه قبلَ هذا[٣] .

وقوله «ولَّوْا أو أَغَارُوا» إذا طَلَبُوا أو هَرَبُوا. وقوله «يَصِيدُكَ» أي يَصِيدُ لك، يقال: «صِدْتُكَ ظَبْياً». قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[٤] أي كَالُوا لهم أو وَزَنُوا لهم، يقال: «كِلْتُكَ» و «وَزَنْتُكَ» لأنه قد قال تعالى أَوَّلاً: ﴿ إِذَا اكْتَالُوا على الناس يَسْتَوْفُونَ ﴾[٥] .

فأما ما جاء في الحديث من قول رسـول الله ﷺ عند الهُبُـوبِ: «اللهمَّ اجْعَلْها رِياحاً [١/١٩٦] ولا تَجْعَلْها ريحاً»[٦] = فإنَّ العربَ تقولُ: لا تَلْقَحُ السحابُ إلا من رِياحٍ . ويصدِّقُ[٧] ذلك قولُ الله عز وجل: ﴿ الله الذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحاباً ﴾[٨] وقولُ النبي ﷺ: «إذا هَبَّتْ بَحْرِيَّةً ثم تَذَاءَبَتْ »[٩] ، وقال[١٠] الشاعرُ:

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٤١.

(٢) نص ياقوت على أنها بالقصر ثم حكى أنها قد جاءت ممدودة ونقل عن ابن كيسان أنه قال: أحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة. وفي أ: ممدودة.

(٣) لم يتقدم له تفسيره فيما أعلم.

(٤) سورة المطففين: ٣.

(٥) سورة المطففين: ٢.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «الحديث نقله في مجمع الزوائد ١٠/١٣٥ - ١٣٦ مطولاً من حديث ابن عباس وقال: رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ. وانظر نثر الدر ١/١٩٦.

(٧) في أ وب وي: وتصديق.

(٨) سورة الروم: ٤٨.

(٩) الحديث رواه مالك في الموطأ برقم ٤٥٢ ولفظه: إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة. وانظر النهاية ٣/٣٤٦.

(١٠) في أ وب ود: قال.

تَسُحُّ[1] إذا تَذَاءَبَتِ الرِّياحُ

يقول: إذا تَقابلتْ، يقال «تَذَاءَبَتْ»[2] و «تَنَاوَحَتْ» أي تقابلتْ[3]، و «تَنَاوَحَ» الشجرُ: إذا قابلَ بعضُه بَعْضاً، وإنما سميت النائحةُ[4] لأنها تُقابِلُ صاحبتَها.

فإذا خَلَصَتِ الريحُ دَبُوراً فهي عندهم[5] من جنس البَوارِ، وإذا خَلَصَتْ شَمالاً شَتْوِيَّةً فهي بابُ الجَدْبِ[6]، ومِن ثَمَّ تقولُ العربُ: يُطْعِمُ[7] في الشَّمالِ، كما تقولُ: يُطْعِمُ في المَحْلِ.

قال أَوْسُ بن حَجَرٍ[8]: «وعَزَّت الشَّمْـأَلُ الرِّياحَ» أي غَلَبَتْها، فكانت أقوى منها، فلم تَدَعْ لها موضعاً. وقوله تعالى: ﴿ وعَزَّنِي فِي الخِطَابِ ﴾[9] أي غلبني في المُخاطبةِ والخصومةِ[10]، ومن أمثالِ[11] العربِ: «مَن عَزَّبَزَّ» أي[12]؛ مَن غَلَبَ اسْتَلَبَ[13]، قالت الخَنْسَاءُ[14]:

---

(١) في س ود وي: يسحّ.

(٢) في أ: تذاءبت الرياح.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «والذي في اللغة: تذأبت الريح وتذاءبت اختلفت من هنا ومن هنا...» رغبة الأمل ٢١٣/٦. وانظر اللسان (ذ أ ب).

(٤) زاد في أ: نائحة.

(٥) ليس في ي. وفي أ: فإذا خلصت الريح عندهم دبوراً فهي من الخ.

(٦) في أ: «فهي من آيات الجدب». وفي ب: فهي إبان، وهو تحريف.

(٧) في ف وظ: فلان يطعم.

(٨) سلف ص ٩٦٥.

(٩) سورة ص: ٢٣.

(١٠) في الأصل: في الخصومة.

(١١) سلف ص ١٩٤ وسيأتي ١٤٠٣.

(١٢) في أ: وتأويله.

(١٣) في أ وب: سلب.

(١٤) ديوانها ص ٨١، والفاضل ٤٧. وسيأتي مع أبيات ص ١٤٢٤.

كَـأَنْ لم يكــونـوا حِمًى يُتَّقَى إِذِ ٱلنَّـاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَـزَّ بَـزَّا

***

قال أبو العباس: وحدثني [1] عمرُو بن بَحْرٍ الجاحظُ قال: رَأَيْتُ رجلاً من غَنِيٍّ يُفاخِرُ رجلاً من بني فَزَارةَ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي بَدْرِ بنِ عمروٍ، وكان الغَنوِيُّ مُتَمَكِّناً من لسانه، وكان الفَزاريُّ بَكِيّاً [2]، فقال [3] الغنويُّ: ماؤُنا ما بينَ [4] الرَّقمِ [5] [٤٧٢] إلى كذا، وهم جيرانُنا فيه، فنحن أقصرُ منهم رِشاءً، وأعذبُ منهم ماءً، لَنَا رِيفُ السُّهُولِ ومعاقِلُ الجبال، وأرضُهم سَبِخَـةٌ، ومياهُهم أَمْـلاحٌ، وَأَرْشِيَتُهم طِوَالٌ، والعربُ إِذْ ذاك مَنْ عَزَّ بَزَّ [6]، فبِعِزِّنا ما قَدَرْنا [7] عليهم، وبِذُلِّهِمْ ما رَضُوا منّا [8] بالضَّيْمِ.

قوله «كان بَكِيّاً» [9] يقول: غيرَ قادرٍ على الكلامِ، وأصلُ ذلك في الحَلْبِ، يقالُ: ناقةٌ غَزِيرةٌ وناقةٌ «بَكِيٌّ» [10]، وهي ضِدُّ الغزيرةِ، أي قليلةُ اللبنِ، و «دَهِينٌ»

---

(١) في أ وب: وحدثني.

(٢) في د وف وظ: بكيئاً.

(٣) في أ وب وس: قال.

(٤) في الأصل وف وظ: ماؤنا بين.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «الرقم بفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل ياجج قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر، قال الراجز:

يـا لـعـنـة الله عـلى أهـل الـرقـم أهـل الـوقـير والحـمـير والحـرم

(٦) في د وي: والعرب من عزّيز. وفي ب: والعرب تقول من عزبزّ. وفي أ: والعرب بمن عزبزّ.

(٧) في أ ود وي: «تَخَيَّرنا» وفي س وهامش الأصل: «تَخَبَّرنا»، وفي ب: «بحيرنا».
ورأى فليشر أنه تصحيف وأن الصواب «تَجَبَّرنا»، ولعله كذلك. وأخشى أن تكون «ما قدرنا» تغييراً للرواية، إن لم تكن رواية.

(٨) في أ: عنا، وهو تحريف.

(٩) في أ: كان الفزاري بكياً. وفي الأصل وف وظ ود: بكيئاً. وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) في د: بكيء. وفي ي: بكيّة.

و «صِمْرِدٌ» في معنىً ويقالُ[1] «بَكَأَتِ» الناقةُ[2] و«بَكُؤَتْ»[3]، وقال[4] سَلامةُ بنُ جَنْدَلٍ[5]:

يقـولُ: مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَرْتَعِهـا ولَوْ تَدَاعَى بِبُكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ[6]

يقولُ: أن تُحْبَسَ الإبلُ على ضُرٍّ يُقَاتَلُ عنها فهو أَدْنَى أَنْ تَرْتَعَ[7] فيما تَسْتَقْبِلُ وإن ذهبتْ أَلبانُها، لأَنَّا إنْ أَطْرَدْناها[8] وهَرَبْنا طُمِعَ فينا وآسْتُذْلِلْنا، ويقالُ في الكلامِ: رجلٌ عَيِيٌّ بَكِيٌّ.

قال أبو العباس: وهذا الغنويُّ إذا قابلَ[9] بقبيلته [٢/١٩٦] آلَ بَدْرٍ[10] فقد أَعْظَمَ الفِرْيَةَ، وبلغ في البَهْتِ، وأَشْمَتَ العَدُوَّ بجُمْهُور قَيْسٍ، وصارَ بهم إلى قول[11] الأَخْطَلِ[12]:

---

(١) في ر: يقال، بلا الواو.

(٢) في أ: بكأت الشاة والناقة.

(٣) بعده في أ: «قال الشاعر:

فـإذا مـا حـاردت أو بـكـؤت فضّ عـن خـاتـم أخـرى طـيـنُهـا»

(٤) في أ وس: وقال.

(٥) ديوانه ق ١/٣٠ ص ١٣٠، والمفضليات ق ٣٨/٢٢ ص ١٢٤. وفي الأصل وف وس: «بن جندل الطهوي».

(٦) في أ وب: وإن تداعى. وبهامش أ: «ولو تعادى» وعليه «صح». وأخشى أن يكون «تداعى» من تحريف الرواة. ورواية البيت كما في الديوان والمفضليات:

يـقـال محـبـسـهـا أدنى لـمـرتـعـهـا وإن تـعـادى بـبـكءٍ كـل محـلوبِ

وتعادي: توالى.

(٧) في أ: أن نحبس الإبل على ضرّ ونقاتل عنها فهو أدنى بأن تعز فترتع. وفي ي: إن تحبس يقاتل. و«عنها» ليس في ي، وفي ب: عليها.

(٨) في أ وس: طردناها.

(٩) في أ: حاول.

(١٠) في ي وهامش الأصل: إلى بدر.

(١١) في أ: إلى ما قال.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٨ جـ ١/١٨٣.

وقد سَرَّنِي مِنْ قَيْسِ عَيْـلانَ أَنَّنِي رأيتُ بني العَجْلانِ سادُوا بني بَدْر

***

وكان زِيادٌ يقولُ ـ وهو الغايةُ في السياسة ـ: أوصيكم بثلاثةٍ: العالِمِ[1] والشَّيْخِ والشَّرِيفِ[2]، فوالله لا أُوتَى بوَضِيعٍ سَبَّ شريفاً أو شابٍّ وَثَبَ بشيخ أو جاهلٍ امْتَهَنَ[3] عالماً إلاّ عاقبتُ وبالَغْتُ.

وقال عُمارةُ لبَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ: [٤٧٣]

يا أَيُّها السَّـائِلِي عَمْـداً لِأُخْبِـرَهُ بذاتِ نَفْسِي وأَيْدِي الله فوقَ يَدِي
إنْ تَسْتَقِمْ أَسَدٌ تَـرْشُدْ وإنْ شَغَبَتْ[4] فـلا يَـلُمْ لائِمٌ إلاّ بَـنِـي أَسَـدِ
إنِّـي رَأَيْتُـكمُ يُعْصَـى كـبيـرُكُـمُ وتَكْنَعونَ إلى ذي الفَجْرَةِ النَّكِدِ[5]
فبـاعـدَ الله كـلَّ البُعْـدِ دارَكمُ[6] ولا شَفاكم مِنَ الأَضْغان والحَسَـدِ

فرأَى عصيانَهم الكبيرَ من أقبحِ العيبِ، وأَدَلِّهِ على ضِغْنِ بعضِهم لبعضٍ، وحَسَدِ بعضِهم بعضاً[7]، والوضيعُ يَتَفَلَّتُ[8] إلى الشريفِ، لأنه يَرَى مُقاولتَه فَخْراً، والاجتراءَ عليه رِبْحاً، كما أنَّ مُقاولةَ الشريفِ لِلَّئيمِ ذُلٌّ وضَعَةٌ.

وقال[9] الشاعرُ:

---

(١) في أ وي: بالعالم.
(٢) في أ: والشريف والشيخ.
(٣) في أ وب ودوي: امتحن.
(٤) في ب: شقيت، وفي د: غويت.
(٥) في د: إلى ذي العجز والنكد، وفي س: ذي العجزة النكد، وهو تحريف فيهما.
وتكنعون: تخضعون، والفجرة: اسم لكل قبيح، والنكد: اللئيم. عن رغبة الأمل ٦/٢١٦.
(٦) في س: جاركم.
(٧) في س: بعضهم لبعض.
(٨) في أ وب: «ينقلب»، وفي س: «يتقلب» وكلاهما تصحيف. وتفلَّت إليه: نازع.
(٩) كذا في الأصل وأ وب. وفي سائر النسخ «قال» بلا الواو.

إذا أنتَ قاوَلْتَ اللَّئيمَ فإنَّما ... يكونُ عليك الفَضْلُ[1] حينَ تُقاوِلُهْ
ولستَ كمن يَرْضَى بما غَيْرُهُ الرِّضَا ... ويمسحُ رأسَ الذِّئْبِ والذِّئْبُ آكِلُهْ

وسَنُشْبِعُ هذا المعنى[2] إن شاء الله.

وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ في بابِ الفَتْكِ، وهو:

فلا تَقْرَبَنْ أَمْرَ الصَّرِيمةِ بآمْرِىءٍ ... إذا رام أَمْراً عَوَّقَتْهُ عَواذِلُهْ[3]

«الصَّرِيمةُ»: العَزِيمةُ.

***

وقد امتنَعَ قومٌ من الجوابِ تَنَبُّلاً، ومواضعُهم تُنْبِىءُ عن ذلك، وآمتنَعَ قومٌ عِيّاً بلا آعتلالٍ، وآمتنع قومٌ عَجْزاً وآعتلُّوا[4] بِكَرَاهَةِ[5] السَّفَةِ، وبعضُهُمْ مُعْتَلٌّ برفعةِ نفسِه[6] عن خصمِه، وبعضُهم كان يَسُبُّهُ الرجلُ الرَّكيكُ من العَشيرة فَيُعْرِضُ عنه[7] ويَسُبُّ سيدَ قومِه، وكذلك كانت الجاهليةُ، وربَّما فعلتْه[8] في الذُّحُولِ[9]، قال الراجزُ:

---

(١) في أ: «العتب» وبهامشها كما في المتن.

(٢) في الأصل: وسنشبع القول في هذا المعنى. وفي ب وس ود وف: وسنشبع في هذا المعنى. وفي ي: وسنشبع في المعنى.

(٣) بعده في زيادات ر من ب:

وقل للفؤاد إن ترى بك نزوة ... من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

(٤) في أ وس: عجزوا واعتلوا.

(٥) في الأصل وس ود: بكراهية.

(٦) في د وي: برَفْعِه نفسَه.

(٧) ليس في أ وس.

(٨) في أ: وكانت الجاهلية ربما فعلته.

(٩) جمع ذحل وهو الثأر.

إنَّ بَـجِـيـلاً كُـلَّـمـا هَـجـانِـي ... مِـلْـتُ عـلى الأَغْـطَشِ أو أَبَـانِ [٤٧٤]
أو طَلْحَـةِ الخَيْـرِ فَتَى الفِـتْيَـانِ ... أُولاكَ قومٌ شَأْنُهُمْ كَشَـانِي [١/١٩٧]
مـا نِلْتُ مِنْ أَعْـراضِهِم كَفـانِي ... وإنْ سَـكَـتُّ عَـرَفـوا إحْـسـانِـي

وقال أحدُ المُحْدَثِينَ:

إنِّي إذا هَـرَّ كَلْبُ الحَيِّ قُلْتُ لَـهُ ... اِسْلَمْ ورَبُّكَ مَخْنُوقٌ على الجِرَرِ[1]

قوله «اسْلَمْ» فاستأنَفَ بألف الوصل، لأنَّ النصفَ الأول موقوفٌ عليه، قال الشاعرُ:

ولا يُبـادِرُ في الشِّتاءِ وَلِيدُنـا[2] ... اَلْقِـدْرَ يُنْـزِلُهـا بغيـر جِعَـالِ

«الجِعَالُ»: الذي تُنْزَلُ به البُـرْمةُ[3]، وربـمـا تُوُقِّيَتْ بـه حرارتُهـا. وقال الآخر[4]:

لا نَـسَـبَ الـيـومَ ولا خُـلَّـةٌ ... إتَّسَـعَ الخَـرْقُ على الـراقِـعِ[5]

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: جمع جِرَّة بكسر الجيم، وهي اللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه. وبالفتح الخبزة أو خاص بالتي في الملة. قاموس. الملة: الرماد، قاموس» ا هـ

(٢) في أ ود: وليدها.

(٣) في أ: الجعال الذي يوضع فيه البرمة. وفي ب: الجعال الخرقة التي ينزل بها القدر والبرمة. وقوله «الجعال . . حرارتها» ليس في س. وما في أ خطأ. ووقع في نسخة صاحب التنبيهات «والجعال الذي ينزل فيه البرمة» فعلق عليه قال: «وإنما الذي تنزل فيه البرمة الجثاوة [و] التي تتقى به حرارتها من خرقة أو غيرها الجعال. . .» التنبيهات ١٥٨. وما أثبت في المتن من الأصل وف وظ ود وي صوابٌ.

والبيت ولا يبادر إلخ من شواهد الكتاب ٢/٢٧٤. وهو أحد ثلاثة نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤ لحاجب بن حبيب يرثى سلمى بنت حذيفة بن بدر، ولم ينسبها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ١٨٧، وحكى عن ابن عصفور نسبتها للبيد، وليست له.

ورواية البيت:

ولا تـبـادرُ بـالـشـتـاء ولـيـدَنـا ... الـقـدر تـنـزلهـا بـغـير جـعـالِ

(٤) في الأصل وس: آخر وفي أ و ب: الراجز، وهو خطأ.

(٥) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٤٩، ٣٥٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٨٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٤١، وفرحة الأديب ١٢٦ ـ ١٢٩.
=

وهذا كثيرٌ[1] غيرُ مَعيبٍ.

***

وفي مثل اختيارِ النَّبيلِ لِتَكَافؤِ الأَعْراضِ[2] قولُ الأخطلِ[3]:

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وعـامـرٍ ... ولم تَشْفِهـا[4] قَتْلَى غَنيٍّ ولا جَسْـرِ

= قال البغدادي: «اشتهر آخر البيت بـ «الراقع» وصوابه «الراتق» وإلا يلزم أن يكون مركباً من شعرين، والمصراع الذي آخره «الراقع» صدره غير هذا المذكور، وإنما هو من شعر أورده الآمدي في المؤتلف والمختلف [ص ٩٢] لابن حُمام الأزدي الجاهلي، بضم الحاء المهملة وبميمين وهو:

كـنـا نـداريـهـا وقـد مـزّقـت ... واتّـسـع الخـرق عـلى الـراقـع

كـالـثـوب إذ أنهج فـيـه الـبـلى ... أعيا عـلى ذي الحـيـلة الـصـانـعِ

وأنهج الثوب: أخذ في البلى والتمزّق. والذي أوله

لا نسب اليوم ولا خلة

إنما هو من شعر لابن حارثة السلمي، قال أبو محمد الأسود الأعرابي في فرحة الأديب: قرأت على أبي الندى في كتاب بني سليم قال: جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مرة فأطردوا إبله، فخرج هو ومرة بن جارية وسنّة بن جارية وسنان بن جارية حتى أوقعوا ببني مرة بين أبانين - وهما جبلان - فقتلوا أناساً منهم، وأطردوا إبلاً لهم عظيمة، فقال أبو عامر في ذلك:

أعـرف أخـوالي وأدعـوهـم ... كـأنّ أمـي ثـم مـن بسارق

لا نـسـب الـيـوم ولا خـلّة ... اتـسـع الخـرق عـلى الـراتِق

إنّ بـغـيـضـاً نـسـب فـاسـخ ... لـيس بمـوثـوق ولا واثـق

أسـيـافـنـا تـأخـذ أولاهـم ... خـطـف عـصـي المـورد الـواسـق

لا صـلح بـيـني فـاعـلمـوه ولا ... بـيـنـكـم مـا حملت عـاتـقـي

سـيـفـي ومـا كـنـا بـنـجـد ومـا ... قـرقـر قـمـر الـواد بـالـشـاهـق

... ثم قال البغدادي: وأبو عامر: جاهلي، وهو جد العباس بن مرداس الصحابي السلمي، وبعض الناس نسب هذا الشعر إلى أنس بن العباس المذكور، والصواب الأول اهـ.

والبيتان العينيان عزاهما ابن دريد وابن السيرافي لشقران السلامي، وأنشدا قبلهما أربعة أبيات. انظر المجتنى ٩٥، وذيل سمط اللآلي ٣٦، وشرح أبيات سيبويه.

و«خلة» ضبطت في النسخ بالرفع وهو جائز والرفع على الموضع، واستشهد به سيبويه على نصب المعطوف «خلة» وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي.

(١) في الأصل وف: كثير حسن غير معيب.

(٢) في أ: لتتكافأ الأعراض.

(٣) ديوانه ق ١٣/١٨، ١٤، ١٢ جـ ١٨١/١.

(٤) في ر: يشفها.

ولا جُشَمٍ شَرُّ القَبائلِ إنها[1] كبَيْضِ القَطا ليسوا بسُودٍ ولا حُمْرِ
ولَوْ بِبَني ذُبْيانَ بُلَّتْ رِماحُنا لَقَرَّتْ بِهِم عيني وباءَ بهم وِتْري

وقال رجلٌ من المُحْدَثينَ، وهو حَمْدانُ بن أبانَ اللاَّحِقِيُّ[2]:

أَلَيْسَ مِنَ الكبائِرِ أنَّ وغْداً لآلِ مُعَذَّلٍ يَهْجُو سَدُوسَا
هجا عِرْضاً لهم غَضًّا جَدِيداً وأَهْدَفَ عِرْضَ والِدِهِ اللَّبِيسَا

وقال آخرُ[3]:

اَللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِن وَبْرٍ ووالِدِهِ واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وما وَلَدَا
وَاللُّؤْمُ داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لا يُقْتَلونَ بداءٍ غيرِهِ أَبَدَا
قَوْمٌ إذا جَرَّ جاني قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسابِهِمْ أن يُقْتَلُوا قَوَدَا [٤٧٥]

وقال آخر من المُحْدَثينَ[4]:

أمّا الهِجاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَه والمَدْحُ عنكَ[5] كما عَلِمْتَ جَليلُ
فاذهبْ فأنتَ طَلِيقُ[6] عِرْضِكَ إنَّه عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وأنتَ ذَلِيلُ[7]

---

(١) في الأصل: إنهم.

(٢) «وهو... اللاحقي» ليس في أ وي وظ.

(٣) وهو الأَصَمُّ الفَزاري، انظر المؤتلف والمختلف ٤٣ ـ ٤٤. وسيأتي البيت الثاني ١٤٠٨. وهو مؤخر عن الثالث في أ وس، وفيهما «اللؤم».

(٤) في أ: وقال أحد المحدثين. وفي س وف: وقال رجل آخر من المحدثين. وفي ب: وقال آخر. وبعد «المحدثين» في زيادات ر من أ: «هو دعبل». وبهامش الأصل: «هو مُسْلِمٌ» انظر ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٤ وذكر المحقق أنها يرويان لمسلم ولدعبل ولأبي تمام. ولعل الصواب أنها لمسلم.

(٥) في الأصل: فيك. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في أ: عتيق.

(٧) بعده في زيارات ر من أ و ب: «وقال آخر:

نبئت كلباً هاب رميي له ينبحني من موضع نائي
لو كنت من شيء هجوناك أو لو بنت للسامع والرائي
فعدّ عن شتمي فإني امرؤ حلمني قلة أكفائي» اهـ

وقوله «لو بنت» هكذا صححه رايت وكان في أ: «نلت للشائع» وفي ب: «نبت للسامع».

وقال آخرُ[1]:

فلو أنّي بُليتُ بهاشميٍّ ... خُؤولَتُهُ بنو عَبْدِ المَدَانِ
صَبرْتُ على عدواتِه ولكنْ ... تَعَالَيْ فانْظُرِي بِمَنِ ٱبْتَلانِي

***

ووقف[2] رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحْنَفِ بنِ قيسٍ يَسُبُّه، وكان عَمرُو بنُ الأَهْتمِ جعلَ له ألفَ درهمٍ على أنْ يُسَفِّهَ الأَحْنفَ[3]، فجعل لا يَأْلُو أنْ يَسُبَّه سبًّا يُغْضِبُ[4] والأحنفُ مُطْرِقٌ صامتٌ[5] لا يُكَلِّمُهُ[6]، فلما رآه لا يكلِّمُه أقبلَ الرجلُ يَعَضُّ إبهامَهُ[7] ويقولُ: يا سَوْأَتَاهْ! واللهِ ما يَمْنَعُهُ من جوابي إلاّ هَوَاني عليه!.

وفَعَلَ ذلك[8] آخرُ، فأَمسكَ عنه الأحنفُ، وأكثرَ[9] الرجلُ، إلى أن أَراد الأحنفُ القيامَ للغَدَاءِ [٢/١٩٧] فأَقْبَلَ على الرجل، فقال[10]: يا هذا، إنَّ غَدَاءَنا قد حضَر، فٱنْهَضْ بنا إليه إن شِئْتَ، فإنك مُنْذُ[11] اليوم تَحْدُو بجَمَلٍ ثَفَالٍ[12]!! [٤٧٦]

---

(١) بعده في زيارات ر من أ: «هو دعبل». وفي س ود: وقال دعبل. وفي ي: قال اخر دعبل.
وبهامش الأصل: دعبل. انظر ديوان دعبل ص ١٥٧. وأثبت المحقق نسبتها له عن هذا الموضع من الكامل. ونسبا في أخبار أبي تمام ص ٣٩ لزياد بن عبيد الله الحارثي.
(٢) في ي: قال أبو العباس ووقف.
(٣) في ب: أن يسفهه.
(٤) في س: يغضب.
(٥) في ب: ساكت. وفي الأصل: ساكت، وبهامشه كما في المتن.
(٦) ليس في أ وب.
(٧) في أ: إبهاميه.
(٨) في س وف: ذلك به.
(٩) في أ وب: فاكثر.
(١٠) في أ وب وس: فقال له.
(١١) في أ: مذ.
(١٢) في ب وس وف: ثقال، وضبط بالفاء والقاف في الأصل، وكلاهما صواب.

و«الثِّفَالُ» من الإبل: البطيءُ[1] الثقيلُ الذي لا يكادُ يَنْبَعِثُ.

وعُدَّتْ على الأحنفِ سَقْطَةٌ في هذا البابِ، وهو أن عمرَو بنَ الأَهْتَمِ دَسَّ إليه رجلاً لِيُسَفِّهَهُ، فقال له: يا أبا بَحْرٍ[2]، مَا كان أبوك في قومِه؟ قال: كان من أَوْسَطِهم، لم يَسُدْهُمْ ولم يتخلَّفْ عنهم، فرجع إليه ثانيةً[3]، فَفَطِنَ الأحنفُ أَنَّه من قِبَلِ عمروٍ، فقال[4]: ما كان مالُ أبيك؟ فقال: كانت له صِرْمَةٌ يَمْنَحُ منها ويَقْرِي، ولم يكنْ أَهْتَمَ سَلَّاحاً[5].

وجُعِلَ لرجلٍ أَلفُ درهم على أن يَسألَ عمرَو بن العاصي عن أُمِّهِ، ولم تكن في موضعٍ مَرْضِيٍّ، إنَّما كـانت من عَنَزَةَ، ثم من بني جِـلَّانَ[6]، فأتـاه الرجلُ[7]، وهو بمصرَ أميراً[8] عليها، فقال: أردتُ أن أعرفَ أمَّ الأميرِ؟! فقال: كانت[9] امرأةً[10] من عَنَزَةَ، ثم من بني جِلَّانَ، تُسَمَّى لَيْلَى، وتُلَقَّبُ النابغةَ، اذْهَبْ فخُذْ[11] مَا جُعِلَ لك!!.

وقال له مرةً المنذرُ بنُ الجارُودِ: أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أَنَّ أُمَّكَ أُمُّكُ[12]؟! قال: فإنِّي أَحْمَدُ اللهَ إليك، إنِّي فكَّرْتُ فيها[13] البَارِحةَ، فأقبلتُ أُنْقُلُها في قبائلِ

(١) في الأصل وف وظ وس ود وي: والثفال البطيء من الإبل.
(٢) في أ: أبا بحر، بلا «يا».
(٣) في ب: فعاد ثانية.
(٤) في الأصل: فقال له.
(٥) السلّاح كثير السلح.
(٦) «إنما... جلّان» ليس في أ.
(٧) زاد في ب: فوقف عليه.
(٨) في أ وب: أمير.
(٩) في أ وب: نعم كانت.
(١٠) ليس في أ.
(١١) في أ وس: وخذ.
(١٢) في أ: لولا أمّك، وبهامشها كما في المتن. وفي ب وس: لو أن أمك أمة.
(١٣) في أ: في هذا.

العربِ، فما خَطَرَتْ[1] لي عبدُالقيسِ ببالٍ[2]!!.

ودخل عمرُو مكةَ فرأى قوماً من قريشٍ قد جلسوا حَلْقةً، فلما رأوه رَمَوْهُ بأبصارهم، فَعَدَلَ إليهم فقالَ: أَحْسِبُكُمْ كنتم في شيءٍ من ذكري؟ قالوا: أَجَلْ، كنا نُمَيِّلُ[3] بينك وبين أخيك هشامٍ أيُّكما أفضلُ؟ فقال عمرُو: إنَّ لهشامٍ عليَّ أربعةً: أُمُّهُ ابنةُ هشامِ بنِ المغيرةِ، وأُمِّي مَنْ قد عَرَفتم، وكان أحبَّ إلى أبيه منّي، وقد عرفتم معرفَة الوالدِ بالولدِ، وأسلمَ قبلي، وآسْتُشْهِدَ وبَقِيتُ.

***

قال أبو العباس[4]: وقد أكثر الناسُ في البابِ الذي ذكرناه، وإنما نَذكرُ من الشيء[5] وجوهَهُ ونوادرَه.

قال[6] رجلٌ لرجلٍ من آل الزبيرِ كلاماً أقْذَعَ له فيه، فأعرضَ الزبيريُّ عنه، ثم دار كلامٌ[7] فسبَّ الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسين، فأعرضَ عنه[8]، فقال له الزبيريُّ: ما يمنعُك من جوابي؟ فقال[9] عليٌّ: ما منعكَ من جوابِ الرجلِ!. [٤٧٧]

وقد رُويَ قولُ القائلِ لرجلٍ[10]: لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشراً، فقال له الرجلُ: ولكنك لو قلتَ عشراً ما سمعتَ واحدةً.

---

(١) في الأصل: فلم تخطر. وبهامشه كما في المتن.
(٢) في أ وب: على بال.
(٣) اي نُرَجِّح. وما أثبته من أوب، وفي سائر النسخ: نُمَيِّل، وهو تصحيف. وانظر اللسان (ميل).
(٤) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.
(٥) في ب وس ود: منه..
(٦) في الأصل وي وظ: وقال.
(٧) في ب: كلام بينهما.
(٨) في الأصل وف وظ: فلم يجبه.
(٩) في ف وس وب: فقال له.
(١٠) ليس في أ. وفي ب: لرجل اختلف فيه. وفي س: قول الرجل لرجل.

وقال الشاعرُ[1]:

ولقـد أمُـرُّ على اللئيـم يَسُبُّني ... فـأجـوزُ ثـم أقـولُ لا يَعْنِيني

وقال رجلٌ لرجلٍ، وسبَّه فلم يلتفتْ إليه[2]، فقال[3]: إياك أعني، فقال له الرجلُ: [١/١٩٨] وعنكَ أُعْرِضُ.

فأما قولُ الشَّعْبِيِّ للرجلِ ما قال فمِنْ غَيْرِ هذا البابِ، إنَّما[4] مَخْرَجُه الدِّيَانةُ، وذلك[5] أنَّ رجلًا سبَّ الشعبيَّ بأمورٍ قبيحةٍ نسبه إليها، فقال له[6] الشعبيُّ: إنْ كنتَ كاذباً فغفر اللهُ لك، وإن كنتَ صادقاً فغفر اللهُ لي.

وقال رجلٌ للصّديقِ[7] رحمه الله: لأسُبَّنَّكَ سَبًّا يَدخلُ معك قبرَك! فقال[8]: معكَ واللهِ يدخلُ لامَعِي[9].

قال أبو العباس[10]: ويتصل بهذا الباب ذِكْرُ مَنْ رَغِبَ برجلٍ عن إرْثِ

---

(١) هو شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، وعزي لعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١. وهو من شواهد الكتاب ٤١٦/١ (لرجل من بني سلول) والخزانة ١٧٣/١، ٥٢٨ و١٦١/٢ /١٦٦ ـ ٢٩٣ / ٤٩٧ و٢٣٢/٣ و١٠٤/٤ وشرح أبيات المغني ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٩، وانظر تخريجه في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٣. والرواية المشهورة: فمضيت ثمت قلت لا يعنيني.

(٢) في الأصل: فأعرض عنه، وبهامشه كما في المتن.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: وإنما.

(٥) في أ وب: وذاك. وقد سلف الخبر ص ٥١٤.

(٦) ليس في أ وب.

(٧) في أ وب: وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق. وقد سلف الخبر ص ٥١٤.

(٨) في الأصل وف وظ: قال.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «ويحدث ابن عائشة عن أبيه أنّ رجلًا من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيت رجلًا على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفره مركباً منه، فسألت عنه، فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأت له بغضاً، فصرت إليه فقلت: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت له: فيك وبك وبأبيك، أسبّهما، فقال: احسبك غريباً، قلت: أجل، فقال: إنّ لنا منزلًا واسعاً ومعونة على الحاجة ومالًا نواسي منه، فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحبّ إليّ منه» اهـ. وقد سلف ما حدّث به ابن عائشة ص ٥١٥.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

رجلٍ لا يُشَاكِلُه، ووِلايَةِ[1] رجلٍ لا يُشَابِهُهُ، قال الشاعرُ[2]:

بكتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَهــا أنْ تَبَـدَّلَتْ هـلاَلَ بنَ قَعْقَاعٍ بِبِشْـرِ بن غـالبِ[3]

ومــا هِيَ إلاّ كــالعَــرُوسِ تَنَقَّلَتْ[4] على رَغْمِها من هاشمٍ في مُحَـارِبِ

وقال الفرزدقُ[5] حين وَلِيَ العِراقَ عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاريُّ بِعَقِبِ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

راحتْ بمَسْلَمَــةَ البِغــالُ عَشِيَّــةً فــارْعَيْ فـزارةُ لا هَنـاكِ المَـرْتَـعُ

ولقــد عَلِمْــتُ إذا فــزارةُ أُمِّــرَتْ أنْ سوفَ تَطْمَعُ[6] في الإمارة أَشْجَعُ

[478] فـأرى الأُمُـورَ تَنَكَّــرَتْ أعـلامُهــا حتى أُمَيَّــةُ عن فــزارةَ تُنْــزَعُ[7]

عُـزِلَ آبنُ بِشْـرٍ وآبنُ عمــرٍو قبلَه وأخـــو هَـُـراةَ لـمثلـهــا يَتَــوَقَّــعُ

فلما وَلِيَ خالدُ بنُ عبدالله القَسْرِيُّ على عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ قال رجلٌ من بني أسدٍ[8] يُجيب الفرزدقَ:

عَجِبَ الفرزدقُ مِن فَزارةَ أَنْ رَأَى[9] عنهــا أُمَيَّــةُ بسالمَـشــارقِ تُنْـزَعُ

فَلَقَـدْ رَأَى عَجَبـاً وأُحْـدِثَ بعـدَه أمرٌ تَضِـجُّ لــه القلوبُ وتَفْـزَعُ[10]

---

(1) في جميع النسخ «وولادة» وذكر في جزء التعليقات من ر أنّ ما في الأصول «وولادة» وأن فليشر صحّحهافجعلها «وولاية» ولعله الصواب.

(2) هو إسماعيل بن عمار، وقيل الوليد بن كعب. انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١٣، والتبريزي ٤/٤٠.

(3) رواية الحماسة: هلال بن مرزوق.

(4) في الأصل وأ: تبدلت. وبهامش الأصل كما في المتن.

(5) سلفت الأبيات ص ٦٢٦.

(6) في أ وس: يطمع.

(7) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه.

(8) هو إسماعيل بن عمار. والأبيات في الأغاني ١١/٣٧٩. وسلف الثالث والرابع ص٦٢٦.

(9) في الأصل وف وظ ود وي: إذ رأى. وفي ب وس: إذ نأى.

(10) في ب: وتصدع.

بَكَتِ المنابرُ من فَزارةَ شَجْوَها ... فاليومَ من قَسْرٍ تَذُوبُ وتَجْزَعُ
وملوكُ خِنْدِفَ أَسْلَمُونا[1] للعِدَى ... للهِ دَرُّ مُلُوكِنا ما تَصْنَعُ
كانوا كَتارِكَةٍ بَنِيها جانباً ... سَفَهاً وغيْرَهُمُ تَصُونُ وتُرْضِعُ

***

قال أبو العباس: وكان الفرزدقُ هَجَّاءً لعمرَ بنِ هُبيرةَ عند ولايته العراقَ، وفي ذلك يقول ليزيدَ بن عبد الملك[2]:

أميرَ المؤمنينَ وأنتَ بَرٌّ ... أمينٌ لَسْتَ بالطَّبِعِ الحَرِيصِ[3]
أَأَطْعَمْتَ[4] العراقَ ورافِدَيْهِ ... فَزارياً أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِ [٢/١٩٨]
تَفَهَّقَ[5] بالعِراقِ أبو المُثَنَّى ... وعَلَّمَ قومَهُ أكْلَ الخَبِيصِ
ولم يَكُ قبلَها راعِي مَخاضٍ ... لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلُوصِ

قوله: «لستَ بالطَّبع الحريصِ» فـ«الطَّبِعُ»[6]: الشديدُ الطَّمَعِ الذي لا يَفهمُ لِشِدَّةِ طمعِه[7]، وإنما أُخِذَ هذا من «طَبَعِ السيفِ» يقال «طَبِعَ السيفُ»[8] و«هو سيفٌ طَبِعٌ» إذا ركبه الصَّدَأُ فغطَّى[9] عليه. والمَثَلُ من هذا في الذي طُبِعَ على قلبه إنما هو تغطيةٌ وحجابٌ، يقال «طَبَعَ اللَّهُ على قلب فلانٍ» ومثلُه[10]: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى

---

(١) في أ: ذللتنا.
(٢) في الأصل وف: «.. بن عبد الملك بن مروان».
(٣) الأبيات في ديوانه ١/٣٨٩، والفاضل ١١١، وطبقات فحول الشعراء ١/٣٤٢.
(٤) في أ وب وس: أأ طعمت. وفي د: أولّيت.
(٥) في ب: تفيهق.
(٦) في الأصل وف وظ: الطبع، بلا الفاء.
(٧) في ب وي: طَبَعِه.
(٨) في أ: السيف يا فتى.
(٩) في أ وب: حتى يغطي. وقوله «إذا.. عليه» ليس في ي.
(١٠) في الأصل: ومنه. وبهامشه كما في المتن.

[٤٧٩] قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[1] هذا الوقفُ، ثم قال: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[2] وكذلك «رِينَ عَلَى قلبه» و «غِينَ على قلبه» فـ «الرَّيْنُ» يكونُ من أشياءَ تأَلَّفُ عليه فتغطيه، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿كَلَّا بل رَانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يكْسِبُونَ﴾[3] وأما «غِينَ على قلبه» فهي غِشاوَةٌ تعتَرِيه، و«الغَيْنَةُ»: القطعةُ من الشجر الملتفِّ تُغَطِّي ما تحتَها، قال الشاعر:

كـأَنِّـي بَيْـنَ خَـافِـيَتَـيْ عُـقـابٍ ... أَصـابَ حَـمـامـةً في يـومِ غَيْنِ[4]

وقال بعضُهم: أرادَ في التفافٍ من الظُّلْمةِ، وقال آخرونَ: أراد في يومِ غيمٍ، فأبدل من الميم نوناً، لاجتماعِ الميم والنون في الغُنَّةِ، كما يقالُ للحيَّةِ «أَيْمٌ» و «أَيْنٌ». واستجازت الشعراءُ أن تَجْمَعَ الميمَ والنونَ في القوافِي، لما ذكرتُ لك[5] من آجتماعهما في الغُنَّةِ، قال الراجزُ[6]:

بُـنَـيَّ إنَّ الـبِـرَّ شَـيْءٌ هَـيِّـنُ ... الْـمَـنْـطِقُ الـلَّيِّـنُ والـطُّعَـيِّـمُ[7]

وقال آخرُ[8]:

---

(١) في ر من أ وب: طبع الله على قلب فلان كما قال الله عز وجل ﴿ طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾. كذا وقع وهو مخالف للتلاوة. وما أثبته من الأصل وف وظ وس ود وي.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة المطففين: ١٤.

(٤) رواية يعقوب: «تريد حمامة». انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي ١٧)، والمنصف ٣/٤٨، واللسان (غين). ونسب لتغلبي، وهو المعرور التيمي كما في معجم الشعراء ٤٣٨.

(٥) في الأصل ود: لك بدءا.

(٦) البيتان في المقتضب ١/٢١٧، والنوادر ١٣٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨/٦٧.

(٧) ضبط في ر عن أ وب وس بالتقييد «هينْ»، والطعيمْ».

(٨) الأبيات في المقتضب ١/٢١٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٢٥٤. وتنسب للإمام علي كرم الله وجهه (باختلاف في رواية الأول) ولأبي جهل، ولكليب بن عهمة السلمي (باختلاف في الأول)، انظر شرح أبيات مغني اللبيب، والسيرة النبوية ٢/٢٨٧، وشرح أشعار الهذليين ٢/٧٧٠.

مـا تَنْقِمُ الحـربُ العَـوَانُ مِنّـي بـازِلُ عـامَيْنِ حـديثٌ سِنّـي

لِمِثْلِ هذا وَلَدَتْني أُمّي

[قال أبو الحسن[1]: بلغني أنَّ عليّاً رضوان الله عليه قاله للحسنِ ابنه].

و «العِرَاقَانِ[2]»: البصرةُ والكوفةُ. و«الرَّافِدَانِ»: دِجْلَةُ والفُراتُ.

وقوله «أَحَذَّ يَدِ القميصِ» يريد الخفيفَ[3]، قال طَرَفَةُ:

وأَتْـلَعُ نَـهَّـاضٌ أَحَـذُّ مُـلَمْـلَمٌ ... ...[4]

وإنما نَسَبَه بالخفَّة في يدِه إلى السَّرِقَةِ[5].

وقوله «تَفَهَّقَ» [6] أي امتَلأَ مالاً [7]، يقال: بئر «تَفْهَقُ» وغَديرٌ «يَفْهَقُ»: إذا امتلأ ماءً، قال الراجزُ:

لا ذَنْبَ لِي قَـدْ قُلْتُ للقومِ آسْتَقُـوا والقَـوْمُ في عُـرْضِ غَدِيرٍ يَـفْهَـقُ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وس. ونقل البغدادي عن شارح ديوان الإمام عليّ كرم الله وجهه أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر.

وقوله «بازل عامين» قال الشيخ المرصفي: «البازل من الإبل ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فإذا جاوز البزول قيل بازل عام وعامين وكذلك ما زاد؛ فإذا قيل ذلك للرجل فإنما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكمـاله في عقله وتجربته ولا يراد أنه مسنّ كالبازل. ألا ترى الراجز قال حديث سني، وحديث السنّ لا يكون بازلاً» رغبة الآمل ٦/٢٢٧.

(٢) في الأصل وف وظ وس ود وي: «العراقان» بلا الواو.

(٣) في أ وب: الأحذ الخفيف.

(٤) كذا أنشده، وهو مركب من صدري البيتين ٢٨ و٣٥ من معلقته:

وأتـلع نهّاض إذا صـعـدت بـه كـسـكـان بـوصـيّ بـدجـلة مـصـعـدِ

وأروع نـبـاض أحـذّ مـلـمـلم كـمـرداة صـخـر من صـفـيـح مـصـمّـدِ

ديوانه ص ٢١، ٢٥. الأول يصف به عنق الناقة والثاني يصف به قلبها.

(٥) في أ وب: السرق.

(٦) في ب: تفيهق.

(٧) في أ: ماء، وهو تحريف.

[٤٨٠] وقال الأعشى في مدحِه المُحَلَّقَ بنَ حَنْتَمٍ أحدَ بني أبي[1] بكرِ بن كِلَابٍ:

نَفَى الـذَّمَّ عن رَهْطِ المُحَلَّقِ جَفْنَـةٌ كجـابِيَـةِ الشيـخِ العِـرَاقِي تَـفْهَـقُ

كذا[2] روايةُ أبي عُبيدَةَ[3].

وقوله:

«ولم يَـكُ قَبْلَهـا راعِي مَخـاضٍ لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلوصٍ» [١/١٩٩]

كانت بنو فَزارَةَ تُرْمَى بِغِشْيانِ الإبلِ، ولذلك قال ٱبنُ دَارَةَ[4]:

لا تَـأْمَـنَنَّ فَـزَارِيّـاً خَـلَوْتَ بِـه على قَلُوصِـكَ وٱكْتُبْهـا بـأَسْيَـارِ[5]

***

فلمـا عُزِلَ ٱبنُ هُبَيْـرَةَ وحبسَه خـالـدُ بنُ عبـد الله القَسْـرِيُّ[6]، قـال الفرزدقُ[7]:

لعمـري لَئِنْ نـابَتْ فَـزَارَةَ نَـوْبَـةٌ لَمِنْ حَدَثِ الأيامِ تَحْبِسُها[8] قَسْرُ

لقد حَبَسَ القَسْرِيُّ في سجن واسِطٍ فَتًى شَيْـظَمِيّاً مـا يُنَهْنِهُـهُ الـزَّجْـرُ

---

(١) ليس في ظ وجميع أصول ر.

(٢) في أ وب وس وف: هكذا.

(٣) ويروى: «كجابية السيح». انظر ما سلف ص ٩.

(٤) من أبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٢٠٥، والخزانة ١/٥٥٧، وانظر سمط اللآلي ٨٦٢.

(٥) كذا أنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٠١ والبكري في السمط. والرواية كما في شرح ديوان الحماسة والخزانة:

لا تـأمـنـن فـزاريـاً خـلـوت بـه من بعـد مـا امتلّ أيـر العـير في النـار

وإن خـلـوت بـه في الأرض وحـدكـمـا فـاحـفـظ قـلـوصـك واكـتـبـهـا بـأسـيـار

فهو على هذا مركب من بيتين.

(٦) في أ وب: خالد القسري.

(٧) لم أجد الأبيات في ديوانه (ط: دار صادر).

(٨) في أ وب وس: تحسبها، ولعله تحريف.

فَتىً لم تُرَبِّبْهُ[1] النَّصارَى ولم يكنْ غِـذاءً له لحمُ الخنـازيـرِ والخَمْـرُ

قوله «فتى شيظمياً» الشَّيْظَمُ: الطويلُ[2]، قال ذو الرُّمَّةِ[3]:

إذا مـا رَمَيْنـا رَمْيَـةً في مَفـازَةٍ عَـرَاقِيبَهـا بـالشَّيْـظَمِيِّ المُـواشِـكِ

يريدُ: حادياً يَسُوقُها.

«ما يُنَهْنِهُهُ[4] الزَّجْرُ»: يقول: ما يُحَرِّكه.

وقولُه «فتىً لم تُرَبِّبْهُ النصارَى» يُنَبِّهُ به على أُمِّ خالدٍ، وكانت نصرانيةً روميَّةً، وكان أبوه آستَلَبها في يوم عيدٍ للرُّوم، فأولدَها خالداً وأسَداً، ولذلك يقولُ الفرزدقُ[5]:

أَلاَ قَـطَعَ الـرَّحْمٰنُ ظَهْـرَ مَـطِيَّـةٍ أَتَتْنَـا تَهـادَى من دِمَشْقَ بخـالِـدِ
وكيف يَؤُمُّ النـاسَ مَنْ كـانَتْ أُمُّـهُ تَـدِيـنُ بـأَنَّ اللهَ لـيس بـواحِـدِ
بَنَى بِيعَـةً فيهـا النَّصـارَى[6] لأُمِّـهِ ويَهْـدِمُ من كُفْـرٍ مَنارَ المسـاجِـدِ

وقال[7]:

عليـكَ أميـرَ المؤمنيـن بخـالـدٍ وأصحـابِـهِ لا طَهَّـرَ اللهُ خـالِـدَا [٤٨١]
بَنَى بِيعَـةً فيهـا الـصَّليـبُ لأُمِّـهِ ويَهْدِمُ من بُغْضِ الصَّلاةِ المساجدَا

---

(١) كذا في ف ود وهامش أ. وفي سائر النسخ «تربّيه» وهو تصحيف. وكذا في الموضع الآتي، إلا أنه على الصواب في متن أ.
(٢) في أ وب: «الشيظمي الطويل» بلا قوله «قوله... الشيظم». و«فتى» ليس في الأصل.
(٣) تتمة ديوانه ق ٥٢/٦٨ جـ ١٧٣٧/٣. وسيأتي البيت ص ١٢٤٧.
(٤) في أ: وقوله ما ينهنهه.
(٥) لم أجد الأبيات في ديوانه: (ط: دار صادر). وهي في الأغاني ٣١٣/٢١.
(٦) في الأصل وس: الصليب، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٧) ديوانه ١٦٠/١ باختلاف في رواية الأول.

وكان سببُ هَدْمِ خالدٍ مَنارَ المساجدِ، حتى[1] حَطَّها عن دُورِ الناسِ أنَّه بلغه شعرٌ لرجلٍ من الموالِي، موالِي الأنصارِ، وهو:

لـيتني فـي المُؤَذِّنـينَ حَـيَـاتِـي	إنَّهُم يُبْصِـرونَ مَنْ في السُّطوحِ
فَـيُشِـيـرونَ أو تُشِيـرُ[2] إلـيـهـم	بـالهَـوَى كـلُّ ذاتِ دَلٍّ مَلِيـحِ

فحطَّها عن دُورِ الناسِ[3].

وَرَوَوْا عنه فيما رَوَوْا[4] من عُتُوِّهِ أنه اسْتُعْفِيَ من بِيعَةٍ بناها لأُمِّهِ، فقال لملأ من المسلمين: قَبَحَ اللهُ دينَهم إن كان شَرّاً من دينكم.

وقال الفرزدقُ[5] لابن هُبَيْرَةَ حين[6] نُقِبَ له السجنُ فَسَارَ[7] تحت الأرض هو وآبنهُ حتى نَفَذَا بطنَها[8]: [٢/١٩٩]

لمَّا رأيتَ الأرضَ قد سُـدَّ ظهرُهـا	ولم يَبْقَ إلا بطنُها لك مَخْرَجَـا[9]
دَعَـوْتَ الذي نـاداه يونُسُ بعـدَمـا	ثَوَى في ثلاثٍ مُـظْلماتٍ فَفَـرَّجَـا
فأصبحتَ تحت الأرضِ قد سِرْتَ سَيْرةً	وما سار سارٍ مثلَها حين[10] أَدْلَجَـا
خـرجتَ ولم يَمْنُنْ عليكَ طَـلاَقَـةً	سوى رَبِذِ التَّقْرِيبِ مِن آلِ أَعْوَجَا[11]

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: «حين» والصواب ما أثبت.
(٢) في الأصل وي: يشير.
(٣) في الأصل: المسلمين.
(٤) في أ: ويروى عنه فيما روي. وفي ب: وروي عنه فيما رووا.
(٥) ديوانه ١/١١٧، والفاضل ١١٢، والأغاني ٢١/٣١٢.
(٦) في أ: حيث.
(٧) في أ وب وس: فهرب وسار (في ب: فسار).
(٨) ليس في أ وب وس.
(٩) في س: قد ضاق ظهرها. وفي الأصل وف: فلم.
(١٠) في أ وس: حيث.
(١١) في الأصل وف وظ ود وي: «من نَسْل». وقوله ربذ التقريب: يريد سوى فرس خفيف القوائم وأراد بالتقريب عدو الثعلبية يرجم الأرض بيديه. عن رغبة الآمل ٦/٢٣١.

فقال ابنُ هُبَيْرَةَ: ما رأيتُ أشرفَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحني أسيراً.

قولُه «حين[1] أَدْلَجا» يقال[2]: «أَدْلَجْتُ»: إذا سرتَ في أول[3] الليلِ، و «ادَّلَجْتُ»: إذا سرتَ في السَّحَرِ[4]، قال زُهَيْرٌ[5]:

بَكَرْنَ بُكوراً وادَّلَجْنَ بسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كاليَدِ لِلفَمِ

و «أعْوَجُ» فرسٌ كان لِغَنيٍّ، وقالوا: كان لبني كِلَابٍ، ولا يُنْكَرُ هذا، لأنَّ خَبِيَّةَ[6] بنتَ رِيَاحٍ الغَنَوِيَّةَ ولدَتْ بني جعفرِ بنِ كلابٍ، فلعله أن يكونَ[7] صار إلى بني[8] جعفرِ بن كلاب من غنيٍّ.

والعربُ تَنْسُبُ الخَيلَ الجِيادَ إلى «أَعْوَجَ» وإلى «الوَجِيهِ» و«لَاحِقٍ» و«الغُرابِ» و «اليَحْمومِ» وما أشبه هذه الخيلَ من المتقدماتِ؛ قال زَيْدُ الخَيْلِ[9]: [٤٨٢]

جَلَبْنَا الخيلَ مِن أَجَإٍ وسَلْمَى ... تَخُبُّ نَزَائِعاً خَبَبَ الذِّئَابِ

جَلَبْنَا كلَّ طِرْفٍ أَعْوَجِيٍّ ... وسَلْهَمَةٍ كخَافِيَةِ العُقَابِ[10]

***

---

(١) في ر: حيث.

(٢) في أ وب: تقول.

(٣) في أ وب: من أول.

(٤) في أ وب: إذا سرت من آخره في السحر.

(٥) سلف البيت ص ١٣٧.

(٦) كذا في س وحدها وهو الموافق لما في النقائض ١٠٦١، والمحبر ٤٥٨، ويقال «خبيئة» بتحقيق الهمزة وهو «خبيّة» بتسهيل الهمزة بقلبها ياء وإدغامها في الياء الأولى.
وفي الأصل وظ ود وي: «خبيبة»، وفي أ وب وف: «حبيبة» ولعلهما محرفان عن «خبيئة».
وفي القاموس: خبيئة بن رياح بن يربوع وفي الأغاني ١٧/١٧٩ «حيية» ولعل صوابه «خبية».

(٧) «أن يكون» ليس في س. و«أن» ليس في ي وف.

(٨) في الأصل: لبني.

(٩) زاد في ب: الطائي. والبيتان من أبيات لزيد الخيل في الحماسة الشجرية ٧٢. وسلف الأول ص ٦٢٥.

(١٠) في الأصل: الغراب، وبهامشه: العقاب. وكلاهما رواية كما ذكر المرصفي في رغبة الآمل ٦/٢٣٢.

ثم نرجعُ[1] إلى التشبيه المصيبِ. قال آمرؤُ القيسِ[2] في طولِ الليل:

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

فهذا في ثَبات الليل وإقامته. و «المَصَامُ»: المَقَامُ، وقيل لِلْمُمْسِكِ عن الطعامِ «صائم» لثباتِه على ذلك، ويقال: «صامَ النهارُ»: إذا قامت الشمسُ، قال آمرؤُ القيس:[3]

فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنك بِجَسْرَةٍ[4] ... ذَمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَّرَا

وقال النابغةُ[5]:

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غيرُ صائمةٍ ... تحت العَجَاجِ وخيلٌ تَعْلِكُ اللُّجُمَا[6]

و «الأمراسُ» جمعُ «مَرَسٍ» وهو الحبلُ، قال أبو زُبَيْدٍ[7] يرثي غلامَه ويذكر تَعَرُّضَهُ للحربِ[8]:

إمَّا تَقَارَنْ[9] بِكَ الرِّمَاحُ فلا ... أَبكيكَ إلاَّ لِلدَّلْوِ والمَرَسِ

وقال[10] في ثَباتِ الليلِ:

فَيَالَكَ من ليلٍ كأنَّ نُجومَهُ ... بكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[11] [١/٢٠٠]

---

(١) في الأصل وف: قال أبو العباس ثم نرجع.

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٤٨ ص ١٩.

(٣) ديوانه ق ٤/٢٥ ص ٦٣.

(٤) الجسرة: الناقة النشيطة، والذمول التي تسير سير الذمول وهو سير سريع. عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ١٣/٢٥ ص ١١٢.

(٦) في ب: وأخرى تعلك.

(٧) شعره ق ١٢/٣٥ ص ١٠٥.

(٨) «ويذكر.. للحرب» ليس في ب. وفي أ: يرثي غلامه وتعرض للحرب فقتل.

(٩) في أ وب: «تَعَلَّقْ».

(١٠) ديوانه ق ١/٤٧ ص ١٩.

(١١) في الأصل وف وظ وس ود: «شدَّ» وهو خطأ.

«المُغَارُ»: الشديدُ الفَتْلِ، يقالُ: «أَغَرْتُ الحبلَ»: إذا شددتَ فَتْلَه و «يَذْبُلُ» جبلٌ بعينه[1].

وقال أيضاً[2]:

كـأنَّ أبـانـاً في أفـانيـنِ وَدْقِـهِ ... كبيـرُ أُنـاسٍ في بِجَـادٍ مُـزَمَّـلِ

«أبـانٌ»: جَبلٌ، وهمـا أبانَـانِ: أبانٌ الأَسْوَدُ، وأبانٌ الأبيضُ[3]، قـال المُهَلْهِلُ[4]، وكان نزَلَ في آخِرِ حربِهم، حربِ البَسوسِ، في جَنْبِ بنِ عَمرِو بن [٤٨٣] عُلَةَ [5] بن جَلْدِ بنِ مالكٍ، وهو مَذْحِجٌ، و «جَنْبٌ» حَيٌّ من أحيائِهم وَضيـعٌ، فَخُطِبَتِ ابنتُه ومُهِرَتْ أَدَماً، فلم يقدر على الامتناع، فزوَّجها[6]، وقال[7]:

أَنْكَحَهَـا فَقْـدُهـا الأَرَاقِـمَ فـي ... جَنْبٍ وكـان الحِبـاءُ مـن أَدَمِ [8]

لـو بِـأَبـانَـيْنِ جـاءَ يَـخْـطُبُهَـا ... ضُـرِّجَ مـا أَنْفُ خـاطبٍ بـدَمِ

وقولُه «في أَفَانِينِ وَدْقِهِ» يريد: ضُروباً من ودقه، و«الوَدْقُ»: المطرُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِن خِلَالِهِ﴾[9].

وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ[10]:

---

(١) في طريق نجد. انظر معجم البلدان ٥/٤٣٣.

(٢) ديوانه ق ١/٧٣ ص ٢٥.

(٣) انظر معجم البلدان ١/٦٢.

(٤) في أ: مهلهل.

(٥) كذا، والصواب: «في جنب بن يزيد بن حرب بن علة». وجنب اسم يقال لمنبّه والحارث والغلي وسنحان وهفان وشمران أبناء يزيد بن حرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٦) زوجها هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبّه بن يزيد بن حرب بن علة. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٧) البيتان في الشعر والشعراء ٢٩٩، وعيون الأخبار ٣/٩١، والأغاني ٥/٥١، وجمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٨) الحباء في الأصل: العطاء، أراد به المهر. عن رغبة الآمل ٦/٢٣٥.

(٩) سورة النور: ٤٣، وسورة الروم: ٤٨.

(١٠) سلف البيت ص ٨٤١.

فَـلاَ مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدْقَـهـا ولا أرضَ أَبْـقَـلَ إبْـقـالَـهـا

وقوله كَبِيرُ أُنَاس في بجَادٍ مُزَمَّلِ

يريدُ: مُزَمَّلاً بثيابه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أَيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيلَ إلاَّ قليلاً﴾[1]، وهو «المُتَزَمِّلُ» بثيابه[2]، والتاء مدغمةٌ في الزاي. وإنما وَصَفَ آمرؤُ القيسِ الغيثَ، فقال قومٌ: أراد أنَّ المطر قد خَنَّقَ الجبلَ فصار له كاللباس على الشيخ المتَزَمِّلِ، وقال آخرون: إنما أراد ما كَسَاهُ المطرُ من خُضـرة النبتِ. وكلاهما حَسَنٌ، وذَكَرَ الوَدْقَ لأنَّ تلك الخضرةَ من عملِه.

وقال الراجزُ يصفُ غيماً:

أَقْبَـلَ في الـمُسْتَنِّ مـن رَبـابـهِ أَسْنِـمَـةُ الآبَـال فـي سَـحـابِـهِ

أراد أنَّ ذلك السحابَ يُنْبِتُ ما تأكلُه الإبل، فيصيرُ شحوماً[3] في أسنمتها.

«والرَّبابُ»: سحابٌ دُوَيْنَ المعظم من السحاب، قال المازنيُّ[4]:

كـأنَّ الـرَّبـابَ دُوَيْنَ السَّحـابِ نَـعـامٌ يُـعَـلَّقُ بـالأَرْجُـلِ

---

(١) سورة المزمل: ١ ـ ٢.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) كذا في س وهامش الأصل، وهو الصواب. وكتب عليها بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.
وفي أ: «فتصير شحوماً». وفي سائر النسخ «فتصير شحومها» وضبط «شحومها» في ر بالرفع وهو خطأ، ولعل صوابه: «فيصير شحومَها».

(٤) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسُّكب. والبيت من أبيات له في الأغاني ٢٢/٢٧٠ ـ ٢٧١، وسمط اللآلي ٤٤١. وسيأتي البيت ص١٤٤١.
وبهامش الأصل ما نصه: «قبله:
إذا الله لم يـسـقِ إلا الـكـرام فـأسـقـى وجـوه بـنـي حـنـظلِ
أجش مـلـثاً غـزيـر الـسـحـاب هـزيـم الـصـلاصـل والأزمـلِ
ويروى لعبد الرحمن بن حسان» اهـ.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾[1] أي أعصر عِنَباً فيصيرُ إلى هذه الحال.

وقال زُهَيْرٌ[2]:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنزِلٍ ... نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ

«الفَنَا»: شجرٌ بعينه، يُثْمِرُ ثمراً أحمرَ، ويتفرَّقُ[3] في هيئة النَّبِقِ الصِّغار.

فهذا من [٢/٢٠٠] أحسن التشبيه، وإنما وصفَ ما يسقُطُ من أنماطِهِنَّ إذا نَزَلْنَ.

و«الْعِهْنُ»: الصُّوفُ المُلَوَّنُ، هذا قول[4] أكثرِ أهل اللغة، وأما الأصمعيُّ فقال: كلُّ [٤٨٤] صوفٍ عهنٌ. وكذلك قال أهلُ اللغة: الحَنْتَمُ: الخَزَفُ الأخضرُ، وقال الأصمعيُّ: كلُّ خَزَفٍ حنتمٌ، وأنشد[5]:

مَنْ مُبْلِغُ الحَسْنَاءِ أَنَّ حَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسْقَى في زُجَاجٍ وحَنْتَمِ[6]

وقال جريرٌ[7]:

ما في مَقامِ ديارِ تَغْلِبَ مَسْجِدٌ ... وبها كنائِسُ حَنْتَمٍ ودِنَانِ[8]

***

---

(١) سورة يوسف: ٣٦.

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١/١٤ ص ٢٢.

(٣) في أ: ثم يتفرق.

(٤) في أ: في قول. وفي ب: هذا في قول.

(٥) في أ وب: قال القرشي. والبيت للنعمان بن عدي بن نضلة من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. انظر معجم البلدان (ميسان) ٥/٢٤٣، واللسان (حنتم).

(٦) بهامش الأصل بيتان بعده وهما:

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصناجة تجذو على كل منسم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تنادُمُنا في الجوسق المتهدمِ

وانظر البلدان، ورغبة الآمل ٦/٢٣٨.

(٧) تذييل ديوانه ق ٨٨/٤٩ جـ ٢/١٠١٥، والنقائض ٩٠٤.

(٨) الرواية: مكاسر حنتم.

قال أبو العباس[1]: والتشبيهُ جارٍ كثيرٌ في الكلام، أعني كلامَ العربِ[2]، حتى لو قالَ قائلٌ: هو أكثر كلامِهِمْ لم يُبْعِدْ.

قال الله عزَّ وجلّ وله المَثَلُ الأعْلَى: ﴿الزُّجَاجَةُ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[3]، وقال: ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ﴾[4]. وقد اعترضَ معترضٌ من الجَهَلَةِ المُلْحِدينَ في هذه الآية، فقال: إنما يُمَثَّلُ الغائبُ بالحاضِرِ[5]، ورُؤُوس الشياطين لم نَرَها، فكيف يَقَعُ التمثيلُ[6]؟! فهؤلاءِ[7] في هذا القول كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[8]. وهذه الآيةُ قد جاء تفسيرُها على[9] ضربين: أحدُهما: أنَّ شجراً يقال له «الأَسْتَنُ» منكَرَ الصورةِ يقالُ لثمره «رؤوس الشياطين»، وهو الذي ذكره النابغةُ في قوله[10]:

تَحِيدُ مِن أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... ...[11]

وزَعم الأصمعيُّ أن هذا الشجرَ يسمى «الصَّوْمَ». والقولُ الآخرُ ـ وهو الذي يَسْبِقُ إلى القلب ـ أنَّ الله جلَّ ذكرهُ شَنَّعَ صورةَ الشياطينِ في قلوب العبادِ، فكان

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.
(٢) في أ: كثير في كلام العرب. وفي ب: كثير في كلامهم.
(٣) سورة النور: ٣٥.
(٤) سورة الصافات: ٦٥.
(٥) في ب: بالشاهد.
(٦) في ب: التمثيل بها، وفي أ: التمثيل به.
(٧) في أ وب: وهؤلاء.
(٨) سورة يونس: ٣٩.
(٩) في أ: في.
(١٠) ديوانه ق ٢٣/١٣ ص ١١١.
(١١) عجزه كما في ب والديوان:

مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

ذلك أبلغَ(١) من المعايَنَةِ، ثم مَثَّلَ هذه الشجرةَ بما تَنْفِرُ منه كلُّ نفسٍ.

قال أبو العباس(٢): وحُدِّثْتُ في إسنادٍ متصلٍ أنَّ أبا النَّجْمِ العِجْليَّ أنشدَ هشاماً(٣):

والشمسُ قد صارتْ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ(٤)

لمّا ذهبَ به الرَّوِيُّ عن الفِكر في عين هِشامٍ، فأغضبَه، فأَمَر به فطُرِدَ(٥)، فَأَمَّلَ أبو النجم رَجْعَتَهُ، فكان يأوِي المسجدَ(٦). فَأَرِقَ هشامٌ ذات(٧) ليلةٍ، فقال [٤٨٥] لحاجبه: ابْغِني رجلاً عَرَبيّاً فَصيحاً يحادثُني ويُنْشِدُني، فَطَلَبَ له ما طَلَبَ(٨)، فَوَقَفَ على أبي النَّجم، فَأَتَى(٩)، فلما دُخِلَ به إليه قال: أَينَ تكونُ منذُ أَقصيناكَ؟ قال: بحيثُ أَلْفَتْني رُسُلُكَ، قال: فمنْ كانَ أبا(١٠) مَثْوَاكَ؟ قال: رجلين: كَلْبِيّاً وَتَغْلِبِيّاً [١/٢٠١] أَتَغَدَّى عندَ أحدهما، وأَتَعَشَّى عند الآخر، فقال له: مَالَكَ مِنَ الوَلَدِ؟ قال: ابنتان، قال: أَزَوَّجْتَهُما؟ قال: زوَّجتُ إحداهما، قال: فَبِمَ أوصَيتَها؟ قال: قلتُ لها ليلةَ أَهْدَيْتُها:

---

(١) في أ: وكانَ ذلك أبلغُ؟ ولعله تحريف.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.

(٣) في أ: هشام بن عبد الملك. وفي ب: «هشام بن عبد الملك أرجوزته اللامية فلما قال:». والخبر والأبيات في الأغاني ١٠/١٥٥ ـ ١٥٧. وانظر الشعر والشعراء ٦٠٤ ـ ٦٠٨.

(٤) من لاميته في الطَرائف الأدبية ٦٩. وروايته:

فهي على الأفق كعين الأحولِ

(٥) في أ: فأمر بطرده. وفي ب ود: فامر بطرده فطرد.

(٦) في أ: وكان. وفي أ: المساجد. وفي ب: إلى المساجد.

(٧) ليس في أ وب وس.

(٨) في الأصل وس ود: ما سأل.

(٩) في الأصل وف وظ وس وذ: «فأُتي به» وفي ب: فأتاه به. وبهامش الأصل: «فاتى» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي، وهو ما في أ وي.

(١٠) في ب وي: «أبو».

سُبِّي الحمـاةَ وآبْـهَتِي عليهَـا   وإنْ أَبَـتْ فـازْدَلِفِـي إلَيـهَـا
ثمَّ آقْـرَعِي بـالـوَدِّ مِـرْفقَيْهَـا   وجَـدِّدِي الحِلْفَ بـهِ عليهَـا[1]
لَا تُخْبِرِي الدهرَ بذاكَ آبْنَيْهَا

قال: أَفَأوصيتَهَا بغيرِ هذا[2]؟ قال: نَعم، قلتُ:

أَوْصَيْتُ مِـن بَـرَّةَ قلبـاً حُـرًّا   بـالكَلْبِ خيـراً والحمـاةِ شَـرًّا
لَا تَسْـأَمِي نَهْكـاً لهـا وضَرًّا[3]   والـحَيَّ عُـمِّيهـمْ بِشَـرٍّ طُـرًّا
وإن كَـسَـوْكِ ذهـبـاً ودُرًّا   حتى يَـرَوْا حُلْوَ الحيـاةِ مُـرًّا

قال هشامُ: ما هكذا أَوْصَى يعقوبُ ولدَه، قال أبو النجم: ولا أنا كيعقوبَ، ولا بَنِيٌّ[4] كولَدِه!! قال: فما حالُ الأُخرى؟ قال: قد[5] دَرَجَتْ بين بيوتِ الحَيِّ وتَنْفَعُنا[6] في الرسالةِ والحاجةِ، قال: فما قلتَ فيها؟ قال: قلتُ:

كـأَنَّ ظَـلَّامَـةَ أُخْـتَ شَيْبـانْ   يَـتـيـمـةٌ ووالِـداهَـا حَيَّـانْ
الـرأسُ قَـمْـلٌ كـلُّه وصِئْبَـانْ   وليس في الـرِّجْلَيْنِ إلَّا خَيْطَانْ
فهْيَ التي يُذْعَرُ منها الشيطانْ

[٤٨٦]

قال: فقال هشامُ: يا غلام[7]، ما فعلتِ الدنانيرُ[8] المختومةُ التي أمرتُك بِقَبْضِها؟ قال: ها هي عندي، ووزْنُها خمسُ مائةٍ، قال: فآدْفعْها إلى أبي النجم

---

(١) في ي ود: ثم اقرعي بالعود.
(٢) في ب: قال: فهل قلت لها شيئاً آخر.
(٣) في ب: لا تسأمِن نهياً لها وأمرا.
(٤) في أ وب وس: ولا بنِي.
(٥) ليس في أ وي.
(٦) في أ وب: نفعتنا.
(٧) في أ: لحاجبه.
(٨) في س: فعلت بالدنانير.

ليجعلَها في رِجْلَيْ[1] ظَلّامة مكانَ الخَيْطَيْنِ.

أفلا تَراهُ[2] قال: «فهيَ التي يُذْعَرُ منها الشيْطان» وإن لم يَرَهُ، لما قُرِّرَ في القلوب من نَكارَتِهِ وشَناعَتِهِ. وقال آخرُ:

وفي البَقْلِ إنْ لم يَدْفَعِ اللهُ شَرَّهُ   شَياطينُ يَنْزُو[3] بَعْضُهُنَّ على بعضِ

وزعَمَ أهلُ اللغة أنَّ كلَّ متمرِّدٍ من جنٍّ أو إنسٍ أو سَبُعٍ أو حيّةٍ[4] يقال له «شيطانٌ»، وأنَّ قولَهم «تَشَيْطَنَ» إنما معناه: تخَبَّثَ وتَنَكَّرَ، وقد قال الله جلَّ وعزّ: ﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ﴾[5]، وقال[6] الراجزُ:

أَبْصَرْتُها تَلْتَهِمُ الثُّعْبانَا   شيطانَةٌ تَزَوَّجَتْ شيطانَا

وقال آمْرُؤُ القيسِ[7]:

أَيُوعِدُني[8] والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي   ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوالِ [٢/٢٠١]

و «الغُولُ» لم يُخْبِرْ صادقٌ قطُّ أنه رآها.

ثم نرجعُ إلى تفسيرِ شعرِ[9] أبي النجم:

قولُه: سُبِّي الحماةَ وآبْهَتِي عليها

---

(١) في أ وب: رجل.
(٢) كتب تحته في الأصل: «من كلام المؤلف».
(٣) في أ: يعدو.
(٤) «أو سبع أوحية» ليس في أ.
(٥) سورة الأنعام: ١١٢.
(٦) في الأصل وي وف: وقد قال. وفي أ وب وس: قال.
(٧) ديوانه ق ٢٨/٢ ص ٣٣.
(٨) في أ وب وي وف: أتوعدني. والرواية: أيقتلني.
(٩) في أ وس: قول.

إنما يريدُ: ابْهَتِيها، فوضَعَ «ابْهَتِي» في موضع «اكْذِبِي» فمِن ثَمَّ وَصَلَهَا: بـ «على».

والذي يُسْتَعْمَلُ في صِلَة الفعل اللامُ، لأنها لامُ الإضافة، تقول: «لِزيدٍ ضربتُ» و «لعمرو أكرمتُ»[1] وإنما[2] تقديرُه: إكرامي لعمرٍو، وضربي لـزيد، فأُجْرِي الفعلُ[3] مُجْرَى المصدرِ. وأحسنُ ما يكون ذلك إذا تقدَّمَ المفعولُ، لأن الفعلَ إنما يجيء وقد عَمِلَتِ اللامُ، كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4] وإنْ[5] أُخِّرَ المفعولُ فهو عَرَبيٌّ[6] حسنٌ. والقرآنُ محيطٌ بجميع[7] اللغاتِ الفصيحةِ، قال الله جلَّ وعـزَّ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[8] والنحويون يقولون في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾[9]: إنما هو: رَدِفَكُمْ. وقال كُثَيِّرٌ[10]: [٤٨٧]

أُرِيـدُ لِأَنْسَى ذِكْـرَهـا فكـأنَّمـا   تُمَثَّـلُ لي لَيْلَى بكـلِّ سَبيـلِ

وحروفُ الخفضِ يُبْدَلُ بعضُها من بعضٍ، إذا وقع الحرفانِ في معنًى في بعض المواضع، قال الله جلَّ ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[11] أي «عَلَى»، ولكنَّ الجذوعَ إذا أحاطتْ دخلتْ «في» لأنها للوعاء، يقال: «فلانٌ في

---

(١) بعده في أ: «والمعنى عمراً أكرمت».

(٢) في أ: فإنما.

(٣) في ر: فأجرَى الفعل.

(٤) سورة يوسف: ٤٣.

(٥) في الأصل وس ود: «إذا». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وب: فعربيّ.

(٧) في أ: بكل.

(٨) سورة الزمر: ١٢.

(٩) سورة النمل: ٧٢.

(١٠) ديوانه ق ٣/٤ ص ١٠٨.

(١١) سورة طه: ٧١.

النَّخْلِ» أي قد أحاطَ به؛ قال الشاعرُ[1]:

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نخلةٍ   فـلا عَطَسَتْ شَيْبـانُ إلّا بـأجْـدَعَـا

وقال الله جلَّ وعزّ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾[2] أي «عليه» وقال تبارك وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[3]، أي: بأمرِ الله. وقال ابنُ الطَّثْرِيَّةِ[4]:

غَـدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الـطَّلَّ بعدَمَـا   رأتْ حـاجِبَ الشمسِ آسْتَوى فتَـرَفَّعَا

وقال الآخرُ[5]:

غَـدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بعـدَ ما تَمَّ خِمْسُهـا   تَصِـلُّ وعن قَيْضٍ بِـزِيـزَاءِ مَجْهَـلِ

أي: من عنده. وقال العامريُّ[6]:

إذا رضِـيَتْ عـليَّ بنـو قُشَيْـرٍ   لَعَمْـرُ اللهِ أعـجبني رِضَـاهَـا

وهذا كثيرٌ جداً.

وقوله   وَإِنْ أَبَتْ فَازْدَلِفِي إِلَيْهَا

---

(١) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري. والبيت من كلمة له في منتهى الطلب كما ذكر البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٦٢ - ٦٥. ونسب لقراد بن حنش الصاردي في الحماسة البصرية ١/٨٠. وانظر أدب الكاتب ٥٠٦. وهو من شواهد المقتضب ٢/٣١٩.

(٢) سورة الطور: ٣٨.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) شعره ق ٤٤/٢ ص ٤٦. وهو من شواهد المقتضب ٢/٣٢٠.

(٥) في الأصل: آخر. وفي ف: وقال مزاحم العقيلي. والبيت له، انظر الكتاب ٢/٣١٠، والمقتضب ٣/٥٣، والخزانة ٤/٢٥٣، وأدب الكاتب ٥٠٤.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو القحيف العقيلي. وزاد أبو زيد بعده:

ولا تـنـبـو سـيـوف بـني قـشـير   ولا تمـضـي الأسـنـة في صـفـاهـا» اهـ

انظر النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/٣٢٠، والخزانة ٤/٢٤٧. وسلف البيت ص ٧٧٢.

يقول: تَقَرَّبي، ومن ذا سُمِّيت «المُزْدَلِفَةُ»[1]. قال العَجَّاجُ[2]:

نـاجٍ طَـواهُ الأَيْنُ ممَّـا وَجَـفَـا   طَيَّ اللَّيـالِي زُلَـفـاً فَـزُلَـفَـا

سَمَاوَةَ الهِلالِ حتى ٱحْقَوْقَفَا[3]

يقال[4] [١/٢٠٢]: «زُلْفَةٌ» و «زُلَفٌ» كقولك «غُرْفَةٌ» و «غُرَفٌ».

وقوله   بالكلب خيراً والحَماةِ شَرًّا

كَلامٌ مَعيبٌ عندَ النحويين، وبعضُهم لا يُجيزه، وذلكَ لأنَّه عَطْفٌ[5] على عامِلَين: على الباءِ[6] وعلى الفعلِ، ومَنْ قال هذا قال: ضربتُ زيداً في الدارِ والحُجْرَةِ عمراً. وكان[7] أبو الحسنِ الأخفش[8] يراهُ[9]، ويقرأُ ﴿وَٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ﴾[10] فعَطَفَ على «إنَّ» وعلى «في». وقال عَدِيُّ بن زيدٍ[11]: [٤٨٨]

أَكُـلَّ امْـرِىءٍ تَحْسَبِيـنَ ٱمْـرَأً   ونـارٍ تَـوَقَّـدُ بـالـليـلِ نَـارَا

فعطفَ على «كلّ» وعلى الفعل.

وأما قوله   غَدَتْ مِنْ عليه بعدَ ما تَمَّ خِمْسُهَا

---

(١) في د وف: المزدلفة مزدلفة.
(٢) سلفت الأبيات ص ١٩٧.
(٣) هذا البيت ليس في أ وب.
(٤) في أ: تقول.
(٥) في أ: وذاك أنه عطف.
(٦) كذا في ب وحدها، وفي سائر النسخ «بالباء» وما أثبته من ب هو الصواب وانظر ما سلف ٣٧٥.
(٧) في س وف وي: قال أبو العباس وكان.
(٨) بعده في س وف: «سعيدٌ».
(٩) بهامش الأصل: «يجيزه».
(١٠) سورة الجاثية: ٥. وقد سلف تخريج القراءة ص ٣٧٥.
(١١) سلف البيت ص ٣٧٦. وانظر ما علقناه على نسبته ثمة.

فـ «الخِمْسُ»: ظِمْءٌ من أَظْمَائِها، وهو أن تَرِدَ ثم تَغِبَّ ثلاثاً[1] ثم تَرِدَ، فَيُعْتَدُّ بِيَوْمَيْ وِرْدِها مع ظِمْئِها، فيقال «خِمْسٌ»، و«الرِّبْعُ» كحُمَّى الرِّبْعِ. وقوله «تَصِلُّ» أي: تَسْمَعُ لأجوافِها صَليلاً من يُبْسِ العَطَشِ، يقال: المسمارُ «يَصِلُّ» في الباب: إذ أُكْرِهَ فيه، قال جريرٌ[2] يخاطبُ الزُّبَيْرَ بَمْرثِيَتِه في هِجائِهِ الفرزدقَ:

لـو كنتَ حين غُرِرْتَ بَيْنَ بُيُـوتِنَـا   لَسَمِعْتَ مِنْ وَقْـعِ الحديـدِ صَليلاَ

ويقال للحمار: «المُصَلْصِلُ»: إذا أَخْرَجَ صوتَه من جوفه حـادّاً[3]، قال الأَعْشَى[4]:

عَنْتَـرِيسٌ تَعْـدُو إذا حُـرِّكَ السَّوْ   طُ كَعَـدْوِ المُصَلْصِـلِ الجَـوَّالِ

وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[5] قالوا[6]: هو الطينُ الذي قد جَفَّ، فإذا قَرَعَهُ شيءٌ كان له صَلِيلٌ، وتفسيرُ ذلك عند العربِ التِّقْنُ[7] الذي يَذْهبُ عنه الماءُ في الغُدرانِ[8] فيتشَقَّقُ ثم يَيْبَسُ.

و«القَيْضُ»: قِشْرُ البَيْضة[9] الأَعلَى، والذي يَلْبَسُ البيضةَ فيكونُ بينَها[10]

---

(١) انظر ما سلف ص ٩٢٠.

(٢) ديوانه ق ٦/١٩ جـ ١/١٠٩.

(٣) في أ: حاداً خفياً، وفي ب: حاداً خفيفاً.

(٤) ديوانه ق ١/٢٧ ص ٤٣. والعنتريس الناقة الصلبة الشديدة.

(٥) سورة الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣. وانظر مجاز القرآن ١/٣٥٠، وتفسير غريب القرآن ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٤/٤٥١، والقرطبي ١٠/٢١.

(٦) في أ و س و ي: قال.

(٧) التقن اسم للطين الذي يذهب عنه الماء.

(٨) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «الماء والغدران» وهو خطأ.

(٩) في أ وب: البيض. وقد سلف بتفسير القيض والغرقىء ص ٦٧٥.

(١٠) في ب و س: ما بينها، وفي أ: ما بينهما.

وبينَ قشرِها[1] الأعلَى يقالُ له «الغِرْقِئُ» يقال: ثوبٌ كأنه غِرْقِئُ البَيضة[2].

و «الزِّيزَاءُ» ما ارتفعَ من الأرضِ، وهو ممدودٌ منصرفٌ في المعرفة والنكرةِ، إذا كان لمذكرٍ، كالعِلْباءِ والحِرْباءِ، وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مُفَسَّراً إن شاءَ الله[3]، على أنَّا قد استقصيناهُ في الكتاب المُقْتَضَبِ[4].

[٤٨٩] و «المَجْهَلُ»: الصحراءُ التي يُجْهَلُ فيها، ولا يُهْتَدَى[5] لسَبِيلِها.

ويقال للشيء إذا غَبَّ فتغيرتْ[6] رائحتُه: «صَلَّ» و «أَصَلَّ» فهو «صالٌّ» و «مُصِلٌّ»، ويقال «نَتَنَ» و «أَنْتَنَ»، ويقال «خَمَّ» و «أَخَمَّ»، وذلك[7] [٢/٢٠٢] إذا كان مستوراً حتى يَفْسُدَ. ويقال إذا عَتُقَ اللحمُ فتغيَّر: «خَنِزَ» و «خَزِنَ». وبيت طَرَفَةَ أحسنُ ما يُنْشَدُ[8]:

ثم لا يَخْنُـزُ فينا لَحْمُها ... إنما يَخْنُـزُ لَحْمُ المُدَّخِـرْ

ويقال لربِّ البيتِ ورَبَّةِ البيت اللَّذَين ينزلُ بهما الضَّيفُ «هي أُمُّ مَثْوَاهُ» و «هو أبو مَثْوَاهُ»، وأنشد أبو عُبيدةَ:

مِنْ أُمِّ مَثْوًى كريم قد نَزَلْتُ بها[9] ... إنَّ الكـريمَ على عِـلَّاتِـهِ يَسَـعُ

---

(١) في ب: القشر.

(٢) في ف و ظ و ب و د: البيض. وفي أ: بيض.

(٣) «إن شاء الله» ليس في الأصل وأ وظ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٩٦٣ - ٩٦٤.

(٤) انظر المقتضب ٢٦٨/٢ و ٣٨٦/٣. وانظر الكتاب ١٠/٢، والمخصص ٩٣/١٩ - ٦٧.

(٥) في أ و ب: فلا يهتدي.

(٦) في أ و ب: وتغيرت.

(٧) في أ و ب و د و ظ: وذاك.

(٨) في أ و ب: ما ينشد عليه. والبيت في ديوانه ق ٢/٥٠ ص ٦٩. وروايته «لا يخزن».

(٩) في ب و س: به.

وفي كتاب الله جل وعزَّ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[1] معناه عند العربِ: إضافته.

***

ومن التشبيه المُطَّرِدِ على أَلْسِنَةِ العربِ ما ذكروا في سَيرِ الناقةِ وحركة قوائمها، قال الراجزُ:

كــأنَّها لــيــلةَ غِــبِّ الأَزْرَقِ   وقــد مَــدَدْنَــا بَــاعَهــا للسُّوَّقِ

خَرْقاءُ بين السُّلَّمَيْنِ تَرْتَقِي

قوله «ليلةَ غِبِّ الأزرقِ» فإنَّما[2] يعني موضعاً، وأحْسِبُهُ ماءً[3]، لأنَّهم يقولون: «نُطْفَةٌ زَرقاء» وهي الصافيةُ، قال زهيرٌ:[4]

فــلمَّا وَرَدْنَ المــاءَ زُرْقــاً جِمــامُــهُ   وَضَعْنَ عِصِيَّ الحــاضِــرِ المُتخَــيِّمِ

وقال الآخر:[5]

فأَلْقَتْ عصا التَّسْيَارِ عنها وخَيَّمَتْ   بـأرْجاءِ عَـذْبِ المـاءِ زُرْقٍ مَحَـافِـرُهْ

وقوله: وقد مَدَدْنَا باعَها للسُّوَّقِ

يقول: استفرغنا ما عندَها في السَّير[6]، يقال: «تَبَوَّعَتْ» و«انْبَاعَتْ»: إذا مَدَّتْ

---

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) في أ و ب و س: إنما.

(٣) وهو في طريق حاج الشام دون تيماء. انظر معجم البلدان ١/١٦٨.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١/١٥ ص ٢٢. وفي ر: «ووردنا» وهو خطأ.

(٥) في أ و د: آخر. وبهامش الأصل: «هو الأَبْرَدُ بن عتاب. وقال أبو حاتم: ابن المعذّر من بني رياح» اهـ. وقوله «ابن عتاب» كذا، وعتاب أحد أجداده. ففي الإكمال ١/١٠: الأُبَيْرِد ـ ويقال الأَبْرَدُ ـ بن المعذر، واسم المعذر قرّة بن نعيم بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع [بن حنظلة] بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وانظر سمط اللآلي ٥٧٢.

ونسب البيت له في ديوان زهير بشرح ثعلب ص ٢٢ وله أو لمضرّس الأسدي في زهر الآداب ١٨٥، ولمضرّس في البيان والتبيين ٣/٤٠. وانظر سمط اللآلي.

(٦) في أ: من السير.

باعَها.

وقوله: خَرْقاء بين السُّلَّمَيْنِ تَرْتَقي

يقول: لكثرةِ حركةِ الخرقاء وقِلَّةِ حِذْقها بالصُّعود.

[٤٩٠] وقال الآخرُ:

كـأنَّها نـائـحـةٌ تَـفَـجَّـعُ تَبْكِي لِشَجْوٍ وسِـواهَـا المـوجَـعُ(١)

***

وقال الشَّمَّاخُ:(٢)

كـأنَّ ذِرَاعَـيْـهـا ذِراعـا مُـدِلَّـةٍ بُعَيْـدَ السِّبـابِ حـاوَلَتْ أن تَعَـذَّرَا

مِن البِيضِ أعطافاً إذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ فِرَاسَ بنَ غَنْمٍ أو لَقِيطَ بنَ يَعْمَرَا

بِهـا شَـرَقٌ مِنْ زَعْفَـرَانٍ وَعَنْبَـرٍ أطارَتْ من الحُسْنِ الـرِّداءَ المُحَبَّرَا

تقـولُ وقـد بَـلَّ الـدُّمـوعُ خِمـارَهـا أبَى عِفَّتي ومَنْـصِبِي أن أُعَيَّـرَا(٣)

كـأنَّ بـذِفْـرَاهـا مَنَـادِيـلَ قـارَفَتْ أكُفَّ رجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَـوْبَرا(٤)

كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحتَ غَـرْضِها إذا سَـو لم يَكْلِمْ بنَـابَيْـهِ ظَفَّـرَا

شَبَّه يديها بيدَيْ مُدِلَّةٍ بجمالٍ ومنصِبٍ قد سابَّتْ وأقبلتْ تعتذرُ وتشيرُ بيديها. فوَصَفَ جمالَها الذي به تُدِلُّ، ومَنْصِبَهَا المتصلَ بمن ذَكَرَتْهُ [١/٢٠٣].

---

(١) في الأصل و س: بشجو. وفي ب: لميتِ.

قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «سواها ههنا: نفسها، مثل قول الآخر في النبي ﷺ:

أتـانـا فـلـم نـعـدل سـواه بـغـيـره شـهـاب لنـا في ظـلـمـة الـلـيـل سـاطـع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده» عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٤. ورواية البيت عنده «لميت» كما في ب.

(٢) ديوانه ق ١٥/٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٢ ص ١٣٤ ـ ١٣٧.

(٣) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «أبت عفتي».

(٤) في أ و ب هنا وفيما يأتي: «فارقت» ولعله تصحيف. والمقارفة المخالطة والمداناة.

وقوله: أطارتْ من الحسن الرداءَ المحبَّرا

يقول: هِي مُدِلَّةٌ بجمالها، فلا تَخْتَمِرُ فَتَسْتُرَ شيئاً عن الناظر، لأنَّها تبتهجُ بِكُلِّ ما في وجهها ورأسها.

وقــد كشف هذا المعنى عمرُ بن أبي رَبيعة المخزوميُّ حيثُ قال[1]:

فلما تَــوَاقَفْنَا وسَلَّمْتُ أشْــرَقتْ[2] وجُــوهٌ زَهـاهــا الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعَـا

تَبَـالَهْنَ بـالعِــرْفـانِ لَمَّـا عَــرَفْنَني وقُلْنَ آمـرؤٌ بـاغٍ أكَلَّ فـأَوْضَعَـا[3]

وقَـرَّبْنَ أسبــابَ الهــوَى لِمُقَتَّــلٍ[4] يَقيسُ ذِراعــاً كُلَّما قِسْنَ إصْبَعَـا[5]

قوله:

«كـأنَّ بذِفْـرَاها منـاديـلَ قـارفَتْ أكُفَّ رِجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا»

يقول: لِسَوَادِ الذِّفْرَى، وهذا من كرمها، قال أوْسُ بن حَجَرٍ[6]:

كـأنَّ كُـحَيْــلاً مُـعْـقَــداً أو عَـنِـيَّــةً عـلى رَجْعِ ذِفْـرَاها مِنَ اللِّيتِ واكِفُ[7] [٤٩١]

وهذا معنًى يُسألُ عنه؛ لأنَّ اللِّيتَين صفحتَا العُنُقِ، و«الذِّفْرَى» في أعلى القَفَا فكيف يَكِفُ على الذفرى من اللِّيت؟ والمعنى إنما هو: كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقَداً أو عَنِيَّةً واكفٌ على رَجْعِ ذِفْرَاها. وقوله: «من اللِّيت واكف»[8] كقولك: كموضِعِ دِجْلَةَ من بَغْدَاذَ

---

(١) في أ و ب و د: يقول. انظر ديوان عمر ص ١٧٩. وسلف الأول ص ٧٣٨.

(٢) كذا في الأصل وحده وهي الرواية فيما سلف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «أقبلت».

(٣) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: «أضل». وفي الديوان: وأوضعا.

(٤) بهامش أ: «ملتيم» وهي رواية الديوان.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي:

فـقـلـن لَمُـطْـرِيهِــنَّ ويحـك إنمـا ضـررت فهـل تسـطيـع نـفعـاً فتنـفـعـا

(٦) ديوانه ق ٣٠/٢٥ ص ٦٧.

(٧) بعده في زيادات ر من س ـ وهو ثابت في ف أيضاً ـ: «الكحيل: القطران، والعنية: ضرب منه».

(٨) «واكف» ثابت في جميع النسخ، ولم ير رايت إثباته في المتن.

إنما هو للحَدِّ بينهما، لا أنَّه وَاكِفٌ[1] من شيء على شيءٍ.

وأما قوله:

«كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحت غَرْضِها ... إذا هــو لم يَكْلِمْ بنـابَيْــه ظَفَّـرَا»

فإنه[2] يقول: ليستْ تَسْتَقِرُّ، فكأنَّ ابنَ آوَى يَعَضُّها[3]، بنَابَيهِ ويَخْلِبُها[4] بظُفُرِه، فهي لا تستقرُّ. وقال أوس بن حَجَرٍ:[5]

كـأنَّ هِـرًّا جَنِيبـاً تحتَ غُـرْضَتِهـا ... والْتَفَّ دِيـكٌ بِـرجْلَيْهـا[6] وخِنْزِيرُ

و«الغَرْضُ» و«الغُرْضَةُ» واحدٌ، وهو حِزَام الرَّحْلِ.

***

وقال آخر:

كـأنَّ ذِراعَــيهـا ذراعــا بَــذِيَّــةٍ ... مُفَجَّعَـةٍ لاقَتْ خلائِـلَ عن عُفْرِ[7]

سَمِعْنَ لهـا وآسْتَفْرَغَتْ في حَـدِيثِها ... فلا شيءَ يَفْرِي باليدَيْنِ كما تَفْرِي[8]

ولو قيل: إن هذا من أبلغ ما قيل في هذا[9] الوصفِ ما كان ذلك بعيداً. وَصَفَها بأنها بَذِيَّةٌ[10] وقد فُجِعَتْ بما أُسْمِعَتْ ونِيلَ منها، ولقِيَتْ خلائِلها بعدَ زمانٍ،

---

(١) في أ و ب: وكف.

(٢) ليس في أ و ب و د.

(٣) في أ و ب: يَكْلِمُها.

(٤) في أ: أو يخلبها.

(٥) ديوانه ق ٢١/١٧ ص ٤٢.

(٦) في أ: بحقويها. وبهامشها كما في المتن.

(٧) في ب و د و ي وهامش الأصل: «بذيئة». والخلائل جمع خليلة، والعُفر طول العهد. عن رغبة الآمل ٢٥٣/٦.

(٨) بعده في زيادات ر من ب: «قال أبو العباس: أنشدنيها عبد الصمد بن المعذل. وأنشدنيها سعيد بن سلم».

(٩) «ما قيل في هذا» من أ وحدها.

(١٠) في ب و س و د و ي: بذيئة.

وتلك الشكوى كامنةٌ فيها، وأَصْغَيْنَ إليها[1] يَتَسَمَّعْنَ[2].

و«الفَرْيُ»: الشَّقُّ، يقال «فَرَى» أَوْدَاجَهُ: أي قَطَع، و«فَرَيْتُ» الأَدِيم. وإذا قلت «أَفْرَيْتُ» فمعناه أصلحتُ. وقولُ[3] الحجَّاج: إني والله ما أَهُمُّ إلَّا مَضَيْتُ ولا أَخْلُقُ إلَّا فَرَيْتُ، يقول: إذا قَدَّرتُ [٢/٢٠٣] قطعتُ. يقال «فَرَيْتُ» القِرْبَةَ والمَزادةَ، فهما «مفرِيَّتانِ»، قال ذو الرمة:[4]

.... كـأنَّـه مِن كُـلَى مَفْـرِيَّـةٍ سَـرِبُ[5]

وقال آمرؤُ القيس:[6]

كـأَنَّ الحَصَى من خلفِهـا وأمـامِهـا إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُهـا خَـذْفُ أعْسَـرا [٤٩٢]

كـأَنَّ صَلِيـلَ المَـرْوِ حِـينَ تُشِـذُّهُ صَلِيـلُ زُيُـوفٍ يُنْتَقَـدْنَ بِعَبْقَـرَا[7]

قوله: «خَذْفُ أعسَر» يريد أنَّه يذهبُ على غير قصدٍ، وقوله «صَلِيلُ زُيُوفٍ» يقال: إنَّ «الزَّائفَ»[8] شَديدُ الصوتِ صَافيه.

وقال آخر:

---

(١) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «لها».

(٢) كذا في أ. وفي ب: يسمعن. وفي سائر النسخ: فستمّعن.

(٣) في الأصل و ف و ظ: وقال.

(٤) ديوانه ق ١/١ جـ ١/٩.

(٥) صدره: ما بالُ عينك منها الماء ينسكب.

وقد ورد البيت بتمامه في ف. وفي الأصل و ف و ظ و ي: كأنها، وهو خطأ. وسيأتي ص ١٣٨٢.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٤، ٣٠ ص ٦٤.

(٧) نجلته: مزّقته ورمت به، والخذف: الرمي بالحصى ونحوها. والمرو: الحجارة، وتشذه تنحّيه، والزيوف جمع زائف وهي الرديئة. عن الديوان.

وبهامشي الأصل و أ: «حين تطيره» وعليه في الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر الديوان ص ٣٩٢.

(٨) في أ: «الزيف».

كأنَّ يَدَيْها يَدَا ماتحٍ[1] لِخَمْسٍ أتى يوم وِرْدٍ زَرُودا[2]
يخافُ العِقابَ وفي نفسه إذا هو أنْهَلَ ألَّا يَعُودا

يقول: هذا الساقي يخافُ العقابَ إن قَصَّر، ولا عَوْدَةَ له إليه[3] ثانيةً، فهو[4] يَسْتَقي سَقْيَهُ[5] في مرةٍ واحدةٍ.

وقد أكثروا في هذا. فمن الإفراط في السرعة قولُ ذي الرُّمَّةِ:[6]

كأنَّه كوكَبٌ في إثْرِ عِفْرِيَةٍ مُسَوَّمٌ في سوادِ الليلِ مُنْقَضِبُ[7]

يقال «عِفْرِيتٌ» و«عِفْرِيَةٌ» في معنى[8]، والتاء في «عِفْرِيتٌ» زائدة، وهو ملحقٌ بـ «قِنديلٍ»، يقال: فلانٌ «عِفْرِيَةٌ زِبْنِيَةٌ» و«الزِّبْنِيَةُ»: المُنْكَرُ، وجمعه «زَبَانِيَةٌ»، وأصلُه من الحركة، يقال: «زَبَنَهُ»: إذا دَفَعَه. ويقال: «عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ» على التوكيدِ، و«عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ»، ويقال: «عُفَارِيَةٌ» ولم يُتْبَعْ «بِنُفَارِيَةٍ»[9].

ومن الإفراط قولُ الحُطَيْئَة:

---

(١) ضبط في أ: «ماتِح» بالتاء والياء.

(٢) في أ: أتى يوم ورد لغب زرودا.

(٣) في ب: إلى البئر.

(٤) في أ: فهي، وهو تحريف.

(٥) في ب: يستقي، وهو تحريف. وكان في أ: «يستقي» ثم أصلحت فصارت «تُسْقَى» وهو تصحيف.

(٦) ديوانه ق ١/١٠٠ جـ ١/١١١.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «مسوّم: معلّم. وقال ابن الأعرابي: التسويم: أن يمتد منه شيء إذا انقضى فتراه مستطيلًا. ومنقضب: منقطع، كأنه انقطع من معظم الكواكب، شبهه في بياضه وسرعته بالكواكب». اهـ.

(٨) في أ: في معنى واحد.

(٩) في الأصل و ف: «ولم يتبع بشيء» وكتب فوق «شيء» «ع» يعني رواية أبي علي. وقوله «عفرية زبنية.. دفعه ويقال» ليس في أ. وقوله: «وعفريت نفريت.. بنفارية» ليس في أ و ظ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «الأصمعيُّ: العفريت النفريت: الرجل الخبيث الداعر المنكر. ومثله العِفْر والعِفْرِيَةُ. ويقال عفارية نفارية» اهـ.

فقول المبرد «ولم يتبع» غير صحيح فقد جاء عفارية نفارية. وانظر اللسان (عفر).

وإن نَـظَرَتْ يـومـاً بمُؤْخِـرِ عينِهـا إلى عَلَمٍ بـالغَـوْرِ قـالت لـه ٱبْعُدِ[1]

ومن الإفراط قولُه: [2]

بـأرضٍ تَـرَى فَـرْخَ الحُبـارَى كـأنـه بهـا راكبٌ مُـوفٍ عـلى ظهـر قَـرْدَدِ[3]

ومن ذلك قوله[4]:

وكـادَتْ عـلى الأَطْـواءِ أَطْـواءِ ضَـارِجٍ تُسـاقِطُني والـرَّحْلَ من صـوتِ هُدْهُـدِ

[٤٩٣]

وقال آخرُ: [5]

مَـرُوحٌ بـرِجْلَيْهـا إذا هي هَجَّـرَتْ ويمنـعُـهـا مِـنْ أنْ تَـطِيرَ زِمـامُـهـا

وقال الشَّمَّاخُ: [6]

.... تَكـاد تَـطِيرُ مِن رَأْيِ القَـطِيـعِ [7]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قبله:

وأنّى اهـتـدت والـدوّيـني وبـينهـا ومـا خلت سـاري الليـل بـالـدو يهتـدي

وإن نظرت.. البيت

يقول: إذا نظرت إلى علم قالت له: ابعد، يهون عليها بعده لنشاطها.

وبعده:

وبـاتـت بي العـوجـاء تخدي صعـودهـا إليـك ابن شـمـاس تـروح وتـغـتـدي»

انظر الديوان ص ١٤٨، ١٦٠ - ١٦١ وفي ترتيب الأبيات خلاف. وقوله «تخدي صعودها» كذا! وفي الديوان «تجري ضفورها».

(٢) البيت ١٥ ص ١٤٨.

(٣) القردد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(٤) البيت ٢٥ ص ١٥٥.

(٥) في س ود وي وف: الأخر. وسلف عجز البيت ص ٣٨٥.

(٦) سلف عجز البيت ص ٢٥٦.

(٧) صدره: مروحٍ تغتلي بالبيد حَرْفٍ.

وقد ورد بتمامه في أ فأثبته رايت في ر. وفيه «في البيد».

وكذلك الأعرابيُّ الذي يقول: [1]

لو تُرْسَلُ الرِّيحُ لِجِئْنَا قبلَها

وقد مضى[2] خَبَرُهُ.

وأمْلَحُ ما قيل في هذا وأجْوَدُهُ معنًى قولُ[3] امرىء القيس: [4]

وقَـدْ أغْتَـدِي والـطَّيْرُ في وُكُنَـاتِهَـا بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِـدِ هَيْكَلِ [١/٢٠٤]

فجعله للوحش كالقَيْدِ.

وحُدِّثْتُ أنَّ رجلاً نظر إلى ظبيةٍ[5]، فقال له أعرابيٌّ: أتحبُّ أن تكون لك؟ قال: نعم، قال: فأعطني أربعة دراهمَ حتَّى أردَّها إليك، ففعل، فخرجَ يَمْحَصُ[6] في إثْرِها، فَجَدَّتْ وجَدَّ، حتى أخذ بقَرْنَيْها، فجاء بها، وهو يقولُ:

وَهْيَ عَـلى البُعْـدِ تُلَوِّي خَـدَّهـا تُـرِيـغُ شَـدِّي وأُرِيـغُ شَـدَّهَـا

كيف تَرَى عَدْوَ غلامٍ رَدَّهَا

***

قال أبو العباس[7]: ومن حُلْوِ التشبيه وقَرِيبِه، وصريحِ الكلامِ وبليغِه[8] قولُ ذي الرُّمَّةِ: [9]

---

(١) في الأصل: وكذلك قول الأعرابي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا، ولم يمض فيما أعلم.

(٣) في أ: وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قولُ إلخ.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١/٤٩ ص ١٩. وفي ب: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٥) في ف و س: إلى ظبية فأعجبته. وفي أ و ب: إلى ظبية تَرُود.

(٦) من محص الظبي: إذا أسرع وعدا عدواً شديداً. وفي أ و ي: يفحص.

(٧) «قال أبو العباس» من أ. وفي الأصل و ف و ظ: قال ومن إلخ.

(٨) ليس في الأصل و أ.

(٩) ديوانه ق ٣٦ /٣١ جـ ١١٣/٢.

ورَمْلٍ كأَوْرَاكِ العَـذَارَى قَطَعْتُـه   وقـد جَلَّلَتْهُ المُظْلِماتُ الحَنـادِسُ

«الحِنْدِسُ»: الشديدُ[1] الظُّلْمة، وهو توكيدٌ لها، يقال ليلٌ حِنْدِسٌ، وليلٌ أَلْيَلُ، ويومٌ يَمٍ، كما يقال: ليلٌ مُظْلِمٌ[2].

وقال الشَّمَّاخُ[3] في صفة الفَرس:[4]

مُفِـجُّ الحَـوَامِي عَـنْ نُسُـورٍ كـأنَّها   نَوَى الـقَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

قوله: «مُفِجُّ الحَوَامِي» يريد مُتَفَرِّقاً[5]، والحوامي[6]: نواحي الحافر، و«النُّسُور» واحدُها «نَسْرٌ» وهي نُكْتَةٌ في داخل الحافرِ، ويُحْمَدُ الفرسُ إذا صَلُبَ ذلك منه، [٤٩٤] ولذلك[7] شُبِّهَ بنوَى القَسْبِ[8] و«تَرَّتْ»: سقطتْ و«الجَرِيمُ»: المَصْرُومُ و«المَلجْلَجُ» الذي قد لُجْلِجَ مَضْغاً في الفم ثم قُذِفَ[9] لصلابته.

---

(١) في أ و ب و س: «اشتداده».
(٢) في أ: وليل أ ليلُ مظلم. وفي ب: وليل أليل كما يقال ليل مظلم.
(٣) ديوانه ق ٤٨/٢ ص ٩٢.
(٤) كذا قال، وقال المرصفي: «.. وإنما يصف حافر أتان تدفع به حمار الوحش الذي شبه به ناقته في قوله:

كأني كسوت الرحل أحقب ناشطاً   من اللاء ما بين الجناب ويأجج
[ثمانية أبيات]
....
إذا خاف يوماً أن يفارق عانة   أضر بملساء المجيزة سمحج
إذا ساف منها موضع الردف ذبيت   بأسمر لام لا أرحّ ولا وجي
متى ما تقع أرساغه مطمئنة   على حجر يرفض أو يتدحرج
مفج الحوامي.. البيت

رغبة الأمل ٢/٧ ـ ٣.
(٥) في ب: متفرق. وفي أ: مفرّق الحوامي.
(٦) في أ: فالحوامي.
(٧) في ب و س و د و ي و ف و ظ: فلذلك.
(٨) القسب: التمر اليابس.
(٩) في ب: لُفِظ.

وقوله «مُفِجٌّ» ليس يريدُ الذي هو شديدُ التَّفرقة[1]، ولكنِ الانفصالِ عن النَّسْرِ، فإنَّه إن آتسعَ وآستوى أسفلُه فذلك «الرَّحَحُ»، وهو مذمومٌ في الخيل، وكذلك إن ضاق وصَغُر قيل له «مُصْطَرٌّ» وكان عيباً قبيحاً، قال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ:[2]

لارَحَحُ فيها ولا اصْطِرَارُ ... ولم يُقَلِّبْ أرضَها البَيْطارُ[3]

ويُروى «ولم يُقَلِّم»[4]. وتأويلُ ذلك: أن حوافرَها لا تَتَشَعَّثُ فيُقَلِّمَها البَيْطارُ، لأنَّها إذا كانت كذلك ذهب منها شيءٌ بعدَ شيءٍ فمَحَقَها، قال[5] عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ.[6]

لا في شَظاهَا ولا أرْساغِها عَنَتٌ ... ولا السَّنابِكُ أفناهنَّ تَقْلِيمُ

وإنما يُحْمَدُ الحافرُ المُقَعَّبُ، وهو الذي هَيْئَتُه كهيئة القَعْبِ، وإن كان كذلك قيلَ: «حافِرٌ وَأْبٌ»، قال ابنُ الخَرِعِ[7]:

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيـ ... ـدِ يَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغارَا

يريدُ: لو دخل الفأرُ فيه لَصَلَحَ، كقول القائل: «أَتَى[8] بجَفْنَةٍ يقعدُ عليها عَشرةٌ» أي [٢/٢٠٤]: لو قَعَدُوا[9] عليها لَصَلَح[10]. وقال الراجز[11]:

---

(١) في ب: ليس يريد به شدة التفرقة.

(٢) البيتان في أدب الكاتب ٥٢ وتخريجها ثمة.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ولا لحبليه بها حبار: الأثر».

(٤) في أ في البيت «يقلم» وهنا «يقلب». وقوله: «ويروى... أفناهن تقليم» ليس في ب.

(٥) في أ: وقال.

(٦) ديوانه ق ٢/٤٨ ص ٧٣.

(٧) هو عوف بن عطية بن الخرع. والبيت من مفضليته، المفضليات ق ١٢٤/١٦ ص ٤١٤. وانظر أدب الكاتب ١٢٠.

(٨) في أ و ب: فأتى. وفي س: جاء.

(٩) في أ: لو قعد، وهو سهو. وفي ب: لو قعد عليها عشرة. ووقع في ب ههنا سقط ينتهي عند قوله «فهذا تشبيه مقارب جداً».

(١٠) كذا، ولعل الوجه: لصلحت.

(١١) هو العجاج. ديوانه ق ٤٢/٣٤ جـ٢/٩٩. وروايته: «وأبأ».

وَأَبَ حَمَتْ نُسورُهُ الأَوْقارَا [1]

وفي كلِّ حافرٍ حامِيَتان، وهما حرفاهُ مِنْ [2] عَنْ يمينٍ وشمالٍ، ومُقَدَّمُهُ السُّنْبُكُ، ومُؤَخَّرُهُ الدَّابِرَةُ.

ومثل قوله: «عن جَريم ملجلج» قولُ عَلْقمةَ بن عَبَدَةَ [3]: [٤٩٥]

سُلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ بها [4] ذُو فَيْئَةٍ مِن نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

قوله «سلَّاءة» [5] شَبَّهها بالشَّوْكة من شَوْكِ النخل، لأن الفرسَ الأنثى يُحْمَدُ منها أن يَدِقَّ صدرُها ثم ينخرطَ على امتلاءٍ إلى مؤخَّرها، والحَمَامُ يُحْمد منه [6] أن يَعْرُضَ الصَّدرُ ثم ينخرط [7] إلى ذَنَبِهِ ضُمْراً [8]، فيقال في صفتِه «كأنه جَلَمٌ».

وقوله «كعَصَا النَّهدي» يريدُ في الصلابة، كما قال:

وكلُّ كُمَيْتٍ كالهِرَاوَةِ صِلْدِمِ

وقوله «ذو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ» يقول [9]: ذُو رَجْعةٍ، يقولُ: مَضَغَتْهُ [10] فلم تَكْسِرْه ثم بَعَرَتْهُ صَحَاحاً [11]، و«معجومٌ» ممضوغٌ، يقالُ: «عَجَمْتُهُ أعجُمُهُ عَجْماً [12]»: إذا مضغتَه، فـ «العَجْمُ»: المَضْغُ، ويقال للنَّوَى من كل شيءٍ «العَجَمُ» متحرِّكٌ

---

(١) بعده في زيادات ر من س ـ وهو ثابت في ف ـ: «يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة».
(٢) ليس في أ.
(٣) ديوانه ق ٢/٤٩ ص ٧٤.
(٤) في ف و د و ي و ظ: «لها».
(٥) «قوله سلاءة» ليس في أ.
(٦) في أ: منهن.
(٧) قوله «على امتلاء . . . ثم ينخرط» ليس في الأصل.
(٨) في أ: ضموراً.
(٩) في ف و ظ و د: يريد.
(١٠) في أ: مضغته الإبل.
(١١) في س وهامش الأصل: صحيحاً.
(١٢) ليس في أ.

الجيم [١]، قال الأعشى [٢]:

.... وجُـذْعَـانُها كَـلَقِـيطِ الـعَـجَـمْ

وقال النابغة: [٣]

فـظلَّ [٤] يَعْجُمُ أعْلَى الـرَّوْقِ مُنْقَبِضـاً في حَـالِكِ اللَّونِ صَـدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

ومثلُ البيت الأولِ قولُ عُقْبَةَ بن سابقٍ[٥]:

لـهُ بَـيْـنَ حَـوَامِـيـهِ نُـسُـورٌ كَـنَـوَى الـقَـسْـبِ

فهذا تشبيه مقارِبٌ جدّاً.

***

ومن التشبيه الحسنِ قولُ الشاعرِ[٦]:

كـأَنَّ المَتْنَ وَالشَّـرْخَـيْنِ مـنـه خِـلافَ النَّصْلِ سِيطَ بـه مَشِيجُ

يصف[٧] سهماً رُمِيَ به فأنْفَذَ الرَّمِيَّةَ فقد[٨] اتَّصلَ به دَمُها. و«المَتْنُ» متن

---

(١) في أ: العين.

(٢) سلف ص ٥٠٢. وصدره:

مقادك بالخيل أرض العدو

وبهامش أ: «كلفيظ» وعليه «صح» وهي رواية. انظر الديوان ص ٧٣، ٤٦٦.

(٣) سلف ص ٥٠١.

(٤) في أ: وظل.

(٥) الأصمعيات ق ١٤/٩ ص ٤١.

وفي أ: «.. بن سابق العنبري» وهي زيادة خاطئة، إنما هو جِزّانيٌّ نسبة إلى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. فلعل «العنبري» محرفة عن «العنزي» انظر اللباب ٣٨٧/٣، وحاشية محققي الأصمعيات ص ٣٩.

(٦) بعده في زيادات ر من س: «هو الشماخ». وبهامش الأصل ما نصّه «هو الشماخ». وهو خطأ. والبيت لعمرو ابن الداخل وقال الأصمعي للداخل واسمه زهير بن حرام. انظر ديوان الهذليين ١٠٤/٣، وشرح أشعار الهذليين ٦١٩/٢.

(٧) في أ: يريد.

(٨) في أ و ب و س: وقد.

السهم. و «شَرْخُ» كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، فأرادَ شَرْخَيِ الفُوقِ، وهما حرفاه. و «المَشِيجُ» اختلاطُ الدَّمِ بالنُّطفة، هذا أصلُه، قال الشَّمَّاخُ[1]:

طَوَتْ أحشاءَ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ ... على مَشَجٍ سُلالَتُهُ مَهِينِ[2]

والله جل وعز يقول[3]: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾[4]. وفي الحديث: «اقتُلُوا مَسَانَّ المشركين وآسْتَحْيُوا[5] شَرْخَهُمْ»[6] أي الشَّبابَ، لأن الشَّرْخَ الحَدُّ؛ قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[7]: [٤٩٦]

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسْـ ... ـودَ ما لم يُعاصَ كان جُنُونَا

قال أبو العباس[8]: وأَنْشَدَنا عمرُو بنُ مرزوقٍ عن شُعْبَةَ[9] قال: أنشدنا سِمَاكُ بن حَرْبٍ في [١/٢٠٥] هذا الحديثِ:

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ تألَفُهُ البِيـ ... ـضُ وشَيْبُ القَذَالِ شيءٌ زَهِيدُ

فأما قولُ الشَّنْفَرَى[10]:

---

(١) ديوانه ق ١٨/١٦ ص ٣٢٨.

(٢) ضبط في ر: «مهينُ» بالرفع خطأ.

(٣) في أ: وقال الله عز وجل. وفي ب: وفي القرآن.

(٤) سورة الإنسان: ٢.

(٥) في أ و ب: واستبقوا.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣/١٦، والنهاية ٢/٤٥٦.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/١٢، ٢٠، والترمذي في كتاب السير برقم ١٥٨٣، وأبو داود في كتاب الجهاد برقم ٢٦٧٠.

(٧) ديوانه ق ١/١٨١ ص ٢٨٢.

(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و د.

(٩) في أ و س: «.. بن مرزوق قال أنشدنا شعبة».

(١٠) المفضليات ق ٢٠ /٩ ص ١٠٩.

وبهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت مكان «أمها» «وجهها». قال أبو الحسن بن كيسان:=

كـأنَّ لها في الأرض نِسْيـاً تَقُصُّـهُ على أَمِّهَــا وإنْ تُحَــدِّثْــك تَبْلِتِ

فإنَّما أرادَ شدَّةَ استحيائِها، يقول: لا تَرْفَعُ رأسَها، كأنها تطلبُ شيئاً في الأرضِ. و«النِّسْيُ» على ضربين: أحدُهما: ما تقادَمَ عَهْدُهُ حتى يُنْسَى، والآخرُ: ما أَضَلَّهُ أهلُهُ فيُطْلَبُ ويُطْمَعُ[1] فيه. و «تَقُصُّهُ»: تَتَّبِعُهُ، قال الله جلّ وعزّ: ﴿ وقالتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾[2] أي اتَّبِعِي أَثَرَهُ. و«الأَمُّ» القصدُ. وقولُه: «وإن تُحَدِّثْك تَبْلِتِ» يقول[3]: تَقْطَعُ الحديثَ لاستحيائِها.

وأُنْشِدَ بَشَّارُ بن بُرْدٍ الأعمى قولَ كُثَيِّرٍ[4]:

أَلَا إنمـا لَيْلَى عَصَــا خَيْـزُرَانَـةٍ إذا غَـمَــزُوهـا بــالأَكُـفِّ تَـلِـينُ

قال: فقال: لله أبو صَخْرٍ! جعلَها عصًا، ثم يَعْتَذِرُ لها؟! والله لو جعلَها عصا مُخٍّ[5] أو زُبْدٍ لكان قد هَجَّنَهَا بالعَصَا، أَلَّا قال كما قلتُ:

وبَيْضَــاءِ المَحَـاجِـرِ مِنْ مَعَـدٍّ كــأنَّ حـديثَهــا قِـطَعُ الجِنَــانِ
إذا قــامـتْ لِسُبْحَتِهَـا تَثَنَّـتْ كــأَنَّ عِـظَامَهــا من خَيْـزُرانِ

و «الخيزُرانةُ» كلُّ غُصْنٍ لَيِّنٍ يَتَثَنَّى، ويقال للمُرْدِيِّ خيزرانةٌ إذا كان يتثنَّى إذا اعْتُمِدَ عليه. [قال أبو الحسن[6]: المُرْدِيُّ والحُرْدِيُّ: العودُ الطويل الذي تُدْفَعُ به السفينة]

= نِسْياً، بكسر النون: الاسم، وهو أجود، ونَسْياً هو المصدر وقد قرىء بها في القرآن جميعاً ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾. ويقال بلت وأبلت بمعنىً، وقوله تبلت أي تقطع الكلام وتؤخره. وقبله:

تحلّ بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالمدينة حلّتِ» اهـ

(١) في الأصل و س و د و ي: فيطمع.
(٢) سورة القصص: ١١.
(٣) ليس في ر.
(٤) انظر ديوانه ص ١٧٥ ـ ١٧٦. والخبر في الأغاني ٣/١٥٤ وبيتا بشار فيه.
(٥) في أ: عصا من مخ.
(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وفيه «الخردي» ولعل صوابه بالحاء كما أثبت وإن لم أجده بهذا المعنى، والحرديّ من القصب.

قال النابغةُ[1]:

يَظَلُّ من خَوفِه المَلاَّحُ مُعْتَصِماً[2] بـالخَيْزُرانَـةِ بعـد الأَيْنِ والنَّجَـدِ[2]

«الأَيْنُ»: الإِعْياءُ. و«النَّجَدُ»: العَرَقُ.

***

[٤٩٧]

وقد عاب بعضُ الناس قولَ كُثَيِّرٍ[3]:

فما رَوْضَةٌ بـالحَـزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُـجُّ النَّـدَى جَثْجَـاثُهـا وعَـرَارُهـا

بِمُنْخَـرِقٍ من بَـطْنِ وادٍ كـأَنَّمـا تـلاقَـتْ بــه عَـطَّارَةٌ وتِجَـارُهَـا

بِـأَطْيَبَ من أَرْدانِ عَـزَّةَ مَـوْهِنـاً وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُهَا

وحكَى الزُّبيريون: أنَّ امرأةً[4] عَرَضَتْ لكُثَيِّرٍ فقالت: أَأَنْتَ القائل هذين البيتين؟ قال: نعم، قالت: فَضَّ الله فاكَ! أرأيتَ لو أَن زِنْجِيَّةً بَخَّرَتْ أردانَها بِمَنْدَلٍ رَطْبٍ أَمَا[5] كانت تَطِيبُ؟! أَلاَّ[6] قلتَ كما قال سَيِّدُكَ[7] امرؤُ القيس[8]:

أَلم تَـرَيـاني[9] كلَّمَـا جِئْتُ طارِقـاً وَجَدْتُ بها طِيباً وإن لَمْ تَطَيَّبِ[10] [٢/٢٠٥]

---

(١) ديوانه ق ٤٦/١ ص ٢٣.

(٢) في أ و ب: معتمداً. وفي ب: بالخيزرانة من جهد ومن رعدِ.

(٣) ديوانه ق ٨٨/٤، ٥، ٧ ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٤) في أ: امرأة مدينية. وفي ب: امرأة مدنية. وهي فيما روى الأصبهاني في الأغاني ٢٨٣/١٥ قطام صاحبة ابن ملجم لعنه الله.

(٥) في الأصل: ما، بلا همزة الاستفهام.

(٦) في ب: هلا.

(٧) ليس في أ.

(٨) ديوانه ق ٣/٣ ص ٤١.

(٩) في أ و ب و ي و ف: «ألم تَرَ أنّي». وكلاهما رواية، انظر الديوان ص ٤١، ٣٨٢. والأجود ما أثبت من الأصل و ظ و س و د.

(١٠) بهامش أ مانصه: «قوله ألا قلت إلخ إنما رجّح قول امرىء القيس على قوله لأن امرأ القيس أثبت لها طيباً وإن لم تطيب بخلاف كثير فإنه أثبت لها الطيب إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها. لا يخفى فرق ما بين الحالتين».

قوله «جَنْجَاثُها وعَرَارُها» «الْجَنْجَاثُ»: رَيْحانةٌ طيِّبَةُ الرِّيح بَرِّيَّةٌ مِن أحرارِ البَقْلِ. قال جريرٌ[1] يهجو خُلَيْدَ[2] عَيْنَيْنِ العَبْدِيَّ:

كم عَمَّةٍ لك يا خُلَيْدُ وخالةٍ خُضْرٍ نَوَاجِذُها من الكُرَّاثِ
نَبَتَتْ بمَنْبِتِهِ فطابَ لِريحِهَا ونَأَتْ عن القَيْصُومِ والجَنْجَاثِ

وإنما هجاه بالكُرَّاثِ، لأن عبدَ القيس يسكنون البَحْرَيْنِ، والكُرَّاثُ من أطعمتِهم العامَّةِ ويُسَمُّونَهُ «الرُّكْلَ» و[بائعُه] «الرَّكَّالُ»[3] قال أحدُ العَبْدِيِّينَ:

أَلَا حَبَّذَا الأَحْسَاءُ طِيبُ[4] تُرابِها ورَكَّالُها غادٍ علينا ورائِحُ

وقولُ كُثَيِّرٍ «وعَرَارُها» فالعَرَارُ البَهارُ البَرِّيُّ، وهو حَسَنُ الصُّفْرَةِ طيِّبُ الرِّيحِ. قال الأعشى[5]:

[٤٩٨] بَيضاءُ ضَحْوَتَها وصَفْـ ـراءُ العَشِيَّةَ كالعَرَارَهْ

وقولُه «مَوْهِناً» يريد[6]: بعدَ هَدْءٍ من الليل[7]، يقالُ: أتانا بعد هَدْءٍ من الليلِ وبعد وَهْنٍ من الليل[7]، أي: بعدَ دخولنا في الليل. وأنشدَ أبو زيدٍ[8]:

هَبَّتْ تَلومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعِتابِي

---

(١) تذييل ديوانه. القسم الثاني جـ ١٠٢٤/٢. وزد عليه النبات لأبي حنيفة ٢٠٥.

(٢) في أ: خالد؟.

(٣) في أ و ب: من أطعمتهم والعامة يسمونه الركل والركال. وفي س: من أطعمتهم العامة ويسمونه الركال. وفي سائر النسخ: من أطعمتهم العامة ويسمونه الركال. فأثبت ما رأيته الصواب وزدت «بائعه» ليستقيم الكلام. وانظر رغبة الأمل ١٤/٧، واللسان (ركل).

(٤) في أ و ب و س: «الأحسا وطيب». والبيت في اللسان والتاج (ركل) كما أثبت وفيه «وركلٌ بها غادٍ».

(٥) ديوانه ق ٢٠/ ٣ ص ١٨٩.

(٦) في ف و ظ و د و ي: يقول.

(٧) «من الليل» ليس في أ.

(٨) لضمرة بن ضمرة النهشلي، انظر النوادر ص ٢. وانظر الزاهر ٤٥٢/١ ـ ٤٥٣، وأمالي القالي ٢٧٩/٢، وسمط اللآلي ٦٣١، ٦٦٦، ٩٢٢. ونسبت في الوحشيات ٢٥٦ لابنه حرّي.

و «المَنْدَلُ»: العُودُ يقال له «المَنْدَلُ» و «المَنْدَليُّ»[1]، قال الشاعرُ[2]:

أَمِـنْ زَيـنـبَ ذِي الـنَّـارُ قُـبَيْـلَ الـصُّـبْـحِ مـا تَـخْـبُـو
إذا مـا خَـمـدَتْ يُـلْقَـى عـلـيـهـا الـمَـنْـدلُ الـرَّطْـبُ

قال أبو العباس: «ذِي» معناه «ذهْ» يقال: ذَا عبدُ الله، وذِي أَمَةُ الله، وذِهْ أَمَةُ الله، وتِهْ أَمَةُ الله، وتَا أَمَةُ الله. فإذا قلتَ: هذا عبد الله فالاسمُ «ذا» و «ها» للتنبيه. وعلى هذا تقول: هٰذِي أَمَةُ الله، وهٰذه أَمَةُ الله[3]. وإن شئتَ أَسَكنْتَ في الوصلِ فقلتَ: هٰذِهْ أَمَةُ الله. فإذا[4] قلتَ: هٰذِهِي أَمَةُ الله فالياءُ زائدةٌ، لأنَّ هذه الهاءَ لما كانت في لفظِ المضمرِ[5] شَبَّهوها به في زيادةِ الياء، نحو: مررتُ بِهِي يا فتى، ولا يجوزُ[6] أن تَضُمَّ الهاءَ في «هذه» على قول مَنْ قال: مررتُ بِهُو، لأنَّ هاءَ الإضمارِ أصلُها الضَّمُّ، تقولُ: رَأَيْتُهُ[7] يا فَتى، ورأيتُهُم يا فتى، وهذه الهاءُ[8] من «هٰذِه»[9] إنما هي مشبَّهةٌ. وتقولُ: هٰذِه[10] هندٌ، وهاتا هندٌ[11]، على زيادة «ها» للتنبيه؛ قال جريرٌ[12]:

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو حنيفة: مندل بلد فيه العود، وكثر استعماله فسمي العود مندلاً، والمندلي على أصله نسب إلى الموضع» اهـ. وانظر التنبيهات ١٥٨ ـ ١٦٠.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ـ القسم الثالث وهو الشعر غير الموجود في أصول الديوان ـ ص ٤٨٦، والأغاني ٣١٧/١. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات.

(٣) «وهذه أمة الله» ليس في أوب.

(٤) في أوب: وإذا

(٥) في ب: في اللفظ كهاء المضمر.

(٦) في أ: لا يجوز، بلا الواو.

(٧) في أ: رأيتهو.

(٨) في س ود: والهاء.

(٩) في أ وهامش الأصل: وهذه الهاء ليست من هذه.

(١٠) في س ود وي: هذي. وفي ب: هاتا. و في أ: هاته، وبهامشها كما في المتن.

(١١) في أ: وهاتي هند وهاتا هند، و في ب: وهاتي هند وهاته هند. وبهامش أ: وهذي هند وهاتا هند.

(١٢) ديوانه ق ٢٦/٥٨ ج ٣٦٠/١.

هٰذِي التي جَدَعَتْ تَيْماً مَعَاطِسَهَا   ثُمَّ اقْعُدِي بعدَها يا تَيْمُ أو قُومِي

وقال عِمْرانُ بن حِطَّانَ(1): [1/206]

[499] وليس لعَيشِنَا هذا مَهَاهٌ   وليستْ دارُنَا هَاتَا بِدَارِ(2)

قال أبو العباس: النحويون يُثْبِتُون الهاءَ في الوصلِ، فيقولون «مَهَاهٌ» وتقديرُها(3) «فَعَالٌ» ومعناه اللَّمْعُ والصَّفاءُ(4)، يقال: وَجْهٌ له مَهَاهٌ يا فتى! والأصمعيُّ يقولُ «مهاة» تقديرُها «حَصَاةٌ»، يجعلُ الهاءَ زائدةً، وتقديرُها في قوله(5) «فَعَلَةٌ» و«المَهَاةُ»: البِلَّوْرَةُ، و«المَهَاةُ»: البقرةُ(6) وجمعُها(7) «المَهَا»(8).

فإذا صغَّرتَ (9«ذِه» قلتَ «تَيَّا»، كأنك صغَّرتَ «تَا»، ولا تُصَغِّرُ «ذِه» على لفظِها، لأنك إذا صغَّرتَ 9) «ذَا» قلتَ «ذَيَّا»، فلو(10) صغَّرتَ «ذِي» فقلتَ «ذَيَّا» لَألْتَبَسَ المؤنَّثُ بالمذَّكرِ، فصغَّرُوا ما يخالفُ فيه المؤنثُ المذكَّرَ.

وهذه المبهَمَةُ يخالفُ تصغيرُها تصغيرَ سائِرِ الأسماءِ وسنذكر ذلك في بابٍ نُفْرِدُه له إن شاء الله(11).

***

---

(1) انظر شعر الخوارج ص 153.

(2) بهامش الأصل ما نصّه: «ويروى: وليست دارنا الدنيا بدار. وكذا أنشده أبو زيد في نوادره» اهـ. انظر ملحق النوادر ص 310. والبيت من شواهد الكتاب 2/139، والمقتضب 2/288.

(3) في أوب وس: وتقديره.

(4) في أ وب: والبهاء.

(5) «في قوله» ليس في ر.

(6) في أ: البقرة الوحشية.

(7) في دوي: وجمعه.

(8) بعده في زيارات ر من هامش ي: «حكى يعقوب بن السكيت: «مهاة» من أسماء الشمس وأنشد:

ثم يجلو الظلام ربّ رحيم   بمهاة ضياؤها منشورُ»

(9 - 9) ما بينهما ساقط من الأصل وف وظ وس ود وي.

(10) في الأصل وف وظ وس ود وي: ولو.

(11) انظر باب تحقير الأسماء المبهمة في المقتضب 2/287 - 291.

عاد القولُ إلى التشبيه.

أَنشدَتْني[1] أمُّ الهَيْثَمِ في صِفَةِ جَمَلٍ:

كـأَنَّ صـوتَ نـابِـهِ بنـابِـهِ صَـريـرُ خُـطَّافٍ عَلَى كُـلاَّبِـهِ

أراد[2] الصريفَ، وهو أن يَحُكَّ أحد نابَيْهِ بالآخرِ. وقوله «صريرُ خطافٍ على كُلاَّبِه» فـ«الخُطَّافُ»: ما تَدُورُ عليه البَكْرَةُ، و«الكُلاَّبُ» ما وَلِيَهُ.

وقد قال النابغةُ[3]:

مقذوفةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها لَـه صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

«القَعْوُ»: ما تدورُ عليهِ[4] البَكْرَةُ إذا كان من خَشَبٍ، فإن كان من حديدٍ فهو «خُطَّافٌ»، وإذا دارتْ على حبْلٍ فذلك الحبلُ يسمى «الدَّرَكَ».

وقوله «مقذوفةٍ» يقول: مَرمِيَّة باللحم. و«الدَّخِيسُ»: الذي قد رَكِبَ بعضُهُ بعضاً. و«النَّحْضُ»: اللَّحْم. و«بازِلُهَا»: نابُها، ومعنى «بزَلَ» و«فَطَرَ» واحدٌ، وهو أن ينشقَّ النابُ، قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

كـأَنَّ على أنيـابِهـا كُـلَّ سُـدْفَـةٍ صِياحَ البَوَازِي من صَرِيفِ اللَّوائِكِ [٥٠٠]

يقولُ: مما تَلُوكهُ. ويقال في الغضَبِ: تركتُ فلاناً يَصْرِفُ نابُهُ عليكَ، ويَحْرِقُ ويَحْرُقُ، ورأيتُه يَعَضُّ عليك الأُرَّمَ. قال زهيرٌ[6] في مدحِه حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ ابنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ[7]:

---

(١) في أ وب: وأنشدتني.
(٢) في ر: أرادت.
(٣) سلف عجز البيت ص ٨٤٦.
(٤) في الأصل وهامش أ: فيه.
(٥) ديوانه ق ٦٨/١٧ ج ١٧١٩/٣. وصواب الرواية: «على أنيابه» يصف بعيراً وبهامش أ: «أنيابه» مع «صح».
(٦) ديوانه ق ٤٣/٧ ص ١١٤
(٧) «ابن بدر الفزاري» ليس في أوب وي.

أَبى الضَّيْمَ والنُّعمانُ يَحْرُقُ نابُهُ عليه[1] فأَفْضَى والسُّيوفُ مَعاقِلُهْ

وقال آخرُ:

نُبِّئْتُ أَحْماءَ سُلَيْمَى إنَّما ظَلُّوا غِضاباً يَعْلُكُونَ الأُرَّما[2]

وقال بعضُ النحويين: يعني الشِّفَاهَ[3]، وقال بعضُهم: يعني الأصابعَ [٢/٢٠٦].

فأما قولُهم «عَضَّ على ناجذِه»[4] - وهو[5] آخِرُ الأسنانِ - فيكونُ[6] على وجهين: أحدُهما: أنَّه قدِ احتَنَكَ وبَلَغَ، والآخرُ: أنْ يكونَ للإِطْراقِ والتَّشَدُّدِ. ويُروى عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه أنَّه كان يقولُ: إذا لقِيتُم القومَ[7] فاْجْمَعُوا القلوبَ[8] وعَضُّوا على النَّواجِذِ، فإنَّ ذلك يُنْبِي[9] السيوفَ عَنِ الهَامِ.

***

ثم نعود إلى التشبيه

قال الراجزُ[10]:

كأنَّها حين تَناهَى الْبَاسُ[11] جِنِّيَّةٌ في رأسِها أَمْرَاسُ

---

(١) في ف وس: «عليك» وكتب في الأصل فوق عليه.

(٢) البيتان بلا نسبة في النوادر ٨٩، وتهذيب الألفاظ ٨١، واللسان (أرم).

(٣) لم أجد هذا المعنى.

(٤) في الأصل: نواجذه.

(٥) في الأصل وف وس وي: فهو.

(٦) في الأصل وف وظ وأ ود وي: «يكون» وفي س: روي.

(٧) في ب: القوم في الحرب.

(٨) في ف وظ وهامش الأصل: على القلوب.

(٩) في أ: يثني، وهو تصحيف.

(١٠) بعده في الأصل وف وس ود وي: «وهو أبو النجم».

(١١) كذا في أ وحدها، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ «حين بناها الناس»؟ ولعله تصحيف.

بِهـا سُكـونٌ وبِهـا شِمَـاسُ   يَخـرُجُ منها الحَجَـرُ الكُبَـاسُ
يَمُـرُّ لا يَحْـبِسُـهُ حَـبَّـاسُ   لا نَـافِـذُ الـطَّعْنِ ولا تَـرَّاسُ

يصفُ المَنْجَنيقَ. و«الأمراسُ»: الحِبالُ، الواحدُ «مَرَسٌ»[1]. و«الكُبَاسُ»: الضخم، يقال: هامةٌ «كَبْسَاءُ» يا فتى؛ ورأسٌ «أكْبَسُ». و«الحَبَّاسُ»: الذي من شأنه أن يَحْبِسَ، يقال: ضاربٌ[2]، للذي يَضْرِبُ[3]، كثيراً كان ذلك منه[4] أو قليلاً، فإذا قلتَ «ضَرَّابٌ» و«قَتَّالٌ» فإنما تُكَثِّرُ[5] الفعلَ، ولا يكونَ للقليل.

قال الراجزُ[6]:

أَخْضَـرُ مِن مَعْـدِنِ ذي قُسَـاسِ   كـأنه في الحَيْـدِ ذي الأضْـراسِ
يُرْمَى به في البلدِ الدَّهَّاسِ

[٥٠١]

يصفُ مِعوْلاً. و«ذو قُسَاسٍ»: مَعدِنٌ للحديد الجيِّد، وهو يقرُبُ من بلاد بني أسَدٍ. و«الحَيْدُ»: ما أشرفَ من الجبلِ أو غيرِ ذلك، يقال للطُّنُفِ «حَيْدٌ» وهو الذي يسميه أهلُ الحَضَرِ «الإفْرِيزَ» يقالُ: طَنِّفْ حائِطَك، ويقالُ للنَّاتِىءِ في[7] وسطِ الكَتِفِ «حَيْدٌ» و«عَيْرٌ» وكذلك[8] الناتِىءُ في القَدَمِ. وقوله «ذي الأضراسِ» يريدُ الموضع[9] الضِّرسَ الخَشِنَ ذا الحجارةِ، فيقولُ: هذا المِعْوَلُ لحِدَّتِـهِ يَقَعُ في الخشونةِ فَيَهْدِمُها[10] كما يهدِمُ[11] الدَّهَّاسَ. و«الدَّهَّاسُ»: ما لاَنَ من الرملِ. قال

(١) في أ: مرسة.
(٢) في أوب: رجل ضارب.
(٣) في ب: يضرب الناس
(٤) في أوب: منه ذلك.
(٥) في أ: يكثر، وهو تصحيف.
(٦) الأبيات في الفاضل ١٨، ومعجم البلدان (قساس) ٤/٣٤٥.
(٧) ليس في أ.
(٨) في أ: كذا.
(٩) من أوب.
(١٠) في ب: فيهدها.
(١١) في ب وس: يهدّ

دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ[1] في يوم حُنَيْن: أينَ مُجْتَلَدُ القومِ؟ فقالوا: بأَوْطاسٍ[2]، فقال: نِعْمَ مَجَالُ الخيلِ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا لَيِّنٌ دَهِسٌ.

وقال العَجَّاجُ[3] يصفُ حمارا:

كَــأَنَّ في فِيـهِ إذا مــا شَحَجَـا   عُـــوداً دُوَينَ اللَّهَـوَاتِ مُـــولَجَـــا

هذا يَصِفُ العَيْرَ الوحشي الذي قد أَسَنَّ، تَرَاهُ[4] لا يشتدُّ نَهِيقُهُ، وكأنه يعالجه عِلاجاً. قال الشَّمَّاخُ[5]:

إذا رَجَّـــعَ التَّعْشِيرَ عَجْـساً كَـأَنَّــهُ   بناجِذِه مِن خَلْفِ قَارِحِهِ شَجِي [١/٢٠٧]

فأما قولُ عَنْتَرَةَ[6]:

بَـرَكَتْ على مـاءِ الـرِّدَاعِ كـأَنَّمــا   بَـرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

فإنما يصفُ الناقةَ ويذكر حنينَها، يقالُ[7] إنَّه يخرجُ منها كَأَشْجَى صوتٍ، وإنما[8] شَبَّهه بالزَّمِير، وأراد القَصَبَ الذي يُزْمَرُ به، قال الأصمعيُّ: هو الذي يقال له بالفارسيَّة «نَرْمَناي[9]»، قال الراعي[10] يصفُ الحادِيَ:

زَجِـلُ الحُـدَاءِ كـأَنَّ في حَيْـزُومِـهِ   قَصَبــاً ومُقْنَعَــةَ الحَـنِيـنِ عَجُــولاَ

---

(١) بعده في س ود وف: وهو أعمى.

(٢) أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين. معجم البلدان ٢٨١/١.

(٣) سلف البيتان ص ٣٧١.

(٤) من أ و ب. وفي أ: هذا يوصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ. وفي ب: هذا يصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ.

(٥) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٨٨.

(٦) من معلقته. ديوانه ق ٣٧/١ ص ٢٠٣. وسيأتي ص ١٤٢٠.

(٧) في الأصل: يقول.

(٨) في أوب: فإنما.

(٩) في أ: «ناي». ووقع محرفاً في س وب ففي س. «قرمناي» وفي ب «نوناي» وسيأتي قول الأصمعي ص ١٤٢٠.

(١٠) ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٢٢١، وسيأتي ص ١٤٢٠. وانظر التعلق عليه ثمة.

«المُقْنِع» الرافعُ رأسَه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يَحُطُّ رأسَه، استخذاءً[1] وندماً، قال الله جل وعز: ﴿ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ ﴾[2] ومن قال: هو الرافعُ رأسَه = فتأويلُه عندنا: أنَّه يتطاولُ فينظرُ ثم يُطَأْطِئُ رأسَه، فهو بَعْدُ يَرجِعُ إلى [٥٠٢] الإِغْضاء والانكسارِ.

*****

والبعيرُ يَحِنُّ كأشدِّ الحنينِ إلى أُلَّافِهِ إذا أُخِذَ من القطيع. قال[3]: وأكثَرُ ما يَحِنُّ عند العطشِ، قال الشاعرُ:

لا تَصْبِرُ الإبلُ الجِلَادُ تفرَّقَتْ　　　بعدَ الجميعِ ويَصْبِرُ الإنسانُ[4]

وقال آخر[5]:

وهَل رِيبةٌ في أنْ تَحِنَّ نَجِيبةٌ　　　إلى إلْفِها أو أنْ يَحِنَّ نَجِيبُ

وإذا رَجَّعَتِ الحنين كان ذلك أحسنَ صوتٍ يهتاجُ له المُفارِقونَ، كما يهتاجون لِنَوْحِ الحمامِ، ولالْتِياحِ البُرُوقِ.

وقال عَوْفُ بنُ مُحَلِّمٍ وسمع نَوْحَ حمامةٍ[6]:

---

(١) في ب وس: استحياء.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٣) كذا، والوجه حذفها.

(٤) في س وي: الإبل الجياد. وفي س وف وظ: لفرقة. وفي س ود والأصل من نسخة بيت قبله وهو:

وتفرقوا بعد الجميع لنيّة　　　لا بدّ أن يتفرق الجيران

والبيتان لعروة بن أذينة في المؤتلف والمختلف ٥٤، والزهرة ٢٥٧. وهما بلا نسبة في الوحشيات ١٨٩، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٦، وفرحة الأديب ٧١، والعقد ٥/٤١٤. ومن تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر أفدت الإحالة على الزهرة.

(٥) وهو ابن الدمينة. ديوانه ق ٥٠/٢٧ ص ١٠٤. وينسب لغيره، انظر تعليق أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ديوان ابن الدمينة ص ٢٣٨.

(٦) الأبيات له في سمط اللآلي ٣٧٢ وتخريجها ثمة.

وزعم المرصفي أنّ «الشعر لأبي كبير الهذلي لا لعوف وإنما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب=

أَلَا يا حَمامَ الأَيْكِ إِلْفُكَ حاضِرٌ ... وغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ[1]
أَفِقْ لا تَنُحْ مِن غيرِ شيءٍ فإِنَّني ... بَكَيْتُ زماناً والفؤادُ صحيحُ
وَلُوعاً فَشَطَّتْ غَرْبَةً دارُ زَيْنَبٍ ... فها أنا أَبْكِي والفؤادُ قَرِيحُ

وكلُّ مُطَوَّقةٍ عند العربِ حمامةٌ، كالدُّبْسِيِّ والقُمْرِيِّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلك.

قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ[2]:

وما هاجَ هذا الشَّوْقَ إلا حمامةٌ ... دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ في حَمامٍ تَرَنُّما[3]
إذا شئتُ غَنَّتْني بأجْزاعِ بِيشَةٍ ... أو النَّخْلِ من تَثْلِيثَ أو مِنْ يَبَمْبَما[4]
مُطَوَّقَةٌ خَطْباءُ تَسْجَعُ[5] كُلَّما ... دَنَا الصيفُ وآنْجالَ[6] الرَّبِيعُ فَأَنْجما
مُحَلَّاةُ طَوْقٍ لم يَكُن من تَميمةٍ ... ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بكَفَّيْهِ دِرْهَما
تَغَنَّتْ على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ ... لنائحةٍ في نَوْحِها مُتَلَوَّما[7] [٢/٢٠٧]
[٥٠٣] إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مالَ مَيْلَةً ... تغنَّتْ عليه مائِلاً ومُقَوَّما
عجبتُ لها أَنَّى يكونُ غِناؤُها ... فَصِيحاً ولم تَفْغَرْ بمَنْطِقِها فَما
فلم أَرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مِثْلِها ... ولا عَرَبِيّاً شاقَهُ صوتُ[8] أَعْجَما

= فالتفت إلى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لاوالله. قاتل الله أبو كبير[كذا] حيث يقول: وذكر هذه الأبيات» رغبة الأمل ٧/٢٦.

(١) في أ: ميال، وبهامشها كما في المتن.

(٢) ديوانه ص ٢٤ ـ ٢٧. وفي الرواية اختلاف. وانظر رغبة الآمل ٧/٢٧ ـ ٢٨.

(٣) في الأصل وب وي: غير حمامة. وفي الأصل وأ: ترحة وترنما. وبهامشيهما كما في المتن.

(٤) وقع «يبمبم» محرفاً في جميع النسخ، ففي أ و ب: «أو بيلملها» وفي ي وهامش الأصل «من ينمنما» وفي س و هـ وأ: «من يلملما»، وفي د: «يبميا» وفي الأصل «من ليميا» وفي ف «أو ينميا» وفي ظ: «من تمينما».

(٥) في ب: مطوقة غراء تصدح.

(٦) كذا في متن أ وحده، وهو الوجه. وفي ب: وانزال وهو تحريف. وفي سائر النسخ وهامش أ: «وانزاح» وهذا وإن كان صواباً غيرمراد، انظر ما يأتي من كلامه

(٧) بهامش أ: على غصن ضحيّاً. وفي أ: في شجوها، وبهامشها كما في المتن، وبهامشها أيضاً: لباكية.

(٨) بهامش الأصل: «نَوْحُ».

وقال آبنُ الرِّقاعِ[1] وذكرَ حمامةً [قال أبو الحسن: الصحيح أنه لِنُصَيْب[2]]:

فلو قَبْلَ مَبْكاهَا بكيتُ صَبَابَةً بليلى[3] شَفَيْتُ النَّفْسَ قبلَ التَّنَدُّمِ[4]
ولكنْ بكتْ قبلي فهاجَ لي البُكَا بُكَاهَا فقلتُ الفَضْلُ للمتقدِّمِ

أما قولُ حميدٍ «دَعَتْ ساقَ حُرٍّ» فإنَّما حَكَى صَوْتَها. ويقالَ للوّاحِدِ ذكراً كان أو أنثى «حمامةٌ» والجمعُ[5] «الحَمامُ» و«الحَماماتُ». فإذا كان ذكراً قلتَ «هذا حمامةٌ» وإذا كانت أُنثى قلتَ «هذه حمامةٌ». وكذلك «هذا بَطَّةٌ» و«هذه بَطَّةٌ» ويقال «بقرةٌ» للذكر والأنثى، و«دجاجةٌ» لهما، فإذا قلتَ «ثَوْرٌ» أو «ديكٌ» بَيَّنْتَ الذَّكَرَ وآستغنيتَ عن تقديم التذكير.

ويقال للحمامة: تَغَنَّتْ وناحتْ، وذاك[6] أنَّه صوتٌ حسنٌ غيرُ مفهومٍ، فيُشَبَّهُ مرةً بهذا ومرةً بهذا؛ وقال[7] قيْسُ بن مُعاذٍ[8]:

ولو لم يَشُقْني الظاعنونَ لَشَاقَني حمائمُ وُرْقٌ في الديارِ وُقُوعُ
تَجَاوَبْنَ فَآسْتَبْكَيْنَ من كان ذَا هَوًى نَوَائِحُ ما تَجْرِي لهنَّ دموعُ

وقوله «وآنْجالَ[9] الربيعُ» يقال: «آنْجالَ الربيع[10] عنَّا» أي أَقْلَعَ، ومثلُ ذلك

---

(١) في د: عدي بن الرقاع.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. والبيتان ينسبان لعدي ولنصيب، انظر الحماسة البصرية ٢/١٤٢، وشعر نصيب ص ١٣٠، ٢٠٠.

(٣) في أ: بسعدى.

(٤) قبله في زيارات ر من هامش ي:

ومما شجاني أنني كنت نائماً أعلل من برد الكرى بالتنسم
إلى أن بكت ورقاء في غصن أيكة تردد مبكاها بحسن الترنم

(٥) في د: والجميع.

(٦) في ف وب وس ود: وذلك.

(٧) في أود: قال، بلا الواو.

(٨) هو المجنون. ديوانه ص ١٩١.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الوجه. وفي ب: وانجاب وهو تحريف. وفي سائر النسخ «وانزاح».

(١٠) ليس في أ وب وس.

«أَنْجَمَ عَنَّا» فإذا[1] قلتَ «أَنْجَمَ» فمعناه وقع ولزم[2]، فهو خلافُ «أَنْجَمَ». فإذا[3] قلتَ «انْجَابَ» فمعناه انشقَّ، يقال «المِجْوَبُ» للحديدةِ التي يُثْقَبُ بها العَسِيبُ، ويقال: «جُبْتَ البلادَ» أي دخلتُها وطوَّفْتُها[4]. وفي القرآن: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾[5] أي شَقُّوهُ. [٥٠٤]

وقوله «لم يَكُن من تَميمةٍ» «التميمةُ»: المعاذةُ وقد مضى هذا[6]. وقوله. «ولم تَفْغَرْ بمنطِقها فَمَا» يقولُ: «لم تَفْتح»، يقال «فَغَرَفاه»: إذ فَتَحه[7].

وقوله ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صوتُ أعجما

يقولُ: لم أَفهم ما قالتْ، ولكنّي اسْتَحْسَنْتُ[8] صوتَها واسْتَحْزَنْتُه، فَحَنَنْتُ له.

ويُرْوَى أنَّ بعضَ الصالحين كان يسمعُ الفارسيَّةَ تَنُوحُ ولا يدرِي[9] ما تقولُ، فيُبكيه ذلك ويُرَقِّقُهُ، ويَذْكُرُ به[10] غيرَ ما قَصَدَتْ له.

قال أبو العباس[11]: وحُدِّثْتُ أنَّ بعض المُحَدِّثين سمع غِناءً بخُراسان بالفارِسيَّة فلم يَدْرِ ما هو، غيرَ أنه شَوَّقَهُ[12] لِشَجَاهُ وحُسْنِهِ، فقال في ذلك: [قال أبو

---

(١) في أ: وإن، وفي ب: فإن.
(٢) في أ: لزم ووقع.
(٣) في أ وب: وإن.
(٤) في ب: طفتها وجزتها.
(٥) سورة الفجر٩.
(٦) انظر ما سلف ص ٧٠١. وفي الأصل: تفسير هذا.
(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حكى ثعلب: فغرفاه، وفغر نفسه، وكذلك شحا فاه وشحا نفسه».
(٨) في د وي وهامش الأصل: «استشجيته».
(٩) في ف: كان إذا سمع الفارسية تنوح بكى ولا يدري.
(١٠) ليس في الأصل وظ ود وي. «وبه غير» ليس في س.
(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.
(١٢) في الأصل: شاقه.

الحسن[1] : هو لأبي تمّام] [١/٢٠٨]

حَمِدْتُكِ ليلةً شَـرُفَتْ وطَابَتْ أقام سُهادُها ومَضَى[2] كَرَاهَا
سمعتُ بهـا غِنـاءً كـان أوْلَى بـأن يَقْتادَ نفسِي من غِنَاهَـا

«الغِنَاء» الأولُ ممدودٌ[3] من الصوت، والذي ذكره بعدُ في القافية من المالِ مقصورٌ.

ومُسْمِعَـةٍ يَحَارُ السَّمْعُ فيهـا ولم تُصْمِمْهُ[4] لا يَصْمَمْ صَدَاهَا[5]
ولم أفهـم معـانِيَهَـا ولٰكِنْ وَرَتْ كَبِدِي فلم أجْهَلْ شَجَاهَا
فكنتُ كـأنَّني أَعْمَى مُعَنًّى بِحُبِّ الغَـانِيـاتِ ومـا رَآهَـا[6]

قال أبو العباس[7] : والشَّيْءُ يُذْكر بالشيء، لاحتواءِ البابِ عليهما[8].

وفي شِعْرِ حُمَيْدٍ هذا ما هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَرْنا وأَوْعَظُ[9]، وأَحْرَى أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. ونسبت الأبيات لأبي تمام في زهر الآداب ١٥٢/١، وسمط اللآلي ٣٨٢ وتخريجها فيه. ولم أجدها في ديوانه (ط: دار المعارف).

(٢) في ي: ونفى.

(٣) في أ وس ود: الممدود. وقوله «من الصوت.. مقصور» ليس في ب.

(٤) في ر: «ولا تصممه» ؟وأظنه وهماً من الناشر.

(٥) بعده في أوب:

سرت أوتـارهـا فـشـفـت وشـاقـت فـلو يـسـتـطيـع حـاسـدهـا فـداهـا

(٦) في الأصل وظ «يُحِبُّ»، وكذا في المصادر، وكذا في رغبة الآمل ٣١/٧ (وهو تغيير من الشيخ المرصفي)، ولعل ما أثبت من سائر النسخ أصحُّ وأجْوَدُ. وفي أ و س: «يراها».

وبعد البيت في زيادات ر من ب: «وقال عبد بني الحساس:

وراهـنّ ربي مـثـل مـا قـد وريـنـني وأحمـى عـلى أكـبـادهـن المـكـاويـا

(٧) «قال أبو العباس» ليس في أود.

(٨) في أ: والشيء يذكر بالشيء فنجري [كذا] لا حتواء الباب والمعنى عليهما. وفي ب: والشيء يذكر بالشيء فيجري معه لا حتواء الباب عليهما.

(٩) في د: مما ذكرناه وأوعظ. وفي س: أحكم من هذا وأوعظ.

[٥٠٥] الأشْرَافُ، وتُسَوَّدَ به الصُّحُفُ، وهو قولُه[١]:

أَرَى بَصرِي قَدْ رَابَني بعدَ صِحَّةٍ وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا[٢]
ولا يَلْبَثُ العَصْرانِ يومٌ وليلةٌ إذا طَلَبَا أن يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «كَفَى بالسَّلامَةِ داءً»[٣].

***

ثم نرجعُ إلى التشبيه:

قال أبو العباس[٤]: والعربُ تُشَبِّهُ على أربعةِ أضرُبٍ: فتشبيهٌ مُفْرِطٌ، وتشبيهٌ مُصِيبٌ، وتشبيهٌ مُقَارِبٌ، وتشبيهٌ بعيدٌ يَحتاجُ إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أَخْشَنُ[٥] الكلام.

فمن التشبية المفرطِ المتجاوِز قولُهم للسَّخِيِّ: هو كالبَحْرِ، وللشجاع: هو كالأسدِ، وللشريف: سَمَا حتى بَلَغَ النجم. ثم زادُوا في ذلك[٦]، فمنه[٧] قولُ بعضهم [قال أبو الحسن[٨]: وهو بَكْرُ بن النَّطَّاحِ يقوله لأبي دُلَف القاسمِ بن عيسى]:

لَه هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لكِبارِها وهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ من الدَّهْرِ
له راحةٌ لو أَنَّ مِعْشارَ جُودِها على البَرِّ صارَ[٩] البَرُّ أَنْدَى من البحرِ

---

(١) سلف البيتان ص ٢٨٤.
(٢) بهامش أ: قد خانني.
(٣) سلف الحديث ص٢٨٤. وتخريجه ثمة.
(٤) «قال أبو العباس» ليس في أوب ود.
(٥) كذا في ي وحدها. وفي سائر النسخ «أحسن» وهو تصحيف.
(٦) في أ: زادوا فوق ذلك.
(٧) في أوب: فمن ذلك.
(٨) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وورد في س ود بلا «قال أبو الحسن». والبيتان الثاني والثالث لبكر في الأغاني ١٩/١٠٩.
(٩) في ب: كان.

ولو أنَّ خَلْقَ الله في مَسْكِ[1] فارسٍ   وبـارَزَهُ كـان الخَلِيَّ من العُمْـرِ

وقد قيل[2]: إنَّ امرأةَ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ قالت له: أما زعمت أنَّك لم تكذبْ في شعرٍ قَطُّ؟! قال: أَوَفَعَلْتُ؟ قالت: أنت[3] القائلُ:

فـهُـنـاك مَـجْـزأَةُ بـنُ ثَـوْ   رٍ كـان أشْـجَـعَ من أُسـامَـهْ

أفيكونُ رجلٌ أشجعَ من الأسدِ؟! قال[4]: أنا رأيتُ مجزأةَ بنَ ثورٍ[5] فتح مَدِينةً، والأسدُ لا يفتحُ مدينةً[6].

ومن عجيب التشبيه في إفراطٍ، غيرَ أنه خَرَجَ في كلامٍ جيدٍ، وعُنِيٍ به رجلٌ جليلٌ فَخَرَجَ [٢/٢٠٨] من باب الاحتمالِ إلى باب الاستحسانِ، ثم جُعِلَ لجوْدة ألفاظِه وحسنِ رَصْفِهِ واستواءِ نظمِه في غاية[7] ما يُسْتَحْسَنُ = قولُ النابغة[8] يعني حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ بن بَدْرِ بن عَمْرٍو الفَزَارِيَّ[9] [٥٠٦]

يقـولـون حِصْنٌ ثم تـأبَى نفـوسُهمُ   وكيفَ بِـحِصْـنٍ والجبـالُ جُـنُـوحُ
ولم تَلْفِظِ المَـوْتَى القُبـورُ ولم تَـزُلْ   نجـومُ السـماءِ والأَديمُ صَحيـحُ
فـعَـمَّا قـليـلٍ ثُـمَّ جـاء نَـعِـيُّـهُ   فـظَلَّ نَـدِيُّ الحَيِّ[10] وهـو يَنُـوحُ

---

(١) في س: في شَكْل.
(٢) سلف الخبر ص ٧٤٤.
(٣) في ب: ألست، وفي س: أألت.
(٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ «قال فقال» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «فقال».
(٥) «ابن ثور» ليس في أ وب.
(٦) في ب: بلداً.
(٧) كذا في أ وب وهو الجيد. وفي سائر النسخ: وعنى به رجلاً جليلاً فخرج من باب الاحتمال إلى باب الاستحسان ثم جعل جودة ألفاظه واستواء رصفه وحسن نظمه في غاية الخ.
(٨) ديوانه ق ٥٠/ ١ـ ٣ ص ٢١٣.
(٩) «ابن بدر بن عمرو الفزاري» ليس في أوب.
(١٠) بهامش الأصل: «القوم» وهي رواية الديوان.

ومن تشبيههم المتجاوِزِ الجَيِّدِ النَّظْمِ ما قد[1] ذكرناه[2]، وهو قولُ أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِيِّ[3]:

أضـاءتْ لهم أحسـابُهم ووُجُـوهُهُـمْ دُجَى الليـلِ حتى نَظَّمَ الجَـزْعَ ثـاقِبُـه

ويروى عن الأصمعيِّ أنَّه رأى رجلاً يختالُ في أُزَيِّرٍ في يوم قُرٍّ[4]، فقال له: مِمَّن أنتَ يا مَقْرُورُ؟ فقال: أنا ابنُ الوَحِيدِ، أمشِي الخَيْزَلَى[5]، ويُدْفِئُني حَسَبِي!!

وقيل لآخرَ في[6] هذه الحالِ: أمَا يُوجِعُكَ البَرْدُ؟ فقال: بَلَى[7]، ولكِنِّي أذْكر حَسَبِي فَأَدْفأُ!!

وأَصْوَبُ منها قولُ العُرْيانِ الذي سُئِلَ في يوم قُرٍّ عمَّا يَجِدُ؟ فقال: ما عليَّ منه كبيرُ مؤُونَةٍ، فقيل[8]: وكيف[9]؟ فقال: دَامَ[10] العُرْيُ، فاعْتَادَ بَدَنِي ما أَلِفَتْهُ[11] وجوهُكم!

ومن[12] التشبيهِ القاصِدِ الصحيح قولُ النابغةِ[13]:

---

(١) ليس في أ.

(٢) انظر ما سلف ص ٦٨.

(٣) ليس في أ وب وس وي.

(٤) زاد في أ: في مشيته.

(٥) الخيزلى: مشية في تثاقل.

(٦) في الأصل وف وظ: وهو في.

(٧) في أ وب: بلى والله.

(٨) في أ: وقيل. وفي ب: قال.

(٩) في د: وكيف ذلك.

(١٠) في أ وب: دام بي.

(١١) في أ وب: ما تعتاده.

(١٢) في الأصل: قال أبو العباس ومن.

(١٣) ديوانه ق ٣/١٠ - ١٣ ص ٤٥ - ٤٧.

وَعِيدُ أبي قابُوسَ في غيرِ كُنْهِهِ ... أتاني ودُوني رَاكِسٌ فالضَّوَاجِعُ [1]
فَبِتُّ كأنِّي سَاوَرَتْني ضَئِيلَةٌ ... من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ [2]
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ [3] سليمُها ... لِحَلْي النساءِ في يَدَيْهِ قَعَاقِعُ
تَنَاذَرَها الرَّاقُونَ من سُوءِ سُمِّها ... تُطَلِّقُهُ طَوْراً وطَوْراً تُرَاجِعُ

فهذه[4] صفةُ الخائف المهمومِ. ومثلُ ذلك قولُ الآخرِ[5]:

تَبِيتُ الهُمُومُ الطارِقاتُ يَعُدْنَني ... كما تَعْتَري الأَوْصابُ رأسَ المُطَلَّقِ

و«المُطَلَّقُ» هو الذي ذكره النابغةُ في قوله:

تُطَلِّقُه طوراً وطوراً تُرَاجِعُ

وذلك[6] أنَّ المنهوشَ إذا أَلَحَّ الوجعُ به تارةً وأَمْسَكَ عنه تارةً فقد قارب أن يُؤْنَسَ بُرْؤُه[7].

وإنما ذَكَرَ خوفَه من النعمانِ[8] وما يَعْتَريه من لَوْعَةٍ في إثْرِ فَتْرَةٍ، والفَتْرَةُ سيما [٥٠٧] الخائفِ، ولا يَنامُ[9] إلاَّ غِراراً، فلذلك شَبَّهَ[10] بالمَلْدُوغِ المسَهَّدِ[11].

---

(١) راكس: واد، والضواجع: موضع. انظر معجم البلدان (راكس) ٣/١٦ و(الضواجع) ٣/٤٦٤.

(٢) ساورتني: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة القليلة اللحم، والرقش جمع رقشاء وهي المنقطة، وناقع: ثابت عتيد كامن. عن الديوان.

(٣) في س ود وي: «في ليل». وفي أ وب: «من نوم العشاء» وكلٌّ رواية.
وقوله من ليل معناه في ليل كما تقول: يصلي من الليل أي في الليل، قاله الأصمعي. انظر الديوان.

(٤) في ف: «ويروى: من سوء سمعها. فهذه...». وهي زيادة من الرواة.

(٥) كتب فوقه في الأصل: «هو المزّق العبدي». وهو من أصمعيته، الأصمعيات ق ٥٨/٢ ص ١٦٤.

(٦) في أ: وذاك.

(٧) في أ: يوءس، وفي ب: يؤيس، وكلاهما تحريف. وفي أ وب وس: «من برئه» وهو خطأ.

(٨) في الأصل: للنعمان.

(٩) في أ وب: من لوعة في إثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينام إلخ.

(١٠) في أ وب وس: شبهه.

(١١) بعده في ر من هامش أ ـ وفي آخره «صح» ـ: وقوله «لحلي النساء في يديه قعاقع» لأنهم كانوا يعلقون حليّ=

وقال الآخرُ:

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ وهي عريضةٌ [١/٢٠٩] على الخائفِ المطلوبِ كُفَّةُ حَابِلِ[1]
يُـؤَدَّى إلـيـه أنَّ كـلَّ ثَـنـيَّـةٍ تَيَمَّمَـهـا تَـرْمِي إلـيـه بقـاتِـلِ

يقال لكل مستطيل «كُفَّةٌ» يقال «كُفَّةُ الثوبِ» لحاشيته، و«كُفَّةُ الحابِلِ» إذا كانت مستطيلةً[2]. ويقال لكلِّ مستديرٍ[3] «كِفَّةٌ» ويقال «ضَعْهُ في كِفَّةِ الميزان» فهذا[4] جملة هذا. وكُفَّةُ الحابل: الحِبَالَةُ[5] التي يَنْصِبُها للصَّيدِ.

***

وأما التشبيهُ البعيدُ الذي لا يقومُ بنفسِه فكقوله[6]:

بـل لـو رَأَتْـني أُخْتُ جِيـرانِنـا إذْ أنـا في الـدارِ كَـأنّي حمـارْ[7]

فإنما أراد الصحة! فهذا بعيدٌ، لأن السامعَ إنما يستدلُّ عليه بغيرِه. وقال الله جل وعز - وهذا[8] البَيِّنُ[9] الواضِحُ - ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً ﴾[10] و«السِّفْرُ»

= النساء على الملدوغ، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء، لأنه يسمع تقعقعها فلا ينام فيدبّ فيه السم ويسهّد لذلك.

(١) في ب: الخائف المظلوم. وضبطت «كفة» في الأصل بكسر الكاف وضمها، وعليها «معاً».

(٢) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات: «كفّة الحابل لا تكون إلا مستديرة، ولا يجوز ضمّها» التنبيهات ١٦١.

(٣) في أ وب وس: لكل شيء مستدير.

(٤) في أ وب: فهذه.

(٥) في أ وب: وكفة الحابل يعني صاحب الحبالة.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد ابن أبي الأزهر هذا البيت عن بندار [تهذيب اصلاح المنطق ٦٢] وبعده:

إذ أحـمـل الـقـدّ عـلـى آلـة تحلب لي فيها اللجاب الغِزار» ا هـ

وبهامشه أيضاً: «ابن الأعرابي: [؟] من حمار، وأنشد البيت، ثم قال: يعني من الغيرة».

(٧) في ب: في الذود. والبيت في المصون ٦٠ وفيه «في الحي»، وكذا في تهذيب إصلاح المنطق.

(٨) في الأصل وف وظ وس ود وي: فهذا.

(٩) في ب: المثل.

(١٠) سورة الجمعة: ٥.

الكتابُ، يقول [1] : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لم يَحْمِلُوهَا ﴾ في أنَّهم قد تَعامَوْا عنها، وأَضْرَبُوا عن حدودِها وأمْرِها ونهيها، حتى صاروا كالحمار الذي يَحْمِلُ الكتبَ ولا يدري[2] ما فيها. [قال أبو الحسن[3]: الصحيح الفصيحُ: ضربتُ عن كذا، وبه نزل القرآنُ، قال الله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾ [4] لأنه من ضَرَبْتُ، وأضربتُ لغةٌ جيدة أيضاً].

قال أبو العباس[5] : وهَجَا مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يَحْيَى بنِ أبي حَفْصةَ قوماً من رواةِ الشِّعر[6] ، بأنَّهم لا يعلمون ما هو،على كثرةِ استكثارِهم من روايته، فقال[7] :

زَوامِلُ لـلأشعـارِ لا عِلْمَ عِنْـدَهُم ... بجَيِّـدِهـا إلاّ كعِلْمِ الأبَـاعِـرِ[8]

لَعَمْـرُكَ ما يَـدْرِي البَعِيرُ إذا غَـدَا ... بـأوْساقِـهِ أورَاحَ ما في الغَـرَائِـرِ[9] [٥٠٨]

***

قال أبو العباس[10]: والتشبيهُ كما ذكرنا مِن أكثرِ كلامِ الناسِ. وقد وَقَع على أَلْسُنِ[11] الناسِ من التشبيهِ المستحسَنِ عِندَهم ـ وعن أصلٍ أَخَذُوه ـ أنْ يُشَبِّهُوا[12] عينَ

---

(١) في أ: وقال، وفي ب: فقال.

(٢) في أ وب: ولا يعلم.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وفي ف وظ: «.. عن كذا وهو الذي نزل به القرآن: أفنضرب من ضرب...».

(٤) سورة الزخرف: ٥.

(٥) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٦) في ب: قوماً يدعون العلم من رواة الشعر.

(٧) شعره ص ٥٨. وهما بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٥٤، وأسرار البلاغة ١٠٣.

(٨) الزوامل جمع زاملة وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام. عن رغبة الآمل ٣٧/٧.

(٩) الأوساق جمع وسق وهو حمل البعير. والغرائر جمع الغرارة وهي الأوعية التي تسمى بالجوالق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن. عن رغبة الآمل.

(١٠) «وقال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(١١) في د: ألسنة.

(١٢) في أ: شبهوا.

المرأةِ والرجلِ بعين الظَّبْي[1] أو البقرةِ[2] الوحشيَّةِ، والأَنْفَ بحَدِّ السيفِ، والفَمَ بالخاتِمِ، والشَّعْرَ بالعَنَاقِيدِ، والعُنُقَ بإبريقِ فضةٍ، والساقَ بالجُمَّارة[3]. فهذا كلامٌ جارٍ على الأَلْسُنِ.

وقد قال سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ: «فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وسَاقَاهُ باديتانِ في غَرْزِهِ كأنهما جُمَّارتَان، فأَرَدْتُه فوقَعْتُ في مِقْنَبٍ[4] مِن خَيْلِ الأنصار، فقَرَّعُوني بالرِّماح، وقالوا: أين تُرِيدُ»[5].

وقال كعبُ بن مالكٍ الأنصاريُّ: «وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ تَبَلَّجَ وجْهُهُ فصارَ كأنه الْبَدْرُ»[6]

وعينُ الإنسانِ مشبَّهةٌ بعين الظبي[7] والبقرةِ في كلامهم المنثورِ، وشعرِهم المنظومِ[8]، قال الشاعرُ[9]:

فَعَيْنَاكِ عَيْناها وجِيدُكِ جِيدُها [٢/٢٠٩] ولكنَّ عَظْمَ الساقِ منكِ دَقِيقُ[10]

---

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: الظبية.

(٢) في الأصل وب وس ود وظ: والبقرة.

(٣) في أ: بالجمّار.

(٤) المقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(٥) الحديث في سيرة ابن هشام ١٣٥/٢.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة برقم ٢٧٦٩، والبخاري في مواضع عديدة برقم ٢٧٥٧ و٢٩٤٨ و٢٩٤٩ و٢٩٥٠ و٣٠٨٨ و٣٥٥٦ و٣٨٨٩ و٣٩٥١ و٤٤١٨ و٤٦٧٣ و٤٦٧٧ و٤٦٧٨ و٦٢٥٥ و٦٦٩٠ و٧٢٢٥، وابن هشام في السيرة ١٧٥/٤ ـ ١٨١، باختلاف في اللفظ.

(٧) في ف: الظبية.

(٨) بعده في أ وب: من جاري ما تكلمت به العرب، وكثر في أشعارها.

(٩) هو المجنون. ديوانه ص ٢٠٧. و«الشاعر» ليس في أ وب.

(١٠) في س ود وف وظ وهامش الأصل: رقيق. وبعد البيت في زيادات ر من ب:

وقال ذو الرمة:

أرى فيك من خرقاء يا ظبية اللوى مشابه جنبت اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك إلا أنها غير عاطل

وقال الآخرُ[1]:

فلم تَـرَ عيني مثـلَ سِـرْبٍ رأيتُـهُ   خَرَجْنَ علينا من زُقـاقِ آبن واقِفِ
طَلَعْنَ بـأَعْنـاقِ الـظِّبـاءِ وأعْيُنِ الْـ   جَـآذِرِ وآمْتَـدَّتْ بهنَّ الـرَّوادِفُ[2]

ويقالُ للخطيبِ: كأنَّ لِسَانَه مِبْرَدٌ. فهذا الجارِي في الكلام[3]، كما يقال للطويلِ: كأنه رُمْحٌ. ويقال لِلْمُهْتَزِّ للكَرَم[4]: كأنَّه غصنٌ تحتَ بارِحٍ.

ومِن عجيب[5] التشبيه قولُ القائلِ[6]:

لعَيْنَـاكَ[7] يـومَ البَيْنِ أَسْـرَعُ واكِفـاً   مـن الفَـنَنِ الـمَمْـطُورِ وهـو مَـرُوحُ

وذلك أنَّ الغُصْنَ يقَعُ المطرُ في وَرَقِهِ فيصيرُ منها في مِثْلِ المَدَاهِنِ، فإذا هَبَّتْ له[8] الريحُ لم تُلَبِّثْهُ أنْ تُقَطِّرَهُ. [٥٠٩]

***

ثم نذكرُ[9] بعدَ هذا طرائِفَ من تشبيه المُحْدَثِين ومَلاَحَاتِهم[10]، فقد شرطناه في أول الباب[11].

---

(١) هو هدبة بن خشرم العذري. ديوانه ص ١١٦ ـ ١١٧. وسلف الأول ص ٢٠٨، ٧٧١ وقد نسبه المبرد في الموضع الأول لعمر بن أبي ربيعة.

وبهامش الأصل: «هو لهدبة بن خشرم».

(٢) الرواية: وارتجت بهن.

(٣) في ب: في كلام العرب.

(٤) في الأصل وف وظ ود وي: للمهتز الكريم.

(٥) في أ وب: مليح.

(٦) هو أبو حية النميري. شعره ق ١٧/٢٦ ص ١٣٠.

(٧) في أ وب: لعينيك، وهو خطأ. والرواية في شعره: لعيناك.

(٨) في أ: به.

(٩) في ي: قال أبو العباس ثم نذكر.

(١٠) في ب: طرفاً من طرائف أشعار المحدثين وتشبيههم.

(١١) في أ: الكتاب. وبعده في أ وب: إن شاء الله.

قال أبو العباس: ومِن أكثرهم تشبيهاً[1]، لاتّساعِه في القولِ، وكثرة تَفَنُّنِهِ[2]، واتّساعِ مذاهبه = الحسنُ بنُ هَانِيءٍ، قال[3] في مَدْحِهِ[4] الفَضْلَ بنَ يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكٍ[5]:

وكنّا إذا ما الحَائِنُ الجَدِّ غَرَّهُ ... سَنَا بَرْقِ غَادٍ أو ضَجِيجُ رِعَادِ[6]
تَرَدَّى له الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالدٍ ... بماضِي الظُّبا أزهاهُ طُولُ نِجَادِ
أمامَ خَمِيسٍ أُرْجُوانٍ كأنَّه ... قميصٌ مَحُوكٌ من قَنًا وجِيَادِ
فما هو إلّا الدَّهرُ يأتي بصَرْفِهِ ... على كلِّ مَنْ يَشْقَى به ويُعَادِي

قوله: «الحائِنُ الجَدِّ» يقال: «حانَ الرجلُ»: إذا دَنَا موتُه، ويقال: «رجلٌ حَائنٌ» والمصدرُ «الحَيْنُ».

و«الجَدُّ»: الحَظُّ، و«الجَدُّ» و«الجَدَّةُ» مفتوحَان، فإذَا أردتَ المصدرَ من «جَدَدْتُ» في الأمْرِ قلتَ: «أجِدُّ جِدًّا» مكسور الجِيم، ويقال: «جَدَدْتُ النخلَ جَدًّا»[7]: إذَا صَرَمْتَهُ ويقال: جَذَذْتُهُ جَذّاً[8] وتركتُ الشيءَ «جُذَاذاً»[9] إذا قَطَعْتَهُ قِطَعاً. ويُرْوَى هذا البيتُ لجريرٍ[10] على وجهين:

آلُ المُهَلَّبِ جَدَّ اللهُ دَابِرَهم ... أَضْحَوْا رَماداً فلا أَصْلٌ ولا طَرَفُ

---

(1) ليس في س ود وي.
(2) في الأصل وف وي وظ: ثقبه.
(3) ليس في س ود وي.
(4) في أ وب وس ود وف وظ: مديحه.
(5) «ابن خالد بن برمك» ليس في أ وب وي.
(6) ديوان أبي نواس ص ٤٧٢ - ٤٧٣.
وفي أ وب: «برق غاو».
(7) في أ وب: جددت النخل أجده جدّاً. وفي ب: جداً وجداداً. و«جدّاً» ليس في ي و ف وظ.
(8) «ويقال جذذته جذاً» من أ وب.
(9) في الأصل وف وظ ود وي: جداداً، وهو تصحيف.
(10) ديوانه ق ٥٢/١٦ جـ ١٧٦/١.

ويروى «جَذٌّ»[1]. وقرأ بعضُ القُرَّاءِ: ﴿عَطاءً غيْرَ مَجْذُودٍ﴾[2]. فأما قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾[3] فلم يُقْرَأْ بغيرِه. ويقالُ: كَمْ جِذاذُ نَخْلِكَ، أي: كم تَصْرِمُ منها[4]. ويروى في قول الله جل وعز: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[5] عن أنس بن مالكٍ[6]: غِنَى رَبِّنَا. وقرأ سعيدُ بن جبيرٍ[7]: «جَدًّا رَبُّنا»[8]. وهذا الشعر يُنْشَدُ بالكسر: [٥١٠]

أَجِـدَّكَ لـم تَـغْـتَـمِضْ لَـيْـلَةً فَـتَـرْقُـدَهـا مَـعَ رُقَّـادِهَـا[9]

ومثلُه قولُ الأعشى[10]: [١/٢١٠]

أَجِـدَّكَ لم تَسْمَـعْ وَصَـاةَ محمـدٍ نَبِيِّ الإلـهِ حين أَوْصَى وأشْهَـدَا[11]

لأنّ المعنى[12]: أَجِدًّا منك، تَوْقِيفاً[13]، وتقديرُه في النصبِ «أَتَجِدُّ جِدًّا»، ويقال: امرأةٌ«جَدَّاءُ»: إذا كانت[14] لا ثَدْيَ لها، فكأنَّه قُطِعَ منها، لأنَّ أصلَ «الجَدِّ»

---

(١) في أ وب في البيت «جذّ» وهنا «جدّ».

(٢) سورة هود: ١٠٨. ولم أجد القراءة التي حكاها. ولا اختلاف بينهم في أنه مجذوذ بذالين معجمتين.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: كم جذاذ أرضك أي كم صرم منها.

(٥) سورة الجن: ٣. وإنه ضبط في ر بكسر الهمزة ولم يضبط في الأصل. والفتح قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالكسر. انظر النشر ٢/٣٩١.

(٦) والحسن. وقال ابن عباس: فعله وأمره وقدرته، وقال مجاهد: جلالُه. انظر تفسير ابن كثير ٨/٢٦٥، والبحر ٨/٣٤٧.

(٧) عزا صاحب البحر ٨/٣٤٨ هذه القراءة لعكرمة.

(٨) بعده في ر من أ وب: «ولو قرأ قارىء جدّاً ربُّنا (في أ: جداً ربُّنا) على معنى جدَّ ربنا (قوله: على... ربنا. ليس في أ) ولم يقرأ به لتغيّر الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط». وأظنها زيادة من الرواة.

(٩) البيت للأعشى. ديوانه ق ١/٨ ص ١٠٥.

(١٠) «قول الأعشى» من الأصل وف وظ وس. والبيت في ديوانه ق ١٧/١٦ ص ١٧٣.

(١١) في أ وب: رسول الإله.

(١٢) في أ وب: معناه. وفي د و ي: معنى.

(١٣) في أ وب: على التوقيف.

(١٤) «إذا كانت» من أ وب وس.

القطعُ، ويقال: «بلدةٌ جَدَّاءُ»: إذا لم تكن بها مياهٌ[1]، قال الشاعرُ[2]:

وجَــدَّاءَ مـا يُــرْجَى بهــا ذُو هَــوَادَةٍ لِعُـرْفٍ وَلَا يَخْشَى السُّمـاةَ رَبِيبُهـا[3]

[قال أبو الحسن[4]: «السُّماة» هم الصَّادَةُ نصفَ النهارِ، وَرُوِيَ عن[5] بعض أصحابنا عن المازنيِّ قال: إنما سُمِّي «سامِياً» بالمِسماةِ، وهو[6] خُفٌّ يَلْبَسُهُ لئلَّا يَسمعَ الوحشُ وَطْأَتَهُ[7]، وهو عندي مِن «سَمَا للصيدِ» أي: ارتفع[8]]. قال أبو العباس[9]: ويُنْشَدُ هذا البيتُ[10]:

أَبَى حُبِّـي سُلَيْـمَـى أن يَـبِيـدَا وَأَصْبَـحَ حَبْلُهـا خلَقـاً جَـديـدَا[11]

يقولُ: أصبَحَ خَلَقاً مَقْطُوعاً، لأن «جديداً» في معنى «مَجْدودٍ» أي مقطوع، كما تقولُ: «قتيلٌ ومقتولٌ» و«جَريحٌ ومَجْرُوحٌ». ويقال في غير هذا المعنى: رجلٌ «مَجْدُودٌ»: إذا كان ذَا خَطَرٍ وحَظٍّ[12]. وفي الدعاء «ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ منك الجَدُّ»[13] أي: مَنْ كان له حظٌّ في دنياه لم يَدْفَعْ ذلك عنه ما يريد اللهُ به[14]. ولو قال قائلٌ: ولا ينفعُ ذا الجِدِّ منكَ الجِدُّ ـ يريدُ الاجتهادَ ـ لكان وجهاً.

---

(١) زاد في ب: وكذلك فلاة جداء.

(٢) أنشده سيبويه في الكتاب ١/٢٩٤ و٢/١٤٤ وعزاه للعنبريّ.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «القرابة والهوادة في المعنى واحد».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٥) في الأصل: ويروى لي عن.

(٦) في ف: وهي.

(٧) في ف وس: وطاة.

(٨) «أي ارتفع» ليس في س.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف.

(١٠) البيت للوليد بن يزيد كما في أضداد ابن الأنباري ٣٥٢، وانظر تخريجه في أدب الكاتب ٢٩٢.

(١١) في الأصل وف وظ وي: حيّ لسلمى. وفي د: وأمسى حبلها.

(١٢) في أ وس ود وي: ذا خطر أي حظ. وفي ب: ذا جد أي حظ.

(١٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٢٥٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٣٩٤، والفائق ١/١٩٢ والنهاية ١/٢٤٤، والغريبين ١/٣٢٦، وأدب الكاتب ٣٢١.

(١٤) ليس في الأصل وف وظ ودوي.

وقوله: «سَنَا بَرْقٍ غادٍ» و«السَّنَا»[1] من الضِّياءُ مقصورٌ، قال الله جل وعز: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾[2]. و«السَّناءُ» من المَجْدِ ممدودٌ، قال[3] الشاعرُ:

وهم قومٌ كرامُ الحَيِّ طُرًّا ... لهم خَوَلٌ إذا ذُكِرَ السَّنَاءُ[4] [٥١١]

وضَربه الحسنُ[5] ههنا مَثَلاً. وجَمَعَ «الرَّعْدَ» فقال: «رِعادُ»[6] كقولك: «كَلْبٌ وكِلَابٌ» و«كَعْبٌ وكِعابٌ».

وقوله: «بِمَاضِي الظُّبَا» «ظُبَةُ» كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، يقال: وخَزَهُ بظُبَةِ السيفِ[7]، يرادُ بذلك: حَدُّ طَرَفِهِ.

وقوله: «أزهاهُ طولُ نِجَادِ» «النِّجَادُ»: حَمائلُ السيفِ، و«أزهاه»: رفَعَه وأعْلاهُ، والرجلُ يُمْدَحُ بالطُّولِ، فلذلك يُذْكَرُ طولُ حمائِله، قال مَرْوانُ بن أبي حَفْصةَ[8] يمدحُ المَهْدِيَّ:

قَصُرَتْ حمائِلُهُ عليه فَقَلَّصَتْ ... ولقد تأَنَّقَ قَيْنُهَا فأَطَالَهَا[9]

وقال الحسنُ بنُ هانيء[10] يمدحُ محمداً[11] الأمِينَ:

سَبْطُ البَنانِ إذَا آحْتَبَى بِنِجَادِهِ ... غَمَرَ الجَمَاجِمَ والسِّمَاطُ قِيامُ

---

(١) في أ وب: برق غاوٍ. وقوله «والسنا» كذا في النسخ، والوجه «السنا» أو «فالسنا».
(٢) سورة النور: ٤٣.
(٣) في أ وب: وقال.
(٤) الخول: ما أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان من النعم. والبيت في اللسان (سنا) وفيه «لهم حَوْلٌ».
(٥) فوقه في الأصل: «أي ابن هانىء».
(٦) في الأصل وف وظ ود وي: الرعاد.
(٧) في ب: سيفه.
(٨) شعره ص ٩٨. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.
(٩) في ب: تنوّق.
(١٠) ديوانه ص ٤٠٩. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.
(١١) ليس في الأصل.

وقال جريرٌ[1] للفرزدقِ:

تَعالَوْا ففاتُونا ففي الحُكْمِ مَقْنَعٌ ... إلى الغُرِّ من أهْلِ البِطاحِ الأكارِمِ[2]

فإنّي لأرْضَى عَبْدَ شمسٍ وما قَضَتْ ... وأرْضَى الطِّوَالَ البِيضَ من آلِ هاشمِ[3]

وقال آخر[4]:

ولَمَّا الْتَقى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ القَنا ... نِهالاً وأسْبابُ المَنايا نِهالُها[5]

تَبَيَّنَ لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أشِدّاءَ الرجالِ طِوالُها

وقولُهُ: «أمَامَ [٢/٢١٠] خَمِيسٍ» «الخَميسُ» هنا: الجيشُ، وكذلك قال رَبِيئَةُ أهلِ خَيْبَرَ لَمَّا أطَلَّ عليهم رسولُ الله ﷺ[6]: محمدٌ والخَميسُ[7]، أي: الجيشُ[8]. وقال الشاعرُ، وهو طَرَفَةُ[9]:

وأيُّ خَميسٍ لا أفَأْنا نِهابَهُ ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من كَبْشِهِ دَمَا

«أفَأْنا»: رَدَدْنَا، يقال: «أفاءَهُ» أي رَدَّه[10]. و«الأُرْجُوانُ»: الأحمرُ، قال الشاعرُ:

[٥١٢] عَشِيَّةَ غادَرَتْ خَيْلي حُمَيْداً ... كأنَّ عليه حُلَّةَ أُرْجُوانِ

---

(١) سلف البيتان ص ١٢٣. وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤.

(٢) في ب: فقاضونا... من آل.

(٣) في ب: الطوال الغرّ.

(٤) في أ وب: الآخر. وقد سلف البيتان ص ١٢١، فانظر تعليقنا عليهما ثمة.

(٥) في أ: لمّا.

(٦) في أ: لما أطل رسول الله ﷺ عليهم.

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٣.

(٨) في أ وب وس: والجيش.

(٩) ديوانه ق ٨٣/٩ ص ١٩٥.

(١٠) في أ: يقال أفاءه يفيء إذا ردّه. وقوله «أفأنا... إذا ردّ» ليس في ب.

و«الجِيادُ»: الخيلُ، وفي القرآن: ﴿إِذْ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيادُ﴾[1].

ومن تشبيهه[2] الجيِّدِ في هذا الشعر الذي ذكرناهُ[3] قولُه[4]:

تَرَى الناسَ أفْواجاً إلى بابِ دارِه كأنَّهُمُ رِجْلاَ دَبًا وجَرَادِ
فَيَوْمٌ لإلْحاقِ الفقيرِ بذي الغِنَى ويومُ رِقابٍ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ[5]

ومن التشبيهِ الجيدِ قولُه[6]:

فكأنّي بما أُزَيِّنُ منهَا قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحْكِيمَا

وكان سببُ هذا الشعرِ أنَّ الخليفة تشَدَّدَ عليه في شربِ الخمر، وحَبَسه من أجل ذلك حبساً طويلاً، فقال[7]:

أيُّها الرائِحَانِ باللَّوْمِ لُومَا لا أذوقُ المُدامَ إلاَّ شَمِيمَا
نالَنِي بالمَلاَمِ فيها إمامٌ لا أرَى[8] لي خِلاَفَهُ مُسْتَقِيمَا
فاصْرِفَاها إلى سِوَايَ فإنِّي لسْتُ إلاَّ على الحَديث نَدِيمَا
كُبْرُ حَظِّي منها إذا هي دارَتْ أنْ أراها وأن أشَمَّ النَّسِيمَا
فكأنِّي بما أُزَيِّنُ منها قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحكيمَا
لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ السِّلاَحَ إلى الحَرْ بِ فأَوصَى المُطِيقَ ألاَّ يُقِيمَا

---

(١) سورة ص: ٣١.
(٢) بهامش ي: أي الحسن بن هانىء.
(٣) في أ: ذكرنا. و «قوله» من الأصل و أ.
(٤) ديوانه ص ٤٧٢.
(٥) في أ: لحصاد.
(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أي أبي نواس الحسن بن هانىء».
(٧) ديوانه ص ٢٩.
(٨) في د: ما أرى.

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحدٌ[1].

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ العُمَانِيَّ[2] الراجزَ أنشد الرشيدَ في نَعْتِ[3] فرسٍ:

كـأنَّ أُذْنَـيْـه إذا تَـشَـوَّفَـا قـادمـةً أو قَـلَـمـاً مُـحَـرَّفَـا

فعلمَ القومُ كلُّهم أنه قد لَحَنَ، ولم يهتدِ أحدٌ منهم[4] لإصلاح البيتِ إلا الرشيدُ، فإنه قال له[5]: قُلْ: «تَخالُ أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا». والراجزُ وإن كان قد[6] لَحَنَ فقد أحسنَ التشبيه. [٥١٣]

ويُروى أنَّ جريراً دخلَ إلى الوليدِ وآبنُ الرِّقاعِ العامليُّ عنده يُنْشِدُهُ القصيدةَ[7] التي يقولُ فيها:

غَلَبَ المَسَامِيحَ الوليدُ سَمَاحَةً وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا

قال جرير: فحسدتُه على أبياتٍ منها[8]، حتى أنشد في صفة الظَّبيةِ:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قال: فقلتُ في نفسي: وَقَعَ واللهِ، ما يَقْدِرُ أن [١/٢١١] يقولَ أو يُشَبِّهَ به، قال: فقال:

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها

---

(١) في ب: فهذا التشبيه والمعنى الذي لم يسبقه إليه أحد.

(٢) هو محمد بن ذؤيب الفقيمي، وقيل له العماني لأنه كان شديد صفرة اللون، وأهل عمان مصفرة وجوههم، وليس هو ولا أبوه من أهل عمان. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٧٥٥، والأغاني ٣١١/١٨.

(٣) في أ و ب: صفة.

(٤) في أ: منهم أحد.

(٥) ليس في د و ي.

(٦) ليس في أ و ي.

(٧) انظر القصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ - ٩١، وبعضها في رغبة الآمل ٤٨/٧ - ٤٩. وسلف البيت الثاني ص ٧٦٩.

(٨) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: فيها.

قال: فما قَدَرْتُ حَسَداً له أن أُقِيمَ حتى آنصرفتُ.

ومن التَّشْبِيه[1] الحسنِ الذي نَستطرِفهُ قولُه[2]:

تُعَـاطيكَهَـا كَفٌّ كَـأَنَّ بَنَـانَهَـا إذا اعْترضْتَها العَينُ صَفُّ مَدَارِي

ومن التشبيه المليح قولُه[3]:

وكـأَنَّ سُعْـدَى[4] إذْ تُـوَدِّعُنَـا وقَـدِ آشْـرَأَبَّ الـدَّمْـعُ أَنْ يَكِفَـا

رَشَـأٌ تَـوَاصَـيْنَ الـقِيَـانُ بِـهِ حتى عَقَـدْنَ بِـأُذْنِـهِ شَنَفَـا[5]

وفي[6] هذا الشعرِ من التشبيهِ قولُه[7]:

خَـبِّـرْ فُـؤَادَكَ أو سَـتُخْـبِـرُهُ قَـسمـاً لَـيَنْتَهِـيَنَّ أو حَـلِفَـا[8]

الـحُـبُّ ظَـهْـرٌ أَنْـتَ راكِـبُـهُ فـإذا صـرَفْتَ عِنـانَـهُ آنْصَـرَفَـا

وله[9] من التشبيهِ الجيدِ قولُه[10]:

إليكَ رَمَتْ بالقَوْمِ خُوصٌ كـأَنَّما جَماجِمُهـا فـوقَ الحِجَـاجِ قُبُـورُ

[٥١٤]

وله أيضاً[11]:

---

(١) في أ: تشبيهه.

(٢) ديوان أبي نواس ص ٤٣٥.

(٣) ديوانه ص ٤٣٢.

(٤) في الأصل و ف و ظ و س و ي: سلمى.

(٥) بعده في زيادات ر من ب: «يقال اشرأبّ لأن يكلمني: إذا تهيأ لكلامك. واشرأبّ الدمع: إذا تهيأ للوكف».

(٦) في الأصل: وله في.

(٧) ليس في أ و ب و د و ي. وفي ف و س: من التشبيه الجيد قوله.

(٨) ديوانه ص ٤٣٢. ورواية البيت فيه:

فـازجـر فـؤادك أو سـتـزجـره قـسماً لـيـنـتـهـين أو حـلفـا

(٩) ليس في أ و ب و س.

(١٠) ديوانه ص ٤٨٢.

(١١) ديوانه ص ٤٧٢.

سَأَرْحَلُ مِنْ قُـودِ المهَارَى شِمِلَّةً   مُسَخَّـرَةً مَـا تُسْتَحَثُّ بِحَـادِي[1]
مَعَ الرِّيح ما راحتْ فإن هي أَعْصَفَتْ   نَهُوزٌ برأسٍ كـالعَلاَةِ وَهَـادِي[2]

«والعَلاَة»: السِّنْدانُ[3]، قال جريرٌ[4]:

أَيَفْخَـرُ بِـالمُحَـمَّمِ قَـيْنُ لَـيْلَى   وَبِـالكِيـرِ المـرَقَّـعِ والعَـلاَةِ[5]

وقال الحسن بنُ هانىءٍ[6] في صفةِ[7] السفينةِ:

بُنِيَـتْ على قَـدَرٍ ولاءَم بَـيْـنَـهَـا   طَبَقَـانِ من قِيرٍ ومن أَلْـواحِ[8]
فكـأَنَّها والمـاءُ يَنْطَحُ صَـدْرَهـا   والخَـيْزُرانَـةُ في يَـدِ المَـلاَّحِ
جَـوْنٌ من العِقْبـانِ يَبْتَـدِرُ الـدُّجَى   يَهْـوي بِصَوْتٍ واصْـطِفـاقِ جَنَـاحِ

وقال[9] في شعرٍ آخرَ، يصفُ الخمرَ، ويذكرُ صفاءَها ورِقَّتَها، وضياءَها وإشراقَها:

إذا عَبَّ فيهـا شاربُ القـومِ خِلْتَهُ   يُقَبِّـلُ في داجٍ من الليلِ كَـوْكَبَـا

وأما[10] قولُه[11]:

---

(١) في الأصل: كوم، وبهامشه كما في المتن. والقود جمع قوداء وهي الطويلة الظهر والعنق. والمهارى: الإبل المهريّة. عن رغبة الأمل ٥٢/٧. والشملة: الناقة السريعة.

(٢) نهوز صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع. عن رغبة الأمل.

(٣) كذا ضبط في جميع النسخ بكسر السين. وقد نص صاحب القاموس على أنه بفتحها.

(٤) تذييل ديوانه ق ١١/٥ جـ ٨٢٧/٢.

(٥) في د و ي: أتفخر بالمحمّم قين ليل.
والمحمم المسوّد وهو الفحم والقين الحداد. عن رغبة الأمل ٥٢/٧.

(٦) لم أجد الأبيات في ديوانه. وهي في المصون ٥٤. والثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٩١٤/٢، ونضرة الإغريض ١٨٠.

(٧) في س و ف و ظ: وصف. وفي ب: وصفه.

(٨) في الأصل و ي: على قَدْر.

(٩) ديوانه ص ٢٢.

(١٠) في أ: فأما.

(١١) لم أجد البيتين في الديوان.

بَنَيْنا عَلَى كِسْرى سماءَ مُدَامَةٍ جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بنُجومِ
فلو رُدَّ في كِسْرَى بن ساسانَ رُوحُهُ إذاً لاصْطَفاني دونَ كلِّ نديمِ

= فإنَّما كانت صورةُ كِسْرَى في الإناءِ. وقولُه «جوانبُها محفوفةٌ بنجومِ» فإنما يريد ما تَطَوَّقَ به[1] من الزَّبَدِ.

وقال[2] في أُخرى[3]:

أقمنا بِها يوماً ويوماً وليلةً[4] ويوماً له يومُ التَّرَحُّلِ خامِسُ [٥١٥]
تدارُ علينا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْها بأنواع[5] التصاوير فارسُ [٢/٢١١]
قرارَتُها كِسْرَى وفي جَنَباتها مَهاً تَدَّرِيهِ[6] بالقِسِيِّ الفَوارِسُ
فلِلْخَمْرِ مازُرَّت عليه جُيُوبُها وللماء ما دَارَتْ عليه القَلَانِسُ[7]

«العسجديةُ» منسوبةٌ إلى «العَسْجَدِ» وهو الذَّهب. وقال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ[8]:

---

(١) من أ و ب.

(٢) في أ و ب: وقد قال.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أول الشعر من غير الأمّ:

ودار ندامى خلّفوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارسُ
مساحب من جرّ الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جنيّ ويابسُ
حبست بها صحبي فألفت شملهم وإني على أمثال تلك لحابسُ»

وجاءت هذه الأبيات في هامش الأصل والرواية في الأول «عطلوها وأدلجوا» وفي الثالث: «فجمعت شملهم». وزاد بعد الثاني:

ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابسُ

وهذا البيت يتلو الثالث وهو حبست في رواية الديوان. انظر ديوان أبي نواس ص ٣٧.

(٤) بهامش ي: ويوماً وثالثاً.

(٥) في ب: بألوان.

(٦) في س: تدريها. وكان في أ: تدريه ثم غيّرت فصارت «تدريها». وكذا في الموضع الآتي. وما أثبت من سائر النسخ صواب، فقد أعاد الشاعر الضمير مفرداً مذكراً على الجمع وهو «مها» وهو جائز.

(٧) في ب: ما حازت عليه.

(٨) ديوانه ق ٣/١ ـ ٥ ص ١٢ ـ ١٣. و«المثقب» ليس في أ و ب و د.

قــالــت ألا لَا يُشْتَـرَى[1] ذاكُـمُ إلَّا بِـمـا شِئْنَـا ولـم يُـوجَـدِ
إلّا بِـبَـدْرَيْ ذَهَـبٍ خـالِصٍ كـلَّ صَـبـاحٍ آخِـرَ المُـسْنَـدِ
مِن مـالِ مَنْ يَجْبِي ويُجْبَى لـه سبعــون قِنـطاراً من العـسجـدِ

وقوله «تَدَّرِيهِ» يقول[2]: تَخْتِلُه[3]، يقال «دَرَيْتُ[4]» الصَّيْدَ: إذا ختلتَه، قال الأخطلُ[5]:

وإن كُنْتِ قد أَقْصَدْتِنِي إذْ رَمَيْتِنِي بِسَهْمَيكِ[6] والرامي يصيدُ وما يَدْرِي

وقال الحسنُ بن هانيءٍ[7]:

مَـا حَـطَّكَ الـواشـونَ من رُتْبَـةٍ عـنـدي ولا ضَـرَّكَ مُغْـتَـابُ[8]
كأنَّما[9] أَثْنَـوْا ولم يَعْلَمُـوا[10] عليـكَ عنـدِي بـالـذي عـابُـوا

وهذا المعنى مأخوذٌ[11] من قول النُّعمانِ بن المُنْذِرِ لحَجْلِ[12] بن نَضْلَةَ، وقد ذَكر[13] معاويَةَ بن شَكَلٍ، فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنَّهُ لَقَعْوُ الأَلْيَتَيْنِ، مُقْبَلُ النَّعلينِ

---

(١) في أ و ب: لا تشتري.

(٢) في أ و ب: أي.

(٣) في س: تختلها، وكذا أصلحت في أ. وفي س: تدريها، وكذا أصلحت في أ، انظر الحاشية (٦) في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل و ف و ظ: ادّريت، وهو صواب إلا أنه غير مراد ههنا.

(٥) ديوانه ق ٢/١٨ جـ ١٧٩/١، ونقائض جرير والأخطل ٢٨.

(٦) في أ و ب و س: بسهمك.

(٧) ديوانه ص ٣٢٤.

(٨) في أ و ي: ما اغتابوا.

(٩) في أ: كأنهم. وكان فيها: كأنما، ثم أصلح.

(١٠) في ب: يشعروا.

(١١) في أ و ب و س: وهذا المعنى عندي مأخوذ.

(١٢) كذا في ب و س و د و ظ وهامش الأصل، وكذا ضبطه البغدادي «حجل» بفتح الحاء وسكون الجيم، وكذا وقع في البيان والتبيين ٣٤٠/٣، والشعر والشعراء ٩٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٨٠، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٨/٧، والخزانة ١٥٨/٢، والأصمعيات ١٣٨، وفصل المقال ٣٩، والسمط ٣٠٤، ومعاهد التنصيص ٧٢/١ ـ ٧٣، واللسان (قرا)، ومطبوعتي الإبدال لابن السكيت (الكنز اللغوي ٢٦، وطبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٠).

وفي الأصل و ف وأ وي: «جحل» بالجيم فالحاء، وكذا وقع في الكتاب ١٥٣/١، وشرح أبيات سيبويه ١٩٦/١، والمؤتلف والمختلف ٨٢ (ط. القدسي)، وسر الصناعة ٦١٠، وأصول الإبدال (انظر تعليق محقق طبعة المجمع).

(١٣) في الأصل و ف و ظ: وكان ذكر.

أَفْحَجُ الفَخِذَيْن[1]، مَشَّاءٌ بأَقْرَاءٍ[2]، تَبَّاعُ إماءٍ، قَتَّالُ ظِباءٍ، فقال النعمانُ: أَردت[3] أن تَذِيمَهُ فمدَهْتَهُ.

قوله «مُقْبَلُ النعلين»[4] يقولُ: لنعله[5] قِبَالٌ، يَنْسُبُهُ إلى التُّرْفَةِ[6]، و«تَبَّاعُ إماء» و«قَتَّالُ ظباء» من ذلك. و«القَعْوُ»: ما تدور فيه[7] البَكْرَةُ إذا كان من خَشبٍ. [٥١٦]
وقوله «تَذيمُه» معناه: تذُمّه، يقال «ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً»، و«ذَامَهُ يَذِيمُهُ ذَيْماً» و«ذَأَمَه يَـذْأَمُهُ ذَأْماً» والمعنى واحدٌ؛ قـال الله تبارك وتعـالى: ﴿ آخْـرُجْ مِنْهـا مَذْؤُومـاً مَدْحُوراً﴾[8] وقال الحَارثُ بنُ خَالدٍ المخزُوميُّ[9] لعبد الملك[10]:

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْني عليها غِشَــاوَةٌ فلمَّا آنْجَلَتْ قَطَّعْتُ نفسِي أَذِيمُهَا[11]

وقوله «فَمَدَهْتَهُ» يقول: فَمَدَحْتَه. وأَبدلَ[12] من الحاءِ هاءً لقُرْبِ المَخْرَجِ وبنو سَعْد بنِ زَيدِ مَنَاةَ بنِ تَميمٍ كذلك تقولُ، ولَخْمٌ[13] ومَن قَارَبَها. وقال[14] رُؤْبة:

للهِ دَرُّ الــغــانــيــاتِ الــمُــدَّهِ سَبَّحْنَ وَاستَـرْجَعْنَ مِن تَـأَلُّهِي[15]

---

(١) «أفحج الفخذين» من ي وحدها، وكان فيها «فحج» وهو خطأ. وفي الأصمعيات واللسان (فحج): «مُفِج الساقين».
(٢) «مشاء بأقراء» ليس في ي.
(٣) في ي: فقال له أردت.
(٤) «قوله مقبل النعلين» ليس في ي.
(٥) في س و د: لنعليه
(٦) في أ و ب و د «التُّرْفُه» وكذا في الأصل، وبهامشه كما في المتن.
(٧) بهامش أ: «عليه».
(٨) سورة الأعراف: ١٨.
(٩) شعره ق ١/٣٩ ص ١٠١.
(١٠) في الأصل: عبد الملك بن مروان.
(١١) في ب: «ألومها» وهي - وإن كانت رواية - تغيير لرواية المبرد.
(١٢) في أ و ب: فمدهته يريد مدحته فأبدل.
(١٣) «ولخم» من ب وهامش أ.
(١٤) في ر: قال.
(١٥) ديوانه ق ٥٨/٧ - ٨ ص ١٦٥.

يريد: المُدَّحِ. وفي هذه الأُرْجُوزَةِ[1]:

بَرَّاقَ أَصْلَادِ الجبينِ الأَجْلَهِ

يريد: الأَجْلَحِ. والعربُ تقولُ: «جَلِحَ الرجُلُ يَجْلَحُ جَلَحاً» و«جَلِهَ يَجْلَهُ جلهاً» و«جَلِيَ يَجْلَى جَلًى» والمعنى واحدٌ؛ قال العجاجُ[2]:

مَعَ الجَلاَ ولاَئحِ القَتِيرِ

ومثلُ بيتِ الحسنِ وكلامِ النعمانِ قولُ عمرو بن مَعْدي كَرِبَ[3]: [1/212]

كَأَنَّ مُحَرِّشاً في جَنْبِ[4] سُعْدَى ... يَعُلُّ بِعَيْبِهَا عِندي شَفِيعُ

وفي قصيدةِ الحَسَنِ هذه[5]:

إنْ جِئتُ لم تأتِ وإنْ لمْ أَجِئْ ... جِئتَ فهذا منكَ لِي دابُ

كانما أنتَ وإنْ كنتَ لا ... تَكْذِبُ في الميعادِ كَذَّابُ

وهذا كلامٌ طَرِيفٌ[6].

***

ومن حَسَنِ التَّشْبيه قولُ[7] بَشَّارٍ[8]:

---

(1) البيت ٤. وقبله:

لما رأتني خلقَ المموّهِ

(2) ديوانه ق ١٩/٧ جـ ١/٣٣٤.

قال الأصمعيُّ: «والجلا والجلح: انحسار الشعر، إلا أن الأجلى أكثر من الأجلح. والجلا: انحسار الشعر إلى النصف من الرأس أو فوقه. والقتير: الشيب» عن الديوان. والجله أكثر من الجلى. انظر اللسان (جله).

(3) شعره ق ٤٤/٤ ص ١٢٨. والكلمة هي الأصمعية ٦١.

وفي الأصل و ف و ظ و س: «.. معدي كرب حيث يقول».

(4) في أ: بيت.

(5) ديوانه ص ٣٢٤. و«هذه» ليس في الأصل و ف و ظ و ي.

(6) في الأصل: طريف حسن.

(7) في أ: ومن حسن تشبيه المحدثين قول.

(8) في ف و ظ و ب و س: بشار بن برد. انظر الأغاني ٣/١٥٥، وسمط اللآلي ٢٧٥ - ٢٧٦.

[٥١٧]

وكأنَّ تحتَ لسانِها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرَا
وتَخالُ ما ضَمَّتْ عَلَيْـ ـهِ ثِيابَها ذَهباً وعِطْرا[١]

وهذا التشبيهُ[٢] الجامعُ.

ونظيرُه في جمع شيئين لِمَعْنَيَيْنِ ما ذكرتُ لكَ من قولِ مُسْلِمِ بنِ الوليدِ[٣]:

.... كأنَّ في سَرْجِهِ بَدْراً وَضِرْغَامَا

ومن حَسَنِ التشبيه من قولِ المُحْدَثين قولُ العباسِ[٤] بن الأحْنَفِ[٥]:

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وَقَدْ نالَ به العَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ[٦] تُضِيءُ للناسِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ

فهذا حسنٌ في هذا[٧] جدّاً.

ومن حَسَنِ ماقالوا في التشبيه قولُ إسماعيلَ بن القاسمِ أبي العَتاهية[٨] للرَّشِيدِ:

أمينَ الله أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عليكَ مِنَ التُّقَى فيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ من السَّماءِ بكلِّ بِرٍّ[٩]، وأنتَ به تَسُوسُ كما تُسَاسُ
كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنتَ عليه رَاسُ

وقد أخذَ هذا المعنى عليُّ بن جَبَلَةَ[١٠]، فقال في مَدْحِهِ حُمَيْدَ بنَ عبدِ

---

(١) في أ و ب: جمعت. وفي أ: عليه بنانها، وهو تصحيف.
(٢) في الأصل: من التشبيه. وفي د و ي و ف و ظ: هذا، بلا الواو.
(٣) سلف البيت ص ٩٤٣.
(٤) في أ و د: عباس.
(٥) ديوانه ص ٢٢١.
(٦) في ي: وقدت.
(٧) في أ: أحسنُ. وفي ب: فقد أحسن. وفي د: في هذا المعنى.
(٨) تكملة الديوان ص ٥٦٥.
(٩) في أ و ب: فضل.
(١٠) وهو المعروف بالعكوّك.

الحَميدِ، وزادَ في الشَّرح والترتيب، فقال[1]:

يَـرْتُـقُ مـا يَـفْـتُـقُ أعـداؤُهُ وَلَـيْسَ يَـأْسُـو فَـتْـقَـهُ آسِـي

فَـالنَّاسُ جِسْمٌ وإمـامُ الهُـدَى رأس وأنتَ العَيْنُ فـي السرَّاسِ

والعربُ تَخْتَصِرُ التشبيه[2]، وربمَّا أومَأَتْ إليه[3] إيماءً، قال أحدُ الرُّجَّازِ[4]:

بِتْنَـا بِحَسَّـانَ ومِعْـزَاهُ تَئِطّْ مـا زِلْتُ أَسْعَى بينَهم وأَلْتَبِطْ

[٥١٨] حتى إذا كـاد[5] الـظَّلامُ يختَلِطْ جَاؤُوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئبَ قَطْ

يقول: في لَونِ الذئب. واللَّبَنُ إذا جُهِدَ[6] وخُلِطَ بالماءِ ضَرَبَ إلى الغُبْرةِ

وأنشدَ الأصمعيُّ[7]:

يَشْرَبُـهُ مَحْضـاً وَيَسْقِي عِيالَـهُ سَجَاجاً كأَقْرَابِ الثَّعالبِ أَوْرَقَا[8]

«السَّجَـاجُ»: الرقيقُ المَمْـذُوقُ[9]. و«القُرْبَـانِ» الجَنْبَانِ، والـواحـدُ[10] «قُرْبٌ»، والجَميعُ «أقرابٌ»[11] من ذلك قولُ عمرَ بن الخطاب رحمه الله لرسول

---

(١) البيت الثاني في الأغاني ٢٠/٤٠.

(٢) كذا في أ وب وس. وفي سائر النسخ: به.

(٣) في ب و س و ف: إليه.

(٤) قيل هو العجاج. انظر ملحق ديوانه ق ٤٦/١، ٤، ٥، ٦ جـ٢/٣٠٤ ورجح أستاذنا المحقق أنه من الشعر المنحول، والأبيات ٢ - ٤ في الخزانة ٢/٤٨٢، والمقاصد النحوية ٤/٦٢، وانظر تخريجها في الديوان ٢/٤٦٨

(٥) في ر: كان.

(٦) أي أخرج زبده كلّه.

(٧) في الإبل له (الكنز اللغوي ٩٥)، والبيت في الحيوان ٦/٣١١.

(٨) في ف و ظ و أ و د و ي: «تشربه» وضبط بالياء والتاء في الأصل. وفي هذه النسخ أيضاً: «وتسقي». و«عياله» كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: عيالها. وفي أ: وتشربه. ورواية البيت في الإبل:

نـشـربـه محـضـاً ونـسـقـي عـيـالـه ....

(٩) في ب: المذوق بالماء.

(١٠) في ف و ظ و د و ي: الواحد.

(١١) «والجميع أقراب» ليس في أ و ب و د.

الله ﷺ، وقد شَاوَرَ في رجل جَنَى جِنايَةً، وجاء بقومٍ[1] يَشْفَعونَ له، فشَفع له آخرون[2]، فقال[3] عمرُ: يا رسول الله، أَرَى أنْ تُوجِعَ قُرْبَيْهِ، فقال القومُ: يا رسول الله، إنَّك [٢/٢١٢] لن تَشْتَدَّ على أُمَّتِكَ بقولِ عمرَ. فنزل إليه جبريلُ ﷺ فقال[4] ثلاثاً: يا محمدُ، القولُ قولُ[5] عُمرَ، شُدَّ الإسلامَ بعمرَ. فخرجَ رسولُ الله ﷺ فضَرَبَ الرَّجلَ. و«الأَوْرَقُ»: لونٌ بين الخُضْرَةِ والسَّوادِ، يقال «جَمَلٌ أَوْرَقُ بَيِّنُ الوُرْقَةِ» وهو أَلْأَمُ ألوانِ الإبلِ عندَ العربِ وأَطيبُها لحماً.

ومِن مَليحِ التشبيهِ لِلْمُحْدَثِينَ[6] قولُ عبدِ الصَّمدِ بنِ المُعَذَّلِ[7] في صفة العقربِ:

تَبْرزُ كالْقَرْنَيْنِ حين تُطْلِعُهْ ... تُزْجِلُهُ[8] مَرّاً ومَرّاً تَرْجِعُهْ

في مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَلْقٌ تُقْطِعُهْ[9] ... أَعْصَلُ خَطَّارٌ تَلوحُ شُنَعُهْ

أَسْوَدُ كالسُّبْجَةِ[10] فيه مِبْضَعُهْ ... لا تَصْنَعُ الرُّقْشاءُ ما لا يَصْنَعُهْ[11]

---

(١) في أ و ب و س: قومه.

(٢) في أ و ب و س: قوم آخرون.

(٣) في أ و ب و س: فقال له.

(٤) في أ: فقال له.

(٥) في ب والأصل: ما قال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) ليس في أ و ف و ظ.

(٧) الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ١٢، ١٤، ١٧ في المصون ٥٢.

(٨) في الأصل و ب: تزجله.

(٩) بهامش ف ما نصّه: «الصواب:

في مثل صدر السيف حلو مقطعه

لكنه وقع في الأمهات كما وقع في داخل الكتاب وهو تصحيف، وقد أتى به صاحب التشبيهات على الصواب كما ذكرته أولاً».

وفي الأصل و ف و د: يفظعه. وفي ب و س: يقطعه، وفي أ: نقطعه.

(١٠) بهامش ف ما نصّه: «السبجة بالجيم: ثوب أسود، ووقع في أكثر الأمهات بالحاء غير المعجمة على التصحيف». ووقع في أ: كالسبحة، بالحاء.

(١١) كذا في أ و ب، وفي سائر النسخ: ما لا تصنعه.

وفي هذه الأُرجوزةِ[1]:

بَـاتَ بِهَـا حَيْنُ حُبَيْشٍ يَتْبَعُـهْ ... وَبَـاتَ جَـذْلَانَ وثِيـراً مَضْجَعُـهْ

ذَا سِـنَـةٍ آمِـنَ مَـا يُـرَوِّعُـهْ ... حَتَّى دَنَتْ منـه لحَتْفٍ تُـزْمِعُـهْ

[٥١٩] فـاظَتْ تَجُـمُّ سَمَّـهـا وَتَجْـمَعُـهْ ... يـابُؤْسَ لِلْمُـودَعِـهِ ما تُـودِعُـهْ[2]

فَـشَـرَعَتْ أُمُّ الـحِمَـامِ إصْبَعَـهْ ... أَنْحَتْ عليـه كـالشُّهـابِ تَلْذَعُـهْ

عَـطَّكَ سِرْبَـالَ حَـرِيـرٍ تَخْلَعُـهْ[3] ... وكـلُّ[4] خِـلٍّ ظـاهـرٍ تَفَـجُّعُـهْ

يَـزْدَادُ من بَغْتِ الحِمَـامِ جَـزَعُـهْ ... والـيَــأْسُ مِن تَـيْسِيـرِه تَـوَقُّعُـهْ

وكذلك قال يزيدُ بنُ ضَبَّةَ [قال أبو الحسن[5]: شكَّ أبو العباس في هذا البيت أهو ليزيد بن ضَبَّةَ أم لِلْعَرْجِيِّ].

ولكنَّـهم بَـانُـوا ولـم أدْرِ بَغْـتَـةً ... وَأَفْـظَعُ شيءٍ حين يَفْجَؤُكَ البَغْتُ

ومن حَسَنِ[6] التشبيه ومَلِيحِهِ قولُ رجلٍ يَهْجُو رَجُلاً بِرَثَاثَةِ الحالِ فيقول[7]:

---

(١) زاد في أ: أيضا.

(٢) في الأصل و ي: للمودع ما تودّعه. وفي د: للمودع ماذا تودعه. وبهامش الأصل كما في المتن وفي أ: ما يُودَعُه.

(٣) كذا في أ و ب وهامش الأصل، وفي سائر النسخ: «تقلعه». والعطّ: شق الثوب وغيره من غير أن يبين. عن رغبة الآمل ٧/٦٢.

(٤) في أ و ب: فكلّ.

(٥) كذا نصّ قول أبي الحسن كما في الأصل.

وفي ف: «قال يزيد بن ضبّة أو يزيد بن الصمة. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي ظ: «قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي زيادات ر من د: «أو العرجم [كذا]. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنّه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي س: «وكذلك قال يزيد بن الصمة. شك في أنه لأحدهما أعني هذا البيت».

قلتُ: ظاهر عبارة المبرد كما في أ و ب و ي والأصل أن المبرد نسبه ليزيد بن ضبّة قولاً واحداً، وإليه نسب البيت في المصون ٥٣، واللسان (بغت)، وهو من كلمة أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٢/٣٠٦-٣٠٧. ثم إنّ الشاعر الآخر الذي شك المبرد في أن يكون البيت له فيما قال أبو الحسن قد اختلف فيه عن أبي الحسن فهو يزيد بن الصمة في نسخة والعرجي في نسختين (والعرجم في س محرف عنه).

(٦) في أ: أحسن.

(٧) ليس في أ و ب و س. والبيتان في المصون ٥٣، ونسبا في مجموعة المعاني ٢١٩ لابن الرومي، وليسا في =

يـأتِيـكَ فِي جُبَّـةٍ مُخـرَّقَـةٍ أَطْـوَلُ أعـمـارِ مِثْـلِهَـا يَـوْمُ
وَطَـيْلَسَـانٍ كـالآلِ يَـلْبَسُـهُ عـلى قَـمِـيصٍ كَـأنَّـهُ غَـيْـمُ

***

قال أبو العباس: والتشبيهُ بابٌ[1] كأنَّه لا آخِرَ له. وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلو هذا الكتابُ من شيءٍ من المعاني.

ونَختِمُ ما ذكرنا من أشعار المُحْدَثين ببيتين أو ثلاثةٍ من الشعرِ الجَيِّدِ، ثم نأخذُ في غير هذا الباب إن شاء الله.

قال طُفَيْلٌ[2]:

تَقْرِيبُـهُ المَـرَطَى والجَـوْزُ[3] مُعْتَـدلٌ كـأنَّـه سُـبَـدٌ بـالـمـاءِ مَـغْسُولُ

«السُّبَدُ»: طائِرٌ بعينه. وقد قالوا: الخَصَفةُ التي تُوضعُ عندَ البئرِ، وهو بالطائِرِ أَشْبَهُ[4]، وإنَّما [١/٢١٣] أراد العَرَقَ في هذا الوقتِ، وخيرُ الخيل ما لم يُسْرِعْ عَرَقُهُ ولم يُبْطِئ، فإذا جاء في وقته شَمِلَهُ.

قال الرَّاجزُ:

كـأَنَّـهُ والـطَّرْفُ منـه سَـامِي مُشْتَمِـلٌ جـاءَ مِنَ الـحَمَّـامِ

[٥٢٠]

وقال الأعْشَى[5]:

ديوانه، وهما في التشبيهات ٢٤٠ للحَمْدَويّ، أفدته من حاشية الأستاذ هارون. والحَمْدَويّ هو إسماعيل بن إبراهيم نسب إلى جده حَمْدَوَيْه، والمحدّثون يقولون في النسبة إلى حمدويه: حَمْدُوي. ويصحّف بـ «الحمدوني». انظر الأنساب ٤/٢١٥، واللباب ١/٣٨٧، والأغاني ١٣/٢٣٥ و٢٠/١٢٦، وفوات الوفيات ١/١٧٣.

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود. وفي أوب: والتشبيه كثير وهو باب.

(٢) ديوانه ص ٥٧. وروايته تقريبها... كأنها.

(٣) في أ: والجون، وهو تحريف. والجوز هنا وسط الظهر، عن رغبة الأمل ٧/٦٤.

قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٦١: «لا فائدة في قوله: وهو بالطائر أشبه، لأنّه لم يقرنه بحجة، واللغة لا تؤخذ بالتوهم، السبد طائر وأنشد أبو عمرو.

أكلّ يوم عرشها مقيلي حتى ترى المئزر ذا الفضول

مثل جناح السبد الغسيل».

(٥) ديوانه ق ٤/٤٣ ص ٧٥.

يُـــارِي[1] النُّحُـوصَ ومِسْحَلَهـا وعِفْـوَهُمـا قَبْـلَ أَنْ يَسْتَحِمْ

«النُّحُـــوصُ»: جمـاعُهـا «نُحُصٌ» وهي التي لم تَحْمِلْ في عـامِهـا. و«المِسْحَلُ»: العَيْرُ. و«العِفْوُ»: الوَلَدُ، وجمعهُ «عِفَاءٌ» فاعلمْ. وهو أسْمى له إذا لم يكن لعامِهِ. و«يَسْتَحِمُّ»: يَعْرَقُ.

وفي حديث أُمِّ زَرْعٍ [2]: «مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ الشُّطْبَةِ، وتَكْفِيهِ ذِراعُ الجَفْرَةِ[3]» أي[4]: أنه خَمِيصُ البطنِ. فهذا[5] تَمْدَحُ به العربُ وتَسْتَحْسِنُه. فأما قولُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ[6]:

.... فتىً غَـيْرَ مِبْـطانِ العَشِيَّـاتِ أَرْوَعـا

= فإنَّما[7] أَرَاد أنَّه لا يَسْتعجِلُ بالعَشاءِ، لانتظارِه الضيفَ؛ كما قال[8]:

وضَـيْفٍ إذا أَرْغَى طُـرُوقـاً بَعِيـرَهُ وعَـانٍ نـآهُ الـوَفْـدُ حتى تَكَنَّعـا[9]

وقالوا في قول الخَنْساءِ[10]:

يُـذَكِّـرُنِي طُلوعُ الشمسِ صَـخْـراً وأذكُـرُهُ لـكُـلِّ غُـروبِ شـمسِ[11]

---

(١) في أ و ب: يعادي. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) هو حديث طويل شرحه غير ما واحد من العلماء، ومنهم من أفرده بالتصنيف. وقد لخص جميع ما ذكروه فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٤١ (ط. بولاق) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٨٦ ـ ٣٠٩، والفائق ٣/ ٤٨ ـ ٥٤، وبغية الرائد للقاضي عياض.

(٣) الشطبة أصلها ما شطب من جريد النخل، وقيل السيف. والجفرة: الأنثى من أولاد الشاء.

(٤) في أ و ب: ومعناه.

(٥) في أ و ب: وهذا.

(٦) المفضليات ق ٢/٦٧ ص ٢٦٥. وسيأتي في كلمة ص ١٤٤٠ وصدر البيت:

لقد كفَّن المنهالُ تحت ردائه

(٧) ليس في الأصل، وفي س: فأراد. وفي ب: فإنه.

(٨) هو البيت ١٣ من كلمته.

(٩) أرغى بعيره: حمله على الرغاء لتجيبه الإبل برغائها. ونآه: بعد عنه. والوفد: القوم الذين يفدون في فكاكه. عن شرح الأنباري على المفضليات ٥٣١. وفي س: وعان ثناه القدّ.

(١٠) سلف البيت ص ٢١.

(١١) في د: وأبكيه لكل.

قالوا: أرادتْ بطلوعِ الشمسِ وقتَ الغَارَةِ، وبغروبِ الشمسِ وقتَ الأضيافِ[1].

وقال رجلٌ لبعض أهله[2]: واللهِ ما أنتَ بِعَظيم الرأْسِ فتكونَ سَيِّداً، ولا بأَرْسَحَ[3] فتكونَ فارساً. وقال رجلٌ من بني جُدَيلٍ[4] [قال أبو الحسن[5]: حِفْظي جُدَيْد بالدال] لرجلٍ من قَيْسٍ: واللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ، ولا مُطِلْتَ مَطْلَ الفُرْسانِ.

فهذه[6] كلُّها نعوتٌ قد[7] عُرِفَتْ لقومٍ حتَّى كأنَّها سِمَاتٌ لهم وكانوا يقولون[8]: ينبغي أن يكونَ الفارسُ[9] مُهَفْهَفَ الخَصْرَيْنِ، مُتَوَقِّدَ العينين، حَمْشَ الذِّراعين[10]، وأنشد الأصمعيُّ:

كأنَّما سَاعِدَاهُ سَاعِدَا ذِيبِ

وقالوا[11]: ومِنْ[12] نعتِ السَّيِّدِ أن يكونَ لَحِيماً، ضَخْمَ الهامةِ، جهيرَ الصَّوْتِ، إذا خطا أَبْعَدَ، وإذا تُؤُمِّلَ مَلأَ العَيْنَ؛ لأنَّ حقَّه أن يكونَ في صدرِ

---

(١) في الأصل: الضيفان. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ وب: لابن له. وسيأتي هذا القول والذي يليه ص ١٤٤٥.

(٣) الأرسح من الرسَح وهو قلة لحم الفخذين والأليتين.

(٤) في أ: من بني أسد. وفي ب: من بني راسب؟

(٥) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وجديد بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة هو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس. انظر اللباب ١/٢٦٤.

(٦) في الأصل و د و ي و ظ: وهذه.

(٧) في الأصل: وقد.

(٨) «وكانوا يقولون» ليس في أ.

(٩) في أ: ينبغي للفارس أن يكون.

(١٠) في ب: الساقين. وحمش الذراعين أي دقيقهما.

(١١) في أ و د: قالوا، بلا الواو.

(١٢) في الأصل: من، بلا الواو.

مجلسٍ، أو ذِرْوَةِ مِنْبر، أو منفرداً في مَوْكِبٍ.

[٥٢١] وكانوا يقولون في نعتِ السيِّد: يملأُ العَيْنَ جمالاً، والسَّمعَ مَقَالاً.

وقال أبو عليٍّ دِعْبِلٌ[١] في رجلٍ يَنْسُبُهُ[٢] إلى السُّودَدِ، يقوله لمُعاذِ بنِ سعيدٍ الْحِمْيَرِيِّ[٣]، وهو من ولد حُمَيْدِ بنِ عبد الرحمنِ الفقيهِ:

فإذا جَالَسْتَهُ صَدَّرْتَهُ ... وتَنَحَّيْتَ له في الحاشِيَهْ

وإذا سَايَرْتَهُ قَدَّمْتَهُ ... وتَأَخَّرْتَ مع المُسْتَأْنِيَهْ

وإذا يَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ[٤] ... سَلِسَ الخُلْقِ سَليمَ النَّاحِيَهْ

وإذا عَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ[٥] ... شَرِسَ الرَّأْيِ أَبِيّاً دَاهِيَهْ [٢/٢١٣]

فاْحْمَدِ اللهَ على صُحْبَتِهِ ... واسْأَلِ[٦] الرَّحمٰنَ منه العافِيَهْ

وهذا المعنى أَجْمَلَهُ[٧] جَريرٌ في قوله[٨]:

بِشْرٌ أبو مَرْوانَ إنْ عَاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعندَ يَسَارِهِ مَيْسورٌ[٩]

---

(١) في د: دعبل بن علي. والأبيات في ديوانه ص ١٦٣.
(٢) في أ: نسبه.
(٣) في أ و ب: لمعاذ بن جبل بن سعيد الحميري.؟
(٤) في د: ألفيته.
(٥) في ب: ألفيته.
(٦) في الأصل: وسل.
(٧) في أ: قد أجمله.
(٨) في ب: الفائق الرائق. والبيت في ديوانه ق ٦٠/١٦ جـ ١/٣٦٦. وسيأتي البيت ص ١٤٣٩:
(٩) بعده في ب: يتلوه باب بديع فيه طرائف من حسن الكلام. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. بسم الله الرحمن الرحيم. باب بديع فيه طرائف.

الكامل

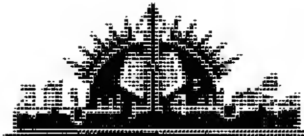
٣

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الثالثة

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS

BEIRUT
LEBANON

Telefax: (9611)

P.O. Box: 117460

E-mail:

Web Location:

الكَامِل

تأليف

الإمام أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

(٢١٠ - ٢٨٥هـ)

حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

المجلّد الثالث

يُعَدُّ المُبَرِّدُ جَبَلاً في العِلْم، وإليه أَفْضَتْ مَقالاَتُ أَصْحَابِنا، وهو الذي نَقَلَها وقَرَّرَها وأَجْرَى الفُرُوعَ والعِلَل والمقاييسَ عليها.

أبو الفتح بن جِنّي

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

بـاب

نَجْمَعُ(١) فيه طَرائفَ من حَسَنِ الكلامِ، وجيِّدِ الشعرِ، وسائرِ الأمثالِ، ومأثورِ الأخبارِ، إن شاء اللهُ.

قال أبو العباسِ(٢): كان الحجَّاجُ(٣) يَسْتَثْقِلُ زِيادَ بنَ عَمْرٍو العَتَكِيَّ، فلما أَثْنَتِ الوُفودُ على الحجاجِ عندَ الوليدِ بنِ عبدِ الملِكِ، والحجاجُ حاضِرٌ، قال زيادُ ابنَ عَمْرٍو: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الحجاجَ سيفُكَ الذي لا يَنْبُو، وَسَهْمُكَ الذي لا يَطيشُ، وَخادِمُكَ الذي لا تأخذُه فيك لَوْمَةُ لائِمٍ. فلم يكن أحَدٌ بَعْدُ(٤) أخَفَّ على قلبِ(٥) الحجاج منه.

[٥٢٢] ولزيادٍ يقول القائل، وهو ابنُ الرُّقَيَّات في معاتبتِه المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ(٦):

أَبْلِغا جَارِيَ المُهَلَّبَ عَنِّي ... كُلُّ جارٍ مُفارِقٌ لا مَحالَهْ

إنَّ جَارَاتِكَ اللَّواتِي بَتَكْرِيـ ... ـتَ لِتَنْبِيذِ رَحْلِهِنَّ مَقَالَهْ

---

(١) في ف وظ ود: «قال أبو العباس وهذا باب نجمع..» وفي س: «وهذا باب نجمع»، وفي أ: «باب تجتمع».

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٣) في أ وب وس: الحجاج بن يوسف.

(٤) في د: بعد ذلك.

(٥) ليس في ف وظ، وهو في الأصل من نسخة.

(٦) في أ: ولزياد يقول ابن قيس الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صفرة. وفي ب: معاتبة المهلب إلخ. وفي ي: معاتبة و«المهلب» من أ وب.

والأبيات في ذيل ديوانه ١٨٧ - ١٨٨.

لـو تَعَلَّقْنَ مِن زيَادِ بنِ عمـرٍو   بِحِبَـالٍ لَـمَـا ذَمَمْـنَ حِبَـالَـهْ
عَـتَـكِـيٌّ كـأَنَّـهُ ضَـوْءُ بـدرٍ   يَحْمَـدُ النـاسُ قَـوْلَـهُ وَفَعَـالَـهْ
ولـقـد غَـالَنِي يَـزيـدُ عليـهِ   فِي يـزيـدٍ خيـانـةٌ ومَغَـالَـهْ[1]

[قال أبو الحسن[2] ـ وزاد عن أبي العباس هذا البيت:
غَـلَبَـتْ أُمُّـه أبـاهُ عـليـه   فهـو كـالكـابُـليِّ أشْبَـهَ خَـالَـهْ ـ

قال أبو العباس: كانت أمُّ يزيد من سَبْيِ كابُلَ].

قال أبو العباس[3]: وقال أسماءُ بنُ خارجةَ الفَزَاريُّ: لا أُشاتِمُ رجلاً، ولاَ أُرُدُّ سائلاً، فإنَّما هو كريم أَسُدُّ خَلَّتَهُ، أو لئيمٌ أَشترِي عِرضي منه.

وقال سَهْلُ بنُ هارون: وجب[4] على كلِّ ذي مَقالةٍ أن يَبْدَأَ بحمدِ اللهِ قبل آسْتِفْتاحِها، كما بُدِيءَ بالنِّعْمَةِ قَبْلَ آسْتِحْقاقِها.

وكان يقولُ عند التَّعْزِيةِ: التَّهْنِئَةُ بآجِلِ الثوابِ أَوْلَى[5] من التَّعْزِيَةِ على عاجلِ المصيبةِ.

وأراد رجلٌ الحجَّ فَأَتَى شُعْبَةَ بنَ الحجَّاجِ يُوَدِّعُهُ، فقال له شعبةُ: أَمَا إنَّك إنْ لم تَرَ الحِلْمَ ذُلًّا، والسَّفَه أَنفاً سَلِمَ[6] حَجُّكَ.

---

(١) ترتيب الأبيات في أ: لو تعلقن، غلبت أمه، ولقد غالني، عتكي. كذا!!.
(٢) قول أبي الحسن من ب وس ود. ونصه كما في الأصل وف وظ، «وزاد أبو الحسن عن أبي العباس.
غلبت أمه أباه عليه   فهو كالكابلي أشبه خاله»
وبعده في الأصل: «وقال: أم يزيد من سبي كابل». وجاء البيت غلبت أمه في ي آخر الأبيات على أنه من رواية المبرد.
(٣) «قال أبو العباس» ليس في أ. وقد سلف قول أسماء بن خارجة ص ٣٢٠.
(٤) في أ: يجب. وفي د: واجب.
(٥) في س: أوجب.
(٦) في أ: سلم لك.

وقالَ أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ: إنَّ حقوقَ اللهِ لم تَتْرُكْ عند مُسْلِمٍ دِرْهَماً[1].

وقال الخُزاعيُّ يذمُّ رجلاً، وهو دِعْبِلٌ[2]:

رأيتُ أبـا عِمْـرَانَ يَبْـذُلُ عِـرْضَـهُ   وخُبْزُ أبي عمرانَ في أَحْرَزِ الحِرْزِ
يَحِنُّ[3] إلى جـاراتِـهِ بعـد شِـبْعِـهِ   وجـاراتُـهُ غَـرْثَى تَحِنُّ إلى الخُبْـزِ

وقال الآخرُ[4]:

قَـوْمٌ إذا أَكَلُوا أَخْـفَـوْا كـلامَـهُـمُ   وَٱسْتَوْثَقوا من رِتاجِ البابِ والدارِ [٣/٢٩٤] [٥٢٣]
لا يَقْبِسُ الجـارُ منهم فَضْـلَ نَـارِهِمُ   ولا تَكُفُّ يَـدٌ عن حُـرْمَـةِ الجـارِ[5]

وقال رجلٌ مِن طَيِّىء، وكان رجلٌ منهم، يقال له زيدٌ، من وَلَدِ عُرْوَةَ بنِ زَيْدِ الخَيْلِ، قَتَلَ رجلاً من بني أَسَدٍ يقال له زيدٌ، ثم أُقِيدَ به بَعْدُ:

عَـلاَ زَيْدُنـا يومَ الحِمىٰ رأسَ زَيْـدِكمْ   بـأَبْيَضَ مَشْحُـوذِ الغِـرَارِ يَـمَـانِ[6]
فَـإنْ تَقْتُـلُوا زَيْـداً بـزيـدٍ فـإنَّمـا   أَقَـادَكُـمُ الـسُّـلْطانُ بـعـدَ زَمَـانِ

---

(١) سلف قول أويس ص ٣١٩. وفي غير أ ود: عند عبد مسلم.

(٢) ديوانه ص ٩٣.
وفي أ: وقال دعبل بن عليّ الخزاعي يذم رجلاً. وفي س: وقال دعبل الخزاعي يذم رجلاً. و«وهو دعبل» ليس في ي.

(٣) في الأصل: يجيء. وبهامشه كما في المتن.

(٤) في أ وس: آخر. والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب، قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري. انظر الحماسة البصرية ٢/٢٥٦، وذيل سمط اللآلي ٣٥ والتخريج فيهما.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أظن تمامه:
حتى إذا استنبح الأضياف كلبهم   قالوا لأمهم بولي على النار
قامت بأحرها تندى مشافره   كأنه رئة في كف جزار» اهـ
هذا البيت الأول حتى إذا الخ للأخطل وروايته قوم إذا، وسيأتي ص ١٤٠٦.

(٦) في الأصل: يوم الوغى، وبهامشه كما في المتن. وفي ف: يوم النقا. وفي أ: بأبيض مصقول الغرار، وبهامشها كما في المتن. والخبر والبيتان في زهر الآداب ١٠٣٢ عن الكامل، ولم يصرح بالنقل.

[قال ابو الحسن[1]: وأنشدَنا غيرُه:

عَلا زيدُنا يومَ النَّقَى رَأسَ زيدِكُمْ ... بأبْيَضَ مِن ماءِ الحديدِ يَمانِ]

وقال: كَلَّمَ شَمْعَلٌ[2] التَغْلَبِيُّ عبدَ المَلِكِ كلاماً لم يَرْضَهُ. فرمَاهُ عبدُ المَلك بِجُرْزٍ[3] فَخَدَشَ وَهَشَمَ، فقال شَمْعَلٌ:

أَمِنْ جِذْيَةٍ[4] بالرِّجْلِ مِنِّي تَباشَرَتْ ... عُدَاتِي فَلا عَيبٌ عليَّ ولا سُخْرُ

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ وسَيْفَهُ ... لَكَالدَّهرِ، لا عارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ[5]

وقال الحجاجُ بنُ يوسفَ: البُخْلُ على الطَّعامِ أَقْبَحُ من البَرَصِ على الجسدِ.

وقال زِيادٌ: كَفَى بالبخيلِ عاراً أنَّ اسمَه لم يَقَعْ في حَمْدٍ قَطُّ، وكفى بالجَواد مَجْداً أنَّ اسمه لم يقع في ذمٍّ قطُّ.

وقال آخرُ:

[٥٢٤] أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِي عَذَلاً ... ماذا من الفَضْلِ بينَ البُخْلِ والجُودِ

إلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يوماً أَراحُ بِهِ ... لِلْخابِطِينَ فإنِّي لَيِّنُ العُودِ

لا يَعْدَمُ السائلونَ الخيرَ أَفْعَلُهُ[6] ... إمَّا نَوالاً وإمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وب.

(٢) سماه ابن حبيب والآمدي والمعري والجرجاني: شمعلة. وفي س ود: وكلّم. وفي ي: وقد كلم. وفي أ وب: قال كلم.

(٣) في أ: بالجرز. والجرز: عمود من حديد.

(٤) الجِذْيَةُ من اللحم: ما قُطع منه طولاً، وقيل القطعة الصغيرة منه. وفي أ وس ود: جَذْبَة، وهو تصحيف.

(٥) البيتان لشمعل في زهر الآداب ١٠٣٢، والثاني له في رسالة الغفران ٤٢٧، والوساطة ٢٩٣. وهما له في خبر جرى له مع هشام ابن عبد الملك فيما قال الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٤٠ ـ ١٤١، وروى الأصبهاني عن ابن حبيب نحو ما رواه الآمدي من خبره ولم يسمّ الخليفة، والبيتان فيه لأعشى بني تغلب يقولهما في ذلك. انظر الأغاني ١١/٢٨٢. وفي الرواية اختلاف. ونسب الثاني للأخطل وهماً في المصون ٦٩، ٩٩، وأخبار أبي تمام ٢١. وفي أ: فإن أمير المؤمنين.

(٦) في ب: نفعله.

قولُه: «إلا يَكُنْ وَرَقٌ» يريدُ المالَ، وضَرَبه مَثَلًا. ويقال: «أَتَى فلانٌ فلاناً يَخْتَبِطُ ما عندَه» و«الاخْتِبَاطُ»: ضربُ الشجرِ لِيَسْقُطَ[1] الورقُ؛ فجعلَ «الخَابِطَ» الطالِبَ الوَرَقَ[2]، كما قال زُهَيْرٌ[3]:

وليس مَـانِـعَ ذِي قُـرْبَى ولا نَـسَبٍ   يـوماً ولا مُعْـدِماً مِن خَـابطٍ وَرَقَـا[4]

وَيُروَى أنَّ ضيفاً[5] نَزَلَ بالحُطَيْئةِ، وهو يَرْعَى غنماً له، وفي يده عصاً، فقالَ له[6] الضيفُ: يا رَاعِيَ الغَنَم[7]!؟ فأومأ إليه الحطيئةُ بعصاهُ، وقال: عَجْرَاءُ من سَلَمٍ[8]! فقال له[9] الرجلُ: إنِّي ضَيْفٌ، فقال الحطيئةُ: للضِّيفَانِ أَعْدَدْتُها!!.

وقال دِعْبِلٌ[10]:

وابنُ عِـمْـرَانَ يَبْـتَـغِي عَـرَبِـيًّـا   لَـيس يَـرْضَـى البَـنَـاتِ لـلأَكْـفَـاءِ
إنْ بَـدَتْ حـاجـةٌ لَـهُ ذَكَـرَ الضَّيْـ   ـفَ ويَنْسَاه عنـدَ وقتِ الـغَـدَاءِ[11]

وقال أيضاً[12]: [٢/٢١٤]

وَضَيْفُ عَمْـرٍو وَعَمْـرٌو يَسْهَـرَانِ معـاً   عَمْـرٌو لِبِطْنَتِـه والضَّيفُ لِلْجُوعِ[13]

---

(١) في الأصل: لتسقط.

(٢) في أ وب: «فجعل الخابط الطالب والورق المال». وليست هذه العبارة في س وي.

(٣) سلف البيت ص ٥٠٥.

(٤) في أ: ولا رحم. وفي ف وظ وب ود وي وهامش الأصل: «ولا معدمٍ».

(٥) في الأصل: رجلًا.

(٦) ليس في أ.

(٧) زاد في س وف: ما عندك.

(٨) العجراء العصا التي فيها عقد، والسلم شجر من العضاه. عن رغبة الآمل ٧٢/٧.

(٩) ليس في أ وس ود وف.

(١٠) ديوانه ص ١٢، عن هذا الكتاب «الكامل».

(١١) في د: العشاء.

(١٢) ديوانه ـ المختلط من شعره ص ١٨٢.

(١٣) قبله في أ:

أضـيـاف سـالم في خـفـض وفي دعـة   وفي شـراب ولحـم غـير ممـنـوع

وقال دِعْبِلٌ[1]:

مـا يَرْحَـلُ الضيفُ عَنِّي بعدَ تَكْـرِمَـةٍ ... إلاّ بِـرِفْـدٍ وَتَـشْـيـيـعٍ وَمَـعْـذِرَةِ

وله[2] أيضاً:

لم يُـطِيقُـوا أن يَسْمَعُـوا وَسَمِـعْنَـا ... فَـصَبَـرْنَـا[3] عـلى رَحَـى الأَسْنَـانِ

[٥٢٥] صـوتُ مَضْغِ الضُّيـوفِ أحسنُ عِندي ... مِـن غِـنَـاءِ الـقِـيَـانِ بِـالـعِـيـدَانِ

وقال آخَرُ من بني أُمَيَّةَ[4]:

إِذَا مَـا وُتِـرنَـا لم نَنَمْ عَنْ تِـرَاتِنَـا ... ولم نَـكُ أَوْغـالاً نُقِيمُ الْبَـوَاكِيَـا[5]

ولكِنَّـنـا نُمْـضِي الـجِيـادَ شَـوازِبـاً ... فَنَـرْمِي بها نحـوَ التُّـرَاثِ المَـرامِيَا[6]

وقال جَرِيرٌ[7]:

إنَّ الـذي حَـرَمَ الخـلافـةَ تَغْلِبـاً ... جَـعَـلَ النُّبُـوَّةَ والـخِـلافـةَ فِـيـنَـا

مُضَـرٌ أَبِي وَأبـو الملوكِ فهَـلْ لكم ... يـا خُـزْرَ تَغْلِبَ مِن أبٍ كـأَبِينَـا[8]

هـذا آبنُ عَمِّي في دِمَشْقَ خَـلِيفَـةٌ ... لـو شِئْتُ سـاقَكُمُ إِلَيَّ قَـطِيـنَـا[9]

إنَّ الـفـرزدقَ إذْ تَـحَـنَّـفَ كـارِهـاً ... أَضْحَى لِتَغْـلِبَ والصَّلِيبِ خَـدِيـنَـا

---

(١) ديوانه ٤٨. وفي ب: وقال دعبل أيضاً. وفي س وف وظ: وله أيضاً. وفي د: وقال أيضاً.

(٢) في أ وي وف وظ: وقال أيضاً. والبيتان في ديوانه ص ١٦٠، عن هذا الكتاب «الكامل».

(٣) في أ: وصبرنا.

(٤) في أ: وقال القرشي من بني أمية. وفي س وف وظ: وقال رجل من بني أمية.

(٥) وترنا: قتل منا قتيل. والترات جمع ترة وهي الذحل والثأر. والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل الضعيف. عن رغبة الآمل ٧/٧٣.

(٦) الشوازب من الخيل: الضوامر.

(٧) ديوانه جـ ٣٨٧/١ ـ ٣٨٨ ولم يرد البيتان الرابع والخامس فيه، وأرقام الأبيات فيه ق ١٥/٦٦، ١٧، ١٨، ١٦.

(٨) الخزر: ضيقو الجفون.

(٩) القطين: الخدم والمماليك.

ولقد جَزِعْتَ[1] إلى النَّصارَى بَعْدَما لَقِيَ الصَّلِيبُ مِن العَذابِ مُهِينَا
هَلْ تَشْهَدُونَ من المَشَاهِدِ مَشْعَراً أو تَسْمعُونَ من الأذانِ أذِينَا[2]

قال أبو العباس: حدّثني عُمارةُ بنُ عَقيلِ بن بِلالٍ[3]، قال: لمَّا بلغَ الوليدَ قولُ جريرٍ[4]:

هذا ابنُ عَمِّي في دِمَشْقَ خَليفةً لو شئتُ ساقَكُمُ إلَيَّ قَطِينَا

قال الوَلِيدُ: أمَا وَاللَّهِ لو قال «لو شاءَ ساقكم» لفعلتُ ذاك[5] به، ولكنه قال «لو شئتُ» فجعلني شُرْطِيًّا له.

وَيُرْوَى أنَّ بِلالاً قَعد يوماً ينظرُ بين الخصومِ، ورجلٌ منهم ناحِيةً يَتَمَثَّلُ قولَ[6] الأخطَلِ[7] على غيرِ معرفة:

وابنُ المَراغَةِ حابسٌ أعْيَارَهُ مَرْمَى القَصِيَّةِ ما يَذُقْنَ بِلالاَ

فسمعه بلالٌ، فلمَّا تقدَّمَ إليه[8] مع خَصْمِه قال له بلالٌ: أعِدْ عليَّ[9] إنْشَادَكَ، فَغَمَزَه بعضُ الجلساءِ، فقال[10]: إنِّي واللَّهِ ما أدري مَنْ قاله، ولا فيمن قِيلَ، فقال[11]: أجَلْ! هو أيْسَرُ من ذلك[12] هَلُمَّا[13] فَاحْتَجَّا.

---

(١) في س وهامش الأصل: «فزعت» وعليها بهامش الأصل: «ف» يعني رواية ابن الإفليلي.
(٢) في أ: من المشاعر. وفي د: مشهداً. والأذين: المؤذن ويقال أيضاً للأذان. عن رغبة الآمل ٧/٧٤.
(٣) في أ: بن بلال بن جرير.
(٤) في أ: قوله.
(٥) في س ود وي وف وظ: ذلك.
(٦) في الأصل: بقول.
(٧) ديوانه ق ١٠/٤٧ جـ ١/١١٧.
(٨) ليس في ر.
(٩) ليس في أ.
(١٠) في أ: فقال الرجل.
(١١) في أ: فقال بلال.
(١٢) في أ وي: ذاك.
(١٣) في ب ود وي: هلمّ.

وقال جريرٌ(١):

[٥٢٦] مَـرَرْتُ عَـلَى الـدِّيَـارِ فمـا رأَيْـنَـا ... كَـدَارٍ بـيـن تَـلْـعـةَ والـنَّـظِـيـمِ(٢)

عَـرَفْـتُ المُـنْـتَـأى وعـرفـتُ منـهـا ... مَـطايَـا القِـدْرِ كَـالحِـدَإِ الجُثُـومِ

وقال آخَرُ:

لـقـد تَـبَـلَتْ فُـؤَادَكَ يَـوْمَ وَلَّـتْ(٣) ... ولم تَخْشَ الـعُقُـوبـةَ فـي الـتَـوَلِّـي

عَـرَفْـتُ الـدارَ يـومَ وَقَفْـتُ فِيـهَـا ... بِـرِيـحِ المِسْـكِ تَنْفَـحُ في المَحَـلِّ

---

(١) ديوانه ق ٢٨/٤، ٥ جـ ٢١٧/١.

(٢) بهامش الأصل: «والقصيم» عليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي.

(٣) في أ: إذ تولت.

بـاب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس[1]: ذَكر أهلُ العِلم من [١/٢١٥] الصُّفْرِيَّة[2] أنَّ الخوارجَ لمَّا عَزَمُوا على البَيْعَةِ لعبدِ الله بنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ مِن الأزْدِ تَكَرَّهَ ذلك، فَأَبَوْا مَنْ سِوَاهُ، ولم يُريدُوا غيرَه. فلمَّا رأى ذلك منهم قال: يا قومِ آسْتَبِيتُوا الرأيَ، أيْ دَعوهُ يَغِبُّ وكان يقول: نعوذُ بالله من الرأيِ الدَّبَرِيِّ.

قوله «اسْتَبِيتوا الرأيَ» يقول: دَعُوا رَأيَكم تَأْتي[3] عليه ليلةٌ ثم تَعَقَّبُوه، يقال «بَيَّت فلانٌ كذا وكذا»: إذا فَعَلَه ليلاً وفي القرآن: ﴿إذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾[4] أيْ أَدَارُوا ذلك بينهم ليلاً[5]، وأنشدَ أبو عُبيدةَ:[6]

أَتَــوْنِـي فلم أَرْضَ مـا بَيَّتُـوا ... وكـانـوا أَتَـوْني بـأمْـرٍ نُكُـرْ

لِأُنْـكِـحَ أَيِّـمَـهُـمْ مُـنْـذِراً ... وهـل يُنْكِحُ العَبْـدَ حُـرٌّ لِحُـرْ

---

(١) انتهى هَهنا الخرم الذي وقع في هـ ص ٨٩٤. و «قال أبو العباس» ليس فيها.

(٢) انظر ما سيأتي من كلام المبرد في افتراق الخوارج على أربعة أضرب واختلافهم في تسمية الصفرية بهذا الاسم ص ١٢٠٣، ١٢٣٣.

(٣) في أ: تاتِ.

(٤) سورة النساء: ١٠٨.

(٥) في أ: ليلاً بينهم. و «بينهم ليلاً» ليس في د.

(٦) سلف البيتان ص ٩٢٠.

و«الرَّأْيُ الدَّبَرِيُّ»: الذي يَعْرِضُ بعدَ[1] وُقُوعِ الشيءِ[2]، كما[3] قال جريرٌ[4]:

ولا يَعرِفونَ الشرَّ حتى يُصيبَهم ولا يعرفونَ الأَمْرَ إلَّا تَدَبُّرا

وكان عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ذا رأيٍ وفَهْمٍ[5]، ولسانٍ وَشجاعةٍ وإنما لَجَؤُوا إِلَيْهِ [٥٢٧] وَخَلَعُوا مَعْدَانَ الإيادِيَّ لقول معدانَ[6]:

سلامٌ على مَنْ بايَعَ الله شَارِياً وليس على الحِزْبِ المُقِيمِ سَلامُ[7]

فَبَرِئَتْ منه الصُّفْرِيَّةُ، وقالوا: خالفتَ، لأنَّكَ بَرِئْتَ من القَعَدِ[8]. قال أبو العباس[9]: والخوارجُ في جميع أصنافِهَا تَبرأُ من الكاذب، ومن ذِي المعصيةِ الظَّاهرةِ.

***

وَحُدِّثْتُ أَنَّ واصِلَ بنَ عَطاءٍ أبا حُذَيْفَةَ أَقْبَلَ في رُفْقةٍ، فأَحَسُّوا الخوارِجَ، فقال واصلٌ لأهلِ الرفقة: إنَّ هذا ليس من شأنِكم، فاَعْتَزِلُوا وَدَعُوني وإيَّاهم، وكانوا قد أَشْرَفُوا على العَطَبِ، فقالوا[10]: شأْنَكَ، فَخَرجَ إليهم، فقالوا: ما أنتَ وأصحابُكَ؟

---

(١) في أ: من بعد.
(٢) في هـ: الأمر.
(٣) من أ وهـ.
(٤) ديوانه ق ٦٩/١١٢ جـ ٤٧٩/١، باختلاف في روايته.
(٥) بهامش أ ما نصّه: «يقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ، ورجل فَهِمٌ من قوم فُهَمَاء».
(٦) شعر الخوارج ص ٣١. عن هذا الكتاب «الكامل».
(٧) شارياً: أي بائعاً نفسه في طاعة الله.
(٨) في هـ: القعدة. والقعد من الخوارج: الذين قعدوا عن الخروج على الناس.
(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.
(١٠) في س وف: فقالوا له.

فقال[1]: مُشْرِكونَ مُسْتَجِيرونَ، لِيَسْمَعُوا كلامَ الله، ويَفْهَمُوا[2] حُدُودَه، فقالوا: قد أَجَرْنَاكم! قال: فعَلِّمُونا، فجعلوا يُعَلِّمُونَه أحكامَهم، وَجَعل يقول: قد قبلتُ أنا ومَن معي[3]، قالوا[4]: فَامْضُوا مُصَاحَبِينَ، فإنكُم إخوانُنا! قال: ليس ذلك[5] لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[6] فأَبْلِغُونَا مَأْمَنَنا، فنظر بعضُهم إلى بعضٍ، ثم قالوا: ذاك[7] لكم، فساروا بجَمْعِهِم[8] حتى بَلَّغُوهم المَأْمَنَ.

*****

وَذَكر[9] أهلُ العلمِ مِن غير وجهٍ أَنَّ عليّاً رضي الله تعالى عنه لما وَجَّهَ إليهم عبدَ الله بن العَبَّاسِ[10] رحمة الله عليه لِيُنَاظِرَهم، قال لهم: ما الذي نَقِمْتُمْ[11] على أميرِ المؤمنين؟ قالوا: قدْ كان للمؤمنين أميراً، فلمّا حَكَّمَ في دِين الله خَرجَ من الإيمَانِ، فَلْيَتُبْ بعدَ إقرارِه بالكفر [٢/٢١٥] نَعُدْ لَهُ! فقال ٱبنُ عباسٍ: ما ينبغي[12] لمؤمنٍ لم يَشُبْ إيمَانَهُ شَكٌّ أن يُقِرَّ على نفسه[13] بالكُفْرِ. قالوا: إنه قد[14]

(١) في أ: قال.
(٢) في الأصل وظ: ويقيموا. وفي أ: ويعرفوا.
(٣) في س: أنا وأصحابي.
(٤) في د وي وف: قال.
(٥) في هـ وي: قال.
(٦) سورة التوبة: ٦.
(٧) في ب وس وف وهـ وهامش الأصل: ذلك.
(٨) في أ وس: بأجمعهم.
(٩) في الأصل وف وظ: ويذكر.
(١٠) في أ: عبد الله بن عباس.
(١١) بهامش أ ما نصّه: وابن شاذان: يقال: نَقَمْتُ على فلان كذا وكذا ونَقِمْتُ. وقد قرىء بهما جميعاً: ﴿وما نقموا منهم﴾ ﴿وما نَقِموا﴾. وفلانٌ ناقمٌ على فلانٍ».
(١٢) في أ: لا ينبغي.
(١٣) في ب: عقبيه.
(١٤) من أ وب وس ود.

حَكَّمَ، قال: إنَّ الله عَزَّ وجلَّ قد أَمَرَنا بالتحكيم في قتلِ صَيدٍ، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ منكم ﴾[1] فكيفَ في إمامةٍ قد أَشْكَلَتْ عَلَى المسلمين؟! فقالوا: إنَّه[2] قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ. فقال: إنَّ الحكومةَ كالإمامةِ، وَمتى فَسَقَ الإمامُ وَجَبَتْ معصيتُه، وكذلك الحَكَمَانِ، لمَّا خالفا نُبِذَتْ أقاويلُهما[3]. فقال بعضُهم لبعضٍ: لا تَجعلوا آحتِجاجَ قريشٍ حُجَّةً عليكم! فإنَّ هذا من القومِ الذين قال الله عزَّ وَجلَّ فيهم[4]: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[5] وقال عزَّ وجلّ: ﴿ وتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً ﴾[6]. [٥٢٨]

***

والشَّيْءُ يُذْكَرُ بالشيء، وجاء في الحديث أنَّ رجلاً[7] أعرابيّاً أَتَى عمرَ بْنَ الخطاب رضي الله عنه فقال: إني أَصَبْتُ ظَبْياً وأنـا مُحْرِمٌ؟ فـآلتفتَ عمرُ إلى عبدِ الرحمن بن عَوْفٍ، فقال: قل، فقال عبدُ الرحمن: يُهْدِي[8] شاةً، فقال عمرُ: أَهْدِ شَاةً، فقال الأعرابيُّ: والله ما دَرَى أميرُ المؤمنين ما فيها حتى آسْتَفْتَى غيرَهُ! فَخَفَقَهُ عمرُ رضوانُ الله عليه بالدِّرَّةِ، وقال: أَتَقْتُلُ في الحَرَمِ وتَغْمِصُ[9] الفُتْيا؟! إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول[10]: ﴿ يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم ﴾ فأنا عمرُ بن الخطاب، وهذا عبدُ الرحمن بن عوفٍ.

---

(١) سورة المائدة: ٩٥.
(٢) ليس في ب وس وي وهـ.
(٣) في ي: أقوالهما.
(٤) ليس في الأصل وأ ود وف.
(٥) سورة الزخرف: ٥٨.
(٦) سورة مريم: ٩٧. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذانَ: قال أبو عُمَر: اللَّدَدُ: شدّةُ الخصومة، والرجل أَلَدُّ، والقوم لُدٌّ، وكذا فسِّر في القرآن».
(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هو قبيصة بن جابر الأسدي».
(٨) بهامش أ ما نصّه: «يقال: أهْدَيْتُ إلى الكعبة، والهَدْيُ: ما أُهْدِيَ إلى الكعبة واحدتها: هَدْيَةٌ».
(٩) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: يقال: غَمِصَ نِعْمَةَ الله يَغْمِصُها غَمْصاً: إذا كفرها وَغَمَصْتُ الرجلَ: إذا طعنتَ فيه وعِبْتَه».
(١٠) في أ: قال.

قال أبو العباس[1]: وفي هذا الحديثِ ضُروبٌ من الفقه: منها ما ذَكروا[2] أنَّ عبد الرحمن[3] قال أَوَّلًا، ليكونَ قولُ الإمام حُكْماً قاطعاً. ومنها[4]: أنَّه رأى أنَّ الشاةَ مثلُ الظبيةِ، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[5]. وأنَّه لم يسأله: أَخَطَأً قَتَلَهُ[6] أم عَمْداً؟ وجَعل الأمرَ[7] واحداً. ومنها[8] أنَّه لم يسأله: أَقَتَلْتَ صيداً قبلَه وأنتَ مُحْرِمٌ؟ لأنَّ قوماً يقولون: إذا أصابَ ثانيةً لم يُحْكَمْ عليه، ولكنَّا نقولُ له[9] : آذهبْ فاتَّقِ الله، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ منه ﴾[10].

***

قال أبو العباس[11]: ومِن طريفِ أَخبارِ الخوارجِ قولُ قَطَرِيٍّ[12] بنِ الفُجاءَة المازِنيِّ لأبي خالدٍ القَنَانِيِّ، وكانَ مِن قَعَدِ الخَوارِجِ :

أبا خالدٍ إنْفِرْ[13] فَلَسْتَ بِخالدٍ وَمَا جَعَلَ الرحمنُ عذْراً لِقاعدِ

---

(١) قال أبو العباس، ليس في أ وب ود وهـ.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) في أ: عبد الرحمن بن عوف.
(٤) في أ ود وهـ: ومنه.
(٥) سورة المائدة: ٩٥. وجزاء منونة مرفوعة ومثل مرفوع هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. وضبط في الأصل وي وهـ: ﴿فجزاءُ مثلِ﴾ مضمومة مضافة وبخفض مثل وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٧ ـ ٢٤٨.
(٦) في ب ود ي: قتلته.
(٧) في أ: الأمرين.
(٨) في أ ود وي وهـ: ومنه.
(٩) ليس في أ وي وف وهـ.
(١٠) سورة المائدة: ٩٥. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: معنى قولهم: انْتَقم الله منه أي: عاقَبه، والنَّقِمُ معروفة، الواحدة نقمةٌ».
(١١) وقال أبو العباس، ليس في أ و ب ود وهـ.
(١٢) انظر شعر الخوارج ١٠٥ ، ١٠٦.
(١٣) في أ: يا انفر.

أَتَزْعُمُ أنَّ الخارجيَّ على الهُدَى[1] وأنت مُقيمٌ بين لِصٍّ وجاحِدِ

فكَتب إليه أبو خالدٍ[2]:

لقد زادَ الحياةَ إليَّ حُبّاً بناتِي، إنهنَّ[3] مِن الضِّعافِ
أُحاذِرُ أَنْ يَرَيْنَ الفقْرَ بَعْدِي وأن يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعدَ صَافِ[4]
[٥٢٩] وأنْ يَعْرَيْنَ إنْ كُسِيَ الجَوارِي فَتَنْبُو العَيْنُ عن كَرَمٍ عِجَافِ
ولولا ذاكَ قد سَوَّمْتُ مُهْرِي وفي الرحمن للضُّعَفاءِ كافِ[5] [١/٢١٦]
أَبانَا مَنْ لنا إنْ غِبْتَ عنّا وصارَ الحَيُّ بَعْدَكَ في آختلافِ[6]

***

وهذا خلافُ ما قال[7] عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ، أَحدُ بني عَمرِو بنِ شَيْبانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، وكان[8] رَأْسَ

---

(١) في الأصل: هدى.

(٢) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ ـ ٥٨. وتنسب الأبيات لعيسى بن فاتك، ولمحمد بن عبد الله الأزدي، ولسعيد بن مسجوح (أو مسجوج) الشيباني، ولغيرهم. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧/١٣٨ ـ ١٤٠، وشعر الخوارج.

قال البغدادي: «وكتب الإمام قطلوبغا في هامش «الكامل»: وأنشد أبو عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «الترقيص» من تأليفه، أنشدنا أبو رياش لمحمد بن عبد الله الأزدي:

لقد زاد الحياة إلي حبّاً...

وزاد بعد: وأن يعرين...

وأن يضطرهن الدهر بعدي إلى غمر غليظ القلب جاف» اهـ

(٣) في أ: أنهنّ.

(٤) بهامش الأصل: أن يذقن. وفيه أيضاً: «البؤس بعدي» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الرَّنْقُ: الكَدَرُ، رَنِق يَرْنَقُ رنقاً، وهو ماء رَنِقٌ».

(٥) زاد بعده في هامش هـ بخط اخر:

وأن يضطرهن الدهر يوماً إلى عمّ غليظ القلب جافي

(٦) هذا البيت ليس في أ وب وهـ. وفي الأصل: القوم، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في ف: ما قاله.

(٨) في أ: وقد كان.

القَعَدِ[١] من الصُّفْرِيَّةِ وخَطيبَهم وشاعِرَهم = قال لمَّا[٢] قُتِلَ أبو بِلَالٍ ـ وهو مِرْداس بنُ أُدَيَّةَ، وهي جدَّتُه، وأبوه حُدَيْرٌ، وهو أحدُ بني رَبيعةَ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ ابنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ ـ قال عِمْرانُ[٣]:

لقد زادَ الحياةَ إليَّ بُغْضاً ... وحُبًّا للخُروجِ أبو بِلالِ
أُحَاذِرُ أنْ أموت على فِراشي ... وأرْجو الموت تَحتَ ذُرَى العَوالِي[٤]
فَمنْ يَكُ هَمُّه الدنيا فإنِّي ... لَهَا والله ربِّ البيتِ قالِي

وفيه يقول: [٥]

يا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ ومَصْرَعِهِ ... يا رَبَّ مِرْدَاسٍ آجْعَلْنِي كمِرْداسِ
تركْتَني هائماً أبكي لِمَرْزِئَتِي ... في منزلٍ مُوحشٍ من بَعْدِ إيناس
أنكرتُ بَعدَكَ مَن[٦] قَدْ كُنْتُ أعْرِفُه ... ما النَّاسُ بعدَك يا مِرْداسُ بالناسِ
إمَّا شَرِبْتَ بكأسٍ دَارَ أوَّلُها ... على القُرونِ فذاقُوا جُرْعَةَ الكاسِ
فكلُّ مَنْ لم يَذُقْها شاربٌ عَجِلاً ... منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعدَ أنْفاسِ

***

قال أبو العباس[٧]: وكان من حديث عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ فيما حدّثني العباسُ بنُ الفَرجِ الرِّيَاشِيُّ عن محمدِ بنِ سَلَّامٍ أنَّه لمّا أطْرَدَهُ الحجاجُ كان ينتقلُ في القبائل، فكان

---

(١) في د: القعدة.
(٢) في الأصل وي وف وظ: فلما، وهو خطأ.
(٣) انظر شعر الخوارج ص ١٤٢ ـ ١٤٣. وتنسب لسعيد بن مسجوح.
(٤) بعده في أ و هـ:
ولو أني علمت بأن حتفي ... كحتف أبي بلال لم أبالِ
(٥) شعر الخوارج ص ١٤١. وتأتي الأبيات ص ١١٨٢.
(٦) في س و د و ف ومتني الأصل و أ: «ما قد». وبهامش الأصل: «ع: وكان ينشد: مَنْ قد البيتَ» يعني أبا علي.
(٧) «قال أبو العباس» من الأصل و ف و ظ و ي.

[٥٣٠] إذا نزل في حَيٍّ انْتَسَب نَسَباً يَقْرُبُ منه، ففي ذلك يقول[١]:

نَـزَلْنـا في بَني سَعْـدِ بنِ زيـدٍ   وفي عَـكٍّ وعـامِـرِ عَـوْثَبـانِ[٢]
وفـي لَخْـمٍ وفي أُدَدِ بـنِ عَمـرٍو   وفـي بَكـرٍ وحَـيٍّ بنـي الـعَـدَانِ

ثُمَّ خرج حتّى نزل عند رَوْحِ بن زِنْباعٍ الجُـذَاميّ، وكان رَوْحُ يَقْـرِي الأضيافَ، وكان مسـامراً لعبـد الملك بنِ مـروانَ أثيراً عنـده، وانْتَمَى[٣] له من الأزْدِ[٤]. وفي غير هذا الحديث أنَّ عبد الملك ذَكَـرَه[٥] فقال: مَنْ أُعْـطِيَ ما أُعْطِيَ[٦] أبو زُرعةَ؟ أُعْطِيَ فِقْهَ أهلِ الحجَازِ، ودَهاءَ أهلِ الـعراق، وطاعة أهل الشأم.

رَجَعَ الحَدِيثُ. وكان رَوحُ بنُ زِنباعٍ لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فَيَسْأَلُ عنه عمرانَ بنَ حِطَّانَ إلا عَرَفَه وزاد فيه، فذَكَرَ ذلك لعبد الملك، فقال[٧]: إن لي جاراً من الأزدِ ما أسمعُ من أمير المؤمنين خَبَراً ولا شعراً

---

(١) شعر الخوارج ص ١٦٥.
(٢) في أ: عوبثان.

وزاد في س: «عامر عوثبان: قبيلة من الأزد. والعَدان من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد. وقد قيل هو عوثبان بن زاهر بن مراد بن مجابر، وهو مراد. ويقال عوبثان، بتقديم الباء فوعلان من عبث». ولا ريب أنها زيادة من الرواة أو النساخ.

وعوثبان بتقديم الثاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧، واتهمه صاحب التاج (عثب) بأنه مصحّف عن عوبثان بالباء والثاء؟.

والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش هـ: «بني مذحج». وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد؟.
(٣) في أ و د و ف و ظ: فانتمى.
(٤) في ب و س و د و ف و ظ: إلى الأزد.
(٥) في س و د و ف و ظ وهامش الأصل: ذكر روحاً.
(٦) في س و د: ما أحد أعطي مثل ما أعطي. وفي أ و ي: من أعطي مثل ما أعطي.
وفي الأصل: ماذا أعطي ما أعطي، وبهامشه كما في المتن.
(٧) في الأصل: وقال.

إلّا عَرَفَهُ وزاد فيه، فقال: خَبِّرْني ببعض أخباره، فخَبَّرَهُ وأنشده، فقال: إنَّ اللغة عَذْنانيةٌ، وَإنِّي لأَحْسِبُهُ عمرانَ بنَ حطانَ [٢/٢١٦]، حتى تذاكروا ليلةً قَوْلَ عِمرانَ بنِ حِطَّانَ[1]:

يـا ضَـرْبـةً مِنْ تَقيٍّ مـا أرادَ بهـا ... إلّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَـرْشِ رِضْـوانـا

إنّـي لأَذْكُـرُهُ حيـنـاً فَـأَحْـسِـبُـهُ ... أوْفَى البَـرِيَّـةِ عنـدَ اللهِ مِيـزَانـا[2] [٥٣١]

فلم يَدْرِ عبدُ الملك لِمَنْ هو، فرجَع روحُ فسَأَل عمرانَ بن حطانَ عنه[3]، فقال عمرانُ: هذا يقولُه عمرانُ بنُ حطانَ يمدح به عبدَ الرحمن بنَ مُلْجَمٍ قاتلَ عليِّ بن أبي طالبٍ، فرجَع روحُ إلى عبد الملك فأخبره، فقال[4] عبدُ الملك: ضَيْفُكَ عمرانُ بنُ حطانَ، اذهبْ[5]، فجئني به، فرجَع إليـه، فقال: إنَّ أميـرَ المؤمنين قد أحبَّ أن يراكَ، قال[6] عمرانُ: قد أردتُ أن أسألَك ذلك فاسْتَحْيَيْتُ منكَ، فامْضِ فإني بالأَثَرِ! فرجَع روحُ إلى عبد الملك فأَخْبَره[7]، فقال له[8] عبدُ

---

(١) بعده في أ و س: يمدح ابن ملجم لعنه الله. وفي هـ: ابن حطان لعنه الله يمدح ابن ملجم لعنه الله وأخزاه. والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قلبه الفقيه الطبريُّ فقال:

يـا ضـربـة مـن شـقـي مـا أراد بهـا ... إلا لـيـهـدم مـن ذي العـرش بـنـيـانـا

إني لأذكـره يـومـاً فـألـعـنـه ... إيهـا وألـعـن عـمـران بـن حـطـانـا»

وبعده أيضاً من هامش د:

«قال محمد بن أحمد الطيبب يردّ على عمران بن حطّان:

يـا ضـربـة مـن غـدور صـار ضـاربُهـا ... أشـقـى الـبـريـة عـنـد الله إنـسـانـا

إذا تـفـكّـرت فـيـه ظـلـت ألـعـنـه ... وألـعـن الـكـلـب عـمـران بـن حـطـانـا».

(٣) في أ: فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.

(٤) في أ: فقال له.

(٥) في الأصل و هـ: فاذهب.

(٦) في س و د و ي و ف و ظ: فقال.

(٧) في ب و س و د و ي و ف و ظ و هـ: فخبّره.

(٨) ليس في أ و س و د.

الملك: أما إنَّكَ سترجعُ فلا تجدُه! فرجع وعمران قد آرْتَحَـل[1] وخَلَّفَ رُقْعَةً فيها[2]:

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أخِي مَثْوًى نَزَلْتُ بِهِ	قَـدْ ظَنَّ ظَنَّـكَ مِنْ لَخْمٍ وَغَسَّـانِ
حـتى إذا خِفْتُـهُ فـارَقْـتُ مَنْـزِلَـهُ	مِنْ بَعْـدِ ما قيـلَ عمـرانُ بنُ حِـطَّان
قـد كنتُ جارَكَ حَـوْلاً مـا تُـرَوِّعُني	فيـه رَوائـعُ مِنْ إنْسٍ ومِنْ جـانِ[3]
حتى أردتَ بِيَ العُـظْمَـى فـأدركنـي	ما أَدْرَك الناسَ[4] مِنْ خَوْف ابن مَرْوَانِ
فـاعْـذِرْ أخـاك ابنَ زِنْبـاعٍ فـإنَّ لـه	في النـائبـاتِ خُـطوبـاً ذاتَ ألـوانِ
يـومـاً يَمـانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَـنٍ	وإنْ لَـقِيـتُ مَـعَـدِّيًّـا فَـعَـدْنـانِـي
لـو كُنْتُ مَسْتَغْفِـراً يـومـاً لـطاغيـةٍ	كُنْتَ المُقَـدَّمَ في سِـرِّي وإعْـلانِي
لـكـنْ أَبَـتْ لِـيَ آيـاتٌ مُـطَهَّـرةٌ	عِنْـدَ الولايـةِ في طـهَ وَعِمْـرانِ[5]

ثمَّ ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بنِ الحارث الكلابيِّ، أحدِ بني عَمرو بنِ كلابٍ، فآنْتَسَبَ له أَوْزاعِيّاً، وكان عمرانُ يُطيلُ الصلاةَ، وكان غِلْمانٌ من بني[6] عـامرٍ يضحكون منه، فأتاه رجلٌ يوماً ممّن رآه عند رَوْحِ بن زِنْباعٍ فسلَّم عليه، فدعاه زُفَرُ فقال: مَنْ هذا! فقال: رجلٌ من الأزْدِ رأيتُه ضيفاً لرَوْحِ بنِ زنباعٍ، فقال له زُفَرُ: يا هذا! أأزْدِياً[7] مرةً وأوْزاعياً أُخْرَى[8]؟! إن كنتَ خائفـاً آمَنَّاكَ[9] وإن كنتَ فقيـراً [٥٣٢]

---

(١) في أ: فرجع وقد ارتحل عمران. وفي هـ: فرجع روح فوجد عمران قد ارتحل.
(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦١ ـ ١٦٢.
(٣) في الأصل و أ وهـ: ولا جان. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٤) في ي: «فأوْجَسَني ما يُوجِسُ الناسَ». وبهامش الأصل ما نصّه: «حاشية ف: فأوجسني ما يوجس الناس» يريد رواية ابن الإفليلي.
(٥) في الأصل: من طه. وبهامشه كما في المتن.
(٦) ليس في الأصل و هـ وس و د و ي.
(٧) كذا في الأصل و ب و د و ي وفي سائر النسخ: ازدياً.
(٨) في الأصل وظ وأ و ب وهـ وي: مرةً.
(٩) في ب و س و د و ي: أمّناك.

جَبَرْنَاكَ، فلما أمْسَى هَرَبَ وخَلَّفَ في منزله رُقْعَةً فيها[1]:

إنَّ التي أصْبَحتْ يَعْيَا بها زُفَرٌ أعْيَتْ عيَاءً على رَوْحِ بن زِنْباعِ [١/٢١٧]

قال أبو العباس:[2] أنْشَدَني[3] الرِّيَاشِيُّ:

أعْيَا عَيَاها على رَوْحِ بنِ زِنْبَاعِ

وأنْكَره كما أنكرناه[4]، لأنه قَصَرَ المدودَ، وذلك في الشعرِ جائز، ولا يجوز مَدُّ المقصورِ.

مـا زَالَ يَسـألُني حَـوْلاً لأُخْبِـرَهُ والناسُ من بين[5] مَخْدوعٍ وخَدَّاعِ

حتى إذا انقـطعتْ عني وَسَـائِلُهُ كَفَّ السؤالَ ولم يُـولَعْ بـإهْـلاعِي

فَاكْفُفْ كما كَفَّ عَنِّي إنَّني رَجُلٌ إمَّـا صَمِيمٌ وإمَّـا فَقْعَـةُ القَـاعِ

واكْفُفْ لسانَكَ عن لَوْمي ومَسْألتِي مـاذا تُـريـدُ إلى شَيْـخٍ لأوْزَاعِ[6]

أمـا الصَّلاةُ فـإنِّي لَسْتُ[7] تارِكَها كُلُّ امْرِىءٍ في الذي[8] يُعْنَى به ساعِي

أكْـرِمْ بـرَوْحِ بنِ زِنْبَـاعٍ وأُسْـرَتِه قَـومٌ دَعَـا أوَّلِيهِـمْ لِلْعُـلَى دَاعي

جـاوَرْتُهُمْ سَنَـةً فيمـا أُسَـرُّ بـه عِرْضي صَحيحٌ ونَوْمي غيرُ تَهْجاعِ

فـاعْمَـلْ فـإنَّـكَ مَنْعِيٌّ بـواحـدةٍ حَسْبُ اللَّبِيبِ بهذا الشَّيْبِ من ناعِي

---

(١) في الأصل و ب ود وي وهـ وظ: فلما أمسى خلّف في منزله رقعة وهرب، فيها».
والأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في الأصل و هـ.

(٣) في أ: أنشدنيه.

(٤) الضمير في «أنكرناه» يعود على المصدر و هو «الإنكار» أي: كما أنكرنا إنكارَه. وذلك أنّ الرياشي أنكر قصر «عياها» وهو ممدود، فأنكر المبرد إنكار الرياشي ذلك، لأن قصر الممدود في الشعر جائز. أفدته من أستاذي الشيخ العلامة الجليل أحمد راتب النفاخ - أطال الله بقاءه - أيامَ الطّلب في جامعة دمشق وكان يقرأ علينا من هذا الكتاب «الكامل». وهو موضع دقيق قلّ من تنبّه عليه.

(٥) في أ و ف: «ما بين» وفوقها في أ: «من» كما في سائر النسخ.

(٦) اللام في «لأوزاع» هي لام النسب كما سماها الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله. انظر طبقات فحول الشعراء ٦١٤ التعليق (١).

(٧) في أ و هـ: غير تاركها.

(٨) في أ و ظ و ف: للذي.

ثم آرتَحل حتّى أتى عُمانَ، فوجدهم يُعَظِّمونَ أمر أبي بلال ويُظهرونه، فأظْهَرَ أمرَهُ فيهم، فبلغ ذلك الحجّاجَ، فَكتَبَ إلى أهل[1] عُمانَ[2]، فَهرَبَ عمران[3] حتى أتَى قوماً من الأزْدِ فلم يَزَلْ فيهم حتى ماتَ. وفي نزوله بهم[4] يقولُ: [5]

نَزَلْنَا بِحَمْدِ الله في خَيْرِ مَنْزِلٍ ... نُسَرُّ بما فيهِ مِنَ الأُنْسِ والخَفَرْ

[٥٣٣] نَزَلْنَا بقَوْمٍ يَجْمَعُ الله شَمْلَهُمْ ... وليس لهم عُودٌ سِوَى المَجْدِ يُعْتَصَرْ

مِنَ الأزْدِ إنَّ الأزْدَ أكْرَمُ أُسْرَةٍ[6] ... يَمانِيَةٌ طابُوا إذا نُسِبَ البَشَرْ

فأَصْبَحْتُ فيهم آمناً لا كَمَعْشَرٍ ... أتَوْني فقالوا: مِنْ رَبيعَةَ أوْ مُضَرْ

أمِ الْحَيِّ قَحْطانٍ؟ وتِلْكُمْ[7] سَفاهَةٌ ... كما قال لي رَوْحٌ[8] وصاحِبُهُ زُفَرْ

وَمَا مِنهما إلَّا يُسَرُّ بِنِسْبَةٍ[9] ... تُقَرِّبُني مِنْهُ وَإنْ كانَ ذا نَفَرْ

فَنَحْنُ بَنُو الإسْلَامِ والله وَاحِدٌ ... وأَوْلَى عِبادِ الله بالله مَنْ شَكَرْ

قوله: يا رَوْحُ كم مِن أخِي مَثْوًى نَزَلْتُ به

قد مَرَّ تفسيرُه[10]، يقالُ: «هذا أبو مَثْوَايَ» وللأُنثى «هذه[11] أُمُّ مثْوَاي» ومنزلُ الإضافة[12] وما أشْبَهها «المَثْوَى»، وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل:

---

(١) ليس في س و د و ي. وفي ب: عامل.
(٢) زاد في س و د و ف: «فيه».
(٣) في أ: فارتحل عمران هارباً.
(٤) ليس في الأصل و ي و هـ و ظ. وفي د: فيهم.
(٥) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٤.
(٦) كذا في ب وهامش أ، وهي رواية المبرد، انظر ما سيأتي بعد قليل. وفي سائر النسخ «أكرم معشر».
(٧) في ر: فتلكم. وفي الأصل: فتلك.
(٨) في ب و د و ي: روحٌ لي.
(٩) عليها في الأصل: «معاً».
(١٠) يريد تفسير «مثوى»، انظر ما سلف ص ١٠٠٤ ـ ١٠٠٥.
(١١) ليس في ب و س و ي و هـ.
(١٢) في أ و ب: الضيافة.

﴿ أَكْرِمي مَثْوَاهُ﴾[1] أي إضافتَه، ويقال[2] مِن هذا: «ثَوَى يَثْوِي ثُوِيًّا» كقولك «مَضَى يَمْضِي مُضِيًّا»، ويقال «ثواءً» و«مَضاءً»، كما قال[3]:

طَـال الـثَّـوَاءُ عـلى رَسْـم بِـيَـمْـؤُودِ أَوْدَى وكلُّ جَديـدٍ مَرَّةً مُـودِي [٢/٢١٧]

وقوله: فِيهِ رَوَائِعُ مِن إنسٍ ومِن جَانِ

الواحدةُ «رَائِعة» يقال: «رَاعَنِي يرُوعني رَوْعاً» أي: أَفْزَعَني، ومن ذلك قوله تعالى: [4] ﴿ فلمَّا ذَهَبَ عن إبْراهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ [5]. ويكـونُ «الرائـعُ» الجميلَ، يقال: جَمَالٌ رائعٌ، يكونُ ذلك في الرَّجُلِ والفَرَس وغيرهما، وأَحْسِبُ الأصلَ فيهما واحداً: أنَّه [6] يُفْرِطُ حتى يَروع، كما قال الله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصارِ ﴾ [7] للإفراط في ضيائِه، و«الرائعُ» مهموزٌ، وكذلك كلُّ فعلٍ من الثلاثة ممَّا عينُه ياءٌ أو واوٌ[8]، إذا كانت معتلةً ساكنةً، تقولُ «قال يقول» و«باع يبيع» و«خَافَ يَخَافُ» و«هاب يَهَاب» يَعْتَلُّ اسمُ[9] الفاعِل فَيُهْمَزُ موضعُ العين، نحـو «قائل» و«بائع» و«خائفٍ» و«هائبٍ»[10]. فإن صَحَّتِ العينُ في الفعل صحَّتْ في اسم الفاعل، نحو «عَوِرَ الرجلُ فهو عاوِرٌ» و«صَيِدَ فهو صايِدٌ»، و«الصَّيَدُ»: داءٌ يأخذُ في الرأس والعينين والشُّؤُون، وإنما صَحَّتْ في «عَوِرَ» و«حَوِلَ» و«صَيِدَ» لأنَّه منقولٌ [٥٣٤]

---

(١) سورة يوسف: ٢١.
(٢) «أي إضافته و» من أ وحدها.
(٣) في هـ: كما قال الشاعر. وفي ب و ف: كما قال الشماخ. والبيت له، ديوانه، ق ١/٤ ص ١١١.
(٤) في ر: أي أفزعني، قال الله تعالى ذكره.
(٥) سورة هود: ٧٤.
(٦) في ي و ف و ظ: لأنّه.
(٧) سورة النور: ٤٣.
(٨) في أ: واو أو ياء.
(٩) من أ وحدها. وبهامش الأصل: «الفعلُ» مكان «الفاعل».
(١٠) في أ: قائل وخائف وهائب وبائع.

من «احْوَلَّ» و«اعْوَرَّ»[1]. وقد أحكمنا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقْتَضَب[2].

وقوله:

«يـومـاً يَـمَـانٍ إذا لاقيـتُ ذا يَمَـنٍ   وإن لـقيـتُ مَـعَـدِّيًّـا فـعَـدْنَـانِـي»

يُريد: أنا يوماً يمانٍ، ولولا أنَّ الشِّعر لا يصلحُ بـالنصب لكان النصبُ جائزاً، على معنى: أتَنَقَّلُ[3]، يَوْمَاً كذا ويوماً كذا، والرفع حسنٌ جميلٌ، وهذا الشعرُ يُنْشَدُ نصباً:[4]

أفِـي الـسِّـلْمِ أعْيَـاراً جَـفَـاءً وغِلْظَةً   وفي الحـرب أمثـالَ النسـاءِ العَـوَارِكِ

وهنَّ[5] الحوائضُ. وكذلك:[6]

أفـي الـوَلاَئِمِ أولاداً لِـوَاحِـدَةٍ   وفي المَحافِلِ أولاداً لِعَـلَّاتِ[7]

قال: «العَلَّاتُ» سُمِّيتْ لأنَّ الواحدةَ «تُعَلُّ» بعدَ صاحبتها، وهو من «العَلَلِ»

---

(١) في ب و س و د و ي و ف و ظ و هـ: من اعورّ واحولّ.

(٢) انظر المقتضب ١/٩٩ - ١٠٣.

(٣) في الأصل و س و ي و هـ: انتقل.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: وهذا البيت لهند زوج أبي سفيان. وذلك أنّه قالته حين نخس هبّار بن الأسود ناقة زينب بنت رسول الله ﷺ، فسقطت وألقت ذا بطنها، فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبنت محمد تفعل ذلك لا أم لك؟! فأسندت هند زوجه ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت، فلا يدرى أقالته أم تمثلت به» اهـ. وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣١١.

والبيت من شواهد الكتاب ١/١٧٢، والمقتضب ٣/٢٦٥.

(٥) في أ: العوارك هن الحوائض.

(٦) في أ: وكذلك قوله.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/١٧٢، والمقتضب ٣/٢٦٥.

وفي هـ: «وهذا الشعر ينشد نصباً: أ في الولائم... لعلات. وكذلك: أ في السلم... العوارك، يعني الحوائض».

وبهامش الأصل ما نصّه: وبنو العلات أولادٌ لأمهات شتى. قال أبو عليّ: الـلّة: الضرّة. وبنو العلات [بنو الضرائر».

وهو الشُّربُ الثاني، أي تَـتَنَقَّلُونَ وتتحوَّلـون [1] في هذه الحالاتِ. ومن كلام العرب: أتميميًّا مرةً وقيسيًّا أخرى؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت: تميميًّا مرةً[2] عَلِمَ الله وقيسيًّا أخرى، أي: تَتَنقَّل[3]. ومِنْ ثَمَّ قال له زُفَرُ بنُ الحارث: أأزديًّا[4] مرةً وأوْزاعيًّا أخرى؟ والرفع على «أنتَ» جيِّدٌ بالغ.

وقولهُ: لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةٍ

يكون على وجهين: لنفْس[5] طاغيةٍ، والآخرُ للمذكَّر، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة، كما يقالُ[6]: رجل رَاوِيَةٌ وعَلَّامَةٌ ونَسَّابةٌ[7]، وكلاهما[8] وجْهٌ، ويقال: جاءت طاغيةُ الرُّومِ، يرادُ[9] الجماعةُ الطاغيةُ، كما قال رسول الله ﷺ: «الفِئَةُ[10] الباغِيَةُ».

وقوله: «عندَ الولاية» إذا فتحتَ فهو مصدرُ «الوَليِّ»، وفي القرآن: ﴿ مَا لَكُم مِنْ وِلَايَتِهِم مِنْ شَيءٍ﴾[11] [١/٢١٨] والولاية مكسورةٌ نحو السِّياسة والرياضة والإيالة، وهي الولاية، وأصلُه من الإصلاح، يقال «آلَهُ يَؤُولُهُ أوْلًا»: إذا أصلَحه،

---

(١) في ب و د و ي و ف و ظ: تتنقلون وتتحولون. وفي س و هـ: يتنقلون ويتحولون. وفي أ: يختلفون ويتحولون.

(٢) ليس في الأصل. وفي ب و د و ي و ف و ظ: تميمياً علم الله مرة وقيسياً أخرى.

(٣) كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ: تنتقل.

(٤) كذا في الأصل و ب و ي. وفي سائر النسخ: أزدياً.

(٥) في ب: على وجهين أحدهما لنفس.

(٦) في أ و ب و س و د: تقول.

(٧) في أ و س: ونسابة وعلامة.

(٨) في الأصل و ظ و هـ: كلاهما، بلا الواو.

(٩) في أ: تريد.

(١٠) قبله في ر من هامش أ: «تقتلك». والحديث في شأن عمّار بن ياسر، وهو حديث متواتر كما قال الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء ٤٢١/١ وقد ساقه من غير ما طريق وانظر تعليق الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط عليه

(١١) سورة الأنفال: ٧٢.

قال عمرُ بن الخطابِ: قد أُلْنا وَإيلَ علينَا. تَأْويلُ [1] ذلك: قد ولينا ووُلِيَ علينا. وهذه كلمةٌ جامعةٌ، يقول: قد وَلِينا فَعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الوالِيَ، ووُلِيَ علينا فَعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الرَّعِيَّة.

[٥٣٥] وقوله:

حتّى إذا انقطعت عنّي وسائلُه [2]

«الوسائل» واحدها «وسيلةٌ» وهي [3] الذَّرِيعَةُ والسببُ؛ يقال: تَوَسَّلْتُ [4] إلى فلانٍ، قال رؤبةُ [5] بنُ العجّاج:

والنـاسُ إنْ فَصَّلْتَهُمْ فصـائِـلا   كـلٌّ إلينـا يَبْتَغي الـوَسـائِـلا

وقوله: «ولم يُولَعْ بإهْلاَعِي» أي بإفزاعي وترويعي. والهَلَعُ من الجُبْنِ عند ملاقاةِ الأقرانِ، يقال: نعوذ بالله من الهَلَعِ. ويقال: رجلٌ هَلُوعٌ: إذا كان لا يَصْبِرُ على خيرٍ ولا شرٍّ، حتى يفعل في كل واحدٍ منهما غيرَ الحَقِّ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وإذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً ﴾ [6]. وقال الشاعرُ:

وَلِـي قَلْبٌ سقيمٌ ليس يَصْحُـو   ونَفْسٌ مـا تُفِيقُ مـن الهُـلاعِ [7]

وقوله: إمَّا صَمِيمٌ وَإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ

«الصَّميمُ» الخالصُ من كل شيءٍ، يقال: فلانٌ من صميم قومِه، أي: من

---

(١) في الأصل و ف و ظ: وتاويل. وسيأتي قول عمر ص ١٣٥٢.

(٢) كذا في ظ وحدها، وهو ما سلف في الشعر. وفي سائر النسخ:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وفي س و ف: عني.

(٣) قوله «الوسائل واحدها وسيلة» من س و ف.

(٤) في ر و هـ: قد توسلت.

(٥) ديوانه ق ٤٥/٦٠، ٦١ ص١٢٢. وفي الأصل و ف و ظ: قال العجاج، وهو خطأ، وفي هـ: قال العجاج أو رؤبة، وهو خطأ أيضاً.

(٦) سورة المعارج: ١٩ ـ ٢١.

(٧) في الأصل: ليس يسلو. وبهامشه كما في المتن. وفي س و هـ وهامش أ: «قلب سليم». وفي هـ: لا تفيق.

خَالِصِهم، قال[1] جريرٌ[2] لهشام بن عبد الملك:

وتَنْزِلُ من أُمَيَّةَ حيثُ تَلْقَى شُؤونُ الرأسِ مُجْتَمَعَ الصَّمِيمِ

وقوله «وإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ» يقال لمن لا أصلَ له: هو فَقْعَةٌ بِقَاعٍ، وذلك لأنَّ الفقعةَ لا عُروقَ لها ولا أغصانَ، والفَقْعةُ الكَمْأَةُ البيضاء، ويقال: حَمامٌ فقِّيعٌ، لِبَيَاضِه. ومن ذا[3] قولُ الشاعرِ:

قومٌ إذا نُسِبُوا يكونُ أبُوهُمُ عند المَنَاسِبِ فَقْعَةً في قَرْقَرِ[4]

وقال بعضُ القُرَشِيِّين[5]:

إذا ما كنتَ مُتَّخِذاً خليلاً فلا تَجْعَلْ خليلَكَ من تَميمِ

بَلَوْتُ صَمِيمَهُمْ والعبدَ منهم فما أَدْنَى العَبِيدَ مِنَ الصَّميمِ

وقوله نُسَرُّ بما فِيهِ مِنَ الأُنْسِ والخَفَر

فأصلُ «الخَفَرِ» شِدَّةُ الحياءِ يقال: «امرأةٌ خَفِرَةٌ»: إذا كانت مستترةً لاستحيائها[6]، قال ابنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ[7]: [٥٣٦]

تَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمانَ أن مَشَتْ بِهِ زينبٌ في نِسْوةٍ خَفِرَاتِ

وقوله «إنَّ الأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ»، يقولُ: عصابةٍ وقبيلةٍ، ويقالُ للرجلِ: من أيِّ أُسْرةٍ أنتَ؟ وأصلُ هذا من الاجتماعِ، يقال للقَتَبِ «مأسورٌ» وقد مضى تفسيره[8].

ويُنْشَدُ يَمَانِيةٌ قَرْبُوا إذا نُسِبَ البَشَرْ

---

(١) في ر: وقال.

(٢) سلف البيت ص ٦٦٧.

(٣) في الأصل و ب: ومن ذلك.

(٤) في الأصل: عند المكارم. وبهامشه كما في المتن.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب» اهـ. والبيتان له من أبيات في أنساب الأشراف ٣/٣٠٠، ومعجم الشعراء ١٧٩.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «ليس هذا موضع الاستحياء، وإنما الخفر في هذا الموضع الحفظ والرعي لأنه إنما يصف به جوار القوم».

(٧) سلف البيت ص ٦٢٩، ٧٧٠ في كلمة.

(٨) انظر ص ٥٩٣، ٩٦٤.

يريدُ «قَرُبُوا». وهذا جائِزٌ في كلِّ شَيء مضموم ٍ أو مكسورٍ إذا لم يكن من[1] حركات الإعراب، تقولُ في الأسماءِ في «فَخِذٍ» «فَخْذٌ» وفي «عَضُدٍ» «عَضْدٌ». وفي الأفعال تقول[2] [٢/٢١٨] «كَرْمَ عبدُ الله» أي كَرُمَ، و«قد عَلْمَ الله» أي عَلِمَ الله، قال الأَخْطَلُ:

فإن أَهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ ... من الإبْلِ دَبْرَتْ صَفْحَتاهُ وكاهِلُهْ[3]

وقال آخر[4]:

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ ... وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ

ولا يجوزُ في «ضَرَبَ» ولا في «جَمَلٍ» أن يُسكَّنَ، لخفة الفتحة[5].

وقوله «أَتَوْني فقالُوا مِن ربيعةَ أو مُضَرْ» يقول: أمِنْ رَبيعةَ أم من مُضَرَ؟

---

(١) في س و د و ي و ف و ظ: في. (٢) ليس في هـ و ي. وفي أ: وتقول في الأفعال.

(٣) كذا أنشده المبرد، وفي المنصف ١/٢٠، والإنصاف ١/١٢٣: «صفحتاه وغاربه» ونسبه الجوهري على هذه الرواية للأخطل، ولم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

(٤) كذا في الأصل و أ، وفي سائر النسخ: الآخر. والقائل رجل من أزد السراة. وقال العيني في المقاصد ٣/٣٥٤: «وحكى أبو علي الفارسي أن قائله عمرو الجنبي، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاوز، فسأله فقال له عمرو: عجبت لمولود البيت، فأجابه امرؤ القيس: فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما السلام...». اهـ. وانظر حاشية الصبان على الأشموني ٢/٢٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي، قال: «قال أبو علي الفارسي: إن عمراً الجنبي سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب». اهـ. ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح ٢/١٨.

فعلى ما في الخزانة يكون البيت لرجل من أزد السراة، ولم ينسبه أبو علي لعمرو الجنبي وإنما سأل عمرو امرأ القيس عن مراد الشاعر فيه. وأخشى أن يكون البغدادي قد أخذ كلامه من العيني وأن يكون ما ذكره تغييراً منه لما قاله العيني. ولم أقف على كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه ولا في مصدر آخر.

وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو الجنبي.

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ١/٣٤١ و٢/٢٥٨، والأصول ١/٣٦٤، والمخصص ١٤/٢٢١، والصاهل والشاحج ٤٦٧. وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/٣٣٣، والإفصاح ٣٥٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٨ و٩/١٢٣، ١٢٦، وغيرها.

والبيت من شواهد الكتاب ١/٣٤١ و ٢/٢٥٨، والخزانة ١/٣٩٧، والمقاصد النحوية ٣/٣٥٤.

(٥) قوله: «ولا يجوز.. الفتحة» ليس في الأصل.

ويجوزُ في الشعر حَذْفُ ألفِ الاستفهامِ، لأنَّ «أم» التي جاءتْ بعدَها تدلُّ عليها، قال ابنُ أبي ربيعة[1]:

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنْ كُنتُ دَارِيـاً   بِسَبْـعٍ رَمَيْنَ الـجَمْـرَ أَمْ بِثَمَـانِ

يريدُ: أبِسَبْعٍ؟ وقال التَّميمي[2]:

لَعَمْـرُكَ مـا أَدِري وإنْ كنتُ داريـاً   شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ[3]

الروايةُ على وجهين: أحدُهما «مِن[4] رَبِيعة أم[5] مُضَرْ أمِ الحيِّ قَحْطانِ»

يريدُ: أذا أم ذا؟ والأَمْلَحُ[6] في الرواية: «مِن ربيعةَ أو مضرْ أم الحيِّ قحطانِ» لأنَّ ربيعةَ أخو مُضَرَ، فأرادَ مِن أحد هذين أمِ الحيِّ قَحْطان، لأنَّه إذا قال: أزيدٌ عندك أو[7] عمرٌو؟ فالجوابُ: نَعَمْ، أو: لا، لأنَّ المعنى[8] أأَحَدُ[9] هذين عِندَك، ومعنى الأولِ: أيُّهما عندك. [٥٣٧]

وحدَّثني[10] المازنيُّ أَنَّ صَفِيَّةَ بنتَ عبدِ المُطَّلبِ أتاها رجلٌ، فقال لها: أينَ الزُّبَيْرُ؟ قالت: ومَا تُرِيدُ إليه؟ قال: أُريد أنْ أُباطِشَهُ! فقالت: ها هو ذاك، فصار

---

(١) سلف البيت ص ٧٩٣.

(٢) سماه فيما سلف ٧٩٣ اللعين المنقري، وأخشى أن تكون عبارة النسبة ثمة زيادة متوارثة عن أصل قديم، وليست من المبرد.

(٣) في أ و ب: شعيث. وفي سائر النسخ شعيب. انظر ما سلف. وفي النسخ «بن» في الموضعين بغير ألف انظر التعليق عليه فيما سلف.

(٤) في أ: أمن، وهو خطأ.

(٥) في ي: أو، وهو خطأ.

(٦) في أ و د: والأصلح.

(٧) كذا في ب و د، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: أم، وهو خطأ.

(٨) ليس في أ و ي و هـ.

(٩) في الأصل و ف و ظ و أ و ي و هـ: أحد، وهو خطأ.

(١٠) في أ و س و د و هـ وهامش الأصل: «ويروى وحدثنيه المازني».

إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبيرُ، فمرَّ بها مَقْلُولاً، فقالت[1]:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرا
أَأَقِطاً أَوْ تَمْرا
أم قُرَشِيًّا صَقْرا

لم تَشْكُكْ بينَ الأقِطِ والتَّمر فتقولَ أيُّهما هو؟ ولكنها أرادتْ: أرأيتَهُ طعاماً أم قرشِيّاً صقراً؟ أي أأحدَ هذين رأيتَهُ أم صقْراً؟ ولو قالت: أأقطاً أم تمراً لكان[2] محالاً، على هذا الوجه.

وقوله: «وما مِنهما إلاَّ يُسَرُّ بِنُسْبَةٍ» معناه: وما منهما واحدٌ، فَحَذَفَ لعلم المخاطَب، قال الله جلّ اسْمُه: ﴿ وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ به قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾[3] أي: وإنْ أَحَدٌ. ومعنى «إنْ» معنى «ما»، قال الشاعرُ:[4]

وما الدَّهْرُ إلاّ تَارَتَانِ فَمِنْهُما   أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ

يريد: فمنهما تارةٌ.

وقوله:

«فَنَحْنُ بَنُو الإسلامِ واللهُ واحدٌ   وأَوْلَى عبادِ اللهِ باللهِ مَنْ شَكَرْ»

يقول: انقطعت الوَلايةُ إلاَّ وَلايةَ الإسلامِ؛ لأن وَلايةَ الإسلامِ قد قاربتْ بين الغُربَاء [١/٢١٩] وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إنَّمَا المُؤْمِنُون إِخْوَةٌ ﴾[5] وقال عزَّ وجلَّ

---

(١) في أ: فقالت صفية. والأبيات في الكتاب ١ /٤٨٨، والمقتضب ٣/٣٠٣.

(٢) في أ: كان.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

(٤) هو ابن مقبل. ديوانه ق ٩/٤ ص ٢٤. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٧٦، والمقتضب ٢/١٣٨.
وفي الأصل و ف و ظ: قال الشماخ، وهو خطأ.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

فباعَدَ به بين القَرابةِ: ﴿ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِك، إنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾[1] وقال نَهارُ ابنُ تَوْسِعَةَ اليَشْكُرِيُّ:

دَعِيُّ القـومِ يَنْصُـرُ مُـدَّعِيـهِ ... لِيُلْحِقَـهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ[2]
أَبِي الإسـلامُ لا أَبَ لِي سِـوَاهُ ... إذا آفـتَخـروا بـقيسٍ أو تـمِيـمِ

***

ويقال[3] فيما يُرْوَى من الأخبارِ: إنَّ أولَ مَنْ حَكَّمَ عُرْوةُ بنُ أُدَيَّةَ، وأُدَيَّةُ جَدَّةٌ لَهُ في الجاهلية[4]، وهو عروةُ بنُ حُدَيْرٍ، أحدُ بني ربيعةَ بنِ حنظلةَ.

وقال قومٌ: بل أولُ مَنْ حَكَّمَ رجلٌ يقال له سَعِيدٌ من بني مُحارِبِ بنِ خَصَفةَ ابنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ.

ولم يَخْتَلِفُوا في إجماعهم على عَبد الله بنِ وَهْبٍ الراسِبِيِّ، وأنَّه آمتنع عليهم، وأومأ إلى غيره، فلم يَقْنَعُوا إلَّا بهِ، فكان إمامَ القومِ، وكان يُوصفُ برأيٍ[5].

---

(1) سورة هود: ٤٦. وقرأ الكسائي وحده من السبعة: «عَمِلَ غيرَ»، وضبطت في ر بالقراءتين. انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٤.

(2) بهامش الأصل ما نصّه: «نسب هذا الشعرَ المدائنيُّ إلى عيسى بن فاتك الخطيّ، وأنشده:

أبي الإسلام...

وبعده:

بـدعـوى الجـاهـليـة لم اجِبْـهـم ... ولا يـدعـو بهـا إلا أثـيـمُ
كـلا الحـيَّـيْنْ يـنـصـر مـدعـيـه ... .. الـبـيـت
ومـا حـسـبٌ ولـو كـرمـت عـروق ... ولـكـنّ الـتـقـي هـو الـكـرِيـمُ» اهـ.

ونسبا لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧، ولعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

وفي أ و ي و هـ: بذي الحسب.

(3) في ف: قال أبو العباس ويقال إلخ.

(4) في أ و س و د و هـ: جدة له جاهلية.

(5) في أ: بالرأي.

[٥٣٨] قال أبو العباس[١]: فأما أولُ[٢] سيفٍ سُلَّ من سيوف الخوارج فسيفُ عُرْوَةَ ابنِ أُدَيَّةَ، وذلك[٣] أنه أقبلَ على الأَشْعَثِ فقال: ما هذه الدَّنِيئةُ[٤] يا أشعثُ؟ وما هـذا التحكيمُ؟ أَشَرْطُ أَوْثَقُ من شَـرْطِ الله عزَّ وجـلَّ؟! ثم شَهَـرَ عليـه السيفَ والأشعثُ مُوَلٍّ، فضرَبَ به عَجُزَ البغلةِ، فَشبَّتِ البغلةُ فَنَفَرَتِ اليَمَانِيَةُ، وكانوا جُلَّ أَصْـحَابِ عليٍ صلواتُ الله عليه، فلما رأى ذلك الأَحْنَفُ قَصَدَ هو وجاريةُ بن قُدامةَ ومسعودُ بنُ فَدَكِيٍّ بنِ أَعْبَدَ وشَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ الرِّيَاحيُّ = إلى الأشْعثِ، فسألوه الصَّفْحَ، ففعلَ.

وكان عروةُ بنُ أُدَيَّةَ نَجَا مِن حربِ النَّهْرَوانِ، فلم يَزَلْ باقياً مدةً من خلافة معاوية، ثم أُتِيَ به زيادٌ ومعه مولى له، فسأله عن أبي بكرٍ وعمرَ، فقال خيراً، ثم سأله فقال: ما تقولُ في أمير المؤمنين عثمان[٥] وأبي تُرابٍ[٦]؟ فَتَوَلَّى عثمانَ سِتَّ سنينَ من خلافتِه، ثم شَهِد عليه بالكفرِ! وفَعَلَ في أمرِ عليٍّ مثل ذلك إلى أنْ حَكَّمَ، ثم شَهد عليه بالكفرِ! ثم سأله عن معاوية؟ فسبَّه سَبّاً قبيحاً! ثم سأله عن نَفْسِه؟ فقال: أَوَّلُكَ لِزِنْيَةٍ وآخِرُكَ لِدِعْوَةٍ، وأنتَ بعدُ عاصٍ لـربك! ثم أَمَـرَ به فضُرِبَتْ عنقُه، ثم دعا مولاه فقال: صِفْ لي أُمورَه؟ فقال: أَأُطْنِبُ أم أَخْتَصِرُ؟ فقال[٧]: بلِ ٱخْتَصِرْ، قال[٨]: ما أتيتُه بطعامٍ بنهارٍ قطُّ، ولا فرشتُ له فِراشاً بليلٍ قطُّ.

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و س و د و هـ.
(٢) في ي: فأول.
(٣) في د و ي و هـ: وذاك.
(٤) في الأصل و ي: الدنيَّة.
(٥) في أ: عثمان بن عفان.
(٦) وأبي تراب علي بن أبي طالب.
(٧) في الأصل: قال.
(٨) في أ و هـ: فقال.

وكان سببُ تسميتهم الحَرُورِيَّةَ[1] أنَّ عليّاً ـ رضوان الله عليه ـ لمَّا ناظَرَهُم بعدَ مناظرةِ ابن عباس ـ رحمه الله ـ إياهم، كان[2] فيما[3] قال لهم: ألا تعلمون أنَّ هٰؤلاء القومَ لمَّا رَفَعوا المصاحفَ قلتُ لكم: إنَّ هذه مكيدةٌ [٢/٢١٩] ووَهْنٌ، وإنَّهم لو قَصَدُوا إلى حُكْمِ المصاحفِ لم يأتوني ثم سألوني التحكيم، أَفَعَلِمْتُمْ أنَّه [ما][4] كان منكم أحدٌ أكْرَهَ لذلك مِنِّي؟ قالوا: اللهمَّ نَعَمْ. قال: فهل علمتُمْ أنَّكم اسْتكْرَهْتُمُونِي على ذلك حتى أجبتُكم إليه، فٱشترطتُ أنَّ حُكْمَهُما نافذٌ ما حَكَمَا بِحُكْمِ الله عزَّ وجلَّ، فمتى[5] خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَآءُ، وأَنتم[6] تَعلمون أنَّ حكم الله لا يَعْدُوني؟ قالوا: اللهم نعم ـ وفيهم في ذلك الوقت ٱبنُ الكَوَّاء[7] ـ وهذا مِن قَبْلِ أن يَذْبَحُوا[8] عبدَ الله بنَ خَبَّابٍ، وإنما[9] ذبحوه في الفُرْقَةِ الثالثةِ بِكَسْكَرَ[10] ـ: فقالوا[11]: حَكَّمْتَ في دِينِ الله برأينا، ونحن مُقِرّون بأنَّا قد كفَرنا، ونحن تائبون! فَأَقْـرِرْ بمثل ما أقررنا[12] وتُبْ نَنْهَضْ معك إلى الشأمِ!! فقال: أمَا تعلمونَ أنَّ الله جلَّ ثناؤُه قد أَمَرَ[13] بالتحكيم في شِقاقٍ بين رجلٍ وٱمرأته[14]، فقال [٥٣٩]

---

(١) في س: بالحرورية.

(٢) في أ و س: فكان.

(٣) في أ و ب و س: مما.

(٤) زيادة «ما» يقتضيها السياق. ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها. وانظر ما سيأتي ص ١١٣١.

(٥) في أ: فإن.

(٦) في أ: أو أنتم، وهو خطأ.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/١٨٧]: رجل كواء: خبيث اللسان شتّام للناس».

(٨) في ر: «تذبحوا» وهو خطأ استدركه رايت. وفي ف: تذبحوا، وهو خطأ.

(٩) في أ: فإنما.

(١٠) في أ: ذبحوه بكسكر في الفرقة الثالثة. وكسكر: كورة واسعة قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦١.

(١١) في الأصل و ي و هـ و ظ: فقالت.

(١٢) في د و ي: ما أقررنا به.

(١٣) في الأصل و ب و هـ: أمرنا.

(١٤) في أ: وامرأة.

تبارك وتعالى ﴿ فَٱبْعَثُوا حَكماً مِن أَهْلِهِ وحَكماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾[1] وفي صيدٍ أُصِيبَ في الحَرَمِ[2]، كأرنب تساوي[3] رُبُعَ درهم[4]، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم ﴾[5]؟! فقالوا[6]: إنَّ عمْراً لَمَّا أَبَى عليكَ أن تقولَ في كتابك «هذا ما كتبه[7] عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين» مَحَوْتَ اسمكَ من الخلافَة، وكتبتَ[8] «عليُّ بنُ أبي طالب»، فقال لهم رضي الله عنه: لِي برسول الله ﷺ إسْوَةٌ حسنةٌ، حيثُ[9] أبى عليه سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو أن يكتبَ «هذا كتابُ كتبه محمدٌ رسولُ الله وسهيْلُ بنُ عمروٍ» فقال: لو أقررتُ بأنـك رسولُ الله مـا خالَفْتُـك[10]، ولكنِّي أُقَدِّمـك لفضْلِك، فاكْتُبْ[11] «محمدُ بن عبد الله» فقال لي: يا عليُّ، امْحُ «رسولُ الله» فقلتُ: يا رسول الله، لا تَسْخُو نفسي بِمَحْـوِ اسمِك من النبـوَّة، قال[12] عليـه السلام: فَقِفْنِي[13] عليه، فمحاهُ بيدِه ﷺ، ثم قال: اكتُبْ «محمدُ بنُ عبد الله» ثم تَبَسَّم إليَّ فقال: يا عليُّ، أَمَا إنكَ سَتُسامُ مِثْلَها فَتُعْطِي[14]. فَرَجَعَ معه منهم ألفانِ من حَرُوراءَ[15]، وقد كانوا تَجَمَّعوا بها، فقال لهم عليٌّ صلواتُ الله عليه: مَانُسَمِّيكُمْ؟

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) «وفي الحرم» من أ وحدها.

(٣) في ف وهـ: يساوي.

(٤) في أ: دينار.

(٥) سورة المائدة: ٩٥.

(٦) في هـ: فقالوا له.

(٧) في هـ: كتب.

(٨) في الأصل وأ وف: وكتبت لهم.

(٩) ليس في الأصل. و «حسنة» ليس في أ وس.

(١٠) في أ: لو أقررنا... ما خالفناك.

(١١) في أ: ثم قال اكتب.

(١٢) في أ: فقال.

(١٣) في أ: قفني.

(١٤) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشام ٣/٣٣١ ـ ٣٣٧. وليس فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام.

(١٥) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها. معجم البلدان ٢/٢٤٥.

ثم قال: أنتم الحَرُورِيَّةُ، لاجتماعِكم[1] بحرُوراءَ.

وَالنَّسَبُ إلى مثلِ «حَرُوراءَ»: «حَرُوراوِيٌّ» فاعْلَمْ، وكذلك كلُّ ما كَان في آخره ألفُ التأنيثِ الممدودةِ، ولكنه نُسِبَ إلى البلد بحذف الزوائد، فقيل «الحَرُورِيُّ».

***

وقال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ[2] في كلمةٍ له:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا ... وقد زِيدَ في سَوْطِها الأَصْبَحِي

بِنَجْدِيَّةٍ وحَرُورِيَّةٍ ... وأَزْرَقَ يَدْعُو إلى أَزْرَقِي

فَمِلَّتُنَا أَنَّنَا المُسْلِمُونَ ... على دِينِ صِدِّيقِنَا والنَّبِي

وفي هذا الشعر مما يُستحسَنُ قوله:

أشابَ الصَّغيرَ وأفْنَى الكبيرَ ... مَرُّ الغَداةِ وكَرُّ العَشِي[3] [٥٤٠]

إذا لَيْلَةٌ هَرَّمَتْ يومَها ... أَتَى بعدَ ذلك يومٌ فَتِي [١/٢٢٠]

نَروحُ ونَغْدُو لِحاجَاتِنَا ... وحاجةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضِي

تَموتُ مع المَرْءِ حاجاتُه ... وتَبْقَى له حاجةٌ ما بَقِي

قوله   وقد زِيدَ في سوطها الأَصْبَحِي

فإنَّه تُسمَّى هذه السياطُ الأَصْبَحِيَّة، يعني التي يُعَاقِبُ بهَا السلطانُ[4]، وتُنْسَبُ

---

(١) في هـ: لاجتماعهم.

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١، وعيون الأخبار ١٣٢/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣، والحيوان ٤٧٧/٣ إلا أن الجاحظ نسبها للصلتان السعدي؟. وسلف البيت الأول ص ٢٥٦.

(٣) في أ: مرور الليالي وكر العشي. وبهامش الأصل: كر الليالي ومر العشي.

(٤) في الأصل: فإنه تسمى به السياط إلخ. وفي أ: فإنه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية.

إلى ذي أَصْبَحَ الحِمْيَرِيِّ، وكان مَلِكاً من ملوك حِمْيَرَ، وهو أَوَّلُ من آتَّخذها، وهو جدُّ مالك بن أنسٍ الفقيه رضي الله عنه.

«والنَّجْدِيَّةُ» تُنسَبُ إلى نَجْدةَ بنِ عُوَيْمِرٍ، وهو عامرٌ الحَنَفِيُّ، وكان رأساً ذا مَقالةٍ مُفْرَدَةٍ[1]، من مَقالاتِ[2] الخوارجِ، وقد بَقِيَ من أهلها قومٌ[3] كثيرٌ. وكان نَجْدَةُ يُصَلِّي بمكةَ بحذاءِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ في جَمْعِهِ في كلِّ جُمْعَةٍ[4] وعبد الله يَطْلُبُ الخِلافَةَ، فَيُمْسِكانِ عن القِتالِ من أَجْلِ[5] الحَرَمِ، قال الرّاعِي[6] يخاطبُ عبدَ المَلِكِ:

إنِّي حَلَفْتُ على يَمِينٍ بَرَّةٍ ... لا أَكْذِبُ اليومَ الخَليفةَ قِيلا

ما إنْ أَتَيْتُ أبا خُبَيْبٍ وافِداً ... يوماً أُريدُ بِبَيْعَتِي تَبْديلَا

ولا أَتيتُ نُجَيْدَةَ بنَ عُوَيْمِرٍ ... أَبْغِي الهُدَى فيَزِيدَني تَضْليلا

مِن نِعْمةِ الرَّحْمٰنِ لا من حِيلتي ... إنِّي أَعُدُّ لَهُ عليَّ فُضولَا

وفي هذه القصيدة:

أَخَذُوا العَريفَ فَقَطَّعوا حَيْزُومَهُ ... بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلُولَا[7]

قوله: وأَزْرَقَ يدعُو إلى أَزْرَقِي

يريدُ مَن كان من أصحاب نافعِ بنِ الأزرقِ الحنفيِّ، وكان نافعٌ شجاعاً مُقَدَّماً في فِقْه الخَوارج. وله ولعبد الله بنِ عباسٍ مسائلُ كثيرةٌ، وسنذكر جملةً منها

---

(١) في أ: منفردة.
(٢) كذا في أ وب: وفي سائر النسخ: مقالة.
(٣) في س: خَلْقٌ.
(٤) «في كل جمعة» من أ وحدها.
(٥) في الأصل: لأجل.
(٦) ديوانه ق ٥٨/٦١ - ٦٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.
(٧) البيت ٧٣. وقد سلف البيت ص ٢٥٦.

في هذا[1] الكتاب، إن شاء الله.

وقوله: عَلَى دين صِدِّيقنا والنَّبي

فالعربُ تفعلُ هذا، وهو في الواو جائز؛ أن تَبْدَأَ بالشيء والمُقَدَّمُ غيرُه[2]؛ [٥٤١] قال الله عزَّ اسمُه ﴿ واسْجُدِي وارْكَعي مَعَ الرَّاكِعينَ ﴾[3] وقال: ﴿ هو الَّذِي خَلَقَكم فمنكم كافرٌ ومنكم مُؤْمِنٌ ﴾[4] وقال: ﴿ يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ ﴾[5] وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[6]:

بَهالِيلُ منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّهِ عليٌّ ومنهم أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ

يعني: بني هاشمٍ. ومن كلامِ العرب: رَبيعةُ ومُضَرُ وَقيْسٌ وخِنْدِفُ وسُلَيْمٌ وعامرٌ.

وأصحابُ نافِعِ بنِ الأزرقِ هم ذَوُو الحَدِّ والجِدِّ، وهم الذين أحاطوا بالبصرةِ حتى تَرَحَّلَ أكثرُ أهلها منها، وكان الباقون على الرِّحْلةِ[7]. فَقُلِّدَ المُهَلَّبُ حَرْبَهم، فَهزَمَهم إلى الفراتِ، ثم هَزمهم إلى الأهْوَازِ، ثم أخرجهم عنها إلى فارسَ، ثم أخرجهم إلى كِرْمانَ. وفي ذلك [٢/٢٢٠] يقول شاعرٌ منهم في هذه الحربِ التي صاحِبُهَا صَاحِبُ الزِّنجِ بالبَصْرَةِ، يَرْثِي البلَدَ، ويَذْكُرُ المَنْقَبَةَ التي كانتْ لهم: [قال الأخفشُ[8]: أنشدنيه يزيدُ المُهَلَّبِيُّ لنفسه].

---

(١) من أ وحدها. وانظر ما أورده من هذه المسائل ص ١١٤٤ ـ ١١٥٢.

(٢) في أ: وغيره المقدم.

(٣) سورة آل عمران: ٤٣. وهذه الآية مؤخرة في أ.

(٤) سورة التغابن: ٢.

(٥) سورة الرحمن: ٣٣.

(٦) سلف البيت ص ٥٢٩.

(٧) في أ: الترحل.

(٨) قول الأخفش من أ وحدها. وقوله «أنشدنيه... لنفسه» جاء في متن الأصل وب وس ود وف على أنه من كلام المبرد. وليس في ي وهـ وظ.

سَقَى اللهُ مِصْراً خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرِ ... وماذا الذي يَبْقَى على عُقَبِ الدَّهْرِ
ولو كنتُ فِيهِ إذْ أُبِيحَ حَرِيمُهُ ... لَمِتُّ كَرِيماً أو صَدَرْتُ على عُذْرِ
أُبِيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غيرَ عَبْرَةٍ[1] ... تُهِيبُ بها أَنْ حارَدَتْ لَوْعَةُ الصَّدْرِ[2]
ونحن رَدَدْنا أهلَها إذْ تَرَحَّلُوا ... وقد نُظِمَتْ خَيْلُ الأزارِقِ بالجِسْرِ[3]
ومَن يَخْشَ أَطْرافَ المَنايا فإنَّنا ... لَبِسْنا لَهُنَّ السَّابِغاتِ مِنَ الصَّبْرِ
وإنَّ[4] كَرِيهَ المَوْتِ عَذْبٌ مَذاقُهُ ... إذا ما مَزَجْناهُ بِطِيبٍ مِنَ الذِّكْرِ
وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ مَنِيَّةٍ ... أراحتْ مِنَ الدُّنْيا ولم تُخْزِ في القَبْرِ

وفي هذا الشعر[5]:

[٥٤٢] لِيَشْكُرْ بَنُو العَبَّاسِ نُعْمَى تَجَدَّدَتْ ... فقد وَعَدَ اللهُ المَزِيدَ على الشُّكْرِ
لقد حَبَّبَتْكُمْ[6] أُسْرَةٌ حَسَدَتْكُمُ ... فَسَلَّتْ على الإسلام سَيْفاً من الكُفْرِ
وقد بَغَّضَتْهُمْ[7] جَوْلَةٌ بعدَ جَوْلَةٍ ... يُبِيتُونَ فيها المسلمينَ على وِتْرِ[8]

وقال عبدُ الله بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[9]:

ألا طَرَقَتْ مِن أَهْلِ بَثْنَةَ[10] طارِقَهْ ... على أنَّها مَعْشوقةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ

---

(١) في س: أملك سوابق عبرة.
(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: حاردتِ الناقةُ: إذا قلَّ لبنُها جراداً».
(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: الجَسْر بفتح الجيم، وتسمية العامة جِسْراً. قال: وجمع جَسْر جُسُور». اهـ. ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها. انظر معجم البلدان ٢/١٤٠، واللسان (جسر).
(٤) في أ وس: فإن.
(٥) زاد في س: يقول.
(٦) في أ: جنّبتكم، وهو تصحيف.
(٧) في أ: نغصتهم، وهو تصحيف.
(٨) في أ: ذعر.
(٩) ديوانه ص ١٦٢. وستأتي الأبيات ١٢٥٠.
(١٠) في أ: بيبة؟.

تَبِيتُ وأرضُ السُّوسِ بَيْني وَبَينها ... وَسُولافُ رُسْتاقٌ حَمَتْهُ الأَزَارِقَهْ[1]
إذا نحنُ شِئْنا صادَفَتْنا عِصابةٌ ... حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِن الدِّين مارِقَهْ

وكان مقدارُ مَنْ أصابَ عليٌّ صلوات الله عليه منهم بالنَّهْرَوانِ ألفين وثمانِيَ مائةٍ[2]، في أصحِّ الأقاويلِ، وكان عَدَدُهُمْ سِتَّةَ آلاف[3]، وكان منهم بالكوفة زُهاءُ ألفين ممن يُسِرُّ أمْرَهُ ولم يَشْهَدِ الحربَ[4]، فخرج منهم رجلٌ بعدَ أنْ قال عليٌّ رضوان الله عليه: ارْجِعُوا وآدْفَعُوا إلينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ خَبَّابٍ، فقالوا: كُلُّنا قَتَلَهُ وشَرِكَ في دَمِهِ! ثم حَمَلَ منهم رجلٌ على صَفِّ عليٍّ، وقد قال عليٌّ: لا تَبْدَؤُوهم بقتالٍ، فَقَتَلَ من أصحاب عليٍّ ثلاثةً وهو يقولُ:

أَقْتُلُهُمْ ولا أَرَى عَلِيَّا ... ولو بَدَا أَوْجَرْتُهُ الخَطِّيَّا

فخرج إليه[5] عليٌّ صلوات الله عليه فقتله، فلما خالطه السيفُ قال: حَبَّذا الرَّوْحةُ إلى الجنةِ، فقال عبد الله بن وَهْبٍ: ما أَدْرِي أَإلَى الجنةِ[6] أم إلى النار؟ فقال رجلٌ من بَنِي[7] سعدٍ: إنَّما حَضَرْتُ آغْتِراراً [١/٢٢١] بهذا، وأراه قد شَكَّ!! فآنْخَزَلَ بجماعةٍ من أصحابه، ومال أَلْفٌ إلى ناحية أبي أيوبَ الأنصاريِّ، وكان رحمه الله على مَيْمنةِ عليٍّ، وجعل الناسُ يتسلَّلونَ، وقد قال عليٌّ، وقيلَ له: إنَّهم يريدونَ الجِسْرَ، فقال: لن يبلغوا النُّطْفَة، وجَعل الناسُ يقولون له في ذلك، حتى كادوا يَشُكُّونَ، ثم قالوا: قد رَجَعُوا يا أمير المؤمنين، فقال: والله ما كَذَبْتُ ولا

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «وقع في شعره: ورستاق سولاف». وهو كما قال في الديوان.
(٢) في د: ثمان مائة.
(٣) في هـ: آلُفٍ.
(٤) من أ وحدها. وفي ف: ولم يشهد النهروان.
(٥) في أ وهامش الأصل: عليه.
(٦) في أ وس وهـ: ما أدري إلى الجنة.
(٧) ليس في أ وب ود وي.

كُذِّبْتُ، ثم خرج إليهم في أصحابه، وقد قال لهم: إنَّه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشَرَةٌ، ولا يُفْلِتُ منهم عشرةٌ، فَقُتِلَ من أصحابه تسعةٌ، وأفْلَتَ منهم ثمانيةٌ. [٥٤٣]

***

قال أبو العباس: وقيل: أولُ مَنْ حَكَّمَ ولَفَظَ بالحكومة ولم يُشِذْ[١] بها رجلٌ من بني سَعْدِ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تميمِ بنِ مُرٍّ، من بني صَرِيمٍ[٢]، يقال له الحَجَّاجُ ابن عبد الله، ويُعْرَفُ بالبُرَكِ، وهو الذي ضرَبَ معاويةَ على أَلْيَتِهِ، فإنه لمَّا سَمِعَ بذكر الحَكَمَيْنِ قال: أَيُحَكَّمُ في دِينِ الله؟ لا حُكْمَ إلَّا لله! فسمعه سامعٌ فقال: طَعَنَ والله فأنْفَذَ.

وأَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ بين الصَّفَّينِ رجلٌ من بني يَشْكُرَ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، فإنَّه كان في أصحاب[٣] عليٍّ، فَحَمل على رجلٍ منهم فقتله غِيلةً، ثم مَرَقَ بين الصفَّين، وحَمَلَ[٤] على أصحاب معاوية، فَكَثَرُوهُ، فرجَع إلى ناحية عليٍّ، فخرج[٥] إليه رجلٌ من هَمْدَانَ فقتله، فقال شاعرُ هَمْدانَ في ذلك[٦]:

---

(١) في الأصل وهـ: يشهد.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، والنسب إليه صريميّ، وكان عامتهم خوارج. أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي: [البيان والتبيين ٢/٢٠٦].

أصلّي حيث تحضرني صلاتي وليس الدين دين بني صريمِ
قياماً يطعنون على معدّ وكلهم على دين الخطيمِ

والخطيم رجل باهلي، وكان رأساً في الخوارج» اهـ.

قلت: صَرِيم بفتح الصاد، والنسبة إليه صَرِيمي. ولا أعرف أحداً نصّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠.

وقول صاحب الحاشية «صريم هو ابن كعب بن سعد...» كذا والصواب أنه صريم بن مقاعس ـ واسمه الحارث ـ بن عمرو بن كعب بن سعد إلخ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(٣) في أ وهامش الأصل: من أصحاب.

(٤) في أ: بين الصفين فحكم وحمل.

(٥) في أ: إلى ناحية عليّ صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج.

(٦) «في ذلك» ليس في ر وهـ.

ما كان أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عن التي تَصَلَّى بها جَمْراً مِنَ النَّار حامِيَا
غَداةَ يُنَادِي والرِّماحُ تَنُوشُهُ خَلَعْتُ عَليّاً بادِياً[1] ومُعاوِيَا

وجاء في الحديث أنَّ علياً رضي الله عنه تُلِيَ بحضرته: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً. الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنونَ صُنْعاً﴾[2] فقال عليٌّ: أهلُ حَرُوراءَ منهم.

ورُوِيَ[3] عن عليٍّ صلوات الله عليه أنَّه خَرج في غَداةٍ يُوقِظُ النَاسَ للصلاةِ في المسجد، فمرَّ بجماعةٍ تتحدثُ، فَسَلَّمَ وسَلَّموا[4] عليه، فقال وقَبَضَ على لحيته: ظننتُ أنَّ فيكم أشْقَاهَا، الذي يَخْضِبُ هذه من هذه، وأَوْمأَ بِيَدِهِ[5] إلى هامَتِهِ ولِحْيَتِهِ.

ومن شِعْرِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ[6] الذي لا آختلافَ فيه أنَّه قاله[7] وأنه كان يُرَدِّدُهُ: أَنَّهُمْ لَمَّا سَامُوهُ[8] أن يُقِرَّ بالكفر ويتوبَ حتى يَسيرُوا معه إلى الشأمِ، قال[9]: أَبَعْدَ صُحْبَةِ رسول الله ﷺ والتَّفَقُّهِ في الدِّين أَرْجِعُ كافراً!؟

يا شاهِدَ الله عليَّ فآشْهَدِ أَنِّي على دِينِ النبِيِّ أَحْمَدِ
مَنْ شَكَّ في الله فإنِّي مُهْتَدِي

---

(١) في د وي: بادئاً.
(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.
(٣) في ف وظ: ويروى.
(٤) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: بجماعة تتحدث فسلّموا.
(٥) من أ وحدها.
(٦) زاد في س ود: أمير المؤمنين. وزاد في الأصل وف: رضي الله عنه، وفي ظ: عليه السلام.
(٧) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي ف وهـ: أنه قال. وفي سائر النسخ: فيه الذي قال.
(٨) في د: سألوه.
(٩) في أ: فقال.

[٥٤٤] ويُروَى[1]: أَنِّي تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أحمدِ

ويُروى أنَّ رجلاً أسودَ شديدَ بياضِ الثيابِ وقَفَ على رسول الله ﷺ وهو [٢/٢٢١] يَقْسِمُ غنَائم خَيْبَر، ولم تكن إلَّا لِمَنْ شهد الحُدَيْبِيَةَ فأقبلَ ذلك الأسودُ على رسول الله ﷺ، فقال: ما عَدَلْتَ مُنْذُ اليومِ! فغضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى رُؤِيَ الغضبُ في وجهه. فقال عمرُ بن الخطاب: أَلَا أقتلُه يا رسولَ الله؟ فقال[2]: «إنَّه سيكونُ لهذا ولأصحابِه نَبَأٌ»[3].

قال أبو العباس[4]: وفي حديثٍ آخرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له: وَيْحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ؟ ثم قال لأبي بكرٍ: اقْتُلْه، فمضَى ثم رجَع، فقال: يا رسول الله! رأيتُه راكعاً، ثم قال لعمرَ: اقْتُلْهُ، فمضَى ثم رجَع، فقال: يا رسول الله! رأيْتُهُ ساجِداً، ثم قال لعليٍّ: اقْتُلْه، فمضَى ثم رجَع، فقال: يا رسول الله! لم أرَهُ، فقال رسولُ الله: لو قُتِلَ هذا ما اختلفَ اثنانِ في دِينِ الله[5].

قال[6]: وحدثني إبراهيمُ بنُ محمد التَّيْمِيُّ قاضِي البَصْرةِ في إسْنادٍ ذكره أنَّ عليّاً رضي الله عنه وَجَّهَ إلى رسول الله ﷺ بذَهَبَةٍ من اليمنِ، فَقَسَمها أَرْبَاعاً، فأعطى رُبُعاً للأَقْرَعِ بنِ حَابِسٍ المُجَاشِعِيِّ، ورُبُعاً لزَيْدِ الخَيْلِ الطائيِّ، ورُبُعاً لعَلْقَمَةَ بنِ عُلَاثَةَ الكِلَابِيِّ ورُبُعاً لعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ الفَزَارِيِّ[7]. فقام إليه رجلٌ مُضْطَرِبُ

(١) قوله «ويروى... أحمد» جاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في جميع النسخ. وانظر شعر الإمام ص ٦٣.
(٢) في أ: فقال رسول الله.
(٣) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث الثالث.
(٤) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ وي.
(٥) «دين» من أ وف. وانظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي.
(٦) في أ وب وس: قال أبو العباس.
(٧) قوله «وربعاً لعيينة بن حصن الفزاري» ليس في ب وس ود وي وهـ. وفي أ: «... لزيد الخيل الطائي وربعاً لعيينة.. وربعاً لعلقمة..». =

الخَلْقِ، غَائرُ العينين، نائِيءُ الجبهةِ، فقال[1]: لقد رأيتُ قِسْمَةً ما أُرِيدَ بها وَجْهُ اللهِ!! فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى تَوَرَّدَ خَدَّاهُ، ثم قال: أَيَأْمَنُنِي الله عزَّ وجلَّ على أهل الأرْضِ ولا تَأْمَنُـونِي؟! فقام إليـه عمرُ فقـال: أَلاَ أَقْتُلُه[2] يا رسـول الله؟ فقال ﷺ: «إنَّه سيكونُ من ضِئْضِيءِ[3] هذا قومٌ يَمْرُقُونَ من الدِّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، تَنْظُرُ في النَّصْلِ فلا تَرَى شيئاً، وتَنظرُ في الرِّصَافِ فلا تَرَى شيئاً[4]، وتَتَمارَى في الفُوقِ»[5].

قوله ﷺ «مِنْ ضِئْضِيءِ هذَا» أي: من جنس هذا. يقال: فلانٌ مِن ضِئْضِيءِ صِدْقٍ، وفي[6] مَحْتِدِ صِدْقٍ، وفي مُرَكَّبِ صِدْقٍ. وقال جَرِيرٌ[7] للحَكَمِ بنِ أَيُّوبَ ابنِ الحَكَمِ بنِ أبي عَقِيلٍ، وهو ابْنُ عمِّ الحجاج، وكان عامِلَهُ على البصرةِ:

أَقْبَلْنَ مِـن ثَهْـلاَنَ أو وَادِي خِيَمْ ... على قِـلاَصٍ مثلِ خِيطَانِ السَّلَمْ [٥٤٥]

إذا قَـطَعْـنَ عَلَمـاً بَـدَا عَـلَمْ[8] ... حتى أَنَخْناهَا إلى بـابِ الحَكَمْ

خَليفَـةِ الحَجَّـاجِ غيـرِ المتَّهَـمْ ... في ضِئْضِيءِ المَجْدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

وفي الأصل وف وظ وس ود وي: «وربعاً الأقرع». وفي س: وربعاً زيد. وفي الأصل. وأعطى ربعاً عيينة.

(١) في ي: فقال له.

(٢) كذا في أ وس. وفي سائر النسخ: نقتله.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: قال الأمويُّ: الضِّئْضِيءُ: الأصلُ».

(٤) قوله «وتنظر.. شيئاً» ليس في الأصل وف وظ وب ود وهـ.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٣ و ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، والبخاري في كتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٤ وكتاب المناقب برقم ٣٦١٠ وكتاب المغازي برقم ٤٣٥١ وكتاب التفسير برقم ٤٦٦٧ وكتاب فضائل القرآن برقم ٥٠٥٨ وكتاب الأدب برقم ٦١٦٣ وكتاب الاستتابة برقم ٦٩٣١ و ٦٩٣٣ وكتاب التوحيد برقم ٧٤٣٢ و ٧٥٦٢، وأبو داود في كتاب السنة برقم ٤٧٦٤ - ٤٧٧٠، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ - ١٧٢، والترمذي في كتاب الفتن برقم ٢١٨٨، والإمام أحمد في المسند ٨٨/١، ٩٢، ١٣١، ١٤٧، ١٥١ ومواضع أخرى كثيرة.

(٦) في أ وهـ: ومن.

(٧) سلفت الأبيات ص ٦٤٧.

(٨) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، وسيأتي ص ١٤١٣.

ويقال: «مَرَقَ السهمُ من الرمِيَّة»: إذا نَفَذَ منها، وأكثر ما يكونُ ذلك ألاّ يَعْلَقَ به من دَمِها شيءٌ، وأقطعُ ما يكونُ السيفُ إذا سَبَقَ الدمَ. قال امرؤُ القيس [١/٢٢٢] ابنُ عابسٍ الكِنْدِيُّ[١]:

وقــد أخْـتَـلِسُ الـضَّـرْبَـ ـةَ لاَ يَـدْمَـى لهـا نَـصْـلِي

فأمَّا ما وضعَه[٢] الأصمعيُّ في كتاب الاختيارِ[٣] فعلَى غَلَطٍ وُضِعَ: ذكر[٤] الأصمعيُّ أنَّ الشِّعرَ لإسحاقَ بنِ سُوَيْدٍ الفقيه[٥]، وهو لأعرابيٍّ لا يَعْرِفُ المقالاتِ التي يَميلُ إليها أهلُ الأَهْواء، أَنشدَ الأصمعيُّ:

بَـرِئْتُ من الخَـوارجِ لَسْتُ منهم مِنَ الغَـزَّالِ منهم وآبنِ بَـابِ[٦]
ومِـنْ قَـوْمٍ إذا ذَكَـروا عَـلِيّـاً يَـرُدُّونَ السَّـلامَ على الـسَّحـابِ
ولـكنِّـي أُحِبُّ بـكـلِّ قلبـي وأَعْـلَمُ أنَّ ذاكَ مـن الـصَّـوابِ
رسـولَ الله والـصِـدِّيـقَ حُـبّـاً بـه أرجُـو غَـداً حُسْنَ الثَّـوابِ

---

(١) البيت من كلمة له وتروى للفند الزماني. انظر سمط اللآلي ٥٠٤ ـ ٥٠٥، وقصائد نادرة ٧٠.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: وصفه.

(٣) في هـ: الأجناس؟.

(٤) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: وذكر.

(٥) انظر البيان والتبيين ١/٢٣. وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال عبدُ الصمد بنُ عبد الوارث: سمعت أبي يحدث قال: أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قاله:

برئت من الخوارج لست منهم من الغزّال منهم وابن باب
إذا اعتزلوا عن الإسلام حقاً حيارى محدثين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ومن دان دين أبي بلال عصائب يفترون على الكتاب
فكلّ لست منه وليس مني سيُفْصَل بيننا يوم الحساب
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً به أرجو غداً حسن الثواب
وحبّ الطيب الفاروق عندي كحب أخي الظما برد الشراب
وعثمان بن عفان شهيداً نقياً لم يكن دَنِسَ الثياب» اهـ

فإنَّ قولَه «من الغَزَّال منهم» يعني واصِلَ بنَ عَطاءٍ، وكان يُكْنَى أبا حُذَيْفَةَ، وكان معتزليّاً، ولم يكن غزَّالاً، ولكنه كـان يُلَقَّبُ بذلك، لأنه كان يَلْزَمُ الغَزَّالينَ، لِيعْرِفَ المُتَعَفِّفاتِ من النساءِ، فيجعلَ صَدَقَتَهُ لهنَّ، وكان طويلَ العُنُقِ. ويُروَى عن عَمرِو بن عُبَيْدٍ أنه نَظَرَ إليه من قَبْلِ أن يكلِّمَه، فقال: لا يُفْلِحُ هذا ما دامتْ عليه هذه العُنُقُ!

وقال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ[1] يهجُو وَاصِلاً[2]:

مـاذا مُنِيـتُ بغَـزَّالٍ لَـهُ عُنُـقٌ ... كنِقْنِقِ الـدَّوِّ إنْ وَلَّى وَإنْ مَثَـلاَ[3]
عُنْقَ الـزَّرافـةِ مـا بَـالي وبـالُكُمُ ... تُكَفِّـرُونَ رجـالاً أَكْفَـرُوا رَجُـلاَ[4]

ويُرْوَى، لا بَلْ ـ كأنه لا يَشُكُّ فيه[5] ـ إنَّ بَشَّاراً كانَ يَتَعَصَّبُ للنَّارِ على الأرضِ، ويُصَوِّبُ رأيَ إبليسَ ـ لعنه الله ـ في آمْتِناعِه من السُّجودِ لِآدمَ[6] عليه السلام، ويُرْوَى له[7]: [٥٤٦]

الأرضُ مُـظْلِمـةٌ والنـارُ مُشْـرِقـةٌ ... والنـارُ مَعْبـودةٌ مُـذْ كـانتِ النـارُ

فهذا ما يَروِيه المتكلمونَ.

وقَتَلهُ أميرُ المؤمنين[8] المَهْدِيُّ علَى الإلحادِ. وقد رَوَى قومٌ أنَّ كُتُبَهُ فُتِّشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيءٌ مما كان[9] يُرْمَى به، وأُصيبَ له كتابٌ فيه: إنِّي أردتُ هِجاءَ

---

(١) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.
(٢) في أ: واصل بن عطاء.
(٣) النقنق: الظليم، والدو: الفلاة الواسعة.
(٤) بهامش أ ما نصّه: «الزرافة: الجماعة. وإنما سميت به هذه».
(٥) كذا، وأغلب الظن أن عبارة «كأنه لا يشك فيه» ليست من كلام المبرد.
(٦) ليس في س ود وي وهـ.
(٧) البيان والتبيين ١/١٦، والأغاني ٣/١٤٥.
(٨) «أمير المؤمنين» ليس في أ.
(٩) من أ وحدها.

آلِ سُلَيْمانَ بنِ عليٍّ، فذكرتُ قرابتَهم من رسول الله ﷺ فأَمْسَكْتُ عنهم(١).

وحدَّثني المازِنِيُّ قال: قال رجلٌ لبَشّارٍ: أتأكلُ اللَّحْمَ وهو مُبَايِنٌ لدِيانَتِكَ؟! - يَذْهَبُ به(٢) إلى أنه ثَنَوِيٌّ - قال(٣): فقال بَشّارٌ: ليسوا يَدْرُونَ أَنَّ هذا(٤) اللَّحمَ يَدْفَعُ عني شَرَّ هذه الظُّلْمَةِ.

وكان واصلُ بنُ عطاءٍ أَحدَ الأَعاجيبِ، وذلك أنَّه كان أَلْثَغ قَبيحَ اللُّثْغَةِ(٥) في الرَّاءِ، فكان يُخَلِّصُ كلامَه من الراء، ولا يُفْطَنُ لذلك(٦)، لاقْتِدارِهِ وسهولةِ ألفاظِه. ففي ذلك يقولُ شاعرٌ من المعتزلة، يمدحُه بإطالته الخُطَبَ وآجتنابِهِ [٢/٢٢٢] الراءَ، على كَثْرَةِ تَرَدُّدِها في الكلام، حتَّى كأنها ليستْ فيه:

عَلِيمٌ بِإبْدَالِ الحُرُوفِ وقَامِعٌ ... لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ بَاطِلُهْ(٧)

وقال آخَرُ:

ويَجْعَلُ البُرَّ قَمْحاً في تَصَرُّفِهِ(٨) ... وخالَفَ الراءَ حتى آحتالَ للشِّعَرِ

ولم يُطِقْ مَطَراً والقولُ يُعْجِلُهُ ... فعاذَ بالغَيْثِ إشْفاقاً مَنَ المَطَرِ

(١) في ر: منهم. وبعده في زيادات ر من هامش أ: «إلا أني قلت:

دينار آل سليمان ودرهمهم ... كبابليين حفّا بالعفاريت

لا يرجيان ولا يرجى نوالهما ... كما سمعت بهاروت وماروت».

وبهامش الأصل ما نصه: «روى بعضهم أنه قال: لكنني قلت فيهم:

دينار آل سليمان ودرهمهم ... كالبابليين حفّا بالعفاريت

لا يسمعون ولا يدرى مكانهما ... كما سمعت بهاروت وماروت» اهـ

وانظر ديوانه ٢/٥٦ - ٥٧، والأغاني ٣/٢٤٩، وسمط اللآلي ص٧٦.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) من أ وحدها. والثنوية طائفة من المجوس تزعم أن الجوهر جنسان نور وظلمة وأنهما متضادان، انظر مقالات الاسلاميين ٣٠٨، وغيره.

(٤) ليس في أ.

(٥) في الأصل: بن عطاء كثير الأعاجيب... ألثغ شديد اللثغة. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في ب وس وي: بذلك. وفي أ وس: بذاك.

(٧) الذي في البيان والتبيين ١/٢٥ أن البيت لأبي الطّروق الضبي في محمد بن شبيب المتكلم، وكان ألثغ.

(٨) في الأصل: تكلمه. وبهامشه كما في المتن. والبيتان في البيان والتبيين ١/٢١ - ٢٢.

وممَّا يُحكَى[1] عنه قولُه ـ وذَكَرَ بَشاراً ـ: أَمَا لهذا الأعمى المُكْتَنِي بأبِي مُعاذٍ مَنْ يَقْتُلُه؟! أَمَا واللهِ لولا أنَّ الغِيلَةَ خُلُقٌ من أَخْلاقِ الغاليةِ لَبَعَثْتُ إليه مَنْ يَبْعَجُ بطنَه على مَضْجَعِهِ، ثم لا يكونُ إلَّا سَدُوسِيّاً أو عُقَيْلِيّاً.

فقال «هذا الأعمى» ولم يقل بشَّاراً، ولا ابنَ بُرْدٍ، ولا الضَريرَ. وقال «من أخلاقِ الغالية» ولم يقل المغيريَّةِ، ولا المَنْصوريةِ[2]. وقال «لبعثْتُ إليه» ولم يقل لأرسلتُ إليه. وقال «على مَضْجَعِهِ» ولم يقل على فِراشِهِ ولا مَـرْقَـدِهِ. وقـال [٥٤٧] «يَبْعَجُ» ولم يقل يَبْقُرُ[3]. وذَكَرَ «بني عقيل» لأنَّ بشاراً كان يَتَوَالى إليهم. وذكر «بني سَدُوس » لأنه كان نازلاً فيهم.

واجْتِنابُ الحروفِ شديدٌ.

قال: ولمَّا سقطت ثَنايا عبدِ المَلِكِ في الطَّسْتِ[4] قال: والله لولا الخُطْبَةُ والنِّساءُ ما حَفَلْتُ بها.

وخَطَبَ[5] الجُمَحِيُّ، وكان مَنْزوعَ إحدَى الثَّنِيَّتَيْن، وكان يَصْفِرُ إذا تكلَّم، وأجاد[6] الخُطْبَة، وكانت لِنكاحٍ، فردَّ عليه زيدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ كلاماً جيِّداً، إلَّا أنه فَضَلَهُ بِتَمْكِينِ[7] الحروفِ وحُسْنِ مَخارِجِ الكلامِ، فقال عبدُ الله بنُ معاويةَ بنِ عبد الله بنِ جعفرٍ[8] يَذكرُ ذلك[9]:

---

(١) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حكي. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١/١٦ ـ ١٧.

(٢) الغالية والمغيرية والمنصورية من فرق الشيعة، انظر مقالات الاسلاميين ٥ ـ ٢٤، وغيره.

(٣) «ولا مرقده» من أ وحدها. «وقال.. يبقر» ليس في الأصل. «وعلى مضجعه.. يبقر» ليس في ي.

(٤) في ب: عبد الملك بن مروان في الطست. و «في الطست» ليس في أ.

(٥) في أ: قال وخطب. وانظر الخبر في البيان والتبيين ١/ ٥٨.

(٦) في أ: فأجاد.

(٧) في أ: بتمكّن.

(٨) في الأصل: ابن جعفر بن أبي طالب.

(٩) انظر شعر عبد الله بن معاوية ص ٤٦.

صَحَّتْ مَخارِجُها وتَمَّ حُرُوفُها فَلَهُ بذاكَ مَزِيَّةٌ لا تُنْكَرُ

«المزيَّةُ»: الفضيلةُ.

قال[1]: وأمَّا قولُه «وابنُ باب» فهو[2] عَمرُو بنُ عُبَيْدِ بنِ بابٍ، وهو[3] مَوْلَى بَنِي العَدَوِيَّةِ، من بني مالِكِ بن حَنْظَلَة. فهذان مُعْتَزِلِيّان، وليسا مِن الخوارجِ، ولكن قَصَدَ إسحاق[4] بنُ سُوَيدٍ إلى أهل البِدَعِ والأَهْواءِ، ألَا تَراه ذَكر الرافضةَ معهما، فقال:

ومِنْ قَوْمٍ إذا ذَكَروا عَلِيّاً يَرُدُّون السَّلامَ على السَّحابِ[5]

ويُرْوَى: أشاروا بالسَّلامِ إلى السَّحابِ[6]

*****

ثم نرجع إلى ذِكر الخوارِج.

قال أبو العباس[7]: لما قَتَلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ أهلَ[8] النَّهْرَوانِ، كان[9] بالكوفةِ زُهاءُ ألفينِ من الخوارجِ، ممَّنْ لم يَخْرُجْ مع عبد الله بنِ وهبٍ، وقومٌ

---

(١) ليس في أ وس وهـ.

(٢) في أ: فإنه.

(٣) في أ: وكان.

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق.

(٥) في أ وب والأصل وهـ: أشاروا بالسلام على السحاب. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وس وي وهـ: يردون السلام على السحاب.

وقوله «ويروى... السحاب» ليس في ب، وجاء في الأصل بعد قوله الآتي «ثم نرجع إلى ذكر الخوارج» وهو وهمٌ.

(٧) «أبو العباس» ليس في أ وهـ. وجاء بهامش الأصل من نسخة، وهو ثابت في سائر النسخ.

وفي أ وهـ: قال فلما.

(٨) في أ وهـ: قتل عليّ أهل. وفي د: قتل علي أمير المؤمنين أهل.

(٩) في أ: وكان. وفي ف: فإنه كان.

ممَّن آستَأْمَنَ إلى أبي أيوبَ الأنصاريِّ (١)، فَتَجمَّعُوا وأَمَّـرُوا عليهم رجلاً من طَـيِّء(٢)، فَـوَجَّهَ (٣) إليهم عليٌّ صلوات الله عليـه رجلاً (٤)، وهم بـالنُّخَيْلَةِ، فدعاهم ورَفَقَ بهم، فَأَبَوْا، فَعَاوَدَهُم فَأَبَوْا، فَقُتِلُوا جميعاً. فخرجتْ طائفةٌ منهم نَحْوَ مكة [١/٢٢٣]، وقَدْ (٥) وَجَّهَ معاويةُ مَنْ يُقيمُ للناسِ حَجَّهم، فَنَاوَشَهُ هؤلاءِ الخوارجُ (٦)، فَبَلَغَ ذلك معاويةَ فوجه بُسْرَ بنَ أَرْطاةَ، أحدَ بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، فَتواقَفُوا وَتَراضَوْا بعدَ [٥٤٨] الحرب بأن يصلِّيَ بالناس رجلٌ من بني شَيْبَةَ، لئلا يفوتَ الناسَ الحجُّ، فلمَّا آنقضى نَظَرَتِ الخَوارجُ في أمرها، فقالوا: إنَّ عليّاً ومعاويةَ قد أفسدا أمرَ هذه الأُمَّةِ، فلو قتلناهما لعادَ الأمرُ إلى حَقِّهِ! وقال رجلٌ مِن أَشْجَعَ: واللهِ ما عَمرٌو دونهما (٧)، وإنَّه لأَصْلُ هذا الفسادِ. فقال عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَمٍ (٨): أنا أَقتلُ عليّاً، قالوا (٩): وكيفَ لكَ به؟ قال: أَغْتالُهُ. وقال الحجَّاجُ بنُ عبدِ الله الصَّرِيميُّ، وهو البُرَكُ: أنا (١٠) أقتلُ معاويةَ. وقال زاذَوَيْهِ مَوْلَى بني العَنْبَر بنِ عَمرِو بنِ تميمٍ: أنا (١٠)

---

(١) ليس في الأصل وف وهـ ود وي.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «خطأ في التاريخ. فقد ذكر الطبري وابن الأثير وياقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية...» رغبة الأمل ٧/١٢٠ - ١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٣/٤٠٩ - ٤١٠، وتاريخ الطبري ٥/١٦٥ - ١٦٦.

(٣) في س وف: فتوجه.

(٤) ليس في ب وس ود وي وف وظ. وفي الأصل: رجلاً منهم.

(٥) في أ: فوجه.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «كذب محض. وقد علمت أن ابن شجرة [هو الذي وجهه معاوية إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة، فأي زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلى معاوية وإرساله على ما زعم من الشام بسر بن أرطاة. على أن بسر بن أرطاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن» رغبة الأمل ٧/١٢١. وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٧٨.

(٧) في الأصل: بدونهما. وفي ف: ما عمرو بن العاصي دونهما.

(٨) زاد في س وف: المراديُّ.

(٩) في أ، فقالوا.

(١٠) في أ: وأنا.

أقتلُ عَمْراً. فأَجْمَعَ[1] رأْيهم على أن يكونَ قتلُهم في ليلةٍ واحدةٍ، فجعلوا تلك الليلةَ ليلةَ إحدى وعشرينَ من شهر رمضانَ. فخرج كلُّ واحدٍ منهم إلى ناحيةٍ، فأتى ابنُ مُلْجَمٍ الكوفةَ، فأَخْفَى نفسَه وتزوَّجَ امرأةً يقالُ لها قَطام بنتُ عَلْقمةَ من تَيْمِ الرِّبَابِ، وكانتْ تَرَى رَأْيَ الخوارجِ، والأحاديثُ تختلفُ، وإنما يُؤْثَرُ صحيحُها. ويُرْوَى في بعضِ الأحاديثِ[2] أنها قالتْ[3]: لا أَقْنَعُ منكَ إلاَّ بِصَدَاقٍ أُسَمِّيه لَكَ، وهو ثلاثةُ آلافِ درهمٍ، وعبدٌ وأَمَةٌ[4]، وأَنْ تَقتُل عليّاً! فقال لها: لَكِ ما سألتِ، وكيفَ[5] لي به؟ قالت: تَرُومُ ذلك غِيلَةً، فإنْ سَلِمْتَ أرحتَ الناسَ منْ شَرٍّ، وأقمتَ مع أهلِكَ، وإنْ أُصِبْتَ خَرَجْتَ[6] إلى الجنةِ ونعيمٍ لا يزول، فأَنْعَمَ لها[7]؛ وفي ذلك يقولُ[8]:

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وَقَيْنَةٌ وَضَرْبُ عليٍّ بالحُسام المُصَمِّمِ[9]
فلا مَهْرَ أَغْلَى من عليٍّ وإنْ غَلاَ ولا فَتْكَ إلاَّ دُون فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ

وقد[10] ذكروا أنَّ القاصدَ إلى معاويةَ يزيدُ بنُ مُلْجَمٍ، والقاصدَ إلى عَمرٍو آخرُ من بَني مُلْجَمٍ، وأنَّ أباهم نهاهم، فلمَّا عَصَوْهُ قال: فاسْتَعِدُّوا[11] للموتِ، وأنَّ

---

(١) في ي وهـ وهامش الأصل: «فاجتمع». وفي د وف: فأجمعوا. وفي هامش الأصل: «فأجمعوا أمرهم» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
(٢) في ب وس وي: الحديث.
(٣) في ف: قالت له.
(٤) بهامش الأصل: وقينة.
(٥) في أ وي: فكيف. وفي ف: لك ما سألت إلا علياً وكيف.
(٦) في أ: سرت، وفي ف: رحت.
(٧) في ف وس: فأنعم لها بذلك. وأنعم لها أي قال لها نعم.
(٨) قال المرصفي: «بل قائله ابن أبي مياس المرادي» رغبة الأمل ١٢٢/٧. وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ ـ ٣٦.
(٩) بهامش الأصل ما نصه: «وقبل هذين البيتين:
فلم أر مهراً ساقه ذو حفيظة كمهر قطام من فصيح وأعجم
(١٠) في ي: قال أبو العباس وقد.
(١١) في أ وي: استعدوا.

أَمَّهُمْ حَضَّتْهُم على ذلك. والخبرُ الصحيحُ ما ذكرتُ لك أولَ مرَّةٍ.

فأمّا[1] ابنُ مُلْجَم فيقالُ: إنَّ قَطامِ [2] لامَتْهُ، وقالت: أَلاَ تَمْضِي لما قَصَدْتَ له [3]؟ لَشَدَّ مَا أَحْبَبْتَ[4] أهلكَ! قال: إنّي قد وَعَدْتُ صَاحِبِيَّ وقتاً بعينه. وكان هنالك[5] رجل من أَشْجَعَ، يقال له شَبِيبٌ، فَوَاطَأَهُ عبدُ الرَّحمن. [٥٤٩]

ويُـرْوَى أنَّ الأشْعَثَ نظرَ إلى عبد الرحمن متقلداً سيفاً في كِنْـدَةَ[6]، فقال[7]: يا عبدَ الرَّحمٰن، أَرِنِي سيفك، فأراهُ إياه[8]، فَرَأى سيفاً حديداً، فقال: ما تَقَلُّدُكَ السيفَ[9] وليس بـأَوَانِ حَرْبٍ؟ فقـال: إنّي أَردتُ[10] أَنْ أَنْحَرَ بِـهِ جَزُورَ القَرْيَةِ[11]! فَرَكِبَ [٢/٢٢٣] الأشْعَثُ بغلتَه وأَتَى علياً صلوات الله عليه فَخَبَّرَهُ، وقال له: قد عرفتَ بَسَالَةَ آبنِ مُلْجَمٍ وَفَتْكَه، فقال عليٌّ: ما قَتلني بَعْدُ!!

وَيُروَى أنَّ علياً رضوان الله عليه كان يَخْطُبُ مَرَّةً وَيُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ، وآبنُ مُلجَمٍ تِلْقَاءَ المِنْبَرِ، فَسُمِعَ يقولُ[12]: والله لأُرِيحَنَّهُم منكَ! فلمَّا آنصـرَفَ عليٌّ صلوات الله عليه إلى بيته أُتِيَ به مُلَبَّباً، فأَشْرَفَ عليهم، فقـال: ما تـريدونَ؟ فَخبَّرُوهُ بما سمعوا، فقال: ما قتلني بَعْدُ! فَخَلَّوا عنه.

---

(١) في ر وهـ: فأقام ابن ملجم؟

(٢) في أ: امرأته قطام.

(٣) ليس في أ.

(٤) في س ود: أجبت.

(٥) في ب وس وهـ: هناك.

(٦) في أ: في بني كندة. وفي الأصل ود: في غمده. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي هـ: في كتفه.

(٧) في الأصل وهـ: فقال له.

(٨) ليس في أ وس ود وي وهـ.

(٩) في ب ود وي وهامش الأصل: هذا السيف.

(١٠) في س: أريد.

(١١) في س: جزوراً اخترته. وفي أ وهـ: جزوراً لقرية.

(١٢) في أ وهامش الأصل: فسمع وهو يقول.

ويُرْوَى أنَّ علياً كانَ يتمثَّلُ إذا رآه ببيتِ عَمرِو بنِ مَعْدي كَرِب[1] في قَيْسِ ابنِ مَكْشُوحٍ المُرَادِيِّ [2] - والمكشوحُ هُبَيْرَةُ، وإنما سُمِّي بذلك لأنه ضُرِبَ على كَشْحِهِ [3] -:

أُريــدُ حِــبَــاءَهَ ويُــريــدُ قَــتْــلِي   عَــذِيـرَكَ مِنْ خَليلِكَ من مُـرَادِ [4]

فيَنْتَفِي من ذلك، حتى أُكْثِرَ عليه، فقال له المُرادِيُّ: إنْ قُضِيَ شَيْءٌ[5] كانَ. فقيلَ لعليٍّ: كأنَّك قد عرفتَه وعرفتَ ما يُريدُ بِك[6]، أَفَلا تقتلُه؟ فقال: كيف أَقْتُلُ قاتِلِي؟!

فلمَّا كان[7] ليلةَ إحدَى وعشرين[8] خَرَجَ ابنُ مُلْجَم وشَبيبُ الأشْجَعيُّ، فَٱعْتَوَرَا البابَ الذي منهُ يَدْخُلُ[9]، وكان عليٌّ يَخْرُجُ[10] مُغَلِّساً، ويُوقِظُ الناسَ للصلاةِ، فخرج[11] كما كان يفعلُ، فضربه شَبيبٌ فأخطأَه، وأصابَ سيفُهُ[12] البابَ، وضربه ٱبنُ مُلْجَمٍ على صُلْعَتِهِ، فقال عليٌّ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ! شَأْنَكُمْ بالرَّجُلِ. فيُرْوَى عن بعضِ مَنْ كانَ في المسجدِ[13] من الأنصار قال: سمعتُ كلمةَ عليٍّ،

---

(١) شعره ق ٢٣/٥ ص ٩٢. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٣٩.
(٢) وقيل في أبيّ المرادي. انظر شعر عمرو ص ٨٨ - ٩٠.
(٣) زاد في الأصل وف وظ: «قال».
(٤) في د وهامش الأصل: «أريد حياته». والحباء: العطية.
(٥) في ف: بشيء.
(٦) من أ وس.
(٧) في د وف: كانت ليلة.
(٨) زاد في أ: من شهر رمضان.
(٩) في ف وس: كان منه يدخل. وفي الأصل وظ: منه كان يدخل. وفي أ وب: يدخل منه. وزاد في الأصل وف: «عليٌّ».
(١٠) «عليّ يخرج» ليس في أ.
(١١) ليس في د وي وهـ.
(١٢) في ب: السيف.
(١٣) في أ: بالمسجد.

ورأيتَ بريقَ السيفِ. فأمّا ابنُ مُلْجَمٍ فحمَلَ على الناسِ بسيفِه فأَفْرَجُوا له، وتَلَقَّاهُ المُغيرةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ الحارثِ بنِ عبد المطَّلِبِ بِقَطِيفةٍ، فرَمَى بها عليه، وآحتَمَلَه فضَرب به الأرضَ، وكان المغيرةُ أيِّداً، فقَعَدَ على صدرِهِ. وأمَّا شَبيبٌ فـآنتَزَع السيفَ منه رجلٌ مِن حَضْرَمَوْتَ، وصَرَعَهُ وقَعد على صدرِه. وكَثُرَ الناسُ، فجعلوا [٥٥٠] يَصيحون: عليكم صاحبَ السيفِ، فخاف الحَضْرَمِيُّ أن يُكِبُّوا عليه ولا يَسْمعُوا عُذْرَه، فرَمَى بالسيفِ، وآنْسَلَّ شَبيبٌ بينَ الناسِ. فَدُخِلَ بابنِ مُلْجَمٍ[1] علَى عليٍّ رضوان الله عليه، فأُومِرَ فيه، فآختلَفَ الناسُ في جوابِه، فقال عليٌّ: إنْ أَعِشْ فالأَمْرُ لي[2]، وإن أُصَبْ[3] فالأَمرُ لكم؛ فإن آثَرْتُمْ[4] أن تَقْتَصُّوا فضَرْبةً بضربةٍ، وأنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ للتَّقْوَى. وقال قومٌ: بل قال: وإنْ أُصَبْ فاقتلوه بضَرْبَةٍ[5] في مَقْتَلِهِ. فأقام عليٌّ يومين، فسَمِعَ آبنُ مُلْجَمٍ الرَّنَّةَ من الدارِ، فقال له مَنْ حَضَره: أَيْ عَدُوَّ الله! إنَّه لا بأسَ على [١/٢٢٤] أمير المؤمنين، فقال: عَلَى مَنْ تَبْكِي[6] أُمُّ كُلْثوم؟ أَعَلَيَّ؟ أَمَا واللّهِ لقد آشتريتُ سيفي بألفٍ[7]، وما زِلْتُ أُعْرِضُهُ، فما يَعِيبهُ أحدٌ إلَّا أَصْلَحْتُ ذلك العيبَ، ولقد أَسْقَيْتُهُ[8] السُّمَّ حتى لَفَظَهُ، ولقد ضربتُهُ[9] ضربةً لو قُسِمَتْ على مَنْ بالمشرق والمَغْرِبِ[10] لأَتَتْ عليهم. ومات عليٌّ صَلَوات

---

(١) «بابن ملجم» من ب وحدها.

(٢) في أ وس: إليَّ.

(٣) في س ود: أصبت.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ: أخبرني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: أَثِرْتُ أن أفعلَ كذا، أي عزمتُ، بكسر الثاء. وأخبرني ابن رباح عن ابن دريد قال: يقال: آثرتُ فلاناً بكذا وكذا أُوثِرهُ إيثاراً: إذا فضّلته فأنا مُؤْثِر وهو مُؤْثَر» اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٨/٣.

(٥) في أ وب: وإن أصبت فاضربوه ضربة.

(٦) في أ وي وهـ: أعلى من تبكي. وفي ف: فعلام تبكي.

(٧) في أ: بألف درهم.

(٨) في الأصل وب وس: سقيته.

(٩) في الأصل وظ: ضربت.

(١٠) ليس في ر وهـ.

الله ورضوانُهُ عليه ورحمتُهُ في آخر اليوم الثالث، فدعا عبدُ الرحمن بالحسن[1] رضي الله عنه، فقال: إنَّ لك عندي سِرّاً! فقال الحسنُ رضوان الله عليه: أَتَدْرُونَ ما يريدُ؟ يريدُ أن يَقْرُبَ من وجهي فَيَعَضَّ أُذُني فيقطعَها، فقال: أمَا والله لو أَمْكَنْتَني منها لاقْتَلِعَنَّهَا[2] من أَصْلِها! فقال الحسنُ: كلا والله، لأَضربنَّكِ ضربةً تُؤَدِّيك إلى النار، فقال: لو علمتُ أنَّ هذا في يَدِكَ[3] ما اتَّخذتُ إلٰهاً غيرَكَ، فقال عبدُ الله ابنُ جعفر: يا أبا محمدٍ، ادْفَعْهُ إليَّ أَشْفِ نفسِي منه.

فاختلفوا في قتله، فقال قومٌ: أَحْمَى له مِيلَيْنِ وكَحَلَهُ بهما، فجعل يقول: يا ابنَ أَخِي إنَّك لَتَكْحَلُ[4] عمَّكَ بِمُلْمُولَيْنِ مَضَّاضَيْنِ[5]، وقال قومٌ: بل قَطَعَ يديه ورجليه، وقال قومٌ: بل قَطَعَ رجليه[6]، وهو في ذلك يَذْكر الله عزَّ وجلَّ، ثم عَمَدَ إلى لسانه، فشَقَّ ذلك عليه، فقيل له: لم تَجْزَعْ[7] مِن قَطْعِ يديك ورجليك ونَرَاكَ قد جَزِعْتَ من قَطْعِ لسانِكَ؟! فقال: أَحببتُ[8] ألَّا يزالَ فَمِي بِذِكْرِ الله رَطْباً، ثم قَتَلَه. [٥٥١]

ويُرْوَى أنَّ عليّاً رضي الله عنه أُتِيَ بآبنِ مُلْجَمٍ وقيل له: إنَّا قد سمعنا من هذا كلاماً ولا[9] نأمنُ قتلَه لك[10]. فقال: ما أَصنعُ به؟ ثم قال عليٌّ[11] رضوان الله عليه:

---

(١) في أ وهـ: فدعا به الحسن.
(٢) في ر: لاقتلعتها.
(٣) في أ: يديك.
(٤) في أ: إنك يا ابن أخي لتكحل. و «يا ابن أخي» ليس في هـ.
(٥) الملمول: ما يكحل به البصر. ومضاض أي حارّ.
(٦) «وقال قوم بل قطع رجليه» ليس في الأصل وف وظ ود وي.
(٧) في ب: تفزع.
(٨) في أ: نعم أحببت.
(٩) في أ: فلا.
(١٠) في الأصل وظ ود: إياك.
(١١) البيتان في التعازي والمراثي ٢٢٣.

أُشْـدُدْ حَيَـازِيمَـكَ لـلمـوتِ فـإنَّ الـمـوتَ لاقِـيـكَـا[1]
ولا تَـجْـزَعْ مـن الـمَـوْتِ إذا حَـلَّ بِـوادِيـكَـا

والشعرُ إنما يَصِحُّ[2] بأن تَحذفَ «اشْدُدْ» فتقولَ:

حَـيَـازِيـمَـكَ لِـلْمَـوْتِ فـإنَّ الـمـوتَ لاقِـيـكَـا

ولكنَّ الفصحاءَ من العرب يَزِيدون ما عليه المعنى، ولا يَعْتَدُّونَ به في الوزنِ، ويحذفون من الوزنِ، عِلْماً بأنَّ المخاطَبَ يعلم ما يُرِيدُونَه، فهو إذا قال «حيازيمَك للموتِ» فقد أَضمر «اُشْدُدْ» فأَظْهَرَه، ولم يَعْتَدَّ به.

قال: وحدثني أبو عثمانَ المازِنِيُّ قال: فصحاءُ العرب يُنشِدون كَثيراً:

لَسَعْـدُ بنُ الضِّبَـابِ إذا غَـدَا أَحَبُّ إلينا مِنْكَ فَـافَرَسٍ حَمِـرْ

وإنما الشِّعْرُ[3] لَعَمْرِي لَسَعْدُ بنُ الضِّبَاب إذا غَدَا

***

وأما الحجَّاجُ بن عبد الله الصَّرِيمِيُّ - وهو البُرَكُ - فإنَّه ضَرَبَ معاويةَ مُصَلِّياً[4] فأصاب مَأْكَمَتَيْهِ[5]، وكَان معاويةُ عظيمَ الأَوْراكِ [٢/٢٢٤]، فقطع منه عِرْقاً

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «المُهَلَّبِيُّ: الحَيْزُومُ: ما اشْتَمَلَ عليه الصَّدْرُ، وجمعه حَيَازِيمُ. ويقال للرجل: اشْدُدْ حيازيمك لهذا الأمر أي وَطِّنْ نفسك عليه» اهـ.

(٢) في س: يصلح.

(٣) البيت لامرىء القيس. ديوانه ق ١٤/١٧ ص ١١٣. ورواية صدره فيه:
لعمري لسعدٌ حيث حلت دياره

وقوله «فافرسٍ حمِرْ» عيّره ببخَر الفم، لأن الفرس إذا حمِر أنتن فوه، فناداه بذلك وعيّرة. عن الديوان.

(٤) في ف: مصلياً أو منصرفاً.

(٥) في أ وهـ: ماكمته. وبهامش أ ما نصّه: «قال المهلبيُّ: المَأْكِمتانِ: اللَّحْمَتانِ اللتان على رؤوس الوَرِكَيْنِ، الواحدةُ: مَأْكِمَةٌ. ويقال: رَجلٌ مُؤَكَّم وامرأة مؤكَّمَةٌ. عن ابن شاذان» اهـ.

يقالُ: إنَّه[1] عِرْقُ النِّكاح، فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك[2]، فلما أُخِذَ قال: الأَمَانَ والبِشَارةَ[3]، قُتِلَ عليٌّ في هذه الصَّبِيحة، فَٱسْتُونِيَ[4] به حتى جاء الخبرُ، فقَطع معاويةُ يَدَهُ ورجلَه، وأقام[5] بالبصرة، ثم بلغ[6] زِياداً أنه قد وُلِدَ له، فقال: أَيُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَد له، فقتله. هذا أحدُ الخبرين.

ويُرْوَى أنَّ معاويةَ قطع يديه ورجليه، وأمَرَ باتِّخاذِ المقصورةِ[7]. فقيل لابنِ عباسٍ بعد ذلك: ما تأويلُ المقصورةِ؟ فقال: يخافون أن يَبْهَظَهُمُ[8] الناسُ. [٥٥٢]

وأَمّا زَاذَوَيْهِ فإنَّه أَرْصَد لِعَمرٍو، وآشتكى عَمرُو بطنَه، فلم يَخْرُجْ للصَّلاة[9]، فخرج[10] خارِجةُ، وهو رجلٌ من بني سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصٍ، رَهْطِ عَمرِو بنِ العاصي، فضربه زَاذَوَيْهِ فقتلَه، فلمّا دُخِلَ[11] به على عَمْرٍو وفرآهم يخاطبونه بالإِمْرَةِ قال: أَوَمَا قَتَلْتُ عَمْراً؟ قيل[12]: لا، إنما قَتَلْتَ خارِجةَ، فقال: أَردتُ عَمْراً وأراد

---

(١) ليس في أ. وفي الأصل وس: يقال له عرق النكاح.

(٢) زاد في أ: «ولدٌ».

(٣) ضبط في ر: الأمانُ والبشارةُ، بالرفع. والنصب ضبط هـ ولم يضبط في الأصل.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قوله: استوني، من الأناء، وهو الانتظار والتأخيرُ، ممدودٌ». اهـ.

(٥) في ر وهـ: فأقام.

(٦) في أ: فبلغ.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مالك: أولُ من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم حين ضربه اليماني» اهـ.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: بَهَظَهم الأمر يَبْهَظُهم بهظاً: إذا غَلَبَهم» اهـ.
وبهامش الأصل ما نصّه: «البهظُ بالظاء المعجمة: الإثقال، بهظ الحمل الدابة يبهظها بهظاً: إذا أثقلها.
ويقال للرزيَّة باهظة كما يقال فادحة، وأنشد:

فيا واثقاً بالدهر كن غير واثق ... لما تنضيه الباهظات الفوادح[كذا]»
اهـ.

(٩) في ف وس: إلى الصلاة.

(١٠) في أ وهـ: وخرج.

(١١) في س ود وف وظ: دخلوا.

(١٢) في الأصل: فقيل.

اللهُ[1] خارجةَ.

***

وقال أبو زُبَيْدٍ الطائيُّ[2] يَرْثي عليَّ بنَ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه:

إنَّ الكِرامَ عَلَى ما كانَ من خُلُقٍ ... رَهْطُ آمْرِىءٍ خارَهُ للدِّينِ مُخْتَارُ

طَبٌّ بَصيرٍ[3] بأضْغانِ الرِّجالِ ولَمْ ... يُعْدَلْ بحَبْرِ رسولِ الله أحْبارُ

وَقَطْرَةٍ[4] قَطَرَتْ إذْ حانَ مَوْعِدُها ... وكلُّ شيءٍ لَهُ وَقْتٌ ومِقْدارُ

حتَّى تَنَصَّلَها في مَسْجدٍ طُهُرٍ ... على إمامِ هُدًى إنْ مَعْشَرٌ جارُوا

حُمَّتْ لِيَدْخُلَ جَنَّاتٍ أَبُو حَسَنٍ ... وأُوجِبَتْ بعدَه للقاتلِ النارُ

قوله «خارَهُ» يعني: اختاره[5]، وهو «فَعَلَهُ» و«آختاره» «افْتَعَلَهُ» كما تقول: قَدَرَ عليه وآقْتَدَرَ عليه.

وقوله «بَصِير بأضْغانِ الرِّجالِ» فهي أسرارُها ومُخَبَّآتُها[6]، قال الله تعالى: ﴿ فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ويُخْرِجْ أَضْغانَكم ﴾[7]. و«الحَبْرُ»: العالِمُ. ويُروَى أنَّ علياً رضوان الله عليه مَرَّ بيهوديٍّ يسأل مُسْلماً عن شيءٍ من أمرِ الدِّين، فقال له[8]: اسألني ودَعِ الرجلَ، فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت حَبْرٌ، أي: عالمٌ، قال عليٌّ: أنْ تَسْأَلَ عالِماً أَجْدَى عليك[9].

---

(1) في أ وس: والله أراد. وفي هـ: فأراد الله.

(2) شعره ق ١٢/١ ـ ٥ ص ٦٤.

(3) ضبط في ر بالرفع.

(4) ضبط في ر: وقطرةٌ، بالرفع.

(5) في أ: قوله خاره إنما هو اختاره. وفي هـ: قوله خاره هو اختاره.

(6) الأضغان: الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبّآت صحيح لأنّ الأضغان مخبأة في القلوب.

(7) سورة محمد: ٣٧.

(8) في أ وي: فقال له علي.

(9) في أ: أجدى لك.

وقوله «حتّى تَنَصَّلَهَا» يريدُ: استخرَجَها.

وقوله «حُمَّتْ» معناه: قُدِرَتْ.

قال الكُمَيْتُ[1]:

والـوَصيُّ الـذي أمـالَ التُّجُـوبيـ ـيُ بِـهِ عَـرْشَ أُمَّـةٍ لِانْـهِـدَامِ
[٥٥٣] قَـتَـلُوا يـومَ ذاكَ إذْ قَـتَـلوه حَـكَمـاً لا كَـغَـابِـرِ الـحـكَّـامِ
الإمـامُ[2] الزَّكِيُّ والفـارِسُ الـمُعْـ ـلَمُ تحتَ العَجَاجِ غيرُ الكَهَامِ [١/٢٢٥]
راعيـاً كـان مُسْجِحـاً ففقَـدْنَـا ه وفقْدُ المُسيمِ هُلْكُ السَّوَامِ[3]

قوله «الوَصِيُّ»، فهذا شيءٌ كانوا يقولونه ويُكثرون فيه، قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[4]:

نحنُ منّـا النبيُّ أحـمـدُ والصِّـد ديقُ منّـا التَّقِيُّ والحُـكـمـاءُ
وعـليٌّ وجَـعْـفَـرٌ ذُو الـجنـاحَـيْـ ـنِ هُـنـاكَ الـوَصِيُّ والشُّـهـداءُ

وقال كُثَيِّرٌ[5] لمّا حَبَسَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ في خمسةَ عشرَ رجلاً من أهله في سِجْنِ عارِمٍ:

تُخَبِّـرُ مَنْ لاقَيْـتَ أنّـكَ عـائِـذٌ بَلِ العائِذُ المَحْبُوسُ في سِجْنِ عارِمِ
وصِيُّ النبيِّ المصطفَى وآبنُ عَمِّهِ وفَكّـاكُ أعنـاقٍ[6] وقـاضِي مَغَـارِمِ

---

(١) شرح الهاشميات ص ٢٩ ـ ٣١.
(٢) في أ وب وس: الإمامَ. إلخ بالنصب.
(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: أَسْجَحَ الرجلُ إسجاحاً فهو مُسجِحٌ: سهلٌ» اهـ.
(٤) ديوانه ق ١٩/٣٩، ٢١ ص ٨٩ ـ ٩٠.
(٥) ديوانه ق ٢/٢٣، ٤ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وسيأتيان ص ١١٩٢. والرواية هناك: سـيّ النبي.
(٦) بهامش الأصل: أغلال، وهي رواية الديوان.

أرادَ: ابن وَصِيِّ النبيِّ، والعربُ تُقيمُ المضافَ إليه في هذا الباب مُقامَ المضافِ، كما قال الآخَرُ:

صَبَّحْنَ مِنْ كاظِمَةَ الخُصَّ الخَرِبْ يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بنَ عبدِ المطَّلِبْ

يريدُ: ابنَ عباس رضي الله عنه، وقال الفرزدقُ[1] لسليمانَ بنِ عبد الملك:

ورِثْتُمْ ثيابَ المَجدِ فهْيَ لَبُوسُكُمْ عن آبنَيْ مَنافٍ عبدِ شَمْسٍ وهاشمِ

يريد: آبنَي عبدِ منافٍ.

وقال أبو الأَسْودِ[2]:

أُحِبُّ مُحَمَّداً حبّاً شديداً وعَبَّاساً وحَمْزَةَ والوَصِيَّا

أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ الله حتى أجيءَ إذا بُعِثْتُ عَلَى هَوَيَّا[3]

هَوًى أُعْطِيتُهُ مُنْذُ آسْتَدارَتْ رَحَى الإسْلام لم يَعْدِلْ سَوِيَّا[4] [٥٥٤]

يقولُ الأَرْذَلُونَ بنو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ ما تَنْسَى عليَّا

بنو عَمِّ النَّبِيِّ وأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ إلَيَّا

فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْداً أُصِبْهُ وليس بمُخْطِىءٍ إنْ كانَ غَيَّا[5]

وكان بنو قُشَيرٍ عُثْمانِيَّةً، وكان أبو الأسودِ نازِلاً فيهم، فكانوا يَرْمُونَه بالليلِ،

---

(١) ديوانه ٢/٣٠٩. ورواية صدره:

ورثتم قناة الملك غير كلالة

(٢) الأغاني ١٢/٣٢١، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٦٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قوله هَوَيّاً هي لغة، تقلب الألف إلى الياء، في المقصور في حال الجرّ والنصب في الإضافة، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو في بنات الثلاثة من المقصور ويجوز في سواها» اهـ.

(٤) بعده في زيارات ر من هامش أ: «السَّوِيُّ والسَّواءُ: الذي قد سوّى الله خلقه لا زمانة به ولا داء، وفي القرآن: ﴿بشراً سويّاً﴾. وتقول: ساويت ذاك بهذا الأمر، أي جعلته مِثْلاً له» اهـ.

(٥) في هـ: ولست. وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: ولستُ».

فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاه[1] مرةً، فقالوا له[2]: ما نحنُ نَرْمِيك، ولكنَّ الله يرميكَ! فقال: كَذَبْتم والله، لو كان الله يَرميني لما أَخْطأني.

قال: وكان نَقْشُ خاتَمِهِ:

يـا غَـالبي حَسْبُـكَ مِن غـالبِ ارْحَمْ عليَّ بـنَ أبي طـالـبِ[3]

وقوله «غيرُ الكَهَامِ» فالكهامُ: الكَليلُ من الرجال والسيوفِ، يقال: سيفٌ كَهامٌ.

وقوله:

«رَاعِيـاً كـان مُسْجِحـاً ففقـدنـا هُ وفَقْدُ المُسِيمِ هُلْكُ السَّوامِ»

فالمُسِيمُ: الذي يُسيمُ إبلَه أو غنمَه تَرْعَى، وكذلك كلُّ شيءٍ من الماشيةِ، فجعَلَ الراعِيَ للناسِ كصاحب الماشِيَة الذي يُسيمُها ويَسوسُها ويُصْلِحُها، ومتى لم يَرْجِعْ أمرُ الناسِ إلى واحدٍ فلا نظامَ لهم، ولا آجتماعَ لِأُمورِهم. قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ[4]:

أيهـا المُشْتَهِي فَنـاءَ قُـرَيْشٍ بيـدِ الله عُمْـرُهـا والـفَـنَـاءُ
إن تُـوَدِّعْ مـن الـبِـلادِ قُـرَيْشٌ لا يَكُنْ بَعْدَهم لحيٍّ بقَاءُ [٢/٢٢٥]
لـو تُقَفِّي وتَتْرُكُ النـاسَ كـانـوا غَنَمَ الذِّئبِ غابَ عنها الرِّعَـاءُ[5]

وقال الحِمْيَرِيُّ [6] يعني عليّاً رضوانُ الله عليه:

---

(١) في الأصل وف وظ: فشكاهم.
(٢) ليس في أ وب.
(٣) قوله: «قال وكان.. طالب» ليس في أ وي وظ.
(٤) ديوانه ق ١١/٣٩ - ١٤ ص ٨٨ - ٨٩.
(٥) في أ: ويُترك الناس. وتقفى: تذهب.
(٦) هو السَّيِّد. قاله المرصفي، رغبة الأمل ١٣٤/٧.

كــان المُسِيمَ ولم يكـن إلاَّ لِمَـنْ لَــزِمَ الـطَّرِيقَــةَ وآسْتقَـامَ مُسِيمَـا

ولمَّا سمع عليٌّ صلواتُ الله عليه نداءَهم «لا حُكْمَ إلَّا لله» قال: كلمةٌ عادِلَةٌ يُرادُ بها جَوْرٌ، إنما يقولون لا إمَارة، ولا بُدَّ من إمارةٍ، بَرَّةٍ أو فاجرةٍ.

⁂

وَرَوَوْا أنَّ علياً عليه السلامُ لمَّا أَوصى إلى الحسن في وَقْفِ أمواله وأنْ يَجْعَلَ فيها ثلاثةً مِنْ مَواليه وَقَفَ فيها عينَ أبي نَيْزَرَ والبُغَيْبِغَةَ. وهذا غلطٌ، لأنَّ وَقْفَهُ [٥٥٥] هذين[١] المَوْضِعَين لِسَنَتَيْنِ من خِلافته.

حدَّثنا[٢] أبو مُحَلِّمٍ محمدُ بن هِشَامٍ في إسنادٍ ذَكره آخرُه أبو نَيْزَرَ ـ وكان أبو نَيْزَرَ من أبناء بعض ملوك الأعاجِمِ ـ قال: وَصَحَّ عنـدي بعدُ أنَّـه مِن وَلَدِ النَّجَاشيِّ ـ يَعْني أبا نَيْزَرَ[٣] ـ فَرَغِبَ في الإسلامِ صغيراً، فـأتى رسولَ الله ﷺ فأَسلم[٤]، وكانَ معه في بُيُوتِهِ، فلما تُوُفِّيَ رسولُ الله صار مع فاطمة وولدِها عليهم السلام؛ قال أبو نَيْزَرَ: جاءَني عليُّ بنُ أبي طالب أميـرُ المؤمنين[٥] وأنا أَقـومُ بالضَّيْعَتَيْنِ: عَيْنِ أبي نَيْزَرَ والبُغَيْبِغَةِ، فقال لي: هل عندَك من طعامٍ؟ فقلتُ: طعامٌ لا أرضاه لأمير المؤمنين، قَرْعٌ من قَرْعِ الضَّيْعة صنعتهُ بإهالةٍ سَنِخَةٍ[٦]، فقال: عَلَيَّ به، فقام إلى الرَّبيعِ ـ وهو جَدْوَلٌ ـ فغَسل يديه[٧]، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم

---

(١) في أ وب ود: لهذين.
(٢) في س وي وف: قال أبو العباس حدثنا.
(٣) «يعني أبا نيزر» ليس في أ.
(٤) من أ وب وهـ.
(٥) «أمير المؤمنين» ليس في أ وب وي وهـ.
(٦) الإهالة: هي ما أذيب من الشحم والألية أو هي كل دهن يؤتدم به. وسنخة: متغيرة. عن رغبة الأمل ١٣٥/٧.
(٧) في الأصل وأ وي: يده.

رجَعَ إلى الرَّبيع، فغَسل يديه بالرَّمل حتى أنقاهما، ثم ضَمَّ يديه كلَّ واحدةٍ منهما إلى أُختها، وشَرِبَ بهما حُسًا من الرَّبيع[1]، ثم قال: يا أبا نَيْزَر، إنَّ الأكُفَّ أنْظَفُ الآنيةِ، ثم مَسَح نَدَى ذلك الماءِ على بطنِه، وقال[2]: مَنْ أدخله بطنُهُ النارَ فأبعدهُ اللهُ! ثم أخذ المِعْوَلَ وآنْحَدَرَ في العَيْن، فجعل يَضربُ، وأَبطأَ عليه الماءُ. فخرجَ وقد تَفَضَّجَ جبينُهُ عَرَقاً، فآنْتَكَفَ العَرَقَ عن جَبينه[3]، ثم أَخذَ المِعْوَلَ وعادَ إلى العين، فأَقبلَ يَضربُ فيها، وجعل يُهَمْهِمُ فآنْثَالَتْ كأنها عُنُقُ جَزْورٍ[4]، فخرجَ مُسْرعاً، فقال: أُشْهِدُ اللهَ أنَّها صَدَقَةٌ، عليَّ بدواةٍ وصحيفةٍ، قال: فَعَجَّلْتُ بهما إليه، فكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما تَصَدَّقَ به عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين، تَصَدَّقَ بالضُّيْعَتَيْنِ المعروفتين بِعَيْنِ أبي نَيْزَرَ وَالْبُغَيْبِغَةِ، على فقراء أهلِ المدينةِ وآبنِ السَّبيلِ، لِيَقِيَ اللهُ بهما وجهَهُ حَرَّ[5] النار يومَ القيامةِ [١/٢٢٦]، لا تُباعَا ولا تُوهَبَا، حتى يَرِثَهُما اللهُ وهُو خَيْرُ الوارثِينَ، إلاَّ أن يَحتاجَ إليهما الحسنُ أو الحسينُ[6] فهما طِلْقٌ[7] لهما، وليس لأحدٍ غيرهما. [٥٥٦]

قال محمدُ بنُ هشامٍ: فركبَ الحسينَ رضي الله عنه دَيْنٌ، فحَملَ إليه

---

(١) في أ: من ماء الربيع. والحسا جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم.

(٢) في الأصل وف وظ وس: ثم قال.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «ابن شاذان: انْفَضَجَ الشيءُ: إذا عرض... لمنشدخٍ، وتفضَّج بَدَنُ الناقة: إذا [تخدَّد] لحمها. قال: قال ابن الأعرابي: النَّكْفُ: القَطْعُ، [يقال]: نَكَفَ الله الغيث أي قطعه. المهلبيُّ: النَّكْفُ: تَنْحِيَتُك الدموعَ عن خدّك بإصبعك» اهـ.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمرَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: انْثَالَ الرملُ انثيالاً: تبع بعضُه [في الأصل: بعضهم] بعضاً مثل انْهَالَ وآنْهَارَ وآنْهام وآنْكال» اهـ.

(٥) في الأصل وف وظ وس: من حرّ.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ: الحسن والحسين.

(٧) أي حلال.

معاويةُ بعَيْنِ أبي نَيْزَرَ مائتي ألفِ دينارٍ، فَأَبَى أن يَبِيعَ، وقال: إنَّما تَصَدَّق بها[١] أَبِي لِيَقِي الله بها[١] وجهه حَرَّ النار، ولستُ بائِعَها[٢] بشيءٍ.

وتَحدَّثَ الزُّبَيْرِيُّون أَنَّ معاويةَ كَتب إلى مروانَ بنِ الحَكَم، وهو وَالِي المدينةِ:

أَمَّا بعدُ: فإنَّ أميرَ المؤمنين أَحَبَّ أن يَرُدَّ الأُلْفَةَ، ويَسُلَّ السَّخِيمةَ، ويَصِلَ الرَّحِمَ، فإذا وَرَدَ عليك[٣] كتابي[٤] فاخْطُبْ إلى عبدِ الله بنِ جعفرٍ ابْنَته أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى يَزِيدَ بن أميرِ المؤمنين، وارْغَبْ لَهُ في الصَّدَاق.

فوجَّهَ مروانُ إلى عبد الله بنِ جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية[٥]، وأعلمه ما[٦] في رَدِّ الأُلفةِ من صَلاحِ ذاتِ البَيْنِ، واجتماعِ الدِّعْوة[٧]، فقال عبدُ الله: إنَّ خالَها الحسينَ بيَنْبُعَ، وليس ممن يُفْتَاتُ عليه بأمرٍ، فأَنْظِرْنِي إلى أن يَقْدَمَ، وكانت أُمُّها زينبَ بنتَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه، فلما قَدِمَ الحسينُ ذَكر ذلك له عبدُ الله بنُ جعفرٍ، فقام مِن عندِه فدخَل إلى الجارية[٨]، فقال: يا بُنَيَّةُ! إنَّ ابنَ عَمِّكِ القاسمَ بنَ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ أحقُّ بِكِ، ولَعَلَّكِ تَرْغَبِينَ في كَثْرَةِ

---

(١) في الأصل وف وظ وب ود: بهما.
(٢) في الأصل: بائعهما.
(٣) في أ: وصل إليك.
(٤) في ف وب وس: كتابي هذا.
(٥) في الأصل وظ وي وهـ: كتاب أمير المؤمنين. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٦) في أ: بما.
(٧) بهامش أ ما نصُّه: «أخْبَرَنِي أبو يعقوبَ بنُ خُرَّزَاذَ قال: أَخْبَرَنِي ابن رَباحٍ عن ابن دُرَيْدٍ في كتاب الجَمْهَرَةِ، قال: الدَّعْوَةُ: مصدرُ دعا يَدْعُو دَعْواً ودُعاءً، واستجاب الله دُعاءه ودَعْوَتَه. والدِّعْوَةُ في النَّسَبِ. قال: وأَخْبَرَنِي ابن شاذان عن أبي عُمَرَ عن ثعلب قال: الدِّعْوَةُ بكسر الدال في النَّسَبِ، والدَّعْوَةُ إلى الطَّعام وغيرِه بفتح الدال» اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٢٨٣.
(٨) في الأصل: علي.

الصَّدَاقِ[1] وقد نَحَلْتُكِ البُغَيْبِغَاتِ، فلمَّا حَضَر القومُ للإمْلاَكِ تكلَّم مروان[2]، فذَكَرَ معاويةَ وما قَصَدَه من صِلَةِ الرَّحِمِ وجَمْعِ الكلمةِ، فتكلَّم الحسينُ فَزَوَّجَها من القاسمِ بنِ محمدٍ[3]، فقال له مروانُ: أَغَدْراً يا حُسَيْنُ؟! قال[4]: أنتَ بَدَأْتَ، خَطَبَ أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام عائشةَ بنتَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، وآجْتَمَعْنا لذلك، فتكلمتَ أنتَ فزوَّجتَها من عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ، فقال مروانُ: ما كان ذلك، فالتفتَ الحسينُ إلى محمدِ بنِ حاطبٍ فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ، أكان ذاك[5]؟ [٥٥٧] قال: اللهم نَعَمْ. فلم تَزَلْ هذه الضَّيْعَةُ في أَيْدِي[6] بَنِي عبدِ الله بنِ جعفرٍ، من ناحية أُمِّ كلثومٍ، يَتَوارَثُونها، حتَّى مَلَكَ أميرُ المؤمنين المأمونُ، فذُكِرَ ذلك له، فقال: كَلَّا، هذا وَقْفُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه، فآنتَزَعَهَا من أيديهم، وعَوَّضهم منها[7]، ورَدَّها إلى ما كانتْ عليهِ.

***

قال أبو العباس: رَجَعَ الحديثُ [٢/٢٢٦] إلى ذكرِ الخوارجِ وأمرِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ.

قال: ويُرْوَى[8] أنَّ عليّاً في أوَّل خُروج القومِ عليه دَعَا صَعْصَعَةَ بنَ صُوحَانَ العبديَّ، وقد كانَ وَجَّهَهُ إليهم، وزِيادَ بنَ النَّضْرِ الحارِثيّ[9] مع عبد الله بن

---

(١) في هـ: في كثرة المال.
(٢) في أ: تكلم مروان بن الحكم.
(٣) «ابن محمد» ليس في أ.
(٤) في أ: فقال.
(٥) في الأصل وف: ذلك.
(٦) في الأصل وف وظ وأ وس: يَدَيْ.
(٧) في أ وس وف: عنها.
(٨) في أ وهـ: يروى، بلا الواو.
(٩) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: .. ابن صوحان العبدي وقد كان وجّه إليهم زياد بن النضر الحارثي

العباس، فقال لصعصعَةَ: بأَيِّ القومِ رَأَيتَهم أَشَدَّ إطاقةً؟ فقال: بيزيدَ بنِ قَيْسٍ الأَرْحَبِيِّ.

فركب عليٌّ إليهم إلى حَرُوراءَ، فجعل يَتَخَلَّلُهُمْ، حتى صار إلى مَضْرِبِ يزيدَ بنِ قيسٍ، فصلَّى فيه ركعتين، ثم خرج فاتَّكَأَ على قوسِه، وأقبلَ علَى الناس، ثم قال: هذا مَقامٌ مَنْ فَلَجَ فيه فَلَجَ يومَ القيامة، أَنْشُدُكُمُ اللهَ[1]، أَعَلِمْتُمْ أحداً منكم[2] كان أَكْرَهَ للحكومةِ مِنِّي؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفعلمتم أنَّكم أَكْرَهْتُمُوني حتَّى قَبِلْتُها؟ قالوا: اللهم نَعَمْ، قال: فَعَلَامَ خالَفْتُمُوني ونَابَذْتُمُوني[3]؟ قالوا: إنَّا أتينا ذَنْباً عظيماً، فتُبْنَا إلى اللهِ، فَتُبْ إلى الله منه واَسْتَغْفِرْهُ نَعُدْ لَكَ! فقال عليٌّ: إنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ من كل ذَنْبٍ، فَرَجَعُوا معه، وهم ستةُ آلافٍ.

فلمَّا استقرُّوا بالكوفة أشاعوا أنَّ عليّاً رجَع عن التحكيم ورآه ضلالاً، وقالوا: إنَّما يَنْتَظِرُ أميرُ المؤمنين أن يَسْمَنَ[4] الكُرَاعُ ويُجْبَى المالُ فَيَنْهَضَ[5] إلى الشَّأْمِ.

فأَتَى الأَشْعثُ بنُ قَيْسٍ عليّاً عليه السلامُ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الناسَ قد تحدَّثوا أنَّك رأيتَ الحكومةَ ضلالاً والإقامةَ عليها كُفْراً!!.

فخطَب عليٌّ الناسَ فقال: مَنْ زَعَمَ أنِّي رَجَعْتُ عن الحكومةِ فقد كَذَبَ، ومن رآها ضلالاً فهو أَضَلُّ، فَخَرَجَتِ الخوارجُ من المسجد، فَحَكَّمَتْ، فقيل لعليٍّ: إنَّهم خارجون عليك، فقال: لا أُقاتِلُهم حتَّى يقاتلوني، وسيفعلون.

---

(١) بهامش ا ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: نَشَدْتُك الله فأنا أَنْشُدُكَ الله أي ذكَّرْتك الله وعرَّفْتُك» اهـ.

(٢) ليس في س ود وي.

(٣) بهامش ا ما نصّه: «ابن شاذان: نَبَذْتُ الشيءَ أَنْبِذُه نَبْذاً: أَلْقَيْتُهُ، فهو نَبِيذٌ ومَنْبُوذٌ، وبه سمّي النبيذ لأنْ التَّمْرَ كان يُلْقَى في الجَرِّ وفي غيره» اهـ.

(٤) في الأصل ود: تسمن. والكراع اسم للخيل.

(٥) في الأصل وي. وينهض.

[٥٥٨] فَوَجَّهَ إليهم عبدَ الله بنَ العبَّاسِ، فلما صار إليهم رَحَّبوا به وأكْرَمُوهُ، فرأى منهم جباهاً قَرِحَةً[١] لطُولِ السُّجودِ، وأيْدِياً كَثِفِنَاتِ الإبل[٢] وعليهم[٣] قُمُصٌ مُرَحَّضةٌ[٤]، وهم مُشَمِّرونَ، فقالوا: ما جاء بك يا أبا العباسِ؟ فقال: جِئْتُكم مِن عندِ صِهْرِ رسول الله ﷺ وآبنِ عَمِّه، وأَعْلَمِنَا بربِّه وسُنَّةِ نَبيِّه، ومِن عندِ المهاجرين والأنصارِ. قالوا: إنَّا أتينا ذنباً[٥] عظيماً حين حَكَّمْنا الرجالَ في دِينِ الله، فإنْ تابَ كما تُبْنا وَنَهَضَ لمجاهدةِ عَدُوِّنا رجَعنا.

فقال ابنُ عباسٍ: نَشَدْتُكُم اللهَ إلاَّ ما صَدَقْتُم أَنْفُسَكُم! أَمَا علمتُم أنَّ الله أَمَرَ بتحكيمِ الرجال في أَرْنَبٍ تُساوي رُبُعَ درهمٍ تُصادُ في الحرَمِ، وفي شِقاقِ[٦] رجلٍ وآمرأتِه؟ فقالوا[٧]: اللهم نَعَمْ، قال[٨]: فأَنْشُدُكم اللهَ، فهل[٩] عَلِمْتُمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ أَمْسَكَ عن القتال للهُدْنَةِ[١٠] بينَه وبينَ أهل مَكَّةَ بالحُدَيْبِيَةِ[١١] [١/٢٢٧]؟ قالوا: نَعَمْ، ولكنَّ علياً مَحَا نفسَه مِن إمارة المسلمين.

قال ابنُ عباسٍ: ليس ذلك بِمُزِيلِها عنه، وقد مَحَا رسولُ الله ﷺ اسمَه من

---

(١) من قرح جلده: إذا خرجت به قروح.

(٢) الثفنات: ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك. عن رغبة الآمل ١٤٠/٧.

(٣) في أ وب: عليهم، بلا الواو.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «رَحَضْتُ الثوبَ أَرْحَضُه رحضاً: إذا غسلتَه، وثوبٌ رَحِيضٌ ومَرْحُوضٌ. والمِرْحاضُ: خشبةٌ يُضْرَبُ بها الثوبُ فَيُغْسَلُ» اهـ.

(٥) ليس في أ وب ود وي. وفي هـ: جرماً.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: الشِّقاقُ: المُعاداةُ، والمخالفةُ، شاقَقْتُه مُشاقَّةً وشِقاقاً» اهـ.

(٧) في ف وهـ: قالوا.

في أ وب وس: فقال.

(٩) في أ ود: هل.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الهُدْنَةُ، السُّكُونُ، هَدَنْتُ الرجلَ تَهْديناً، وهادَنْتُه مُهادَنَةً، والاسمُ الهُدْنَةُ». اهـ.

(١١) في ر وهـ: بينه وبين أهل الحديبية.

النُّبُوَّةِ، وقد أَخَذَ عليٌّ عَلَى الحَكَمَيْنِ ألَّا يَجُوْرَا، وإِنْ لَمْ[1] يَجُورَا. فعليٌّ أولَى مِن معاويةَ وغيرِه.

قالوا: إنَّ معاويةَ يَدَّعِي مثلَ دَعْوَى عليٍّ. قال: فأَيُّهما رأَيْتُمُوه أَوْلَى فَوَلُّوه، قالوا: صدقتَ.

قال ابنُ عَبَّاس: ومتَى[2] جَارَ الحَكمانِ فلا طاعةَ لهما ولا قبول لقولهما.

قال: فاتَّبعه منهم ألفانِ وبَقِيَ أربعةُ آلافٍ، فصلَّى بهم صَلَوَاتِهِمُ ابنُ الكَوَّاءِ، وقال[3]: مَتَى كانَتْ حَرْبٌ فرئيسُكم شَبَثُ بنُ رِبْعِيٍّ الرِّيَاحِيُّ، فلم يَزَالُوا على ذلك يومين، حتى أَجْمَعُوا على البَيْعَةِ لعبد اللهِ بنِ وَهْب الرَّاسِبِيِّ، قال: وَمَضَى القومُ إلى النَّهْرِوَانِ، وكانوا أرادوا المُضِيَّ إلى المَدَائِنِ. [قال الأخفش[4]: كذا كان يقول المبرد «النَّهْرِوَانُ» بكسرِ النونِ والراءِ، وإنما هو «النَّهْرَوَانُ» بالفتح[5]، وأنشدَ للطِّرِمَّاحِ[6]:

قَلَّ في شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِمَاضِي[7]]

***

---

(1) ليس في أ.

(2) في أ: متى، بلا الواو.

(3) في ب ود وي وهـ وهامش الأصل: وقالوا.

(4) قول الأخفش من هامش أ.

(5) اقتصر عليه البكريُّ وغيره، وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. انظر معجم ما استعجم ١٣٣٦، ومعجم البلدان ٥/٣٢٤، واللسان (نهر).

(6) ديوانه ق ١/١٨ ص ٢٦٢. وعجزه:

ودعاني هوى العيون المراض

(7) كان في ر: «نهروان... قاضي» ومكان النقط بعض كلمة استبان منها «اعـ» فيما قال رايت، وذكر نولدكه صوابها وهو «اغتماضي» وأحال على معجم ما استعجم.

[٥٥٩] فمن[١] طَرِيفِ أخبارهم أَنَّهم أصابُوا مُسْلِماً ونصرانياً، فَقَتلوا المسلم وأَوْصَوْا بالنصرانِيِّ، فقالوا[٢]: احْفَظُوا ذِمَّةَ نَبِيِّكم!!

ولَقِيَهم عبدُ الله بنُ خَبَّابٍ وفي عُنُقِه مُصْحَفٌ، ومعه امرأَتُه وهي حاملٌ، فقالوا له[٣]: إنَّ هذا الذي في عُنُقِكَ لَيَأْمُرُنا أن نقتُلَكَ[٤]! قال: ما أَحيَا القرآنُ فأَحْيُوه، وما أَمَاتَه فأَمِيتُوه، فوَثَبَ رجلٌ منهم على رُطَبَةٍ فوضَعها في فِيه، فصاحوا به فَلَفَظَها تَوَرُّعاً، وَعَرَض لرجلٍ منهم خنزيرٌ فضربه الرجلُ فقتلَه، فقالوا: هذا فسادٌ في الأرضِ!! فقال عبدُ الله بن خَبَّابٍ: ما عليَّ منكم بأسٌ، إنِّي لَمُسْلِمٌ، قالوا له: حَدِّثْنَا عن أبيك، قال: سمعتُ أبي[٥] يقولُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تكون فِتْنَةٌ يموتُ فيها قَلْبُ الرَّجُلِ كما يَمُوتُ بَدَنُه، يُمْسِي مُؤْمِناً ويُصْبِحُ كافراً، فَكُنْ عبدَ الله المقتولَ، ولا تكنِ القاتلَ»[٦].

---

(١) في أ: قال أبو العباس فمن.

(٢) بهامش الأصل: «فقال» وعليه «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو خطأ.

(٣) ليس في أ وس وف.

(٤) في ي وهامش الأصل: «ليأمرنا بقتلك».

(٥) في ف وظ وهامش الأصل: كان أبي.

(٦) أخرج الإمام أحمد في المسند ٥/١١٠ من طريق أيوب عن حيد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعراً يجرّ رداءه، فقالوا: لم تُرَعْ، قال: والله لقد رعتموني، قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدّث عن رسول الله ﷺ أنّه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول ـ قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل ـ قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله ﷺ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما ابذقرّ، وبقروا أم ولده عما في بطنها». وكان فيه «قال نعم قال فهل سمعت» فصححته.

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً. القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. فكسّروا قسيّكم، وقطّعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم». وأخرجه بنحوه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة. وفي الباب أحاديث أخر.

قالوا[1]: فما تقولُ في أبي بكرٍ وعُمَر؟ فأَثْنَى خيراً، فقالوا: فما[2] تقول في عليٍّ[3] قبلَ التَّحْكيمِ، وفي عثمانَ سِتَّ سنينَ؟ فأَثْنَى خَيْراً، قالوا: فما تقولُ في الحُكومةِ والتَّحكيمِ؟ قال: أقول: إنَّ علياً أَعْلَمُ بكتاب الله [4] منكم، وأَشَدُّ تَوَقِّياً على دِينِه، وأَنْفَذُ [5] بصيرةً، قالوا: إنَّك لَسْتَ تَتَّبِعُ الهُدَى، إنَّما تَتَّبِعُ الرِّجالَ على أسمائها! ثم قَرَّبوه إلى شاطىءِ النهرِ، فذَبحوهُ، فآمْذَقَرَّ[6] دَمُهُ، أي: جَرَى مستطيلاً على دِقَّةٍ.

وساموا رجلاً نصرانيّاً على نَخْلةٍ[7] له[8]، فقال: هِيَ لكم، فقالوا: ما كُنَّا لنأخذَها إلَّا بثمنٍ! قال: ما أَعْجَبَ هذا، تقتلونَ[9] مثلَ عبدِ الله بن خَبَّابٍ ولا تَقْبَلُونَ مِنَّا نَخْلةً[10] إلَّا بثَمَنٍ[11]!..

ومن طَريفِ أخبارِهم أنَّ غَيْلانَ بنَ خَرَشَةَ الضَّبِّيَّ سَمَرَ ليلةً[12] عند زِيادٍ ومعه

---

(١) في الأصل: قالوا له.

(٢) في ي: فقالوا له ما. وفي ف: فقالوا له فما. وفي هـ: فقالوا ما.

(٣) في ب وس ود وف: علي أمير المؤمنين.

(٤) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: أعلم بالله.

(٥) في الأصل وف وظ وب وس ود وهـ: وأبعد.

(٦) في ي: فابذقرّ. وبهامش الأصل ما نصُّه: «رواه أبو عبيدة: فابذقرّ، بالباء. قال الأصمعيُّ: الامذقرار: أن يجتمع الدم ثم يتقطع قطعاً ولا يختلط بالماء» اهـ وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمرَ عن ثعلب: المُبْذَقِرّ والمُمْذَقِرُّ: المختلطُ. وقال ثعلب في حديث عبد الله بن خباب: فما امذقرَّ دمُه بالميم أي فما اختلط بالماء». اهـ.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩٥/٤، والفائق ٣٥٤/٣، والنهاية ٣١١/٤ - ٣١٢. والرواية عندهم: «فسال دمه في الماء فما امذقرّ».

(٧) في أ وس وهـ: بنخلة. وفي ب: في نخلة.

(٨) ليس في ب وي.

(٩) في أ وس: أتقتلون.

(١٠) في أ وهـ: جنى نخلة. وفي س وف: مني نخلة.

(١١) «إلا بثمن» ليس في ر.

(١٢) في ف وظ: ذات ليلة.

جماعةٌ، فَذُكِرَ أمرُ الخَوارجِ، فأنْحى عليهم غيلانُ، ثم آنصرف بعد لَيْلٍ إلى منزلِهِ، فلقيه أبو بلال مِرْداس [٢/٢٢٧] بنُ أُدَيَّةَ، فقال له: يا غَيْلانُ، قد بَلَغني ما كان منك الليلةَ عندَ هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القومِ الذين شَرَوا أنفسَهم وآبْتاعوا آخِرَتَهم بدنياهم، ما يُؤَمِّنُكَ أنْ[1] يلقاكَ رجلٌ منهم[2] أَحْرَصُ ـ والله ـ على الموتِ منكَ على الحياة، فَيُنْفِذَ حِضْنَيْك[3] بِرُمْحِهِ؟ فقال غَيْلانُ: لن يَبْلُغَكَ أنّي ذكَرتُهم بعدَ اللَّيلةِ[4]. [٥٦٠]

ومِرْدَاسٌ تَنْتَحِلُه[5] جماعةٌ من أهلِ الأهواءِ، لِقَشَفِهِ وبَصِيرتِه، وصحةِ عبادتهِ، وظهورِ بيانِهِ[6].

تَنْتَحِلُهُ المُعْتَزِلَةُ، وتَزْعُم أنَّه خَرج منكِراً لِجَوْرِ السلطان، داعياً إلى الحَقِّ، وتَحْتَجُّ له بقوله لزيادٍ حيثُ قال على المِنْبَر: والله لآخُذَنَّ المُحْسِنَ منكم بالمسِيء، والحاضِرَ بالغائبِ[7]، والصَّحِيحَ بالسَّقيمِ، والمطيع بالعاصي[8]؛ فقام إليه مرداسٌ فقال: قد سَمِعْنا ما قلتَ أيُّها الإنسانُ، وما هكذا ذَكر الله عزَّ وجلَّ عن نبيه إبراهيم عليه السلام، إذْ يقولُ: ﴿وإبْراهيمَ الَّذِي وَفَّى. ألَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وأن لَيْسَ للإنْسَانِ إلَّا ما سَعَى. وأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى. ثم يُجْزَاهُ الجَزاءَ الأوْفى﴾[9] وأنتَ تزعمُ أنَّك تَأْخُذُ المُطِيعَ بالعاصِي، ثم خرجَ في عَقِبِ هذا اليومِ[10].

---

(١) في ب وس وي وف: من أن.

(٢) من أ وحدها.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال أبو عمرَ: الحِضْنانِ: ناحِيَتَا الإنسان، والجميعُ أحْضانٌ. ونواحي كلِّ شيء أحْضانُهُ. ويقال: حَضَنتِ الدجاجةُ البيضَ وغيرها: إذا جعلتْها تحت حِضْنِها» اهـ.

(٤) في س: هذه الليلة.

(٥) في الأصل وي وهـ: ينتحله.

(٦) في أ: وظهور ديانته وبيانه.

(٧) في أ وس: والحاضر منكم بالغائب.

(٨) «والمطيع بالعاصي» ليس في أ وس.

(٩) سورة النجم: ٣٧ ـ ٤١. وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الوِزْرُ: الإثْمُ» اهـ.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه: إنما خرج مرداسٌ في أيام عبيد الله بن زياد. وكذلك ذكر بعدُ» اهـ. وانظر ما سيأتي ١١٧٣.

والشِّيَعُ[1] تَنْتَحِلُهُ، وتزعمُ أنَّه كَتَبَ إلى الحسين بنِ عليٍّ صلواتُ الله عليه: إنِّي لَسْتُ أرى رَأْيَ الخوارجِ، وما أنا إلاّ عَلَى دِينِ أبيك.

وهذا رأيٌ قد ٱسْتَهْوَى جماعةً من الأشْراف. يُـرْوَى[2] أنَّ المُنْذِرَ بنَ الجَارُودِ كان يَرَى رأيَ الخوارجِ. وكان يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ مولى الحَجَّاج بن يوسفَ يراهُ[3]. وكان صالح بنُ عبدِ الرحمن صاحبُ دِيوانِ العِراق يراه. وكان عِدَّةٌ من الفُقَهاء يُنْسَبون إليه ـ ولعلَّ هذا يكون باطِلاً[4] ـ منهم عِكْرِمةُ مولى ٱبنِ عباسٍ. وكان يقالُ ذلك في مالِكِ بنِ أَنَسٍ[5]. ويَرْوِي الزُّبَيْرِيُّونَ أنَّ مالكاً كان[6]

---

(١) في ف: والشيعة.

(٢) في الأصل وف وظ: ويروى.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال الشيخ: لم يكن يزيدُ بن أبي مسلم مولى الحجاج، وإنّما كان أخاه من الرضاعة وكاتبه، وقتل بإفريقية» اهـ. قلت: قد نصّوا على أنه مولاه، ولم أجد ما ذكره أنه أخوه من الرضاعة، انظر وفيات الأعيان ٦/٣٠٩، والأعلام ٨/١٨٢.

(٤) «ولعل.. باطلاً» ليس في أ. وأخشى أن يكون من زيادة الرواة.

(٥) في ف وس: مالك بن أنس المدني.

وبهامش ف ما نصُّه: «قد يتوهّم من هذا الكلام من لا معرفة له بالأخبار والتواريخ أنَّ المذكور هنا مالكُ بنُ أنسٍ الفقيهُ المدنيُّ المشهورُ صاحبُ المذهب، وليس الأمر كذلك. وهذا تقصيرٌ أو قصورٌ من أبي العباس حيث أبْهَم في موضع البيان؛ لأنّ مالكاً المذكورهنا هو مالكُ بنُ أنس بنِ مالكِ بن مِسْمَعٍ البكريُّ ثم البصريُّ أحدُ رؤساء أهل البصرة، وأعظمُ فقهائهافي زمانه، لشرف بيته وتقدُّمه في معرفة كل فنّ وشهـرةِ زهدِه وكثرةِ تهجّده، لكنه كان متّهماً برأي الخوارج، ولم يوقف لأمره على حقيقة، الله أعلم أيّ ذلك كان.

وأما الإمام مالكُ بنُ أنسٍ المدنيُّ ثم الأصبحيُّ [في الأصل: الأبطحي خطأ] الحميريُّ فهو الذهبُ الإبريزُ صفاءً والكبريتُ الأحمر عزّةً، إذْ هو الإمام الذي قال فيه سفيانُ بن عيينة وعبد الرزاق ومعمر ـ وناهيك بهم أئِمّة ـ: كان من أدركناه من التابعين يقولون في قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»: إنّه مالك بن أنس؛ رواه أبو عمر بن عبد البرّ بإسناده عن سفيان بن عيينة من طريق أبي صالح السمّان عن أبي هريرة، ورواه أيضاً من طريق أبي موسى الأشعري، ورواه أيضاً أبو عيسى الترمذي من عدة طرق واستحسنه. وعلى هذا أيضاً يُؤَوِّل هذا الحديث ابن مهدي وعبدُ الله بنُ جريج ووكيعٌ وغيرهم ممّن يطول تتبُّعه، وهؤلاء أعلام التابعين.

وكان هذا الإمام ـ رحمه الله ـ منزَّهاً مبرّءاً من التُّهمة في دينه وعرضه حتى لقي الله بريئاً من أهل الأهواء والبدع هادياً مهديّاً لا تأخذه في الله لومة لائم. امتدحه سالم بن عبد الله المعروف بابن الخياط المدني، وكان مكانه من العلم والزهد والورع مشهوراً، فقال فيه ابن الخياط المدني مادحاً له:

[٥٦١] يَذْكُر عثمانَ وعليّاً وطَلْحةَ والزُّبَيْرَ، فيقولُ: واللهِ ما ٱقْتَتَلوا إلّا على الثَّرِيد الأعْفَرِ[1]!

فأمَّا أبو سَعيد الحسنُ البَصْريُّ فإنَّه كان يُنكِرُ الحكومةَ، ولا يَرَى رأيَهم، وكان إذا جَلسَ فَتَمكَّن في مجلسه ذَكَرَ عثمانَ فَتَرَحَّمَ عليه ثلاثاً، ولعَن قَتَلَتَهُ ثلاثاً، ويقولُ: لو لم نَلْعَنْهُم لَلُعِنَّا، ثم يذكر عليّاً فيقولُ: لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين عليٌّ رحمه الله يَتَعَرَّفُ النَّصْرَ[2]، ويساعدُه الظَّفَرُ، حتى حَكَّمَ، ولِمَ[3] تُحَكِّمُ والحَقُّ معكَ؟ ألَا تَمْضِي قُدُماً لا أبالَك وأنتَ عَلَى الحَقِّ؟!

***

قال أبو العباس: وهذه كلمةٌ فيها جَفاءٌ، والعربُ تَسْتَعْمِلُها عند الحثّ على أخذِ الحقِّ والإغْراءِ، وربما ٱسْتَعْمَلَتْها الجُفاةُ من الأعْرابِ عندَ المسألةِ والطَّلَبِ،

= يـأبى الجـواب فـما يـكـلم [هيبة] والـنـاس مـنـه نـواكس الأذقـانِ
هَـذْيُ الـتـقـاةِ وعـزُّ سـلطان الـتّـقى فـهـو الـعـزيـز ولـيس ذا سـلطانِ

بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزاناً عند الله عز وجل وعند المسلمين، وهو عبد الله بن المبارك إلا أنني لم أستحضر أبياته الآن.

وإنّما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظنّ أنه الإمام فيقع في مَهْوَاةٍ عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان؛ فإن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشدّ من الموت الزؤام والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول الله تعالى ﴿الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [سورة الكهف: ١٠٤] فيهم نزلت. والخوارج إلى هذا التاريخ يبغضون المالكية أشدَّ البغضاء لأنّ إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه. والله أعلم. من خطّ أبي حيّان» اهـ.

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ٨/١١٩ - ١٢١. وبهامش الأصل حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان، وبهامش ي أيضاً حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي حيان ولم يصرح بالنقل.

(٦) في أ وهـ: أنّ مالك بن أنس المديني. وبهامش أ: المدني.

(١) قال الشيخ المرصفي: «الثريد الأعفر: الأبيض ليس بالشديد البياض، يريد الثريد الممتلىء بالإدام» رغبة الآمل ٧/١٤٤.

(٢) في أ: يتعرفه النصرُ.

(٣) في أ: فلم.

فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفةِ: أُنظر في أَمرِ رعيتك لا أبالَكَ! وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ رجلًا من الأعراب [١/٢٢٨] في سَنَةٍ جَدْبَةٍ[١] يقولُ:

رَبَّ العِبادِ مَالَنا ومَالَكَا ... قد كنتَ تَسْقِينَا فما بَدَا لَكَا

أَنْزِلْ علينا الغَيْثَ لا أَبَا لَكَا

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مُخْرَجٍ، فقال: أَشهدُ أنه لا أَبَا له[٢] ولا وَلَدَ ولا صاحبةَ[٣]. وقال رجلٌ من بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ أَبْعَدَ مِن هذه الكلمة لبعض قومِه: [٥٦٢]

أَبَنِي عُقيْلٍ لا أَبَا لِأَبِيكُم ... أَيِّي وأيُّ بنِي كِلابٍ أَكْرَمُ[٤]

وقال رجلٌ من طَيِّءٍ، أَنشده أبو زيدٍ الأنصاريُّ[٥]:

يا قُرْطُ قُرْطَ حُيَيٍّ لا أَبَا لكُم ... يا قُرْطُ إنِّي عليكم خائفٌ حَذِرُ

أَنْ رَوَى مِرْقَسٌ[٦] وأَصْطافَ أَعْنُزَهُ ... مِنَ التِّلاعِ التي قد جادَها المطرُ

قُلْتُمْ لَهُ آهْجُ تَميماً لا أَبَا لكم ... في كَفِّ عبدِكُم عَنْ ذاكُمُ[٧] قِصَرُ

فإنَّ بَيْتَ تَميمٍ ذُو سَمِعْتَ بِهِ ... فيه تَنَمَّتْ وأَرْسَتْ عِزَّها مُضَرُ

قوله «يا قُرْطَ قُرْطَ حُيَيٍّ» نَصْبُهما معاً أكثرُ على ألسنةِ العربِ، وتأويلُه[٨]:

---

(١) في أ: جديبة.

(٢) في س ود: لا أبَ له.

(٣) بعده في أ وس: «وأشهد أن الخلق جميعاً عباده».

(٤) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحيّان بن قرط اليربوعيّ، وروايته:

أبني سليط لا أبا لأبيكم ... أيّي وأيُّ بني صُبَيْر أكرمُ

(٥) في النوادر ص ٦١.

(٦) في أ وهـ: مرقش، وهو تصحيف. ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ والنوادر، وهو وجه لم ينصوا عليه، فقد نصّ الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم القاف، شاعر طائي. انظر الإكمال ٢٣٧/٧، والتاج (رقس).

(٧) في س وف: ذلكم.

(٨) في أ وس وهـ: وتأويلها.

أنَّهم أرادوا «يا قُرْطَ حُبَيٍّ» فأقحموا «قرطاً» الثاني توكيداً، وكذلك[1]:

يــاتَيْمَ تَيْمَ عَــدِيٍّ لا أَبَــا لَـكُمُ   لا يُلْقِيَـنَّـكُـمُ فـي سَـوْأَةٍ عُـمَــرُ

ومثله[2]:

يا زَيْدَ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الـذُّبَّلِ[3]   تَـطاوَلَ الليـلُ عليـكَ فـآنـزِلِ

فإن لم تُرِدِ التوكيدَ والتكريرَ لم يَجُزْ إلا رفعُ الأولِ «يا زَيْدُ زَيْدَ اليعملاتِ» و«يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ» كما تقولُ «يا زيدُ أَخَا عمرو» على النعت. ومثلُ الأول في التوكيد «يا بُؤْسَ للحربِ»[4] أراد: يا بؤسَ الحربِ، فَأَقْحَمَ اللامَ توكيداً؛ لأنها تُوجِبُ الإضافةَ. وعلى هذا جاء «لا أَبَا لك» و«لا أبا لزيدٍ»[5] ولولا الإضافةُ لم تَثْبُتِ الألفُ في الأَبِ؛ لأنك تقول: رأيتُ أباك، فإذا أفردتَ قلتَ: هذا أبٌ صالحٌ. وإنما كانت «لا أَبَاكَ» كما قال[6]:

أَبِـالْـمَـوْتِ الـذي لا بُـدَّ أَنِّـي   مُـلاَقٍ لا أَبَاكِ تُـخَـوِّفِـيـنِـي

وقال الآخر[7]:

[٥٦٣] وقـد مـاتَ شَمَّـاخٌ ومـاتَ مُـزَرِّدٌ   وأيُّ كـريـمٍ لا أَبَـاكِ يُـخَـلَّـدُ

---

(١) في ف: وكذلك قوله. وفي أ: «وكذلك لجرير» وهذا من زيادة النسّاخ. والبيت له، ديوانه ق ٢٧/٢٢ جـ ٢١٢/١، والكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسلفت الإشارة إليه ص ٦٧٠.

(٢) في أ: «ومثله لعمر بن لجأ» وهذه زيادة من النساخ، وهو خطأ. والبيتان لعبد الله بن رواحة كما في الخزانة ٣٦٢/١، والسيرة النبوية ١٩/٤، وهما من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤.

(٣) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة، والذُّبَّل: الضوامر. عن رغبة الآمل ١٤٦/٧.

(٤) من قول سعد بن مالك:

يـا بـؤس لـلحـرب الـتي وضـعـت أراهط فـاسـتـراحـوا

وهو من كلمة حماسية، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠، وقد استشهد سيبويه والمبرد ببعض البيت وهو «يا بؤس للحرب»، أنظر الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٥٣/٤، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٤

(٥) انظر ما سلف ص ٦٦٩ ـ ٦٧٠.

(٦) في أ: كما قال الشاعر. وقد سلف البيت ص ٦٧٠، وهو لأبي حيّة النميري وينسب لغيره.

(٧) في أ ود وهـ: آخر. والبيت لمسكين الدارمي، وقد سلف ص ٦٧٠ ونبهنا ثمة على أن صواب روايته: لا أبالك يمنع.

وقوله: «أأنْ رَوَى مِرْقَسٌ(1)»«مِرْقَسٌ» رجلٌ. و«رَوَى»: اسْتَقَى لأهله، يقال: فلانٌ رَاوِيةُ أَهْلِهِ: إذا كان يَسْتَقِي لأهله، والتي علَى البعير والحمار(2) المَزَادةُ(3)، فإنْ(4) كَبُرَتْ وعَظُمَتْ وكانت من ثلاثة آدِمَةٍ فهي المُثَلَّثَةُ، وأصغَرُ منها السَّطِيحةُ، وأَصْغَرُهنَّ الطِّبْعُ.

وقوله «وآصْطَافَ أَعْنُزُهُ» يريدُ: آفْتَعَلَتْ، من الصَّيْفِ، أي: أَصَابَتِ البَقْلَ فيه.

و«التَّلْعَةُ»: ما آرْتَفَعَ من الأَرْضِ في مُسْتَقَرِّ المَسِيلِ إذا تَجَافَى السَّيْلُ عن مَتْنِهِ، وجمعُه «تِلَاعٌ».

وقوله: «ذُو سَمِعْتَ به» يريد: الذي، وكذلك تفعلُ طَيِءٌ، تجعلُ «ذو»(5) في معنى «الذي»، قال زَيْدُ الخَيْلِ لبني فَزارَةَ وذَكَرَ عامرَ بن الطُّفَيْلِ فقال: إنِّي أرى في عامرٍ ذو تَرَوْنَ [2/228].

وقال عارقٌ الطائيُّ(6):

فإن لَّم تُغَيِّرْ(7) بَعْضَ ما قَدْ فَعَلْتُمُ   لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أنَا عارِقُهْ

يريد: الذي.

ومن ظُرَفاءِ المَحْدَثين اليَمَانِيَةِ مَنْ يَعملُ هذا اعتماداً لإيثار لغةِ قومِه، قال الحسنُ بن هانيءٍ الحَكَمِيُّ(8):

---

(1) في ر: مرقش، وهو تصحيف.
(2) في الأصل وف وظ وهـ وي: البعير أو الحمار.
(3) في أ: مزادة. وفي ب: الراوية، وهو خطأ.
(4) في أ وهـ: فإذا.
(5) بهامش الأصل ما نصه: «قال أبو حاتم: «ذو» تقع بلفظ واحدٍ للمؤنث والمذكّر والمثنى والجمع».
(6) النوادر 61، والنقائض 1082، والأغاني 187/22، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات 327/2).
(7) في الأصل وأ وس ود: «يُغَيِّر».
(8) هو أبو نواس. ديوانه ص 470. وروايته:

ذو لهجت بها

حُبُّ المُــدَامَـةِ ذُو سَمِعْتَ بِــهِ[1] لـم يُبْـقِ فيَّ لـغَـيْـرِهــا فَـضْــلا

وقال حَبيبُ بنُ أَوْسٍ الطّائيُّ[2]:

أنا ذُو عَـرَفْتِ فـإنْ عَـرَتْـكِ جَهالـةٌ فــأنــا الـمقـيـمُ قِـيــامـةَ الـعُــذَّالِ

وقال الحسنُ بنُ وهْبٍ الحارثيُّ:

عَــلِّلانِـي بِــذِكْــرِهــا عَــلِّلانــي واَسْـقِيــانِـي أَوْ لا فَمنْ تَسْـقِـيَــانِ

أَنـا ذُو لـم يَـزَلْ يَهُـونُ على النَّـدْ مَــان إِنْ عَـزَّ جـانبُ الـنَّـدْمــانِ

ويكـونُ العـزيـزَ في سـاعـةِ الـرَّوْ عِ بِصَـدْقِ الطِّعَـانِ يـومَ الـطِّعـانِ

***

ثُمَّ نَرْجِعُ إلى ذكر الخوارجِ[3].

قال أبو العبـاس: وكان في جملة الخـوارج لَدَدٌ واحتجـاجٌ، عَلَى كثرةِ خُطَبائِهم وشُعَرائهم، ونَفَاذِ بَصِيرَتِهم، وتَوْطينِ أنفُسِهم على الموتِ، فمنهم الذي طُعِنَ فَأَنْفَذَهُ الرُّمْحُ فجعل يَسْعَى فيه إلى قاتله وهو يقول: ﴿وعَجِلْتُ إليكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[4]. [٥٦٤]

ويُروَى عن النبيِّ ﷺ أنّه لمّا وصفَهم قال: «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، عَلَامَتُهُمْ رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ»[5]. وفي حديث عبدِ الله بنِ عَمْرٍو[6]:

---

(١) في أ: بها.

(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٢٥/٢ جـ ٣/٧٦.

(٣) «ثم.. الخوارج» ليس في س وي وهـ. وفي أ: عاد الحديث إلى ذكر الخوارج.

(٤) سورة طه: ٨٤.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ (١٤٣ - ١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ - ١٧١، وأحمد في المسند ١٤٧/١، ١٥١.

وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قولُه عليه السلام مُخْدَجُ اليد أي ناقِصُها، يقال: أَخْدَجَتِ الناقةُ وغيرُها: إذا أَلْقَت ولدَها ناقِصَ الخَلْق فهي مُخْدِجٌ والولد مُخْدَجٌ» اهـ.

(٦) انظر سيرة ابن هشام ١٣٩/٤.

«رجلٌ يقال له ذو الخُوَيْصِرَةِ[1]، أو الخُنَيْصِرةِ». ويُرْوَى[2] عن النبي ﷺ: «أنَّه نَظَرَ إلى رجل ساجدٍ، إلى أنْ صَلَّى النبيُّ عليه السلام، فقال: ألَا رجلٌ يَقْتُلُه؟ فَحَسَرَ أبو بكرٍ عن ذراعِه وآنْتَضَى السيفَ وصَمَدَ نحوَه، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أأقتلُ رجلًا يقولُ: لا إلهَ إلَّا الله؟ فقال النبيُّ عليه السلام: ألا رجلٌ يفعلُ[3]؟ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك، فلما كان في الثالثةَ قَصَدَ له عليٌّ[4] عليه السلام فلم يَرَه، فقال[5] رسولُ الله ﷺ: «لو قُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وآخِرَها»[6].

ويروى عن أبي مَرْيَمَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه أنَّـه ذَكَرَ المُخْدَجُ عن النبي[7] عليه السلام، فقال أبو مريمَ: والله إنْ كـان معنَا لَفِي المسجِدِ وكان فقيراً، وكان يَحْضُرُ طعامَ عليٍّ[8] إذا وضَعه للمسلمين، ولقد كسوتُه بُرْنُساً لِي، فلمَّا خرج القومُ إلى حَرُورَاءَ قلتُ: والله لأنظرَنَّ إلى عسكرِهم، فجعلتُ أتخلَّلُهُمْ حتى صِرْتُ إلى آبن الكَوَّاءِ وشَبَثِ بن رِبْعِيٍّ [١/٢٢٩]، ورسلُ عليٍّ تُناشِدُهم، حتى وثَب رجلٌ من الخوارجِ على رسولٍ لعليٍّ[9]، فضَرب دابَّتَه بالسيف، فحَمل الرجلُ سَرْجَه[10] وهو يقولُ: إنَّا لله وإنا إليه راجعون! ثم آنصرفَ القومُ إلى الكوفة، فجعلتُ أنظرُ إلى كثرتِهم كأنَّما ينصرفون مِن عِيدٍ، فـرأيتُ المُخْدَجَ، وكان مِنِّي قريباً، فقلتُ: أكنتَ مع القومِ؟ فقال: أخذتُ سلاحِي أُريدُهم فإذا بجماعةٍ من الصِّبيانِ قد عَرَضُوا لي فأخذوا سِلاحِي وجعلوا يتلاعبونَ بي! فلما

(١) في أ: عمرو ذو الخويصرة.
(٢) في أ وي: وروي.
(٣) ليس في ي وهـ. وفي ف وس: يقتله.
(٤) في أ: علي بن أبي طالب.
(٥) في الأصل: فقال له.
(٦) انظر ما سلف ص ١١٠٨، وانظر المسند ١٥/٣ والحديث فيه بنحوه.
(٧) في أ ود: عند النبي.
(٨) في س ود وف: طعام أمير المؤمنين علي.
(٩) في س ود وف: لأمير المؤمنين علي. وفي الأصل: لعلي أمير المؤمنين.
(١٠) من أ وحدها.

كان يومُ النَّهْرَوَانِ[١] قال عليٌّ: اطلُبُوا المُخْدَج، فطلبوه فلم يَجِدُوه، حتى ساءَ ذلك عليّاً، وحتى قال رجلٌ: لا والله يا أمير المؤمنينَ ما هو فيهم، فقال عليٌّ: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، فجاء رجلٌ فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخرَّ عليٌّ ساجداً، وكان إذا أتاه ما يُسَرُّ به من الفتوحِ سَجَدَ، وقال: لو أَعْلَمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلتُه، ثم قال: سيماهُ أنَّ يَدَه كالثَّدي، عليها شعراتٌ كشاربِ السِّنَّوْرِ، ايتُوني بيدِه المُخْدَجَةِ، فَأَتَوْهُ بها، فَنَصَبَها. [٥٦٥]

قال أبو العباس[٢]: ويُرْوَى عن أبي الجَلْدِ أنَّه نَظَرَ إلى نافعِ بنِ الأَزْرَقِ الحَنَفِيِّ وإلى نَظَرِه وتَوَغُّلِهِ وتَعَمُّقِهِ، فقال: إني لأَجِدُ[٣] لِجَهَنَّمَ سَبعةَ أبوابٍ، وإنَّ أشدَّها حَرّاً للخوارجِ، فَاحْذَرْ أن تكونَ منهم.

قال: وكان نافعٌ[٤] يَنْتَجِعُ عبدَ الله بنَ العباسِ فيسألُه، وله[٥] عنه[٦] مسائِلُ[٧] من القرآن وغيرِه، قد رَجَع إليه في[٨] تفسيرِها، فقَبِلَه وانْتَحَلَهُ، ثم غَلَبَتْ عليه الشِّقْوَةُ. ونحن ذاكرون منها صَدْراً إن شاء الله.

***

حَدَّثَ أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّيْمِيُّ النَّسَّابةُ عن أُسامةَ بنِ زيدٍ عن

---

(١) في أ وي: يوم النهر.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ر و هـ. وسيأتي الخبر ص ١٢١١.

(٣) في ب و س و د و ي و هـ: أجد.

(٤) في أ: نافع بن الأزرق.

(٥) في أ و ب و ي و هـ: فله.

(٦) في ب و س و د و ي و هـ: عليه.

(٧) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإتقان ثم رتَّبها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقها بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢.
وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ ــ ١٠٠.

(٨) ليس في الأصل و ب و س و د و ي و هـ.

عِكْرمةَ قال: رأيتُ ٱبنَ عبّاسٍ[1] وعندَه نافعُ بنُ الأَزرقِ وهو يسألُه، ويطلبُ منه الاحتجاجَ باللغة، فسَأَله عن قول الله جلَّ ثناؤُه ﴿والَّليْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[2]؟ فقال ابنُ عباسٍ: وما جَمَعَ، فقال: أتعرفُ ذلك العربُ؟ فقال[3] ابن عباسٍ: أَمَا سمعتَ قول الراجزِ[4]:

إنَّ لنا قَلائِصاً حَقائِقا ... مُسْتَوْسِقاتٍ لو يَجِدْنَ سائِقَا؟

هذا قولُ ابن عباس، وهو الحقُّ الذي لا يَقدَحُ فيه قادحٌ. ويَعْرِضُ القولُ فيحتاجُ المبتدىءُ إلى أن يَزْدادَ في التفسير.

قوله: «حَقَائِقا» إنما بَنى الحِقَّةَ من الإبل ـ وهي التي قد ٱستَحَقَّتْ أن يُحْمَلَ عليها ـ عَلَى «فَعيلَةٍ» مثلَ «حقيقةٍ» ولذلك جَمَعَها على «حَقائِقَ». ويقال: «اسْتَوْسَقَ» القومُ: إذا اجْتَمَعُوا.

وروى أبو عُبيدةَ في هذا الإسناد ـ ورَوَاهُ غيرُه[5]، وسمعناه من غير وجهٍ ـ أنَّه سأله عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[6] فقال ٱبنُ عباسٍ: هو الجَدْوَلُ، فسأله عن الشاهدِ؟ فأنشدَه:

سَلْماً تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ[7] أَزْوَرَا ... إذا يَعِجُّ في السَّرِيِّ هَرْهَرَا[8] [٢/٢٢٩]

---

(١) في أ و س: رأيت عبد الله بن العباس.

(٢) سورة الانشقاق: ١٧.

(٣) في أ و س و ف و هـ: قال.

(٤) هو العجاج أو طرفة. انظر ديوان العجاج ـ ملحقات مستقلة ٢/٣٠٧، وديوان طرفة ص ١٨٠. والثاني بلا نسبة في مجاز القرآن ٢/٢٩١، وهما بلا نسبة في الفاضل ص ١٠.

(٥) في أ: وروى ذلك غيره.

(٦) سورة مريم: ٢٤.

(٧) في أ و س: منها.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال حميد بن ثور في السريّ أيضاً:

ذكّرها الصيفُ سَرِيّاً بارداً ... لمُنْحَنى اللَّصْبِ نهاه مُنعرجْ

اللصب: صدعٌ في الجبل. ونهاه: حبسه» اهـ.

«السَّلْمُ»: الدَّلْوُ الذي له عُرْوةٌ واحدة[1]، وهو دلْوُ السَّقَّائِينَ، وهو الذي ذَكره طَرَفةُ فقال: [2]

[٥٦٦] لَهَـا مِـرْفَقَـانِ أفْتَـلانِ كـأنَّمـا ... أُمِـرَّا بِـسَلْمَـيْ دَالِـجٍ مُـتَشَـدِّدِ

و«الدَّالِجُ»: الذي يمشي بالدَّلْو بين البِئْر والحَوْض، وأصحابُ الحديث يُنْشِدونَ: «تَرَى الدَّالِيَ منه أزْوَرَا» وهذا خطأٌ لا وجهَ له[3].

وروى أبو عُبيدةَ وغيرُه أنَّ نافعاً سأل ابنَ عباسٍ عن قوله ﴿عُتُلٍّ بعدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾[4]: ما الزنيمُ؟ قال: هو الدَّعِيُّ المُلْزَقُ، أما سمعتَ قولَ حسَّانَ بن ثابتٍ:

زَنـيمٌ تَـداعَـاهُ الـرجـالُ زِيـادةً ... كما زِيدَ في عَرْضِ الأدِيمِ الأكَارِعُ؟[5]

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦١: «قد قال هذا غيره، وما في الأرض دلوٌ بعروة واحدة، وإنما [هو] الدلو الذي له عَرْقُوة واحدة».

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢١ ص ١٨.

(٣) قال علـيّ بن حمزة في التنبيهات: «وبلى! له وجه وأيّ وجه! يقال: دلا دلوه يدلوها دلواً: إذا نزعها مملوءة. وقد شرحنا دلا وأدلى فيما نبهنا على أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك]». ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو:

«ومثله قول العجاج: يكشف عن جمّاته دلو الدال.. وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة.. قال الراجز: دلواً ترى الدالي منه أزورا. وأدلى دلوه... أرسلها ليملأها قال الله عز وجل: ﴿فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجمة دلـو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيغرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال العجاج: دلـو الدال.. وقد غلط في تفسير بيت العجاج الرواةُ وآخرهم ثعلب، وما علمت أنّ أحداً شرحه شرحنا» اهـ. ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٤) سورة القلم: ١٣.

(٥) كذا! والبيت للخطيم التميمي. انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ ـ ٣٨٧، واللسان (زنم). أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٦٥/٢ وهو:

وأنـت زنـيـم نـيط في آل هـاشـم ... كـما نيط خلف الـراكـب القـدح الـفـردُ

ديوان حسان ق ٧/٢٤ ص ١١٨ والرواية فيه: وكنت دعيا نيط الخ.

ويزْعُمُ أهل اللغة أنَّ اشتقاق ذلك من الزَّنمةِ التي بحَلْقِ[1] الشاةِ، كما يقولون لمن دَخَل في قومٍ ليس منهم: زَعْنَفةٌ[2] وللجمع «زَعانِفُ»، و«الزَّعْنَفَة»: الجنَاحُ من أجنحة السَّمك.

[قال أبو الحسن الأخفشُ: كذا قال: «زَعْنَفَةٌ» والناسُ كلُّهم يقولون «زِعْنِفَةٌ» بكسر الزاي وهو الوجه[3]].

ورُوِي[4] عن غير أبي عُبيدة أنَّه سأله عن قوله جلَّ آسمُه ﴿وٱلْتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾[5] قال: الشِّدَّةُ بالشدَّةِ، فسأله عن الشاهدِ؟ فأنشدَه:

أخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّها   وإنْ شمَّرتْ عن سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرَا[6]

قال أبو العباس: وقرأت على عُمارةَ بن عقيلِ بن بلالِ بن جريرٍ قصيدةَ جريرٍ التي يهجو فيها آلَ المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ، ويمدحُ هلالَ بن أحْوَزَ المازنيَّ، ويذكر الوَقْعَة التي كانت لهم[7] عليهم بالسِّنْدِ في سُلْطانِ يزيدَ بنِ عبد الملك، بسبب خروج يزيدَ بن المهلَّب عليه:

أقولُ لها مِن ليلةٍ ليس طُولُها   كطُولِ الليالي لَيْتَ صُبْحَكِ نَوَّرَا[8]

أخاف على نَفْسِ آبنِ[8] أحْوَزَ إنَّه   جَلَا حُمَماً فوقَ الوُجُوهِ فأسْفَرَا[9]   [٥٦٧]

---

(١) في الأصل و ف و ظ: في حلق. وفي د و ي و هـ: تلحق، وهو تصحيف.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «الأمُّ: زِعْنِفَة بالكسر».

(٣) قول أبي الحسن من أ وحدها. وقد نبَّه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبيهات ١٦٢. وقوله «زعنفة» ضبط في الأصل و د و ي: «زِعْنِفَة» بالكسر. وقد ضبطه في المتن بالفتح لما نبَّه عليه أبو الحسن وابن حمزة. على أنَّ الفتح والكسر قد حكيا في زعنفة. انظر اللسان والتاج (زعنف).

(٤) في أ: ويروى.

(٥) سورة القيامة: ٢٩.

(٦) البيت لحاتم الطائي، ديوانه ص ٤٩.

(٧) لعل الأجود: كانت له عليهم.

(٨) ديوانه ق ١١٢/٨، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ١١ جـ ١/٤٦٩ - ٤٧١. وفي الرواية اختلاف.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش أ: «قال الشيخ أبو يعقوب: الذي رويتُ في شعر جرير: =

جَعَلْتَ لِقَبْرٍ لِلْخِيَارِ وَمَالِكٍ[1] وقبرِ عَدِيٍّ في المقَابِرِ أَقْبُرَا[2]
وأَطفَأْتَ نِيرانَ المَزُونِ وأهلِها وقد حاولوها فِتْنَةً أنْ تُسَعَّرَا[3]
فلم تُبْقِ منهم رايةً يَرْفَعُونَهَا[4] ولم تُبْقِ من آلِ المُهَلَّبِ عَسْكَرَا
ألا رُبَّ سَامِي الطَّرْفِ من آلِ مازنٍ إذا شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرَا

فهذا نظير ذلك. و«المَزُونُ»: عُمانُ[5]؛ قال الكُمَيْتُ:[6]

فأمَّا الأَزْدُ أَزْدُ أبي سَعِيدٍ فأَكْرَهُ أن أُسَمِّيَهَا المَزُونَا

وقال الآخر[7] يعني الحرب:

= حذاراً على نفس ابن أحوز إنّه جلا كلّ وجهٍ من معدّ فأسفرا

وقوله «عديّ» يعني عديّ بن أرطاة الفزاري، قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب بواسط، وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله».

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢. ورواية الديوان:

أخاف على نفسي ابن أحوز إذ شفى وأبلى بلاء ذا حجول مشهّرا

إلا أن روايته في الديوان ١/١٨٠ كما رواه المبرد. وانظر البيت ١٢ في الديوان فعجزه هو عجز البيت على رواية المبرد والديوان في الموضع الأول.

(١) في الأصل: «جعلت القبور للخيار» وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وفي الديوان والنقائض: جعلت بقبر.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش أ: «ويروى: للخيار وواسط. الخيار: موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي، وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري». وأنكر الشيخ المرصفي هذه الرواية. انظر رغبة الآمل ١٥٩/٧.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «المزون: عمان، بالفارسية». وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٤) في س و ي: يبقَ منهم راية. و«يرفعونها» كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي رواية الديوان والنقائض. وفي سائر النسخ: يعرفونها.؟

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «سمتها بذلك المجوس، ثم سميت الأزد بها لأنها دارهم».

(٦) شعره ـ القسم الأول ص ١١٧. وسيأتي البيت ص ١٢٦٣.

(٧) في أ و ب و د: آخر.

فإنْ شَمَّرتْ لكَ عَنْ ساقِها   فَوَيْهاً حُذَيْفَ ولا تَسْأَمِ[1]

ورُوِيَ[2] عن أبي عُبيدةَ من غير وجهٍ: أنَّه سألَه فقال:[3] أرأيتَ نبيَّ الله سليمانَ ﷺ، مع ما خوَّله الله وأعطاه كيف عُنِيَ بالهُدْهُدِ على قِلَّتِه وضُؤُولَتِهِ؟ فقال له ابنُ عباسٍ: إنَّه احتاجَ إلى الماء، والهدهد قَنَّاءٌ[4]، الأرضُ له كالزُّجاجةِ، يَرَى باطِنَها من ظاهرِها[5]، فسأل عنه لذلك[6]. قال ابنُ الأزرقِ: قِفْ ياوَقَّافُ! كيف يُبْصِرُ ما تحتَ [١/٢٣٠] الأرضِ والفَخُّ يغَطَّى له بمقدارِ إصْبَعٍ من ترابٍ فلا يُبْصِرُه حتى يقعَ فيه؟ فقال ابنُ عباسٍ: ويحكَ يابْنَ الأزرقِ! أمَا علمتَ أنه إذا جاء [٥٦٨] القَدَرُ عَشِيَ[7] البصرُ؟!.

ومما سألَه عنه ﴿آلم. ذلك الكتابُ﴾[8] فقال ابنُ عباسٍ: تأويلُه: هذا القرآنُ. هكذا جاء، ولا أحفظُ عليه شاهداً عن ابن عباسٍ، وأنا أحْسِبُه لم يَقْبَلْه[9]

---

(١) زعم المرصفي أنَّ البيت لقيس بن زهير العبسيّ وأنّ الرواية:

فإن شمّرت لك عن ساقها   فويهاً ربيع ولا تسأمُ

انظر رغبة الأمل ٧/١٦٠. ورواية بيت قيس في النقائض ٩٢ «ولا تسأموا» وفي الأغاني ١٧/٢٠٠ «ولم تسأموا». فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس وصواب روايته مارواه صاحب النقائض.

وبعد البيت في زيادات ر من هامش أ: «تقول: ويهاً لزيد: إذا زجرته عن الشيء فأغريته به، وواهاً له: إذا تعجبت منه. وحذيف: يريد حذيفة فرخم». وانظر تعليق المرصفي في رغبة الأمل ٧/١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) في أ و هـ: ويروى.

(٣) في ي: أنّ نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: يقال: رجلٌ قَنَّاءٌ ومُقَنٌّ، صاحب قنأ، قال: والقناة كظيمة تحضر تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط» اهـ.

(٥) في الأصل و ي: ظهرها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ و د و ي و ف وظ و هـ وهامش الأصل: فلذلك، وهو خطأ.

(٧) في الأصل و ف و ظ و ي: غشي. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س و هـ: عمي.

(٨) سورة البقرة: ١ ـ ٢.

(٩) في أ: أنه لم يقبله.

إلَّا بشاهدٍ. وتقديرُه عند النحويين إذا قال «ذلك الكتابُ»: أنَّهم قد كانوا وُعِدُوا كتاباً، وهكذا[1] التفسيرُ، كما[2] قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فلمَّا جاءَهم ما عَرَفُوا كَفَرُوا به﴾[3] يعني بذلك[4] اليهودَ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَه كما يَعْرِفونَ أبناءَهم﴾[5] فمعناه: هذا الكتابُ الذي كنتم تَتوقَّعونه. وبيتُ خُفَافِ بن نُدْبَة على ذلك يَصِحُّ معناه. وكان من خبره أنَّه غَزَا مع معاويةَ بنِ عَمْرٍو أخي خَنْساءَ مُرَّةَ وفَزارة، فعَمَدَ ابْنَا حَرْمَلَة دُرَيدٌ وهاشمٌ المُرِّيَّانِ عَمْدَ مُعاويةَ، فاسْتَطْرَدَ له أحدُهما، فحَمَلَ عليه معاويةُ فطَعَنَه، وحملَ الآخَرُ على معاويةَ فطعنه مُتَمَكِّناً، وكان صَمِيمَ الخَيْلِ، فلما تَنادَوْا «قُتِلَ معاويةُ» قال خُفافُ بن نُدْبة ـ وهي أُمُّهُ، وكانت حَبَشِيَّةً، وأبوه عُمَيْرٌ، وهو[6] أحدُ بني سُلَيْم بن مَنْصُورٍ ـ قَتَلني الله إنْ رِمْتُ حتَّى أثأر به، فحَمل على مالكِ بن حمارٍ، وهو سَيِّدُ بني شَمْخ بنِ فزارَةَ فطعنه فقتَله، فقال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ:[7]

إنْ تَكُ خَيْلي قَدْ أُصيبَ صَمِيمُها ... فَعَمداً على عَيْني تَيَمَّمْتُ مالِكا

وَقَفْتُ له عَلْوَى وقَدْ خامَ صُحْبتي ... لِأَبْنِيَ مَجْداً أو لأثأَرَ هالِكا

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ:[8] ... تَأَمَّلْ خُفَافاً إنَّني أنا ذلِكا

يريدُ: أنا ذلك الذي[9] سمعتَ به. هذا تأويلُ هذا.

---

(١) في أ و س: هكذا، بلا الواو. وفي ب و هـ: وهذا.

(٢) في الأصل و ف: وكما.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

(٤) في أ: بذاك.

(٥) سورة البقرة: ١٤٦، وسورة الأنعام: ٢٠.

(٦) ليس في أ.

(٧) شعره ق ٦/٩، ١، ٢ ص ٦٤ ـ ٦٦. وستأتي الأبيات ص ١٤٢١، والخبر ثمة أتمّ مما هنا.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «في الرواية: يأطر متنُه، بضم النون، ومعنى يأطر. يَثْني ويعطف. ابن شاذان: يقال: أَطَرْتُ العودَ آطِرُه أَطْراً أي عَطَفْتُه. وفي الحديث: حتى يأطِرُوه على الحق أطراً، أي حتى يعطفوه. قال: وقال الخليل: الأَطْرُ: عَوْجُكَ الشيءَ تَقْبضُ على أحد طرفيه وتأطِرُه فيَنْأَطِرُ. أَطَرْتُ القوس أطْراً، وأَطَّرْتها تأطيراً، فهي مأطورةٌ ومؤطَّرةٌ» اهـ.

(٩) في ب و ي: يريد الذي. وفي س و د و هـ: يريد أنا الذي.

وقوله «يَأْطِرُ مَتْنَه» أي يثْنِي، يقال: أَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أطْراً، وهي مأطُورةٌ. و«عَلْوَى»: فَرَسُهُ.

ومما سأله[1] عنه قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿لهم أجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[2] فقال ابنُ [٥٦٩] عباسٍ: غيرُ مقطوعٍ، فقال: هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال: قد عَرَفه أخوُ بني يَشْكُرَ[3]، حيثُ يقولُ:

وتَـرَى خَلْفَهُنَّ مِن سُرْعَـةِ الـرَّجْـ ـعِ مَـنِيـنـاً كـأنَّـه أَهْـبَـاءُ[4]

قـال أبو العبـاس: يعني[5] الغُبَارَ، وذلـك أنَّها تُقَـطِّعُهُ قِـطعـاً وراءَهـا، و«المَنينُ»: الضعيفُ المؤذِنُ بانقطاعٍ، أنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي زيدٍ:[6]

يـا رِيَّهـا إنْ سَلِمَـتْ يَـمِيـنـي وسَلِمَ الـسَّـاقي الـذي يَـلِيـنـي

ولَمْ تَخُنِّي عُقَدُ المَنِينِ [٢/٢٣٠]

يريد الحبلَ الضعيفَ، فهذا هو المعروفُ، يقال[7]: «مَنِينٌ» و«مَمْنونٌ» كقتيلٍ

---

(١) في الأصل و ف و ظ و ب و س و د و هـ: سأل.

(٢) سورة فصلت: ٨، وسورة الإنشقاق: ٢٥.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الحارث». وهو الحارث بن حلّزة اليشكري، والبيت من معلقته، انظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٤٣، وشرح القصائد التسع ٢/٥٥٣.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان:

فـتـرى خـلـفـهـا مـن الـرّجـع والـوقـ ـع مـنـيـنـاً كـأنـه أهـبـاءُ

الرَّجْعُ: رجع قوائمها. والمَنِينُ: الغبار الضعيف. الإهباءُ: مصدرٌ، يقال: أَهْبَى، أي أثار الترابَ. ويروى أَهْباءُ، بفتح الهمزة، جمعُ هَبْوَةٍ، وهي الغبار. ويجوز أن قَصَر الممدودَ ثم جَمَعَه» اهـ.

وفي هـ: من شدة الرجع.

(٥) في أ و ي: منين يعني.

(٦) انظر النوادر ص ١٢٩.

(٧) في أ: ويقال.

ومقتولٍ، وجريحٍ ومَجْروحٍ، وذكر التَّوَّزيُّ في كتاب الأضدادِ[1] أنَّ «المَنينَ» يكونُ القويَّ، فَجَعَله[2] «فعيلًا» من «المُنَّةِ»[3]، والمعروفُ الأولُ[4].

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ: ﴿لهم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ﴾: لا يُمَنُّ عليهم فَيُكَدَّرَ عندَهم.

***

ويُروى[5] من غير وجهٍ أنَّ ابنَ الأزرق أتَى آبن عباسٍ يوماً[6] فجعلَ يَسْأَلُهُ[7] حتى أمَلَّهُ، فجعلَ ابن عباس يُظْهِرُ الضَّجَر، وطَلَعَ عُمَرُ بنُ عبدالله بنِ أبي ربيعَةَ على آبن عباسٍ، وهو يومئذ غلامٌ، فسلَّم وجلسَ، فقال له ابنُ عباس: ألا تُنْشِدُنا شيئاً من شِعْرِكَ[8]؟ فأنشدَه[9]:

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ ... غَداةَ غَدٍ أمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ
بِحاجَةِ نَفْسٍ لم تَقُلْ في جَوابِها ... فَتُبْلِغَ عُذْراً والمَقالَةُ تُعْذِرُ
تَهِيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشَّمْلُ جامِعٌ ... ولا الحبْلُ موصولٌ ولا القَلْبُ مُقْصِرُ [٥٧٠]
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إن دَنَتْ لَكَ نافِعٌ ... ولا نَأْيُها يُسْلِي ولا أنْتَ تَصْبِرُ
وأُخرى أتَتْ من دُونِ نُعْمٍ ومِثْلُها ... نَهَى ذا النُّهَى لو يَرْعَوِي أو يُفَكِّرُ[10]

---

(١) وليس فيما انتهى إلينا منه، فألحقه محققه عن هذا الكتاب «الكامل»، انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨. وانظر أضداد ابن الأنباري ١٥٥ ـ ١٥٨.

(٢) في أ و س: يجعله.

(٣) زاد في ف: وهي النفس.

(٤) في أ: هو الأول.

(٥) انظر الفاضل ١١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٨/١.

(٦) ليس في أ.

(٧) في أ: يسائله.

(٨) «من شعرك» ليس في ي.

(٩) ديوانه ص ٩٢ ـ ٩٤. وقد سلفت أبيات أخرى من كلمة عمر ص ٣٨٤، ٧٩٦ ـ ٧٩٨.

(١٠) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: ويروى: نُهَى ذي النُّهى. نُهَى ههنا: الغايةُ، أراد غايةَ العاقل، والنُّهى: العقلُ» اهـ.

إذا زُرْتُ نُعْماً لم يَزَلْ ذُو قَرابةٍ ... لها كُلَّما لاقيتُه يَتَنَمَّرُ
عَزيزٌ عليه أنْ أمُرَّ ببابِها ... مُسِرٌّ لِيَ الشَّحْناءَ والبُغْضَ مُظْهِرُ[1]
ألِكْني إليها بالسَّلامِ فإنَّه ... يُشَهَّرُ إلْمامي بها ويُنَكَّرُ
بآيةِ ما قالتْ غَداةَ لَقِيتُها ... بمَدْفَعِ أكْنانٍ أهذا المُشَهَّرُ؟
قِفي فانْظُرِي يا أسْمَ هلْ تعرِفِينَهُ؟ ... أهذا المُغِيريُّ الذي كان يُذْكَرُ؟
أهذا الذي أطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أكُنْ ... وعَيْشِكِ أنْساهُ إلى يومِ أُقْبَرُ؟!
فقالتْ: نَعَمْ، لا شَكَّ غَيَّرَ لونَهُ ... سُرَى الليلِ يُحْيِي نَصَّه والتَّهَجُّرُ[2]
لَئِنْ كان إيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنا ... عن العَهْدِ والإنسانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فَيَضْحى وأمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

حتى أتمَّها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابنُ الأزرق: لله أنتَ يا ابْنَ عباسٍ! أنَضْرِبُ إليك أكبادَ الإبلِ[3]، نسألُك عن الدِّين فتُعرِضُ، ويأتِيكَ غلامٌ من قريشٍ، فيُنْشِدُكَ سَفَهاً فتسْمَعُهُ؟! فقال: تالله ما سمعتُ سفهاً، فقال ابنُ الأزرقِ: أما أنشدكَ:

رأتْ رجُلاً أمَّا إذا الشمسُ عارضتْ ... فَيَخْزَى وأما بالعَشِيِّ فَيَخْسَرُ؟[4]

فقال: ما هكذا قال، إنما قال: «فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ» قال: أوَ تَحْفَظُ الذي [١/٢٣١] قال؟ قال: والله ما سمعتُها إلاَّ ساعتي هذه، ولو شئتَ أن [٥٧١] أرُدَّها لرَدَدْتُها! قال: فارْدُدْها[5]؟ فأنشدَه إياها كُلَّها[6].

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ويروى: للبُغْضِ مُظْهِرُ. المهلبيُّ: الأجودُ: والبغضَ مُظْهِرُ» اهـ.
(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقول: يصيبُه الحرُّ في الهاجرة والقرُّ في الليل، فيغيِّر لونَه. والنصُّ: ضَرْبٌ من السير. المهلبيُّ: نَصَصْتُ البعيرَ في السير أنصُّه نصّاً: إذا رفعتَه» اهـ.
(٣) في ي: آباط الإبل.
(٤) سلف هذا البيت ص ٩٨، ٣٨٤.
(٥) «قال فارددها» ليس في الأصل.
(٦) ليس في أ و د و ي.

ورَوَى الزُّبَيْرِيُّونَ أنَّ نافعاً قال له: ما رأيتُ أرْوَى منك قَطُّ، فقال له ابنُ عباسٍ: ما رأيتُ أرْوَى من عُمَرَ، ولا أعلَمَ من عليّ.

[قال أبو الحسن[1]: تَعَجَّبَ نافع من حِفْظِهِ لها، فقال ابن عباس: لـو رأيت أميرَ المؤمنينَ عليًّا لرأيتَ أحفظ منّي. إن كان لَيُغْفِلُ الآيةَ في أوَّلِ ليلتِه ثمَّ يُعِيدُها في آخرها في إثر قراءة الحَمْدِ، وما شعرنا بإغفالِهِ].

وقوله «فَيَضْحَى» يقولُ: يَظْهَرُ للشمس. و«يَخْصَرُ» يقولُ: في البَرْدَينِ[2]، فإذا ذَكر العشيَّ فقد دلَّ على عَقِيب العشيِّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وأنَّكَ لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى﴾[3]. «والضِّحُّ»: الشمسُ، وليس مِنْ «ضَحِيتُ» يقال: «جاء فلانٌ بالضِّحّ والرِّيح» يُرادُ به[4] الكثرةُ؛ قال عَلْقمةُ:[5]

أغَـرُّ أبْـرَزَهُ لـلضِّـحِّ رَاقِـبُـهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الـرَّيْحَـانِ مَفْغُـومُ[6]

يعني إبريقاً فيه شرابٌ. وفي الحديث: «أنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا تَوَجَّهَ إلى تَبُوكَ جاء أبو خَيْثَمَةَ، وكانت له آمرأتانِ، وقد أعَدَّتْ كلُّ واحدةٍ منهما من طَيِّبِ ثَمَرِ بستانِه، ومَهَّدَتْ له في ظِلٍّ، فقال: أظِلٌّ ممدودٌ، وثَمرةٌ طيبةٌ، وماءٌ باردٌ، وآمرأةٌ حسناءُ، ورسولُ الله في الضِّحِّ والرِّيحِ!؟ ما هذا بخيرٍ، فركب ناقتَه ومَضَى في أثَرِهِ، وقد قيلَ لرسول الله ﷺ في نفرٍ تخلَّفوا، أبو خَيْثَمَة أحدُهم، فجعل لا يُذْكَرُ له أحدٌ منهم إلَّا قال: دَعوهُ فإنْ يُرِدِ الله به خيراً يُلْحِقْهُ بكم، فقيلَ ذاتَ يوم: يا رسول

---

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل، وهو منقول من نسخة ابن الإفليلي.
(٢) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: البَرْدانِ: الغداةُ والعشيُّ. قال: والأبْردانِ: طرفا النهار».
(٣) سورة طه: ١١٩.
(٤) في ب وي وهـ: بذلك.
(٥) في الأصل وف وظ: علقمة بن عبدة. ديوانه ق ٢/٤٣ ص ٧١.
(٦) بعده في أ: «له فغمة أي رائحة طيبة». وبهامش أ ما نصه:
«ابن شاذان: فَغَمَتْني رائحةُ الطيبِ أي ملأت أنفي تَفْغَمُني فَغْماً».

الله، نَرَى رجلاً يَرْفَعُه الآلُ، فقال رسول الله ﷺ: كُنْ أبا خيثمةَ، فكانَهُ»[1].

وإذا انْبَسَطَتِ الشمسُ فهو «الضُّحى» مقصورٌ، فإذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحوُ ذلك فذلك «الضَّحاء» ممدودٌ مفتوحُ الأولِ.

***

وذكرتِ الرُّوَاةُ أنَّ الحَجَّاجَ أُتِيَ بامرأةٍ من الخوارج، وبحضرته يزيدُ بن أبي مُسْلِمٍ مولاه[2]، وكان يَسْتَسِرُّ برأي الخوارج، فكلَّمَ الحجاجُ المرأةَ فأعْرَضَتْ عنه، فقال لها يزيدُ بنُ أبي مسلمٍ: الأميرُ وَيْلَكِ يكلِّمُكِ! فقالت: بل الويلُ واللّهِ لك أيُّها الفاسِق[3] الرِّدِّيُّ[4]. «والرِّدِّيُّ» عند الخوارج: هو الذي يعلمُ الحَقَّ من قولهم [٥٧٢] ويَكْتُمُه.

وذكروا أنَّ عبدَ الملك بنَ مرْوانَ أُتِيَ برجلٍ منهم فَبَحَثَهُ، فرأى منه ما شاءَ فَهْماً وعلماً، ثم بحثَه، فرأى ما شاء إرْباً ودَهْياً[5]، فرَغِبَ فيه فآستدعاه[6] إلى الرُّجُوعِ عن مَذْهَبِه، فرآه مُسْتَبْصِراً مُحَقِّقاً، فزاده في الاستدعاءِ، فقال له: لِتُغْنِكَ الأُولى عن الثانيةِ، وقد قلتَ فَسَمِعْتُ، فآسْمَعْ أَقُلْ، قال له: قُلْ، فجعل يَبْسُطُ له من قولِ الخوارج ويُزَيِّنُ له من مذهبِهم بلسانٍ طَلِيقٍ[7] وألفاظٍ بَيِّنَةٍ ومَعانٍ قَرِيبةٍ،

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٣ - ١٦٤، ومغازي الواقدي ٣/٩٩٨ - ٩٩٩.

(٢) انظر ما سلف ص ١١٣٧ التعليق (٣). وقد سلف الخبر ص ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) في أ و د و هـ وهامش الأصل: «يا فاسقُ» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الرَّدِيءُ مهموز، يقال: رَدُؤَ الشيءُ: إذا صار رَدِيئاً، والاسمُ الرَّداءَةُ. والرِّدِّي من الرِّدَّة، والرِّدَّةُ: الرجوعُ عن الشيء، ومنه ردَّ عن الإسلام، والرِّدَّةُ: مصدر الارتداد. في نسخة الرَّديء وليس بمرويّ [في] هذا الخبر».

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: الدَّهْيُ مصدرُ دَهِيَ يَدْهَى دَهْياً ودَهاءً إذا صار داهيةً. ابن شاذان: قال أبو زيدٍ: الإِرْبُ والإِرْبَةُ: الدَّهاءُ والفِطْنَةُ، رجل أريبٌ بيِّنُ الإِرْبِ والإِرْبَةِ، وقد أَرُبَ يَأْرُبُ أرابةً. والمُؤَارَبَةُ: المداهاةُ والمخاتلة، وفي الحديث: مُؤَارَبَةُ الأَرِيبِ جَهْلٌ وعَناءٌ، لأنَّ الأَريبَ لا يُخْدَعُ عن عقله».

(٦) في أ و ب و د: واستدعاه.

(٧) في ر و هـ: طلق.

فقال عبدُ الملك بعدَ ذلك على معرفته: لقد كاد يُوقِعُ في خاطِري أنَّ الجنةَ خُلِقَتْ لهم، وَأَنَّا[1] أَوْلَى بالجهادِ [٢/٢٣١] منهم، ثم رَجَعْتُ إلى ما ثَبَّتَ اللهُ عليَّ من الحُجَّةِ وقَرَّرَ في قلبي من الحقِّ، فقلتُ له[2]: لِلَّهِ الآخرة والدُّنيا[3]، وقد سَلَّطَنا[4] اللهُ في الدنيا، ومَكَّنَ لَنا فيها، وأراكَ لَسْتَ تُجِيبُ بالقَوْلِ[5]، واللهِ لأَقْتلَنَّكَ إن لمْ تطِعْ، فأنا في ذلك إذْ دُخِلَ عليَّ بِابْنِي مروانَ ـ قال أبو العباس: كان مروانُ أخَا يزيدَ لأُمِّهِ، أُمُّهُمَا[6] عاتِكةُ بنتُ يَزِيدَ بنِ معاوية، وكان أَبِيًّا عَزيزَ النَّفْس، فَدُخِلَ به في هذا[7] الوقتِ على عبد الملِك ـ باكياً لِضَرْبِ المُؤَدِّبِ إياهُ، فشَقَّ ذلك على عبد الملك، فأقبلَ عليه الخارجِيُّ، فقال[8]: دَعْهُ يَبْكي[9]؛ فإنَّه أرْحَبُ لِشِدْقِهِ، وَأَصَحُّ لدِماغِهِ، وَأَذْهَبُ لصَوْتِهِ، وَأَحْرَى ألاَّ تَأْبَى عليه عينُه إذا حضرتْه طاعةُ اللهِ[10] فاسْتَدْعَى عَبْرَتَهَا، فأعْجَبَ ذلك من قوله عبدَ الملك، فقال له مُتَعَجِّباً: أَمَا يَشْغَلُكَ ما أنت فيه وبعَرَضِهِ[11] عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يَشْغَلَ [٥٧٣] المؤمنَ عن قولِ الحقِّ شيءٌ، فأمر عبد الملك بحَبْسِهِ، وصَفَحَ عن قَتْلِهِ، وقال بعدُ يعتذِرُ إليه: لولا أن تُفْسِدَ بألفاظِك أكثرَ رَعِيَّتي ما حبستُك، ثم قال عبدُ الملك: مَنْ[12] شَكَّكَني وَوهَّمَني حتَّى مالتْ بي عِصْمةُ اللهِ فغيرُ بعيدٍ أن يَسْتَهْوِيَ مَنْ

---

(١) في أ: وأني.

(٢) ليس في الأصل و ف و ظ.

(٣) في الأصل و ف و ظ: الآخرة والأولى.

(٤) في أ: سلطني.

(٥) في ب و س و د و ف: بالقبول؟ ولعله تحريف.

(٦) في الأصل: وأمها.

(٧) في الأصل: ذلك.

(٨) في أ و س: فقال له.

(٩) في أ و د و ي وهامش الأصل: يبك.

(١٠) في أ: طاعة ربّه.

(١١) في الأصل و ف و ب و د: ما أنت فيه ويُعْرِضُك؟.

(١٢) من أ وحدها.

بَعْدِيَ. وكان عبدُ الملك من الرأيِ والعلمِ بموضعٍ.

وتَزْعُمُ الرواةُ أنَّ رجلاً من أهل الكتاب وفَدَ على معاويةَ، وكان موصوفاً بقراءة الكتُبِ، فقال له معاويةُ: أَتجِدُ نَعْتِي في شيءٍ من كُتبِ الله(١)؟! قال: إي واللهِ، لو كنتَ في أُمَّةٍ لوضعتُ يَدِي عليكَ مِنْ بينِهم! قال: فكيف تَجِدُني؟ قال: أجِدُك أولَ مَنْ يُحَوِّلُ الخلافةَ مُلْكاً، والخُشْنَةَ(٢) لِيناً، ثم إن ربَّك مِن بعدها لَغفورٌ رحيمٌ، قال معاوية: فَسُرِّيَ عنِّي، ثم قال: لا تَقْبَلْ هذا مِنِّي، ولكنْ من نفسك، فاَجْتَبِ(٣) هذا الخبرَ! قال: ثم يكونُ ماذا؟ قال: ثم يكونُ منك رجلٌ شَرَّابٌ لِلْخَمْرِ، سَفَّاكٌ للدماء، يَحْتَجِن الأموالَ(٤)، وَيَصْطَنِعُ الرجالَ، وَيَجْنُبُ الخيولَ، وَيُبِيحُ حُرْمَةَ الرسولِ! قال: ثم ماذا؟ قال: ثم تكونُ فِتنةٌ تَتَشَعَّبُ بأقوامٍ حتى يُفْضِيَ الأمرُ بها إلى رجلٍ أَعْرِفُ نعتَهُ، يَبيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحظٍّ من الدنيا مَخْسُوسٍ، فَيُجْتَمَعُ عليه، مِن آلِك وليس منكَ، لا يزالُ لِعَدُوِّهِ قاهِراً، وعلى مَنْ ناوَأَه(٥) ظاهراً، ويكون له قَرِينٌ مُبِيرٌ(٦) لَعِينٌ! قال: أفتَعْرِفُه إنْ رأيتَه؟ قال: شَدَّمَا، فأراه [١/٢٣٢] مَنْ بالشَّأْمِ مِن بني أُمَيَّةَ(٧)، فقال: ما أُراه هٰهنا، فَوَجَّه به إلى المدينة مع ثِقاتٍ من رُسُلِهِ، فإذا بعبدِ الملك بن مروان يَسْعَى(٨) مُؤْتَزِراً في يده طائرٌ، فقال للرُّسُلِ: ها هو ذَا، ثم صاح به: إِلَيَّ أبو مَنْ؟ قال: أبو الوليد، قال: يا أبا الوليد، إنْ بَشَّرْتُك بِبِشَارةٍ تَسُرُّكَ ما تَجْعَلُ لِي؟ قال: وما مقدارُها من السُّرور حتَّى نَعْلَمَ مقدارَها من الجُعْلِ؟

---

(١) في س: من الكتب.
(٢) في س: والخشونة.
(٣) في ي: فاجتنب، وهو تحريف. وفي أ: فاختبر؟.
وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اجْتَبَيْتُ الخَراجَ اجتباءً أي جمعتُ، ومنه قيل: اجتبيتُ الرجلَ لنفسي».
(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: احْتَجَنْتُ الشيء: إذا أخَذْتَهُ».
(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: تقول: ناوَأْتُ الرجلَ مُنَاوَأَةً: إذا عادَيْتَه».
(٦) ليس في ب. وفي أ و ف: مبين، وهو تحريف. وبهامش ف كما في المتن. ومبير من أباره: أهلكه.
(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ، مَنْ من بني أمية بالشام.
(٨) في أ: فإذا عبد الملك يسعى، وفي هـ: فإذا بعبد الملك يسعى.

[٥٧٤] قال: أَنْ تَمْلِكَ الأرضَ! قال: مالي مِنْ مَالٍ، ولكن أَرَأَيْتَ[١] إنْ تَكَلَّفْتُ لك جُعْلاً أَأَنالُ ذلك قبلَ وقتِه؟ قال: لا، قال: فإن حَرَمْتُكَ أَتُؤَخِّرُه[٢] عن وقته؟ قال: لا، قال: حسْبُكَ[٣] ما سمعتَ!! فَذَكرُوا أنَّ معاويةَ كان يُكْرِمُ عبدَ الملك ليجعلَها يَداً عندَه يُجازِيه[٤] بها في مُخَلَّفَتِهِ[٥] في وقتِه[٦].

وكان عبدُ الملك من أكثر النَّاسِ عِلْماً، وأبرَعِهم[٧] أدباً، وأحْسَنِهم في شَبِيبَتِهِ ديانةً، فقتَلَ عَمْرو بنَ سَعيدٍ، وتَسَمَّى بالخلافةِ، فَسُلِّمَ عليه بها أَوَّلَ تَسْلِيمةٍ، وَالمُصْحَفُ في حَجْرِهِ، فأَطْبَقَهُ ثمّ قال[٨] هذا فِراقُ بيني وَبينِكَ!!.

قال أبو العباس: وحدثني ابنُ عائِشَةَ[٩] عن حَمَّادِ بنِ سَلَمة في إسنادٍ ذكره أنَّ عبدَ الملك كان له صَديقٌ، وكان من أهل الكتاب فأسْلَمَ، يقال له يوسُفُ[١٠]،

---

(١) في أ: ارايتك.

(٢) في الأصل و س و د: أيؤخِّر ذلك. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) في ج: فحسبُكَ.

(٤) في ب: ليجازيه. وفي س و ف: فيجازيه.

(٥) في أ: مخلّفيه، وفي هـ: مخلفه.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «هذه القصة كذبها ظاهر، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين ـ إن وجدت ـ فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية، إنما بشّر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالأمة الإسلامية...» انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: تقول: بَرَعَ الرجلُ بَراعَةً: إذا تَمَّ في جَمالٍ أو عِلْمٍ، فهو بارِعٌ، والاسم البَراعَةُ، والمرأة بارِعَةٌ».

(٨) في أ: وقال.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «الذي عُهِد منه أن يقول: وحدّث ابن عائشة، وذكر ابن عائشة، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم. على أنّه قد يمكن أن يحدّثه، لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا، والصواب: عمرو بن مرزوق] عن شعبة، ذكره على القرب من هذا الموضع، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين» اهـ والموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق هو في ص ١٠١٧. وقدصرح المبرد ص ٣٨٦ بتحديثه عن ابن عائشة قال: «وأنشدني ابن عائشة». وحدث عنه من غير ما طريق انظر ما سلف ص: ٢٩، ٥١٥، ٥٦١، ٦٧٨، ٧٩٩.

(١٠) في أ: من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم. وقوله «أن عبد الملك... يوسف» ليس في ي.

فقال له عبدُ الملك يوماً ـ وهو في عُنفُوَانِ نُسْكِهِ، وقد مضتْ جيوشُ يزيدَ بنِ معاويةَ مَعَ مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ المُرّيِّ، من مُرَّةِ[1] غَطَفَانَ، يريدُ[2] المدينَةَ ـ: ألا تَرَى خَيْلَ عَدُوِّ الله قاصدةً لِحرَمِ اللهِ[3]؟ فقال له يوسفُ: جيشُكَ واللهِ إلى حَرَمِ الله[4] أعظمُ مِن جيشه! فَنَفَضَ[5] عبدُ الملك ثوبَه، ثم قال: مَعَاذَ اللهِ! قال له يوسفُ: ما قلتُ شاكًّا ولا مُرْتَاباً، وإني لأَجِدُكَ بجميع أوصافِك، فال له عبدُ الملك: ثم ماذا؟ قال: ثُمَّ يَتَدَاوَلُها رَهْطُكَ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تَخرجَ الراياتُ السُّودُ من خُراسانَ[6].

قال: وَحُدِّثْتُ عن آبنِ جُعْدُبَةَ[7]، قال: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنين المنصور، في اليوم الذي أتاه فيه خروجُ محمَّدِ بنِ عبدالله بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنٍ، قال: فَغَمَّهُ ذلك، حتَّى آمْتَنَع من الغَدَاءِ في وَقْتِهِ، وطال عليه فِكْرُهُ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! أُحَدِّثُكَ حديثاً: كُنْتُ مع مروانَ بنِ محمدٍ، وقد قَصَدَه عبدُ الله بنُ عليٍّ، قال[8]: فإنَّا لكذلك إذ نَظَرَ إلى الأعلامِ السُّودِ من بُعْدٍ، فقال: ما هذه البُخْتُ المُجَلَّلَةُ؟ قلتُ: هذه [٢/٢٣٢] أعلامُ القومِ، قال: فَمَنْ تحتَها؟ قلتُ: عبدُ الله بنُ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ العباسِ، قال: وَأَيُّهُمْ عبدُ الله؟ قلتُ[9]: الفَتَى المَعْرُوقُ[10]

---

(١) في الأصل: «مرّة» من غير «من» وعليها «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ب و ي: تريد.

(٣) كذا بهامش الأصل. وفي هـ: حرم الله وحرم رسوله. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله ﷺ.

(٤) كذا في ف. وفي سائر النسخ: لحرم رسول الله.

(٥) في الأصل: فقبض.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التي افتريت لنصر بني العباس والطعن على بني أمية، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان».

(٧) كذا وقع! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة، مدني متروك الحديث، توفي زمن المهدي، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤/٤٣٦ . والذي في تاريخ الطبري ٧/٥٦٣، والكامل لابن الأثير ٥/٥٣٥ «ابن جَعْدَةَ» وهو سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي. وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر، ففيها اختلاف كبير عما روياه، وانظر رغبة الأمل ٧/١٧٣.

(٨) ليس في أ و س و د.

(٩) في أ: فقلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: رجلٌ مَعْرُوقٌ ومُعَرَّقٌ: قليلُ اللَّحمِ».

[٥٧٥] الطويلُ، الخفيفُ العارِضَيْنِ، الذي رأيتَه في وَليمةِ كذا يأكلُ فيُجيدُ، فَسَأَلْتَني عنه فَنَسَبْتُهُ لكَ، فقلتَ: إنَّ هذا الفَتَى لَتِلِقَّامَةٌ(١)، فقال: قد عَرَفْتُه، والله لَوَدِدْتُ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ مكانَه(٢)، قال: فقال لي المنصورُ: آللهِ لسمعتَ هذا مِن مروانَ ابنِ محمدٍ؟ قلتُ: والله لقد سمعتُهُ منه، قال: يا غلامُ! هاتِ الغَدَاءَ.

***

قال أبو العباسِ: وكان أهل النُّخَيْلَةِ جَماعةً تَجَمَّعَتْ(٣) بعدَ أَهْلِ النَّهْرَوانِ، ممَّن فارقَ عبدَ الله بنَ وَهْبٍ، وممَّن لَجَأَ إلى رايةِ أبي أيوبَ، وممَّن كان أقامَ بالكوفة، فقال: لا أُقاتِلُ عليًّا ولا أقاتِلُ معه، فَتَواصَوْا فيما بينَهم وتعاضَدُوا، وتأسَّفُوا على خِذْلانِهِمْ أصحابَهُمْ، فقام بينهم(٤) قائِمٌ يقالُ له المُسْتَوْرِدُ، من بني سعدِ بن زيدِ مَناةَ(٥)، فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه وصلَّى على محمدٍ، ثم قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ أتانَا بالعدلِ(٦)، مُعْلِناً مقالتَه، مُبَلِّغاً عن رَبِّه، ناصحاً لأُمَّتِه، حتى قَبَضَه اللهُ مُخَيَّراً مُخْتَاراً، ثم قام الصِّدِّيقُ فَصَدَقَ عن نبيّه وقاتَلَ مَنِ ٱرْتَدَّ عن دين رَبِّه، وَذَكَرَ

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابيِّ قال: التِّلْقامَةُ: الشديدُ الأكْلِ».

(٢) لأنّ علياً وولده لا حظّ لهم في الخلافة، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وفي أ وي: قال قد عرفته.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: منهم.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هذا ما حدث به أبو العباس، وما أدري كيف حدّث! وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام عليّ إلى أن قتل، وأنّ المستورد إنما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين. والمستورد هذا ابن عُلْفة ـ بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء ـ بن الفريش [كذا!] ابن ضباري ـ بفتح الضاد مقصور ـ أحد بني تيم الرباب» رغبة الأمل ١٧٥/٧. وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣ ـ ٤٣٦. وتاريخ الطبري ١٨١/٥ ـ ٢٠٩ وفي جمهرة أنساب العرب ١٩٩: المستورد بن علّفة بن الفريس بن ضِبّارى. الفريس بالسين المهملة، وضبط ضباري بكسر الضاد ضبط قلم. وستأتي نسبته على الصواب ص ١١٩١.

(٦) زاد في أ و س و د و هـ: تخفق راياته.

أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قَرَنَ الصَّلاةَ بالزكاةِ، فرأى تَعْطِيلَ إحداهما طَعْناً[1] على الأُخرى، لا بل على جميع منازلِ الدين، ثم قَبضه اللهُ إليه موفوراً، ثم قام بعدَه[2] الفاروقُ. فَفَرَقَ بين الحقِّ والباطِلِ، مُسَوِّياً بينَ الناسِ[3]، لا مُؤْثِراً لأقارِبِهِ، ولا مُحَكِّماً في دينِ رَبِّه، وها أنتم تعلمون ما حَدَثَ، واللهُ يقولُ: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾[4] فكلٌّ أجابَ وبَايَعَ[5].

فَوَجَّهَ إليهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ[6] عبدَ الله بنَ العباسِ داعياً، فأبَوْا، فسارَ إليهم، فقال له عَفِيفُ بنُ قَيْسٍ[7]: يا أَمِيرَ المؤمنين، لا تَخْرُجْ في هذه الساعةِ؛ فإنَّها ساعةُ نَحْسٍ لِعَدُوِّك عليك! فقال له عليٌّ: توكلتُ على الله وحدَه، وَعَصَيْتُ رَأْيَ كلِّ مُتَكَهِّنٍ، أنتَ تزعم أنَّك تعرفُ وقتَ الظَّفَرِ مِن وقتِ الخِذْلَانِ؟! ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[8]، ثم سار إليهم فَطَحَنهم جميعاً، لم يُفْلِتْ منهم إلَّا خَمْسَةٌ، منهم المُسْتَوْرِدُ، وآبنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ، وَفَرْوَةُ بنُ شَرِيك الأَشْجَعِيُّ، وَهُمُ الذين [٥٧٦] ذَكَرَهُمُ الحسنُ البصريُّ، فقال: دعاهُم إلى دِينِ[9] الله فجَعلوا أصابِعَهم في آذانِهم

---

(١) في أ: فرأى أن تعطيل إحداهما طعنٌ.
(٢) ليس في أ و هـ.
(٣) زاد في أ: «في إعطائه».
(٤) سورة النساء: ٩٥.
(٥) في الأصل و ف و ظ و ي: وتابع.
(٦) «ابن أبي طالب» من الأصل و أ.
(٧) قال الشيخ المرصفي: «وهذا من كذبات أبي العباس أيضاً سامحه الله تعالى، وذلك أنّ المؤرخين أجمع على أنّ حديث هذا المنجّم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالنهروان، ورئيسهم يومئذٍ عبد الله بن وهب الراسبيّ، وأنّ اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي» رغبة الأمل ٧/١٧٥ ـ ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣/٣٤٣.
(٨) سورة هود: ٥٦.
(٩) في ي: ذكر.

وَاسْتَغْشَوْا [١/٢٣٣] ثيابَهم وأصَرُّوا وآستكبرُوا استكباراً، فسار إليهم أبو حَسَنٍ فَطَحَنَهم طَحْناً.

وفيهم يقولُ عِمْرَانُ بن حِطَّانَ:

إني أَدِينُ بما دانَ الشُّرَاةُ به يومَ النُّخَيْلَةِ عندَ الجَوْسَقِ الخَرِبِ[١]

وقال الْحِمْيَرِيُّ[٢] يعارضُ هذا المذهبَ:

إنِّي أَدينُ بما دانَ الوصيُّ بِهِ يومَ النُّخَيْلَةِ مِن قَتْلِ المُحِلِّينَا[٣]
وبالَّذي دانَ يومَ النَّهرِ دِنْتُ به وشارَكَتْ كَفُّهُ كَفِّي بِصِفِّينَا
تلك الدِّماءُ مَعاً يا ربِّ في عُنُقِي ومثلَها فاسْقِنِي آمِينَ آمِينَا[٤]

وكان أصحابُ النُّخَيْلَةِ قالوا لابنِ عباسٍ: إنْ[٥] كَانَ عَلِيٌّ عَلَى حَقٍّ لم يَشْكُكْ[٦] فيه وَحَكَّمَ مُضْطَرًّا، فما بَالُهُ حيثُ ظَفِرَ لم يَسْبِ؟ فقال لهُم آبنُ عباس: قد سَمِعْتُمُ الجوابَ في التَّحْكِيمِ، فأمَّا قولُكم في السِّباءِ أفكُنْتُمْ سَابِينَ أُمَّكُمْ عائشةَ؟! فوضعوا أصابِعَهُمْ في آذانهم، وقالوا: أَمْسِكْ عنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ يابنَ عباسٍ! فإنه طُلَقٌ ذُلَقٌ[٧]، غَوَّاصٌ عَلَى موضعِ الحجةِ.

---

(١) البيت من أبيات تنسب للأصمّ الضَّبّيّ. انظر شعر الخوارج ١٢٥.
(٢) هو السيِّدُ. والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦ - ٣٧.
(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٦٣: «إنما الرواية: يوم الخُرَيْبَة، [و]هو يوم الجمل، هكذا أنشدنيه أبو بشر وغيره عن محمد بن زكريا الغلاّبي عن ولاّدة بنت السيّد». وهو كما قال. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات.
(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: إذا دعا الرجلُ قلتَ: أَمِينَ ربَّ العالمين، بقصر الألف. وإن شئت طوَّلت الألفَ فقلت: آمين. ولا تشدِّدِ الميمَ من أَمِين وآمين فإنّه خطأ».
(٥) في أ: إذْ: وهو تحريف.
(٦) في الأصل وف وظ وي: لِمَ تشكُكْ، وهو تصحيف. وبهامش الأصل: شَكَّكَ، وهو خطأ. وبهامشه أيضاً كما في المتن. وفي هـ: لم يَرْتَبْ.
(٧) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: رجلٌ طُلَقٌ ذُلَقٌ: إذا كان طَلِيقَ الوَجْهِ ذَلِقَ اللِّسان. قال: وذَلْقُ السيف: حدُّه. ويقال: لسانٌ ذَلِقٌ طَلِقٌ، ولسانٌ ذَلِيقٌ طَلِيقٌ، وذُلَقٌ طُلَقٌ. والحروفُ الذُّلْقُ: حروفُ طَرَفِ اللسانِ، يقال: رجلٌ طُلُقٌ ذُلُقٌ وطُلَقٌ ذُلَقٌ: إذا كان طَلِقَ الوَجْهِ ذَلِقَ اللسان».

ثمَّ خَرَجَ المُسْتَوْرِدُ بعدَ ذلكَ بمـدةٍ على المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَـةَ، وهو والِي الكوفةِ، فَوَجَّهَ إليه مَعْقِلَ بنَ قَيْسٍ الرِّيَاحِيَّ، فدعاهُ المستورِدُ إلى المبارزةِ، وقال له: عَلامَ يُقتَلُ الناسُ بيني وبينَك؟ فقال له مَعْقِلٌ: النَّصَفَ[1] سألتَ، فَأَقْسَمَ عليه أصحابُهُ، فقال: ما كنتُ لِآبِي عليه، فخرج إليه، فآختلفَا ضَرْبَتَيْنِ، فخرَّ كلُّ واحدٍ [٥٧٧] منهما مَيتاً.

وكان المُسْتَوْرِدُ كثيرَ الصَّلاةِ شديدَ الاجتهادِ، وله آدابٌ يُوصِي بها، وهي محفوظةٌ عنه.

كان يقولُ: إذا أَفْضَيْتُ بِسِرِّي[2] إلى صَديقي فأفشاه لم أَلُمْهُ، لأنِّي كنتُ أَوْلَى بحفظه.

وكان يقولُ: لا تُفْشِ إلى أحدٍ سِرًّا، وإن كان مُخْلصاً، إلَّا على جهة[3] المشاورةِ.

وكان يقولُ: كُنْ أَحْرَصَ[4] على حِفظ سرِّ صاحبك منك على حَقْنِ دَمِك.

وكان يقول: أوَّلُ ما يَدُلُّ عليه عائِبُ الناس مَعْرِفَتُهُ بالعُيوبِ، ولا يَعيبُ إلَّا مَعِيبٌ.

وكان يقول: المالُ غيرُ بَاقٍ عليك، فآشْتَرِ مِنَ الحَمْدِ مَا يَبْقَى عليك.

وكان يقول: بَذْلُ المالِ في حَقِّهِ آستدعاءٌ للمَزِيدِ من الجَوَادِ.

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «المُهَلَّبيُّ: النَّصَفُ والنَّصَفَةُ والإنْصافُ: واحدٌ. والنُّصْفُ: شَطْرُ الشيء. وأنصفتُ الرجلَ إنصافاً: أعطيتُه الحق. وتناصفَ الحقَّ القومُ: إذا تَعاطَوُا الحقَّ بينهم».

(٢) في د: أفشيت سري.

(٣) في د: وجه.

(٤) في الأصل: أحزم، وهو خطأ.

وكان يُكْثِرُ أن يقولَ(١): لو مُلِّكْتُ الأرضَ بحذَافيرِها ثم دُعِيتُ إلى أن أَسْتَفِيدَ خَطِيئَةً بها(٢) ما فعلتُ.

***

قال: وخَرجَتِ الخوارجُ، واتَّصلَ(٣) خُرُوجُها، وإنما نَذْكُر منهم مَن كان ذا خبرٍ طَرِيفٍ، وَٱتَّصَلَتْ به حِكَمٌ من كلامٍ وأشعارٍ.

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بعد قتلِ عليٍّ(٤) عليه السلام حَوْثَرَةُ الأَسَدِيُّ، فإنه كان مُتَنَحِّياً بِالْبَنْدَنِيجَيْنِ(٥)، فكَتب إلى حابسٍ الطائيِّ يسألُه أن يَتَوَلَّى أمرَ الخوارجِ حتى يَسِيرَ إليه بِجَمْعِهِ، فَيَتَعَاضَدَا على مجاهدةِ معاويةَ، فأجابَهُ، فرَجَعَا إلى موضعِ أصحابِ النُّخَيْلَةِ، ومعاويةُ بالكوفة حيثُ دخلَها مع الحسنِ [٢/٢٣٣] بنِ عليِّ بنِ أبي طالب(٦) صلواتُ الله عليه، بعدَ أَنْ بايَعَهُ الحسنُ والحسينُ عليهما السلام، وَقَيْسُ ابنُ سَعْدِ بنِ عُبَادَة، ثم خَرج الحسنُ يريدُ المدينةَ، فَوَجَّهَ إليه معاويةُ وقد تَجَاوَزَ في طريقِه يسألُه أن يكون المُتَوَلِّيَ لِمُحَارَبَتِهم(٧)، فقال الحسنُ: والله لقد كَفَفْتُ عنك لِحَقْنِ دماءِ المسلمينَ، وما أَحْسِبُ ذلك يَسَعُنِي، أَفَأُقَاتِلُ عنك قوماً أنتَ واللهِ أَوْلَى

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي]: وكان يقول لو ملكت. وفي حاشيته: وكان يكثر أن يقول».

(٢) في أ و س: بها خطيئة.

(٣) في ب و د و ف و هـ: فاتصل.

(٤) في ي: علي بن أبي طالب.

(٥) بلد مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. معجم البلدان ١/٤٩٩.

والبندنيجين كذا وقع على الصواب في أ وهـ. ووقع في سائر النسخ مصحفاً. ففي الأصل و ف وظ وي وب «بالبنذنجين»، وفي د «بالبندنجين»، وفي س: «بالبندنخين».

(٦) «ابن أبي طالب» ليس في أ.

(٧) في د: لحربهم.

بالقتالِ منهم؟! فلمّا رَجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشاً أَكْثَرُهُ أَهْلُ[1] الكوفةِ، ثم قال لأبيه أَبِي حَوْثَرَةَ تَقَدَّمْ فاكْفِني[2] أَمْرَ ابنِك، فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوعِ، فأبى فأَدَارَه، فَصَمَّمَ، فقال له: يا بُنَيّ، أَجيئُك بِآبْنِكَ فلعلَّك تراه فَتَحِنُّ إليه؟ فقال: يا أَبَةِ، أَنَا واللهِ إلى طَعْنَةٍ نافذةٍ أَتَقَلَّبُ فيها على كُعوبِ الرُّمحِ أَشْوَقُ منّي [٥٧٨] إلى آبني! فرجَع إلى معاوية فَأَخْبَرَهُ[3]، فقال: يا أبا حَوْثَرَة، عَتَا[4] هذا جِدًّا، فلما نَظَرَ حَوْثَرَةُ إلى أهلِ الكوفة قال: يا أعداءَ اللهِ، أنتم بالأمس تُقاتلون مُعاويةَ لِتَهُدُّوا سلطانَه، واليومَ[5] تقاتلون مع معاوية لِتَشُدُّوا سلطانَه!! فخرجَ إليه أبوه فدعاه إلى البِرَازِ، فقال: يا أبةِ! لك في غيرِي مَنْدوحةٌ، ولي في غيرِك عنك مَذْهَبٌ، ثم حَمَلَ على القوم وهو يقولُ[6]:

أَكُــرُّ على هــذِي الجمــوعِ حَــوْثَــرَهْ   فَــعَنْ قــليــلٍ مــا تَنَــالُ الــمَـغْـفِـرَهْ

فَحَمَلَ عليه رجلٌ من طَيِّءٍ فقتَله، فرأى أَثَرَ السجودِ قد لَوَّحَ جبهتَه، فَنَدِمَ على قتله، ثم آنهزمَ القومُ جميعاً.

وأنا أَحسِبُ أَنَّ قولَ القائلِ[7]:

وَأَجْــرَأُ مَــنْ رَأَيــتُ بِــظَهْــرِ غَــيْــبٍ   على عَيْبِ الــرِّجَــالِ ذَوُو العُيُــوبِ

---

(١) في أ: جيشاً أكثرهم من أهل. وفي ف: جيشاً أكثرهم أهل.

(٢) في أ: أبي حوثرة اكفني.

(٣) في ي: فأخبره الخبر.

(٤) بهامش أ ما نصّه: وقال أبو يعقوب: أخبرني أبو عمرانَ بنُ رَباحٍ عن أبي بكرِ بنِ دُرَيْدٍ قال: يقال: عَتَا الرجلُ يَعْتُو عُتُوّاً فهو عاتٍ: إذا أَقْدَمَ على الأمرِ. قال: وأخبرني ابنُ سَيْفٍ عن ابن رُسْتُمَ الطَّبَرِيِّ عن ابن السِّكِّيتِ قال: يقال: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً: إذا آسْتَكْبَرَ، وكذلك يَعْتُو عُتِيّاً فهو عاتٍ، قال: والملكُ الجبّار عاتٍ، وجبابرةٌ عُتَاةٌ» اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٥/٣، وإصلاح المنطق ١٨٧.

(٥) في الأصل وف وظ: قال لهم يا أعداء الله... وأنتم اليوم.

(٦) شعر الخوارج: ٤٢.

(٧) من ثقيف كما في سمط اللآلي ٩٠٦، وهو بلا نسبة في المجتنى ٩٢، والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ١/ ٥٨، وعيون الأخبار ٢/ ١٤، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٧.

إنما أخذه من كلام المستوردِ؛ قال رجلٌ للمستوردِ: أُرِيدُ رجلاً[1] عَيَّاباً، قال: الْتَمِسْهُ بِفَضْلِ مَعايِبَ فيه.

وقال العباسُ بنُ الأحْنَفِ[2] يعاتبُ من اتَّهَمَهُ بإفشاءِ سِرِّهِ:

تَعَتَّبْتَ تَطْلُبُ ما أسْتَحِقُّ ... بِهِ الهَجْرَ مِنْكَ ولا تَقْدِرُ
وماذا يَضُرُّكَ[3] مِن شُهْرَتِي ... إذا كَانَ سِرُّكَ لا يُشْهَرُ
أمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الحَدِيثِ ... وَحَظِّيَ فِي سَتْرِهِ أوْفَرُ[4]
ولو لم تَكُنْ فِيَّ بُقْيَا عليك ... نَظَرْتُ لِنَفْسِي كما تَنْظُرُ

***

وَيُرْوَى عن محمد[5] بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ قال: قال عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ: «خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذاتِ العُشَيْرَةِ، فلما قَفَلْنَا نزلنا مَنْزِلًا، فخرجتُ أنا وعليُّ [٥٧٩] ابنُ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه نَنْظُرُ إلى قومٍ يَعْتَمِلُونَ، فَنَعَسْنَا، فَنِمْنَا، فَسَفَتْ علينا الريحُ التُّرابَ، فما نَبَّهَنَا إلاَّ كلامُ رسول الله ﷺ، فقال لعليٍّ: يا «أبا تُرابٍ» ـ لما عليه من التراب ـ أتَعْلَمُ مَنْ أشْقَى الناسِ [١/٢٣٤]؟ فقال: خَبِّرْنِي يا رسولَ الله؟ فقال: أشْقَى الناسِ اثنانِ: أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الذي عَقَرَ الناقَةَ، وأشقاها الذي يَخْضِبُ هذه، ووَضَعَ يدَه على لحيتِه، مِنْ هذا، ووضع يدَه على قَرْنِه»[6].

---

(١) في أ: أريد أن أرى رجلاً.

(٢) ديوانه ص ١٧١. والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢.

(٣) في ب و س و د و ي و ف و ظ: يضيرُك.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «رواية ابن شاذان: في سِتْرِه أوْفَرُ، بكسر السين. وفي رواية أبي الحسين المُهَلَّبِيّ: بفتح السين».
ويهامش الأصل: «في صونه».

(٥) في أ و ب و س و د و هـ: ويروى من حديث محمد الخ.

(٦) قال الشيخ المحدّث أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الموضع من الكامل ص ٩٨١ بتحقيقه:
«هذا مختصر من حديث رواه أحمد في المسند ٤/٢٦٣ والنسائي في خصائص عليّ (ص ٢٨ طبعة مصر) =

وَيُرْوَى عن عِيَاضِ بنِ خَليفةَ الخُزَاعِيِّ قال: تَلَقَّانِي أميرُ المؤمنينَ[1] عليٌّ صلواتُ الله عليه في الغَلَسِ، فقال[2]: مَنْ أَنْتَ؟ فقلتُ[3]: عياضُ بن خَلِيفَةَ الخزاعيُّ، فقال: ظَنَنْتُك أَشقاها الذي يَخْضِبُ هذه مِن هذا، وَوَضَعَ يده على لِحْيتِهِ وعلى قَرْنِه.

وَيُـرْوَى أنه كـان يقولُ كثيـراً ـ قال أبـو العباسِ: أحسِبُـه عند الضَّجَـرِ بأصحابه ـ: ما يَمْنَعُ أَشقاها أن يَخْضِبَ هذه مِن هذا؟

وَيُرْوَى عن رجلٍ من ثَقِيفٍ أنَّه قال: خَرَجَ الناسُ يَعْلِفُونَ دوابَّهم بالمَدَائِنِ، وأرادَ عليٌّ أميرُ المؤمنين[4] المَسيرَ إلى الشأم، فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بنَ قيسٍ الـرِّيَاحِيَّ لِيُزْعِجَهُم[5] إليه، وكان آبنُ عَمٍّ لِي في آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فأتيتُ الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام ذاتَ عَشِيَّةٍ، فسألتُه أن يأخُذَ لي كتابَ أميرِ المؤمنين إلى مَعْقِلِ بنِ

= والحاكم في المستدرك ٣/١٤٠ ـ ١٤١ كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني والبزار باختصار. ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعي لم يسمع من عمار». يريد الهيثمي بذلك قول البخاري: «هذا إسناد لا نعرف سماع يزيد من محمد بن كعب ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار». وذلك على قاعدة البخاري المعروفة. وأما مسلم وسائر علماء الحديث فانهم يكتفون في اتصال الإسناد بالمعاصرة، كما هو معروف في علم المصطلح. ولذلك رد الحافظ ابن حجر في التهذيب (٩: ١٤٨) على البخاري فقال: «قد ذكر البخاري أن محمد بن خثيم هذا ولد على عهد النبي ﷺ، نقله عنه ابن منده، وكذا ذكر البغوي، فما المانع من سماعه من عمار. وعند ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحق التصريح بسماع محمد بن كعب من ابن خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد ابن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو [يزيد] محمد بن خثيم». فظهر بذلك صحة الحديث، كما صححه الحاكم والذهبي» اهـ.

(١) ليس في أ و س و د و هـ.

(٢) في أ و س و د: فقال لي.

(٣) في أ و س: قلت.

(٤) من الأصل و ف و ظ و ي.

(٥) في أ و د: ليرجعهم.

قَيْسٍ في التَّرْفِيهِ عن ابن عَمِّي، فإنَّه في آخِرِ مَنْ خَرَجَ، فقال: تَغْدُو علينا والكتابُ مختومٌ إن شاء الله تعالى، فبِتُّ ليلتي، ثُمَّ أصبحتُ والناسُ يقولون: قُتِلَ أميرُ المؤمنين الليلةَ، فأتيتُ الحسنَ، وإذا[1] به في دارِ عليٍّ عليه السلام، فقال: لولا ما حَدَثَ لَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ، ثم قال: حدثني أَبِي عليه السلام البارحةَ في هذا المسجد فقال: يا بُنَيّ، إنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ الله، ثم نِمْتُ نَوْمَةً، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ، فَشَكَوْتُ إليه ما أنا فيه من مُخَالَفَةِ أصحابِي وَقِلَّةِ رَغْبَتِهِم في الجهادِ، فقال: ادْعُ الله أن يُرِيحَكَ منهم، فدعوتُ الله، قال الحسنُ: ثم خَرج إلى الصلاة فكان ما قد عَلِمْتَ.

وَحُدِّثْتُ من غيرِ وَجْهٍ أنَّ علياً لمَّا ضُرِبَ ثم دَخَل منزلَه آعترتْه غَشْيَةٌ ثم أفاقَ، فدعا الحسنَ والحسينَ، فقال: أُوصِيكُمَا[2] بِتَقْوَى الله والرَّغْبَةِ في الآخرةِ، والزُّهْدِ في الدُّنْيا، ولا تَأْسَفَا على شيءٍ فاتَكُمَا منها، اعْمَلاَ الخيرَ، وكونا للظَّالمِ خَصْماً، وللمَظْلُوم عَوْناً، ثم دَعَا محمداً فقال: أما سَمِعْتَ ما أوصيتُ به أَخَوَيْكَ؟ قال: بَلَى، قال: فإني أُوصِيكَ بِهِ، وعليكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وتَوْقِيرِهما ومَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا، ولا تَقْطَعْ أَمْراً دُونَهُمَا، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: أُوصيكما به خيراً، فإنَّه شَقِيقُكُمَا[3] وابنُ أبيكما، وأنتما تَعْلَمَانِ أَنَّ أباكما كان يُحِبُّهُ، فَأَحِبَّاهُ. فلمَّا قَضَى[4] قالتْ أُمُّ العُرْيَانِ[5]: [٥٨٠]

---

(١) في ب و س و ي و ف: فإذا.

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو مروان: يقال للأخ من الأب شقيقٌ لأنه شقّ ظهر أبيه، قال: وفي الجمهرة: [١/٩٨]: وشقيق الرجل أخوه كأنه شق نسبه من نسبه».

(٤) في أ وب و ف: فلما قضى علي كرم الله وجهه.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «غيره يقول: قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية. وتروى لأبي الأسود الدؤلي» رغبة الآمل ٧/١٨٣. وفي مقاتل الطالبيين ٤٣: أم الهيثم بنت الأسود النخعية. وهي لأبي الأسود في الأغاني ١٢/٣٢٩، وتاريخ الطبري ٥/١٥٠، ومروج الذهب ٢/٤٢٨، والحماسة البصرية ١/١٩٨ ومن محققه أفدت الإحالة على مقاتل الطالبيين، وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص.

كنّا[1] قَبْلَ مَهْلَكِهِ زماناً ... نَرى نَجْوَى رسولِ الله فِينَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايا ... وَأَكْرَمَهُمْ وَمَن رَكِبَ السَّفِينَا
أَلاَ أَبْلِغْ مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ ... فلا قَرَّتْ عُيونُ الشَّامِتِينَا

وَيُرْوَى أَنَّ عبدَ الرحمن بن مُلْجَمٍ باتَ تلك الليلةَ عند الأَشْعَثِ[2] بن قَيْسٍ [٢/٢٣٤] بنِ مَعْدِي كَرِبَ، وَأَنَّ حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ سمع الأشعثَ يقولُ[3] له[4]: فَضَحَكَ الصُّبْحُ، فلمّا قالوا: قُتِلَ أميرُ المؤمنين قال حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ[5] للأشعثِ: أنت قتلتَه يا أَعْوَرُ! وَيُرْوَى: أَنَّ الذي سمع ذاكَ[6] أَخُو الأَشْعَثِ، عَفِيفُ بنُ قيسٍ، وأَنَّه قال لأخيه: عَنْ أَمْرِكَ كانَ هذا يا أعورُ!

***

وأخبارُ الخوارجِ كثيرةٌ طويلةٌ، وليس كتابُنا هذا[7] مفرداً لهم، ولٰكِنَّا[8] نَذْكر من أُمُورِهم ما فيه معنىً وأدبٌ[9]، أو شعرٌ مُسْتَطْرَفٌ، أو كلامٌ مِن خُطْبَةٍ مَعْرُوفةٍ مختارةٍ.

***

خَرَجَ قُرَيْبُ بنُ مُرَّةَ الأَزْدِيُّ وَزَحَّافُ الطائِيُّ، وكانا مجتهدَيْنِ بالبصرةِ في

---

(١) في أ و ب.و ف: «وكنّا».
(٢) في الأصل: مع الأشعث.
(٣) في ب: ابن عدي قال سمعت الأشعث يقول.
(٤) ليس في الأصل و هـ.
(٥) «ابن عدي» ليس في ب و س و د و هـ.
(٦) في الأصل و ف: ذلك.
(٧) ليس في أ و س و د. وفي ب و ف: وليس كتابنا هذا كتاباً مفرداً.
(٨) في أ: لكنا، بلا الواو.
(٩) في ب و س و ي و ف و هـ: أو أدب.

أيام زِيادٍ، واختلفَ الناسُ في أُمُورِهما، أيُّهما كان الرئيسَ، فٱعترضَا الناسَ، فَلَقِيَا شيخاً ناسكاً من بني ضُبَيْعَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ نِزَارٍ، فَقَتَلاه، وكان يقالُ له رُؤْبَةُ الضُّبَعِيُّ، وتَنَادَى الناسُ، فخرج رجلٌ من بَنِي قُطَيْعَةَ من الأزْدِ وفي يده السيفُ، فناداه الناسُ من ظُهور البُيُوتِ: الحَروريَّةَ الحَرُوريَّةَ[1]! اُنْجُ بنفسك، فَنَادَوْهُ: لسنا حَرُوريَّةً، نَحْنُ الشُّرَطُ، فوقف فقَتلوهُ[2]، وبَلَغَ أبا بِلَالٍ خَبَرُهُمَا، فقال: قُرَيْبٌ لا قَرَّبَهُ اللهُ من الخير، وَزَحَّافٌ لا عَفَا اللهُ عنه، ركبَاها عَشْوَاءَ مُظْلِمَةً، يريد آعتراضَهما الناسَ. ثم جَعَلَا لا يَمُرَّانِ بقبيلةٍ إلا قَتلا مَنْ وَجَدَا، حتى مَرَّا ببني عليٍّ ابنِ سُودٍ من الأزْدِ - وكانوا رُماةً، وكان فيهم مائةٌ يجيدُونَ الرَّمْيَ - فَرَمَوْهُمْ رَمْياً شديداً، فصاحوا[3]: يا بني عليٍّ! البُقْيَا، لا رِمَاءَ بَيْنَنَا، فقال رجلٌ من بني عليٍّ:

[٥٨١]

لَا شَيْءَ لِلْقَـوْمِ سِوَى السِّهـامِ مَشْحُـوذَةً في غَلَسِ الظَّلَامِ[4]

فَعَرَّدَ[5] عنهم الخوارجُ، وَخَافُوا الطَّلَبَ، فٱشْتَقُّوا مَقْبُرَةَ بني يَشْكُرَ، حتى نَفَذُوا إلى مُزَيْنَةَ [6، ينتظرون مَن يَلْحَقُ بهم من مُضَرَ وغيرِها، فجاءَهُمْ ثمانون، وخرجتْ إليهم بنو طَاحِيَةَ بنِ سُودٍ وقبائلُ مُزَيْنَةَ 6] وغيرُها، فٱستُقْبِلَ[7] الخوارجُ فقُتلوا عن آخِرِهِمْ، ثم غَدَا الناسُ إلى زيادٍ فقال: ألَا يَنْهَى كلُّ قومٍ سُفـهَاءَهُمْ؟ يا معشرَ الأزْدِ، لولا أنَّكم أطفأتم هذه النارَ لقلتُ إنَّكُمْ أَرَّثْتُمُوهَا[8]، فكانت القبائلُ إذا

---

(١) ليس في هـ.

(٢) في ب: فناداه... فقتلاه.

(٣) في ف و ظ وهامش الأصل: فقالوا.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: شَحَذْتُ السَّيْفَ والسَّهْمَ أَشْحَذُه شَحْذاً: إذا جَلَوْتَهُ، فهو مَشْحُوذٌ».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال أبو عُمَرَ: تقول: عَرَّدَ الرجلُ تَعْرِيداً: إذا غَدَا فَزَعاً، فهو مُعَرِّدٌ. وبها سُمِّيتِ العَرَّادَةُ، لأنَّها تُعَرِّدُ بالحَجَرِ أيْ تَرْمِي به المَرْمَى البعيدَ».

(٦ - ٦) قوله «ينتظرون... مزينة» مستدرك بهامش أ، وليس في النسخ جميعاً.

(٧) في أ و هـ: فاستقتل.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أَرَّثْتُ النَّارَ. أَوْقَدْتُها. ويقال: أَرَّثْتُ بينهم أي أفْسَدْتُ». وانظر النوادر ١٣٥.

أَحَسَّتْ بِخَارِجِيَّةٍ فيهم شَدَّتْهُمْ وَثَاقاً[1] وَأَتَتْ بهم زياداً. فكان هذا أَحَدَ ما يُذْكَرُ من صِحَّة تَدْبِيرِهِ[2].

وله أُخْرَى في الخوارجِ: أَخْرَجُوا معهم آمرأةً، فَظَفِرَ بها فقتلَها، ثمَّ عَرَّاهَا. فلم تَخْرُجِ[3] النساءُ بعدُ على زيادٍ، وكنَّ إذا دُعِينَ إلى الخروج قُلْنَ: لولا التَّعْرِيَةُ لسارَعْنَا.

وَلَمَّا قَتَلَ مصعبُ بنُ الزُّبَيْرِ بنتَ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ الأَنْصارِيَّة امرأةَ المُخْتَارِ - وليس هذا من أخبارِ الخوارِجِ -: أنكره الخوارجُ غايَةَ الإنكار[4]، وَرَأَوْهُ أَنَّهُ[5] قد أَتَى بقتلِ النساءِ أمراً عظيماً، لأنَّهُ أتى ما نَهَى عنه رسولُ [١/٢٣٥] الله ﷺ في سائِرِ نساءِ المشركين - ولِلْخَوَاصِّ منهنَّ أخبارٌ - فقال عمرُ بن عبدِ الله بنِ أبي رَبيعةَ[6]: [٥٨٢]

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الكبائِرِ عندي ... قَتْلَ حَسْنَاءَ غادَةٍ عُطْبُولِ
قُتِلَتْ باطِلاً على غيرِ ذَنْبٍ ... إنَّ لله دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ[7]
كُتِبَ القَتْلُ والقِتالُ علينا ... وعلى الغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

***

(١) ليس في أ و هـ.

(٢) في ب: من صحة رأيه.

(٣) في الأصل و ف و ظ و س و ي: يخرج.

(٤) في ف و ي: أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار. وفي ظ: أنكره الخوارج عليه غاية الإنكار.

(٥) ليس في أ و ب و س و د.

(٦) ديوانه - القسم الثالث وهو ما نسب إليه ولم يوجد في أصل الديوان - ص ٤٩٨.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخُ أبو يعقوبَ: حدثني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ [عن] ثَعْلَب قال: يقال: امرأةٌ غَادَةٌ، وهي الرَّخْصَةُ. المهلبيُّ: جاريةٌ عُطْبُولٌ: تامَّةُ الخَلْقِ. وقال المهلبيُّ: قولُهم: لله دَرُّكَ معناه: لله صالحُ عَمَلِكَ؛ لأنَّ الدَّرَّ أفضلُ ما يُحْتَلَبُ، يقال: دَرَّ الضَّرْعُ يَدِرُّ دَرّاً ودُرُوراً. والدَّرُّ: اللبنُ بعينِه».

(٨) بهامشي الأصل و ي ما نصّه: «ويروي: وعلى المحصنات» وجاء هذا في متني ف و ظ ومتن الأصل أيضاً؟ وأحسبه تعليقاً أدخل في متن هذه النسخ.

وفي أ: «وعلى المحصنات». وبهامشها ما نصُّه: «قال أبو الحسين المهلبيُّ: يقال: أَحْصَنَ الرجلُ فهو =

قال: وكان[1] الخوارجُ أيامَ آبنِ عامرٍ أخْرَجُوا معهم آمرأتين، يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ، والأخرى قَطَامِ، فجعل أصحابُ آبنِ عامرٍ يُعَيِّرونَهُمْ ويَصيحون بهم[2]: يا أصحابَ[3] كُحَيْلَةَ وقَطامِ! يُعَرِّضون لهم بالفجورِ، فتُناديهِم الخوارجُ بالدَّفْعِ وَالرَّدْعِ، ويقولُ قائلهم: ﴿ولاَ تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[4].

ويُرْوَى عن آبن عباسٍ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[5] قال: أعيادُ المُشركين. وقال آبنُ مسعودٍ: الزُّورُ: الغِنَاءُ[6]. فقيلَ لابن عباسٍ: أوَ ما هذا في الشهادةِ بالزُّور؟ فقال: لا، إنما آيةُ شهادةِ الزُّورِ: ﴿وَلاَ تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كلُّ أُولئِكَ كَانَ عنه مَسْؤُولا﴾[4]. [٥٨٣]

***

عاد الحديثُ إلى أمْرِ الخوارجِ.

وكانتْ[7] من المجتهداتِ من الخوارجِ - ولو قُلتَ: من المجتهدين، وأنتَ

= مُحْصَنٌ، وأحْصَنَتِ المرأةُ فهو مُحْصَنَةٌ، وامرأةٌ حَصَانٌ، بفتح الحاء، أي: عَفِيفَةٌ. قال: وهذا أحدُ ما جاء على أفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ، قالوا: أحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ، وألْفَجَ فهو مُلْفَجٌ: إذا قلَّ مالُه، وأسْهَبَ من لَدْغِ الحيَّةِ فهو مُسْهَبٌ، وهو ذهابُ العقل. قال: وليس في كلامهم أفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ غير هذه الثلاثةِ أحرفٍ[كذا]».

(١) في أ و ف و ظ و هامش الأصل: وكانت.

(٢) من أ و س.

(٣) في د و هـ و ي: ويصيحون بأصحاب.

(٤) سورة الإسراء: ٣٦. وفي أ و س و د: «لا تقف» والتلاوة بالواو كما أثبت من سائر النسخ.

(٥) سورة الفرقان: ٧٢. وانظر تفسير ابن كثير ٦/١٤٠، والقرطبي ١٣/٧٩ - ٨٠.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: الزُّورُ والزُّونُ: كلُّ شيء يُتَّخذُ رَبّاً ويُعْبَدُ من دون الله تعالى. وزَوَّرْتُ الكلامَ تَزْويراً: إذا قَوَّيْتَهُ. وبه سمِّي الكلامُ الزُّورَ لأنّه يُزَوَّرُ أي يُسَوَّى ثم يُتَكَلَّمُ به، وكذلك شهادةُ الزُّورِ لأنّه يُقَوِّيها ويُشَدِّدُها. وزعموا أنّه فارسيٌّ معرَّبٌ، لأن الزُّورَ بالفارسيَّة القوَّةُ. وقال أبو عبيدة: هو مأخوذٌ من الزَّوَرِ، وهو القويُّ الشديدُ».

(٧) في أ و س و هـ وهامش الأصل: وكان.

تَعْنِي امرأةً كَان أفصحَ، لأنَّك تريدُ رجالاً ونساءً هي إحداهم، كما قال الله عزَّ وَجلَّ: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكانَتْ مِنَ القَانِتِينَ ﴾[1] وقال جَلَّ ثناؤه: ﴿ إلَّا عُجوزاً في الْغَابِرِينَ ﴾[2] ـ البَلْجَاءُ[3]، وهي امرأةٌ من بني حَرام بنِ يَربوعِ ابنِ حَنْظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بن تَميمٍ، من رهط سَجَاحِ التي كانت تَنَبَّأَتْ[4]، وسنذكُر خبرها في موضعه إن شاء الله.

وكان مِرْدَاسُ بنُ حُدَيْرٍ أبو بلال ـ وهو أحدُ بني رَبيعةَ بنِ حَنْظلَةَ ـ تُعَظِّمهُ الخوارجُ، وكان مجتهداً كثيرَ الصَّواب في لفظه، فلَقِيه غَيْلانُ بنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ، فقال: يـا أبا بلالٍ، إنِّي سَمِعتُ البارحةَ الأميرَ[5] عُبَيْدَ الله بنَ زيادٍ يَذكر البَلْجَاءَ، وَأَحْسِبُهَا ستؤخذُ، فَمضَى إليها أبو بلالٍ، فقال لها: إنَّ الله قد وَسَّعَ على المؤمنين في التَّقِيَّةِ، فَٱسْتَتِرِي؛ فإنَّ هذا المُسْرِفَ على نفسِه الجبارَ العنيدَ[6] قد ذَكركِ،

---

(١) سورة التحريم: ١٢. وقوله «وكتبه» بالجمع كذا في أ و ب و هـ، وهي قراءة أبي عمرٍو وعاصم في رواية حفص من السبعة. وفي سائر النسخ: ﴿ وكتابِهِ ﴾ بالإفراد وهي قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١.

(٢) سورة الشعراء: ١٧١، وسورة الصافات: ١٣٥.

(٣) في أ: «منهم البلجاء» وفي الأصل و ف و ظ و هـ و ي: «ومنهم البلجاء» وهو خطأ والصواب حذف «منهم» كما في ب و س و د.

وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو زيد: الأَبْلَجُ من الرجالِ: الذي ليس بمَقْرُونِ الحاجبين، والمرأة بَلْجاءُ. وقال ابن الأعرابيّ: البَلَجُ: ابْيضاضُ ما بين الحاجبين ونقاؤه. رجلٌ أَبْلَجُ وامرأةٌ بَلْجاءُ، والاسم البُلْجَةُ».

(٤) بهامش الأصل ما نصُّه: «لا يُعْلَمُ في بني يَرْبُوع حَرَامٌ، وإنَّما هو في بني تميم حَرَامُ بن كعب بن سعد. وسجاح من بني العنبر بن يربوع». اهـ. وانظر رغبة الآمل ١٨٧/٧، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ ـ ٢١٦، ٢٢٦.

قلت: وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم حرام بن جشم بن سعد وحرام بن مالك بن سعد.

وفي س و ف و هـ و ظ: حزام، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل و أ و د: الأمير البارحة. وفي ب: الأمير عبيد الله بن زياد البارحة.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجلٌ عَنِيدٌ: إذا خالف الحقَّ، وعانَدَ الرجلُ الرجلَ مُعاندةً وعِناداً: *

قالت: إنْ يأخُذْنِي فهو أَشْقَى له[1]، فأمّا أنا فما أُحِبُّ أن يُعَنَّتَ إنْسانٌ بسببي، فَوَجَّهَ إليها عبيدُ الله بنُ زيادٍ فأُتِيَ بها فَقَطعَ يديها [٢/٢٣٥] ورجليها ورَمَى بها في السُّوقِ، فَمرَّ أبو بلالٍ والناسُ مجتمعون، فقال: ما هذا؟ فقالوا: البَلْجاءُ، فَعرَّجَ[2] إليها فَنَظرَ[3]، ثمَّ عَضَّ على لِحْيَتِه، وقال لنفسه: لَهَذِهِ أَطْيَبُ نفساً عن بَقِيَّةِ الدُّنْيا منكَ يا مرداسُ.

[٥٨٤] ثمَّ إنَّ عُبيد الله تَتَبَّعَ الخوارجَ فَحَبَسَهم، وحبس مِرْداساً، فَرأَى صاحبُ السِّجن شِدَّةَ اجتهادِه وحلاوةَ مَنْطِقِه. فقال له: إنِّي أَرَى لك مذهباً حسناً، وإني لأُحِبُّ أن أُولِيَكَ معروفاً، أفَرأيتَ إنْ تَرَكْتُكَ تَنْصَرِفُ ليلاً إلى بيتِكَ، أتَدَّلِجُ[4] إليَّ؟ قال: نعم. فكان يفعلُ ذلك به، ولَجَّ عُبيدُ الله في حَبْسِ الخوارج وقَتْلِهِمْ، فَكُلِّمَ في بعض الخوارجِ فَلَجَّ وأَبَى، وقال: أَقْمَعُ النِّفاقَ قبل أن يَنْجُمَ، لَكَلامُ هؤلاءِ أَسْرَعُ إلى القُلُوبِ من النَّارِ إلى اليَرَاعِ[5]. فلما كان ذاتَ يوم قَتَلَ رجلٌ من الخوارج رجلاً من الشُّرَط، فقال ابنُ زيادٍ: ما أَدْرِي ما أصنعُ بهؤلاء، كُلَّما أمرتُ رجلاً بقتل رجلٍ منهم فَتَكُوا بقاتِلِه؟! لأَقْتُلَنَّ مَنْ في حَبْسِي منهم. فأَخرجَ السجَّانُ مِرْداساً إلى منزله كما كان يفعلُ، وَأَتَى مرداساً الخبرُ، فلما كان السَّحَرُ تَهَيَّأَ للرُّجُوعِ، فقال له أهلُه: اتَّقِ الله في نفسك، فإنَّك إنْ رَجَعْتَ قُتِلْتَ، فقال: إنِّي ما

= إذا خالفه. والعَنَدُ: مَيْلُكَ عن الشيء، عَنَدَ عُنُوداً، وطريق عاندٌ: مائلٌ، وناقةٌ عَنُودٌ، والجمع عُنُدٌ وعُنَّدٌ: إذا تَنَكَّبَتِ الطريقَ من نشاطها. فَصَلُوا بين العَنِيدِ والعَنُودِ».

(١) في أ: أشقى بي. وفي س و د و ي و ف و هـ: «به».

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: تقول: عَرَّجْتُ على فلانٍ أي عَطَفْتُ عليه، والمصدر التَّعْرِيجُ».

(٣) ليس في الأصل.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: قال أبو عُمَرَ: الدَّلَج: سَيْرُ الليل، وله مَوْضِعانِ، يقالُ: ادَّلَجَ القومُ: إذا ساروا من آخر الليل، وأَدْلَج القومُ: إذا قَطَعُوا الليلَ كلَّه سيراً. وقال أبو يعقوبَ: وأخبرني ابن سَيْفٍ عن ابن رُسْتُمَ الطَّبَرِيِّ عن ابن السِّكِّيتِ قال: يقال: أَدْلَجْتُ: إذا سِرْتَ الليلَ كلَّه، والمصدر الإِدْلاجُ والدُّلْجَةُ، وادَّلَجْتُ: إذا سرتَ من آخر الليل، وهي الدَّلْجَةُ والادِّلاجُ» اهـ. وانظر إصلاح المنطق ٢٥٤.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: اليَرَاعُ: القَصَبُ، الواحدةُ يَرَاعةٌ».

كُنْتُ لألْقَى الله غَادِراً! فرجَعَ إلى السجّانِ، فقال: إني قد عَلِمْتُ ما عَزَمَ[1] عليه صاحبُك، فقال: أعلمتَ وَرَجَعْتَ؟!

ويُرْوَى أنَّ مرداساً مَرّ بأعرابيٍّ يَهْنَأُ بعيراً[2] له، فَهَرِجَ[3] البعيرُ، فسقط مرداسٌ مغشيّاً عليه، فظنّ الأعرابيُّ أنه قد[4] صُرِعَ، فقرأ في أُذُنِه، فلمّا أفاق قال له الأعرابيُّ: قرأتُ في أُذُنِك، فقال له مِرْداسٌ: ليس بي ما خِفْتَهُ عليَّ، ولكنّي رأيتُ بعيرَك هَرِجَ من القَطِرَانِ، فذكرتُ به قَطِرَانَ جَهَنَّمَ، فأصابني ما رأيتَ، فقال: لا جَرَمَ والله لا فارَقْتُكَ أبداً.

وكان مرداسٌ قد شَهِدَ صِفِّينَ مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، وأنكر التَّحكيمَ، وشَهِد النَّهْرَ، ونَجَا فيمن نجا، فلمّا خرج من حبس ابنِ زيادٍ ورأى جِدَّ ابن زيادٍ في طلب الشُّرَاة عَزَمَ على الخروج، فقال لأصحابه: إنَّه والله ما يَسَعُنا المُقَامُ بين هؤلاء الظالمينَ، تجري علينا أحكامُهم، مُجَانِبين للعدلِ، مفارقين للفَصْلِ[5]، والله إنَّ الصَّبْرَ على هذا لَعَظِيمٌ، وإنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وإخافَةَ السبيل[6] لَعظيمٌ، ولكنّا نَنْتَبِذُ[7] عنهم، ولا نُجَرِّدُ سيفاً، ولا نقاتلُ إلاَّ مَنْ قاتَلنا، فاجتمَعَ إليه أصحابُه زُهَاءُ ثلاثينَ رجلاً، منهم حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ[8]، وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ

[٥٨٥]

---

(١) في هـ: قد عزم.

(٢) أي يطليه بالهناء وهو القطران.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: هَرِج الرجلُ يَهْرَجُ هَرَجاً: إذا أخذَهُ البُهْرُ من حَرٍّ أو مَشْيٍ».

(٤) ليس في الأصل و ف و ظ و هـ.

(٥) وقع في جميع النسخ «للفضل» مصحفاً، إلا أن ناسخ أ أهمل الصاد أيضاً.
وبهامش أ ما نصّه: «قال الخليلُ: الفَصْل: القضاءُ بين الحقّ والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يَفْصِلُ بينهما فَيْصَلٌ».

(٦) في الأصل: الطريق.

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقالُ: في أرضِ بني فلانٍ نَبْذٌ من بني فلانٍ أي فِرَقٌ يَسِيرَةٌ».

(٨) في ي: جحل.

الصَّرِيميُّ، فأرادوا أنْ يُوَلُّوا أمرَهم حُرَيْثاً، فأبى فوَلَّوْا أمرَهم مِرْداساً، فلمَّا مضى بأصحابه لَقِيه عبدُ الله بنُ رَبَاحٍ الأنصارِيُّ ـ وكان له صديقاً ـ فقال له: يا أخِي[1] أين تُرِيدُ؟ قال: أريد أن أهْـرُبَ بديني وأديـانِ[2] أصحابي من أحكـامِ هؤلاء الجَوَرَةِ[3]، فقال له: أعَلِمَ بكم أحدٌ؟ قال: لا، قال: فارجعْ، قال: أوَ تخافُ عليَّ مكروهاً؟ قال: نعم، وأن [١/٢٣٦] يُؤْتَى بك، قال: لا[4] تَخَفْ، فإنِّي لا أُجَرِّدُ سيفاً، ولا أُخِيفُ أحداً، ولا أقاتلُ إلاَّ مَن قاتلني، ثم مَضَى حتى نزلَ آسَكَ ـ وهو ما بين[5] رامَهُرْمُزَ وَأَرَّجَانَ ـ فَمَرَّ به مالٌ يُحْمَلُ لآبن زيادٍ، وقد قاربَ أصحابُـهُ الأربعينَ، فَحَطَّ ذلك المالَ فأخذَ منه عَطَاءَهُ وأَعْطِيَةَ[6] أصحابِه، وردَّ الباقِيَ على الرُّسُلِ، وقالَ: قولوا لصاحبكم: إنما قَبَضْنا[7] أَعْطِياتِنا، فقال بعضُ أصحابه: فعَلاَمَ نَدَعُ الباقِيَ؟ فقال: إنَّهم يَقْسِمُونَ هذا الفيءَ كما يُقِيمون الصلاةَ فلا نقاتلهم على الصَّلاةِ[8].

***

ولأَبِي بلالٍ أشعارٌ في الخُرُوجِ آخترتُ منها قولَه[9]:

أَبَعْـدَ آبنِ وَهْبٍ ذي النَّـزَاهــةِ والتُّقى وَمَنْ خاضَ في تِلْكَ الحُرُوبِ المَهَالِكَا

---

(١) ليس في أ.

(٢) في الأصل: ودين.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: الجَوْرُ ضدُّ القَصْدِ. جار عن الطريق: إذا مالَ، وجار الحاكمُ: إذا مال عن الحقِّ. ويقولون: طريق جَوْرٌ كما يقولون: جائرٌ. ورجلٌ جَوْرٌ أي جائرٌ. وكذلك رجلٌ زَوْرٌ في معنى زائرٍ، ونَوْمٌ في معنى نائمٍ، ودَوْمٌ في معنى دائمٍ».

(٤) في أ و س و هـ: فلا.

(٥) في الأصل و ف و ظ: وهو ماء بين، وهو تحريف.

(٦) في أ وهامش الأصل: وأعطيات.

(٧) في الأصل: أخذنا.

(٨) «على الصلاة» ليس في أ.

(٩) شعر الخوارج ص ٤٨ ـ ٤٩.

أُحِبُّ بَقَاءً أو أُرَجِّي سَلامَةً   وقَدْ قَتَلُوا زيدَ بنَ حِصْنٍ ومالِكَا
فيا رَبِّ سَلِّمْ نِيَّتِي وَبَصِيرَتِي   وَهَبْ لي التُّقَى حتى أُلَاقِي أولَئِكَا [٥٨٦]

قوله: «وقد قَتَلُوا» ـ ولم يذكر أحداً ـ فإنما فَعل ذلك لعلْمِ الناسِ أنه يَعْنِي مُخالفيه، وإنَّما يحتاجُ الضميرُ إلى ذِكْرٍ قبلَه لِيُعْرَفَ، فلو قال رجلٌ: ضربتُه، لم يَجُزْ؛ لأنَّه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاءَ، ولو رأيتَ قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قائلٌ[1]: هذا هو، لم يَحْتَجْ إلى تَقْدِمَةِ الذكرِ؛ لأنَّ المطلوبَ معلومٌ، وعلى هذا قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في آفْتِتاحِ قصيدتِه[2]:

هل ما عَلِمْتَ وما آسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ   أَمْ حَبْلُهَا إذْ نَأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ

لأنه قد عُلِمَ أنه يريدُ حبيبةً له.

وقوله: «حتَّى أُلَاقِي» ولم يُحَرِّكِ الياءَ فقد مضى شرحُه مستقصىً[3].

***

ويُرْوَى أنَّ رجلاً من أصحاب ابن زيادٍ قال: خرجنا في جيشٍ نُريدُ خُرَاسانَ، فمررنا بِآسَكَ، فإذا نحنُ بهم ستةٌ وثلاثين رجلاً، فصاح بنا أبو بلال: أقاصِدُون لقتالنا أنتم؟ وكنتُ أنا وأخِي قد دخلنا زَرْباً[4]، فوقف أَخِي ببابه فقال: السلام عليكم، فقال مِرْدَاسٌ: وعليكم السلام، فقال لأخي: أجئتم لقتالنا؟ قال[5]: لا،

---

(١) في أ: قوم.
(٢) ديوانه ق ٢/١ ص ٥٠.
(٣) انظر ما سلف ص ٩٠٨ ـ ٩٠٩.
(٤) الزَّرْبُ: مكمن يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد، ويقال لكل مدخل أيضاً. عن رغبة الأمل ١٩١/٧.
(٥) في أ: فقال له.

إنَّما نريد خُراسانَ، قال: فَأَبْلِغوا مَن لَقِيَكُمْ أَنَّا لم نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ في الأرض، ولا لِنُرَوِّعَ[1] أحداً، ولكنْ هَرَباً مِنَ الظُّلم، ولسنا نقاتلُ إلَّا مَن يُقاتلُنا[2]، ولا نأْخذُ من الفَيْءِ إلَّا أَعْطِيَاتِنَا، ثم قال: أَنُدِبَ لنا[3] أحدٌ؟ قلنا: نعم، أَسْلَمُ بنُ زُرْعَةَ الكِلَابِيُّ، قال: فمتى تُرَوْنَهُ يَصِلُ إلينا؟ قلنا: يومَ كذا وكذا، فقال أبو بلالٍ: حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ.

وَجَهَّزَ عُبَيْدُ الله أَسْلَمَ بنَ زُرْعَةَ في أسرع وقتٍ، ووجَّهه إليهم في ألفين، وقد تتامَّ أصحابُ مِرْدَاسٍ أربعين رجلًا، فلما صار إليهم أَسْلَمُ صاح به أبو بلالٍ: اتَّقِ الله يا أسلم؛ فإنَّا لا نريدُ قتالاً، ولا نَحْتَجِنُ فَيْئاً، فما الذي تريدُ؟ قال: أُريد أن أَرُدَّكُمْ إلى ابن زيادٍ [٢/٢٣٦]، قال مرداسٌ: إذاً يَقْتُلَنا، قال: وَإِنْ قَتَلَكُمْ! قال: تَشْرَكُهُ[4] في دمائنا! قال: إنِّي أَدِينُ الله[5] بأنَّه مُحِقٌّ وأنَّكم مُبْطِلُون، فصاح به حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ: أهو مُحِقٌّ وهو يُطيعُ الفَجَرَةَ، وهو أَحدُهم، ويَقتُلُ بِالظِّنَّةِ، ويخصُّ بالفيءِ، وَيَجُورُ في الحكمِ؟! أما عَلِمْتَ أنه قَتَلَ بابنِ سُعادَ أربعةً بُرَآءَ، وَأَنَا أَحَدُ قَتَلَتِهِ، ولقد وَضَعْتُ في بَطْنِهِ دراهمَ كانت معه؟! ثم حملوا عليه حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فانهزم هو وأصحابُه من غيرِ قتالٍ! وكان مَعْبَدٌ ـ أحدُ الخَوارجِ ـ قد كاد يأْخُذُهُ. فلما وَرَدَ على ابن زيادٍ غَضِبَ عليه غضباً شديداً، وقال: وَيْلَكَ! أَتَمْضِي في ألفين فتنهزمُ لحملةٍ من[6] أربعين؟! وكان أَسْلَمُ يقولُ: لأَنْ يَذُمَّنِي ابنُ زيادٍ حَيّاً أحبُّ إليَّ من أن يَمْدَحَنِي مَيِّتاً! وكان إذا خرج إلى السُّوقِ أو مَرَّ بصبيانٍ صاحوا به: أبو بلالٍ وراءَكَ!! وربَّما صاحوا به: يا مَعْبَدُ خُذْهُ!! حتى شَكَا ذلك

[٥٨٧]

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رُعْتُ الرجلَ أَرُوعُه رَوْعاً ورَوَّعْتُه تَرْويعاً: إذا فَزَّعْتَهُ».
(٢) في الأصل و ف و ظ: قاتلنا.
(٣) في أ و س: إلينا.
(٤) كذا في أ وحدها. وكان في أ كما في سائر النسخ: «تَشْرَكُ».
(٥) ليس في أ و هـ.
(٦) ضرب عليها في أ.

إلى ابن زيادٍ، فأمر الشُّرَطَ[1] أن يَكُفُّوا الناسَ عنه، ففي ذلك يقولُ عيسى بنُ فاتِكٍ، من بني تَيْمِ اللاَّتِ بن ثَعْلَبَةَ، في كلمةٍ له[2]:

فلمَّا أصبحوا صَلَّوْا وقاموا ... إلى الجُرْدِ العِتَاقِ مُسَوِّمِينا[3]

فلما اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوا عليهم ... فَظَلَّ ذَوُو الجَعَائِلِ يُقْتَلُونَا

بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى أتاهم ... سوادُ اللَّيْلِ فيه يُرَاوِغُونا

يقولُ بَصِيرُهم لَمَّا أَتَاهُمْ[4] ... بأَنَّ القَوْمَ وَلَّوْا هارِبِينَا

أَأَلْفَا مُؤْمِنٍ فيما زَعَمْتُمْ ... وَيَهْزِمُهُمْ بِآسَكَ أَرْبَعُونا

كَذَبْتُمْ ليس ذاكَ كما زَعَمْتُمْ ... ولكنَّ الخوارِجَ مُؤْمِنونا

هُمُ الفِئَةُ القَلِيلةُ غَيْرَ شَكٍّ ... على الفِئَةِ الكثيرةِ يُنْصَرُونَا

ثم نَدَبَ عبيدُ الله بن زِيادٍ لهم الناسَ[5]، فاختارَ عَبَّادَ بنَ أَخْضَرَ - وليس أَبُوهُ أَخْضَرَ[6]، وهو[7] عَبَّادُ بنُ عَلْقَمَةَ المازنيُّ، وكان أَخْضَرُ زوجَ أُمِّهِ، فَغَلَبَ عليه - فوجَّهه في أربعة آلافٍ، فَنَهَدَ لهم، ويزعم أهلُ العلمِ أنَّ القومَ قد كانوا تَنَحَّوْا عن دَرَابَجِرْدَ من أرضِ فارِسَ، فصار[8] إليهم عَبَّادٌ، وكان التِقَاؤُهُمْ في يوم جمعةٍ، [٥٨٨] فناداه أبو بلالٍ: اخرجْ إليَّ يا عَبَّادُ، فإنِّي أُريد أن أُحاوِرَكَ، فَخَرَجَ إليه، فقال: ما الذي تَبْغِي؟ قال: أنْ آخُذَ بأَقْفَائِكم فأَرُدَّكُمْ إلى الأمير عُبيدِ الله بن زِيادٍ! قال: أو

---

(١) في أ و س و ي: فأمر ابن زياد الشرط.

(٢) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: سامَ الرجلُ ماشيتَه يَسُومُها سَوْماً وسوَّمها: إذا رعاها، فالماشيةُ سائمةٌ، والرجلُ مُسِيمٌ، ولم يقولوا: سائمٌ، خرج هذا عن القياسِ».

(٤) في الأصل و ف و ظ و ي: «أَتَوْهُم» وفي ب: «أتاه».

(٥) في أ و س و د: ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس.

(٦) في ر: وليس بابن أخضر.

(٧) في ر و هـ: هو، بلا الواو.

(٨) في س و د: فسار.

غيرَ ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أن ترْجعَ، فإنّا لا نُخيفُ سبيلاً، ولا نَذْعَرُ مسلماً، ولا نحاربُ إلاّ مَنْ [١/٢٣٧] حَارَبَنا، ولا نَجْبِي إلاّ مَا حَمَيْنَا، فقال له عَبَّادٌ: الأمرُ ما قلتُ لك، فقال له حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ: أتحَاوِلُ أن تَرُدَّ فِئَةً من المسلمين إلى جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ قال لهم: أنتم أَوْلَى بالضَّلالِ منه، وما مِن ذاك بُدٌّ.

وَقَدِمَ القَعْقَاعُ بنُ عَطِيَّةَ الباهليُّ من خُراسانَ يريد الحَجَّ، فلما رأى الجَمْعَيْنِ قال: ما هذا؟ قالوا: الشُّرَاة، فَحَمَلَ عليهم، ونَشِبَتِ الحربُ، فأُخِذَ القعقاعُ أسيراً، فَأُتِيَ به أبو بلالٍ، فقال: ما أنتَ؟ قال: لستُ من أعدائِك، وإنما قدمتُ للحجِّ فَجَهِلْتُ وَغُرِرْتُ! فَأَطْلَقَهُ، فَرَجَعَ إلى عبَّادٍ فأصلح من شأنه، ثم حَمَلَ عليهم ثانيةً، وهو يقولُ:

أُقَاتِلُهُمْ وليس عليَّ بَعْثُ ... نَشَاطاً ليس هذا بالنَّشَاطِ
أَكُرُّ عَلَى الحَرُورِيِّينَ مُهْرِي ... لأحْمِلَهُمْ على وَضَحِ الصِّرَاطِ

فَحَمَلَ عليه حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ السَّدُوسِيُّ وَكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فأسَراهُ فَقَتَلاهُ، ولم يأتيا به أبا بلالٍ، فلم يزل القومُ يَجْتَلِدُونَ حتى جاء وقتُ الصلاة[١]، صلاةِ يوم الجمعةِ، فناداهُمْ أبو بلالٍ: يا قومُ، هذا وقتُ الصلاةِ، فوادِعُونا حتى نُصَلِّيَ وَتُصَلُّوا، قالوا: لك ذاك[٣]، فرمى القومُ أجمعون أسلحتَهم[٤] وعَمَدُوا للصَّلاةِ، فأسرع عبَّادٌ ومَن معه والحرورية مُبْطِئونَ، فهم من بين راكعٍ وساجدٍ وقائم[٥] في الصلاةِ وقاعدٍ، حتى مال عليهم عَبَّادٌ ومن معه فقتلوهُمْ جميعاً[٦]، وأُتِيَ برأسِ أبي بلالٍ. [٥٨٩]

---

(١) ليس في الأصل و ف و ظ.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) في ب و س و د و ف: ذلك.
(٤) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: بأسلحتهم.
(٥) في أ و ب: وقائم وساجد.
(٦) في س و ف: أجمعين.

وَتَرْوِي الشُّرَاةُ أنَّ مِرْداساً أبا بلالٍ لَمَّا عقَدَ على أصحابه وعَزَمَ على الخروج قال ورفع يَدَيْه[١]: اللَّهم إن كان ما نحن فيه[٢] حَقّاً فأرنا آية، قال[٣]: فَرَجَفَ البيتُ. وقال آخرون: فآرتفع السقفُ.

فرَوَى أهلُ العلم أنَّ رجلاً من الخوارجِ ذَكَر ذلك لأبي العالية الرِّيَاحيِّ يُعَجِّبُهُ من الآية، ويُرَغِّبُهُ في مذهب القوم، فقال أبو العالية: كادَ الخَسفُ يَنْزِلُ بهم ثم أدركتهم نَظِرَةُ[٤] الله.

فلما فَرغ من أولئك الجماعةِ أَقْبَلَ بهم فَصُلِبَتْ رُؤُوسُهُمْ، وفيهم دَاوُد بنُ شَبَثٍ، وكان ناسكاً، وفيهم خُبَيْبَةُ[٥] النَّصْرِيُّ[٦] من قَيْسٍ وكان مجتهداً.

فَيُرْوَى عن عِمْرانَ بن حِطَّانَ أنَّه قال: قال لي خُبَيْبَة: لما عزمتُ على الخروج فَكَّرْتُ في بناتِي، فقلتُ ذاتَ ليلةٍ: لَأُمْسِكَنَّ عن نَفْعِهِنَّ[٧] حتى أَنْظُرَ، فلما كان في جوفِ الليل استسقتْ بُنَيَّةٌ لي[٨]، فقالت: يا أَبَةِ آسقِنِي، فلم أُجِبها، فأعادتْ، فقامتْ أُخَيَّةٌ لها أَسَنُّ منها فَسَقَتْهَا، فعلمتُ أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ غيرُ مُضَيِّعِهِنَّ، فَأَتْمَمْتُ عزمي.

---

(١) في أ: رفع يديه وقال.
(٢) في ي: عليه.
(٣) ليس في أ و د و ف و ظ.
(٤) بهامش أ ما نصه: «قال الخليل: النَّظْرَةُ: عينُ الجنّ تصيبُ الإنسان، يقال: نُظِرَ فلانٌ، ويقال: بفلانٍ نَظْرَةٌ أي سوءُ هيئة».

قلتُ: ما نقل عن الخليل لا يصلح ههنا، فـ «النَّظِرَةُ» بكسر الظاء ـ وتسكّن: التأخير في الأمر.

(٥) في أ: حَبِيبَة، وفي د: حُبَيْبَة؟
(٦) بهامش أ: «النكريُّ». وفي أنساب الأشراف: «خُبَيْبَةُ بن همام النُّكْرِيُّ من عبد القيس» أنساب الأشراف ١٨٤/١/٤.
(٧) في أ: تفقدهن.
(٨) زاد في ف و هـ و س: «ماءً».

وكان في القوم كَهْمَسٌ، وكان من أَبرِّ الناس بأُمِّهِ، فقال لها: يا أُمَّهْ[1] [٢/٢٣٧]، لولا مكانُكِ لخرجتُ، فقالت: يا بُنَيَّ، قد[2] وهبتُكَ لله، ففي ذلك يقولُ عيسى بنُ فَاتِكٍ الخَطِّيُّ[3]:

أَلَا فِي اللهِ لا في النَّاسِ شالَتْ ... بِدَاوُدٍ وَإِخْوَتِهِ الجُذُوعُ
مَضَوْا قَتْلًا وتَمْزِيقاً وصَلْباً ... تَحُومُ عليهمُ طَيْرٌ وُقُوعُ
إذا ما اللَّيْلُ أظلمَ كابَدُوهُ ... فَيُسْفِرُ عنهمُ وهُمُ رُكُوعُ
أطارَ الخوفُ نومَهمُ فقامُوا ... وأهلُ الأَمْنِ في الدنيا هُجُوعُ

وقال عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ[4]:

[٥٩٠] يا عينُ بَكِّي لِمِرْداسٍ وَمَصْرَعِهِ ... يا رَبَّ مِرداسٍ اجْعَلْني كَمِرداسِ
تركتَني هائماً أَبْكِي لِمَرْزِئَتي ... في منزلٍ مُوحِشٍ مِنْ بَعْدِ إيناسِ
أنكرتُ بعدكَ مَن قَدْ[5] كُنْتُ أعْرِفُهُ ... ما النَّاسُ بَعْدَكَ يا مِرْداسُ بالناسِ
إمَّا شَرِبْتَ بكاسٍ دارَ أَوَّلُها ... على القُرونِ فَذاقُوا جُرْعَةَ الكَاسِ
فكلُّ مَنْ لم يَذُقْها شارِبٌ عَجِلاً ... منها بأنفاسِ وِرْدٍ بَعْدَ أنفاسِ

***

---

(١) في أ و ب و س و د: «يا أُمَّةِ».
(٢) ليس في الأصل و ف و ظ و هـ و د و ي.
(٣) في أ و س: «الحَبَطِيُّ».. وأظنه تحريفاً، فقد نص المبرد قبل قليل ص ٥٨٨ على أنه أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، والحبطي هذه النسبة إلى الحبطات وهو بطن من تميم.
وقول المبرد «عيسى بن فاتك» هنا وفيما سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً، وقال البلاذري «عيسى الخطِّي، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال عيسى بن عاتك...» أنساب الأشراف ٣٩٣/١/٤ و«عاتك» أُمُّه فيما قال المرزباني، انظر معجم الشعراء ٩٥.
والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦، وزد على تخريجه التعازي والمراثي ١٦٤.
(٤) سلفت الأبيات ص ١٠٨٣.
(٥) في د و ي: ما قد.

ثُمَّ[1] إنَّ عَبَّادَ بنَ أخْضرَ المازِنيَّ لَبِثَ دهراً في المصرِ، محموداً موصوفاً بما كان منه، فلم يَزَلْ على ذلك حتى ٱئْتَمَرَ به جماعةٌ من الخوارج أن يَفْتُكُوا به، فَذَمَر[2] بعضُهم بعضاً على ذلك، فجلسُوا له في يومِ جمعةٍ، وقد أقبل على بغلةٍ له، وٱبنُهُ رَدِيفُه، فقام إليه رجلٌ منهم، فقال: أسألُك عن مسألةٍ؟ قال: قل، قال: أرأيتَ رجلاً قَتَلَ رجلاً بغيرِ حقٍّ، وللقاتلِ جاهٌ وقَدْرٌ وناحيةٌ من السُّلْطان[3]، ألِوَليِّ ذلك المقتولِ أن يَفْتُكَ به إنْ قَدَرَ عليه؟ قال: بل يَرْفَعُه إلى السلطانِ، قال: إنَّ[4] السلطانَ لا يُعْدِي عليه لمكانِهِ منه وعَظيمِ جاهِهِ عندَه، قال: أخافُ عليه ـ إنْ فَتَكَ به ـ السلطان[5]، قال: دَعْ ما تَخَافُهُ من ناحية[6] السلطان، أتَلْحَقُهُ تَبِعةٌ فيما بينه وبين الله؟ قال: لا، قال: فَحَكَّمَ هو وأصحابُه، وخَبَطوه بأسيافهم، ورَمَى عبَّادُ بابنِهِ[7] فَنَجا، وتنادَى الناسُ: قُتِلَ عبادٌ، فٱجْتَمَعَ الناسُ فأَخَذُوا أفواهَ الطُرُقِ، وكان مَقْتَلُ عبَّادٍ في سكةِ بني مازنٍ عند مسجد بني كُلَيْبٍ، فجاء مَعْبَدُ بنُ أخْضَرَ أخو عبَّادٍ ـ وهو معبدُ بن عَلْقَمة، وأخضرُ زوجُ أمِّهما[8] ـ في جماعة من بني مازنٍ، فصاحُوا بالناسِ: دَعُونا وثأْرَنا، فأحْجَمَ[9] الناسُ وتَقَدَّم المازنِيُّون، فحاربُوا الخوارجَ حتى قَتَلُوهم جميعاً، لم يُفْلِتْ منهم أحدٌ إلَّا عَبِيدةُ[10] بنُ هِلالٍ، فإنَّه خَرَقَ خُصّاً ونَفَذَ

---

(١) في س و د و ف: «قال أبو العباس ثم. . .».

(٢) ذمره أي لامه وحضّه.

(٣) «من السلطان» من الأصل و أ و هـ. وفي ف: عند السلطان.

(٤) في الأصل و ف و ظ: فإنّ.

(٥) في أ: أخاف عليه إن فتك به فتك به السلطان، وفي ب و ي: إن فتك به وقع عليه السلطان. وفي هـ. إن قتل به قتله السلطان. و«قتل به» تحريف.

(٦) في ف و ظ و ي: من قِبَل.

(٧) في أ: ورمى عباد ابنه.

(٨) في ف و ظ وهامش الأصل: أمّه. وفي أ وهامش الأصل أيضاً: أمهم.

(٩) بهامش أ ما نصّه: «قال أبو زيد: أحْجَمْتُ عن الأمْرِ وأَجْحَمْتُ أي: تَأَخَّرتُ».

(١٠) عَبِيدة بفتح العين وكسر الباء كذا ضبط في النسخ هنا، وسيأتي ذكره في الكتاب (انظر فهرس الأعلام). وقد اختلفت النسخ في ضبطه فمنها ما ضبطه بفتح العين وكسر الباء كما هنا، ومنها ما ضبطه بضم العين =

منه، ففي ذلك يقولُ [١/٢٣٨] الفرزدق[١]

لـقـد أَدْرَكَ الأَوْتـارَ غـيـرَ ذَمِيـمَـةٍ إذا ذُمَّ طُـلَّابُ التِّـراتِ الأَخَـاضِـرُ
[٥٩١] هُمُ جَرَّدُوا الأَسْيافَ يومَ آبنِ أَخْضَرٍ فنـالـوا التي مـا فَوْقهـا نَـالَ ثَـائِـرُ
أَقَـادُوا به[٢] أُسْـداً لها في آقْتِحَـامِهـا إذا بَـرَزَتْ نحو الحـروبِ بَصـائِـرُ

ثم ذَكر بني كُلَيْبٍ، لأنَّه قُتِلَ بحضرةِ مسجدهم ولم يَنْصُرُوه، فقال في كلمته هذه:

كفِعـلِ كُلَيْبٍ إذْ أَخَلَّتْ بِجـارِهَـا[٣] ونَصْـرُ اللئيم مُعْتِمٌ وهـو حَـاضِـرُ[٤]
ومـا لِكُـلَيْـبٍ حِيـنَ تُـذْكَـرُ أَوَّلٌ ومـا لِكُـلَيْـب حِيـنَ تُـذْكَـرُ آخِـرُ

وقال معبدُ بنُ أَخْضَرَ:

سَـأَحْـمِي دِمـاءَ الأَخْـضَـرِيِّـنَ إنَّـهُ أبى النَّاسُ إلَّا أن يَقُولُوا آبنُ أَخْضَرَا

وكان قَتْلُ[٥] عبَّادٍ وعُـبَيْدُ الله بنُ زيادٍ بالكوفة، وخليفتُهُ على البصرة عُبيدُ الله بنُ أبي بَكْرةَ، فكتب إليه يَأْمُرُهُ أَلَّا يَدَعَ أحداً يُعْرَفُ بهذا الرأي إلَّا حَبسه وجَدَّ في طَلَبِهِ، مِمَّنْ تَغَيَّبَ منهم، فجعل عُبيد الله بنُ أبي بَكْرَةَ يَتَتَبَّعُهُمْ فيأْخُذهُم، فإذا

= وفتح الباء وسكون الياء «عُبَيْدَةَ». وضبطه الآمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال ٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي. فضبطته فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر إن كان في نسخة.

(١) ديوانه ٣١٥/١ ـ ٣١٦.

(٢) في س و د وهامش الأصل: بها.

(٣) في هـ: بجارهم...

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: أَعْتَمَ الرجلُ في الشيء: إذا أَبطأَ فيه، وكلُّ مَنْ أَبْطَأَ عن شيءٍ أَعْتَمَ وعَتَمَ، وجِئْنا مُعْتِماً وعَاتِماً، والعَتَمَةُ: رجوعُ الإبلِ من المرعى بعدما تُمْسِي، وبه سُمِّيَتْ صلاة العَتَمَةِ».

(٥) في أ: مقتل.

شُفِعَ إليه في واحِدٍ[١] منهم كَفَّله[٢] إلى أن يَقْدَمَ ابنُ زيادٍ، حتى أُتِيَ بعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّة فأطلقه، وقال: أنا كَفِيلُكَ، فلما قَدِمَ عبيدُ الله بنُ زيادٍ أخذ مَنْ في الحَبْسِ[٣] منهم فقتلهم جميعاً، وطلب الكُفلاءَ بمن كَفَلُوا به منهم[٤]، فكلُّ مَنْ جاءه بصاحِبه أطلقَه وقَتَل الخارجيَّ، ومَنْ لم يأتِ بمن كَفَلَ به منهم قَتَلَهُ، ثم قال لعُبَيْدِ الله بن أبي بَكْرَةَ: هاتِ عُرْوَةَ بنَ أُدَيَّةَ، قال: لا أَقْدِرُ عليه، قال: إذاً والله أَقْتُلَكَ فإنَّكَ[٥] كَفِيلُه! فلم يَزَلْ يَطْلُبُهُ حتَّى دُلَّ عليه في سَرَبِ العَلاءِ بن سَوِيَّةَ[٦] المِنْقَرِيِّ، فكتب بذلك إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ، فقرأ عليه الكاتبُ: إنا أَصَبْنَاهُ في شَرْبٍ، فتَهَانَفَ[٧] [٥٩٢] عُبيدُ الله بن زِيادٍ، وكان كثيرَ المحاورةِ، عاشقاً للكلام، مستحسناً لصَوَابِهِ[٨]، لا يزال يبحثُ عن عُذَرِهِ[٩]، فإذا سَمِع الكلمةَ الجَيِّدَةَ عَرَّجَ عليها.

ويُرْوَى أنَّه قال في عَقِبِ[١٠] مقتل الحسين بن عليٍّ عليه السلامُ لزينبَ بنتِ عليٍّ رحمهما الله ـ وكانت أسنَّ مَنْ حُمِلَ إليه منهنَّ، وقد كلَّمته فأفْصَحَتْ

---

(١) في أ و ي: أحد.
(٢) في ب: كفله كفيلاً.
(٣) في أ: السجن.
(٤) في ي: بمن كفلوه منهم.
(٥) في الأصل: لأنك.
(٦) في أ و س: سُوَيَّة. وما أثبته من سائر النسخ، وهو الذي ضبطه به المرصفي. رغبة الأمل ١٩٩/٧.
(٧) في أ و هـ: «فتهاتف» وهو تصحيف. وزاد في أ: «به».

وبهامش أ ما نصّه: «قال الخليلُ: الهِناف: مُهَانَفَةُ الجواري بالضَّحِكِ، وهو فوق التَّبَسُّمِ، وكذلك التَّهَانُفُ. قال: وهذا نَعْتٌ في ضحكِ النساء لا يُوصَفُ به الرجالُ».

(٨) في أ: عاشقاً للكلام الجيد مستحسناً للصواب.
(٩) كذا في أ وحدها. قال الشيخ المرصفي: «جمع عذرة كغرفة وغرف مستعارة من عذرة البكر وهي التحامها قبل الافتضاض. يريد أنه لا يزال يبحث عن أبكاره المصونة غير المبتذلة» رغبة الأمل ١٩٩/٧.

وفي ف: يبحث عنه. وفي سائر النسخ: «عدوّه» وهو تحريف.
(١٠) في الأصل: عقيب.

وأَبْلَغَتْ، وأَخَذَتْ من الحُجَّةِ حاجتَها[1]: ـ إنْ تَكُوني بلغتِ من الحُجَّةِ حاجتكِ فقد كان أبوكِ خطيباً شاعراً، فقالت: ما لِلنساءِ والشعرَ[2]؟! وكان مع هذا ألْكَنَ يَرْتَضِخُ[3] لُكْنَةً[4] فارسية، وقال لرجلٍ مَرَّةً، واتَّهمَه برأيِ الخوارِج: أَهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ؟!.

رجع الحديثُ.

فقال للكاتب: صَحَّفْتَ والله ولَؤُمْتَ، إنما هو «في سَرَبِ العَلاءِ بن سَوِيَّةَ» وَلَوَدِدْتُ أنه كان مِمَّنْ يَشْرَبُ النبيذَ [٢/٢٣٨]، فلمَّا أُقِيمَ عُرْوَةُ بين يديه[5] حاوَرَه، وقد آخْتُلِفَ في خَبَرِه[6]، وأَصَحُّه عندنا: أنَّه قال له: لقد[7] جَهَّزْتَ أخاكَ عليٍّ، فقال: والله لقد كنتُ به ضَنِيناً، وكان لي عِزّاً، ولقد أَرَدْتُ له[8] ما أُرِيدُ[9] لنفسي، فعَزَمَ عَزْماً فَمَضَى عليه، وما أُحِبُّ لنفسي إلاَّ المُقامَ وتركَ الخروج، قال له: أفأنتَ على رأيه؟ قال: كُنَّا[10] نعبدُ رَبّاً واحداً! قال: أَمَا لأُمَثِّلَنَّ[11] بك! قال: آختَرْ لنفسك من

---

(١) زاد في أ: فقال لها.

(٢) في س و ي و ف: وللشعرِ.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال [الخليل]: والتَّراضُخُ: تَرَامِي القومِ بالنُّشّاب بينَهم، وتقول: رَاضَخَ فلانٌ شيئاً: إذا أَعْطَى وهو كريهٌ، وقد رَاضَخْنا منه شيئاً أي أَصَبْناه. ابنُ شاذان: تقول: سمعتُ رَضْخاً من خَبَرٍ وهو اليسيرُ منه، وكذلك هو من العطيَّة القليلُ منها، قال: ويقال: هو رَضْخٌ أي قليلٌ من الخبر والعطيَّة». اهـ. وقوله «يرتضخ لكنة فارسية» أي لم يَخْلُ من شيء منها، عن أساس البلاغة، وانظر اللسان (رضخ).

(٤) كذا في س ود. وفي سائر النسخ: لغة. وسلف تفسير اللكنة ص ٧٦٢، ٧٦٨، وقول عبيد الله ثمة.

(٥) في أ: فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه.

(٦) في أ: وقد اختلف الناسُ في خبره.

(٧) ليس في أ و س و ي و هـ.

(٨) ليس في أ و س.

(٩) في أ و هـ: ما أريده.

(١٠) في أ: كلّنا.

(١١) بهامش أ ما نصُّه: «قال الخليلُ: المَثْلَةُ والمُثْلَةُ لغتان: أن يُمَثِّلَ بذي رُوحٍ فيُعْبَث به في عذابه، ويقال: إنَّ حَلْقَ رأسِ المرأةِ مَثْلَةٌ، وكلُّ شيء أنزلتَ به ما يشوّهه مُثْلَةٌ. قال الأصمعيُّ: يقال: =

القصاصِ ما شئتَ؟ فأَمَرَ به فقَطعوا يديه ورجليه، ثم قال له[1]: كيف تَرَى؟ قال: [٥٩٣] أفسدتَ عليَّ دُنْيَايَ وأفسدتُ عليكَ آخِرتك، ثم أمر به فَقُتِل ثم صُلِبَ على باب داره، ثم دَعَا مولاه فسأله عنه، فأجابه جواباً قد[2] مضى ذِكْرُه[3].

قوله «فَتَهانَفَ» حقيقتُه: تَضَاحَكَ به ضَحِكَ[4] هُزْءٍ، وقال ابنُ أبي رَبيعةَ[5]:

ولـقـد قـالـتْ لجاراتٍ لهـا	وتَـعَـرَّتْ ذاتَ يـومٍ تَـبْـتَـرِدْ:
أَكَـمَا يَـنْـعـتُـنِي تُـبْـصِـرْنَـنِي	عَـمْـرَكُـنَّ اللّهَ أمْ لا يَـقْـتَـصِـدْ؟
فـتـهـانَـفْـنَ وقـد قُـلْنَ لهـا:	حَسَـنٌ في كـلِّ عـينٍ مَنْ تَـوَدّْ
حَـسَـدٌ حُـمِّـلْنَـهُ مِـن أَجْـلِهـا	وقَـديماً كـان في النـاسِ الحَسَـدْ

***

وكان عُبيدُ الله لا يُلَبِّثُ الخوارج، يَحْبِسهم تارةً ويَقْتُلهم تارةً، وأكثرُ ذلك يَقْتُلهم، ولا يتغافلُ عن أحد منهم. وسببُ ذلك أنه كان أطلقَهم من حبس زيادٍ لَمَّا وُلِّي بعدَه، فخرجوا عليه.

فأما زيادٌ فكان[6] يقتل المُعْلِنَ ويَسْتَصْلِحُ المُسِرَّ، ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتّى تزولَ التُّهَمَةُ، ووَجَّهَ يوما بُحَيْنَةَ[7] بنَ كُبَيْشٍ الأَعْرَجِيَّ إلى رجلٍ من بني سعدٍ يَرَى رأيَ

= المُثْلَة: إذا شانَهُ والجميع المُثُلاتُ. ويقال أيضاً مَثَّلْتُ بالرجل: إذا نَكَّلْتَ به، وكذلك القتيلُ: إذا جَدَعْتَهُ. والمُثُلات واحدها مَثُلَةٌ ومُثْلَةٌ، وهو التَّنْكِيلُ».

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) انظر ص ١٠٩٨، وخبره ثمة مع زياد.

(٤) في الأصل و ف: تَضَاحُكَ.

(٥) في أ: ابن أبي ربيعة المخزومي. والأبيات في ديوانه ص ٣٢١.

(٦) في الأصل و هـ: فإنه كان.

(٧) كذا في أ و د هنا وفي أ وحدها فيما يأتي. وفي سائر النسخ «نجيبة». ؟

الخوارج، فجاءه بُحَيْنَةُ فأخذه، فقال: إني أُريد أن أُحْدِثَ وُضُوءاً للصلاة، فدَعْني[1] أَدخلْ منزلي[2]، قال: ومَنْ لي بخُرُوجِك؟ قال: الله عزَّ وجلَّ، فتَرَكه[3]، فدخل فأحدثَ وُضوءاً، ثم خرج، فأتى به بُحينةُ زياداً، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زيادٌ، ثم صلَّى على نبيه، ثم ذكرَ أبا بكر وعمرَ وعثمانَ بخير، فقال[4]: قعدتَ عنِّي فأنكرتُ ذلك، فذكرَ الرجلُ ربَّه فَحَمِدَهُ ووَحَّدَهُ[5]، ثم ذَكَرَ النبيَّ عليه السلام، ثم ذَكَرَ أبا بكرٍ وعمرَ بخيرٍ، ولم يذكر عثمانَ، ثم أقبلَ على زيادٍ فقال: إنَّك قد[6] قلتَ قولاً فَصَدَّقَهُ فِعْلُكَ[7]، وكان من قولِك: ومَنْ قَعَدَ عنَّا لم نَهِجْهُ، فقَعَدْتُ، فأمر له بصلةٍ وكِسوةٍ وحُمْلانٍ، فخرج الرجلُ من عند زيادٍ وتلقَّاه الناسُ يسألونه[8]، فقال: ما كلُّكم أستطيعُ أن أُخبِرَه، ولكنِّي دخلتُ على رجلٍ لا يملك ضَرّاً ولا نفعاً لنفسه، ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشُوراً، فرزَقَ الله منه[9] ما تَرَوْنَ. [٥٩٤]

وكان زيادٌ يبعثُ إلى الجماعة منهم فيقول: ما أَحسِبُ الذي يَمْنَعُكُمْ من إتياني إلَّا الرُّجْلَةَ[10]، فيقولون: أجَلْ، فيَحْمِلُهم، ويقول: اغْشَوني الآنَ وآسْمُرُوا عندي، فبلغَ ذلك [١/٢٣٩] عمر بنَ عبدِ العزيز، فقال: قاتَلَ الله زياداً، جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ الذَّرَّةُ، وحاطَهم كما تَحُوطُ[11] الأُمُّ البَرَّةُ، وأصلح العِرَاقَ، بأهل العراقِ، وتَرَكَ أهلَ

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: فقال دعني.
(٢) في أ: إلى منزلي.
(٣) في د و ي و هـ: قال فتركه.
(٤) في أ و ب و س: ثم قال.
(٥) زاد في س و ي و ف: وأثنى عليه.
(٦) ليس في الأصل و هـ.
(٧) في أ: فصَدَّقَه بفِعْلِك.
(٨) من أ وحدها.
(٩) ليس في الأصل.
(١٠) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: يقال: شكا فلانٌ الرُّجْلَةَ، أي المَشْيَ، وقالوا: راجلٌ بيِّنُ الرُّجْلَةِ».
(١١) في أ: تحوطهم.

الشَّأْم في شَأْمِهم[1]، وجَبى العراق[2] مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفٍ.

قال أبو العباس: وبلغَ زياداً عن رجلٍ يُكْنَى أبا الخير، من أهلِ البأس والنَّجْـدةِ أنَّه يَرَى رأيَ الخوارِج، فدعاه فولاه جُنْدَيْ سابورَ وما يَلِيها، ورزَقَه أربعةَ آلافِ درهمٍ في كلِّ شهرٍ، وجعل عُمَالَتَهُ في كل سنةٍ مائةَ ألفٍ، فكان أبو الخير يقول: ما رأيتُ شيئاً خيراً من لُزُوم الطاعةِ والتقلُّبِ بين أَظْهُرِ الجماعة!! فلم يزل والياً حتى أَنْكَرَ منه زيادٌ شيئاً، فَتَنَمَّرَ[3] لزيادٍ فَحَبَسَهُ، فلم يَخْرُجْ من حَبْسِه حتَّى مات.

***

وقال الزُّهَيْنُ[4] ـ وكان رجلاً من مُرَادٍ، وكَان لا يَرَى القُعُودَ عن الحرب وكان في الدَّهاءِ والمعرفةِ والشعر والفِقْهِ بقولِ الخوارج بمنزلةِ عِمْرَان بنِ حِطَّانَ، وكان عمران بن حطانَ[5] في وقته شاعرَ قَعَدِ الصُّفْرِيَّةِ ورئيسَهم ومُفْتِيَهُم.

وللزُّهَيْنِ المُراديِّ ولعِمْرانَ بنِ حِطَّانَ مسائلُ كثيرةٌ من أبـوابِ العلم في القرآن وفي[6] الآثارِ، وفي السِّيَرِ[7]، وفي الغَرِيب وفي[8] الشعرِ، نذكر منها طَرِيفَها إن شاء الله ـ قال المراديُّ[9]:

---

(1) في ب و د: بشامهم.

(2) في ف و ظ وهامش الأصل: من العراق.

(3) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: يقال تَنَمَّرَ الرجلُ تَنَمُّراً: إذا تَهَدَّدَك».

(4) في هـ وهامش الأصل: «الدهين» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علـيّ، وهو تحريف.

(5) «عمران بن حطان» ليس في الأصل.

(6) ليس في أ و د.

(7) زاد في أ: «والسنن».

(8) ليس في أ و د.

(9) شعر الخوارج ص ٦٢. و «قال المرادي» ليس في هـ.

يا نَفْسِ قد طال في الدُّنْيا مُراوَغَتي   لا تَـأْمَنِنَّ لِصَـرْفِ الـدَّهْـرِ تَنْغِيصـاً
إنِّي لَبـائـعُ مـا يَفْنَـى لعـاقِبَـةٍ[1]   إن لَمْ يَعُقْنِي رجاءُ العيشِ تَـرْبِيصَـا
وأسـألُ الله بَيْـعَ النفسِ مُحْتَسِبـاً[2]   حتى أُلاقِيَ في الفِـرْدَوْسِ حُرْقُـوصـاً
وابنَ المَنِيـحِ ومِـرْداسـاً وإخْـوَتَـهُ   إذْ فـارقوا زَهْـرَةَ الـدنيـا مَخـامِيصَـا[3]

[٥٩٥]   [قال أبو الحسن[4]: حُرْقُوصٌ هو ذو الثُّدَيَّةِ].

قال أبو العباس. وهذه كلمة له، وله أشعارٌ كثيرةٌ في مَذَاهِبِهِم.

***

وكان زيادٌ وَلَّى شَيْبَانَ بنَ عبد الله الأشعريَّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شيبانَ بابَ عثمانَ[5] وما يليه، فَجَدَّ في طلب الخوارج وأَخافَهم، وكانوا قد[6] كثُرُوا، فلم يَزَلْ كذلك حتَّى أتاه ليلةً وهو متكىءٌ بباب دارِه رجلانِ من الخوارج، فضرباه بأسيافهما فَقَتَلاه، وخَرج بَنُونَ له للإغاثةِ فقُتِلوا، ثم قَتَلَهما الناسُ فأُتِيَ زيادٌ بعدَ ذلك برجلٍ من الخوارج، فقال: اقتلوه مُتَّكِئاً كما قُتِلَ شيبانُ[7]، فصاح الخارجيُّ: يا عَدْلاه!! يَهْزَأُ به!

***

(١) في ب و هـ: بعاقبة. وفي أ: لباقية.

(٢) في ب وس ود وي وهـ وهامش الأصل: «مُحْبِسَها». وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي، وبهامشه ما نصّه: «أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسول الله ﷺ: الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر.

(٣) في الأصل: « لذة الدنيا»، وبهامشه كما في المتن. وبهامش الأصل ما نصّه: «قوله مخاميصا أي ضامري البطون من الحرام كما قال الآخر:
خُمُصُ الـبـطون مـن الحـرام أعِـفَّـةٌ   لا يعـرفـون سـوى الحـلال طعـامـاً» اهـ.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وس وهامش أ. وهو مقدّم في أ وب وس على البيت «وابن المنيح...». وانظر ما سلف من خبر المخدج ١١٤٢ ـ ١١٤٤. وانظر ترجمة ذي الثدية في الإصابة ١/٤٨٤ برقم ٢٤٤٦ و١/٣٢٠ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «قال الشيخُ: باب عثمان: موضعٌ فيه البَزّارون في شاطىء المِرْبَد».

(٦) ليس في أو س ود.

(٧) زاد في أ وس: «متكئاً».

فأمَّا قولُ جريرٍ[1]:

ومِنَّـا فَتَى الفِتْيَانِ والبـأسِ مَعْقِـلٌ ... ومنَّـا الـذي لاَقَى بـدِجْلَةَ مَعْقِـلاَ

= فإنَّه أراد مَعْقِلَ بنَ قيسٍ الرِّيَاحِيَّ، ورياحٌ ابنُ يَرْبُوعٍ، وجريرٌ من بَني[2] كُلَيْبِ بنِ يربوعٍ.

وقولُه ... ومِنَّا الذي لاَقَى بِدِجْلَةَ مَعْقِلاَ

يريدُ المسْتَوْرِدَ التَّيْمِيَّ، وهو من بني[3] تَيْمِ بنِ عبدِ مَناةَ بن أُدٍّ، وتميمٌ ابنُ مُرِّ بنِ أُدٍّ.

وأمَّا قولُ ابن الرُّقيَّاتِ[4]: [٢/٢٣٩]

والـذي نَغَّصَ ابنَ دَوْمـةَ مـاتُـو ... حِي الشَّيَـاطِينُ والسُّيُـوفُ ظِمـاءُ

فـأَبَـاحَ العـراقَ يَضْـرِبُهم بِـالسَّـ ... ـيْفِ صَلْتاً وفي الضِّرابِ غِلاءُ[5]

= فإنَّما يريدُ بـ «ابن دَوْمَةَ» المختارَ بنَ أبي عُبيدٍ الثَّقَفِيَّ، والذي نَغَّصَهُ مُصْعَبُ ابنُ الزبير، وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ، كان خارجيّاً، ثم صار زُبَيْرِيّاً، ثم صار رافضيّاً في ظاهِرِه!!

وقوله «ما تُوحِي الشَّياطينُ» فإنَّ المختارَ كان يَدَّعي أنه يُلْهَمُ ضـرباً من السَّجَاعة لأمورٍ تكونُ، ثم يحتالُ[6] فيُوقِعُها، فيقولُ للناسِ: هذا من عند اللهِ عزَّ [٥٩٦] وجلَّ.

---

(١) ديوانه ق ١٣٤/ ١ جـ ١/٥٠٥.

(٢) ليس في الأصل و أ وس وهـ.

(٣) ليس في أوب وس ود وهـ.

(٤) ديوانه ق ٣٩/٢٣، ٢٤ ص٩٠.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلبٍ عن سَلَمَةَ عن الفَرَّاء قال: يقال: ضربة بالسيف صَلْتاً وصُلْتاً، ورجل صَلْتٌ أي ماضٍ وسيف إصْليتٌ أي صارمٌ».

(٦) في س: يحتال في ذلك.

فمن ذلك قولُه ذات يومٍ: لَتَنْزِلَنَّ من السماء نارٌ دَهْماءُ، فلَتُحْرِقَنَّ دارَ أسماءَ، فَذُكِرَ ذلك لأسماءَ بنِ خارجةَ، فقال: أَقد سَجَعَ بي أبو إسحاقَ؟ هو واللّهِ مُحْرِقٌ داري! فَتَرَكَهُ والدارَ وهربَ من الكوفة.

وقالَ في بعض سَجْعِهِ: أمَا والذي شَرَعَ الأديانَ، وجَنَّبَ الأوثانَ، وكَرَّهَ العِصْيانَ لأَقْتُلَنَّ أَزْدَ عُمَانَ، وجُلَّ قيسِ عَيْلاَنَ، وتَميماً أولياءَ الشيطانِ، حاشا النَّجيبَ ظَبْيانَ[1]!

***

ويُروى أنَّ المختارَ بنَ أبي عُبيدٍ حيث كان والياً لابن الزبير على الكوفة اتَّهمه ابنُ الزبير، فولَّى رجلاً من قريش الكوفةَ، فلما أطَلَّ قال لجماعةٍ من أهلها: آخْرُجُوا إلى هذا المغرورِ فرُدُّوه، فخرجوا إليه، فقالوا: أين تُريد؟ والله لئن دخلتَ الكوفةَ ليقتلنَّكَ المختارُ، فرجع، وكَتب المختارُ إلى ابن الزبير: إنَّ صاحبَك جاءنا فلما قارَبَنا رجع، فما أدري ما الذي رَدَّهُ! فغضب ابنُ الزبير على القُرشيِّ وعَجَّزَهُ، وردَّه إلى الكوفة، فلما شارفها قال المختارُ: آخرجوا إلى هذا المغرور فرُدُّوه، فخرجوا إليه، فقالوا: إنَّه والله قاتِلُك، فرجع، وكتب المختارُ إلى ابن الزبير مثل[2] كتابه الأولِ، فلامَ القرشيَّ، فلما كان في الثالثةِ فَطِنَ ابنُ الزبير، وعَلِمَ بذلك المختارُ.

وكان ابنُ الزبير قد حَبَسَ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّة مع[3] خمسةَ عشرَ رجلاً من بني هاشمٍ، فقال: لَتُبايِعُنَّ أو لأَحْرِقَنَّكم، فأَبَوْا بَيْعَتَه، وكان السجنُ الذي حَبَسَهُمْ فيه يُدْعى سِجْنَ عارِمٍ، ففي ذلك يقول كُثَيِّرٌ[4]:

(١) زاد في أ: «فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عُمْر المختار أتقلب آمناً».
(٢) في أوي: بمثل.
(٣) في الأصل: في.
(٤) سلف البيتان الأول والثالث ص ١١٢٤.

تُخَبِّـرُ مَنْ لاقيتَ أنـك عـائِـذٌ   بل العائذُ المَظْلُومُ في سِجْنِ عارِمِ
ومَنْ يَلْقَ هذا الشَّيْخَ بالخَيْفِ مِن مِنىً   مِنَ النـاس يَعْلَمْ أنَّـهُ غَيْـرُ ظـالـمِ
سَمِيُّ النبيِّ المصطفى وآبنُ عَمِّهِ   وفكّـاكُ أغـلالٍ وقـاضِي مَغـارمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدْعَى العائِذَ، لأنَّه عاذ بالبيت، ففي ذلك يقولُ ابنُ الرُّقَيَّاتِ[1] يَذْكُر مُصْعَباً:

بَـلَدٌ تَـأمَنُ الـحـمـامَـةُ فـيـهِ   حيثُ عـاذَ الخليفـةُ المـظلومُ   [٥٩٧]

وكَان عبدُ الله يُدْعَى المُحِلَّ [١/٢٤٠] لإحلاله القتالَ في الحَرَمِ، وفي ذلك يقولُ رجلٌ في رَمْلَةَ بنتِ الزبير:

ألَا مَـنْ لِقَـلْبٍ مُعَـنًّى غَـزِلْ   بِـذِكْـرِ المُحِلَّة أُخْتِ المُحِـلّْ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُظْهِرُ البغضَ لابن الحنفية إلى بُغْضِ أهله، وكان يَحْسُدُه على أَيْدِهِ[2]، ويقال إنَّ عليّاً استطال دِرْعاً فقال: لِيُنْقَصْ منها كذا وكذا حَلْقةً، فقَبض محمدُ بنُ الحنفية بإحدى يديه على ذيلها، وبالأخرى على فَضْلِها، ثم جَذَبها فقطَعها من الموضع الذي حَدَّه أبوه، فكان ابنُ الزبير إذا حُدِّث بهذا[3] غضب وآعْتَرَاه له أفْكَلٌ[4].

فلما رأى المختارُ أنَّ ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أراد كَتب إليه: من المختار بنِ أبي عُبيدٍ الثَّقفيِّ خليفةِ الوصيِّ محمدِ بن عليٍّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أَسماءَ[5]، ثم مَلأَ الكتابَ بِسبِّه وسبِّ أبيه، وكان قَبْلَ ذلك في وقتِ إظهاره طاعة

---

(١) ديوانه ـ الزيادات ص ١٩٣.
(٢) الأيد: القوة.
(٣) في أ و ف: بهذا الحديث.
(٤) الأفكل الرعدة.
(٥) نسبه لأمه أسماء بنت أبي بكر.

ابن الزبير يَدُسُّ إلى الشَّيعَةِ، ويُعْلِمُهم مُوالاتَه إيَّاهم، ويُخْبِرُهم[1] أنَّه على رأيهم وحَمْدِ مذاهبِهِم، وأنه سيُظهر ذلك عمَّا قليلٍ، ثم وَجَّه جماعةً تسيرُ الليلَ وتكْمُنُ النهارَ، حتى كَسروا سجنَ عارِمٍ واستخرجوا[2] منه بني هاشمٍ، ثم ساروا بهم إلى مَأْمَنِهم.

وكان من عجائب المختار أنَّه كَتب إلى إبراهيمَ بنِ مالكٍ الأَشْتَرِ يسألُه الخروجَ إلى الطَّلبِ بدم الحسين بنِ عليٍّ رضي الله عنهما، فأَبَى عليه إبراهيمُ إلاَّ أن يستأذنَ محمدَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، فكتب إليه يستأذنُه في ذلك[3]، فعَلِم محمدٌ أنَّ المختارَ لا عَقْدَ له، فكَتب محمدٌ إلى إبراهيمَ[4]: إنـه ما يَسُوءني أن يأخذَ اللهُ بحقِّنا على يَدَيْ مَنْ شاءَ[5] من خلقه. فخرج معه إبراهيمُ بنُ الأشترِ، فَوَجَّهَهُ[6] نحوَ عُبيد الله بن زيادٍ، وخرج يُشَيِّعُهُ ماشياً، فقال له إبراهيمُ: اركبْ يا أبا إسحـاق! فقال: إني أُحِبُّ أن تَغْبَـرَّ قَدَمَـاي في نُصرة آلِ محمـد ﷺ، فَشَيَّعَهُ فرسخين، وَدَفَعَ إلى قومٍ من خاصَّته حَماماً بِيضاً ضِخاماً، وقال: إن رأيتم الأَمرَ لنا فَدَعُوها، وإن رأيتم الأمرَ علينا فأَرْسِلُوها، وقال للناس: إنْ ٱسْتَقَمْتُمْ فَبِنَصْرِ الله، وإن حِصْتُمْ حَيْصَةً[7] فإنِّي أَجِدُ في محكَمِ الكتابِ، وفي اليقينِ والصواب، أنَّ اللهَ مُؤَيِّدُكم بملائكةٍ غِضَابٍ، تَأْتِي في صورِ الحَمَامِ[8] دُوَيْنَ السحاب!. [٥٩٨]

(١) في ب و س ود وي وهـ: ويخبر.
(٢) في الأصل و ي وهـ: فاستخرجوا.
(٣) «في ذلك» ليس في أ.
(٤) في أ: إبراهيم بن الأشتر.
(٥) في أ: يشاء.
(٦) في أ: فتوجَّه.
(٧) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الحَيْصُ: الحَيْدُ عن الشيء، حاص يَحِيصُ: إذا حاد. ويقال: مالك من هذا الأمر مَحِيصٌ أي مَحِيدٌ».
(٨) في ب و د و ي وهامش الأصل: الحمائم.

فلما صار ابنُ الأشتر بِخَازِرَ، [قال أبو الحسن[1]: جازِرَ: بلدان. وخازِر: نهرٌ بناحية المَوْصِلِ] وبها عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ، قال: مَنْ صاحبُ الجيشِ؟ قِيل له: ابنُ الأشتر، قال: أليس الغلامَ الذي كان يُطِيرُ الحَمامَ بالكوفة؟ قالوا: بلى، قال ليس [٢/٢٤٠] بشيءٍ، وعلى مَيْمنةِ ابنِ زيادٍ حُصَيْنُ[2] بنُ نُمَيْرٍ السَّكُونيُّ من كِنْدَةَ ـ ويقال السَّكُونِيُّ والسُّكُونيُّ، والسَّدُوسيُّ والسُّدُوسيُّ، كذا كان أبو عبيدة يقول[3] ـ [قال أبو الحسن[4]: السَّكُونيُّ أكثرُ.][5] وعلى مَيْسَرَتِهِ عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ فارسُ الإسلامِ، فقال حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ لابن زيـادٍ: إنَّ عميرَ بنَ الحُبَـابِ غيرُ نـاسٍ قَتْلَى المَـرْجِ، وإني لا أَثِقُ لك به، فقال ابنُ زيادٍ: أنتَ لي عدوٌّ، قال حُصَيْنٌ[6]: ستعلمُ.

قال ابنُ الحُبَابِ: فلما كان في الليلة التي نُرِيدُ أن نُوَاقِعَ[7] ابنَ الأَشْتَرِ في صبيحتها خرجتُ إليه، وكان لي صديقاً، ومعي رجلٌ من قومي، فصِـرْتُ إلى عسكره، فرأيته وعليه قميصٌ هَرَوِيٌّ ومُلاءَةٌ، وهو مُتَوَشِّحٌ[8] السيفَ يَجُوسُ عسكرَه فيأمرُ فيه وينْهَى، فالْتَزَمْتُه من ورائِه، فواللهِ ما الْتَفَتَ إليَّ، ولكن قال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: عُميرُ بنُ الحُبَابِ، فقال: مرحباً بأبي المُغَلِّسِ، كُنْ بهذا الموضعِ حتى أعودَ إليك، فقلت لصاحبي[9]: أرأيتَ أَشْجعَ من هذا قطُّ؟! يَحْتَضِنُهُ رجلٌ من عسكرِ عدوِّه، ولا يدري من هو، فلا يلتفتُ إليه!! ثم عاد إليَّ وهو في أربعة

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وانظر معجم البلدان (جازر) ٢/٩٤ و(خازر) ٢/٣٣٧ وفي أ وب: بجازر، وهو تصحيف.

(٢) في أ: حضين، وهو تصحيف. وفي الأصل وف وظ في الموضع التالي: الحصين.

(٣) قوله «ويقال السكوني.. يقول» ليس في أ. وفي ي: كذا قال أبو عبيدة.

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وس.

(٥) قلتُ: لم يذكروا السكوني إلا بالفتح، وفرقوا بين السدوسي بالفتح والضم، فخصُّوا الضم بسدوس نبهان، انظر الأنساب ٧/٦١، ١٠١، والإكمال ٤/٢٦٩، وغيرهما.

(٦) «قال حصين» من أ وحدها. وفي س ود: وستعلم.

(٧) زاد في الأصل وب ود: «فيها».

(٨) في أود: متّشحٌ.

(٩) «فقلت لصاحبي» من أ وحدها.

آلافٍ، فقال: ما الخبرُ[1]؟ فقلت: القومُ كثيرٌ، والرأيُ أن تُناجِزَهم، فإنَّه لا صبرَ بهذه العصابة القليلة على مُطَاوَلَة هذا الجمعِ الكثيرِ، فقال: نُصْبِحُ إن شاء الله ثم نُحاكِمُهُم إلى ظُبَاتِ[2] السيوف وأطرافِ القَنَا، فقلت: أنا مُنْخَزِلٌ عنك بِثُلُثِ [٥٩٩] الناسِ غداً، فلما ٱلْتَقَوْا كانت على أصحاب إبراهيمَ في أول النهار، وأرسلَ[3] أصحابُ المختارِ الطيرَ، فتصايحَ الناسُ: الملائكةَ الملائكةَ[4]!! فتراجَعوا، ونَكَّس عُميرُ بنُ الحُبَابِ رايتَه، ونَادَى: يا لِثَأْرَاتِ المَرْجِ[5]! وانخزَل بالمَيْسَرَةِ كلِّها، وفيها قَيْسٌ فلم يَعْصُوهُ، وٱقْتَتَل الناسُ حتى ٱخْتَلَط الظلامُ، وأسرع القتلُ في أصحاب عُبَيْد الله ابن زيادٍ، ثم ٱنْكَشَفوا، ووُضِعَ السيفُ فيهم حتى أُفْنُوا، فقال ابنُ الأَشْتَرِ: لقد ضربتُ رجلاً على شاطئِ هذا النهرِ فرجَع إليَّ سيفي وفيه[6] رائحةُ المسك! ورأيتُ إقْداماً وجُرْأَةً، فَصَرَعْتُهُ فذهبتْ يداه قِبَلَ المشرقِ ورجلاه قِبَلَ المغربِ، فٱنْظُرُوه، فأَتَوْا[7] بالنِّيران، فإذا هو عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ.

وقد كان عند المختار كرسيٌّ قديمُ العهد، فَغَشَّاهُ بالدِّيباج، وقال: هذا الكرسيُّ من ذخائرِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، فَضَعُوهُ في بَرَاكاءِ الحربِ، وقاتِلوا عليه، فإنَّ مَحَلَّه فيكم مَحَلُّ السَّكِينة في بني إسرائيلَ!! ويقال إنَّه اشترى ذلك الكرسيَّ من نَجَّارٍ بدرهمين[8].

---

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ثم عاد إليّ فقال ما الخبر وهو في أربعة آلاف.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلبٍ قال: ظُبَةُ السيفِ: حَدُّه، ويقال: طرفُه، والجمع: الظُّباتُ والظُّبُونَ في الرفع والظُّبِينَ في النصب والجرّ. ويقال لطرفِ سِنان الرُّمحِ ولطرفِ نَصْلِ السهم: ظُبَتُه».

(٣) في أ: فأرسل.

(٤) ليس في أ وس وهـ.

(٥) يريد يوم مرج راهط، وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم يرمثلها. عن رغبة الآمل ٢١١/٧.

(٦) في أ وب وس وهـ. ومنه. وفي د. وفيه منه.

(٧) في ر و هـ: فأتوه.

(٨) في أ: بدرهمين من نجار.

قوله «بَرَاكاء[1]» يقال[2] بَرَاكاءُ [١/٢٤١] وبَرُوكاءُ، وهو موضِعُ اصْطِدَامِ[3] القومِ، قال الشاعرُ:

ولـيس بِمُـنْقِـذٍ لَـكَ مِـنْـهُ إلاَّ ... بَـرَاكـاءُ القتـالِ أوِ الفِـرَارُ[4] [٦٠٠]

(١) في ف وظ وب: براكاء الحرب. وفي س ود وي: براكاء القتال. وفي أ: وقوله براكاء القتال.

(٢) ليس في ب وس وي وهـ.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: اصْطِدامٌ افْتِعَالٌ من الصَّدْم، من قولهم: صدمتُ الشيء بالشيء أَصْدِمُهُ صَدْماً. وكلّ شيء ضَرَبْتَهُ بشيء فقد صدمتَه به بعد أن يكون صُلْباً».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: رواية أبي عُمَرَ:

ولا يـنْجِـي مـن الـغَـمَـرَاتِ إلاّ ... بـراكـاءُ الـقـتـال.. ....

قال: وبراكاءُ هو الثبات في الحربِ». وكان فيها «ولا انتحى من الغمرات» وهوتصحيف صوابه ما أثبت. والبيت كما رواه أبو عُمَر لبشر بن أبي خازم، ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٧٩.

هذا باب اللام
التي للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثتَ بواحدٍ أو بجماعةٍ فاللامُ مفتوحةٌ، تقول: يالَلرِّجالِ، ويالَلْقومِ، ويالَزيدٍ، إذا كنتَ تدعوهم.

وإنما فتحتَها لتَفْصِل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ له، ووجب أن تَفتَحَها لأنَّ أصلَ اللامِ الخافضَةِ إنَّما كان الفتحَ، فَكُسِرَتْ مع المُظْهَرِ لِيُفصَلَ بينها وبين لامِ التوكيدِ، تقول: إنَّ هذا لَزَيْدٌ، إذا أردتَ: إنَّ هذا زَيدٌ، وتقول: إنَّ هذا لِزيدٍ، إذا أردتَ أنه في مِلْكِهِ، ولو فَتَحْتَ لالتَبَستا[1].

فإن وقعتِ اللامُ على مضمَرٍ فتحتَها على أصلِها، فقلتَ: إنَّ هذا لَكَ، وإنَّ هذا لَأَنْتَ، إذا أردتَ لام التوكيدِ، لأنه ليس هٰهنا لَبْسٌ، وذاك[2] أنَّ الأسماءَ المُضْمَرَةَ على غيرِ لفظِ المُظْهَرَةِ، فلهذا أَجْرَيْتَها على الأصلِ، والاستغاثةُ تَرُدُّها إلى أصلها من أجلِ اللَّبْسِ.

والمدعوُّ له في بابه فاللامُ معه مكسورةٌ، تقولُ: يالَلرِّجالِ لِلْماءِ، ويالَلرِّجالِ لِلْعَجَبِ، ويالَزيدٍ لِلْخَطْبِ الجليلِ، وقال[3] الشاعرُ:

---

(١) في ب ود وي: لالتبسا.

(٢) في الأصل وف وظ: وذلك.

(٣) في أ و د: قال، بلا الواو. والبيت أنشده المبرد في المقتضب ٤/٢٥٦ وعزاه للحارث بن خالد؟ والبيت مطلع كلمة لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في أشعار الهذليين ٩١٠.

يــالَلرِّجـالِ لِيَوْمِ الأَرْبعــاءِ أَمَــا   يَنْفَـكُّ يَبْعَثُ لي بعدَ النُّهَى طَـرَبَا

وقال آخرُ(١):

تَكَنَّفني الــوُشــاةُ فَـأَزْعجــونـي   فيَــا لَلنَّاسِ لِلْوَاشِي المُــطاعِ

وفي الحديث(٢) لمَّا طَعَنَ العِلْجُ أو العبدُ عمرَ بنَ الخطَّاب رضوان الله عليه صاحَ: يَا لَلَّهِ يالَلْمسلمينَ.

وتقولُ: يالِلْعَجَبِ، إذا كنتَ تدعو إليه، فـ«يا(٣)» لِغَيْرِ العَجَبِ، كأنـكَ قلتَ: يالَلْناسِ لِلْعَجَبِ، ويُنْشَدُ هذا البيتُ(٤):

يــالَـعْـنَــةُ اللهِ والأَقــوامِ كـلِّهِـمُ   والصَّالِحِينَ على سِمْعانَ من جَـارِ

فـ«يا» لِغَير اللَّعْنَةِ، كأنَّه قال: يا قومِ لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهم.

وزَعَمَ سيبويهِ(٥) أنَّ هذه اللامَ التي للاستغاثةِ دليلٌ، بِمنزلةِ الألِفِ التي تُبَيِّنُ [٦٠١] بالهاءِ في الوقفِ إذا أردتَ أن تُسْمِعِ بعيداً، فإنَّما هي للاستغاثةِ بمنزلةِ هذه اللامِ، وذلك قولُك: ياقَوْماهْ، على غيرِ النُّدْبَة، ولكن للاستغاثةِ ومَدِّ الصوتِ.

والقولُ كما قال، محلُّهما عند العرب محلٌّ واحدٌ، فإنْ وصلتَ حذفتَ الهاءَ، لأنها زِيدَتْ في الوقف لخفاءِ الألِف، كما تُزَادُ لِبيانِ الحركةِ، فإذا وصلتَ أَغْنَى ما بعدَها عنها، تقولُ: ياقَوْمَا تعالَوْا، ويا زيدًا لا تَفْعلْ. ولا يجوزُ أن تقولَ

---

(١) هو قيس بن ذريح. انظر الكتاب ٣١٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١، وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩، وقيس ولبنى ١١٧ - ١١٨.

(٢) أي الخبر، وانظره في المقتضب ٢٥٤/٤، والتعازي والمراثي ٢٢٢.

(٣) في أ وس ود: ويا.

(٤) البيت بلانسبة في الكتاب ٣٢٠/١، وشرح أبيات سيبويه ٣١/٢، والإفصاح ٧٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧١/٦.

(٥) انظر الكتاب ٣٢٠/١، وما حكاه عن سيبوية هو قول الخليل.

يالَزَيْدِ وهو مُقْبِلٌ عليكَ، وكذلك لا يجوزُ أن تقول: يازَيْدَاهْ وهو معك، إنما يقال ذلك للبعيدِ، أو يُنَبَّهُ به النائِمُ.

فإن قلتَ: يالَزيدٍ ولعمرٍو، كَسَرْتَ[١] اللامَ في [٢/٢٤١] «عمرٍو» وهو مَدْعُوٌّ، لأنَّكَ[٢] إنما فتحتَ اللامَ في «زيدٍ» لتفصل بين المَدْعُوِّ والمَدْعُوِّ إليه[٣]، فلما عطفتَ على «زيدٍ» استغنيتَ عن الفَصْل، لأنَّك إذا عطفتَ عليهِ شيئاً صار في مِثْل حالِه.

ونظيرُ ذلك الحكايةُ، يقول الرجلُ: رأيتُ زيداً، فتقولُ: مَنْ زيداً؟ ويقولُ: مررتُ بزيدٍ، فتقولُ: مَنْ زيدٍ؟[٤] وإنما حكيتَ قولَه لِيَعْلَمَ أنَّكَ إنما تَسْتَفْهِمُهُ عن الذي ذَكَرَ بعينِهِ، ولا تسألُه عن زيدٍ غيره، والموضعُ موضعُ رفعٍ، لأنه ابتداءٌ وخبرٌ، فإن قلتَ: ومَنْ زيدٌ؟ أو فَمَنْ زيدٌ[٥]؟ لم يكن إلَّا رفعاً، لأنك عطفتَ على كلامِهِ، فاستغنيتَ عن الحكاية، لأنَّ العطفَ لا يكونُ مستأنَفاً.

ونظِيرُ هذا الذي ذكرتُ لكَ في ٱلَّلامِ قولُ الشاعرِ[٦]:

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ ٱلدَّارِ مُغْتَرِبُ ... يَالَلْكُهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

فقد أَحْكَمْتُ لك[٧] كلَّ ما في هذا الباب.

---

(١) في الأصل و أ: وكسرت، وهو خطأ.
(٢) في الأصل: «جاز لأنَّك» و«جاز» زيادة من الرواة أو النساخ. وانظر المقتضب ٤/٢٥٥.
(٣) في الأصل وف وظ: له.
(٤) «ويقول مررت.. زيدٍ» ليس في أ و ي.
(٥) «أو فمن زيد» ليس في أ. وفي الأصل: «وفمن»
(٦) البيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٢٥٦، والخزانة ١/٢٩٦.
(٧) ليس في الأصل وهـ.

ثم نعودُ إلى ذكر الخوارج

قال[1]: وذُكِرَ لِعُبَيْدِ الله بنِ زِيادٍ رجلٌ من بني سَدُوسٍ، يقال له خالدُ بن عُبَادٍ[2]، أو ابنُ عُبادَةَ[3]، وكان من نُسَّاكِهم، فَوَجَّهَ إليه فأَخَذَه، فأتاه رجلٌ من آل ثَوْرٍ، فَكَذَّبَ عنه، وقال: هو صِهْري وهو في ضِمْني، فَخَلَّى عنه، فلم يَزَلِ الرجلُ [٦٠٢] يَتَفَقَّدُهُ حتى تَغَيَّبَ، فأتى ابنَ زيادٍ فأخبره، فَبَعَثَ إلى خالد بنِ عُبَادٍ فأُخِذَ، فقال عُبيد الله بنُ زيادٍ: أين كنتَ في غَيْبَتِكَ هذه؟ قال: كنتُ عند قومٍ يَذْكرونَ الله ويذكرون أئِمَّةَ الجَوْرِ فَيَتَبَرَّؤُونَ منهم! قال: ٱدْلُلْني[4] عليهم، قال: إذَنْ يَسْعَدُوا وتَشْقَى، ولم أَكُنْ لِأُرَوِّعَهُم!.

قال: فما تقولُ في أبي بكرٍ وعمرَ؟ قال: خيراً[5]، قال: فما تقولُ في أميرِ المؤمنين عثمانَ أَتَتَوَلَّاه وأمير المؤمنين مُعاويةَ؟ قال: إن كانا وَلِيَّيْنِ لله فلستُ أُعاديهما، فأَرَاغَهُ مراتٍ فلم يَرْجِعْ، فعزَم على قَتْلِهِ، فأمر بإخراجه إلى رَحَبَةٍ[6] تُعرفُ برَحَبَةِ الزَّبِيبِيِّ[7]، فجعلَ الشُّرَطُ يَتَفادَوْنَ مِنْ قتله، ويَرُوغُونَ عنه تَوَقِّياً، لأنه كان شاسِفاً[8] عليه أَثَرُ العِبادَةِ، حتى أَتَى المُثَلَّمُ بنُ مَسْرُوحٍ الباهليُّ، وكان من الشُّرَطِ، فتقدَّم فقتَلَهُ، فٱئْتَمَرَ به الخوارجُ أَنْ يقتُلوه[9]، وكان رجلاً[10] مُغْرَماً

(١) في س و ف: قال أبو العباس.

(٢) كذا ضبط في الأصل وب ود وي وهـ بضم العين وتخفيف الباء، وضبط في أ وس: «عَبَّاد».

(٣) في أنساب الأشراف ٤/١/٣٨٩: «خالد بن عَبَّاد ويقال عُبَاد».

(٤) في أ و هـ: دُلَّني.

(٥) «وقال فما. . خيراً» ليس في الأصل.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٢٠]: الرَّحْبَةُ بتسكين الحاء وفتحها: الفجوةُ الواسعةُ بين دور وغيرها».

(٧) في أ: الزينبيّ، وهو تصحيف. والزبيبي منسوب إلى الزبيب.

(٨) في الأصل: «كاسفاً» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن والشاسف: اليابس ضمراً وهزالاً. والكاسف من كسفت حاله أي ساءت، والصواب الأول.

(٩) في أ: ليقتلوه.

(١٠) ليس في أ و س.

باللِّقَاحِ[1]، يَتَتَبَّعُها[2] فيشتريها من مَظَانِّها، وهم في تَفَقُّدِهِ، فَدَسُّوا إليه رجلاً في هيئةِ الفِتْيَانِ، عليه رَدْعُ[3] زعفرانٍ، فلَقِيَهُ بِالْمِرْبَدِ وهو يسأل عن لِقْحةٍ صَفِيٍّ[4]، فقال له الفتى: إنْ كنتَ تَبْلُغُ فعندي ما يُغْنيكَ عن غيره، فامْضِ معي، فمضى المُثَلَّمُ على فرسِه والفتى أمامَهُ، حتى أتى به بني سَعْدٍ، فدخل داراً، وقال له: ادْخل على فرسِك، فلمَّا دخل وتوغَّل في الدار أغلقَ البابَ، وثارتْ به الخوارجُ فاعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بن حَجْلٍ[5]، وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيميُّ فقتلاه، وجعلا دَرَاهِمَ كانَت معه في بطنِه، ودَفَناه في ناحية الدارِ، وحَكَّا آثارَ الدَّمِ، وخَلَّيا فرسَه في الليل[6]، فأُصيبَ الغَدَ[7] في المِرْبَدِ، وتَحَسَّسَ عنه[8] الباهِلِيُّون [١/٢٤٢] فلم يَرَوْا له أثراً، فاتَّهَمُوا به بني سَدوسٍ، فاسْتَعْدَوْا عليهم السلطانَ، وجعلَ السَّدُوسِيُّونَ [٦٠٣] يَحلفون وتحامَلَ[9] ابنُ زيادٍ مع الباهليينَ، فأخذ من السَّدُوسِيِّينَ أربعَ دِيَّاتٍ، وقال: ما أَدْرِي ما أصنعُ بهؤلاءِ الخوارجِ؟ كلَّما أمرتُ بقتلِ رجلٍ منهم[10] اغْتالوا قاتِلَه. فلم يُعْلَمْ بمكانِهِ، حتى خرج مِرْدَاسٌ. فلما واقفهم ابنُ زُرْعَةَ الكِلابيُّ صاح بهم حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ[11]: أهُهنا مِن باهِلَة أحدٌ؟ قالوا: نعم، قال: يا أعداءَ اللهِ! أخذتُم بالمُثَلَّم[12] أربعَ دياتٍ وأنا قَتَلْتُه[13] وجعلتُ دراهَم كانتْ معه في بطنِه، وهو

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: اللِّقْحَةُ: الناقةُ التي لهالبنٌ، والجمع لِقَاحٌ ولِقَحٌ».

(٢) في س و د: يتبعها.

(٣) الردع: اللطخ بالزعفران والطيب. رغبة الآمل ٢١٨/٧.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: قال الأصمعيُّ: الصَّفِيُّ من الإبل: الغزيرةُ اللبن».

(٥) في أ و ي: جحل.

(٦) «في الليل» ليس في الأصل.

(٧) في أ: من الغد.

(٨) «كذا وقع، على تضمين تحسس معنى تبحّث فعدّي بـ «عن»، وهو في القرآن متعد بـ «من» قال الله تبارك وتعالى ﴿فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. وفي ب و س: «تجسس» بالجيم، فقيل هما بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات، انظر اللسان (جسس، حسس)».

(٩) في أ و ي و هـ: فتحامل.

(١٠) ليس في الأصل وف وظ وس وي وهـ.

(١١) في أ و ي: جحل.

(١٢) في الأصل وب وس وي وف وظ: للمثلم.

(١٣) في أ: قاتله.

في موضع كذا مدفونٌ، فلما انهزمُوا صارُوا إلى الدار، فأصابوا أَشْلاءَه والدراهَم، ففي ذلك يقولُ أبو الأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِيُّ[1]:

آليتُ لا أَغْـدُو إلى رَبِّ لِقْحـةٍ ... أُسَـاوِمُـهُ حتى يَـعُـودَ الـمُـثَـلَّمُ

ثم[2] خَرَجَتْ خوارجُ لا ذِكرَ لهم، كلُّهم قُتِلَ، حتى انتَهى الأمـرُ إلى الأزارِقَةِ.

***

ومن هاهنا ٱفْتَرَقَتِ الخوارجُ فصارت على أربعة أَضْرُبٍ:

الإباضِيَّةُ، وهم[3] أصحابُ عبدِ الله بنِ إبَاضٍ.

والصُّفْرِيَّةُ، وٱختلفوا في تَسْمِيَتِهم، فقال قومٌ: سُمُّوا بٱبنِ صَفَّارٍ، وقـال آخَرُونَ - وأكثر المتكلمين عليه -: هم قومٌ نَهَكَتْهُمُ العبادةُ فٱصفرَّت وجوهُهم.

ومنهم البَيْهَسِيَّةُ، وهم أصحابُ أبي بَيْهَسٍ[4].

ومنهم الأزارِقَة، وهم أصحابُ نافِعِ بنِ الأَزْرَقِ الحَنَفِيِّ.

وكانوا قبلُ[5] على رأيٍ واحدٍ، لا يختلفون إلاّ في الشيءِ الشاذِّ من الفروع، كما قال صَخْرُ بنُ عُرْوَةَ: إنّي كَرِهْتُ قتالَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه لسابِقَتِهِ وقَرابَتِهِ، فأَمَّا الآنَ فلا يَسَعُني إلاّ الخُرُوجُ. وكان اعتزلَ عبدَ الله بنَ وَهْبٍ يومَ النَّهرِ، فَضَلَّلَتْهُ الخوارجُ بٱمتناعِه من قتال عليٍّ.

***

(١) انظر أنساب الأشراف ٤/١/٣٩٠.
(٢) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس ثم إلخ.
(٣) من أ وف وهـ.
(٤) في س ود وهـ: أصحاب لأبي بيهس.
(٥) في ف وظ وب: قبل ذلك.

فكان أولُ أمرِهم الذي نَسْتَاقُه: أنَّ جماعةً من الخوارجِ ـ منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ الحنفيُّ ـ عَزَمُوا على[1] أن يقصدوا مكةَ، لمَّا تَوَجَّهَ مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعة الحَرَّةِ، فقالوا: هذا ينصرفُ عن المدينة إلى مكةَ، ويجبُ علينا أن نَمْنَعَ حَرَمَ اللهِ منه، ونمتحنَ آبن الزُّبيرِ، فإن كان على رأينا بايَعْنَاهُ[2]، فَمَضَوْا لذلك.

[٦٠٤] فكان أولُ أمرهم: أنَّ أبا الوَازِعِ الرَّاسِبيَّ، وكان من مجتهدي الخوارجِ كان يَذْمُرُ نَفْسَه ويلُومُها على القُعُودِ، وكان شاعراً، وكان يفعلُ ذلك بأصحابه، فأَتَى نافِعَ بنَ الأَزْرَقِ وهو في جماعةٍ من أصحابه، يَصِفُ لهم جَوْرِ السُّلْطانِ، وكانَ ذا لِسانٍ عَضْبٍ، وآحتجاجٍ وصَبْرٍ على المنازعة، فأتاه أبو الوَازِعِ، فقال: يا نافعُ، لقد أُعْطِيتَ لساناً صارِماً، وقلباً كليلاً، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ صَرَامةَ لِسَانِكَ كانت لقلبك، وكَلالَ قلبِكَ كان لِلِسانِك، أَتَحُضُّ على الحقِّ وتَقْعُدُ عنه، وتُقَبِّحُ الباطلَ وتُقيمُ عليه؟! فقال: يا أبا الوازع، إنما أَنْتَظِرُ[3] إلى أن يَجْتَمِعَ[4] من أصحابِك من تَنْكِي[5] به عدوَّك، فقال أبو الوازع[6]: [٢/٢٤٢].

لِسانُكَ لا يُنْكَى بِهِ القَوْمُ[7] إنَّما ... تَنالُ بِكَفَّيْكَ النَّجَاةَ من الكَرْبِ
فجاهِدْ أُناساً حارَبُوا الله وآصْطَبِرْ ... عسى اللهُ أن يُخْزِي غَوِيَّ بني حَرْبِ

---

(١) ليس في الأصل وف وظ وهـ وي.
(٢) في الأصل وف وظ وهـ: تابعناه.
(٣) «يا أبا. . أنتظر» من الأصل وحده.
(٤) في أ وس وهـ: تجمع.
(٥) بهامش أ ما نصُّه: «يقالُ: نَكَيْتُ في العَدُوِّ أَنْكِي نِكَايَةً، ونَكَأْتُ القَرْحَةَ أَنْكَؤُهَا نَكْأً: إذا قَشَرْتَهَا. وقال الخَليلُ: تقول نَكَأْتُ في العَدُوِّ نَكْأً بالهمزِ، ولغةٌ أخرى: نَكَيْتُ في العَدُوِّ نِكَايَةً، وَنَكَأْتُ الجُرْحَ والقَرْحَةَ، وأنا أَنْكَؤُهما نَكْأً: إذا قَشَرْتَهُمَا بعد ما كادا يَبْرآنِ».
(٦) شعر الخوارج ٦٩.
(٧) في أ وهـ: لا تنكي به القومَ.

ثم قال: والله لا ألومُك ونفسي ألُومُ، وَلأَغْدُوَنَّ غَدْوةً لا أَنْثَني[1] بعدَها أبداً، ثم مضى فاشترى سيفاً، وأتى صَيْقلاً[2] كان يذمُّ الخوارج ويَدُلُّ على عَوْرَاتِهِم، فشاوره في السيف فحمِدَه، فقال: اشْحَذْهُ، فَشَحَذَهُ، حتّى إذا رَضِيهُ حَكَّمَ وخَبَطَ به الصَّيقَلَ[3]، وحملَ على الناس فتَهَارَبُوا منه، حتى أتى مَقْبُرَةَ بني يَشْكُرَ، فَدَفَعَ عليه رجلٌ حائطَ السُّتْرة فكَرِهَتْ ذلك بنو يَشْكُرَ خوفاً أن تَجْعَلَ الخوارجُ قَبْرَه مُهاجَراً. فلما[4] رأى ذلك نافعُ بنُ الأزرقِ[5] وأصحابُه جَدُّوا، وخَرج في ذلك جماعةٌ، فكان[6] ممَّن خَرَج عيسى بنُ فَاتِكٍ الشاعرُ الخَطِّيُّ، من تيْمِ اللاَّتِ بنِ ثَعْلبةَ، ومَقْتَلُهُ بعد خروج الأَزَارِقَةِ.

فمضى نافعٌ وأصحابُه من الحَرُورِيَّة قبلَ الاختلاف إلى مكة، لِيَمْنَعُوا الحَرَمَ من جيش مُسْلِمِ بنِ عُقْبَةَ، فلما صاروا[7] إلى آبن الزبير عَرَّفوه أنفسهم، فأظهر لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهم مُسْلِمُ بنُ عُقْبَة وأهلُ الشأْمِ، فدافَعُوه[8] إلى أن [٦٠٥] يأتيَ رأيُ يزيدَ بنِ معاويةَ، ولم يبايعوا آبنَ الزبيرِ.

ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: نَدْخُل إلى هذا الرجل فننظُر ما عندَه، فإن قَدَّمَ أبا بكر وعمرَ، وبَرِىءَ مِن عثمانَ وعليٍّ، وكَفَّر أباهُ وطلحةَ = بايَعْنَاه، وإن تَكُنِ الأُخْرَى ظهرَ لنا ما عندَه، فَتَشَاغَلْنا بما يُجْدِي علينا. فدخلوا على ابنِ الزبير، وهو

(١) في الأصل وف وظ وب وس ود: ولا أنثني.
(٢) في الأصل وف وظ: وأتى به صيقلاً.
(٣) زاد في هـ: حتى قتله.
(٤) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس فلما إلخ.
(٥) «ابن الأزرق» ليس في أ وس ود وهـ.
(٦) في الأصل: وكان.
(٧) في الأصل وف وظ: ساروا.
(٨) في أ: فدافعوهم. وفي س: فدافعوا.

مُتَبَذِّلٌ، وأصحابُهُ مُتَفَرِّقُون[1]، فقالوا: إنَّا جِئْناك لِتُخْبِرنا رأيَك، فإن كنتَ على الصوابِ بايعناك، وإن كنتَ على خِلافِهِ[2] دَعَوْنـاكَ إلى الحقِّ، ما تقـولُ في الشَّيخين؟ قال: خيراً، قالوا: فما تقولُ في عثمان، الذي أَحْمَى الحِمَى، وآوى[3] الطَّريدَ، وأظهر لأهلِ مصرَ شيئاً وكتَبَ بخلافِه، وأَوْطَأَ آلَ أبي مُعَيْطٍ رِقابَ الناسِ وآثَرَهُمْ بِفَيْءِ المسلمين؟ وفي الذي بعدَه الذي حكَّم في دِينِ الله الرجالَ، وأقام على ذلك غيرَ تائبٍ ولا نادمٍ؟ وفي أَبِيكَ وصاحِبِه، وقد بايَعَا عليّاً وهو إمامٌ عادلٌ[4] مَرْضِيٌّ، لم يَظْهَرْ منه كفرٌ، ثم نَكَثَا، بعَرَضٍ من أعْراضِ الدنيا[5]، وأخرجا عائشة تُقَاتِلُ، وقد أمَرَها الله وَصَواحِبَها أن يَقِرْنَ في بُيُوتِهِنَّ، وكان لك في ذلك ما يَدْعُوكَ إلى التوبة، فإن أنت قلتَ كما نقولُ فلك الزُّلْفَةُ عندَ الله والنَّصْرُ[6] على أيدينا، ونسألُ الله لك التوفيقَ، وإن أَبَيْتَ إلَّا نَصْرَ رأيِك الأولِ، وتصويبَ أبيك وصاحبه، والتحقيق بعثمانَ، والتَوَلِّيَ في السنينَ الـسُّتِّ التي أَحَلَّتْ دمَه، ونَقَضَتْ عَهْدَه، وأَفْسَدَتْ إمامَتَه[7] = خَذَلك اللهُ وانْتَصَرَ منك بأيدِينا!! فقال ابنُ الزبير: إنَّ الله أَمَرَ ـ وله العِزَّةُ والقُدْرَةُ ـ في مخاطبةِ أَكْفَرِ الكافرين وأَعْتَى العُتَاةِ بأَرْأَفَ[8] من هذا القول، [٦٠٦] فقالَ لموسى وأخيه[9] ـ صلى الله عليهما ـ في فرعونَ: ﴿فقُولا [١/٢٤٣] لَهُ قَوْلاً لَيِّناً

---

(١) في أ: متفرقون عنه.

(٢) في أ: غيره.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «قال الخليلُ: أَوَى الإنسانُ إلى منزله أُوِيّاً، وآوَيْتُ فلاناً إيواءً. وتقولُ: أَوَيْتُ إلى منزلي، وآواني فلانٌ إلى منزله. والمَأْوَى: كلُّ شيءٍ تَأْوِي إليه ليلاً أو نهاراً. قال الكسائيُّ: يقالُ: آوَيْتُ الرجلَ إيواءً وَأَوَيْتُهُ، وَأَوَيْتُ إلى أهلي وَأَوَيْتُ الحَيَّ أَشَدَّ الإوِيِّ، بكسر الألِفِ».

(٤) في د وف وظ وهامش الأصل: «عَدْلٌ».

(٥) «بعَرَضٍ من أعراضِ الدنيا» من أ وحدها

(٦) في س: والنصرة.

(٧) قوله: «إلا نصر... وأفسد إمامته» من هامش أ وحدها، وفي آخره «صح أصل».

(٨) في أ وهـ ود: «بـأرأف» وهما بمعنى.

(٩) في أ وب: ولأخيه.

لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: «لا تُؤْذُوا الأحياءَ بِسَبِّ المَوْتَى[2]»[3] فَنَهَى عن سبِّ أبي جهلٍ من أجلِ عِكْرِمَةَ ابنِه، وأبو جهلٍ عَدُوُّ رسولِ الله ﷺ وعَدُوُّ اللهِ، والمُقيمُ[4] على الشِّرْكِ، والجادُّ في المحاربة، والمُتَبَغِّضُ إلى رسول الله ﷺ قبلَ الهجرةِ، والمحاربُ له بعدَها، وكفَى بالشركِ ذنباً، وقد كان يُغْنِيكم عن هذا القولِ الذي سَمَّيْتُمْ فيه طلحةَ وأبِي أنْ تقولوا: أتَبْرَأُ[5] من الظالمين، فإن كانا منهم دَخَلَا في غُمارِ[6] الناس، وإن لم يكونَا منهم لم تُحْفِظُوني[7] بِسَبِّ أبِي وصاحبِه، وأنتم تعلمون أنَّ الله جلَّ وعزَّ قال للمؤمن في أبَوَيْهِ: ﴿وإنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما وصاحِبْهُما في الدُّنْيا مَعْرُوفاً﴾[8] وقال جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿وقُولُوا للنَّاسِ حُسْناً﴾[9] وهذا الذي دَعَوْتم إليه أمرٌ له ما بعدَه، وليس يُقْنِعُكُمْ إلاَّ التَّوْقِيفُ والتَّصْرِيحُ، ولَعَمْري إنَّ ذلك لأحْرَى بِقَطْعِ الحُجَجِ، وأوضحُ لِمِنْهَاجِ[10] الحقِّ، وأَوْلَى بأن يَعرِفَ كلٌّ صاحبَه من عدوِّه، فرُوحُوا إليَّ مِنْ عَشِيَّتِكم هذه أكْشِفْ لكم ما أنَا عليه إن شاء الله. فلما كان العَشِيُّ رَاحُوا إليه، فخرج إليهم وقد لَبِسَ سِلاَحَهُ، فلما رأى ذلك

---

(1) سورة طه: ٤٤.

(2) في ب وي: الأموات.

(3) الحديث بلفظ «لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٢/٤، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٨٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٦٣٤/٢ برقم ٩٧٨٣ ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ٣٩٨/٦ برقم ٩٧٨٣، وكشف الخفاء ٣٥٣/٢ برقم ٣٠١٤. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/١، والنسائي في كتاب القسامة ٣٣/٨.

(٤) في أ وس: عدو الله وعدو الرسول والمقيم. وفي ف وهـ: عدو الله وعدو رسوله ﷺ والمقيم.

(٥) في الأصل وف وظ وس وي: «تَبَرّأ». وفي د: تبرأنا، وهذا خطأ.

(٦) غمار الناس: جماعتهم.

(٧) أي لم تغضبوني.

(٨) سورة لقمان: ١٥.

(٩) سورة البقرة: ٨٣.

(١٠) في الأصل وهـ: لمناهج. وبهامش الأصل كما في المتن.

نَجْدةُ قَال: هذا خروجُ مُنَابِذٍ لكم، فَجَلَسَ على رَفْعٍ[1] من الأرضِ، فحمِدَ الله وأثنى عليه، وصلَّى على نبيه محمدٍ[2] ﷺ، ثم ذَكَرَ أبا بكرٍ وعمرَ أحسنَ ذِكْرٍ، ثم ذَكَرَ عثمانَ في السِّنِينَ الأوائِلِ من خلافَتِه، ثم وَصَلَهُنَّ بالسِّنِين التي أنْكَرُوا سِيرتَه فيها، فجعلها كالماضيةِ، وخَبَّرَ أنه آوَى الحَكَمَ بنَ أبي العاصي[3] بإذنِ رسول الله ﷺ، وَذَكَرَ الحِمَى وما كان فيه من الصَّلاحِ، وأنَّ القومَ اسْتَعْتَبُوهُ من أمورٍ[4]، وكان له أنْ يفعلَها وأن يَنْزِعَ عنها، فَفَعَلَهَا[5] أوَّلاً مُصيباً، ثم أَعْتَبَهُمْ بعدُ مُحْسِناً، وأنَّ أهلَ مصرَ لمَّا أتَوْهُ بكِتابٍ ذَكَرُوا أنَّه منه بعدَ أنْ ضَمِنَ لهم العُتْبَى، ثم كُتِبَ[6] ذلك الكتابُ بِقَتْلِهِمْ، فَدَفَعُوا الكتابَ إليه، فحلف أنه لم يَكْتُبْهُ ولم يَأْمُرْ به، وقد

[٦٠٧] أُمِرَ بقَبُولِ اليَمينِ ممَّن ليس له مثلُ سابِقَتِهِ، معَ ما اجْتَمَعَ له من صِهْرِ رسول الله ﷺ ومكانِه من الإمامةِ، وأنَّ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ تحتَ الشَّجرةِ إنما كَانت بسَبَبِهِ، وعثمانُ الرجلُ الذي لَزِمَتْه يمينٌ لو حَلَفَ عليها لَحَلَفَ[7] على حَقٍّ فَافْتَدَاها بمائةِ ألفٍ ولم يَحْلِفْ، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ باللهِ فَلْيَصْدُقْ، ومَنْ حُلِفَ لَهُ باللهِ فَلْيَرْضَ»[8] فعثمانُ أميرُ المؤمنين كَصَاحِبَيْه، وأنا وليُّ وَلِيِّه، وعَدوُّ عَدُوِّهِ، وأبي وصاحِبُه صَاحِبَا رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله يقول[9] عن الله تعالى يومَ أُحُدٍ لمَّا

---

(١) بهامش أ: «رَبْوَة» وعليها «صح».

(٢) ليس في أ وب ود وهـ.

(٣) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «العاص». وانظر ما سلف من التعليق على ردّ عثمان الحكم ص ٤٣٥.

(٤) في هـ: وأن القوم نقموا من أمور.

(٥) قوله «وأن ينزع عنها ففعلها» من ف وحدها.

(٦) في أ وس: ثم كتب لهم.

(٧) في الأصل وف وظ وب وس ود: «حلف». وقوله: «وعثمان الرجل.. فافتداها» ليس في ي.

(٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم ٢١٠١ من حديث ابن عمر قال: «سمع النبي (ص) رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بآبائكم. من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض بالله فليس من الله».

(٩) في ب وي: وهو يقول.

قُـطِعَتْ إصْبَعُ طلحـةَ: «سَبَقَتْهُ إلى الجنـةِ»[1] وقال: «أَوْجَبَ طلحـةُ»[2]. وكَان الصِّدِّيقُ إذا ذَكَرَ يومَ أُحُدٍ [٢/٢٤٣] قال: ذلك[3] يومٌ كان[4] كلُّه أو جُلُّهُ لطلحةَ، والزبيرُ حَوَارِيُّ رسولِ الله وَصُفْوَتُهُ، وقد ذَكَرَ أنَّهما في الجنةِ، وقال جلَّ وعزَّ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عنِ المُؤْمِنينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[5] وما أَخْبَرَنَا بعدُ أنَّه سَخِطَ عليهم، فإن يكنْ ما سَعَوْا فيه حقّاً فأَهْلُ ذلك هُمْ، وإن يَكُنْ زَلَّةً فَفِي عَفْوِ الله تَمْحِيصُها، وفيما وَفَّقهم له من السابقة مع نَبِيِّهم ﷺ ومهما ذَكَرْتُمُوهُما بِهِ فقد بدَأْتُم بأُمِّكُمْ عائشةَ رضي الله عنها، فإنْ أَبَى آبٍ أن تكون له أُمّاً نَـبَذَ اسمَ الإيمانِ عنه[6]، قال[7] الله جلَّ ذكرهُ وقولُهُ الحقُّ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[8] فَنَظَرَ بعضُهم إلى بعضٍ ثم ٱنْصَرَفوا عنه.

***

وكان[9] سببُ وضعِ الحربِ[10] بينَ آبنِ الزبير وبين أهلِ الشأم بعدَ إذْ[11] كان حُصَيْنُ[12] بنُ نُمَيرٍ قد حَصَرَ آبنَ الزبير = أنَّه أتاهم موتُ يَزيدَ بنِ معاويةَ فتوادَعَ

(١) لم أجد الحديث.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٣٩ وفي كتاب الجهاد برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند ١٦٥/١. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦/١.

(٣) في أ: ذاك.

(٤) من الأصل وف وظ.

(٥) سورة الفتح: ١٨.

(٦) في س: نفى عنه اسم الإيمان.

(٧) كذا في أ وهـ، وهو الوجه. وفي سائر النسخ: وقال.

(٨) سورة الأحزاب: ٦.

(٩) في الأصل وف وظ: قال أبو العباس وكان الخ.

(١٠) في ب: سبب وضع الحرب أوزارها.

(١١) في أ وس: أنْ.

(١٢) في أ: حضين، وهو تصحيف.

الناسُ، وقد[1] كان أهلُ الشأم ضَجِرُوا من المُقامِ على آبن الزبير، وخَفَّتِ[2] الخوارجُ في قتالهم، ففي ذلك يقول رجلٌ من قُضاعَةَ:

[٦٠٨] يـا صـاحبيَّ آرْتَحِـلا ثم آمْلُسَـا   لا تَحْبِسَا لَدَى الحُصَيْنِ[3] مَحْبِسا
إنَّ لَـدَى الأركـانِ نـاسـاً بُؤَساً   وبـارقـاتٍ يَـخْتَـلِسْـنَ الأنْـفُسَـا
إذا الفتى حَكَّم يوماً كَلَّسَا

[قال أبو الحسن[4]: حِفْظِي «بَأْساً أَبْآساً»]:

قوله: «ثم آمْلُسَا» يريد[5]: تَخَلَّصَا تَخَلُّصاً سهلاً. «وكَلَّس» أي حَمَلَ وَجَدَّ[6].

ولما سَمَّحَ آبنُ الزبير للخوارج في القولِ وأظهر أنَّه منهم قال[7] رجلٌ يقال له فلانُ بنُ هَمَّامٍ[8] من رَهْط الفَرَزْدَقِ:

يَـابنَ الـزُّبَيْـرِ أَتَهْـوَى عُصْبـةً قَتَلُوا   ظُلْمـاً أبـاك ولمَّـا تُنْـزَعِ الشُّكَـكُ
ضَحُّوا بعثمانَ يـوم النَّحْرِ ضـاحيةً   ما أَعْظَمَ الحُرْمَةَ العُظْمَى التي آنْتَهَكُوا

فقال آبنُ الزبيـر: لو شَـايَعَتْنِي التُّرْكُ والـدَّيْلَمُ[9] على قتال أهـل الشأم لشَايَعْتُها.

---

(١) ليس في أ.

(٢) في ب: حقّت. وفي أ وهـ: «خنِقَت» وبهامش أ ما نصُّه: «الخَنَقُ الحِقْدُ خنِقَ يَخْنَقُ خَنَقاً فاحنقتُ الرجلَ إحناقاً إذا أحقدته والرجل خَنِقٌ وخنيقٌ». ولعل «حنقت» تحريف.

(٣) في أ: الحضين، وهو تصحيف. والابيات في أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣٤٢، ٣٩٦.

(٤) قول أبي الحسن من ب. وفي هامش أ: «قال الأخفش: حفظي بأساً أبؤسا».

(٥) ليس في الأصل ود وي. وفي ف: يقول.

(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «حمل وحده» وهو تحريف.

(٧) في ي: قال له.

(٨) في أ: قيس بن همام. والبيتان بلا نسبة في أنساب الأشراف ٤/١/٣٩٥.

(٩) «الترك والديلم» من أ وف وس.

«الشَّكك»: جمعُ «شِكَّةٍ» وهي السلاحُ، قال الشاعرُ:

ومُـدَجَّـجـاً يَسْعَى بِشِكَّتِهِ مُحْمَـرَّةً عيـنـاهُ كـالـكَـلْبِ

***

فتفرقتِ الخوارجُ عن ابن الزبير لما تَوَلَّى عثمـانَ، فصارت طـائفةٌ إلى البصرة، وطائفةٌ إلى اليَمامَةِ، وكان رَجاءُ النَّصْرِيُّ[1] هو[2] الذي كـان جَمَعهم للمدافعة عن الحَرَم، وكان[3] فيمن صار إلى البصرة نافعُ بنُ الأزرق الحنفيُّ[4]؛ ورَئِيسُهم حَسَّانُ بنُ بَحْدَجٍ[5]، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأَمَّروا عليهم نافعاً.

ويُرْوَى[6] أن أبا الجَلْدِ اليَشْكُرِيَّ [١/٢٤٤]قال لنافعٍ يوماً: يا نافعُ، إنَّ لجهنم سبعةَ أبوابٍ، وإن أشدَّها حَرّاً لَلْبابُ الذي أُعِدَّ للخوارج، فإن قَدَرْتَ أَلّا تكونَ منهم فآفعلْ.

فأَجمع القومُ عَلَى الخروج، فمضى بهم نافعٌ إلى الأَهْواز في سنة أربع وستين، فأقاموا[7] بها، لا يَهِيجُون أحداً، ويُناظِرُهم الناسُ.

***

وكان سببُ خروجهم إلى الأَهواز أنَّه لَمَّا مات يزيدُ بايَعَ أهلُ البصرة عُبَيْدَ [٦٠٩]

---

(١) في أ وس وهـ: «النُّمَيْرِيُّ». وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ «النَّمَرِيُّ».
إذا كان رجاء نمرياً يكون «النميري» تحريفاً، ويكون «النَّصْرِيُّ» نسبة إلى نصر بن الأزد وهو «نَمَرِيٌّ» نسبة إلى نمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) كان في جميع النسخ: «وهو»؟ وهو خطأ.

(٣) كذا في الأصل وي. وفي سائر النسخ: «فكان».

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وبنو الماحوز السليطيون»، وليس في آخره علامة تصحيح.

(٥) كذا في د وحدها. وفي الأصل: بحدج، وفي ب: بخذج، وفي ف وظ وهـ وي: بحدج، وفي أ: بحزج.

(٦) سلف الخبر ص ١١٤٤.

(٦) في الأصل: فقعدوا.

اللهِ بنَ زيادٍ، وكان في السجن يومئذٍ أربعُ مائةِ رجلٍ من الخوارج، وضَعُفَ أمرُ ابنِ زيادٍ فكُلِّمَ فيهم، فأطْلَقَهم، فأفْسَدُوا البَيْعَة عليه، وفَشَوْا في الناس، يَدْعُونَ إلى محاربة السلطانِ، ويُظْهِرُون ما هم عليه، حتى اضْطَرَبَ عَلَى عُبيد الله أمرُهُ، فتحوَّل عن دار الإمارة إلى الأزْد، ونَشَأَتِ الحربُ بسببه بين الأزدِ وربيعةَ وبين بني تميم، فاعتزلهم الخوارجُ إلاَّ نفراً منهم[1]، فإنَّهم أعانوا قومَهم، فكان عبسُ الطِّعانِ في سعدٍ والرِّبَابِ[2] في القَلْبِ بحِذاءِ الأزدِ، وكان حارِثَةُ بن بَدْرٍ اليربوعيُّ في حَنْظلةَ بحذاءِ بَكْرِ بنِ وائلٍ، وفي ذلك يقول حارثةُ بن بدرٍ[3] لِلأَحْنَفِ، وهو صَخْرُ ابنُ قيسٍ:

سيَكفيكَ عبسٌ أخو كَهْمسٍ ... مُواقَفَةَ[4] الأزْدِ بِالْمِرْبَدِ
وتَكفيكَ[5] عَمْرٌو على رِسْلِها ... لُكَيْزَ بنَ أفْصَى وما عَدَّدُوا
وَنَكْفِيكَ[6] بَكْراً إذا أقبلتْ ... بضَرْبٍ يَشيبُ له الأمْرَدُ

«لُكَيْزٌ» هو عبدُ القَيْسِ[7].

فلما قُتل مسعودُ بنُ عَمْرٍو العَتَكِيُّ[8] وتَكافَّ الناسُ أقام نافعُ بنُ الأزْرق بموضِعِه بالأهوازِ، ولم يَعُدْ إلى البصرة، وطردوا عُمَّالَ السلطانِ عنها، وجَبَوُا الْفَيْءَ.

---

(١) بعده في ر من هامش أ: «من بني تميم، معهم عبس بن طلق الصريمي أخوكهمس» وليس في آخره علامة تصحيح.

(٢) انظر ما سلف ص ١٨٢. وضبط في النسخ «والربابُ» بالرفع خطأ.

(٣) سلفت الأبيات ص ١٨٣.

(٤) في ب: مقارعة، وهي الرواية فيما سلف. وفي د: مواقعة.

(٥) في الأصل وس ود وهـ: ويكفيك.

(٦) كذا في ي. وفي الأصل: ويكفيك، وفي سائر النسخ: وتكفيك.

(٧) قوله «لكيز هو عبد القيس» جاء في ر بعد وتكفيك عمرو البيت. وبهامش الأصل ما نصه: «صوابه: من عبد القيس، كذا في هامش نسخة». وهو كما قال، فهو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. ويغلب على ظني أنّ قوله «لكيز هو عبد القيس» ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب. وانظر ما سلف ١٨٢.

(٨) كذا في د وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المعنيُّ. انظر ما سلف من التعليق ص ١٨٢.

ولم يزالوا على رأيٍ واحدٍ، يَتَولَّوْن أهلَ النهر ومِرْداساً ومن خرج معه، حتى جاء مَوْلىً لبني هاشمٍ إلى نافعٍ[1]، فقال له: إنَّ أطفالَ المشركين في النارِ، وإنَّ مَن خالَفَنا مُشْرِكٌ، فدماءُ هؤلاءِ الأطفالِ لنا حلالٌ، قال له نافعٌ: كَفَـرْتَ وأَحْلَلْتَ[2] بنفسك، قال له: إن لَـمْ آتِكَ بهذا من كتاب اللهِ فاقْتُلْني ﴿ وقالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ على الأَرضِ مِنَ الكافرين دَيَّاراً. إنَّك إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلَّا فاجِراً كَفَّاراً ﴾[3] فهذا أمرُ الكافرين وأمرُ أطفالهم، فشهدَ نافعٌ أنهم جميعاً في النار، ورَأَى الاسْتِعْراضَ[4]، وقال: الدارُ دارُ كُفرٍ إلَّا مَنْ أَظهر إيمانَهُ، ولا يَحِلُّ أَكْلُ ذبائحِهِم[5]، ولا تَناكُحُهمْ، ولا تَوارُثُهُمْ، ومتى ما جاء[6] منهم جاءٍ فعلينا أن نَمْتَحِنَهُ، وهم كَكُفَّارِ العـرب، لا نَقبلُ منهم إلّا الإسلامَ أو السيفَ، والقَعَـدُ [٦١٠] بمنزلتِهم، والتَّقِيَّةُ لا تَحِلُّ، فإنَّ الله تعالى قال[7]: ﴿ إذا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخْشَوْنَ الناسَ كخشيةِ الله أو أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾[8] وقال عزّ وجلَّ فيمن كان على خلافِهم: ﴿ يُجَاهِدُونَ في سبيل الله ولا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ﴾[9]. فَنَفَرَ جماعةٌ من الخوارج عنه، منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ، واحتجَّ[10] عليه بقول [٢/٢٤٤] الله عز وجلَّ: ﴿ إلَّا أن تَتَّقُـوا منهم

(١) في الأصل: نافع بن الأزرق.

(٢) كذا في ب وس. وفي سائر النسخ «وأدللت»؟ ولعله تحريف.

(٣) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧. وكان في النسخ «قال نوح» والتلاوة بالواو.

(٤) ليس في هـ. وفي س: ورأى ذلك. وفي أ: ورأى قتلهم. وقوله الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ولا يبالي أمسلماً قتل أم كافراً.

(٥) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: ولا تحلُّ ذبائحهم.

(٦) في ر و هـ: ومتى جاء.

(٧) في ر وهـ: يقول.

(٨) سورة النساء: ٧٧.

(٩) سورة المائدة: ٥٤. وفي الأصل وف وظ وس ود وهـ: «يقاتلون في سبيل» وهو خطأ.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: فاحتج.

تُقَاةً ﴾[1] وبقوله[2] عز وجل: ﴿ وقال رجلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ ﴾ [3] فالقَعَدُ مِنَّا، والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ، لقوله[4] جلَّ وعزَّ: ﴿ وفَضَّلَ الله المُجَاهِدِينَ على القَاعِدِينَ أجْراً عظيماً ﴾ [5]. ثم مضى نَجْدَةُ بأصحابه إلى اليمامة وتفرَّقوا في البُلدانِ.

فلما تَتَايَعَ [6] نافعٌ في رأيه وخالَف أصحابَهُ، وكان أبو طالوتَ سالمُ بنُ مَطَرٍ بالخَضَارِمِ [7] في جماعةٍ قد بايعوه، فلما انخزل نَجْدة خَلَعوا أبا طالوتَ، وصاروا إلى نجدةَ فبايَعُوهُ، ولَقِيَ نجدةُ وأصحابُهُ قوماً من الخوارج بالعَرِمَةِ، [قال[8] أبو الحسن: غيرُه يقول: العَرَمَةُ بالفتح، والصوابُ العَرِمة بالكسر]. «والعَرِمَةُ» كالسُّكْرِ[9]، وجمعُها «العَرِمُ»[10] وفي القرآن ﴿ سَيْلَ العَرِمِ ﴾[11]، وقال النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ[12]:

---

(1) سورة آل عمران: ٢٨.

(2) كذا في أ. وفي سائر النسخ: وقال.

(3) سورة غافر: ٢٨.

(4) في الأصل: لقول الله.

(5) سورة النساء: ٩٥.

(6) كذا في أ وحدها، ولعله الوجه. والتتايع في الشيء: التهافت فيه والإسراع إليه. وفي سائر النسخ: «تتابع».

(7) هو واد بأرض اليمامة. معجم البلدان ٢/٣٧٦.

(8) قول أبي الحسن من هامش ب وحده. والعرمة نص ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٠ على أنها بالتحريك، وكذا ضبطت في الأصل. والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرها وكذلك العرم جمع العرمة. والعرمة أرض صلبة تتاخم الدهناء وعارض اليمامة.

(9) بهامش أ ما نصّه: «السُّكْرُ: ما سَكَرْتَ به الماءَ فمنَعْتَه عن جَرْيِهِ، وأصلُه من قولهم: سَكَرَتِ الريحُ: إذا سَكَنَتْ. وقال الخليلُ: السُّكْرُ سَدُّكَ بَثْقَ الماءِ، والسُّكْرُ اسمٌ لذلك السِّدَادِ الذي تجعلُه سَدّاً للبَثْقِ. قال ابنُ دُرَيدٍ: العَرِمَةُ: سَدٌّ يُعْتَرَض به الوادِي لِيَحْبِسَ الماءَ، والجمعُ عَرِمٌ، وقال أبو حاتمٍ: العَرِمُ واحدٌ لا جمعَ له من لفظه» اهـ. وانظر الجمهرة ٢/٣٨٨.

(10) في ر: عرمٌ.

(11) سورة سبأ: ١٦. وفي أ: وفي القرآن المجيد: فأرسلنا عليهم سيل العرم.

(12) شعره ق ١٤/٨ ص ١٣٤. ومنهم من ينسبه لأمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص ٥٩٩. وهو من شواهد الكتاب، ٢/٢٨.

مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ مِن دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا

فقال لهم أصحابُ نَجْدَةَ: إن نافعاً قد أَكْفَرَ[1] القَعَدَ ورأى الاسْتِعْرَاضَ، وقَتْلَ الأطفالِ، فآنصرَفوا مع نجدةَ، فلما صار باليمامة كَتَبَ إلى نافع:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمَّا بعدُ؛ فإنَّ عَهْدي بك وأنتَ لليتيم كالأبِ الرحيمِ، وللضعيف كالأخِ البَرِّ، لا تأخذُك في الله لومةُ لائمٍ، ولا تَرَى مَعونة [٦١١] ظالمٍ، كذلك كنتَ أنتَ وأصحابُك، أَوَما[2] تَذْكُرُ قولَكَ: لولا أنِّي أعلم أنَّ للإمام العادلِ[3] مثلَ أجرِ جميع رعيَّتِه ما توليتُ أمر رجلين من المسلمين؟ فلما شَرَيْتَ نفسَك في طاعة ربك[4] آبتغاءَ رضوانه، وأصبتَ من الحَقِّ فَصَّهُ، وركبتَ مُرَّهُ، تَجَرَّدَ لك الشيطانُ، ولم يكن أَحَدٌ أثقلَ عليه وَطْأَةً منك وَمن أصحابِك، فآستمالَكَ وآستهواكَ[5]، وأغواكَ فغَوَيْتَ، فكَفَّرْتَ[6] الذين عَذَرهم الله في كتابه من قَعَدِ المسلمين وضَعَفَتِهِمْ، فقال جل ثناؤُهُ ـ وقولُهُ الحقُّ ووعْدُهُ الصِّدْقُ ـ ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ ولا عَلَى المَرْضَىٰ ولا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إذا نَصَحُوا لله ورَسُوله ﴾[7] ثم سَمَّاهم أحسنَ الأسماءِ فقال: ﴿ ما عَلَى المُحْسِنِينَ من سَبيلٍ ﴾[8] ثم آستَحْلَلْتَ قتلَ الأطفالِ، وقد نَهَى رسول الله ﷺ عن قَتْلِهم، وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[9] وقال في القَعَدِ خيراً، وَفَضَّلَ الله مَنْ جاهَدَ

(١) في أ: كفَّر.
(٢) في أ: أما.
(٣) في ي: العدل.
(٤) في س ود: الله.
(٥) في ي وب وهـ: واستغواك. وفي أ: واستهواك واستغواك.
(٦) في أ وهـ: فأكفرت.
(٧) سورة التوبة: ٩١.
(٨) سورة التوبة: ٩١. وقوله «ثم.. فقال» ليس في أ.
(٩) سورة الأنعام: ١٦٤، وسورة الإسراء: ١٥، وسورة فاطر: ١٨، وسورة الزمر: ٧.

عليهم، ولا تَدْفَعُ[1] مَنْزِلةُ أكثر النَّاسِ عملاً منزلَةَ[2] مَنْ هو دُونَه، أَوَمَا سمعتَ قوله عز وجل: ﴿ لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ ﴾[3] فَجَعَلَهُمُ الله من المؤمنين، وفَضَّلَ عليهم المجاهدينَ بأعمالهم، ورأيتَ أَلَّا تُؤَدِّيَ الأمانةَ إلى مَنْ خالفَك، والله يأمرُ أن تُؤَدَّى الأماناتُ إلى أهلها، فاتَّقِ الله [١/٢٤٥] وآنْظُرْ لنفسك، وآتَّقِ يوماً ﴿ لا يَجْزِي والدٌ عَنْ وَلَدِهِ ولا مَوْلُودٌ هو جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً ﴾[4] فإنَّ الله عزَّ ذكرهُ بالمِرْصَاد، وحُكْمُهُ العَدْلُ، وقوله الفصلُ، والسلامُ.

***

فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ:

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَاني كِتَابُكَ تعِظُني فِيهِ وتُذَكِّرُني، وتَنْصَحُ لي وتَزْجُرُني، وتَصِفُ[5] ما كُنْتُ عليه مِنَ الحقِّ، وما كنتُ أُوثِرُه مِنَ الصَّوابِ، وأنا أَسْأَلُ الله جلَّ وعزَّ أن يجعلَني مِنَ الذين يَسْتَمِعُون القولَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسنَهُ، وعِبْتَ عليَّ ما دِنْتُ به من إكْفَارِ القَعَدِ وقَتْلِ الأطفالِ وآسْتِحْلالِ الأمانةِ، وسَأُفَسِّرُ[6] لك لِمَ ذلك إن شاء الله: [٦١٢]

أَمَّا هؤلاءِ القَعَدُ فليسوا كمَنْ ذَكَرْتَ ممّن كان بعَهْدِ رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا بمكَّة مَقْهُورِينَ محْصُورين، لا يَجِدُون إلى الهَرَبِ سبيلاً، ولا إلى الاتِّصال بالمسلمين طريقاً، وهؤلاء قد فَقُهوا في الدِّين، وقَرؤُوا القرآنَ، والطريقُ لهم نَهْجٌ

(١) في ر وهـ: «يدفع»، وقوله «ولا» كذا في أ. وفي سائر النسخ «لا» بلا الواو.

(٢) كان في أ كما في سائر النسخ «عن منزلة» ثم ضرب في أ على «عن» وهو الوجه.

(٣) سورة النساء: ٩٥ و«غير» ضبطت في ر برفع الراء ونصبها ، والرفع فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة، والنصب قراءة باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٧.

(٤) سورة لقمان: ٣٣.

(٥) في الأصل وف وظـ: وتصف لي.

(٦) في أ: فسأفسّر.

واضحٌ، وقد عرفتَ ما قـال الله عز وجـل فيمن كان مِثْلَهم، إذ قـالوا: ﴿ كُنَّـا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ﴾[1] فقيلَ لهم: ﴿ أَلَمْ تَكنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[2] وقَالَ: ﴿ فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ الله ﴾[3] وقال: ﴿ وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾[4] فَخَبَّرَ بِتَعْذِيرِهِمْ، وأَنَّهم كَذَبُوا الله ورسولَهُ، وقـال: ﴿ سَيُصِيبُ الذين كَفَـرُوا مِنْهُم عَـذابٌ أَلِيمٌ ﴾[5] فـآنْظُرْ إلى أَسْمَـائِهِمْ وسِمَاتِهِمْ.

وامَّا أَمْرُ الأَطفالِ فإنَّ نبيَّ الله نوحاً عليه السلامُ كان أعلَمَ بالله ـ يا نَجْدَةُ ـ مِنِّي ومنكَ، فقال: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ على الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً. إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلَا يَلِدُوا إلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾[6] فسَمَّاهم بالكُفْرِ وهم أَطفالٌ، وقبلَ أَنْ يُولَدُوا، فكيفَ كَانَ ذلك في قوم نوحٍ ولا تَقُولُه[7] في قـومنا؟! والله يقـولُ: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خيرٌ مِنْ أُولـٰئِكُمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ في الزُّبُرِ ﴾[8] وهؤلاء كمُشْرِكي العربِ، لا نَقْبَلُ منهم جزيةً[9] وليس بينَنا وبينهم إلَّا السيفُ أو الإسلامُ.

وأما آستحلالُ أماناتِ مَنْ خالَفَنَا فإنَّ الله عز وجل أَحَلَّ لنا أموالَهم، كما أحلَّ لنا دِمَاءَهم، فدماؤُهم حَلالٌ طِلْقٌ[10]، وأموالُهم فَيْءٌ للمسلمين، فآتَّقِ الله وراجِعْ نفسَك، فإنه لا عُذْرَ لك إلَّا بالتَّوْبَةِ، ولن يَسَعَكَ خِذْلانُنَا، والقعودُ عنَّا،

---

(١) سورة النساء: ٩٧.
(٢) سورة النساء: ٩٧.
(٣) سورة التوبة: ٨١.
(٤) سورة التوبة: ٩٠.
(٥) سورة التوبة: ٩٠.
(٦) سورة نوح: ٢٦ ـ ٢٧.
(٧) في أ: ولا نكون نقوله. وفي ب ود وهـ: ولا نقوله.
(٨) سورة القمر: ٤٣.
(٩) في س و د: لا تقبل منهم جزيةٌ.
(١٠) الطلق: الحلال، يريد: حلالٌ طيبٌ.

وتَرْكُ مَا نَهَجْنَاه[١] لك من مَقالَتِنا[٢]، والسلامُ على مَنْ أَقَرَّ بالحقِّ وعَمِلَ به[٣].

⁂

وكَتَبَ نافعٌ إلى عبد الله بنِ الزُّبير يدعوه إلى أمره:

أمَّا بعدُ، فإنِّي أُحَذِّرك مِن الله ﴿ يومَ تَجِدُ كلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِن خَيْرٍ [٢/٢٤٥] مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ ﴾[٤] فاتَّقِ الله رَبَّكَ، ولا تَتولَّ الظالمين، فإن الله يقولُ: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكافرينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ الله فِي شَيْءٍ ﴾[٥] وقد حَضَرْتَ عثمانَ يوم قُتِلَ، فلَعَمْرِي لَئِنْ كان قُتِلَ مظلوماً لقد كَفَرَ [٦١٣] قاتِلُوه وخاذِلُوه، ولئن كان قاتِلوه مُهْتَدِينَ - وإنَّهم لمُهْتَدُونَ - لقد كَفَرَ مَنْ يتولَّاه وينصرُه ويَعْضُدُهُ، ولقد علمتَ أنَّ أباكَ وطلحةَ وعليّاً كانوا أشدَّ النَّاسِ عليه، وكانوا في أمره مِنْ بَيْنِ[٦] قاتلٍ وخاذِلٍ، وأنت تتولَّى أباكَ وطلحةَ وعثمانَ، فكيف[٧] وَلَايَةُ قاتلٍ مُتَعَمِّدٍ ومقتولٍ في دينٍ واحدٍ؟! ولقد مَلَكَ عليٌّ بعدَه فَنَفَى الشُّبُهَاتِ، وأقامَ الحدودَ، وأَجْرَى الأحكامَ مَجارِيَهَا، وأَعْطَى الأمورَ حقائِقَها، فيما عليه وله، فبايعه أبوك وطلحةُ، ثُمَّ خَلَعَاهُ ظالِمَيْنِ له[٨]، وإنَّ القولَ فيك وفيهما لَكَمَا قال ابنُ عباس: إنْ يكنْ عليٌّ في وقتِ مَعْصِيَتِكم ومُحَارَبَتِكم له كان[٩] مؤمناً لقد[١٠] كفرتم

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: النَّهْجُ: الطريقُ الواضحُ، والجمع نُهُوجٌ، وهو المَنْهَجُ والجمع مناهجُ».
(٢) في أ: من طريقتنا ومقالتنا.
(٣) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع، في رغبة الآمل ٧/٢٣٦ - ٢٣٨.
(٤) سورة آل عمران: ٣٠.
(٥) سورة آل عمران: ٢٨.
(٦) في ب: في أمره بينَ.
(٧) في أ: وكيف.
(٨) ليس في س ود.
(٩) ليس في الأصل وف وظ.
(١٠) في أ وهـ: أما لقد. وفي د: مؤمناً وإماماً لقد.

لِقِتالِ[1] المؤمنين وأئمةِ العدلِ، ولئن كان كافراً كما زعمتم وفي الحُكْمِ جائراً لقد بُؤْتُمْ بغضبٍ من الله لِفَرارِكم[2] من الزَّحْفِ، ولقد كنتَ له عدوّاً، ولِسِيرته عائباً، فكيف تَوَلَّيْتَهُ بعدَ موتِه؟! فاتَّقِ الله فإنه يقولُ: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإنَّهُ مِنْهُمْ ﴾[3].

***

وكتب إلى[4] مَنْ بالبَصْرة من المُحَكِّمَةِ:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمَّا بَعْدُ، فـ ﴿ إنَّ الله آصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلَّا وأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[5]، والله إنَّكم لَتعلمونَ أنَّ الشريعةَ واحدةٌ، والدِّينَ واحدٌ، ففيم المُقَامُ بين أَظْهُرِ الكفَّارِ؟ تَرَوْنَ الظُّلْمَ ليلاً ونهاراً، وقد نَدَبَكُمُ الله إلى الجهادِ فقال: ﴿ وقَاتِلُوا المشركينَ كافةً ﴾[6] ولمَ يَجْعَلْ لكم في التَّخَلُّفِ عذراً في حالٍ من الحالِ[7]، فقال: ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً ﴾[8]. وإنما عَذَرَ الضُّعَفاءَ والمَرْضَى والذينَ لا يَجِدُون ما يُنْفِقُونَ ومَنْ كانت إقامتهُ لِعِلَّةٍ، ثم فضَّل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال: ﴿ لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المؤمنينَ غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ والمُجاهِدُونَ في سبيلِ الله ﴾[9]. فلا تَغْتَرُّوا ولا تَطْمَئِنُّوا إلى الدنيا، فإنها غَرَّارةٌ مَكَّارةٌ، لَذَّتُها نافِدَةٌ، ونِعْمَتُها بائدةٌ، حُفَّتْ بالشَّهواتِ آغتراراً، وأَظْهَرَتْ حَبْرَةً[10]،

---

(١) في أ وهـ: بقتال.

(٢) في ب: بفراركم.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) في أ: وكتب نافع إلى.

(٥) سورة البقرة: ١٣٢.

(٦) سورة التوبة: ٣٦. وفي الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: «قاتلوا» بلا الواو والتلاوة بها.

(٧) في س وف: الأحوال.

(٨) سورة التوبة: ٤١.

(٩) سورة النساء: ٩٥.

(١٠) الحبرة: النعمة وسعة العيش.

وأضْمَرَتْ عَبْرةً، فليس آكلٌ منها أُكْلةً تَسُرُّه، ولا شاربٌ شُرْبةً تُؤْنِقُهُ[1] إلاّ دَنَا بِها درجةً إلى أجَلِهِ، وتَبَاعَدَ بهَا مسافةً من أَمَلِهِ، وإنما جعلَهَا الله داراً لِمَنْ تَزَوَّدَ منها إلى النَّعِيمِ المقيم، والعيشِ [١/٢٤٦] السَّلِيمِ، فلن يَرْضَى بها حازمٌ داراً، ولا حليمٌ بها قراراً، فٱتَّقوا الله ﴿وَتَزَوَّدُوا فإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[2] والسلامُ على من اتَّبعَ الهدَى. [٦١٤]

فوَرَدَ كتابُه عليهم، وفي القوم[3] أبو بَيْهَسٍ هَيْصَمُ بنُ جابرٍ الضُّبَعِيُّ، وعبدُ الله بنُ إباضٍ المُرِّيُّ، من بني مُرَّةَ بنِ عُبَيدٍ، فأقبلَ أبو بَيْهَسٍ على ابن إباضٍ فقال: إنَّ نافعاً غَلاَ فَكَفَرَ، وإنَّك قَصَّرْتَ فكَفَرْتَ! تَزْعُمُ أنَّ من خالفَنا ليس بمشركٍ، وإنَّما هم كُفَّارُ النِّعَمِ؛ لِتَمَسُّكِهم بالكتابِ، وإقرارهم بالرَّسولِ، وتَزْعُمُ أنَّ مَنَاكِحَهُم ومَوارِيثَهم[4] والإقامةَ فيهم حِلٌّ طِلْقٌ! وأنا أقولُ: إنَّ أعداءنا كأعداءِ رسول الله ﷺ، تَحِلُّ لنا الإقامةُ فيهم، كما فَعل المسلمون في إقامَتِهم بمكَّةَ، وأحكامُ المُشْرِكين تجْرِي فيها[5]، وأَزْعُمُ أنَّ مَنَاكِحَهم[6] ومَوارِيثهم[7] تجوزُ[8] لأنَّهم منافقونَ يُظهرون الإسلامَ، وأنَّ حكمَهم عندَ الله حُكْمُ المشركين!!

فصاروا في هذا الوقتِ على ثلاثة أقاويلَ: قولِ نافعٍ في البَرَاءةِ والاستعراضِ وٱستحلالِ الأمانةِ، وقَتْلِ الأطفال، وقولِ أبي بَيْهَسٍ الذي ذكرناه، وقول عبد الله بنِ إبَاضٍ، وهو أَقربُ الأقاويلِ إلى السُّنَّةِ من أقاويل الضُّلَّالِ.

---

(١) أي تعجبه.
(٢) سورة البقرة: ١٩٧.
(٣) زاد في أ: يومئذ.
(٤) في ب وس وف: مناكحتهم، وموارثتهم. والمَنَاكِحُ: النساءُ.
(٥) في الأصل وف وظ وب وي: «فيهم».
(٦) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.
(٧) في ب وس وف: وموارثتهم.
(٨) في الأصل: لا تجوز، وهو خطأ.

والصُّفْرِيَّةُ والنَّجْدِيَّةُ في ذلك الوقتِ تقول[1] بقولِ ابن إباضٍ. وقد قال ابنُ إباضٍ ما ذَكَرْناهُ[2] من مقالتِه: وأنا أقولُ: إنَّ عَدُوَّنا كعدوِّ رسول الله ﷺ، ولكنِّي لا أُحرِّمُ مَناكِحَهُم[3] ومَوَارِيثَهم[4] لأنَّ معهم التوحيدَ والإقرارَ بالكتابِ والرسولِ عليه السلام[5]، فأَرى[6] دَعْوَةَ المسلمين تَجْمَعُهُمْ، وَأَرَاهُمْ كُفَّاراً لِلنِّعَمِ. وَقَالَتِ الصُّفْرِيَّةُ أَلْيَنَ من هذا القول في أَمْرِ القَعَدِ، حتى صار عَامَّتُهُمْ قَعَداً. وَاخْتَلَفُوا فيهم، وقد ذكرنا ذلك. فقال قوم: سُمُّوا «صُفْرِيَّةً» لأنهم أصحابُ ٱبن صَفَّارٍ، وقال قومٌ: إنما سُمُّوا بِصُفْرَةِ عَلَتْهُمْ، وتصديقُ ذلك قولُ ٱبنِ عاصمٍ اللَّيْثِيِّ، وكان يَرَى رَأْيَ الخوارجِ، فتركه وصار مُرْجِئاً:

فـارقتُ نجْـدَةَ والـذين تَـزَرَّقُـوا ... وَابْنَ الـزُّبَيْـرِ وشِيعَـةَ الـكَـذَّابِ [٦١٥]

وَالصُّفْـرَ ٱلآذَانِ الـذين تَخَيَّـرُوا ... دِينـاً بـلا ثِقَـةٍ ولا بـكِـتـابِ

خَفَّفَ الهمزةَ من «الآذانِ» ولولا ذلك لانكسرَ الشِّعْرُ.

وقَالَ[7] أبو بَيْهَسٍ: الدارُ دارُ كُفْرٍ، والاستعراضُ فيها جائزٌ، وإنْ أُصِيبَ من الأطفال فلا حَرَج. إلى هٰهنا انتهتِ المقالَةُ.

***

وَتَفَرَّقَتِ الخوارجُ على الأَضْرُبِ الأربعةِ التي ذكرنا، وأقام نافعٌ بالأهوازِ

---

(١) في أ: يقولون.
(٢) في أ وس: ما ذكرنا.
(٣) كذا في هـ وحدها. وفي سائر النسخ: مناكحتهم.
(٤) في ب ود وف: وموارثتهم.
(٥) قوله: «ولكني... عليه السلام» ليس في الأصل.
(٦) في أ: فارى معهم.
(٧) كذا في أ. وفي الأصل «قال» وفي سائر النسخ «فقال».

يعترضُ الناسَ ويَقتُلُ الأطفالَ، فإذا أُجِيبَ إلى المقالِة جَبَا الخَرَاجَ، وفَشَا عُمَّالُهُ في السَّوادِ، فارتاعَ لذلك أهلُ البصرة، فَٱجْتَمَعُوا إلى الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ، فشَكَوْا ذلك إليه، وقالوا: ليس بيننا وبين العدوّ إلّا ليلتانِ، وسِيرَتُهُمْ ما تَرَى، فقال الأحنفُ: إنَّ فِعْلَهم في مِصْرِكم - إنْ ظَفِرُوا بكم[1] - كَفِعْلِهِمْ في سَوادِكم [٢/٢٤٦] فَجِدُّوا في جهادِ عدوِّكم، فٱجتَمع إليه عشرةُ آلافٍ[2]، فأَتَى عبدَ الله بنَ الحارثِ بنِ نَوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبد المُطَّلِبِ - وهو بَبَّةُ[3] - فسأَلَه أن يُؤَمِّرَ عليهم، فاختار لهم ابنَ عُبَيْسِ بنِ كُرَيْزٍ، وكان دَيِّناً شجاعاً، فأَمَّره عليهم وشَيَّعهُ[4]، فلما نَفَذَ من جِسْرِ البصرةِ أقبلَ على الناس فقال: إنِّي ما خرجتُ لامْتِيَارِ[5] ذَهَبٍ ولا فضةٍ، وإني لأُحارِبُ قوماً إن ظَفِرْتُ بهم فما وراءَهم إلّا سيوفُهم ورماحُهم، فمن كان شأنُه الجهادَ فَلْيَنْهَضْ، ومَنْ أَحَبَّ الحياةَ فليرجِعْ، فرجَع نَفَرٌ يسيرٌ، ومضى الباقون[6] معه. فلما صاروا بدُولابَ[7] خَرج إليهم نافعٌ، فٱقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، حتى تكسَّرت الرماحُ، وعُقِرَتِ الخيلُ، وكَثُرَتِ الجِرَاحُ[8] والقتلُ[9]، وتضاربوا بالسيوف

---

(١) في أ و هـ: به. وليس في ي.

(٢) في س و ف: عشرة آلاف رجل.

(٣) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذانَ: البَبَّةُ: كَثْرَةُ اللَّحْمِ وتَرَاكُبُه. وبه لُقِّبَ عبدُ الله بنُ الحارثِ بن نوفلٍ بَبَّةَ، لكثرة لحمه في صغره، وله تقول أُمّه هِنْدُ بنتُ أبي سفيانَ، وهي تُنَقِّزُهُ:

لأُنْكِحَنَّ	بَبَّهْ جاريةً	كالقُبَّهْ
مُكْرَمَةً	مُحَبَّهْ تَجُبُّ أهلَ	الكَعْبَهْ

تَجُبُّهم: تَغلِبُهم، أي: تَغلبُ نساءَ قريش بحُسْنِها، يقال: جَبَّتْ فلانةُ النساءَ تَجُبُّهُنَّ جَبًّا: إذا غَلَبَتْهُنَّ».

(٤) في الأصل وف و ظ و ب و س: وشيعهم.

(٥) مصدر امتار لأهله: جلب لهم الميرة وهي الطعام. رغبة الآمل ٧/٢٤٣.

(٦) في س و د: الناس.

(٧) بضم الدال كذا ضبط في النسخ، ويقال «دَوْلاب» بفتح الدال، وهو موضع بقرب الأهواز. انظر معجم ما استعجم ٥٦٣، ومعجم البلدان ٢/٤٨٥.

(٨) في الأصل وف و ظ و ي: الجراحات.

(٩) في ب و س: والقتلى.

والعَمَدِ، فَقُتِلَ في المَعْرَكَةِ ٱبنُ عُبَيْسٍ ونافعُ بنُ الأزرقِ.

وكان ٱبْنُ عُبَيْسٍ قد[1] تَقَدَّمَ إلى أصحابِه فقال: إنْ أُصِبْتُ فأميرُكم الرَّبيعُ ابنُ عمرٍو الأَجْذَمُ الغُدَانيُّ، فلما أُصِيبَ ٱبْنُ عُبَيْسٍ أَخَذَ الربيعُ الرايةَ، وكان نافعٌ [٦١٦] قد ٱستخلفَ عُبَيْدَ الله بنَ بَشِيرِ بن المَاحُوزِ السَّلِيطِيَّ[2]، فكان الرئيسانِ من بني يربوع: رئيسُ المسلمين من بني غُدانَةَ بنِ يربوعٍ، ورئيسُ الخوارج من بني سَلِيطِ ابن يربوعٍ، فٱقْتَتَلُوا قتالاً شديداً.

وٱدَّعى قتلَ نافعٍ سَلاَمَةُ الباهليُّ، وقال: لَمَّا قَتَلْتُهُ وكنتُ على بِرْذَوْنٍ وَرْدٍ[3] إذَا بِرَجُلٍ على فرسٍ وأنا واقفٌ في خُمْسِ قَيْسٍ[4] يُنَادِي: يا صاحبَ الوَرْدِ، هَلُمَّ إلى المبارزة، فوقفتُ في خُمُسُ بني تميمٍ فإذا به[5] يَعْرِضُهَا عليَّ، وجعلتُ أَنْتَقِلُ[6] مِنْ خُمُسٍ إلى خُمُسٍ، وليس يُزَايِلُني، فَصِرْتُ إلى رَحْلِي، ثُمَّ رَجَعْتُ فرآني فدعاني إلى المبارزةِ، فلما أَكْثَرَ خَرَجْتُ إلَيْهِ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضَرَبْتُه

---

(١) ليس في هـ.

(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «قال المدائنيُّ: هو عبيدُ الله بن بشير بن يزيد، ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زبيد بن ضباب بن سليط بن يربوع. وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقيل: محز بالرمح محزاً، يقال: محزه ووخزه بالرمح.

وقال آخرون: كانت له إبل كثيرة فقيل: قد امتار مالاً كثيراً فسمي الماحوز، وهذا في الاشتقاق ليس بشيء». اهـ.

قلت: قوله «ويزيد هو... بن يربوع» كذا، والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بن مساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع.

(٣) الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «صوابه خمس عبد القيس، على ما يأتي في الشعر. وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة: فالخمس الأول العالية والخمس الثاني بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزد» رغبة الأمل ٧/٢٤٤.

(٥) في ب و د: هو.

(٦) في أ: أتنقّل.

فصَرَعْتُه، فَنَزَلْتُ لِسَلَبِهِ وَأَخْذِ رَأْسِهِ، فَإذَا امْرَأَةٌ قد رأَتْنِي حين قَتَلْتُ نَافِعاً، فخرجتْ لِتثْأَرَ بِهِ.

فلم يَزَلِ الرَّبِيعُ الأَجْذَمُ يُقاتِلُهم نَيِّفاً وعشرين يَوْماً[١]، حتى قالَ يَوْماً: أنا مَقْتولٌ لاَ مَحالَةَ، قَالُوا: وكيف؟ قال: إِنِّي[٢] رَأَيْتُ البارحةَ كَأَنَّ يَدِي التي أُصِيبَتْ بِكابُلَ انحطَّتْ من السماءِ فَاسْتَشْلَتْنِي. فلما كان الغَدُ قَاتَلَ إلى الليل، ثم غاداهُمْ فَقُتِلَ، فتدافعَ أهلُ البصرة الرايَةَ حتَّى خافُوا العَطَبَ، إذْ لم يكن لهم رئيسٌ، ثم أجمعوا على الحَجَّاج بنِ بابٍ الحِمْيَرِيِّ، فأباها، فقيل له: أَلاَ تَرَى أنَّ رؤساءَ العرب بالحَضْرة، وقد آختاروك من بينهم؟! فقال: مَشْؤُومَةٌ، ما يأخذُها أحدٌ إلا قُتِلَ، ثم أخَذها، فلم يزل يقاتلُ الخوارِجَ بدُولاب، والخوارجُ أعَدُّ بالآلاتِ والدُّروع والجَواشِنِ[٣]، فالْتَقَى الحجاجُ بنُ بابٍ وعِمْرَانُ بنُ الحارِثِ الرَّاسِبيُّ، وذلك [١/٢٤٧] بعد أنِ آقْتَتَلُوا زُهاءَ شهرٍ[٤]، فآختَلَفَا ضربتين، فسقطا ميتين، فقالت أمُّ عِمْرَانَ[٥] ترثيه:

اللّهُ أيَّـدَ عِـمْـرَانـاً وطَـهَّـرهُ ... وكان عِمرانُ يدعُو الله في السَّحَرِ
يَدعـوه سِـرّاً وإعْـلانـاً لِيَـرْزُقَـهُ ... شَهَـادةً بيـدَيْ مِلْحـادَةٍ غُـدَرِ[٦]
[٦١٧] وَلَّى صَحـابتُـهُ عَنْ حَـرِّ مَلْحَمَـةٍ ... وشَـدَّ عِمرانُ كـالضِّرْغـامةِ الهَصِـرِ

قولُ الرَّبيع «آسْتَشْلَتْنِي» يريدُ[٧]: أخذَتْني إليها وآستنقذَتْني. يقال «آسْتَشْلاه

---

(١) في ف و ظ و ي: ليلة.
(٢) في أ: لأني.
(٣) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: أعدّ بآلات الدروع والجواشن؟.
(٤) في الأصل: شهرين.
(٥) في س: امرأة عمران.
(٦) بهامش أ ما نصُّه: «وابنُ شاذان: ألْحَدَ الرجلُ إلحاداً: إذا مال، فهو مُلْحِدٌ: إذا مال عن القَصْدِ».
(٧) في الأصل: يقول. وفي أ: أي.

وآشْتَلاه» وفي الحديث «أَنَّ السارقَ إذا قُطِعَ سبقَتْهُ يدُه إلى النار، فإنْ تاب آسْتَشْلاَهَا»[1]، وقال[2] رُؤْبَةُ[3]:

إنَّ سليمانَ آشْتَلاَنا آبنَ عَلِي

وقولُ الناسِ «أَشْلَيْتُ كَلْبِي» أي أغريتُهُ بالصيد، خَطَأٌ، إنما يقال «آسَدْتُهُ»[4].

وقولُها «بيَدَيْ مِلْحَادَةٍ» «مِفْعَالٌ» من الإلْحادِ، كما تقول: رجل مِعطاءٌ يا فتى، ومِحْسانٌ، ومِكْرامٌ، وأُدْخِلَتِ الهاءُ للمبالغة، كما تُدْخَلُ[5] في رَاوِيةٍ وعَلاَّمَةٍ ونَسَّابةٍ.

«وغُدَر» «فُعَل» من الغَدْرِ، ولفُعَل بابٌ نذكره في عقبِ هذه القصة، إذا فرغنا من خبرِ هذه الوقعةِ.

و «الضِّرْغَامةُ» من أسماءِ الأسدِ.

و «الهَصِرُ» الذي يَهْصِرُ كُلَّ شيءٍ، أي[6] يَثْنِيهِ، قال آمرؤُ القيسِ[7]:

فلمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وأَسْمَحَتْ   هَصَرْتُ بغُصْنٍ ذي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

***

---

(١) انظر الفائق ٢/٢٦٠، والنهاية ٢/٤٩٩. وقوله «إلى النار» ليس في الأصل.

(٢) في أ وب وس و د: «قال» بلا الواو.

(٣) ملحق ديوانه ص ١٨١.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «وأشليته دعوته» من غير علامة تصحيح.

(٥) في ي و ف: تقول.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) ديوانه ق ٢/٢٤ ص ٣٢.

ولِذِكْرِنا الصُّفْرِيَّةَ والأَزارِقةَ والبَيْهَسِيَّةَ والإباضِيَّةَ تفسيرٌ، لِمَ نُسِبَ[1] إلى آبن الأزرقِ بالأزارقة، وإلى أبي بَيْهَسٍ بالكُنْيَة المضافِ إليها، ونُسِبَ إلى الصُّفْرِ[2] ولم يُنْسَبْ إلى واحِدِهم، ونُسِبَ إلى ابن إباضٍ فَجُعِلَ النسبُ إلى أبيه؟ وهذا نذكره بعد باب «فُعَل»[3].

***

ومِمَّا[4] قيلَ من الشعر في يوم دُولابَ قولُ قَطَرِيٍّ[5]:

لَعَمْـرُكَ إنّي في الحيَـاةِ لَـزَاهِـدٌ	وفي العَيْشِ ما لم أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ
مِن الخَفِراتِ البِيضِ لم يُرَ مثلُها	شِـفـاءً لِـذِي بَـثٍّ ولا لِـسَقِيـمِ
لَعَمْـرُكَ إنّي يَـوْمَ أَلْـطِمُ وَجْهَهَـا	على نـائبـاتِ الـدَّهـرِ جِـدُّ لَئِيمِ
ولـو شَهِـدَتْنِي يَـومَ دُولابَ أَبْصَـرَتْ	طِعـانَ فَتًى في الحـربِ غَيْـرَ ذَمِيمِ
غـداةَ طَفَتْ عَلْمَـاءِ بَكْـرُ بنُ وَائِـلٍ	وعُجْنَـا صُدورَ الخيـلِ نحوَ تَميمِ
وكـان لِعَبْدِ[6] القَيْسِ أولُ جَـدِّهـا[7]	وأَحْـلاَفِـهَـا مِن يَحْصُـبٍ وسَلِيمِ
وظَلَّتْ شُيوخُ الأَزْدِ في حَوْمـة الوَغى	تَـعُـومُ وظِلْنَـا فـي الجِـلَادِ نَـعُـومُ
فلم أَرَ يـومـاً كـان أكثـرَ مُقْعَصـاً	يَـمُـجُّ دمـاً مِـن فـائِظٍ وكَـلِيـمِ
وضَـارِبَـةٍ خَـدّاً كـريمـاً على فَتىً	أغرَّ نَجيبِ الأُمَّهـاتِ كَريمِ [٢/٢٤٧]
أُصِيبَ بـدُولابٍ ولـم تَـكُ مَـوْطِنـاً	لـه أرضُ دُولَابٍ ودَيْـرُ حَـمِيـمِ

[٦١٨]

---

(١) في الأصل وف وظ: ثم نسب، وهو تحريف. وفي س و ي: بم، وهو تحريف أيضاً.

(٢) في أ و هـ: إلى صُفْرٍ.

(٣) زاد في س: إن شاء الله.

(٤) في س: قال أبو العباس ومما الخ.

(٥) شعر الخوارج ص ١٠٦ - ١٠٧، وبعض الأبيات ينسب لغيره.

(٦) في الأصل وف و ظ ود و ي: «بعبد».

(٧) في الأصل وأ وهـ: خَدّها.

فلو شَهِدَتْنَا[1] يومَ ذاكَ وخَيْلُنَا تُبيحُ مِنَ الكُفَّارِ كلَّ حَرِيمِ
رأتْ فِتْيَةً باعُوا الإلٰهَ نُفوسَهُم بجَنَّاتِ عَدْنٍ عندَه ونَعِيمِ

قوله «ولو شَهِدَتْنَا يومَ دُولَابَ» فلم يَصْرِفْ[2] فإنَّما ذاكَ لأنَّه أرادَ البَلْدَةَ، و«دُولابٌ» أعجميٌّ مُعَرَّبٌ. وكلُّ ما كان من الأسماءِ الأعجميةِ نكرةً بغيرِ الألِفِ واللَّامِ[3] فإذا دَخَلَتْه الألفُ واللامُ فقد صار مُعَرَّباً، وصار على قياسِ الأسماءِ العربيةِ، لا يمنعهُ من الصرفِ إلَّا ما يمنعُ العربيَّ؛ فدولابٌ «فُوعالٌ» مثلُ طُومارٍ وسُولافٍ. وكلُّ شيءٍ لا يَخُصُّ واحداً من الجنسِ من غيرِه[4] فهو نكرةٌ، نحوُ رجلٍ، لأن هذا الاسم يَلْحَقُ كلَّ ما كان[5] على بِنْيَتِهِ، وكذلك جَمَلٌ[6] وجَبَلٌ وما أشبه ذلك. فإن وقع الاسمُ في كلام العجمِ معرفةً فلا سبيلَ إلى إدخالِ الألفِ واللام عليه، لأنه معرفةٌ، فلا[7] معنى لتعريفٍ آخرَ فيه، فذلك غيرُ مُنْصَرِفٍ[8]، نحو «فِرْعَوْنَ»[9] «وقَارُونَ» وكذلك «إِسْحاقُ» و«إِبْراهِيمُ» «ويَعْقُوبُ».

وقوله: غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بنُ وائلٍ

وهو يريدُ: عَلَى الماءِ، فإنَّ العربَ إذا ٱلْتَقَتْ في مِثْلِ هذا لَامَانِ[10] ٱستجازُوا حذفَ إحداهما استثقالاً للتضعيفِ، لأنَّ ما بَقِيَ دليلٌ على ما حُذِفَ، يقولون «عَلْمَاءِ بَنُو فلانٍ» كما قال الفرزدقُ:

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله ولو شهدتنا كذا في النسخ، وفي القصيدة: ولو شهدتني» اهـ.
(٢) في أ: فلم ينصرف دولاب.
(٣) في ب و د و ي: بغير ألف ولام.
(٤) «من الجنس» ليس في ب. و«من الجنس من غيره» ليس في س. وفي هـ: من الجنس غيره.
(٥) في د: كل بناء كان.
(٦) في أ وس: حَمَل.
(٧) في الأصل: ولا.
(٨) في ف و ظ: غير مصروف.
(٩) زاد في س و ف وظ: «وهامان».
(١٠) في أ: في مثل هذا الموضع لامان.

وما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ ضُعْفِ حِيلَةٍ ولكنْ طَفَتْ عَلْمـاءِ قُلْفَةُ خـالِدِ[1]

وكذلك كلُّ آسمٍ من أسماءِ القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفةِ فإنَّهم يُجيزون [٦١٩] معه حذفَ النونِ التي في قولك «بَنُو» لِقُرْبِ مَخْرَجِ النون من اللاَّمِ ، وذلك قولُك فلانٌ من «بَلْحارثِ» و «بَلْعَنْبرِ» و « بَلْهُجَيْمِ » .

وقال آخرُ من الخوارجِ :

يَرَى مَنْ جاءَ يَنْـظُرُ مِن دُجَيْـلٍ شُيُـوخَ الأَزْدِ طـافِيَـةً لِحَـاهَا[2]

وقال رجلٌ منهم:

---

(١) البيت أنشده في المقتضب ٢٥١/١، وأنشده الأعلم بهامش الكتاب ٤٢٤/٢ قال: «وفي بعض النسخ في آخر الكتاب مما يحمل عن المازني أنه ألفاه مثبتاً فيه قول الفرزدق: فما سبق.. البيت». وقال أبو علي الفارسيُّ: «أخبرني أبو بكر بن السرّاج، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرني المازنيُّ أنه رأى هذا البيت بخط سيبويه، في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر. قال: وقال المازني: هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة، فسبق العنزي وكان اسمه خالداً».

وقال ابن الشجري: «وأنشد سيبويه للفرزدق: وما سبق... البيت». وقال البغدادي: «قال الشاعر وأنشده سيبويه في آخر كتابه: طفت علماء غرلة خالد».

ورواية البيت في شرح أبيات سيبويه ٤٣٥/٢ ـ وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام ـ:

فما سبق القيسيّ من ضعف قوة ولكن طفت علماء غـرلـة قنـبـر

وقال ابن السيد: «ووقع في نسخة كتاب سيبويه التي رواها أبو بكر مبرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي: «وما غلب القيسي من ضعف... قنبر». انظر الحلل ٤١٦ ـ٤١٧، وأمالي ابن الشجري ٤/٢، والخزانة ١٩٦/٣، ولم أجده على كلتا روايتيه في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

ويظهر أنّ أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته ٢١٦/١، وقال ابن السيرافي: «وفي شعره: ولكن طفت في الماء» انظر مطبوعة الصاوي ٣٨٥/١ وروايته:

مـا أنّ الـقـيـسـي مـن سـوء حـيـلـة ولـكـن طـفـت في الماء قـلـفـة قـنـبـر

وفي هامش الأصل وأ: «غرلة خالد».

وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: القُلْفَةُ والقَلَفَةُ معروفان، وحُسام [في الأصل: وغلام، وهو خطأ] أقْلَفُ: الذي له حدٌّ واحدٌ».

(٢) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢.

شَمِتَ ابنُ بَدْرٍ والحوادثُ جَمَّةٌ ... والجائِرُونَ[1] بِنَافِعِ بن الأَزْرَقِ

والموتُ حَتْمٌ[2] لا مَحَالَةَ واقِعٌ ... مَنْ لا يُصَبِّحْهُ نَهَاراً يَطْرُقِ

فَلَئِنْ أميرَ المؤمنينَ أصابَهُ ... رَيْبُ المَنُونِ فَمَن يُصِبْهُ يَغْلَقِ[3]

نَصَبَ بعدَ «إنْ» لأنَّ حرفَ[4] الجزاءِ للفعلِ، فإنما أرادَ: فلَئِنْ أصابَ أميرَ المؤمنين، فلما حذَف هذا الفعلَ وأضمرَ ذَكَرَ «أصَابه» لِيَدُلَّ عليه، ومثلُه قولُ النَّمِرِ ابنِ تَوْلَبٍ[5]:

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُه ... وإذا[6] هَلَكْتُ فعندَ ذلكِ فَاجْزَعِي

وقال ذو الرُّمَّةِ[7]:

إذا ابنَ أبِي مُوسَى بِلالاً بَلَغْتِهِ ... فقامَ بفأسٍ بين وِصْلَيْكِ جَازِرُ

لأنَّ «إذَا» [١/٢٤٨] أَنْ يَلِيَها الفِعْلُ أَوْلَى[8].

---

(١) في أ و ب و س ود: والحائرون، وهو تصحيف. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) في د: حتف.

(٣) قال المرصفي: «ذلك مستجاز من غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه» رغبة الآمل ٧/٢٥٠. وفي أ وهـ: يغلق.

(٤) في د و ي: حروف.

(٥) شعره ق ٢٥/٤ ص ٧٢، والكتاب ١/٦٧، والمقتضب ٢/٧٦، والخزانة ١/١٥٢، ٤٥٠ و ٣/٦٤٢ و٤/٤١٠.

(٦) في الأصل وف و ظ وي: فإذا.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/٤٢، والمقتضب ٢/٧٧، والخزانة ١/٤٥٠. وقد سلف ص ١٦٩.

استشهد به سيبويه برفع ابن وبلال، وظاهر عبارته أنّ «ابن» ارتفع بالابتداء، وقد ردّ هذا الوجه المبرد في المقتضب فقد قال وأنشد البيت برواية النصب: «ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ، لأن هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال. ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقض المعنى، وهو أن يضمر «بُلِغ» [بالبناء للمفعول] فيكون إذا بُلِغ ابن أبي موسى. وقوله: بلغته إظهار للفعل وتفسير للفاعل» اهـ.

(٨) في أ: لأنّ إذا لا يليها إلا الفعل وهي به أولى.

هذا بـاب «فُعَلٍ»[1]

اِعلم أن كلَّ آسمٍ على مثالِ «فُعَلٍ» فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان آسماً أصليّاً أو نعتاً، فالأسماءُ نحوُ: صُرَدٍ ونُغَرٍ وجُعَلٍ، وكذلك إنْ[2] كان جَمْعاً، نحو: ظُلَمٍ وغُرَفٍ. وإن سَمَّيْتَ بشيءٍ من هذا رجلاً آنصرفَ في المعرفة [٦٢٠] والنكرةِ. وأما النَّعْتُ فنحوُ رجلٍ حُطَمٍ[3]، كما قال[4]:

قَدْ لَفَّهَا اللَّيلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ

وكذلك مالٌ لُبَدٌ[5]، وهو الكَثِيرُ، من قوله جلَّ جلالُـه: ﴿ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً ﴾[6].

فإن كان الاسمُ على «فُعَلَ» مَعْدُولاً عن «فَاعِلٍ» لم ينصرفْ إذا كان آسمَ رجلٍ في المعرفة، وينصرفُ[7] في النكرةِ، وذلك نحوُ: عُمَرَ وقُثَمَ، لأنَّه معدولٌ

---

(١) انظر المقتضب ٣/٣٢٣. وفي ف وي: وهذا. و«هذا» ليس في ب ود.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: رجلٌ حُطَمٌ فُعَلٌ من الحَطْم، حَطَمْتُ الشيء أَحْطِمُهُ حَطْماً: إذا كَسَرْتَه. وسُمِّيَتْ جَهَنَّم حُطَمَةً، وهي فُعَلَةٌ من الكَسْرِ».

(٤) سلف البيت مع أبيات ص ٤٩٤، ٤٩٩، وانظر تحقيق نسبته ثمة. وفي الأصل: كما قال الشاعر.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال: أسدٌ ذو لِبَدٍ: إذا تكاثَفَ وَبَرُهُ على مَنْكِبَيْه. ولُبَدُ: اسمُ آخر نُسُورِ لقمان بن عاد».

(٦) سورة البلد: ٦.

(٧) س و ف وي: وانصرف.

عن عامرٍ، وهو الاسمُ الجارِي على الفعل، فهذا ممَّا معرفتُه قبل نَكِرَتِهِ، فإذا أُريدَ به مَذهبُ المعرفة جاز أن تَبْنِيَه في النداءِ من كل فِعلٍ[1]، لأن المنادَى مُشَارٌ إليه، وذلك قولُك: يا فُسَقُ، ويا خُبَثُ، تريدُ: يا فاسقُ ويا خبيثُ.

وإنما قالت «بِيَدَيْ مِلْحَادَةٍ غُدَرٍ»[2] في غير النداءِ للضرورةِ، فَنَقَلَتْهُ معرفةً من النداءِ، ثم جَعَلَتْهُ نكرةً لِخُروجِهِ عن الإشارةِ، فنعتَتْ به «مِلْحَادَةً» كما قال الحُطَيْئَةُ:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي[3] إلى بيتٍ قَعِيدَتُه لَكَاعِ

وهذا لا يقعُ إلّا في النداءِ، ولكنَّ الشّاعرَ نَقَلَهُ مَعْرِفةً على ما كان في حال النداء[4]. فيُلْحَقُ قولُها[5] «غُدَرٌ» بقوله[6] رجلٌ حُطَمٌ، ومالٌ لُبَدٌ، وما أَشْبَهَ ذلك[7]. و«فَعَالِ»[8] في المؤنَّثِ بمنزلة «فُعَلَ» في المذكَّرِ، ولو سَمَّيْنا رجلاً «حُطَماً» لصَرَفْناهُ[9]، من قولِك: هذا سائِقٌ حُطَمٌ، لأنَّه قد وقع نكرةً غيرَ معدولٍ، فهو في النعوت بمنزلة «صُرَدٍ» في الأسماءِ. [٦٢١]

---

(١) زاد في الأصل وف و ب وس ود وي: «فُعَل» وهي مقحمة.

(٢) البيت السالف ص ١٢٢٤.

(٣) في أو ب ود وي وهـ: «أجوِّل ما أجوِّل ثم أ وي». وقد سلف البيت ص ٣٣٩، ٧٢٦ وروايته في الموضعين كما أثبت من سائر النسخ. وروايته أجوِّل توافق روايته في المقتضب ٤/٢٣٨.

(٤) كذا في الأصل وظ، ولعله الصواب. وفي الأصل «للشاعر».
وفي ب و س و د و ي وف وهـ: «ولكن للشاعر نقله ـ في هـ و ي: الشاعر نَقَلَه ـ ونقله معرفة على ما كان في حال ـ في ب و د: حدّ ـ النداء». وفي أ: «ولكن للشاعر نقلُه نكرةً ونقله معرفةً على حدّ ما كان له في النداء». ولعل «للشاعر» تحريف عن «الشاعر» ولعل «نقله» مكرر خطأ.

(٥) في س و د و ي: «وقولها» من غير «فيلحق». وفي هـ: فلحق به قولُها. وفي الأصل وف وظ: «فتحلق».

(٦) في الأصل وف وظ وب: «بقولك». وفي س و د و هـ: كقوله.

(٧) في أ: وما أشبهه.

(٨) سلف باب فعالِ ص ٥٨٧ ـ ٥٩٢.

(٩) في أ: ولو سميت... لصرفته.

وهذا[1] بـاب النَّسَبِ إلى المُضَافِ

اِعلَمْ أنك إذا نَسَبْتَ إلى عَلَمٍ مضافٍ[2] فالوجهُ أن تَنْسُبَ إلى الاسم الأول، وذلك قولُك في عَبْدِ الْقَيْسِ «عَبْدِيٌّ» وكذلك في عبد الله بنِ دَارِمٍ . فإن كان الاسمُ الثاني أَشْهَرَ من الأول جاز النَّسَبُ إليه، لئلا يَقَعَ في النَّسب التباسٌ من اسمٍ باسمٍ ، وذلك قولُك في النَّسبِ إلى عَبْدِ مَنافٍ «مَنافِيٌّ» وإلى أبي بَكْرِ بن كلابٍ «بَكْرِيٌّ».

وقد يجوزُ - وهو قليلٌ - أن تَبْنِيَ له من الاسمين اسمـاً على مثال الأربعة لِيَنْتَظِمَ النَّسَبُ، وذلك قولُك في النسب إلى عبدِ الدار بن قُصَيٍّ «عَبْدَرِيٌّ» وفي النسب إلى عبد القَيْس «عَبْقَسِيٌّ».

فإن كان المضافُ غير عَلَمٍ فالنَّسبُ إلى الثاني على كل حالٍ، وذلك قولُك في النسب إلى ابن الزُّبير «زُبَيْرِيٌّ» لأنَّ ابنَ الزبير إنما صارَ معرفةً بالزُّبير، وكذلك النَّسبُ إلى ابنِ رَألانَ «رَألانِيٌّ». فلذلك قالوا في النَّسبِ إلى ابن الأَزْرَقِ «أَزْرَقِيٌّ» وإلى أبي بَيْهَسٍ «بَيْهَسِيٌّ».

(١) ليس في د. وفي أ وب وس: هذا. انظر هذا الباب في المقتضب ١٤١/٣، والكتاب ٨٧/٢.

(٢) في الأصل وظ وب ود وي و هـ: «إلى مضاف علم».

فأما قولُهم «صُفريٌّ» فإنَّما أرادوا الصُّفْرَ الألوانِ، فنَسَبُوا إلى الجماعةِ[1]، وحَقُّ الجماعةِ إذا [٢/٢٤٨] نُسِبَ إليها أن يَقَعَ النسبُ إلى واحدِها، كقولك «مُهَلَّبِيٌّ» و«مِسْمَعِيٌّ» ولكن جعلوا «صُفْراً» آسماً للجماعة[2]، ثم نَسَبُوا إليه، ولم يقولوا «أَصْفَرِيٌّ» فيُنْسَبَ إلى واحدِهَا، وإنما كان ذلك[3] لأنهم جعلوا[4] الصُّفْرَ آسماً للجماعةِ، كما تُسَمَّى القَبِيلَةُ بالاسمِ الواحدِ، ألاَ تَرَى أنَّ النسب إلى الأنْصارِ «أنْصارِيٌّ» لأنَّه كان عَلَماً للقبيلةِ، وكذلك «مَدَائِنِيٌّ». وتقولُ في النسبِ إلى الأَبْناء من بني سَعْدٍ «أَبْناوِيٌّ» لأنه آسمٌ للجماعة.

فأما قولُهم «الأَزَارِقَةُ» فهذا بابٌ من النَّسَبِ[5] آخرُ، وهو أن يُسَمَّى كلُّ واحدٍ منهم باسمِ الأبِ، إذا[6] كانوا إليه يُنْسَبُونَ، ونظيرُهُ «المهَالِبَةُ» و«المَسَامِعَةُ» و«المَنَاذِرَةُ». ويقولون: جاءني النُّمَيْرُونَ والأشعَرُونَ، جُعِلَ كلُّ واحدٍ منهم نُمَيْراً [٦٢٢] وأشْعَرَ، فهذا يَتَّصِلُ في القبائل، على ما ذكرتُ لك.

وقد تُنْسَبُ الجماعةُ إلى الواحدِ على رأيٍ أو دِينٍ، فيكونُ له مثلَ نَسَبِ الوِلادَةِ، كما قالوا[7] «أَزْرَقِيٌّ» لمن كان على رأيِ ابنِ الأَزْرَقِ، كما تقول تَميميٌّ وقيسيٌّ لمن وَلَده تَميمٌ وقَيسٌ، ومن قَرَأَ ﴿ سَلاَمٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ ﴾[8] فإنَّما يريدُ

(١) كذا في أ. وفي هـ: فنسب. وفي سائر النسخ: «.. الصفر الألوان للجماعة»، وفيها سقط، والصواب ما أثبت.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: لجماعة.

(٣) قوله «وإنما كان ذلك» من أ وهـ، وفي هـ: فإنما.

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: لأنه جعل.

(٥) في ب وس: للنسب.

(٦) في الأصل وأ: إذْ.

(٧) كذا في أ. وفي سائر النسخ: قلت.

(٨) سورة الصافات: ١٣٠. وقد سلفت الآية ص ١٨٨ وتخريج القراءة ثمة.

إلْياسَ عليه السلامُ ومَنْ كان على دِينِه، كما قال[1]:

قَدْنيَ من نَصْرِ الخُبَيْبِينَ قَدِ

يريدُ أَبَا خُبَيْبٍ[2] ومن معه.

وقد يجتمعُ الرجلُ مع الرجل في التثنية إذا كان مَجازُهما واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدِهما، فمن ذلك قولُهم «العُمَرانِ» لأبي بكرٍ وعُمَر رضي الله عنهما، ومن ذلك قولهم «الخُبَيْبَانِ» لعبد الله ومُصْعَبٍ، وقد مضى تفسيرُه[3].

---

(١) حميد الأرقط. وقد سلف البيت ص ١٨٨. وقد أنشده المبرد ثمة «الخُبَيْبَيْنَ» على التثنية.

(٢) في الأصل وس ود: «يريد خبيباً» وبهامش الأصل كما في المتن. وانظر ما سلف من التعليق والمصادر التي أحلنا عليها.

(٣) انظر ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

عادَ القولُ في الخوارِج(١)

قال: والأزارقةُ لا تُكَفِّرُ أحداً من أهل مقالتِها في دار الهِجْرَةِ إلّا القاتِلَ رجلاً مسلماً، فإنَّهم يقولون: المسلمُ حُجَّةُ الله، والقاتِلُ قَصَدَ لِقَطْعِ الحُجَّةِ.

ويُرْوَى أنَّ نافعاً مَرَّ بمالكِ بنِ مِسْمَعٍ في الحرب التي كانت بين الأَزْد وربَيعةَ وبني تَميمٍ، ونافعٌ مُتَقَلِّدٌ سيفاً، فقام إليه مالكٌ فضربَ بيدِه إلى حِمَالة سيفِه وقال: ألَا تَنْصُرُنا في حربنا هذه؟! فقال: لا يَحلُّ لِي، قال: فما بالُ مُؤْمِنِي بني تميمٍ يَنصرون كُفَّارَهم(٢) في هذه الحرب؟! فأَمْسكَ عنه. وخَرج بعدَ ذلك بأيامٍ إلى الأَهْوازِ، فلمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِمَّنْ بخَازَرَ من الخوارِج في أيامِ ابن المَاحُوزِ كَرِهَ بَبَّةُ القتالَ، وأقام حارِثةُ بنُ بَدْرٍ الغُدَانِيُّ بإزاء الخوارِج، يناوِشُهم على غيرِ وِلايةٍ، وكان يقولُ: ما عُذْرُنا عندَ إخواننا من أهل البصرة إنْ وَصَل الخوارجُ إليهم(٣) ونحن دونَهم؟ فكتب أهلُ البصرة إلى ابن الزُّبير يُخْبِرونه بِقُعُودِ بَبَّةَ، ويسألُونَه أن يُوَلِّيَ [٦٢٣] والياً، فكتبَ إلى أنَسِ بنِ مالكٍ أن يُصلِّيَ بالناسِ، فصلَّى بهم أربعين يوماً، وكَتَب إلى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ [١/٢٤٩] مَعْمَرٍ فولَّاه البصرةَ، فلَقِيَه الكتابُ وهو يريد الحجَّ، وهو في بعضِ الطريقِ، فرجَعَ فأقام بالبصرة، ووَلَّى أخاه عثمانَ محاربةَ

(١) قوله «عاد القول في الخوارج» من أ وحدها.
(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «كفاركم».
(٣) في أ: إليهم الخوارج.

الأزارِقَةِ، فخرج إليهم في اثني عشرَ ألفاً، ولقيه حارثةُ فيمن كان معه، وعبيدُ الله ابنُ المَاحُوزِ في الخَوارِجِ بِسُوقِ الأَهْوازِ، فلمَّا عَبَـرُوا إليهم دُجَيْلاً نهضَ إليهم الخوارجُ، وذلك قُبَيْلَ [١] الظُّهْرِ، فقال عثمانُ بنُ عُبيدِ الله لحارثةَ [٢]: أَمَا الخوارجُ إلَّا ما أرى؟ فقال له حارثةُ [٣]: حَسْبُكَ بهؤلاءِ، فقال: لا جَرَمَ والله لا أتغدَّى حتى أُناجِزَهُمْ! فقال له حارثةُ [٤]: إنَّ هؤلاءِ لا يُقاتَلُونَ بالتَّعَسُّفِ، فأَبْقِ على نفسِك وجُنْدِكَ، فقال: أَبَيْتُمْ يا أهلَ [٥] العراقِ إلَّا جُبْناً! وأنتَ يـا حارِثـةُ! ما عِلْمُـكَ بالحربِ؟ أنتَ والله بغيرِ هذا أَعْلَمُ! يُعَرِّضُ له بالشَّرابِ! فغَضِب حارثةُ فاعتزلَ، وحاربَهم عثمانُ يومَه إلى أنْ غابتِ الشمسُ، فأُجْلَتِ الحربُ عنه قتيلاً، وانهزَم الناسُ، وأخذَ حارثةُ الرايةَ، وصاحَ بالناسِ: أنا حارثةُ بن بدرٍ، فثاب إليه قومُهُ، فَعَبَرَ بهم دُجَيْلاً، وبَلَغَ فَلُّ عثمانَ البصرةَ، وخاف الناسُ الخوارجَ خوفاً شديداً، وعَزَلَ ابنُ الزُّبير عُمَرَ بنَ عبيدِ الله، ووَلَّى الحارثَ بنَ عبدِ الله بنِ أبي رَبيعةَ، المعروفَ بالقُبَاعِ [٦]، أحدَ بني مَخْزومٍ، وهو أخو عُمَرَ بنِ عبد الله [٧] بنِ أبي ربيعة المخزوميِّ الشاعرِ، فقدِمَ البصرةَ، فكَتَبَ إليه حارثةُ بنُ بدرٍ يسألُه الوِلايةَ والمَدَدَ، فأراد تَوْلِيَتَهُ [٨]، فقال له رجلٌ من بَكْرِ بن وائلٍ: إنَّ حارثةَ ليسَ بِذاك [٩]، إنَّما هو شَرَّابٌ [١٠]، وفيه يقولُ رجلٌ من قومِه:

---

(١) في الأصل وف وظ وي: قبل.

(٢) في أ: لحارثة بن بدر.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٤) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: حارثة بن بدر.

(٥) في أ: «وأبيتم أهلَ».

(٦) بهامش أ ما نصّه: «والهليُّ: القُبَاعُ مكيالٌ واسعٌ، وبه لُقِّبَ الحارثُ بنُ عبدالله القُبَاعَ، وكان ابن الزبير ولّاه البصرة فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القَنْقَلُ فقال: إنّه لقُبَاعٌ، فلقّب القُبَاعَ».

(٧) «ابن عبدالله» من أو ب.

(٨) في أ: فأراد أن يوليه.

(٩) كذا في أ. وفي هـ: بذلك. وفي سائر النسخ: لذلك.

(١٠) في أ: إنما هو صاحب شراب. وفي ب و س ود وف: إنما هو رجلٌ شرّابٌ.

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ جـارِثـةَ بـنَ بَـدْرٍ يُصَلِّي وهْـو أكْـفَـرُ من حِـمَـارِ
أَلـم تَـرَ أنَّ لِـلْفـتـيـان حـظَّاً وحَـظُّك في البَغـايـا والعُقـارِ[1] [٦٢٤]

فكتب إليه القُبَاعُ: تُكْفَى[2] حَرْبَهم إن شاء الله. فأقام حارثةُ[3] يدافِعُهُم، فقال شاعرٌ من بني تميمٍ يَذْكر عثمانَ بنَ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ ومُسْلِمَ بن عُبَيْسٍ وحارثةَ بنَ بدرٍ:

مَضَى آبْنُ عُبَيْسٍ صابِراً غيرَ عاجزٍ وأعْقَبَنـا هـذا الحجـازيُّ عثمـانُ
فأرْعَدَ مِنْ قَبْلِ اللقاءِ آبنُ مَعْمَرٍ وأَبْـرَقَ والبَـرْقُ اليمـانيُّ خَـوَّانُ
فَضَحْتَ قُـرَيْشاً غَثَّهـا وسَمِينَهـا وقِيـلَ بنـو تَيْمِ بنِ مُـرَّةَ عُـزْلَانُ
فلولا آبنُ بـدرٍ للعِـراقَيْنِ لم يَقُمْ بمـا قـام فيـه للعِراقَيْنِ إنْسـانُ
إذا قيل مَنْ حَامِي الحَقِيقَةِ أوْمَأَتْ إليه مَعَدٌّ بالأُنُوفِ وقَحْطَانُ [٢/٢٤٩]

***

قوله «فَأَرْعَدَ» زعَمَ الأصمعيُّ أنه خَطَأٌ، وأن الكُمَيْتَ أخطأَ في قوله[4]:

أَرْعِـدْ وَأَبْـرِقْ يـا يَـزِيـ ـدُ فمـا وَعِيـدُكَ لِي بضَـائِرْ[5]

وزعم أنَّ هذا البيتَ الذي يُرْوَى لمُهَلْهِلٍ مصنوعٌ مُحْدَثٌ، وهو قولُه[6]:

---

(١) كذا في ب وهامش أ. وفي سائر النسخ: «والقمار». ونسب البيتان في الأغاني ٨/٤٠١ - ٤٠٢ لعلقمة بن معبد المازني. وبهامش الأصل: «هو معبد بن علقمة المازني»؟.

(٢) في د و ي وف وظ: «تكفيني»، وهو تحريف.

(٣) في أ وهـ: الحارث، وهو تحريف.

(٤) ديوانه ١/٢٢٥. وانظر تخريجه في أدب الكاتب ٣٧٤ وزد عليه: سمط اللآلي ٣٠٠، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٠٢.

(٥) في س وف وي وظ: أبرق وأرعد.

(٦) العقد الفريد ٥/٢١٧.

أَنْبَضُــوا مَعْجِسَ القِسِيِّ وأَبْــرَقْــ ـنا كما تُوعِدُ الفُحولُ الفُحولاَ[1]

وأَنَّه لا يُقالُ إلّا «رَعَدَ وبَرَقَ»: إذا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ! وهو «يَرْعُدُ ويَبْرُقُ» وكذلك يُقالُ: «رعَدَتِ السماءُ وبَرَقَتْ» و«أَرْعَدْنا نحن وأَبْـرَقْنا»: إذا دَخَلْنـا في الرَّعْـدِ والبَرْقِ، قال الشاعرُ:

.... فَقُلْ لأبِي قابوسَ ما شِئْتَ فَارْعُدِ[2]

ورَوَى غيرُ الأصمعيِّ «أَرْعَدَ وأَبْرَقَ» على ضُعْفٍ[3].

وقوله «والبَرْقُ اليَمانِيُّ خَوَّانُ» يريدُ: والبرقُ اليمانيُّ يخونُ. وأجودُ النَّسَبِ إلى اليَمنِ «يَمَنِيٌّ» ويجـوزُ «يَمانٍ» بتخفيف اليـاء، وهو حَسَنٌ، وهـو أكثـرُ في الكلامِ[4]، تكونُ الأَلِفُ عِوَضاً من إحدى الياءَين، ويجوزُ «يَمَانِيٌّ» فاعلم[5]، تكونُ الأَلِفُ زَائدةً وتُشدَّدُ الياءُ، قال العبَّاسُ بن عبد المُطَّلِبِ[6]:

[٦٢٥] ضَرَبْنَاهُمُ ضَرْبَ الأَحَامِسِ[7] غُدْوَةً بكـلِّ يَمَـانِيٍّ إذا هُـزَّ صَمَّمَـا

***

ثُمَّ إنّ حارثةَ لمَّا تفرَّق الناسُ عنه أقام بنهر تِيرى، فَعَبَرَتْ إليه الخوارجُ،

---

(١) في أ وس: «كما تُرْعِدُ» ولعله تحريف. والإنباض جذب الوتر ليرن، ومعجس القوس مقبضها أو موضع السهم منها. عن رغبة الآمل ٨/٨.

(٢) صدره كما في أمالي القالي ١/٩٦:

إذا جاوزتْ من ذات عرق ثنيَّةً

(٣) بل كلاهما صحيحة، وقد حكى اللغتين أبو عمرو وأبو عبيدة. انظر إصلاح المنطق ١٩٣، واللسان (رعد).

(٤) في أ وهـ: وهو في أكثر الكلام.

(٥) ليس في الأصل وف وظ وي.

(٦) البيت من كلمة له في الوحشيات ٦٧ وروايته:

وزعنـاهـم وزع الخـوامس غـدوة .... عضّ صمّما

(٧) في هـ: «الخوامس». وفي د: «الأحاميس». والأحامس: الشداد.

فهربَ أصحابُه فخرج يَرْكُضُ[1]، حتى أَتَى دُجَيْلًا، فجلس في سفينـةٍ، واتَّبعه جماعةٌ من أصحابِه، فكـانوا معـه، وأتاه رجـلٌ من بني تميمٍ وعليه سـلاحُه، والخوارجُ وراءَه وقد تَوَسَّطَ حارثةُ، فصاحَ به: يا حارِثَة[2]! ليس مثلي ضُيِّعَ، فقال للملّاح: قَرِّبْ، فَقَرَّبَ[3] إلى جُرُّفٍ[4]، ولا فُرْضَةَ[5] هناك، فَطَفَرَ[6] بسلاحه في السفينة، فساخَتْ بالقوم جميعاً.

فأقام[7] ابنُ المَاحُوزِ يَجْبِي كُوَرَ الأهوازِ ثلاثةَ أشهرٍ، ثم وَجَّهَ الزُّبَيْرَ بنَ عليٍّ نحوَ البصرة، فضجَّ الناسُ إلى الأَحْنفِ، فأتَى القُباعَ فقال: أصلَح الله الأميرَ، إنَّ هذا العدوَّ قد غَلَبنا على سَوادِنا وفَيْئنا، فلم يَبْقَ إلَّا أن يَحْصُرَنا في بلدنا حتى نموتَ هَزْلاً، قال: فسَمُّوا رَجلاً، فقال الأحنفُ: الرأيُ لا يُخِيل[8]، ما أرى لها إلا المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ، فقال: أَوَ هذا رأيُ جميعِ أهل البصرة؟ اجْتَمِعُوا إليَّ في غَدٍ. وجاء الزبيرُ حتى نزل الفُراتَ، وعَقَدَ الجِسْرَ لَيَعْبُرَ إلى ناحيةِ البصرةِ، فخرج أكثرُ أهلِ البصرةِ إليه، وقد آجتَمع للخوارج أهلُ الأهوازِ وكُوَرِها، رغبةً وَرَهْبَةً، فأتاه البصريون في السُّفُنِ وعلى الدوابِّ ورَجَّالةً، فآسْوَدَّتْ بهم الأرضُ، فقال الزبيرُ لمَّا رآهم: أَبَى قومُنا إلاَّ كُفْراً، فقطعوا[9] الجسرَ، وأقام الخوارجُ بالفراتِ بإزائِهم،

---

(١) في أ: فهرب وأصحابه يركض، وهو خطأ. وفي ف: فهرب عنه أصحابه فخرج.
(٢) في أ وب: يا حارث.
(٣) في الأصل: قرَّ به. وفي س ود وهـ: فقر به.
(٤) الجرف: ما أكل السيل من شق الوادي والنهر، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسايل إذا نخج الماء في أصله فاحتفره فصار كالدحل وأشرف أعلاه.
(٥) الفرضة: محطّ السفن.
(٦) أي وثب.
(٧) في أ: وأقام.
(٨) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: كلُّ شيء اشتبه عليك فهو مُخِيلٌ، وقد أخال يُخِيل، قال الشاعر:
الحـقُّ أبـلجُ لا يُخـيـلُ سـبـيـلُه ... والـصـدقُ يـعـرفـهُ ذوو الألـبـابِ»
(٩) في ي وف وهامش الأصل: فقطع.

وآجتمعَ الناسُ عند القُبَاعِ، وخافوا الخوارجَ خوفاً شديداً، وكانوا ثلاثَ فِرَقٍ، فَسَمَّى قومٌ المهلَّبَ، وسَمَّى قومٌ مالكَ بنَ مِسْمَعٍ [١/٢٥٠]، وسَمَّى قومٌ زِيادَ بنَ عَمرِو بنِ الأشرفِ العَتَكِيَّ، فصرفهم، ثم آخْتَبَرَ ما عندَ مالِكٍ[١] وزيادٍ، فوجدَهما مُتَثاقِلَيْنِ عن ذلك[٢]، وعاد إليه مَنْ أشار بهما وقالوا: قد رَجَعْنَا عن رأينا، ما نَرَى لها إلَّا المُهَلَّبَ، فَوَجَّهَ الحارثُ إليه فأتاه، فقال له: يا أبا سعيدٍ، قد تَرَى ما رَهِقَنَا[٣] من هذا العدوِّ، وقد آجتمع أهلُ مِصْرِكَ عليك، وقال الأحنفُ: يا أبا سعيد، إنَّا واللهِ ما آثرناك بها ولكنّا لم نَرَ مَنْ يقومُ لها[٤] مَقَامَك، فقال له الحارثُ ـ وأَوْمَأَ إلى الأحنَفِ ـ: إنَّ هذا الشيخَ لم يُسَمِّكَ إلَّا إيثاراً للدِّين، وكلُّ مَنْ في مِصْرِكَ مادٌّ عَيْنَهُ[٥] إليك، راجٍ أن يَكشِفَ الله عز وجل هذه الغُمَّةَ بك، فقال المهلَّبُ: لا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله، إنِّي عندَ نفسي لَدُونَ[٦] ما وَصَفْتُمْ، ولستُ آبِياً ما دَعَوْتُم[٧] إليه على شُروطٍ أَشترِطُها[٨]، قال الأحنفُ: قُلْ، قال: عَلَى أنْ أَنْتَخِبَ مَنْ أحببتُ، قال: ذلك[٩] لَكَ، قال: وَلِي إِمْرَةُ كُلِّ بلدٍ أَغْلِبُ عليه، قال: وذلك[١٠] لَكَ، قال: وَلِي فَيْءُ[١١] كُلِّ بلدٍ أَظْفَرُ به، قال الأحنفُ: ليس ذلك[١٢] لَكَ ولا لَنَا، إنما هو فَيْءٌ للمسلمين[١٣]، فإن سلبتَهم إياه كنتَ عليهم كعدوِّهم، ولكن لك أن

[٦٢٦]

(١) في ب ود: مالك بن مسمع.
(٢) في أ وس وي: ذاك.
(٣) بهامش أ ما نصُّه: «رَهِقَنا أي غَشِيَنا، يقال: رَهِقْتُ الرجلَ: إذا غَشِيتَه بمكروهٍ رَهَقاً».
(٤) من الأصل وي.
(٥) في ب وس ود: عينيه.
(٦) في الأصل وي: دون. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: مما دعوتم.
(٨) في د وهـ وي: أشرطها.
(٩) في أ وي: ذاك.
(١٠) كذا في الأصل وهـ. وفي سائر النسخ: وذاك.
(١١) بهامش أ ما نصُّه: «وقال ابنُ شاذان: الفَيْءُ: غنائمُ المشركين، والفعل منه أفاءه الله علينا فيئهم إفاءةً».
(١٢) في أ: ذاك.
(١٣) في أ وب وس وهـ: فيء المسلمين.

تُعطيَ أصحابَك من فَيْءِ كُلِّ بَلدٍ تَغْلِبُ عليه ما شئتَ، وتُنْفِقَ منه[1] على محاربةِ عدوِّك، فما فَضَل عنكم كان للمسلمين، فقال المهلبُ: فَمنْ لي بذلك[2]؟ قال الأحنفُ: نحن وجماعةُ[3] أهلِ مصرِك، قال: قد قَبِلْتُ، فكَتَبوا[4] بذلك كتاباً ووُضِعَ على[5] يَدَيِ الصَّلْتِ بنِ حُرَيْثِ بنِ جابرٍ الحَنَفِيِّ، وآنتَخَبَ المُهَلَّبُ من جميعِ الأخماسِ، فبلغت نُخْبَتُهُ آثني عَشَر ألفاً، ونَظروا ما في بيت المال، فلم يكن إلَّا مِائَتَيْ ألفِ درهم، فعَجَزَت، فبعثَ المهلبُ إلى التُّجارِ فقال[6]: إنَّ تجارتَكم مُذْ[7] حَوْلٍ قد فَسَدَتْ[8] عليكم بآنقطاعِ موادِّ الأهوازِ وفارسَ عنكم، فهَلُمَّ فبايعوني وآخْرُجُوا معي أُوَفِّكُمْ إن شاء الله حقوقَكم، فتاجَرُوه، فأخذ من المال ما يُصْلِحُ به عسكرَه، وآتَّخذ لأصحابه الخَفَاتِينَ والرَّاناتِ المَحْشُوَّةَ بالصُّوف، ثم نَهَضَ وأكثرُ أصحابه رَجَّالةٌ، حتى إذا صار بحذاء القوم أَمر بسُفُنٍ فأُحْضِرتْ وأُصْلِحتْ، فما آرتفعَ النهارُ حتى فُرِغَ منها، ثم أَمَرَ الناسَ بالعُبور إلى الفُراتِ، [٦٢٧] وأَمَّر عليهم ابنَهُ المُغيرةَ، فخرج الناسُ، فلما قاربُوا الشاطىءَ خاضتْ إليهم الخوارجُ[9]، فحاربهم المغيرةُ ونَضَحَهم بالسهام حتى تَنَحَّوْا، فصار هو وأصحابُه على الشاطىء، فحارَبُوهم فَكَشَفُوهم وشَغَلُوهم، حتى عَقَدَ المهلبُ الجِسْرَ، وعَبَرَ والخوارجُ مُنْهَزِمُون، فَنَهَى الناسَ عن اتِّباعهم. ففي ذلك يقول شاعرٌ من الأَزْدِ:

---

(١) من الأصل وب وهـ وف وي. وزاد في ف وي: «ما شئت».
(٢) في الأصل وب ومن وي وهـ: بذاك.
(٣) في أ: نحن وأميرك وجماعة.
(٤) في هـ: فكتبوا له.
(٥) في ي وهامش الأصل: في.
(٦) ليس في أ.
(٧)
(٨)
(٩) زاد في ف: فحاربوهم.

إنَّ العِـراقَ وأَهْلَهُ لـم يَـخْـبُـروا ... مثلَ المُهَلَّبِ في الحُروبِ فَسَلَّمُوا
أَمْضَى وَأَيْمَنَ في اللِّقَـاءِ نَـقِيبَـةً ... وَأَقَـلَّ تهليـلاً إذا مـا أَحْجَمُـوا[1]

«التهليلُ»: التكذيبُ [٢/٢٥٠] والانهزامُ.

وأَبْلَى مع المغيرة يومئذٍ عَطِيَّةُ بنُ عَمْرٍو العَنْبريُّ، وكان من فُرْسان بني تميمٍ وشجعانهم[2]، فقال عطيةُ:

يُـدْعَى رجـالٌ للعـطاءِ وإنَّمـا ... يُدْعَى عَـطِيَّـةُ للطِّعـانِ الأَجْـرَدِ

وقال الشاعرُ:

ومـا فـارسٌ إلاّ عَـطِيَّـةُ فَـوْقَـه ... إذا الحربُ أَبْدَتْ عن نَواجِذِها الفَمَا[3]
بِـهِ هَـزَمَ اللهُ الأزارِقَ بـعـدَمـا ... أَبَاحُوا من المِصْرَيْنِ حِلاًّ ومَحْرَمَا[4]

***

فأقام المهلَّبُ أربعين يوماً يَجْبِي الخَراجَ بِكُوَرِ دِجْلَة، والخوارجُ بنهرتِيرَى،

---

(١) في أ ود وي: أجحموا.
وبهامش الأصل ما نصه: «بعده:
فـلو أنهم حـلفـوا فـلم يـتـحـللوا ... إلا بـدرك فَـعَـالـه لم يـأثـمـوا
أمـر الـذيـن إذا فـقـدت يـمـهـم ... أمـر الـعـراق وأمـر مـن يـتـرمـرم
أمـا ذوو شـرف الـعـراق فـإنهم ... كـانـوا لـفـقـدك قـد تخـلى مـنهـم
فـكـفـيـتـهـم نـقض الأمـور وعـصـبـهـا ... فـتـوسـدوا عـصـم الـنـسـاء ونـومـوا»

(٢) في ي: وشجعائهم.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «قال يعقوبُ بنُ السِّكِّيتِ: الحربُ أُنْثَى، وتصغيرُها حُرَيْبُ بغير هاءٍ، لأنهم إنما قالوا حربٌ من المُحارَبَةِ، ثم صُيِّرَتِ اسماً للوَقْعَةِ، فكانت مذكَّراً سُمِّيَ به مُؤَنَّثٌ، فَصُغِّرَ على أصله، ولو صَغَّرْتَه بالهاء فقلتَ حُرَيْبَةٌ وتَوَهَّمْتَ أنه لم يكن اسماً إلاّ لِمَا سُمِّيَ به كنتَ مُصِيباً».

(٤) بهامش الأصل ما نصُّه: «بعدهما:
أقـام لهـم بـالـرمـح حـتى تـكـسّـرت ... أنـابـيـبـه والـسـيـف حـتى تحـطما
فـتى لم يـزل مـذنّـب يخـفـق فـوقـه ... لـواء بـه يـهـدي الخـمـيس الـعـرمـرما»

والزبيرُ بن عليٍّ منفردٌ بعسكره عن عسكر ٱبنِ المَاحُوزِ، فقَضَى المهلَّبُ التُّجَارَ وأعْطَى أصحابَه، فأَسرع [1] الناسُ إليه [2] رغبةً في مجاهدة الخوارج، ولِما في الغنائم [3] والتجارات [4]، فكان فيمن [5] أتاه محمدُ بنُ واسِعٍ الأزديُّ، وعبدُ الله بنُ رَباحٍ [6]، ومُعاويةُ بنُ قُرَّةَ المُـزَنيُّ - وكان يقـولُ [7]: لو جـاء الدَّيْلَمُ مِن هـٰهنـا [٦٢٨] والحَرُورِيَّةَ مِن هٰهنا لحاربتُ الحرورية - وأبو عِمْرانَ الجَوْنيُّ، وكان يقول: كانَ كَعْبٌ يَقُولُ: قَتيلُ الحرورية يَفْضُلُ قَتِيلَ غيرهم بِعَشَرة أنْوارٍ [8].

ثم نَهَضَ المهلبُ إليهم إلى نهر تِيرَى، فتَنَحَّوْا عنه إلى الأهواز، وأقام المهلبُ يَجْبِي ما حَوالَيْهِ من الكُوَرِ، وقد دَسَّ الجَواسِيسَ إلى عسكر الخوارِج، فأتَوْه بأخبارهم ومَنْ في عسكرِهم، فإذا جُشْـوةٌ [9] ما بين قَصَّـابٍ [10] وصَبَّاغٍ ودَاعِرٍ [11] وحَدَّادٍ.

فَخَطَبَ المهلبُ الناسَ وذَكَرَ [12] مَنْ هُناكَ، ثم قال [13] للناس: أَمِثْلُ هؤلاءِ

---

(١) في ي وف: فسارع.

(٢) في أ: إليه الناس.

(٣) في ف: في مجاهدة الخوارج طمعاً وفي الغنائم. كذا.

(٤) في أ وس: وللتجارات.

(٥) في ف: ممن.

(٦) في أ وب وس: «رِياح» وهو تصحيف. وانظر الإكمال ٤/١٢.

(٧) زاد في أ وهـ: «يعني معاوية».

(٨) بهامش الأصل ما نصُّه: «يقال: إذا قتل أحدٌ ظلماً جاء يوم القيامة يقدمُه نورٌ، فإن قتله مشركٌ جاء يوم القيامة ونوران يقدمانه [في الأصل: يقدمه] فإن قتله حروريٌّ جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه».

(٩) في د: فإذا هم حشوة. وبهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: جِشْوَةُ الناس: رُذَالُهم، يقال: فلان من حشوة الناس ومن حشوة بني فلان».

(١٠) في أ: قصّارٍ.

(١١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الدَّعَرُ: الفسادُ، دَعِر العودُ يَدْعَرُ دَعَراً: إذا نَخِر. وبه سمّي الدَّعَّارُ من الناس، ورجلٌ داعرٌ».

(١٢) في أ وب ود وف: فذكر.

(١٣) في أ: وقال.

يَغلبونَكم على فَيْئِكم؟! فلم يَزَلْ مقيماً حتى فَهِمَهُمْ وأَحْكَمَ أَمْرَهُ وقَوَّى أصحابَه[1]، وكثرتِ الفُرْسانُ في عسكره، وتَتامَّ إليه زُهاءُ عِشرينَ ألفاً.

ثم مَضَى يَؤُمُّ سُوقَ الأهوازِ، فاسْتَخْلَفَ أخاه المُعارِكَ بنَ أبي صُفْرَةَ على نهر تِيرَى، وفي مُقَدِّمَتِهِ المغيرةُ بنُ المهلَّب، حتى قارَبَهُمُ المغيرةُ، فَنَاوَشُوه، فانكشفَ[2] عنه بعضُ أصحابِه، وثبتَ المغيرةُ بَقِيَّةَ يومِهِ وليلتِه، يُوقِدُ النيرانَ، ثم غاداهم القتالَ، فإذا القومُ قد أوقدوا النِّيرانَ[3] في ثِقْلَةِ[4] متاعِهِم، وارْتَحَلُوا عن سوقِ الأهواز، فدخلَها المغيرةُ، وقد جاءَت أوائلُ خيلِ المهلَّب[5]، فأقام بِسُوق الأهواز، وكتب بذلك إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي رَبيعة كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعدُ، فإنّا منذُ[6] خرجنا نَؤُمُّ هذا العدوَّ في نِعَمٍ من الله متصلةٍ علينا[7]، ونِقْمةٍ مِنَ الله متابعةٍ عليهم، نُقْدِمُ ويُحْجِمونَ[8]، ونَحُلُّ ويَرْتَحِلُونَ، إلى أن حَلَلْنَا بِسُوقِ[9] الأهوازِ، والحمدُ لله ربِّ العالمين، الذي من عنده النصرُ، وهو العزيزُ الحكيمُ. [٦٢٩]

فكتب إليه الحارثُ: هَنِيئاً لك أَخَا الأَزْدِ، الشَّرَفُ في الدنيا، والذُّخْرُ في الآخرةِ، إن شاء الله.

(١) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: وأحكم أصحابه.
(٢) في الأصل: حتى انكشف.
(٣) قوله: «ثم غاداهم... النيران» من أ وف. و«القتال» ليس في ف.
(٤) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ، الثِّقْلَةُ والثِّقِلَةُ والثَّقَل: أثقال القوم ومتاعهم وما حملوه على دوابّهم، والجمع أثقالٌ».
(٥) في الأصل وب ود وي: «أوائل الخيل خيل المهلب».
(٦) في ب وس ود وهـ: مذ.
(٧) من أ وف ود.
(٨) في ي: ويحجمون. وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال أبو زيد والأصمعيُّ: أَحْجَمَ الرجلُ عن الأمر إحجاماً، وأَجْحَمَ إجْحاماً: إذا تأخَّر عنه، بمعنى واحد».
(٩) في أ وهـ: سوق.

فقال المهلبُ لأصحابه: ما أَجْفَى أهلَ الحجاز! أَمَا تَرَوْنَهُ عَرَفَ[1] اسمي واسمَ أبي وكنيتي؟!

وكان المهلَّبُ يَبُثُّ الأحراسَ في الأَمْنِ، كما يَبُثُّهم[2] في الخوفِ، ويُذْكِي العُيونَ [١/٢٥١] في الأمصار[3]، كما يُذْكِيها في الصَّحارِي، ويأمرُ أصحابَه بالتَّحرُّزِ، ويُخوِّفهم البَيَاتَ، وإن بَعُدَ منهم العدوُّ، ويقولُ: احْذَرُوا[4] أن تُكادُوا كما تَكِيدون، ولا تَقُولوا هَزَمْنَا وَغَلَبْنَا، فإنَّ القومَ خائفون وَجِلُونَ، والضرورةُ تَفْتَحُ بابَ الحِيلةِ، ثم قامَ فيهم خطيباً فقال:

أيُّها[5] الناس، إنكم قد عَرَفْتُم مذهبَ هؤلاءِ الخوارجِ، وأنَّهم إنْ قَدَرُوا عليكم فَتَنوكُمْ في دِينِكم، وسَفَكوا[6] دماءَكم، فقاتِلُوهم على ما قَاتَلَ عليه أولَهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه، فقد لَقِيَهُمْ قبلَكم الصَّابرُ المحتسِبُ مُسْلِمُ بن عُبَيْسٍ، والعَجِلُ المُفَرِّطُ عثمانُ بنُ عُبَيْدِ الله، والمَعْصِيُّ المخالَفُ حارِثَةُ بن بَدْرٍ، فقُتِلوا[7] جميعاً وَقَتَلُوا، فَالْقَوْهُمْ بِحَدٍّ وَجِدٍّ[8]، فإنَّما هُمْ مَهَنَتُكُمْ وعبيدُكم، وعارٌ عليكم ونقصٌ في أحسابِكم وأديانِكم أنْ يغلبَكم هؤلاءِ على فَيْئِكم، وَيَطَؤُوا حَرِيمَكُم.

ثُمَّ سار يُرِيدُهُمْ، وَهُمْ بِمَنَاذِرَ الصُّغْرَى، فَوَجَّهَ إليهم[9] عبيدُ الله بنُ بَشِيرِ بن

---

(١) في أ: يعرف.

(٢) في دوي: يبيِّت... يبيِّتهم.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: بثَّ الخيلَ يبثُّها بثّاً: إذا فرّقها، وكلّ شيءٍ فرّقتَه فقد بثثتَه. ويقال: أذكيت الحربَ والنار وغيرهما: إذا أوقدتَها».

(٤) في ب ود وهـ: انظروا.

(٥) في أ: يا أيّها.

(٦) في ب وس ود وهـ: أو سفكوا.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي ي: وقتلوا. وفي سائر النسخ: قتلوا، بلا الفاء.

(٨) في أ: بجد وحد.

(٩) ليس في أ.

المَاحُوزِ رئيسُ الخوارجِ رجلاً يقال له واقِدٌ، مَوْلًى لآلِ أبي صُفْـرَةَ مِن سَبْيِ الجاهلية، في خمسين رجلاً، فيهم صَالِحُ بنُ مِخْراقٍ، إلى نهـر تِيرَى، وبهـا المُعارِكُ بنُ أبي صُفْرَةَ، فَقَتَلُوه وصَلَبُوه، فَنَمى الخبرُ إلى المهلَّب، فَوَجَّهَ ٱبْنَـهُ المغيرةَ، فدخل نهرَ تِيرَى وقد خرج وَاقِدٌ منها، فَٱسْتَنْزَلَه فدَفَنَه[1]، وَسَكَّنَ الناسَ، وَٱسْتَخْلَفَ بها[2]، ورجع إلى أبيه وقد حَلَّ بِسُولافَ، والخوارجُ بها، فَوَاقَعَهُمْ، وَجَعَلَ على بني تَميمٍ الحَرِيشَ بنَ هِلَالٍ، فخرج رجلٌ من أصحابِ المُهَلَّبِ، يقال له عبدُ الرحمن الإِسْكافُ[3]، فَجَعَلَ يَحُضُّ الناسَ وهو على فرسٍ له صفراءَ، [٦٣٠] فَجَعَلَ يأتي الميمنةَ والمَيْسَرَةَ والقَلْبَ، فَيَحُضُّ[4] وَيُهَوِّنُ أمرَ الخوارِجِ، ويَخْتالُ بين الصَّفَّين، فقال رجلٌ من الخوارج لأصحابه: يا معشرَ المهاجرين، هل لكم في فَتْكةٍ فيها أَرْيَحِيَّةٌ؟ فحملَ جماعةٌ منهم على الإسكافِ، فقاتَلهم وحدَه فارساً، ثم كَبابِه[5] فرسُهُ، فقاتلهم راجلاً، قائماً وبارِكاً، ثم كَثُرَتْ بِهِ الجِرَاحَاتُ، فَذَبَّبَ[6] بسيفه، وَجَعَلَ يَحْثُو في وجوههم الترابَ[7]، والمهلَّبُ غيرُ حاضرٍ، ثم قُتِلَ. وحَضَرَ المهلَّب فأُعْلِمَ[8]، فقال للحَرِيشِ وَعَطِيَّةَ العَنْبَرِيِّ: أَسْلَمْتُمَا[9] سيدَ أهل العسكرِ، لم تُعِيناه ولم تَسْتَنْقِذَاهُ، حسداً له، لأنه رجل من الموالي! وَوَبَّخَهُمَا، وَحَمَلَ رجلٌ

(١) في أ: ودفنه. وفي الأصل: فاستنزل عمه.

(٢) في الأصل: فيها. وفي هـ: بها رجلاً.

(٣) بهامش الأصل ما نصُّه: «وإنما سمّي الإسكاف لأنه رمى طائرين فشكّهما جميعاً فقيل: شككتهما كما يشك الإسكاف إذا خرز فسمّي بذلك».

(٤) في أ: فيحض الناس.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: كبا الرجلُ والفرسُ وغيرهما: إذا عَثَر. ومن كلامهم: لكل صارمٍ نَبْوَةٌ، ولكل جوادٍ كَبْوَةٌ».

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «قال الأصمعيُّ: يقال: ذَبَّب يُذَبِّب تذبيباً فهو مُذَبِّبٌ: إذا أسرع في السير. وذُباب السيف حدُّه». وما نقل عن الأصمعي لا يصحّ أن يفسر به قوله: «فذبّب بسيفه». وذبّب: أكثر الذبّ.

(٧) في أ: يحثو التراب في وجوههم.

(٨) في ب وس ود وي وف: وأعلم. وفي أ: فأخبر.

(٩) في أ: أأسلمتما.

من الخوارج على رجلٍ من أصحابه فقَتَله، فحمل عليه المهلَّب فطعنه فقتَله[1]، ومالَ الخوارجُ بأجمعهم على العسكرِ، فانهزمَ الناسُ، وقَتَلوا سبعين رجلًا وقُتِلَ فيهم[2]، وثبَتَ المهلَّبُ، وَأَبْلَى المغيرةُ يومئذٍ وعُرِفَ مكانُهُ. ويقال: حاصَ المهلبُ يومئذٍ حَيْصَةً[3]. وتقولُ الأزْدُ: بل كان يَرُدُّ المُنْهَزِمَةَ ويَحْمِي أدبارَهم، فقال رجلُ من بَنِي مِنْقَرِ بنِ عُبَيْدِ بن الحارثِ بنِ كَعْبِ بن سَعْدِ[4] بنِ زيد مَنَاةَ بنِ تميمٍ: [٢/٢٥١]

بِسُولافِ أَضَعْتَ دِماءَ قَوْمِي وطِرْتَ على مُواشِكَةٍ دَرُورِ[5]

قولُه «مُوَاشِكَةٍ» يريدُ سريعةً. ويقال: نحنُ على وشْكِ رَحِيلٍ. ويقال: ذَمِيلٌ[6] مُوَاشِكٌ: إذا كان سريعاً؛ قال ذُو الرُّمَّةِ[7]:

إذا مَا رَمَيْنَا رَمْيَةً في مَفَازَةٍ عَراقِيبَهَا بِالشَّيْظَمِيِّ المُوَاشِكِ[8] [٦٣١]

و«دَرُورٌ» فَعُولٌ مِنْ دَرَّ الشَّيْءُ: إِذَا تَتَابَعَ.

وقال رجلٌ من بني تميمٍ آخَرُ[9]:

---

(١) في أ: وقتله.

(٢) «وقتل فيهم» ليس في أ.

(٣) في س وف وي: يومئذ المهلب. وفي د وي: جاض.. جيضة. وبهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الحَيْصُ: الحَيْدُ، حاص يَحيصُ حيصاً: حاد. وكذلك جاض بالجيم والضاد مثلُه».

(٤) «ابن سعد» ليس في الأصل وأ وهـ.

(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ١٣١٣ منسوبين لأبي حرملة العبديّ. وروايته ثمة: «بدولاب أضعت».

(٦) الذميل: ضرب من سير الإبل.

(٧) سلف البيت ص ٩٨٩.

(٨) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الشَّيْظَمِيُّ: حادٍ طويلٌ. والمُواشِكُ: المستعجلُ، وهو مُفاعِلٌ من الوَشْك».

(٩) بهامش الأصل ما نصُّه: «أنشده المدائنيُّ لمُجاهِدِ بن عُصَيْم المنقري. وأورد بعد البيت الثاني:

كأنَّ دموعَ عينِكَ يابنَ عُصَيْمٍ خريرُ المنجنونِ سقى الديارا
إذا أُعطِيتَ تَجْفافاً ورمحاً وقالوا اقدِمْ فإنك لن تضارا
أُصَيْبِعُ دونهم بالسيف صَلْتاً إذا ما وافق الحربُ استنارا =

تَبِعْنَا الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعاً ... يُزَجِّي كُلُّ أَرْبَعَةٍ حِمَارَا

فَيَا نَدَمِي على تَرْكِي عَطَائِي ... مُعَايَنَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارَا[1]

إِذَا الرَّحْمَنُ يَسَّرَ لِي قُفُولاً ... فَحَرَّقَ فِي قُرَى سُولاَفَ نَارَا

قوله: «الأعورَ الكذَّابَ» يعني المُهلَّبَ، ويقال عارتْ عينُه بسهمٍ كان أصابها. وقال «الكذَّابَ» لأنَّ[2] المهلَّبَ كان فقيهاً، وكان يعلمُ ما جاء عن رسولِ الله ﷺ من قوله: «كلُّ كَذِبٍ يُكْتَبُ[3] إلَّا ثلاثةً: الكذِبُ في الصُّلحِ بين المُسْلِمِينَ[4]، وكذبُ الرجلِ لامرأته يَعِدُها، وكذِبُ الرجلِ في الحربِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ»[5]، وجاء عنه ﷺ: «إنما أنتَ رجلٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا، فإنَّما الحربُ خَدْعَةٌ»[6].

= على قومٍ هم قتلوا عليّاً ... وعثماناً وهم قتلوا بِراراً
بمنزله ثوى الإسكاف فيها ... وخطَّت للفتى القيسي دارا»

وكان فيها: «إذا أعطيت تجلعافاً» وهو تحريف. والتجفاف: ما جَلِّل به الفرسَ من سلاح وآلة تقيه الجراح، وقد يلبسه الإنسان. وأُماصِعُ: أقاتل وأجالد.

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: الضِّمارُ خلاف العيان. ابنُ شاذان: الضِّمار: النسيئة، ومنه حديث عمر ابن عبد العزيز: «فإنه كان مالاً ضِماراً» أي غائباً عن أهله. وكلُّ غائب ضِمارٌ. والضِّمارُ: ما لا يُدْرَى أيكون أم لا، ومنه قولهم: أَضْمَرْتُ الشيءَ: أخفيتُه».

(٢) في ي: بأنَّ.

(٣) زاد في أ وهـ: «كذباً».

(٤) في أ وب وس: بين الرجلين. وفي د: بين الرجلين المسلمين.

(٥) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند ٦/٤٥٤ من حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: يا أيُّها الذين آمنوا ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار؟ كلُّ الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما. وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند ٦/٤٥٩، ٤٦١، والترمذي في كتاب البر برقم ١٩٣٩.

(٦) الحديث رواه ابن هشام في السيرة ٣/٢٤٠. وقوله ﷺ: «الحرب خدعة» أخرجه البخاري برقم ٣٠٢٨ - ٣٠٣٠، ومسلم برقم ١٧٣٩، ١٧٤٠، وأبو داود برقم ٢٦٣٦، والترمذي برقم ١٦٧٥، وابن ماجه برقم ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، كلهم في كتاب الجهاد، وأحمد في المسند ١/٨١، ٩٠، ١١٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤ و٢/٣١٢، ٣١٤، و٣/٢٢٤، ٢٩٧، ٣٠٨ و٦/٣٨٧، ٤٥٩. وهو في كشف الخفاء ١/٣٥٥ برقم ١١٢٦، والمجتنى ٢٣، ونثر الدر ١/٢٤٦، والنهاية ٢/١٤.

وقال عليه السلام في حرب الخَنْدق لسعدِ بنِ عُبَادَةَ وسعدِ بنِ مُعاذٍ، وهما سَيِّدَا الحَيَّيْنِ الأَوْسِ والخَزْرَجِ[١]: «إِيْتِيَا بَنِي قُرَيْظَةَ، فإِنْ كانُوا على العهد فأَعْلِنَا بذلك[٢]، وإن كانُوا قد نَقَضُوا ما بيننا وبينهم[٣] فَالْحَنَا لي لَحْناً أَعْرِفُه، ولا تَفُتَّا[٤] في أَعْضَادِ المسلمين، فرجَعَا بغَدْرِ القومِ فقالا: يا رسول الله عَضَلٌ والقَارَةُ، فقال[٥] رسولُ الله ﷺ للمسلمين: أَبْشِرُوا فإِنَّ الأَمْرَ ما تُحِبُّونَ»[٦]. [قال الأخفشُ[٧]: سألتُ المُبَرِّدَ عن قولهما «عَضَلٌ والقَارَةُ» فقال: هذانِ حَيَّانِ كانا في نهاية العداوة لرسول الله ﷺ، فأرادَ أنَّهم في الانحراف عنه والغدرِ به كهاتين القبيلتين].

فكان[٨] المهلَّبُ ربَّما صَنَعَ الحديثَ لِيَشُدَّ به من أمرِ المسلمين ويُضَعِّفَ [٦٣٢] من أمرِ الخوارج، فكان حَيٌّ من الأَزْدِ يقال لهم النَّدَبُ، إذا رَأَوْا المهلَّبَ رائحاً إليهم قالوا: قد راحَ المهلبُ ليكذِبَ! وفيه يقولُ رجلٌ منهم[٩]:

أنتَ الفتى كلُّ الفتى ... لو كُنْتَ تَصْدُقُ ما تَقُولُ

***

فبات المهلَّبُ في ألفَيْنِ، فلما أصبح رجَع بعضُ المنهزمةِ فصارَ في أربعة آلافٍ، فخطب أصحابَه فقال: واللهِ ما بكم من قِلَّةٍ، وما ذَهَبَ عنكم إلَّا أهلُ

---

(١) في أ: الخزرج والأوس.

(٢) في ب وس وف وهـ: ذلك.

(٣) من الأصل وب وهـ وي وف.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عمر: يقال: كلَّم فلانٌ فلاناً بشيء ففتَّ في ساعده، أي أضعفه وأوهنه».

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «قال: فقال رسول الله...».

(٦) انظر مغازي الواقدي ٢/٤٥٨.

(٧) قول الأخفش من أ وب. وفي ب: «قال أبو الحسن سألت أبا العباس... في نهاية الانحراف عن رسول الله ﷺ والعداوة فأراد أنهم...».

(٨) في أ: قال أبو العباس فكان إلخ.

(٩) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ١/٤٣٣، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ٣/١٤٦، والعقد الفريد ١/٢٤٨. وهو بلا نسبة في المنتقى من مكارم الأخلاق ١١٦.

الجُبْنِ والضَّعْفِ والطَّمَعِ والطَّبَعِ [1]، فـ ﴿إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قَرْحٌ مثلُهُ﴾[2] فسيرُوا إلى عدوِّكم على بركةِ الله. فقام إليه الحَرِيشُ بنُ هِلالٍ فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ[3] ـ أيها الأميرُ ـ أن تُقَاتِلَهم إلاّ أن يُقاتلُوك، فإنَّ بالقوم جِراحاً وقد أَثْخَنَتْهُمْ[4] هذه الْجَوْلَةُ، فَقَبِلَ منه، ومَضى المهلَّبُ في عشَرةٍ، فأَشْرَفَ على عسكر الخوارج، فلم يَرَ منهم أحداً يتحرَّكُ، فقال له الحَرِيشُ: ارْتَحِلْ عن هذا المَنْزِل[5]، فارْتَحَلَ، فعَبَرَ دُجَيْلاً، وصار إلى عَاقُولٍ[6] لا يُؤْتى إلاَّ من جهةٍ واحدةٍ[7]، فأقام به، واستراحَ [١/٢٥٢] الناسُ ثلاثاً، وقال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[8]:

[٦٣٣]

أَلاَ طَرَقَتْ من آلِ بَثْنَةَ[9] طارِقَهْ ... على أنَّها مَعْشوقَةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ

تَبِيتُ وأرضُ السُّوسِ بَيْنِي وبينَها ... وسُولافُ رُسْتَاقٌ حَمَتْهُ الأزارِقَهْ

إذا نحن شِئْنَا صَادَفَتْنَا عِصَابَةٌ ... حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مارِقَهْ

أجَازَتْ إلينا العَسْكَرَيْنِ كِلَيْهِمَا ... فباتَتْ لنا دُونَ اللِّحَافِ مُعانِقَهْ

وقد[10] ذكرنا «الضِّمَار» ومعناه: الغائبُ، وأصلُهُ من قولك «أَضْمَرْتُ الشيءَ»

---

(١) ليس في الأصل، وهو بهامش الأصل رواية في «والطمع» من نسخة. والطبع: الصدأ يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيها يشبه ذلك من الأوزار والآثام. عن رغبة الآمل ٨/٢٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: القَرْحُ: الجِراحُ، وهو القُرْحُ أيضاً. ورجلٌ قَرِيحٌ ومَقْرُوحٌ من قوم قَرَاحَى وقرحى».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: نشدتُك الله فأنا أَنْشُدُك الله أي ذَكَّرْتُك الله».

(٤) في الأصل: نخنتهم. وفي ف وهـ وي: نخبتهم، وفي ب: تجبتهم، وهو تصحيف.

(٥) في أ: الموضع. وبهامشها كما في المتن.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: يقال: وَقَعْنا في أرضٍ عاقُولٍ: لا يُهْتَدى لها. قال ابن شاذان: قال الخليلُ بن أحمد: العاقول من النهر والوادي: ما اعوجّ منه، ومن الأمور: ما التبس».

(٧) في أ: من وجه واحد.

(٨) سلفت الأبيات ص ١١٠٤.

(٩) في أ: بيبة. وفي ف: ميّة. وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: اشتقاقُ بيبة من البيب، والبِيبُ مسيلُ الماء من مُفرَّغ الدلو إلى الحوض».

(١٠) ليس في الأصل وهـ.

أي أخفيتُهُ عنك، ويقال: مالٌ عَيْنٌ، للحاضِرِ، ومالٌ ضِمارٌ، للغائب، قال الأَعْشَى[1]:

وَمَنْ لا تَضِيعُ لَه ذِمَّةٌ فَيَجْعَلَهَا بَعْدَ عَيْنٍ ضِمَارَا

وقال أيضاً[2]:

أَرَانَا إذا أَضْمَرَتْكَ البِلا دُ نُجْفَى وتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

والفعلُ من هذا «أَضْمَرَ يُضْمِرُ» والفاعل «مُضْمِرٌ» والمفعولُ به[3] «مُضْمَرٌ» و«الضِّمَارُ» اسمٌ للفعل[4] في معنى الإضمار. وأسماءُ الأفعالِ تَشْرَكُ[5] المصادِرَ في معانِيها، تقول: أعطيتُه عَطاءً، فَيَشْرَكُ[6] الإعْطاءَ في معناه، ويُسمَّى به المفعولُ. وتقول: كلَّمتُه تكليماً وكِلَّاماً، في معناه. والمصدرُ يُنْعَتُ به الفاعلَ في قولك: رجلٌ عدلٌ، ورجلٌ كَرَمٌ، ورجلٌ نَوْمٌ، ويومٌ غَمٌّ[7]، وينعتُ به المفعولُ في قولك: رجلٌ رِضىً، وهذا درهمٌ ضَرْبُ الأميرِ، وجاءَنِي الخَلْقُ، تَعنِي[8] المخلوقين.

وقال رجلٌ من الخوارج في ذلك اليوم[9]

وكَائِنْ تَرَكْنَا يومَ سُولَافَ منهمُ أُسارَى وقَتْلَى في الجحيم مَصِيرُها

قوله «وكَائن» معناه: كَمْ، وأصلُه كافُ التشبيه دخلتْ[10] على «أيٍّ»

---

(١) ديوانه ق ٥/٥٤ ص ٨٧.

(٢) ديوانه ق ٤/٥٤ ص ٧٧. وأورد في ف وظ وهامش الأصل بيتاً قبله وهو:

أبانا فلا رمت من عندنا فإنا بخير إذا لم ترمْ

(٣) «به» ثابتة في جميع النسخ، ولعلها من إقحام رواة الكامل، انظر ما يأتي من كلامه. والمعروف في أساليبهم حذفها.

(٤) أي للحدث. وانظر مثل هذا التعبير في المقتضب ٦٨/٣، ٢٢٦.

(٥) في الأصل وف وظ وي: تشارك.

(٦) في أ: فيشرك العطاء.

(٧) في ب وهامش الأصل: «غيمٌ». وفي أ: غمّ وغيم.

(٨) في الأصل وب ود وظ: في معنى. وفي س وي وف وهـ: يعني.

(٩) شعر الخوارج ٧٨.

(١٠) في الأصل وب ود: فدخلت.

فصارتا بمنزلةِ كم. ونظيرُ ذلك: له كذا وكذا درهماً، إنما هي «ذا» دخلتْ عليها الكافُ، والمعنى: له كهذا العددِ من الدراهم. فإذا قال: له كذا كذا درهماً، فهو كناية عن أحَدَ عَشَرَ[1] إلى تسعةَ عَشَرَ، لأنه ضَمَّ العَدَدَيْن، فإذا قال: كذا وكذا، فهو كنايةٌ عن أحدٍ وعشرين[2] إلى ما جازَ فيه العطفُ بعدَه. ولكن كَثُرَتْ «كـأَيِّنْ» فخُفِّفَتْ، والتثقيلُ الأصلُ، قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾[3] ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[4] وقد قُرِىءَ بالتَّخْفِيفِ[5]، كما قال الشاعرُ[6]: [٦٣٤]

وَكَـائِنْ رَدَدْنَـا عنكمُ مِنَ مُـدَجَّـجٍ ... يَجِيءُ أمـامَ الأَلْـفِ يَـرْدِي مُقَـنَّعَـا

وقال آخرُ[7]:

وكـائِنْ تَـرَى يـومَ الغُمَيْصَـاءِ مِن فَتىً ... أُصِيبَ ولم يُجْرَحْ وقد كان جارِحَا [٢/٢٥٢]

قال أبو العباس: وهذا أكثرُ على ألسنتهم، لطلب التخفيف، وذلك الأصلُ، وبعضُ العرب يَقْلِبُ فيقول: «كَيْىءٍ يـا فتى» فيؤخِّرُ الهمزةَ لكثرة الاستعمال، قال الشاعرُ:

وَكَيْـىءٍ فـي بـنـي دُودَانَ مِـنْـهُـمُ ... غـداة الـرَّوْعِ مـعـروفـاً كَمِـيُّ

***

---

(١) زاد في أ وب: درهماً.

(٢) زاد في غير أ: درهماً.

(٣) سورة الحج: ٤٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦. وفي الأصل وأ ود: «قُتِل معه» وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن كثير. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦-٢١٧، والكشف لمكي ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٦) عمرو بن شأس، شعره ق ٢/١٩ ص ٣٨، والكتاب ٢٩٧/١.

(٧) البيت لامرأة من بني كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦، وخبر يوم الغميصاء فيه، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤.

قال أبو العباس[1]: فأقام المهلبُ في ذلك العَاقُول[2] ثلاثةَ أيامٍ، ثم ارتحلَ والخوارجُ بِسِلَّى وسِلِّبْرَى[3] [قال الأخفش[4] «سَلَّى» و«سَلَّبْرَى» بفتح السين فيهما، موضعانِ بالأهوازِ، «وسِلَّى» بكسر السين موضعٌ بالبادية، وهكذا يُنْشَدُ هذا البيتُ[5]:

كَـأَنَّ عَـذِيـرَهُـم بِجُنـوبِ سِـلَّى ... نَـعـامٌ قـاقَ فـي بَـلـدٍ قِـفـارِ]

فنزلَ قريباً منهم، فقال ابنُ المَاحُوزِ لأصحابه: ما تنتظرون بعدُوِّكم وقد هَزَمْتُمُوهم بالأمسِ وكَسَرْتمْ حَدَّهم؟ فقال له واقِدٌ[6] مَوْلَى أبي صُفْرَةَ: يا أميرَ المؤمنين، إنما تَفَرَّقَ عنهم أهلُ الضَّعْفِ وَالجُبْنِ، وَبَقِيَ أهلُ النَّجْدةِ والقُوَّةِ، فإن أصبتَهم[7] لم يكن ظَفَراً هنيئاً، لأني أراهم لا يُصابُون حتى يُصِيبوا[8]، فإن غَلَبُوا ذَهَبَ الدِّينُ، فَقَالَ أصحابُه: نافَقَ واقِدٌ! فقـال ابنُ المَاحُـوزِ: لا تَعْجَلُوا على أخيكم، فإنه إنما قال هذا نَظَراً لكم. ثم وَجَّهَ[9] الزبيرَ بنَ عليٍّ إلى عسكر المهلَّبِ لِيَنْظُرَ ما حالهم، فأتاهم في مِائَتَيْنِ، فَحَزَرَهُمْ ورجع، وَأَمَرَ المهلَّبُ أصحابَه [٦٣٥]

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) في الأصل وف وظ: في دير العاقول؟!.

(٣) في أ هنا وفيما يأتي: «وسِلِّيرَى» بالياء وهي رواية، إلا أنها بكسر اللام لا بفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٤) قول الأخفش من أ وحدها. وفي ب: «قال أبو الحسن: سِلِّي موضع بالبادية، هكذا ينشد هذا البيت:

كـأن عـذيـرهـم بـجـنـوب سـلّى ... نـعـام بـات في بـلـد قـفـار

وسَلّى وسلّبرى بعض نواحي الأهواز».

وكان في أ وب: «كأنّ غديرهم» وهو تصحيف. وعذيرهم: حالُهم.

وكان في أ: وسليرى، بالياء. وضبط «سلبرى» بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي. وجاء فيه كسر السين وفتح اللام. انظر معجم ما استعجم ٧٤٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣. وأما «سلى» بفتح السين فلم أجده، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقتصر البكري على الكسر.

(٥) وهو من كلمة لشقيق بن جزء الباهلي في فرحة الأديب ٧٨، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣.

(٦) في أ وس: وافد، وهو تصحيف.

(٧) في ي وف: أصبتم.

(٨) في الأصل وف وي: لا أراهم يصابون.

(٩) في أ: توجه.

بالتَّحارُسِ، حتى إذا أَصْبَحَ رَكِبَ إليهم على تَعْبِيَةٍ صحيحةٍ[١]، فٱلْتَقَوْا بِسِلَّى وسِلِّبْرَى[٢] فَتَصَافُّوا، فخرج من الخوارج مائةُ فارسٍ، فركزوا رِماحَهم بين الصَّفَّيْنِ واتَّكَؤُوا عليها، وأخرج إليهم المهلَّبُ عِدادَهم، فَفَعَلُوا مثلَ[٣] ما فَعَلُوا، لا يَرِيمُونَ[٤] إلَّا لِصلاةٍ حتى أَمْسَوْا، فرجَع كلُّ قومٍ إلى مُعَسْكَرِهِمْ، ففعلوا هذا ثلاثةَ أيامٍ.

ثم إنَّ الخوارج تَطارَدُوا لهم في اليوم الثالث، فَحَمَلَ عليهم هؤلاء الفرسانُ يَجولونَ ساعةً، ثم إنَّ رجلاً من الخوارج حَمَلَ على رجلٍ فطعَنَهُ، فحَمل عليه المهلَّبُ فطعنه، فَحَمَلَ الخوارجُ بأجمعهم، كما صَنَعُوا يوم سُولافَ، فضَعْضَعوا الناسَ، وفُقِدَ المهلَّبُ، وثبتَ المغيرةُ في جمعٍ أكثرُهم أهلُ عُمَانَ، ثم نَجَمَ المهلبُ في مائةِ فارسٍ[٥]، وقد ٱنغمَسَتْ كَفَّاهُ في الدَّمِ، وعلى رأسه قَلَنْسُوَةٌ مُرَبَّعةٌ فوقَ المِغْفَرِ[٦] مَحْشُوَّةٌ قَزّاً، وقد تَمَزَّقَتْ، وإنَّ حَشْوَها لَيَتَطَايَرُ، وهو يَلْهَثُ، وذلك في وقتِ الظُّهْرِ، فلم يَزَلْ يحارِبُهم إلى الليلِ، حتى كَثُرَ القتلُ في الفريقين[٧].

فلما كان الغَدُ غاداهم، وقد كان وَجَّهَ بالأمسِ رجلاً[٨] من طاحِيَةَ بنِ سُودِ بنِ مالكِ بنِ فَهْمٍ من[٩] الأَزْدِ[١٠]، يَرُدُّ المنهزمينَ، فمرَّ به عامرُ بنُ مِسْمَعٍ فردَّه[١١]،

---

(١) من أ: وحدها.

(٢) في أ: وسليرى. وكذا في الأصل هنا.

(٣) من أ وهـ.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رام يَرِيم رَيْماً، وما رِمْتُ عن المكان أي ما بَرِحْتُ».

(٥) من أ وهـ.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذانَ: المِغْفَرُ: الكُبَّةُ من الزَّرَدِ. وقال المُهَلَّبِيُّ: المِغْفَرُ: الوِقَايَةُ لِلرَّأسِ، وهي حَلَقٌ يَتَقَنَّعُ بها المُتَسَلِّحُ، وكذلك الغِفَارَةُ. وَمِغْفَرُ البَيْضَةِ: ما فوقها مِن حَلَقِ الحَدِيدِ».

(٧) بهامش الأصل من نسخة: «في الفريقين جميعاً».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «هو سالم بن أوس الطحاويُّ». كذا وقع والصواب: الطاحيُّ.

(٩) في أ: «.. بن فهم بن الأزد» وهو تحريف.

(١٠) قوله من طاحية بن سود إلخ كذا وقع! والذي في جمهرة أنساب العرب ٣٧١، واللباب ٢/٢٦٧، والاشتقاق ٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحَجْر بن عمران بن عمرو مزيقياء.

(١١) ليس في ف وس.

فقال: إنَّ الأميرَ أَذِنَ لي، فبَعَث إلى المهلَّبِ فأعلمَه، فقال: دَعْهُ، فلا حاجةَ لي في مثلِه من أهلِ الجُبْنِ والضَّعْفِ. وقد تفرَّقَ أكثرُ الناسِ، فغاداهم المهلَّبُ في ثلاثةِ آلاف، وقال [١/٢٥٣] لأصحابه: ما بِكُمْ مِن قِلَّةٍ، أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أن يَرْمِيَ برمحه ثم يَتَقَدَّمَ فيأخُذَه؟ ففعلَ ذلك رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له عَيَّاش. وقال المهلَّبُ لأصحابه: أَعِدُّوا مَخاليَ فيها حجارةٌ وآرْمُوا بها في وقتِ الغَفْلَةِ، فإنها تَصُدُّ[١] الفارِسَ وتَصْرَعُ الراجلَ، ففَعَلوا[٢]. ثم أمر منادياً يُنادي في أصحابه، يَأْمُرُهُمْ بالجِدِّ والصَّبْرِ، [٦٣٦] وَيُطْمِعُهُمْ في العَدُوِّ، فَفَعَلَ، حتى مَرَّ بِبَني العَدَوِيَّةِ بنِ مالك بنِ حَنْظَلة[٣]، فضَرَبُوهُ، فدعا المهلَّبُ بسيِّدهم، وهو معاويةُ بن عَمْرٍو، فَجَعَلَ يَرْكُلُهُ برجْلِه،[٤] وهذا معروفٌ في الأَزْدِ، فقال له[٥] أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ، أَعْفِني مِنْ أُمِّ كَيْسَانَ، والرَّكْلةُ[٦] تُسَمِّيها الأَزْدُ «أُمَّ كَيْسَانَ». ثم حَمَلَ المهلَّبُ وحَمَلُوا، فاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَجُهِدَ الخوارجُ،

---

(١) في ب وف وهامش الأصل: «تصكّ» وعليه في هامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.

(٢) زاد في الأصل: ذلك.

(٣) بنو العدوية هم زيد والصديّ ويربوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. نسبوا إلى أمهم وهي من بني عديّ بن عبد مناة بن أدّ. انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٨.
وفي أ: ببني العدوية من بني مالك بن حنظلة.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «المُهَلَّبِيّ: الرَّكْلُ: ضَرْبُكَ الفرَسَ برِجْلِكَ لِيَعْدُوَ، ويقال لذلك الموضعِ الذي تُصِيبُهُ رِجْلُ الفارِسِ المَرْكَلُ. ابنُ شاذانَ: الرَّكْلُ: الرَّفْسُ بالرِّجْلِ، ورَكَلَهُ يَرْكُلُهُ رَكْلاً، والرَّكْلَةُ الرَّفْسَةُ. قال: وقال الخليلُ: الرَّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلٍ واحدةٍ».

(٥) ليس في الأصل وأ وب.

(٦) في أ وهـ: «والرُّكْبَةُ». وبهامش أ ما نصُّه: «قال ابن شاذان: هكذا قال المبرد: الركبةُ، والصواب: الرَّكْلَةُ، وهي الرفسة».
قلت: الثابت في جميع النسخ التي بين يديّ «فجعل يركُلُه» باللام، والثابت في سائرها «والركلةُ» باللام أيضاً، وهو المناسب لقوله «يركله».
فإذا صحَّ أنّ المبرد قال «الركبة» بالباء فلا ريب أنّه قال «فجعل يَرْكُبُه» بالباء أيضاً، وهو ما نقله عن المبرد الزمخشريُّ في الفائق ٢/٨٣، وعنه ابن الأثير في النهاية ٢/٢٥٧، وعنه صاحب اللسان (ركب). ولعل ما حكي في حديث ابن سيرين يشهد لـ «الركبة» بالباء، فقد قال غالب القطان: ذكرت عنده [يعني عند ابن سيرين] يزيد بن المهلب فقال: أما تعرف الأزد ورُكَبَها؟ اتّق الأزد لايأخذوك فيركُبُوك؛ أي يضربوك بركبهم.
وحكى ابن الأثير في المرصّع ٢٨٩ أن أم كيسان هو ضرب الرِّجلِ على مؤخر الإنسان وهو كنية الركبة.

فَنَادَى مُنَادِيهم: ألا إنَّ المُهلَّبَ قد قُتِلَ، فَرَكِبَ المُهَلَّبُ بِرْذَوْناً قَصِيراً أَشْهَبَ، وأَقْبَلَ يَرْكُضُ بينَ الصَّفَّيْنِ، وإنَّ إحدى يَدَيْهِ لَفِي القَبَاءِ وما يَشْعُرُ[1]، وهو يَصِيحُ: أنا المُهَلَّبُ، فَسَكَنَ النَّاسُ بعدَ أَنْ كانوا قَدِ آرْتَاعُوا وظَنُّوا أَنَّ أَمِيرَهُم قد قُتِلَ، وكَلَّ الناسُ مع العَصْرِ، فصاحَ المهلَّبُ بابنِه المُغيرة: تقَدَّمْ، ففَعَلَ، وصاحَ بِـذَكْوَانَ مَوْلاهُ: قَدِّمْ رَايَتَكَ، ففَعَلَ، فقال له رجلٌ من وَلَدِهِ: إنك تُغَرِّرُ بنفسِك، فَذَمَرَهُ[2]، وصاحَ[3]: يا بني تَمِيم، آمُرُكُمْ فتَعْصونني؟! فتقَدَّمَ وتقدَّمَ الناسُ، وآجْتَلَدُوا أشدَّ جِلادٍ، حتى إذا كان مع المَسَاءِ قُتِلَ آبنُ المَاحُوزِ، وآنصرفَ الخوارجُ، ولم يَشْعُرِ المهلَّبُ بقتلِه، فقال لأصحابه: ابْغُوني رجلاً جَلْداً يَطُوفُ في القَتْلَى، فأشاروا عليه برجلٍ من جَرْمٍ، وقالوا: إنَّا لم نَرَ قطُّ رجلاً[4] أَشَدَّ منه، فطَوَّفَ ومعه النِّيرانُ، فَجَعَلَ إذا مَرَّ بجريح من الخوارج قال: كافرٌ وربِّ الكعبةِ، فَأَجْهَزَ عليه، وإذا مَرَّ بجريحٍ من المسلمين أَمَرَ بِسَقْيِهِ وَحَمْلِهِ.

وأقام المهلَّبُ في عسكره يأمرُهم بالاحتراسِ، حتى إذا كان في[5] نصف [٦٣٧] الليلِ وَجَّهَ رجلاً من اليَحْمَدِ [قال أبو الحسن[6]: الْيَحْمَدُ من الأزدِ، والخَلِيلُ مِنْ بَطْنٍ منهم يقال لهمُ الفَرَاهِيدُ، والفُرْهُودُ في الأصل الحَمَلُ، فإن نَسَبْتَ إلى القَبِيل[7] قلتَ «فَرَاهِيدِيٌّ»[8]، وإن نسبتَ إلى الحَمَلِ[9] قلتَ «فُرْهُودِيٌّ» لا غيرُ] في عَشَرةٍ فصاروا إلى

---

(١) زاد في أ: بها.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: ذَمَرْتُ الرَّجُلَ أَذْمُرُهُ ذَمْراً: إذا حَضَضْتَه، وتذامر القومُ: إذا حضَّض بعضُهم بعضاً».

(٣) في أ وس: ثم صاح.

(٤) ليس في ف وس: و «قط» ليس في د. وفي أ: رجلاً قط.

(٥) ليس في أ.

(٦) قول أبي الحسن من الأصل وأ وب، وهو بهامش الأصل من نسخة ابن الإفليلي. وفي أ: قال الأخفش.

(٧) في أ: الحيّ.

(٨) زاد في ب: لا غير.

(٩) في أ وب وهامش الأصل: الحُمْلان.

عسكرِ الخوارجِ، وإذا[1] القومُ قد تَحمَّلُوا إلى أَرَّجَانَ[2]، فرجَع إلى المهلَّب فأَعْلَمَهُ، فقال: أنا لَهُمُ السَّاعَةَ أَشدُّ خوفاً، فٱحْذَرُوا البَيَاتَ.

***

قال أبو العباس[3]: ويُرْوَى عن شُعْبَة بنِ الحَجَّاج أنَّ المهلَّبَ قال لأصحابه يوماً: إنَّ هؤلاءِ الخوارجَ قد يَئِسُوا من ناحيتكم إلَّا من جهة البَيَاتِ، فإنْ كان ذلك فٱجْعلُوا شِعَارَكُمْ حمٓ [٢/٢٥٣] لا يُنْصَرُونَ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ كان يأْمُرُ بها. ويُرْوَى أنَّه كان شعارَ أصحابِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه.

فلمَّا أصبحَ المهلَّب غَدَا عَلَى القَتْلَى، فأصابُوا[4] ابنَ المَاحُوزِ[5]، ففي ذلك يقول رجلٌ من الخوارج[6]:

بِسِلَّى وَسِلَّبْرَى مصارِعُ فتيةٍ ... كِرامٍ وَعَقْرَى من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ[7]

---

(١) في أ: فإذا.

(٢) كذا ضبط في ر بإسكان الراء، وفتحها مع التشديد، ولم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد، وذكر أنّ عامة العجم يسمونها أرْغان، وأن المتنبي خفف الراء فقال:

أرَجان أيتها الجياد فإنه ... عزمي الذي يدع الوشيج مكسّرا

وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١/١٤٢.

(٣) «قال أبو العباس» من الأصل وأ.

(٤) في أ: فأصاب.

(٥) زاد في أ وب: فيهم.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو بَيْهَسُ بن صُهَيْبٍ، يكنى أبا المقدام». والبيت في شعر الخوارج ٨٠ بلا نسبة.

(٧) في أ وهـ: وسليري.

وفي ر: «ففي ذلك يقول رجل من الخوارج:

بسلى وسليرى مصارع فتية ... كرام وجرحى لم توسد خدودها

وقال آخر:

بسلى وسليرى مصارع فتية ... كرام وعقرى من كميت ومن ورد»

وذكر رايت أنّ قوله «بسلى وسليرى...» وقال آخر» جاء بهامش أ وحدها بخط غير خط النسخة.

وقال رجلٌ من موالي[1] المهلَّبِ: لقد صرعتُ يومَئذٍ بحَجَرٍ واحدٍ ثلاثةً، رميتُ به رجلاً فأصبتُ أصْلَ أُذُنِهِ فَصَرَعْتُهُ، ثم أخذتُ الحجرَ فضربتُ به[2] آخَرَ على هَامَتِه فصرعتُه، ثم صرعتُ به ثالثاً.

وقال رجلٌ من الخوارج[3]:

أَتَـانَـا بأَحْجَـارٍ لِيَقْتُلَنَـا بهَـا ... وهل تُقْتَلُ الأَبْطالُ وَيْحَكَ بالحَجَرْ

[٦٣٨] وقال رجلٌ من أصحاب المهلَّبِ في يومِ سِلَّى وسِلَّبْرَى[4] وَقَتْلِ ابنِ الماحُوزِ:

وَيَـومَ سِـلَّىْ وسِـلَّبْـرَى أحَـاط بِهِـمْ ... مِنَّـا صَـواعِقُ مـا تُبْقِي وَمـا تَـذَرُ[5]
حتى تَـرَكْنَـا عُـبَيْـدَ الله مُـنْجَـدِلاً ... كـما تَجَـدَّلَ جِـذْعٌ مَـالَ مُـنْـقَـعِـرُ

قال[6]: تقولُ العربُ «صاعقةٌ وَصَوَاعِقُ» وهو مذهبُ أهلِ الحجازِ، وبه نزلَ القرآنُ، وبنو تَميمٍ يقولون «صاقِعَةٌ وَصَواقِعُ».

و«المُنقَعِرُ» المُنْقَلِعُ من أصلِه، قال الله جَلَّ وعزَّ: ﴿كـأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْـلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[7].

---

(١) في ب: أصحاب.
(٢) من أ وس ود وهـ.
(٣) شعر الخوارج ٧٩.
(٤) في أ وهـ: وسليري، وكذا في الأصل هنا وفي البيت.
(٥) كذا في الأصل وي وظ. وفي أ وب وس ود وهـ: ما تبقي ولا تذر. وفي ف وهامش الأصل: لا تبقي ولا تذر. والبيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.
وبهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: الصَّعْقُ: أن يسمعَ الإنسان الـهَدَّةَ الشديدة فيصعق لذلك ويذهب عقلُه. والصاعقةُ من هذا اشتقاقُها، لشدّة هَدَّتِها، وإنما قلبوا فقالوا صاقِعةٌ».
(٦) في أ: قال أبو العباس.
(٧) سورة القمر: ٢٠.

ويُرْوَى أنَّ رجلاً من الخوارج يومَ سِلَّى حَمَلَ على رجلٍ من أصحاب المهلَّبِ فطَعَنَه، فلما خالطَه الرمحُ صاح: يا أُمَّتاهْ! فصاح به المهلَّبُ: لا كَثَّرَ الله بمثلِك المسلمينَ، فضَحِك الخارجيُّ وقال:

أُمُّـكَ خـيرٌ لـك مِنِّي صَـاحِبَـا ... تَسْقِيـكَ مَحْضـاً وتَـعُـلُّ رائِبَـا

وكان المغيرةُ بنُ المهلَّبِ إذا نَظَرَ إلى الرماحِ قد تشَاجَرَتْ في وجهه نَكَسَ[1] على قَرَبُوسِ السَّرْجِ[2] وحَمَلَ مِن تحتِها فبَرَاهَا بسيفِه وأثَّر في أصحابها، حتى تَخَرَّمَتِ المَيْمنَةُ من أَجْلِهِ. وكان أشدَّ ما تكونُ الحربُ أشدَّ ما يكونُ تَبَسُّماً، فكان المهلبُ يقولُ: ما شهِدَ مَعِي حرباً قطُّ إلَّا رأيتُ البُشْرَى في وَجْهِه.

وقال رجلٌ من الخوارجِ في هذا اليومِ:

فإن تَكُ قَتْلَى يَوْمِ سِلَّى تَتَابَعَتْ ... فكم غادَرَتْ أسيافُنا من قُمَاقِمِ
غَـدَاةَ نَـكُـرُّ المَشْـرَفِـيَّـةَ فِـيـهِـمُ ... بِسُـولَافَ يـومَ المَـأْزِقِ المُتَـلَاحِـمِ[3]

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «نَكَسْتُ الشيء أَنْكُسُهُ نَكْساً: إذا قلبتَه على رأسه».

(٢) في أ: سرجه. وقربوسه: يريد مقدّمه.

(٣) بهامش الأصل ما نصُّهُ: «قبلها:

لعمري لقد بعنا الحياة وحبّها ... برضوان ربٍّ بالبريَّة عالمِ
بكل فتى رخو النجاد كأنّه ... شهاب بدا تحت السيوف الصوارمِ

ويروى:

... ... رخو النجاد شمردل ... صبور على وقع السيوف الصوارم
سقى الله أجساداً تلوح عظامها ... من الغيث صوب المدجنات الرمائم؟

فإن تك...».

ونسب البيتان اللذان أنشدهما المبرد مع بيتين آخرين أحدهما لعمري لقد.. البيت لعبيدة بن هلال انظر شعر الخوارج ٩٢.

وبهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: رجلٌ قُماقِم وقَمْقَامٌ وهو السيّد، واشتقاقه من قولهم: بحرٌ قمقام، للكثير الماء».

«المَأْزِقُ»: مَوْضِعُ[1] تَضَايُقِ الحـربِ. و«المُتَلَاحِمُ» نعتٌ لـه. وَ«المَشْرَفِيَّـةُ» السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إلى المَشَارِفِ مِنْ أرضِ الشَّأْمِ. وهو الموضعُ الملقَّبُ بِمُوتَة[2] الذي قُتِلَ به جعفرُ بن أبي طالب وأصحابُه. [٦٣٩]

[قال الأخْفَشُ[3]: كان المُبَرِّدُ لا يَهْمِزُ «مُوتَة». ولم أَسْمَعْهَا من علمائِنا إلَّا بالهمزِ].

***

وكتب[4] المهلبُ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله [١/٢٥٤] بنِ أبي ربيعةَ القُبَاعِ:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمَّا بعدُ، فإنَّا لَقِينا الأزارقةَ المارقةَ، بحَدٍّ وَجِدٍّ، فكانتْ في الناس جَوْلَةٌ، ثم ثابَ أهلُ الحِفَاظِ والصَّبْرِ، بِنِيَّاتٍ صادقةٍ، وأبدانٍ شِدَادٍ، وسيوفٍ حِدَادٍ، فأعْقَبَ الله خيرَ عاقبةٍ، وجاوزَ بالنِّعْمَةِ مِقدارَ الأمَلِ، فصاروا دَرِيئة[5] رِماحِنَا، وضَرائبَ سيوفنا، وقَتَلَ الله أميرَهُمْ ابنَ المَاحُوزِ، وأرجو أن يكونَ آخرُ هذه النعمة كأوَّلِهَا، والسلام.

فكَتَبَ إليه القُبَاعُ:

قد قرأتُ كتابَك يا أخا الأَزْدِ، فرأيتُك قد وَهَبَ الله لك شرفَ الدنيا وعِزَّها،

---

(١) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي هـ: هو موضع الحرب وهو يوم تضايق الحرب. وفي أ: المأزق هو يوم تضايق الحرب. وفي سائر النسخ: المأزق يوم تضايق الحرب.

(٢) في أ: الملقب موتة.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر النسخ التي أوردته. ومؤتة يقال بالهمز وبترك الهمز، وانظر ما سلف ١٦٨.

(٤) في ي: فكتب. وفي أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) في ر وف وهـ: «درئة» وهو تحريف.

وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: الدُّرِئة [كذا] مهموز: الحلقةُ التي يُتَعَلَّم فيها الرميُ والطعن. والدريَّة بغير همز: التي يَسْتَتِرُ بها الصائد».

قلت: قوله الدرئة صوابه الدريئة. والدريئة بالهمز: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها، والبعير أو غيره الذي يستتر به الصائد من الوحش يختل حتى إذا أمكن رميه رمى. وقال ابن الأثير: الدريَّة بغير همز حيوان يستتر به الصائد فيتركه يرعى مع الوحش حتى إذا أنست به وأمكنت من طالبها رماها. وقيل على العكس منهما في الهمز وتركه. أنظر اللسان (درأ).

وذَخَرَ لك ثوابَ الآخرةِ وأجْرَها، إن شاء الله[1]. ورأيتُك أوثقَ حُصونِ المسلمين، وهادَّ أركانِ المشركين، وذا الرِّياسةِ وأخا السِّيَاسَةِ[2]، فآسْتَدِمِ الله بشُكْرِهِ يُتْمِمْ عليك نِعَمَهُ، والسلام.

وكَتب إليه أهلُ البصرة يُهَنِّئُونَهُ، ولم يكتبْ إليه الأحنفُ، ولكن قال: اقْرَؤُوا عليه السلام، وقولوا له: أَنَا لَكَ على ما فارقتُك عليه. فلم يَزَلْ يقرأُ الكتبَ ويَلْتَمِسُ في أَضْعافِها كتابَ الأحنف، فلمّا لم يَرَهُ قال لأصحابه: أمَا كَتَب إلينا؟ فقال له الرسول: حَمَّلَني إليك رسالةً، وأَبْلَغَهُ، فقال: هذه أحبُّ إليَّ من هذه الكتبِ.

*
**

واجتمعت الخوارجُ بأَرَّجانَ، فبايعوا الزُّبيرَ بن عليٍّ، وهو من بني سَليطِ بن يَرْبُوعٍ، مِن رَهْطِ آبنِ المَاحُوزِ، فرأى فيهم انكساراً شديداً وضَعْفاً بيِّناً، فقال لهم: آجْتَمِعُوا، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه وصلَّى على محمد ﷺ، ثم أَقْبَلَ عليهم فقال: إنَّ البلاءَ للمؤمنين[3] تَمْحِيصٌ[4] وأجرٌ، وهو على الكافرين عُقوبةٌ وخِزْيٌ، وَإنْ يُصَبْ منكم أميرُ المؤمنين فما صار إليه خيرٌ مما خَلَّفَ، وقد أَصَبْتُم منهم[5] مُسْلِمَ بنَ عُبَيْسٍ، ورَبيعاً الأَجْذَمَ، والحجَّاجَ بنَ بابٍ، وحارِثَةَ بنَ بدرٍ، وأَشْجَيْتُمُ المهلَّبَ، [٦٤٠] وَقَتَلْتُم أَخاهُ المُعارِكَ، والله يقولُ لإخوانكم من المؤمنين: ﴿ إنْ يَمْسَسْكُمْ قرحٌ فقدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وتلك الأيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ ﴾[6] فيَوْمُ سِلَّى كان لكم بلاءً

---

(١) «إن شاء الله» ليس في الأصل. وموضعه في ي وظ بعد قوله «وذخر لك» وموضعه في أ بعد قوله «الآخرة».

(٢) في أ وهـ: وأخا السياسة وذا الرياسة.

(٣) في الأصل وف وظ: بالمؤمنين.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: التَّمحِيصُ: التَّطهيرُ من الذنوب، قال الله عزّ وجل: وليُمَحِّصَ الله الذين آمنوا».

(٥) في ب وس وف وي وظ: فيهم.

(٦) سورة آل عمران: ١٤٠.

وتمحيصاً[1]، ويومُ سُولافَ كان لهم[2] عُقوبةً ونَكالاً، فلا تُغْلَبُنَّ على الشُّكْرِ في حِينِهِ، والصَّبْرِ في وقتِه، وثِقُوا بأَنَّكم المُسْتَخْلَفون في الأرضِ، والعاقبة للمتَّقين.

ثم تَحَمَّلَ لمحاربة المهلَّبِ، فنفحَهُمُ المهلَّبُ نَفْحَةً، فرجَعوا، فأَكْمَنَ للمهلَّب في غَمْضٍ[3] من غُمُوضِ الأرضِ، يَقْرُبُ[4] من عسكره، مائةَ فارس لِيَغْتَالُوه، فسار المهلَّبُ يوماً يطوفُ بعسكره ويتفقَّد سَوَادَه، فوقَف على جبلٍ فقال [٢/٢٥٤]: إنَّ من التَّدْبير لهذه المارقة أن تكونَ قد أَكْمَنَتْ في سَفْحِ هذا الجبلِ كَمِيناً، فبعثَ عَشَرَةَ فوارس، فاطَّلَعُوا على المائةِ، فلما عَلِمُوا أنهم قد عَلِمُوا بهم قَطَعوا القَنْطَرَة ونَجَوْا، وكَسَفَتِ الشمسُ، فصاحوا بهم: يا أعداءَ الله، لو قامتِ القيامةُ لَجَدَدْنَا في جهادكم.

ثم يئِسَ الزُّبير من ناحية المهلَّب، فضَرَبَ إلى ناحية إِصْبَهَانَ، ثم كَرَّ راجعاً إلى أَرَّجَانَ، وقد جَمع جموعاً، وكان المهلَّبُ يقولُ: كأنِّي بالزُّبير وقد جمع لكم، فلا[5] تَرْهَبُوهُمْ فَتَخْبُثَ قلوبكم، ولا تُغْفِلُوا الاحتراسَ فيَطْمَعُوا فيكم. فجاؤوه من أَرَّجَانَ فأَلْفَوْهُ مُسْتَعِدّاً آخذاً بأفواه الطُّرقِ، فحارَبوه، فظَهَرَ عليهم ظهوراً بَيِّناً. ففي ذلك يقول رجلٌ من بني تَميمٍ، أَحْسِبُهُ من بني رِيَاحِ بن يَرْبُوع[6]:

سَقَى اللهُ المُهَلَّبَ كُلَّ غَيْثٍ ... مِنَ الوَسْمِيِّ يَنْتَحِرُ انتحارَا

فما وَهَنَ المُهَلَّبُ يومَ جاءَتْ ... عَوابسُ خَيْلِهم تَبْغي الغِوَارَا[7]

---

(١) في الأصل وب ود وي وظ: «كان لكم تمحيصاً».

(٢) في ف وي وظ: عليهم.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الغَمْضُ: المُطْمَئِنُّ من الأرض، والجمعُ: أغماضٌ وغموضٌ».

(٤) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «بِقُرْبِ» وقوله «بقرب من عسكره» ليس في هـ.

(٥) في أ: قد جمع جموعاً فلا.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو عَطِيَّةُ بن حَمْراء الرياحيُّ، وكان من فرسان المهلب». وحمراء، رسمت في الأصل: «حمرى».

(٧) الغوار مصدر غاور العدوّ مغاورة وغواراً: أغار عليه. عن رغبة الآمل ٨/٣٣.

وقال المهلَّبُ يومَئِذٍ: ما وقعتُ[1] في أمرٍ ضَيِّقٍ من الحرب إلَّا رأيتُ أمامي رجالاً من بني الهُجَيْمِ بنِ عَمْرِو بنِ تميمٍ يُجالِدُونَ، وكأَنَّ لِحاهُمْ أذنابُ العقَاعِقِ[2]. وكانوا صَبَرُوا معه في غيرِ مَوْطِنٍ.

[٦٤١] وقال رجلٌ من بني تميمٍ، من بني عَبْشَمْسِ بنِ سَعْدٍ[3]:

أَلَا يـا مَنْ لِصَبٍّ مُسْتَجِنٍّ[4] قَريحِ القلبِ قد صحِبَ المَزُونَا
لَهَانَ على المهلَّبِ ما لَقِينا إذا ما راحَ مَسروراً بَطِينَا
يَجُرُّ السَّابِرِيَّ ونحنُ شُعْثٌ كأنَّ جلودَنا كُسِيَتْ طَحِينَا

«المَزُونُ» عُمَانُ، وهو اسم من أسمائها، قال الكُمَيْتُ[5]:

فأمَّا الأَزْدُ أَزْدُ أبي سعيدٍ فأكرَهُ أن أُسَمِّيَهَا المَزُونَا

وقال جريرٌ[6]:

وأَطْفَأْتَ نِيرانَ المَزُونِ وأهلِها وقد حاولوها فِتْنَةً أَنْ تُسَعَّرَا

وَحَمل يومئذٍ الحَرِيشُ بنُ هِلالٍ على قيسِ الإكافِ، وكان[7] من أَنْجَدِ فُرْسانِ الخوارجِ، فطعنه فَدَقَّ صُلْبَهُ، وقال:

قَيْسُ الإكافِ غَداةَ الرَّوْعِ يَعْلَمُني ثَبْتَ المَقَامِ إذا لاقَيْتُ أَقْرَانِي

***

(١) في ب وي: ما وقفت.

(٢) العقاعق: جمع عقعق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب. عن رغبة الآمل.

(٣) في المؤتلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد، وأنشد الآمدي البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن، وثمة اختلاف في الرواية.

(٤) في ي: مستجنّ. وفي س وف وظ: مستخن.

(٥) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٦) سلف البيت ص ١١٤٨.

(٧) في أ وهـ: وكان قيس.

وقد كان فَلُّ المهلَّبِ يومَ سِلَّى وسِلَّبْرَى[1] صاروا إلى البصرةِ، فذكروا أنَّ المهلَّبَ أُصِيبَ، فَهَمَّ أهلُ البصرة بالنُّقْلةِ إلى البادية، حتى وَرَدَ كتابُه بظَفَره، فأقام الناسُ، وتَرَاجَع من كان ذهب منهم، فعند ذلك يقولُ الأحنفُ[2]: البصرةُ بصرةُ المهلَّبِ. وقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له فلانُ بنُ أَرْقَمَ، فَنَعَى آبنَ عمٍّ له، وقال: رأيتُ رجلاً من الخوارجِ وقد مَكَّنَ رمحَه من صُلْبه، فقَدِمَ المَنْعِيُّ، فقيلَ له ذلك، فقال: صَدَقَ آبنُ أرقم لما أَحْسَسْتُ برمحه [١/٢٥٥] بين كَتِفَيّ صحتُ بِهِ[3]: البَقِيَّةَ! فرَفَعَه عنّي، وتَلَا: ﴿ بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[4].

***

ووَجَّهَ المهلَّبُ بِعَقِبِ هذه الوَقْعَةِ رجلاً من الأَزْد برأس عُبَيْدِ الله بنِ بَشِيرِ بنِ المَاحُوزِ إلى الحارثِ بنِ عبدِ الله بن أبي ربيعةَ القُبَاعِ، فلما صار بِكُرْبُجِ دِينارٍ[5] لَقِيَهُ حَبِيبٌ وعبدُ الملك وعليٌّ بنو بَشِيرِ بنِ الماحوزِ فقالوا له: ما الخبرُ؟ ولا يَعْرِفُهم، فقال[6]: قَتَلَ اللهُ المارقَ آبنَ الماحُوزِ، وهذا رأسُه مَعِي! فَوَثَبُوا عليه فقَتَلُوه وصَلَبُوه ودفَنُوا الرأسَ، فلما وَلِيَ الحجَّاجُ دَخَلَ عليه عليُّ بنُ بَشِير، وكان وَسِيماً جَسِيماً، فقال: مَنْ هذا؟ فَخُبِّرَ فقتَله، ووهبَ آبنَه الأَزْهَرَ وآبنَتَهُ لأهل الأَزْدِيِّ المقتولِ، وكانت زينبُ بنتُ بَشِيرٍ لهم مُواصِلَةً، فوهبوهما لها. [٦٤٢]

***

---

(١) في الأصل وأ وهـ: وسليرى.
وبهامش الأصل ما نصُّه: «في حاشية ف: قال أبو الحسن: سُِلَّى موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت:
كـأنَّ عـذيـرهـم بـجـنـوب سُِـلًّى نـعـام قـاق في بـلـد قـفـارِ»
وقوله في حاشية ف يعني رواية ابن الإفليلي. وانظر ما سلف ص ١٢٥٣ وفي كلام أبي الحسن اختلاف عما هنا.
(٢) في أ: الأحنف بن قيس.
(٣) ليس في أ.
(٤) سورة هود: ٨٦.
(٥) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بثمانية فراسخ من جهة البصرة. معجم البلدان ٤/٤٤٥.
(٦) في الأصل: فقال لهم.

فلم يَزَلِ المهلَّب يقاتِلُ الخوارجَ في وِلايةِ الحارثِ القُبَاعِ ، حتى عُزِلَ[1] ووُلِّيَ[2] مُصْعَبُ بنُ الزُّبير، فكتب إليه أن آقْدَمْ عليَّ[3] وآستخلِفِ آبنَكَ المغيرة، ففعل، فجمعَ النـاسَ فقال لهم: إنِّي قـد آستخلفتُ عليكم المغيرة، وهـو أبو صغيـرِكم رِقَّةً ورحمـةً، وآبنُ كبيرِكم طـاعةً وبِـرّاً وتَبْجِيلاً، وأخـو مِثْلِه مُواسـاةً ومُناصحةً، فَلْتَحْسُنْ له طاعتُكُمْ، ولْيَلِنْ له جانِبُكم، فوالله ما أردتُ صواباً قطُّ إلاّ سَبقني إليه. ثم مَضَى إلى مُصْعَبٍ، وكتب مصعبٌ إلى المغيرة بولايته، وكَتَبَ إليه: إنَّك لم تَكُنْ كأبيك، فإنك كافٍ لِمَا وَلَّيْتُكَ، فشَمِّر وآتَّزِرْ وجِدَّ وآجْتَهِدْ.

***

ثم شَخَصَ مُصْعَبٌ[4] إلى المَذَارِ[5]، فقَتَلَ أَحْمَرَ بنَ شُمَيْطٍ، ثم أتى الكوفةَ فقَتَلَ المختارَ[6]. وقال للمهلَّبِ: أشِرْ عليَّ برجلٍ أَجْعَلْه بيني وبين عبد المَلِكِ؟ فقال له[7]: أَذْكُر لك واحداً من ثلاثةٍ: محمدَ بنَ عُمَيْرِ بنِ عُطَارِدٍ الدارِمِيَّ، أو زِيَادَ ابنَ عمرو بنِ الأَشْرفِ العَتَكِيَّ، أو دَاوُدَ بنَ قَحْذَمٍ، فقال: أَو تَكْـفِينِي إن شاءَ الله[8]، فقال[9]: أَكْفِيكَ إن شاء الله، فولاَّه المَوْصِلَ، فشَخَصَ المهلَّب إليها.

***

(١) في أ وس: عزل الحارث.

(٢) في الأصل وب ود وهـ: ووَلِيَ.

(٣) في ي وف وهـ وظ: إليَّ.

(٤) في أ وب وس ود وهـ: المصعب.

(٥) كذا في أ وب، وهو الصواب. والمذارُ بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان. معجم البلدان ٥/٨٨. وفي هـ: المدار، وفي س: المداري، وفي الأصل وظ ود وي: المدائن، وهو تحريف. وانظر رغبة الآمل ٨/٣٦.

(٦) في أ: المختار بن أبي عبيد.

(٧) ليس في الأصل وأ وهـ.

(٨) من الأصل وف وظ وأ.

(٩) في أ وس ود: قال.

وصار مُصْعَبُ إلى البصرة، فسأل: مَنْ يَسْتَكْفِيني[1] أمر الخوارج[2]؟ فشاوَرَ الناسَ، فقال قومٌ: وَلِّ عُبيدَ الله بنَ أبي بَكْرَةَ، وقال قومٌ: وَلِّ[3] عُمَرَ بنَ عُبيدِ الله ابنِ مَعْمَرٍ، وقال قومٌ: ليس لهم إلاَّ المهلَّبُ فأرْدُدْهُ إليهم.

وبَلَغتِ المَشُورةُ الخوارجَ[4]، فأداروا الأمْرَ بينهم، فقال قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَةِ المازنيُّ: إنْ جاءكُمْ عُبيدُ الله بنُ أبي بَكْرَةَ أتاكم سَيِّدٌ سَمْحٌ جوادٌ كريمٌ[5] مُضَيِّعٌ[6] لعسكره، وإن جاءكم عُمر بنُ عُبيد الله [7] أتاكم شجاعٌ بَطَلٌ فارسٌ جادٌّ، يقاتلُ لِدِينِهِ ولِمُلْكِهِ[8]، وبطبيعةٍ[9] لم أرَ مثلها لِأَحَدٍ، فقد شَهِدْتُهُ في وقائعَ فما نُودِيَ في [٢/٢٥٥] القوم لِحَرْبٍ إلاَّ كان أولَ فارسٍ يَطْلُعُ حتى يَشُدَّ على قِرْنِهِ، فيَضْرِبَه، وإنْ رُدَّ المهلَّبُ فهو مَنْ قد عَرَفْتُمُوه: إن أخذتُم بطَرَفِ ثوبٍ أَخَذَ بطَرَفِهِ الآخَرِ، يَمُدُّه إذا أرْسَلْتُمُوه، ويُرْسِلُه إذا مَدَدْتُموهُ، لا يَبْدؤكم إلاَّ أن تَبْدَؤُوه، إلاَّ أنْ يَرَى فُرْصَةً فيَنْتَهِزَها، فهو الليث المُبِرُّ[10]، والثَّعْلَبُ الرَّوَّاغُ، والبلاءُ المقيمُ. [٦٤٣]

فَوَلَّى عليهم عُمرَ بنَ عُبَيْدِ الله، وولاَّه فارسَ، والخوارجُ بأَرَّجَانَ، وعليهم الزُّبيرُ بنُ عليٍّ السَّلِيطِيُّ، فَشَخَصَ إليهم فقاتلهم، وألَحَّ عليهم حتى أخرجهم عنها، فألحقهم بأَصْبَهان، فلمَّا بلغ المهلَّبَ أنَّ مصعباً وَلَّى عُمرَ بنَ عُبيد الله قال: رماهُمْ بفارسِ العَرَبِ وفَتاها.

---

(١) كذا في الأصل وي وظ. وفي سائر النسخ: من يستكفي.
(٢) زاد في أ: «ويفد إلى أخيه».
(٣) ليس في الأصل.
(٤) في الأصل: وبلغت الخوارج المشورةُ.
(٥) في د وي وف وهـ وظ: كريم جواد.
(٦) في أ وب وس: «مُصِيعٌ»، وهو تصحيف.
(٧) في د وي: عمر بن عبيد الله بن معمر.
(٨) في أ: وملكه.
(٩) في الأصل وف وظ وي: ولطبيعة.
(١٠) المبرّ: الغالب، من أبرّ عليهم غلبهم. عن رغبة الآمل ٣٧/٨.

فَجَمَعُوا له وأَعَدُّوا وآستعدُّوا، ثم أَتَوْا سَابُورَ[1]، فسارَ إليهم حتى نزلَ منهم على أربعةِ فراسِخَ، فقال له مالكُ بن حَسَّانَ[2] الأَزْديُّ: إن المهلَّبَ كان يُذْكي العيونَ، ويخافُ البَياتَ، ويَرْتَقِبُ الغفلة، وهو على أَبْعَدَ مِن هذه المسافة منهم، فقال له عُـمَرُ: اسكُتْ، خَلَعَ الله قلبَك! أَتُراكَ تَمُوتُ قبلَ أَجَلِك؟! وأقامَ[3] هناك، فلما كان ذاتَ ليلةٍ بَيَّتَهُ الخوارجُ، فَخَرَجَ إليهم فَحَارَبَهُم حتى أَصْبَحَ، فلم يَظْفَرُوا منه بشيءٍ، فأقبلَ على مالِك بنِ حَسَّانَ فقال: كيف رأيتَ؟ قال: قد سَلَّمَ الله عزَّ وجلَّ، ولم يَكُونُوا يطمعون مِنَ المهلَّبِ بمثلها، فقال: أَمَا إنَّكم لو ناصَحْتُمُوني مُناصَحَتَكُمُ المُهَلَّبَ لَرَجَوْتُ أن أُفْنِيَ[4] هذا العـدوَّ، ولكنكم تقولـون: قُرَشِيٌّ حِجازِيٌّ بعيدُ الدارِ، خيرُهُ لغيرنا، فتقاتلون معي تَعْذِيراً[5].

***

ثم زَحَفَ إلى الخوارجِ من غدِ ذلك اليوم، فقاتَلهم قتالاً شديداً، حتى ألجأَهُمْ إلى قنطرةٍ[6]، فتكاثف الناسُ عليها حتَّى سَقَطَتْ، فأقام حتَّى أصلَحها، ثم عَبَرُوا، وتقدَّم آبنُه عبيدُ الله بنُ عُمَرَ، وأُمُّه من بني سَهْمِ بنِ عَمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ، فقاتلهم حتى قُتِلَ. فقال قَطَرِيٌّ: لا تقاتلوا عُمَرَ اليومَ فإنَّه مَوْتُورٌ. ولم يَعلم عُمَرُ بقتل آبنه حتَّى أَفْضَى إلى القوم، وكان مع ابنه النعمانُ بنُ عَبَّادٍ. فصاح به: يا

---

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ٣/١٦٧.

(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «مالك بن أبي حيال. للمدائنيّ».

(٣) في أ وب: فأقام.

(٤) في أ وهـ: أَنْفِيَ.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «من قولهم: قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته: إذا لم يبالغ في القيام به بل قصَّر فيه» رغبة الآمل ٨/٣٨.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «ويقال لها قنطرة الكراء».

نعمانُ! أين ابني؟ فقال: احْتَسِبْهُ أيُّها الأميرُ[1]، فقد اسْتُشْهِدَ رحمه الله صابراً مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِر. فقال: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون. ثم حمل على الناس حَمْلَةً لم يُرَ مثلُها.

[٦٤٤] وحَمل أصحابُه بحَمْلَتِهِ، فقَتَلوا في وجْهِهِم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج، وحَمَل على قَطَرِيٍّ فضَرَبَه على جبينه ففَلَقَهُ. وآنهزمت الخوارجُ، وآنتَهَبَها. فلما آستقَرُّوا قال لهم قَطَرِيٌّ: أما أشرتُ عليكم بالانصراف؟ فَجَعلوه وَجْهَهُم[2] حتى خَرجوا من فارسَ.

وتلقَّاهم في ذلك الوقتِ الفِزْرُ [١/٢٥٦] بنُ مُهَزِّمٍ[3] العَبْدِيُّ، فسألوه عن خبره، وأرادُوا قَتْلَهُ! فأقبل على قَطَرِيٍ فقال: إنِّي مؤمنٌ مهاجِرٌ، فسألـه عن أقاويلهم؟ فأجاب إليها، فخلَّوْا عنه، ففي ذلك يقول في كلمةٍ له:

وشَـدُّوا وَثَاقِي ثُمَّ أَلْجَـوْا خُصُومَتِي ... إلى قَـطَرِيٍّ ذي الجَبِيـنِ المُـفَلَّقِ

وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَحَجَجْتُهُمْ[4] ... ومـا دِينُهُمْ غَيْرُ الهَـوَى والتَّخَلُّـقِ

ثم إنَّهم تراجَعُوا وتكانَفُـوا[5]، [قال الأخفشُ: «تكانفوا» أعانَ بعضُهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضُهم في كَنَفِ بعضٍ] وعادُوا إلى ناحيةِ أَرَّجَانَ، فسار إليهم عمر، وكَتب إلى مُصْعَبٍ: أما بعدُ، فإني لَقِيتُ[6] الأزارقةَ، فَرَزَقَ الله عُبَيْدَ الله بن عُمر الشهادةَ، ووَهَبَ له السَّعَادَةَ، ورزَقَنا عليهم الظَّفَرَ، فتفرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ[7]، وبَلَغَتْنِي عنهم عَوْدَةٌ، فيَمَّمْتُهم، وبالله أستعينُ وعليه أتوكلُ.

---

(١) «أيها الأمير» ليس في أ.
(٢) في ر: «وجوههم»؟ وهو تحريف.
(٣) في أ وس: «بهْزَم».
(٤) في ر: وحججتهم.
(٥) كذا في أ وحدها وقول الأخفش منها. وفي سائر النسخ: «وتكاثفوا».
(٦) في أ: قد لقيت.
(٧) ضبطا في ر بكسر الشين والميم وضبطا في الأصل بالفتح فيهما. وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: تفرّق القوم شِذر مِذَرَ: كلمة تقال عند التفرّق». وكلا الضبطين صحيح. انظر القاموس واللسان والتاج (شذر).

فسار إليهم ومعه عطيةُ بن عَمرٍو ومُجَّاعَةُ بنُ سِعْرٍ[1]، فالْتَقوْا، فألحَّ عليهم حتى أخرجهم، وآنفردَ[2] من أَصْحَابِهِ، فعَمَدَ له أربعةَ عشَرَ رجلاً منهم[3]، مِن مَذْكُورِيهم وشُجْعانِهم[4]، وفي يده عَمودٌ، فجعل لا يضربُ رجلاً منهم ضربةً إلا صَرَعَهُ. فرَكَضَ إليه قَطِريٌّ على فَرَسٍ طِمِرَّةٍ[5]، وعُمَرُ على مُهْرٍ، فآستعلاه قَطَرِيٌّ بقُوَّةِ فرسه حتى كاد يَصْرَعُهُ، فبَصُرَ به مُجَّاعةُ فأَسرع إليه، فصاحت الخوارجُ بقَطَرِيّ: يا أبا نَعامة، إنَّ عدوَّ الله قد رَهِقَك، فآنحطَّ قَطَرِيٌّ عن قَرَبوسِهِ[6]، فطعنه مُجَّاعةُ، وعلى قَطَرِيٍّ درعان فَهَتَكهما، وأسرعَ السِّنانُ في رأس قطريٍّ[7]، فَكَشَطَ عنه[8] جلدةً ونَجَا.

وآرتحلَ القومُ إلى أَصْبَهَانَ[9] فأقاموا بها[10] بُرْهَةً، ثم رجَعُوا إلى الأهواز، [٦٤٥] وقد آرتحل عُمَرُ بنُ عُبيدِ الله إلى إصْطَخْرَ[11]، فأمر مُجَّاعةَ فَجَبَى الخَراجَ أسبوعاً، فقال له: كم جَبَيْتَ؟ قال: تِسْعَمِائَةِ ألفٍ، فقال: هي لك، فقال يزيدُ[12] بنُ الحَكَمِ الثقفيُّ لمُجَّاعَةَ:

---

(١) كذا في ف وظ وهـ. وهو الصواب. ونقل المرصفي عن مقتضب ياقوت أنّه بكسر السين وسكون العين وبالراء المهملة.

وفي أ: سعيد، وفي سائر النسخ: سعد، وكلاهما تحريف. ومُجّاعة ضبطه الشيخ المرصفي بفتح الميم، وهو بضمها في القاموس. انظر رغبة الآمل ٨/٤٠.

(٢) زاد في ف: عمر.

(٣) ليس في د وي.

(٤) في الأصل وي: وشُجعائهم.

(٥) في أ وهـ: طمرّ. والطمرّ: الطويل القوائم الخفيف أو هو المستفز للوثب والعدو والأنثى طمرة. عن رغبة الآمل ٨/٤٠.

(٦) في الأصل وي: عن قربوس فرسه. وفي س وف: قربوس سرجه.

(٧) قوله «وعلى قطريّ... رأس قطري» من أ وحدها.

(٨) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: منه.

(٩)) في أ وب: أصفهان.

(١٠) من الأصل وف وظ وي.

(١١) هي أقدم مدن فارس وأشهرها ومن أعيان حصونها. معجم البلدان ١/٢١١.

(١٢) شعره ـ شعراء أمويون ٣/٢٦٥.

وَدَعَــاكَ دَعْــوَةَ مُــرْهَقٍ فَــأَجَبْتَــهُ عُمَرٌ وقـد نَسِيَ الحيـاةَ وضَـاعَـا
فَـرَدَدتَ عـادِيَــةَ الكَتِيبَـةِ عن فَتىً قـد كـاد يُتْـرَكُ لَحْمُـهُ أَوْزاعَـا[1]

وعُزِلَ مُصْعَبُ بن الزبير ووُلِّيَ[2] حمزةُ بنُ عبد الله بنِ الزبيـر، فَوَجَّـهَ المهلَّبَ إليهم، فحاربهم فأخرجهم عن الأهواز، ثم رُدَّ مصْعَبٌ، والمهلبُ بالبصرة، والخوارجُ بأطرافِ أَصْبَهَانَ، والوالي عليها عَتَّابُ بنُ ورقَاءَ الرِّيَاحِيُّ، فأقام الخوارجُ هناك شيئاً يَجْبُونَ القُرَى، ثم أقبلوا إلى الأهواز من ناحية فارِسَ، فكَتب مُصْعَبٌ إلى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ الله: ما أنصفْتَنَا، أقمتَ[3] بفارسَ تَجْبِي الخَرَاجَ ومثلُ هذا العدوُّ يحاربُك، والله لو قاتلتَ ثم هربتَ لكان أَعْذَرَ لك. وخرج مصعبٌ من البصرة يريدهم، وأقبلَ عُمَرُ بنُ عُبَيْدِ الله يريدهم، فَتَنَحَّى [٢/٢٥٦] الخوارجُ إلى السُّوسِ، ثم أَتَوُا المدائِنَ، فقتلوا أَحْمَرَ طَيِّىء، وكان شجاعاً، وكان من فُرْسانِ عُبَيْدِ الله بنِ الحُرِّ، ففي ذلك يقولُ الشاعرُ:

تَـركتم فَتى الفِتْيَـانِ أَحْمَـرَ طَيِّىءٍ بِسَاباطَ لم يَعْطِفْ عليه خَليـلُ[4]

ثم خرجوا عامِدِين إلى الكُوفَةِ، فلما خالَطُوا سَوادَهـا، ووَالِيها الحـارثُ القُبَاعُ[5]، فتثاقَلَ[6] عن الخروجِ، وكان جَباناً، فَذَمَـرَهُ[7] إبـراهيم بنُ الأَشْتَرِ،

---

(١) بهامش الأصل ما نصُّه: «زاد المدائنيُّ»:

تـطأ الـسـنـابـك خـزْرَه في مـازقٍ ضَـيْـقٍ يـضـيـقُ بـه الجـبـان ذراعـا
فـرجـعـت حـين دعـاك غـير مـعـمّـم تحـمـي وكـنـت لمـثـلـهـا رجّـاعـا

(٢) في د وي وهـ: ووَلِي.

(٣) في الأصل: أنت.

(٤) أورد بهامش الأصل بيتاً بعده وهو:

ولـو كـنـت مـن خـلاّنـه لحـمـيـتـه ولـكـن خـلاّن الـصـفـاء قـليـلُ

(٥) في أ: الحارث بن عبد الله القباع.

(٦) قوله «فتثاقل» كذا وقع بزيادة «الفاء» وهو جواب «لمّا»، وأخشى أن تكون زيادة من الرواة، فقد وقعت في جواب «لما» في بعض النسخ فيما سلف من هذا الكتاب ص ١٠٩٩، ١١٠٧، وفي جميع النسخ ص ٦٧٧. =

ولامَهُ الناسُ، فَخَرج متحامِلاً حتّى أتى النُّخَيْلَةَ، ففي ذلك يقولُ الشاعرُ:

إن القُبـاعَ سـار سَيْـراً نُكْـرَا　　　يَسِيـرُ يـومـاً ويُقِيـمُ شَهْـرَا

وجعل يَعِدُ الناسَ بالخروج ولا يخرجُ، والخوارجُ يَعِيثُون[1]، حتى أَخَذُوا آمرأةً فقَتَلُوا أباها بين يَدَيْها، وكانت جميلةً، ثم أرادوا قتلَها، فقالتْ: أتقتلون مَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غيرُ مُبِين؟! فقال قائلٌ منهم: دَعُوها، فقالوا: [٦٤٦] قد فَتَنَتْكَ، ثم قَدَّمُوها فقَتَلُوها، وقَرَّبوا[2] أُخرى، وَهُمْ بِحذَاءِ القُبَاعِ، والجِسْرُ معقودٌ بينهما، فقَطَعه القُبَاعُ، وهو في ستة آلافٍ، والمرأةُ تستغيثُ به[3] وهي[4] تقولُ: عَلامَ تَقْتُلُونني؟ فوالله ما فَسقْتُ ولا كَفَرْتُ ولا آرْتَدَدْتُ! والناسُ يَتَفَلَّتُونَ إلى الخوارجِ، والقُبَاع يَمْنَعُهم، فلما خاف أنْ يَعْصُوه أمر عند ذلك بقطع الجِسْرِ، فأقام بين دَبِيرى وَدَباها[5] خمسةَ أيامٍ، والخوارجُ بقُرْبِه، وهو يقول للناس في كل يومٍ: إذا لَقِيتُم العدوَّ غداً فأَثْبِتُوا أقدامَكم وآصبِرُوا، فإن أَوَّلَ الحرب التَّرَامي[6]، ثم إشْراعُ الرِّماح، ثم السَّلَّةُ[7]، فَثَكِلَتْ رجلاً أُمُّهُ فَرَّ من الزَّحْفِ[8]! فقال بعضُهم لمّا أكثر عليهم: أمَّا الصِّفَةُ فقد سَمِعْناها، فمتى يَقَعُ الفعلُ؟! وقال الراجزُ:

= وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لمـا اتـقـى بـيـد عـظـيـم جـرمـهـا　　　فـتـركـت ضـاحـي جـلدهـا يـتـذبـذبُ

وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ٥٤. وقد أفدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص 172.

(٧) أي لامه وحضّه.

(١) في الأصل و ب و س و د و ي و هـ: «يفْشون». وفي ف و ظ: «يعبثون»، وهو تصحيف.

(٢) في أ: ثم قربوا. وفي ب و ي: وقدّموا.

(٣) ليس في هـ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: «بين دباها ودبيرى». وهما قريتان من قرى العراق. انظر معجم البلدان. ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨.

(٦) في الأصل و ي: فإنّ الحرب أولها الترامي.

(٧) السلّة: استلالُ السيوف.

(٨) في هـ: فثكلته أمه من فر من الزحف.

إنَّ القُبَاعَ سارَ سَيْراً مَلْسَا بين دَبَاهَا ودَبِيرَى خمسا[1]

فأخذ الخوارجُ حاجتهم، وكان شأنُ القُبَاعِ التَّحَصُّنَ منهم، ثمَّ انصرفوا ورجع إلى الكوفة، وصاروا من فورهم إلى أَصْبَهانَ، فبعثَ عَتَّابُ بنُ وَرْقَاءَ إلى الزُّبير بنِ عليٍّ: أنا ابنُ عَمِّكَ، ولستُ أراكَ تَقْصِدُ في انْصِرَافِكَ من كل حربٍ غيري. فبَعَثَ إليه الزُّبير: إنَّ أَدْنَى الفاسقينَ وأبعدَهم في[2] الحقِّ سَواءٌ.

وإنما سُمِّيَ الحارثُ بنُ عبد الله بنِ أبي ربيعةَ القُبَاعَ[3] لأنه وَلِيَ البصرةَ فعيَّرَ على الناسِ مَكاييلَهم، فنَظَر إلى مكيالٍ صغيرٍ في مَرْآةِ العَيْنِ قد[4] أحاط بدقيقٍ استكثره، فقال: إنَّ مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ. و«القُبَاعُ» الذي يُخْفِي أو يَخْفَى ما فيه، يقال: انْقَبَعَ الرجلُ: إذا اسْتَتَرَ، ويقال للقُنْفُذِ القُبَعُ، وذلك أنَّه يَخْنِسُ رأسَه.

[٦٤٧] فأقام[5] الخوارجُ يغادُونَ عَتَّابَ بن وَرْقَاءَ القتالَ ويُرَاوِحُونَه، حتى طال عليهم المُقامُ، ولم يَظْفَرُوا[6] بكبير، فلما [١/٢٥٧] كَثُرَ عليهم ذلك[7] انْصَرَفُوا لا يَمُرُّون بقريةٍ بين أَصْبَهَانَ[8] والأَهْوازِ إلَّا اسْتَبَاحُوها وقَتَلُوا من فيها.

***

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: قال أبو زيد: المَلْسُ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ. وقال غيرُه: هو السريعُ السهلُ. وقال ابن الأعرابيّ: يقال: مَلَسَ هارباً: إذا ولّى مسرعاً. وقال ابن شاذان: المَلْسُ: مصدرُ مَلَسَ الشيءُ يَمْلُسُ مَلْساً: إذا انْخَنَسَ، ومنه قولهم: ناقة مَلْسى: سريعةٌ».

والبيتان في البلدان ٢/٤٣٧، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه:

بين دبيرى ودباها خمسا

(٢) في أ: من.

(٣) في أ: «... الحارثُ بن عبد الله القباع» وفي هـ: «قال أبو العباس وإنما سمّي القباع».

(٤) ليس في س و د. وفي أ و هـ: وقد.

(٥) في أ: وأقام. وفي س و ف: قال أبو العباس فأقام.

(٦) زاد في أ: «منه». وفي هـ: طال عليهم القتال ولم يظفروا بكثير.

(٧) ليس في ي. وفي أ و ب و د و ظ و هـ: ذلك عليهم.

(٨) في أ و س و ف و هـ: أصفهان. وبهامش أ كما في المتن.

وشاوَرَ المُصْعَبُ الناس فيهم[1]، فاْجْتَمَعَ[2] رأيُهم على المهلَّب، فبلغ الخوارجَ مُشَاوَرَتُهُ[3]، فقال لهم قَطَرِيٌّ: إنْ جاءكم عَتَّابُ بنُ وَرْقَاءَ فهو فاتِكٌ يَطْلُعُ في أوَّلِ المِقْنَب[4] ولا يَظْفَرُ بكَبِيرٍ، وإنْ جاءكم عُمَرُ بن عُبيد الله ففارِسٌ يُقْدِمُ، فإمَّا عليه وإمَّا له[5]، وإنْ جاءَكم المهلَّبُ فرجلٌ لا يُنَاجِزُكمْ حتى تُناجِزُوه، ويأخذُ منكم ولا يعطيكم، فهو البَلاءُ اللاّزِم، والمكروهُ الدائمُ.

وعَزَم المُصْعَبُ على توجيه المهلَّب، وأنْ يَشْخَص هو لحربِ عبدِ الملك فلما أَحَسَّ به الزُّبيرُ بنُ عليٍّ خرج إلى الرَّيِّ، وبها يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ[6]، فحارَبَه ثم حَصَره، فلما طال عليه الحصارُ خرج إليه، فكان الظَّفَرُ للخوارج، فقُتِلَ يزيدُ بنُ رُوَيْمٍ، ونادَى يومئذٍ آبنَه حَوْشَباً ففرَّ عنه وعن أُمِّه لَطِيفةَ، وكان عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام دخلَ على الحارثِ بنِ رُوَيْمٍ يعود آبنَه يزيدَ، فقال له: عندي جاريةٌ لطيفةُ الخدمةِ أبعثُ بها إليك. فسماها يزيدُ لَطِيفةَ، فَقُتِلَتْ معه يومئذٍ، ففي ذلك يقول الشاعرُ:

مَوَاقِفُنا في كلِّ يومِ كَريهةٍ ... أَسَرُّ وأشْفَى مِنْ مَواقِفِ حَوْشَبِ
دعاه يزيدُ والرِّماحُ شَوَارِعٌ ... فلم يَسْتَجبْ بَلْ رَاغ تَرْوَاغَ ثَعْلَبِ
ولو كان شَهْمَ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفيظَةٍ ... رأى ما رأى في الموتِ عيسى بنُ مَصْعَبِ[7]

---

(١) ليس في أ.
(٢) في أ و هـ و س: فاجمع.
(٣) في أ: مشورته. وبهامشها ما نصُّه: «ابنُ شاذان: المَشُورَةُ مَفْعُلَةٌ، واشتق من الإشارة، ويقال أشرت عليه بكذا إشارة».
(٤) المقنب: جماعة الخيل.
(٥) في أ و ف و س: فإما له وإما عليه.
(٦) في أ و ب و س: «رؤيم» بالهمز. وكذا ضبطه الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٨/٤٤، ولم يسمّ مصدره.
(٧) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجل شَهْمٌ بَيِّنُ الشَّهَامَةِ والشُّهُومَةِ: إذا كان حاداً ذكياً». وقد سلف هذا البيت وحده ص ٦٦٠.

وقد مَرَّ خبرُ عيسى بنُ مُصْعَبٍ مُسْتَقْصىً[1]. وقال آخر[2]:

[٦٤٨] نَجّى حَلِيلَتَهُ وأسْلَمَ شَيْخَهُ نَصْبَ الأسِنَّةِ حَوْشَبُ بنُ يَزيدِ

وقال ابنُ حوشبٍ لبلالِ بنِ أبي بُرْدَةَ يُعَيِّرُه بأُمِّه - وبلالٌ مَشدودٌ عند يوسفَ ابنِ عُمَرَ - : يآبنَ حَوْراءَ! فقال بلالٌ - وكان جَلْداً - : إنَّ الأَمَةَ تُسَمَّى حَوْراءَ وَجَيْداءَ ولَطِيفةَ!! وزَعَم الكَلْبِيُّ أنَّ بلالاً كان جَلْداً حين[3] ابْتُلِيَ - قال الكلبيُّ: ويُعْجِبُني أنْ أرَى الأسيرَ جَلْداً - قال[4]: وقال خالدُ بنُ صفوانَ له بحضرةِ يوسفَ ابنِ عُمَرَ[5]: الحمد لله الذي أزال سُلطانَكَ، وهَدَّ رُكْنَك، وغَيَّرَ حالَك، فواللهِ لقد كنتَ شديدَ الحِجَابِ، مُسْتَخِفّاً بالشَّريف، مُظْهِراً للعَصَبِيَّةِ! قال[6] فقال له بلالٌ: إنَّما طالَ لسانُك يا خالدُ لثلاثٍ معك هُنَّ عليَّ: الأمرُ عليك مُقْبِلٌ وهو عني مُدْبِرٌ، وأنت مُطْلَقٌ وأنا مأسورٌ، وأنت في طينَتِكَ وأنا في هذا البلد غريبٌ. وإنما جَرَى[7] إلى هذا لأنَّهُ يقال: إنَّ أصلَ آلِ الأَهْتَمِ من الحِيرَةِ، وإنَّهم أُشابةٌ[8] دخلتْ في بني مِنْقَرٍ، من الرُّومِ.

***

(١) انظر ما سلف ص ٦٥٩ - ٦٦٠.
(٢) في ف و ي: الأخر.
(٣) في أ و ب و س و هـ: حيث.
(٤) في الأصل: أن أرى الأسير جلداً إذا امتحن قال: وفي ف: جلداً حيث قال وقال الخ.
(٥) «ابن عمر» من الأصل و ي.
(٦) ليس في أ و ي.
(٧) كذا في أ وحدها. وفي سائر النسخ: «أجْرى». ولم ينصوا إلا على جرى لازماً.
(٨) الأشابة: الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحداً. عن رغبة الأمل ٨/٤٦.

ثُمَّ انْحَطَّ الزُّبير بنُ عليٍّ(١) عَلَى أَصْبَهَانَ(٢) فَحَصَرَ بها عَتَّابَ [٢/٢٥٧] بنَ وَرْقَاءَ الرِّياحيَّ سبعةَ أَشهرٍ، وعتَّابٌ يُحَارِبُه في بعضهنَّ، فلما طال به الحِصارُ قال لأصحابه: ما تَنْتَظِرُون؟ والله ماتُؤْتَوْنَ من قِلَّةٍ، وإنَّكم لَفُرْسانُ عشائِرِكم، ولقد حارَبْتُمُوهم مراراً فانْتَصَفْتُم منهم، وما بَقِيَ مع هذا الحصارِ إلَّا أَنْ تَفْنَى ذخائِرُكم، فيموتَ أحدُكم فيَدْفِنَه أخوه، ثم يموتَ أخوه فلا يَجِدُ مَن يَدْفِنُه، فقاتِلوا القومَ وبكم قوةٌ مِن قَبْل أن يَضْعُفَ أحدُكم عن(٣) أن يَمْشيَ إلى قِرْنِهِ!! فلما أصبحَ الغدَ، صلَّى بهم الصبحَ، ثم خرج بهم(٤) إلى الخوارج وهم غَارُّونَ، وقد نَصَبَ لِوَاءً لجاريةٍ له(٥) يقال لها يَاسِمِينُ، فقال: مَن أرادَ البقاء فلْيَلْحَقْ بلواءِ يَاسِمِينَ! ومَن أرادَ الجهادَ فليَخْرُجْ مَعِي. فَخَرجَ(٦) في ألفين وسَبْعِمِائَةِ فارسٍ، فلم تَشْعُرْ(٧) بهم الخوارجُ حتى غَشُوهُمْ، فقاتَلوهم بجِدٍّ لم تَرَ(٨) الخوارجُ منهم مثله، فعَقَرُوا منهم خَلقاً كثيراً(٩)، وقَتَلوا الزُّبيرَ بنَ عليٍّ، وانهزمت الخوارجُ، فلم يَتْبَعْهُم عَتَّابٌ، ففي ذلك يقولُ القائلُ(١٠):

[٦٤٩]

وَيَــوْمَ بِــجَــيٍّ تَــلَافَــيْــتَــهُ ... ولــولاكَ لَاَصْــطُلِمَ العَسْكَــرُ(١١)

قال أبو العباس: نُفَسِّرُ قوله «لولاك» في آخر هذا الخبر(١٢) إن شاء الله.

---

(١) «الزبير بن عليّ» من أ و هـ.
(٢) في أ و س و هـ: أَصفهان.
(٣) ليس في س و ي. وفي الأصل: عن المشي. وبهامشه كما في المتن.
(٤) ليس في أ.
(٥) من أ و هـ.
(٦) في الأصل: فخرجوا.
(٧) في ر و هـ: يشعر.
(٨) في الأصل و أ و ب و د و هـ: ير.
(٩) من الأصل و ف و ظ.
(١٠) في أ: الشاعر.
(١١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: أَصْلُ الصَّلْم قَطْعُ الأذن، يقال: صَلَم أُذنَه، واصْطَلَمَها يصطلمها صَلْماً».
(١٢) كذا في أ. وفي سائر النسخ: في آخر هذا الباب. وقوله «قال أبو العباس... الخبر» ليس في هـ.

وقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ[1]:

خَـرَجْتُ مِنَ المـدينـةِ مُسْتَمِيتاً ... ولـم أَكُ في كَتِيبَـةِ يـاسِمينـا
أَلَيْسَ مِنَ الفَضَـائِـلِ أنَّ قَـوْمِي ... غَـدَوْا مُسْتَلْئِمِينَ مُـجـاهِـدِينـا

وتزعمُ الرُّواةُ أنَّهم في[2] أيام حِصارِهم يَتَوَاقَفُونَ، ويَحْمِلُ بعضُهم على بعضٍ، وربما كانت مُواقفةٌ لغير[3] حربٍ. وربَّما آشتدَّتِ الحربُ بينهم، وكان رجلٌ من أصحاب عَتَّابٍ يقال له شُرَيحٌ، ويُكْنَى أبا هُرَيْرَةَ، إذا تَحاجَزَ القومُ مع المَسَاءِ نَادَى بالخوارج وبالزُّبير بن عليٍّ[4]:

يـآبنَ أبي الـمَـاحُـوزِ والأَشْـرارِ ... كَـيْفَ تَـرَوْنَ يـا كِـلاَبَ النَّـارِ
شَـدَّ أبِـي هُـريـرةَ الـهَـرَّارِ ... يَـهُـرُّكُـمْ بـالـلَّيْـلِ والـنَّـهـارِ[5]
ألم تَـرَوْا جَيّـاً عَلَى المِضمـارِ ... تُمْسِي من الـرحمن في جُـوَارِ[6]

فَغَاظَهُمْ ذلك منه، فَكَمَنَ له عُبَيْدَةُ[7] بنُ هلالٍ فَضَرَبه، وآحْتَمَلَهُ أصحابُه، فظَنَّتِ الخوارجُ أنه قد قُتِلَ، فكانوا إذا تَواقَفُوا نادَوْهُمْ: ما فَعَل الهرَّارُ؟ فيقولون: ما به مِنْ بأسٍ، حتى أَبَلَّ من عِلَّتِهِ، فخرج إليهم فقال[8] يا أعداء الله أتَرَوْنَ بي

---

(١) زاد في أ: في تلك الوقعة.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) في أ: بغير.
(٤) «ابن علي» من أ وحدها.
(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: هَرَّ الكلبُ والذئبُ يَهِرُّ هريراً: إذا كَشَّر. وهَرَّ الرجلُ الشيءَ: إذا كَرِهَه».
(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: المِضْمارُ: الغايةُ، يقال: جرى في مضماره. والمضمار أيضاً: الموضعُ الذي يُضَمَّر فيه الفرس».
(٧) في ي: «عَبِيدة» بفتح العين. انظر ما سلف ص ١١٨٣.
(٨) في أ: فصاح. وبهامشها كما في المتن.

بأساً؟ فصَاحُوا به: قد كُنّا نُرَى أنّك لَحِقْتَ[1] بأُمِّكَ الهَاوِيَةِ النّارِ[2] الحاميةِ.

***

قال أبو العباس: نُفَسِّرُ[3] أشياءَ من العربية تحتاجُ إلى الشرح. من ذلك قوله «لَوْلَاكَ»[4]، ومنه[5] قولُه «ألم تَرَواْ جَيّاً» ومنه[5] قولهُ «يَهُرُّ كُمْ بالليل والنهارِ».

أمّا قوله «لَوْلَاكَ» فإنَّ سِيبويه يَزْعَمُ[6] أنَّ «لَوْلَا» تَخْفِضُ المُضْمَرَ ويَرْتَفِعُ [٦٥٠] بعدَها الظّاهرُ بالابتداء، فيقالُ: إذا [١/٢٥٨] قلتَ: «لولاكَ» فما الدليـلُ على أنَّ الكـافَ مخفوضـةٌ دونَ أن تكونَ منصـوبةً، وضميـرُ النَّصب كضميـر الخفضِ؟ فيقُولُ[7]: إنَّك تقولُ لنفسك: «لولايَ»، ولو كانت منصوبةً لكانت[8] النونُ قبل الياء، كقولك «رماني وأعطاني»، وقال الشاعر وهو يَزِيدُ بنُ الحَكَم الثَّقَفِيُّ[9]:

وكَمْ مَوْطِنٍ لولاي طِحْتَ كما هَوَى ... بـأَجْرامِـه مِنْ قُلّةِ النِّيقِ مُنهَوِي[10]

«النِّيقُ»: أعلَى الجَبَل، و«جِرْم» الإنسان: خَلْقُهُ.

---

(1) في ب و ف و هـ: قد لحقت.

(2) في أ و هـ: في النار.

(3) في الأصل و ظ: تفسيرُ. وفي هـ: تفسير أشياء مرت من العربية إلخ.

(4) في أ: ولولاك.

(5) في الأصل و ف و ظ و ي: «ومنها».

(6) انظر الكتاب ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(7) في الأصل و ظ و أ س و د: «فتقول» وهو تصحيف. وقوله فيقول يعني سيبويه.

(8) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: كانت.

(9) في أ: قال يزيد بن الحكم الثقفي. وفي هـ: «قال الشاعر» فقط.

والبيت في شعر يزيد في شعراء أمويون ٣/٢٧٦. وهو من شواهد الكتاب ١/٣٨٨، والخزانة ٢/٤٣٠. والكلمة في الخزانة ١/٤٩٦، وبعضها في سمط اللآلي ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

(10) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قال الخليلُ: الطائحُ: الهالكُ المشرفُ على الهلاك، وكلُّ شيء ذهبَ فقد طاح يطيح طيحاً وطَوْحاً، لغتان» اهـ.

فيقالُ له: الضميرُ[1] في موضع ظاهرٍ[2]، فكيف يكونُ مختلفاً؟ وإن كان هذا جائزاً فَلِمَ لا يكونُ في الفعل وما أشبهه نحو «إنَّ» وما كانَ معها في الباب؟[3]

وزَعَم الأَخْفَشُ[4] أنَّ الضميرَ مرفوعٌ، ولكنْ وافَقَ ضَمِيرَ الخفض، كما يَسْتَوِي الخفضُ والنصبُ[5]. فيقالُ: فهل هذا في غيرِ هذا الموضع؟!

قال أبو العباس: والذي أقولُه[6] أنَّ هذا خطأٌ، لا يَصْلُح أن تقولَ إلَّا «لولا أنتَ»[7]، قال[8] الله عزّ وجلَّ: ﴿ لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[9] ومن خالفَنا فهو لا بُدَّ يزعمُ[10] أنَّ الذي قلناه أَجْوَدُ، ويَدَّعِي الوجه الآخرَ فيُجيزُه على بُعْدٍ[11].

وأمَّا «جَيٌّ» فالأَجْوَدُ فيها أن تقولَ:

ألم تَرَوْا جَيَّ عَلَى المِضْمَارِ

فلا تُنَوِّنَ، لأنها مدينَةٌ[12]، والاسمُ أعجميٌّ، والمؤنَّثُ إذا سمي بآسمٍ أعجميٍّ على ثلاثة أحرفٍ لم ينْصَرِف إذا كَان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحوُ جُورَ وحِمْصَ ومَاهَ[13] وما كان مثلَ ذلك، ولو كان آسماً لمذكَّرٍ لانْصَرَفَ، فإن[14]

---

(١) في الأصل: «فالضمير» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ: ظاهره.

(٣) قوله «وجرم... في الباب» ليس في هـ.

(٤) زاد في أ: «سعيد».

(٥) في هـ: ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب.

(٦) في ب و هـ: أ قول. وفي د: أ قول بأنّ.

(٧) في أ و ب و س و ي: «لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت».

(٨) في أ و هـ: كما قال.

(٩) سورة سبأ: ٣١.

(١٠) في أ و ب و س و هـ: ومن خالفنا يزعم.

(١١) في أ و ب و س: على بعده.

(١٢) بناحية أصبهان القديمة. معجم البلدان ٢/٢٠٢.

(١٣) ليس في أ و ب. وجُورُ: مدينة بفارس، وماهُ قصبة البلد أي بلد كان. انظر معجم البلدان ٢/١٨١ و٥/٤٨.

(١٤) في الأصل وب ود: وإن.

صَرَفْتَ[1] جعلتَه آسماً لبلدٍ ، وإن لم تَصْرِفْ جعلتَه اسماًلبلدةٍ أو لمدينةٍ، ألا تَرَى أَنَّك تصرفُ[2] نُوحاً ولوطاً، وهما أعجميَّانِ؟ وكذلك لو كَان على ثلاثةِ أحرف كلُّها [٦٥١] متحركٌ، لأنك تَصْرِفُ «قَدَماً» لو سمَّيْتَ بها[3] رجلًا، فالأعجميُّ بمنزلة المؤنَّث، لأنَّ امتناعَهما واحدٌ.

وأمَّا قولُه «يَهُـرُّكُمْ» فإنَّ كلَّ ما كان من المضاعَفِ على ثلاثة أحرفٍ وكان[4] متعدِّياً فإنَّ المضارِعَ منه على «يَفْعُلُ» نحو شَدَّهُ يَشُدُّه[5]، ورَدَّه يَرُدُّه، وحَلَّه يَحُلُّه. وجاء منه حرفانِ على «يَفْعِلُ»، و«يَفْعُلُ» فيهما جَيِّدٌ: هَرَّه[6] يَهِرُّه: إذا كَرِهه، ويَهُرُّه أَجْوَدُ، وعَلَّهُ بالحِنَّاءِ يَعِلُّهُ، ويَعُلُّهُ أَجْوَدُ. ومَن قال حَبَبْتُهُ قال يَحِبُّهُ لا غيرُ، وقرأ أبو رَجَاءٍ العُطارِدِيُّ ﴿ فاتَّبِعُوني يَحِبَّكُمُ الله ﴾[7] وذلك أنَّ بني تميمٍ تَدَّغِمُ في موضعِ الجزمِ وتُحَرِّكُ أواخِرَه لالتقاءِ الساكنَيْنِ.

***

رجع الحديث

قال أبو العباس[8]: ثُمَّ إنَّ الخوارجَ أدَارُوا أمرَهم بينهم[9]، فأَرَادُوا توليةَ عُبَيْدَةَ[10] بنِ هلالٍ، فقال: أَدُلُّكُمْ على مَنْ هو خيرٌ لكم مِنِّي، مَنْ يُطاعِنُ في

---

(١) في أ و د: صرفته. وفي هـ: صُرِفَ.

(٢) في أ: تصرفه.

(٣) في الأصل و أ و ب و س و د و هـ: «به» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ب و س و د و ف: فكان. وقد أعاد هنا نحو قاله ص ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

(٥) زاد في أ: وزرّه يزرّه. وجاء يَشِدُّه بالكسر، انظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٦) في أ و ف وظ: نحو هرّه.

(٧) سورة آل عمران: ٣١. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٤٣٨.

(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ و د و ي و هـ

(٩) ليس في الأصل و ف و ظ و ي.

(١٠) في ب و ي: «عَبِيدة». وانظر ما سلف ص ١١٨٣.

قُبُلٍ، ويَحْمِي في دُبُرٍ، عليكم قَطَرِيَّ بنَ الفُجاءَةِ المازنيَّ. فبايَعُوه، فوقَفَ بهم، فقالوا: يا أميرَ المؤمنينَ، امْضِ بنا إلى فارِسَ، فقال: إنَّ بفارِسَ عُمرَ بنَ عُبيد الله ابنِ مَعْمَرٍ، ولكنْ نَصِيرُ إلى [٢/٢٥٨] الأهواز، فإنْ خرجَ مُصْعَبُ بنُ الزبير من البصرة دخلناها. فأتَوُا الأهوازَ، ثم تَرَفَّعُوا عنها إلى إيذَجَ[١]. وكان المُصْعَبُ[٢] قد عَزَم على الخروج إلى باجُمَيْرَا[٣]، فقال لأصحابه: إنَّ قَطَرِيّاً قد أطَلَّ علينا، وإنْ خرجنا عن البصرة دخلَها، فَبَعَثَ إلى المهلَّب فقال: اكْفِنَا هذا العدوَّ، فخرج إليهم المهلَّبُ، فلما أَحَسَّ به قطريٌّ يَمَّمَ[٤] نحو كَرْمانَ، وأقام[٥] المهلَّبُ بالأهوازِ، ثم كَرَّ عليه قَطَرِيٌّ[٦] وقد آستعدَّ، فكان الخوارجُ في جميع حالاتِهم[٧] أحسنَ عُدَّةً ممَّن يقاتلُهم، بكثرة السِّلاح، وكثرةِ الدوابِّ، وحَصَانَةِ الجُنَنِ، فحارَبَهم المُهَلَّبُ فنفاهم[٨] إلى رامَ هُرْمُزَ.

وكان الحارثُ بنُ عَمِيرةَ الهَمْدانيُّ قد صارَ إلى المهلَّبِ مُراغِماً لِعَتَّاب بن وَرْقاءِ، يقالُ: إنَّه لم يُرْضِهِ عن قَتْلِه الزبيرَ بنَ عليٍّ، وكان الحارثُ بنُ عَمِيرةَ هو الذي تَوَلَّى قتلَه وخاضَ[٩] إليه أَصْحابَهُ، ففي ذلك يقولُ أَعْشَى هَمْدَانَ: [٦٥٢]

إنَّ المَكارمَ أَكْمِلَتْ أسبابُها ... لابنِ اللُّيُوثِ الغُرِّ من قَحْطانِ

---

(١) إيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان ١/٢٨٨.

(٢) في أ و هـ: مصعبُ.

(٣) في الأصل و د و ي: «باجميراء» وهو خطأ. وباجميرا: موضع دون تكريت. انظر معجم البلدان ١/٣١٤، ومعجم ما استعجم ٢٢٠.

(٤) في أ و هـ: تيمم.

(٥) في أ و ب: فأقام.

(٦) في أ: قطري عليه.

(٧) في د و ي: أحوالهم.

(٨) قوله: «بكثرة السلاح... فنفاهم» ليس في ب و س و ي.

(٩) في أ: وحاص. وهو تصحيف.

للفارسِ الحامي الحَقيقَةَ مُعْلِماً زادِ الرِّفاقِ إلى قُرى نَجْرانِ[1]

الحارثِ بنِ عَمِيرةَ اللَّيْثِ الذي يَحْمي العراقَ إلى قُرى كَرْمانِ[2]

وَدَّ الأزارقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ ويَموتُ من فُرْسانهم مِائتانِ

وَيُرْوَى: زَادِ الرِّفاقِ وفارِسِ الفُرْسانِ

قوله: «زاد الرفاق» تأويلُه[3]: أنَّ الرُّفْقَةَ إذا صَحِبَها أغناها عن التَّزَوُّدِ، كما قال جريرٌ وأرادَ آبنٌ له السَّفَرَ[4]، وفي ذلك السَّفَرِ يحيى بنُ أبي حفصةَ، فقال لأبيه: زَوِّدْني، فقال جريرٌ[5]:

أَزاداً سِوَى يَحْيَى تُريدُ وصاحباً ألَا إنَّ يحيى نِعْمَ زَادُ المسافرِ

فما تُنْكِرُ الكَوْماءُ ضَرْبةَ سيفِه إذا أَرْمَلُوا أو خَفَّ ما في الغرائرِ

وقوله «ويَمُوتُ من فرسانِهم» يكونُ على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرفعُ على العطف، ويدخلُ في التمنِّي، والنصبُ على الشَّرْطِ والخروجِ من العطِف، وفي مُصْحَفِ آبن مَسْعُودٍ ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا ﴾ والقِرَاءةُ ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾[6] على العطف، وفي الكلامِ: ودَّ لو تأتيه فتُحَدِّثُهُ، وإنْ شئتَ نَصَبْتَ الثانِيَ[7].

***

(١) في هـ: زاد الرفاق وفارس الفرسان.

(٢) هذا البيت من الأصل و أ. وقد جاء بهامش الأصل مع علامة التصحيح.

(٣) قوله: «ويروى... الفرسان» ليس في أ. وفي هـ: قال أبو العباس: قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله.
وقوله: «قوله زاد الرفاق» ليس في ر وفيها «وتأويله أنَّ...».

(٤) في أ و س: سفراً.

(٥) ديوانه ق ١/٩٦، ٢ جـ ١/ ٤٥١، وفي الرواية اختلاف.

(٦) سورة القلم: ٩. وانظر البحر ٣٠٩/٨.

(٧) في ف و ظ و ي وهامش الأصل: نصبت الثاء.

وخرج[1] مصعبٌ[2] إلى باجُمَيْرا[3]، ثم أتَى الخوارجَ خبرُ مَقْتَلِه بمَسْكِنَ، ولم يأتِ المهلَّبَ وأصحابَه، فتَواقَفوا يوماً على الخندق، فناداهم الخوارجُ: ما تقولون في المُصْعَب؟ قالوا: إمامُ هُدىً، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مُضِلٌّ. فلما كان بعد يومين أتَى المهلَّبَ قَتْلُ المُصْعَبِ[4] [١/٢٥٩]، وأنَّ أهلَ الشأْمِ[5] قد[6] آجتمعوا على عبد المَلِكِ، وورَدَ عليه كتابُ عبد الملك بولايته، فلما تَواقَفوا ناداهم الخوارجُ: ما تقولون في المصعب[7]؟ قالوا: لا نُخْبِرُكم! قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمامُ هُدىً! قالوا: يا أعداء الله! بالأمسِ تقولون[8] ضالٌّ مُضِلٌّ واليومَ إمامُ هُدىً! يا عَبِيدَ الدنيا! عليكم لعنةُ الله!! [٦٥٣]

***

ووَلِي خالدُ بنُ عبدِ الله بنِ أَسِيدٍ[9]، فَقدِمَ فدخل البصرةَ، وأراد[10] عزلَ المهلَّبِ، فأُشيرَ[11] عليه بأن لا يفعلَ، وقيل له: إنَّما أَمِنَ أهلُ[12] هذا المِصْرِ بأنَّ المهلبَ بالأهواز وعُمَرَ بنَ عُبيد الله بفارِسَ، فقد تَنَحَّى عمرُ، وإن نَحَّيْتَ

---

(١) في س و ف: قال أبو العباس وخرج إلخ.
(٢) في هـ: المصعب. وفي أ: مصعب بن الزبير.
(٣) وقع هنا في جميع النسخ «باجيراء» وكان في أ «باجيرا» ثم زيدت الهمزة.
(٤) في أ و هـ: مصعب.
(٥) في د و ف وهامش الأصل: أهل العراق.
(٦) ليس في أ و س.
(٧) في أ و هـ: مصعب.
(٨) ليس في أ و ب.
(٩) كذا وقع، وهو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد. انظر أنساب الأشراف ٤/١/٤٥٨، ٤٦٢ - ٤٧٨.
(١٠) في أ و د و ي: فأراد.
(١١) بهامش أ ما نصّه: «الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن صُهْبان الراسبيُّ».
(١٢) ليس في الأصل و هـ و ي. وبهامش الأصل كما في المتن.

المهلبَ[1] لم تأمنْ[2] على البصرة الأزارقةَ[3]، فأَبى إلَّا عَزْلَهُ، فقَدِم المهلَّبُ البصرةَ، وخرج خالدٌ إلى الأهوازِ، فأَشْخَصَه، فلمَّا صار بِكُرْبُجِ دينارٍ لقيه قَطَرِيٌّ فمنعه حَطَّ أثقالِه، وحاربه ثلاثين يوماً، ثم أقام قطريٌّ بإزائه، وخَنْدَقَ على نفسِه، فقال المهلَّبُ: إنَّ قطريّاً ليس بأحقَّ بالخندق منك، فعَبَرَ دُجَيْلاً إلى شِقِّ نهر تِيرَى، واتَّبعه قطريٌّ، فصار إلى مدينةِ نَهْرِ تِيرَى فبَنَى سُورَها وخندقَ عليها، فقال المهلَّبُ لخالد: خَنْدِقْ على نَفْسِك، فإني لا آمَنُ عليك[4] البَيَاتَ، فقال: يا أبا سعيدٍ، الأمْرُ أَعْجَلُ من ذلك، فقال المهلبُ لبعض ولده: إني أَرَى أمراً ضائعاً، ثم قال لزيادِ بنِ عَمرٍو: خَنْدِقْ علينا، فَخَنْدَقَ المُهَلَّبُ وأَمَرَ بِسُفُنِهِ فَفُرِّغَتْ، وأَبَى خالدٌ أن يُفَرِّغَ سُفُنَهُ، فقال المهلَّبُ لفَيْروزِ حُصَيْنٍ: صِرْ معنا، فقال: يا أبا سعيدٍ، الحَزْمُ ما تقولُ، غيرَ أني أكرهُ أن أُفارقَ أصحابي، قال: فكُنْ بقُرْبِنَا، قال: أمَّا هذه فنعَم.

وقد كان عبدُ الملك كتب إلى بِشْرِ بنِ مروانَ يأمرُه أن يُمِدَّ خالداً بجيشٍ كثيفٍ، أميرُه عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعَثِ، ففعل، فقَدِمَ عليه عبدُ الرحمن، فأقام قَطَرِيٌّ يُغَادِيهم القتالَ ويُراوِحُهم أربعين يوماً، فقال المهلَّبُ لِمَوْلى لأبي عُيَيْنَةَ: انْتَبِذْ إلى ذلك النَّاوُوسِ[5] فبِتْ عليه في كل ليلةٍ، فمتى أَحْسَسْتَ خَبَراً من الخوارج أو حركةً أو صَهيلَ خيلٍ فاعْجَلْ إلينا، فجاءَه ليلةً فقال: قد تَحَرَّكَ القومُ، فجلس المهلَّبُ بباب الخندق، وأَعَدَّ قطريٌّ سُفُناً فيها حطبٌ فأشعلَها ناراً وأَرسلَها على سُفُنِ خالدٍ، وخَرج في أَدْبارِها حتى خالَطَهُمْ، فجعل[6] لا يَمُرُّ برجلٍ إلَّا

---

(١) في د و ف و ي: وإن تنحّى المهلبُ.
(٢) في الأصل و ب و د و ي: نأمن.
(٣) ليس في أ و هـ.
(٤) من أ وحدها.
(٥) انتبذ: اذهب منفرداً، والناووس: مقابر النصارى. عن رغبة الأمل ٨/٥٤.
(٦) من أ وحدها. وفي هـ: حتى لحقهم لا يمرّ.

قَتلَه، ولا بدابَّةٍ إلا عَقَرَها، ولا بفُسطاطٍ إلَّا هَتَكَهُ، فأمر المهلَّبُ يزيدَ [٢/٢٥٩] ابنَه(١) فخرج في مائة فارسٍ فقاتَلَ وأبْلَى يومئذٍ، وخرج عبدُ الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشعث فأبْلَى بلاءً حسناً، وخرج فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ في مَوالِيه، فلم يَزَلْ يَرميهم بالنُّشَّابِ هو ومَنْ معه، فأثَّرَ أثراً جميلاً، فصُرِع يزيد بن المهلَّب يومئذٍ، وصُرِع عبدُ الرحمن فحامَى عنهما أصحابُهما(٢) حتى رَكِبا، وسَقَطَ فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ في الخندقِ، فأخذ بيده رجلٌ من الأزدِ فاَسْتَنْقَذَهُ، فوهبَ له فَيْرُوزُ(٣) عشرةَ آلاف درهمٍ، [٦٥٤] وأَصبح عسكرُ خالدٍ كأنه حَرَّةٌ سَوْدَاءُ، فجعلَ لا يَرَى إلَّا قتيلاً أو صَريعاً(٤)، فقال للمهلَّب: يا أبا سعيدٍ، كِدْنا نَفْتَضِحُ، فقال: خَنْدِقْ على نفسِك، فإنْ لم تَفْعَلْ(٥) عادوا إليك، فقال: اكْفِنِي أمرَ الخندقِ، فَجَمَعَ له الأَخْمَاسَ(٦)، فلم يبقَ شريفٌ إلَّا عَمِلَ فيه، فصاح بهم الخوارجُ: والله لولا هذا الساحرُ المَزُونيُّ لكان الله قد دَمَّرَ عليكم. وكانت الخوارجُ تُسَمِّي المهلَّبَ الساحرَ، لأنهم كانوا يُدَبِّرُونَ الأمرَ فيجدونَه قد سَبَقَ إلى نقض تدبيرهم. فقال أَعْشَى هَمْدَانَ لابنِ الأشعثِ في كلمةٍ طويلةٍ:

ويَــوْمَ أَهْــوَازِكَ لا تَــنْــسَــهُ ... ليس الثَّنَـا والـذِّكْـرُ بـالدَّاثِرِ(٧)

وقد ذَكرنا في قصر الممدودِ، من أن مَدَّ المقصورِ لا يجوزُ، ما يغني عن إعادته(٨).

***

---

(١) من ف و س. وهو مزيد بين الأسطر في د.

(٢) كذا في أ وهامش الأصل، وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي عليّ.
وفي الأصل و ي: فحام عليهما، وفي سائر النسخ: فحامى عليهما، وهو تحريف.

(٣) في أ: فيروز حصين.

(٤) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: وصريحاً. وفي هـ: أو جريحاً.

(٥) في أ: لا تفعل. وفي هـ: فإنك إن لم تفعل.

(٦) سلف بيانهم ص ١٢٢٣ الحاشية (٤).

(٧) الرواية مغيرة، والصواب «بالبائد» وهو من كلمة في الأغاني ٤٧/٦ ـ ٤٩.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٨١، ٣٢٥، ١٠٨٧. وقوله «وقد ذكرنا .. عن إعادته» ليس في هـ. وفي ي: وفي ذكرنا في قصر الممدود إلخ.

ونَذْكُرُ فَيْرُوزَ حُصَيْنٍ لِمَا مَرَّ من ذكره.

وكان فيروزُ حُصَيْنٍ رجلاً جَيِّدَ البيتِ في العجم، كريمَ المَحْتِدِ، مشهورَ الآباءِ، فلما أَسلم والَى حُصَيْناً، وهو حُصينُ بنُ عبد الله العَنْبَرِيُّ، من بني العَنْبَرِ ابنِ عَمْرِو بنِ تميم[1]، ثم مِن وَلَدِ طَرِيفِ بنِ تَميم، وكان فيروزُ حُصينٍ شجاعاً جَواداً، نَبيلَ الصُّورة، جهيرَ الصوتِ. وتَرْوي الرُّواةُ أَنَّ رجلاً من العرب كانت أُمُّه فَتاةً، فقاوَلَ بَني عمٍّ له، فَسَبُّوه بالعَجَمِيَّةِ[2]، ومَرَّ فيروزُ حُصينٍ، فقال: هذا خَالِي، فَمَنْ منكم له خالٌ مثلُه[3]؟ وظَنَّ الفَتَى[4] أَنَّ فَيروزَ لم يَسْمَعْها، وسَمِعَها فيروزُ، فلما صار إلى منزله بعثَ إلى الفتى، فاشترى له منزلاً وجاريةً، ووهبَ له عشَرةَ آلافِ دِرْهم.

ومن مآثره المعروفةِ أَنَّ الحَجَّاجَ بنَ يوسف[5] لما واقَفَ ابنَ الأَشْعَثِ بِرُسْتَقَابَاذَ[6] نَادَى منادِي الحجاجِ: مَنْ أَتاني[7] برأسِ فيروزَ[8] فله عشَرةُ آلافِ درهمٍ، فَنَصَلَ[9] فيروزُ من الصَّفِّ، فصاحَ بالناس: مَنْ عرفني فقد اكتَفَى ومَنْ لم [٦٥٥] يعرفْني فأنا فيروزُ حُصينٍ، وقد عَرَفْتُم مالِي ووفائي، فمَن[10] أَتاني[11] بِرَأْسِ

---

(١) في أ: من بني العنبر بن تميم بن مرّ، وفيه سقط وزيادة.
(٢) في الأصل و ف و ظ: فقام بنو عم له. وفي هـ: فقاوله ابن عم له فسبّه بالهجنة.
(٣) في الأصل: فمن كان له منكم خال مثله.
(٤) ليس في أ و ب و س و هـ.
(٥) «ابن يوسف» ليس في أ و ب و هـ.
(٦) من أ و هـ. وزاد في هـ: وكان فيروز مع ابن الأشعث.
(٧) في أ و س و د و هـ: من أتى.
(٨) في ف و س: فيروز حصين.
(٩) في أ و د و هـ: ففصل.
(١٠) في أ و ب: من.
(١١) في أ و د و هـ: أتى.

الحَجّاجِ فله مائة ألفٍ[1]، قال[2] الحَجّاجُ: فوالله[3] لَقَدْ تَرَكَنِي أُكْثِرُ التَّلَفُّتَ وإنِّي لَبَيْنَ خَاصَّتي. فأُتِيَ به الحجاجُ فقال له: أأنت الجاعِلُ في رأسِ أميرِك مائةَ ألفِ درهمٍ[4]؟ قال: قد فعلتُ، فقال: والله لأُمَهِّدَنَّكَ ثم لأَحْمِلَنَّكَ، أينَ المالُ؟ قال: عندي، فهل إلى الحياة من [١/٢٦٠] سبيلٍ؟ قال: لا، قال: فأخرِجْني إلى الناس حتى أَجمعَ لك المالَ فلعلَّ قلبَك يَرِقُّ عليَّ! ففعَلَ الحَجاجُ، فخرج فيروزُ فأحَلَّ الناسَ من ودائِعه، وأَعْتَقَ رقيقَه، وتَصَدَّق بماله، ثم رُدَّ إلى الحجاج فقال: شأنَكَ الآنَ فآصْنَعْ ما شئتَ، فَشُدَّ في القَصبِ الفارسيِّ، ثُم سُلَّ حتى شُرِّحَ، ثم نُضِحَ بالخلِّ والمِلْح، فما تَأَوَّهَ حتى ماتَ.

ومضَى[5] قَطَرِيٌّ إلى كِرْمانَ، وانصرف[6] خالدٌ إلى البصرة، فأقام قطريٌّ بِكِرْمَانَ أشهراً، ثم عَمَدَ لفارسَ، فخرج[7] خالدُ إلى الأَهْواز، ونَدَب للناس رجلاً، فَجَعلوا يطلبون المهلبَ، فقال خالد: ذَهَبَ المهلَّبُ بحظِّ هذا المصرِ، إنِّي قد وَلَّيْتُ أخي قِتال الأزارقة، فَوَلَّى أخاه عبدَ العزيز، وآستخلَف المهلَّبَ على الأهواز في ثلثمائة، ومَضى عبدُ العزيز في ثلاثين ألفاً، والخوارجُ بِـدَرَابَجِرْدَ، فَجَعل عبدُ العزيز يقولُ في طريقه: يَزْعُمُ أهلُ البصرة أن هذا الأمرَ لا يَتِمُّ إلا بالمهلَّبِ، فسيعلمون!

قال صَعْبُ بنُ زيدٍ: فلما خرج عبدُ العزيز عن الأهوازِ جاءني كُرْدُوسُ حاجبُ المهلبِ فقال: أَجِبِ الأميرَ[8]، فَجئتُ إلى المهلَّب وهو في سطحٍ وعليه

(١) زاد في ي و هـ: درهم.
(٢) في أ و هـ: فقال.
(٣) في أ: والله.
(٤) ليس في أ و هـ.
(٥) في س و ف: قال أبو العباس ومضى إلخ.
(٦) في أ و هـ: فانصرف.
(٧) في أ: وخرج.
(٨) من أ و دٌ و ف و ظ.

ثيابٌ هَرَوِيَّةٌ، فقال: يا صَعْبُ، أَنَا ضائعٌ، كأَنّي أنظُر إلى هزيمةِ عبد العزيز، وأَخشى أن توافِيَني الأزارقةُ ولا جُنْدَ معي، فابعثْ رجلاً من قِبَلِك يأتيني بخبرِهِم سابقاً إليَّ به[1]، فوجَّهْتُ رجلاً يقال له عمرانُ بنُ فلانٍ[2]، فقلتُ: آصحَبْ عسكرَ عبدِ العزيز وآكتبْ إليَّ بخبرِ يومٍ يومٍ[3]، فجعلتُ أُورِدُه على المهلَّبِ.

فلما قارَبَهم عبدُ العزيز[4] وقَفَ وقْفَةً، فقال له الناسُ: هذا يومٌ صالحٌ، فينبغي[5] أن تَنْزِلَ[6] - أيُّها الأميرُ - حتى نَطمئِنَّ ثم نأخذَ أُهْبَتَنا، فقال: كلَّا، الأَمرُ قريبٌ[7]، فنَزَلَ الناسُ على غير أمرِه، فلم يُسْتَتَمَّ النُّزُولُ حتى ورَدَ عليهم سعدُ [٦٥٦] الطَّلائِعِ في خمسمائة فارسٍ، كأنَّهم خَيْطٌ ممدودٌ، فناهضَهم عبدُ العزيز، فواقَفُوه ساعةً، ثم آنهزموا عنه مَكيدةً[8]، فآتَّبعهم، فقال له الناسُ: لاتَتَّبِعْهُم فإنَّا على غير تَعْبِيَةٍ، فأَبى، فلم يَزَلْ في آثارِهِم حتى آقْتَحَمُوا عَقَبَةً، فآقْتَحمها وراءَهُم، والناسُ يَنْهَوْنَهُ ويأبَى، وكان قد جَعل على بني تميمٍ عَبْسَ بنَ طَلْقٍ الصَّرِيمِيَّ، الملقَّبَ عَبْسَ[9] الطِّعَانِ، وعلى بَكْرِ بنِ وائِلٍ مُقاتِلَ بنَ مِسْمَعٍ القَيْسِيَّ، وعلى شُرْطَتِهِ

---

(١) في أ: به إلي.
(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «عمران بن مُحَيْرِيز. للمدائنيّ».
(٣) في ف: يوم بيوم.
(٤) في هـ: فلما قام بإزائهم عبد العزيز.
(٥) في ف: هذا منزل فينبغي. وفي هـ: هذا موضع ينبغي.
(٦) في أ: تترك، وهو تصحيف. وفي ف: تنزل فيه.
(٧) في أ: كلا، إلا من قريب، وكذا في هـ وهو تحريف فيهما، ثم صححت بهامش أ فجعلت كما أثبت. وفي ب و س و د و ي: «إلا الأمر قريب» بإقحام «إلا» وهو خطأ، وأغلب الظن أن «الا» من «الأمر» كررت في نسخة قديمة خطأ فتوارثته النسخ.

وما أثبته من الأصل و ظ و هامش أ هو الصواب. وفي ف: إنَّ الأمر قريب.
(٨) في هـ: بمكيدتهم.
(٩) في س: بعبس.

رجلاً[1] من بني ضُبَيْعةَ بن رَبيعةَ بن نِزَارٍ، فَنزلوا عن العَقبة ونزلَ خَلْفَهم، وكان[2] لهم في بَطْن العقبة كَمينٌ، فلما صاروا وراءَها خرج عليهم الكَمِينُ، وعَطَفَ[3] سعدُ الطَّلائعِ، فَتَرَجَّلَ عَبْسُ بنُ طَلْقٍ[4] فقُتِلَ، وقُتِلَ مُقَاتِلُ بنُ مِسْمَعٍ، وقُتِلَ الضُّبَعيُّ[5] صاحبُ الشرْطَةِ، وآنحاز عبدُ العزيز، واتَّبعهم الخوارجُ فرسخين[6] يقتلونَهم كيفَ[7] شاؤوا، وكان عبدُ العزيز قد [٢/٢٦٠] خرج معه بأمّ حَفْصِ بْنَـةِ[8] المُنْذِرِ بنِ الجارُودِ آمرأتِهِ، فَسَبَوُا النساءَ يومئذٍ، وأَخَذُوا أَسْرَى لا تُحْصَى، فقَذَفوهم في غارٍ بعدَ أن شَدُّوهم وَثاقاً، ثم سَدُّوا عليهم بابَه حتى ماتُوا فيه.

قال[9] رجلٌ حَضَرَ ذلك اليومَ: رأيتُ عبدَ العزيز وإنَّ ثلاثين رجلاً ليَضْرِبُونه بأسيافهم وما تُحِيكُ في جُنَّتِهِ[10].

يقال ما أَحاكَ فيه السيفُ، ولا يُحِيـكُ[11] فيه، ومـا حَكَّ ذا الأمـرُ في صَدْرِي، وما حَكَى في صدرِي[12]، وما آحْتَكى في صدري، ويقال: حاكَ الرجلُ في مِشْيَتِهِ يَحِيكُ[13]: إذا تَبَخْتَرَ.

---

(١) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو هَوَاسةُ بن الحكم أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. اهـ عن المدائنيّ».

(٢) «كان» من أ وحدها.

(٣) في ي: وعطف عليهم.

(٤) في الأصل: عبس الطعان بن طلق.

(٥) في أ: الضبيعي، وهو تحريف.

(٦) في أ و س و د: على فرسخين.

(٧) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «حيث».

(٨) في أ: البنت، وفي ي و هـ: بنت.

(٩) في أ و س و د: وقال.

(١٠) في د: في جنبه، وهو تصحيف. وفي أ: جسده.

(١١) في أ: وما يحيك.

(١٢) «في صدري» من أ و هـ.

(١٣) ليس في أ.

ونُودِيَ على السَّبْيِ يومئذٍ، فَغُولِيَ بأُمِّ حفصٍ، فبَلَغَ بها رجلٌ سبعين ألفاً ـ وذلك الرجلُ من مَجُوسٍ كانُوا أسلموا ولَحِقُوا بالخوارج، ففُرِضَ[1] لكلِّ رَجُلٍ[2] منهم خَمْسُمِائَةٍ ـ فكاد يأخذُها، فشَقَّ ذلك على قَطَرِيٍّ وقال: ما ينبغي لرجُلٍ مسلمٍ أن يكونَ[3] عندَه سبعون ألفاً، إنَّ هذه لَفِتْنَةٌ[4]، فوَثَبَ إليها أبو الحَدِيدِ [٦٥٧] العَبْدِيُّ فقتَلها، فأُتِيَ به قَطَرِيٌّ فقال له[5]: يا أبا الحديد، مَهْيَمْ[6]؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، رأيتُ المؤمنين قد تَزَايَدُوا في هذه المُشْرِكَةِ، فَخَشِيتُ عليهم الفِتْنَةَ!! فقال[7] قَطَرِيٌّ: أحسنتَ[8]! فقال رجلٌ من الخوارج[9]:

كَفَانا فِتْنَةً عَظُمَتْ وجَلَّتْ ... بِحَمْدِ الله سيفُ أبي الحَدِيدِ
أهابَ المُسْلِمونَ بها وقالوا ... على فَرْطِ الهَوَى: هل مِن مَزِيدِ
فزادَ أبو الحديدِ بنَصْلِ سيفٍ ... رَقيقِ الحدِّ فِعْلَ فَتىً رَشِيدِ

قوله «أَهابَ» يريدُ: أَعْلَنَ، يقال: أَهَبْتُ به: إذا دَعَوتَهُ، مِثْلُ صَوَّتَ به، قال الشاعرُ[10]:

---

(١) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «فعرض» وهو تحريف. وضبط «فرض» في ر ببنائه للفاعل، والصواب ببنائه للمفعول وهو ضبط هـ.
(٢) في أ و س: واحد. وفي هـ: ففُرِض لكل رجل منهم في خمس مائة. كذا، وفي أنساب الأشراف: «ففرض لهم الخوارج في خمسمائةٍ خمسمائةً» انظر شعر الخوارج ١٣٧ الحاشية (١).
(٣) في الأصل و ب و ي و هـ: تكون.
(٤) في أ: فتنة.
(٥) ليس في الأصل و أ و س و ي و هـ.
(٦) في هـ: مهيم يا أبة الحديد.
(٧) في الأصل: فقال له.
(٨) في ب و س و د: قد أحسنت. وفي أ: قد أصبت وأحسنت.
(٩) شعر الخوارج ١٣٧ ـ ١٣٨.
(١٠) ليس في أ. وسلف البيت ص ٤٤٤.

أهــابَ بــأحــزانِ الفؤاد مُهِيبُ   ومــاتَتْ نفوسٌ للهـوَى[1] وقُلوبُ

وقوله «مَهْيَمْ» حرفُ استفهامٍ، معناه[2]: ما الخبرُ وما الأمرُ، فهو دالٌّ على ذلك محذوفُ الخبرِ، وفي الحديث: «أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى بعبد الرحمن بنِ عَوْفٍ رَدْعَ خَلُوقٍ فقال: مَهْيَمْ؟ فقال: تزوجتُ يا رسولَ الله، قال: أَوْلِمْ ولو بشاةٍ، وكان تَزَوَّجَ على نَواةٍ»[3] وأصحابُ الحديث يقولون[4]: «على نَوَاةٍ من ذَهبٍ، قيمتُها خمسة دراهِمَ»[5]. وهذا خطأ وغلطٌ، العربُ تقول «نَواةٌ» فتَعنِي بها خمسةَ دراهمَ، كما تقول «النَّشُّ» لعشرين درهماً، و«الأُوقِيَّةُ» لأربعين درهماً، فإنَّما هو آسمٌ لهـذا المعنى.

وكان العَلاءُ بنُ مُطَرِّفٍ السَّعْدِيُّ آبنَ عَمِّ عمْرِو القَنَا، وكان يحبُّ أن يلقاه في تلك الحروب مبارزةً، فلَحِقَه عمرُو القَنَا وهو منهزم، فضحك عمـروٌ وقال متمثلاً:

تَــمَـنَّــانِــي لِيَــلْقَــانِي لَــقِــيطٌ   أعامِ لَكَ آبنَ صَعْصَعَةَ بنِ سَعْدِ [١/٢٦١]

ثم صاح به: انْجُ[6] أبا المُصَدَّى[7]! وكان عمـرُو القَنَا يُكْنَى أيضـاً أبا المُصَدَّى.

---

(١) في هـ: بالهوى.

(٢) في ف و س: ومعناه.

(٣) الحديث أخرجه البخاريُّ في البيوع برقم ٢٠٤٨، ٢٠٤٩، ومناقب الأنصار برقم ٣٧٨٠، ٣٧٨١، والنكاح برقم ٥٠٧٢، ٥١٥٣، ٥١٥٥، ٥١٦٥(٦٧)، ٥١٦٧، والأدب برقم ٦٠٨٢، والدعوات برقم ٦٣٨٦، ومسلم في النكاح برقم ١٤٢٧ (٧٩ ـ ٨١)، وابن ماجه في النكاح برقم ١٩٠٧، وأبو داود في النكاح برقم ٢١٠٩، والنسائي في النكاح ٦/١١٩، والترمذي في النكاح برقم ١٠٩٤ والبرّ برقم ١٩٣٣، وأحمد في المسند ٣/١٦٥، ١٩٠، ٢٠٤ ـ ٢٠٥، ٢٧١. وفي أكثر الروايات: «نواة من ذهب».

(٤) في أ: يروونه.

(٥) انظر غريب الحديث ٢/١٩٠، والنهاية ٥/١٣١.

(٦) في ف و ظ و ي: انج به.

(٧) بهامش الأصل: «الصَّدَى. للمدائنيّ». وفي ف: «الصَّدى».

وهذا البيتُ الذي تمثَّلَ به عمرٌو لِيزيدَ[1] بنِ عَمرِو بنِ الصَّعِقِ الكِلابِيِّ، يقوله يعني لَقِيطَ بنَ زُرَارةَ، وكَان يَطْلُبُه.

وقوله «أَعَامِ لَكَ» يريدُ: يا عَامِرُ، فَرَخَّمَ، وإنما يريدُ الحَيَّ تعجباً، أي لَكَمْ [٦٥٨] أَعْجَبُ من تَمَنِّيه للقائي، فَدَعَا بَني عامِرِ بنِ صعصعَةَ، وهم بنو صعصعةَ بنِ معاوية بنِ بكرِ بنِ هَوَازِنَ، ويقال: إنَّ عامرَ بنَ صعصعةَ هو آبنُ سعدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ[2]، لا آبنُ معاويةَ، وإنَّهم ناقِلَةٌ[3] في قَيْسٍ، ولـذلك آمْتَنَعَتْ[4] بنو سعدٍ من محاربتهم مع بني تميمٍ يوم جَبَلَةَ، ولذلك أنذرهم كَرِبُ بنُ صَفْوانَ.

وهذا البيتُ وضَعه سيبويه في باب النداءِ الذي معناه التعجُّبُ[5]، وشَبيهُ به قولُ الصَّلَتانِ العَبْدِيِّ[6]:

فيـا شاعِـراً لا شـاعـرَ اليـومَ مِثْلُه جَـريـرٌ ولكن في كُلَيْبٍ تَـوَاضُـعُ

على معنَى قوله: فللهِ دَرُّهُ شاعِراً.

وكان العَلاءُ بنُ مُطَرِّفٍ قد حملَ معه آمرأتين له، إحداهما من بني ضَبَّةَ يقال لها أُمُّ جميلٍ، والأخرى بنتُ عمه، وهي فلانةُ بنتُ عَقِيلٍ فطلَّق الضَّبيَّةَ وتخلَّصَ بهما[7] يومئذٍ، وحَمَل الضَّبِيَّةَ أَوَّلاً، ففي ذلك يقولُ:

---

(١) البيت في الكتاب ١/٣٢٩ لشريح بن الأحوص الكلابي، وهو عند الأعلم: الأحوص أبو شريح؟.

(٢) في أ: «بن زيد مناة بن تميم». وانظر النقائض ٦٥٧، ١٠٦٤.

(٣) في الأصل و هـ: نافلة، وهو تصحيف. والناقلة: القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم.

(٤) في أ: تمنّعت.

(٥) في أ و س: الذي معناه معنى التعجب. وعنوان الباب في الكتاب: «هذا بابٌ من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء. . .».

(٦) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٢٨، وهو من كلمة للصلتان في الشعر والشعراء ٥٠٠ ـ ٥٠١، والخزانة ١/٣٠٤ ـ ٣٠٨.

(٧) زاد في ب و د و ي: جميعاً.

أَلَسْتُ كَـريمـاً إذْ أقـولُ لِفِتْيَـتِي   قِفُـوا فَٱحْمِلُوهـا قبـلَ بنتِ عَقِيـلِ
ولو لم يكن عُودِي نُضَاراً لأَصْبَحَتْ   تُجَـرُّ[1] على المَتْنَيْنِ أمُّ جميـلِ

***

قال الصَّعْبُ بن زيد[2]: بعثني المهلَّبُ لآتِيَهُ بالخبر، فضَرَبْتُ[3] إلى قنطرةِ أَرْبُكَ[4] على فرسٍ اشتريته بثلاثةِ آلافِ درهمٍ، فلم أُحِسَّ[5] خبراً، فَسِرْتُ مُهَجِّراً إلى أن أَمْسَيْتُ، فلمَّا أظْلَمْنَا سمعتُ كلامَ رجلٍ[6] عَرَفْتُه من الجَهاضِمِ[7]، فقلتُ: ما وراءَك؟ فقال: الشَّرُّ، قلتُ: فأين عبدُ العزيز؟ قال[8]: أمامَكَ، فلما كان مِن آخِرِ الليلِ إذا أنا بزُهاءِ خمسين فارساً معهم لواءٌ، فقلتُ، لِوَاءُ[9] مَن هذا؟ قالوا[10]: لواءُ[11] عبدِ العزيزِ، فتقدَّمتُ إليه، فسلَّمتُ[12] وقلتُ: أصْلحَ الله الأميرَ، لا يَكْبُرَنَّ عليكَ ما كَانَ، فإنَّك كنتَ في شَرِّ جُنْدٍ وأَخْبَثِه، قال لي: أَوَ كنتَ مَعَنا؟ قلتُ: لا، ولكنْ[13] كأنِّي شاهدُ أمْرَكَ، قال: كأنَّك كنتَ معنا، قلتُ: أرسلني المهلَّبُ لآتِيَه بخبرِك، ثم أقبلتُ إلى المهلَّب وتركتُه[14]، فقال لي: ما وراءَكَ؟ [٦٥٩]

---

(١) في أ و ب: تَخُرُّ، وهو تصحيف.

(٢) في أ و ب و د و ي و هـ: «يزيد»؟ وهو خطأ. وفي الأصل: يزيد، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في أ: فصرت. وفي هـ: فسرت.

(٤) أربك، تضم باؤه وتفتح: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان ١/١٣٧.

(٥) في أ و ب و د و ي و هـ: أُخْبِسْ.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «هذا الرجلُ هو الحجاجُ بنُ عبد الله بن قيس الجهضميّ».

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «قال الفرَّاءُ: الجَهْضَمُ: الضَّخْمُ الهامَةِ المُسْتَدِيرُ الوجهِ. وقال الخليلُ: تقولُ العربُ تَجَهْضَمَ الفحلُ على أقرانِه: إذا علاها بِكَلْكَلِهِ، وبعيرٌ جَهْضَمُ الجَنْبَيْنِ، أي رَحْبٌ».

(٨) في أ و س: فقال.

(٩) ليس في أ. وفي هـ: فقلت لمن هذا قالوا لواء إلخ.

(١٠) في أ: فقالوا.

(١١) في أ و ب و س و د: هذا لواء.

(١٢) في د و هـ: فسلمت عليه.

(١٣) في د و ف: ولكني.

(١٤) في أ: ثم تركته وأقبلت إلى المهلب.

فقلتُ[1]: ما يَسُرُّكَ، قد هُزِمَ[2] وفُلَّ[3] جيشُه! فقال: وَيْحكَ! وما يَسُرُّني من هزيمةِ رجلٍ من قريشٍ وفَلِّ[4] جيشٍ من المسلمين؟! قلتُ: قد كان [٢/٢٦١] ذاكَ، ساءَك أو سَرَّكَ[5]، فوَجَّهَ رجلاً إلى خالدٍ يُخْبِره، قال الرجلُ: فلما أخبرتُ خالداً قال: كذبتَ ولَؤُمْتَ، ودَخَل رجلٌ[6] من قريشٍ فكذَّبني، وقال لي خالدٌ: والله لَهَمَمْتُ أن أضربَ عنقَك، قلتُ: أصلحَ الله الأميرَ، إنْ كنتُ كاذباً فاقْتُلْني، وإنْ كنتُ صادقاً فأعْطِني مُطْرَفَ هذا المُتَكَلِّفِ! فقال خالدٌ: لَبِئْسَ مَا أَخْطَرْتَ به دَمَك!! فما بَرِحْتُ حتى دخل[7] بعضُ الفَلِّ.

وقَدِمَ عبدُ العزيز سوقَ الأهوازِ، فأكرمَه المهلَّبُ وكساه، وقَـدِم معه على خالدٍ، واستخلَف ابنَه حبيباً، وقال له: تَحَسَّسْ[8] عن الأخبار، فإنْ أحسستَ بخبرِ الأزارقة قريباً[9] منك فآنصرِفْ إلى البصرة، فلم يَزَلْ حَبيبٌ مقيماً والأزارقةُ تدنُو منه، حتى بَلَغُوا[10] قنطرة أَرْبُكَ، فآنصرفَ إلى البصرة على نهر تِيرَى، فلما دخلها أُعْلِمَ خَالدٌ، فَغَضِبَ عليه، وآستتر حبيبٌ في بني هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وتزوَّج[11] هناك في آسْتِتارِهِ الهِلالِيَّةَ أمَّ عبَّادِ بنِ حبيب.

وقال الشاعرُ لخالدٍ يُفَيِّلُ رأيَه[12]:

---

(١) في أ و س و د و هـ: قلت.
(٢) زاد في ف و س: «عبدُ العزيز».
(٣) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقُتِلَ.
(٤) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وقَتْلِ.
(٥) في الأصل و ف و ظ: سرّك أو ساءك.
(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «هو عمرانُ بنُ عُزَيْز».
(٧) في ف و هـ: حتى دخل عليه.
(٨) في الأصل و ف و ظ: تجسس.
(٩) في ف: أحسست بخيل الأزارقة قربت. وفي هـ: بخيل الأزارقة.
(١٠) في الأصل و هـ: بلغت. وبهامش الأصل كما في المتن.
(١١) في أ: فتزوج.
(١٢) بعده في أ: «أي يخطئه».

بعَثْتَ غلاماً مِن قريشٍ فَرُوقَةً ... وتَتْرُكُ ذا الرأيِ الأَصيلِ المُهَلّبا
أَبَى الذَّمَّ وٱختارَ الوَفاءَ وأُحْكِمَتْ ... قُواهُ وقد ساسَ الأمورَ وجَرَّبا

[٦٦٠] وقال الحارثُ بنُ خالدٍ المخزوميُّ :

فَرَّ عبدُ العزيزِ إذْ راءَ عَبْساً ... وابنَ دَاوُدَ نازِلاً قَطَرِيّا[1]
عاهدَ اللهَ إنْ نَجا مِلْمَنايَا ... لَيَعُودَنَّ بعدَها حُرْمِيّا
يَسْكُنُ الخَلَّ والصِّفاحَ ومَرَّا ... نَ[2] وسَلْعاً وتارةً نَجْدِيّا
حيثُ لا يَشْهَدُ القِتالَ ولا يَسْـ ... ـمَعُ يوماً لِكَرِّ خَيْلٍ دَوِيّا

قولُه «إذْ رَاءَ عبساً» الأصلُ[3] «رَأَى» ولكنَّه قَلَبَ فقدَّم الألِفَ وأخَّرَ الهمزةَ، كما قال كُثَيِّرٌ[4] :

---

(١) في أ و ف و ظ و س: «وقال الحارث بن خالد المخزومي:

فرّ عبد العزيز حين رأى الأبـ ... ـطال بالسفح نازلا قطريّا

ويروى:

فر عبد العزيز إذ راء عبساً ... وابن داود نازلا قطريّا».

وفي أ: «لما رأى الأبطال». وجاء البيتان متواليين في ب من غير قوله «ويروى».

وبهامش الأصل ما نصّه: «ويروى:

فرّ عبد العزيز حين رأى الأبـ ... ـطال بالسفح نازلوا قطريّا»

من غير علامة التصحيح.

وفي أ: «إذ راء عيسى»؟ ولعله تصحيف. ولعله يعني بعبس عبس الطعان الصريميّ.

وانظر شعر الحارث بن خالد ص ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) في أ و س و هـ: فمران.

(٣) كذا في أ و س. وفي سائر النسخ: «والأصل» والصواب: «فالأصل» بالفاء أو «الأصل» بلا الفاء.

(٤) سلف البيت مع آخر ص ٨٠٦.

وكـلُّ خليـلٍ رَاءَنِي فهــو قــائــلٌ   مِنَ اَجْلِكِ هذا هامَةُ اليَوْمِ أوغَـدِ

والقلبُ كثير في كلام العربِ، وسنذكر منه أشيـاء في مواضعهـا[١] إن شاء الله.

وقولُه «مِلْمَنَايَا» يريدُ مِنَ المنايا، ولكنَّه حَذَفَ النونَ لقُربِ مخرجها من اللاَّم، فكانتَا[٢] كالحرفين يلتقيان[٣] على لفظٍ فيُحذفُ أحدُهما، ومن كلام العرب أنْ يَحْذِفُوا النونَ إذا لَقِيَتْ لامَ المعرفةِ ظاهرةً، فيقولون[٤] في بني الحارثِ وبني العَنْبَرِ وما أَشبه ذلك: «بَلْحارثِ» و«بَلْعَنْبَرِ» و«بَلْهُجَيمِ» كما يقولون «عَلْماءِ بَنُو [١/٢٦٣] فلانٍ» فيحذفونَ إحدَى اللاَّمَيْنِ[٥].

وقولُه «لَيَعُودَنَّ بَعدَها جُرْمِيًا» العربُ تَنْسُبُ إلى الحَرَمِ فتقول[٦]: «حِرْمِيٌّ» و«حُرْمِيٌّ» على قولهم حُرْمَةُ البيتِ وحِرْمَةُ البيتِ[٧]، قال[٨] النابغةُ الذُّبْيَانِيُّ[٩]:

من قولِ حُرْمِيَّةٍ قالتْ وقد ظَعَنُوا[١٠]   هل في مُخِفِّيكُمُ مَن يَشْتَرِي أَدَمَا

---

(١) في أ: وسنذكر منه شيئاً في موضعه. وفي د و ف: أشياء في موضعها.
(٢) في الأصل و ب و د و ي: فكانت.
(٣) زاد بهامش الأصل «فيدغم أحدهما» مع علامة التصحيح؟ ولا وجه للزيادة.
(٤) في الأصل و ف و ظ و ب و س و ف و ي: «فتقول».
(٥) انظر ما سلف ص ١٢٢٧ ـ ١٢٢٨.
(٦) ليس في هـ. وفي أ: فيقولون.
(٧) «وحرمة البيت» ليس في الأصل و د و ي.
(٨) في أ و هـ. وقال.
(٩) ديوانه ق ١٣/١٥ ص ١٠٨.
(١٠) في أ و هـ: رحلوا.

و «الخَلُّ» ههنا موضعٌ [1]، وأصلُه الطريقُ في الرَّمْلِ.

***

وكَتَب خالدُ إلى عبد الملك بعُذْرِ عبد العزيز [2]، وقال للمهلَّب: ما تُرى عبدَ الملك صانِعاً بي؟ قال: يَعْزِلُكَ، قال: أَتُرَاهُ قاطعاً رَحِمِي؟ قال: نعم، أَتَتْهُ [3] هزيمةُ أُمَيَّةَ أَخِيكَ من البَحْرَيْنِ، وتأتِيه هَزيمةُ أخيك عبدِ العزيز من فارسَ. [٦٦١]

فكَتَب [4] عبدُ الملك إلى خالدٍ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ [5]

أما بعـدُ، فإني كنتُ حَدَدْتُ لك حَدّاً في أمر المهلَّب، فلما مَلَكْتَ أَمْرَكَ نَبَذْتَ طاعتي وٱسْتَبْدَدْتَ برأيك، فولَّيتَ المُهلَّبَ الجِبايَة، ووليتَ أخـاكَ حَرْبَ الأَزارقة، فَقَبَحَ [6] الله هذا رأياً، أَتَبْعَثُ غلاماً غِرّاً لم يُجَرِّبِ الحروبَ للحرب [7]، وتتركُ سيِّداً شجاعاً مُدَبِّراً حازماً قد مارَسَ الحروبَ تَشْغَلُهُ بالجِبايةِ؟! أَمَا واللهِ [8] لو كافأتُك على قَدْرِ ذنبك لأَتاكَ مِن نَكِيري مالا بَقِيَّةَ لك معه، ولكنْ تذكَّرتُ رَحِمَك

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «بين مكة والمدينة. والصفاح بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. ومَرّان بفتح الميم: موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا. وسَلْع موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها» رغبة الآمل ٦٦/٨. وانظر معجم البلدان الخل ٣٨٤/٢ وسلع ٢٣٦/٣، والصفاح ٤١٢/٣، ومران ٩٥/٥.

(٢) في ف: بعذر أخيه عبد العزيز. وفي ب و ي: يعذر، وفي س: فعذر، وكلاهما تصحيف.

(٣) في ف و هـ: قد أتته.

(٤) في أ: قال أبو العباس فكتب.

(٥) من ب وس وف.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابن دريد: قَبَّح الله الرجلَ تَقْبِيحاً، وقَبَحَهُ قَبْحاً مفتوح في معنى الدعاء عليه. ورجل قبيحٌ وقُباحٌ» اهـ. وانظر الجمهرة ٢٢٧/١.

(٧) ليس في أ و هـ و ي.

(٨) ليس في أ و ب و د و ي.

فكَفَّتْني [1] عنك، وقد جعلتُ عقوبتَك عَزْلَك.

ووَلَّى بشْرَ بنَ مَرْوانَ وهو بالكوفة وكَتب إليه:

أما بعدُ، فإنَّك أخو أميرِ المؤمنين، يَجْمَعُكَ وإيَّاه مَرْوانُ بنُ الحكَم، وإنَّ خالداً لا مُجْتَمَعَ له مع أمير المؤمنين دون أُمَيَّةَ، فانْظُرِ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ [2]، فوَلِّهِ حَرْبَ الأزارِقَةِ، فإنَّه سيِّد بَطَلٌ مُجَرَّبٌ [3]، وأَمْدِدْهُ [4] من أهل الكوفة بثمانية آلافِ رجلٍ.

فَشَقَّ عليه ما أَمَره به [5] في المهلَّب، وقال: والله لأقْتُلَنَّه [6]، فقال له موسى ابنُ نُصَيْرٍ: أَيُّها الأميرُ [7]، إنَّ للمهلَّبِ حِفاظاً وبَلاءً ووفَاءً.

وخَرج بشرُ بنُ مروانَ يريد البصرةَ، فكتب موسى وعِكْرمةُ إلى المهلَّب أن يتلقَّاه لِقاءً لا يَعْرِفُه به [8]، فتلقَّاه المهلَّبُ على بغلٍ، فسلَّم عليه في خُمَارِ [9] الناسِ، فلما جَلَسَ بِشْرٌ مَجْلِسَهُ [10] قال: ما فعل أميرُكم المهلَّبُ؟ قالوا: قد تلقَّاك [٦٦٢] أَيُّها الأميرُ وهو شَاكٍ [11].

---

(١) في أ و س و هامش الأصل: «فلَفَتَتْني». وبهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: لَفَتُّ الشيءَ أَلْفِتُه لَفْتاً: إذا لويتَه. ولَفَتُّ ردائي على عنقي: إذا عطفتَه».

(٢) «ابن أبي صفرة» ليس في أ.

(٣) بهامش الأصل: «مُجَرِّبٌ».

(٤) في أ: فأمدده. وفي ب و س: وامدد.

وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: أَمدَّ الأمير الجيشَ بجيش. والمَدَدُ: ما أَمْدَدْتَ به قوماً في الحرب أو غيرها من الطعام والأعوان».

(٥) ليس في أ و د و هـ.

(٦) في ب و س و د و ي: والله لا قَبِلْتُه؟

(٧) «أيها الأمير» ليس في أ.

(٨) ليس في س و ي.

(٩) في هـ وهامشي الأصل و أ: غمار.

(١٠) في هـ: مجلسه للناس.

(١١) بهامش أ ما نصُّه: وقال أبو يعقوب: حدثني ابنُ شاذانَ عن أبي عُمَرَ عن ثعلب قال: الشَّكِيُّ: الذي

فهَمَّ بِشْرٌ أن يُوَلِّي حَربَ الأزارقة عُمرَ بنَ عُبيد الله، فقال له أسماءُ بنُ خارجةَ: إنَّما وَلّاك أميرُ المؤمنينَ لِتَرَى رأيَك، فقال له عِكْرِمَةُ بنُ رِبْعِيٍّ: اكْتُبْ إلى أميرِ المؤمنين فأَعْلِمْهُ[1] عِلّةَ المهلّبِ، فكتب إليه يُعْلِمُهُ عِلّةَ المهلَّبِ وأنَّ بالبصرة من يُغْنِي غَنَاءَهُ، ووَجَّهَ بالكتاب مع وَفْدٍ أَوْفَدَهُمْ إليه، رئيسُهم عبدُ الله بنُ حَكيمٍ المُجَاشِعِيُّ، فلمّا قرأ الكتابَ خَلَا بعبد الله[2] فقال: إنَّ لك دِيناً ورأياً وحَزْماً، فَمَنْ لِقِتالِ هؤلاء الأزارقة؟ قال [٢/٢٦٢]: المهلَّبُ، قال: إنه عَلِيلٌ، قال: ليستْ عِلَّته بمانِعَةٍ[3]، قال عبدُ الملك: أرادَ بِشْرٌ أن يفعلَ ما فعلَ خالدٌ.

فكتَبَ إلى بِشْرٍ يَعْزِمُ عليه أن يُوَلِّيَ المهلَّبَ[4]، فوجَّهَ إليه، فقال[5] المهلَّبُ: أنا عَلِيلٌ ولا يُمْكِنُني الاختلافُ، فأَمَر بشرٌ بحمل الدواوين إليه، فجعل يَنْتَخِبُ، فاعترَض عليه بِشْرٌ[6]، فاقْتَطَع أكثرَ نُخْبَتِه، ثم عَزَمَ عليه[7] ألّا يُقِيمَ بعدَ ثالثةٍ، وقد أخذَتِ الخوارجُ الأَهْوازَ وخَلَّفوها وراءَ ظهورهم وصاروا بالفُراتِ، فخرج إليهم[8] المهلَّبُ حتى صار إلى شَهَارطَاقَ، فأتاه شيخٌ من بني تميمٍ فقال: أصلحَ الله الأميرَ، إنَّ سِنِّي ما تَرَى، فهَبْنِي لعيالي، قال: على أن تقولَ للأمير إذا خَطَبَ فَحَثَّكُمْ على الجهادِ: كيفَ تَحُثُّنا على الجهادِ وأنتَ تحبسُ أشرافَنا وأهلَ النَّجْدةِ

= يَشْتَكِي وجَعاً أو غيرَه، والشَّكِيُّ: المَشْكُوُّ أيضاً، شكَوْتُه فهو شَكِيٌّ ومَشْكُوٌّ. قال: وقال الخليلُ: الشَّكْوَى: الاشْتِكاءُ، تقولُ اشتَكَى يَشْتَكِي اشْتِكاءً، يُسْتَعْمَلُ ذلك في المَوْجِدَةِ والمَرَضِ، تقولُ: هو شَاكٍ ومريضٌ قد اشتَكَى وتَشَكَّى».

(١) في أ: وأعلمه.

(٢) في أ: بعبد الله بن حكيم.

(٣) في أ: بمانعته.

(٤) في أ: فكتب يعزم عليه أن يولي المهلب. وفي ب وس وف وي وهـ: فكتب [زاد في ب وي: إلى بشر] يعزم على بشر أن يولي المهلب.

(٥) في أ: قال.

(٦) في أ و ب: بشر عليه.

(٧) ليس في أ.

(٨) ليس في الأصل و ف و ظ و ب و ي.

منَّا؟ ففعلَ الشيخُ ذلك، فقال له بشرٌ: وما أنتَ[1] وذاكَ؟ قال: لا شيءَ؛ وأعطى المهلَّبُ رجلاً ألفَ درهمٍ على أن يأتيَ بشراً فيقولَ له: أيُّها الأمير، أعِنِ المُهَلَّبَ بالشُّرْطَةِ والمُقَاتِلةِ، ففعلَ الرجلُ ذلك، فقال له بشرٌ: ما أنتَ وذاكَ؟ قال: نَصيحةٌ حَضَرَتْني[2] للأميرِ وللمسلمينَ[3] ولا أعُودُ إلى مثلها[4]، فأمَدَّهُ بالشُّرْطةِ والمُقَاتِلة. [٦٦٣]

وكتب بشرٌ إلى خَلِيفَتِه بالكوفة أن يَعْقِدَ لعبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ على ثمانيةِ آلافٍ، من كُلِّ رُبْعٍ ألفين، ويُوَجِّهَ به مَدَداً إلى المهلَّب، فلما أتاه الكتابُ بعثَ إلى عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ الأزْدِيِّ فعَقَدَ له، واختارَ له من كُلِّ رُبْعٍ ألفين[5]، فكان على رُبُعِ أهلِ المدينة بِشرُ بنُ جَريرٍ البَجَليُّ، وعلى رُبُعِ تميمٍ وهَمْدانَ عبدُ الرحمن بنُ سَعيدِ بنِ قَيسٍ الهَمْدانيُّ، وعلى رُبُعِ كِنْدَةَ ورَبيعةَ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ الأشعَثِ الكِنْدِيُّ، وعلى رُبْعِ[6] مَذْحِجٍ وأَسَدٍ زَحْرُ بنُ قيسٍ المَذْحِجِيُّ، فقدِموا على بشرٍ فَخَلا بعبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ، فقال له: قد عرفتَ[7] رأيي فيك وثقتي بك، فكُنْ عند ظَنِّي، انْظُرْ هذا المزْونيَّ فخالِفه في أمرِه، وأفْسِدْ عليه رأيَه، فخرج عبدُ الرحمن[8] وهو يقولُ: ما أعْجَبَ ما طَمِعَ منِّي فيه هذا الغلامُ! يأمرُني أنْ أُصغِّرَ[9] شيخاً من مشايخ أهلِي وسيداً من ساداتِهم!؟ فلَحِقَ بالمهلبِ.

***

---

(١) في أ: ما أنت، بلا الواو.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ و ي: للأمير والمسلمين.

(٤) في د و هـ: لمثلها.

(٥) قوله «ويوجه... ألفين» ليس في الأصل.

(٦) من الأصل وحده.

(٧) في ف: علمت.

(٨) في أ: عبد الرحمن بن مخنف.

(٩) في ف: أضع.

فلمَّا أَحَسَّ الأزارقةُ بِدُنُوِّه منهم انكشفوا عن الفُراتِ، فاتَّبعهم المهلَّبُ إلى سوق الأهوازِ، فنفاهم عنها، ثم اتَّبَعَهم[١] إلى رَامَ هُرْمُزَ فَنَفاهُم عنها[٢]، فدخلوا فارسَ، وأَبْلَى يزيدُ ٱبنُه في وقائعه هذه بلاءً شديداً[٣] تَقَدَّم فيه وهو ابنُ إحدى وعشرين سنةً، فلما صارَ القومُ بفارسَ[٤] وَجَّهَ إليهم ابنَهُ المُغيرةَ، فقال له عبدُ الرحمن بن صُبَيْح [٥] : أيها الأمير، إنَّه [٦] ليس لك [٧] برأيٍ قتلُ هذه الأَكْلُب، وَلَئِنْ ـ واللَّهِ ـ قَتَلْتَهم لَتَقْعُدَنَّ [٨] في بيتِك ، ولكنْ طَاوِلْهُمْ وكُلْ بهم [٩] ، فقال[١٠] : ليس هذا من الوَفاءِ. [١/٢٦٣]

فلم يلْبَثْ[١١] برَامَ هُرْمُزَ إلَّا شهراً حتى أتاهم[١٢] موتُ بشرٍ، فٱضطرب الجندُ على ابنِ مِخْنَفٍ، فوَجَّهَ إلى محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ الأَشْعَثِ وإلى ابنِ زَحْرٍ[١٣] وٱسْتَحْلَفَهما ألَّا يَبْرَحَا، فحلفا له، ولم يَفِيَا[١٤]، فجعل الجندُ من أهل الكوفة يتسلَّلون حتى ٱجتمعوا بسوق الأَهْوازِ، وأراد أهلُ البصرة الانْسِلالَ من المهلَّب، فخطبهم فقال: إنَّكم لستُم كأهل الكوفة، إنما تَذُبُّونَ عن مِصْرِكم وأموالِكم [٦٦٤]

---

(١) في أ و س: تبِعَهم.
(٢) في ر و هـ: فهزمهم منها.
(٣) في أ: بلاءً حسناً.
(٤) في س: إلى فارس.
(٥) في أ و ب و س و د: «صُبْح» وفي ي «صيح» وكأنه في هـ «صالح»؟
(٦) من الأصل و ب و ي.
(٧) من ف و ظ.
(٨) في الأصل: والله لئن قتلتهم. وفي ف و ظ: ولئن قتلتهم والله لتقعدن.
(٩) في ف و ظ: طاولهم وكدهم، وهو تحريف.
(١٠) في س و ف و ظ و ي: قال.
(١١) بهامش أ ما نصُّه: «يقال: لَبِث بالمكان يَلْبَثُ لَبْثاً ولَبَثاً فهو لابِثٌ، وأَلْبَثْتُه إلْباثاً، ولي لُبْثَةٌ على هذا الأمر أي تَوَقُّفٌ».
(١٢) في أ: أتاه.
(١٣) في أ وب وس ود وهـ: وابن زحر. كذا وقع، والصواب: «وإلى زَحْر». وانظر تاريخ الطبري ٦/١٩٧ ـ ١٩٨.
(١٤) زاد في س و ف: له.

وحُرَمِكُمْ، فأقام منهم قومٌ وتَسَلَّلَ منهم ناسٌ كثيرٌ[1].

وكان خالدُ بنُ عبد الله خليفةَ بشرِ بنِ مروانَ، فوَجَّهَ مَوْلىً له بكتاب منه إلى مَنْ بالأهوازِ، يَحْلِفُ فيه[2] بالله مجتهداً، لَئِنْ لم يَرْجِعُوا إلى مراكزهم وآنْصَرَفُوا عُصاةً لا يَظْفَرُ بأحدٍ منهم إلاَّ قَتَله، فجاء مولاه فجعل يقرأُ الكتابَ عليهم[3] ولا يَرَى في وجوههم قَبُولَه، فقال: إنّي لأَرَى وُجوهاً ما القبولُ من شَأْنِها! فقال له ابنُ زَحْرٍ: أيُّها العبدُ، اقرأْ ما في الكتاب[4] وآنْصَرِفْ إلى صاحبِك، فإنك لا تدري ما في أنفسنا، وجعلوا يَسْتَحِثُّونه بِقِراءَتِه[5]، ثم قَصَدُوا قَصْدَ الكوفة، فنزلوا النُّخَيلةَ، وكَتبوا إلى خليفة بشرٍ يَسْأَلُونَه أنْ يأذنَ لهم في الدخول، فأَبَى، فدخلوها[6] بغير إذنٍ.

***

فلم يَزَلِ المهلَّبُ ومَن معه من قُوَّادِهِ وآبنُ مِخْنَفٍ في عَدَدٍ قليلٍ، فلم يَنْشَبُوا أنْ وَلِيَ الحجَّاجُ العِراقَ، فدَخَل الكوفةَ قَبْلَ البصرةِ، وذلك في سنة خمسٍ وسبعين، فخطَبَهم وتهدَّدَهُمْ - وقد ذكرنا[7] الخطبةَ مُتَقَدِّماً[8] - ثم نَزَلَ فقال لوُجوهِ أهلها: ما كانتِ الوُلاةُ[9] تفعلُ بالعُصاةِ؟ فقالوا: كانت تَضْرِبُ وتَحْبِسُ، فقال الحجَّاجُ: لكنْ[10] ليس لهم عندي إلاّ السيفُ، إنَّ المسلمين لو لم يَغْزُوا المشركين

---

(1) في ف و ظ: وتسلل قوم كثير منهم.
(2) من أ وحدها.
(3) ليس في الأصل.
(4) في الأصل: ما في كتابك، وفي ف: ما في هذا الكتاب.
(5) في أ: يستعجلونه في قراءته.
(6) في الأصل و ف و ظ و س: فدخلوا.
(7) كذا في أ و س. وفي سائر النسخ: ذكرتُ.
(8) انظر ما سلف ص ٤٩٣ - ٤٩٥.
(9) زاد في الأصل: «قبلُ».
(10) في أ و س و د و ظ: ولكن. وزاد في ف و ظ: «والله».

لغزاهُم المشركون، ولو ساغتِ المعصيةُ لِأهْلِها ما قُوتِلَ عدوٌ ولا جُبِيَ فَيْءٌ ولا عَزَّ دِينٌ.

ثم جَلَسَ لتوجيه الناس، فقال: قد أَجَّلْتُكُمْ ثلاثاً، وأُقسم بالله لا يَتَخَلَّفُ أحدٌ من أصحاب ابنِ مِخْنَفٍ بعدَها ولا مِن أهل[1] الثُّغورِ إلاّ قَتَلْتُهُ، ثم قال لصاحب حَرَسِهِ وصاحبِ شُرَطِهِ: إذا مَضَتْ ثلاثةُ أيامٍ فاتَّخِذَا سيوفَكما عِصِيّاً، فجاءَهُ عُمَيْرُ بنُ ضَابِىءٍ البُرْجُمِيُّ[2] بآبنِهِ، فقال: أصلح الله الأميرَ، إنَّ هذا أنفعُ لكم مِنِّي، هو أشدُّ بني تميمٍ أَيْداً، وأَجمعُهم سلاحاً، وأَرْبَطُهم جَأْشاً، وأنا شَيخٌ كبيرٌ عليلٌ، وآستَشْهَدَ جُلَساءَهُ، فقال له[3] الحجاجُ: إنَّ عُذْرَكَ لَواضِحٌ، وإنَّ ضَعْفَكَ لَبَيِّنٌ، ولكِنِّي أَكرهُ أن يَجْتَرِىءَ بك الناسُ عليَّ، وبعدُ فأنتَ [٢/٢٦٣] ابنُ ضابىءٍ صاحبُ عثمانَ، ثم أَمَرَ به فقُتِلَ، فآحْتَمَلَ الناسُ، وإنَّ أحدَهُم لَيَتْبَعُ بزادِهِ وسلاحِهِ[4]، ففي ذلك يقول آبنُ الزَّبِيرِ[5] الأَسَدِيُّ: [٦٦٥]

أقولُ لعبدِ اللهِ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... أَرَى الأَمرَ أَمْسَى مُنْصِباً مُتَشَعِّبَا[6]
تخَيَّرْ فإمَّا أنْ تَزورَ آبنَ ضابىءٍ ... عُمَيْراً وإمَّا أن تَزورَ المهلَّبَا
هما خُطَّتا خَسْفٍ نَجاؤُكَ منهما ... رُكوبُكَ حَوْلِيّاً مِنَ الثَّلْج أَشْهَبَا

(١) في الأصل و ف و ظ و ب و ي: ابن مخنف بعد هؤلاء من أهل، وهو تحريف.
(٢) من الأصل و أ.
(٣) ليس في أ.
(٤) في الأصل و ب: وبسلاحه.
(٥) شعره ق ١/٤، ٣، ٤، ٥، ٦ ص ٥٤ ـ ٥٦. وقد سلف الثاني والثالث والخامس ص ٤٩٦.
(٦) في هـ: لما لقيته.

وقال الشيخ المرصفي: «هذا غلط صوابه كما سلف: أقول لإبراهيم. يريد إبراهيم بن عامر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير: أقول لإبراهيم... الأبياتَ. وقد سلف بيانها». رغبة الآمل ٨/٧٢ وانظر ٤/٧٨.

فَمَا إن أرَى الحجاجَ يَغْمِدُ سَيْفَهُ يَدَ الدهرِ حتى يتركَ الطِّفْلَ أَشْيَبَا
فأضْحَى ولو كانتْ خُراسانُ دونَه رآها مَكانَ السُّوقِ أو هِيَ أَقْرَبَا

وهَرَبَ سَوَّارُ بنُ المُضَرِّبِ السَّعْدِيُّ من الحجاجِ وقال:

أَقَاتِلِيَ الحجاجُ إِنْ لم أَزُرْ لَهُ دَرابَ وأَتْرُكْ عندَ هندٍ فؤاديَا

وقد مرت هذه الأبياتُ[1].

***

فخرج[2] الناسُ عن الكوفة، وأتى الحجاجُ البصرةَ؛ فكان عليهم[3] أشدَّ إلحاحاً، وقد كان أتاهُم خبرُه بالكوفة، فَتَحمَّلَ الناسُ قبلَ قُدُومِهِ، فأتاه رجلٌ من بني يَشْكُرَ[5]، وكان شيخاً كبيراً أعورَ، وكان[6] يَجعلُ على عينه العوراءِ صوفةً، فكان يُلقَّبُ ذا الكُرْسُفَةِ، فقال: أصلحَ الله الأميرَ! إنَّ بي فَتْقاً[7]، وقد عَذَرَني بِشْرٌ، وقد رَدَدتُ العطاءَ، فقال: إنَّك عندي لَصَادِقٌ، ثم أَمَرَ به فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ[8]، ففي ذلك يقول كَعْبُ الأَشْقَرِيُّ[9] أو الفَرزدقُ[10]:

---

(١) انظر ص ٦٢٨. وفي الأصل و ظ: هذه القصة. وفي ب و د و ف و ي: القصيدة.
(٢) في أ و س و هـ: وخرج.
(٣) في هـ: عليها.
(٤) في الأصل: وهو بالكوفة.
(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة».
(٦) كذا في أ و د و هـ. وفي سائر النسخ: فكان.
(٧) في الأصل: قَبْعاً؟ وهو تحريف.
(٨) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابن السكيت: العُنُق مؤنث في قول أهل الحجاز، وتصغيرها عُنَيْقَةٌ. وأَسَدٌ تُذَكِّره، وإذا حقَّروه قالوا: هذا عُنَيْقٌ طويلٌ».
(٩) في د و ي و هامش الأصل: «الأشعري» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي عليّ. والصواب ما في المتن، انظر ما سلف من التعليق ص ٤٥٥.
(١٠) لم أجد البيت في مجموع شعر كعب ولا في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر).

لقد ضَرَبَ الحَجَّاجُ بالمِصْرِ ضربةً ... تَقَرْقَرَ[1] منها بطنُ كلِّ عَرِيفِ

ويُروى عن آبن مِيرَةَ[2] قال: إنَّا لَنَتَغَدَّى معه يوماً إذ جاءه[3] رجلٌ من بَني[4] سُلَيْمٍ برجلٍ يقودُهُ، فقال: أصلح الله الأميرَ! إنَّ هذا عاصٍ، فقال له الرجلُ: أَنْشُدُكَ الله أيُّها الأميرُ في دَمِي، فوالله ما قَبَضْتُ دِيواناً قَطُّ، ولا شهدتُ عسكراً، وإنِّي لَحَائِكٌ أُخِذْتُ من تحتِ الحَفِّ[5]، فقال: اضربوا عنقَه، فلمَّا أحسَّ بالسيف سَجَدَ، فلَحِقَه السيفُ وهو ساجدٌ، فأمسكنا عن الأكل[6]، فأقبل علينا الحجاجُ فقال: مالِي أراكم صَفِرَتْ أيديكم واصْفَرَّتْ وجوهُكم وحَدَّ نظرُكم مِن قتلِ رجلٍ واحدٍ؟! إنَّ العاصِيَ يَجمعُ خِلالاً: يُخِلُّ بِمَرْكَزِهِ، ويَعْصِي أميرَه، ويَغُرُّ المسلمينَ من نفسِه[7] وهو[8] أجيرٌ لهم[9]، وإنما يأخذُ الأُجرةَ لِمَا يَعملُ، والوالي مُخيَّر فيه، إن شاءَ قَتَلَ وإن شاء عَفَا. [٦٦٦]

ثم كَتب[10] إلى المهلَّبِ: أمَّا بعدُ؛ فإنَّ بِشْراً رحمه الله [١/٢٦٤] اسْتَكْرَهَ نَفْسَه عليك، وأَراك غِناهُ[11] عنك، وأنا أُرِيكَ حاجتي إليك، فأَرِنِي الجِدَّ في قتالِ

---

(١) في الأصل و ف و ظ: يُقَرْقِر. وبهامش الأصل: يقضقض.
(٢) في أ و د: مَيْرة. وفي ب: ميسرة؟
(٣) في أ و س: جاء. وفي الأصل: أتاه.
(٤) ليس في أ و هـ.
(٥) الحف: المنسج.
(٦) في أ: الطعام.
(٧) «من نفسه» ليس في أ و س و ي و هـ.
(٨) زاد في الأصل: بعدُ.
(٩) في ب و د و ف و ظ و ي و هـ: لكم.
(١٠) زاد في أ: الحجاج.
(١١) كذا في الأصل و ف و ي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «غَناءه». وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: ما يَغني عنك غناءُ أي ما يُجْزِئ عنك، والغَنَاء مثل الجَدَاءِ، والغَنَاءُ: الإجْزَاءُ، وتقول: رجل مُغْنٍ أي مُجْزِئ، والفعل غنِيَ فهو غانٍ». ا هـ. والصواب «غِناه» كما أثبت، وانظر قول الحجاج: «وأنا أريك حاجتي إليك».

عدوِّك، ومَنْ خِفْتَهُ على المعصيةِ مِمَّن قِبَلَكَ فاقتُلْه، فإنِّي قاتلٌ مَنْ قِبَلِي ومَنْ كان عندي مِن وَلِيٍّ لِمَنْ[1] هَرَبَ عنك فأَعلمني مكانَه[2]، فإنِّي أَرَى أن آخُذَ السَّمِيَّ بِالسَّمِيِّ والوَلِيَّ بالوَلِيِّ[3].

فكَتَب إليه المهلَّبُ: ليس قِبَلي إلاَّ مُطيعٌ، وإنَّ الناسَ إذا خافُوا العقوبةَ كبَّرُوا الذَّنبَ، وإذَا[4] أمِنُوا العقُوبةَ صَغَّروا الذنبَ، وإذا يَئِسُوا من العفو أَكْفَرَهُم ذلك، فهَبْ لي هؤلاء الذين سَمَّيتَهم عصاةً، فإنَّهم[5] فُرْسانٌ[6] أبطالٌ، أَرجو أن يَقْتُلَ الله بهمُ العدوَّ وأَكْثَرُهم[7] نادِمٌ على ذَنْبِه.

***

ولما[8] رأى المهلَّبُ كثرةَ الناس عليه[9] قال: اليومَ قُوتِلَ هذا العدوُّ. ولمَّا رأى ذلك قَطَرِيٌّ قال: انْهَضُوا بِنَا نُرِيدُ السُّرْدَنَ[10] فَنَتَحَصَّنُ فيها، فقال عُبَيْدةُ[11] ابنُ هِلالٍ: أو نَأْتِي سَابُورَ،[12] فَنَأْخُذُ مِنْها ما نُرِيدُ ونَنْهَضُ إلى كَرْمانَ، فأَتَوْا سَابُورَ[12]. وخرج المهلَّبُ في آثارهم، فأَتَى أَرَّجَانَ، وخاف أن يكونوا قد[13] تحصَّنُوا

(١) في أ وهـ: من وليّ من هرب.
(٢) في هـ: ومن كان عندي أو هرب منك حيث توجّه فاعلمني مقامه.
(٣) في أ: أن آخذ الولي بالولي والسميّ بالسميّ. وفي هـ: أرى أخذَ السمي إلخ.
(٤) قوله «خافوا... وإذا» من أ وحدها.
(٥) في أ وف: فإنما هم.
(٦) في ب وس ود: فريقان؟ وهو تحريف.
(٧) «وأكثرهم» من الأصل وحده.
(٨) في أ: فلما.
(٩) من أ وحدها.
(١٠) في أ: «السردان» وهو خطأ. والسردن: موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون. انظر معجم ما استعجم ٧٣٢ ومعجم البلدان ٣/٢١٠
(١١) في ب: عَبيدة. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ١١٨٣.
(١٢ - ١٢) من هـ.
(١٣) ليس في الأصل وأ.

بالسَّرْدَنِ، وليست بمَدِينَةٍ، ولكنْ[1] جِبالُ مُحْدِقَةٌ مَنِيعَةٌ، فلم يُصِبْ بها أحداً، فخرج نحوَهم فَعَسْكَرَ بكازَرُونَ[2]، وآستعدُّوا لقتالِهِ، وخَنْدَقَ على نفسِه، ثم وَجَّهَ إلى عبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ: خَنْدِقْ على نفسِك، فوجَّهَ إليه: خنادقُنا سُيوفُنا، فوجَّه إليه المهلَّبُ: إنِّي لا آمَنُ عليك[3] البَيَاتَ، فقال آبنُه جعفرٌ: ذاك أهوَنُ علينا من ضَرْطَةِ جملٍ! فأقبلَ المهلَّبُ على آبنه المغيرةِ فقال: لم يُصيبوا الرأيَ ولم يأخذوا بالوَثِيقةِ، فلما أصبحَ القومُ غادَوْه الحربَ، فبَعَثَ إلى آبنِ مِخْنَفٍ يستمدُّه، فأمَدَّه بجماعةٍ، وجعل عليهمُ آبنَه جعفراً، فجاؤوا وعليهم[4] أَقْبِيَةٌ بِيضٌ جُدَدٌ، فقاتَلوا يومئذٍ حتى عُرِفَ[5] مكانُهم، وحَارَبَهُم المهلَّبُ، وأبْلَى بنوه يومئذٍ[6] كبَلاَءِ الكوفِيِّينَ أو أشَدَّ، ثم نَظَر إلى رئيسٍ منهم يقال له صالحُ بنُ مِخْراقٍ[7]، وهو يَنْتَخِبُ قوماً من جِلَّةِ العسكرِ، حتى بلغوا أرْبَعَمِائَةٍ، فقال لابنه المُغيرةِ: ما يُعِدُّ هؤلاءِ إلاَّ لِلْبَيَاتِ، وانكشف[8] الخوارجُ والأَمرُ للمهلَّبِ عليهم، وقد كَثُرَ فيهم القتلُ والجِراحُ. [٦٦٧]

***

وقد كان الحجَّاجُ في كل يومٍ يتفقَّدُ العُصاةَ ويُوَجِّهُ الرجالَ، فكان يَحْبِسهم نهاراً، ويَفْتَحُ لهم[9] الحَبْسَ ليلاً، فيَنْسَلُّ[10] الناسُ إلى ناحيةِ المهلَّبِ، وكَأَنَّ

---

(١) في ب وي: ولكنها.

(٢) كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز. معجم البلدان ٤/٤٢٩.

(٣) في ي وهـ: عليكم.

(٤) في الأصل وس وي: عليهم، بلا الواو.

(٥) في الأصل: وعُرِف.

(٦) من أ وهـ.

(٧) «ابن مخراق» من الأصل وأ.

(٨) في ف وهـ: فانكشف.

(٩) من الأصل وب.

(١٠) في س وهـ: فيتسلَّل.

الحجاجَ لا يَعلم، فإذا رأى الحجاجُ[1] إسْراعَهُمْ تَمَثَّلَ:

إنَّ لهـا لَسَـائِقـاً عَشَـنْـزَرَا[2] إذا وَنَـيْـنَ وَنْـيَـةً تَـغَـشْـمَـرَا

«العَشَنْزَرُ»: الصُّلْبُ [3]. و«الغَشْمَرَةُ» [4]: رُكوبُ الرَّأسِ، و«المُتَغَشْمِرُ» الجادُّ على ما خَيَّلَتْ [5].

وكَتَبَ إلى المهلَّب مِن [6] قَبْلِ الوَقْعةِ: أما بعـدُ؛ فإنَّـه بلغني [7] أَنَّك قد [8] أقبلتَ على جِبايةِ الخَراجِ، وتركتَ قتالَ العدوِّ، وإنِّي وَلَّيْتُكَ وأنا أَرَى مكانَ [١/٢٦٤] عبدِ الله بنِ حَكيمٍ المُجاشِعيِّ وعَبَّادِ بنِ حُصَيْنٍ[9] الحَبَطِيِّ، واخترتُك وأنتَ من أهلِ عُمانَ، ثُم رجلٌ من الأَزْدِ، فالْقَهُمْ يومَ كذا في مكانِ كذا، وإلاَّ أَشْرَعْتُ إليكَ صَدْرَ الرُّمح!!

فشاوَرَ بَنِيهِ فقالوا: إنه أَميرٌ، فلا تَغْلُظْ عليه في الجواب.

فكَتب إليه المهلَّبُ: ورَدَ عليَّ كتابُك تَزعم أَنِّي أقبلتُ على جِباية الخَراج وتركتُ قتالَ العدوِّ، ومَنْ عَجَزَ عن جباية الخراج فهو عن قتـال العدوِّ أَعْجـزُ، وزعمتَ أَنَّك وَلَّيتني وأنت تَرَى مكانَ عبد الله بنِ حكيمٍ[10] وعَبَّادِ بنِ حُصَينٍ[11]،

---

(١) ليس في أ وس.
(٢) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: العَشَنْزَرُ: السريعُ».
(٣) قوله «العشنزر: الصلب. و» من أ وهـ.
(٤) في أ: التغشمر.
(٥) في هـ: «العشنزر الصلب والمتغشمر الخابط على خيلت».
(٦) ليس في س وي.
(٧) في د وي: فقد.
(٨) ليس في أ وهـ.
(٩) في الأصل ود وهـ: الحصين.
(١٠) زاد في وس: المجاشعي.
(١١) زاد في أ: الحبطي. وفي س: وعباد بن الحصين.

[٦٦٨] ولو وَلَّيتَهما لكانا مُسْتَحِقَّيْنِ لذلك في فَضْلهما وغَنائِهما وبَطْشِهما، وآخترتني[1] وأنا رجلٌ من الأَزْدِ، ولَعَمْرِي إنّ شَرّاً من الأَزْدِ لَقَبِيلَةً تنازَعها ثلاثُ قَبائلَ، لم تَسْتَقِرَّ في واحدةٍ منهنَّ، وزعمتَ أنِّي إنْ لَم أَلْقَهم في يومٍ كذا في مكانِ[2] كذا أشرعتَ إليَّ صدرَ الرمح، فلو فعلتَ لَقَلَبْتُ لك[3] ظَهْرَ المِجَنِّ[4] والسلامُ.

ثم كانت الوقعةُ. فلما آنصرف الخوارجُ قال المهلَّب لابنه المُغيرةِ: إني[5] أخافُ البَيَاتَ على بني تميمٍ، فآنْهَضْ إليهم فَكُنْ فيهم، فأتاهُم المغيرةُ، فقال له الحَرِيشُ بنُ هلاَلٍ: يا أبا حاتمٍ، أَيَخافُ الأَميرُ أن يُؤْتَى من ناحيتنا؟ قُلْ له فَلْيَبِتْ آمناً، فإنَّا كَافُوهُ مَا قِبَلَنا إن شاء الله. فلما آنتصفَ الليلُ، وقد رَجَعَ المغيرةُ إلى أبيه، سَرَى صَالِحُ بنُ مِخْراقٍ في القوم الذين كان[6] أَعَدَّهُم إلى ناحية بني تميمٍ، ومعه عَبِيدةُ بنُ هلالٍ، وهو يقولُ[7]:

إنِّي لَمُـذْكٍ لِلشُّـرَاةِ نـارَهَـا ... ومـانـعٌ مـمَّن أَتـاهـا دَارَهَـا

وغاسِلٌ بالطَّعْنِ عنها عارَهَا

فوجدَ بني تميمٍ أيقاظا مُتَحَارِسِينَ، فخرج إليهم الحَرِيشُ بنُ هلالٍ وهو يقولُ:

لـقـد وَجَـدْتُمْ وُقُـراً أَنْجـادَا ... لاكُـشُـفـاً مِـيـلاً ولا أَوْغَـادَا

---

(١) كذا في الأصل وأ وب. وفي سائر النسخ: فاخترتني.

(٢) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: موضع.

(٣) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: إليك.

(٤) زاد في أ: والسلام.

(٥) كذا في الأصل وأ وهـ. وفي د: قال المهلّب للمغيرة إني. وفي سائر النسخ: قال المهلب للمغيرة ابنه إني.

(٦) ليس في أ.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣. والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.

هَيْهـاتَ لا تُلْفُـونَنـا رُقّـادَا[1] لا بَـلْ إذا صِيحَ بنـا آسَـادَا[2] [٦٦٩]

ثم حَمَلَ عليهم[3] فرجَعوا عنه، فاتَّبَعَهم، ثم صاح[4] بهم: إلى أينَ يا كلاَبَ النارِ؟ فقالوا: إنما أُعِدَّت[5] لك ولأصحابك، فقال الحَرِيشُ: كلُّ مملوك لي حُرٌّ إن لم تَدْخُلُوا النارَ إنْ دخلَها مَجُوسيٌّ فيما بين سَفَوَانَ وخُراسانَ.

قوله: «لقد[6] وَجَدْتُم وُقُراً» جمعُ وقُـورٍ. و «النَّجْدُ» ضـدُّ البَليدِ، وهـو المتيقِّظُ الذي لا كَسَل عندَه ولا فُتورَ. و«الأَمْيلُ» فيه قولانِ: قالوا: الذي لا يَسْتَقِرُّ على الدابة[7]، وقالوا: الذي[8] لا سَيْفَ معه. و«الأَكْشَفُ»: الذي لا تُرْسَ معه. و«الأَجَمُّ»: الذي لا رُمْحَ معه. و«الحاسِرُ»: الذي لا دِرْعَ عليه. و«الأَعْزَلُ»: الذي لا يَتَقَوَّمُ على ظَهرِ الدابَّةِ[9].

ثم قال بعضُهم لبعض: نأتي عسكرَ آبنِ مِخْنَفٍ فإنَّه لا خَنْدَقَ عليهم، وقد

---

(١) ليس هذا البيت في أ وهـ. وفيهما مكانه: «هيهات إنا إذا صيح بنا أتينا»؟.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شَاذَان: يقال رجلٌ نَجْدٌ وَنجيدٌ بَيِّنُ النَّجْدَةِ: إذا كان جَلْداً. قال: وحدثني أبو عُمَرَ الزاهدُ عن ثَعْلَبٍ قال: الوَغدُ: الضَّعِيفُ من الرجالِ، والجماعةُ أَوْغادٌ، وقد وَغُدَ الرجلُ وَغادَةً. قال ثعلبٌ: وحدثني الأَثْرَمُ عن أبي عُبيدَةَ قال: قال أَقَّارُ بن لَقِيطٍ: كنتُ وَغْداً يومَ الكُلاَبِ، أي ضعيفاً. قال أبو عُبيدةَ: قلت لأُمِّ الهيثم: ما الوَغْدُ؟».

كذا، ولم يتم كلام أبي عبيدة، وذكر رايت أنّ سطراً من الحاشية قد أتى عليه القطع في الورق فلم يستبن منه إلا كلمة «منه» في آخره.

وفي اللسان (وغد) عن أبي حاتم قال: «قلت لأم الهيثم: أو يقال للعبد وَغْدٌ؟ قالت: ومن أَوْغَدُ منه».

(٣) في أ: على القوم.

(٤) في أ وس ود: وصاح.

(٥) زاد في أ وب وس ود: النّار.

(٦) ليس في أ.

(٧) في ف: على ظهر الدابة.

(٨) في أ: هو الذي.

(٩) قال الشيخ المرصفي: «تفرد به أبو العباس. والمعروف أنه الذي لا سلاحَ معه فهو يعتزل الحرب..» رغبة الأمل ٨/٧٩.

وزاد بعده في أ: «والوغد: الضعيف».

تَعِبَ[1] فرسانُهم اليومَ [١/٢٦٥] مع المهلَّب، وقد زَعموا أنَّا أَهْوَنُ عليهم من ضَرْطةِ جَملٍ، فأَتَوْهُم، فلم يَشْعُرِ ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابُه بهم[2] إلَّا وقد خَالَطُوهم في عسكرِهم، وكان آبنُ مِخْنَفٍ شريفاً، يقولُ[3] رجلٌ من غامِدٍ لرجلٍ يعاتِبُه ويَضْرِبُ بآبنِ مِخْنَفٍ المَثَلَ:

تَروحُ وتَغْدُو كلَّ يومٍ معَظَّماً كأنك فينا مِخْنَفٌ وآبنُ مخنفِ

فَتَرَجَّلَ عبدُ الرحمن بنُ مِخْنَفٍ فجالدَهم فَقُتِلَ، وقُتِلَ معه سبعون من القُرَّاءِ، فيهم نَفَرٌ من أصحاب عليٍّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليه، ونفرٌ من أصحابِ آبن مسعودٍ، وبَلَغَ الخبرُ المهلَّبَ، وجعفرُ بنُ عبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ عندَ المهلَّبِ، فجاءَهم مُغِيثاً، فقاتَلَهم[4] حتى آرْتُثَّ[5] وصُرِعَ[6]، ووَجَّهَ المهلَّبُ إليهم ابنَه حبيباً فكَشَفَهم، ثم جاء المهلَّبُ حتى صَلَّى على آبنِ مِخْنَفٍ وأصحابِه رحمهم الله، وصار جُنْدُه في جُنْدِ المهلَّبِ، فضمَّهم إلى ابنه حبيبٍ، فَعَيَّرهم البصريون، فقال رجلٌ لجعفرِ بنِ عبد الرحمن: [٦٧٠]

تركتَ أصحابَنا تَدْمَى نُحورُهُمُ[7] وجئتَ تَسْعَى إلينا خَضْفَةَ الجَمَلِ[8]

---

(١) في د وهـ: تعبت.

(٢) «وأصحابه بهم» ليس في ف و«وأصحابه» ليس في هـ.

(٣) في هـ: وفيه يقول. وبهامش الأصل ما نصّه: «هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان».

(٤) في ف: وجالدهم.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شَاذَان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابيِّ قال: يقالُ آرْتُثَّ الرجلُ ارْتِثاثاً: إذا حُمِلَ من المَعْرَكَةِ وبه رَمَقٌ. قال ابنُ شَاذَان: قال النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ: آرْتُثَّ: صُرِعَ».

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٦٣: «إنما الارتثاث أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمقٌ... وقد يستعمل الارتثاث في نقل كل شيء ثقل... فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه».

(٦) في هـ: أي صرع.

(٧) في د وي: كُلُومُهم.

(٨) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَرَ عن ثعلب قال: يقال: خَضَفَ الحمارُ وغيره يَخْضِفُ خَضْفاً وخُضافاً: إذا ضَرَط، ويقال للمرأة: يا خضافِ».

قوله «خَضْفَةَ الجمل»[1] يعني ضَرْطَةَ الجمل[2]، يقال خَضَفَ البعيرُ[3]، قال[4] أنشدني الرِّيَاشِيُّ لأعرابيٍ يذمُّ رجلاً اتَّخذ وليمةً:

إنَّــا وَجَدْنَــا خَلَفاً بِئْسَ الخَلَفْ ... أَغْــلَقَ عَنَّــا بــابَـهُ ثــم حَـلَفْ

لا يُـدْخِـلُ البـوابُ إلاّ مَنْ عَـرَفْ ... عَبْداً[5] إذا ما ناءَ بِالحِمْلِ خَضَفْ

يقال «نَاءَ بِحِمْلِه»: إذا حَمَلَهُ في ثِقَلٍ وتَكُّلفٍ، وفي القرآنِ: ﴿ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ ﴾[6] والمعنى أنَّ العُصْبَةَ تَنُوء بالمفاتيح[7]، وقد مَضَى[8] تفسيرُ هذا[9].

فلاَمَهُم المهلَّبُ، وقال: بِئْسَمَا قُلتم، والله ما فَرُّوا ولا[10] جَبُنوا، ولكنهم خَالَفُوا أَمِيرَهم، أفلا تذكرون فِراركم يومَ دُولاَب، وفِرارَكم بدارِشَ[11] عن عثمان، وفِرارَكم عني؟!

***

(١) «الجمل» ليس في الأصل وب ود وي وهـ.

(٢) من أ وس. وفي أ: يريد ضرطة الجمل. وفي ود وهـ: أي ضرطة.

(٣) زاد في الأصل وهـ: إذا ضرط.

(٤) ليس في أ، وفيها: «وأنشدني». وفي هـ: قال أبو العباس وأنشدني. وفي الأصل: أنشدنا.

(٥) في أ وهـ: «عبدٌ».

والأبيات في المثلث ٥٠٩/١، والفرق بين الأحرف الخمسة ٢١٩، واللسان (خضف)، والبيتان ١، ٤ في اللسان (خلف).

(٦) سورة القصص: ٧٦.

(٧) في الأصل وب وي: بالمفاتح.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٨٣، ٤٧٥.

(٩) بعده في زيادات ر من س وي ـ وهو ثابت في الأصل، وهو حاشية بهامش ف ـ: «ويقول العرب: حبج الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحبق وخضف وردم، كل ذلك إذا ضرط». وأغلب الظن أنه حاشية كما في ف أقحمت في متن الكتاب.

(١٠) في الأصل: وما.

(١١) كذا في د وحدها، ولعله الصواب. فقد نص البكري في معجم ما استعجم ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين المعجمة، وهو موضع ناحية مسرقان وهي قرية من أعمال البصرة.

وفي أ وهـ: «بدارِس». وفي سائر النسخ: «بفارس»؟.

وعثمان هذا قال المرصفي: «هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحجاج بعثه إلى شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقاتل حتى قتل» رغبة الآمل ٨١/٨.

ووَجَّهَ الحجاجُ البَراءَ بنَ قَبيصةَ إلى المهلَّب يَسْتَحِثُّهُ في مُناجزةِ القوم، وكتب[١] إليه[٢]: إنَّك تُحِبُّ[٣] بقاءَهم لتأكلَ بهم. فقال المهلَّبُ لأصحابه: حَرِّكوهم، فَخرج فرسانٌ من أصحابِه[٤]، فخرج إليهم من الخوارج جَمْعٌ، فاقتتلوا إلى الليل، فقال لهم الخوارجُ: ويْلَكُمْ أَمَا تَمَلُّونَ[٥]؟ فقالوا: لا، حتى تَمَلُّوا، قالوا: فمن أنتم؟ قالوا: تَميمٌ، قالت الخوارجُ: ونحن بنو تَميم. فلما أَمْسَوُا افترقوا، فلما كان الغَدُ خرج عشَرةٌ من أصحاب المهلَّبِ وخرج إليهم من الخوارج عشرةٌ[٦]، فاْحتَفَر كلُّ واحدٍ منهم حَفِيرَةٍ وأثبتَ قدَمَه، فيها، فكُلما قُتِلَ رجلٌ جاءَ رجلٌ من أصحابه فاْجْتَرَّهُ وقام[٧] [٢/٢٦٥] مكانَه، حتى أَعْتَمُوا، فقال لهم الخوارجُ: ارجِعُوا، فقالوا: بلِ ارجِعوا أنتم، قالوا[٨]: ويلكم! مَنْ أنتم؟ قالوا[٩]: تمِيمٌ، قالوا: ونحن بنو تميم[١٠]. فرجَع البَراءُ بنُ قَبِيصةَ إلى الحجاج، فقال له: مَهْ؟ قال: رأيتُ قوماً لا يُعينُ عليهم إلاَّ الله تعالى. [٦٧١]

وكَتب إليه المهلَّبُ: إنِّي منتظرٌ بهم إحدَى ثلاثٍ: موتٌ ذَرِيعٌ، أو جُوعٌ مُضِرٌ، أو اْختلافٌ مِن أهوائهم.

وكان المهلَّبُ لا يَتَّكِلُ في الحراسة على أحدٍ، كان يتولَّى ذلك بنفسه، ويستعين بولده وبمن[١١] يَحُلُّ مَحَلَّهُمْ في الثقةِ عندَه.

---

(١) كذا في أ وهـ، وفي سائر النسخ: فكتب.
(٢) من الأصل وأ وهـ.
(٣) في أ: لتحبّ.
(٤) زاد في أ: إليهم.
(٥) في الأصل: ويلكم لا تملون. وفي ف وهـ: ويلكم ما تملون.
(٦) في أ: عشرة من الخوارج.
(٧) في أ: ووقف.
(٨) في أ وب ود: فقالوا.
(٩) في أ: فقالوا.
(١٠) في أ: ونحن تميم.
(١١) في د وهـ: ومن.

قال[1] أبو حَرْملةَ العَبْديُّ يهجو المهلَّبَ:

عَـدِمْتُـكَ يـا مُهلَّبُ مِن أميـر أمَـا تَنْـدَى يَمِينُـكَ لـلفقيـرِ
بِدُولابٍ أضْعتَ دماءَ قـومي[2] وطِـرْتَ على مُواشِكَـةٍ دَرُورِ[3]

فقال[4] المهلَّبُ: ويحكَ! والله إني لأقِيكُمْ بنفسي ووَلَدِي، قال: جعلني الله فداءَ الأميرِ، فَذَاكَ الذي نَكْرَهُ منك، ما كلُّنا يُحِبُّ الموتَ، قال: ويحكَ! وهل عنه مَحِيصٌ؟ قال: لا، ولكنّا نَكْرَهُ التَّعجيلَ، وأنت تُقْدِمُ عليه إقْدَاماً، قال المهلَّبُ: أمَا سمعتَ قولَ الكَلْحَبةِ اليَرْبُوعِيِّ[5]:

فقلتُ لِكَـأْسٍ أَلْجِميهـا فـإنَّمـا نَـزَلْنا[6] الكَثِيبَ مِن زَرودَ لِنَفْـزَعـا

قال: بلى واللهِ قد سمعتُه، ولكنْ قولي أَحَبُّ إليَّ منه، وهو[7]:

فـلمَّـا وقَـفْـتُـمْ غُـدْوةً وعَـدُوُّكُـمْ إلى مُهْجَتي وَلَّيْتُ أعـداءَكم ظَهْـرِي
وطِـرْتُ ولم أَحْفِـلْ مَقـالَـةَ عـاجـزٍ يُسـاقِي المنَـايَـا بِـالـرُّدَيْنِيَّـةِ السُّمْـرِ

فقال له[8] المهلَّبُ: بِئس حَشْوُ الكَتِيبَةِ واللهِ أنتَ، فإنْ شئتَ أذِنْتُ لك فانصرفتَ إلى أهلك، قال[9]: بل أُقِيمُ معك أيُّها الأميرُ، فوهبَ لـه المهلَّبُ

---

(١) في أ: وقال.

(٢) في أ: قومِ.

(٣) سلف البيت ص١٢٤٧ وعزاه هناك لرجل من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم. والرواية ثمة «بسولاف أضعت».

ويهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: فرسٌ دَرُورٌ ودَرِيرٌ أي سريعٌ، قال امرؤ القيس:

دريـرٌ كـخـذروف الـولـيـد أمَـرّه تَـتَـابُـعُ كـفـيه بـخـيط مـوصَّـلِ».

(٤) زاد في ف وهـ: له.

(٥) كذا في الأصل وأ وهـ. وفي سائر النسخ: «قول هبيرة الكلحبة اليربوعي».

وقد سلف البيت ص ٣ ـ ٤.

(٦) في هـ: حللنا.

(٧) ليس في أ. وفي هـ: ولكن أحبّ إلي منه قولي.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في أ وهـ: فقال.

[٦٧٢] وأعطاه، فقال يمدحُه:

يَـرَى حَتْمـاً عليـه أبـو سَعيـدٍ ... جِـلادَ القـومِ في أُولَى النَّفِيـرِ
إذا نـادَى الـشُّـراةُ أبـا سعيـدٍ ... مَشَى في رِفْلِ مُحْكَمةِ القَتِيـرِ[1]

«الرِّفْلُ»[2] الذَّيْلُ.

***

وكـان المهلَّبُ يقول[3]: مـا يَسُـرُّني أنَّ في عسكـري أَلْفَ[4] شجـاعٍ مكان[5] بَيْهَسِ بن صُهَيْبٍ، فيقال له: أيها الأميرُ، بيهسٌ[6] ليس بشجاعٍ، فيقول: أَجَلْ، ولكنه سَديدٌ[7] الرأيِ مُحْكَمُ العقل، وذو الرأيِ حَذِرٌ سَؤُولٌ، فأَنَا آمَنُ أن يُغْتَفَلَ، فلو كانَ مكانَه أَلْفُ شجاعٍ قلتُ إنَّهم يَنْشامُون[8] حينَ[9] يُحْتاجُ إليهم.

---

(١) بهامش الأصل ما نصُّه: «زاد المدائنيُّ:

فـشـدّ عـليـهـم بـالـسـيـف صـلـتـاً ... ويـطـعـنـهـم بـمـسـنـون ظـفـيـرِ
إذا ضـجَّ الـكـمـاة وضـعـضـعـتـهـم ... دواهٍ صـال كـالأسـد الـعـقـورِ
وكـل الـدهـر أنت لـزاز حـرب ... أمـام الـقـوم في الـسـلـف المـغـيـر».

(٢) بكسر الراء كذا ضبط في هـ وهو ما نصُّوا عليه. وضبط في الأصل ور بالفتح وعلى «الرفل الذيل» في الأصل «ع» يعني رواية أبي علي، وهما ثابتان في جميع النسخ غير هـ. فمكانهما في هـ ما نصه: «القتير أطراف مسامير الدرع، والرِّفل ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع». ولعلهما مما زاده الرواة.

(٣) في أ: وقال المهلب.

(٤) في هـ: أن يكون في عسكري ألف شجاع.

(٥) كذا في هـ وحدها. وفي أ: بدل. وفي سائر النسخ: «مثل» وهو خطأ.

(٦) في هـ: إنَّ بيهساً.

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «يقال: رأيٌ سديدٌ وأمر سديدٌ وأَسَدُّ أي قاصد، وكذلك رجلٌ سديدٌ من السَّدادِ وهو قَصْدُ الطريقة».

(٨) قال الشيخ المرصفي: «من انشام [في] الشيء دخل فيه واختبأ كتشيّم، يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن يغتفلوا» رغبة الأمل ٨/٨٣.

وبهامش أ ما نصّه: «قال الشيخ أبو يعقوب: يَنْشامُون أي يَنْغابُون، ينفعلون، من شامه يشيمه: إذا غابَه».

وفي الأصل وي: يَتَسامَوْن، وفي س وهامش الأصل: يتشامون، وفي ف: يسأمون، وفي هـ: سينامون.

وفي ف وهـ: «. . . ألف شجاع لخلت أنهم».

(٩) في أ وهـ: حتى، ولعله تحريف.

ومَطَرَتِ السماءُ ليلةً مطراً شديداً وهم بسابورَ، وبين المهلَّبِ وبين الشُّراةِ عَقَبةٌ، فقال المهلَّبُ: من يكفينا هذه العقبـة[١] الليلة[٢] ؟ فلم يَقُمْ أحدٌ، فلبس المهلبُ سِلاحهُ وقام إلى العقبة [١/٢٦٦] واتَّبعه ابنُه المغيرةُ. فقال رجلٌ من أصحابه يقال له عبدُ الله: دعانا الأميرُ إلى ضبط العقبة، والحظُّ في ذلك لنا، فلم نُطِعْهُ، فلبس سلاحَه واتَّبعه جماعةٌ من أهل العسكرِ فصاروا إليه، فإذا المهلبُ والمغيرةُ لا ثالثَ لهما، فقالوا: انصرفْ أيُّها الأميرُ فنحن نكفيك إن شاء الله، فلما أَصْبَحُوا إذا بالشُّراةِ[٣] على العقبة، فَخرج إليهم غلامٌ من أهل عُمَانَ على فرسٍ، فجعل يَحْمِل وفرسُهُ يَزْلَقُ[٤]، وتَلَقَّاهُ مُدْرِكُ بنُ المهلَّبِ فقال له: انْصَرِفْ، فليس هذا بيَوْمِك، فحاربَهُم مُدْرِكٌ[٥] في جماعةٍ معه حتى رَدَّهم.

فلما كان يومُ النَّحْرِ والمهلبُ على المنبر يخطبُ الناسَ[٦] إذَا الشُّراة[٧] قد تَأَلَّبُوا، فقال المهلَّبُ: سبحانَ الله! أَفِي مثلِ هذا اليوم؟ يا مُغيرةُ اكْفِنِيهِمْ، فَخرج إليهم المغيرةُ بنُ المهلّبِ وأَمامَه سَعْدُ بن نَجْدٍ القُرْدُوسِيُّ ـ وكان سعدٌ[٨] متقدِّماً[٩] في شجاعتِه[١٠]، وكان الحجّاجُ[١١] إذا ظَنَّ برجلٍ أن نفسَه قد[١٢] أعْجَبَتْه قال له[١٣]:

---

(١) في الأصل: أمر العقبة.

(٢) في د: هذه الليلة.

(٣) في هـ: فإذا هم بالشراة.

(٤) في الأصل وب وس ود: تزلق.

(٥) قوله «فقال له.. مدرك» من هـ وحدها.

(٦) في الأصل وظ: والمهلب يخطب الناس على المنبر. وفي ب وس وي وف: يخطب على المنبر الناس.

(٧) في س: فإذا بالشراة. وفي ف: فإذا الشراة.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في أ وس وف: شجاعاً متقدماً. وفي ظ: متقدماً شجاعاً.

(١٠) «في شجاعته» ليس في ف وظ.

(١١) في أ وس: المهلب؟.

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) ليس في الأصل وب وس وي وهـ.

[٦٧٣] لو كنتَ سعدَ بنَ نَجْدٍ القُرْدُوسِيَّ ما عَدَا، وقُرْدُوسٌ من الأَزْدِ[١] - فَخرجَ أَمامَ المغيرةِ، وتبع المغيرةَ جماعةٌ من فرسان المهلّبِ، فَالْتَقَوْا، وأمامَ الخوارجِ غلامٌ جامعُ السلاحِ، مَدِيدُ القامةِ، كريهُ الوجْهِ، شديدُ الحَمْلةِ، صحيحُ الفُروسِيَّةِ، فأقبلَ يَحْمِلُ على الناس وهو يقولُ:

نحنُ صَبَحْنَاكُمْ غَـدَاةَ النَّحْـرِ   بالخَيْلِ أمثالِ الوَشِيجِ تَجْرِي[٢]

فخرج إليه سعدُ بنُ نجدٍ القُرْدُوسِيُّ من الأزدِ فتَجَاولا[٣] ساعةً، ثمَّ طَعَنَه[٤] سعدٌ فقتَلَه، والْتَقى الناسُ، فَصرِعَ المغيرةُ يومئذٍ[٥] فحامَى عليه سعدُ بنُ نجدٍ وذُبْيانُ السِّخْتِيَانِيُّ وجماعةٌ مِنَ الفُرْسانِ حتى رَكِب، وانكشفَ النـاسُ عند سَقْـطةِ المُغيرةِ، حتى صاروا إلى المهلَّب[٦]، فقـالوا: قُتِـلَ المغيرةُ، ثم أتـاه ذُبْيـانُ السِّخْتِيَانِيُّ، فأخبره بسلامتِه، فأعْتَقَ كلَّ مملوكٍ بحضرتِه[٧].

***

ووجَّهَ الحجاجُ الجَرَّاحَ بنَ عبد الله إلى المهلبِ يَسْتَبْطِئُه في مُناجزة القومِ، وكتبَ إليه: أما بعدُ، فإنَّك جَبَيْتَ الخَرَاجَ بالعِلَلِ، وتَحصَّنْتَ بالخَنادق، وطاوَلْتَ القومَ، وأنت أعزُّ ناصراً، وأكثرُ عدداً، وما أظنُّ بك مع هذا معصيةً ولا جُبْناً،

---

(١) قوله «وقردوس من الأزد» جعله في ر بين حاصرتين ولم يعلق عليه، وهو ثابت في الأصل وف وظ.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الوَشِيجُ: القنا، وسُمِّيَ وشيجاً لتَداخُلِ بعضه في بعضٍ واشتباكه. ويقال: وَشَجَتِ العروقُ وشيجاً: إذا تداخل بعضُها في بعض».

(٣) في أ وب: ثم تجاولا.

(٤) في أ: فطعنه.

(٥) في أ: يومئذ المغيرة.

(٦) في أ وهـ: إلى أبيه المهلب.

(٧) في أ وس وهـ: كان بحضرته. وزاد في هـ: «الوشيجُ الرماح، شبّه الخيل الضُّمَّر بها. وقال غيره: الوشيجُ أصل القناة، والخَطّيُّ فروعها، وإنما تنسب الخطّي وشيجه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط تنبت بها الرماح». وهذه زيادة مقحمة في الكتاب، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواشٍ مقحمة في متن الكتاب.

ولكنك اتَّخذْتَهم[1] أُكْلاً[2]، وكان بقاؤهم أيسرَ عليك[3] من قِتالِهم، فناجِزْهُمْ وإلاّ أنكرتَني، والسلامُ.

فقال المهلّبُ للجرَّاحِ: يا أبا عُقْبَةَ، والله ما تركتُ حِيلةً إلّا آحتَلْتُها، ولا مكيدةً إلّا أعْملتُها، وما العَجَبُ من إبطاء النصرِ وتَراخِي الظَّفرِ، ولكنَّ العجبَ أن يكونَ الرأيُ لمن يَمْلِكُه دونَ من يُبْصِرُهُ[4]!! ثم ناهَضهم ثلاثةَ أيامٍ، يُغَادِيهم القتالَ، فلا[5] يزالون كذلك إلى العصرِ، وينصرفُ أصحابُه وبهم قَرْحٌ[6]، وبالخوارج قَرْحٌ [٢/٢٦٦] وقَتْلٌ، فقال له الجَرَّاحُ[7]: قد أَعْذَرْتَ.

فكَتَبَ المهلّبُ إلى الحجاج: أتاني كتابُك تَسْتَبْطِئُني في لقاء القوم، على [٦٧٤] أنك لا تَظُنُّ بي معصيةً ولا جُبْناً، وقد عاتَبْتَني مُعَاتَبَةَ الجبان، وأَوْعَدْتَني وَعِيدَ العاصي، فَاسْأَلِ[8] الجَرَّاحَ، والسلامُ[9].

فقال الحجَّاجُ للجرَّاح: كيف رأيتَ أخاك؟ قال واللهِ أيها الأميرُ ما رأيتُ[10] مثلَه قَطُّ ولا ظننتُ أنَّ أحداً يَبْقَى على مثلِ ما هو عليه، ولقد شهدتُ أصحابَه أياماً

---

(١) في ر: «اتخذت» وهو خطأ من رايت، ففي جميع النسخ «اتخذتهم»، وقد صححه في جزء التعليقات.
(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: قال أبو عُمَرَ: الأُكْلُ: الرزقُ، يقال: إنَّه لعظيم الأُكْلِ في الدنيا أي عظيم الرزق، ومنه قيل للميت: انقطع أُكْلُه».
(٣) في ف وس: عليك أيسر.
(٤) في الأصل: لا لمن يبصره.
(٥) في أ وس وهـ: ولا.
(٦) في س: قرح وقتل.
(٧) ليس في أ.
(٨) في الأصل وف وظ: «فَسَلِ»، ورسم في ي: «فَسْئَلِ».
(٩) زاد في هـ: «القرح: الجراح، وتلا: إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله». وهذه حاشية مقحمة في متن الكتاب.
(١٠) في أ: ما رأيت أيها الأمير.

ثلاثةً يَغْدُون إلى الحربِ ثم ينصرفون عنها وهُم بها[1] يَتطاعَنُون بالرماحِ، ويَتَجالَدُون بالسيُّوف ويَتَخابَطُون بالعَمَدِ، ثم يَرُوحُونَ كأنْ[2] لم يصنعوا شيئاً، رَواحَ قومٍ تلك عادتُهم وتجارتُهم. فقال له[3] الحجاجُ: لَشَدَّ مَا مَدَحْتَهُ أبا عُقْبةَ[4]! قال: الحقُّ أَوْلَى.

وكانت رُكُبُ الناسِ قديماً من الخَشَبِ، فكان الرجلُ يُضْرَبُ رِكابُهُ فينقطعُ، فإذا أراد الضَّرْبَ أو الطَّعْنَ لم يكن له مُعْتَمدٌ فأمر المهلّبُ فضُرِبَتِ الرُّكُبُ من الحديد، وهو[5] أولُ مَنْ أَمر بطَبْعِها، ففي ذلك يقول عِمْرانُ بنُ عِصامٍ العَنْبَرِيُّ[6]:

ضَرَبُوا الدَّراهمَ في إمارَتِهِمْ ... وضَرَبْتَ للحَدَثانِ والحَرْبِ
حَلَقاً تُرَى منها مَرافِقُهم ... كَمَنَاكِبِ الحَمَّالةِ[7] الجُرْبِ

**

وكَتب الحجاجُ إلى عَتَّابِ بن وَرْقاءَ الرِّياحيِّ، من بني رِيَاحِ بنِ يربوعِ بنِ حَنْظَلَة، وهو وَالِي أَصْبَهَانَ[8]، يأمُرُه بالمسير إلى المهلّب وأن يَضُمَّ إليه جُنْدَ عبدِ الرحمن بنِ مِخْنَفٍ، فكلُّ بلدٍ تَدْخُلانِه[9] من فتوح أهل البصرة فالمهلّبُ أميرُ

---

(١) من أ وب وس و هـ.
(٢) في هـ: كأنهم.
(٣) ليس في أ وب وس ود وهـ.
(٤) في ف و د: يا أبا عقبة.
(٥) في الأصل وف وظ وهـ وي: فهو.
(٦) في أ وب و هـ: «العَنَزِيُّ»، وفي د: «العبري»، وفي الأصل: «العبدي»؟.
(٧) في أ وي وهـ: «الجمَّالة»؟ وانظر الحاشية (٥) من الصفحة التالية. ولعل الصواب ما أثبت. وفي الأصل: مرافقها. وضبط في الأصل ود وي: تَرى منها مرافقَها.
(٨) بهامش أ ما نصّه: وقال أبو يعقوب: هي إِصْبَهان بكسر الهمزة، إِصْبَه هو العسكر بالفارسية، وإصبهان: العساكر» قلت: قد نصّ ياقوت على أنّ منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون. انظر معجم البلدان ١/٢٠٦.
(٩) في أ وهـ: يدخلانه.

الجماعة فيه، وأنتَ على أهل الكوفة، فإذا دَخَلْتُم بلداً فَتْحُهُ لأهل الكوفة فأنتَ أميرُ الجماعة فيه[1]، والمهلّب على أهل البصرة.

فقَدِمَ عَتَّابٌ في إحدى جُمادَيَيْنِ من سنة سِتٍّ وسبعين على المهلّب، وهو بسابورَ، وهي[2] من فُتوح أهل البصرة فكان المهلّبُ أميرَ الناسِ[3]، وعتابٌ على أصحاب ابنِ مِخْنَفٍ، والخوارجُ في أيديهم كِرْمانُ[4]، وهم بإزاءِ المهلّب بفارسَ يحاربونه من جميع النَّواحي[5].

[٦٧٥]

فوَجَّهَ الحجاجُ إلى المهلَّبِ رجلين يَسْتَحِثَّانِهِ بمُناجَزَةِ[6] القوم، أحدُهما يقال له زِيادُ بنُ عبد الرحمن، من بني عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، والآخرُ من آل أبي عَقِيلٍ جدِّ الحجاجِ، فضَمَّ زياداً إلى ابنِهِ حَبيبٍ، وضَمَّ الثَّقَفِيَّ إلى ابنه يزيد[7]، وقال لهما: خُذَا يزيدَ وحبيباً بالمناجَزَةِ، فَغَادَوُا الخوارجَ فاقْتَتلُوا أشدَّ قتالٍ، فقُتِلَ زيادُ بنُ عبد الرحمن، وفُقِدَ الثَّقفيُّ، ثم بَاكَرُوهُمْ في اليوم الثاني وقد وُجِدَ الثقفيُّ، فدَعَا به المهلَّبُ ودَعَا بالغَدَاء، فجعل النَّبْلُ يقع قريباً منهم، والثقفيُّ يَعْجَبُ من أمر المهلَّبِ، فقال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ:

---

(١) ليس في أ وب و ي وهـ.

(٢) في الأصل وف وظ ود: وهو.

(٣) في الأصل: الجماعة.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «قال الشيخُ أبو يعقوب: هي كِرْمان بكسر الكاف لا غير، ومعناها دِيدانٌ جمع دُودٍ، كِرْم: دودٌ، وكِرْمان: ديدان». قلت: قد نصَّ ياقوت على أنه بالفتح قال: وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) زاد في هـ: «قال أبو العبا [س يقال جمّا] لةٌ لأصحاب الجمال كما يقال بغّالة لأصحاب الـ[بغال]... أن يكون عنى أن هذه الركب الحديد تؤثر... كتأثير الكدّ في مناكب الحمالين وقد... يصك الراجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمل الأجرب كما قال:

إذا شئت لاقيتني مسلماً تزاحم كالجمل الأجرب

قال: والجمل الأجربُ يُتَوَقَّى لجربه كما يُتَوَقَّى هذا في الحرب»؟!.

(٦) في أ وس: يستحثانه مناجزة.

(٧) في أ: إلى يزيد ابنه.

أَلَا يا اْصْبَحاني[1] قَبْلَ عَوْقِ العَوائق | وقبلَ آخْتراطِ القَوْمِ مِثلَ العَقَائِق [٢٦٧/١]
غداةَ حَبِيبٌ في الحَدِيد يَقُودُنا | نَخوضُ المَنايا في ظِلال الخَوافِقِ
حَرُونٌ إذا ما الحَرْبُ طار شَرارُها | وهاجَ عَجاجُ الحَرْبِ فَوْقَ البَوارقِ
فَمَنْ مُبْلِغُ الحَجَّاجِ أَنَّ أَمِينَهُ | زِياداً أطاحتْهُ رِماحُ الأَزارقِ

قوله: وقَبْلَ اختراطِ القوم مثلَ العقائِق

يعني السُّيوفَ، و«العقائِقُ» جمع عَقِيقَةٍ، يقال: سيف كأنه عَقِيقَةُ بَرْقٍ[2]، أي كأنه لَمْعَةُ برقٍ، ويقال: انْعَقَّ البرقُ: إذا تَبَسَّمَ. وللعقيقةِ مواضعُ، يقال: فلانٌ بعَقِيقَةِ الصِّبَى[3]، أي بالشَّعْرِ الذي وُلِدَ به لم يَحْلِقْه، ويقال: عَقَقْتُ الشيء أي قطعتُه، ومِنْ ذا يَعُقُّ[4] أَبَوَيْهِ، وكذا[5] عَقَقْتُ عن الصبي: إذا ذبحتَ عنه، وقال أعرابيٌّ[6]:

أَلم تَعْلَمِي يا دارَ بَلْجَاءَ أَنَّني | إذا أَجْدَبَتْ أو كان خِصْباً جَنَابُها
أَحَبُّ بلادِ الله ما بين مُشْرِفٍ[7] | إليَّ وسَلْمَى أنْ يَصُوبَ سَحابُها
بلادٌ بها عَقَّ الشبابُ تَميمَتي[8] | وأولُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرابُها[9]

---

(١) في ب وهـ: ألا فاصبحاني.
(٢) من أ وحدها.
(٣) في ي: الصَّبِيِّ.
(٤) في أ وهـ: فلان يعقُّ.
(٥) في س و ف: وكذلك.
(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو أبو الصمعي [كذا] واسمه رفاعة بن قيس». وقد سلفت الأبيات ص ٨٤٢ ونقلنا ثمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولأبي النضير الأسدي ولامرأة طائية.
«ورفاع» كذا وقع في اللسان ووقع في التاج «رقاع» ولعل الصواب: «رفاعة» كما قال صاحب الحاشية.
(٧) في ب و س ود وي وهامش الأصل: «مشرق» وعليه بهامش الأصل «ف» يعني رواية ابن الإفليلي. وهو في الأصل بالفاء وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
وانظر ما سلف.
(٨) في الأصل: تمائمي.
(٩) بعده في ف: «وقال العنبريُّ:

فلم يَزَلْ عَتَّابُ بنُ وَرْقاءَ مع المهلَّب ثمانيةَ أشهرٍ، حتى ظَهَر شَبِيبٌ، فكَتب الحجاجُ إلى عتّابٍ يأمره بالمصير[1] إليه ليوجِّهه إلى شبيب، وكَتب إلى المهلَّب [٦٧٦] يأمُرُه[2] بأنْ يَرْزُقَ الجنْدَ، فَرزَق المهلَّبُ أهلَ البصرة، وأَبَى أنْ يرزقَ أهلَ الكوفة، فقال له عتَّابٌ: ما أنا ببارحٍ حتى ترزقَ أهلَ الكوفة[3]، فأَبى، فجَرتْ بينهما غِلْظَةٌ، فقال عتَّابٌ: قد كان يبلُغني أنَّك شجاعٌ فرأيتُك جَباناً، وكان يبلُغني أنَّك جوادٌ فرأيتُك بخيلاً، فقال له المهلَّبُ: يآبن اللَّخْنَاءِ! فقال له عتَّابٌ: لكنَّك مُعَمٌّ مُخْوَلٌ[4]!! فغضبتْ بَكْرُ بنُ وائلٍ للمهلَّبِ لِلْحِلْفِ، فوثَبَ[5] آبنُ نُعَيْمِ بنِ هُبَيْرَةَ ابنِ أخي[6] مَصْقَلَةَ على عتّابٍ فشتَمه، وقد كان المهلَّب كارهاً للحِلْفِ، فلما رَأَى نُصْرَةَ بكرِ بنِ وائل له سَرَّهُ الحِلْف وآغتَبَطَ به، ولم يزل يُؤَكِّدُه، فغضبتْ تميمُ البصرةِ لعتَّاب، وغضبت أَزْدُ الكوفةِ للمهلَّبِ[7].

فلما رأى ذلك المغيرةُ بنُ المهلَّب مَشَى بين أبيه وبين عتَّابٍ، فقال لعتَّابٍ:

= وكيف يضلّ العنبري ببلدة ... بها قطعت عنه سيور التمائم»
وهو تعليق أدخل في المتن.

(١) في س وف وي وهـ: بالمسير.
(٢) ليس في أ.
(٣) «فقال له... الكوفة» ليس في د وي.
(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: رجل مُعَمٌّ مُخْوَلٌ ومُعِمٌّ مُخْوِلٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال».
(٥) في أو هـ: ووثب.
(٦) في د: أبي، وهو تحريف. فنعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثربيّ بن امرىء القيس بن ربيعة بن مالك ابن تعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١.
وابن نعيم اسمه بسطام كما في هامش الأصل.
(٧) بعده في هـ: «قال أبو العباس: تحالف الأزد وربيعة بعد الإسلام، وادَّعَوْا أنّ ذلك كان قديماً في الجاهلية، لقول النبي عليه السلام: «لا حِلْفَ في الإسلام، وكلُّ حِلْفٍ في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدةً. والحِلْفُ العهد والصحبة، والحليف الصاحب. وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الحِلْف في الإسلام لئلا يعين مِسْلمٌ على مسلمٍ، فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيدها الإسلام إلا شدة».

يا أبا ورْقاءَ، إنَّ[1] الأمير يَصِيرُ لك[2] إلى كُلِّ ما تُحِبُّ، وسأل أباه أن يَرْزُقَ أهلَ الكوفة، فأجابه، فصَلَحَ الأمْرُ، فكانت تميمُ قاطبةً وعَتّابُ بنُ ورقاءَ يَحْمَدُونَ المُغيرةَ ابنَ المهلَّب، وقال عتّابٌ: إني لأعرفُ فضلَه على أبيه، وقال رجلٌ من الأزد من بني إيَادِ بنِ سُودٍ:

أَلَا أَبْلِغْ أبا[3] وَرْقَاءَ عنّا ... فلولا أنَّنا كُنّا غِضابا

على الشَّيْخِ المهلَّبِ إذْ جفانا ... لَلَاقَتْ خيلُكم مِنّا ضِرابا

⁂

وكان المهلَّبُ يقولُ لبنيه: لا تَبْدَؤُوهُم بقتالٍ حتى يَبْدؤُوكم [٢/٢٦٧] فيَبْغُوا عليكم، فإنَّهم إذا بَغَوْا نُصِرْتُمْ عليهم.

فَشَخَصَ عَتّابٌ[4] إلى الحجاج في سنة سبعٍ وسبعين[5]، فوجَّهَه إلى شَبيبٍ، فقتله شَبيبٌ، وأقام المهلَّبُ على حربهم، فلما آنقضَى من مُقامِهِ ثمانيةَ عشَر شهراً آختلفوا[6].

وكان سببُ آختلافهم أنَّ رجلاً حدّاداً من الأزارقة كان يَعْمَلُ نِصَالاً مسمومةً، فيُرْمَى بها أصحابُ المهلَّبِ، فرُفِعَ ذلك إلى المُهَلَّبِ فقال: أنا أكْفِيكُمُوه إن شاء الله. فوَجَّهَ رجلاً من أصحابه بكتابٍ وألف درهمٍ إلى عسكرِ قَطَرِيٍّ فقال: ألْقِ هٰذا الكِتابَ في العسكرِ[7] واحْذَرْ على نفسِك، وكان الحدّادُ [٦٧٧]

(١) ليس في الأصل.
(٢) ليس في الأصل وهـ وي.
(٣) في أ: بني.
(٤) في أ وس: عتاب بن ورقاء.
(٥) في الأصل ود وي: وتسعين، وهو خطأ.
(٦) بهامش الأصل: اختلفت كلمتهم.
(٧) في أ وهـ: في عسكر قطري.

يقال له أَبْزَى[1]، فمَضى[2]، وكان[3] في الكتاب: أما بعدُ، فإنَّ نِصَالك قد وَصَلَتْ إليَّ، وقد وجَّهْتُ إليك بألفِ درهمٍ، فاَقْبِضْها وزِدْنا من هذه النِّصالِ. فوَقَعَ الكتابُ والدَّراهمُ[4] إلى قطريٍّ، فدَعَا بأَبزَى، فقال: ما هذا الكتابُ؟ قال: لا أَدْرِي، قال: فهذه الدراهمُ؟ قال: ما أَعْلَمُ عِلْمها، فأمر به فقُتِلَ، فجاءه عبدُ رَبِّهِ الصغيرُ مَوْلَى بني قيسِ بنِ ثَعْلَبَة فقال له: أَقَتَلْتَ رجلاً على غير ثقةٍ ولا تَبَيُّنٍ؟! قال[5]: فما[6] حالُ هذه الدراهمِ؟ قال: يجوز أن يكون أمرُها كَذِباً ويجوزُ أن يكون حقّاً، فقال له قطريٌّ: فَقَتْلُ[7] رجلٍ في صلاح الناس غيرُ مُنْكرٍ، وللإمام أن يَحكم بما رآه[8] صلاحاً، وليس للرعية أن تعترضَ عليه، فَتَنَكَّرَ له عبدُ رَبِّهِ في جماعةٍ معه[9]، ولم يُفارِقوه.

فبلغَ ذلك المهلَّبَ فَدَسَّ إليه رجلاً نصرانيّاً، فقال له: إذا رأيت قَطَرِيّاً فاَسْجُد له، فإذا نَهَاكَ فقل: إنما سجدتُ لك، ففعلَ النصرانيُّ، فقال له قطريٌّ: إنما السجودُ لله، فقال: ما سجدتُ إلَّا لك، فقال له رجلٌ من الخوارج: قد عَبَدَكَ من دُونِ الله، وتَلَا: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[10] فقال له[11] قطريٌّ: إنَّ هؤلاء النصارى قد عَبدُوا عيسى ابنَ مريمَ[12]

---

(١) في هـ: وكان يقال للحداد أبزى.

(٢) في أ: فمضى الرسول.

(٣) في الأصل وس وي وف وهـ: فكان.

(٤) من أ وهـ.

(٥) في أ و هـ: فقال. وزاد في أ وس وهـ: له.

(٦) في أ: ما. وفي ب و د: فما بال. وفي هـ: فقال له قطري فما.

(٧) في أ: قتلُ.

(٨) في هـ: يراه.

(٩) ليس في أ و س ود.

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٨.

وبهامش أ ما نصُّه: «قال ابن شاذان: قال أبو عُبَيْدَة: كلُّ شيء ألقيتَه في النار فهو حَصَبٌ لها. ويقال: حَصَبْتُ النارَ أَحْصِبُها حَصْباً: إذا ألقيتَ فيها حطباً». اهـ. وانظر مجاز القرآن ٢/٤٢.

(١١) ليس في أ وهـ.

(١٢) في هـ: قد عبدوا ابن مريم من دون الله.

فما ضَرَّ عيسى ذلك[1] شيئاً، فقام رجل من الخوارج إلى النصرانيِّ فقتَلَه، فأنكر ذلك عليه قَطَرِيٌّ[2] وقال[3]: أَقَتَلْتَ ذِمِّيّاً؟! فآختلفتِ الكلمةُ فبلَغَ ذلك المهلَّبَ، فوَجَّهَ إليهم رجلاً يسألهم عن شيءٍ تَقَدَّم به إليه، فأتاهم الرجلُ فقال: أرأيتم رجلين خَرَجَا مُهَاجِرين إليكم، وماتَ[4] أحدُهما في الطريق وبَلَغَكُمُ الآخَرُ فآمْتَحَنْتُمُوه فلم يُجِزِ المحنةَ، ما تقولون فيهما؟ فقال بعضُهم: أمَّا الميِّتُ فمؤمنٌ من أهل الجنة، وأمَّا الذي[5] لم يُجِزِ المحنةَ فكافرٌ حتى يُجيزَها، وقال قومٌ[6] آخرون: بل هما كافران حتى يُجيزَا المحنةَ، فكثُر الاختلافُ. [٦٧٨]

فخرج قطريٌّ إلى حدود إصْطَخْرَ، فأقام شهراً والقومُ في اختلافهم، ثم أَقبلَ، فقال لهم صالح بنُ مِخْراقٍ[7]: يا قوم [١/٢٦٨]! إنكم قد أَقْرَرْتُم أَعْيُنَ عدوِّكم وأَطْمَعْتُمُوهم فيكم، لِمَا ظهرَ من آختلافكم، فعودوا إلى سلامة القلوب وآجتماعِ الكلمة.

وخرج عَمْرُو القَنَا فنادَى: يا أيها المُحِلُّونَ! هل لكم في الطِّرَادِ فقد طال العهد به[8]؟ ثم قال:

ألم تَـرَ أنَّـا مُـذْ ثـلاثـون ليلةً قَريبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضِ

فَتَهَايَجَ القومُ وأسرعَ بعضُهم إلى بعضٍ، فأَبْلَى يومئذ المغيرةُ بنُ المُهَلَّبِ،

---

(١) في أ وب ود: ذلك عيسى. وفي هـ: مما ضر عيسى من ذلك شيء.
(٢) من أ وهـ. وفي هـ: فأنكر ذلك قطري عليه.
(٣) زاد في ب ود وف: له.
(٤) في أ و د وهـ: فمات.
(٥) في أ: الآخر الذي.
(٦) في ب ود وي وف وظ والأصل: فقال له قوم.
(٧) بهامش الأصل ما نصُّه: «هومولى قريش. وقال بعضُهم: مولى آل مَصْقَلَة الشيبانيّ»
(٨) من أ وهـ.

وصار في وسَطِ الأزارقة، فجعلت الرِّماحُ تَحُطُّهُ وتَرْفَعُه، وآعْتَوَرَتْ رأسَه السُّيوفُ، وعليه ساعدُ حديدٍ، فوضع يَدَه على رأسِه، فجَعَلت السيوفُ لا تَعمُل فيه[1] شيئاً، وآستنقذه فُرْسانٌ من الأزدِ بعدَ أنْ صُرِعَ، وكان الذي صَرَعَهُ عَبِيدَةُ بنُ هِلالٍ، وهو يقولُ: [2]

أنــا آبنُ خَيْـرِ قــومِـهِ هِــلالِ   شيـخٍ على دِيـنِ أبي بِــلالِ
وذاكَ دِينِي آخرَ اللّيالي

فقال رجلٌ للمغيرة: كُنَّا نَعْجَبُ كيف تُصْرَعُ، والآنَ نَعجبُ كيف تَنْجُو!!

وقال المهلَّبُ لِبَنِيهِ: إنَّ سَرْحَكم لغَارٌّ، ولستُ آمَنُهم عليه، أفوَكَّلْتُمْ بـه أحداً؟ قالوا: لا، فلم يَسْتَتِمَّ[3] الكلام حتى أتاه آتٍ فقال: إنَّ صالحَ بنَ مِخْراقٍ قد أغارَ على السَّرْحِ، فشَقَّ ذلك[4] على المهلَّبِ، وقال: كلُّ أمرٍ لا أَلِيهِ بنفسي فهو ضائعٌ، وتَذَمَّرَ عليهم، فقال له بِشْرُ بنُ المغيرة: أرِحْ نفسَك، فإنْ كنتَ إنما تريدُ مِثْلَك فوالله لايَعْدِلُ أحدُنا شِسْعَ [5] نَعْلِكَ، فقال: خُذُوا عليهم الطَّريقَ، فثار بِشْرُ ابنُ المغيرة ومُدْرِكٌ والمُفَضَّلُ ابنا المهلَّبِ، فسَبَقَ بشرٌ إلى الطريق، فإذا رجلٌ أسودُ [٦٧٩] من الأزارقة يَشُلُّ السَّرْح[6]، أي يَطْرُدُهُ، وهو يقولُ:

---

(١) من أ وس ود.
(٢) انظر ما سلف من التعليق على ضبط عبيدة ص ١١٨٣ والأبيات في شعر الخوارج ٩٧.
(٣) في هـ: يُتِمّ.
(٤) من أ و ف وظ.
(٥) في د وي : بشسع.
(٦) بهامش أ ما نصُّه: والمُهلَّبِيُّ: السَّرْحُ: المالُ الذي يُسامُ في المَرْعَى من الأنعام، يقال: سَرَحَ القومُ إبلَهُمْ سَرْحاً، وسَرَحَتِ الإبلُ سَرْحاً، والمَسْرَحُ: مَرْعَى السَّرْحِ، ولا يُسَمَّى من المالِ سَرْحاً إلَّا ما يُغْدَا به ويُراحُ، والجمعُ السُّرُوحُ، والسَّارِحُ يكونُ اسماً للرَّاعي الذي يَسْرَحُ الإبلَ، ويكونُ السَّارِحُ اسماً للقومِ الذين لهم السَّرْحُ».

نحنُ قَمَعْنَاكُمْ بِشَلِّ السَّرْحِ   وقد نَكَأْنَا القَرْحَ بعدَ القَرْحِ [1]

«الشَّلُّ» الطَّرْدُ، ويقال: «نَكَأْتُ القَرْحَةَ» مهموزٌ، و«نَكَيْتُ العَدُوَّ» غيرُ مهموزٍ مِنَ النِّكايَةِ، و«نَكَأْتُ القَرحةَ نَكْأً» قال ابنُ هَرْمَةَ [2]:

ولا أَرَاهَا تَزالُ ظالِمَةً   تُحْدِثُ لي قَرْحَةً وتَنْكَؤُهَا

ولَحِقَهُ [3] المفضَّلُ ومُدْرِكٌ، فصاحَا برجلٍ من طَيِّءٍ: اكْفِنَا الأَسْوَدَ، فاعْتَوَرَهُ [4] الطَّائِيُّ وبِشْرُ بنُ المغيرة فقتلاه، وأسرَا رجلًا من الأزارقة، فقال له المهلَّبُ: مِمَّن الرجلُ؟ قال: رجلٌ من هَمْدانَ، قال: إنَّكَ لَشَيْنُ هَمْدانَ، وخَلَّى سبيلَه.

وكان [5] عَيَّاشُ الكِنْدِيُّ شُجاعاً بَئِيساً [6]، فأَبْلَى يومئذٍ، ثم مات بعد ذلك على فراشه [7]. فقال المهلَّبُ: لا وَأَلَتْ نفسُ الجَبَانِ بعد عَيَّاشٍ [8].

وقال المهلَّبُ: ما رأيتُ كهؤلاء [9] كلَّما يُنْقَصُ [10] منهم يَزيدُ فيهم.

***

---

(١) بهامش أ ما نصه: «قال ابنُ شاذانَ: قال الخليلُ: تقولُ قَمعْتُ فلاناً فَانْقَمَعَ، أي ذَلَّلتُهُ فَذَلَّ واخْتبأَ فَرَقاً. وقال مُؤرِّجٌ: قَمَعْتُ الرجلَ أَقْمَعُهُ قَمْعاً: إذا ضربتَ رأسَهُ».

(٢) سلف البيت ص ٧٩٢.

(٣) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: «ولحق». والصواب ما أثبت.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال: تَعَاوَرَ القومُ فلاناً واعْتَوَرُوه ضَرْباً أي كلَّما كَفَّ واحدٌ ضَرَبَه آخر. والتَّعاوُرُ: التَّداوُلُ».

(٥) في ف: قال وكان.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابن شاذان: «بَؤُسَ الرجلُ يَبْؤُسُ بَأْساً فهو بَئِيسٌ: إذا كان شديدَ البأس».

(٧) في أ: على فراشه بعد ذلك.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «وألت: نجت. وعَظَهم بذلك، يقول: لا يجب للجبان أن يجبن عن القتال إذا مات عياش على فراشه غير مقتول».

(٩) في الأصل: مثل هؤلاء.

(١٠) في أ وهـ: كلُّ ما ينقص.

وَوَجَّهَ الحجاجُ إلى المهلَّب رجلين، أحدُهما من كَلْب، والآخَرُ من سُلَيمٍ، يَسْتَحِثَّانه بالقتالِ، فقال المهلَّبُ متمثِّلاً: [٢/٢٦٨]. [٦٨٠]

ومُسْتَعْجِبٍ ممَّا يَرَى من أَنَاتِنَا ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ

الشِّعْرُ لأَوْسِ بنِ حَجَرٍ[١].

وقوله «زَبَنَتْهُ الحربُ[٢]» أي[٣]: دَفَعَتْهُ. و«لم يترَمْرَمِ» أي لم يَتَحَرَّكْ، يقال: قيلَ له كذا وكذا فلم يَتَرَمْرَمْ[٤].

وقال لِيَزِيدَ: حَرِّكْهُمْ، فَحَرَّكَهُمْ فَتَهَايَجُوا، وذلك في قريةٍ من قرى إِصْطَخْرَ، فحمَلَ رجلٌ من الخوارج على رجلٍ من أصحاب المهلَّبِ فطَعَنه، فشَكَّ فَخِذَهُ بالسَّرْجِ، فقال المهلَّبُ للسُّلَمِيِّ والكَلْبِيِّ: كيف[٥] نُقاتل قوماً[٦] هذا طَعْنُهم؟

وحَمَلَ يزيدُ عليهم وقد جاءَ الرُّقَادُ، وهو من فرسانِ المهلَّبِ وهو أحدُ بني مالكِ بنِ رَبيعةَ، على فرسٍ له أَدْهَمَ، وبه نَيِّفٌ وعشرون جِراحةً، وقد وَضَع عليها القُطْنَ، فلما حَمَلَ يزيدُ وَلَّى الجمعُ وحَمَاهم فارسانِ، فقال يزيدُ لِقَيْسٍ الخُشَنِيِّ مَوْلَى العَتيكِ: مَنْ لِهذَيْنِ؟ قال: أنا، فَحَمَل عليهما، فعَطَفَ عليه أحدُهما، فطعنه قيسٌ[٧] فصَرَعَه، وحملَ عليه الآخرُ فعانَقَه، فَسَقَطَا جميعاً إلى الأرضِ، فصاحَ قَيْسٌ الخُشَنِيُّ، اقتُلُونا جميعاً، فحمَلَتْ خيلُ هؤلاء وخيلُ هُؤُلاءِ فحجزوا بينهما، فإذا مُعَانِقُه امرأَةٌ! فقام قيسٌ مُسْتَحْيِياً، فقال له يزيدُ: أَمَّا أنت فبارَزْتَها على أنها

(١) ديوانه ق ٤٨/٢٥ ص ١٢١.
(٢) ليس في أ.
(٣) في أ وس: يقول.
(٤) في أ: فما ترمرم.
(٥) ليس في الأصل.
(٦) في ب وس ود وي: كيف يُقَاتَلُ قومٌ.
(٧) في أ وهـ: قيس الخشني.

رجلٌ، فقال: أرأيتَ لو[1] قُتِلْتُ أمَا كان يُقالُ قَتَلَتْهُ امرأةٌ؟!

وأَبْلَى يومئذٍ آبنُ المُنْجِبِ السَّدُوسِيُّ، فقال له غلامٌ له[2] يقال لَه خِلاجٌ: والله لَوَدِدْنَا أنَّا فَضَضْنَا عَسْكَرَهم حتى نَصِيرَ[3] إلى مُسْتَقَرِّهِمْ فأَسْتَلِبَ مما هناك جاريتين، فقال له مولاه: وكيف تَمَنَّيْتَ آثنتين؟ قال: لأُعْطِيَكَ إحداهما وآخذَ الأُخرى! فقال ابنُ المُنْجِبِ:

أَخِلاَجُ إنَّك لَنْ تُعَانِقَ[4] طَفْلَةً ... شَرِقاً بها الجَادِيُّ كالتِّمْثَالِ
حتى تُلاقِيَ في الكَتيبةِ مُعْلِماً ... عَمْرَو القَنَا وعَبيدةَ بنَ هِلالِ
وتَرَى المُقَعْطَرَ في الكَتيبة مُقْدِماً ... في عُصْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضُّلَّالِ
أو أنْ يُعَلِّمَكَ المهلَّبُ غَزْوَةً ... وتَرَى جبالاً قَدْ دَنَتْ لِجبالِ [٦٨١]

قوله «طَفْلَةً» يقول ناعمةً، وإذا كسرتَ الطاء فقلت «طِفْلَةٌ» فهي الصغيرة. و«الجادِيُّ» الزعفرانُ. و«الكَتِيبَةُ» الجيشُ، وإنما سُمِّيَ الجيشُ كتيبةً لانضمام أهلها[5] بعضِهم إلى بعضٍ، وبهذا سُمِّيَ الكتابُ، ومنه قولهم كَتَبْتُ البغلةَ والناقةَ إذا خَرَزْتَ ذلك الموضعَ منها وكَتَبْتُ القِرْبَةَ. و«المُعْلِمُ»: الذي قد شَهَرَ نَفْسَه بعَلاَمةٍ، إمَّا بعمامةٍ صَبيغٍ، وإمَّا بِمُشَهَّرةٍ، وإمَّا بغير[6] ذلك. وكان حمزةُ بن عبد المُطَّلِب رضوانُ الله عليه مُعْلِماً يومَ بدرٍ بريشةِ نَعامةٍ في صدره، وكان أبو دُجَانَةَ، وهو سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ الأنصاريُّ، يومَ أُحُدٍ لَمَّا قال رسول الله ﷺ «مَنْ يَأْخُذُ سيفي

---

(١) في الأصل وب وس: أن لو.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) في أ: أصير.
(٤) في ي: لم تعانق، وفي هـ: لو تعانق.
(٥) من ف وظ وهـ. وفي أ: أهله.
(٦) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: أو بغيره.

هذا بِحَقِّهِ؟ فقالوا[1]: وما حَقُّهُ [١/٢٦٩] يا رسول الله؟ قال: أَنْ يُضْرَبَ[2] به في العدوِّ حتى يَنْحَنِيَ، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فَدَفَعَه إليه، فَلَبِسَ مُشَهَّرَةً فأَعْلَمَ بها، وكان قومُه يَعْلَمُونَ لِما بَلَوْا منه أنه إذا لَبِسَ تلك المُشَهَّرَةَ لم يُبْقِ في نفسِهِ غايةً[3]، فخَرَجَ[4] يَتَمَشَّى[5] بين الصَّفَّيْنِ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنها لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُها الله عزّ وجلّ إلاَّ في مثل هذا الموضع»[6]. وسَمِعَ[7] علياً صلواتُ الله عليه يقولُ لفاطمةَ ورَمَى إليها بسيفِهِ فقال: هاكِ[8] حَمِيداً فاغْسِلِي الدَّمَ عنه[9]، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ كنتَ صَدَقْتَ القتالَ اليومَ لقد صَدَقَهُ معك سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ وسَهْلُ بن حُنَيْفٍ[10] والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ»[11] وفي بعض الحديث «وقَيْسُ بنُ الرَّبِيعِ» وكلُّ هؤلاءِ من الأنصارِ.

⁂

عاد الحديث[12]

وعَمْرُو القَنَا من بني سعدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ، وعَبِيدةُ بنُ هلالٍ من بني

---

(١) في أ: قالوا. وفي هـ. قال.
(٢) في الأصل: حقه أن يضرب.
(٣) زاد في أ وس وهـ: «ففعل».
(٤) في أ و ب ود وهـ: وخرج.
(٥) في أ: يمشي.
(٦) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة ٧١/٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١ ـ ٢٤٥.
(٧) في أ: ويروى أنّ رسول الله ﷺ سمع.
(٨) في س: هاكه.
(٩) في أ: عنه الدم.
(١٠) زاد في ب: «وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بايعه: أبايعك يا رسول الله على أن لا أخرّ إلا قائماً. قوله: على أن لا أخرّ إلا قائماً يعني أن لا أموت إلا مسلماً، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فلما خرّ تبيّنت الجنّ﴾» وهذه حاشية أقحمت في المتن.
(١١) الحديث بنحوه أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٠٩/٣، ٤١٠ وليس فيه «قيس بن الربيع» وانظر الإصابة ٢٤٦/٣ برقم ٧١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢.
(١٢) زاد في أ: «إلى ذكر الخوارج».

يَشْكُرَ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، والذي طَعَنَ صاحبَ المهلَّبِ في فخذه فشكَّها مع السَّرْجِ من بني تميمٍ، قال[1]: ولا أَدْرِي أَعَمْرٌو هو أم غيرُه، والمُقَعْطَرُ من عَبْدِ القَيْسِ. [٦٨٢]

وقوله «قَسَطُوا» أي[2] جَارُوا، يقال[3]: قَسَطَ يَقْسِطُ فهو قاسِطٌ: إذا جار، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ وأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهنَّمَ حَطَباً ﴾[4]. ويقال: أَقْسَطَ يُقْسِطُ فهو مُقْسِطٌ: إذا عَدَلَ، قال الله تعالى: ﴿ إنَّ الله يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ [5].

وكان بَدْرُ بنُ الهُذَيْلِ شجاعاً، وكان لَحَّانَةً، فكان إذا أَحَسَّ بالخوارج نادَى: يا خَيْلِ[6] الله ارْكَبِي! وله يقولُ القائلُ:

وإذا طَلَبْتَ إلى المهلَّبِ حاجةً	عَرَضَتْ تَوَابِعُ دُونَه وعَبِيدُ
العبدُ كُرْدُوسٌ وعَبْدٌ مِثْلُه	وعِلَاجُ بابِ الأَحْمَرَيْنِ شَدِيدُ

«كُرْدُوسٌ» رَجُلٌ من الأَزْدِ، وكان حاجِبَ المهلَّبِ. وقولُه «وَعِلَاجُ بابِ الأحمرين[7]» العربُ تُسَمِّي العَجَمَ الحمراءَ، وقد مضى هذا[8]. وقوله «تَوَابِعُ» أرادَ به الرجالَ، فجاز في الشِّعْرِ، وإنما[9] رَدَّهُ إلى أصله للضَّرورة، وما كان من النعوت على «فَاعِلٍ» فَجَمعه «فاعلون» لئلَّا يلتبسَ بجمع «فاعلةٍ» التي هي نعتٌ، وقد قلنا[10] في هذا ولِمَ قالوا «فوارِسُ» و«هَالِكٌ في الهوَالِكِ».

---

(١) القائل هوالمبرد، ولعل الوجه حذف «قال».
(٢) من أ وب و ف وظ.
(٣) في الأصل وب وس ود وي: ويقال.
(٤) سورة الجن: ١٥.
(٥) سورة المائدة: ٤٢، وسورة الحجرات: ٩، وسورة الممتحنة: ٨.
(٦) بكسر اللام، وههنا موضع لحنه، فالصواب فتحها.
(٧) زاد في أ وهـ: شديد.
(٨) في أ: وقد مر تفسير ذا. وانظر ما سلف ص ٥٧٩، ٦٥٠.
(٩) في الأصل: فإنما.
(١٠) انظر ما سلف ص ٥٧٤ ـ ٥٧٥.

وكان بِشْرُ بنُ المغيرة أبلَى يومئذٍ بلاءً حسناً عُرِفَ مكانُهُ فيه، وكانت بينَه وبينَ بَني[1] المهلَّبِ جَفْوةٌ، فقال لهم: يا بني عَمِّي[2]، إنِّي قد قصَّرتُ عن شَكاةِ[3] العاتِبِ، وجاوَزْتُ شكاةَ المُسْتَعْتِبِ، حتى كأنِّي لا مَوْصُولٌ ولا مَحْرُومٌ، فاجعلوا لي فُرْجَةً أَعِشْ[4] بها، وهَبُوني آمرءاً رَجَوْتُم نَصْرَهُ أو خِفْتُم لسانَه. فرَجَعُوا إليه[5] ووَصَلُوه، وكلَّموا فيه المهلَّبَ فوصلَه.

ووَلَّى الحجاجُ كَرْدَماً فارسَ، ووَجَّهَهُ إليها[6] والحربُ قائمةٌ، فقال رجلٌ من أصحاب المهلَّبِ: [٢/٢٦٩] [٦٨٣]

ولو رَآها كَرْدَمٌ لكَرْدَمَا كَرْدَمَةَ العَيْرِ أَحَسَّ الضَّيْغَمَا

«الضَّيْغَمُ»: الأسدُ. و«الكَرْدَمَةُ»: النُّفُورُ.

***

فكَتَبَ المهلبُ إلى الحجاج يسألُه أن يتجافَى له[7] عن إصْطَخْرَ ودَرَابَجِرْدَ لأرْزَاقِ الجُنْدِ، ففعل، وقد[8] كان قَطَرِيٌّ هَدَمَ مدينةَ إصْطَخْرَ، لأنَّ أهلَها كانوا يكاتبون المهلَّبَ بأخباره، وأراد[9] مثلَ ذلك بمدينة فَسَا، فاشتراها منه أَزَاذْ مَرْدُ[10] بنُ

---

(١) ليس في ب وهـ وي.

(٢) في أ: عمٍّ.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الشَّكاةُ والشِّكايةُ واحدٌ، قال أبو ذؤيب: وتِلْكَ شَكَاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها. يقال: شكوتُه أشكوه شكواً وشكايةً وشكاةً».

(٤) في ب و س ود وهـ وي: أعِيش.

(٥) في أ ود وهـ وف وظ: له.

(٦) في أ: فوجهه الحجاج إليها.

(٧) ليس في الأصل وس وي وهـ.

(٨) ليس في أ.

(٩) في الأصل وس ود وي: فأراد.

(١٠) في ر: آ زاذ مرد.

الهِرْبِذِ بماثةِ ألفِ درهمٍ فلم يَهْدِمْها، فواقعه المهلَّبُ فهزمه فنفاه[1] إلى كِرْمانَ، وأتْبَعَه المغيرةُ ابنُه[2]، وقد كان دفع إليه سيفاً وَجَّهَ به الحجاجُ إلى المهلَّب، وأقسم عليه أن يتقلَّده، فدَفَعَه إلى المغيرة بعد ما تَقَلَّده[3]، فرجع به المغيرةُ إليه وقد دَمَّاه، فَسُرَّ المهلَّبُ[4] وقال: ما يَسُرُّني أن أكونَ كنتُ قد[5] دَفَعْتُه إلى غيرك من وَلَدِي، اكْفِنِي[6] جِبايةَ خَراجِ هاتين الكُورَتَيْنِ، وضَمَّ إليه الرُّقَادَ، فَجَعلا يَجْبِيَان ولا يُعْطِيانِ الجُنْدَ شيئاً، ففي ذلك يقول رجلٌ منهم، وأَحْسِبُه[7] من بني تميمٍ، في كلمةٍ له:

ولـو عَلِم ٱبنُ يـوسفَ مـا نُـلاَقِي ... مـن الآفـاتِ والكُـرَبِ الـشِّـدَادِ

لفـاضَتْ عَيْنُـهُ جَـزَعـاً عـلينـا ... وأَصْلَحَ مـا ٱستـطاعَ مِنَ الفســادِ

أَلاَ قُـلْ لـلأميـرِ جُـزِيتَ خيـراً ... أَرِحْـنَـا مـن مُـغـيـرةَ والـرُّقَـادِ

فمـا رَزَقَـا[8] الجُنُـودَ بهـا قَفيـزاً ... وقـد سـاسَتْ مَـطامِيـرُ الحَصَـادِ[9]

يقال «سَاسَ الطعامُ وأَسَاسَ»: إذا وقع فيه السُّوس، و«دَادَ وأَدَادَ» من الدُّودِ[10]، ورَوَى أبو زيدٍ «دِيدَ فهو مَدودٌ» في هذا المعنى.

---

(١) في أ: ونفاه.

(٢) في أ: ابنه المغيرة.

(٣) في أ ود: تقلد به.

(٤) زاد في ف وس: «به» وزاد في أ: «بذلك».

(٥) من الأصل وس وف وظ.

(٦) في الأصل وب وف وظ وي وهـ: فقال اكفني.

(٧) في الأصل وف وظ: «أحسبه» بلا الواو.

(٨) في أ وب وس ود: رزقوا.

(٩) بهامش الأصل ما نصُّه: «زاد المدائنيُّ:

غـزونـا أرض فـارس في جـمادى ... إلى شَـعـبـان نـقـطع كـل واد

نـخـوض الـثـلج فـوق ذرى جـبـال ... ونـنـزل مـرمـلين بـغـير زاد

تـرى الـشـيـخ الـنـحـيـل عـلى حـمار ... يـسـوق بـه فـتى رخـو الـنجـاد»

(١٠) في ب وف وظ: إذا وقع فيه الدود.

فحاربهم المهلَّبُ بالسِّيرَجَانِ حتى نفاهم عنها إلى جِيرَفْتَ، وٱتَّبَعهم فنزل قريباً منهم، وٱختلفت كلمتهم.

وكان سببُ ذلك أن عَبيدةَ بنَ هلالٍ اليَشْكُرِيَّ ٱتُّهِمَ بٱمرأة رجلٍ نَجَّارٍ[1] رأوه مراراً يدخل منزلَه بغير إذنٍ، فَأَتَوْا قَطَرِيّاً فذكروا ذلك له، فقال لهم: إنَّ عَبيدةَ من الدِّينِ بحيثُ علمتم، ومن الجهاد بحيثُ رأيتم، فقالوا: إنَّا لا نُقَارُّ[2] على [٦٨٤] الفاحشة، فقال: انصرِفوا، ثم بَعَثَ إلى عَبيدةَ فأخبره وقال[3] له قولهم[4]: إنّا لا نُقارُّ على الفاحشة، قال[5]: بَهَتوني يا أمير المؤمنين! فما تَرَى؟ قال: إني جامِعٌ بينَك وبينَهم، فلا تَخْضَعْ خُضوعَ المُذْنِبِ، ولا تَتَطاوَلْ تطاوُلَ البَريءِ، فَجَمَعَ بينهم، فتكلَّموا، فقام عَبيدةُ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تَحْسِبُوهُ شَرّاً لَكُمْ، بل هو خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ الآياتِ[6] فبَكَوْا وقاموا إليه فٱعْتَنَقُوه، وقالوا: ٱسْتَغْفِرْ لَنَا، ففعَلَ، فقال[7] عبدُ رَبِّهِ الصغيرُ مولَى بني قيسِ بنِ ثَعْلَبَةَ: والله لقد خَدَعكم! فبايَعَ عبدَ ربِّه الصغيرَ[8] منهم ناسٌ كثيرٌ لم يُظْهِروا ولم يَجِدُّوا على عَبيدةَ في إقامة الحدِّ ثَبَتاً.

***

(١) في أ: حدّاد.

(٢) في أ: لا نقارّه. وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال فلانٌ قارٌّ أي ساكن وما يتقارّ في مكانه. وفي الحديث: قارُّوا الصلاة، ومعناه السكون».

(٣) قوله «إنا لا نقار. . وقال» ليس في الأصل.

(٤) «له قولهم» ليس في الأصل وأ. وفي ب وس ود وي وهـ: فقال.

(٥) في أوهـ: فقال.

(٦) سورة النور: ١١ فما بعدها.

«وتحسبوه» ضبط في النسخ بكسر السين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي من السبعة وكذا قرؤوا هذا الفعل بكسر السين حيث وقع في القرآن إذا كان مستقبلاً، وفتح السين باقي السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ١٩١، والكشف لمكي ١/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٧) في أ: فقال لهم. وفي هـ: فقال له، وهو خطأ.

(٨) ليس في أ وب وس.

وكان قَطَرِيٌّ قد آسْتَعْمَلَ رجلاً من الدَّهَاقِينِ فظهرتْ له أموالٌ كثيرةٌ، فأَتَوْا قَطَرِيّاً فقالوا: إنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب لم يكن يُقارُّ عُمَّـالَهُ على مثل هذا، فقال قَطَرِيٌّ [١/٢٧٠]: إني[1] استعملتُه وله ضِيَـاعٌ وتجاراتٌ، فـأَوْغَرَ ذلـك صدورَهم، وبَلَغَ المهلّبَ ذلك[2]، فقال: إنَّ اختلافَهم أشدُّ عليهم مِنِّي.

وقالوا[3] لقطريٍ: ألاَ تَخْرُجُ بنا إلى عدوِّنا؟ فقال: لا، ثم خرج، فقالوا: قد كَذَبَ وآرْتَدَّ! فآتَّبعوه يوماً فأَحَسَّ بالشَّرِّ، فدخل داراً مع جماعةٍ من أصحابه، فصاحوا به: يا دابَّةُ اخْرُج إلينا!! فخرج إليهم، فقال: رَجَعْتم[4] بَعْدِي كفَّاراً؟! فقالوا[5]: أَوَ لَسْتَ دابةً[6]؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾[7] ولكنَّك قد كَفَرْتَ بقولك أَنَّـا قـد[8] رَجَعْنا كفاراً، فَتُبْ إلى الله عزَّ وجلَّ. فشاور عَبيدةَ[9]، فقال: إن تُبْتَ لم يَقْبَلوا منك، ولكن قُـلْ: إنَّما استفهمتُ فقلتُ أَرَجَعْتُم بعدي كفاراً، فقال ذلك لهم، فقَبِلوا[10] منه، فرجَع إلى منزله، وعَزَمَ أن يبايعَ المُقَعْطَرَ العَبْدِيَّ[11]، فكَرِهَهُ القَوْمُ وأَبَوْهُ فقال له صالح بنُ مِخْراقٍ عنه وعن القوم: ابْغِ لنا غيرَ المُقَعْطَرِ، فقال لهم[12] قطريٌّ: أَرَى طولَ[13]

---

(١) ليس في الأصل. وفي د وي: إني قد.
(٢) في أ: ذلك المهلب.
(٣) في س وف: قال وقالوا.
(٤) في الأصل: قد رجعتم.
(٥) في س وف وهـ: قالوا.
(٦) في ف: بداية.
(٧) سورة هود: ٦.
(٨) ليس في الأصل.
(٩) في ب وس وف: عبيدة بن هلال.
(١٠) في أ وب وس ود وهـ: فقبلوه.
(١١) في الأصل وب وس ود وف وظ: أن يبايع للمقعطر العبدي.
(١٢) ليس في أ.
(١٣) في الأصل وب وس ود: إنّ طول.

العهد قد غَيَّرَكُمْ، وأنتم بصَدَدِ عَدُوِّكُمْ، فاتّقُوا الله وأَقْبِلُوا على شأنِكم، وآسْتَعِدُّوا [٦٨٥]
للقاءِ القوم، فقال له صالح بن مِخْرَاقٍ: إنَّ النّاسَ قَبْلَنَا قد[1] سَامُوا عثمانَ بنَ عفَّانَ
أن يَعْزِلَ سعيدَ بنَ العاصِي عنهم[2] ففَعَلَ، ويجب على الإمام أن يُعْفِيَ الرَّعِيَّة مما
كَرِهَتْ، فأَبَى قطريٌّ أن يعزلَه، فقال له القومُ: فإنّا[3] قد[4] خَلَعْنَاكَ وولّينا عَبْدَ رَبِّهِ
الصغيرَ، فانفصل إلى عبد ربه أكثرُ من الشَّطْر، وجُلُّهُمُ الموالي والعَجَمُ، وكان[5]
هناك منهم ثمانيةُ آلافٍ، وهم القُرَّاءُ، ثم نَدِم صالِحُ بنُ مِخْرَاقٍ فقال لقطريّ: هذه
نَفْخَةٌ من نفحات الشيطان، فأَعْفِنَا من المُقْعْطَرِ وسِرْ بنا إلى عدوِّك، فأَبَى قطريٌّ إلاَّ
المُقْعْطَرَ، فَحَمَلَ فَتىً من العرب على صالِحِ بنِ مخراقٍ فطعنه فأنفذَه وأَجَرَّهُ الرمحَ
فقَتَله.

ومعنى «أَجَرَّهُ»: الرمحَ[6] طَعَنَه[7] وتركَ الرمحَ فيه، قال عَنْتَرَةُ[8]:

وآخَــرَ مِنْهُـمْ أَجْرَرْتُ رُمْحِـي ... وفي البَـجْلِيِّ مِـعْبَـلَةٌ وَقِيـعُ[9]

---

(١) ليس في أ.
(٢) في أ: أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي.
(٣) ليس في ف وظ. وفي أ وهـ وي: إنا.
(٤) ليس في أ.
(٥) في الأصل: وقد كان.
(٦) ليس في الأصل وف وظ وي.
(٧) في الأصل وب وس ود وي: أي طعنه.
(٨) سلف البيت ص ٤٤٦.
(٩) بهامش الأصل ما نصُّه: «البَجْلِيّ منسوبٌ إلى بَجْلَةَ من بني سُلَيْم. والمِعْبَلَةُ: السهمُ الذي نَصْلُه عريضٌ. والوقيعُ: الذي ضُرِب بالميقعة وهي المطرقة. والمُدَارُ النصل من السهام الحديد يقال له سَرْوَة. أبو عليٍّ في النوادر: السَّرْوَةُ: النصل إذا كان مدوراً مُدَمْلكاً لا عرض له».
وبهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: بَجْلَةُ بطن من العرب وهم حُلَفَاء لبني سُلَيْم، عنده «وفي البَجْلِيّ» بإسكان الجيم، قال: وبَجِيلَةُ حيٌّ من اليمن. وبنو بجالة بطن من بني ضبة، قال الأخفش...» وقد أتى على قول الأخفش القطع في الورق وليته بقي وضاعت الحاشية كلّها، فقد سلف ص ٤٤٧ قول له في بجيلة شككنا ثمة أن يكون صحيحاً عنه، فلو بقي قوله ههنا لاستبان لنا قوله ثمة.

فَنَشِبَتِ[1] الحربُ بينهم، فتهايجُوا، ثم انحاز كلُّ قومٍ إلى صاحبهم، فلما كان الغدُ اجتمعوا فاَقتتلوا[2]، فأَجْلت الحربُ عن ألفي قتيلٍ، فلما كان الغدُ باكَرُوهم القِتَالَ[3]، فلم ينتصفِ النهارُ حتى أَخْرَجَتِ العجمُ العربَ من المدينة، وأقام عَبْدُ رَبِّهِ بها، وصار قَطَرِيٌّ خارجاً من مدينة جِيرَفْتَ بإزَائِهم، فقال له عَبيدَة[4]: يا أميرَ المؤمنين، إنْ أقمتَ لم آمَنْ هذه العبيدَ عليك إلَّا أن تُخَنْدِقَ، فَخَنْدَقَ على باب المدينة، وجعل يُناوِشُهم.

واَرْتَحَلَ المهلَّبُ فكان منهم على ليلةٍ، ورسولُ الحجاج معه يَسْتَحِثُّه، فقال له: أصلحَ الله الأميرَ، عاجِلْهُمْ قبلَ أنْ يَصْطَلِحُوا، فقال المهلَّبُ: إنهم لَنْ يَصْطَلِحُوا، ولكن دَعْهُمْ، فإنَّهم سيصيرون إلى حالٍ [٢/٢٧٠] لا يُفْلِحُون معها، ثم دَسَّ رجلًا من أصحابه فقال: اِيتِ عَسْكَرَ قَطَرِيٍّ فقلْ: إني لم أَزَلْ أرَى[5] قطريّاً يُصِيبُ الرَّأيَ حتَّى نزلَ منزلَه هذا، فبانَ خَطَؤُه، أَيُقِيمُ[6] بين المهلَّبِ وعَبْدِ رَبِّهِ، يغاديه هذا القتالَ ويُراوِحُهُ هذا؟! فَنَمى الكلامُ إلى قَطَرِيٍّ، فقال: صَدَقَ، تَنَحَّوْا بنا عن هذا الموضع، فإن اَتَّبَعَنا المهلبُ قاتَلْناه، وإن أقام على عَبْدِ رَبِّهِ رأيتُم فيه ما تُحِبُّون، فقال له الصَّلْتُ بنُ مُرَّةَ: يا أمير المؤمنين، إنْ كنتَ إنما[7] تريدُ الله فَأَقْدِمْ على القوم، وإن كنت إنما تريد الدنيا فَأَعْلِمْ أصحابَك حتى يَسْتَأمِنُوا، وأنشأ الصَّلْت يقولُ[8]: [٦٨٦]

---

(١) في الأصل: فشبت.
(٢) في أ: فاقتتلوا قتالاً شديداً.
(٣) من أ.
(٤) في الأصل: عبيدة بن هلال.
(٥) في الأصل وف وظ ود وي: أعرف.
(٦) في أ وب: أنقيم.
(٧) ليس في أ وس. وفي الموضع التالي ليس في أ ود.
(٨) الأبيات أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٤٢/١ لزيد بن جندب الإيادي.

قُلْ لِلْمُحِلِّينَ قـد قَـرَّتْ عُيـونُكُمْ   بفُـرْقَـةِ القـومِ والبَغْضـاءِ والهَـرَبِ
كنـا أُنَـاسـاً على دِينٍ ففـرَّقَنـا[1]   طُولُ الجِدالِ وخَلْطُ الجِدِّ باللَّعِبِ
مـا كَان أغْنَى رجـالاً ضَلَّ سَعْيُهُمُ   عن الجدالِ وأغناهُم عَنِ الخُطَبِ
إنِّي لأَهْوَنُكُمْ في الأرضِ مُضْطَرَباً   مالِي سِوَى فَرَسِي والرُّمْحِ مِن نشَبِ

ثم قال: أصبحَ المهلَّبُ يرجو مِنَّا ما كنَّا نطمعُ فيه منه، فآرتحل قطريٌّ، وبلغ ذلك المهلَّبَ، فقال لِهُرَيْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ أبي طَحْمَةَ المُجَاشِعِيِّ: إنِّي لا آمَنُ أن يكونَ قطريٌّ كادَنا بتركِ موضعه، فآذهبْ فَتَعَرَّفِ الخبر، فَمَضى هُرَيْمٌ في اثني عشر فارساً، فلم يَرَ في العسكر إلاَّ عبداً وعِلْجاً، فسألهما عن قطريٍّ وأصحابه، فقالا: مَضَوْا يرتادون غيرَ هذا المنزلِ[2]، فرجَع هُرَيْمٌ إلى المهلَّبِ فخَبَّره[3]، فآرتحلَ المهلَّبُ[4] حتى نزلَ خَنْدَقَ قطريٍّ، فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداةِ، وأحياناً بالعشيِّ، ففي ذلك يقولُ رجلٌ من بني[5] سَدُوسَ، يقالُ له المُعْنِقُ[6]، وكان فارساً:

ليتَ الحـرائرَ بـالعراقِ[7] شَهِـدْنَنا   ورأَيْنَنـا بـالسَّفْـحِ ذي الأجْبـالِ
فَنَكَحْنَ أهـلَ الجَزْءِ من فُـرْسـانِنـا   والضَّـارِبينَ جَمـاجِمَ الأَبْـطالِ[8]

***

---

(١) في أ وب وف وظ وهـ: فغيّرنا.
(٢) في ف وظ وي: الموضع.
(٣) في أ وس وهـ: فاخبره.
(٤) من أ ود وي وهـ.
(٥) ليس في أ.
(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «المُعْنِق بالنون، وبالتاء. قال المدائنيُّ: مُعْنِقُ بن سلام أو سلام بن معنق».
ووقع في ف وظ وهـ: «المعتق» بالتاء.
(٧) في هـ: في العراق.
(٨) أهل الجزء: هم أهل الغناء والكفاية في القيام بأمر الحرب. رغبة الأمل ١٠٥/٨.

ووجه المهلَّبُ يزيدَ[1] إلى الحجاج يُخْبِرُهُ بأنَّه[2] قد نَزَلَ منزلَ قطريٍّ، وأنَّه مقيمٌ على عبدِ رَبِّهِ، ويسألُه أنْ يُوَجِّهَ في أَثَرِ قَطَرِيٍّ رجلاً جَلْداً في جيشٍ، فسَرَّ ذلك الحجاجَ سروراً أظْهَرهُ، ثم كَتب إلى المهلَّبِ يستحثُّه مع عُبَيْدِ بن مَوْهَبٍ، وفي الكتابِ: [٦٨٧]

أمَّا بعدُ، فإنَّكَ تَتَراخَى عن الحرب[3] حتى تأتيَك رُسُلِي، فَيَرْجِعُوا[4] بعُذْرِكَ، وذلك[5] أنَّك تُمْسِكُ حتى تَبْرَأَ الجِراحُ، وتُنْسَى القتلَى، ويَجِمَّ النَّاسُ، ثم تَلْقَاهم فَتَحْتَمِلُ منهم مثلَ[6] ما يَحْتَمِلُونَ منك، مِن وَحْشَةِ القتلِ، وأَلَمِ الجراحِ، ولو كنتَ تُقاتِلُهُم[7] بذلك الجِدِّ لكان الداءُ قد حُسِمَ، والقَرْنُ قد قُصِمَ[8]، ولَعَمْرِي ما أنتَ والقومُ سَواءٌ؛ لأنَّ مِن ورائك [١/٢٧١] رجالاً وأمامَك أموالاً، وليس للقوم إلاَّ ما معهم، ولا يُدْرَكُ الوَجيفُ[9] بالدَّبِيبِ، ولا الظَّفَرُ بالتَّعْذِيرِ.

= وأورد بهامش الأصل أبياتاً بعد هذين، وهي:

فتركن أعناس الرجال بشكلهم عظماً وإن كانوا ذوي أموالِ
إنَّ الحرائر لو شهدن رأينني وعليّ من رجع السيوف ظِلالُ
أغشى الكتيبة معلماً فأردّها بالسيف دون حوامل الأنذالِ
وكذاك كان أبي سدوسٌ في الوغى يعتام كلَّ متوّج رئبالِ»

(١) في د وي: يزيداً، وهو خطأ. وفي الأصل وف وظـ وب: بريداً؟ وهو تصحيف.
(٢) في أ وهـ: أنَّه.
(٣) في الأصل: القتال.
(٤) في أ: فترجع.
(٥) في ف وب وس: وذاك.
(٦) ليس في ب وس ود.
(٧) في أ وهـ: تلقاهم.
(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذانَ: قَصَمْتُ الشيءَ أَقْصِمُهُ قَصْماً: إذا كَسَرْتَه. جَمَّ الشيءُ جَماماً بفتح الجيم: إذا كَثُرَ، وَجَمَّ الفَرَسُ جَمَاماً: إذا تَرَكَ الضِّرَابَ».
(٩) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذانَ: الوَجِيفُ: ضربٌ من سَيْرِ الإبِلِ، وَجَفَ البَعِيرُ يَجِفُ وَجْفاً وَوَجِيفاً، وربما استُعْمِلَ في الخَيلِ».

فقال المهلّبُ لأصحابه: إنّ الله عزَّ وجلَّ قد أَرَاحكُمْ من أقرانٍ أربعَةٍ: قطريِّ بنِ الفُجَاءَةِ، وصالحِ بنِ مِخراقٍ، وعَبيدةَ بنِ هِلَالٍ، وسعْدِ الطَّلَائع، وإنما بينَ أيديكُم عبدُ رَبِّهِ، في خُشَارَةٍ من خُشَارَةِ[1] الشيطانِ، تقتلونَهم إن شاء الله.

فكانوا يَتَغَادَوْنَ القتالَ وَيَتَرَاوَحُون، فتصيبُهم الجراحُ، ثم يتحاجَزُون كأنما آنصرفوا عن[2] مجلس كانوا يتحدثون فيه، فيضحكُ بعضُهم إلى بعضٍ، فقال عُبَيْدُ بنُ مَوْهَبٍ للمهلَّبِ: قد بانَ عُذْرُكَ، وأنا مُخبِرٌ الأميرَ، فكتب المهلَّبُ[3] إليه:

أمَّا بعدُ، فإنِّي لم أُعْطِ رُسُلَك على قول الحقِّ أجراً، ولم أَحْتَجْ منهم مع المشاهدة إلى تَلْقِينٍ، ذكرتَ أَنِّي أُجِمُّ القومَ، ولا بدَّ من راحةٍ يستريحُ فيها الغالبُ، ويحتالُ فيها المغلوب، وذكرتَ أنَّ في ذلك الجَمامِ ما يُنْسِي القَتْلَى، وتبرأُ منه[4] الجراحُ، وهيهاتَ أن يُنْسَى ما بيننا وبينهم، يَأْبَى[5] ذلك قَتْلَى لم تُجَنَّ، وقُروحٌ لم [٦٨٨] تَتَقَرَّفْ[6]، ونحنُ والقومُ على حالةٍ، وهُم يَرْقُبونَ مِنَّا حالاتٍ، إن طَمِعُوا حَارَبُوا، وإن مَلُّوا وَقَفُوا، وإن يَئِسُوا انْصَرَفُوا، وعلينا أن نُقاتِلَهم إذا قاتلوا، ونَتَحَرَّزَ[7] إذا وَقَفُوا، ونَطْلُبَ إذا هَرَبُوا، فإن تَرَكْتَنِي والرأيَ كان القَرْنُ مَقْصُوماً، والداءُ بإذنِ الله مَحْسُوماً، وإن أَعجلتَنِي لم أُطِعْكَ ولم أَعْصِ[8]، وجعلتُ وَجْهِي إلى بَابِكَ، وأنا

---

(١) في أ وهـ: في خشارٍ من خشار الشيطان. وبهامش أ ما نصُّه:

«ابنُ شَاذانَ: قال الأمويُّ: الخُشَارُ: الرَّدِيءُ من كلِّ شيء، وقال أبو زيدٍ: الخُشَارةُ: ما بَقِيَ على المائدةِ وغيرها مِمَّا لا خيرَ فيه. يقالُ: خَشَرْتُ أخشِرُ خَشْراً: إذا نَقَّيْتَ الرديءَ منه».

(٢) في أ وهـ: من.

(٣) من أ وحدها.

(٤) من أ. وفي د وي: ما تبرأ الجراح به. وفي هـ: ويبرأ الجراح.

(٥) في أ وب وي: تأبى.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «المهَلبِيُّ: كلُّ شيءٍ استَتَرَ عنك فقد جُنَّ عنك، وبه سمِّيَتِ الجنُّ، وسمِّيَ القَبرُ جَنَناً من هذا، والطِّفلُ ما دام في بطن أمه جَنِينٌ. ويقال: قَرَفْتُ القَرْحَةَ وغيرَها أقرِفها قَرْفاً: إذا نَكأْتَها حتى تَدْمَى».

(٧) في س: ونحترز.

(٨) في س ود وف وي: ولم أعصك.

أعوذ بالله من سَخَطِ الله، ومَقْتِ الناسِ.

***

ولما اشتدَّ الحِصارُ على عبدِ رَبِّه قال لأصحابه: لا تَفْتَقِرُوا إلى مَن ذهب عنكم من الرجال، فإنَّ المسلمَ لا يَفْتَقِرُ مع الإسلام إلى غيره، والمُسْلِمُ إذا صَحَّ توحيدُه عَزَّ بربِّه. قد[1] أراحَكُم الله من غِلْظَةِ قَطَرِيٍّ، وعَجَلَةِ صالحِ بنِ مخراقٍ ونَخْوتِهِ، واختلاطِ عَبيدةَ بنِ هِلالٍ، ووَكَلَكُمْ إلى بَصائِرِكم[2]، فالقَوْا عَدُوَّكم بصَبْرٍ ونِيَّةٍ، وانتقلوا عن منزلكم هذا، مَنْ قُتِلَ منكم قُتِلَ شهيداً، ومَنْ سلِمَ من القتلِ فهو المَحْرُومُ.

وقَدِمَ في هذا الوقتِ على المهلَّبِ[3] عُبَيْدُ بنُ أبي رَبيعةَ بنِ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، يَسْتَحِثُّه بالقتال، ومعه أَمِينَانِ، فقال له: خالفتَ وصيةَ الأمير، وآثرتَ المدافعةَ والمطاولةَ. فقال له المهلَّبُ: ما تركتُ جُهْداً، فلما كان العَشِيُّ خرج الأزارِقةُ وقد حَمَلُوا حُرَمَهُمْ وأموالَهم وخِفَّ مَتاعِهم لِيَنْتَقِلوا، فقال المهلَّبُ لأصحابه: الْزَمُوا مَصَافَّكُمْ، وأَشْرِعُوا رِماحَكم[4]، ودَعوهم والذَّهابَ [٢/٢٧١]، فقال له عُبَيْدٌ: هذا لعمْرِي أَيسَرُ عليك، فقال للناس: رُدُّوهم عن وَجْهِهم[5]، وقال [٦٨٩] لِبَنِيهِ: تَفَرَّقُوا في الناس، وقال لعُبَيْدِ بنِ أبي ربيعة: كُنْ مع يزيدَ فَخُذْهُ بالمحاربة

---

(١) في أ: وقد.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذانَ: يقالُ: وَكَلْتُ فلاناً إلى كذا وكذا أَكِلُهُ وَكْلاً ووُكُولاً، وتقول: كِلْني إلى كذا وكذا، أي: دَعْني أَقُمْ به، ومنه اشتقاقُ الوكيلِ. ويقالُ فلانٌ حَسَنُ البَصِيرَةِ: إذا كان مُسْتَبْصِراً في دِينِه».

(٣) في هـ: من عند الحجاج إلى المهلب.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «المُهلَّبِيُّ: يقالُ أَشْرَعَ القَوْمُ الرماحَ: إذا صَوَّبُوها للطَّعْنِ.
قال ابنُ شاذانَ: قال الخليلُ: يقالُ أَشْرَعْنَا الرماحَ نحوَهُم إشْرَاعاً فهي مُشْرَعةٌ، وشَرَعَتِ الرماحُ أَنْفُسُها فهُنَّ شَوَارِعُ، ولغةٌ أخرى: شرعْنَاهَا فهي مَشْرُوعَةٌ. وحكى النَّضْرُ بن شُمَيْل: أَشْرَعَتِ الرماحُ فهي مُشْرِعَةٌ».

(٥) في أ: وجهتهم. وفي ي: وجوههم.

أشدَّ الأَخْذِ، وقال لأحدِ الأَمِينَيْنِ : كن مع المغيرةِ ولا تُرَخِّصْ له في الفُتور، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً، حتى عُقِرَتِ الدوابُّ[١]، وصُرِعَ الفُرسانُ، وقُتِلَتِ الرجالُ. فجعلتِ الخوارجِ تقاتِلُ على[٢] القَدَحِ يؤخذ منها والسَّوطِ والعِلْقِ الخسيسِ أشدَّ قتالٍ، وسَقَطَ رمحٌ لرجلٍ من مرادٍ من الخوارجِ، فقاتَلوا عليه حتى كَثُرَ الجراحُ والقتلُ[٣]، وذلك مع المَغْرِبِ، والمُرَادِيُّ يقولُ:

الـلَّيْـلُ لَيْـلٌ فِيـهِ وَيْـلٌ وَيْـلُ   وسـالَ بـالقَـوْمِ الشُّـرَاةِ السَّيْـلُ
إنْ جاز للأعْداءِ فينا قَوْلُ

فلما عَظُم الخَطْبُ فيه بعثَ المهلَّبُ إلى المغيرة: خَلِّ لهم[٤] عن الرُّمحِ عليهم لَعْنَةُ اللهِ[٥]، فَخَلَّوْا لهم عنه.

ومَضَتِ[٦] الخوارجُ حتى نَزَلُوا على أربعةِ فراسخَ من جِيرَفْتَ، ودَخَلَها المهلَّبُ، وأَمر بِجَمعِ ما كان لهم فيها من المَتَاعِ، وما خَلَّفُوه من دقيقٍ[٧]، وخَتَمَ عليه هو والثّقفِيُّ والأمِينَانِ، ثم اتَّبَعهم، فإذا هُم قد نَزَلُوا على عينٍ لا يَشْرَب منها إلاّ قَوِيٌّ، يأتِي الرجلُ بالدَّلْوِ قد شَدَّها في طَرَفِ رُمْحِه فيسْتَقِي بها، وهناك قريةٌ فيها أهلُها، فغاداهُم القتالَ، وضمَّ الثقفيَّ إلى يزيدَ[٨]، وأحدَ الأمِينَيْنِ إلى المغيرةِ، فاقْتَتَلَ القومُ[٩] إلى نصف النهار، فقال المهلَّبُ لأبي عَلْقمةَ العَبْدِيِّ ـ وكان شجاعاً

---

(١) في ف: الخيل.
(٢) في الأصل وف وظـ: عن.
(٣) في ب وس وف: والقتلى.
(٤) ليس في أ وب ود.
(٥) في أ: عليهم لعنهم الله، وهو خطأ.
(٦) في أ: ثم مضت.
(٧) في أ: رقيق، وهو تحريف.
(٨) في الأصل: يزيد ابنه.
(٩) في الأصل: فاقتتلوا. وفي أ وب وس ود وي: واقتتل.

عاتياً ـ: أَمْدِدْ بِخَيْلِ الْيَحْمَدِ[1]، وقُلْ لهم: فلْيُعِيرُونا جمَاجِمَهُمْ ساعةً، فقال له[2]:
إنَّ جَمَاجِمَهُمْ ليست بفَخَّارٍ فتُعَارَ[3] وليستْ أعناقُهم كَرَادِنَ فتَنْبُتَ [قال أبو الحسن [٦٩٠]
الأخْفَشُ[4]: تقول العربُ لأعْذَاقِ[5] النَّخْلِ: كَرادِنُ، وهو فارِسِيٌّ أُعْرِبَ[6]] وقال لِحَبِيبِ
ابنِ عَوْفٍ[7]: كُرَّ على القومِ، فلم يفعلْ، وقال[8]:

يقـولُ لِيَ الأميـرُ بغيـرِ علمٍ ... تَقَـدَّمْ حين جَـدَّ بـه المِـرَاسُ
فمـالي إنْ أَطعتُـكَ من حيـاةٍ ... ومـالِي غَيْرَ هـذا الـرأسِ راسُ

نَصبَ «غير» لأنَّه استثناءٌ مُقَدَّمٌ، وقد مَضَى تفسيرُه[9].

وقال لِمَعْنِ بنِ المغيرة بنِ أبي صُفْرَةَ: احْمِلْ، فقال: لا، إلّا أن تُزَوِّجَني أمَّ مالكٍ بنتَ المهلَّبِ[10]، ففَعَلَ، فحَمَلَ على القـوم فكَشَفَهم، وطَعَنَ فيهم، وقال:

---

(١) في ي: امرر، وبهامش أ ما نصُّه: «في أخرى: امْرُر بخيل اليحمد».
(٢) ليس في الأصل وف وظ وس.
(٣) زاد في ف وي: ساعة.
(٤) كذا في أ وحدها. وقوله «قال أبو الحسن الأخفش» ليس في د وي. وفي سائر النسخ «قال أبو العباس»؟ ولا ريب أنّ هذا ليس من كلام المبرد. وقوله فتنبت مؤخر في ب وي إلى ما بعد تمام كلام أبي الحسن.
(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «لأعناق»؟ وقوله «تقول العرب لأعذاق النخل كرادن» لم أجده، والمعروف أنّ الكرد ـ وأصله كردن ـ هو العنق أو أصلُه. انظر اللسان والتاج (كرد).
(٦) من أ وف وظ. وبهامش أ ما نصُّه: «قال ابن شاذان: الكَرْدُ: العنق، وهو فاسي معرّب، وكان أصله الكردنَ».
(٧) كذا في ب وف، وكذا في جميع النسخ فيما سيأتي ص ١٣٥٧. وفي سائر النسخ هنا: حبيب بن أوس.
(٨) البيتان بلا نسبة في البرصان والعرجان ٣١١، وزاد محققه تخريجهما من مجموعة المعاني ٤٣، وبهجة المجالس ١/٤٧٩. وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٣٩، والتبريزي ٤/١٦٢، ونقلا بعض كلام المبرد.
(٩) انظر ما سلف ص ٦١٣ ـ ٦١٤، ٧٠٩.
(١٠) بهامش أ: «المغيرة» وعليه «صح».

لَيتَ مَنْ يَشْتَرِي الغَداةَ بمالٍ هُلْكَهُ[1] اليومَ عندَنا فَيرَانَا
نَصِلُ الكَرَّ عندَ ذاكَ بطَعْنٍ إنَّ لِلْمَوْتِ عندَنا أَلْوَانَا[2]

ثم جَالَ الناسُ جَوْلَةً عند حَمْلَةٍ حَمَلَها عليهم الخوارجُ، فالتفتَ عند ذلك المهلَّبُ فقال للمغيرة[3]: ما [١/٢٧٢] فَعَلَ الأَمينُ الذي كان معك؟ قال: قُتِلَ، وكان الثَّقفيُّ قد هَرَبَ، فقال[4] ليزيدَ: ما فعلَ عُبَيْدُ بنُ أبي ربيعةَ؟ قال: لم أَرَهُ منذُ كانت الجولةُ، فقال الأَمينُ الآخرُ للمغيرةِ: أنت قتلتَ صاحبي، فلما كان العَشِيُّ رجَعَ الثقفيُّ، فقال رجلٌ من بني عامرِ بن صَعْصَعَةَ:

ما زلتَ يا ثَقَفِيُّ تَخْطُبُ بينَنا وتَغُمُّنا بوَصِيَّةِ الحَجَّاجِ
حتى إذا ما الموتُ أقبلَ زَاخِراً وسَمَا لنا صِرْفاً بغيرِ مِزَاجِ [٦٩١]
وَلَّيْتَ يا ثَقَفِيُّ غيرَ مُنَاظِرٍ تَنْسَابُ بين أَجِزَّةٍ وفِجَاجِ
ليستْ مقارعةُ الكُماةِ لَدَى الوَغَى شُرْبَ المُدَامَةِ في إِنَاءِ زُجاجِ

قوله «بَيْنَ أَجِزَّةٍ» هو[5] جمع حَزِيرٍ، وهو مَتْنٌ يَنْقَادُ من الأَرض ويَغْلُظُ و«الفِجَاجُ»: الطُّرُقُ، واحدُها فَجٌّ.

وقال المهلَّبُ للأمين الآخَرِ: ينبغي أن تَتَوَجَّهَ مع ابني حَبِيبٍ في ألفِ رجلٍ حتى تُبَيِّتُوا عسكرَهم، فقال: ما تُرِيدُ أَيُّها الأميرُ إلَّا أن تَقْتُلَنِي كما فَعَلْتَ بصاحِبي[6]! قال: ذاكَ إليكَ، وضَحِك المهلّبُ. ولم تَكُنْ[7] للقوم خَنادِقُ، فكان

---

(١) في الأصل وف: ملكه.
(٢) زاد في ف: «المعنى: ليت من يشتري النكاحَ بمال أي بمهر يرانا بأي شيء نشتريه» وهي زيادة مقحمة.
(٣) في أ: المهلب إلى المغيرة فقال.
(٤) في أ: وقال.
(٥) ليس في الأصل وهـ وي.
(٦) في أ: كما قتلت صاحبي.
(٧) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: يكن.

كلٌّ[1] حَذِراً من صاحبِه، غيرَ أنَّ الطعامَ والعُدَّةَ مع المهلَّبِ، وهم في زهاءِ ثلاثين ألفاً، فلما أصبح أَشْرَفَ على وادٍ فإذا هو برجل معه رمحٌ مكسورٌ وقد خَضَبَه بالدِّماءِ، وهو يُنْشِدُ:

جَزَانِي دِوَائِي[2] ذُو الخِمَارِ وصَنْعَتِي ... إذا بَاتَ أَطْوَاءً بَنِيَّ الأصاغِرُ

أُخَادِعُهم عَنْهُ لِيُغْبَقَ دُونَهم ... وَأَعْلَمُ غيرَ الظَّنِّ أَنِّي مُغَاوِرُ

كأنِّي وأَبْدانَ السِّلاحِ عَشِيَّةً ... يَمرُّ بنا في بَطْنِ فَيْحَانَ طائِرُ

فدعاه المهلَّبُ فقال: أَتميمِيٌّ أنت؟ قال: نعم، قال: أَحَنْظَلِيٌّ؟ قال: نعم، قال: أَيَرْبَوعِيٌّ؟ قال: نعم، قال: أَثَعْلَبِيٌّ[3]؟ قال: نعم، قال: أَمِنْ آلِ نُوَيْرَةَ؟ قال: نعم، أنا مِنْ وَلَدِ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ، وسبحانَ الله أَيُّها الأميرُ! أيكونُ مِثْلِي في عسكرِك لا تعرفه؟! قال: قد[4] عَرفْتُك بالشِّعْرِ!!

قوله: «ذُو الخِمَارِ» يعني فرساً. وكان ذو الخمارِ فَرَسَ مالكِ بنِ نُويرةَ، قال جريرٌ[5]:

بيَرْبوعٍ فَخَرْتُ وآلِ سَعْدٍ ... فلا مَجْدِي بَلَغْتَ ولا آفتخارِي[6]

بيربوعٍ فَوارسُ كلِّ يومٍ ... يُوارِي شَمْسَهُ رَهَجُ الغُبارِ

عُتَيْبَةُ، والأُحَيْمِرُ، وآبنُ عَمْروٍ ... وعَتَّابٌ، وفارِسُ ذي الخِمَارِ[7]

[٦٩٢]

---

(١) في س: كلّ واحد.

(٢) الدِّواء: مصدر داوى الفرس إذا عالجها بالتضمير والحنذ ونحوه.

(٣) في الأصل وف وظ وهـ: أتغلبي، وهو تصحيف.

(٤) من الأصل وهـ وي.

(٥) في أ: قال جرير يهجو الفرزدق. والأبيات في تذييل ديوانه ق ١٤/١٤ ـ ١٦ جـ ٢/٨٥٥.

(٦) في د: ولا فخاري.

(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلّبيّ: الرَّهَجُ: الغُبَارُ، بفتح الهاءِ وتسكينها. وعُتَيْبَةُ ابنُ الحارثِ بن شِهَابٍ اليَرْبُوعِيُّ، والأُحَيْمِرُ ابنُ أبي مُلَيْلٍ اليَرْبُوعِيُّ، وابنُ قَيْسٍ: مَعْقِلُ بنُ قَيْسٍ اليَرْبُوعِيُّ. وعَتَّابُ ابنُ هَرَمِيٍّ اليَرْبُوعِيُّ. وفارِسُ ذي الخِمَارِ: مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ اليَرْبُوعِيُّ».

قوله: «أَطْوَاءً» يقال: رجلَ طَوِي البَطنِ، أي مُنْطَوٍ، يُخْبِرُ أنَّه كان يُؤْثِرُ فَرَسَه على وَلَده، فيُشْبِعُه وهم جياعٌ، وذلك قوله:

أُخَادِعُهُمْ عنه لِيُغْبَقَ دُونَهُمْ

و«الغَبُوقُ»: شُرْبُ آخر النهارِ، وهذا شيءٌ تَفْخَرُ[1] به العربُ، قال الأَسْعَرُ[2] الجُعْفِيُّ:

لَكِنْ قَعِيدَةُ بيتِنا مَجْفُوَّةٌ [٢/٢٧٢] ... بَادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِها ولَهَا غِنَى[3]
تُقْفِي بِعِيشَةِ أهلِها وَثَّابةً ... أَوْ جُرْشُعاً نَهْدَ المَرَاكِلِ والشَّوَى[4]

المَرْكَلُ والمَعَدُّ: موضعُ رِجْلِ الفارس من الفرس[5].

*
**

قال: فَمَكَثُوا أياماً على[6] غيرِ خَنادقَ، يتحارسون ودوابُّهم مُسْرَجةٌ، فلم

= قوله «والأحيمر وابن عمرو» كذا وقع، ورواية النقائض ٢٤٧ «وابن قيس» وهي الموافقة لما نقلناه من هامش أ. ووقع في تذييل ديوان جرير «وابن سعد» وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النقائض.

(١) في أ: تفتخر.

(٢) في س وف وي: الأشعر، وهو تصحيف.

(٣) سلف البيت ص ٣٤٠، وانظر التخريج ثمة.

وبهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: الجناجنُ: عظام الصدر التي تبدو من الإنسان إذا هُزِل، واحدها جِنْجِنٌ وجَنْجَن».

(٤) في ي: نقفي. وبهامش أما نصّه: «رواية ابن شاذان:

تقفي بعيشة أهلها وثابةً ... أو جرشعٌ . . .

قال: والجرشع المنتفخ الجنبين ويروى: عَبْل المحارم. والمراكل والمعدّ: موضع رجل الفارس من الفرس».

(٥) قوله «المركل.. الفرس» ليس في أ. و«من الفرس» ليس في ب وس.

وفي ف: «الجناجن أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن. ولها غنى أي مستغنية. هي جرشع ممتلىء الجنبين. والمركل والمعدّ موضع رجل الفارس من الفرس».

(٦) في الأصل وهـ: في.

يزالوا على ذلك حتّى ضَعُفَ الفريقان، فلما كانت الليلةُ التي قُتِلَ في صَبِيحَتِها[١] عبدُ رَبِّهِ جَمَعَ أصحابَه وقال: يا معشرَ المهاجرين، إنَّ قَطَرِيّاً وَعَبِيدَةَ هَرَبَا طَلَبَ البقاءِ[٢]، ولا سبيلَ إليه، فَٱلْقَوْا عدوَّكم، فإنْ غَلَبُوكم على الحياةِ فلا يَغْلِبُنَّكم على الموتِ، تَلَقَّوُا[٣] الرماحَ بنُحورِكم، والسيوفَ بوجوهكم، وهَبُوا أنفسَكم لله في الدنيا يَهَبْهَا لكم في الآخرة.

فلما أصبحوا غادَوُا المهلَّبَ فَٱقْتَتَلُوا[٤] قتالاً شديداً، نُسِيَ به ما كان قَبْلَه، فقال رجل من الأَزْدِ من أصحاب المهلَّبَ: مَنْ يُبايِعُني على الموتِ؟ فبايعه أربعونَ رجلًا من الأزدِ وغيرهم، فصُرِعَ بعضُهم، وقُتِلَ بعضٌ، وجُرِحَ بعضٌ. وقال عبدُ الله ابنُ رِزَامٍ الحارثيُّ لأصحابِ المهلَّبِ: احْمِلُوا، فقال المهلَّبُ: أعرابيٌّ مجنونٌ! وكان من أهل نَجْرانَ، فَحَمَلَ وحدَه، فَٱخترقَ القومَ حتى نَجَمَ من ناحيةٍ[٥] أخرى، ثم رجع، ثم كَرَّ ثانيةً، فَفَعَلَ فَعْلَتَهُ الأُولَى[٦]، وتَهَايَجَ الناسُ، فَتَرَجَّلَتِ الخوارجُ وعَقَرُوا دوابَّهم، فناداهم عَمْرُو القَنَا، ولم يَتَرَجَّلْ هو وأصحابُه من العرب، وكانوا [٦٩٣] زُهَاءَ أَرْبَعِمِائَةٍ: مُوتُوا[٧] على ظهور دوابِّكم، ولا تَعْقِرُوها، فقالوا: إنَّا إذا كُنَّا على الدوابِّ ذَكَرْنَا الفِرَارَ.

فَٱقتتلوا، ونادى المهلَّبُ بأصحابه[٨]: الأَرضَ الأرضَ، وقال لبنيه: تَفَرَّقُوا في النَّاسِ لِيَرَوا وجوهَكم، ونادى الخوارجُ: أَلَا إنَّ العيالَ لمن غَلَبَ، فَصَبَرَ بَنُو

(١) كذا في أ وط. وفي الأصل صُبْحِها. وفي سائر النسخ: صُبْحَتِها.
(٢) في د وف وي: لطلب. وفي الأصل وي: البغاء، وهو تحريف.
(٣) في أ وس: فتلقوا.
(٤) في أ وس: فقاتلوه.
(٥) في الأصل: جهة.
(٦) في ب وس ود وي وهـ: في الأولى.
(٧) في ف: فقال لهم موتوا.
(٨) في الأصل وهـ: أصحابه.

المهلَّبِ، وَصَبَر يزيدُ بين يَدَيْ أبيه، وقاتل قتالاً شديداً أَبلى فيه، فقال له أبوه: يا بُنيَّ إني أَرَى[1] مَوْطِناً لا يَنْجُو فيه إلاَّ مَنْ صَبر، وَمَا مَرَّ بِي يومٌ مثلُ هذا مُذْ[2] مارَسْتُ الحروبَ.

وكَسَرَتِ الخوارجُ أجفانَ سيوفِها، وتَجاولوا، فأَجْلَتْ جَوْلَتُهم عن عبد رَبِّه مقتولاً، فهَرَبَ عَمْرُو القَنَا وأصحابُه، وآستأمنَ قومٌ، وأَجْلَتِ الحربُ عن أربعةِ آلاف قتيلٍ، وَجَرْحَى كثيرٍ من الخوارج، فأَمَرَ المهلَّبُ بأن يُدْفَعَ كلُّ جريحٍ إلى عشيرته، وظَفِرَ بعسكرهم فَحَوَى ما فيه، ثم انصرفَ إلى جِيرَفْتَ، فقال: الحمد لله الذي رَدَّنا إلى الخَفْضِ والدَّعَةِ، فما كان عيشُنا بعيشٍ، ثم نَظَرَ إلى قومٍ في عسكره لم يعرفْهُم، فقال: ما أشدَّ عادةَ السِّلاحِ! ناوِلُوني دِرْعِي، فلبسها، ثم قال: خُذوا هؤلاء، فلما صيرَ بهم إليه قال: مَا أنتم؟ قالوا: نحن قومٌ جئنا لِنَطْلُبَ غِرَّتَكَ لِنَفْتِكَ بك، فأَمَر بهم فقُتِلوا. [١/٢٧٣]

***

ووَجَّهَ[3] كَعْبَ بنَ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيَّ[4]، ومُرَّةَ بنَ تَلِيدٍ الأَزْدِيَّ من أَزْدِ شَنوءَةَ، فَوَرَدَا[5] على الحجاج، فلما طَلَعَا عليه تقدَّم كعْبٌ فأَنشده[6]:

يا حَفْصَ إنِّي عَدَانِي عنكم السَّفَرُ ... وقد سَهِرْتُ فأَرْدَى نَوْمِي السَّهَرُ[7]

---

(١) في الأصل: لأرى.

(٢) في أ وس وهـ: منذ

(٣) في ف: قال أبو العباس ووجّه. وزاد في أ وب وس: «المهلبُ».

(٤) كذا في الأصل وأ، وهو الصواب. انظر ما سلف من التعليق عليه ص ٤٥٥.
وفي سائر النسخ: «الأشعري» وهو تحريف.

(٥) في أ: فوفدا.

(٦) انظر شعر كعب في شعراء أمويون ٢/٣٩٦، وسمط اللآلي ٥٨٩، والأغاني ١٤/٢٨٤.

(٧) لم يرد عجز البيت في أ وهـ. وفي الأصل: «فاودى» وهو تحريف.
ورواية البيت: «فاردى عيني السهر» ويروى «فآذى عيني».

فقال له الحجاجُ: أشاعرٌ[1] أم خطيبٌ؟ قال: كلاهما، ثم أنشده القصيدة، ثم أقبل عليه فقال: خَبِّرني[2] عن بَنِي المهلبِ؟ قال: المغيرةُ فارِسُهم وسَيِّدُهم، وكَفَى بيزيدَ فارساً شجاعاً، وجوادُهم وسَخِيُّهم قَبيصةُ، ولا يَسْتَحْيِي الشجاعُ أن يَفِرَّ مِنْ مُدْرِكٍ، وعبدُ الملك سُمٌّ نَاقِعٌ، وحبيبٌ موتٌ زُعافٌ، ومحمـدٌ ليثُ غابٍ، وكفاك[3] بالمفضَّلِ نَجْدةً، قال: فكيف خَلَّفْتَ جَماعةَ الناس؟ قال: خلَّفْتُهم بخيرٍ، قد أَدْرَكُوا ما أَمَّلُوا، وأَمِنُوا ما خافُوا، قال: فكيف كان بَنُو المهلَّبِ فيهم[4]؟ قال: كانوا حُماةَ السَّرْحِ[5] نهاراً، فإذا أَلْيَلُوا ففُرسانُ البَيَاتِ، قال: فأيُّهم كان أَنْجَدَ؟ قال: كانوا كالْحَلْقَةِ المفْرَغةِ، لا يُدْرَى أين طَرَفاها[6]، قال: فكيف كنتم أنتم وعدوُّكم؟ قال: كُنَّا إذا أَخَذْنا عَفْوَهُم طَمِعْنا فيهم وإذا أَخَذُوا عَفْوَنا يَئِسنا منهم، وإذا ٱجْتَهَدُوا وٱجْتَهَدْنا بَلَغْنا فيهم آمالنا بإدراك الفُرْصَةِ منهمَ[7] فقال الحجاجُ: إنَّ العاقبة للمتَّقين، كيف أَفْلَتَكُمْ قَطَرِيٌّ؟ قال: كِدْناه ببعض ما كَادَنَا به، فَصِرْنا منه إلى التي[8] نُحِبُّ، قال: فهَلّا اتَّبَعْتُمُوه؟ قال: كان الحَدُّ عندنا آثَرَ من الفَلِّ، قال: فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له؟ قال: كانَ لنا منه شَفَقَةُ الوالدِ، وله مِنَّا بِرُّ الوَلَدِ، قال: فكيف ٱغْتِبَاطُ الناسِ[9]؟ قال: فَشَا فيهمُ الأَمْنُ، وشَمَلَهُمُ النَّفَلُ. قال: أَكُنْتَ

[٦٩٤]

---

(١) زاد في س وف: «أنت».

(٢) في أ وب وس: فقال له أخبرني.

(٣) في الأصل: وكفى.

(٤) ليس في هـ. وفي أ: فيكم.

(٥) في الأصل وب وس ود: حماة للسرح.

(٦) في أ وس وي وهـ وف وظ: طرفها.

(٧-٧) في أ وب وهـ: «قال كنا إذا أخذنا عَفْوَنا وإذا أخذوا يئسنا منهم، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج الخ».

وعبارته كما في الأغاني: «كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعفوُهم تأنيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم طمعنا فيهم».

(٨) في أ: الذي.

(٩) في الأصل: فكيف كان اغتباط الناس.

أعدَدْتَ لي هذا الجوابَ؟ قال: لا يعلمُ الغيبَ إلاَّ الله. قال: فقال: هكذا والله يكونُ[١] الرِّجالُ! المهلَّبُ كان[٢] أعْلَمَ بكَ حيثُ وَجَّهَكَ[٣] .

وكان كِتَابُ المهلبِ إلى الحجاج:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الكافي بالإسلام فَقْدَ مَا سِوَاهُ، الذي وَصَلَ المزيدَ بالشُّكْرِ والنِّعْمَةَ بالحَمْدِ وقَضَى ألاَّ يَنْقَطِعَ[٤] المَزِيدُ منه حتى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ من عبادِه. أمَّا بعد؛ فقد كان من أمْرِنا ما قد بَلَغَكَ، وكنا نحن وعدوُّنا على حالين مختلفَين[٥]، يَسُرُّنا منهم أكثرُ مما يَسُوءُنَا، ويَسُوءُهُم مِنَّا أكثرُ مما يَسُرُّهُم، على آشْتِداد شَوْكَتِهِم، فقد كان عَلَنَ أمرهُمُ حتى آرتاعتْ له الفَتاةُ، ونُوِّمَ به الرَّضيعُ، فأنْتَهَزْتُ منهم الفُرْصَةَ في وقتِ إمكانها، وأدنيتُ السَّوَادَ من السَّوادِ، حتى تعارفَتِ الوجوهُ، فلم نزل كذلك حتى بَلَغَ الكتابُ أَجَلَهُ ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَالحمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٦].

فكتب إليه الحجاج:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد فَعَلَ بالمسلمين خيراً، [٢/٢٧٣]، وأراحهم من حَدِّ الجهادِ، وكنتَ أعلمَ بما قِبَلَكَ، والحمد[٧] لله رب العالمين. فإذا[٨] وَرَدَ [٦٩٥] عليك كتابي هذا[٩] فآقْسِمْ في المجاهدين فَيْئَهُمْ، ونَفِّلِ الناسَ على قَدْرِ بَلائِهِمْ،

---

(١) في أ: هكذا تكون والله.
(٢) ليس في الأصل.
(٣) زاد في هـ: إليّ.
(٤) في أ: فقدما سواه الذي حكم بأن لا ينقطع. وفي هـ: فقدما سواه بأن حكم الا ينقطع.
(٥) في الأصل ود وهـ: مختلفتين.
(٦) سورة الأنعام: ٤٥.
(٧) في الأصل وهـ: فالحمد.
(٨) كذا في أ، وفي سائر النسخ: وإذا.
(٩) ليس في الأصل وب وس ود وي.

وفَضِّـلْ مَنْ رَأيتَ تفضيله، وإن كانتْ بقِيَتْ من القـوم بَقِيَّةٌ فَخَلِّف خيـلاً تقومُ بإزائِهم، وآسْتَعْمِلْ على كِرْمانَ مَنْ رأيتَ، ووَلِّ الخيلَ شهمْاً من وَلَدِكَ، ولا تُرَخِّصْ لأحدٍ في اللَّحاقِ بمنزله دونَ أنْ تَقْدَم بهم عليَّ، وعَجِّل القُدوم، إن شاءَ الله.

فَوَلَّى المهلبُ آبنَه يزيدَ كِرْمانَ، وقال له: يا بُنَيَّ، إنكَ اليومَ لستَ كما كنتَ، إنما لَكَ من مالِ كِرْمانَ ما فَضَلَ عن الحجَّاج، ولن تُحْتَمَلَ إلَّا على ما احْتُمِلَ عليه أبوك، فَأَحْسِنْ إلى مَنْ معك، وإنْ أَنْكَرْتَ من إنسانٍ شيئاً فوَجِّهْهُ إليَّ وَتَفَضَّلْ على قَوْمِك، إن شاء الله[1].

وَقَدِمَ[2] المهلَّبُ على الحجاج فأجلسه إلى جانبه، وأظهر إكرامَه وبِرَّهُ، وقال: يا أهلَ العراقِ، أنتم عبيدُ المهلب، ثم قال: أنتَ والله كما قال لَقِيطُ الإيادِيُّ[3]:

وقَـلِّدوا أمـرَكـم لله دَرُّكُـمُ	رَحْبَ الذِّراعِ بأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَا[4]
لا يَـطْعَمُ النَّـوْمَ إلَّا رَيْثَ يَبْعَثُـهُ	هَمٌّ يكـادُ حَشاهُ يَقْصِمُ الضِّلَعَـا[5]
لا مُتْرَفاً إنْ رَخاءُ العيشِ ساعَـدَهُ	ولا إذا عَضَّ مَكْـرُوهٌ بـه خَشَعَـا
ما زال يَحْلُبُ هذا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ[6]	يـكـونُ مُتَّبِعـاً طَـوْراً ومُـتَّبَـعَـا
حتَّى آسْتَمَرَّتْ على شَزْرٍ مَـرِيرَتُـهُ	مُسْتَحْكِمَ الرأيِ لا قَحْماً ولا ضَرَعَا[7]

فقام إليه رجلٌ، فقال: أصلحَ الله الأمير، والله لَكَأَنِّي أسمعُ الساعةَ قَطَرِيّاً وهو يقولُ[8]: المهلَّبُ كما قال لَقِيطُ الإياديّ، ثم أنشد هذا الشعرَ، فَسُرَّ الحجاجُ

(١) «إن شاء الله» ليس في أ.
(٢) في ب: قال أبو العباس وقدم.
(٣) ديوانه ص ٤٧ ـ ٤٩، ٥٥. وقد سلفت الأبيات غير الثاني ص ٦٨٢.
(٤) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: رحبُ الذراع: واسعُ الصدر بالأمور. ومُضْطَلِعٌ: مُحْتَمِلٌ».
(٥) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: الحشا: البُهْر».
(٦) بهامش أ ما نصه: «ويروَى: ما انفكَّ يحلب درّ الدهر».
(٧) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: هذا مَثَلٌ لإحكامه. والقَحْم: الكبيرُ. والضَّرَعُ: الصغيرُ الضعيفُ».
(٨) زاد في ف: لأصحابه.

حتى امتلأ سروراً.

قوله «نَفِّل» أي[1] اقْسِمْ بينهم، والنَّفَلُ: العطيةُ التي تَفْضُلُ[2]، كذا كان الأصلُ، وإنما تفضَّلَ الله عز وجل بالغنائِم على عبادِه، قال لَبيدٌ[3]: [٦٩٦]

إنَّ تَقْـوَى رَبِّـنـا خَـيْـرُ نَـفَـلْ ... ...[4]

وقال جل جلاله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَال﴾[5] ويقال: نَفَّلْتُكَ كذا وكذا أي: أعطيتُك[6]، ثم صار النَّفَلُ لازماً واجباً[7]

وقول الإياديِّ «رَحْبَ الذراع» فالرَّحْبُ: الواسعُ، وإنما هذا مَثَلٌ، يريد: واسعَ الصدرِ، متباعِدَ ما بين الذراعين[8]، وليس المعنى على تَباعُدِ الخَلْقِ، ولكنْ على سهولة الأمر عليه، قال الشاعرُ:

رَحيبُ الـذراعِ بـالتي لا تَشِينُـهُ ... وإنْ قيلَتِ العَوْراءُ ضاقَ بهـا ذَرْعَا

وكذلك قوله جل وعز: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[9]. وقوله «مضطَلِعاً» إنما هو «مُفْتَعِلٌ» من الضَّلِيع، وهو الشديد، يريدُ أنه قويٌّ على أمر الحـرب، مستقلٌّ بها.

---

(١) من أ وف وظ.

(٢) في ف: هي تفضل.

(٣) ديوانه ص ١٣٩.

(٤) عجزه: وبإذن الله ريثي وعَجَلْ

وقد ورد البيت بتمامه في ف وس وب.

(٥) سورة الأنفال: ١.

(٦) زاد في الأصل وب وس ود وف وظ: كذا. وزاد في هـ: كذا وكذا.

(٧) في الأصل وهـ: واجباً لازماً.

(٨) في أ: ما بين المنكبين والذراعين.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٥. وقوله «حرجاً» قرئ بفتح الراء وكسرها. وقد سلف التعليق عليها ص ٣٨٣.

وقوله: يكون متَّبِعاً طوراً ومتَّبَعاً

أي قد اتَّبَعَ الناسَ فعَلِمَ ما يَصْلُحُ به أمرُ الناس، واتُّبِعَ فعَلِمَ ما يُصْلِحُ [١/٢٧٤] الرئيس، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد أُلْنَا وَإِيلَ علينا، أي قد أَصْلَحْنا أُمورَ الناس، وأُصْلِحَتْ أُمورُنا[١].

وقوله: «عَلَى شَزْرٍ[٢]» فهذا مَثَلٌ، يقال شَزَرْتُ الحبلَ: إذا كَرَّرْتَ فَتْلَه بعدَ آستحكامِه راجعاً عليه، والمَريرةُ: الحبلُ. و«الضَّرَعُ»: الصَّغيرُ الضعيفُ[٣]. و«القَحْمُ»: آخرُ سِنِّ الشيخ، قال العَجَّاجُ[٤]:

رأيـنَ قَحْـمـاً شَـابَ وآقْـلَحـمَّـا طَـالَ عليه الـدهـرُ فـاسْلَهَمَّـا

وَالْمُقْلَحِمُّ مثلُ القَحْمِ، وهو الجافُّ، ويقال للصبيِّ مُقْحَمٌ[٥]: إذا كان سَيِّىءَ الغِذاءِ، أو آبنَ هَرِمَيْنِ، وكذلك[٦] يقال: رجلٌ إنْقَحْلٌ وآمرأةٌ إنْقَحْلَةٌ: إذا أَسَنَّ حتى يَبِسَ[٧]، والمُسْلَهِمُّ الضامرُ، قال[٨]:

لمَّا رَأَتْني خَلَقاً إنْقَحْلا

ويقال في معنى قَحْمٍ: قَحْرٌ، ويقال بعيرٌ قُحَارِيَةٌ، في هذا المعنى.

وقوله: لا يَطْعَمُ النَّوْمَ إلاّ رَيْثَ يَبْعَثُهُ[٩]

---

(١) سلف قول عمر وتفسيره ص ١٠٩٢.
(٢) في أ: على شزر مريرته.
(٣) من أ وس.
(٤) سلف البيتان وتفسيرهما ص ٣٣٥ - ٣٣٦.
(٥) في أ وف وظ: مقلحم، وهو خطأ. وانظر اللسان (قحم).
(٦) ليس في أ وب وس.
(٧) في ر وف: ييبس.
(٨) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢)، واللسان (قحل).
(٩) زاد في أ: همٌّ.

فَرَيْثُ وَعَوْض[1] مما يضافُ إلى الأفعال، وتأويلُه أنَّه[2] لا يَطْعَمُ النومَ إلاّ يسيراً حتى يَبْعَثَه الهمُّ، فمعناه مقدارُ ذلك. ومما يضافُ إلى الأفعال أسماءُ الزمانِ، [٦٩٧] كقوله عز ذكره: ﴿ هذا يومُ يَنْفَعُ الصادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[3] فأسماء الزمان كلُّها تضافُ إلى الفعل[4]، نحو قولك[5]: آتيكَ يومَ يخرجُ زيدٌ، وجئتُك يومَ قامَ عبدُ الله. وما[6] كان منها في معنى الماضي جاز أن يضافَ إلى الابتداء والخبر، فتقولُ: جِئْتُكَ يومَ زيدٌ أميرٌ، ولا يجوز ذلك في المستقبل، وذلك لأنَّ الماضي في معنى إذْ، وأنت تقول: جئتك إذْ زيدٌ أميرٌ، والمستقبلُ في معنى إذا[7]، فلا يجوز أن تقول: أجيئُك إذا زيدٌ أمير، فلذلك[8] لا يجوزُ أجيئك يومَ زيدٌ أميرٌ. فأما الأفعال في إذا وإذْ فهي بمنزلةٍ[9] واحدةٍ، تقول: جئتك إذْ قام زيد، وأجيئك إذا قام زيد، فهذا واضحٌ بيِّنٌ.

ومما يضافُ إلى الفعل «ذُو» في قولك افْعَلْ ذاك[10] بِذِي تَسْلَمُ، وافْعَلا ذاك[11] بِذِي تَسْلَمَانِ، معناه: بالذي[12] يُسَلِّمُكُمَا، ومن ذلك «آيةٌ» في قوله[13]:

---

(١) قوله «وعَوْض» كذا وقع! ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل. فإن لم يكن هذا خطأ من الرواة فهو سهو من المبرد، ولعله أراد «مُنْذُ»، وهو مما يضاف إلى الفعل. انظر الكتاب ١/٤٦٠.

(٢) ليس في الأصل وب وس ود.

(٣) سورة المائدة: ١١٩.

(٤) في الأصل: الأفعال.

(٥) من أ وب وس.

(٦) في الأصل وف وظ وي وهـ: فما.

(٧) قوله «وأنت تقول... أميرٌ» ليس في الأصل. وقوله «وأنت تقول... في معنى إذا» ليس في هـ وي.

(٨) في ب: فكذلك. وفي ف: كذلك.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فأما الأفعال ففي إذا وإذ بمنزلة»؟ ولعلَّ الصواب على ما فيها: فأما الأفعال فهي في إذا وإذ بمنزلة إلخ.

(١٠) في س ود وهـ: ذلك.

(١١) في أ وب: وافعلاه.

(١٢) في أ وهـ: أي بالذي.

(١٣) البيت في الكتاب ١/٤٦٠ (بولاق) و٣/١١٨ (هارون)، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٢٢٧، والخزانة =

بــآيَـةِ تُقْـدِمُـونَ الخَيْـلَ شُعْثـاً كـأَنَّ على سَنَابِكِهـا مُـدَامَـا

والنحو[1] يَتَّصِلُ وَيَكْثُرُ، وإنَّما تَرَكْنا الاسْتِقْصَاءَ لأَنَّه موضعُ اختصارٍ[2].

فقال المُهَلَّبُ: إنّا واللهِ ما كنّا أشدَّ على عَدُوِّنا[3] ولا أَحَدَّ[4] ولكنْ دَمَغَ الحقُّ الباطلَ، وَقَهَرَتِ الجماعةُ الفِئَةَ،[5] والعاقبةُ للتقوى،[6] وكان مَا كَرِهناهُ من المطاولة خيراً لنا[7] مما أَحْبَبْناهُ من العَجَلة. فقال له الحجاجُ: صدقتَ، اذْكُرْ لِيَ القومَ الذين أَبْلَوْا[8] وصِفْ لي[9] بَلاءَهُمْ. فَأَمَرَ الناسَ فكتبوا ذلك للحجاج، وقال[10] لهم المهلَّبُ: ما ذَخَرَ الله لكم - إن شاء الله[11] - خيرٌ لكم من عاجلِ الدنيا. ثم ذَكَرهم للحجاج على مَرَاتِبِهم في البلاءِ وتَفاضُلِهِمْ في الغَنَاءِ، وقَدَّمَ بَنيهِ [٦٩٨] المُغيرَةَ ويزَيدَ ومُدْرِكاً وحَبِيباً وقَبِيصَةَ والمُفَضَّلَ وعبدَ الملك ومحمداً، وقال: إنَّه والله

= ١٣٥/٣. وهو بلا نسبة في مطبوعة بولاق، ووقع منسوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التي اعتمد عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب، وكذا وقع فيما نقله البغدادي من كلام سيبويه، وكذا وقع أيضاً في ثلاث نسخ من مخطوطات الكتاب التي وقف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ١٣٩ - ١٤٠).

وقال البغدادي: والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه وفي غيره غير منسوب إلى أحد، والله أعلم.

(١) في ب وف وظ وي: قال أبو العباس والنحو إلخ.

(٢) في س: وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا لأنه موضع اختصار وقد أتينا على جميع هذا في الكتاب المقتضب. وفي د: الاستقصاء وله شُعَب ومفتّقات ولو شئنا لأملينا نهاية الاستقصاء ولكنا اختصرنا لأنه موضع اختصار.

وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨.

(٣) في الأصل: أعدائنا.

(٤) في الأصل وس ود وي: أجدّ.

(٥) في أ وهـ: الفتنة؟ ولعله تحريف.

(٦) في ف وهـ: للمتقين.

(٧) ليس في أ.

(٨) زاد في ف وس: معلك.

(٩) ليس في الأصل.

(١٠) في أ: فقال.

(١١) «إن شاء الله» موضعها في أ بعد قوله «عاجل الدنيا».

لو تَقَدَّمَهُمْ أحدٌ في البلاءِ [٢/٢٧٤] لَقَدَّمْتُهُ عليهم، ولولا أَنْ أَظْلِمَهم لأَخَّرْتُهم فقال[١] الحجاج[٢]: صدقتَ، وما أنتَ بأعلمَ بهم مِنِّي وإنْ حَضَرْتَ وغِبْتُ، إنَّهم لَسُيوفٌ من سُيوفِ الله. ثم ذَكَرَ مَعْنَ بنَ المُغيرة بنِ أبي صُفْرَةَ والرُّقَادَ وأشباهَهُما، فقال الحجاجُ: أينَ الرُّقَادُ؟ فدخَلَ رجلٌ أَجْنَأُ[٣]، فقال المهلَّبُ: هذا فارسُ العربِ، قال[٤] الرُّقَادُ: أيها الأمير، إني كنتُ أُقَاتل مع غير المهلَّب فكنتُ كبعض الناسِ، فلما صِرْتُ مع مَنْ يُلْزِمُني الصَّبرَ ويجعلُني إسْوَةَ نفسِه وولدِه ويجازيني على البَلاءِ، صرتُ أنا وأصحابي فُرْساناً؛ فأمر الحجاجُ بتفضيلِ قومٍ على قومٍ على قَدْرِ بلائِهم، وزادَ وَلَدَ[٥] المهلَّبِ ألفينِ ألفين[٦]، وفعل بالرُّقَادِ وجماعةٍ شبيهاً بذلك.

قال يزيدُ بنُ حَبْنَاءَ[٧] منَ الأزَارِقَةِ:

دَعِي اللَّوْمَ إنَّ العَيْشَ ليس بِدائِمِ ... ولا تَعْجَلي باللَّومِ يا أُمَّ عاصِمِ!
فإنْ[٨] عَجِلَتْ مِنْكِ المَلامَةُ فاسْمَعِي ... مقالَةَ مَعْنِيٍّ بحقِّكِ عالِمِ
ولا تَعْذُلِينَا في الهَدِيَّةِ إنَّما ... تكونُ الهدايا مِنْ فُضولِ المغَانِمِ
فليس بمُهْدٍ مَنْ يكونُ نَهَارُهُ ... جِلَاداً ويُمْسِي ليلُهُ غيرَ نائِمِ
يريدُ ثوابَ الله يوماً بطَعْنَةٍ ... غَمُوسٍ كَشِدْقِ العَنْبَرِيِّ بنِ سالِمِ
أَبِيتُ وسِرْبالِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ ... ومِغْفَرُها والسيفُ فوقَ الحَيازِمِ[٩]
حَلَفْتُ بِرَبِّ الواقِفِينَ عَشِيَّةً ... لَدَى عرفاتٍ حَلْفَةً غيرَ آثِمِ

---

(١) في أ وس وهـ: قال.
(٢) ليس في الأصل وف وظ وي وهـ.
(٣) الأجنأ: الذي في كاهله انحناء على صدره وليس بالأحدب.
(٤) في أ: فقال.
(٥) في د وف وي وظ: بني.
(٦) ليس في أ.
(٧) انظر شعر الخوارج ٨٦ - ٨٧.
(٨) كذا في ف وظ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «فإذْ» وهو تحريف.
(٩) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: الدَّلِيصُ من كل شيء: البَرَّاقُ الأملسُ، ومنه سمِّيتِ الدروعُ دِلاصاً».

لقد كان في القوم الذين لَقِيتُهمْ ... بِسَابُورَ شُغْلٌ عَنْ بُزُوزِ اللَّطَائِمِ

[٦٩٩] تَوَقَّدُ في أيديهمُ زاعِبيَّةٌ ... ومُرْهَفَةٌ تَفْرِي شُؤُونَ الجمَاجِمِ

قوله «مَنْ يكونُ نهارُه جلاداً ويُمْسِي ليلُه غيرَ نائِمِ» يريد: يمسي هو في ليله ويكونُ هو[1] في نهاره، ولكنه جعلَ الفعلَ لِلَّيل والنهارِ على السَّعة، وفي القرآن ﴿بل مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهارِ﴾[2] والمعنى: بل مكرُكُم[3] في الليل والنهار، وقال رجلٌ من أهل[4] البَحْرَيْنِ من اللُّصوصِ:

أمَّا النهارُ ففي قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ ... والليلُ في جوفِ مَنْحوتٍ مِنَ السَّاجِ

وقال جَرِيرٌ[5]:

لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلَانَ في السُّرىٰ ... ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنائِمِ

ولو قال: «مَنْ يكونُ نَهَارَه جلاداً ويُمْسِي ليلَهُ غيرَ نائم» لكان جيداً، وذلك[6] أنه أرادَ: من يكون نهارَه يُجَالِدُ جِلاداً، كما تقول: إنما أنت سَيْراً، وإنما أنتَ [١/٢٧٥] ضَرْباً، تريد: تَسِيرُ سَيْراً، وتضرب ضرباً، فأُضْمِرَ لعلم المخاطَب أنَّه لا يكونُ هو[7] سيراً، ولو رَفَعَه على أن يَجْعَلَ الجِلَادَ في موضع المُجَالِدِ، على قوله: أنت سَيْرٌ، أي سائِرٌ[8]، كما قالت الخنساءُ[9]:

.... فإنَّما هِيَ إقْبالٌ وإدْبارُ

وفي القرآن ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكم غَوْراً﴾[10] أي غائراً، وقد مضى

---

(١) من أ وب وس ود.

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) في الأصل: مكرهم.

(٤) ليس في هـ وي. وفي ف: رجل من اللصوص من أهل البحرين.

(٥) سلف البيت ص ١٧٦، ٢٨٥. وفي أ: وقال آخر.

(٦) في أ وهـ ود: وذاك.

(٧) من أ وحدها.

(٨) في أ: أي أنت سائر.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٤، وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(١٠) سورة الملك: ٣٠.

تفسير هذا بأكثرَ من هذا الشرح[١]. ولو قال «ويُمْسِي ليلُهُ غيرُ نائمٍ» لجازَ[٢] يُضْمِرُ[٣] اسمه في «يُمْسِي» ويجعل «ليلُه» ابتداءً، و«غيرُ نائِمٍ» خبرُهُ على السَّعَةِ التي ذكرت[٤] لك[٥].

وقوله «غَمُوسٍ» يريدُ واسعةً مُحيطةً. و«العَنْبَرِيُّ بن سالم» رجلٌ منهم، كان يقال له الأَشدَقُ. و«اللَّطائِمُ» واحدتُها «لَطِيمَةٌ» وهي الإبلُ التي تَحْمِلُ البَزَّ والعِطْرَ. وقوله: «تَوَقَّدُ في أَيْدِيهِمُ زَاعِبِيَّةٌ» يعني رماحاً[٦]، والتَّوَقُّدُ للأَسِنَّةِ[٧]، والزاعِبِيَّةِ منسوبةٌ إلى زاعِبٍ، وهو رجلٌ من الخَزْرَجِ كان يعمل الرماح[٨]، و«تَفْرِي»: تَقُدُّ، يقال: فَرَى: إذا قَطَعَ، وأَفْرَى: إذا أَصْلَحَ[٩].

وقال حَبِيبُ بنُ عَوْفٍ من قُوَّادِ المهلَّبِ: [٧٠٠]

أَبَا سَعِيدٍ جَزَاكَ اللهُ صالحةً ... فقد كَفَيْتَ ولم تَعْنُفْ على أَحَدِ!

دَاوَيْتَ بالحِلْمِ أهلَ الجهلِ فانْقَمَعُوا ... وكنتَ كالوالدِ الحاني على الوَلَدِ[١٠]

وقالَ عَبِيدةُ بنُ هلالٍ في هَرَبِهم مع قَطَرِيٍّ:

---

(١) انظر ما سلف ص ١٥٦، ١٢٥١.
(٢) في الأصل وف وظ ود وي: جاز.
(٣) كذا في الأصل وف وظ وس. وفي سائر النسخ «يُصير». وفي الأصل: أن يضمر.
(٤) في أ ود وي وهـ: ذكرنا.
(٥) من ب وس وف.
(٦) في أ: الرماح.
(٧) «والتوقد للأسنة» ليس في أ.
(٨) قال المبرد فيما سلف ص ٩٧: «هذا قول قوم. وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي إذا هزَّ فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه...».
(٩) منهم من ذهب إلى أنَّ فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد. انظر اللسان (فرى) والتنبيهات ١٦٤.
(١٠) بهامش الأصل ما نصُّه: «بعدهما:

لا تسمعن مقال الجاهلين وقم ... فيها وليت وقومهم على السَّدَدِ

والقَ العدوّ إذا لاقيتهم حذراً ... أذكِ العيون ولا تغفل عن الرَّصَدِ».

مــا زالتِ الأقـدارُ حتَّى قَـذَفْنَنِي بقُـومِسَ بين الفُرَّجَـانِ[1] وصُولِ

ويُرْوىٰ أَنَّ قَاضِيَ قَطَرِيٍّ وهو رجلٌ من عبد القَيسِ[2] سمع قول عَبِيدَةَ بنِ هلالٍ[3]:

عَـلا فوقَ عَـرْشٍ فَوْقَ سَبْـعٍ ودُونَـهُ سَماءٌ تَرَى الأَرْوَاحَ مِنْ دُونِهـا تَجْرِي

فقال له العبديُّ: كَفَرْتَ إلَّا أن تَأْتِيَ بمَخْرَجٍ، قال: نعم، رُوحُ المؤمنِ تَعْرُجُ إلى السماء، قال: صدقتَ. وقال يذكرُ رجلًا منهم:

يَهْـوِي وتَـرْفَعُـهُ الـرِّمَـاحُ كـأَنَّـه شِلْوٌ تَنَشَّبَ في مَخَـالِبِ ضَـارِ[4]

فَثَوىٰ صَـرِيعـاً والـرِّمـاحُ تَنُـوشُـهُ إنَّ الـشُّـرَاةَ قَـصِـيـرَةُ الأَعْـمَـارِ

«تَنُوشُهُ»: تأخذُه وتتناولُه، قال الله عز وجل: ﴿وأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[5] أي التناولُ. ومثلُ بَيْتِهِ هذا قولُ حَبِيبٍ الطائِيِّ[6]:

فِيمَ الشَّمَـاتَةُ إعْـلانـاً بـأُسْـدِ وَغىً أَفْنَـاهُمُ الصَّبْرُ إذْ أَبْقَـاكُمُ الجَـزَعُ

وقال[7] أيضاً في شبيهٍ بهذا المعنى:

إنْ يَنْتَخِلْ[8] حَدَثَانُ الموتِ[9] أنفسَكُمْ ويَسْلَمِ الناسُ بَيْنَ الحوْضِ والعَطَنِ

---

(١) كذا في هـ وحدها. وفي الأصل وأ: «القُرَّخان». وفي سائر النسخ: «العُرَّجان». ؟ وذكره البكري في معجم ما استعجم ١٠١٨، ١١٠٣ نقلًا عن الكامل بروايتين: «الفَرَّجان» بفتح الفاء، و«القُرَّجان» بقاف مضمومة، وأنشد بيت عبيدة، وهو في شعر الخوارج ٩٩. وصُول مدينة في بلاد الخزر، وقُومِس كورة كبيرة في ذيل جبال طبرستان، انظر معجم البلدان ٣/٤٣٥ و٤/٤١٤.

(٢) في أ وس: من بني عبد القيس.

(٣) البيت من أبيات تنسب له ولسبرة بن الجعد، انظر شعر الخوارج ٩٥، ١٢٤.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: الشِّلْوُ: شِلْوُ الإنسان وغيره وهو جَسَدُه بعد بِلاه، والجمع أشلاءٌ». والبيتان في شعر الخوارج ٩٩.

(٥) سورة سبأ: ٥٢. وفي الأصل: قال عزَّ وجلّ ﴿وأنّىٰ لهم التناوش﴾ أيِ التناول من مكان بعيد. وقوله «أي التناول» ليس في ف وهـ.

(٦) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٩٥/١٤ جـ ٤/٩١.

(٧) ديوانه ق ٢٠٦/٣، ٤ جـ ٤/١٣٩ ـ ١٤٠.

(٨) كذا في الأصل وظ، وهو الصواب. وينتخل: يختار ويصطفي. وفي سائر النسخ «ينتحل» وهو تصحيف.

(٩) في ب وس وهـ: الدهر، وهي رواية الديوان.

فالماءُ ليس عَجيباً أنَّ أَعْذَبَهُ ... يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ

وقال(1) أيضاً:

عليكَ سَلامُ الله وَقْفاً فإنَّني ... رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ [٧٠١]

وقال القاسمُ [٢/٢٧٥] بنُ عيسى:

أُحِبُّكِ يا جَنَانُ فأَنْتِ مِنِّي ... مكانَ الرُّوح من بَدَنِ الجَبانِ(2)

ولَوْ أنِّي أَقولُ(3): مكانَ رُوحِي ... لِخِفْتُ عليكِ بادِرَةَ الزمانِ(4)

لإقدامي إذا ما الخَيْلُ جالَتْ(5) ... وهابَ كُماتُها(6) حَرَّ الطِّعَانِ

وقال معاويةُ بن أبي سُفيان في خلافِ هذا المعنى:

أكانَ الجَبانُ يُرَى أنَّهُ ... يُدافِعُ عَنْهُ الفِرارُ الأَجَلْ؟

فقد تُدْرِكُ الحادِثاتُ الجبانَ ... ويَسْلَمُ منها الشُّجَاعُ البَطَلْ

رجع الحديثُ. وقال رجلٌ من عبد القيس، من أصحاب المهلَّبِ:

سائِلْ بِنا عَمْرُو القَنا وجُنُودَهُ ... وأَبَا نَعَامَةَ سَيِّدَ الكُفَّارِ

أبو نَعَامَة: قطريٌّ. وقال المغيرة بنُ حَبْناءَ(7) الحَنْظَلِيُّ من أصحاب المهلَّبِ:

إنِّي امْرُؤٌ كَفَّني رَبِّي وأَكْرَمَني ... عَنِ الأمورِ التي في رَغْبِها وَخَمُ

وإنَّما أنا إنسانٌ أَعِيشُ كما ... عاشَتْ رجالٌ وعاشَتْ قبلَها أُمَمُ

---

(1) ديوانه ق ١٩٢/٣٠ جـ ٤/٨٥.

(2) الأبيات في الأغاني ٨/٢٤٨، ومعجم الشعراء ٢١٦. وفي الأصل: من جسد الجبان.

(3) في الأصل: ولولا أن أقول. وبهامشه كما في المتن وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

(4) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: بادرةُ الرجل: ما بَدَرَ منه من قول أو فِعْلٍ فعجل به».

(5) في أ: إذا ما الحرب جاشت.

(6) كذا في الأصل وحده، وهو الوجه. وفي سائر النسخ «حماتها» ولعله تحريف.

(7) شعره ـ شعراء أمويون ٣/٩٩ ـ ١٠٠. وانظر الأغاني ١٣/٨٧.

ما عاقني عن قُفُولِ الجُنْدِ إذْ قَفَلُوا ... عَنِّي بما صَنَعُوا عَجْزٌ ولا بَكَمُ
ولو أرَدْتُ قُفُولاً ما تَجَهَّمَني ... إذْنُ الأميرِ ولا الكُتَّابُ إذْ رَقَمُوا
إنَّ المُهَلَّبَ إنْ اشتَقْ لِرُؤْيَتِهِ ... أوْ امتَدِحْهُ فإنَّ الناسَ قد عَلِمُوا
أنَّ الأريبَ الذي تُرْجَى نَوافِلُهُ ... والمُسْتعانَ الذي تُجْلَى به الظُّلَمُ
القائلُ الفاعلُ الميمونُ طائرُهُ ... أبو سعيدٍ إذا ما عُدَّتِ النِّعَمُ[1]
[٧٠٢] أزْمانَ أزْمانَ إذْ عَضَّ الحديدُ بهم ... وإذْ تَمَنَّى رجالٌ أنَّهُمْ هُزِمُوا

قال أبو العباس: وهذا الكتابُ لم نَبْتَدِئْهُ لِتَتَّصِلَ فيه أخبارُ الخوارج ولكن رُبَّما اتصلَ شيء بشيءٍ، والحديثُ ذو شُجونٍ، ويَقْتَرِحُ المُقْتَرِحُ ما يَفْسَخُ[2] به عزمَ صاحبِ الكتابِ، ويصدُّه عن سَنَنِه، ويزيلُه عن طريقه، ونحن راجعونَ إن شاء الله إلى ما ابتدأنا له هذا الكتابَ، فإنْ مَرَّ من أخبارِ الخوارج شيءٌ مَرَّ كما يَمُرُّ غيرُه، ولو نَسَقْناه على ما جَرَىٰ من ذكرهم لكان الذي يَلِي هذا خَبَرُ نَجْدَةَ وأبي فُدَيْكٍ وعُمارةَ الرجلِ الطَّويلِ وشَبيبٍ، ولكان يكونُ الكتابُ للخوارجِ مُخْلَصاً.

---

(١) هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين، وهما:
إنَّ الكريم من الأقوام قد علموا ... أبو سعيد إذا ما عدّت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائرة ... أبو سعيد وإن أعداؤه رغموا
(٢) في أ وهـ: يفسح. وفي ف وظ وي وهامش الأصل: ينفسح. وفي ب: ينسخ.

بـــاب
في اخْتِصَارِ الخُطَبِ والتَّحْمِيدِ والمَوَاعِظِ

كان[1] الحسنُ يقولُ: الحمدُ لله الذي كلَّفَنَا ما لو كلَّفَنا غيرَه لَصِرْنَا فيه إلى مَعْصِيَتِه، وآجَرَنا على ما لا بُدَّ لنا منه. يقول: كلَّفنا الصَّبْرَ، ولو كلَّفنا الجَزَعَ لم يُمْكِنَّا أن نُقِيمَ عليه، وآجَرَنا على الصبرِ، ولا بدَّ لنا[2] من [١/٢٧٦] الرجوع إليه.

وكان[3] عليٌّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عندَ التعزية: عليكم بالصَّبْرِ، فإنَّ به[4] يَأْخُذُ الحازمُ، وإليه يعود الجازِعُ.

وقال للأشْعَـثِ[5]: إن صبَرْتَ جَرَى عليكَ القَدَرُ وأنتَ مأجورٌ، وإنْ جَزِعْتَ جَرَى عليك القَدَرُ وأنت مَوْزورٌ.

وقال الـخُرَيْمِيُّ:[6]

---

(١) في ب وي: قال أبو العباس محمد بن يزيد كان. وفي س وف وظ: قال أبو العباس كان.

(٢) من الأصل وأ.

(٣) في الأصل وب: أخبرنا أبو الحسن قال، قال أبو العباس المبرد وكان.
وانظر قول عليّ كرم الله وجهه وقول الحسن البصري في التعازي والمراثي ٩.

(٤) بهامش الأصل ما نصُّه: «كذا وقع، والصواب: فإنَّه به يأخذ».

(٥) في أ: للأشعث بن قيس.

(٦) ديوانه ق ٢١/٢٩ ص ٤٣.

ولـــو شئت أنْ أبْكِي دَمـاً لَبَكَيْتُــهُ عليه[1]، ولكِنْ ساحةُ الصَّبرِ أوْسَعُ

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب:

[٧٠٣] وأعْـدَدْتُـهُ ذُخْـراً لـكُـلِّ مُلِمَّـةٍ وسَهْمُ المَنـايَا بـالذَّخـائرِ مُـولَعُ[2]

وخَطَب[3] أبو طالب بنُ عبد المطَّلِبِ لرسـول الله ﷺ في تَزْوِيجِهِ[4] خديجة بنتَ خُوَيْلِدٍ رحمة الله عليها، فقال: الحمدُ لله الذي جَعَلَنا من ذرية إبراهيم وَزَرْعِ إسماعيلَ، وجعلَ لنا بلداً حراماً وبيتاً محجُوجاً، وجعلَنا الحُكَّامَ على الناس، ثم إنَّ محمدَ بنَ عبدِ الله ابنَ أخي مَنْ لا يُوَازَنُ به فَتًى من قريشٍ إلّا رَجَحَ به[5] بِرًّا وفَضْلاً وكَرَماً[6] وعقلاً ومَجْداً ونُبْلاً، وإنْ كانَ في المالِ قُلٌّ فإنَّما المالُ ظِلٌّ زائلٌ وعَاريةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وله في خديجةَ بنت خُوَيْلِدٍ رغبةٌ، ولها فيه مثلُ ذلك، وما أحْبَبْتُم مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيَّ. فهذه[8] الخطبةُ من أقْصَدِ خُطَبِ الجاهلية.

***

ومن جميلِ محاوراتِ العرب ما رُوِيَ لنا عن يحيى بن محمدِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيه عن جَدِّهِ قال: أقْحَمَتِ السَّنَةُ علينا النابغةَ الجَعْدِيَّ، فلم يَشْعُرْ به ابنُ الزُّبَيْرِ حينَ صلَّى الفجر حتى مَثَلَ بين يديه يقولُ:[9]

---

(١) بهامش الأصل: «عليك» وهي رواية.
(٢) البيت ١٨.
(٣) انظر الفاضل ١٨.
(٤) في الاصل وأ وب وس وي: تَزَوُّجِهِ.
(٥) في أ: عليه.
(٦) في س ود: وحزماً.
(٧) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: القُلُّ: القليلُ. ومن كلا مهم: له القُلُّ والذُّلُّ أي القلّة والذلّة».
(٨) في أ: وهذه.
(٩) شعره ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥. وفي س: وهو يقول.

حَكَيْتَ لنا الصِّدِّيقَ حين[1] وَلِيتَنَا ... وعثمانَ والفاروقَ فَارْتَاحَ مُعْدِمُ
وسَوَّيْتَ بين الناس في العَدْلِ فَاسْتَوَوْا ... فعادَ صباحاً حالِكُ الليلِ مُظْلِمُ
أتاك أبو لَيْلَى يَشُقُّ بِهِ الدُّجى ... دُجى الليلِ جَوَّابُ الفَلاةِ عَثَمْثَمُ[2]
لِتَرْفَعَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ بِهِ[3] ... صُرُوفُ الليالي والزمانُ المُصمِّمُ

فقال له ابنُ الزبير: هَوِّنْ عليك أبَا لَيْلَى! فأيسَرُ وَسَائِلِكَ عندنا الشِّعْرُ، أمّا صِفْوةُ أموالِنا فلِبَني أسَدٍ، وأمّا عِفوتُها فلآلِ الصِّدِّيق، ولك في بيت المالِ حَقَّانِ: حقٌّ لصحبتك رسولَ[4] الله ﷺ، وحقٌّ لِحَقِّكَ[5] في فَيْءِ[6] المسلمين، ثم أمر له بسبعِ قلائِصَ وراحلةٍ رَحِيلٍ، ثم أمر بأن تُوقَرَ له حَبًّا وتمراً، فجعل أبو ليلى يأخذُ التمر فيَسْتَجْمِعُ به الحَبَّ فيأكلُه، فقال له ابن الزبير: لَشَدَّ ما بلغَ منك[7] [٧٠٤] الجَهْدُ يا أبا ليلى؟! فقال النابغة: أمَا عَلَى ذلِكَ[8] لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما اسْتُرْحِمَتْ قريشٌ فَرَحِمَتْ، وسُئِلَتْ فأعطتْ، وحَدَّثَتْ فصَدَقَتْ، ووعَدَتْ فأنجزَتْ [٢/٢٧٦]، فأنا والنبيُّون على الحوض فُرَّاطُ لِقَادِمِينَ»[9].

قوله: «أقْحَمَتِ السَّنةُ» يكونُ على وجهين: يقال: «اقْتَحَمَ»: إذا دخل قاصداً، وأكثرُ ما يقال من غير أن يَدْخُلَ، ويكون من «القُحْمَةِ» وهي السَّنةُ

---

(١) في الأصل: لمّا.
(٢) في ف وظ: جواب البلاد.
(٣) في الأصل: لترفع منا. وفي ف وظ: لتجبر منه.
(٤) في ف وظ وي: لرسول.
(٥) في أ وس وهـ: بحقك.
(٦) من ب ود.
(٧) في ف وظ وهـ: بك.
(٨) في أ: ذاك.
(٩) انظر الحديث في الإصابة ٣/٥٤٠ برقم ٨٦٣٩، والفائق ٣/٢٠٠، والنهاية ٣/٤٣٤ و ٤/٧٣، ومجالس ثعلب ٢٦ ـ ٢٧، والأغاني ٥/٢٩.
والذي في الحديث: «فُرَّاط لِقاصفين» أو «فرّاط القاصفين».
والفراط المتقدمون، والقاصفون المزدحمون.

الشديدة، وهو أشْبَهُ[1] الوجهين، والآخرُ حَسَنٌ. و«السَّنَةُ»: الجَدْبُ، يقال: أصابَتْهم سَنَةٌ: إذا أصابَهم جَدْبٌ[2]، ومن ذا قوله جل وعز: ﴿ولقد أخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بالسِّنِينَ﴾[3] أي بالجَدْبِ.

وقوله: «صِفْوَةٌ» فهو[4] في معنى الصَّفْوِ، وأكثرُ ما يُستعملُ الكَسْرُ، والبابُ في المصادر للحال الدائمةِ: الكَسْرُ[5]، كقولك: حَسَنُ الجِلْسَةِ والرِّكْبةِ[6] والنِّيمَةِ، كأنها خِلْقَةٌ.

و«العِفْوَةُ» إنما هو ما عَفا، أي ما فضَلَ. و﴿خُذِ العَفْوَ﴾[7] قالوا: الفَضْلَ، وكذلك قولُه جلَّ اسمُهُ: ﴿ويَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُون قُلِ العَفْوَ﴾[8].

وقولُه: «عَثَمْثَمٌ» يريدُ: المُوثَّقَ الخَلْقِ الشديدَ.

و«ذَعْذَعَتْ» أي أذهبتْ مالَهُ وفرَّقَتْ حالَه.

وقوله: «راحلةٍ رَحِيلٍ»[9] أي قويةٍ على الرِّحْلةِ مُعَوَّدَةٍ لَها، ويقالُ: فَحلٌ فَحيلٌ، أي مُسْتَحكِمٌ في الفِحْلةِ، وفي الحديث: أنَّ ابنَ عمر قال لرجلٍ: اشْتَرِ لي كبشاً لأُضَحِّيَ به أمْلَحَ واجْعَلْه أقْرَنَ فَحِيلاً[10].

وقوله: «فأنا والنبيون على الحَوْضِ فُرّاطٌ[11]» «الفارط»: الذي يَتَقَدَّمُ القومَ

---

(١) في الأصل: أحسن.

(٢) في أ ود وهـ: سنة أي جدب.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) في أ: فهي.

(٥) من أ وس.

(٦) زاد في أ: والمشية.

(٧) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٩) بهامش الأصل ما نصُّه: «الرحيلَ من الإبل: الصبورُ على السير، ولم أسمع منه فعلاً، إلا في النعوت، ناقةٌ رحيلٌ وجملٌ رحيلٌ. حاشية عند ف» يعني رواية ابن الإفليلي.

(١٠) انظر النهاية ٣/٤١٧، واللسان (فحل).

(١١) زاد في أ وس: لقادمين. وفي الأصل: فأنا والنبيون فرّاطٌ.

فيُصْلِحُ لهم الدِّلاَءَ والأرْشيةَ وما أشبه ذلك من أمرهِم حتى يَرِدُوا، ومن ذلك قولُ المسلمين في الصلاة على الطفل: «اللهم اجْعَلْهُ لنَا سَلَفاً وفَرَطاً» وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: «أنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ»[1]. وكان يقال: يَكْفِيكَ من قريش أنها أقربُ الناسِ من رسول الله ﷺ نَسَباً، ومن بيتِ الله بيتاً. ويقال: إنَّ دارَ أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى كان يقال لها: رَضِيعُ الكعْبَةِ؛ وذلك أنها كانت تَفِيءُ عليها الكعبةُ صباحاً وتَفِيءُ على الكعبة عَشِيّاً، وإن كانَ الرجلُ من وَلَدِ أَسَدٍ لَيَطُوفُ بالبيت [٧٠٥] فينقطعُ شِسْعُهُ[2] فيَرْمِي بنعله في منزله فتُصْلَحُ له، فإذا عاد في الطواف رُمِيَ بها إليه. وفي ذلك يقولُ القائلُ:

لِهـاشِمٍ وزُهَيْـرٍ فَـرْعُ[3] مَكْـرُمَـةٍ بحيثُ حَلَّتْ نُجومُ الكَبْشِ والأَسَدِ
مُجـاوِرُ البيتِ ذي الأركانِ بيتُهمـا ما دُونَهُمْ في جِوارِ البيتِ من أحَدِ

وقال آخرُ:

سَمِينُ قُرَيشٍ مانـعٌ منـكَ لَحْمَـهُ وغَثُّ قـريشٍ حيثُ كـان سَمِينُ

وقال آخرُ:

وإذا مـا أَصَـبْتَـهُ مـن قـريشٍ هـاشِميًّا أَصَبْتَ قَصْـدَ الـطريقِ

وقال حَرْبُ بنُ أُمَيَّة لأبي مَطَرٍ الحضْرَمِيِّ يدعوه إلى حِلْفِهِ ونزول مكة:

أبَـا مَـطَرٍ هَـلُمَّ إلـى صَـلاحٍ فَيَكْفِيـكَ[4] النَّـدَامىٰ من قُـرَيْشٍ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، والفتن برقم ٧٠٤٩، ومسلم في الطهارة برقم ٢٤٩، والإمارة برقم ١٨٢٢، والفضائل برقم ٢٢٨٩، ٢٢٩٠، ٢٢٩٥، ٢٢٩٧ـ ٢٣٠٥، وابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٤٤، والمناسك برقم ٣٠٥٨، والزهد برقم ٤٣٠٦، والنسائي في الطهارة ١/ ٩٣ـ ٩٤، وأحمد في المسند ١/ ٢٥٧، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥ و٢/ ٤٠٨ و٣/ ١٨، ٦٢، ١٦٦ و٤/ ٣١٣ و٥/ ٤١، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤١٢.

(٢) في أ: شسع نعله.

(٣) في أ وس وهـ: فَضْلُ.

(٤) كذا في س وهـ، وهو الصواب. وبهامش أ ما نصُّه: «في رواية ابن شاذان: فتكفيك الندامى من قريش» =

وتَــأْمَـنَ وَسْــطَهُمْ وتَـعِيشَ فـيهـم ـ أبَا مَـطَرٍ هُـدِيتَ ـ بخَيْـرِ[1] عَيْشِ
وتَـسْـكُـنَ بـلدةً عَـزَّتْ قـديـمـاً وتَـأْمَـنَ أَنْ يَـزُورَك رَبُّ جَيْشِ

«صَلَاحِ» اسمٌ من أسماءِ مكةَ[2]. وكانت مكةُ بلداً لَقَاحاً، واللَّقاحُ: الذي ليس في سلطانِ مَلِكٍ، وكانت لا تُغْزَى تعظيماً لها، حتى كان أَمرُ الفِجَارِ، وإنما سُمِّيَ الفِجارَ لفُجُورهم إذْ قاتَلوا في الحَرَمِ، وكانتْ قريشٌ تُعِزُّ الحَليفَ وتُكْرِمُ المَوْلَى وتكادُ تُلْحِقُهُ بالصَّمِيمِ، وكانت العربُ تفعلُ ذلك، ولقريش فيه تَقَدُّمٌ.

***

ودخل سُدَيْفٌ مَوْلَى أبي العباسِ السَّفَّاحِ[3] على أبي العباس أميرِ المؤمنينَ، وعنده سليمانُ بنُ هِشَامِ بنِ عبد الملك، وقد أدناه وأعطاه يَدَهُ فقبَّلها، [٧٠٦] فلمَّا رأى ذلك سُدَيْفٌ أقبلَ على أبي العباس فقال:

لا يَغُـرَّنْـكَ مـا تَرَىٰ من رجالٍ[4] إنَّ تـحتَ الـضُّـلُوعِ دَاءً دَوِيَّـا[5]
فَضَعِ السَّيفَ وآرْفَعِ السَّوطَ حتَّى لا تَـرَىٰ فَـوْقَ ظَهْـرِهـا أُمَـوِيَّـا

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال: قَتَلْتَني أيها الشيخُ قَتَلَكَ اللهُ! وقام أبو العباس فدخلَ، فإذا المنديلُ قد أُلقِيَ في عُنُقِ سليمانَ ثم جُرَّ فقُتِلَ.

***

= وفي سائر النسخ: «فتكنفك»، ولعله تحريف.
وانظر اللسان (صلح) ومعجم البلدان (صلاح) ٣/٤١٩.
(١) في الأصل: «لخير» وهو تحريف. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٢) بهامش أ ما نصُّه: «في الأصل: صلاحٍ، بالتنوين. قال المهلبيُّ: صلاحِ، بغير تنوين، وهو اسم لمكّة، ويروى صَلاحُ، بالضم. ابنُ شاذان: هي صلاحِ في وزن حذام وقطام: اسمٌ من أسماء مكة».
(٣) من أ وس. وبهامش الأصل من نسخة: «مولى أبي العباس يعني السفّاح».
(٤) في الأصل وأ: من أناس.
(٥) البيتان في الأغاني ٤/٣٤٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠، وأنساب الأشراف ٣/١٦٢-١٦٣.

ودخل شِبْلُ بنُ عبدِ الله مولى بني هاشمٍ على عبدِ الله بنِ عليٍّ[1] وقد أجْلَسَ ثمانين رجلاً من بني أُميةَ على سُمُطِ الطعامِ، فَمَثَلَ بين يديه فقال:

أَصْبَـحَ المُلْكُ ثـابِتَ الأَسَـاسِ	بـالبَهـاليـلِ من بني العَبَّـاسِ
طلبـوا وِتْـرَ هـاشِمٍ فشَفَـوْهَـا	بعـد مَيْـلٍ من الـزمـان ويَـاسِ
لاَ تُـقِيلَنَّ عبـدَ شَمسٍ عِثـاراً	واَقْـطَعَـنْ كـلَّ رَقْـلَةٍ وأَوَاسِـي
ذُلُّهـا أَظْهَـرَ الـتَّـوَدُّدَ منـهـا	وبـهـا منكُمُ كَحَـزِّ المَـوَاسِـي
ولـقـد غـاظَنِي وغـاظَ سَـوَائِي	قُـرْبُهُـمْ مـن نَـمَـارِقٍ وكَـرَاسِـي
أَنْـزِلُـوهَـا بحيثُ أَنْـزَلَهـا اللـ	ـهُ بـدارِ الـهَـوَانِ والإتْـعـاسِ
واَذْكُـرُوا مَصْرَعَ الحُسَيْنِ وزيـداً[2]	وقَـتيـلاً بـجـانـبِ الـمِهْـرَاسِ
والقَتيـلَ الـذي بِحَـرَّانَ أَضْـحى	ثَـاوِيـاً بيْـنَ غُـرْبَـةٍ وتَـنـاسِـي
نِعْمَ شِبْـلُ الهِـراشِ مـولاكَ شِبْـلٌ	لـو نَجا من حبَائِلِ الإفْـلاَسِ[3]

فأَمَر بهم عبد الله فشُدِخُـوا بالعَمَـدِ، وبُسِطَتِ البُسُطُ عليهم[4]، وجَلَس عليها، ودعا بالطعام، وإنَّه لَيَسْمَعُ أَنِينَ بعضهم، حتى ماتوا جميعاً، وقال لِشبْلٍ:

---

(١) وهو عمّ أبي العباس السفّاح.

وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن علي». وهو أبو العباس السفاح، ولم يرده المبرد ولو أراده لصرح بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل. وأغلب الظن أن ما في الأصل مغيّر.

هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذريّ أنَّ سديفاً مولى بني هاشم دخل على أبي العباس السفاح، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السينية لسديف، وحكى ابن عبد ربه أن شبلاً دخل على أبي العباس السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشبل.

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩، والأغاني ٣٤٤/٤ - ٣٤٦، وأنساب الأشراف ١٦١/٣ - ١٦٢، والعقد الفريد ٤٨٥/٤ - ٤٨٦.

(٢) في س وي: وزيدٍ.

(٣) رواية الأغاني للبيت:

نـعـم كـلب الهـراش مـولاك لـولا أودٌ مـن حـبـائـل الإفـلاس

(٤) في أ: عليهم البسط.

لولا أنَّكَ خَلَطْتَ كلامكَ بالمسألَةِ لأغْنَمْتُك جميعَ أموالِهِمْ، ولَعَقَدْتُ لك على جميعِ موالي بني هاشمٍ.

قوله: «الآساسِ» واحدها «أُسٌّ»، وتقديرها «فُعْلٌ وأَفْعالٌ» وقد يقال للواحد: «أَسَاسٌ» وجمعه «أُسُسٌ».

و «البُهْلُولُ»: الضَّحَّاكُ.

[٧٠٧] وقوله: بَعْدَ مَيْلٍ منَ الزمانِ ويَاسِ

يقال: فيك مَيْلٌ علينا، وفي [٢/٢٧٧] الحائط مَيَلٌ، وكذلك كلُّ مُنْتَصِبٍ[١].

وقوله: «واَقْطَعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ» الرَّقْلَةُ: النخلةُ الطويلةُ، ويقال إذا وُصِفَ الرجلُ بالطُّولِ: كأنه رَقْلَةٌ.

و«الأَوَاسِيُّ» ياؤه مشدَّدَةٌ في الأصل، وتخفيفها يجوزُ، ولو لم يَجُزْ في الكلام لجاز في الشعر؛ لأن القافيةَ تَقْتَطِعُه، وكلُّ مُثَقَّلٍ فتخفيفُه في القوافي جائزٌ، كقوله[٢]:

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرْ ....[٣]

وواحدُها «آسِيَةٌ» وهي أصلُ البناء بمنزلة الأساس.

وقوله: «وغَاظَ سَوَائِي» تقول: ما عندي رجلٌ سِوى زيد، فَتَقْصُرُ إذا كسرتَ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «فرق بين المَيْل بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل، وبين المَيَل بالتحريك مصدر مَيِلَ كطرب فهو أميل؛ فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقة أو صناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل منتصب» رغبة الأمل ٨/١٣٦.

(٢) البيت لطرفة. ديوانه ق ٢/١ ص ٥٠.

(٣) عجزه: ومن الحبِّ جنونٌ مستعرْ

وقد ورد البيت بتمامه في ب وي.

أولَه، فإذا فتحتَ أولَه على هذا المعنى مددتَ، قال الأعْشى[1] :

تَجانَفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نـاقَتِي ... وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِها لِسَوائِكا

و «السَّواءُ» ممدود في كل موضعٍ وإنِ آخْتَلَفَتْ معانيه؛ فهذا واحدٌ منه، و«السَّواء» الوَسَط، منه قولـه عز وجـل: ﴿ فَرَآهُ في سَـوَاءِ الجَحِيمِ ﴾[2] وقال حَسَّان[3] :

يـا وَيْـحَ أَنْصَـارِ النَّبِيِّ ورَهْـطِهِ ... بعـدَ المُغَيَّبِ في سَـوَاءِ المَلْحَـدِ

و «السَّواءُ»: العدلُ والاستواءُ، منه[4] قولُه عز وجل: ﴿ إلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ ﴾[5]. ومن ذلك: زيدُ وعمرو[6] سَواءُ، و «السَّوَاءُ»: التَّمَامُ، يقال: هذا درهمٌ سَوَاءٌ، وأصلُه من الأول، وقوله عز وجل: ﴿ في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾[7] معناه تماماً، ومن قَرَأَ ﴿ سَواءٍ ﴾[8] فإنَّما وَضَعَه في موضع مُسْتوياتٍ. و «النَّمارِقُ» واحدتُها نُمْرُقَةٌ: وهي الوسائد، قال الفرزدقُ[9] :

وإنَّـا لَتَجْرِي الكَـأْسُ بين شُرُوبِنَـا ... وبينَ أَبي قَـابُـوسَ فـوقَ النَّمـارِقِ

---

(1) ديوانه ق ١٥/١١ ص ١٢٥. وهو من شواهد الكتاب ١٣/١، ٢٠٣، والمقتضب ٣٤٩/٤، والخزانة ٥٩/٢.

(2) سورة الصافات: ٥٥.

(3) سيرة ابن هشام ٣٢١/٤. ولم يرد البيت في أصول الديوان، انظر الديوان ص ٢٠٩.

(4) في أ وس ود وهـ: ومنه.

(5) سورة آل عمران: ٦٤.

(6) في أ: عمرو وزيد.

(7) سورة فصلت: ١٠. وسواءً بالنصب قراءة الجمهور.

(8) بالجر، وهي قراءة زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

(9) ديوانه ٥٤/٢. وروايته: بين سراتنا.

وقال نُصَيْبٌ[1]:

[٧٠٨] إذا مَا بِسَاطُ اللَّهْوِ مُدَّ وقُرِّبَتْ ... لِلَذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ ونَمَارِقُهْ

وقوله: «مَصْرَعَ الحَسَيْنِ وزَيْداً»[2] يعني زيدَ بنَ عليٍّ بنِ الحسين، وكان[3] خَرَجَ على هشامِ بنِ عبد الملك، وقَتَلَه يوسفُ بنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وصَلَبَهُ بالكُنَاسةِ عُرْيَاناً هو وجماعةً من أصحابه.

ورَوَى[4] الزُّبَيْرِيُّونَ أنه كان بين يوسفَ[5] وبين رجلٍ إِحْنَةٌ، فكان يطلب عليه عِلَّةً، فلما ظَفِرَ بزيد بنِ عليٍّ وأصحابِه أَحَسُّوا بالصَّلْبِ فأَصْلَحُوا مِنْ أبدانِهم وٱسْتَحَدُّوا[6]، فصُلِبوا عُراةً، وأخذ يوسفُ عَدُوَّه ذلك فَنَحَلَهُ أَنَّه كان من أصحاب زيدٍ فقتلَه وصَلبه، ولم يَكُنِ اسْتَحَدَّ[7]؛ لأنَّه كان عندَ نفسه آمِناً. وكان بالكوفة رجلٌ معتوهٌ عَقْدُه التَّشَيُّعُ، فكان يجيءُ فيقفُ على زيدٍ وأصحابِه فيقولُ: صلى الله عليك يـاَبنَ رسول الله، فقـد جاهـدتَ في الله حقَّ جهادِه، وأنكـرتَ الجَـوْرَ ودَافعتَ الظالمينَ، ثم يُقْبِلُ عليهم رجلاً رجلاً فيقولُ: وأنتَ يا فلانُ، فجزاكَ الله خيراً، فقد جاهدتَ في الله حق جهادِه، وأنكرتَ الجَوْرَ ونصرتَ ٱبنَ رسولِ الله ﷺ، حتى يَقِفَ على عَدُوِّ يوسفَ فيقولُ: فأمَّا أنتَ يا فلانُ فَوُفُورُ عَانَتِكَ [١/٢٧٨] يَدُلُّ على أنَّك بَرِيءٌ ممَّا قُرِفْتَ به!.

---

(١) شعره ص ١١٠، عن هذا الكتاب «الكامل».
والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٠/١٤٠ ثالث ثلاثة للنميريّ وهو محمد بن نمير الثقفي.
(٢) كذا في د وحدها وهو الموافق لما سلف. وفي سائر النسخ هنا: وزيدٍ.
(٣) في الأصل وأ وهـ: كان.
(٤) في أ وب ود وهـ: ويروي.
(٥) في أ: يوسف بن عمر.
(٦) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: الاستحدادُ حلق الشيء بالشيء». كذا وقع ولا معنى له. والاستحداد: حلق شعر العانة بالحديد.
(٧) في أ وب وهـ: استعدّ.

وقال حَبيبُ بنُ جَدَرَةَ، ويقال: جُدْرَةَ ـ وهي السِّلْعَةُ في الأصل[1] ـ الهِلَاليُّ [قال الأَخْفَشُ[2]: الصحيحُ عندنا «ابنُ خِدْرَة» بالخاءِ وكسرها، وقال المبرِّدُ: لم أسمعه إلَّا «جَدَرَة» ويقال: «جُدْرَةُ»][3] وهو من الخوارج[4]، يعني زيدَ بنَ عليّ[5]:

يَـابَـا حُسَيْنٍ لـو شُـرَاةُ عِصَـابـةٍ صَحِبُـوكَ[6] كانَ لِـورْدِهِمْ إصْـدَارُ
يَـابَـا حُسَيْنٍ والجـديـدُ إلى بِلىً أولادُ دَرْزَةَ أَسْـلَمُـوكَ وطَـارُوا

تقول العربُ للسَّفِلَةِ والسُّقَّاطِ: «أولادُ دَرْزَةَ» وتقول لمن تَسُبُّهُ: «ابنُ فَرْتَنَى»، و«أولادُ فَرْتَنَى»[7]. وتقول لِلُّصوصِ: «بنو غَبْرَاءَ»، وفي هذا بابٌ. [٧٠٩]

ويُـروىٰ أَنَّ شاعـراً لبني أُمَيَّةَ قـال معارضـاً للشِّيَـعِ في تسميتهم زيـداً المهديَّ[8]:

صَلَبْنَـا لَكُمْ زَيْـداً عَلَى جِـذْعِ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَـرَ مَهْـدِيّاً على الجِـذْعِ يُصْلَبُ

ونُظِرَ بعد زُمَيْنٍ إلى رأسِ زيدٍ مُلْقىً في دارِ يوسفَ وديكٌ يَنْقُرُه، فقال قائلٌ من الشِّيعةِ:

أَطْـرُدُوا الـدِّيـكَ عَنْ ذُؤابـةِ زيـدٍ طـالَ مـا كـانَ لا تَـطَاهُ الـدَّجَـاجُ

وقولُه: «وقَتِيلاً بِجانبِ المِهْرَاسِ» يعني حمزةَ بنَ عبد المطَّلب، والمِهْرَاسُ

---

(١) «في الأصل» ليس في أ وهـ. والسلعة غدّة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.
(٢) قول الأخفش من أ وحدها.
(٣) حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أنَّ المبرد صحّف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن خدرة فقال «ابن جَدَرة». انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣، ١٥٠.
(٤) في ف وظ: وقال حبيب بن جدرة وهو من الخوارج.
(٥) زاد في الأصل: «بن الحسين». والبيتان في شعر الخوارج ٢١٣.
(٦) في أ: صبحوك، وهو تحريف. ولم يرد هذا البيت في ف.
(٧) «وأولاد فرتنى» ليس في الأصل.
(٨) بعده في أ: «والشاعرُ هو الأعور الكلبيُّ».

ماءٌ بأُحُدٍ، ويُروى في الحديث[1] «أنَّ رسول الله ﷺ عَطِشَ يومَ أُحُدٍ فجاءه عليٌّ في دَرَقةٍ[2] بماءٍ من المِهْرَاسِ، فعافه فَغَسَلَ به الدمَ عن وجهه». وقال ابنُ الزِّبَعْرَى[3] في يومِ أُحُدٍ:

لَيتَ أشياخِي ببَدْرٍ شَهِدُوا   جَزَعَ الخَزْرَجِ من وَقْعِ الأَسَلْ
فَسَلِ[4] المِهْرَاسَ مَنْ ساكِنُهُ   بعدَ أَبْدَانٍ وهَامٍ كالحَجَلْ

وإنما نَسَبَ شِبْلٌ قتلَ حمزةَ إلى بني أميةَ؛ لأنَّ أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ كان قائدَ الناسِ يومَ أُحُدٍ.

و «القتيل الذي بِحَرَّانَ» يعني إبراهيمَ[5] بنَ محمدِ بنِ عليٍّ، وهو الذي يقال له الإمامُ، وكان يُقال: ضَحَّى بنو حَرْبٍ بالدِّينِ يوم كَرْبَلَاءَ، وَضَحَّى بنو مروانَ بالمُرُوءَةِ يوم العَقْرِ؛ فيومُ كَرْبلَاءَ يومُ قُتِلَ[6] الحسينُ بنُ عليٍّ[7] وأصحابُه. ويومُ العَقْرِ يومُ قُتِلَ يزيدُ بن المهلب وأصحابُهُ. وإنما ذكرنا هذا لِتَقَدُّمِ قريشٍ في إكرامِ مواليها.

ولَّى رسولُ الله ﷺ جيشَ مُوتَةَ زيداً مولاه، وقال[8]: إنْ قُتِلَ فأميرُكم جعفرٌ، وأمَّرَ أُسامةَ بن زيد، فبلغه أن قوماً قد طَعَنُوا في إمارته، وكان أَمَّرَهُ على جيشٍ فيه جِلَّةُ المهاجرينَ والأنصار، فقال عليه السلامُ: «إنْ طَعَنْتُم في إمارَته لَقَدْ

---

(1) انظر سيرة ابن هشام ٩٠/٣.
(2) الدرقة: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. وفي الأصل: في دورقة، وهو خطأ.
(3) شعره ق ١١/١٥، ١٠، ص ٤٢.
(4) في ر وهـ: فاسأل.
(5) في أ وب وس ود: هو إبراهيم.
(6) من الأصل وب.
(7) في أ: الحسين بن علي بن أبي طالب.
(8) انظر سيرة ابن هشام ١٥/٤. وسلف ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمز موتة، وانظر ما سلف ١٦٨.

طَعَنْتُمْ في إمارةِ أبيه قبلَه، ولقد كان لها أهلاً، وإنَّ أُسامةَ لها لأَهْلٌ»[1] . وقالت عائشةُ: لو كان زيدُ حَيّاً ما استخلَفَ رسولُ الله غيرَه. وقال عبد الله بنُ عُمَرَ لأبيه: [٧١٠] لِمَ فَضَّلْتَ أسامةَ عليَّ وأنا وهو سِيَّانِ؟ فقال: لأنَّه[2] كان أبوه أَحَبَّ إلى رسول الله [٢/٢٧٨] من أبيكَ، وكان أحبَّ إلى رسول الله منكَ. وأَوْصَىٰ رسولُ الله ﷺ بعضَ أزواجه لِتُميطَ عن أُسامةَ أَذًى من مُخَاطٍ أو لُعابٍ، فكأنها تَكَرَّهَتْهُ، فَتَولَّى ذلك رسولُ الله ﷺ منه[3] بيده. وقال له يوماً، ولم يَكُنْ أُسامةُ من أجملِ الناسِ: «لو كنتَ جاريةً لنَحَلْنَاكَ وحَلَّيْنَاكَ حتى يَرْغَبَ الرجالُ فيكَ»[4]. وفي بعض الحديث أنه قال: «أسامةُ مِنْ أَحَبِّ الناسِ إليَّ»[5]. وكان ﷺ أَدَّىٰ إلى بني قُرَيْظَة مكاتبةَ سَلْمانَ، فكان سلمانُ مَوْلَى رسول الله ﷺ، فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: سلمانُ مِنَّا أهلَ البيتِ[6].

ويُرْوَى أَنَّ المهديَّ نُظِرَ إليه ويَدُ عُمَارةَ بنِ حمزةَ في يده، فقال له[7] رجلٌ: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: أخي وآبنُ عَمِّي عُمارةُ بنُ حمزةَ، فلما وَلَّى الرجلُ ذَكَرَ ذلك المهديُّ كالممازحِ لعُمارةَ، فقال له عمارةُ: انتظرتُ[8] أن

---

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب برقم ٣٧٣٠، والمغازي برقم ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، والأيمان والنذور برقم ٦٦٢٧، والأحكام برقم ٧١٨٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٢٦، والترمذي في المناقب برقم ٣٨١٦، وأحمد في المسند ٢/٢٠.

(٢) ليس في أ وهـ.

(٣) ليس في هـ. وفي أ: فتولى منه رسول الله ﷺ بيده.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٦/١٣٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠١.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/١٢٦ برقم ٩٦٤،وهو في فيض القدير ١/٤٨٣ برقم ٩٦٤، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر، ثم قال: «رواه عنه أيضا الحاكم وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي، ومن ثم رمز المصنف لصحته».

(٦) يروى هذا من قول رسول الله ﷺ. انظر سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠-٥٤١.

(٧) ليس في الأصل وي.

(٨) زاد في ب وي: والله.

تقولَ «ومولايَ» فَأَنْفُضَ والله يَدَكَ من يدِي، فتبسمَ أميرُ المؤمنين المهديُّ[1].

ولم يَكُنِ الإكرامُ للموالي في جُفاة العربِ. زَعَمَ اللَّيْثِيُّ [قال أبو الحسن[2]: اللَّيْثِيُّ هو الجاحظ] أنه كانتْ بين جعفرِ بنِ سليمانَ وبينَ مِسْمَعِ بنِ كِرْدِينَ منازعةٌ، وبين يَدَيْ مِسْمَعٍ مَوْلًى له[3]، له بَهاءٌ ورُوَاءٌ ولَسَنٌ[4]، فَوَجَّهَ جعفرٌ إلى مِسْمَعٍ مَوْلًى له لِيُنَازِعَه[5]، ومجلسُ مِسْمَعٍ حافلٌ، فقال: إنْ أَنصفَني والله جعفرٌ أَنْصَفْتُه، وإن حَضَرَ حضرتُ[6]، وإنْ عَنَدَ عنِ الحق عَنَدْتُ عنه، وإنْ وَجَّهَ إليَّ مولًى مثل هذا - وأَوْمَأَ إلى مولَى جعفرٍ، فقال: مَوْلًى مثلَ هذا عاضًا لما يَكْرَهُ - وَجَّهْتُ إليه - وأَوْمَأَ إلى مولاه - مولًى مثلَ هذا عاضًا لما يَكْرَهُ[7]، فَعَجِبَ أهلُ المجلس من وضعه مولاه ذلك الذي تَبْهَى بمثله العربُ!!

[٧١١] وقد قيلَ: الرجلُ مِنْ أَبِيهِ[8]، والمولَى من مَوالِيه. وفي بعض الحديث[9] إنَّ المُعْتَقَ من فَضْلِ طِينَةِ المُعْتِقِ. ويُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ أَخَذَ من بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ تمرةً من تَمْرِ الصدقة فوضعها في فيه، فأنتزعها منه رسولُ الله ﷺ، وقال[10]: «يا أبا عبد الله إنَّما يَحِلُّ لك من هذا ما يَحِلُّ لَنَا».

---

(١) من أ وف وظ: «وأمير المؤمنين» ليس في ف وظ.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٣) من أ ود وهـ.

(٤) زاد في ب وس ود والأصل: «وأَهْلٌ».
وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: بَهِيَ يَبْهَى بَهاءً، وبَهُوَ يَبْهُو، والبَهِيُّ: السَّنِيُّ، والبهاءُ: ما علا العينَ حسنُه. الرُّواءُ: حُسْنُ المَنْظَر في البهاءِ والجمال، يقال امرأة لها رواءٌ».

(٥) في الأصل وب ود وي وهـ: ينازعه.

(٦) زاد في أ: معه.

(٧) قوله: «مولى.. يكره» ليس في أ ود. وفي الأصل وف وظ: مولًى لي.

(٨) في أ: لأبيه.

(٩) في أ: الأحاديث.

(١٠) في أ: فقال. ولم أجد الحديث.

ويُرْوَى أنَّ رجلاً من موالي بني مازنٍ يُقال له عبدُ الله بنُ سليمانَ، وكان من جِلَّةِ الرجال = نازَعَ عَمْرَو بنَ هَذَّابٍ المازنيَّ، وهو في ذلك الوقتِ سَيِّدُ بني تميمٍ قاطبةً [1]، فَظَهَرَ عليه المولَى حتى أُذِنَ له في هدم دارِه، فَأَدْخَلَ الفَعَلَةَ دارَ عَمْرٍو، فلما بَلَغَ [2] من سَطْحِه سَافاً [3] كَفَّ عنه، ثم قال: يا عَمرُو، قد أَرَيْتُكَ القُدْرةَ وسأُريكَ العفوَ.

وقد كان مِنْ [4] قريشٍ مَنْ فيه جَفْوَةٌ ونَبْوَةٌ. كان نَافِعُ بنُ جُبَيْرٍ أحدُ بني نَوْفَلِ [١/٢٧٩] بنِ عبد مَنَافٍ إذا مُرَّ عليه بِالجَنَازَةِ سأل عنها، فإن قيل: قرشيٌّ قال: واقوماهُ! وإن قيلَ: عربيٌّ قال: وامَادَّتَاه! وإن قيل مَوْلًى أو عَجَمِيٌّ [5] قال: اللهم هُمْ عبادُكَ تَأْخُذُ منهم من شِئْتَ وتَدَعُ مَنْ شِئْتَ!!

ويُرْوَى أَنَّ ناسكاً من بني الهُجَيْمِ بنِ عَمْرِو بنِ تميم كان يقولُ في قَصَصِهِ: اللهم اغْفِرْ للعربِ خاصَّةً وللموالِي عامةً، فأَمَّا العَجَمُ فهم عَبِيدُكَ والأَمْرُ إليكَ!!

وزَعَمَ الأصمعيُّ قال: سمعتُ أعرابيّاً يقول لآخر: أَتُرَىٰ هذه العَجَم تَنْكِحُ نساءَنَا في الجنة؟ قال: أُرىٰ ذلك والله بالأَعْمَالِ الصالحةِ، قال: تُوطَأُ والله رِقابُنا قبلَ ذلك!!

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال جاء القوم قاطبة أي بأجمعهم».

(٢) في أ: فلع.

(٣) الساف كلّ سطر من الطين واللبن.

(٤) في أ وهـ: في.

(٥) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: «أعجميّ».

وبهامش أ ما نصُّه: «يقال: رجل أعجمي وعجمي، فمن قال أعجمي نسبه إلى الأعجم، ومن قال عجمي نسبه إلى العَجَم. وقالوا العجَم والعَرَبُ والعُجْم والعُرْب والأعاجم والأعارب، وقال الخليل: العَجَم: الذين ليسوا من العرب، ورجل عجمي ليس بعربي، وأما الذي لا يفصح فهو أعجم والمرأة عجماء وقوم عُجْم لا يفصحون، ويقولون: هؤلاء العُرب والعُجم، والعَرب والعَجم أحسن اللغتين».

وهذا بابٌ لم نكنِ ٱبْتَدَأْنا ذِكْرَهُ، ولكنَّ الحديثَ يَجُرُّ بعضُه بعضاً، ويُحْمر بعضُه على لفظ بعضٍ.

***

[٧١٢] ثم نعودُ إلى ما ٱبتدأناه إن شاء الله، وهو ما نختارُه من مختصراتِ الخُطَبِ وجميلِ المَوَاعِظِ، والزُّهدِ في الدنيا، المتصلِ بذلك، وبالله التوفيقُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

قد[1] ذكرنا في صدر كتابنا[2] أنَّا نذكرُ فيه خُطَباً ومَوَاعظَ. فممَّا نَذْكُره من ذلك أمرُ التَّعازِي والمَرَاثِي؛ فإنَّهُ بَابٌ جامعٌ، وقد قيل: إنَّه لم يُقَلْ في شيءٍ[3] قَطُّ كما قيل في هذا الباب؛ لأنَّ الناسَ لا يَنْفَكُّونَ من المُصِيباتِ[4]، ومن لم يَثْكَلْ أَخَاه ثَكِلَهُ أخوه، ومن لم يَعْدَمْ نفيساً كان هو المعدومَ دونَ النفيسِ، وحَقُّ الإنسانِ الصَّبْرُ على النوائب، واستشعارُ ما صدَّرْناهُ، إذْ كانتِ الدنيا دارَ فِراقٍ ودارَ بَوارٍ، لا دار استواءٍ[5]. على أنَّ فِراقَ المألوفِ[6] حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ، ولَوْعَةٌ لا تُرَدُّ، وإنَّما يَتفاضَل الناسُ بِصحَّةِ الفِكْرِ، وحُسْنِ العَزاء، والرَّغْبَةِ في الآخرةِ، وجميلِ الذِّكْرِ، فقد قال أبو خِراشٍ الهُذَلِيُّ[7]، وهو أحدُ حُكماء العربِ، يَذْكُر أخاه عُرْوَةَ:

(١) في س وف وظ: قال أبو العباس قد.
(٢) زاد في أ وس: هذا.
(٣) في الأصل وف وظ وي: باب جامع وما قيل في شيء. و«إنه» من أ وس.
(٤) في أ: المصايب.
(٥) في د: استواء وقرار.
(٦) في أ: وعلى فراق المألوف.
(٧) ديوان الهذليين ٢/١١٦، والتعازي والمراثي ص ٥.

تَقُـولُ أَرَاهُ بعـدَ عُـرْوَةَ لاَهِيـاً ... وذلـكِ رُزْءٌ لـو عَلِمْتِ جَلِيـلُ[1]

فلا تَحْسَبِي أَنِّي تناسَيْتُ عهدَه[2] ... ولكنَّ صَبْـرِي يـا أُمَيْمَ جَمِيـلُ

وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ [3]:

كَـمْ مِـنْ أَخٍ لـي حَـازمٍ ... بـوَّأْتُـهُ بِـيَـدَيَّ لَـحْـدَا [4]

أَعْـرَضْـتُ عَـنْ تَـذْكـارِهِ[5] ... وخُـلِقْـتُ يـومَ خُـلِقْتُ جَـلْدَا

وكان يقال: من حدَّثَ نفسَه بالبقاء، ولم يُوَطِّنْها على المصايِب فعاجِزُ الرَّأْيِ.

وعَزَّى رجلٌ رجلاً عن ٱبنه فقال: أكانَ يَغيبُ عنك؟ قال: كانت غَيْبَتُه أكْثَرَ من حضوره، قال: فأَنْزِلْهُ غائباً عنك، فإنَّه إن لَمْ يَقْدَمْ عليك قَدِمْتَ عليه.

[٧١٣]

وقال إبراهيمُ بنُ المَهْدِيِّ يذكر ٱبْنَهُ:

وإنِّي[6] وإنْ قُـدِّمْتَ قَبْلِي لَعَـالِمٌ ... بـأَنِّي وإنْ أَبطَأْتُ مِنْـكَ قَـرِيبُ

وإنَّ صَبـاحـاً نَلْتَقِي في مَسَـائِـهِ ... صبـاحٌ إلى قَلْبِي الغَـدَاةَ حَبِيبُ

وكفى باليَأْسِ مُعَزِّياً وبانقطاعِ الطَّمَعِ زاجِراً، كما قال الشاعرُ[7]:

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «رواية المهلبيّ: أراه، بفتح الهمزة، ورواية ابن شاذان: أُراه، بضمّها. ابن شاذان: لاهياً: لاعباً».

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) شعره ق ١٣/١٦، ١٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابنُ شاذان: قال لي أبو عُمَر: الروايةُ: بتَدِيٍّ لحداً، وقال: تَدِيّ اسم موضع». قلت كذا وقع ولم أجده في البلدان. وإن صحّ أنّ تديّ رواية فهي مصحفة، ولا وجه للمكان هنا.

(٥) بهامش أ: «ألبستُه أثوابه. ويروى: ألبسته أكفانه». والرواية في شعره: ألبسته أثوابه، قال المرصفي: «ورواية أبي العباس أجود» رغبة الأمل ١٤٩/٨.

(٦) في أ: إنِي.

(٧) البيتان بلا نسبة في الأمالي ٢/٢ أنشدهما القالي عن ابن درستويه عن المبرد، وأدخلها البكري في أبيات أراكة الثقفي الآتية ١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله، انظر السمط ٧٢٧.

أَيَا عَمْرُو لَمْ أَصْبِرْ ولِي فيكَ حِيلةٌ ... ولكنْ دَعاني اليأسُ منكَ إلى الصَّبْر
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوباً وإنِّي لَمُوجَعٌ ... كما صَبَرَ العطشانُ في البَلَدِ القَفْرِ

وقال بعضُ المُحْدَثِين [قال أبو الحسن[1]: هو أبو تَمَّامٍ الطائيُّ] وليس بناقِصِهِ حَظُّهُ من الصوابِ أنه مُحْدَثٌ، يقولُه لرجلٍ رَثَاهُ[2]:

عَجِبْتُ لِصَبْرِي بعدَه وهْوَ مَيِّتٌ ... وقد كنتُ أَبْكيهِ دَماً وهْوَ غائِبُ
على أنَّها الأيامُ قد صِرْنَ كلُّها ... عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

وحُدِّثْتُ[3] أنَّ عُمَرَ بنَ عبد العزيز لمَّا مات ابنُه عبدُ الملك خطَبَ الناسَ فقال: الحمدُ لله الذي جَعَلَ الموتَ حَتْماً وَاجباً على عباده، فسوَّى فيه بين ضعيفِهم وقويِّهم، ورَفيعِهم ودَنِيِّهم[4]، فقال تبارك وتعالى: ﴿كلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الموْتِ﴾[5] فَلْيَعْلَمْ ذَوُو النُّهىٰ منهم أَنَّهم صائرون إلى قبورهم، مُفْرَدُون بأعمالهم، وآعلموا أنّ لله مسألةً فاحصةً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كانوا يَعْمَلُونَ﴾[6]. وله يقولُ القائلُ[7]:

تَعَزَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فإنَّهُ ... لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَىٰ الصَّغِيرُ ويُولَدُ
هَلِ آبْنُكَ إلاَّ مِنْ سُلالةِ آدَمٍ ... لِكُلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ[8]

---

(١) في أ وس ود: «قال الأخفش هو حبيب الطائي». وفي ف وظ: قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي.
والبيتان في ديوانه ق ٩/١٨٢، ١٠ جـ ٤٢/٤.

(٢) زاد في هـ: والشعر لأبي تمام الطائي.

(٣) انظر التعازي والمراثي ٤٦.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «دَنَا الرجلُ يَدْنَا دناءةً، ودَنُؤَ يَدْنُؤُ فهو دنيءٌ: لا خير فيه».

(٥) سورة آل عمران: ١٨٥، وسورة الأنبياء: ٣٥، وسورة العنكبوت: ٥٧.

(٦) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٣.

(٧) البيتان في التعازي والمراثي ٤٧.

(٨) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: السُّلالةُ: ما انسلَّ من الشيء».

[٧١٤]

وقال رجلٌ من قريشٍ يرثي ابنَه [قال أبو الحسن[1]: هو العُتْبِيُّ]:

بِـأَبِي وأُمِّي مَنْ عَبَـأْتُ حَنُـوطَـهُ ... بِيَـدِي ووَدَّعَني بِمَـاءِ شَبَـابِـهِ[2]

كيفَ السُّلُوُّ وكيفَ صَبْرِي بعدَه؟ ... وإذَا دُعِيتُ فـإنـمـا أُكْـنَـىٰ بِـهِ

وقال ابنٌ[3] لعمرَ بنِ عبد العزيز يرثي عاصِمَ بن عُمَرَ[4]:

فـإنْ يَـكُ حُـزْنٌ أَوْ تَجـرُّعُ غُصَّـةٍ ... أَمَارَا نَجِيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ مُنْقَعَا[5]

تَجَـرَّعْتُـهُ فِي عَـاصِمٍ وٱحْتَسَيْتُـه ... لأَعْـظَمُ منه ما ٱحْتَسَىٰ وتَجَـرَّعَـا

وقال أبو سعيدٍ إسحاقُ بنُ خلَفٍ يرثي ٱبنةَ أختِه[6]، وكان تَبَنَّاها، وكان حَدِباً عليها كَلِفاً بها[7]:

أَمْسَتْ أُمَيْمَـةُ مَعْمُـوراً بِهـا الـرَّجَمُ ... لَقَىً صَعِيـدٍ عليهـا التُّـرْبُ مُـرْتَكَمُ[8]

يـا شِقَّـةَ النَّفْسِ إنَّ النَّفْسَ وَالِهَـةٌ ... حَـرَّىٰ عليـكِ ودمـعُ العينِ مُنْسَجِمُ[9]

قـد كنتُ أَخْشَىٰ عليهـا أَنْ تُقَـدِّمَنِي ... إلى الحِمَـامِ فَيُبْـدِي وجْهَـاَ العَـدَمُ

فـالآنَ نِـمْـتُ فـلا هَـمٌّ يُـؤَرِّقُـنِـي ... يَهْـدَا الغَيـورُ[10] إذا مـا أُوْدِتِ الحُـرَمُ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وأ.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: عَبَأْتُ الطيبَ عَبْأً: إذا صنعته وخلطته. وعبَأْتُ المتاعَ عَبْأً: إذا هيّأته، وعبّأته تعبئةً. قال الخليل: الحَنوط بفتح الحاء: طِيبٌ يخلط للميت خاصة، قال: وفي الحديث أن ثموداً لما استيقنوا بالعذابِ تكفنوا بالأنطاع وتحنّطوا بالصَّبِرِ».

(٣) هو عبدالله يرثي عاصماً أخاه كما في التعازي والمراثي ٦٠، والفاضل ٦٣.

(٤) زاد في د: أخاه.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: مار يَمُورُ مَوراً: إذا جاء وذهب، ومار الترابُ على الأرض: إذا نَسَفَتْه الريح وأَمَالَتْه وأجالَتْه».

(٦) في الأصل: أخيه؟.

(٧) «وكان حدبا عليها كلفاً بها» ليس في أ ود. و«كلفاً بها» ليس في س وهـ.

(٨) الرجم: القبر.

(٩) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: وَلِهَتِ المرأةُ تَوْلَهُ وَلَهاً فهي والهٌ والجمعُ وُلَّهٌ: إذا استخفَّها الحزنُ. ورجل وَلِهٌ ووَالِهٌ ووَلْهان ونساءٌ وَلِهات الواحدة وَلِهَةٌ وواهةٌ».

(١٠)في ف وهـ: العيون، وهو تحريف.

لِلْمَوْتِ عندي أَيادٍ لستُ أُنْكِرُها ... أَحْيَا سروراً وبِي ممَّا أَتَى أَلَمُ [١/٢٨٠]

وهذه المَرْثِيَةُ ليستْ(١) ممّا يَقَعُ مع الجزَع القَرَاحِ والحزن المُفْرِطِ(٢) ولكنه

[٧١٥] بابٌ للمرَاثي يجْمَعُ إفْراطَ الجَزَعِ، وحُسْنَ الاقتصادِ، والميلَ إلى التَّشَكِّي، والرُّكُونَ إلى التَّعَزِّي، وقَوْلَ مَنْ كان له واعظٌ من نفسه، أو مُذَكِّرٌ من رَبِّه، ومَنْ غلبتْ عليه الجَساوَةُ(٣)، وكان طبعُه إلى القَساوة، فقد اختلطَ كُلٌّ بكلٍّ.

وقال رجل من المحْدَثِينَ يرثي أباه(٤):

تَحُلُّ(٥) رَزِيَّاتٌ وتَعْرُو مَصائِبٌ ... ولا مِثْلَ ما أَنْحَتْ علينا يَدُ الدَّهْرِ

لقد عَرَكَتْنَا للزمانِ مُلِمَّةٌ ... أَذَمَّتْ بمَحْمُودِ الجَلادَةِ والصَّبْرِ(٦)

فهذا يَحْسُن من قائِله لأنَّ(٧) الرُّزْءَ كان جليلاً بإجماعٍ، فللقائِل أنْ يَتَفَسَّحَ في القول فيه. وهذا يقولُه عبدُ العزيز بنُ عبدِ الرحيم بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبد اللهِ بنِ عباس، وكان عبدُ الرحيم من جِلَّةِ أَهْلِهِ لَسَناً(٨) ونعمةً وسِنًّا ووِلَايةً،

---

(١) من أ وس. وفي هـ: ليس. وفي ب ود: وهذه المرثية مما لا يقع.
وفي أ وس: تقع.

(٢) في أ: المُفْرَد.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: جسا الشيء يجسو جُسُوّاً وجَساوَة: إذا غَلُظَ».

(٤) في أ وب وس ود وي: أخاه، وهو خطأ. انظر التعازي والمراثي ٢٧٢، والكلمة بتمامها ثمة ٢٧٢-٢٧٧.

(٥) في أ وهـ: تَجِلُّ، ولعله تصحيف.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال عراه يَعْرُوه عرواً: إذا حل به. قال: وقوله عركتنا أصل العَرْكِ عَرْكُ الأديم وغيره وهو الدَّلْكُ، وتعارك القوم في الحرب تعاركاً ومعاركةً وعراكاً. قال: ويقال أنحى عليه يُنْحي: إذا أقبل عليه ضرباً، وكل من جَدَّ في أمر فقد أنتحى فيه ينتحي كالفرس ينتحي في عَدْوِه».
وزاد بعد البيت في ف: «وهذا كما قال:
والصبر يحمد في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم»
وهذا تعليق أدخل في متن الكتاب.

(٧) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: أنَّ.

(٨) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: رجلٌ لَسِنٌ بيِّنُ الَّلسَنِ: إذا كان حديد اللسان».
قلت كذا قال المهلبيُّ، والصواب أن الَّلسَنَ الفصاحةُ.

ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفةِ، وأمُّ جعفرِ بنِ سليمانَ أمُّ حَسَنٍ بنتُ جعفرِ بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلوات الله عليهم؛ فلذلك يقولُ عبد العزيز في هذه القصيدة:

بموتِك يا عَبْدَ الرَّحِيمِ بنَ جَعْفَرٍ ... تَفاحَشَ صَدْعُ الدِّين عَنْ ألأمِ الكَسْرِ[1]

فَيابْنَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وٱبنَ بِنْتِهِ ... ويابْنَ عَلِيٍّ والفَواطِمِ والحَبْرِ

ويابْنَ ٱخْتِيارِ اللهِ مِنْ آلِ آدَمٍ ... أباً فأباً طُهْراً يُؤَدِّي إلى طُهْرِ

ويابْنَ سُلَيْمانَ الذي كان مَلْجَأً ... لِمَنْ ضاقتِ الدنيا به مِنْ بَني فِهْرِ [٧١٦]

ومَنْ مَلأَ الدنيا سَماحاً ونائلاً ... ورَوَّى حَجِيجاً بالمُلَمَّعَةِ القَفْرِ[2]

لَعَزَّ بِما قد نالَنا مِن رَزِيئةٍ[3] ... بموتك محبوساً عَلَى صاحِبِ القَبْرِ

فإن تُضْحِ في حَبْسِ الخليفة ثاوِياً ... أبِيّاً لِمَا يُعْطِي الذَّلِيلُ على القَسْرِ

لَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ للخليفةِ قَدْ هَوَى ... بِكَفَّيْكَ[4] أوْ أعْطَى المَقادَةَ عن صُغْرِ

فَوَاحَزَنَا لَوْ في الْوَغَى كان مَوْتُهُ ... بَكَيْنَا عليه بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

وكُنَّا وَقَيْناه القَنَا بنُحُورِنَا ... وفاتَ كذا في غَيْرِ صَيْحٍ[5] ولا نَفْرِ

وحُدِّثْتُ[6] أنَّ عمرَ بن الخطاب لَمَّا وَلَّى كَعبَ بنَ سُورٍ الأزْدِيَّ قضاءَ البصرةِ أقام عاملاً[7] عليها إلى أن اسْتُشْهِدَ، على أنَّه كان قد عزَله[8] ثم رَدَّهُ، فلما

---

(١) كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ: «عن ألم». وهو تحريف. ورواية التعازي.
تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال أرض مُلَمَّعةٌ ومُلْمِعَةٌ ولَمَّاعَةٌ: يلمع فيها السراب».

(٣) في الأصل: رزيَّة.

(٤) في أ وب ود وي وهـ: بكفك.

(٥) في أ: «هَيْجٍ». وبهامشها ما نصُّه: «ابن شاذان: الهَيْجُ والهياجُ اسمان للحرب. والنفر مصدر نَفَر ينفُر وينفِر والنفير: القوم النافرون للحرب أو غيرها».
والصَّيْح والصياح واحدٌ.

(٦) انظر التعازي والمراثي ٦٤ - ٦٥.

(٧) زاد في أ: له.

(٨) في الأصل ود وي وف وظ وهـ: قد كان عزله.

قام عثمانُ بنُ عفّانَ أقَرَّه، فلما كان يومُ الجَمَلِ خرج مع إخوة لـه، قالوا: ثلاثةٌ، وقالوا: أربعةٌ، وفي عنقه مُصْحَفٌ، فَقُتلوا جميعاً، فجاءت أُمُّهم حتى وقفتْ عليهم فقالت[1]:

يا عَيْنُ جُودِي بدمعٍ سَرِبْ [٢/٢٨٠] على فِتْيَـةٍ مِنْ خِيـارِ العَـرَبْ
ومـا لـهُم غَيْـرَ حَيْـنِ النُّفـو سِ أيُّ أمِيـرَيْ قـريش غَـلَبْ؟

هذه الروايةُ «سَرِب» وقالوا[2]: معناه: جارٍ في طريقه، من قولهم: «انْسَرَبَ في حاجته» وبيت ذي الرُّمَّةِ يُخْتارُ[3] فيه الفتحُ:

.... كـأنَّـهُ مِنْ كُـلَى مَفْـرِيَّـةٍ سَـرَبُ

لأنه اسمٌ، والأولُ المكسورُ نعتٌ، ويقبح وضعُ النعتِ في موضع المنعوتِ غيرِ المَخْصُوص[4]. [قال أبو الحسن[5]: حقُّ[6] النعتِ أن يأتيَ بعدَ المنعوت، ولا يقعَ في موقعه [7] حتى يَدُلَّ عليه فيكونَ خاصًّا له [8] دون غيره، تقول: جاءني إنسانٌ طويلٌ، فإن قلتَ جاءني طويلٌ لم يَجُزْ؛ لأنَّ طويلاً أعمُّ من قولكَ إنسانٌ، فلا يدلُّ عليه، فإن قلت: جاءني إنسانٌ متكلمٌ ثم قلت بَعْدُ: جاءني متكلمٌ جازَ؛ لأنك تَدُلُّ به على الإنسان [9]، فهذا شرحُ قوله المخصوص[10]]. [٧١٧]

---

(١) البيتان لها في التعازي ٦٥. وأنشدهما صاحب الأغاني ١٣/٢٦٧ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم.
(٢) في الأصل وب ود وي وف وظ: فقالوا.
(٣) في الأصل: نختار وقد سلف بيت ذي الرمة ص ١٠٠٩.
(٤) في أ ود وي وهامش ف: المخفوض، وهو تحريف.
(٥) قول أبي الحسن من الأصل وب وس وي.
(٦) في الأصل: حَدُّ.
(٧) في ب: ولا يقع موقعه، وفي س: ولا يقع موضعه.
(٨) في س: به.
(٩) في الأصل: لأنه يدلّ على الإنسان.
(١٠) في الأصل وب وي: خاص.

وقولها: «غَيْرَ حَيْنِ النُّفوس» نَصْبٌ على الاستثناء [1] الخارج من أول الكلام، وقد ذكرناه مشروحاً [2].

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا، وإنما نكتُب منها المختارَ والنادرَ والمُتَمَثَّلَ به السائرَ.

فمن مَليح ما قيلَ قولُ رجلٍ يرثي أباه [قال أبو الحسن [3]: يقال: إنَّه ابنُ أَبي العَتاهِيَةِ]:

قَلْبِ يا قَلْبِ أَوْجَعَكْ ... مَا تَعَدَّىٰ فَضَعْضَعَكْ [4]
يَا أَبِي ضَمَّكَ الثَّرىٰ ... وطَوَىٰ المَوْتُ أَجْمَعَكْ
ليتَني يومَ مُتَّ صِرْ ... تُ إِلَى حُفْرَةٍ [5] مَعَكْ
رَحِمَ اللهُ مَصْرَعَكْ ... بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعَكْ

وقال إبراهيم بنُ المهديِّ [6] يرثي ابنَه، وكان مات بالبصرة:

نَأَىٰ آخِرَ الأيامِ عنكَ حَبيبُ ... فلِلْعَيْنِ سَحٌّ دائمٌ وغُرُوبُ [7]
دَعَتْهُ نَوًى لا يُرْتَجىٰ أَوْبَةٌ لها ... فقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وأنتَ كَئِيبُ
يَؤُوبُ إلى أَوْطَانِهِ كلُّ غائبٍ ... وأَحْمَدُ في الغُيَّابِ ليس يَؤُوبُ
تَبَدَّلَ داراً غيرَ داري وجِيرَةً ... سِوَايَ وأحداثُ الزمانِ تَنُوبُ
أَقامَ بها مستوطِناً غيرَ أنَّه ... على طُولِ أيَّامِ المُقامِ غَرِيبُ

---

(١) في الأصل وف وظ وي: نصب غير على الاستثناء.

(٢) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤، ٧٠٩، ١٣٤٢.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب وي. وفي ب وي: ابنٌ لأبي.

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قوله ضَعْضَعَك، أي أَضْعَفَك. تَضَعْضَع الرجلُ. إذا ضَعُف وخفَّ جسمُه».

(٥) في أ وهـ: تربة.

(٦) انظر التعازي والمراثي ١٥٣.

(٧) بهامش أ ما نصَّه: «ابنُ شاذان: السَّحُّ: الصَّبُّ. وغَرْبُ الدمع: سيلُه، والجميع غُرُوبٌ».

[٧١٨] كَأَنْ لم يكُنْ كالْغُصْنِ في مَيْعَةِ الضُّحىٰ ... سَقاهُ النَّدَىٰ فاهْتَزَّ وهْو رَطِيبُ [١]
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كالدُّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ ... بِأَصْدافِهِ لمّا يَشِنْهُ ثُقُوبُ
كأَنْ لم يكن زَيْنَ الفِناءِ ومَعْقِلَ النـ ... ـنِساءِ إذا يومٌ يكونُ عَصِيبُ [٢]
ورَيْحانَ صَدْرِي كانَ حِينَ أَشَمُّهُ ... ومُؤْنِسَ قَصْرِي كانَ حينَ أَغِيبُ
وكانتْ يَدِي مَلأَىٰ بِهِ ثمَّ أَصْبَحَتْ ... بِحَمْدِ إلهي وهْيَ مِنْهُ سَلِيبُ
قليلاً من الأيَّام لم يَرْوَ ناظِرِي ... بها مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شَعُوبُ [٣]
كَظِلِّ سَحابٍ لم يُقِمْ غَيْرَ ساعةٍ ... إلى أَنْ أطاحَتْهُ فطاحَ جَنُوبُ [١/٢٨١]
أَوِ الشَّمْسِ لَمّا مِنْ غمامٍ تَحَسَّرَتْ ... مَساءً وقد وَلَّتْ وحانَ غُرُوبُ
سَأَبكِيكَ ما أَبقَتْ دموعِيَ والبُكا ... بِعَيْنَيَّ ماءً يا بُنَيَّ يُجِيبُ
وما غارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حمامةٌ ... أَوِ اخْضَرَّ في فَرْعِ الأَراكِ قَضِيبُ
حياتِيَ ما دامتْ حَياتِي فإنْ أَمُتْ ... ثَوَيْتُ وفي قلبي عليك نُدُوبُ [٤]
وأُضْمِرُ إنْ أَنْفَدْتُ دَمْعِي لَوْعَةً ... عليكَ لها تحتَ الضُّلوعِ وَجِيبُ
دَعَوتُ أَطِبَّاءَ العِراقِ فلم يُصِبْ ... دَواءَكَ منهم في البلادِ طَبِيبُ
ولَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ دفعاً لِمُهْجَةٍ ... عليها لأَشْراكِ المَنُونِ رَقِيبُ
قَصَمْتَ جناحِي بعدَ ما هدَّ مَنْكِبي ... أَخُوكَ، فَرَأْسِي قد علاه مَشِيبُ
فَأَصْبَحْتُ في الهُلّاكِ إلّا حُشاشةً ... تُذابُ بنارِ الحُزْنِ فَهْيَ تَذُوبُ
تَوَلَّيْتُما في حِقْبَةٍ [٥] فَتَرَكْتُما ... صَدًى يَتَوَلّى تارةً ويَثُوبُ

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «المهلبيُّ: مَيْعَةُ كل شيء: أَوَّلُه؛ وميعةُ الشباب: جِدَّتُه وأَوله».
(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: يومٌ عَصِيبٌ: شديدٌ في الشرّ خاصة. ويومٌ عَصَبْصَبٌ مثلُه».
(٣) بهامش أ ما نصُّه: «شَعُوبُ: اسمٌ من أسماء المَنِيَّة، لا يدخلُها [جعلها رايت: لا يدخله] الألف واللام».
(٤) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: النَّدَبُ: الأَثَرُ في الجلد، نَدِبَ يَنْدَبُ نَدَباً، والجمع نُدُوبٌ وأَنْدابٌ. قال: ويقال: وَجَبَ قلبُ الرجل وَجِيباً: إذا خفق من فَزَعٍ».
(٥) في ف: توليتماني حقبة، وهو تحريف. وبهامشها كما في المتن.

ولا[1] مَـيْـتَ إلّا دونَ رُزْئِـكَ رُزْؤُه ... ولـو فُتِّتَتْ حُـزْنـاً عليـه[2] قـلوبُ [٧١٩]

وإنّـي وإنْ قُـدِّمْـتَ قَبْـلِي لَعـالِـمٌ ... بـأنّي وإنْ أَبْـطَأْتُ منـك قَـرِيبُ

وإنَّ صَبَـاحـاً نلتـقي فـي مَسـائِـهِ ... صبـاحٌ إلى قـلبِي الـغَـداةَ حَبيـبُ

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبيُّ[3] وتَتَابَعَ له بُنُونَ:

كَـلَّ لسـانِي عَنْ وَصْفِ مـا أَجِـدُ ... وذُقْـتُ ثُـكْـلاً مـا ذاقَـهُ أَحَـدُ

وأُوطِـنَـتْ حُـرْقَـةً حَـشـايَ فَـقَـدْ ... ذابَ عـليهـا الـفُـؤادُ والـكَـبِـدُ

مـا عـالَجَ الحُـزْنَ والحَـرارَةَ في آلْـ ... أَحـشـاءِ مَـنْ لَـمْ يَمُـتْ لَـهُ وَلَـدُ

فُـجِعْـتُ بِـآبْنَيْنِ[4] لـيس بينـهـمـا ... إلاَّ لَـيـالٍ لـيسـتْ لـهـا عَـدَدُ

فَكُـلُّ حُـزْنٍ يَبْلَى عَلَى قِـدَمِ الـدّ ... هْـرِ وحـزنِـي يُـجِـدُّه الأَبَـدُ

وذكر[5] بعضُ الرواة أنَّ عُبَيْدَ الله بنَ العباسِ بنِ عبد المطلب كان[6] عاملاً لعليِّ بنِ أبي طالب على اليمن، فَشَخَص إلى عليٍّ وآستخلفَ على اليمن عمرَو ابنَ أَراكةَ الثَّقفِيَّ، فوَجَّهَ مُعاويةُ إلى اليمن ونواحيهـا بُسْرَ بنَ أَرْطَاةَ أحدَ بني عامرِ ابنِ لُؤَيٍّ، فقَتَلَ عَمْرَو بنَ أَرَاكةَ، فَجَزِعَ عليه أخـوه عبدُ الله جَزَعاً شديداً، فقال أبوه[7]:

---

(١) في أ وهـ: فلا. وبهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: الرُّزْءُ: المصيبةُ».

(٢) في الأصل: «عليك» وكذا في التعازي والمراثي.

(٣) انظر التعازي والمراثي ١٦٥.

(٤) كذا في الأصل ود. وفي سائر النسخ: باثنين.

(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٣، ٦٩، والفاضل ٦٥، وسمط اللآلي ٦٢٧، والمؤتلف والمختلف ٥٣.

(٦) كان في النسخ جميعاً «وكان» وهو خطأ، وهو على الصواب في التعازي والفاضل.

(٧) الأبيات لأراكة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل، والمؤتلف والمختلف، والعقد ٣/٣٠٦، والحماسة البصرية ١/٢٧٦، وهو الصواب، والمخاطب بها ابنه عبد الله. ونسبت لعبد الله بن أراكة في الحماسة الشجرية ١/٤٧٩، وأمالي المرتضى ١/٤٦١، وسمط اللآلي، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ أن المخاطب بها عبد الله بن عبد الله أخو أراكة، وقائلها أراكة بن عبد الله، ووقع فيها عبد الله بن أراكة، وهو وهمٌ.

لَعَمْـرِي لَئِنْ أَتْبَعتَ عينيكَ مـا مَضى ... بهِ الدَّهْرُ أو ساقَ الحِمامُ إلى القَبْرِ[1]

لَتَسْتَنْـفِـدَنْ مَـاءَ الشُّؤُونِ بِـأَسْـرِهِ ... ولـو كنتَ تَمْـرِيهِنَّ مِنْ ثَبَـجِ البَحْـرِ

لعمـري لَقَدْ أَرْدَى آبنُ أرطـاةَ فارسـاً ... بِصَنْعَاءَ كالليثِ الهِـزَبْرِ أبي الأَجْرِي[2]

وقـلتُ لـعبـد الله إذْ حَنَّ بـاكيـاً ... تَعَـزَّ، ومَـاءُ العين مُنْهَمِـرٌ يَجْـرِي

تَبَيَّنْ فـإنْ كـان البُكـا رَدَّ هـالِكـاً ... على أحدٍ[3] فَاجْهَدْ[4] بُكاكَ على عَمْرِو

[٧٢٠] ولا تَبْـكِ مَيْتـاً بَعْـدَ مَيْتٍ أَجَـنَّـهُ ... عليٌّ وعبـاسٌ وآلُ أَبِي بَكْـرِ [٢/٢٨١]

قوله: «من ثَبَجِ البحرِ» فثَبَجُ كلِّ شيءٍ وَسَطُهُ، ويروى في الحديث: وكنتُ إذا فاتحتُ الزُّهْرِيَّ فَتَحْتُ منه ثَبَجَ بَحْرٍ[5].

وقوله: «تَمْرِيهِنَّ» فإنّمـا هو مَثَلٌ، يقال: «مَرَيتُ الناقةَ»: إذا مسحتَ ضَرْعَها لِتَدُرَّ، فإنّما هو استخـراجُ اللبن، ويقال: «مَـرَيتُ برجلي الأَرضَ» إذا مسحتَها، والأصل ذلك؛ فإنَّما أراد: ولو كنتَ تستخرجُ الدموعَ من ثَبَجِ البحر. وكان بُسْرُ بنُ أَرْطَاةَ في تلك الحروب أُرْشِدَ عَلَى آبنينِ لعُبيد الله بنِ العباس بـنِ عبد المطلب، وهما طفلانِ، وأُمُّهُما من بني الحارث بنِ كعبٍ، فوارَتْهما، فيقال إنَّه أخذهما من تحتِ ذَيْلِها فقتلهما، ففي ذلك تقول الحارِثيَّةُ[6]:

---

(١) في س وف: أتبعت عينك. وفي الأصل: إلى قبر.

(٢) في أ وهـ وهامش الأصل: أجْر. ورسم في غير ب: الأجْر.

(٣) كذا في ف ود وي. وفي سائر النسخ: على أهْلِهِ.

(٤) كذا في الأصل وحده. وبهامشه كما في سائر النسخ: فأشْدُد.

(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «إنما قاله الزهريُّ في عروة لا عروة في الزهريّ. وحكى يحيى بن معين عن الأصمعي قال: أنبأنا مالك قال: ثم تحولتُ إلى عروة فتفجرت به ثبج بحر».

قلت كذا وقع وفيه سقط وتمامه كما في سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥: «الأصمعي عن مالك عن الزهري قال: سألتُ ابن صُعَيْر عن شيء من الفقه، فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابن المسيّب، فجالسته سبع سنين لا أرى أن عالمًا غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجّرت به ثبج بَحْر».

(٦) الخبر والأبيات في الفاضل ٦٥ ــ ٦٦، والأغاني ١٦/٢٦٥ وفيه أنها جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم.

أَلَا مَـنْ بَـيَّـنَ الأَخَـوَيْـ ـنِ أُمُّـهـمـا هِـيَ الـثَّـكْـلَىٰ
تُـسَـائِـلُ مَـنْ رَأَى آبْـنَـيْـهَـا وتَـسْـتَـبْـغِـي فَـمـا تُـبْـغَـى

وفي ذلك تقول أيضاً:

يـا مَنْ أَحَسَّ بُنَـيَّ الـلَّذَيْـنِ هـمـا كـالدُّرَّتينِ تَشَـظَّىٰ عنهما الصَّـدَفُ[1]
يـا مَنْ أَحَسَّ بُنَـيَّ الـلَّذَيْـنِ هـمـا سمعِي وطَرْفِي فَطَرْفِي اليـومَ مُخْتَطَفُ
يـا من أحَسَّ بُنَـيَّ الـلذَيْـنِ هـمـا مُـخُّ العِظامِ فَمُخِّي اليـومَ مُزْدَهَفُ[2]
نُبِّئْتُ بُسْراً، وما صَـدَّقْتُ مَـا زعَمـوا مِن قولِهم ومِنَ الإِفْكِ الـذي اقْتَرَفُـوا [٧٢١]
أَنْحَىٰ عـلى وَدَجَيْ طِفْلَيَّ مُـرْهَـفَـةً مَشْحـوذةً، وعـظيمُ الإِفْـكِ يُقْتَـرَفُ
مَـنْ دَلَّ وَالِـهَـةً حَـرَّىٰ مُـفَـجَّـعَـةً على صَبِيَّيْنِ غـابـا إِذْ مَضَى السَّلَفُ

ويُروىٰ أنَّ معاويةَ لمَّا أتاه موتُ عُتْبَةَ تَمَثَّلَ:

إذا سـارَ مَنْ خَلْفَ آمْرِىءٍ وأَمـامَـهُ وأُوحِشَ من أَصْحـابِـهِ فهـو سـائـرُ

فلما أتاه موتُ زيادٍ تَمَثَّلَ[3]:

وأَفْـرِدْتُ سَهْمـاً في الكِنـانـة واحـداً سَيُـرْمَىٰ بِـهِ أو يَكْسِـرَ السَّهْمَ كـاسِـرُ

وماتت امرأةٌ للفرزدقِ بِجُمْعٍ، ومعنى «جُمْعٍ» وَلَدُها في بطنها[4]، فقال

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال: شَظِي الشيءُ عن موضعه وتشظَّى: إذا زال. والشَّظا: عُظَيْم لاصق بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شظي يشظى. وقيل الشظا. . .».
وبهامش أ أيضاً ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: حسَّ يَحُسُّ حَسّاً وأحَسَّ من قولهم: حَسَسْتُ الشيء وأَحْسَسْتُه والمصدر الحَسُّ والحسيسُ».

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب قال: الزَّهَف: الحـ[زنُ]، زهِف يَزْهَفُ زهفاً وأَزْهَفَ إزْهافاً، وكذلك ازْدَهَفْت ازْدِهافاً».

(٣) هذا البيت نسبه البحتري في حماسته ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي، ونسب في المعارف ١٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٧ / ٢٠٥ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، والذي في الأغاني ١٥ / ١٥١ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف مغيرة). والأول بلا نسبة في عيون الأخبار ٣ / ٦١، والبيتان بلا نسبة في التعازي ٥٢، والحماسة الشجرية ٤٨٨ (ومن حاشية محققيه أفدت الإحالة على حماسة البحتري).

(٤) زاد في ب ود: «وإن شئت قلت جُمع يا فتى».

الفرزدقُ[1]:

وجَفْنِ سِــلاحٍ قـد رُزِئْتُ فلم أنُــحْ عليــه ولم أَبْـعَثْ عـليـه البَــواكـيَـا
وفي جَــوْفِــه مِنْ دارِمٍ ذو حَـفيــظةٍ لَــوَ آنَّ المَنــايَـا أَنْسَــأَتْـهُ لَيـالـيَـا

وهذا[2] من البَغْيِ في الحُكمِ والتقدُّمِ.

وقال رجلٌ من المُحْدَثينَ في ٱبنينِ لعبد الله بنِ طاهرٍ أُصِيبَا في يومٍ وَاحِدٍ وهما طفلانِ، شَبيهاً بهذا، ولكنه ٱعتذر فَحَسُنَ قولُهُ وصَحَّ معناه باعتذاره، وهو الطائيُّ[3]:

لَهْفِي على تلك الشــواهـدِ فيهـمــا لــو أُمْهِلَتْ حتَّى تَكُــونَ شَمــائِــلاَ
إنَّ الهِــلالَ إذا رأيتَ نُـمُــوَّهُ [١/٢٨٢] أيْقَنْـتَ أنْ سيكــونُ بَـدْراً كــامــلاَ

وقال الفرزدقُ[4] يرثي حَذْراءَ الشَّيْبانِيَّةَ:

يقــولُ ٱبنُ صَفْــوَانٍ بكيتَ ولم تَكُنْ على امــرأةٍ عَيْنِي إخالُ لِتَـدْمَعَــا[5]
يقولـون زُرْ حَـذْرَاءَ، والتـرْبُ دُونَهـا وكيفَ بـشـيءٍ عَـهْـدُهُ قـد تَقَـطَّعَـا
[٧٢٢] ولَـسْـتُ وإنْ عَـزَّتْ عَـلَيَّ بـزائِـرٍ تـراباً على مَرْمُوسَةٍ قـد تَضَعْضَعَـا
وأهْــوَنُ مَفْقُــودٍ إذا المَــوْتُ نـالَــهُ على المَرْءِ من أُصْحـابِـهِ مَنْ تَقَنَّعَـا
ومـا مـاتَ عنـدَ ٱبنِ المَراغـةِ مِثْلُها ولاَ تَـبِـعَـتْـهُ ظـاعِنـاً يـوم وَدَّعَـا

وقال جَريرٌ[6] يرثي امرأتَه:

---

(١) التعازي والمراثي ٨١. ولم أجدهما في ديوانه (ط: دار صادر). وهما في طبعة الصاوي ٨٩٤.
(٢) في س وف: قال أبو العباس وهذا.
(٣) يريد أبا تمام. ديوانه ق ٢٠٠/١١، ١٤ جـ ٤/١١٤ ـ ١١٥.
(٤) ديوانه ٢/٤٢٢.
(٥) في الديوان: يقول ابن خنزير.
(٦) تذييل ديوانه ق ١/١٦، ٦، ٢١، ١٤، ٢٢ جـ ٢/٨٦٢ ـ ٨٦٥.

لـولا الحَيـاءُ لَهَـاجَنِي اسْتِعْبَـارُ[1] ... ولَـزُرْتُ قَـبْـرَكِ والـحـبـيـبُ يُـزارُ
نِعْمَ الـخليـلُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ ... ولَـدَيَّ مـنـكِ سَكِـيـنـةٌ ووَقـارُ
لـن يُلْبِثَ القُـرَنَـاءَ أنْ يَتَـفَـرَّقـوا ... لـيـلٌ يَـكُـرُّ عـليـهـمُ ونـهـارُ
صلَّى المـلائـكـةُ الـذين تُخُيِّـرُوا ... والـصَّـالـحُـونَ[2] عـليـكِ والأبْـرارُ
أَفَـأُمَّ حَـزْرَةَ يـا فـرزدقُ عِـبْـتُـمُ ... غَـضِبَ الـمَلِيـكُ عليكمُ الـجَبَّـارُ

وقال رجلٌ من خُزاعةَ ـ ويُنْحَلُهُ كُثَيِّرٌ ـ يرثي عبدَ العزيز بنَ مَرْوان[3] [قال أبو الحسنِ[4]: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعرَ لقُطْرُبٍ النحوي[5]]:

جَلَّتْ رَزِيَّتُـهُ فَعَمَّ مُـصـابُـهُ ... فـالنَّـاسُ فيـه كلُّهمْ مـأجـورُ[6]
والنَّـاسُ مَـأْتَمُهُمْ عـليـه واحـدُ ... فـي كُـلِّ دارٍ رَنَّـةٌ وزَفـيـرُ
يُثْنِي عليـك لسـانُ مَنْ لم تُـولِـهِ ... خيـراً لأنَّك بـالثَّـنـاءِ جَـديـرُ[7]

ومثله قولُ عُمارةَ[8] يمدح خالدَ بنَ يَزيدَ بنِ مَزْيَدٍ:

---

(١) في د: لعادني.
(٢) في د: والطيبون.
(٣) في أ: «يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان».
(٤) قول أبي الحسن من س وحدها.
(٥) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور، ونسبت لكثير، ولعبد الله بن أيوب التيمي، ولشمردل الليثي، ولبعض الأعراب. انظر ديوان كثير ـ ما نسب إليه ص ٥٢٩، والفاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزد عليه التعازي والمراثي ١٩، والمقاصد النحوية ٢/١٠٣.
(٦) في الأصل: كلهم موتور؟
(٧) زاد بعده في الأصل ود وي:
أمـا الـقـبـور فـإنهن أوانس ... بـجـوار قـبـرك والـديـار قـبـور
ردّت صـنـائـعـه إلـيـه حـيـاتـه ... فـكـأنـه مـن نـشـره مـنـشـور
وزاد في ف وس أما القبور قبل جلت رزيته، وزاد في س ردت صنائعه بعد جلّت.
وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي] بتقديم جلت رزيته ويتلوه الناس مأتمهم البيت ويتلوه يثنى عليك لسان البيت ويتلوه أما القبور فإنهن أوانس البيت ويتلوه ردت صنائعه».
(٨) التعازي والمراثي ١٩، والفاضل ٦٢.

أَرَى النـاسَ طُـرًّا حـامـدينَ لخـالـدٍ   ومـا كلُّهم أفْضَتْ إليـه صَنـائعُـهْ
ولن يَتْرُكَ الأقوامُ أنَ يَحْمَدُوا [1] الفَتَىٰ   إذا كَـرُمَـتْ أخْـلاقُـه وطَبـائـعُـهْ
[٧٢٣] فَـتـى أمْـعَـنَـتْ ضَـرَّاؤُهُ فـي عَـدوِّهِ   وخَصَّتْ وعَمَّتْ في الصـديق منـافِعُـهْ

ومن قوله: والناسُ مَأْتَمُهم عليه واحدُ

أخذَ الطائيُّ [2] في مَرْثِيَتِهِ [3] ابنَ حُمَيْدٍ [4]:

لَئِنْ أُبْغِضَ الـدهـرُ الخَؤُونُ لِفَقْـدِهِ   لَعَهْـدِي به حَيًّـا يُحَبُّ له [5] الـدَّهـرُ
لئـن عَـظُمَتْ فـيـهِ مُصيبـةُ طَـيِّءٍ   لَمَـا عَـرِيَتْ منهـا تميـمٌ ولا بَكْـرُ

وقال القرشيُّ [6]:

قد كنتُ أَبكي على مَنْ فَاتَ من سَلَفِي   وأَهْلُ وُدِّي جَميعٌ غيرُ أَشْتاتِ [7] [٢/٢٨٢]
فـالـيـومَ إذْ فَـرَّقَتْ بـيـني وبيـنَهـمُ   نَـوًى بكيتُ على أهْـلِ الـمُـرُوآتِ
ومـا بقـاءُ امْـرىءٍ كـانَتْ مَـدامِعُـهُ   مـقـسـومـةً بـيـن أحـيـاءٍ وأمـواتِ

ويُروى [8] أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانُ الله عليه تمثَّل عند قبرِ فاطمةَ عليها السلام:

وإنَّ افتقـادِي واحـداً بـعـدَ واحـدٍ   دلـيـلٌ عـلى ألاَّ يَـدُومَ خَـلِيـلُ [9]

---

(١) كذا بهامش الأصل. وفي سائر النسخ: يمدحوا. والرواية في التعازي والفاضل كما أثبت.
(٢) هو أبو تمام. ديوانه ق ١٩٢/٢٢، ٢٤ جـ ٤/٨٣ ـ ٨٤.
(٣) في الأصل ود وف وهـ: مرثية.
(٤) «ابن حميد» ليس في أ.
(٥) في أ: به.
(٦) هو أبو عبد الرحمن العتبي كما في التعازي ١٦٤ ـ ١٦٥. والرواية في الثاني: أهل المودّات، ولعلها أنسب.
(٧) كذا في أ. وفي هـ: مات من سلفي، وفي سائر النسخ وهامش أ: كان من سلفي. وفي هـ وي: ودّي جميعاً.
(٨) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥. والعقد ٣/٢٤١، وزهر الآداب ١/٤٥.
(٩) قبله في د والأصل: وعليه في الأصل: «ع، ف» أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي ـ ونسب هذان =

وقال عَقيلُ بنُ عُلَّفةَ المُرِّيُّ من غَطَفانَ [1]:

لَعَمْرِي لقد جاءَتْ قَوافِلُ خَبَّرَتْ ... بأَمْرٍ مِنَ الدُّنْيا عليَّ ثَقيلِ
وقالوا ألَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ هالِكٍ ... أصابَ سبيلَ الله خيرَ سَبيلِ
كأنَّ المَنايا تَبْتَغِي في خِيارِنا ... لَهَا تِرَةً أو تَهْتَدِي بدَليلِ
لِتَأْتِ المنايا حيثُ شاءَتْ فإنَّها ... مُجَلَّلةٌ بعدَ الفَتَى ابنِ عَقِيلِ
فَتىً كان مولاه يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ ... فَحَلَّ المَوالِي بعدَه بمَسِيلِ

وتمثَّلتْ عائشةُ عندَ قبرِ عبد الرحمن بن أبي بكرٍ بقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ [2]:

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قيلَ لن يَتَصَدَّعا [3] [٧٢٤]
وعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كِسْرىٰ وتُبَّعَا
فلمَّا تفرَّقنا كأنِّي ومالكاً ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا

وماتَ [4] صَدِيقٌ لسليمانَ بن عبد الملك، يقال له شَرَاحِيلُ، فتمثَّل عندَ قبرِه:

= البيتان في «تعليق من أمالي ابن دريد» ص ٩٨ لشقران العذري ـ

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن الذي دون الفراق قليل

وبهامش الأصل ما نصّه: «يقال إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليلُ
إذا ما انقضت عني من العيش مدّتي ... فإن عناء الباكيات قليلُ
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلُ

وبعد البيتين اللذين في الكتاب:

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع ... وللصدر من حر الفؤاد غليلُ
وليس جليلاً رزء مال [فقدته] ... ولكن فقد الأكرمين جليلُ»

(١) انظر الأغاني ١٢/٢٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧.

(٢) المفضليات ق ٦٧/٢١، ١٩، ٢٠ ص ٢٦٧. وستأتي في كلمته ص ١٤٣٩ ـ ١٤٤١.

(٣) وقع ههنا خرم في د ينتهي ص ١٤٠١ عند قول أوس:

ليبكك الشرب.. البيت.

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ ـ ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك.

وهَــوَّنَ وجْـدِي عن شَــرَاحيــلَ أنَّني   إذا شئتُ لاقَيْتُ آمْرَأً مات صـاحِبُهْ[1]

وقال أعرابيٌّ[2]:

أَلاَ لَـهْـفَ الأَرَامِـلِ والـيَـتَـامَـى   ولَـهْـفَ الـبـاكِـيـاتِ عــلى قُـصَـيِّ
لَـعَمْـرُكَ مَـا خَـشِيتُ على قُصَـيٍّ   مُـتَـالِـفَ بَـيْـنَ حَـجْـرٍ والـسُّـلَيِّ
ولـكِـنِّـي خَـشِـيـتُ عـلى قُـصَـيٍّ   جَـرِيـرَةَ رُمْـحِـهِ فـي كُـلِّ حَـيِّ
فَـتَـى الـفِـتْـيـانِ مُـحْـلَـوْلٍ مُـمِـرٌّ   وأَمَّـــارٌ بـــإِرْشَـــادٍ وغَـــيِّ

هـذا[3] الشعرُ من أجْفَى أشعار العربِ، يُنْبِيءُ صاحبُه أنَّ تقديرَه في المَرْثِيِّ أن تكونَ منيَّتُه قتلًا، ويتأسَّفُ من موته حَتْفَ أنفِه، ويقول في مدحه:

وأَمَّارٌ بإِرْشادٍ وغَـيِّ

وشبيهٌ بهذا قولُ لبيدٍ في أخيه أَرْبَدَ، لمَّا أصابَتْه الصاعقةُ وأصابتْ عامراً الغُـدَّةُ بدعـوةِ رسول الله ﷺ، وكـان عـامـرٌ قـد قـدم على رسـول الله ﷺ[4] ومعه[5] [١/٢٨٣] أَرْبَدُ، فقال لأَرْبَدَ: أنا أشْغَلُهُ لكَ وآضْرِبْهُ أنت بالسيفِ من ورائِه، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعلَ له أَعِنَّةَ الخيلِ، فقال عامرٌ: ومنْ

---

(١) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢. وروايته.

وهوّن وجدي عن خليلي أنه   إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «ينسب إلى كعب بن زهير. ويروى في مكان «قصي» «أُبيّ».

والأبيات بلا نسبة في التعازي والمراثي ٢٦ - ٢٧، ١٦٣. وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥ - ٢٥٦، وانظر مصادرها هناك. ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولامرأة في أبيها، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٦٤. وحجر مدينة اليمامة، والسليّ وادٍ بها، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان ٢٤٤/٣.

(٣) في أ: فهذا. وفي ف: وهذا.

(٤) في أ وكان عامر بن الطفيل صار إلى رسول الله ﷺ. وفي هـ: وكان أتى رسول الله عليه السلام. وقوله «وكان... ومعه» ليس في ي.

(٥) في الأصل: وخلفه.

يمنعُها مني اليومَ[1]، ولكنْ إن شئتَ فَلَكَ المَدَرُ ولِيَ الوَبَرُ، أوْ لِيَ المَدَرُ ولك الْوَبَرُ، فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال: فاجعلْ هذا الأمرَ لي بعدكَ[2]، فأعلمه النبيُّ أنَّ ذلك ليس بكائِنٍ، قال: فأَبْشِرْ بخيلٍ أَوَّلُها عندَك وآخرُها عنـدِي، فقال رسـولُ الله ﷺ: «يَـأْبَىٰ اللهُ ذلـكَ وآبنـا قَيْلَةَ»[3]، يعني الأَوْس والخَزْرَج.

ويُرْوَى أنَّ سعدَ بن عُبَادَةَ قال: يا رسول الله، عَلامَ يَسْحَبُ هذا الأعرابيُّ لسانَه عليكَ؟! دَعْنِي أَقْتُلْهُ.

ويُروَىٰ أن عامراً قال للنبي عليه السلام: لأَغْزُوَنَّكَ على أَلْفِ أَشْقَرَ وألفِ شَقْرَاءَ، فلما قال[4] قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ اكْفِنِيهِمَا»[5]. وتَرْوِي[6] قَيْسٌ أنه قال[7]: «اللهمَّ إن لم تَهْدِ عامراً فَاكْفِنِيهِ». وقال عامرٌ لأَرْبَدَ: قد شَغَلْتُه عنك مراراً فأَلَّا ضربتَهُ؟ فقال[8] أَرْبَدُ: أردتُ ذلك مرتين فآعترَضَ لي في إحداهما حائطٌ من حديدٍ، ثم رأيتكَ الثانيةَ بيني وبينَه، أفأَقتُلُكَ؟ فلم يَصِلْ واحدٌ منهما إلى منزله، أمَّا عامرٌ فَغُدَّ في ديارِ بني سَلُولِ بنِ صَعْصَعَةَ، فجعلَ يقول: أَغُدَّةً كغُدَّةِ البعيرِ وموتاً في بيتِ سَلُولِيَّةٍ؟! وأمَّا أَرْبَدُ فآرتفعتْ له سحابةٌ فَرَمَتْهُ بصاعقةٍ فأَحْرَقَتْه، وكان أخا [٧٢٥]

---

(١) في أ: اليوم مني.
(٢) في أ: وف: فاجعل لي هذا الأمر بعدك.
(٣) لم أجد الحديث.
وفي الأصل وهـ وي: وأبناء قيلة.
(٤) ليس في ب وس وف وي.
(٥) انظر طبقات ابن سعد ١/٣١٠، والشعر والشعراء ٣٣٥.
(٦) في الأصل وب وف وي وهـ: فتروي.
(٧) في الأصل: أن رسول الله ﷺ قال.
(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «أفلا».
(٩) في أ: قال.

لبيدٍ لأُمِّهِ، فقال(1) يرثيه:

أَخْشَىٰ على أَرْبَدَ الحُتُوفَ ولا	أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ والأَسَدِ
ما إنْ تُعَرِّي(2) المَنُونُ مِنْ أَحَدٍ	لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا وَلَدِ
فَجَّعَنِي الرَّعْدُ والصَّوَاعِقُ بِالْـ	فارسِ يومَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ(3)
يا عَيْنِ هَلاَّ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ	قُمْنَا وقامَ العَدُوُّ في كَبَدِ(4)

وقال(5) أيضاً:

ذهبَ الذين يُعاشُ في أَكْنَافِهِمْ	وبَقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ
يتحدَّثون مَخَانَةً ومَلاذَةً	ويُعابُ قائِلُهُم وإنْ لم يَشْغَبِ
يا أَرْبَدَ الخَيْرِ الكَرِيمَ جُدُودُهُ	غادَرْتَنِي أَمْشِي بِقَرْنٍ أَعْضَبِ
إنَّ الرَّزِيئَةَ لا رَزِيئَةَ مثلُها(6)	فِقْدانُ كلِّ أخٍ كَضَوْءِ الكَوْكَبِ

قوله: «في خَلْفٍ» يقال: هو «خَلَفُ فلانٍ» لمن يَخْلُفُهُ من رهطه، وهؤلاء

---

(1) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠.

(2) في ف: تعدي.

(3) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال. رجل نَجْدٌ ونَجُدٌ ونَجِدٌ بيِّنُ النَّجْدَة: إذا كان جلداً قوياً. قال: والكَبَدُ: الشِّدَّةُ والمشقَّةُ، هكذا فَسَّر أبو عبيدة قول الله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في كبد». ا هـ وقوله «يا عين» ضبط في النسخ بكسر النون، وزدنا ضَمَّها.

(4) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي ألاهف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قوله وشبيه بهذا قول لبيد أخشى على أربد = قال: «وهذا الشعر من أرقِّ أشعار العرب وأحسنها لفظاً ومعنى، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حيّ. وبين التأسف والتعجب فُرْقانٌ لم يعرفه أبو العباس، وعيبه له بأنْ مَدَحه بأنه أمّار بإرشاد وغيّ غلط منه لأنّ [لِـ] لشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغيّ لعدوه... والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغي... وليس بين الشعر الأول وشعر لبيد الذي شبهه به تناسب، لأنّ لبيداً قال: كنت أخشى المنون على أربد ولم أظن أنه تصيبه صاعقة، وليس من قول الأول في شيء».

قلت: وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧.

(5) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥.

(6) في الأصل وي: إنّ الرزيّة لا رزيّة مثلها.

«خَلْفُ فلانٍ»: إذا قـامُوا مَقامَه من غير أهلِه، وقلما يستعمل «خَلْفٌ» إلاَّ في الشرِّ. وأصلُه ما ذكرنا.

و«المَخَانَةُ» مصدرٌ [٢/٢٨٣] من الخيانة.

و«المِلْوَذُ»: الذي لا يَصْدُقُ في مودَّتِه، يقال: رجل مِلْوَذٌ ومَلَذانٌ، و«مَلاذَةٌ» [٧٢٦] مصدرُه.

و«الأَعْضَبُ»: المقـطوعُ[١]، وفي الحـديث: «لا يُضَحَّىٰ بـأعْضَبَ[٢]».

ويُروىٰ أن رجلاً قال لِمَعْنِ بنِ زائدةَ في مرضِه: لولا ما مَنَّ اللهُ به من بقائِك لَكُنَّا كما قال لَبيدٌ:

ذَهَبَ الـذين يُعـاشُ في أكنـافِهـم وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأَجْـرَبِ[٣]

فقال له مَعْنٌ: إنما تَذْكُر أنِّي سُدْتُ حين ذهبَ الناسُ! فهلاَّ[٤] قلتَ كما قال نَهارُ بنُ تَوْسِعَةَ:

قَـلَّدَتْـهُ عُـرَىٰ الأُمـورِ نِـزَارٌ قبـلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّـرَاةُ البُحـورُ[٥]

ثم نَرجِع إلى ذكر المراثي.

---

(١) في الأصل وف: المقطوع الأذن.

(٢) كذا في الأصل وس وي. وفي سائر النسخ «بعضباء».

وانظر الحديث في غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٠٧، والفائق ٢/٤٤٤، والنهاية ٣/٢٥١. وفيها: نهى أن يضحى بالأعضب القرن والأذن.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «وابنُ شاذان: قال: إنما يقال: فلانٌ خَلَفُ صالحٍ وفلانٌ خَلْفُ سوءٍ وهم خِلافُ صدقٍ وأَخْلاف صدق».

(٤) في أ: هلا.

(٥) البيت من أبيات له في الأغاني ١٦/١٩. وفي الأصل وب وس وف وي: يهلك

قال أعرابيٌّ[1]:

لَعَمْري لقد نادَى بأرفعِ صوتِه نَعِيُّ حُيَيٍّ أنَّ سيِّدَكُم هَوَى
أَجَلْ صادقاً والقائلُ الفاعلُ الذي إذا قال قَوْلاً أَنْبَطَ الماءَ في الثَّرَى[2]
فتًى قَبَلٌ لم تُعْنِسِ[3] السِّنُّ وَجْهَهُ سِوَى وَضَحٍ في الرَّأسِ كالبَرْقِ في الدُّجَى[4]
أشارتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فجاءَها يُقَعْقِعُ بالأقرابِ أوَّلَ مَنْ أتَى
ولم يَجْنِهَا لكنْ جَناها وَلِيُّهُ فآسَى وآداهُ فكان كَمَنْ جَنَى[5]

ويُروى[6] أنَّ عائشة رضي الله عنها نظرتْ إلى الخَنْساءِ وعليها صِدَارٌ[7] من شَعْرٍ، فقالت: يا خنساءُ، أتَلْبَسِينَ الصِّدارَ وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عنه؟ فقالت: لم أعلمْ بِنَهْيِهِ، ولكنْ لهذا[8] الصِّدارِ سببٌ، فقالت: وما هو؟ فقالت[9] لها: كان زوجي رجلاً مِتْلافاً فأخْفَقَ، فأرادَ أن يسافرَ، فقلتُ له: أقِمْ وأنا آتي صَخْراً أخي[10] [٧٧٧]

---

(١) الأبيات لسُوَيْد المَرَاثِد الحارثيّ كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٤٠ والتبريزي ٢/١٦٥، والرابع والخامس له في التنبيهات ٩٤، والثالث له في اللسان (عنس). والثالث والرابع والخامس مع آخر لأبي ضَبٍّ اللحياني في شرح أشعار الهذليين ٧٠٥، وهي بلا نسبة في التعازي والمراثي ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أنبط الماء: استخرجه.

(٣) في الأصل وف وظ وب وس وي: «تعبس» وكذا وقعت في ديوان الحماسة وشرحها الإمام المرزوقي، ولا أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى. وأعْنَسَتِ السنُّ وجهَه: غَيَّرَتْه إلى الكِبَر.

(٤) يقول الشاعر: هو فتى مقتبل الشباب لم تغيّر السنّ وجهه إلى الكبر. وقوله وضح يريد بياض شيب.

(٥) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: القَعْقَعَةُ: اضطرابُ السلاح بعضه ببعض. والقُرْبُ: الكَشْحُ، وهو الخَصْر، وجمعه أقرابٌ. ويقال: هذا وليُّ الأمر دون فلان وهو الأَوْلى، ويقال: آساه وواساه وآداه إيداء: أي أعانه».

(٦) الخبر في التعازي والمراثي ٤٨.

(٧) بهامش أ ما نصُّه: «المهلبيُّ: الصِّدارُ: ثوبٌ رأسُه كالمِقْنَعَة وأسفلُه يغشى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة، وأنشد:

وتَلْمَعُ حتّى أخْضَلَ منها صدارُها».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: وكان لهذا.

(٩) في أ: قالت.

(١٠) في أ وب: أخي صخراً.

فأسألُه، فأتيتُه فشاطَرَني مالَهُ، فأتلفه زوجي، فَعُدْتُ له(1) فعادَ لِي بمثل ذلك، فأتلفه زوجي، فعدتُ له (2)، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته (3): إنَّ هذا المال مُتْلَفٌ، فامنَحْها شِرارَها، فقال صخرٌ:

والله لا أَمْنَحُها شِرارَها ... ولو هَلَكتُ خَرَّقَتْ خِمَارها

واتَّخَذَتْ مِنْ شَعَرٍ صِدَارَها

فلما هلكَ اتَّخَذَتُ هذا الصِّدارَ. وكان صخرٌ أخَا الخنساء لأبيها فقط.

ويُروى عن بعض نساء بني سُلَيمٍ أنَّها نظرتْ إليها في صدارٍ وهي تَصْنَعُ طيباً لابنتها لتَنقُلَها إلى زوجها، فقاوَلَتْهَا في شيءٍ كرهَتْه الخنساءُ، فقالت لها: اسكتي، فوالله لقد كنتُ أبْسَطَ منكِ عَرْفاً(4)، وأطيبَ منكِ وَرْساً(5)، وأرَقَّ منكِ نَعْلاً، وأكرَم منكَ بَعْلاً.

وكان بَشَّارٌ يقول: لم تَقُلِ امرأةٌ شعراً قَطُّ إلا تَبَيَّنَ الضَّعْفُ فيه، فقيلَ له: أوَ كذلكَ الخنساءُ؟ فقال: تلك كان لها أربعُ خُصًى!!.

وقال القُرَشِيُّ(6) وتَتابَع لَهُ بَنونَ:

أسُكَّانَ بَطْنِ الأرضِ لو يُقْبَلُ الفِدَا ... فُدِيتُمْ وأعْطَيْنَا بِكُم ساكِنِي الظَّهْرِ [1/284]

فيا ليتَ مَنْ فيها عليها وليت مَنْ ... عليها ثَوَى فيها مُقِيماً إلى الحَشْرِ

فماتُوا كأنْ لم يَعْرِفِ الموتُ غيرَهم ... فَثُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قَبْرِ

---

(1) ليس في ب وف وظ وي. وفي الأصل: إليه، وبهامشه كما في المتن.

(2) قوله «فعاد لي... له» ليس في أ وهـ.

(3) في أ وهـ: امرأة. و«له» ليس في ف وظ وي.

(4) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: شَمِمْتُ منه عَرْفاً طيِّباً أي أريجاً».

(5) زاد في أ: وأحسن منك عرساً».

(6) هو أبو عبد الرحمن العتبيُّ كما في التعازي والمراثي ١٨٧، ١٨٣، وبعضها في الوحشيات ١٣٩

لقـد شَمِتَ الأعـداءُ بي وتَـغَيَّـرَتْ   عُيونٌ أراها بعـد موتِ أبي عَمْـرِو[1]

[٧٢٨] تَجَـرَّىٰ عليَّ الـدَّهـرُ لمَّا فَقَـدْتُـهُ   ولـو كان حَيًّا لاجْتَرَأْتُ على الـدَّهْـرِ

وقـاسَـمَنِي دهـري بَنِيَّ مُشـاطِـراً   فلمّا تَوَفَّى شَـطْرَهُ مالَ في شَـطْري[2]

وحدثني العباسُ بن الفَرَجِ الرِّياشِيُّ قال: قَدِمَ رجلٌ[3] من البادية[4]، فلما صارَ بِجَبَلِ سَنَامٍ[5] مات له بنونَ، فَدَفَنَهُم هناكَ وقال:

دَفَنْتُ الـدافِعيـن الضَّـيْمَ عَـنِّي   بِـرابِـيَـةٍ مُجـاورةٍ سَـنَـامـاَ

أقـولُ إذا ذَكَـرتُ العَهْـدَ منهمْ   بنفـسِي تـلك أصْـداءً وهَـامَـا

فلم أرَ مثلَهم مـاتـوا جميعـاً   ولم أرَ مثـلَ هذا العـامِ عـامـا

فلَيْتَ حِمـامَهُـمْ إذْ فـارقـونِي   تَلَقَّـانَـا فكـانَ لنـا حِمـامَـا[6]

ويُروى[7] أنَّ رجلًا كان له بنون سبعةٌ، يروِي ذلك أبو الحسن المَدائِنِيُّ، قال[8]: فَٱخْتُلِفَ عليَّ فيهم، فقال قوم: كانوا تحتَ حائطٍ، وقال قومٌ آخرون: بل

---

(١) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات في آخر ولده.

(٢) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الشُّطْر: النصف من كل شيء».
وبهامش الأصل ما نصه: «وقع هذا البيت الأخير في قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبسي».

(٣) هو المرقّع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة كما في التعازي والمراثي ٢١٠.

(٤) في الأصل وس: من أهل البادية.

(٥) سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة. معجم البلدان ٣/٢٦٠.

(٦) ورد هذا البيت في أ على أنه من زيادات أبي الحسن، ففيها بعد البيت الثالث:
«قال أبو الحسن الأخفش: وفيها عن غير أبي العباس:
فليت حمامهم إذ فارقوني   تلقانا فكان لنا حماما».
والأبيات الأربعة ثابتة في التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها: «أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها ولم ينشدني الرابع».

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٥٣. وفي أ وس ود: قال أبو العباس ويروى.

(٨) كذا في ف وظ وس، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ: «وقال أبو العباس».

حُلِبَ لهم في عُلْبَةٍ فَمَجَّتْ[1] فيها أفعَى فَبُعِثَ بها إليهم فشَرِبُوها فماتوا جميعاً، والرجلُ يقالُ له الحارِثُ بنُ عبدالله الباهليُّ[2]، وهلكتْ لجارٍ له شاةٌ فجعلَ يُعْلِنُ البكاء[3] عليها! فقال قائلٌ:[4]

يـا أيُّها البـاكِي على شَاتِـهِ ... يَبْكِي جِهـاراً غيـرَ إسْـرَارِ

إنَّ الـرَّزِيئَـاتِ[5] وأمـثـالَـهَـا ... مَـا لَقِيَ الحـارِثُ في الـدَّارِ

دَعَـا بَنِـي مَعْـنٍ وإخـوانَـهُـمْ ... فكلُّهـم يَغْـدُو[6] بِمِخْـفـارِ

***

قال أبو العباس: والمصائِبُ ما صَغُرَ منها وما عَظُم[7] تَقَعُ[8] على ضربين فالحَزْمُ التَّسَلِّي عمَّا لا يُغْنِي الغَمُّ فيه، والاحتيالُ لدفعِ ما يُدْفَعُ بالحيلةِ.

ومِنْ أحْسَنِ القَوْلِ في هذا المعنَى في الإسلام[9] قَوْلُ[10] عليِّ بنِ [٧٢٩] الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليهم السلام، حينَ[11] مات ابنُه فلم يُرَ منه جَزَعٌ، فَسُئِلَ عن ذلك، فقال: أمْرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُه، فلمّا وَقَع لم نُنْكِرْهُ. وفي هذا زيادةُ تَنَتَظُرٌ، وفَضْلُ تسليمٍ لقضاءِ الله عز وجل.

---

(١) في أ وس وهـ: فمجَّ. ومجّت فيها: رمت فيها بسمّها.
(٢) في التعازي والمراثي: الحارث بن حبيب الباهلي.
(٣) في أوس: بالبكاء.
(٤) الذي في التعازي والمراثي أنّ الحارث بن حبيب هو القائل.
(٥) في الأصل وي: الرزيّات.
(٦) في هـ وي: يغدو.
(٧) في أ: والمصايب ما عظم منها وما صغر.
(٨) ليس في هـ. وفي أ وف: يقع.
(٩) «في الإسلام» ليس في الأصل وي.
(١٠) في ف وظ: ومن أحسن التسلّي وأجمله قولُ. وقد سلف هذا القول ص ٤٢١.
(١١) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «حيثُ».

والعربُ تقولُ: الحَذَرُ أشَدُّ من الوَقِيعة.

وقال رجلٌ من الحكماء: إنّما الجَزَعُ والإشْفاقُ قَبْلَ وُقُوعِ الأمر، فإذا وقع فالرِّضَا والتسليمُ.

ومن هذا قولُ عمر بنِ عبد العزيز رحمه الله: إذا استأثر الله بشيءٍ فَالْهَ عنه. يقال: «لَهِيتُ عن الأمرِ ألْهَى»: إذا أضربتَ عنه[1]، و«لَهَوْتُ ألْهُو» من اللَّعِبِ.

ومن أقْدَمِ ما قيلَ في هذا المعنى [٢/٢٨٤] قولُ أوْسِ بن حَجَرٍ الأُسَيْدِيِّ[2]، من بني أُسَيِّدَ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيم، يَرْثِي فَضَالَةَ بنَ كَلَدَةَ أحدَ بني أسَدِ ابنِ خُزَيْمَةَ[3]:

أيَّتُها النَّفْسُ أجْمِلِي جَزَعا ... إنَّ الذي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعا
إنَّ الذي جَمَّعَ السَّمَاحَةَ والنَّـ ... ـجْدَةَ والحَزْمَ والقُوَى جُمَعَا
الأَلْمَعِيُّ الذي يَظُنُّ لَكَ الظَّنـ ... ـنَ كأنْ قَدْ رَأى وقَدْ سَمِعَا

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ويقال أضرب فلان عن الشيء: إذا كفّ عنه».

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «النسب إلى أُسَيِّد أُسَيْدِيّ بالتخفيف لا غير».

(٣) ديوان أوس ق ٢٦ ص ٥٣ ـ ٥٥، والتعازي والمراثي ٣٠. وفي الديوان زيادة ثلاثة أبيات أرقامها فيه ٦، ١٠، ١٣. وقد سلفت الأبيات ٥، ٦، ٨، ص ٩٦٥.

(٤) بعده في زيادات ر من س:

«أودى فما تنفع الإساعة من ... شيء لمن قد تحاول البدعا»

كذا وقع وفيه تصحيف. وبهامش الأصل بحذاء البيت ما نصّه:

«أودي فما تَنْفَعُ الأشاحةُ من ... شيءٍ لمن قد يحاولُ البدعا

ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله «إنَّ الذي جمع السماحة». أودى: هلك. والإشاحة ههنا: الحذر، وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجدّ فيه. يقول: من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من ذلك الإشاحة. والبدع: ما جلب الدهر مما لا يعرف».

والمُخْلِفُ[1] المُتْلِفُ المُـرَزَّأُ لَمْ يُمْتَـعْ بِضَعْفٍ ولم يَـمُتْ طَـبَعَـا
والحـافظُ النـاسَ في تَحُـوطَ إذَا لم يُـرْسِلوا خَلْفَ عـائـذٍ رُبَعَـا
وعَـزَّتِ الشَّمْـأَلُ الـرِّيَـاحَ وقَـدْ أمْسَىٰ كَمِيـعُ الـفَتَـاةِ مُـلْتَفِـعـا
وشُبِّـهَ الهَيْـدَبُ العَبَـامُ مِنَ آلْـ أقْـوَامِ سَـقْبـاً مُـلَبَّسـاً فَـرَعَـا
وكـانتِ الكـاعِبُ المُمَنَّعـةُ آلْـ حَسْنَاءُ في زَادِ[2] أهلِهـا سَبُعَـا
لِيَبْكِـكَ الشَّرْبُ والمُـدامَـةُ وآلْـ فِتْيانُ طُـرًّا وطـامِـعٌ طَـمِـعَـا [٧٣٠]
وذاتُ هِـدْمٍ عـارٍ نَـوَاشِـرُهَـا تُصْمِتُ بـالمـاء تَـوْلَبـاً جَـدِعَـا

وفيها زيادةٌ ولكنّا[3] آخْتَرْنَا[4].

قوله:

الألمعي الـذي يـظن لـكَ الظَّنـ ـنَ كـأن قـد رأى وقـد سمِعـا[5]

«الألمعيُّ»: الحديدُ اللِّسَانِ والقَلْبِ، وقد أبانَهُ بقوله:

... الـذي يـظن لـك الـظَّنـ ـنَ كأنْ قـد رأى وقـد سـمعـا

وقوله: «المخلفُ المتلفُ» أراد أنَّه يتلف ماله كرماً ويُخْلِفُه نَجْدَةً، كما قال:[6]

---

(١) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ «المخلف» بلا الواو.
(٢) في الأصل وي: في بيت. وفي ف وظ وهـ وهامش الأصل: «في دار». وبهامش الأصل أيضاً كما في المتن. وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في د ص ١٣٩١.
(٣) في أ وب: «لكنا»، بلا الواو.
(٤) زاد في د: «منها هذا».
(٥) لم يرد البيت في أ وفيها: قوله الألمعي الحديد، الخ.
(٦) البيتان من أبيات للقتال الكلابي في الأغاني ٢٤/١٩٠، والرواية:
متـلـف مـالٍ ومـفـيـد مـال ولا تـزال آخـر الـلـيـالي
قلوصُه تعثر في النقال

نـاقَتُـهُ تُـرْقِـلُ في الـنِّقـالِ[1]   مُـتْـلِفُ مـالٍ ومُـفِـيـدُ مـالِ

وقال آخر:

فأتلف ذاك متْلافٌ كَسُوبُ

و«المُرَزَّأُ»: الذي تنالُه الرَّزيئاتُ في ماله لما يُعْطِي ويُسْأَلُ.

و«الإمتاعُ»: الإقامة، فيقول: لم يُقِمْ وهو ضعيفٌ.

و«الطَّبَعُ»: أسوأُ الطَّمَعِ، وأصلُه أنَّ القلبَ يعتادُ الخَلَّةَ الدنيئة فيَـرْكَبُهُ[2] كالحائلِ بينَه وبين الفهم، لِقُبْحِ ما يَظْهَرُ منه، وهذا مثلٌ، وأصلُه في السيفِ، وما أشبهه[3]؛ يقال: «طبع السيفُ»: إذا ركبه صَدَأٌ يَسْتُرُ حَـديدَهُ و﴿طَبَـعَ الله على قُلُوبِهِمْ﴾[4] مِنْ ذَا[5].

و«تَحُوطُ» و«قَحُوطُ» اسمانِ للسَّنَةِ الجَدْبَةِ، كما يقال: جَحْرَةُ وكَحْلُ[6]

وقوله: لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عائِذٍ رُبَعَا

فالعائذُ: الحديثةُ النِّتَاجِ، و«الرُّبَعِ»: الذي يُنْتَجُ في الربيعِ[7]، ومن شَأْنِهم في سَنَةِ الجَدْبِ أن يَنْحَرُوا الفِصَالَ، لئلَّا تَرْضَعَ فَتَضُرَّ بالأُمَّهاتِ.

وقوله: «وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّيَاحَ» يقولُ غَلَبَتْهَا، وتلك علامةُ الجَدْبِ وذَهابِ

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: يقال أَرْقَلَتِ الناقةُ إرْقالاً، وهو ضربٌ من المشي، وناقةٌ مُرقِلٌ من إبل مَراقيلَ. ابن شاذان: النَّقَل الحجارة، وناقلتِ الناقة نِقالاً إذا جرت كأنها تتقي ذلك، لا يكون إلاّ في أرضٍ ذاتِ حجارة».

(٢) في س وف: فتركبه.

(٣) في د: يشبهه.

(٤) سورة النحل: ١٠٨، وسورة محمد: ١٦.

(٥) انظر ما سلف ص ٩٨٥ - ٩٨٦.

(٦) انظر ما سلف ص ٩٦٥.

(٧) في ب ود وف وي وظ: الرِّبْعيّة. وفي الأصل: الرِّبعة، وهو تحريف. وانظر ما سلف ص ٩٦٦.

الأمطارِ[1]، ومن ذلك قولهم[2]: «مَنْ عَزَّ بَزَّ» أي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ، وفي القرآن [١/٢٨٥]: ﴿وَعَزَّني في الخِطابِ﴾[3] أي غَلَبَني في المخاطبة.

وقولُه: «وقد أَمْسَىٰ كَمِيعُ الفَتَاةِ» فالكَمِيعُ: الضَّجِيعُ، وهو الكِمْعُ، قال:[4]

وَمَشْحُوذُ الغِرَارِ يَبِيتُ كِمْعِي

يعني السيفَ، أي يَبِيتُ مُضاجِعي.

«مُلْتَفِعاً» يقال: تَلَفَّعَ في مِطْرَفِهِ وفي كسائه: إذا تَلَفَّفَ وتَزَمَّلَ فيه، فيقول: [٧٣١] من شِدَّةِ الصِّرِّ[5] يَلتفعُ[6] دون ضجيعه.

و«الكاعِبُ»: التي قد[7] كَعَبَ ثَدْيُهَا، يقول: تصيرُ كالسَّبُعِ في زادِ[8] أهلها بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطعامِ.

وقوله «وذاتُ هِدْمٍ» يعني امرأةً ضعيفةً، و«الهِدْمُ»: الكساءُ الخَلَقُ الرَّثُّ.

وقوله: «عارٍ نَوَاشِرُها»، «النواشِرُ» عروقُ السَّاعِد.

و«التَّوْلَبُ»: الصغيرُ و«الجَدَعُ»: السَّيِّءُ الغِذَاءِ، وهو الجَحِنُ والقَتِينُ.

وقال أعرابيٌّ:[9]

خَلِيلَيَّ عُوجَا بارَكَ اللهُ فيكما ... على قبرِ أُهْبَانٍ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ

فَذَاكَ الفتَىٰ كلُّ الفتَىٰ كان بينَه ... وبينَ المُزَجَّىٰ نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ

---

(١) انظر التنبيهات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميمني رحمه الله، وانظر ما سلف من التعليق ص ٩٥٤.

(٢) في المثل. انظر ما سلف ص ١٩٤، ٩٧٢.

(٣) سورة ص: ٢٣.

(٤) في أ وس: «قال الراجز» وهي زيادة خاطئة.

(٥) في الأصل وأ وي: «الضَرّ». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) زاد في أ: «به».

(٧) من الأصل وف وظ ود وهـ.

(٨) في ف: دار.

(٩) سلفت الأبيات ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، وانظر تحقيق نسبتها ثمة.

إذا نازَعَ القومَ الأحـاديثَ لم يكنْ　　عَيِيًّا ولا عِبْئاً على مَنْ يُقَـاعِـدُ

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ :[1]

دَعَـا قابضـاً والمُرْهَفَـاتُ يَنُشْنَـهُ[2]　　فَقُبِّحْتَ مَـدْعُـوًّا ولَبَّـيْـكَ دَاعِيَـا
فَلَيْتَ عُبَيْـدَ الله كـانَ مكـانَـه　　صَـرِيعاً ولم أسمعْ لِتَـوْبَـةَ نـاعِيَـا

وكان سببُ هذا الشعر أنَّ تَوْبَةَ بنَ حُمَيِّرٍ العُقَيْلِيَّ ثُمَّ الخَفَاجِيَّ غَزَا فغَنِمَ، ثم انصرف[3] فَعَرَّسَ في طريقه فأمِنَ فَقَالَ[4]، فَنَدَّتْ فرسُه، فأحاط به عدُوه، ومعه عبيدُ الله أخوه وقابِضٌ مولاه، فدعاهما فذَبَّبَ عُبيدُ الله شيئاً وانهزَما[5] وقُتِلَ توبةُ، ففي ذلك تقولُ ليلى[6]:

[٧٣٢] أعَيْنِي أَلَا فَـابْكِي على آبْنِ حُمَيِّرٍ　　بـدمعٍ كَفَيْضِ الجَـدْوَلِ المُتَفَجِّرِ
لِتَبْـكِ عليـه من خَفَـاجَـةَ نِسْـوَةٌ　　بمـاءِ شُؤونِ[7] العَبْـرَةِ المُتَحَـدِّرِ
سَمِعْنَ بِهَيْجَا أَرْجَفَتْ[8] فَذَكَـرْنَـهُ　　وقد يَبْعَثُ الأحزانَ طولُ التَّذَكُّـرِ
كـأنَّ فَتَى الفتْيَـانِ تَـوْبَـةَ لم يُنِـخْ　　بِنَجْـدٍ ولم يَـطْلُعْ مـع المُتَغَـوِّرِ

---

(١) ديوانها ق ٢/٤٧ ـ ٣ ص ١٢٣، والتعازي والمراثي ص ٧٤.
(٢) في الأصل: تنوشه.
(٣) كذا في أ وف وظ. وفي سائر النسخ: فانصرف.
(٤) ليس في الأصل ود وي وهـ. وفي س وف: فنام.
وبهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: يقال قال الرجل يَقيل قَيْلًا ومقيلًا من القيلولة والقائلة، وهو نوم نصف النهار، والقَيْلَ: شرب نصف النهار، تقيَّل الرجلُ وقال: إذا شرب في وقت المقيل، قال الراجز
إن قال قيلوا لم أكن في القُيَّلِ
ويروى: إن قِيل قيلوا».
(٥) في الأصل وب وس: وانهزم.
(٦) ديوانها ق ١/١٨ ـ ٦، ١٧، ١٦ ص ٧١ ـ ٧٤، والتعازي والمراثي ٧٤ ـ ٧٥. وسلف البيتان ٤ و٦ ص ٩٥٣. وفي أ: ليلى الأخيلية.
(٧) في الأصل: جفون، وبهامشه كما في المتن.
(٨) في الأصل وأ وب «أزحفت». وفي التعازي والمراثي: «أوجفت» وفي الديوان. «أرهقت».

ولم يَـرِدِ المـاءَ السِّـدامَ إِذَا بَـدَا سَنَا الصُّبح في أعقابِ أخْضَرَ مُدْبِرِ
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ ويَمْلإِ آلْـ ـجِفَانَ سَدِيفاً يومَ نَكْبَاءَ صَرْصَـرِ[1]
ألَا رُبَّ مَكْـرُوبٍ أَجَبْتَ وخـائِفٍ أجَـرْتَ ومَعْـرُوفٍ لـديـكَ ومُنْكَـرِ
فَيَا تَوْبَ لِلْمَـوْلَى ويا تَـوْبَ لِلنَّدَى ويَـا تَـوْبَ للمُسْتَنْبِـحِ المُتَنَـوِّرِ

قـولها: «لِتَبْكِ عليه من خفاجةَ نسوةٌ»

تعني خَفَاجةَ بنَ عُقَيلِ بنِ كعْبِ بن ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ.

و«الهيجاءُ» تُمد وتُقصر، وقد مَرَّ هذا[2].

وقولها «بنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتَغَوِّرِ» [٢/٢٨٥]

فالنَّجْدُ كلُّ ما أشْرَفَ من الأرضِ، والغَوْرُ كلُّ[3] ما انخفضَ.

ويقال: «ماءٌ سِدَامٌ ومياهٌ سُدُمٌ»[4] وهي القديمة المنْدَفِنَةُ[5]، قال الشاعرُ:

وعِلْمِي بـأَسْدَامِ المِيـاهِ فلم تَـزَلْ قَلائِصُ تُخْدَىٰ في طَـرِيقٍ طَلَائِحُ

و«سَنَـا الصُّبحِ»: ضَـوْءُه، وهو مقصـورٌ، فـإذا أردتَ الحَسَبَ مَـدَدْتَ. و«الأَخْضَرُ» الذي ذكرتْ: اللَّيْلُ، والعربُ تسمِّي الأسـود أخْضَرَ. وقولها[6]: «ولم يقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ»[7] فالألَدُّ[8]: الشَّدِيدُ الخصامِ.

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: حدثني أبو عمر عن ثعلب: يقال: ريحٌ صَرْصَرٌ أي باردة».
(٢) في الأصل: وقد مرَّ تفسير هذا. يريد تفسير قصر الممدود، انظر ص ٨٢١، ٣٢٥، ١٠٨٧، ١٢٨٤.
(٣) من الأصل وف وظ وس.
(٤) في الأصل: ماء سدام ومياه سدام، وفي ي: ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدُم، وفي س: ماء سدام ومياه أسدام ومياه سُدُم، وفي د: ماء سدام ومياه سُدْم ومياه أسدام.
(٥) في أ: المندفقة، وهو تحريف.
(٦) من أ وحدها.
(٧) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قَدَعْتُ الإنسان وغيره أقْدَعُه قَدْعاً: إذا كَفَفْتَه عمّا يريد، وقدعتُ الفرس باللجام».
(٨) من أ وس.

و«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنَامِ.

و «النَّكْباءُ»: الريحُ بين الرِّيحَيْنِ الشديدةُ الهُبوبِ.

و «الصَّرْصَرُ»: الشديدةُ الصَّوْتِ.

و «المُسْتَنْبِحُ»: الذي يَسْرِي فلا يَعْرِفُ مَقْصِداً، فَيَنْبَحُ لِتَنْبَحَهُ[1] الكلابُ فيَقْصِدُها.

و«المُتَنَوِّرُ»: الذي يلتمسُ ما يَلوحُ له من النارِ فيَقْصِدُه[2]، قال الأخطلُ[3] يُعَيِّرُ[4] جَرِيراً: [٧٣٣]

قَومٌ إذا آسْتَنْبَحَ الأَضْيافُ كَلْبَهُمُ ... قالوا لِأُمِّهِمُ: بُولِي على النّارِ

فيقال: إنَّ جريراً توجَّع من هذا البيتِ، وقال: جَمَعَ بهذه الكلمة ضروباً من الهجاء والشتم، منها البخلُ الفاحشُ، ومنها عقوقُ الأُمِّ في ابتذالها دونَ غيرِها، ومنها تقذيرُ الفِناءِ، ومنها السَّوْأَةُ التي ذكرها من الوالدة[5]. وقال آخرُ:

وإنّي لأَطْوِي البَطْنَ من دُونِ مِلْئِهِ ... لِمُخْتَبِطٍ في آخِرِ الليلِ نابِحِ

وإن آمْتِلاءَ البَطْنِ في حَسَبِ الفَتَى ... قليلُ الغَناءِ وهو في الجسمِ صالحُ[6]

---

(١) كذا في الأصل وف وظ وي، وفي سائر النسخ: لتجيبه.

(٢) قال البغدادي في الخزانة ١/٢٨: «ردَّ عليه أبو الوليد الوقشي في شرحه عليه بأنَّ المتنوّر إنما هو الناظر إلى النار من بُعد أراد قصدها أو لم يرد كما قال امرؤ القيس:

تنوّرتها من أذرعات...

ولم يرد أن يأتيها كما لم يرد القائل:

وأشرف بالقور اليفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه تشوقاً إليها». وكان في الخزانة «بالنور اليفاع». محرفاً.

(٣) ديوانه ١٣٩/٥ جـ ٢/٦٣٦.

(٤) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «يعني جريراً»، وليس في ف.

(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «وقِلَّةُ النار، وشبههم بالمجوس لأنهم لا يطفئون نارهم بالماء. قاله الحاتميُّ».

(٦) بهامش أ ما نصُّه: «وقال ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: الغَنَاءُ: الإِجْزاءُ، يقال: ما يغني عنك غَنَاءً: ما يُجْزِئ» =

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[1]:

نَظَرْتُ ورُكنٌ مِنْ بُوَانَةَ[2] دونَنَا ... وأركانُ حِسْمَى[3] أيَّ نَظْرَةِ ناظِرِ
إلى الخيل أجْلَى شَأْوُها عن عَقِيرةٍ ... لعاقِرِها فيها عَقِيرَةُ عاقِرِ
كأنَّ فَتَى الفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ ... قَلائِصَ يَفْحَصْنَ الحَصَى بِالْكَراكِرِ
ولَمْ يَبْنِ أَبْراداً رِقاقاً لِفِتْيَةٍ ... كِرامٍ ويَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ[4] الهَواجِرِ
فتىً لا تَخَطَّاهُ الرِّفاقُ ولا يَرَى ... لِقِدْرٍ عِيالاً دونَ جارٍ مُجاوِرِ
وكنتَ إذا مَوْلاكَ خافَ ظُلامَةً ... دعاكَ ولم يَقْنَعْ سِواكَ بناصِرِ

قولها: «أيَّ نَظْرَةِ ناظِرِ» يصلح فيه الرفعُ والنصبُ، على قوله: نظرتُ أيَّ نظرةٍ وأيَّةَ نظرة وأيَّتما نظرةٍ وأيَّما نظرةٍ، كما تقول: مررتُ برجلٍ أيِّما رجلٍ، وتأويله[5] مررتُ برجلٍ كاملٍ[6]، فأيِّما في موضع كاملٍ[7]، وتقول: مررتُ بزيدٍ أيَّما رجلٍ، على الحال. ومن قال: «أيُّ نظرةِ ناظِرِ» فعلى القَطْعِ والابتداءِ، والمَخْرَجُ مَخْرَجُ استفهامٍ، وتقديرُه: أيُّ نظرةٍ هي؟ كما تقول: سبحانَ الله أيُّ رجلٍ زيدٌ؟ وهذا البيت[8] يُنْشَدُ على وجهين: [٧٣٤]

فأوْمَأْتُ إيماءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ ... ولله عَيْنَا حَبْتَرٍ أيُّما فَتَى

= عنك. ومُغْنٍ مُجْزِئٌ، والفعل غني فهو غانٍ، قال طرفة:
وإن كنت عنها غانياً فاْغنَ و[ازْدَدِ]

(١) ديوانها ق ١/٢٠، ٣، ٢٤، ٢٥، ١٥، ٣٩، ص ٧٧ ـ ٨٣، والتعازي والمراثي ٧٦.
(٢) في التعازي: من أبانين. ويروى من ذقانين، ومن عماية. انظر الديوان.
(٣) ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها، وعليه «معاً» ولم أجده بالضم. انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢.
(٤) بهامش الأصل: «بَيْن» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي؟.
(٥) في الأصل وف وظ وب وف وي وهـ: تأويله، بلا الواو.
(٦) زاد في ب وس ود وف وظ: يا فتى.
(٧) قوله: «فأيما في موضع كامل» ليس في الأصل. وفي د وي وهـ: وأيما.
(٨) وهو للراعي. ديوانه ق ٧/١ ص ٣، وهو من شواهد الكتاب ٣٠٢/١، والخزانة ٩٩/٤.

و «أيَّما» إنْ شئتَ على ما فسرنا.

وقولها: إلى الخيْلِ أجْلى شَأْوُها عن عقيرة

شأوُها: طَلَقُها.

وقولُها: لِعَاقِرِها فيها عَقِيرَةُ [١/٢٨٦] عاقِرِ

أي قد أصابوا عقيرةً نَفِيسةً، كقول القائل: نِعْمَ غَنِيمةُ المُغْتَنِمِ، وكقولهم: عَقِيرةٌ وكما تَكُون، وهذا نظيرُ قولِهِ:

ولمَّا أصابوا نَفْسَ عمرو بنِ عامرٍ أصابوا به وِتْراً يُنِيمُ ذَوِي الوِتْرِ

يقال: «ثأْرٌ مُنِيمٌ»إذا[1] أصابه المُثْئِرُ هَدَأ وآستقرَّ، لأنه أصاب كُفْؤاً، وهذا خلافُ قول الآخرِ:[2]

قومٌ إذا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أمِنُوا من لُؤمِ[3] أحسابِهِمْ أنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا

وخلافُ قولِ الحَارث بنِ عُبَادٍ:[4]

لا بُجَيْرٌ أغْنَى قَتيلًا ولا رَهْـ ـطُ كُلَيْبٍ تَزاجَرُوا عن ضَلالِ

ولكنْ كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ:[5]

قَتَلْتُ بعبدِ الله خيرَ لِدَاتِهِ ذُؤاباً فلم أفْخَرْ بذاكَ وأجْزَعا

وكما قال عُبيدُ الله بنُ زيادِ بنِ ظَبْيَانَ التَّيْمِيُّ، من بني تَيْمِ اللَّات بنِ ثَعْلبةَ، حيثُ[6] قَتَلَ مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ بأخيه النَّابِي بنِ زِيَادٍ:

---

(١) في الأصل: أي.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٩٧٩.

(٣) في ر وهـ: للؤم.

(٤) سلف البيت مع آخرين ص ٧٧٦.

(٥) الأغاني ١٠/١٣، باختلاف في الرواية. وهو من شواهد الكتاب ١/٤٢٥

(٦) في هـ: حين.

إنَّ عُبَيْـدَ الله مـا دامَ سَـالِمـاً لَسَارٍ عَلَى رَغْمِ العـدوِّ وغَـادِي
ونحن قَتَلْنَـا آبنَ الـزُّبيـرِ ورأسَهُ حَـزَزْنَا بـرأسِ النـابِي بنِ زِيـادِ

كَسَرَ الياءَ على الأصل، كما قال ابنُ الرُّقَيَّاتِ: (١)

لا بـارَكَ الله في الغَـواني هَـلْ يُصْبِـحْـنَ إلَّا لَـهُـنَّ مُـطَّلَبُ

ومَنْ أخَذَه من «نَبَأْتُ على القوم» أي طلعتُ عليهم، فلا عِلَّة فيـه ولا ضرورة.

[قال الأخفش: (٢) المعروفُ فيه الهمزُ، والمُبَرِّدُ لم يَهْمِزْهُ، فإنما أخَذَه من «نَبا يَنْبُو» فصارَ مثلَ رامٍ وقاضٍ وما أشبههما].

[٧٣٥]

وقال أبو الأسَدِ مَوْلَى خالدِ بنِ عبدِ الله القَسْرِيِّ، لمَّا قَتلوا الوَلِيدَ(٣) بنَ يزيدَ بنِ عبدِ الملك بخالدِ بنِ عبدِ الله:

فـإنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَـريمـاً فـإنَّنـا قَتَلْنَـا أميـرَ المـؤمنيـنَ بـخـالِـدِ
وإن تَشْغَلُونـا عن نِدَانا(٤) فـإنَّنـا شَغَلْنا وَليـداً عن غِنَـاءِ الـوَلَائِـدِ
تَـرَكْنَـا أميـرَ المؤمنينَ بخـالـدٍ مُكِبًّا على خَيْشُومِـهِ غيـرَ سَـاجِـدِ

وقال الخُزاعيُّ(٥) بعدُ(٦):

---

(١) ديوانه ق ١/٥ ص ٣. وهو من شواهد الكتاب ٢/٥٩.
وفي أ وهـ: ابن قيس الرقيات.
(٢) قول الأخفش من هامش أ وحدها. وزاد رايت قوله «المبرد لم» و«مثل رام» وجعل «أشبهه» أشبههما، لأنها لم تستبن في الأصل.
(٣) في ف وظ وهـ: أبو الأسود. وفي د: أبو الأسيد. وفي د وي: قُتِل الوليدُ.
(٤) قال المرصفي «يريد عن ندائنا وهو الأذان. وقد روي: فإن تشغلونا عن أذاني» رغبة الأمل ١٨٢/٨.
(٥) هو دعبل. ديوانه ص ١٥٠.
(٦) من أ وهـ.

قَتَلْنَا بِالفَتَى القَسْرِيِّ منهمْ ... وَلِيدَهُمُ أميرَ المُؤْمِنِينَا

ومَرْواناً قَتَلْنَا عَنْ يزيدٍ ... كذاكَ قضاؤُنا في المعتدينَا[1]

وبِابْنِ السِّمْطِ منّا قد قَتلْنا ... محمداً بنَ هارونَ الأمينَا

فمن يَكُ قَتْلُهُ سُوقاً فإنّا ... جَعَلْنَا مَقْتَلَ الخُلَفاءِ دِينَا

وقولها: «ويَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ الهَوَاجِرِ» تريد أنَّه متيقِّظ ظَعَّانٌ.

و «المَوْلَى» في قولها: «إذا مولاكَ خاف ظُلاَمَةً» يحتمل ضروباً، فالمولى ابنُ العَمِّ، وقوله عز وجل: ﴿ وإنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[2] يعني[3] بني العم قال الفضْلُ بنُ العباسِ:[4]

مَهْلاً بَني عَمِّنا مهلاً مَوالِينَا ... لا تَنْبُشُوا بينَنَا ما كان مَدْفُونا

ويكونُ المولى المُعْتَقَ، ويكون المَوْلَى الوَلِيَّ[5] من قوله جَلَّ ثناؤه ﴿وأنَّ الكافرينَ لا مَوْلَى لَهُم﴾[6] ويكون المَوْلَى الذي هو أحقُّ وأوْلَى، منه قوله ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾[7] أي هي[8] أوْلَى بكم، والمَوْلَى: المالكُ

وقولها: «ولم يَبْنِ أبْرَاداً» تريدُ الخِيَامَ.

***

قال أبو العباس: وكانت الخَنْسَاءُ ولَيْلَى[9] بائِنَتَيْنِ في أشعارهما

---

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في أ وب وس وهـ. وأخر في الأصل هذا البيت فجعله آخر الأبيات

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) ليس في ف وظ وهـ. وفي أ وس وي: يريد.

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤، ومعجم الشعراء ١٧٨، والمؤتلف والمختلف

(٥) من الأصل وب.

(٦) سورة محمد: ١١.

(٧) سورة الحديد: ١٥.

(٨) ليس في أ وهـ.

(٩) في الأصل: وليلى الأخيلية.

متقدِّمَتَيْنِ [٢/٢٨٦] لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقدَّمُ في صناعةٍ، وقلَّما يكونُ ذلك، والجملةُ ما قال الله عز وجل: ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾(١) وقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ عَوْجاءَ، وإنَّك إنْ تُرِدْ إقامَتَها [٧٣٦ تَكْسِرْها، فدَارِها تَعِشْ بها»(٢).

فمِمَّنْ نَدَرَ(٣) من النساء في بابٍ من الأبواب: أمُّ أيوبَ الأنصاريةُ، وأمُّ الدَّرْداءِ(٤) ورابعةُ القَيْسِيَّةُ، ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ، فإنَّ هؤلاء النسوةَ تَقَدَّمْنَ في الفضل والصَّلاحِ، على تَقَدُّمِ بعضِهنَّ بعضاً.

حدثني الجاحظُ عن إبراهيمَ بنِ السِّنْدِيِّ قال: كانت تصيرُ إليَّ هاشِمِيَّةٌ جاريةُ حَمْدُونَةَ بِنْتِ غَضِيض(٥) في حاجاتِ صاحبتها، فأُجْمِعُ نفسي لها وأطرُد الخَوَاطِر عن فكري وأُحْضِرُ ذِهْني جُهْدِي، خوفاً من أن تُورِدَ عليّ ما لا أفهمهُ، لبُعْدِ غَوْرِها واقتدارِها على أن تُجْرِيَ على لسانها ما في قلبها.

وكذلك ما يُؤْثَرُ عن خالِصَةَ وعُتْبَةَ جارِيَتَيْ(٦) رَيْطَةَ بنتِ أبي العباس.
فأمَّا النساءُ الأشرافُ فإنَّ القول فيهنّ كثيرٌ مُتَّسِعٌ.

---

(١) سورة الزخرف: ١٨. وقرىء يُنْشأ. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٩.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٣٣١ والنكاح برقم ٥١٨٤، ٥١٨٦، ومسلم في الرضاع برقم ١٤٦٨ (٦٠ - ٦٢). وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٢٨٤ برقم ٢١١١، ٢١١٢، وانظر فيض القدير ٢/٣٨٨ - ٣٨٩، وكشف الخفاء ١/٣٨٠ برقم ١٢١٩.

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَدَرَ يَنْدُر نَدْراً فهو نادِرٌ، وبه سمي نوادُر الكلام لأنه كلامٌ نَدَر وظَهَر من بين الكلام».

(٤) زاد في الأصل وف وظ وس: «المدنية» وفي د: «المدينية».

(٥) يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد. وعليه فـ «غضيض» أمُّها. انظر تاريخ الطبري ٨/٣٦٠، ٦٠٧، ٦٠٨، والكامل في التاريخ ٦/١٢٦، ٣٩٥، والأغاني ١٢/٢٨٢، والبيان والتبيين ٢/٢٣٢، والعقد ٦/١٦٢، والمشتبه ١/٢٤٩. وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٩٢ والسمعاني في الأنساب ٤/٢١٥ و٩/١٥٨ وابن الأثير في اللباب ١/٣٨٧ و٢/٣٨٤ أن حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد، ولعله وهمٌ. ووقع في غير ب وهـ عصيص مصحفاً، و«بنت غضيض» ليس في أ.

(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي: جارية.

فمما نَدَرَ من شعر الخنساءِ قولُها ترثي صخراً[1]:

يا صَخْرُ وَرَّادَ ماءٍ قد تَنَاذَرَهُ ... أهلُ المياهِ وما في وِرْدِهِ عارُ
مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجاءَ[2] مُعْضِلَةٍ ... له سلاحانِ: أنيابٌ وأظفارُ
وما عَجُولٌ على بَوٍّ تَحِنُّ له ... لها حَنينانِ: إعْلانٌ وإسْرارُ
تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتّى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنما هي إقْبالٌ وإدْبارُ
يوماً بِأَوْجَعَ مِنّي يومَ فارَقَني ... صَخْرٌ، ولِلْعيش[3] إحْلاءٌ وإمْرارُ
وإنَّ صخراً لَوالِينَا وسيِّدُنا ... وإنَّ صخراً إذا نَشْتُو لَنَحّارُ
وإنَّ صخراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ به ... كأنه عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ
لم تَرَهُ جارةٌ يَمْشِي بساحَتِها ... لِرِيبَةٍ حينَ يُخْلِي بيتَهُ الجارُ

[٧٣٧]

قولها:

يا صَخْرُ وَرَّادَ ماءٍ قد تَنَاذَرَه ... أهلُ المياهِ وما في وِرْدِهِ عَارُ

تعني الموتَ، أي لإقدامِهِ على الحرب.

و«السَّبَنْتَى» و«السَّبَنْدَى» واحدٌ، وهو الجريءُ الصَّدْر، وأصلُه في النَّمِرِ.

و«العَجُولُ» التي قد[4] فارَقَها ولدُها.

و«البَوُّ» قد مضى تفسيره[5]. وكذلك «فإنما هي إقبالٌ وإدْبارُ» وقد شَرَحْنا كيف مَذْهَبُه في النحو[6].

---

(١) ديوانها ص ٤٨ ـ ٤٩، والتعازي والمراثي ٩٩ ـ ١٠١. وسلف الرابع ص ٣٧٤، ١٣٥٦، والسابع ص ٢٩٣، ٩٤١.
(٢) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «هَوْجاء». وبهامش أ ما نصُّه: «الهيجاء: الحرب، بالمد والقصر». وفي أ وب وس: مَشْيَ السبنتى.
(٣) في الأصل: وللدهر. وبهامشه كما في المتن.
(٤) ليس في أ وي.
(٥) انظر ص ١٣٩.
(٦) انظر ما سلف ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥، ١٣٥٦.

وقولها «إلى هيجاءَ مُعْضِلَةٍ» تعني الحربَ.

وقولها: كأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسه نارُ

فالعَلَمُ الجبلُ، منه قولُ[1] الله جل وعز ﴿وله الجَوارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كالأَعْلَامِ﴾[2] وقال جريرٌ[3]

إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ [١/٢٨٧]

يعني الإبلَ[4].

ومن حَسَنِ شعرِها قولُها[5]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَىٰ
أَلَا تَبْكِيَانِ الجَرِيءَ الجَمِيلَ	أَلَا تَبكيانِ الفَتَىٰ السَّيِّدَا
طَويلَ النِّجَادِ رَفِيعَ العِمَا	دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
إِذَا القَومُ مَدُّوا بأَيديهِمُ	إلى المَجْدِ مَدَّ إليه يَدَا
فنَالَ الذي فوقَ أيديهِمُ	منَ المَجْدِ ثم مَضَىٰ مُصْعِدَا
يُكَلِّفُهُ القَوْمُ ما عَالَهُمْ	وإِنْ كانَ أَصْغَرَهُم مَوْلِدَا
تَرَىٰ الحَمْدَ يَهْوِي إلى بَيْتِهِ	يَرَىٰ أَفْضَلَ الكَسْبِ أن يُحْمَدَا

قولها: «طويلُ النِّجاد»، «النِّجادُ» حَمائِلُ السَّيْفِ، تريدُ بطولِ نجادِه طولَ قامتِه، وهذا مما يُمْدَحُ به الشريفُ، قال جريرٌ[6]:

---

(١) في أ: قال الله.

(٢) سورة الرحمن: ٢٤.

(٣) سلف البيت ص ٦٤٧، ٩٤١، ١١٠٩.

(٤) «يعني الإبل» ليس في أ.

(٥) ديوانها ص ٣٠، والتعازي والمراثي ٨٩ ـ ٩٠.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣، ١٠٤٤.

فإني لأرْضَى عبدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ وأرْضَى الطِّوَال البِيضَ[1] مِنْ آلِ هاشِمِ

وقال مَرْوانُ لأمير المؤمنين المهْدِيِّ[2]:

[٧٣٨] قَصُـرَتْ حَمَـائِلُهُ عليـه فَقَلَّصَـتْ ولَقَـدْ تَأَنَّقَ قَيْنُـهَـا فـأَطَـالَـهَـا

وقال رجلٌ من طَيِّء:

جَـديـرٌ أن يُقِـلَّ السيفَ حتَّى يَنُـوسَ إذا تَمَطَّى في النِّجـادِ[3]

وقال الحَكَمِيُّ[4]:

سَبِطُ البَنـانِ إذا احْتَبَى بِنِجـادِهِ[5] غَمَـرَ الجَمـاجِمَ والسِّمـاطُ قِيـامُ

وقال عَنْترةُ[6]:

بَـطَلٍ كَأَنَّ ثيـابَهُ في سَـرْحَـةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَوْأَمِ[7]

وقولُها: «رَفِيعَ العِمَادِ» إنما تريدُ ذاك، يقال: رجل «مُعْمَدٌ» أي طويل[8]،

---

(١) في س و د: الطوال الغرّ.

(٢) في أ: وقال مروان للمهدي. وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٣) بهامش الأصل ما نصُّه: «قال ابنُ دريد: النَّوْسُ مصدرُ ناسَ يَنُوس نَوْساً وهو الاضطراب، وبه سمّي ذو نواس ملك من ملوك حمير بذؤابتين كانتا له تنوسان على ظهره»اهـ. وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة ٢٩٤/٣.

وبهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: النَّوْسُ: الحركةُ والاضطراب، ناس يَنُوسُ نَوْساً».

وأقل السيف: رفعه وحمله.

(٤) زاد في أ وب: «أبو نواس». وقد سلف البيت ص ١٠٤٣.

(٥) في الأصل: بروائه.

(٦) سلف البيت ص ١٢٣.

(٧) بهامش أ ما نصه: «ويروى بطلٌ بالرفع كالـ . . [والسَّرْحَةُ]: شجرة. وفي ههنا بمعنى عـ[لى فكان] المعنى: كأن ثيابه على [سرحة] من طوله. والسِّبْتُ. الجلود المدبوغة. وقوله ليس بتوأم أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفاً».

(٨) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: يريد طويلاً.

منه[1] قولُه عز وجل: ﴿ إرَمَ ذاتِ العِمادِ ﴾[2] أي الطِّوَالِ.

وقولها: «ما عَالَهُمْ» أي نَابَهُمْ ونَزَلَ بهم[3]، تقول العربُ: «ما عالَكَ فهو عَائِلي» أي ما نَابَكَ فهو نائِبِي، ومِنْ ذا قولُ كُثَيِّرٍ[4]:

يَا عَيْنِ بَكِّي لِلَّذِي عَالَنِي ... مِنْكِ بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ هامِلِ

ومن جَيِّدِ قولِها[5]:

أَبَعْدَ آبنِ عَمْرٍو مِنَ الِ الشَّرِيـ ... ـدِ حَلَّتْ بِهِ الأَرضُ أَثقالَها
لعَمْرُ أبيهِ لَنِعْمَ الفَتَىٰ ... إذا النفسُ أعجَبها ما لَهَا[6]
فإن تَكُ مُرَّةُ أَوْدَتْ بِهِ ... فَقَدْ كان يُكْثِرُ تَقْتالَها
فَخَرَّ الشَّوامِخُ مِنْ فَقْدِهِ ... وزُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزالَها
هَمَمْتُ بِنَفْسِيَ كلَّ الهُمومِ ... فَأَوْلَىٰ لِنَفْسِيَ أَوْلَىٰ لَها[7]
لِأَحْمِلَ نفسي على آلةٍ ... فإمَّا عليها وإمَّا لَها

[739]

قولها: «حَلَّتْ به الأرضُ أثقالها» حلَّتْ من الحَلْيِ، تقولُ: زَيَّنَتْ به

(١) في أ: ومنه.

(٢) سورة الفجر: ٧. وانظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير القرطبي ٢٠/٤٥.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: قال أبو عُمَر: العَوْلُ: الثِّقَلُ، يقال: عالني الأمر يعولني عَوْلاً أي أثقلني».

(٤) ديوانه ص ٤٩٣. وفي الأصل وف وظ وب ود: «ومن ذا قولها» وهو خطأ. وفي ي: «ومن ذا قولها»، إلا أن البيت وقوله بعده «ومن جيد قولها» لم يردا فيها.

(٥) ديوانها ص ١٢٠ - ١٢٢، والتعازي والمراثي ٩٦ - ٩٩، والأغاني ١٥/٩٢. وهي من كلمة ترثي بها صخراً وقيل معاوية ولعله الصواب. وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي] تحش به الحرب أجذالها». وهي الرواية في الديوان والتعازي.

(٧) بهامش الأصل ما نصُّه: «قال الأثرَمُ: قولُها همتُ بنفسي كل الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها. قال أبو عبيدة: هذا الكلام تَوَعُّدٌ. ويروى: كلّ الأمور». وهذا منقول من الأغاني ١٥/٩٤.

الأرضُ المَوْتَى، وقال[1] المفسرون في قول الله عز وجل ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَها ﴾[2] قالوا: المَوْتَى.

وقولها «لَنِعْمَ الفَتَى إِذَا النفسُ أَعجَبها مالَها» تقول: يَجودُ بما هُوَ لَه في الوقتِ الذي يُؤْثِرُهُ أهلُهُ على الحمدِ.

و«الشوامخُ»: الجبالُ، والشامخُ: العالي، ويقال للمتكبِّرِ: شَمَخَ بأنفه.

وقولها «على آلةٍ» أي على حالةٍ وعلى خُطَّةٍ هي[3] [٢/٢٨٧] الفَيْصَلُ، فإمَّا ظَفِرْتُ وإمَّا هَلَكْتُ.

وقولها فأَوْلَى لنفسِيَ أَوْلَى لها

يقولُ الرجلُ إذا حاول شيئاً فأفلَتَهُ من بعدِ ما كادَ يصيبُه: «أَوْلَى له» وإذا أَفلَتَ من عظيمةٍ قال «أَوْلَى لِي»! ويُروى عن آبن الحَنَفِيَّة أنَّه كان يقول إذا مات ميتٌ في جُوَارِهِ أو في داره: أَوْلَى لِي، كِدْتُ والله أكونُ السَّوادَ المُخْتَرَمَ، وقد مضى هذا مُفَسَّراً[4]. وأُنْشِدَ[5] لرجلٍ يَقْتَنِصُ، فإذا أفلَتَهُ الصيدُ قال: أَوْلَى لكَ، فكَثُر ذلك منه فقال:

فلو كان «أَوْلَى» يُطْعِمُ القومَ صِدْتُهُمْ ولكنَّ «أَوْلَى» يَتْرُكَ القومَ جُوَّعَا[6]

وقالت الخَنْساءُ ترثي أخاها معاويةَ بنَ عَمْرٍو ـ وكان معاويةُ أخاها لأبيها

---

(١) في الأصل وب ود وي وهـ: قال، بلا الواو.
(٢) سورة الزلزال: ٢. وانظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٠.
(٣) في الأصل وف وظ: وهي.
(٤) انظر ما سلف ص ١٣٦. وفي هـ: وقد مضى هذا التفسير.
(٥) في الأصل وف وظ وس: وأنشدت. وفي ي: وأنشدنا.
(٦) في الأصل وي: تطعم، تترك.

وأُمِّها، وكان صَخْرٌ أخاها لأبيها، وكان أحبَّهما إليها[1]، وكان صخرٌ يَسْتَحِقُّ ذلك منها بأمورٍ: منها أنَّه كان موصوفاً بالحِلْم، ومشهوراً بالجُودِ، ومعروفاً[2] بالتقدُّم في الشجاعة، ومَحْظوظاً في العَشيرةِ ـ:

أَرِيقِي من دُمُـوعِـكِ وآسْتَفِيقِي ... وصَبْـراً إنْ أَطَقْتِ، ولَنْ تُطِيقِي[3]
وقُـولِي: إنَّ خَيْـرَ بَنِي سُلَيْـمٍ ... وفـارِسَهم[4] بِصَحْـراءِ الـعَقِيقِ [٧٤٠]
أَلاَ هَـلْ تَـرْجِعَنَّ لَنَـا اللَّيَـالِي ... وأيـامٌ لـنـا بِلِوَى الـشَّـقِيـقِ
وإذْ نحنُ الـفَـوارسُ كـلَّ يـومٍ ... إذا حَـضَـروا وفِتْيـانُ الحُـقُـوقِ
وإذْ فِينَـا مـعـاويـةُ بنُ عَـمْـرٍو ... على أَدْمَـاءَ كـالجَمَـلِ الفَنِيـقِ
فَـبَكِّيـهِ فـقَـد أَوْدَى حَـمِـيـداً ... أَمِينَ الـرَّأْيِ محمـودَ الـصَّـدِيقِ
فـلا واللهِ لا تَـسْـلاَكَ نـفـسِـي ... لِفَـاحِـشَـةٍ أَتَـيْـتَ ولا عُـقُـوقِ
ولٰكِـنِي رأيـتُ الـصَّـبْـرَ خـيـراً ... مِـنَ النَّـعْلَيْـنِ والـرأسِ الحَـلِيـقِ

قولها: أَرِيقِي من دموعكِ واستفيقي

معناه أَنَّ الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللَّوْعَةَ.

ويُروى[5] عن سليمانَ بنِ عبدِ الملك أنه قال عند موت آبنه أيوبَ لعمرَ بنِ عبدِ العزيز ورَجاء بنِ حَيْوَةَ: إني لأَجِدُ في كَبِدِي جَمْرَةً لا تُطْفِئُها إلاَّ عَبْرَةٌ، فقال عمرُ: اذْكُرِ الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبرَ، فنظر إلى رجاء بنِ حَيْوَةَ

---

(١) زاد في غير أود: «بعيداً»؟ وإذا صحَّ أنَّه ثابت في أصل الكتاب فلا ريب أن الصواب أن يكون الكلام بزيادة «وكان» قبله، يريد: وكان صخر بعيداً، أي لم يكن حاضراً حين قتل معاوية. انظر ما سيأتي.

(٢) في الأصل وف وظ ود وي: معروفاً، بلا الواو.

(٣) ديوانها ص ١٠٣، والتعازي والمراثي ١٠٧ ـ ١٠٨ وفي الرواية تقديم وتأخير.

(٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: وفارسها.

(٥) الخبر في التعازي والمراثي ١٤٤.

كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال[1] رجاءٌ: أَفِضْهَا يا أميرَ المؤمنين فما بذاك[2] من بأسٍ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيمَ، وقال: «العينُ تَدْمَعُ، والقلبُ يُوجَعُ، ولا نقولُ مَا يُسْخِطُ الربَّ، وإنَّا بِكَ يا إبراهيمُ لَمَحْزُونُونَ»[3]. فأرسلَ سليمانُ عينه[4] فبكَى حتى قَضَى أَرَباً، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال: لو لم أَنْزِفْ هذه العَبْرَةَ لَانْصَدَعَتْ كَبِدِي، ثم لم يَبْكِ بعدَها، ولكنَّه تمثَّلَ عند قبره لمَّا دَفَنَه وحثَا على قبره التراب[5] [١/٢٨٨] وقال[6]: يا غلام دابَّتي، ثم ٱلْتَفَتَ[7] إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ على قَبْرٍ مُقيمٍ بِقَفْرَةٍ ... مَتاعٌ قليلٌ من حَبيبٍ مُفارِقِ

رجعنا إلى تفسير قولها.

وقولها: وصَبْراً إن أَطَقْتِ ولن تُطِيقِي

كقول القائل: إن قَدَرْتَ على هذا فافعلْ، ثم أبانَتْ عن نفسِها فقالت: «ولن تُطِيقي».

وقولها: فلا والله لا تَسْلاكَ نفسِي

تريد: لا تَسْلُو عنك، كقوله عز وجل: ﴿وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

---

(١) زاد في أ: «له».

(٢) في ف وس: بذلك.

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في الجنائز برقم ١٣٠٣، ومسلم في الفضائل، برقم ٢٣١٥، وابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٨٩.

(٤) في ب وف: عينيه.

(٥) في الأصل: وحثا عليه التراب.

(٦) في الأصل: قال، وفي ب وي: ثم قال.

(٧) في أ: ثم وقف ملتفتاً.

يُخْسِرُون ﴾[1] أي: كَالُوا لهم، أو وَزَنُوا لهم.

وقولها: لفاحشةٍ أتيتَ ولا عُقُوقِ

[٧٤١]

معناه: لا أَجِدُ فيكَ ما تسلُو به[2] نفسِي عنكَ[3]، ثم ٱعتذرَتْ من إقْصَارِها بفضلِ الصَّبْرِ فقالت:

«ولٰكِنِّي رأيتُ الصَّبْرَ خيراً   من النعلينِ والرأسِ الحَلِيقِ»

تأويلُ «النعلينِ» أنَّ المرأة كانت إذا أُصِيبَتْ بحَميمٍ جعلتْ في يديها نعلينِ تُصَفِّقُ بهما وجهَهَا وصدرَها، قال عبدُ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِيُّ[4]:

مـاذَا يَغِيرُ ٱبْنَتَيْ رِبْعٍ عَـوِيلُهُمـا   لا تَـرْقُـدَانِ ولا بُؤْسَىٰ لِمَنْ رَقَـدَا
كلتاهما أُبْطِنَتْ أحشاؤُها قَصَباً   من بَطْنِ حَلْيَةَ لا رَطْباً ولا نَقِدَا
إذا تَـأَوَّبَ نَـوْحٌ قـامتَـا مـعَـهُ   ضَرْباً أليماً بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا[5]

قوله: ماذَا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُما

يعني أُخْتَيْهِ، يقولُ: ماذا يَرُدُّ عليهما[6] العويلُ والسهرُ.

وقوله: كِلْتَاهُما أُبْطِنَتْ أحشاؤُها قَصَباً

---

(١) سورة المطففين: ٣.

(٢) ليس في أ وي وهـ.

(٣) زاد في أ وس ود وهـ: «له».

(٤) ديوان الهذليين ٢/٣٨ ـ ٣٩، وشرح أشعار الهذليين ٢/٦٧١ ـ ٦٧٢، وسلف الثالث ٦٩٢.

(٥) في الأصل ود وي: «إذا تلوَّب نوح».

وبهامش الأصل ما نصُّه: «يروى: تلوّب نوح، وتأوّب نوح، وتجاوب نوح، وتجرّد نوح. والنوح النساء النائحات قياماً. تلوب من لاب يلوب لوباً ولوباناً ولولباً. إذا قام على الماء ليشرب، وتأوّب من آب يؤوب أوباً وإياباً إذا رجع وتجرّد: تهيأ». وحَلْيَةُ واد بتهامة، انظر معجم البلدان ٢/٢٩٧.

(٦) في الأصل وف وظ وس ود وي وهـ: عليكما.

أراد لترديـدِ النائحةِ صوتاً كأنه زَميرٌ، وإنما يعْني بالقَصَبِ المَزامِيرَ، كما قال الرَّاعي[1]:

زَجِلُ الحُـدَاءِ كـأنَّ في حَيْـزُومِـهِ قَصَبـاً ومُقْنِعَـةَ الحَنِيـنِ عَجُـولاَ

[قـال الأخفشُ[2]: «الزَّجَـلُ»: اختلاطُ الصـوتِ، والـزَّجِـلُ: الـذي لصـوتِـه تـطريبٌ، و«الحَيْزُومُ»: الصَّدْرُ، و«قَصَباً» يعني مِزْمَاراً، شَبَّهَ صوتَ الحادي بـالمِزْمـارِ، و«مُقْنِعَة» أرادَ وصوتَ مُقْنِعَةٍ، يعني ناقةً، ثم حذَف الصوتَ وأقام «مُقْنِعَة» مقامَه] وقال عَنْتَرةُ[3]:

بَـرَكَتْ على مـاءِ الـرِّدَاعِ كـأنَّمـا بَـرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

قال[4] الأصمعيُّ: هو نَرْمَنَايْ.

وقوله «لا رَطْباً ولا نَقِدَا» يقول: ليس برطْبٍ لا يَبِينُ فيه الصوتُ، ولا بِمُؤْتَكِلٍ، يقال: «نَقِدَت السِّنُّ»: إذا مَسَّها ائتكالٌ، وكذلك القَرْنُ، قال[5]:

[٧٤٢] .... يَـأْلَـمُ قَـرْنـاً أُرُومُـهُ نَـقِـدُ[6]

وقوله «بِسِبْتٍ» يعني النعلَ المُنْجَرِدَةَ. و«يَلْعَجُ» يُؤَثِّرُ. واحتاج إلى تحريك «الجِلْدِ» فأَتْبَعَ آخرَه أولَه، وكذلك يجوزُ في الضرورةِ في كل شيءٍ ساكنٍ. وأمَّا

---

(١) سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٢) قول الأخفش من أ. وكان قبله «الروايةُ زَجِلَ [بالنصب]... قال الأخفش... والزَّجَلُ» فثمة سقط، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب، وهو منصوب لأنه صفة «ربذا» في بيت قبله. وزدت في قول أبي الحسن «والزجِل» وكان دي غويه قد رأى زيادته. وكان فيها «يعني زماراً» فأصلحته.

(٣)سلف البيت ص ١٠٢٦.

(٤) في الأصل وف وس وظ وب وهـ وي: وقال. وسلف قول الأصمعي ص ١٠٢٦.

(٥) في أ: قال الشاعر.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «صدره:

تَيْسُ تُيوسٍ إذا يُناطِحُها

وهو لصخر الغيّ الهذلي».

انظر ديوان الهذليين ٢/٦٢. وورد البيت بتمامه في ف.

قولُ الفرزدقِ[1]:

خَلَعْنَ حُلِيَّهُنَّ فهُنَّ عُطْلٌ ... وبِعْنَ بِهِ المُقَابَلَةَ التُّؤامَا

يعني اشتريْنَ النعالَ، فليس هذا من هذا الباب، إنما سُبِينَ فٱشْتَرَيْنَ نعالاً للخدمة، وكذلك قولُه[2]:

أُخِذْنَ حَرِيرَاتٍ وأَبْدَيْنَ مِجْلَداً ... ودَارَتْ[3] عليهنَّ المُقَشَّةُ الصُّفْرُ

يعني القِدَاحَ، يقول: سُبينَ واقْتُسِمْنَ[4] بالقِدَاحِ.

وإنما[5] قالتِ الخنساءُ هذا الشعرَ في معاويةَ أخيها قبلَ أن يُصابَ صَخْرٌأخوها، فلمَّا أُصِيبَ صخرٌ نَسِيَتْ به مَنْ كان قبلَه. وكان معاويةُ [٢/٢٨٨] فارساً شجاعاً، فأغار في جَمْعٍ من بني سُلَيْمٍ على غَطَفَانَ، وكان صَمِيمَ خيلِهم، فَنَذِرَ به القومُ فٱحْتَرَبوا، فلم يَزَلْ يَطْعُنُ فيهم ويضربُ، فلما رأوا ذلك تَهَيَّأَ له ابنا حَرْمَلَةَ: دريْدٌ، وهاشمٌ، فٱستطردَ له أحدُهما، فحمل عليه معاويةُ فطعَنَه، وخرجَ عليه الآخرُ وهو لا يَشْعُرُ فقتَله، فتنادَى القومُ: قُتِلَ معاويةُ، فقال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ: قَتَلَنِي الله إن رِمْتُ حتى أَثْأَرَ به، فحَمَلَ على مالكِ بن حِمَارٍ، وهو سيِّد بني شَمْخِ بنِ فَزَارَةَ فطعَنَه فقتله، وقال[6]:

فإنْ تَكُ خَيْلِي قد أُصِيبَ صَمِيمُها ... فَعَمْداً على عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
وَقَفْتُ له عَلْوَى وقد خَامَ صُحْبَتِي ... لِأَبْنِيَ مَجْداً أو لِأَثْأَرَ هَالِكَا

(١) لم أجده في ديوانه (ط: دار صادر).
(٢) ديوانه ١/٢٥٤، باختلاف في روايته.
(٣) في أ: ودار.
(٤) في أ وس: فاقتسمن.
(٥) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٠٩ ـ ١١١، والأغاني ١٥/٨٧ ـ ١٠٢، والزاهر ٢/٣٤٧ ـ ٣٥٠، ونهاية الأرب ١٥/٣٦٥ ـ ٣٦٨، والعقد ٥/١٦٣ ـ ١٦٦، وانظر ما سلف ١١٥٠.
(٦) سلفت الأبيات ص ١١٥٠. وقوله «فطعنه» ليس في أ.

[٧٤٣] أقولُ لـه والـرُّمـحُ يـأطِـرُ[1] مَتْنَـهُ   تَـأَمَّلْ خُفَـافـاً إنَّنِي أنـا ذلِكَـا

فلمَّا دخلتِ الأشهرُ الحُرُمُ وَرَدَ عليهم صَخْرٌ، فقال: أيُّكم قاتـلُ أخِي؟ فقال أحدُ ابْنَيْ حَرْمَلَةَ للآخَرِ: خَبِّرْهُ، فقال: اسْتَطْرَدْتُ له فطَعَنَنِي هذه الطعنـةَ وحَمَلَ عليه أخي فقَتَلَهُ، فأيُّنَا قَتَلْتَ فهو ثَأْرُكَ، أمَا إنا لم نَسْلُبْ أخاكَ. قال: فما فعلتْ فرسُهُ السُّمَّى[2]؟ قال: ها هِيَ تلكَ فَخُذْهَا، فانصرَفَ بهَا، فقيلَ لِصَخْرٍ: ألَا تَهْجُوهُمْ؟! فقال: ما بيني وبينَهم أقْذَعُ من الهِجاء، ولو لم أُمْسِكْ عن سَبِّهِم إلَّا صيانَةً لِلِسَاني عن الخَنَا لفعلتُ[3]، ثم خاف أن يُظَنَّ به عِيٌّ فقال[4]:

وعـاذلـةٍ هَبَّتْ بـلَيْـلٍ تَـلُومُـنِـي   ألَا لَا تَلُومِيني كَفَىٰ الـلَّوْمَ مـا بِيَـا
تقـولُ ألَا تَهْـجُـو فَـوَارِسَ هـاشِمٍ   ومَـالِيَ إذْ أهْجُـوهُـمُ ثـم مَـالِيَـا
أبَى الشَّتْمَ أنِّي قـد أصابُـوا كَـرِيمَتِي   وأنْ ليس إهْـداءُ الخَنَـا مِنْ شِمَـالِيَا
إذا مـا امْـرُؤٌ أهْـدَىٰ لِمَيْتٍ تَحِيَّـةً   فَحَيَّـاكَ ربُّ العرشِ عنِّي مُعـاوِيـا
وهَـوَّنَ وَجْـدِي أنَّنِي لـم أَقُـلْ لَـهُ   كَـذَبْتَ ولم أَبْخَـلْ عليـه بِمـالِيَـا

قال أبو عُبيدةَ[5]: فلما أصاب دُرَيْداً زاد فيها:

وذِي إخْـوَةٍ قَـطَّعْتُ أرحـامَ بَيْنِهِـمْ   كما تَـرَكُـونِي وَاحـداً[6] لا أخَـالِيَـا

---

(١) بهامش أ ما نصه: «ابن شاذان: قال أبو زيد: أطرْتُ القوس آطِرُها أطراً: إذا حَنَيْتَها وأطرتُ السهم أطْراً إذا لَفَفْتَ على مجمع الفُوق عَقَبَةً واسمها الأُطْرَة، وأَطَرْتُ العُودَ: إذا عطفتَه. قال الخليل: تقول أطرتُ الشيء آطِرُهُ أطْراً: إذا عطفتَه، والأطْرُ تَعْوِيجك الشيء تَقْبِضُ على أحد طرفيه، ثم تأطِرُه فينأطِرُ، قال العجاج:

يَضْرِبُ بالسَّيْفِ إذا الرُّمْحُ انْأَطَرْ

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية: يأطِرُ متنُه، بضم النون، مُصَحَّح عليه من أبي الحسين المهلبيّ». وكذا ضبط فى د بضم النون.

(٢) وكذا في الزاهر. وفي ب وس «السَمَاء» وكذا في اللسان والتاج (سمو). وفي باقي المصادر والحلبة في أسماء الخيل ٢٣٨ «الشَّمَّاء»، وفي الحلبة أيضاً «الشيماء»؟. ولم أجدها في كتبِ الخيل.

(٣) من أ وحدها.

(٤) سلفت الأبيات ١ ـ ٣ ص ٢٤٧.

(٥) انظر الأغاني ١٥/١٠٠.

(٦) في أ: واجداً. وفي س وف: مفرداً.

[قال أبو الحسن[1]: وزادني الأحْوَلُ:

لَنِعْمَ الفَتَى أدَّى ابنُ صِـرْمَـةَ بَـزَّهُ ... إذا راحَ فَحْلُ الشَّوْلِ أحْدَبَ عارِيَا]

فلمَّا[2] انقضتِ الأشهرُ الحُرُمُ جَمَعَ لهم لِيُغيرَ عليهم، فنظرتْ غَطَفَانُ إلى خيلِه بمَوْضِعها، فقال بعضُهم لبعض: هذا صخْرُ بنُ الشَّرِيدِ على فرسه السُّمَّىٰ، فقيلَ: كَلَّا السُّمَّىٰ غَرَّاءُ وهذه بَهِيمٌ[3]، وكان قد حَمَّمَ غُرَّتَها، فأصابَ فيهم، وقَتَلَ دُرَيْدَ بنَ حَرْمَلَة. وأما هاشمٌ فإنَّ قَيْسَ بنَ الأسْوارِ[4] الجُشَمِيَّ، من بني جُشَمَ بن [٧٤٤] بكرٍ[5] بن هَوازِنَ بن منصورٍ ـ والخنساءُ من بني سُلَيْمِ بنِ منصورٍ ـ لَقِيَهُمْ منصرفين كلٌّ واحدٍ منهم من وَجْهِهِ، فرآهُ وقد آنفردَ لحاجتِه، فقال: لا أطْلُبُ بمعاوية بعدَ اليومِ [١/٢٨٩] فأرسل عليه سهماً فَفَلَقَ قُحْقُحَهُ[6] فقتله[7]، فقالتِ الخنساءُ[8]:

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وب ود وي.

وفي أ: «قال أبو الحسن الأخفش»، وزاد بعد «الأحول»: «بعد قوله معاويا». وفي أ: «أدنى ابن صرمة» وهو تحريف.

وفي ب ود وف وظ وي: أصبح عارياً. وفي أ: أجدب، وهوتصحيف وجاء قول أبي الحسن بهامش الأصل وقبله: «في حاشية ف: قال أبو الحسن». يعني نسخة ابن الإفليلي.

(٢) في أ: قال أبو العباس فلما.

(٣) «وهذه بهيم» من س وحدها.

(٤) في أوف وظ: «الأنوار» وكذا وقع في أصل التعازي والمراثي ١١٢ ووقع في أكثر أصول الأغاني ١٠٢/١٥ «الأمرار» وفي بعضها «الأصور»؟.

(٥) كذا وقع، والصواب: «من جُشم بن معاوية بن بكر» انظر جمهرة أنساب العرب ٢٧٠، ورغبة الآمل ٢٠١/٨. وفي أ وس: من جشم.

(٦) بهامش أ ما نصُّه: ابن شاذان: القُحْقُح: عظم العُصْعُص الذي يسمَّى عَجْبَ الذنب. قال المهلبيُّ: القُحْقُح: العظم الناتىء من الظهر بين الأليتين».

وبهامش الأصل ما نصُّه: «قاتلُ معاوية هذا دريدُ بن حرملة بن الأشعر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كذا نسبه أبو عبيد [ة]. وقال الأثرم: دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة».

وفي الأغاني ٨٧/١٥ عن ابن الكلبي: «حرملة بن الأسعر بن إياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان».

(٧) ليس في أ وس.

(٨) ديوانها ص ١٢٩، والتعازي والمراثي ١١٢، والأغاني ١٠٢ ـ ١٠٣.

فِـدىً للفـارِسِ الجُشَمِيِّ نفسِي وأفْـدِيـهِ بمَنْ لِيَ من حميمِ

فَـذَاكَ الـحَيُّ حَيُّ بني سُلَيْمٍ بـظاعِنِهِمْ وبـالأنَسِ الـمقيمِ

كَمَـا مِنْ هـاشمٍ أقْـرَرْتَ عَيْنِي وكـانـتْ لا تَـنَـام ولا تُـنِـيـمُ

فأمَّا صخرٌ فسنذكر مَقْتَلَهُ مع آنقضاءِ ما نذكُر من مراثي الخنساء إياه. قالت الخنساءُ(١):

أَلَا يـا صخـرُ إنْ أبكيْتَ عيني لَقَـدْ أَضْحَكْتَنِي دهراً طـويـلا

بكيتُـكَ في نِسـاءٍ مُعْـوِلاتٍ وكنتُ أَحَقَّ مَنْ أَبْـدَىٰ العَـويـلاَ

دَفَعْتُ بـك الجَليـلَ وأنـتَ حَيٌّ فمن ذَا يَـدْفَـعُ الخَـطْبَ الجليلاَ

إذا قَبُـحَ البكـاءُ على قَتيـلٍ رأيتُ بكـاءَكَ الحسنَ الجميـلاَ

وقالت أيضاً(٢):

تَعَـرَّقَنِي(٣) الـدهـرُ نَهْساً وحَـزًّا وأوْجَعَني الـدهـرُ قَرْعاً وغَمْزَا(٤)

وأفْنَـى رِجـالـي فبـادُوا مَـعـاً فـأصبـحَ قلبِي بهـمْ مُسْتَفَـزًّا(٥)

كَـأَنْ لم يَكُـونُـوا حِمىً يُتَّقَى إذِ النـاسُ إذْ ذاكَ مَنْ عَـزَّ بَـزَّا

[٧٤٥]

وكـانُـوا سَـراةَ بـنـي مـالـكٍ وفَخْـرَ العشيـرةِ مَجْـداً وعِـزًّا(٦)

وهُـمْ في الـقـديـمِ سَـراةُ الأدِيـ ـمِ والكـائِنُـونَ مِنَ الخَوْف حِرْزَا

---

(١) ديوانها ص ١١٩، والتعازي والمراثي ص ٤٩.

(٢) ديوانها ص ٨١ ـ ٨٢. وسلف الثالث ص ٩٧٢.

(٣) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وهو من تعرق العظم: إذا أخذ ما عليه من اللحم. وفي سائر النسخ: تعرفني، وهو تصحيف.

(٤) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: النَّهْسُ: أخْذُك الشيء بمقدم فيك، نهسته الحية تنهسه نهساً. والحَزّ: القطع في اللحم غير بائن. والفَرْضُ من العود [؟] والعظم حززتُه حزّاً واحتززته احتزازاً».

(٥) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ:

فاصبحت من بينهم مستفزّا

(٦) في أ: وزين العشيرة. وبهامش أ: بذلاً وعزّاً.

وهـمْ مَنَعـوا جـارَهُـمْ والـنِّسـا ءُ يُحْفِزُ أَحْشَاءَها الخوفُ حَفْزَا[1]
غَـداةَ لَـقُـوهُـمْ بـمَـلْمُـومَـةٍ رَدَاحٍ تُـغـادِرُ لـلأرض رِكْـزَا[2]
وخَـيْـلٍ تَـكَـدَّسَ بـالـدَّارِعِـيـ ـنَ تحتَ العَجاجَةِ يَجْمُزْنَ جَمْزَا[3]
بِبِيضِ الصِّفاحِ وسُمْرِ الـرِّماحِ فبِالبِيضِ ضَرْباً وبالسُّمْرِ وَخْزَا[4]
جَـزَزْنَـا نَـوَاصِيَ فُـرْسـانِهـا[5] وكـانُـوا يَـظُنُّـونَ ألَّا تُـجَـزَّا
ومَنْ ظَنَّ ممن يُـلاَقِي الحـروبَ بـألَّا يُصـابَ فقـد ظَـنَّ عَجْـزَا
نَـعِـفُّ ونَـعْـرِفُ حقَّ الـقِـرى ونَتَّخِـذُ الحمـدَ ذُخْـراً وكَنْـزَا[6]

وكان سببُ[7] قتلِ صخرِ بنِ عمرِو بنِ الشَّرِيدِ أنه جَمَعَ جمعاً وأغار على بني أَسَدِ بن خُزَيْمَة، فَنَذِرُوا به، فالتَقَوْا فاقْتَتَلوا قتالاً شديداً، فارْفَضَّ أصحابُ صَخْرٍ عنه، وطُعِنَ طعنةً[8] في جَنْبِهِ فاسْتَقَلَّ[9] بها، فلمّا[10] صار إلى أهله تعالَجَ

---

(١) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: أصلُ الحَفْز حثُّك الشيء من خلفه وغير سَوْق، والرجل يَحْتَفِزُ في جلوسه يريد انقيام والبطش بشيء».

(٢) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: كتيبة رَدَاحٌ: كثيرة الفرسان. وملمومةٌ وململمة: مجتمعة».

(٣) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: الجَمْزُ: ضربٌ من سير الإبل أشدُّ من العَنَق».

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «الوَخْزُ: الطعن وَخَزه يَخِزُهُ وَخْزاً: إذا طَعَنَه بالرمح. والرِّكْز: الحِسُّ والصوت».
وفي الأصل وف وظ وب ود وي: «بالبيض ضرباً».

(٥) في أ وس وف: فرسانهم.

(٦) زاد في الأصل و ف:
ونـلبس طـوراً ثـيـاب الـوغـى وطـوراً بـيـاضـاً وعَـصْـبـاً وخَـزَّا
وزاد بعده في ف: «قوله [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة. ورداح ثقيلة بكثرة حديدها، وامرأة رداح ثقيلة العجز. وقولها: وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تجيء جماعة بعد جماعة ومنه سمي السنبل كدساً وجمعه أكداس». وأغلب الظن أن البيت وما يليه من التفسير في ف حاشية أدخلت في المتن.
وبهامش الأصل ما نصه: «الذي وقع في شعرها:
ونـلبس لـلحـرب نـسـج الحـديـد ونـلبس في الأمـن خـزاً وقـزاً»

(٧) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٩٠ ـ ٩٢، والأغاني ١٥/٧٨ ـ ٧٩، والزاهر ٢/٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٨) في أ: وطعنه أبو ثور طعنة.

(٩) في أ وس: استقل.

(١٠) في هـ: «وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبو ثور فلما». وأغلب الظن أن قوله «طعنه أبو ثور» تعليق =

منها، فَنَتأ من الجُرْحِ كمثل اليَدِ، فأَضْنَاه ذلك حَوْلاً، فسمع سائلاً يسألُ امرأتَه وهو يقول: كيف صَخْرٌ اليومَ؟ فقالت: لا مَيِّتٌ فَيُنْعىٰ، ولا صحيحٌ فَيُرْجىٰ، فَعَلِمَ أنها قد بَرِمَتْ به، ورأىٰ تَحَرُّقَ أُمِّه عليه فقال[1]:

[٧٤٦] أَرَىٰ أمَّ صخرٍ ما تَجِفُّ دُموعُها [٢/٢٨٩] وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِي ومكاني

وما كنتُ أَخْشَىٰ أنْ أكونَ جِنازَةً عليكِ ومَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثانِ

أَهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أَسْتَطِيعُه وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَانِ

لَعَمْرِي لقد أنْبَهْتِ مَنْ كان نائماً وأسمعتِ مَنْ كانتْ له أُذُنانِ

فأيُّ آمْرِىءٍ ساوَىٰ بِأُمٍّ حَلِيلَةً فلا عاشَ إلَّا في شَقىً وهَوانِ

ثم عَزم على قطع ذلك الموضع، فلمّا قَطَعَه يَئِسَ من نفسه، فبكاها فقال:

أَيا جارَتَا إنَّ الخُطوبَ قَريبُ منَ الناس، كلُّ المُخْطَئينَ تُصِيبُ

أَيا جارَتَا إنَّا غَرِيبانِ ههنَا وكلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيبُ[2]

كأنِّي وقد أَدْنَوْا إليَّ شِفارَهُمْ من الأُدْمِ مَصْقُولُ السَّرَاةِ نَكِيبُ

***

قال أبو العباس: ومن حُلْوِ المَرَاثِي وحَسَنِ التَّأْبِينِ شِعْرُ آبنِ مُنَاذِرٍ، فإنَّه كان رجلاً عالماً مُقَدَّماً، وشاعراً[3] مُفْلِقاً، وخطيباً مِصْقَعاً، وفي دهرٍ قريبٍ، فله في

= أدخل في متن الكتاب، ويكون ما في أ تغييراً أيضاً. والمبرد لم يسمّ الطاعن في التعازي أيضاً.

(١) الأصمعيات ق ١/٤٧، ٢، ٤، ٥، ٣ ص ١٤٦.

(٢) كذا وقع هذا البيت هنا، وهو غلط من الرواة، أو وهم من المبرد، فهذا البيت لامرىء القيس، ديوانه ص ٣٥٧، وقد روى المبرد هذه الأبيات في التعازي ٩٢ ولم يَرْوِ هذا البيت، وروى مكانه ـ وهو ثالث الأبيات:

أجارتنا لا تسأليني فإنني مقيم لعمري ما أقام عسيبُ

ثم قال: «قال أبو عبيدة: عسيب جبل معروف...». وهو بأرض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر الأغاني ١٥/ ٧٩، ورغبة الأمل ٨/٢٠٥ ـ ٢٠٦، والزاهر ٢/٣٥٠.

(٣) في أ ومن ود وهـ وي: شاعراً، بلا الواو.

شعره شِدَّةُ كلامِ العرب بروايته وأدبه، وحَلاوةُ كلام المُحْدَثينَ بعَصْره ومشاهدتِه، ولا يزالُ قد رَمَى في شعره بالمَثَلِ السائر، والمعنى اللطيف، واللفظِ الفَخْم الجليلِ، والقولِ المُتَّسِقِ النَّبيلِ. وقصيدتُهُ لها امتدادٌ وطولٌ، وإنما نُمْلِي منها ما اخْتَرْنَا مِنْ نحوِ ما وصفنا.

قال يرثي عبدَ المجيد بنَ عبدِ الوهاب الثَّقَفِيَّ، وكان به صَبًّا، وآعْتُبِطَ عبدُ المجيد لعشرينَ سنةً من غير ما عِلَّةٍ، وكان من أجمل الفِتْيان وآدَبِهِمْ وأظرفِهم، فذلك حيثُ يقولُ آبن مُناذِرٍ[1]:

حينَ تَمَّتْ آدابُه وتَرَدَّى ... بِرداءٍ مِنَ الشَّبابِ جَديدِ
وسَقاهُ ماءُ الشَّبيبَةِ فاهْتَـ ... ـزَ آهْتِزازَ الغُصْنِ النَّدِي الأُمْلودِ
وسَمَتْ نَحْوَهُ العيونُ وما كا ... نَ عليه لزائدٍ مِنْ مَزيدِ
وكأنِّي أدعوهُ وهو قَريبٌ ... حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مكانٍ بعيدِ [٧٤٧]
فَلئِنْ صار لا يُجيبُ لقد كا ... نَ سَميعاً هَشًّا إذا هُوَ نُودِي
يا فتىً كان لِلْمَقاماتِ زَيْناً ... لا أراه في المَحْفِلِ المَشْهُودِ
لَهْفَ نفسي أمَا أراكَ، وما عنـ ... ـدَكَ لي إن دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
كان عبدُ المجيدِ سَمَّ الأعادي ... مِلْءَ عَيْنِ الصَّديقِ رَغْمَ الحَسودِ
عادَ عبدُ المجيدِ رُزْءاً وقد كا ... نَ رَجاءً لرَيْبِ دَهْرٍ كَنُودِ[2] [١/٢٩٠]
خُنْتُكَ الوُدَّ لم أمُتْ كَمَداً بَعْـ ... ـدَكَ إنِّي عليكَ حَقُّ جَليدِ
لو فَدَى الحيُّ مَيِّتاً لَفَدَتْ نَفْـ ... ـسَكَ نَفْسِي بطارِفِي وتَليدِي
ولَئِنْ كُنْتُ لم أمُتْ من جَوَى الحُزْ ... نِ عليه لأَبْلُغَنْ مَجْهُودِي
لأُقِيمَنَّ مَأْتَماً كنُجُومِ آلْـ ... ـلَيْلِ زُهْراً يَلْطِمْنَ حُرَّ الخُدودِ

---

(1) انظر التعازي والمراثي ٣٠٧ ـ ٣٠٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ ـ ١٢٤.

(2) بهامش أ ما نصُّه: «ابن شاذان: الكَنُود [في الأصل: الكَنَد، وهو خطأ] من قولهم: كند فلان نعمة الله، أي: كفَرها، وفلان كنود لنعمة الله عنده، ومنه اسم كِنْدة أبي قبيلة من العرب».

مُـوجَعـاتٍ يَبْكِيـنَ لِلْكَبـدِ الحَـرَىٰ عليـه ولِـلْفُـؤادِ الـعَـمِـيـدِ
ولِـعَـيْـنٍ مَـطْرُوفـةٍ أبـداً قـالَ لهـا الدَّهْـرُ: لا تَقَرِّي وجُـودِي[1]
كُـلَّمَـا عَـزَّكِ الـبكـاءُ فـأنْـفَـدْتِ لعَبْـدِ المَجِيـدِ سَجْـلاً فَعُـودِي
لِفَتًى يَحْـسُـنُ الـبكـاءُ عـليـه وفَـتـىً كـان لاِمْـتِـداحِ القَـصِـيـدِ

وأولُ هذا الشعرِ:

كُـلُّ حَيٍّ لاقِي الحِمَـامِ فَمُـودِي مـا لِـحَـيٍّ مُـؤَمَّـلٍ مـن خُـلُودِ
لا تَـهـابُ المَنُـونُ شيئـاً ولا تُـرْعِـي عـلـى والـدٍ ولا مَـوْلُـودِ
[٧٤٨] يَقْدَحُ الدهرُ في شَمَارِيخِ رَضْوَىٰ ويَـحُطُّ الـصُّـخُـورَ مِنْ هَـبُّـودِ[2]
ولـقـد تَـتْـرُكُ الـحـوادثُ والْـأَيَّـامُ وَهْياً في الصَّخْرَةِ الصَّيْخُودِ[3]

وفي هذا الشعرِ مما اسْتَحْسَنْتُهُ[4]:

أيْنَ رَبُّ الحِصْنِ الحَصِينِ بِسُـورَاءَ ورَبُّ القَصْـرِ المُنِيفِ المَشِيـدِ
شـادَ أركـانَـهُ وبَـوَّبَـهُ بَـابَـيْ حـديـدٍ وحَـفَّـهُ بـجُـنُـودِ
كـان يُجْبَى إليـه مـا بين صَنْعـاءَ فَـمِـصْـرٍ إلـى قُـرَىٰ بَـيْـرُودِ[5]

---

(١) بهامش أ ما نصُه: «ابنُ شاذان. يقال قَرِرْتُ بهذا الشيء عيناً فأنا أقَرُّ به، [والاسم] القُرَّةُ، ويقال: قَرَّتْ عيني به قُرَّةُ. ويقال: قَرَرْتُ في منزلي فأنا أقِرُّ فيه قراراً وقُرُ[وراً]. ابن شاذان: تقول: طَرَفْتُ عينَه: إذا ضربتَها بيدك أو بشيء حتى تدمع، والاسم الطُّرْفَة».

(٢) بهامش الأصل: «عبُود» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
وبهامش أ ما نصُه: «هبُود: جبلٌ. ويروى: من عبُود، وهو جبل أيضاً».
وقال المبرد في التعازي ٣٠٧: «يزعمون أنه غلط في هذا، وأنَّ هبّود حفيرة، وليس كما قالوا، إنما الحفيرة هبوب. والذي قال هو: هبّود، وذكروا أنها أكمة». وانظر معجم البلدان ٤/٨٠ و٥/٣٩١، والأغاني ١٨/١٨١. ورضوى جبل بالمدينة، انظر معجم البلدان ٣/٥١.

(٣) بهامش أ ما نصُه: «قال ابنُ شاذان: حدثني أبو عُمَر عن ثعلبٍ عن عَمْرِو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال: يقال: يومٌ صيخود وصَيْخَدٌ وصَيْهَدٌ وصَـ[هْدانٌ]: إذا كان شديد الحرّ. المهلبيُّ: صخرة صيخودٌ: صمّاءُ صلبةٌ».

(٤) كذا في أ وب وي: وفي سائر النسخ: أستحسنه. وسوراء موضع قرب بغداد، أو هي بغداد، معجم البلدان ٣/٢٧٨.

(٥) في الأصل: «يبرود»، بتقديم الياء على الباء، وكذا وقع في التعازي والمراثي وطبقات الشعراء؟. ويبرود بليدة بين حمص وبعلبك. انظر معجم البلدان ٥/٤٢٧.

وتَـرَى خَـلْفَـه زَرافـاتِ خَـيْـلٍ   جـافـلاتٍ تَغْـدُو بِمِثْـلِ الأسُـودِ
فَـرَمَى شَخْـصَـهُ فـأقْصَـدَهُ الـدَّهْـ   ـرُ بِسَهْمٍ مِنَ المـنـايـا سَـديـدِ
ثـم لم يُنْجِـهِ مـن المَـوْتِ حِصْنٌ   دونَـه خَـنْـدقٌ وبَـابَـا حَـديـدِ
ومُـلوكٌ مـن قـبـلِه عَـمَـرُوا الأرْ   ضَ أُعِـيـنُـوا بـالـنَّصْـرِ والتَّـأيِـيـدِ
فَـلوَ آنَّ الأيـامَ أَخْـلَدْنَ حَـيًّـا   لِـعَـلاءٍ أَخْـلَدْنَ عـبـدَ الـمـجـيـدِ
مـا دَرَىٰ نَـعْـشُـه ولا حـامِـلُوهُ   مـا على النَّعْشِ مِنْ عَفافٍ وجُـودِ
وَيْـحَ أَيْـدٍ حَـثَـتْ عـلـيـه وأَيْـدٍ   دَفَـنَـتْـهُ، مـا غَـيَّبَتْ في الـصَّعيـدِ
إنَّ عـبـدَ الـمـجـيـد يـومَ تَـوَلَّـىٰ   هَـدَّ رُكْناً مـا كـانَ بـالمَهْـدودِ[1]
هَـدَّ رُكْنِي عبدُ المجيـدِ وقـد كُنْـ   ـتُ بِرُكْـنٍ أَبُـوءُ مـنـهُ شَـدِيـدِ[2] [٧٤٩]

وفي هذا الشعر:

فَبِـرَغْمِـي كُـنْـتَ الـمُـقَـدَّم قَبْلِي   وبِكُـرْهِي دُلِّيتَ في مَلْحودِ[3] [٢/٢٩٠]
كـنتَ لـي عِصْـمـةً وكُـنْـتَ سَـمـاءً   بِـك تَحْيَـا أرضِي ويَخْضَـرُّ عُـودِي

***

قال الشيخ المرصفي: «لعلها بيروذ، بالذال المعجمة، فأهملها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال: هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبدالله اليساري [كذا، وفي البلدان: البشّاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى». رغبة الأمل ٨/٢٠٨، ومعجم البلدان ١/٥٢٦.

(١) بعده في زيادات ر من س ود:

وأرانـا كـالـزرع يحـصـده الـدهـ   ـر فـمـن بـين قـائـم وحـصـيـدِ
وكـانـا لـلمـوت ركـبٌ مخـبُّـو   ن سـراعـاً لمـنـهـل مـورودِ

(٢) بهامش الأصل ما نصه:

«فـبـعـبـد المـجـيـد تـأمـور نـفـسـي   عـثـرت بي بـعـد انـتـعـاش جـدودي
وبـعـبـد المـجـيـد شـلـت يـدي الـيـمـ   ـنى وشـلـت بـه يمـين الجـود

البيتان في بعض النسخ بعد قوله هدركني صح.

حاشية في كتاب ف: تأمور نفسي: بهجة نفسي، ويقال الدم» اهـ. والبيتان ثابتان في ف وس ود وي.

وقوله: «أبوء منه» كان في النسخ جميعاً «أنوء» وهو تصحيف صوابه ما أثبت من التعازي وطبقات الشعراء، والأغاني ١٨/١٧٩.

(٣) «في أوس: الملحود».

قال أبو العباس[1]: وكانَتِ العربُ تُقَدِّمُ مراثِيَ وتُفَضِّلُها، وتَرَى قائلَها بها فوقَ كلِّ مُؤَبِّنٍ، وكأنَّهم يَرَوْنَ ما بعدَها من المراثي منها أُخِذَتْ، وفي كَنَفِها تَصْلُحُ فمنها قصيدةُ أَعْشَى باهِلَة ـ ويُكْنَى أبا قُحافَةَ ـ التي يَرثي بها المُنْتَشِرَ بنَ وَهْبٍ الباهِلِيَّ، وكان أحدَ رِجْلِيِّي[2] العربِ. [قال الأخفش[3]: هو منسوبٌ إلى الرِّجْلِ[4]] وهم السُّعَاةُ السابقون في سَعْيِهم.

وكان من خَبَرِهِ أَنَّه أَسَرَ صَلاءَةَ بنَ العَنْبَرِ الحارِثِيَّ، فقال: افْتَدِ[5] نَفْسَك، فأَبَى، فقال: لأُقَطِّعَنَّك أَنْمُلَةً أَنْمُلَةً[6]، وعُضْواً عُضْواً ما لم تَفْتَدِ[7] نفسَك؛ فجعلَ يفعلُ ذلك به حتى قَتَلَه، ثم حَجَّ[8] المُنْتَشِرُ ذَا الخُلُصَةِ، وهو بيتٌ كانت خَثْعَم تَحُجُّه، زعم أبو عبيدةَ أنه بالعَبَلَاتِ، وأَنَّه مسجدُ جامِعِها، فَدَلَّتْ عليه بنو نُفَيْلِ بنِ عمرِو بنِ كلابٍ الحارِثِيِّينَ؛ فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلنَّ بك ما فعلتَ[9] بصَلاءَةَ، ففعلوا ذلك به، فلقِيَ راكبٌ أَعْشَى باهلَة، فقال له أعشَى باهلَة: هل من جَائِبَةِ خَبَرٍ[10]؟ قال: نعم، أَسَرَتْ بنو الحارثِ المنتَشِرَ، وكانت بنو الحارثِ تُسمِّي [٧٥٠]

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وب و د وي وهـ.

(٢) في الأصل وب وي ود وس وف: «رجيلي»، وهو تحريف.

(٣) قول الأخفش من ر ولم يذكر من أي النسخ أخذه.

(٤) هو عند الازهري «رُجْلِيٌّ» منسوب إلى «الرُّجْلَة»، وفي القاموس أنَّه «رَجَلِيٌّ» بالتحريك.

وبهامش أ ما نصُّه: «الرَّجْلِيُّ: الشديدُ العدو والقويّ عليه وهم الذين يغزون رجَّالة والجمع رِجْليُّون» كذا وقع ولا يخفى اضطرابه.

(٥) كذا في هـ. وفي أ: افدِ. وفي سائر النسخ: افتكَّ.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «قال الأصمعي: يقال أَنْمُلَة وأُنْمَلَة، والجميع الأناملُ، وهي منتهى المفاصل الأوائل من كلّ إصبع من اليدين والرجلين».

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: تَفْتَكّ.

(٨) زاد في أ: «من بعد ذلك».

(٩) في أ: كما فعلت.

(١٠) بهامش أ ما نصه: «قال ابن شاذان: قال أبو عُمَر: الجوائبُ والجائبات من الأخبار، الواحدة جائبةٌ، تقول: عندك جائبةٌ أي ما يأتي من الأخبار.

قال أبو زبيد: وقد ثابَتْ إليكم جوائب الأخبار؟».

المنتشرَ مُجَدِّعاً، فلمّا صار في أيديهم قالوا لَنُقَطِّعَنَّكَ كما فعلتَ بصلاءَةَ، فقال أعشَى باهلةَ[1] يرثي المنتشرَ:

إنّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بها ... مِنْ عَلُ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ
فبِتُّ مُرْتَفِقاً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَيْرانَ ذا حَذَرٍ لو يَنْفَعُ الحَذَرُ
وجاشَتِ[2] النفسُ لمّا جاء جَمْعُهُمُ ... وراكبٌ جاء مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ
يأتي على الناسِ لا يَلْوِي على أحد ... حتى ٱلْتَقَيْنا وكانَتْ دُونَنا مُضَرُ
بِنَعْيِ مَنْ لا تُغِبُّ[3] الحيَّ جَفْنَتُهُ ... إذا الكواكبُ أَخْطَا نَوْءَها المَطَرُ
مَنْ ليس في خيرِهِ شَرٌّ يُكَدِّرُهُ ... على الصَّدِيقِ ولا في صَفْوِهِ كَدَرُ
طَاوِي المَصِيرِ على العَزّاءِ مُنْصَلِتٌ ... بالقَوْمِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
لا تُنْكِرُ البازِلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَهُ ... بالمَشْرَفِيِّ إذا ما اجْلَوَّذَ السَّفَرُ[4]
وتَفْزَعُ الشَّوْلُ منه حينَ تُبْصِرُهُ ... حتى تَقَطَّعَ في أعناقِها الجِرَرُ
لا يُصْعِبُ الأمرَ إلّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وكلَّ أمرٍ سِوَى الفحشاءِ يَأْتَمِرُ
تكفيهِ فِلْذَةُ كِبْدٍ[5] إنْ أَلَمَّ بها ... مِنَ الشِّواءِ ويكفي شُرْبَهُ الغُمَرُ[6]
لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولا تَراهُ أَمامَ القومِ يَقْتَفِرُ [٧٥١]
لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ [١/٢٩١]

---

(١) الكلمة أصمعية، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢، و انظر تخريجها ثمة.

(٢) في أ وهـ: فجاشت.

(٣) في أ وهـ: ينعى امرءاً لا تغب.

(٤) بهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: لا تأمن البازلُ. وعنده: إذا ما اخرَوط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان: يقال اجلوّذ الليل واخروّط السفر».

(٥) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: لحمٍ.

(٦) بهامش الأصل: «ويُرْوي شربه».

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: تكفيه حزّة لحم. وعنده: ويروي شربه الغمر». وسلف البيت ٤٥٩. بعده في زيادات ر من ي:

فإن جزعنا فقد هدّت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنّا معشر صُبُرُ
إني أشد حزيمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكرُ

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ ... عنه القَمِيصُ لِسَيْرِ الليلِ مُحْتَقِرُ
عِشْنَا بذلك دَهْراً ثم فَارَقَنَا ... كذلك الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ
لا يَأْمَنُ الناسُ مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ ... مِنْ كلِّ أَوْبٍ وإنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ
إمَّا يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مُبَاوَأَةٍ ... يوماً فقد كنتَ تَسْتَعْلِي وتَنْتَصِرُ[1]
لو لم تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وهْيَ خائِنَةٌ ... أَلَمَّ بالقَوْمِ وِرْدٌ منه أوْ صَدَرُ
ورَّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُسْتضاءُ بِهِ ... كما يُضيءُ سَوادَ الطُّخْيَةِ القَمَرُ
إمَّا سلكتَ سَبِيلاً كنتَ سَالِكَها ... فاْذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ
مَنْ ليس فيه إذَا قاوَلْتَهُ رَهَقٌ ... وليس فيه إذا عاسَرْتَهُ عَسَرُ[2]

قوله: «إنِّي أَتَتْنِي لسانٌ» يقال: هو اللسانُ وهي اللسانُ، فمن ذَكَّر فجَمْعُهُ «أَلْسِنَةٌ»، ونظيره «حِمَارٌ وأَحْمِرَةٌ»، و «فِرَاشٌ وأَفْرِشَةٌ»، و«إزارٌ وآزِرَةٌ»، ومن أَنَّثَ قال: «لسانٌ وأَلْسُنٌ» كما تقولُ «ذِراعٌ وأَذْرُعٌ» و «كُراعٌ وأَكْرُعٌ» لا تُبالِي أَمَضْمُومَ الأوَّلِ كان أم[3] مفتوحاً أم مكسوراً إذا كان مؤنثاً، ألا تَرَى أنَّك تقول «شِمالٌ وأَشْمُلٌ» قال أبو النَّجْمِ[5]:

يَأْتِي لهَا مِنْ أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ

وقال آخرُ، أنشدنيه المازِنيُّ:

[٧٥٢] فَظَلَّتْ تَكُوسُ على أَكْرُعٍ[6] ... ثلاثٍ وكانَ لها أرْبَعُ

---

(١) بهامش أما نصُّه: «ابن شاذان: وإن يُصِبْك عدوٌّ في مناوإٍ. يقال: ناوأت الرجلَ مناوأة: إذا عاديته».
(٢) بهامش أ ما نصّه: «في رواية ابن شاذان: إذا باسَرْتَه عَسَرُ». وكذا وقع في هـ: ياسرته.
(٣) في أ ود: أو. وهو تحريف.
(٤) في أ: أو، وهو تحريف.
(٥) سلف البيت ص ١١٣.
(٦) في رواية ابن الإفليلي: «أذرع».
وبهامش الأصل ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: كاس البعيرُ يكوسُ كَوْساً: إذا قطعت إحدى قوائمه فخبا على ثلاث».

وأرادَ باللسان هٰهنا: الرسالةَ. وقوله: «مِنْ عَلُ» يقول: مِنْ فَوْقُ، فإذا كان معرفةً مفرداً بُنِيَ على الضَّمّ، كقبلُ وبعدُ، وإذا جعلته نكرةً نَوَّنْته وصَرَفْتَهُ، كما قال جريرٌ[1]:

إنّي آنْصَبَبْتُ مِنَ السَّمــاءِ عليكُــمُ حتى آخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

والقوافي مجرورةٌ، وإن شئتَ رددتَ ما ذهبَ منه، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من واوٍ، لأنَّ بناءه «فَعَلٌ» من «عَلَا» يا فتى، قال الراجز[2]:

وهي تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَــوْشــاً بِــهِ تَقْــطَعُ أَجْــوَازَ الفَــلَا

وقوله: «فَبِتُّ مُرْتَفِقاً» وهو[3] المُتَّكِيءُ على مِرْفَقِهِ، وإنما أرادَ السَّهَرَ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ[4]:

إنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ الليــلَ مُــرْتَفِــقــاً كـأَنَّ عَيْنِيَ فيهـا الصَّـابُ مَـذْبُـوحُ

وقوله: «جاشَتِ النَّفْسُ» يقولُ: خَبُثَتْ، يكونُ ذلك من تذكُّرِها للتَّهَوُّعِ ومن جَزَعِهَا[5] منه. ويُرْوَىٰ عن معاوية أنه قال: اجعَلُوا الشِّعْرَ أَكْبَرَ[6] هَمِّكُمْ وأكثرَ آدابِكم؛ فإنَّ فيه مآثِرَ أَسْلافكم ومواضعَ إرشادكم، فلقد رأيتُني يوم الهَرِيرِ[7]؛ وقد

---

(١) تذييل ديوانه ق ١٩/٣٢ جـ٢/٩٤٠.

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان (نوش). وانظر أدب الكاتب ٥٠٣.

(٣) كذا، والوجه «هو» أو «فهو».

(٤) ديوان الهذليين ١/١٠٤. ورواية صدره:

نام الخلي وبت الليل مشتجراً

(٥) في ف: فزعها.

(٦) في أ وهـ وس: أكثر.

(٧) قال الشيخ المرصفي: الصواب أن يقول: فلقد رأيتني ليلة الهرير. وذلك ما ذكر الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإليّ فأقبل إليه ناس كثير فشدّ بهم على أهل الشام، ثم قال: فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح... فلما يوم الهرير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه الحارث بن بيبة سيد تميم» رغبة الآمل ٨/٢١٥ وانظر تاريخ الطبري ٥/٤٢ ـ ٤٧.

عَزَمْتُ على الفِرار، فما يَرُدُّني إلاّ قولُ [٢/٢٩١] ابنِ الإطنابةِ الأنصاريِّ[١]:

أَبَتْ لي عِفَّتِي وأَبَىٰ بَلائِي ... وأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وإجْشامِي على المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وضَرْبِي هامةَ البَطَلِ المُشِيحِ[٢]
[٧٥٣] وقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي[٣]

يقال: «جَشَأَتْ» مهموزٌ، و «جاشَتْ» غيرُ مهموز. و«تَثْلِيثُ» موضعٌ بعينه[٤].

وقوله: «لا يَلْوِي على أحدٍ» يقال: استقام فلانٌ فما[٥] لَوَىٰ على أحدٍ، ويقال: أَلْوَىٰ بالشيءِ: إذا ذَهَبَ به.

وقوله: إذَا الكواكبُ أَخْطَا نَوْءَها المَطَرُ

فالنَّوْءُ عندهم طلوعُ نجمٍ وسقوطُ آخرَ، وليس كلُّ كَوْكَبٍ له[٦] نوءٌ، وإنما كانوا يتقوَّلون هذا في أشياءَ بعينها، وعنِ[٧] النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم[٨]: «إذا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»[٩] يعنِي أَمْرَ الأَنْوَاءِ، لم يختلفْ في ذلك المفسرون،

---

(١) سلف البيت الثاني ص ١١٩ وتخريج الكلمة ثمة.

(٢) بهامش أما نصُّه: «ابنُ شاذان: أَشاح الرجلُ إشَاحَةً فهو مُشِيحٌ: حَاذَرَ من الأمر، وأشَاحَ: جَدَّ، وهو من الأضداد. وشايَحَ فهو مُشَايِحٌ، وشاحَ فهو شائحٌ وشيحٌ».

(٣) بهامش أ ما نصُّه: «ابنُ شاذان: قوله: جَشَأَتْ وجَاشَتْ [نهضت] نفسه إليه، ومنه اشتقاق تَجَشَّأَتُ و[الاسم] الجُشَأَةُ وهو تَنَفُّسُ المعدة عند الأ[كْلِ]. ويقال جَشَأَتِ الغَنَمُ، وهو صوتٌ يَخـ[ـرُجُ] من الحلق، قال امرؤ الـ[ـقيس]:

إذا جَشَأَتْ سَمِعْتَ لها...».

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة. معجم البلدان ٢/١٥.

(٥) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: وما.

(٦) في أ: وليس كل الكواكب لها نوءٌ. وبهامشها ما نصّه: «في كتاب الشيخ: وليس كلُّ كوكبٍ له نوء».

(٧) في أ: ويروى عن النبي.

(٨) زاد أ وب وف: «أنه قال»

(٩) سلف الحديث ص ٩٢٧، وتخريجه ثمة.

وعنه عليه السلام في[1] غِبِّ سماءٍ: «أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم؟ قال: أَصْبَحَ من عبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ بالكواكب، وكافِرٌ بي ومؤمن بالكواكبِ[2] فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول: مُطِرْنا بِنَوْءِ الرَّحْمَةِ، والمؤمنُ بالكواكبِ الكافرُ بي الذي يقول مُطِرنَا بنَوْءِ كذا»[3]. و «النَّوْءُ» مهموزٌ، وهو من قولك «ناء بِحِمْلِهِ» أي اسْتَقَلَّ به في ثِقَلٍ[4]، فالنوءُ مهموزٌ، وهو على[5] الحقيقة الطالعُ من الكَوْكَبَيْنِ[6] لا الغَائِرُ. وكان الأصمعيُّ لا يُفَسِّرُ من الشِّعْرِ ما فيه ذكرُ الأَنْوَاءِ، بل كان لا يسمعُ ما كان[7] فيه هِجاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ، ولا يفسرُ ما وافق تفسيرُه بعضَ ما في القرآن إلَّا ساهِياً، فيما ذكر[8] أصحابه[9]، ويُرْوَى أنه سُئل عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وزَجَرَ السائلَ.

وقوله «طَاوِي المَصِيرِ» يقال لواحد المُصْرَانِ «مَصِيرٌ»، وتقديره «قَضِيبٌ وقُضْبانٌ»، و «كَثِيبٌ وكُثْبانٌ».

و «العَزَّاءُ»: الأمرُ الشديدُ، يقال: فلانٌ صابرٌ على العَزَّاءِ، وكذلك اللَّأْوَاءُ، وكذلك[10] الجُلَّى ممصورٌ؛[11] فأمَّا العزَّاء، واللَّأْوَاءُ فممدودانِ.

---

(١) في ف: أنه قال في.

(٢) في أ وهـ: «أتدرون ما قال ربكم تبارك وتعالى، قال: أصبح عبادي مؤمناً بي وكافراً بالكواكب وكافراً بي ومؤمناً بالكواكب». وسلف تخريج هذا الحديث ص ٩٢٧ الحاشية (١٠).

(٣) سلف قوله ﷺ «مطرنا بنوء كذا» ص ٩٢٧، وتخريج الحديث هناك.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال الخليل: الثِّقَلُ: مصدر الشيء الثقيل، تقول: ثَقُل الشيءُ يَثْقُل ثِقْلاً فهو ثقيل، والثِّقَلُ: رُجْحان الثقيل».

(٥) في أ وس ود: في.

(٦) في أ: الكواكب.

(٧) ليس في الأصل وف وظ وس وي. وقد سلف خبر الأصمعي ص ٩٢٧ ـ ٩٢٨.

(٨) في ا وس: يذكر.

(٩) زاد في أ وهـ: «عنه».

(١٠) ليس في الأصل.

(١١) في د: مقصوراً.

وقوله «مُنْصَلِتٌ» يقال: سيفٌ مُنْصَلِتٌ[1] وصَلْتٌ: إذا جُرِّدَ من غِمْدِهِ.

[٧٥٤] وقوله «ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرٌ» يريد: القَفْرَ، ووقتَ الصُّعوبة.

وقوله:

لا تُنْكِرُ البازلُ الكوماءُ ضَرْبَتَه بالمَشْرَفِيّ ... ...

يقول: قد عَوَّدَ الإبلَ أَنْ يَنْحَرَها، ومِنْ شَأْنِهم أن يُعَرْقِبُوها قبل النَّحرِ، والمَشْرَفِيُّ: السيفُ، وهو منسوبٌ إلى المشارِفِ.

وقوله «اجْلَوَّذَ»: امْتَدَّ، وأنشدني الزِّيادِيُّ لرجلٍ من أهل الحجاز، أَحْسِبُهُ آبنَ أبي رَبيعةَ[2]:

أَلَا حَبَّذَا حبذَا حبذَا حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ منه[3] الأَذَىٰ
ويا حبذَا بَرْدُ أَنْيَابِه إذا أَظْلَمَ الليلُ واجْلَوَّذَا

وقوله: حَتى تَقَطَّعَ في أعناقِها الجِرَرُ

يقول: قد[4] آعْتادتْ أن يَنْحَرَها، فهي تَفْزَعُ منه [٢/٢٩٢] حتى تَقَطَّعَ جِرَّتُها، ومثلُ هذا قولُ الخِنَّوْتِ[5]:

سأَبكِي خَلِيلِي عَنْبراً[6] بعد هَجْعَةٍ وسَيْفِي مِرْداساً قَتيلَ قَنانِ

---

(١) «يقال سيف منصلت» ليس في د وهـ وي.

(٢) ديوانه ـ قسم الشعر المنسوب إليه ص ٤٩٢. والبيتان بلا نسبة في المنصف ٨٢/١، واللسان (جلذ)، ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١ للزيادي نفسه، ولعلهما له، وهما أقرب إلى النظم.

(٣) في هـ وهامش أ: «فيه».

(٤) في أ وس: حتى.

(٥) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩، وسمط اللآلي ٦٦٠.

(٦) في أ: عنتراً؟. وفي أصلي سمط اللآلي «عنبراً»، ورواية المعري.

لتبك النساء المعولات لطارق ويبكين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه. وقنان جبل بأعلى نجد، معجم البلدان ٤٠١/٤.

قَتيــلانِ لا تبكي اللِّقــاحُ عليهمــا   إذا شَبِعَتْ من قَــرْمَلٍ وأفــانِ[1]

يقول: كانا يَنْحَرانِ الإبلَ، فهي لا تجزعُ لفَقْدِهما، وقَرْمَلٌ وأَفَانٍ: ضربانِ من النَّبْتِ[2]. وشبيهٌ بهذا قولُه[3]:

فلو كــان سَيْفِي باليمينِ تَبــاشَــرَتْ   ضِبــابُ المَــلاَ مِنْ جَمْعِهِم بقَتِيــلِ

يقول: هؤلاء قومٌ كانوا يحترِشون الضِّبابَ، فكلَّما قُتِلَ منهم واحدٌ سُرَّتْ بذلك الضِّبابُ وآستبشرتْ.

وقوله: لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُه

يقول: لا يَتَحَبَّسُ له، ومن ذا[4] سُمِّيَ الآرِيُّ؛ لأنه مَحْبِسُ الدابة. [٧٥٥]

وقوله: ولا تَرَاه أَمامَ القومِ يَقْتَفِرُ

يقول: لا يسبقهم إلى شيء من الزادِ.

وقوله: ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

الشُّراسِيفُ: أطرافُ الضُّلُوع[5]، والصَّفَرُ هُهنا: حَيَّةُ البطنِ، وله مواضع.

---

(١) زاد في س وف وظ: «القرمل والأفاني الأجود إذا أدخلت الألف واللام أن تلحق الياء في الأفاني». وهذه حاشية أقحمت في الكتاب.

(٢) بهامش أ ما نصُّه: «قال أبو زياد الكلابيُّ: الأفاني من العُشْب، وهي غبراء لها زهرةٌ حمراءُ، وهي طيِّبةٌ، الواحد أفانِيَةٌ. وقال أبو عمرٍو: الأفاني من أحرار البقل، ولها زهرة صغيرةٌ حمراءُ، وقال لي بعض الأعراب: الأفانيةُ بقلةٌ ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء. وقال الأصمعيُّ: يشبه فَرْخ القطاةِ المشْوِك، وقال: من الأفاني أحمر وأصفر. قال أبو زياد الكلابيُّ: القَرْمَل والواحدة قرملة، وهي شجرة من الحَمْضِ تنبت في السباخ على ساق واحدة، [لا] ورق لها، وقال...».

(٣) زاد في أ: «حيث يقول».

(٤) في ف: ومن هذا، وفي س: ومن ذلك.

(٥) في ب ود: الأضلاع.

وقوله: «مُهَفْهَفٌ» يعني ضامِراً، و«أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ» توكيدٌ له.

وقوله: إمَّا يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مُباوَأَةٍ

يقول: في وِتْرٍ، يقال: باءَ فلان بكذا، كما قال مُهَلْهِلٌ: بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ[1] كُلَيْبٍ: أي هو ثائرٌ[2] بالشِّسْعِ[3].

و «الطَّخْيَةُ، والطُّخْيَةُ، والطِّخْيَةُ» ثلاثُ لغاتٍ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وكان الذي أصابَهُ هنْدُ بنُ أسماءَ الحارثيُّ، ففي ذلك يقولُ:

أَصَبْتَ في حَرَمٍ مِنَّا أَخَاثِقَةٍ   هندَ بن أسماءَ لا يَهْنِىءْ لَكَ الظَّفَرُ

يقال: «هَنَأَهُ ذلك وهَنَأَ له»كما تقولُ[4] «هَنِيئاً له» قال الأَخْطَلُ[5]:

إلى إمامٍ تُغَادِينا فَواضِلُهُ   أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِىءْ له الظَّفَرُ

وقوله: وليسَ فيه إذا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ

مَدْحٌ شريفٌ، مثلُ قولِهم[6]: «إذا عَزَّ أخوكَ فَهُنْ» وإنَّما هذا فيمنْ لا يُخَافُ استِذْلالُه، وأنْ[7] يَخْرُجَ صاحبُه عند مُسَاهَلَتِهِ إلى باب الذُّلِّ[8]، فأما مَنْ كان كذلك

---

(١) ليس في أ وي وهـ. وقد سلف قول مهلهل ص ٧٧٥.

(٢) في أ ود وهـ: ثأرٌ. وفي ف وظ: ثارنا.

(٣) الشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام.

(٤) في ف وظ: يقال.

(٥) ديوانه ق ١٨/١٩ جـ ١٩٦/١.

(٦) في المثل. انظر أمثال الضبي ١٣٧، والفاخر ٦٤، وأمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٦٥/١، ومجمع الأمثال ٢٣/١، والمستقصى ١٢٥/١.

(٧) في أ: بأن، وهو خطأ.

(٨) وروي «إذا عزَّ أخوك فَهِن» بكسر الهاء من هان يهين مثل لان يلين، قال أبو إسحاق: معناه إذا اشتدَّ عليك فهن له وداره، وخطّأ ضمّ الهاء. انظر اللسان (عزز).

فمُعاسَرَتُهُ أَحْمَدُ، ومُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ، كما قال جريرٌ[1]:

بِشْـرٌ أبـو مَـرْوَانَ إنْ عـاسَـرْتَـهُ عَـسِـرٌ وعنـدَ يَسَـارِه مَـيْسُـورُ

***

قال أبو العباس[2]: ومن أشعارِ العربِ المَشْهُورَةِ المُتَخَيَّـرَةِ في المَرَاثي قصيدةُ مُتَمِّم[3] بنِ نُوَيْرَةَ في أخيه مالكٍ[4]، وسنذكُر منها أبياتاً نختارُها. من ذلك قولُه[5]:

أَقُـولُ وقد طَـارَ السَّنَـا في رَبـابِـهِ وغَيْثٌ يَسُحُّ الماءَ حتى تَـرَيَّعـا[6]

سَقَى اللهُ أَرضـاً حلَّها قبـرُ مالـكٍ ذِهَابَ الغَوادِي المُدْجِناتِ فَـأَمْرَعَـا

وآثَـرَ سَيْـلَ الـوَادِيَيْـنِ بِـدِيمَـةٍ تُـرَشِّحُ وَسْمِيّـاً مِنَ النَّبْتِ خِـرْوَعَـا [٧٥٦]

تَـحَيَّتُـهُ مِنِّـي وإنْ كـان نـائِيـاً وأَضْحَىٰ تُراباً فَوْقَهُ الأرضُ بَلْقَعا [٢/٢٩٢]

فمـا وَجْـدُ أَظْـآرٍ ثَـلاثٍ رَوائِمٍ رَأَيْنَ مَجَرّاً مِنْ حُوارٍ ومَصْـرعَا[7]

يُـذَكِّـرْنَ ذَا البَثِّ الحَـزِينَ بِبَثِّـهِ إذَا حَنَّتِ الأُولَىٰ سَجَعْنَ لهـا مَعَـا

بِـأَوْجَـعَ منِّي يـومَ فـارَقْتُ مـالكـاً ونادَىٰ به النـاعِي الرفيعُ فَأَسْمَعَا[8]

وفي هذه القصيدة[9]:

---

(١) سلف البيت ص ١٠٦٠.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠، وتخريجها ثمة.

(٤) من أ وحدها.

(٥) المفضليات، والتعازي والمراثي ١٣، ١٥ - ١٧.

(٦) بهامش أ ما نصّه: «عند ابن شاذان: وجونٍ يسحُّ الماء. وقال: الجونُ ههنا سحاب أسود».

(٧) بهامش أ ما نصه: «وابنُ شاذان: أَصَبْنَ مَجَرّاً».

(٨) بهامش أ ما نصه: «ابنُ شاذان: بأَوْجَدَ مني».

(٩) في أ: «وفيها»، وليس في ب. وسلفت الأبيات ١ - ٣ ص ١٣٩١.

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

وعِشْنَا بِخَيْرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعَا

فلما تَفَرَّقْنا كَأَنِّي ومالكاً ... لطولِ آجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا[1]

فإنْ تَكُنِ الأيَّامُ فَرَّقْنَ بيننا ... فقد بانَ محموداً أخِي يومَ[2] وَدَّعَا

تقول آبنةُ العَمْرِيِّ: مالَكَ بَعدَما ... أراكَ حَديثاً ناعمَ البالِ أفْرَعَا

فقلتُ لها: طولُ الأسَىٰ إذْ سَألْتِني ... ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أسْفَعَا

وفَقْدُ بَنِي أُمٍّ تَفَانَوْا فلم أكُنْ ... خِلافَهُمُ أنْ أسْتَكِينَ وأضْرَعَا

ولستُ إذَا ما الدَّهْرُ أحْدَثَ نَكْبَةً[3] ... ورُزْءاً بِزَوَّارِ القَرَائِبِ أخْضَعَا

ولا فَرِحٍ إنْ كُنْتُ يوماً بِغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعٍ إن نابَ دَهْرٌ فَأوْجَعَا

ولكِنَّني أمْضِي على ذاكَ مُقْدِماً ... إذا بعضُ مَنْ لاقَىٰ الخُطوبَ تَكَعْكَعَا

فَعَمْرَكِ[4] ألَّا تُسْمِعيني مَلامةً ... ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفؤادِ فَيِيجَعَا

وقَصْرَكِ[5] إنِّي قد شَهِدْتُ فلم أجِدْ ... بِكَفِّيَ عنه لِلمنيَّةِ مَدْفَعَا

فلو[6] أنَّ ما ألْقَىٰ أصابَ مُتَالِعاً ... أوِ الرُّكْنَ من سَلْمَىٰ إذاً لَتَضَعْضَعَا

[٧٥٧]

وفي هذه القصيدة:

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تحتَ رِدائِهِ ... فَتًى غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أرْوَعَا

ولا بَرَمٍ[7] تُهْدِي النساءُ لِعِرْسِهِ ... إذَا القَشْعُ من بَرْدِ الشِّتاءِ تَقَعْقَعَا

---

(١) لم يرد هذا البيت في أ ود وي وهـ. وهو في ب مقدم على وعشنا بخير.

(٢) في الأصل: «حين»، وبهامشه كما في المتن. وكلاهما رواية، انظر شرح المفضليات ٥٣٥.

(٣) في الأصل: إذا ما أحدث الدهر.

(٤) بهامش الأصل. «قعيدك» وعليه «ع» يعني رواية أبي عليّ.

وبهامش أ ما نصه: «عند ابن شاذان: قعيدك ألا تسمعيني ملامةً». وقد سلف البيت ص ١١٨ فيما علقه أبو الحسن.

(٥) في الأصل وب وهـ وي: فقصرك.

(٦) في ب ود وي وف: ولو.

(٧) في ف وهامش الأصل: «ولا برماً» وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر شرح المفضليات ٥٢٨. وقد سلف البيت الذي قبله ص ١٠٥٨.

لَبيبـاً أعـانَ اللُّبَّ منـه سمـاحـةٌ ... خَصيباً إذَا ما رائدُ الجَدْب أوْضَعـا

تَرَاهُ كَنَصْلِ[1] السيف يَهْتَزُّ للـنَّدَى ... إذَا لم تَجِدْ عندَ آمْرِىءِ السُّوْءِ مَطْمَعًا

إذَا آبْتَـدَرَ القومُ القِـدَاحَ وأُوقِـدَتْ ... لهمْ نـارُ أَيْسَـارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعـا

بمَثْنَى الأَيـادِي ثُمَّ لم تُلْفِ مـالكاً ... على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أن يُتَمَزَّعَا

قوله «وقد طارَ السَّنا في ربَابِهِ»، «السَّنَا»: الضوءُ، وهو مقصور، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصَارِ ﴾[2]، و«السَّنَاء» من الحسب ممدودٌ، و«الرَّبَابُ»: سحابٌ دُونَ السحابِ كالمتعلِّقِ بما فوقَه، قال المازنيُّ[3]:

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السحابِ [١/٢٩٣] ... نَـعَـامٌ يُـعَـلَّقُ[4] بـالأَرْجُـلِ

وقوله «يَسُحُّ» معناه يَصُبُّ، فإذا قلتَ «يَسْحُو» أو «يَسْحَى» فمعناه يَقْشِرُ، ومن ذا سُمِّيَتْ «سِحَاءَةُ» القِرْطاسِ و «سِحايَتُهُ»، ومنه قيل للحديدةِ التي يُقْشَرُ بها وجهُ الأرض «مِسْحَاةٌ» قال عَنْتَرَةُ[5]:

سَحّـاً وسَـاحِيـةً فكـلُّ قَـرارَةٍ ... يَجْـرِي عليهـا المـاءُ لم يَتَصَرَّمِ

وقوله «تَرَيَّعَ» يقول[6] كَثُر حتى جاءَ وذهبَ، يقال رَاعَ يَرِيعُ: إذا رجعَ، ومنه سُمِّيَ رَيْعُ الطعام؛ لأنه يرجع بفَضْلٍ، قال مُزَرِّدٌ[7]:

---

(١) في الأصل وف وظ وي: «كصَدْرِ». وبهامش الأصل: «كنصل» كما في سائر النسخ وعليه «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية، انظر شرح المفضليات ٥٢٩.
وقد سلف البيت ص ٢٤٥ وروايته ثمة كما هنا.

(٢) سورة النور: ٤٣.

(٣) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسُّكَّب. وقد سلف البيت ص ٩٩٤.

(٤) في ب وي: تُعَلَّقُ. وفي أ وف وظ: تَعَلَّقَ.

(٥) من معلقته. ديوانه ق ٢٢/١ ص ١٩٧. وروايته: سحّاً وتسكاباً.

(٦) كذا في الأصل، وفي أ وهـ: «أي»، وليس في سائر النسخ.

(٧) ذيل ديوانه ص ٨٠، وعيون الأخبار ٢٠٤/٣، ورغبة الأمل ٢٢٥/٨.

[٧٥٨] خَلَطْتُ بِصَاعَيْ عَجْوةٍ صاعَ جِنْطَةٍ إلى صَاعِ سَمْنٍ فوقَه يَتَريَّعُ

و «الذِّهابُ»[١]: الأمطارُ اللَّيِّنَةُ. و «المُدْجِنَاتُ» من السحاب: السُّودُ، وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجُنَّةِ، ومعناه إلْبَاس الغيم وظلمتُه، قال طَرَفَةُ[٢]:

وتَقْصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ببَهْكَنَةٍ تحتَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

وقوله «فأمرعا»[٣] يقال «أَمْرَعَ الوادِي»: إذا أَخْصَبَ نبتاً[٤]، من ذلك قولُ مولاةِ ابنِ الأَجْيَدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ[٥]، قال أبو العباس: حدثني به آبنُ المهديِّ أحمدُ بنُ محمد النحويُّ، قال: حَدَّثَنِيهِ[٦] الأصمعيُّ عن أبيه، عن مولاةابنِ الأَجْيَدِ عن أَوْفَى بنِ دَلْهَمٍ[٧] قال: النساءُ[٨] أربعٌ، فمنهنَّ الصَّدَعُ، تُفَرِّقُ ولا تَجْمعُ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها[٩] شَيْئُها أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وقَعَ ببلدٍ[١٠] فأَمْرَعَ، ومنهنَّ التَّبَعُ، تَرَى ولا تَسْمَعُ، قال: فذكرتُ ذلك لرجلٍ فقال: ومنهنَّ القرْثَعُ، قلتُ: وما هي؟ قال[١١]

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال أبو زيد: الذِّهاب اسم للمطر كله، ضعيفه وشديده، وقال الخليل: الذِّهْبَة المَطْرَةُ الجَوْدُ، والجميع الذِّهاب، والذِّهْبَة المرة الواحدة من الذِّهاب. وقال ابن الأعرابي: الذِّهاب الأمطار».

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١/٥٩ ص ٣٤.

(٣) «وقوله فأمرعا» من ف وظ وس.

(٤) ليس في أ وهـ.

(٥) زاد في الأصل وي: قال. وهو خطأ.

(٦) في أ: يحدث به عن الأصمعي.

(٧) «بن دلهم» ليس في أ وهـ.

(٨) في أ: في النساء.

(٩) كذا في س، وفي الأصل: ومنهن معمع من لها. وفي سائر النسخ: ومنهن من لها. والصواب ما أثبت. انظر ذيل الأمالي والنوادر ١٢٦، وعيون الأخبار ٣/٤، والزاهر ٥٣٣/١، والنهاية ١٧/٣ و٣٤٣/٤.

(١٠) في أ: في بلد.

(١١) في ذيل الأمالي: فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه ومنهن القرثع فقيل له وما القرثع قال التي إلخ».

وقوله «عبد الملك بن عمر» كذا وقع، والصواب عبد الملك بن عُمَيْر، كما في الزاهر. وفي عيون الأخبار «عبد الله بن عمير» وهو وهمٌ، وانظر ذيل سمط اللآلي ٥٨ ــ ٥٩.

وفي ب ود وف وي وظ: قلت ما هي قال.

التي تَكْحُلُ عيناً وتَدَعُ الأُخرىٰ، وتَلبسُ ثوبَها مقلوباً. [قال الأخفشُ[1]: حدثني بذلك أبو العَيْناءِ عن الأصمعيِّ، وذَكَرَ نحو ذلك].

وقوله: وآثرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بديمَةٍ

زعمَ الأصمعيُّ وغيرُه من أهل العلم أنَّ الدِّيمةَ: المطرُ الدائمُ أياماً برِفْقٍ.

وقوله «تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً» أي تُهَيِّئُه لذلك، يقال فلانٌ يُرَشَّحُ للخلافة و«الوَسْميُّ»: أوَّلُ مطرٍ يَسِمُ الأرضَ.

و «الوَلِيُّ» كلُّ مَطْرَةٍ بعدَ مطرةٍ، فالثانية وَلِيٌّ للأخرىٰ؛ لأنها تليها.

و «الخِرْوَعُ»: كلُّ عُودٍ ضعيفٍ.

وقوله: فَمَا وَجْدُ أَظْآرٍ ثلاث روائمٍ

«أظْآرٌ»: جمعُ ظِئْرٍ، وهيَ النُّوقُ تَعْطِفُ على الحُوَار فتَأْلَفُه، و «رَوائِمُ» واحدها[2] رَؤُومٌ، ومعنى تَرْأَمُهُ تَشَمُّهُ. والحُوَارُ وَلَدُ الناقةِ، ويقال له حيثُ يَسْقطُ من أُمِّهِ «سَلِيلٌ» قبلَ أن تقَعَ عليه الأسْماءُ، فإن كان ذَكَراً فهو «سَقْبٌ»، وإن كان [٧٥٩] أُنْثَى فهيَ[3] «حَائِلٌ» وهو في ذلك كلِّه «حُوارٌ» سَنَةً.

وقوله[5] «نَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ» يعني جَذِيمةَ الأبْرَشَ الأَزْدِيَّ[6]، وكان مَلِكاً، وهو الذي قَتَلَتْه الزَّبَّاءُ، وهو أَوَّلُ من أَوْقَدَ بالشَّمعِ[7] ونَصَبَ المَجانِيقَ للحربِ، وله قِصَصٌ

(١) قول الأخفش من أ.
(٢) في أ: واحدتها.
(٣) في أ وب وس ود وهـ: كانت.
(٤) في الأصل: فهو.
(٥) ليس في ب وس ود وي. وفي ف وظ: وقوله وكنا كندماني.
(٦) في س وهامش الأصل: الكلبي.
(٧) بهامش ا ما نصُّه: وقال الخليل: الشَّمْعُ مُومُ العَسَل، والقطعة شَمَعَة. وقال ابن دريد: الشَّمَع الذي يُسمَّى =

تَطُولُ، وقد شرحنا ذاكَ في كتاب [٢/٢٩٣] الاختيار، ونَدْمَاناهُ[1] يقالُ لهما مالكٌ، وعَقيلٌ، ففي ذلك يقولُ أبو خِرَاشٍ الهُذَلِيُّ[2]:

أَلَمْ تَعْلَمي أنْ قد تَفَرَّقَ قبلَنا   خليلا صَفَاءٍ: مالكٌ وعَقيلُ

والمَثَلُ[3] يُضْرَبُ بهما لِطُولِ ما نَادَمَاهُ، كما يُضْرَبُ بآجتماع الفَرْقَدَيْنِ، قال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ[4]:

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخوه   لَعَمْرُ أبيكَ إلّا الفَرْقَدانِ

قال[5] هذا من قبلِ أن يُسْلِمَ وقال إسماعيلُ بنُ القاسِمِ[6]:

ولم أَرَ ما يَدُومُ له اجتماعٌ   سَيَفْتَرِقُ آجتماعُ الفَرْقَدَيْنِ

وقوله: أَرَاكَ حديثاً ناعِمَ البالِ أَفْرَعَا

«الأَفْرَعُ»: التامُّ شَعَرِ الرأسِ، وقيل لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: الفُرْعانُ خيرٌ، أمِ الصُّلْعانُ؟ فقال: بلِ الفُرْعانُ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعَ، وكان عمرُ أَصْلَعَ، فَوَقَعَ في نفسِه أنه يُسْأَلُ عنه وعن أبي بكرٍ.

و«الأَسْفَعُ»: الأسودُ، يقال «سَفَعَتْهُ النارُ» أي[7] غَيَّرَتْ وجهَه إلى السَّوادِ.

= المُومَ بالفارسية. وقال ابن قتيبة: يقال: شَمْع وشَمَع. وحكى عن الفراء، قال: الشَّمَع بتحريك الميم، والمولدون يقولون: شَمْع». ا هـ.

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧، والجمهرة ٦١/٣.

(١) في أ وهـ: ونديماه.

(٢) ديوان الهذليين ١١٦/٢. و «الهذلي» ليس في س وهـ وي. وفي الأصل: قد تغيّر.

(٣) في الأصل وب وس ود وي: فالمثل.

(٤) انظر شعره ص ١٦٧. وينسب البيت لحضرمي بن عامر الأسدي.

والبيت من شواهد الكتاب ٣٧١/١، والمقتضب ٤٠٩/٤، والخزانة ٥٢/٢ ـ ٥٧، وشرح أبيات المغني ١٠٥/٢ ـ ١٠٩.

(٥) من أ وحدها.

(٦) هو أبو العتاهية. تكملة ديوانه ص ٦٥٩.

(٧) في الأصل: إذا.

وقوله «فَعَمْرَكِ» يُقْسِمُ عليها، ويقال «عَمْرَكَ اللهَ» أيْ أُذَكِّرُكَ اللهَ[1]، قال:

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلاّ ما ذَكَرْتِ لَنا　　هل كُنْتِ جارتَنا أيّامَ ذي سَلَمِ [٧٦٠]

وقوله «غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ»، يقول: كان لا يأكلُ في آخرِ نهارِهِ انْتظاراً للضيفِ. ويروى أنَّ عمر بن الخطاب سأَلَه[3]: أكذبتَ في شيءٍ مما قلتَه[4] في أخيكَ؟ فقال: نعم، في قولي «غيرَ مِبْطَانٍ»، وكان ذَا بَطْنٍ. ويقال في غيرِ هذا الحديث: إنَّ مِنْ سِيمَا الرئيسِ السَّيِّدِ أن يكونَ عظيمَ البطنِ ضَخْمَ الرأسِ فيه طَرَشٌ! وقال[5] رجلٌ لفتىً: واللهِ ما أنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكونَ سيِّداً، ولا بأَرْسَحَ فتكون فارساً. وقال رجلٌ لرجلٍ: واللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ، ولا مُطِلْتَ مَطل الفُرْسَانِ.

و«الأَرْوَعُ»: ذو الرَّوْعَةِ والهَيْئَةِ.

و «البَرَمُ»: الذي لا يَنْزِلُ مع الناسِ ولا يأخذُ في المَيْسِرِ، ولا يَنْزِعُ إلاَّ نكِداً، قال النابغةُ[6]:

هلاَّ سَأَلْتِ بني ذُبْيانَ ما حَسَبِي　　إذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

وقوله «إذا القَشْع» وهو[7] الجِلْد اليابسُ، ويقال لكُنَاسةِ الحمَّام «القِشْعُ» قال أبو هريرة: وكُذِّبْتُ حتى رُمِيتُ بالقِشْعِ.

---

(١) بهامش أ ما نصُّه: «قال المهلبيُّ: عَمْرَكَ الله، أي سألتُ الله تعميرَك، وهو معنى قول العامة: بالذي يُعَمِّرُكَ. وقال ابن الأعرابيِّ: عَمْرُكَ الله بالرفع، والنصبُ الوجهُ، وعليه رواه أهل العربية. وقال آخرون: عَمْرَ اللهِ».

(٢) وهو الأحوص، انظر ابن السيرافي ١/٢٧٥، والخزانة ١/٢٣١ وعنه في شعر الأحوص ١٩٩. وهو بلا نسبة في الكتاب ١/١٦٢، والمقتضب ٢/٣٢٩.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) سلف هذا القول والذي يليه ص ١٠٥٩.

(٦) ديوانه ق ١٣/٨ ص ١٠٦.

(٧) كذا، والوجه: هو، أو فهو. وقول أبي هريرة في النهاية ٤/٦٥ باختلاف عما هنا.

وحدثني(١) العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ عن محمدِ بنِ عبد الله الأنصاريِّ القاضي في إسنادٍ ذَكَرَه، قال: صلَّىٰ مُتَمِّمٌ مع أبي بكرٍ الصديقِ الفجْرَ في عَقِبِ قتلِ أخيه ـ وكان أخوه خَرَجَ مع خالدٍ مَرْجِعَهُ(٢) من اليَمَامَةِ، يُظْهِرُ الإسلامَ، فظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك، فأمر ضِرَارَ بنَ الأَزْوَرِ الأَسَدِيَّ فقتَلَه، وكان مالكٌ من أَرْدَافِ [١/٢٩٤] الملوكِ، ومن مُتَقَدِّمِي فُرْسانِ بني يَرْبوعٍ ـ قال: فلمَّا صلَّىٰ أبو بكرٍ قامَ مُتَمِّمٌ بحِذَائِه، فاتَّكَأَ(٣) على سِيَةِ قَوْسِهِ، ثم قال:

نِعْمَ القَتيلُ إذَا الرِّيَاحُ تَناوَحَتْ ... خَلْفَ البُيُوتِ قَتَلْتَ يابْنَ الأَزْوَرِ
ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كنتَ وحاسِراً(٤) ... ولَنِعْمَ مأْوَىٰ الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ
أَدَعَوْتَهُ باللهِ ثم غَدَرْتَهُ(٥) ... لَوْ هُوَ دَعَاكَ بذِمَّةٍ لم يَغْدِرِ

وأَومأَ إلى أبي بكر، فقال: واللهِ ما دَعَوْتُه ولا غَدَرْتُه(٦)، ثم أَتَمَّ شِعْرَه، فقال:

لا يُمْسِكُ الفحشاءَ تحتَ ثيابِه ... حُلْوٌ شَمائِلُهُ عَفيفُ المِئْزَرِ

ثم بكىٰ(٧) وانْحَطَّ على سِيَةِ قوسِه، وكان أعورَ دَمِيماً، فما زال يَبْكي حتى [٧٦١] دَمَعَتْ عينُه العَوْرَاءُ، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: لَوَدِدْتُ أنَّك رَثَيْتَ(٨) زيداً أخي(٩) بمثلِ ما رَثَيْتَ به مالكاً(١٠) أخاكَ، فقال له: يا أَبَا حَفْصٍ، واللهِ لو علمتُ

(١) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٩ ـ ٢١. وانظر الفاضل ٦٣.
(٢) في ف و هـ: في مرجعه.
(٣) في أ و س: واتكأ.
(٤) في الأصل و ي: وصابراً، وفي ب و س: وصايراً؟ وهو تحريف.
(٥) في الأصل و أ و ي: غررته.
(٦) في الأصل و أ و د و ي: غررته. وفي هـ: غدرت به.
(٧) في الأصل و ب و د و ف و ظ و ي: ثم اتكأ وانحط؟ ولعله تحريف.
(٨) في أ: أني رثيتُ، وهو خطأ.
(٩) في أ و س و د و هـ: أخي زيداً.
(١٠) ليس في الأصل.

أَنَّ أخِي صارَ بحيثُ صارَ أخوكَ ما رَثَيْتُهُ، فقال عمر: ما عَزَّاني أحدٌ عن أخي[1] بمثلِ تَعْزِيتِهِ[2]. وكان زيدُ بنُ الخطاب قُتِلَ شهيداً يومَ اليمامةِ، وكان عمرُ يقول: إنّي لأَهَشُّ للصَّبَا؛ لأنها تأتينا[3] من ناحيةِ زيد. ويُروىٰ عن عمرَ أَنَّه قال: لو كنتُ أقولُ الشِّعْرَ كما تقولُ لَرَثَيْتُ أخِي كما رثيتَ أخاك. ويُروىٰ أنَّ مُتَمِّماً رثَىٰ زَيْداً فلم يُجِدْ، فقال له عمر: لم تَرْثِ زيداً كما رثيتَ مالكاً[4]! فقال: إنَّه[5] واللهِ يُحَرِّكُني لمالِكٍ ما لا يُحَرِّكُني لزيدٍ.

ومن طَرِيفِ شعرِهِ في أخيه قولُه[6]:

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالِكٍ ... ولا جَزَعٍ والموتُ يَذْهَبُ بالفَتَىٰ
لَئِنْ مَالِكٌ خَلَّىٰ عليَّ مكانَهُ ... لفي أُسْوةٍ إنْ كُنْتِ باغيةَ الأُسَا
كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالِكٍ ... وأَيْفاعُ صِدْقٍ قد تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا
سُقُوا بالعُقَارِ الصِّرْفِ حتى تَتَابَعُوا ... كَدَأْبِ ثَمُودٍ إذْ رَغَا سَقْبُهم ضُحَىٰ

وفي هذا الشعر[7]:

إذَا القَوْمُ قالوا: مَنْ فَتىً لِمُلِمَّةٍ ... فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَىٰ، ولكِنَّهُ الفَتَىٰ[8]

ومثلُ هذا[9] قولُ النَّهْشَلِيِّ[10]:

(١) «عن أخي» ليس في أ.
(٢) في أ: تعزيتك. وفي الفاضل ونسخه من التعازي كما أثبت من سائر النسخ.
(٣) في س: تأتي. وفي ف: تأتيني.
(٤) في أ: أخاك مالكاً.
(٥) في أ و هـ: لأنه.
(٦) «في أخيه قوله» ليس في أ. وانظر التعازي والمراثي ١٧.
(٧) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.
(٨) سلف البيت ص ١٤٩.
(٩) في أ و هـ: ومثل هذا الشعر.
(١٠) سلف البيت ص ١٤٦.

لو كانَ في الألفِ مِنَّا واحدٌ فَدَعَوْا … مَنْ فـارسٌ؟ خالَهُمْ إيَّـاهُ يَعْنُـونَـا!

وأوَّلُ هذا المعنَىٰ لِطَرَفَةَ[1]:

إِذَا القومُ قالوا: مَنْ فَتىً؟ خِلْتُ أَنَّني … عُـنِـيـتُ فـلم أَكْـسَـلْ ولـم أَتَـبَـلَّدِ

[٧٦٢] وقال متممٌ أيضاً في كلمةٍ له يرثي بها مالكاً[2]:

جَميلُ المُحَيَّا ضاحِكٌ عنـد ضَيْفِهِ … أَغَرُّ جَميعُ الرَّأْيِ مُشْتَرَكُ الرَّحْلِ [٢/٢٩٤]

وَقُـورٌ إِذَا القـومُ الكِـرامُ تَقَـاوَلُـوا … فَحُلَّتْ حُباهُم وٱسْتُطِيرُوا مِنَ الجَهْلِ

وكُنْتَ إلـى نفسِي أشَـدَّ حـلاوةً … مِنَ الماءِ بالمَاذِيِّ من عَسَلِ النَّحْلِ

وكلُّ فَتًى في الناس بعدَ ٱبنِ أُمِّهِ … كسـاقِطَةٍ إحْـدَىٰ يَدَيْـهِ من الخَبْلِ

وبَعْضُ الرجالِ نَخْلَةٌ لا جَنَىٰ لها … ولا ظِـلَّ إلَّا أَنْ تُعَدَّ من النَّخْـلِ

وقال[3] له عمرُ بن الخطاب: إنَّك[4] لَجَزْلٌ فأينَ كان أَخُوكَ منك؟ فقال: كان والله أخِي في الليلةِ[5] ذاتِ الأَزِيزِ والصُّرَّادِ[6]، يركبُ الجملَ الثَّفَالَ، ويَجنُبُ الفَرَسَ الجَرُورَ، وفي يَـدِهِ الرُّمْـحُ الثَّقيلُ، وعليـه الشَّمْلَةُ الفَلُوتُ، وهو بَيْنَ[7] المَزَادَتَيْنِ حتى يُصْبِحَ، فَيُصْبِحُ مُبْتَسِماً[8]!

(١) في الأصل وف وظ وس: طرفة بن العبد. وقد سلف البيت ص ١٤٩.
(٢) البيتان الرابع والخامس في التعازي والمراثي ١٧ - ١٨.
(٣) الخبر في التعازي والمراثي ٢١.
(٤) في ب و د و ي: وقال له عمر إنك.
(٥) زاد في أ: المظلمة.
(٦) الأزيز: البرد، والصرّاد سحاب بارد نديّ. عن رغبة الأمل ٢٣٤/٨.
(٧) في س و ف: ما بين.
(٨) في أ: «فيُصَبِّح أهلَه متبسماً»؟ وأظنه من تصرف الرواة أو النساخ.
وفي أ و ب و س و د: «متبسّماً».
وفي التعازي والمراثي: «حتى يصبح مُتَهَلِّلاً».

«الجملُ الثَّقالُ»: البَطِيءُ الذي لا يكاد يَنْبَعِثُ.

و«الفرسُ الجَرُورُ»: الذي لا يكادُ[1] يَنْقادُ مع مَنْ يَجنُبُه، إنما يُجَرُّ بالحَبْلِ[3].

و«الشَّمْلَةُ الفَلُوتُ»: التي لا تكادُ تَثْبُتُ على لَابِسِها. وذُكِرَ لنا أنَّ مالكاً كان من أَرْدَافِ الملوك، وفي تَصْدَاقِ ذلك يقولُ جَريرٌ[4] يَفْخَرُ ببني يَرْبُوعٍ:

مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ والمُحِلُّ وقَعْنَبٌ والحَنْتَفَانِ ومِنْهُمُ الرِّدْفانِ

فأَحَدُ الرِّدْفَينِ مالكُ بن نُوَيْرَةَ اليربوعيُّ، والرِّدْفُ الآخر من بني رِياحِ بن يَرْبوع[5]. وللرِّدَافَةِ موضعان: أحدهما أن يُرْدِفَهُ المَلِكُ على دابَّتِه في صَيْدٍ أو تَرَيُّفٍ أو ما أَشبه ذلك من مواضعِ الأُنْسِ، والوجه الآخرُ أَنْبَلُ، وهو أن يَخْلُفَ المَلِكَ إذا قَامَ عن مجلسِ الحُكْمِ فَيَنْظُرَ بَيْنَ الناسِ بَعْدَهُ. [٧٦٣]

---

(١) «يكاد» ليس في الأصل و ب و د و ي.

(٢) في الأصل و ب و س و د و ي: جنبه.

(٣) في أ و ب و س و هـ: يَجُرُّ الحبلَ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٤٧/٤٩ جـ ٢/١٠١٢، والنقائض ٨٩٨، ونقائض جرير والأخطل ٢٠٤.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، قال: وهو ردف النعمان والمنذر أبيه». رغبة الآمل ٨/٢٣٥، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف، انظر النقائض ٦٦، ٨٠٩، ٨٩٨. وانظر التنبيهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه.

بـــاب

قال أبو العباس: لمَّا احْتُضِرَ إبراهيمُ النَّخَعِيُّ رحمه الله جَزِعَ جَزَعاً شديداً، فقيل له في ذلك، فقال: وأيُّ خَطَرٍ أعظمُ[1]؟ إنَّمَا أَتَوَقَّعُ رسولاً يَرِدُ عليَّ من ربِّي، إما بالجنةِ وإما بالنارِ.

ولما احتُضِرَ ابنُ سيرينَ جعلَ يقولُ: نفسِي واللهِ أَعَزُّ الأَنْفُسِ عليَّ.

ولما احتُضِرَ حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ لِيُقْتَلَ سأَلَ أن يُمْهَلَ حتى يصلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وظهرَ منه جَزَعٌ شديدٌ، فقال له قائلٌ: أَتَجْزعُ؟! فقال: وكيف لا أَجْزَعُ؟ سيفٌ مشهورٌ، وكفنٌ منشورٌ، وقبرٌ محفورٌ، ولستُ أَدرِي أَيُؤَدِّيني[2] إلى جنةٍ، أم إلى نارٍ. [قال أبو الحسن[3]: ما يقومُ بقتلِ حُجْرِ بنِ عدِيّ شيءٌ، وإني لأَعْجَبُ من قوله هذا: «ولستُ أدرِي أَيُذْنِيني إلى جنةٍ أو إلى نار» وهو شهيدُ الشهداءِ! رحمه الله] وقد ذكرنا[4] موتَ عَمْرِو بنِ العاصِي وكلامَه عند الموت.

***

وممن ظَهَرَتْ منه عند الموت قَسْوَةٌ: حَلْحَلَةُ الفَزَارِيُّ، وسعيدُ بنُ أَبَانَ بنِ

---

(١) زاد في أ: «من هذا». والخبر في التعازي والمراثي ١٣٢ وفيه: «أعظم مما أنا فيه».

(٢) في ب: أيدنيني. وفي س: أيراح بي.

(٣) قول أبي الحسن من ب.

(٤) انظر ص ٣٤٧.

عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ الفزارِيُّ؛ فإنَّ عبدَ المُلك لمَّا أحضرَهما ليُقِيدَ منهما قال لحلحلةَ: صَبْراً حَلْحَل! فقال إي والله.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكْرَكِ ... أَلْقَىٰ بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ[1]

ثم قال لابنِ [١/٢٩٥] الأسودِ[2] الكَلْبِيِّ: أَجِدِ[3] الضَّرْبَةَ، فإني والله ضَرَبْتُ أباكَ ضربةً أَسْلَحَتْهُ فعددتُ النُّجومَ في سَلْحَتِهِ! ثم قال عبدُ الملك لسَعيدِ بن أبَانَ: صبراً سعيدُ! فقال[4]:

أَصْبَرُ من عَوْدٍ بِجَنْبَيْهِ الجُلَبْ ... قد أَثَّرَ البِطَانُ فيه والحَقَبْ[5]

ومنهم وَكيعُ بنُ أَبِي سُودٍ[6]، أحدُ بني غُدَانَةَ بنِ يَرْبُوعٍ، فإنَّه لما يُئِسَ منه خرجَ الطبيبُ من عنده، فقال له محمدٌ ابنُه: ما تقولُ؟ قال: لا يُصَلِّي الظُّهْرَ،

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «يريد من بعير ذي ضاغط، والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه وعن أبي عبيد: هو انفتاق في الإبط. وعركرك: به أثر من العرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه. وبواني زوره: أضلاعه الواحدة بانية، وزوره صدره». رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

وقوله «أصبر من ذي ضاغط» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي أعبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩، والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١ ومجمع الأمثال ٤٠٩/١، والمستقصى ٢٠٢/١.

(٢) قال المرصفي: «صوابه لابن سويد، قال بعض بني عبد ودّ:

نحن قتلنا سيدهم بشيخنا ... سويد فما كانا وفاء به دماء»

رغبة الأمل ٢٣٧/٨. وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ - ٢٠٦، وفصل المقال.

(٣) في الأصل: أجدّ.

(٤) زاد في أ: «إي والله».

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الجُلْبَةُ قشرةٌ تركب الجرح عند البره، والجميع جُلَب».

وقوله «أصبر من عود بدفيه الجلب» ذهب مثلاً، انظر أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨ - ٤٩٩، والدرة الفاخرة ٢٦٩/١، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١، ومجمع الأمثال ٤٠٨/١، والمستقصى ٢٠٣/١.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة النسب [ص: ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس ابن أبي سود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان» رغبة الأمل ٢٣٧/٨.

[٧٦٤] وكان محمدٌ ناسكاً، فدخلَ إلى أبيه، فقال له وكيع[١]: ما قال لك المَعْلُوجُ[٢]؟ قال: وَعَدَ أنك تَبْرَأُ، قال: أسألُك بحقِّي عليكَ؟ قال: ذَكَرَ أنكَ لا تصلِّي الظهرَ، قال: وَيْلِي على ابنِ الخَبِيثَةِ! والله لو كانتْ في شِدْقِي لَلُكْتُهَا إلى العَصْرِ!!

ويُرْوَىٰ أنَّ إبراهيمَ النَّخَعِيَّ قال في الحديثِ الذي ذكرناه: والله لَوَدِدْتُ أنها تَلَجْلَجُ في حَلْقِي إلى يومِ القيامة! وفي وَكيعِ بنِ أبي سُودٍ يقولُ الفَرَزْدَقُ[٣]:

لقد رُزِئَتْ بأساً وحَزْماً وسُودَداً ... تَميمُ بنُ مُرٍّ يومَ ماتَ وَكِيعُ
وما كان وقَّافاً وَكِيعُ إذا دَنَتْ ... سَحَائِبُ مَوْتٍ وَبْلُهُنَّ نَجِيعُ
إذَا ٱلْتَقَتِ الأبطالُ أَبْصَرْتَ لَوْنَهُ ... مُضِيئاً وأعناقُ الكُماةِ خُضُوعُ
فصبراً تَمِيمُ إنَّما الموتُ مَنْهَلٌ ... يَصِيرُ إليه صابِرٌ وجَزُوعُ

وقال أيضاً[٤]:

لِتَبْكِ وَكِيعاً خَيْلُ لَيْلٍ مُغِيرةٌ ... تَسَاقَىٰ المَنَايَا بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
لَقُوا مِثْلَهُم فَٱسْتَهْزَمُوهم بدَعْوَةٍ ... دَعَوْها وكيعاً والجِيادُ بهم تَجْرِي

***

ومن الجُفَاةِ عندَ الموتِ هُدْبَةُ بنُ خَشْرَمٍ العُذْرِيُّ، وكان قَتَلَ زِيَادَةَ بنَ زيدٍ العُذْرِيَّ، فلما حُمِلَ إلى معاويةَ تقدَّم معه عبدُ الرحمنِ أَخُو زيادةَ[٥]، فَٱدَّعَىٰ عليه، فقال له معاويةُ: ما تقولُ؟ قال: أتحبُّ أن يكونَ الجوابُ شعراً أم نثراً؟

---

(١) في أ: فقال له أبوه وكيع.

(٢) يريد العِلْجَ. ولا أعرف أحداً ذكر المعلوج. ولعله لما رآهم يقولون «المعلوجاء» لجماعة العلوج ظنّ أن الواحد «معلوج»، وليس كذلك، قال سيبويه: «واعلم أن العرب يقولون: قوم مَعْلوجاءُ وقوم مشيخةٌ ومشيوخاء، يجعلونه صفة بمنزلة شيوخ وعلوج». الكتاب ٢٣٤/١. وانظر اللسان (علج).

(٣) ديوانه ٤٠٩/١. وفي ب و د و ي و هـ: وفي وكيعٍ يقول الفرزدق.

(٤) ديوانه ٢٠٢/١.

(٥) في أ: زيادة بن زيد.

قال: بل شعراً فإنَّه أَمْتَعُ، فقال هُدْبَةُ[1]:

فلمَّا رأيتُ أَنَّما هِيَ ضَرْبةٌ مِنَ السيفِ أو إغْضاءُ عَيْن على وِتْرِ

عَمَدْتُ لِأَمْرٍ لا يُعَيِّرُ[2] والدِي خَزَايَتُهُ ولا يُسَبُّ به قبرِي[3]

رُمِينَا فَرَامَيْنَا فصادَفَ سَهْمُنا مَنِيَّةَ نَفْسٍ في كتابٍ وفي قَدْرِ [٧٦٥]

وأنت أميرُ المؤمنين فما لَنَا وراءَكَ من مَعْدًى ولا عنك مِنْ قَصْرِ

فإن تَكُ في أَمْوالِنا لا نَضِقْ بها ذِراعاً، وإن صَبْرٌ فنَصْبِرُ للصَّبْرِ[4]

فقال له معاويةُ: أَرَاكَ قد أَقْرَرْتَ يا هدبةُ! قال: هو ذاك، فقال: عبدُ الرحمن: أَقِدْنِي، فَكَرِهَ ذاكَ[5] معاويةُ وضَنَّ بهُدْبَةَ عنِ القَتْلِ، وكان ابنُ زيادة صغيراً، فقال له [٢/٢٩٥] معاويةُ: وما[6] عليكَ أَنْ تَشْفِيَ صَدْرَكَ وتَحْرِمَ غيرَكَ! ثم وَجَّهَ به إلى المدينة فقال: يُحْبَسُ إلى أن يَبْلُغ آبنُ زِيادَةَ! فَبَلَغَ وكان[7] والِي المدينةِ[8] سعيدَ بنَ العاصِي، فممَّا وُقِفَ عليه من قَسْوَتِهِ قولُه[9]:

---

(١) شعره ق ٢١/٩ ـ ١٣ ص ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) في الأصل و ي: لا تعيّر.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «قال ثعلب. عَمَدْتُ الشيءَ أَعْمِدُ: إذا قَصَدْتَ إليه. الخَزايةُ: الاستحياءُ، وقال الخليلُ: الخَزاية: شدّةُ الاستحياء.

يقول: لا يأنف منه ولا يخزى. وقال ابن دريد: خَزِي الرجلُ يخزى خَزايةً: إذا استحيا، فهو خزيان»اهـ. وانظر الجمهرة ٢١٩/٢.

(٤) في ب و س و ف و ي: «لا تضق». وفي الأصل و ف و هـ: «وإن صبراً». وهذا البيت من شواهد الكتاب ١٣١/١ وأنشده عن يونس بالرفع ثم قال عقبه: «والنصب فيه جيد بالغ».

(٥) في ب و س و د و ف و هـ: ذلك.

(٦) في أ: أوما.

(٧) من أ وحدها.

(٨) زاد في د: يومئذٍ.

(٩) شعره ق ٢٢/١ ـ ٢ ص ٩٩.

ولمّـا دخلتُ السِّجنَ يا أُمَّ مـالكٍ ذكـرتُكِ والأطـرافُ في حَلَقٍ سُمْرِ
وعنـدَ سعيدٍ غيـرَ أَنْ لم أَبُـحْ بـه ذكرتُكِ إنَّ الأمـرَ يَعْرِضُ لِـلأَمْرِ[١]

فسُئِلَ عن هذا القول[٢]، فقال: لمَّا رأيتُ ثَغْرَ سعيدٍ ـ وكان سعيد حسنَ الثغرِ جدّاً ـ ذَكَرْتُ به ثَغْرَها! ويقال إنه عُرِضَ على ابنِ زيادةَ عَشْرُ دِياتٍ فأَبَىٰ إلَّا القَوَدَ، وكان مِمَّن عَرَضَ الدياتِ عليه[٣] ممن ذُكِرَ لنا: الحسينُ بنُ عليِّ بن أبي طالبٍ[٤]، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ، عليهما السلام، وسعيدُ بنُ العاصِي، ومَرْوَانُ بنُ الحكَمِ، وسائرُ القوم من قريشٍ والأنصارِ، فلما خُرِجَ به لِيُقادَ بالحَرَّةِ جَعَلَ يُنْشِدُ الأشعارَ، فقالتْ له حُبَّىٰ المَدَنِيَّةُ[٥]: ما رأيتُ أَقْسَىٰ قلباً منك، أَتُنْشِدُ الأَشْعَارَ وأنتَ يُمْضَىٰ بك لِتُقْتَلَ، وهذه خَلْفَكَ كأنها ظَبْيٌ عَطْشانُ تُوَلْوِلُ؟! تَعْني امرأتَه، فوقَفَ ووقفَ الناسُ معه، فأقبلَ على حُبَّىٰ فقال[٦]:

مـا وَجَدَتْ وَجْـدِي بها أُمُّ واحـدٍ ولا وَجْـدَ حُبَّىٰ بـآبنِ أُمِّ كِـلَابِ
رأتْـهُ طـويـلَ السَّـاعِـدَيْن شَمَـرْدَلاً كمــا آنْتَعَـتَـتْ[٧] من قُـوَّةٍ وشَبَـابِ [٧٦٦]

فأغلقتْ حُبَّىٰ البابَ في وجهه وسَبَّتْهُ، وعرَضَ له عبدُ الرحمن بـن حَسَّانَ، فقال له[٨]: أَنْشِدْني، فقال له: أَعَلَىٰ هذه الحال؟! قال: نعم، فأنشدَه[٩]:

---

(١) في أ: إنَّ الأمر يذكر بالأمر. وبهامشها كما في المتن.
(٢) ليس في أ و هـ.
(٣) في الأصل و ف و ظ و س: عليه الديات.
(٤) في أ: الحسين بن عليٍّ.
(٥) في أ و س و هـ و ف: المدينية.
(٦) شعره ق ٨/١ ـ ٢ ص ٧٣.
(٧) في ب و د و ف و ظ وهامش الأصل: «انبعثت»، ولعله تصحيف.
وانتعتت: نعتت.
(٨) ليس في أ و س و هـ.
(٩) شعره ق ٤/٣ ـ ٥ ص ٦٩ ـ ٧٠.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدهرُ سَرَّنِي ... ولا جازعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ
ولا أَتَبَغَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تارِكِي ... ولكنْ متى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أَرْكَبِ
وحَرَّبَنِي مولايَ حتَّى غَشِيتُهُ[1] ... متى ما يُحَرِّبْكِ ابنُ عَمِّكِ تَحْرَبِ

فلما قُدِّمَ نَظَرَ إلى امرأتِه، فدخلتْهُ غَيْرَةٌ، وقد كان جُدِعَ في حَرْبِهِمْ، فقال[2]:

فإنْ يَكُ أَنفِي بانَ منه جَمَالُهُ ... فما حَسَبِي في الصالحينَ بأَجْدَعَا
فلا تَنْكِحِي إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا ... أَغَمَّ القَفَا والوَجْهِ ليس بأَنْزَعَا

فقالت: قِفُوا عنه ساعةً، ثم مَضَتْ ورَجَعَتْ وقد آصْطَلَمَتْ أنفَها! فقالت: أهذَا فِعْلُ مَنْ له[3] في الرجالِ حاجةٌ! فقال: الآنَ طابَ[4] الموتُ، ثم أقبل على أَبَوَيْهِ فقال[5]:

أَبْلِيَانِي اليومَ صَبْراً منكما ... إنَّ حُزْناً منكما اليومَ لَشَرّْ
ما أظنُّ الموتَ إلاَّ هَيِّناً ... إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المُسْتَقَرّْ

ثم قال[6]:

أَذَا العَرْشِ[7] إنِّي عائِذٌ بكَ مُؤمِنٌ [١/٢٩٦] مُقِرٌّ بِزَلاَّتِي إليكَ فَقِيرُ
وإنِّي وإنْ قالوا أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ ... وحُجَّابُ أبوابٍ لَهُنَّ صَرِيرُ
لأَعْلَمُ أَنَّ الأمْرَ أَمْرُكَ إن تَدِنْ ... فَرَبٌّ وإنْ تَغْفِرْ فأنتَ غَفُورُ

---

(١) في د و ي و ف و ظ: خشيته.
(٢) البيت الثاني في شعره ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ وقد سلف ص ٤٠٧. والأول فيه ق ١/٣٢ ص ١١٠.
(٣) في س: لها.
(٤) زاد في الأصل: لي.
(٥) شعره ق ١/٢٣ ـ ٢ ص ١٠٠.
(٦) شعره ق ١/١٥، ٣، ٤ ص ٨٥.
(٧) في الأصل و ف و ظ و د و ي و هـ: «ذا العرش» بلا الهمزة.

ثمّ أقْبل على ابن زيادة فقال[1]: أثْبِتْ قَدَمَيْك، وأَجِدِ[2] الضَّرْبَةَ، فإنّي أيْتَمْتُكَ صغيراً، وأَرْمَلْتُ أمَّكَ شابَّةً!! ويزعُم بعضُ أصحاب الأخبار أنه قال: ما أَجْزَعُ من الموتِ، وآيةُ ذلك أَنِّي أَضْرِبُ برجلي اليُسْرَىٰ بعدَ القتل ثلاثاً. وهو باطلٌ موضوعٌ، ولكنْ سَأَل فَكَّ قيودِه، فَفُكَّتْ، فذلك حيث يقولُ[3]:

[٧٦٧] فإن تَقْتُلوني في الحَديـدِ[4] فإنَّني قَتَلْتُ أخـاكم مُـطْلَقـاً لم يُقَيَّـدِ

***

قال أبو العباس: ووقَفَ جَبَّارُ[5] بنُ سَلْمَىٰ على قبرِ عامرِ بنِ الطُّفَيْل، ولم يكن حَضَرَهُ، فقال: أَنْعِمْ صباحاً أبَا عليّ! فوالله لقد كنتَ سريعاً إلى المولَىٰ بوَعْدِكَ، بَطيئاً عنه بإيعادِكَ، ولقد كنتَ أَهْدَىٰ[6] من النَّجْمِ، وأَجْرَىٰ[7] من السَّيْلِ. ثم التفت إليهم فقال: كان ينبغي أن تَجْعَلُوا قبر أَبِي عليٍّ مِيلاً في مِيلٍ.

***

وذَكَرَ الحِرْمازِيُّ أَنَّ الأَحْنَفَ بنَ قَيْسٍ لما مات، وكان موتُه بالكوفة، مَشَىٰ

(١) في أ: ثم قال لابن زيادة.
(٢) في الأصل: وأحدَّ.
(٣) شعره ق ١٤ وحده ص ٨٤.
(٤) في س: في القيود.
(٥) جبار بفتح الجيم والباء المشددة المعجمة بواحدة بعدها ألف فراء مهملة، انظر الإكمال ٢/٣٧. وهو جبّار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابن عم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر إلخ.
ووقع مصحفاً في جميع نسخ الكتاب: ففي الأصل و ف و ي: «حبّان» وفي ب و س و د و هـ و ظ: «حيّان»، وفي أ: «حبّار».
(٦) في الأصل: أَسْرَى، وبهامشه كما في المتن.
(٧) في الأصل و هـ و ي: «وأجرأ». وكلاهما يقال، انظر الدرة الفاخرة ١/١١٦.

مُصْعَبُ بنُ الزُّبير[1] في جِنَازته بغير رِداءٍ، وقال: اليومَ ماتَ سيدُ العربِ، فلمَّا دُفِنَ قامتِ آمرأةٌ على قبره، أَحْسِبُها من بني مِنْقَـرٍ، فقالت: لله دَرُّكَ من مُجَنٍّ في جَنَنٍ[2]، ومُدْرَجٍ في كَفَنٍ، فنسألُ الذي فَجَعَنا بموتِكَ[3]، وآبتلاَنَا بفَقْدِكَ، أنْ يَجْعَلَ سبيلَ الخيرِ سبيلَكَ، ودَليلَ الخيرِ دليلَكَ، وأن يُوَسِّعَ لك في قبرِكَ، ويغفرَ لك يومَ حَشْرِكَ، فوالله لقد كنتَ في المحافِلِ شريفاً، وعلى الأرامِلِ عطُوفاً، ولقد كنتَ في الحَيِّ مُسَوَّداً، وإلى الخليفةِ مُوَفَّدًا، ولقد كانوا لقولِكَ مستمعينَ، ولرأيك مُتَّبِعِينَ، قال: فقال الناسُ: ما سَمِعْنا كلامَ امرأةٍ أَبْلَغَ ولا أَصْدَقَ[4].

***

ووقفَ رجلٌ على قبر النَّجَاشِيِّ [قال أبو الحسن[5]: هو النَّجاشِيُّ الشَّاعِرُ] فَتَرَحَّمَ وقال: لولا أنَّ القولَ لا يُحيطُ بما فيكَ، والوصفَ يَقْصُرُ دونَك، لأَطْنَبْتُ، بل لأَسْهَبْتُ، ثم عَقَرَ نَاقَتَه على قبره، وقال:

عقـرتُ على قبرِ النَّجَـاشِيِّ نَـاقَتِي ... بـأَبْيَضَ عَضْبٍ أَخْلَصَتْـهُ صَيَـاقِلُهْ
على قَبْـرِ مَنْ لـو أنَّني مِتُّ قَبْلَه ... لهـانَتْ عليـه عنـدَ قبـري رَوَاحِلُهْ

***

ورَوَى آبنُ دَأْبٍ أنَّ حَسَّـانَ بنَ ثابتٍ[6] اجتـازَ بقبـرِ رَبِيعَـةَ بنِ مُكَـدَّمٍ

---

(1) في أ و ب: المصعب بن الزبير. و«ابن الزبير» ليس في س و د و ي و هـ وفيها: المصعب.
(2) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: يقال: جَنَّ الشيءَ وأجنَّه: إذا ستره، وبه سُمّي الجنين؛ لأنَّ البطن جَنُّهُ، وبه سُمّي القبرُ الجَنَنَ، وبه سمي القلب الجَنَانَ وبه سُمّي جِنُّ الأرض».
(3) في أ و هـ وهامش الأصل: «بوجهك». وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي عليّ.
(4) في هـ: ولا أصدق منه. وفي أ: ولا أصدق معنى منها.
(5) قول أبي الحسن من هامش الأصل نقله عن حاشية نسخة ابن الإفليلي.
(6) زاد في أ: الأنصاري.

فأنشدَ[1]:

[٧٦٨] لا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ وسَقَى الغَوادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ
نَفَرَتْ قَلُوصِي من حِجارة حَرَّةٍ نُصِبَتْ على طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ
لا تَنْفِرِي يا نَاقُ منه فإنَّه شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ[2]
لولا السِّفارُ وطولُ قَفْرٍ مَهْمَهٍ[3] لتركتُها تَحبُو على العُرْقُوبِ [٢/٢٩٦]
نِعْمَ الفَتَى أدَّى نُبَيْشَةُ بَزَّهُ[4] يومَ الكَدِيدِ نُبَيْشَةُ بنُ حَبِيبِ

و«رَبِيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ» رجلٌ من بني كِنانَةَ، وكان قَتَله أُهْبانُ بنُ غادِيةَ الخُزاعِيُّ، وقَيْسٌ تقول: قَتَله نُبَيْشَةُ بنُ حَبِيبٍ السُّلَمِيُّ، وكان أُهبانُ أخا نُبَيْشَةَ لأُمِّه، وكان أتاه زائراً، وأغارَ[5] ربيعةُ بنُ مُكَدَّم على بني سُلَيم، فخرج أُهبانُ مع أخيه،

---

(١) ديوانه ق ٢٥٣ /٣، ١، ٢، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس. وسيأتي الأول ص ١٤٨٤.

وهذه الأبيات متنازعة، فتروى لحسان، وتروى لحفص بن الأُخَيف الفهري الكناني ولابنه مِكْرَز، وتروى لضرار بن الخطاب الفهري، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمرو بن شقيق الفهري، انظر الأغاني ١٦/٥٥، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥، والحماسة البصرية ١/٢٣١، والدرة الفاخرة ١/١٦٧ ـ ١٦٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٠٩ ـ ٤١٠، ومجمع الأمثال ١/٢٢١، ومعجم الشعراء ٣٦، ٤٣٨.

(٢) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: رجل مِسْعَرُ حَرْبٍ من قوم مَساعِيرَ: إذا كان يَسْعَرُها ويَشُبُّها».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: المَهْمَهُ: القَفْرُ من الأرض، والجمع مَهامِهُ».

(٤) في أ: رَحْلَه. وفي د: أهدى نبيشة.

(٥) قال الشيخ المرصفي: «والذي رواه الأصبهاني في أغانيه [١٦/٥٦ ـ ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أنّ نبيشة بن حبيب خرج في ركب قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربيعة، وكان نفر منهم قتلوا رجلين من بني سليم، فلقي ظعناً معهم ربيعة وأخوه الحارث، فقال الحارث: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله، وتبعه نبيشة فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشتد على القوم وينزفه الدم، وكان قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني، ففعل حتى بلغن مأمنهن، فقال نبيشة: إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلاً من خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً. قال أبو عمرو: ولا نعلم قتيلاً أو ميتاً حمى الأظعان غيره، وإنه يومئذٍ لغلام له ذؤابة، فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة: وقتل يومئذٍ الحارث بن مكدم.

فحَملَ عليه فقتَله، وحملَ أخو رَبيعة على أُهبانَ ففاتَه، فَلأَنَّهُ في بني سُلَيْمٍ قال حسان:

نَفَرتْ قَلُوصِي من حِجَارَةِ حَرَّةٍ

لأنَّ الحرةَ هناكَ لبني سُلَيْمٍ، وفي تَصْداقِ ما تَدَّعِيهِ خُزاعة يقولُ أُهبانُ[1]:

ولقد طَعَنْتُ رَبيعةَ بنَ مُكَدَّمٍ يومَ الكَدِيدِ فَخرَّ غيرَ مُوَسَّدِ
في عارِضٍ شَرِقٍ بَنَاتُ فُؤادِهِ منه بأَحْمَرَ كالنَّقِيعِ المجْسَدِ[2]
ولقد وَهَبْتُ سِلاحَهُ وجَوادَهُ لأَخِي نُبَيْشَةَ قبلَ لَوْمِ الحُسَّدِ

وقال أُخُو ربيعةَ يجيبُه:

فاتَ آبنَ غادِيَةَ المَنِيَّةَ بعدَ ما رَفَّعْتُ أسفلَ ذَيْلِهِ بالمِطْرَدِ[3]
قُلْ لِابْنِ غادِيَةَ المُتاحِ لقَتْلِنَا ما كان يَقْتُلُنا الوَحِيدُ المُفْرَدُ

يريدُ أنَّ أُهْبَانَ مُفْرَدٌ من قومه في أخوالِه، وقال أيضاً:

فإنْ تَذْهَبْ سُلَيْمُ بوِتْرِ قَوْمِي فَأَسْلَمُ مِنْ مَنَازِلِنا قَرِيبُ [٧٦٩]

***

= والكديد ذكر ياقوت في معجمه [٤٤٢/٤] أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة» رغبة الأمل ٢٤٥/٨.

(١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦، والأول والثالث في جمهرة الأمثال ٤١٠/١.

(٢) الرواية في الأغاني:

في ناقع شرقت بما في جوفه منه بأحمر كالعقيق المجسد

وقال الشيخ المرصفي: «في عارض، هذا تحريف من الناسخ، صوابه: في عانِدٍ، يريد: طعنته في عرق عاند، وهو الذي لا يرقأ دمه» رغبة الأمل ٢٤٦/٨.

قلت: قوله: «في عارض» كذا هو في النسخ جميعاً، ورواية الأغاني «في ناقع»، ولم يذكر الشيخ المرصفي لما ذهب إليه مصدراً وإن كان صحيحاً، ورواية «في عارض» ليست بتلك.

وفي هـ: «شرقت». وفي غير أ و س و هـ: «نباتُ فؤاده» وهو تحريف.

(٣) المطرد رمح قصير يطارد به الفارس.

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[1]:

آلَيْتُ أَبْكِي بعدَ تَوْبَةَ هالكاً ... وأَحْفِلُ مَنْ دارَتْ عليه الدَّوَائِرَ

لَعَمْرُكَ ما بِالموت عارٌ عَلَى الفَتَىٰ ... إذا لم تُصِبْهُ في الحياةِ المَعَايِرُ

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ إنَّما ... لِقاءُ المَنَايَا دَارِعاً مثلُ حَاسِرِ

ويُرْوَىٰ:

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ هالكاً ... أَخَا الحربِ إنْ دارتْ عليه الدَّوَائِرُ[2]

فكُلُّ جَدِيدٍ أو شَبابٍ إلى بِلًى ... وكلُّ امْرِئٍ يوماً إلى الله صائِرُ

***

وذَكَرَ المدائِنِيُّ أَنَّ رجلاً عَزَّىٰ رجلاً أَفْرَطَ عليه الجَزَعُ على ابنه فقال: يا هذا سُرِرْتَ به وهو حُزْنٌ وفِتْنَةٌ، وَجزِعْتَ عليه وهو صَلَاةٌ ورحمةٌ، فَسُرِّيَ عنه.

ويُرْوَىٰ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «تَعَزَّوْا عن مصائبكم بي»[3].

وقال رجلٌ لابنِ عمرَ: أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ، فقال: نَسْأَلُ اللهَ العافيةَ! معناه أنه لما قال له: «أعظم اللهُ أجركَ» إنما دَعَا بأن[4] يَكْثُرَ ما يُؤْجَرُ عليه، ودلَّ على أنَّه من باب المصائب تَعْزِيَتُهُ إيَّاه!

---

(١) ديوانها ق ١/١١، ٢، ٩، ٧ ص ٦٤ ـ ٦٥، والتعازي والمراثي ٧٣.

(٢) كذا وقع، وهو وهمٌ. فقولها فلا يبعدنك × حاسر من كلمتها التي مطلعها نظرتُ وركن من بوانة دوننا × ناظرِ السالف بعضها ١٤٠٧، وانظر الأغاني ٢٢٦/١١، ورغبة الأمل ٢٢٠/٥. وإنما وقع الاختلاف في رواية صدر البيت، فقد رواه صاحب الأغاني ٢٣٤/١١:

فلا يبعدنك الله حيًّا وميتاً ... أخا الحرب إن دارت عليك الدوائرُ

ثم قال: ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكاً ... .

وانظر رغبة الأمل ٢٤٧/٨

(٣) أخرج ابن ماجه في الجنائز برقم ١٥٩٩ من حديث عائشة قالت: «قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، أ أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإنَّ أحداً م أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي».

(٤) في الأصل: دعا أن.

وهذا بابٌ طَرِيفٌ مِنْ أَشْعَارِ المُحْدَثِينَ

قال [١/٢٩٧] مُطِيعُ بنُ إِيَاسٍ اللَّيْثِيُّ يَرْثِي يحيىٰ بنَ زِيادٍ الحارثيَّ، وكان صديقَهُ[١]، وكانا مَرْمِيَّيْنِ جميعاً[٢] بالخروج عن المِلَّةِ:

يــا أَهْــلِ بَكُّــوا لِقَلْبِيَ القَــرِحِ ... ولِـلدُّمُـوعِ الهَـوامِلِ السُّفُـحِ[٣] [٧٧٠]

رَاحُــوا بيَحْيَىٰ إلى مُغَيَّبَـةٍ ... في القبـرِ بينَ التُّرَاب والصُّفُـحِ[٤]

رَاحُــوا بيحيىٰ ولـو تُـطاوِعُني آلْـ ... أَقْـدارُ لـم يَـبْـتَكِـرْ ولـم يَـرُحِ

يـا خيرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَـاءَ له آلْـ ... ـيَوْمَ ومَنْ كـانَ أَمْسِ لِلْمِـدَحِ[٥]

وفي يحيىٰ يقولُ مطيعٌ لنَبْوةٍ كانتْ بينهما:

كـنـتُ ويَـحْـيَىٰ كـيَـدَيْ واحِـدٍ ... نـرْمِي جميعـاً ونُـرَامِي مَعَـا[٦]

إنْ سَـرَّهُ الـدَّهْـرُ فقـد سَـرَّني ... أو حـادِثٌ نـابَ فقـد أَفْـظَعَـا

---

(١) في الأصل: صديقاً له. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في س و ف: جميعاً مرميين.

(٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١/١٤٣ - ١٤٤، وهي غير الثاني في الأغاني ١٣/٢٨٩.

(٤) بهامش أ ما نصّه: «وابنُ شاذان: الصُّفُح جمع صفيحة، وهي القطعةُ العريـ[ضة من] الصخر، والجمع أيضاً صفائحُ. وكانوا يجعلون ذلك في القبور واللُّحُود مكان اللبن».

(٥) زاد في الأصل:

قـد ظـفِـر الحـزن بـالـسـرور وقـد ... أُديـل مـكـروهُـنـا مـن الـفـرحِ

(٦) الأبيات في الأغاني ١٣/٣٠٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥، وشرح أبيات المغني ٦/١١. وهي غير الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمحي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي ١٤ ـ ١٥، وذيل السمط ٩.

أو نَامَ نَامَتْ أعْيُنٌ أرْبَعٌ ... مِنَّا، وإن هَبَّ فَلَنْ أهْجَعَا
حتى إذا ما الشَّيْبُ في عارِضِي ... لاح وفي مَفْرِقِهِ أسْرَعَا
سَعَى وُشَاةٌ طُبَّنٌ بَيْنَنَا ... فكادَ حَبْلُ الوَصْلِ أن يُقْطَعَا[1]
فلم أَلُمْ يَحْيَى على حادِثٍ ... ولم أَقُلْ جَارَ[2] ولا ضَيَّعَا

***

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ يَرْثِي عليَّ بنَ سَهْلِ بنِ الصَّبَّاحِ، وكان له صَديقاً:

يا خَيْرَ إخْوانِهِ وأعْطَفَهُمْ ... عليهِمْ راضِياً وغَضْبانَا
أمْسَيْتَ حُزْناً وصار قُرْبُكَ لي ... بُعْداً وصارَ اللِّقاءُ هِجْرانَا
إنَّا إلى الله راجِعُونَ لَقَدْ ... أصْبَحَ حُزْني عليكَ أَلْوَانَا
[٧٧١] حُزْنُ اشتياقٍ وحزنُ مَرْزِئَةٍ ... إذا انْقَضَى عادَ كالذي كانَا

قوله[3]: «يا خَيْرَ إخوانِه» محالٌ وباطلٌ، وذلك أنه لا يضافُ «أفْعَلُ» إلى شيءٍ إلّا وهو جزءٌ منه[4].

وقال أيضاً:

دَعَوْتُكَ يا أُخَيَّ فلم تُجِبْني ... فَرَدَّتْ دَعْوَتي حُزْناً عَلَيَّا
بِمَوْتِكَ ماتَتِ اللَّذّاتُ مِنّي ... وكانَتْ حَيَّةً إذْ كُنْتَ حَيَّا
فيا أَسَفِي عليكَ وطولَ شَوْقِي ... إليكَ لَوَ أنَّ ذاكَ يَرُدُّ شَيَّا

***

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «وقال أبو زيد: يقال: طَبِنْتُ له وطَبَنْتُ له من الفطنة، ورجل طَبِنٌ بيِّنُ الطَّبانة والطَّبانية وقال غيره: يقال: رجلٌ طَبِن وطابنٌ وذلك إذا لَزِق بالرجل وعرف كلَّ أمره».
(٢) في أ و هـ: خان.
(٣) ليس في ب و د و هـ و ي.
(٤) في أ وهامش الأصل: «لا يضاف الشيء إلى شيء [في أ: الشيء] هو جزء منه» وهو خطأ.

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال: شهدتُ رجلاً في طريق مكةَ مُعْتَكِفاً على قبرٍ، وهو يُرَدِّدُ شيئاً[1]، ودموعُهُ تَكِفُ من لحيته[2]، فدَنَوْتُ إليه لأسمعَ ما يقولُ، فجعلتِ العَبْرَةُ تَحُولُ بينَه وبينَ الإبانةِ، فقلتُ له: يا هذا، فرفعَ رأسَه إليَّ، وكأنما[3] هَبَّ من رَقْدةٍ[٢/٢٩٧]، فقال: ما تشاءُ؟ فقلت له[4]: أعلَى أبيك تبكِي؟ قال: لا، قلتُ: فعلَى ابنك[5]؟ قال: لا، ولا علَى نَسِيبٍ ولا صَديقٍ، ولكنْ علَى مَنْ هو أخَصُّ منهما، قال[6]: قلتُ: أَوَ يكونُ أحدٌ أخَصَّ ممن ذَكَرْت؟ قال: نعم، مَنْ أُخْبِرُكَ عنه، إنَّ هذا المَدْفونَ كان عدوًّا لِي من كل بابٍ، يَسْعَىٰ عليَّ في نفسِي وفي مالِي وفي ولدِي، فخرجَ إلى الصَّيْدِ أيْأَسَ[7] ما كنتُ من عَطَبِهِ، وأَكْمَلَ ما كان من[8] صِحَّتِهِ، فرمَىٰ ظَبْياً فَأَقْصَدَهُ، فذَهَبَ ليأخذَه، فإذا هو قد أنْفَذَه حتى نَجَمَ سهمُه من صَفْحةِ الظَّبْيِ[9]، فعَثَرَ فتَلَقَّىٰ بفُؤادِهِ ظُبَةَ السَّهْمِ، فلَحِقَهُ أولياؤُه فانتزعُوا السهمَ وهو والظَّبْيُ مَيّتانِ، فَنَمىٰ إليَّ خبرُه، فأسرعتُ إلى قبره مُغْتَبِطاً بفقدِه[10]، فإني لَضَاحِكُ السِّنِّ إذْ وقعتْ عيني على صخرةٍ، فرأيتُ عليها كتاباً، فَهَلُمَّ فاقْرَأْهُ، وأَوْمَأَ إلى الصخرة، فإذا عليها[11]:

وما نَحْنُ إلاَّ مِثْلُهُمْ غيرَ أنَّنا أَقَمْنَا قليلاً بعدَهم وتَقَدَّمُوا

(١) في الأصل و س و ي: بيتاً.
(٢) في الأصل: على لحيته.
(٣) في الأصل: كأنما. وفي س و د و ف و ي و هـ و ظ: فكأنما.
(٤) ليس في ر و هـ.
(٥) في أ: أعلى ابنك.. فعلى أبيك. وفي ف: أفعلى، وفي هـ: على.
(٦) ليس في أ و د.
(٧) في هـ و ي وهامش الأصل من نسخة ابن الإفليلي: «آيَسَ».
(٨) في ف و ظ و ب و ي: في.
(٩) في ب و س و د و ف و ظ و ي: «البطن».
(١٠) في الأصل: لفقده.
(١١) زاد في الأصل و ف و ظ: مكتوب.

[٧٧٢] قلتُ أَشْهدُ أنك تبكِي على مَنْ بُكاؤكَ عليه أحقُّ من النَّسِيبِ.

⁂

ومما آستَطْرَفْنَا من شعر[1] المُحْدَثِينَ قولُ يعقوبَ بنِ الرَّبيعِ في جاريةٍ طَالَبها سبعَ سنينَ، يَبْذُلُ فيها جاهَه ومالَه وإخوانَه حتى مَلَكَهَا، فأقامت عنده ستةَ أشهرٍ ثم ماتَتْ، فقال فيها أشعاراً كثيرةً، اخترنا منها بعضَها، من ذلك قولُه:

للهِ آنِسَـةٌ فُـجِـعْـتُ بِـهـا ... مـا كـان أبْعَـدهـا من الـدَّنَسِ
أَتَتِ الـبِشـارةُ والـنَّعِيُّ مَـعـاً ... يَـا قُـرْبَ مَـأْتَمِهَا من العُـرُسِ
يـا مُلْكُ نـالَ الـدَّهْرُ فُـرْصَتَـهُ ... فَـرَمَى فُـؤاداً غـيـرَ مُـحْـتَـرِسِ
كـم مِنْ دُمـوعٍ لا تَـجِـفُّ ومِـن ... نَفْسٍ عـلـيـكِ طـويـلةِ الـنَّفَسِ
أُبْكِيكِ مـا نـاحـتْ مُـطَـوَّقَـةٌ ... تحتَ الـظَّلام تَنُـوحُ في الغَلَسِ
يـا مُلْكُ فِيَّ وفيـكِ مُعْـتَـبَـرٌ ... ومـواعِظٌ يُـوحِـشْـنَ ذا الأُنُسِ
مـا بـعـدَ فُـرْقَـةِ بَيْنِنَـا أبـداً ... فـي لَـذَّةٍ دَرَكٌ لِـمُـلْـتَـمِسِ

وأَخَذَ ما في صدرِ هذا الكلامِ من قولِ القائلِ[2]:

رُبَّ مَـغْـروسٍ يُـعـاشُ بِـهِ ... فَـقَـدَتْـهُ كَـفُّ مُـغْـتَـرِسِـهْ
وكـذاكَ الـدَّهْـرُ مَـأْتَـمُـهُ ... أَقْـرَبُ الأشـيـاءِ مِـنْ عُـرُسِـهْ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأةٍ شريفةٍ تَرْثِي زوجَها، ولم يكن دَخَلَ بها[3]:

أَبْكِـيـكَ لا لِلنَّعِـيـمِ والأُنُسِ ... بـل للمَعـالِي والرُّمْحِ والفَـرَسِ

---

(١) في ف و ظ: أشعار.
(٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى كما في البيان والتبيين ٢٠٢/٣، والحيوان ١٩٦/٤، وعيون الأخبار ٦١/٣.
(٣) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: هذا الشعر للُبانةَ بنتِ موسى الهادي في محمد الأمين، وهي بنت عمّه، وكانت تحت الأمين وقُتِل ولم يدخل بها فقالت ترثيه: أبكيك لا للنعيم.. الأبيات».
قلتُ: كذا وقع، وهي لبانة بنت علي بن المهدي كما في تاريخ الطبري ٥٠١/٨، والعقد ٢٧٧/٣، ووقع في مروج الذهب ٤٢٣/٣ ونزهة الجلساء ٦٧ «لبابة»، وانظر الأبيات فيها.

أَبْكِي على فارِسٍ فُجِعْتُ بهِ ... أَرْمَلَنِي قبلَ ليلةِ العُرُسِ
يا فارساً بالعَراءِ مُطَّرَحاً ... خانَتْهُ قُوَّادُهُ مع الحَرَسِ [٧٧٣]
مَنْ لليتامَىٰ إذا هُمُ سَغِبُوا ... وكلِّ عانٍ وكلِّ مُحْتَبَسِ
أَمْ مَنْ لِبِرٍّ أَمْ مَنْ لفائدةٍ [١/٢٩٨] ... أَمْ مَنْ لذِكْرِ الإلٰه في الغَلَسِ[1]

ومما أَستطرفهُ من شعرِ يعقوبَ قولُه:

ليتَ شِعْرِي بأَيِّ ذنبٍ لِمُلْكٍ ... كان هَجْرِي لِقَبْرِها[2] وٱجْتِنابي
أَلِذَنْبٍ حَقَدْتُهُ كانَ منها ... أَمْ لِعِلْمِي بشُغْلِها عن عِتابي
أَمْ لأَمْني لِسُخْطِها ورِضاها ... مُنْذُ[3] واريتُ وَجْهَها في الترابِ
ما وَفَىٰ في العبادِ حَيٌّ لِمَيْتٍ ... بعد يَأْسٍ منه له في الإيابِ

وفي هذا الشعرِ:

إنما حَسْرَتِي إذا ما تَذَكَّرْ ... تُ عَنَائِي بها وطولَ طِلَابي
لم أَزَلْ في الطِّلَابِ سَبْعَ سِنِينٍ ... أَتَأَتَّىٰ لذاكَ مِنْ كُلِّ بابِ
فٱجْتَمَعْنا على ٱتِّفاقٍ وقَدْرٍ ... وغَنِينا عن فُرْقةٍ بٱصْطِحابِ
أَشْهُراً سِتَّةً صَحِبْتُكِ فيها ... كُنَّ كالحُلْمِ أو كَلَمْعِ السَّرَابِ
وأتانِي النَّعِيُّ منكِ مع البُشْـ ... رَىٰ فيا قُرْبَ أَوْبةٍ من ذَهابِ

ومن مَليحِ شعرِهِ قولُه يرثيها:

حتى إذا فَتَرَ اللسانُ وأَصْبَحَتْ[4] ... للموتِ قد ذَبَلَتْ ذُبولَ النَّرْجِسِ
وتَسَهَّلَتْ منها مَحاسنُ وجهِها ... وعَلا الأَنينُ تَحُثُّهُ بتَنَفُّسِ
رَجَعَ اليقينُ مَطامِعِي يَأْساً كما ... رَجَعَ اليقينُ مَطامِعَ المُتَلَمِّسِ

---

(١) في أ و ي: والغلس، وهو خطأ.
(٢) في س و د و هـ: لغيرها، وهو تصحيف.
(٣) في أ و س وهامش الأصل: «حين». وعليه بهامش الأصل: «ع» يعني رواية أبي علي.
(٤) في س: وأسلمت.

[٧٧٤] ومن مليح شعرِه أيضاً قولُه[١]:

فُجِعْتُ بِمُلْكٍ وقد أَيْنَعَتْ ... وتَمَّتْ فَأَعْظِمْ بها مِنْ مُصِيبَهْ
فأَصْبَحْتُ مُغْتَرِباً بعدَها ... وأَمْسَتْ بِحُلْوَانَ مُلْكُ غَرِيبَهْ
أَرَانِي غَرِيباً وإنْ أَصْبَحَتْ ... مَنازِلُ أَهْلِيَ مِنِّي قَرِيبَهْ
خَلَفْتُ على أُختِها بعدَها ... فصادفتُها ذاتَ عَقْلٍ أَدِيبَهْ
فأَقْبَلْتُ أَبْكِي وتَبْكِي مَعِي ... بُكاءَ كَئِيبٍ بِحُزْنٍ كَئِيبَهْ
وقلتُ لها مَرْحَباً مَرْحَباً ... بوجهِ الحَبِيبةِ أُخْتِ الحَبِيبَهْ
سَأُصْفِيكِ وُدِّي حِفاظاً لها ... فَذاكِ الوَفاءُ بِظَهْرِ المَغِيبَهْ
أَرَاكِ كَمُلْكٍ وإنْ لم تَكُنْ ... لِمُلْكٍ من الناسِ عندي ضَرِيبَهْ

ومما اخترنا من مَرْثِيَةِ يزيدَ المُهَلَّبِيِّ لأمير المؤمنين المُتَوَكِّلِ[٢] على الله قولُه:

لا حُزْنَ إلّا أَرَاهُ دُونَ ما أَجِدُ ... وهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عيناايَ مُفْتَقَدُ
لا يَبْعَدَنْ هالِكٌ كانَتْ مَنِيَّتُهُ ... كما هَوَى عن غِطاءِ الزُّبْيَةِ الأَسَدُ
لا يَدْفَعُ الناسُ ضَيْماً بعدَ لَيْلَتِهِمْ ... إذْ لا تُمَدُّ إلى الجاني عليكَ يَدُ [٢/٢٩٨]
لَوْ أنَّ سَيفِي وعَقْلِي حاضرانِ له[٣] ... أَبْلَيْتُهُ الجُهْدَ إذْ لم يُبْلِهِ أَحَدُ
جاءتْ مَنِيَّتُهُ والعَيْنُ هاجِعةٌ ... هَلّا[٤] أَتَتْهُ المَنايا والقَنا قِصَدُ
هَلّا أَتَتْهُ أَعادِيهِ مُجاهِرَةً ... والحَرْبُ تُسْعَرُ والأَبْطالُ تَجْتَلِدُ
فَخَرَّ فوقَ سَرِيرِ المُلْكِ مُنْجَدِلاً ... لم يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمّا انْقَضَى الأَمَدُ
قد كان أنصارُه يَحْمُونَ حَوْزَتَهُ ... ولِلرَّدَى دونَ أَرْصادِ الفَتَى رَصَدُ[٥]

---

(١) من أ و ب. وزاد في ب: يرثيها. وفي د: «ومن مليح شعره».
(٢) في أ: يزيد المهلبي للمتوكل على الله.
(٣) في س و ف: عقلي وسيفي.
(٤) في الأصل: ألا.
(٥) بهامش أ ما نصه: «المهلبيُّ: الرَّصَدُ: القوم الراصدون، كما قالوا طَلَبٌ للقوم الطالبين، وجَلَبٌ للقوم الجالبين».

وأصبحَ النـاسُ فَـوْضَىٰ يَعْجَبُـونَ لـه ... لَيْثاً صَـرِيعـاً تَنَـزَّىٰ حَـوْلَـهُ النَّقَـدُ[1] [٧٧٥]

عَلَتْـكَ أَسْيـافُ مَنْ لَا دُونَـه أَحَـدٌ ... وليسَ فـوقَـكَ إلَّا الـواحـدُ الصَّمَـدُ

جـاؤُوا عَـظِيمـاً لِـدُنْيـا يَسْعَـدُون بهـا ... فقد شَقُوا بـالذي جـاؤُوا وما سَعِـدُوا

ضَجَّتْ نِسـاؤُكَ بعـدَ العِزِّ حينَ رَأَتْ ... خَـدًّا كـريمـاً عليـه قـارِتٌ جَسِـدُ[2]

أَضْحَىٰ شهيـدُ بني العبـاسِ مـوعـظةً ... لكـلِّ ذي عِـزَّةٍ في رأسِـهِ صَيَـدُ[3]

خَليفـةٌ لـم يَنَـلْ مـا نـالَـهُ أحـدٌ ... ولـم يُضَـعْ مثْلَه رُوحٌ ولا جَسَـدُ

كم في أَدِيمِـكَ مِنْ فَـوْهـاءَ هـادِرَةٍ ... من الجَـوَائِفِ يَغْلِي فـوقَهـا الـزَّبَـدُ[4]

إذا بُـكِيـتَ فـإنَّ الـدمـعَ مُنْهَمِـلٌ ... وإنْ رُثِـيـتَ فـإنَّ الـقَـوْلَ مُـطَّرِدُ

قد كنتُ أُسْرِفُ في مالي وتُخْلِفُ لي ... فَـعَلَّمَـتْنِي اللَّيـالـي كيـفَ أَقْتَـصِـدُ

لَمَّـا آعْتَقَـدْتُمْ أُنـاسـاً لا حُلُومَ لهمْ ... ضِعْتُـمْ وضَيَّعْتُـمْ مَنْ كـان يُعْتَـقَـدُ

ولَـو جَعَلْتُمْ على الأَحْـرَارِ نِعْمَـتَكُـمْ ... حَمتْكُمُ السـادةُ المَـذْكُـورَةُ الحُشُـدُ

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: النَّقَدُ من الشاء: الصغارُ الأجْرام».

(٢) بهامش الأصل ما نصُّه: «في حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفليلي]:

يقال: قَرَتَ الدمُ قُرُوتاً، ودمٌ قَارِتٌ: يابسٌ بين جلد ولحم، ومِسْكٌ قارِتٌ وهو أجفّه وأجوده، وقال:

يُعَلّ بقَرَّاتٍ من المِسْكِ قاتِنِ

وقَرَّاتٌ فَعّالٌ، وقاتِن: مِسْكٌ قاتِنٌ: قد قتن قُتُوناً: يابسٌ لا نُدُوَّةَ فيه» اهـ. وستأتي هذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن.

وقوله: «يعل بقرّات....» أنشده صاحب اللسان (قرت) وفيه «من المسك فاتِق» وفسّره بأنه ذو فتق، وهو تحريف، والصواب ما هنا.

وبهامش أ ما نصُّه: «[قَرَتَ الدمُ يَقْرُتُ] قُروتاً، قال أبو عمر: قَرَتَ الدمُ يقرتُ ويقرُت وقَرِت يَقْرَت قَرْتاً وقُروتاً والدمُ قارِتٌ، وقَرِتَ الجِلْدُ: إذا ضُرِبَ فاخضرَّ أو اسودَّ، وقَرِتَ الرجلُ: إذا تغَيَّر وجههُ من حزن أو غيظ. ابن شاذان: يقال [دمٌ] جَسِدٌ وجاسِدٌ [إذا] جَفَّ».

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الصَّيَدُ: داءٌ يصيبُ الإبلَ تلتوي منه أعناقُها، فلذلك سمّي المتكبّر أَصْيَد: إذا لوى عنقه».

(٤) بهامش أ ما نصّه: «قال ابن شاذان: ويقال طعنةٌ جائفةٌ والجمع جوائف: إذا بلغتِ الجوف، وهذه الياء أصلها الواو. وطعنة فَوْهاءُ أي واسعةٌ».

قومٌ هُمُ الجِذْمُ والأَنسابُ تجمعُهم[1] والمَجْـدُ والـدِّيـنُ والأَرْحـامُ والبَـلَدُ
إذا قُـرَيْشٌ أرَادُوا شَـدَّ مُـلْكِـهِـمُ بغيـرِ قَحْـطانَ لم يَبْـرَحْ بِـهِ[2] أَوَدُ
فـد وُتِرِ النـاسُ طُـراً ثُمَّ قـد صَمَتُـوا حتى كَـأَنَّ الـذي نِيلُوا بِـهِ رَشَـدُ
[٧٧٦] مِنَ الأُلَىٰ وَهَبُـوا للمـجْـدِ أنفسَهـم فمـا يُبـالـونَ مـا نـالُـوا إذا حُمِـدُوا

[قال أبو الحسن[3]: قولُه «قَارِتٌ» يقال: «قَرَتَ الدَّمُ يَقْرُتُ قُرُوتاً، ودَمٌ قارِتٌ»: قد يَبِسَ بين الجِلْدِ واللحم، ومِسْكٌ «قارِتٌ» وهو أَجَفُّهُ[4] وأَجْوَدُهُ، قال:

يُعَلُّ بقَرَّاتٍ من المِسْكِ قاتِنِ

و «قَرَّاتٌ» «فَعَّالٌ» و«قاتِنٌ» مسكٌ قاتِنٌ: قد قَتَنَ قُتوناً، أي يابِسٌ لا نُدوَّةَ فيه].

---

(١) في الأصل و ف و ظ و ب و س و د: تجمعكم.
(٢) في هـ: بهم.
(٣) قول أبي الحسن من ب و س و ف و ظ. وقد نقلته فيما سلف قبل قليل من هامش الأصل من غير ما نص على أنه قول أبي الحسن.
(٤) وقع مصحفاً في ب و ف و ظ وكذا كان بهامش الأصل بالخاء «أخفه». وفي س: أجلُه، وهو تحريف.

بــابُ ذِكْرِ الأَذْوَاءِ مِنَ اليَمَنِ في الإِسلامِ

فأمَّا في الجاهلية فيَكْثُرُونَ، نحو «ذِي يَزَنٍ» و«ذِي كَلَاعٍ» و«ذي نُوَاسٍ» و«ذي رُعَيْنٍ» و«ذي أَصْبَحَ» و«ذي المَنارِ» و«ذي القَرْنَيْنِ».

فـأمَّـا في الإِسـلام فمنهم خُـزَيْمَـة بنُ ثـابتٍ ذو الشهـادتين، سَمَّـاهُ رسولُ الله ﷺ، وهو أنصاريٌّ.

ومنهم قَتادةُ بنُ النُّعمانِ الأنصاريُّ ذو العَيْنِ، وكانت[1] عَيْنُه أُصِيبتْ فَرَدَّها رسولُ الله ﷺ فكانت [١/٢٩٩] أحسنَ عينيه، وكانت تَعْتَلُّ عينُه الصحيحةُ ولا[2] تَعْتَلُّ المَرْدُودَةُ معها.

ومنهم أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ الأنصاريُّ ذو السَّيفينِ، كان يَتَقَلَّدُ سيفينِ في الحرب.

ومنهم حُبَابُ بنُ المُنْذِر بنِ الجَمُوحِ ذو الرأْيِ، وهو صاحب المَشُورةِ يومَ بدرٍ، أَخَذ برأيه رسولُ الله ﷺ، وكانتْ له آراءٌ في الجاهلية مشهورةٌ.

ومنهم سَعْدُ بنُ صُفَيْحٍ ذو السِّبَالِ.

---

(١) في أ و س و د: كانت، بلا الواو.

(٢) في أ و ب: فلا.

ومنهم ذو المُشَهَّرَةِ، وهو أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ، وكانت له مُشَهَّرَة إذا لبسها وخرجَ يختالُ بين الصَّفَّيْنِ لم يُبْقِ ولم يَذَرْ.

وكلُّ هؤلاءِ من الأنصار(١).

ومن اليمن من غيرِهم عبدُ الله بن الطُّفَيْلِ(٢) الأَزْدِيُّ ثم الدَّوْسِيُّ ذو النُّورِ، أعطاه رسولُ الله ﷺ نوراً في جبينِهِ لِيَدْعُوَ به قومَه، فقال: يا رسول الله هـذه مُثْلَـةٌ(٣)، فجعله رسولُ الله ﷺ في سَوْطِه(٤)، فلما وَرَدَ على قومه بالسَّرَاةِ جَعَلُوا يقولون: إنَّ الجبلَ لَيَلْتَهِبُ. وكان أبو هريرةَ ممن اهتَدَىٰ بتلك العلامة، في بعض الحديث(٥).

[٧٧٧] ومنهم، ثُمَّ من خُزاعةَ، ذو اليَدَيْن، سماه رسولُ الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبلُ يُدْعَىٰ ذا الشمالينِ(٦)، وكان رسول ﷺ صلَّىٰ بهم الظُّهْرَ فسلَّم في الركعةِ

---

(١) زاد في هـ: «ومنهم عبد الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال: تلقاني بها في الجنة».

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هذا سهو من أبي العباس، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزديّ» رغبة الآمل ٨/٢٥٩. وانظر سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤.

(٣) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: مَثُلَةٌ ومُثْلَةٌ، وهو التنكـ[ـيل] والجمع مَثُلات».

(٤) قال الشيخ المرصفي: «هذا لفظ أبي العباس. والمرويُّ عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة ـ واللفظ للأخير ـ أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنيّة تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوها مثلةً لفراقي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يتراؤون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الثنية» رغبة الآمل ٨/٢٥٩. وانظر سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤ ـ ٣٤٧.

(٥) «في بعض الحديث» ليس في أ.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أنّ ذا الشمالين غير ذي اليدين، قال: ونصّ على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث. وقال النووي: إنه قول الحفاظ أنَّ ذا الشمالين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفصى بن حارثة عمّ خزاعة، فأما ذو اليدين فاسمه الخرباق ـ بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف ـ من بني سليم بن منصور بن هوازن.

الثانية، فقال ذُو اليدين: يا رسولَ الله أَقَصُرَتِ الصلاةُ أم نَسِيتَ؟ فقال: ما كان ذاك، فقال: بَلىٰ يا رسول الله، فٱلْتَفَتَ إلى أصحابه فقال: ما يقولُ ذو اليدين؟ فقالوا: صَدَقَ يا رَسولَ الله، فنهض فَأَتَمَّ، ثم قال: «إنّي لأَنْسَىٰ أو أُنَسَّىٰ لأَسُنَّ[1]».

= ومن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال: وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه، ثم قال: وذو اليدين خرباق السلمي الصحابي...» رغبة الآمل ٨/٢٦٠. وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨٥ ـ ١٨٦.

(١) الحديث في الموطأ برقم ٢٢١، والنهاية في غريب الحديث ٢/٤١٠ و٥/٥١.

وفي أ و ب: «لأستنّ» ولعله تحريف.

وبهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: يقال: استنّ يَسْتَنُّ أي يذهب في أي سننٍ شاء لا يمنعه أحد ولا يردّه عن وجهه، والسَّنَنُ: المذهب. وفي المثل: استنّتِ الفِصال حتى القَرْعى».

وهذه[1] تسميةُ من كانَ بينَه وبين الملائكةِ سَبَبٌ من اليَمانِيَةِ

منهم سعدُ بنُ مُعاذٍ الأنصاريُّ، وهبط[2] لموته سبعون ألفَ مَلَكٍ لم يهبطوا إلى الأرض قبلَها، وقَبَضَ رسولُ الله ﷺ من رِجْلَيْه[3] في المَشْيِ لئلاَّ يَطَأَ على جَنَاحِ مَلَكٍ، وآهْتَزَّ لموته عَرْشُ الله جل وعز، وفي ذلك يقولُ حسان بن ثابت[4]:

وما اهْتَزَّ عَـرْشُ الله مِنْ مَوْتِ هـالِكٍ   سَمِعْنَـا بـه إلاَّ لِسَعْدٍ أبي عَـمْـرِو

وكبَّرَ عليه رسول الله ﷺ تِسْعاً كما كَبَّر على حمزةَ بن عبد المطَّلب، وشُمَّ من تُرابِ قبرِه رائحةُ المِسْكِ[5].

ومنهم حسانُ بن ثابتٍ الأنصاريُّ، قال له رسول الله ﷺ: «اهْجُهُمْ ورُوحُ القُدُسِ معك»[6]، وقال في حديثٍ آخر: «إنَّ الله مُؤَيِّدٌ حَسَّاناً بروح القُدُسِ ما

---

(١) في هـ: باب تسمية.

(٢) في ف و س: هبط، بلا الواو.

(٣) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: رجله.

(٤) لم أجد البيت في ديوانه. وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣. وفي أ و ب و د و ي: «حسان» من غير «بن ثابت».

(٥) انظر ما أورده من فضائل سعد في سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣ ـ ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ ـ ٢٩٧.

(٦) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥، ٢٤٨٦، والبخاري في بدء الخلق برقم ٣٢١٣ والمغازي ٤١٢٣، ٤١٢٤ والأدب برقم ٦١٥٣، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤، ٢٩٩، ٣٠١ ـ ٣٠٣.

نافح عن نَبِيِّهِ»[1]. وقالت عائشةُ[2]: كان يوضَع لحسان مِنْبَرٌ في مُؤَخَّرِ المسجد يقوم[3] فَيُنافِحُ عن رسول الله ﷺ.

ومنهم [٢/٢٩٩] حَنْظَلةُ بنُ أبي عامرٍ الأنصاريُّ، غَسَلَتْه الملائكةُ، وذاك أنَّه خرج يوم أُحُدٍ فَأُصِيبَ، فقال رسول الله ﷺ: «صاحبُكم هذا قد غَسَلَتْهُ الملائكةُ»[4] فسُئِلَ عن ذلك، فقالت امرأتُه: كان معي على ما يكونُ الرجلُ مع امرأتِه، فَأَعْجَلَتْهُ [٧٧٨] خَطْمَةٌ[5] بَلَغَتْهُ في المسلمين، فخرج فأُصيب، ففي ذلك يقولُ الأَحْوَصُ بنُ محمدِ ابنِ عاصمِ بنِ ثابتِ بي أبي الأَقْلَحِ[6] حَمِيِّ الدَّبْرِ[7]، وكان خالَ أبيه:

غَسَلَتْ خَالِيَ المـلائكـةُ الأبـ ـرارُ مَيْتاً أَكرِمْ بِهِ مِنْ صَرِيعِ[8]
وأَنَا ابنُ الذي حَمَتْ ظهـرَه الدَّبْـ ـرُ قَتِيلِ اللِّحْيَانِ يومَ الرَّجِيعِ

ومنهم حارثةُ بنُ النُّعمانِ، رأى جبريلَ ﷺ مرَّتين، وأقرأه جبريلُ السلامَ[9].

ومنهم، ثمَّ من خُزاعةَ، عِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ، كانت تُصافِحُهُ الملائكةُ

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في الأدب برقم ٥٠١٥، والترمذي في الأدب برقم ٢٨٤٦، وأحمد في المسند ٦/٧٢ وصححه الحاكم ٣/٤٨٧. وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥١٤.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٥١٣.

(٣) ليس في أ و س. وفي ب: فيقوم. وفي د: يقوم عليه.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٣/٧٩، ومغازي الواقدي ١/٢٧٤.

(٥) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: الخَطْمَةُ: الكَسْرَةُ، خَطَمْتُ الشيءَ أَخْطِمُه خطماً: إذا كسرته، وكل منكسر خُطام».

(٦) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: القَلَحُ: صفرة الأسنان من ترك السِّواك، قَلِحَ الرجلُ يقلَح قَلَحاً، والرجل أقلحُ والمرأة قلحاءُ، وقوم قُلْحٌ وقُلْحانٌ، وقال النبي عليه السلام: «مالكم تدخلون عليَّ قُلْحاً. فأما القَلْخُ بالخاء معجمةً فيقال منه قَلَخَ البعيرُ يَقْلَخُ قَلْخاً: إذا هَدَرَ فردَّد هديرَه في غَلْصَمته، والغَلْصَمَةُ العُجْرَة التي على ملتقى اللَّهاة إذا ازدرد الآكلُ اللقمةَ فزلَّتْ عن الحلق دخلت في فم الغلصمة».

(٧) بهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان: الدَّبْر النحل، الواحدة دَبْرَةٌ».

(٨) البيتان في شعر الأحوص ق ١٠٤/٢، ٣ ص ١٥٧.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٣٧٨.

تَعُودُهُ، ثم آفْتَقَدَها، فأَتَىٰ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ رجالاً كانُوا يأتونني لم أَرَ أَحْسَنَ منهم وُجوهاً ولا أَطيبَ أرواحاً ثم قد[1] آنقطعوا عني، فقال رسول الله ﷺ: أصابك جُرْحٌ فكنتَ تَكْتُمه[2]؟ فقال[3]: أَجَلْ، قال: ثم أظهرتَهُ؟ قال: قد كان ذلك، قال: أَمَا لو أَقَمْتَ على كِتْمانِهِ لزارتْكَ الملائكةُ إلى أن تموتَ[4].

ومنهم جَرِيرُ بنُ عبد الله البَجَلِيُّ، قال رسول الله ﷺ: «يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمَنٍ، عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ»[5].

ومنهم دِحْيَةُ بنُ خَلِيفةَ الكَلْبِيُّ، كان جبريلُ ﷺ يَهْبِطُ في صورته، فمن ذلك يومُ بني قُرَيْظَةَ لمَّا انصرفَ رسولُ الله ﷺ من الخَنْدَقِ وهَبَطَ عليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد أقد وَضعْتُمْ سِلاحَكم؟ ما وَضَعَتِ الملائكةُ أسلحتَها بَعْدُ، إنَّ الله يأمرُك أن تَسِيرَ إلى بني قُرَيْظَةَ وها أنا ذا سائِرٌ إليهم فَمُزَلْزِلٌ بهم، فأَمَرَ رسولُ الله ﷺ الناسَ أَلَّا يُصَلُّوا العصرَ إلَّا في بني قُرَيظةَ، فجعل يَمُرُّ بالناسِ [٧٧٩] فيقول: أَمَرَّ بكم أَحَدٌ؟ فيقولون مَرَّ بنا دِحْيةُ بنُ خليفةَ على بغلةٍ عليها قَطيفةُ خَزٍّ نحوَ بني قُريظةَ، فيقول: ذاكَ جبريلُ[6]، ثم مَرَّ دِحْيةُ[7] بعدَ ذلك[8]. وكان لا يزال

(١) ليس في هـ و ي.
(٢) في الأصل: تكتم، وفي هـ: فكتمته.
(٣) في س و ف و ي: قال.
(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨.
(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٣١، وسلف تخريجه ص ٢٤٧، ٤٢٢.
(٦) في أ: جبرئيل.
(٧) بهامش أ ما نصّه: «يقال دَحَا الله الأرضَ وطَحاها، أي بَسَطَها، ويقال دَحَا يدْحا دَحْواً، والدَّحو: البَسْطُ، والمِدْحاةُ خشبةٌ يَدْحَاها الصبيُّ فتَمُرُّ على وجه الأرض لا تأتي على شيء إلا اجْتَحَفَتْهُ».
(٨) انظر مغازي الواقدي ٢/٤٩٧ ـ ٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٥٠ ـ ٥٥٦.

عليه السلام في غير هذا اليوم ينزلُ في صورتِه، كما ظَهَرَ إبليسُ في صورة الشيخ النَّجْدِيِّ[1].

(١) في هـ: «في غير هذا اليوم ينزل في صورة سُراقةَ بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد».
وفي ف: «في صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة».

وهذا بابٌ[1] قد تقدَّم ذِكْرُنا إيَّاه ووَعَدْنَا اسْتِقْصَاءَه

اِعْلَمْ أنَّ كلَّ شيءٍ من الحيوانِ كان ممَّا يُخْبِرُ النَّاسُ عنه كما يُخبرون عن أنفسهم وممَّا يَقْتَنُونَه ويتَّخذونه فَبِهِمْ حاجةٌ إلى الفَصْلِ بين معرفتِه ونكرتِه ومُذَكَّرِه ومُؤَنَّثه. تقول: «جاءني رجلٌ» إذا لم تَدْرِ مَنْ هو بعينه، أو [١/٣٠٠] دَرَيْتَ فلم تُرِدْ أن تُبَيِّنَ، ثم تُعَرِّفُهُ[2] لصاحبك إذا أردتَ ذلك إمَّا بألفٍ ولامٍ، وإمَّا باسمٍ معروفٍ أو إضافةٍ أو غير ذلك.

وكذلك يَفْصِلُ النَّاسُ بين الخيل بأسماءٍ أو نعوتٍ يَعْرِفُون بها بعضها من بعضٍ، وكذلك الشَّاءُ والكلاَبُ والإبلُ، ولولا تَمْيِيزُ بعضِها من بعضٍ لم يَسْتَقِمِ الإخبارُ عنها والاختصاصُ بما أُرِيدَ[3] منها. وإذا[4] كان الشيءُ ليس مما يتَّخذونه لم يحتاجوا إلى التمييز بين بعضِه وبعضٍ، يقولُ الرجلُ: «رأيتُ الأسدَ» فليس يَعْنِي أَسَداً بعينه، ولكن يريدُ الواحدَ من الجنس الذي قد عَرَفتَ، وكذلك الذِّئْبُ والعقربُ والحيةُ وما أشبه ذلك، ألا ترى أنَّ آبنَ عِرْسٍ وسامَّ أَبْرَصَ وأُمَّ حُبَيْنٍ وأبا الحارثِ وأبا الحُصَيْنِ معارفُ لاَ عَلَى أن تُمَيِّزَ[5] بعضَها من بعضٍ ولكن تعريفَ

---

(١) في هـ: «باب. قال أبو العباس: هذا باب».

(٢) في الأصل: فلم ترد أن تعرّفه.

(٣) «كذا في أ و د، وفي سائر النسخ: فيما أريده».

(٤) في أ: فإذا.

(٥) في س و د و هـ و ي: «يميّز»

الجنسِ؟! وقولك: «ابنُ مَخاضٍ» و«ابنُ لَبونٍ» و«ابنُ ماءٍ»[1] نَكِرَاتٌ، لأنَّ هذا [٧٨٠] مما يتَّخِذُه الناسُ، و«ابنُ ماءٍ» إنما هو مضاف إلى الماءِ الذي يُعرفُ، فإذا أردتَ التعريفَ[2] لهذه النكراتِ أدخلتَ فيما أُضِيفَتْ إليه الألفَ واللامَ، أو لَقَّبْتَها ألقاباً تُعْرَفُ بها، كزيدٍ وعمرٍو.

واعلمْ أنَّ كلَّ جَمْعٍ[3] مؤنثٌ؛ لأنك تُرِيدُ معنى جماعةٍ، ولا يُذَكَّرُ[4] من ذلك إلّا ما كان فِعْلُه يَجْرِي بالواو والنون في الجمع، وذلك[5] كلُّ ما يَعْقِلُ، تقولُ: «مسلمٌ ومسلمون» كما تقول: «قومٌ يُسْلِمونَ» وتقولُ للجِمَال: «هِيَ تَسِيرُ وهُنَّ يَسِرْنَ» كما تقول للمؤنّث، لأن أفعالَها على ذلك، وكذلك المَوَاتُ، قال الله عز وجل في الأصنام: ﴿ رَبِّ إنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كثيراً من الناسِ ﴾[6]، والواحدُ مذكَّر، وقال المفسرون في قوله: ﴿ إنْ يَدْعُونَ من دُونَه إلَّا إناثاً ﴾[7] قالوا: المَواتُ، فكلُّ ما خَرَجَ عمَّا يَعْقِلَ فَجَمْعُه بالتأنيث وفِعْلُهُ عليه، لا يكونُ إلَّا ذلك، إلَّا ما كان من باب المنقوصِ نحو «سِنينَ وعِزِينَ» وليس هذا موضعَه. وجملتُه أنه لا يكونُ إلَّا مؤنَّثاً، فلهذا كان يَقَعُ على بعضِ هذا الضرب الاسمُ المؤنَّثُ، فَيَجْمَعُ الذَّكَرَ والأُنْثَى، من[8] ذلك قولهم: «عَقْرَبٌ» فهو اسمٌ مؤنَّث، إلَّا أنك إن عَرَّفْتَ الذَّكرَ قلتَ: «هذا عقربٌ»، وكذلك الحيةُ تقولُ للأنثى «هذه حيةٌ» وللذَّكرِ «هذا حَيَّةٌ» قال جرير[9]:

---

(١) بهامش أ ما نصّه: «ابنُ شاذان: ابنُ ماء: طائر الماء».

(٢) زاد في أ: «من هذا».

(٣) في الأصل و ب و د و ي: جميعٍ.

(٤) في أ و هـ: تُذَكَّر.

(٥) كذا في أ و هـ: وفي سائر النسخ: «وكذلك» وهو تحريف.

(٦) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٧) سورة النساء: ١١٧. وانظر تفسير ابن كثير ٢/٣٦٧.

(٨) في أ: فمن.

(٩) ديوانه ق ٢٧/٣٩ جـ ١/٢١٤.

إنَّ الحَفَافِيثَ منكم يا بَنِي لَجَإٍ … يُطْرِقْنَ حيثُ يَصُولُ الحيةُ الذَّكَرُ[1]

[قال الأخفش[2]: «الحفافيثُ» ضربٌ من الحيَّاتِ يكونُ صغيرَ الجِرْمِ يَنْتَفِخُ ويَعْظُمُ ويَنْفُخُ نفخاً شديداً لا غائلةَ له] وتقول «هذا بَطَّةٌ» للذكر، و«هذه بَطَّةٌ» للأنثى، و«هذا [٧٨١] دَجاجةٌ»، و«هذه دَجاجةٌ» قال جريرٌ[3]:

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي … صوتُ الدَّجَاجِ وقَرْعٌ بالنَّواقيسِ

يريد زُقاءَ الدُّيوكِ، والاسم[4] الذي يجمعها «دَجاجة» للذكر والأنثى، ثم يُخَصُّ الذَّكر بأن يقالَ[5] «ديكٌ» وكذلك [٢/٣٠٠] تقول «هذا[6] بقرةٌ» لهما جميعاً، و«هذا حُبَارَىٰ»، ثم تَخُصُّ[7] الذَّكر فتقول «ثَوْرٌ» وتقولُ للذَّكر من الحُبَارىٰ «خَرَبٌ»، فعلى هذا يَجري هذا البابُ، وكلُّ ما لم نذكره فهذا سبيلُه.

***

---

(١) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «الحفافيث فيكم». وبهامش الأصل كما في المتن. وفي س وهامش الأصل: «حين»، وعليه بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. ورواية الديوان: إن الحفافيث حقاً..... حين يسور... وبهامش أ ما نصّه: «ابن شاذان قال محمد [في الأصل: عمر، خطأ] بن حبيب: الحُفَّاث: واحدُ [الحفافيث، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة] كالسِّنَّوْر فإذا غضب انتفخ ولم يضرُّ، ثم يسكن فيذهب انتفاخُه عنه، [يزعمون أنه] يصيد الفأر».

وما بين حاصرتين لم يظهر في الأصل فاستدركته من شرح ابن حبيب لديوان جرير. وفي الموضع الثاني زدت ما بين حاصرتين منه، وكان في الأصل: «عنه ويصيد الفأر».

(٢) قول الأخفش من هامش أ.

(٣) سلف البيت ص ١٣٨.

(٤) في أ و س و هـ: فالاسم.

(٥) زاد في س و ف: له.

(٦) في الأصل و ي: هذه.

(٧) في أ و د و هـ: يخصّ.

قال أبو العباس[1] : وقد كُنَّا أَرْجَأْنَا أشياءَ ذكرنا أنَّا سَنَذْكُرها في آخرِ هذا الكتاب، من[2] خُطَبٍ ومواعظَ ورسائلَ، ونحن ذاكرونَ ما تَهَيَّأَ من ذلك إن شاء الله.

قال الأصمعيُّ[3] فيما بلغني: خَطَبَنا أعرابيٌّ بالبادية؛ فحَمِدَ الله[4] وآسْتَغْفَرَه ووَحَّدَهُ وصلَّى على نَبِيِّه، فَبَلَغَ في إيجازٍ، ثم قال: أَيُّها[5] النَّاسُ، إنَّ الدنيا دارُ بَلَاغٍ، والآخرةَ[6] دارُ قَرَارٍ، فخُذُوا لِمَقَرِّكم من مَمَرِّكم[7]، ولا تَهْتِكُوا أَستارَكم عندَ مَنْ لا تَخْفَى عليه أَسرارُكم، في الدنيا كُنْتُمْ، ولغَيرِهَا خُلِقْتُمْ، أَقولُ قولي هذا

---

(1) «قال أبو العباس» من الأصل و ف و ظ و س.
(2) في أ و د و هـ: منها.
(3) انظر أمالي القالي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم مما هنا.
(4) زاد في هـ و ي: وأثنى عليه.
(5) في ب و د: يا أيها.
(6) في الأصل و ف و ظ و ب و د و ي: وإنَّ الآخرة.
(7) في الأصل و ب و س و د و ي وهامش س: «من مهربكم».
(7) كذا في س وهامش الأصل. وفي أ و هـ وف و ظ وهامشي الأصل و د: «من مفرّكم». وفي الأصل و ب وس و د و ي: «من مهربكم».

وفي الأصل و هـ: «من مفركم لمقركم».

وأَستغفرُ اللهَ[1] ، والمُصَلَّىٰ عليه رسولُ الله، والمَدْعُوُّ له الخليفةُ، والأميرُ جعفرُ بن سُلَيْمَانَ.

وحُدِّثْتُ في بعض الأسانيد[2] أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز قال في خطبة له: أيُّها الناسُ، إنَّما الدنيا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ، وأَجَلٌ مُنْتَقَصٌ، وبَلاَغٌ إلى دارٍ غيرِها، وسَيْرٌ إلى الموتِ ليس فيه تَعْرِيجٌ، فرَحِمَ الله امْرَأً[3] فَكَّرَ في أمرِه، ونَصَحَ لنفسِه، وراقَبَ ربَّه، وآسْتَقالَ ذَنْبَه[4] . أيها الناسُ، قد علمتم أنَّ أَبَاكُم[5] أُخْرِجَ من الجنة بذنب واحدٍ، وأنَّ ربَّكم وَعَدَ على التوبة[6]، فَلْيَكُنْ أحدُكم مِنْ ذَنْبِهِ على وَجَلٍ، ومن رَبِّهِ على أَمَلٍ.

ويُرْوَىٰ أنَّ رجلًا معروفاً، ذَهَبَ اسمُه عَنِّي[7]، قال: أتيتُ آبنَ عُمَرَ فقلتُ: أَتَجِبُ الجنةُ لعاملٍ بكل الخيراتِ وهو مُشْرِكٌ؟ فقال: لا، فقلتُ له: أَتَجِبُ[8] النارُ لعاملٍ بالشَّرِّ كلِّه وهو مُوَحِّدٌ؟ فقال[9]: عَشِّ ولا تَغْتَرَّ. قال: وأتيتُ آبنَ عباسٍ [٧٨٢] فسألتُه فأجابني بمثلِ جوابه سَواءً[10]، وقال: عَشِّ ولا تَغْتَرَّ. قال: حدثني[11] بهذا الحديثِ القاضِي[قال أبو الحسن[12]: هو إسماعيل بن إسحاق].

(١) زاد في أ و هـ: «لي ولكم».
(٢) في الأصل و ب و س و د و ي: الإسناد.
(٣) في س وهامش الأصل: عبداً.
(٤) زاد في أ: «ونوَّر قلبه».
(٥) زاد في الأصل: آدم. وزاد في أ: قد.
(٦) زاد في ف و هـ: خيراً.
(٧) في هـ: عن أبي العباس. كذا! وكأنها عبارة لأحد تلاميذ المبرد؟
(٨) في هـ: وهو مشرك قال لا قلت أتجب.
(٩) في أ: قال.
(١٠) زاد في هـ: «وهذا مثلٌ من أمثال العرب إذا مرّت بمرعى تقول: عشِّ ولا تغتر، أي: لا تتركه إلى آخر تظنّ أنّ به مرعى فلا تجد فيه شيئاً» قال أبو العباس: وذكر العتبيُّ قال». وانظر أمثال أبي عبيد ٢١٢.
(١١) في أ و ب: وحدثني.
(١٢) قول أبي الحسن من الأصل و ب. وفي أ و س: «يعني إسماعيل بن إسحاق» بلا «قال أبو الحسن».

وذكر العُتْبِيُّ، أَحْسِبُه عن أبيه عن هشامِ بنِ صالحٍ عن سَعْدِ القَصْرِ[١] قال: خَطَبَ الناسَ بالمَوْسِمِ عُتْبَةُ[٢] في سنة إحدىٰ وأربعين، وعَهْدُ الناسِ حديثُ بالفتنة، فٱسْتَفْتَحَ ثم قال: أيُّها الناسُ، إنَّا قد وَلِينَا هذا الموضعَ الذي يُضاعِفُ الله للمحسنِ فيه[٣] الأَجْرَ وعلى المُسِيءِ الوِزْرَ، فلا تَمُدُّوا الأَعْناقَ إلى غيرنا، فإنَّها تَنْقَطِعُ دونَنا، ورُبَّ مُتَمَنٍّ حَتْفُهُ في أُمْنِيَّتِهِ، فٱقْبَلُوا[٤] العافيةَ ما قَبِلْناها منكم وفيكم، وإياكم ولَوّاً[٥] فقد أَتْعَبَتْ مَنْ كان قبلَكم، ولن تُرِيحَ مَنْ بعدَكم، فأَسْأَلُ الله أن يُعِينَ كُلًّا على كلٍّ. فَنَعَقَ به أعرابيٌّ من مُؤَخَّرِ المسجدِ فقال: أيُّها الخليفةُ، فقال: لَسْتُ به ولم تُبْعِدْ، قال: فَيَا أَخاه، قال: قد أسمعتَ فقلْ، قال[٦] : والله لأَنْ تُحْسِنُوا وقد أَسَأْنَا خيرٌ لكم من أن تُسِيئُوا وقد أَحْسَنَّا، فإن كانَ الإحسانُ لكم[٧] فما أَحَقَّكم [١/٣٠١] بٱسْتِتْمامِهِ، وإن كان لَنا فما أحقَّكم بمكافأتنا، رجلٌ من بني عامرٍ يَمُت إليكم بالعُمومة، ويَخْتَصُّ إليكم[٨] بالخُؤُولَة، وقد وَطِئَهُ زمانٌ وكثرةُ عيالٍ، وفيه أَجْرٌ، وعنده شُكْرٌ، فقال عُتْبَةُ: أَسْتَعِيذُ بالله منكَ، وأَستعينه عليك، قد أَمَرْتُ لك بغِنَاكَ، فليتَ إسراعَنَا إليك يقومُ بإبطائِنَا عنكَ.

وذكر العُتْبِيُّ أَنَّ عُتْبَةَ خطَبَ[٩] الناسَ بمصر[١٠] عن مَوْجِدَةٍ فقال: يا حامِلِي

---

(١) في هـ: القصير.
(٢) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية. وروى القالي في أماليه ١/٢٣٦ هذه الخطبة.
(٣) في أ و ب و هـ: فيه للمحسن.
(٤) في أ و هـ: اقبلوا.
(٥) في أ و هـ: ولَوْ.
(٦) في أ و س و د: فقال.
(٧) في هـ: منكم.
(٨) في د: منكم.
(٩) روى القالي في أماليه ١/٢٤١ هذه الخطبة.
(١٠) من أ وحدها.

أَلْأَمِ آنُفٍ[1] رُكِّبَتْ بين أَعْيُنٍ، إني[2] إنما قَلَّمْتُ أظفاري عنكم لِيَلِينَ مَسِّي لكم، وسألْتُكم صَلاَحَكم إذْ كان فسادُكم باقياً[3] عليكم، فأمَّا إذْ أَبَيْتُم إلاّ الطَّعْنَ على السُّلْطان والتَّنَقُّصَ للسَّلَفِ، فوالله لأُقَطِّعَنَّ بطونَ السِّيَاطِ على ظُهُورِكم، فإنْ حَسَمَتْ[4] أدواءَكم، وإلاّ فإنَّ السيفَ مِن ورائكم، فكم من حِكْمَةٍ مِنَّا لم تَعِهَا قلوبُكم، ومِن مَوْعِظَةٍ[5] صَمَّتْ عنها آذانُكم، ولَسْتُ أَبْخَلُ عليكم بالعقوبة إذْ جُدْتُم بالمعصية، ولا أُويِسُكُمْ من مراجعةِ الحُسْنَى إن صِرْتُم إلى التي هي أَبَرُّ وأَتْقَى. ثم نزل. [٧٨٣]

وذكر العُتْبِيُّ أو غيرُه أنَّ دَاوُدَ بنَ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ العباس[6] خطَبَ الناسَ في أول موسمٍ مَلَكَهُ بنو العباس بمكة، فقال: شُكْراً شُكْراً، إنّا والله ما خَرجنا لِنَحْفِرَ[7] فيكم نَهْراً، ولا لِنَبْنِيَ[8] فيكم قَصْراً، أَظَنَّ عدوُّ الله أنْ لن يُقْدَرَ[9] عليه إن رُوخِيَ له من[10] خِطامِهِ، حتى عَثَرَ في فَضْل زِمامِهِ؟ فالآنَ حيثُ[11] أخذ القوسَ باريها، وعادتِ النَّبْلُ إلى النَّزَعَةِ[12]، ورجَعَ المُلْكُ في نِصَابِه

---

(١) في الأصل: أنوف.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل: «راجعاً» وكذا في أمالي القالي. وفوقه في الأصل: «باقياً».

(٤) بهامش أ ما نصُّه: «قال ابنُ شاذان: أخبرني أبو عُمَر عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال: الحَسْمُ: استئصالُك الشيءَ قَطْعاً، ثم كثُر ذلك حتى قالوا: حَسَمْتُ الداءَ: إذا كَوَيْتَه واستأصلتَه».

(٥) في هـ: وموعظة منا، وفي أ: ومن موعظة منا.

(٦) في د و ف و هـ: بن عباس.

(٧) في ب: لنحتفر.

(٨) في ب: لنبتني.

(٩) في أ: نقدر.

(١٠) كذا في الأصل و أ. وفي سائر النسخ: في.

(١١) في س و هـ: حين.

(١٢) النزعة جمع نازع وهم الرماة، من نزع في القوس: جذب الوتر بالسهم.

فِي أهل بيت النُّبوة والرحمةِ، والله لقد كنَّا نتوجَّعُ لكم ونحن في فُرُشِنا، أَمِنَ الأَسْوَدُ والأحمرُ، لكم ذِمَّةُ الله، ولكم ذمةُ[1] رسول الله ﷺ، ولكم[2] ذِمَّةُ العباسِ، لا وَرَبِّ هذه البَنِيَّةِ، وأومأ بيده إلى الكعبةِ، لا نَهِيجُ منكم أحداً[3].

قال: وخطَب الناسَ معاويةُ[4]، فحَمِدَ الله وصلَّى على نبيه ثم قال: أيُّها الناسُ، إنِّي مِنْ زَرْعٍ قد اسْتَحْصَدَ، ولن يأتِيَكم بَعْدِي إلاَّ مَنْ أنا خيرٌ منه، كما لم يكن قبلي إلاَّ مَنْ هو خيرٌ مِنِّي.

وفي غير هذا الخبر[5] أنه قال لبناتِه عند وفاتِه: قَلِّبْنَنِي، فَفَعَلْنَ، فقال: إنَّكنَّ لَتُقَلِّبْنَهُ حُوَّلاً قُلَّباً إنْ وُقِيَ كَبَّةَ النارِ، ثم قال متمثلاً[6]:

---

١) في أ: «لكم» بلا الواو. وفي الأصل و ف و ظ و س و ي: وذمة.

٢) في أ و هـ: لكم، بلا الواو.

٣) قال الشيخ المرصفي: «الذي ذكره المؤرخون أنَّ مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم ابن محمد ليغتاله، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السفّاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في أطراف الشام وكانت نُزُّل بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده، فسار حتى نزلها، فلما توثق لأمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوكاً فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن عليّ فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس، فقام داود بن علي فقال: الحمد لله، شكراً شكراً، الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ، أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم. إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لجينا ولا عقياناً ولا نحفر نهراً ولا نبني قصراً، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز حقوقنا والغضب لبني عمنا، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه ونقلها ابن الأثير، وبهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله» رغبة الأمل ٨/٢٧٣ ـ ٢٧٤. وانظر تاريخ الطبري ٧/٤٢٦ ـ ٤٢٨، والكامل في التاريخ ٥/٤١٣ ـ ٤١٦.

(٤) في أ: معاوية بن أبي سفيان.

(٥) انظر التعازي والمراثي ١٣٠، ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٦) سلف البيت مع أبيات ص١٤٥٨وعزاها لحسان، وهي متنازعة.

لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

وقال لابنةِ قَرَظَةَ[1]: ابكِيني، فقالت:

[٧٨٤] أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ ... أَلَا كُلُّ الفتى[2] فِيهِ

فلما مات دخل الناسُ على يزيدَ يُعَزُّونَه بأبيه ويُهَنِّئُونَه بالخلافة، فجعلوا يقولون، حتى دخل عليه[3] رجلٌ من ثَقيفٍ فقال: السلامُ عليك أميرَ[4] المؤمنين ورحمة الله[5]، إنَّك قد فُجِعْتَ بخيرِ الآباءِ، وأُعْطِيتَ أَفْضَلَ[6] الأشياءِ، فاصْبِرْ على الرَّزِيَّةِ[7]، واحْمَدِ الله على حُسْنِ العطيَّةِ [٢/٣٠١]، فلا أحدٌ أُعْطِي[8] كما أُعْطِيتَ، ولا رُزِيءَ كما رُزِيتَ، فقام ابنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ فأنشده شعراً كأنما[9] فاوَضَهُ الثَّقَفِيُّ فقال:

اِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فارَقْتَ ذا ثِقَةٍ ... واشْكُرْ بَلَاءَ الذي بالمُلْكِ أَصْفَاكَا

أصبحتَ تملكُ هذا الخلقَ كلَّهُمُ ... فأنت تَرْعاهُمُ واللهُ يَرْعَاكَا

ما إنْ رُزِي أحدٌ في الناس نَعْلَمُهُ ... كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا

وفي معاويةَ الباقِي لنا خَلَفٌ ... إذا نُعِيتَ ولا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكَا

«الحُوَّلُ»: معناه ذو الحيلة[10]. و«القُلَّبُ»: الذي يُقَلِّبُ الأُمورَ ظهراً لبطن.

---

(١) هي فاختة بن قرظة إحدى زوجاته. وفي ب و ف: لابنته قرظة، وهو تحريف.
(٢) كذا في أ و هـ. وفي سائر النسخ: «الثنا». وبهامش الأصل: «التقى».
(٣) من الأصل و ب و ي.
(٤) في الأصل: يا أمير.
(٥) في أ: ورحمت الله وبركاته.
(٦) في أ و ب و هـ و د: جميع. وبهامش د كما في المتن.
(٧) في أ و ب و س: الرزيئة.
(٨) في أ: فلا أعطي أحد.
(٩) ليس في أ.
(١٠) في هـ: قوله حوّلاً قلّباً فالحول ذو الحَوْل ومعناه الحيلة.

وقوله: «إنْ وُقِيَ كَبَّةَ النارِ» فكَبَّةُ النار: مُعْظَمُها، وكذلك كَبَّةُ الحرب، ويقال: لقيتُه في كَبَّة القوم. ويُرْوَى عن بعض الفرسانِ أنه طَعَنَ رجلاً في حرب فقال: طعنتهُ في الكَبَّةِ فوضعتُ رمحي في اللَّبَّةِ وأخرجتُهُ من السَّبَّةِ. و«السَّبَّةُ»: الدُّبُرُ.

ويروَى أنَّ خالدَ بنَ صَفْوانَ دخلَ على يَزيدَ بن المُهَلَّبِ وهو يَتَغَدَّى، فقال: ادْنُ فكُلْ يا أبا صفوان[1]، فقال: أصلح اللهُ الأميرَ، لَقد أكلتُ أكلةً لستُ ناسِيَها، قال: وما أكلتَ؟ قال: أَتَيتُ ضَيْعَتِي لإِبَّانِ الغِرَاسِ وأوانِ العِمارة، فَجُلْتُ فيها جَوْلَةً، حتى إذا صَخَدَتِ الشمسُ وأَزْمَعْتُ بالرُّكودِ مِلْتُ إلى غُرْفَةٍ لي هَفَّافةٍ، في حَديقةٍ قد فُتِحَتْ أبوابُها، ونُضِحَ بالماءِ جوانبُها، وفُرِشَتْ أرضُها بألوانِ[2] الرَّياحِينِ، من بين ضَيْمُرانٍ نافحٍ، وسُمْسُقٍ فائحٍ، وأُقْحُوانٍ زاهرٍ، ووَرْدٍ ناضرٍ؛ ثم أتيت بخُبْزِ أُرُزٍّ [٧٨٥] كأنه قِطَعُ العَقيقِ، وسَمَكٍ بُنَانِيٍّ بيضِ البُطُونِ، زُرْقِ العيونِ، سُودِ المُتُونِ، عِرَاضِ السُّرَرِ، غِلَاظِ القَصَرِ، ودُقَّةٍ وخُلُولٍ، ومُرِّيٍّ وبُقُولٍ، ثم أُتيتُ بِرُطَبٍ أصفرَ، صافٍ غيرِ أكْدَرَ، لم تَبْتَذِلْهُ الأيدِي، ولم يَهْشِمْهُ كَيْلُ المكَاييلِ، فأكلتُ هذا ثم هذا[3]. فقال يزيدُ: يا أبا صَفْوَانَ، لَجَرِيبٌ من كلامِكَ مَزْرُوعٌ[4] خيرٌ من

---

(١) في ف: يابن. و «يا أبا صفوان» ليس في هـ.

(٢) في ب: بأنواع.

(٣) قوله لإبان الفراس أي وقته وحينه، والعِمارة: ما يعمر به المكان، وصخدت الشمس: اشتد حرها، وهفافة: مظلة باردة تهف فيها الريح، والضيمران من رياحين البر أو هو الريحان الفارسي، والسمسق: الياسمين، والبناني: منسوب إلى بنانة وهي محلة قديمة من محال البصرة، والقَصَر جمع قصرة وهي أصل العنق، والدُّقة: الملح المخلوط بالأبزار أو الملح المدقوق وحده، وتقال لتوابل القدر مثل الكزبرة والكمون، والمرّي: شيء يؤتدم به، كأنه منسوب إلى المرارة. عن رغبة الآمل ٨/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

و «المري» ضبط في غير هـ: «مُرْي» بإسكان الراء، وضبط في هـ: «مُرِيّ»، والصواب: مُرِّيّ كدُرِّيّ. انظر اللسان والتاج (مرر).

(٤) كذا في هـ وحدها، وفي سائر النسخ: يابن صفوان، لألفُ جريب من كلامك مزروع.

أَلفِ جَرِيبٍ[1] مَذْرُوعٍ[2].

***

(١) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة، ومذروع مقيسٌ.

(٢) زاد بعد هذا في هـ نصّاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

«وتحدَّث العتبيُّ قال: حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال: وجدتُ في كُتُب سفيانَ بنِ عمرو بن عُتْبَة كتاباً إلى عمرو وعبدِالله ابْنَيْ عتبة، وكانا قَدِما على زيادٍ في خمسةٍ من أولاد أبي سفيانَ، فإذا الكتابُ: سلامٌ، أما بعدُ؛ فالْزَمَا ما أنتما عليه، فقد بلغني عنكما فَضْلٌ، وأعلما أنَّ لكل شيءٍ زينةً، وزينةُ الشرفِ العفافُ، وقد كُفِيتُما ما قِبَلَكُما فأَثِّلَ لكما، ووَلِيتُما أمرَ أَنْفُسِكُما فقوما بما لديكما ولا تَقْعُدا به، فإنه مَن لم يَصِلْ شرفَ أبيه كان اللسانُ إليه أَسْرَعَ، واتَّزِرا بالعفاف، وتَرَدَّيا بالحِلم، وانْفِيَا عنكما الألسُنَ، ولا تَسْتَعْظِمَا عظيماً فإنَّكما أعظمُ منه، وعَوِّلَا على عَمِّكما فإنَّه أبوكما، وٱستزيداني بالطاعة أَزِدْكُمَا، فإنَّ أحبَّكما إليَّ من اتَّبَع أمري وحفظ نفسَه وكتب عمرو بن يزيد في سنة أربع وخمسين.

العُتْبِيُّ قال: حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال: قال سفيانُ بنُ عُتبة: لَمَّا بلغتُ خمسَ عشرةَ سنةً قال أبي: قد انقطعتْ عنك شرائعُ الصِّبا، فاخْتَلِطْ بالخير تَكُنْ من أهله، ولا تُزَايِلْهُ فتَبِينَ منه كلّه، ولا يَغُرَّنَّك مَن اغترَّ فيك فمدحَك بخلافِ ما تَعْرِفُ من نفسِك، فإنَّه ليس أحدٌ يقول في أحدٍ من الخيرِ ما لا يَعلم إذا رَضِيَ، إلاّ قال فيه من الشرِّ مثلَ ذلك إذا سَخِطَ، فاستأْنِسِ الوَحْدةَ من جلساءِ السُّوء، ولا تَنْقُلْ حُسْنَ ظني بك إلى غيره. قال سفيانُ: فوالله ما زال كلامُ أبي لي قِبْلَةً أَنْتَقِلُ معها ولا أَنْتَقِلُ عنها.

العتبيُّ قال: حدثني أبو أحمد المردائنيُّ [كذا] عن رجل من بني ليثٍ قال: كتب معاوية إلى عتبةَ في عقوبةِ أقوامٍ يأمرُه أن لا يراجعه في ذلك، فكتب إليه عتبة: بالله على أداءِ حقِّك أستعينُ، وعليه في جميع أموري أتوكَّلُ، أنا مُقْتَدٍ بكتابك، ومُنْتَهٍ إلى أمرِك، ومُتَّخِذُهُ إماماً ما أَمَّ الحَزْمَ، فإذا خالفه فعندها لم يَغِبْ أميرُ المؤمنين عمَّا شَهِدْتُ، ولم يَرْجِعْ إليه ضررُ ما فعلتُ، وقد عَلِم مِن قبلُ أن ناري ذَكِيَّةُ الشَّعَلِ لمن عاداكَ، وجنابي أَحْلَى من العَسَل لمن والاكَ، فَثِقْ بذلك مِنِّي لهم وعليهم، وٱسْتَكْفِ الله لك الذي كفاني بك.

العتبيُّ قال: حدثني أبي عن هشامِ بنِ صالحٍ عن أبيه عن سعدِ القَصْرِ، وهو مولى عتبة بن أبي سفيان، قال: ولَّاني عتبه أمواله بالحجاز، فلما ودَّعته قال: يا سعد، تَعَهَّدْ صغيرَ مالي يَكْبُرْ، ولا تَجْفُ كبيرَه فيَصغُرَ، فإنَّه ليس يمنعني كبيرُ ما عندي عن إصلاحِ قليلِ مالي، ولا يمنعني قليلُ ما في يدي عن الصبر على كبيرِ ما يَنُوبُني، قال سعد: فقدمتُ المدينة فحدثتُ بهذا الحديث رجالاتِ قريش فمزَّقُوا بها الكُتُبَ إلى الوكلاء.

العتبيُّ قال: حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال: لَمَّا استعمل يزيدُ بن معاويةَ سَلْمَ بن زياد وأراد التسليم عليه قال له يزيدُ: إن أباكَ كَفَى أخاه عظيماً، وقد استكفَيْتُكَ صغيراً فلا تَتَّكِلَنَّ على عُذْرٍ مني، فقد اتكلتُ على كفاية منك، وإياك منِّي أن أقول أتاني منك، فلا تُرِحْ نفسَك، وادْأَبْ في أدنَى حَظِّك تَبْلُغْ أقصاه، واذكرْ في يومكَ أحاديثَ غدِك.

العتبيّ قال: خطب داود بنُ علي بن العباس قال: غدراً غدراً يا أَهْلَ الكفر والتبديل! أَلَمْ يَزَعْكُم الفتحُ المبينُ عن القول في أمير المؤمنين! الآنَ يا منابتَ الدِّمَنِ إذْ أصبح كثيرُ الكفر فيكم نطيحاً، ونابُه مفلولاً، مَشَيْتُمُ الضَّراءَ ودبيتم الخَمَرَ، أمَا ورُوحَيْ محمد والعباسِ لَئِنْ عدتم لِسَخَطاتِ القول لأحصدَنَّكُم بِظُبَةِ الهِنْدِيِّ، وما ذلك على الله بعزيز» اهـ.

قال أبو العباس[1]: ونحن ذاكرونَ الرسائلَ بين أميرِ المؤمنينَ المنصورِ، وبين مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ حَسَنٍ العَلَوِيِّ، كما وَعَدْنَا في أول الكتابِ[2]، ونختصرُ ما يجوز ذكره منه، ونُمْسِكُ عن الباقي، فقد قِيلَ: الراويةُ[3] أحدُ الشَّاتِمَيْنَ.

قال: لمَّا خرجَ محمدُ بنُ عبد الله علَى المنصور كَتَب إليه المنصورُ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبدِ الله عبدِ عبدِ الله أميرِ المؤمنين[4]، إلى محمد بن عبد [١/٣٠٢] الله، أمَّا بعدُ؛ فـ﴿إنَّما جَزاءُ الذينَ يُحارِبُونَ اللهَ ورسولَه ويَسْعَوْنَ في الأرضِ فساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهِمْ وأَرْجُلُهـم مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا من الأرضِ ذلكَ لهم خِزْيٌ في الدُّنيا ولهم في الآخرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إلَّا الذين تَابُوا مِنْ قَبْلِ أن تَقْدِرُوا عليهم فاْعْلَمُوا أنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ﴾[5] ولكَ عَهْدُ الله وذِمَّتُهُ وميثاقُهُ[6] وحقُّ نبيِّه محمدٍ ﷺ إنْ تُبْتَ من قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عليك أن أُؤَمِّنَكَ

---

(١) «قال أبو العباس» من ف و ظ و س و هـ.

(٢) انظر ص ٦٤٩ ـ ٦٥٠.

(٣) في هـ: الراوية.

(٤) زاد في ف: المنصور.

(٥) سورة المائدة: ٣٣ ـ ٣٤.

(٦) في هـ: ولك ذكر الله وعقده وميثاقه.

على نفسِكَ ووَلَدِكَ وإخوتِكَ ومَن بايَعَكَ وتابَعَكَ[1] وجميعِ شِيعَتِكَ، وأنْ أُعْطِيَكَ ألفَ ألفِ درهمٍ، وأُنْزِلَكَ من البلادِ حيثُ شئتَ[2] وأَقْضِي لكَ ماشئتَ من الحاجاتِ[3]، وأن أُطْلِقَ مَنْ في سجني[4] من أهلِ بيتكَ وشيعتِكَ وأنصارِكَ، ثم لا أَتَتَبَّعَ أحداً منكم بمكروهٍ، فإنْ شئتَ أن تَتَوَثَّقَ لنفسِكَ، فَوَجِّهْ إليَّ مَنْ يأخذُ لَكَ من الميثاقِ والعهدِ والأمانِ ما أحببتَ، والسلامُ.

فكتب إليه محمدٌ[5]:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبدِ الله محمدٍ المهديِّ أميرِ المؤمنين إلى عبدِ الله بنِ محمدٍ، أما بعدُ، ﴿طسم. تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ، نَتْلُو عليكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وفِرْعَوْنَ بالحقِّ لِقَوْمٍ يؤمنونَ. إنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا في الأرضِ وجَعَلَ أهلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً منهم يُذَبِّحُ أبناءَهم ويَسْتَحْيِي نِساءَهم إنَّه كانَ مِنَ المُفْسِدينَ. ونُريدُ أَنْ نَمُنَّ على الذينَ ٱسْتُضْعِفُوا في الأرض ونَجعلَهم أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُم الوارثين. ونُمَكِّنَ لهم في الأرضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامانَ وجُنُودَهما منهم ما كانوا يَحْذَرُونَ﴾[6]، وأَنَا أَعْرِضُ عليك من الأمانِ مثلَ الذي أعطيتَني، وقد[7] تَعْلَمُ[8] أنَّ الحقَّ حقُّنا، وأنَّكم إنَّما طَلَبْتُمُوه[9] بِنَا، ونَهضْتُمْ فيه بشيعتنا، وخَبَطْتُمُوه بفَضْلِنا، وأنَّ أبانَا علياً عليه السلام كان الوصيَّ والإمام، فكيفَ ورِثْتُمُوهُ دُونَنَا ونحن أحْياءُ؟! وقد علمتَ أنَّه ليس أحدٌ من بني هاشمٍ يَمُتُّ بمِثْلِ [٧٨٦]

(١) في هـ: وإخوتك ومن تابعك.
(٢) في س: أحببت.
(٣) في د وهـ: الحوائج.
(٤) في أ: السجن.
(٥) في س: محمد بن عبد الله بن حسن. وفي ف وهـ: محمد بن عبدالله.
(٦) سورة القصص: ١ ـ ٦.
(٧) في الأصل وف وهـ: فقد.
(٨) في أ وس: نعلم.
(٩) في هـ: طلبتموه وحطبتموه.

فَضْلِنَا، ولا يَفْخَرُ بمثل قَدِيمِنَا وحديثِنا ونَسَبِنَا وسَبَبِنَا[1]، وأنَا بَنُو أُمِّ رسول الله ﷺ فاطمةَ بنتَ عمرو في الجاهلية دونَكم، وبنو ابنتِه فاطمةَ في الإسلام مِنْ بينكم، فأنا أَوْسَطُ[2] بني هاشمٍ نَسَباً، وخيرُهم أُمّاً وأباً، لـم تَلِدْنِي[3] العَجَمُ، ولم تُعْرِقْ في أُمَّهاتُ الأولادِ، وأنَّ الله تبارك وتعالى لم يَزَلْ يَخْتَارُ لَنا، فَوَلَدَنِي[4] مِنَ النَّبِيِّينَ أفضلُهم محمـدٌ ﷺ، ومن أصحابـه أَقْدَمُهم إسـلاماً، وأوسعُهم علمـاً [٣٠٢/٢]، وأكثرُهم جهاداً، عليُّ بن أبي طالبٍ، ومن نسائِه أَفْضَلُهنَّ خَديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، أوَّلُ مَنْ آمنَ بالله وصَلَّىٰ القبلَةَ، ومن بناتِهِ أفضلُهنَّ وسيدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ، ومن المولودِينَ في الإسلام الحسنُ والحسينُ سَيِّدَا شَبَابِ أهلِ الجنة، ثم قد عَلِمْتَ أنَّ هاشماً وَلَدَ عليّاً مرَّتَيْنِ، وأنَّ عبدَ المطلب وَلَدَ الحسنَ مرتين، وأنَّ رسولَ الله ﷺ ولدني مرتين، من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسَنِ والحسين، فما زال[5] اللهُ يختار لي حتى آختارَ لي في النار[6]، فَوَلَدَني أَرْفَعُ الناسِ درجةً في الجنة وأهونُ أهلِ النار عذاباً، فأنا آبنُ خيرِ الأخيار وآبنُ خيرِ الأشرارِ، وابنُ خيرِ أهلِ الجنةِ وابنُ خَيْرِ أهلِ النار، ولك عهدُ الله[7] إنْ دَخَلْتَ في بَيْعَتِي أَنْ أُؤَمِّنَكَ على نفسِكَ وولدِكَ وكلِّ ما أصبتَهُ[8]، إلَّا حَدّاً من حدودِ الله، أو حقّاً لمسلمٍ أو مُعَاهِدٍ، فقد علمتَ ما يَلْزَمُكَ في ذلك، فأنا أَوْفَىٰ[9] بالعهد منكَ، وأَحْرَىٰ لِقَبُولِ[10] الأمانِ[11]، فأمَّا

(١) ليس في الأصل.
(٢) في هـ: في الإسلام من دونكم وأنا أشرف.
(٣) في هـ: ولم تلدني.
(٤) في هـ: فولدنا.
(٥) في ب: فلم يزل.
(٦) «حتى اختار لي في النار» ليس في هـ.
(٧) في هـ: عهد الله وميثاقه.
(٨) في الأصل وهـ: أصبت.
(٩) في الأصل: أولى.
(١٠) في ب: بقبول.
(١١) في هـ: «وأنا أوفى بالعهد منك وأنت أولى بقبول الأمان مني».

أَمَانُكَ الذي عَرَضْتَهُ[1] عليَّ فأيُّ الأماناتِ هو؟ أَأَمانُ آبنِ هُبَيْرَةَ، أم أمانُ عَمِّك عبدِ الله بن عليّ، أم أمانُ أبي مُسْلمٍ[2] ؟! والسلامُ.

فكتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله عبدِ الله أميرِ المؤمنين إلى محمدِ بنِ عبد الله.

[٧٨٧] أمَّا بعدُ؛ فقد أتاني كتابُك، وبلغني كلامُك، فإذا جُلُّ فَخْرِكَ بالنساءِ، لِتُضِلَّ به الجُفَاةَ والغَوغَاءَ، ولم يَجْعَلِ اللهُ النساءَ كالعُمومةِ، ولا الآباءَ كالعَصَبَةِ والأولياءِ، ولقد[3] جَعَلَ العَمَّ أباً، وبدأ به على الوالدِ الأَدْنَى، فقال جلَّ ثناؤه عن نبيِّه عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُم شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وإِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحٰقَ﴾[4]، ولقد[5] علمتَ أنَّ الله تبارك وتعالى بعثَ محمداً ﷺ وعُمومتُهُ أربعة، فأجابه اثنان أحدُهما أبي، وكَفَرَ به[7] اثنانِ أحدُهما أبوكَ.

فأمَّا[8] ما ذكرتَ من النِّساءِ وقَراباتِهِنَّ فلو أُعْطِينَ على قُرْبِ الأنساب وحقِّ الأَحْساب لكان الخيرُ كُلُّه لآمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ، ولكنَّ الله يختارُ لدينهِ مَنْ يشاءُ مِنْ خَلْقِهِ.

---

(١) في الأصل وأ وي ود: عرضت.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «يعرِّض بما كان من المنصور من الغدر والإيقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم.......» رغبة الآمل ٨/٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٣) في الأصل وأ وس ود وهـ: وقد.

(٤) سورة البقرة: ١٣٣. كذا وقع في الأصل وحده، ووقع في د: ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب﴾ [سورة يوسف: ٣٨] وكذا وقع في سائر النسخ إلا أنها زادت «إسماعيل» بعد «ابراهيم»، وهو مخالف للتلاوة.

(٥) في هـ: وقد.

(٦) في الأصل: بعث نبيه محمداً.

(٧) ليس في أ وب وي. وفي هـ: أحدهما أبي وأباه اثنان.

(٨) في الأصل: وأما.

وأمّا[1] ما ذكرتَ من فاطمةَ أُمِّ أبي طالبٍ فإنَّ اللهَ لم يَهْدِ أحداً من ولده للإسلامِ، ولو فَعَلَ لكانَ عبدُ اللهِ بنُ عبد المطَّلِبِ أَوْلاَهُمْ بكلِّ خيرٍ في الآخرِ والأُولى، وأَسْعَدَهُم بدخول الجنة غداً، ولكنَّ الله أَبَى ذلك فقال: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[2].

وأَمّا[3] ما ذكرتَ من فاطمةَ بنت أَسَدٍ أمّ عليِّ بن أبي طالبٍ وفاطمةَ أُمِّ [١/٣٠٣] الحسنِ والحُسَيْنِ[4]، وأنَّ هاشماً وَلَدَ عليّاً مرتين، وأنَّ عبدَ المطلب وَلَدَ الحسنَ مرتين = فخيرُ الأوَّلين والآخِرينَ رسولُ[5] الله ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلاَّ مَرَّةً واحدةً، ولم يَلِدْهُ عبدُ المطلب إلاّ مرةً واحدةً.

وأمّا ما ذكرتَ من أنَّك ابنُ رسولِ الله فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أبَىٰ ذلك فقال: ﴿مـا كانَ محمدٌ أبَا أَحَدٍ من رِجَالِكُم ولكِنْ رَسولَ الله وخاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾[6] ولكنكم بَنُو ابْنَتِهِ، وإنها لَقَرَابَةٌ قريبةٌ، غيرَ أنها امرأةٌ لا تَحوزُ الميراثَ، ولا يجوزُ أن تَؤُمَّ، فكيف تُورَثُ الإمامةُ من قِبَلِها؟ ولقد طَلَبَ بها أبوك بكل وجهٍ، فأخرجها تُخاصِمُ، ومَرَّضَها سِرّاً، ودَفَنَها ليلاً، فأَبىٰ الناسُ إلاَّ تقديمَ الشَّيخينِ، ولقد حضَر أبوكَ وفاةَ رسول الله ﷺ فَأَمَرَ بالصلاة غيرَهُ، ثم أَخَذَ الناسُ رجلاً رجلاً[7]، فلم يَأْخذوا أباكَ فيهم، ثم كان في أصحابِ الشُّورَىٰ فكلٌّ دفَعَه عنها، بايَعَ[8] عبدُ الرحمنِ عثمانَ وقَبِلَها عثمانُ، وحارب أباكَ طَلْحةُ والزُّبَيْرُ، ودعا سعداً إلى بَيْعَتِه فأَغْلَق بابه دونَه،

---

(١) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: فأما.
(٢) سورة القصص: ٥٦.
(٣) في أ وب ود وي: فأما.
(٤) «والحسين» من هـ.
(٥) في أ وب: محمد رسول الله.
(٦) سورة الأحزاب: ٤٠.
(٧) زاد في هـ: «أي جعل كلّ رجل يولّي رجلاً».
(٨) في هـ: وبايع.

ثم بَايَعَ معاويةَ بعدَه، وأَفْضَىٰ أمرُ جَدِّكَ إلى أبيكَ الحسنِ، فَسَلَّمه إلى معاويةَ بِخِرَقٍ ودَرَاهِمَ، وأَسْلَمَ في يديه شيعَتَهُ[1]، وخرج إلى المدينة، فَدَفَعَ الأمرَ إلى غير أهلِه، وأَخَذ مالاً من غير حِلِّهِ، فإن كان لكم فيها شيءٌ فقد بِعْتُمُوه. [٧٨٨]

فأمَّا[2] قولُك: إنَّ الله اختار لك في الكفر فجعل أباكَ أَهْوَنَ أهل النار عذاباً = فليس في الشَّرِّ خيارٌ، ولا في[3] عذاب الله هَيِّنٌ، ولا ينبغي لمسلم يؤمنُ بالله واليومِ الآخر أن يَفْخَرَ[4] بالنارِ، وسَتَرِدُ فَتَعْلَمُ، ﴿وسيعلمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[5].

وأما قولُكَ: إنَّكَ[6] لم تَلِدْكَ العجمُ ولم تُعْرِقْ فيك أُمَّهاتُ الأولادِ وإنَّك أَوسَطُ بني هاشمٍ نسباً وخَيْرُهُم أُمّاً وأباً = فقد رأيتُك فَخَرْتَ على بني هاشمٍ طُرّاً، وقدَّمْتَ نفسَكَ على مَنْ هو خيرٌ منكَ أوَّلاً وآخِراً، وأصلاً وفصلاً؛ فَخَرْتَ على إبراهيمَ بنِ رسولِ الله ﷺ وعلى والدِ وَلَدِه، فانظرْ ويْحَكَ أين تكونُ منَ اللهِ غداً، وما وُلِدَ فيكم مولودٌ بعد وفاةِ رسولِ الله ﷺ أفضلُ من عليِّ بنِ الحُسَيْنِ، وهو لِأُمِّ وَلَدٍ، ولقد كان خيراً من جَدِّكَ حسن بن حسن، ثم آبْنُهُ محمدُ بنُ عليٍّ خيرٌ من أبيكَ، وجَدَّتُهُ أُمُّ ولدٍ، ثم ابنُهُ جعفرٌ[7]، وهو خيرٌ منكَ، ولقد علمتَ أن جدَّكَ عليّاً حَكَّمَ حَكَمَيْنِ وأعطاهما عهدَه وميثاقَهُ على الرِّضا بما حَكَمَا به، فآجْتَمَعَا على خَلْعِهِ، ثم خَرَجَ عَمُّكَ الحسينُ بنُ عليٍّ على آبنِ مَرْجَانَةَ[8]، فكانَ الناسُ الذين

(١) في هـ: «فاسلم من في يده من شيعته».
(٢) في س وف: وأما.
(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ: من.
(٤) في ب وس ود وهامش الأصل: يفتخر.
(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧.
(٦) في الأصل وف وظ وب وي: إنّه.
(٧) زاد في ف وظ وب وهـ: «بن محمد».
(٨) هو عبيد الله بن زياد.

معه عليه حتى قَتلوه، ثم أتَوْا بكم على الأقْتَابِ بغيرِ أَوْطِيَةٍ، كالسَّبْيِ المجلوبِ إلى الشأم، ثم خَرَج منكم غيرُ واحدٍ فَقَتَلَتْكم بنو أُمَيَّةَ، وحَرَّقُوكم [٢/٣٠٣] بالنار[١]، وصَلَّبوكم[٢] على جُذُوعِ النَّخل، حتى خرجنا عليهم، فأَدْرَكْنا بثأرِكم إذْ لم تُدْرِكوه، وَرَفَعْنَا أقدارَكم، وأَوْرَثْنَاكم أرضَهم وديارَهم[٣]، بعد أن كانوا يلعنون أباكَ في أدبارِ الصلاةِ[٤] المكتوبة كما تُلْعَنُ الكَفَرَةُ، فَعَنَّفْنَاهم وكَفَّرْنَاهم، وبَيَّنَّا فَضْلَه، وأَشَدْنا بذِكْرِه، فاتَّخَذْتَ ذلك علينا حجةً، وظننتَ أنَّا لِمَا ذكرنا من فضلِ عليٍّ أنَّا قَدَّمْناه على حمزةَ والعباسِ وجعفرٍ، كلُّ أولئكَ مَضَوْا سالمينَ مُسلَّماً منهم، وٱبْتُلِيَ أبوكَ بالدماء، ولقد علمتَ أن مآثِرَنا في الجاهلية سِقايةُ الحَجيجِ الأعظمِ، وولايةُ زمزمَ، وكانتْ للعباس دونَ إخوته، فنازَعَنا فيها أبوكَ إلى عمر، فَقَضَى لنا عمرُ[٥] [٧٨٩] عليه، وتُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ وليس من عُمُومَتِهِ أحدٌ حيّاً[٦] إلَّا العباسُ، فكان وارِثَه دونَ بني عبد المُطَّلِب، وطَلَبَ الخلافةَ غيرُ واحدٍ من بني هاشمٍ، فلم يَنَلْها إلَّا وَلَدُهُ، فٱجتَمَعَ للعباسِ أنَّه أبو رسولِ الله ﷺ خاتِمِ الأنبياءِ، وبَنُوهُ القادَةُ الخُلفاءُ، فقد ذهب بفضلِ القديمِ والحديثِ، ولولا أنَّ العباسَ أُخْرِجَ إلى بدرٍ كَرْهاً لَمَاتَ عَمَّاكَ طالبٌ وعَقيلٌ جُوعاً أو يَلْحَسَا[٧] جِفَانَ عُتْبَةَ وشَيْبَةَ، فأَذْهَبَ عنهما العارَ والشَّنارَ، ولقد جاءَ الإسلامُ والعباسُ يَمُونُ أبا طالبٍ لِلْأَزْمَةِ التي أصابتْهم، ثم فَدَى عقيلاً يومَ بدرٍ، فقد مُنَّاكُمْ في الكفرِ، وفَدَيْنَاكم في الإسلام[٨] من الأَسْرِ، ووَرِثْنا دونَكُمْ

(١) في الأصل: بالنيران.
(٢) في هـ: فقتلوهم بنو أمية وصلبوهم.
(٣) زاد في هـ: وأموالهم.
(٤) في س وف: الصلوات.
(٥) زاد في ف: بها.
(٦) كذا في أ وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «حيٌّ» وهو خطأ.
(٧) كذا في د وهـ، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «يلحسان» وهو خطأ.
(٨) «في الإسلام» ليس في أ ود وهـ.

خاتِمَ الأنبياء، وحُزنَا شَرَفَ الآباء، وأدْرَكنا من ثأركم ما عَجَزْتُم عنه، ووضعناكم بِحَيْثُ لم تَضَعُوا أنفسَكم، والسلامُ[1].

***

قال أبو العباس: وقد ذكرنا[2] رسالة هشامٍ إلى خالدِ بنِ عبد الله، وأنَّا سنذكُرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأْنا ذِكْرَها أوَّلاً فيه، وكان سببُ هذه الرسالةِ إفراطَ خالدٍ في الدالَّة على هشامٍ، وأنَّه أخَذَ ابنَ حَسَّان النَّبَطيَّ فضربَه بالسِّياط، وكان يقال له سُهَيْلٌ، قال: فبعثَ بقَميصهِ إلى أبيه وفيه آثارُ الدم، فأدْخَلَه أبوه إلى هشامٍ، مع ما قد أوْغَرَ صدرَ هشامٍ عليه من إفراط الدالَّة، وآحتجانِ الأموال، وكُفْرِ ما أسْداهُ إليه مِنْ تَوْلِيَتِهِ إياه العِراقَ، فكتب هشامٌ إلى خالدٍ:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أمَّا بعدُ؛ فقد بلغ أميرَ المؤمنين عنك أمْرٌ لم يَحْتَمِلْهُ لكَ، إلاَّ لِمَا أَحَبَّ من رَبِّ الصَّنيعَةِ قِبَلَكَ، وآسْتِتْمامِ مَعْرُوفِهِ عندَكَ، وكان أميرُ المؤمنين أحقَّ مَنِ آسْتَصْلَحَ ما فَسَدَ عليه منك، فإن تَعُدْ لمثلِ مَقالَتِك وما بلغَ أميرَ المؤمنين عنكَ

---

(١) زاد بعد هذا في هـ:

قال أبو العباس: وقد كان المشركونَ أخرجوا عَقِيلاً وطالِباً ابنَيْ أبي طالبٍ كَرْهاً حينَ أُخْرِجَ العباسُ للمحاربةِ مع المشركين، فأمّا طالبٌ فأظهرَ الكراهِيَةَ للخروج لمحاربة ابن عمه عليه السلامُ، ففي ذلك يقول:

يَا رَبِّ إمَّا يَغْزُوَنَّ طالبْ ... في مِقْنَبٍ من هذه المَقانِبْ
فَلْيَكُنِ المغلوبَ غيرَ الغالبْ ... ولْيَكُنِ المسلوبَ غيرَ السالِبْ

قال: ففُقِدَ طالبٌ وأُسِرَ العباسُ وعَقِيلٌ، فقال النبيُّ عليه السلامُ للعباسِ: افْدِ نفسَك وابنَ أخيكَ، فقال: إنّي أُخْرِجْتُ كَرْهاً، فقال النبيُّ ﷺ: أمّا ظاهرُ أمرِكَ فأنتَ علينا، فقال: ما عندي فِداءٌ، فقال النبي عليه السلام: ما فعلتِ الأربعةُ آلافِ درهم التي دَفَعْتَها عندخروجكَ إلى أهلك؟ فقال: أشْهَدُ أنك رسولُ الله.

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله: «وسنذكرها في موضعها إن شاء الله». انظر ما سلف ص ٤٦.

رأى في مُعاجَلَتِك[1] بالعقوبة رأْيَه. إنَّ النعمةَ إذا طالتْ بالعبد مُمْتَدَّةً أَبْطَرَتْهُ، فأساءَ حَمْلَ الكرامة، وٱسْتَقَلَّ العافيةَ، ونَسَبَ ما [١/٣٠٤] في يديه إلى حيلتِه وحَسَبِه وبيتِه ورَهْطِه وعَشيرتِه، فإذا نزلَتْ به الغِيَرُ[2]، وٱنكَشَطَتْ[3] عنه عَمَايَةُ الغَيِّ والسلطانِ، ذَلَّ مُنْقَاداً، ونَدِمَ حَسيراً، وتَمَكَّنَ منه عدوُّه قادراً عليه قاهراً له، ولو أراد أميرُ المؤمنين إفسادَكَ لجَمَعَ بينَكَ وبين من شَهِد فَلَتَاتِ خَطَلِكَ، وعظيمَ زَلَلِكَ، حيثُ [٧٩٠] تقولُ لجلسائكَ: «واللهِ ما زادتني ولايةُ العراق شَرَفاً، ولا ولَّانِي أميرُ المؤمنين شيئاً لم يكنْ مَنْ قَبْلِي ممن هو دُوني يَلِي مثله»! ولَعَمْرِي لو ٱبْتُلِيتَ ببعض مَقَاوِمِ الحَجَّاج في أهلِ العراقِ، في تلك المَضايق التي لَقِيَ = لَعلِمْتَ أَنَّك رجلٌ من بَجِيلَةَ، فقد خَرج عليك أربعون[4] رجلًا فغلبوك على بيتِ مالِكَ وخَزائِنِكَ، حتى قلتَ: «أطعِمُوني ماءً»[5]!! دَهَشاً وبَعَلًا [قال أبو الحسن[6]: هو شِدَّةُ الضَّجَرِ من الفَزَعِ. والبَعْلُ: الأرض التي تَسْقِيها السماءُ] وجُبْناً، فما ٱسْتَطَعْتَهم إلا بأمانٍ، ثم أَخْفَرْتَ ذِمَّتَكَ، منهم رَزِينٌ وأصحابُهُ.

ولَعَمْرِي أَنْ لو حاول أميرُ المؤمنين مكافأتَكَ بخَطَلِكَ في مجلسك، وجحودِكَ فَضْلَهُ إليك، وتصغيرِ ما أَنْعَمَ به عليكَ، فَحَلَّ العُقْدَةَ، ونَقَضَ الصَّنيعةَ، ورَدَّكَ إلى منزلةٍ أنتَ أهلُها = كنتَ لذلك مستحِقاً؛ فهذا جَدُّكَ يزيدُ بنُ أَسَدٍ قد حَشد مع معاويةَ في يوم صِفِّينَ، وعرَّضَ له دينَه ودمَه، فما ٱصطَنَعَ إلاّ عندَه، ولا ولَّاهُ ما ٱصطنعَ إليك أميرُ المؤمنين وولَّاكَ، وقِبَلَهُ من أهل اليمنِ وبيوتاتِهم مَنْ قَبِيلَتُه[7]

---

(١) في أ وب وس ود وي: معالجتك؟ وهو تحريف.

(٢) الغير حوادث الدهر.

(٣) في د: وانكشفت.

(٤) فيما سلف ص ٤٦: عشرون.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل، نقله من حاشية نسخة ابن الإفليلي.

(٧) في أ وب وس ود وي والأصل: قبيله. وبهامش الأصل كما في المتن.

أَكْرَمُ مِنْ قبيلَتِك[1]، من كِنْدةَ وغَسَّانَ وآلِ ذي يَزَنٍ وذي كَلَاعٍ وذي رُعَيْنٍ، في نُظَرَائهِمْ من بُيوتاتِ قومِهم، كلُّهم أَكْرمُ أَوَّلِيَّةً، وأَشرفُ أسلافاً من آل عبد الله بن يزيد.

ثم آثرك أميرُ المؤمنين بولاية العراق، بلا بيتٍ رَفيعٍ، ولا شرفٍ قديمٍ، وهذه البُيُوتاتُ تعْلُوكَ وتَغْمُرُكَ وتُسْكِتُكَ، وتَتَقَدَّمُكَ في المحافلِ والمَجامعِ عندَ بَدْأَةِ الأمورِ وأبوابِ الخلفاءِ، ولولا ما أَحبَّ أميرُ المؤمنين مِنْ رَدِّ غَـرْبِكَ لعَاجَلَكَ بالتي كنتَ أهلَها، وإنَّها منكَ لَقَرِيبٌ مأخذُها، سريعٌ مَكْرُوهُها، فيها - إن أَبْقَى الله أميرَ المؤمنين - زوالُ نِعَمِهِ عنكَ، وحلولُ نِقَمِهِ بكَ، فيما صَنَعْتَ[2] وآرْتَكَبْتَ بالعراقِ، مِنِ آسْتِعانَتِكَ بالمَجُوسِ والنَّصارَى، وتَوْلِيَتِهم رقابَ المسلمينَ وجِبْوَةِ خراجِهم، وتَسَلُّطِهِمْ[3] عليهم، نَزَعَ بك إلى ذلك عِرْقُ سَوْءٍ فيهم[4] من التي قامتْ عنك، فبئس الجَنِينُ أنتَ ياعُدَيَّ نفسِهِ!

وإنَّ الله عز وجل لمَّا رأى إحسانَ أميرِ المؤمنين إليك، وسوءَ قيامِكَ بشُكْرِه. قَلَبَ قَلْبَه فأَسْخَطَه عليك، حتى قَبُحَتْ أمورُكَ عنده، وآيَسَهُ[5] من شُكْرِكَ ما ظَهر من كُفْرِكَ النعمةَ عندكَ، فأصبحتَ تنتظرُ سُقوط [٢/٣٠٤] النعمة، وزوالَ الكرامة، وحلولَ الخِزْيِ، فتأَهَّبْ لِنَوازِلِ عقوبةِ الله بك، فإنَّ اللَّهَ عليكَ أَوْجَدُ، ولِمَا عَمِلْتَ[6] أَكْرَهُ، فقد أصبحتَ وذُنوبُك عند أمير المؤمنين أَعظمُ من أن يُبَكِّتَكَ بها[7] إلَّا [٧٩١]

---

(١) في س وهامش الأصل: قبيلك

(٢) في أ وب وي: ضيعت.

(٣) في د: وتسليطهم.

(٤) في الأصل وأ: فيك.

(٥) في ب وس ود وف: وأياسه.

(٦) في الأصل وأ وب وس: علمت، وهو تحريف.

(٧) من الأصل وب وس وهـ.

راتِباً[1] بينَ يديه وعندَه من يُقَرِّرُكَ بها ذنباً ذنباً، ويُبَكِّتُكَ بما أتيتَ منها[2] أمْراً أمْراً، فقد نَسِيتَه وأحصاه الله عليك، ولقد كان لأمير المؤمنين زاجرٌ عنك فيما عَرَفَكَ به من التَّسَرُّعِ إلى حَماقتك[3] في غيرِ واحدةٍ.

منها القُرَشِيُّ الذي تناولتَه بالحجاز ظالماً له[4]، فضَرَبَك الله بالسَّوْطِ الذي ضربته به مُفْتَضِحاً على رُؤوسِ رَعِيَّتِكَ، ولعلَّ أميرَ المؤمنين يعودُ لكَ بمثل ذلك، فإنْ يَفْعَلْ فأَهْلُهُ أنتَ، وإنْ يَصْفَحْ فأهله هُو.

ومن ذلك ذِكْرُكَ زَمْزَمَ، وهي سُقْيا الله وكرامتُه لعبدِ المطلب وهذا الحيِّ من قريشٍ تُسَمِّيهَا «أُمَّ جُعَارٍ» فلا سَقَاكَ الله من حوضِ رسولِه، وجَعَلَ شَرَّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِداءَ، ووالله أَنْ لو لم يَسْتَذْلِلْ أميرُ المؤمنين على ضَعْفِ نَحَائِزِكَ وسُوء تدبيركَ إلَّا بِفَسَالَةِ دُخَلائِكَ[5] وبطانَتِك وعُمَّالك، والغالبةِ عليك جارَيتِك الرَّائِقَةِ، بائعةِ العُهُودِ[6] ومُسْتَعْمِلةِ الرجالِ، مع ما أَتْلَفْتَ من مالِ الله في المُبارَكِ[7]، فإنَّك ادَّعَيْتَ أنَّك أنفقتَ عليه اثني عَشَرَ أَلفَ أَلفِ درهمٍ، والله لو كنتَ من ولدِ عبد الملك بنِ مروانَ ما ٱحْتَمَلَ لَكَ أميرُ المؤمنين ما أَفسدتَ من مال الله، وضَيَّعْتَ من أُمور المسلمين[8]، وسَلَّطْتَ من وُلاة السَّوْءِ على جميع أهل كُوَرِ عَمَلِك، تَجْمَعُ إليك الدَّهَاقِينُ هَدايا النَّيْرُوزِ والمِهْرَجانِ، حابِساً لأكْثَرِهِ، رافعاً لأَقَلِّهِ، مع

---

(١) أي منتصباً.

(٢) من الأصل وحده. وفي س وف: به.

(٣) في ب وف وهـ: حماقاتك.

(٤) ليس في أ وب وي وهـ.

(٥) كذا في ف وس وهـ وظ. وفي سائر النسخ: دخائلك.

(٦) كذا في ب وف وهـ. وفي سائر النسخ «الفهود»؟ ولعله تحريف.

(٧) المبارك نهر بالبصرة احتفره خالد القسري. معجم البلدان ٥/٥٠.

(٨) في هـ: ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أتلفت من مال الله في إسرافك وتبذيرك وجوائزك وما ضيعت من أموال المسلمين.

مَخَابِثِ مَسَاوِيكَ التي قد أَخَّرَ أميرُ المؤمنين تَقْرِيرَكَ بها، ومُنَاصَبَتِك أميرَ المؤمنينَ في مولاهُ حَسَّان ووكيلِه في ضِيَاعِه وأَحْوازِهِ في العراق، وإقدامِكَ على ٱبْنِه بما أَقْدَمْتَ به، وسيكونُ لأميرِ المؤمنين في ذلك نَبَأٌ إنْ لم يَعْفُ عنك، ولكنَّه يَظُنُّ أَنَّ الله طالِبُكَ بأُمورٍ أتيتَها غيرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عنها وحَمْلِكَ الأموالَ ناقصةً عن وظائِفِها التي جباها عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ، وتوجِيهِكَ أَخاكَ أَسَداً إلى خُراسانَ، مُظْهِراً العَصَبِيَّةَ[1] بها، مُتَحامِلاً على هذا الحيِّ من مُضَرَ، فقد[2] أَتَتْ أميرَ المؤمنين بتَصْغِيره بهم[3] وٱحْتِقارِه لهم ورُكوبِه إيَّاهم الثِّقاتُ، ناسِياً لحديثِ زَرْنَبٍ وقِصَصِ الهَجَرِيِّينَ كيفَ كانتْ في أَسَد بنِ كُرْزٍ[4]. فإذا خلوتَ أو توسّطت مَلأً فَٱعْرِفْ نفسَك، وخَفْ رَوَاجِعَ البَغْيِ عليك، وعاجِلَاتِ النِّقَمِ فيكَ[5]، وٱعلم أنَّ ما بعدَ كتابِ أميرِ المؤمنين هذا أَشَدُّ عليك، وأَفْسَدُ لك، وقِبَلَ [١/٣٠٥] أميرِ المؤمنين خَلَفٌ منك كثيرٌ، في أَحْسابِهم وبُيوتاتِهم وأَدْيانهم، وفيهم عِوَضٌ منك، والله من وراء ذلك. وكَتَبَ عبدُ الله بن سالم[6] سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ ومِائَةٍ[7].

[٧٩٢]

---

(١) في الأصل: للعصبيَّةِ.

(٢) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: قد.

(٣) من الأصل وب وظ.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «روى [صاحب] الأغاني عن أبي عبيدة أن كرز بن عامر جد خالد كان آبقاً من مواليه عبد القيس من هجر، فظفرت به عبد شمس بن جوين بن شق بن صعب الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية ثم هرب فأخذته بنوأسد بن خزيمة، فكان فيهم وتزوج مولاة لهم تدعى زرنب يقال إنها كانت بغياً فولدت له أسداً سماه باسم أسد بن خزيمة، ثم إن قسراً مروا به فعرفوه فأخذوه إلى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة إلى الطائف، فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه، فأقام في بجيلة وادعى إليهم إلى أن مات» رغبة الآمل ٨/٢٩٣ ـ ٢٩٤. وانظر الأغاني ٢٢/١٠ ـ ١١.

(٥) ليس في هـ. وفي أ وس: بك.

(٦) زاد في هـ: مولى أمير المؤمنين.

(٧) زاد في هـ بعد هذا نصاً طويلاً رأيت إثباته، وهو:

«قال أبو العباس: قوله: «القُرَشِيُّ الذي تناولتَه بالحجاز ظالماً فضَربك الله بالسوط الذي ضربتَه مفتضِحاً على رؤوس رعيَّتك» فهذا رجلٌ من بني عبد الدار بن قُصَيّ، من ولد شَيْبَةَ، وكان خبرُ الشَّيبيِّ أن خالداً =

كان عاملاً لسليمانَ بن عبد الملك على مكة، فوفد هذا الشيبيُّ على سليمانَ، فسأله عن خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، مَرْجِعي إليه وهو عليَّ عاملٌ، فقال: لا سلطانَ له عليك، فذكَره بِشَرٍّ، فكتب إلى خالدٍ: إنه لا سبيلَ لك على فلان ولا على أحدٍ من أسبابه، فأخذ خالدٌ ابْناً له ومَوْلًى فضربهما بالسياط ضرباً مُبرِّحاً، فوجَّها بقميصَيْهما إلى الشيبيِّ وفيهما الدماءُ، فدفعهما إلى سليمانَ، فأمر سليمانُ رجلاً من كَلْب أن يَسِيرَ إلى خالدٍ فيقطَعَ يَدَه، فقال له يزيدُ بن المُهَلَّب، وكان غالباً عليه: يا أميرَ المؤمنين، أُشِيرُ برأيٍ؟ قال: قُلْ، قال: إن كان ضَرَبَهُمَا بعد قراءةِ الكتاب قَطعتَ يده، وإن كان ضَرَبَهما قبلَ أن يقرأه أُقِيدَ، فأمرَ سليمان بذلك، فشَهِدَ عند الكلبيِّ رجلانِ أحدُهما داودُ بن عليِّ بن عبد الله بن عباسٍ أنه ضَرَبَهما قبلَ أن يقرأَ الكتابَ، ففي ذلك يقولُ الفَرَزْدَقُ:

فَلَوْلَا يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ حَلَّقَتْ ... بِكَفِّكَ فَتْخَاءُ الجَنَاحَيْنِ طَائِرُ

يعني بقوله «فتخاء الجناحين» العُقابَ، والفَتَخُ لِينٌ في جناحها واسترخاءٌ من أجله تَكْسِرُ إذا حَلَّقَتْ. فضُرِبَ خالدٌ كما ضَرَبَهما، وأمرَ سليمانُ أن يُشَهَّرَ ويُلْبَسَ مِدْرَعَةً ويمشي إلى الشام.

قال: فيقال إن الفرزدقَ مَرَّ به وهو يُضْرَبُ وهو ضامٌّ يديه، فصاح به: انْشُرْ جَنَاحَيْكَ يابنَ النصرانية! فبهذا السببِ نال خالدٌ من الفرزدق المكروهَ حيثُ وليَ العراقَ، حتى تَخَلَّصَهُ أسدُ بن عبدالله وشَفَع فيه مراراً، وفي ضربِ خالدٍ يقول الفرزدقُ:

لَعَمْرِي لقد صُبَّتْ على ظَهْرِ خالدٍ ... شَآبِيبُ ما آسْتَهْلَلْنَ مِنْ سَبَلِ المَطَرِ

لَعمري لقد سَارَ آبنُ شَيْبَةَ سَيْرَةً ... أرَتْكَ نُجُومَ الليلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي

فما أَفْلَحَتْ رُومِيَّةٌ أنتَ نَسْلُهَا ... غَذَتْكَ بألْبَانِ الخَنَازِيرِ والخَمْرِ

«الشُّؤْبُوبُ» الدُّفْعَةُ من المطَر، وجمعها «شآبيب» و«سَبَل المطرِ» ما نزل منه.

وقوله «سارَ ابنُ شيبةَ سَيْرَةً» مثل خَرَجَ خَرْجَةً، يعني حين وَقَع بخالدٍ عند سليمانَ بن عبد الملك.

وقوله «ومُنَاصَبَتِكَ أميرَ المؤمنين في مولاه حسان ووكيله في ضِياعِه وأحْوازِه بالعراق وإقدامِك على ابنه بما أقدمتَ عليه في أمرِ خالدٍ واحتجانه الأموالَ وذكره هشاماً بالتقصير» وقوله: «وما ولَّاني إلَّا ما كان يتولَّاه مَنْ هو دُوني» شَكَا ذلك هشامٌ إلى رجل من أصحابه، غاب اسمُه عن أبي العباس، وكان ذَا أدَبٍ وذَا عَقْلٍ وفَهْمٍ، فَدَعَا به يوماً وهو يَسِيرُ، فذكَر ذلك له، فقال له الرجل: يا أميرَ المؤمنين، ما أَعْلَمُ أحداً يَصْدُقُكَ عنه إلَّا حسان، فإنه نَبَطِيُّ الخَوْفِ نَبَطِيُّ الرجاءِ، فامْلأْ قَلْبَه خوفاً وَوَجْهَهُ أَلِيَّةً، فَتَقَدَّمَ هشامٌ إلى الرَّجُلِ بما يَذْعَرُ به حسَّان، قال ذلك الرجلُ: فانصرفتُ عن مُسَايَرة هشامٍ إلى حسان وهو يراني، ثم دعوتُ حسان فقلتُ له وقد أظهرتُ حُزْناً: وَيْحَك يا حسانُ! اعْهَدْ إليَّ في أهلِكَ وولدِكَ، فكاد يَخِفُّ على سَرْجِه، قال: وما ذاكَ جعلني اللهُ فِدَاكَ؟ قلتُ: أمَا رأيتَ تَرْدَادَ الكلام بيني وبينَ أمير المؤمنين؟ قال: قد رأيتُ، قلتُ: فما أَخَالُكَ ناجياً مما كُنَّا فيه ولا مُفْلِتاً من الموتِ، قال: جَعلني الله فِدَاكَ وما عسيْتُ أن أقولَ في الأهل والولد؟ إذا ذَهبتُ فعليهم العَفَاءُ! قلتُ: ويحك يا حسَّانُ، إني ما أرجو لك النجاةَ إلا بواحدةٍ، إن سألَك أميرُ المؤمنين فاصْدُقْهُ وما أراكَ إلَّا بعيداً، ثم فارقتُه وقد كادتْ نفسُه تَزْهَقُ، فلم يَنْشَبْ أنْ دعاه هشامٌ، فتَرَجَّل وجعل يَسْعَى، فقال له: اركبْ لا أُمَّ لك! فزَجَرَه، ثم أسَرَّ إليه ما أَحَبَّ، وتقدم إليه أن يُحْصِيَ على خالدٍ أنفاسَه فضلاً عن غيرها، وكتب إلى خالدٍ يخبره أنه قد وَجَّهَ حسَّان لعمارة ضِياعِه، فاستهان به خالدٌ وأقصاهُ وثَقُلَ عليه مكانُه، فأقام عنده أشهُراً، ثم كتب إليه هشامٌ يأمرُه أن يَستخلفَ ابنَه =

= ويَشْخَصَ إليه، قال حسان: فدخلتُ إليه وعندَه رجلٌ من قريشٍ يشكو خالداً، فقال له هشامٌ: أما سمعتَ قول القائل: «اسجُدْ للقِرْدِ في زمانه»! ثم خرَج القرشيُّ وسألني عن خالدٍ، فقلت: إنه لا فَضْلَ فيه يا أمير المؤمنين، إنَّه دمن النفرس، فقال هشامٌ: لَوَدَّ أميرُ المؤمنين أنَّ خالداً بِقُرْبِه حتى يَتَوَلَّى علاجَه بيده، قال حسان: فعلمتُ أن الشكوى لا تنفعُ، قال: فأثْنَيْتَ! قال: فأقام ابني معه فأنْكَرَ منه شيئاً فضَرَبَه بالسياط ضرباً مُبَرِّحاً، فَوجَّه إليَّ بقميصه، فاحْتَلْتُ له حتى دُخِلَ به على هشامٍ، فوَقَرَ ذاك في قلبه، وجعلتُ لأحدِ الخَدَمِ مالاً عظيماً على أن يَضربَ أحدَ صبيان هشامٍ على أول ذَنْبٍ بحيثُ يَسْمَعُ هشامٌ ويقولُ له في عَقِبِ ذلك الضربِ: واللهِ أنْ لو كنتَ ابنَ خالدِ بن عبد الله القَسْرِيَّ الذي يَسْتَغِلُّ في كل سنةٍ بِضْعَةَ عَشَرَ ألف ألف درهمٍ ما عَدَا، ففعل الخادم، فعلمتُ أنِّي قد أوْقَعْتُ في قلبه ما يَكْرَهُ، فعند ذلك كَتَبَ هشام الكتابَ الذي ذكرناه، فلما ورد على خالد هذا الكتابُ تَسَامَعَ به عُمَّالُه، فكُلُّهُم استأذن في أن يَصِيرَ إليه فيُحْدِثَ به عَهْداً، فاجتمعوا عنده، فكان مُتَكَلِّمَهُمْ بِلالُ بن أبي بُرْدَةَ، فقال: أصلحَ الله الأميرَ، إنَّ مِنْ أيَادِيكَ عندنا وفَضْلِكَ علينا ما لا نَسْتَكْثِرُ معه كثيراً في صلاح أمرِكَ، وإنك تَعْلَمُ مُنَافَسَةَ هذا الحيِّ من قريشٍ في المال، وهذا الرجلُ خاصةً، وهو أَعْذَرُ منك، يقول وَلَّيْتُكَ فاتَّخَذْتَ الضِّيَاعَ لنفسك، فاكتب إليه فاعْرِضْ عليه هذه الضِّيَاعَ أن يأخُذَ منها ما أحَبَّ، فإنه لا يَفْعَلُ، وإن فَعَلَ اسْتَدْرَكْتَ بحُسْنِ رأيه أكْثَرَ منها، فقال خالد: إذاً والله لا أَفْعَل ولا أُعطِي على هذا شيئاً أبداً، والله لهُوَ أحْوَجُ إليَّ مِنِّي إليه! فقال له بلالٌ: أَيَقْدِرُ أن يُرْسِلَ فيأخذَها منك؟ قال: نعم، قال: فوالله لأنْ تَدْفَعَها إليه فيأخُذَها أو بعضها أو يَصْفَحَ عن الجميع أَحْظَى وأحْسَنُ بك، قال: إنِّي والله لا أَفْعَلُ، قال بلالٌ: فإني أقولُ عن نفسي وعن أصحابي فإنَّا نُعْطِيكَ مِمَّا كَسَبْنَاهُ بك ما يَفِي بأكْثَرَ من هذه الضِّيَاعِ فتوجه به إليه مالاً وتعرِضُ عليه مالاً فإنك تعتاضهُ وإنا سَنَكْسِبُ إنْ بَقِينا!! قال: إذاً والله لا أفعل، وألَحُّوا عليه، فقال خالدٌ: أَنْظُرُ، وارْجِعُوا أنتم إلى أعمالكم، فرجَع القومُ وبعضُهم يقولُ لبعضٍ: اسْتَعِدُّوا للعَزْلِ!!». اهـ.

والذي يظهر لي أنَّ هذه الزيادة تفسير من المبرد لبعض ما جاء في كتابه «الكامل» علّقه عنه أحد تلامذته وقت القراءة عليه، يشهد لهذا قولُ من علّق هذا الكلام عن المبرد: «شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه غاب اسمه عن أبي العباس»، وقولُ المبرد نفسه: «فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه». والله أعلم.

وفي هذه النسخة زيادات انفردت بها ولست على يقين منها أنها من أصل «الكامل» فأثبتها في الهامش.

وهذا بابٌ من مُتَنَخَّلِ طَرِيفِ الشِّعْرِ وذِكْرِ آياتٍ مِنَ القُرْآنِ رُبَّما غَلِطَ في مَجَازِها النَّحْوِيُّون[1].

قال أبو العباس[2]: هذا الكتابُ قَدْ وَفَّيْناهُ جَمِيعَ حُقُوقِهِ، ووَفَيْنا بجَمِيع شُـرُوطه، إلَّا مـا أَذْهَل عنه النِّسْيـانُ، فـإنَّه قلَّمـا يُخْلَى[3] مِنْ ذلـك. ونَحْنُ خَاتِمُوهُ بأَشْعارٍ طَرِيفةٍ[4]، وآخِرُ ذلك الذي نَخْتِمُ به آياتٌ من كتابِ الله عز وجل، بالتوقيفِ على معانِيها إن شاء الله.

قال الشاعرُ:

أَذْكُـرْ مَـجَـالِسَ مِنْ بـنـي أَسَـدٍ | بَـعُـدُوا وحَنَّ[5] إلـيـهـمُ الـقَـلْبُ
الشَّـــرْقُ[6] منـزلُنـا، ومنـزلُهُمْ | غَـرْبٌ، وأَنَّى الشَّـرْقُ والـغَـرْبُ
مِـنْ كـلِّ أَبْـيَضَ جُـلُّ زِيـنَـتِـهِ | مِسْـكٌ أَحَمُّ وصـــارِمٌ عَضْبٌ[7] [٧٩٣]

وقال آخرُ:

(١) «وهذا باب. . النحويون» ليس في أ وي وهـ.
(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وي. وفي هـ: قال أبو العباس قد وفينا هذا الكتاب الخ.
(٣) في هـ: يخلو.
(٤) زاد في هـ: وأخبار مليحة.
(٥) في الأصل: فحنّ.
(٦) كذا في أ، وفي سائر النسخ: بالشرق.
(٧) زاد في أ وف:
ومـدَجَّـجٍ يـسـعـى بـشِـكَّـتِـهِ | وعَـقِـيـرَةٍ بـفـنـائـه تحـبـو
وفي أ: وعقيرُه بفنائه يحبو.

حيـاةُ أبي العَـوَّامِ زَيْنٌ لقـومِـه ... لكلِّ آمْرِىءٍ قاس[1] الأمورَ وجَرَّبَا
ونَعْتِبُ[2] أحْيانـاً عليه ولـو مَضَى ... لَكُنَّا على الباقي مِنَ النَّاسِ أعْتَبَا

وقال مُسْلِمٌ[3]:

حَيَـاتُـكَ يَـآبْنَ سَعْـدَانَ بنِ يحيى ... حيـاةٌ لِـلمَكَـارِمِ والـمَـعَـالِـي
جَلَبْتُ لـكَ الثنـاءَ فجـاء عَفْـواً[4] ... ونَفْسُ الشُّكْـرِ مُـطْلَقَـةُ العِقَـالِ
وتَـرْجِعُني إليـكَ، وإن نَـأَتْ بِي ... دِيَـارِي عنـكَ، تَجْـرِبـةُ الـرِّجـالِ

وقيلَ[5] في المثلِ: المبالغةُ في النَّصِيحَة تَقَعُ بكَ على عظيمِ الظِّنَّة.

وأنشدني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ:

وكم سُقْتُ في آثارِكم مِنْ نَصِيحَةٍ ... وقَـدْ يَسْتَفِيـدُ الـظِّنَّـةَ المُتَنَصِّـحُ

وأنشدني[6] الرِّياشيُّ:

إذَا الأَمْرُ أَغْنَى عنكَ حِنْوَيْهِ فـآجْتَنِبْ ... مَـعَـرَّةَ أَمْـرٍ أنـتَ عنـه بِـمَـعْـزِل

وقال العَتَّابِيُّ:

لا تَـرْجُ رَجْـعَـةَ مُـذْنِـبٍ ... خَـلَطَ آحْتِجـاجـاً بـآعْتِـذَارْ

وقال أيضاً:

وَفَيْتُ كُـلَّ خـليـلٍ وَدَّني ثَـمَنـاً ... إلَّا الـمُـؤَمِّـلَ دُوْلَاتِـي وأَيَّـامِـي

وقيلَ للعَتَّابِيِّ: ما أَقْرَبُ البلاغَةِ؟ قال: أَلَّا يُؤْتَى السامعُ من سُوء إفهامِ القائِلِ، ولا يُؤْتَى القائِلُ[7] من سوء فَهْمِ السَّامِعِ.

---

(١) في الأصل وهـ: «قاسى»؟ ولعله تحريف.
(٢) في الأصل وأ: ويعتب، وهو تصحيف. وفي هـ وي: وتعتب، وهو تصحيف أيضاً.
(٣) ديوانه ق ١٧٢/١ ـ ٣ ص ٣٣٦.
(٤) في ف: فكان عفواً.
(٥) في هـ: قال أبو العباس وقيل.
(٦) في أ وف: وأنشدنا. وفي هـ: وأنشد.
(٧) في هـ: من سوء عبارة القائل ولا القائل.

وقال ابنُ يَسيرٍ[١]:

اِقْـدِرْ لِرِجْلِكَ قبـلَ الخَـطْوِ مَـنْزِلَهـا[٢] فَمَنْ عَــلا زَلَقــاً عَنْ غِــرَّةٍ زَلَقَــا[٣]

وكان يقالُ: اَصْمُتْ لِتَفْهَمَ، واَذْكُرْ لِتَعْلَمَ، وقُلْ لَتَذْلُقَ[٤].

***

ونَذْكُرُ آياتٍ من القرآن ربَّما غَلِطَ في مجازِها النحويُّون.

قال الله عز وجلَّ: ﴿إنَّما ذلكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلياءَهُ﴾[٥] مجازُ الآية: أنَّ المفعولَ[٦] الأوَّل محذوفٌ، ومعناه: يُخَوِّفُكم مِنْ أوليائِه[٧].

وفي القرآن: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٨] والشَّهْرُ لا يَغِيبُ عنه أحدٌ، ومجازُ الآية: فمن كان منكم [٢/٣٠٥] شاهداً بَلَدَه في الشهر فَلْيَصُمْهُ والتقديرُ «فمن شهد منكم» أي: فمن كان[٩] شاهداً في شهر رمضانَ فَلْيَصُمْهُ، نَصْبَ الظُّروفِ[١٠] لا نَصْبَ المفعولِ به[١١].

---

(١) في ف وهـ وي: ابن بشير، وهو تصحيف.

(٢) في هـ: موضعها.

(٣) زاد في هـ: «وكان العتابيُّ يقول: إذا تُرِكَ تقليبُ اللسان جفا وتبدَّلتِ النفس وملَّتِ الخواطرُ وكان يقال..».

(٤) زاد بعد هذا في هـ:

«وروى العتبيُّ عن عليِّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليه، قال: مَنْ كانت للناس عنده ثلاثٌ كانتْ له عليهم أربع: من إذا حدَّثهم صَدَقَهم، وإذا وَعَدَهم و[فى لهم وإذ] ا ائتمنوه لم يَخُنْهم. فإذا كان كذلك وَجَبَ عليهم له أن يكون ظاهر المَعْدَلَة كاملَ المروءة وأن تحبّه قلوبهم وتنطق بثنائه ألسنتهم.

وقال عليٌّ عليه السلام: تَوَقَّ من......... من إذا حدَّثك كَذَبَك، وإن حدثتَه كَذَّبَك وإن ائتمنتَه خانك وإن ائتمنك اتَّهَمَك. قال أبو العباس ونذكر...».

(٥) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٦) في هـ: ليس مجاز الآية أنَّه يرهب أولياءه ولكن المفعول الخ.

(٧) زاد في هـ: «وأبان ذلك قوله: فلا تخافوهم وخافوني».

(٨) سورة البقرة: ١٨٥.

(٩) قوله «شاهداً... كان» ليس في هـ.

(١٠) في هـ: فنَصَبَه نَصْبَ الظرف.

(١١) ليس في س ود وف وهـ.

وفي القرآن في مخاطبة فرعون: ﴿ فاليَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾[1] فليس معنى[2] «نُنَجِّيكَ» نُخَلِّصُكَ، ولكن نُلْقِيكَ على نَجْوةٍ من الأرضِ[3]. «بِبَدَنِكَ»[4] : بِدِرْعِكَ، يَدُلُّ على ذلك[5] «لتكونَ لمن خَلْفَكَ آيَةً».

وفي القرآن: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وإيَّاكم أَنْ تُؤْمِنُوا باللهِ ربِّكم ﴾[6]

[٧٩٥] فالوقفُ[7] «يخرجون الرسولَ وإيَّاكم» أيْ ويخْرِجُونَكم لأن تُؤْمِنُوا بالله رَبِّكُمْ[8].

***

وصلى الله على مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ، ونَسْتَغْفِرُ الله ممَّا قلناه من عَمْدٍ وقَصْدٍ وزَلَلٍ وخَلَلٍ.

[٧٩٦] [آخِرُ الكَامِلِ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَمَّ]

---

(١) سورة يونس: ٩٢.

(٢) في هـ: ليس معناه.

(٣) زاد في هـ: «للتَّرى».

(٤) زاد في هـ: «أي بدرعك، وكل ما يُلْبَس من السلاح يدعى الأبدان، قال الشاعر:

كأني وأبدان السلاح عشيَّة

(٥) زاد في هـ: «قوله».

(٦) سورة الممتحنة: ١.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «ليس في الآية وقف يتمّ الكلام به، وإنما يريد أبو العباس فصلَ قوله تعالى: ﴿ وإياكم ﴾ عما بعده، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى، وإنما هو معطوف على «الرسول» و«أن تؤمنوا بالله ربكم» تعليل لذلك، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن آمنتم بالله ربكم» رغبة الآمل ٨/٢٩٧.

(٨) زاد في هـ: «وقوله تعالى: ﴿ ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ [سورة محمد: ٣١] ومثله: ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ﴾ [سورة الحديد: ٢٥] قال: الله عالِمُ الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن تكون وإذا كانت وبعد أن تكون، فهو تعالى قد علم في سابق علمه من المجاهدون والصابرون وعلم من ينصره ورسله بالغيب ولكن قال: ﴿ ولنبلونكم ﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون، نعلمه بالأشياء قبل أن تكون وفي وقت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى، فعلمه بها محيط ولا ينبغي ذلك لأحد سواه.

وكذلك ﴿ يعلم السرّ وأخفى ﴾ [سورة طه: ٧] أي: أخفى منه عما لم تحدّث به نفسك، وكذا قوله: ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لِما نُهُوا عنه ﴾ [سورة الأنعام: ٢٨] فأخبر عما لم يكن كيف كان يكون لو كان».